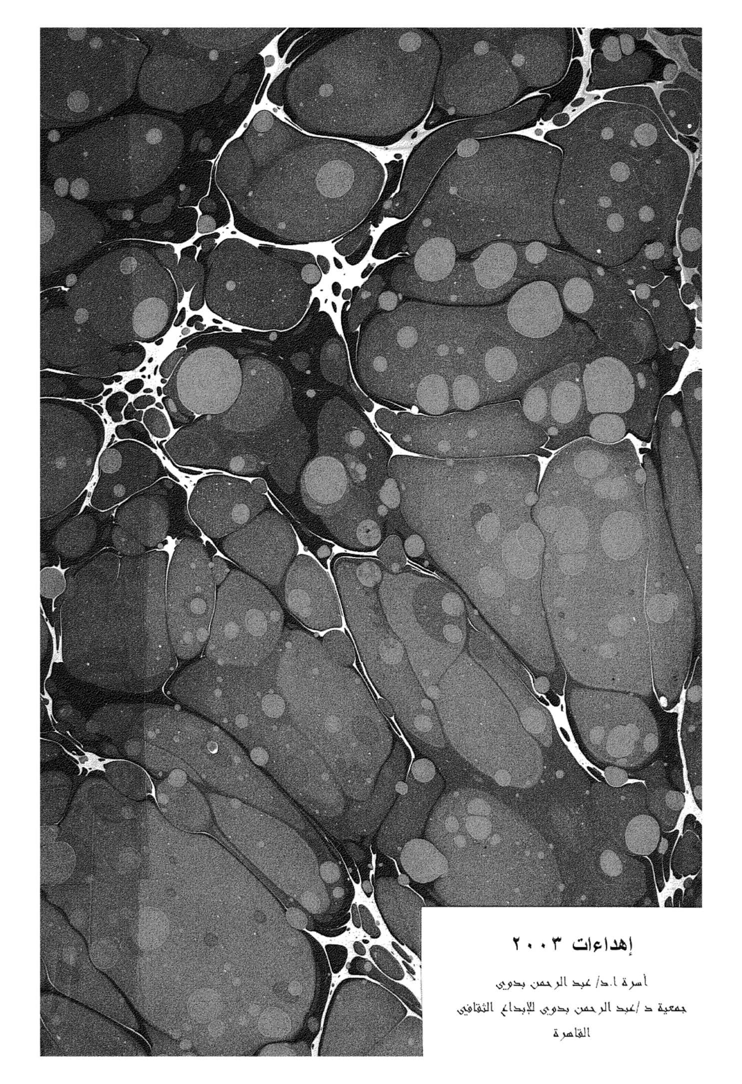
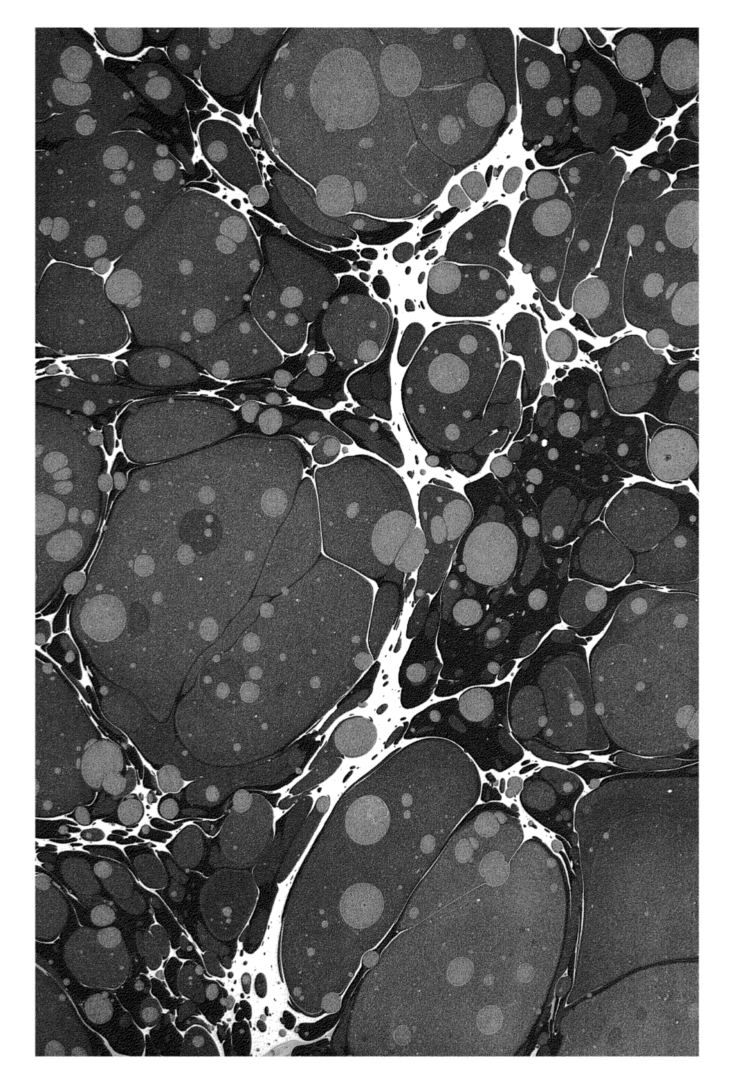


إهداءات ٢٠٠٣
أسرة ا.د/ عبد الرحمن بدوي
جمعية د/عبد الرحمن بدوي للإبداع الثقافي
القاهرة



(ترجمة المؤلف رضي الله عنه من كتاب نفح الطيب)

مؤلف هذا الكتاب هو الشيخ الاكبر ذو المحاسن التي تبهر محمد بن علي بن محمد بن احمد بن عبد الله الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم أخي عدي بن حاتم يكنى ابابكر ويلقب بمحيي الدين ويعرف بالحاتمي وبابن عربي بدون ألف ولام حسبما اصطلح عليه أهل المشرق فرقا بينه وبين القاضي ابي بكر بن العربي وكان بالمغرب يعرف بابن العربي بالالف واللام وكان أيضا يعرف في الاندلس بابن سراقة كما سيأتي ان شاء الله تعالى * ولد يوم الاثنين أو ليلته سابع عشر رمضان سنة ٥٦٠ في مرسية (وهي بضم الميم وسكون الراء وكسر السين المهملتين ثم مثناة تحتية وفي آخرها هاء مدينة محدثة اسلامية بنيت في ايام الأمويين الاندلسيين وهي في شرق الاندلس تشبه اشبيلية في غربه بكثرة المنازه والبساتين) * وقرأ القرآن على ابي بكر بن خلف في اشبيلية بالسبع بكتاب الكافي وحدثه به عن ابن المؤلف ابي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني عن ابيه وقرأ أيضا السبع بالكتاب المذكور على ابي القاسم الشراط القرطبي وحدثه به عن ابن المؤلف (واشبيلية من قواعد الاندلس واهاخمسة عشر بابا وهي من غرب الاندلس وجنوبه وبينها وبين قرطبة اربعة ايام وهي مدينة اولية ومعنى اسمها المدينة المنبسطة) * وسمع على ابي بكر محمد بن ابي جمرة كتاب التيسير للداني عن ابيه عن المؤلف وسمع على ابن زرقون وابي محمد عبد الحق الاشبيلي الازدي وغير واحد من اهل المشرق والمغرب يطول تعدادهم * واقد اطال الامام شمس الدين محمد بن مسدي في ترجمته فمن ذلك قوله انه كان جميل الجملة والتفصيل محصلا لفنون العلم اخص تحصيل وله في الادب الشأو الذي لا يلحق والتقدم الذي لا يسبق سمع ببلاده من ابن زرقون والحافظ ابن الجد وأبي الوليد الحضرمي وبسبتة (بلدة بالمغرب) من أبي محمد بن عبد الله وقدم عليه اشبيلية ابو محمد عبد المنعم بن محمد الخزرجي فسمع منه وابو جعفر بن مضلى انتهى * ولقي المؤلف أيضا عبد الحق الاشبيلي وسمع منه كما تقدم وان قال ابن مسدي ان في ذلك عندي نظرا فان المؤلف نفسه ذكر في اجازته للملك المظفر غازي ابن الملك العادل أبي بكر بن ايوب ما معناه او نصه ومن شيوخنا الاندلسيين أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الاشبيلي رحمه الله حدثني بجميع مصنفاته في الحديث وعين لي من أسمائها تلقين المهتدين والاحكام الكبرى والوسطى والصغرى وكتاب التهجد وكتاب العاقبة ونظمه ونثره وحدثني بكتب الامام ابي محمد علي بن احمد بن حزم عن ابي الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه انتهى * ومن كلام ابن مسدي أيضا في ترجمته قوله انه كان ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات خاض بحار تلك العبارات وتحقق بمحيا تلك الاشارات وتصانيفه تشهد له عند أولي البصر بالتقدم والاقدام ومواقف النهايات في مزالق الاقدام ولهذا ما ارتبت في أمره والله تعالى اعلم بسره انتهى * وسمع الحديث أيضا من ابي القاسم

الخوزستاني وغيره وسمع صحيح مسلم من الشيخ ابي الحسن بن ابي نصر في شوال سنة ٦٠٦ وكان
يحدث بالاجازة العامة عن أبي طاهر السلفي ويقول بها وبرع في علم التصوف وله في ذلك
تآليف كثيرة منها الجمع والتفصيل في حقائق التنزيل والجذوة المقتبسة والخطرة المختلسة
وكتاب كشف المعنى في تفسير الاسماء الحسنى وكتاب المعارف الالهية وكتاب الاسرا الى المقام
الاسرى وكتاب مواقع النجوم ومطالع اهلة أسرار العلوم وكتاب عنقاء مغرب في صفة ختم
الاولياء وشمس المغرب وكتاب في فضائل مشيخة عبد العزيز بن ابي بكر القرشي المهدوي
والرسالة الملقبة بمشاهد الاسرار القدسية ومطالع الانوار الالهية وكتب اخرى عديدة
كالفصوص والفتوحات المدنية وهي مختصرة في قدر عشر ورقات وكهذا الكتاب اعني
الفتوحات المكية الذي اختصره سيدي عبد الوهاب بن احمد الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣
وسمى ذلك المختصر لواقح الانوار القدسية المنتقاة من الفتوحات المكية ثم اختصر هذا
المختصر وسماه الكبريت الاحمر من علوم الشيخ الاكبر وذكر في مختصر الفتوحات ما نصه
وقد توقفت حال الاختصار في مواضع كثيرة منه لم يظهر لي موافقتها لما عليه أهل السنة والجماعة
فحذفتها من هذا المختصر وربما سهوت فتبعت ما في الكتاب كما وقع للبيضاوي مع الزمخشري ثم
لم ازل كذلك اظن ان المواضع التي حذفت ثابتة عن الشيخ محيي الدين حتى قدم علينا الاخ
العالم الشريف شمس الدين السيد محمد ابن السيد أبي الطيب المدني المتوفى سنة ٩٥٥
فذاكرته في ذلك فاخرج الى نسخة من الفتوحات التي قابلها على النسخة التي عليها خط الشيخ
محيي الدين نفسه بقونية فلم أر فيها شيأ مما توقفت فيه وحذفته فعلمت أن النسخ التي في مصر
الآن كلها كتبت من النسخة التي دسوا على الشيخ فيها ما يخالف عقائد أهل السنة والجماعة
كما وقع له ذلك في كتاب الفصوص وغيره الى آخر ما قال * ومن تآليفه ايضا كتاب الاحاديث
القدسية ذكر فيه أنه لما وقف على الحديث المروي في فضائل الاربعين بمكة المكرمة سنة ٥٩٩
جمعها بشرط أن تكون من المسندة الى الله تعالى ثم اتبعها الاربعين عن الله تعالى مرفوعة اليه
غير مسندة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أردفها باحدى وعشرين حديثا لجماعة واحدا
ومائة حديث الهية * وله من التآليف المنطوية على الاسرار واللطائف وفنون العلوم
والمعارف ما تقف دون حصرها الاقلام ولا تفي من احصائها بالمرام كما هو معلوم مشهور وفي
الكتب التاريخية مدون مسطور * وكان انتقاله رضي الله تعالى عنه من مرسية الى اشبيلية
سنة ٥٦٨ فأقام بها الى سنة ٥٩٨ ثم ارتحل الى المشرق حاجا ولم يعد بعدها الى الاندلس
* واجازه جماعة منهم الحافظ السلفي وابن عساكر وابو الفرج بن الجوزي * ودخل مصر وأقام
بالحجاز مدة ودخل بغداد والموصل وبلاد الروم * وقال المنذري ذكر انه سمع بقرطبة من ابي
القاسم بن بشكوال وجماعة سواه وطاف البلاد وسكن بلاد الروم مدة وجمع مجاميع في
الطريقة (وقرطبة من اعظم مدائن الاندلس وهي مدينة حصينة بسور من الحجر ودورها
ثلاثون ألف ذراع وبلغت عدة مساجدها وحماماتها ألفا وستمائة مسجد وتسعمائة حمام وبها
سبعة ابواب كما في تقويم البلدان لابي الفداء) * وقال ابن الابار انه لقيه جماعة من العلماء
والمتعبدين واخذوا عنه * وقال غيره انه قدم بغداد سنة ٦٠٨ وكان يومي اليه بالفضل والمعرفة

والغالب عليه طرق أهل الحقيقة وله قدم في الرياضة والمجاهدة وكلام على لسان أهل التصوف ووصفه غير واحد بالتقدم والمكانة من أهل هذا الشان بالشأم والحجاز وله أصحاب واتباع ومن تآليفه مجموع ضمنه منامات رأى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وما سمع منه ومنامات قد حدث بها عمن رآه صلى الله عليه وسلم * وحكى سبط ابن الجوزي عن الشيخ المؤلف أنه كان يقول انه يحفظ الاسم الاعظم ويقول انه يعرف السيمياء بطريق التنزل لا بطريق التكسب * وقال ابن النجار في حقه وكان قد صحب الصوفية وارباب القلوب وسلك طريق الفقراء وحج وجاور وكتب في علم القوم وفي أخبار مشايخ المغرب وزهادها وله أشعار حسنة وكلام مليح اجتمعت به في دمشق في رحلتي اليها وكتبت عنه شيأ من شعره ونعم الشيخ هو ذكر لي أنه دخل بغداد سنة ٦٠١ فأقام بها اثني عشر يوما ثم دخلها ثانيا حاجا مع الركب سنة ٦٠٨ وانشدني لنفسه

ايا حائرا ما بين علم وشهوة * ليتصلا ما بين ضدين من وصل
ومن لم يكن يستنشق الريح لم يكن * يرى الفضل للمسك الفتيق على الزبل

وسألته عن مولده فقال ليلة الاثنين ١٧ رمضان سنة ٥٦٠ بمرسية من بلاد الاندلس انتهى *

ومن شعره أيضا

بين التذلل والتدلل نقطة * فيها يتيه العالم النحرير
هي نقطة الاكوان ان جاوزتها * كنت الحكيم وعلمك الاكسير

(وله)

يا درة بيضاء لاهوتية * قد ركبت صدفا من الناسوت
جهل البسيطة قدرها لشقائهم * وتنافسوا في الدر والياقوت

(ومن نظمه)

حقيقتي همت بها * وما رآها بصري
ولو رآها لغدا * قتيل ذاك الحور
فعندما ابصرتها * صرت بحكم النظر
فبت مسحورا بها * اهيم حتى السحر
يا حذري من حذري * لو كان يغني حذري
والله ما هيمني * الا جمال الخفر
يا حسنها من ظبية * ترعى بذات الخمر
اذا رنت او عطفت * تسبي عقول البشر
كأنما أنفاسها * أعراف مسك عطر
كأنها شمس الضحى * في النور او كالقمر
ان سفرت ابرزها * نور صباح مسفر
او سدلت غيبها * ظلام ذاك الشعر
يا قمرا تحت دجى * خذي فؤادي وذري
عيني لكي أبصركم * اذ كان حظي نظري

وقال المؤلف قال الشيخ سيدي محيي الدين بن عربي رضي الله تعالى عنه رأيت بعض الفقهاء في النوم في رؤيا طويلة فسألني كيف حالك مع اهلك فأنشدته

اذا رأت اهل بيتي الكيس ممتلئا * تبسمت ودنت مني تمازحني
وان رأته خليا من دراهمه * تجهمت وانثنت عني تقابحني

فقال لي صدقت كلنا ذلك الرجل * وذكر الامام صفي الدين حسين ابن الامام العلامة جمال الدين ابي الحسن علي ابن الامام مفتي الانام كمال الدين ابي المنصور ظافر الازدي الانصاري رضي الله تعالى عنه في رسالته الفريدة المحتوية على من رأى من سادات مشايخ عصره بعد كلام ما صورته ورأيت بدمشق الشيخ الامام العارف الوحيد محيي الدين بن العربي وكان من اكبر علماء الطريق جمع بين سائر العلوم الكسبية وما وقر له من العلوم الوهبية ومنزلته شهيرة وتصانيفه كثيرة وكان غلب عليه التوحيد علما وخلقا وحالا لا يكترث بالوجود مقبلا كان او معرضا وله علماء أتباع ارباب مواجيد وتصانيف وكان بينه وبين سيدي الاستاذ الحرار اخاء ورفقة في السياحات رضي الله تعالى عنهما في الآصال والبكرات انشدني من نظمه رحمه الله تعالى بلفظه قوله

يا من اراني ولا اراه * كم ذا اراه ولا يراني

قال رحمه الله تعالى قال لي بعض اخواني لما سمع هذا البيت كيف تقول انه لا يراك وأنت تعلم أنه يراك فقلت له مرتجلا

يا من يراني مجرما * ولا اراه آخذا
كم ذا اراه منعما * ولا يراني لائذا

قلت من هذا وشبهه تعلم أن كلام الشيخ رحمه الله تعالى مؤول وأنه لا يقصد ظاهره وانما له محامل تليق به وكفاك شاهدا هذه الجزئية الواحدة فأحسن الظن به ولا تنتقد بل اعتقد وللناس في هذا المعنى كلام كثير والتسليم اسلم والله بكلام اوليائه اعلم الى آخر ما قال * ومما نسبه اليه رحمه الله تعالى غير واحد قوله

قلبي قطبي وقالبي اجفاني * سري خضري وعينه عرفاني
روحي هرون وكليمي موسى * نفسي فرعون والهوى هاماني

وذكر بعض الثقات أن هذين البيتين يكتبان لمن به القولنج في كفه ويلحسهما فانه يبرأ باذن الله تعالى قال وهو من المجربات وقد تأول بعض العلماء قول الشيخ رحمه الله تعالى بايمان فرعون أن مراده بفرعون النفس بدليل ما سبق * ومن نظم المؤلف أيضا نفعنا الله به

يا غاية السؤل والمأمول يا سندي * شوقي اليك شديد لا الى أحد
ذبت اشتياقا ووجدا في محبتكم * فآه من طول شوقي آه من كبدي
يدي وضعت على قلبي مخافة أن * ينشق صدري لما لاقيت من جلدي
ما زال يرفعها طورا ويخفضها * حتى وضعت يدي الاخرى تشد يدي

وقال أيضا

بالمال ينقاد كل صعب * من عالم الارض والسماء

يحسبه عالم حبابا * لم يعرفوا لذة العطاء
لولا الذى فى النفوس منه * لم يجب الله فى الدعاء
لاتحسب المال ماتراه * من عسجد مشرق لرائى
بل هو ما كنت يا بنى * به غنيا عن السواء
فكن برب العلا غنيا * وعامل الخلق بالوفاء

وقال

نبه على السر ولا تفشه * فالبوح بالسر له مقت
على الذى يبديه فاصبر له * واكتمه حتى يصل الوقت

وقال

قد ثاب غمانا علينا * فالنائى الوجود قدر
أذنابنا صيرت رؤسا * مالى على ما اراه صبر
هذا هو الدهر يا خليلى * فمن يقاسيه فهو قهر

وقال أيضا

يا حبذا المسجد من مسجد * وحبذا الروضة من مشهد
وحبذا طيبة من بلدة * فيها ضريح المصطفى أحمد
صلى عليه الله من سيد * لولاه لم نفلح ولم نهتد
قد قرن الله به ذكره * فى كل يوم فاعتبر ترشد
عشر خفيات وعشر اذا * أعلن بالتأذين فى المسجد
فهذه عشرون مقرونة * بأفضل الذكر الى الموعد

وبالجملة فعظمه البحر الذى لاساحل له والنور الذى يجلو غياهب الاوهام ويكسو القلب من اسراره حلله ومالهمن المناقب والكرامات لاتحصره مجلدات وهو حجة الله الظاهرة وآيته الباهرة ولايلتفت الى كلام من تكلم فيه وأنكر عليه اذقول المنكرين فى حق مثله هباء لايعبأ به وغثاء لايركن اليه كيف لاوقد تصدى للانتصار له والاذعان لفضله من فحول العلماء الجم الغفير ونسبوا المنكرين عليه الى القصور أو التقصير فهذا شيخ الاسلام قاضى القضاة مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازى الفيروزابادى الصديقى صاحب القاموس قد ألف كتابه المسمى بالاغتباط بمعالجة ابن الخياط بسبب سؤال سئل فيه عن الشيخ المؤلف قدس الله سره العزيز فى كتبه المنسوبة اليه وصورة السؤال المذكور ماتقول السادة العلماء شد الله تعالى بهم أزر الدين ولم بهم شعث المسلمين فى الشيخ محيى الدين بن عربى وفى كتبه المنسوبة اليه كالفتوحات المكية والفصوص والمواقف هل تحل قراءتها واقراؤها ومطالعتها وهل هى الكتب المسموعة المقروءة أم لا أفتونا مأجورين جوابا شافيا لتحوزوا جميل الثواب من الله الكريم الوهاب والحمد لله وحده فأجاب عنه بما صورته الحمد لله اللهم أنطقنا بما فيه رضاك الذى أعتقده فى حال المسؤل عنه وأدين الله تعالى به أنه كان شيخ الطريقة حالا وعلما وامام الحقيقة حقيقة ورسما ومحيى رسوم المعارف فعلا واسما

اذا تغلغل فكر المرء فى طرف * من بحره غرقت فيه خواطره

عباب لاتكدره الدلاء وسحاب لاتتقاصر عنه الانواء كانت دعواته تخترق السبع الطباق وتفترق بركاته فتملا الآفاق وانى اصفه وهو يقينا فوق ماوصفته وناطق بماكتبته وغالب ظنى أنى ماأنصفته

وماعلىّ اذا ماقلت معتقدى * دع الجهول يظن الحق عدوانا
والله والله والله العظيم ومن * أقامه حجة للدين برهانا
ان الذى قلت بعض من مناقبه * مازدت الا لعلى زدت نقصانا

وأما كتبه ومصنفاته فالبحور الزواخر التى لكثرتها وجواهرها لايعرف لها اول ولا آخر ماوضع الواضعون مثلها وانما خص الله بمعرفة قدرها أهلها ومن خواص كتبه أن من واظب على مطالعتها والنظر فيها وتأمل مافى مبانيها انشرح صدره لحل المشكلات وفك المعضلات وهذا الشأن لايكون الا لانفاس من خصه الله بالعلوم اللدنية الربانية ووقفت على اجازة كتبها للملك المعظم فقال فى آخرها وأجزته أيضا أن يروى عنى مصنفاتى ومن جملتها كذا وكذا حتى عد نيفا وأربعمائة مصنف منها التفسير الكبير الذى بلغ فيه الى سورة الكهف عند قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وتوفى ولم يكمله وهذا التفسير كتاب عظيم كل سفر بحر لاساحل له ولا غرو فانه صاحب الولاية العظمى والصديقية الكبرى فيما نعتقد وندين الله به وثم طائفة فى الغى حائفة يعظمون عليه النكير وربما بلغ بهم الجهل الى حد التكفير وماذاك الا لقصور أفهامهم عن ادراك مقاصد أقواله وأفعاله ومعانيها ولم تصل أيديهم لقصرها الى اقتطاف مجانيها

علىّ نحت القوافى من معادنها * وماعلىّ اذا لم تفهم البقر

هذا الذى نعلم ونعتقد وندين الله تعالى به فى حقه والله سبحانه وتعالى أعلم كتبه محمد الصديقى الملتجئ الى حرم الله تعالى عفا الله عنه اه قال واما احتجاجه أى المنكر عليه بقول شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام شيخ مشايخ الشافعية حيث كان يطعن عليه ويقول هو زنديق فغير صحيح بل كذب وزور فقد روينا عن شيخ الاسلام صلاح الدين العلائى عن جماعة من المشايخ كلهم عن خادم الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه قال كنا فى مجلس الدرس بين يدى الشيخ عز الدين بن عبد السلام فجاء فى باب الردة ذكر لفظة الزنديق فقال بعضهم هل هى عربية او عجمية فقال بعض الفضلاء انما هى فارسية معربة أصلها زن دين اى على دين المرأة وهو الذى يضمر الكفر ويظهر الايمان فقال بعضهم مثل من فقال آخر الى جنب الشيخ مثل ابن عربى بدمشق فلم ينطق الشيخ ولم يرد عليه قال الخادم وكنت صائما ذلك اليوم فاتفق أن الشيخ دعانى للافطار معه فحضرت ووجدت منه اقبالا ولطفا فقلت له ياسيدى هل تعرف القطب الغوث الفرد فى زماننا فقال مالك ولهذا كل فعرفت أنه يعرفه فتركت الاكل وقلت له لوجه الله تعالى عرفنى به من هو فتبسم رحمه الله تعالى وقال الشيخ محيى الدين بن عربى فأطرقت ساكتا متحيرا فقال مالك فقلت ياسيدى قد حرت قال ولم قلت أليس اليوم قال ذلك الرجل الى جانبك ماقال فى ابن عربى وأنت ساكت فقال اسكت ذلك مجلس الفقهاء هذا الذى روى لنا بالسند الصحيح

عن شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام * وممن انتصر له أيضا الشيخ كمال الدين الزملكانى من أجل مشايخ الشأم فانه كان يقول ما اجهل هؤلاء ينكرون على الشيخ ابن عربى لاجل الفاظ وكلمات وقعت فى كتبه قد قصرت أفهامهم عن درك معانيها فليأتونى لاحل لهم مشكله وأبين لهم مقاصده بحيث يظهر لهم الحق ويزول عنهم الوهم * وقد أذعن له القطب سعد الدين الحموى وشهد له بالفضل الوافر الذى تقصر عن الاحاطة به بطون الاوراق والدفاتر وذلك انه سئل عنه حين رجع من الشأم الى بلاده كيف وجدت ابن عربى فقال وجدته بحرا زخارا لا ساحل له * وألف الشيخ صلاح الدين الصفدى كتابا جليلا فى تاريخ علماء العالم وترجم فيه المؤلف ترجمة عظيمة يعرف من اطلع عليها مذاهب أهل العلم الذين باب صدورهم مفتوح لقبول العلوم الدينية والمواهب الربانية * وكذلك الحافظ السيوطى ألف فى شأنه كتابا سماه تنبيه الغبى على تنزيه ابن عربى * وبالجملة فمقامه رضى الله تعالى عنه معلوم وفضله عند أرباب البصائر مفهوم والتعريف به يستدعى طولا وهو أظهر من نار على علم فلا تلتفت الى من زلت به القدم فذم كيف لا وقد قال فى شئ من الكتب المصنفة كالفصوص وغيره انه صنفه بأمر من الحضرة الشريفة النبوية وأمره باخراجه الى الناس قال الشيخ محيى الدين الذهبى حافظ الشأم ما أظن المحيى يتعمد الكذب أصلا وهو من أعظم المنكرين وأشدهم على طائفة الصوفية وقد كان مسكن المؤلف نفعنا الله به ومظهره بدمشق وأخرج هذه العلوم اليهم ولم ينكر عليه أحد شيأ منها * وكان قاضى القضاة الشافعية فى عصره شمس الدين أحمد الخولى يخدمه خدمة العبيد وقاضى القضاة المالكية زوجه بنته وترك القضاء بنظرة وقعت عليه منه * وقد حكى رضى الله تعالى عنه عن نفسه فى كتبه ما يبهر الالباب * وكفى بذلك دليلا على ما منحه الله سبحانه الذى يفتح لمن شاء الباب * وقال صاحب عنوان الدراية ان الشيخ محيى الدين كان يعرف بالاندلس بابن سراقة وهو فصيح اللسان بارع فهم الجنان قوى على الايراد كلما طلب الزيادة يزداد رحل الى العدوة ودخل بجاية فى رمضان سنة ٥٩٧ وبها لقى أبا عبد الله العربى وجماعة من الافاضل ولما دخل بجاية فى التاريخ المذكور قال رأيت ليلة أنى نكحت نجوم السماء كلها فما بقى منها نجم الا نكحته بلذة عظيمة روحانية ثم لما كملت نكاح النجوم أعطيت الحروف فنكحتها وعرضت رؤياى هذه على من عرضها على رجل عارف بالرؤيا بصير بها وقلت للذى عرضتها عليه لا تذكرنى فلما ذكر له الرؤيا استعظمها وقال هذا هو البحر الذى لا يدرك قعره صاحب هذه الرؤيا يفتح له من العلوم العلوية وعلوم الاسرار وخواص الكواكب ما لا يكون فيه أحد من أهل زمانه ثم سكت ساعة وقال ان كان صاحب هذه الرؤيا فى هذه المدينة فهو ذلك الشاب الاندلسى الذى وصل اليها * ثم قال فى العنوان ما ملخصه ان الشيخ محيى الدين رحل الى المشرق واستقرت به الدار وألف التآليف وفيها ما فيها ان قيض الله من يسامح ويتأول سهل المرام وان كان ممن ينظر بالظاهر فالامر صعب وقد نقد عليه أهل الديار المصرية وسعوا فى اراقة دمه فخلصه الله تعالى على يد الشيخ أبى الحسن البجائى فانه سعى فى خلاصه وتأول كلامه ولما وصل اليه بعد خلاصه قال له الشيخ رحمه الله تعالى كيف يحبس من حل منه اللاهوت فى الناسوت فقال له ياسيدى تلك شطحات فى محل سكر ولا عتب على سكران انتهى * وذكر الامام سيدى عبد الله بن

سعد اليافعي اليمني في الارشاد أن المؤلف نفعنا الله به اجتمع مع الاستاذ السهروردي فأطرق كل
منهما ساعة ثم افترقا من غير كلام فقيل للشيخ ابن عربي ما تقول في الشيخ السهروردي فقال مملوء
سنة من فرقه الى قدمه وقيل للسهروردي ما تقول في الشيخ محيي الدين فقال بحر الحقائق ثم قال
اليافعي ما ملخصه ان بعض العارفين كان يقرأ عليه كلام الشيخ ويشرحه فلما حضرته الوفاة نهى
عن مطالعته وقال انكم لا تفهمون معاني كلام الشيخ ثم قال اى اليافعي وقد مدحه اى المؤلف
وعظمه طائفة كالنجم الاصبهاني والتاج بن عطاء الله وغيرهما وتوقف فيه طائفة وطعن فيه
آخرون وليس الطاعن بأعلم من الخضر عليه السلام اذ هو أحد شيوخه ولهمه اجتماع كثير
* ثم قال وما نسب الى المشايخ (اى كالمؤلف رضى الله تعالى عنه) له محامل * الاول انه لم تصح
نسبته اليهم * الثاني بعد الصحة يلتمس له تأويل موافق فان لم يوجد له تأويل في الظاهر فله تأويل
في الباطن لم نعلمه وانما يعلمه العارفون * الثالث أن يكون صدور ذلك منهم في حال السكر
والغيبة والسكران سكرا مباحا غير مؤاخذ ولا مكلف انتهى ملخصا * (والعدوة اسم للبر الذى
يعدى من فرضته الى الاندلس ويسمى أيضا بر العدوة وهو المغرب الاوسط والاقصى * وبجاية
بكسر الموحدة وفتح الجيم ثم الف وياء مثناة تحتية وهاء قاعدة المغرب الاوسط) وكان المؤلف
رضى الله تعالى عنه يقول ينبغي للعبد أن يستعمل همته في الحضور في مناماته بحيث يكون
حاكما على خياله يصرفه بعقله نوما كما يحكم عليه يقظة فاذا حصل للعبد هذا الحضور وصار خلقا له
وجد ثمرة ذلك في البرزخ وانتفع به جدا فليهتم العبد بتحصيل هذا القدر فانه عظيم الفائدة
باذن الله تعالى * وقال ان الشيطان ليقنع من الانسان بأن ينقله من طاعة الى طاعة ليفسخ
عزمه بذلك وقال ينبغي للسالك أنه متى حضر له أن يعقد على أمر ويعاهد الله تعالى عليه أن يترك
ذلك الامر الى أن يجيء وقته فان يسر الله فعله فعله وان لم ييسر الله فعله يكون مخلصا من نكث
العهد ولا يكون متصفا بنقض الميثاق * وحكى المقريزي في ترجمة سيدي عمر بن الفارض أفاض
الله علينا من بركاته أن الشيخ محيي الدين بن العربي بعث الى سيدي عمر في شرح التائية فقال
كتابك المسمى بالفتوحات شرح لها * وقال بعض من عرف به انه لما صنف الفتوحات المكية
كان يكتب كل يوم ثلاث كراريس حيث كان * وحصلت له بدمشق دنيا كثيرة فما ادخر منها شيأ
* وقيل ان صاحب حمص رتب له كل يوم مائة درهم وابن الزكي كل يوم ثلاثين درهما فكان
يتصدق بالجميع * وأمر له ملك الروم مرة بدار تساوى مائة ألف درهم فلما نزلها وأقام بها مر به
في بعض الايام سائل فقال له شيء لله فقال ما لي غير هذه الدار خذها لك فتسلمها السائل وصارت له
* واشتغل الناس بمصنفاته ولها ببلاد اليمن والروم صيت عظيم وهو من عجائب الزمان وكان يقول
أعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب * وقد قال فيه الشيخ محمد بن سعد الكاشي

امولاي محيي الدين أنت الذى بدت * علومك في الآفاق كالغيث اذ همى
كشفت معاني كل علم مكتم * وأوضحت بالتحقيق ما كان مبهما

وقال رضى تعالى عنه انه بلغني في مكة عن امرأة من أهل بغداد أنها تكلمت في بامور عظامية
فقلت هذه قد جعلها الله سببا لخير وصل الى فلا كافئنها وعقدت في نفسي أن أجعل جميع
ما اعتمرت في رجب لها وعنها ففعلت ذلك فلما كان الموسم استدل على رجل غريب فسأله

الجماعة من قصده فقال رأيت بالينبع في الليلة التي بت فيها كأن آلافا من الابل أوقارها المسك والعنبر والجوهر فعجبت من كثرته ثم سألت لمن هو فقيل لمحمد بن عربي يهديه الى فلانة وسمى تلك المرأة ثم قيل وهذا بعض ما تستحق قال نفعنا الله به فلما سمعت الرؤيا واسم المرأة ولم يكن أحد من خلق الله تعالى علم مني ذلك علمت أنه تعريف من جانب الحق وفهمت من قوله ان هذا بعض ما تستحق أنها مكذوب عليها فقصدت المرأة وقلت اصدقيني وذكرت لها ما كان من ذلك فقالت كنت قاعدة قبالة البيت وأنت تطوف فشكرك الجماعة التي كنت فيهم فقلت في نفسي اللهم اني اشهدك اني وهبت له ثواب ما اعمله في يوم الاثنين وفي يوم الخميس وكنت اصومهما وأتصدق فيهما قال فعلمت ان الذي وصل اليها مني بعض ما تستحقه فانها سبقت بالجميل والفضل المتقدم * توفي رضي الله تعالى عنه بدمشق ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٨ ودفن بسفح قاسيون وقد أرخ موته الكلشني محمد بن سعد بقوله

انما الحاتمي في الكون فرد * وهو غوث وسيد وامام

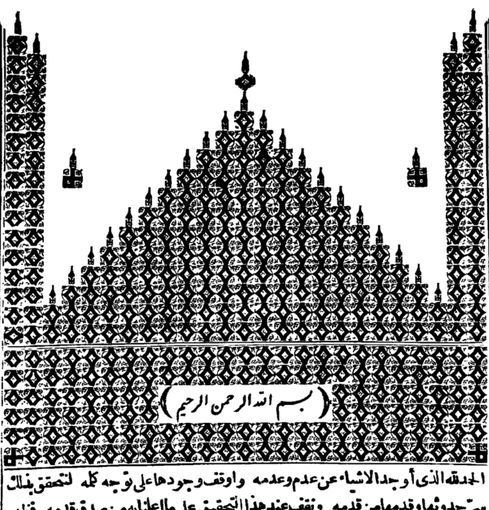
كم علوم أتى بها من غيوب * من بحار التوحيد يا مستهام

ان سألتم متى توفي حميدا * قلت ارخت مات قطب همام سنة ٦٣٨

٨٦ ١١١ ٤٤١

وأعقب رحمه الله تعالى ولدين احدهما سعد الدين محمد ولد بملطية في رمضان سنة ٦١٨ وسمع الحديث ودرس وقال الشعر الجيد وله ديوان شعر مشهور وتوفي بدمشق سنة ٦٥٦ وهي السنة التي دخل فيها هولاكو ملك التتار بغداد وقتل الخليفة المستعصم ودفن المذكور عند والده بسفح قاسيون * وثانيهما عماد الدين ابو عبد الله محمد توفي بالصالحية سنة ٦٦٧ ودفن أيضا بسفح قاسيون عند والده أفاض الله علينا من أنواره وكسانا من حلل أسراره وسقانا من حميا شرابه وحشرنا في زمرة أحبابه بجاه سيد أصفيائه وخاتم أنبيائه صلى الله عليه وعليهم وسلم وشرف وكرم وعظم

الجزء الاول من كتاب الفتوحات المكيه التي فتح الله بها على
الشيخ الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق والدين
أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن
عربي الحاتمي الطائي قدس
الله روحه ونور
ضريحه
امين



الحمد لله الذى أوجد الاشياء عن عدم وعدمه واوقف وجودها على توجه كلمه لتحقق بذلك سر حدوثها وقدمها من قدمه ونقف عند هذا التحقيق على ما اعلمنا به من صدق قدمه فظهر سبحانه فظهر ما ظهر وما بطن ولكنه بطن وابطن وأثبت له الاسم الاول وجود عين العبد وقد كان ثبت واثبت له الاسم الآخر تقدير الفناء والفقد وقد كان قبل ذلك ثبت فلولا العصر والمعاصر والجاهل والحائر ما حقق احد معنى اسمه الاول والآخر ولا الباطن والظاهر وان كانت أسماؤه الحسنى على هذا الطريق الاسنى ولكن بينها تباين فى المنازل يتبين ذلك عندما تتخذ وسائل لحلول النوازل فليس عبد الحليم هو عبد الكريم وليس عبد الغفور هو عبد الشكور فكل عبد له اسم هو ربه وهو جسم ذلك الاسم قلبه فهو العليم سبحانه الذى علم وعلم والحاكم الذى حكم وحكم والقاهر الذى قهر وأقهر والقادر الذى قدر وكسب ولم يقدر والباقى الذى لم تقم به صفة البقاء والمقدس عند المشاهدة عن المواجهة والتلقاء بل العبد فى ذلك الموطن الانزه لاحق بالتنزيه لأنه سبحانه وتعالى فى ذلك المقام الانزه يلحقه التشبيه فتزول من العبد فى تلك الحضرة الجهات وينعدم عند قيام النظرة به منه الالتفات (احمده) حمد من علم انه سبحانه علا فى صفاته وعلى وجل فى ذاته وجلى وأن حجاب العزة دون سبحاته مسدل وباب الوقوف على معرفة ذاته مقفل ان خاطب عبده فهو المسمع السميع وان فعل ما امر بفعله فهو المطاع المطيع ولما حيرتنى هذه الحقيقه انشدت على حكم الطريقة الخليقه

الرب حق والعبد حق ... ياليت شعرى من المكلف

ان قلت عبد فذاك ميت ... او قلت رب أنى يكلف

فهو سبحانه يطيع نفسه اذا شاء بخلقه وينصف نفسه بما تعين عليه من واجب حقه فليس
الا اشباح خاليه على عروشها خاويه وفي ترجيع الصدى سر ما اشرنا اليه لمن اهتدى
(واشكره) شكر من تحقق ان بالتكليف ظهر الاسم المعبود وبوجود حقيقة لا حول ولا قوة
الا بالله ظهرت حقيقة الجود والا فاذا جعلت الجنة جزاء لما عملت فأين الجود الالهي
الذى عقلت فانت عن العلم بأنك لذاتك موهوب وعن العلم بأصل نفسك محجوب فاذا
كان ما تطلب به الجزاء ليس لك فكيف ترى عملك فاترك الاشياء وخالقها والمرزوقات
ورازقها فهو سبحانه الواهب الذى لا يعل والملك الذى عز سلطانه وجل اللطيف بعباده
الخبير الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (والصلاة) على سر العالم ونكتته ومطلب
العالم وبغيته السيد الصادق المدلج الى ربه الطارق المخترق به السبع الطرائق ليريه من
اسرى به اليه ما أودع من الآيات والحقائق فيما أبدع من الخلائق الذى شاهدته عند انشائى
لهذه الخطبة فى عالم حقائق المثال فى حضرة الجلال مكاشفة قلبيه فى حضرة غيبيه ولما
شاهدته صلى الله عليه وسلم فى ذلك العالم سيدا معصوم المقاصد محفوظ المشاهد منصورا
للناس مؤيدا وجميع الرسل بين يديه مصطفون وأمته التى هى خير أمة اخرجت للناس عليه
ملتفون وملائكة التسخير من حول عرش مقامه حافون والملائكة المولدة من الاعمال بين
يديه صافون والصديق عن يمينه الانفس والفاروق عن يساره الاقدس والختم عليه
السلام بين يديه قد جثى يخبره بحديث الانثى وعلى صلى الله عليه وسلم يترجم عن الختم بلسانه
وذو النورين مشتمل برداء حيائه مقبل على شانه فالتفت السيد الاعلى والمورد العذب
الاحلى والنور الاكشف الاجلى فرآنى وراء الختم لاشتراك بينى وبينه فى الحكم فقال له
السيد هذا عديلك وابنك وخليلك انصب له منبر الطرفاء بين يدى ثم اشار الى ان قم يا محمد
عليه فاثن على من ارسلنى وعلى فان فيك شعرة منى لا صبر لها عنى هى السلطانة فى ذاتيتك
فلا ترجع الى الابكليتك ولا بد لها من الرجوع الى اللقاء فانها ليست من عالم الشقاء فما
كان منى بعد بعثى شئ فى شئ الا سعد وكان ممن شكر فى الملا الاعلى وحمد فنصب الختم المنبر فى
ذلك المشهد الاخطر وعلى جبهة المنبر مكتوب بالنور الازهر هذا هو المقام المحمدى الاطهر
من رقى فيه فقد ورثه وارسله الحق فى العالم حافظا لحرمة الشريعة وبعثه ووهبت فى ذلك
الوقت مواهب الحكم حتى كانى أوتيت جوامع الكلم فشكرت الله عز وجل وصعدت
اعلاه وحصلت فى موضع وقوفه صلى الله عليه وسلم ومستواه وبسط لى على الدرجة التى انا
فيها كم قميص ابيض فوقفت عليه حتى لا اباشر الموضع الذى باشره صلى الله عليه وسلم بقدميه
تنزيها له وتشريفا وتنبيها لنا وتعريفا ان المقام الذى شاهده من ربه لا يشاهده الورثة
الا من وراء ثوبه ولولا ذلك لكشفنا ما كشف وعرفنا ما عرف ألا ترى من تقفو أثره
لتعرف خبره لا تشاهد من طريق سلوكه ما شهده منه ولا تعرف كيف تخبر بسلب الاوصاف عنه
فانه شاهد مثلا ترابا مستويا لا صفة له فمشى عليه وانت على اثره لا تشاهد الا اثر قدميه وهنا
سر خفى ان بحثت عليه وصلت اليه وهو من اجل انه امام وقد حصل له الامام لا يشهد
أثرا ولا يعرفه فقد كشف ما لا تكشفه وهذا المقام قد ظهر فى انكار موسى صلى الله عليه

وسلم على الخضر قال العبد رضى الله عنه فلما وقفت ذلك الموقف الاسنى بين يدى من كان من ربه فى ليلة الاسراء قاب قوسين او أدنى قنعت مقنعا خجلا ثم أيدت بروح القدس فافتتحت مرتجلا

يا منزل الآيات والانباء	انزل على معالم الاسماء
حتى أكون بحمد ذاتك جامعا	لحامد السراء والضراء

ثم اشرت اليه صلى الله عليه وسلم وعظم وكرم فقلت

ويكون هذا السيد العلم الذى	جردته من ذورة الخلفاء
وجعلته الاصل الكريم وآدم	ما بين طينة خلقه والماء
ونقلته حتى استدار زمانه	وعطفت آخره على الابداء
وأقمته عبدا ذليلا خاضعا	دهرا يناجيكم بغار حراء
حتى أتاه مبشرا من عندكم	جبريل المخصوص بالانباء
قال السلام عليك أنت محمد	سر العباد وخاتم النبآء
ياسيدى حقا أقول فقال لى	صدقا نطقت فأنت ظل ردائى
فاحمد وزد فى حمد ربك جاهدا	فلقد وهبت حقائق الاشياء
وانثر لنا من شان ربك ما انجلى	لفؤادك المحفوظ فى الظلماء
من كل حق قائم بحقيقة	يأتيك مملوكا بغير شراء

ثم شرعت فى الكلام بلسان العلام فقلت وأشرت اليه صلى الله وسلم عليه حمدت من أنزل عليك الكتاب المكنون الذى لا يمسه الا المطهرون المنزل بحسن شيمتك وتأنيسك وتنزيهك عن الآفات وتقديسك فقال فى سورة ن بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون ثم غمس قلم الارادة فى مداد العلم وخط بيمين القدرة فى اللوح المحفوظ المصون كل ما كان وما هو كائن وما سيكون وما لا يكون مما لو شاء وهو لا يشاء ان يكون لكان كيف يكون من قدره المعلوم الموزون وعلمه الكريم المخزون فسبحان ربك رب العزة عما يصفون ذلك الله الواحد الاحد فتعالى عما أشرك به المشركون فكان أول اسم كتبه ذلك القلم الاسمى دون غيره من الاسما انى أريد أن أخلق من اجلك يا محمد العالم الذى هو ملك لك واخلق جوهرة الما فخلقها دون حجاب العزة الاحمى وأنا على ما كنت عليه ولا شئ معى فى عما فخلق الما سبحانه بردة جامدة كالجوهرة فى الاستدارة والبياض وأودع فيها بالقوة ذوات الاجسام وذوات الاعراض ثم خلق العرش واستوى عليه اسمه الرحمن ونصب الكرسى وتدلت اليه القدمان فنظر بعين الجلال الى تلك الجوهرة فذابت حياء وتحللت اجزاؤها فسالت ماء وكان عرشه على ذلك الماء قبل وجود الارض والسماء وليس اذ ذاك الا حقائق المستوى عليه والمستوى والاستواء فارسل النفس فتموج الماء من زعزعه وأزبد وصوت بحمد المحمود الحق عندما ضرب بساحل العرش فاهتز الساق وقال انا احمد فخجل

الماء ورجع القهقري يريد لجته وترك زبده بالساحل الذي أنتجه فهو مخضة ذلك الماء الحاوي على اكثر الاشياء فأنشأ سبحانه من ذلك الزبد الارض مستديرة النشر مدحوة الطول والعرض ثم أنشأ الدخان من نار احتكاك الارض عند فتقها ففتق فيه السموات العلى وجعلها محلا للانوار ومنازل للملا الاعلى وقابل بنجومها المزينة لها النيرات ما زين به الارض من ازهار النبات وتفرد تعالى لآدم وولديه بذاته جلت عن التشبيه ويديه فأقام نشأة جسده وسواه اتسو بين انقضاء امده وقبول ابده وجعل مسكن هذه النشأة نقطة كرة الوجود وأخفى عينها ثم نبه عباده عليها بقوله تعالى بغير عمد ترونها فاذا انتقل الانسان الى برزخ الدار الحيوان مارت قبة السماء وانشقت فكانت شعلة نار سيالة كالدهان فمن فهم حقائق الاضافات عرف ما ذكرناه من الاشارات فيعلم قطعا أن قبة لا تقوم من غير عمد كما لا يكون والدمن غير ان يكون له ولد فالعمد هو المعنى الماسك فان لم تر ان يكون الانسان فاجعله قدرة المالك فتبين انه لابد من ماسك يمسكها وهى مملكة ولا بد لها من مالك يملكها ومن مسكت من اجله فهو ماسكها ومن وجدت بسببه فهو مالكها فلما أبصرت حقائق السعداء والاشقياء عند قبض القدرة عليها بين العدم والوجود وهى حالة الانشاء حسن النهاية بعين الموافقة والهداية وسوء الغاية بعين المخالفة والغواية سارعت السعيدة الى الوجود وظهر من الشقية التثبط والاباية ولهذا اخبر الحق عن غاية السعداء فقال تعالى أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون يشير الى تلك السرعه وقال فى الاشقياء فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين يشير الى تلك الرجعه فلولا هبوب تلك النفحات على الاجساد ما ظهر فى هذا العالم سالك غى ولا رشاد ولتلك السرعة والتثبط اخبرنا صلى الله وسلم عليك ان رحمة الله سبقت غضبه هكذا نسب الراوى اليك ثم أنشأ سبحانه الحقائق على عدد أسماء حقه واظهر ملائكة التسخير على عدد خلقه فجعل لكل حقيقة اسما من اسمائه يعبده ويعلمه ولكل سر حقيقة ملكا يخدمه ويلزمه فمن الحقائق من حجبته رؤية نفسه عن اسمه فخرج عن تكليفه وحكمه فكان له من الجاحدين ومنهم من ثبت الله اقدامه واتخذ اسمه امامه وحقق بينه وبينه العلامه وجعله امامه فكان له من الساجدين ثم استخرج من الاب الاول انوار الاقطاب شموسا تسبح فى افلاك المقامات واستخرج انوار النجباء نجوما تسبح فى افلاك الكرامات وثبت الاوتاد الاربعة للاربعة الاركان فاحفظ بهم الثقلان فازالوا ميد الارض وحركتها فسكنت وازينت بحلى أزهارها وحلل نباتها واخرجت بركتها فتنعمت ابصار الخلق بمنظرها البهى ومشامهم بريحها العطرى واحنا كهم بطعمها الشهى ثم ارسل الابدال السبعة ارسال حكيم عليم ملوكا على السبعة الاقاليم لكل بدل اقليم ووزر للقطب الامامين وجعلهما أمينين على الزمانين فلما انشأ العالم على غاية الاتقان ولم يبق ابدع منه كما قال الامام أبو حامد فى الامكان وابرز جسدك صلى الله عليك للعيان اخبر عنك الراوى انك قلت يوما فى مجلسك كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان وهكذا هى صلى الله عليك حقائق الاكوان فما زادت هذه الحقيقة على جميع الحقائق الا بكونها سابقة وهن لواحق اذ من ليس مع شئ فليس معه شئ ولو خرجت الحقائق على

غيرما كانت عليه فى العلم لاتمازت عن الحقيقة المنزهة بهذا الحكم والحقائق الآن فى
الحكم على ما كانت عليه فى العلم فلنقل كانت ولاشئ معها من وجودها وهى الآن على
ما كانت عليه فى علم معبودها فقد شمل هذا الخبر الذى اطلق على الحق جميع الخلق
ولا تعترض بتعدد الاسباب والمسببات فانها ترد عليك بوجود الاسماء التى للحق والصفات
وان المعانى التى تدل عليها مختلفات فلولا ما بين البداية والنهاية من سبب رابط ونسب صحيح
ضابط ماعرف كل واحد منهما بالآخر ولا قيل على حكم الاول يأتى الآخر وليس الا الرب
والعبد وكفى وفى هذا غنية لمن أراد معرفة نفسه فى الوجود وشفا ألا ترى ان الخاتمة عين
السابقه وهى كلمة واجبة صادقه فالانسان يتجاهل ويتعامى ويمشى فى دجنة ظلماء
حيث لا ظل ولا ماء وان احق ما سمع من النبا وأتى به هدهد الفهم من سبا وجود الفلك
المحيط الموجود فى العالم المركب والبسيط المسمى بالهباء واشبه شئ به الماء والهواء وان
كانا من جملة صوره المفتوحة فيه ولما كان هذا الفلك اصل الوجود وتجلى له الاسم النور
من حضرة الجود كان الظهور وقبلت صورتك صلى الله عليك من ذلك الفلك اول فيض
من ذلك النور فظهرت صورة مثليه مشاهدها عينيه ومشاربها غيبيه وجنتها عدنيه
ومعارفها قلميه وعلومها يمنيه واسرارها مداديه وأرواحها لوحيه وطينتها آدميه
فانت اب لنا فى الروحانيه كما كان واشرت الى آدم فى ذلك الجمع أبانا فى الجسمانيه والعناصر
له أم ووالد كما كانت حقيقة الهباء فى الاصل مع الواحد فلا يكون أمر الا عن امرين ولا
نتيجة الا عن مقدمتين أليس وجودك عن الحق سبحانه وكونه قادرا موقوفا واحكامك عليه
من كونه عالما موصوفا واختصاصك بامر دون غيره مع جوازه عليك عليه من كونه مريدا
معروفا فلا يصح وجود المعدوم عن وحيد العين فانه من اين يعقل الاين ولا بد ان تكون
ذات الشئ اينا الامر ما لا يعرفه من اصبح عن الكشف على الحقائق اعمى وفى معرفة الصفة
والموصوف تتبين حقيقة الاين المعروف والا فكيف تسأل صلى الله عليك باين وتقبل
من المسؤل فاء الظرف ثم تشهد له بالايمان الصرف وشهادتك حقيقة لا مجاز ووجوب
لا جواز فلولا معرفتك صلى الله عليك بحقيقة ما ماقبلت قولها مع كونها خرساء فى السماء ثم
بعد ان أوجد العوالم اللطيفة والكثيفه ومهد المملكة وهيأ المرتبة الشريفه انزل فى اول
دورة العذراء الخليفه ولذلك جعل سبحانه مدتنا فى الدنيا سبعة آلاف سنة ويحلينا فى آخرها
حالة فناء بين نوم وسنه فننتقل الى البرزخ الجامع للطرائق وتغلب فيه الحقائق الطيارة على
جميع الحقائق فترجع الدولة للارواح وخليفتها فى ذلك الوقت طائر له ستمائة جناح وترى
الاشباح فى حكم التبع للارواح فيتحول الانسان فى اى صورة شاء لحقيقة صحت له عند
البعث من القبور فى الانشاء وذلك موقوف على سوق الجنة سوق اللطائف والمنه فانظروا
رحمكم الله وأشرت الى آدم فى الزمردة البيضاء قد اودعها الرحمن فى اول الآباء وانظروا الى
النور المبين واشرت الى الاب الثالث الذى سمانا مسلمين وانظروا الى اللجين الاخلص
واشرت الى من ابرأ الاكمه والابرص باذن الله كما جاء به النص وانظروا الى جمال حمرة
الياقوتة النفس واشرت الى من بيع بثمن بخس وانظروا الى حمرة الابريز واشرت الى الخليفة

العزيز

العزيز واتطروا الى نور الياقوتة الصفراء فى الظلام واشرت الى من فضل بالكلام فمن سعى الى هذه الانوار حتى وصل الى ما يكشف تطريقها من الاسرار فقد عرف المرتبة التى اليها وجد وصح له المقام الاعلى وله سجد فهو الرب والمربوب والمحب والمحبوب

انظر الى بدء الوجود وكن به   فطناترا الجود القديم المحدثا
والشئ مثل الشئ الا انه   ابداه فى عين العوالم محدثا
ان اقسم الراقى بان وجوده   ازلا فبر صادق لن يحنثا
او اقسم الراقى بأن وجوده   عن فقده اجرى وكان مثلثا

ثم اظهرت اسرارا وقصصت اخبارا لا يسع الوقت ايرادها ولا يعرف اكثر الخلق ايجادها فتركتها موقوفة على رأس مهيمها خوفا من وضع الحكمة فى غير موضعها ثم وردت من ذلك المشهد النوحى العلى الى العالم السفلى فجعلت ذلك الحمد المقدس خطبة الكتاب واخذت فى تتميم صدره ثم شرعت بعد ذلك فى الكلام على ترتيب الابواب والحمد لله الغنى الوهاب

هذه رسالة كتبها بعض الفقراء رضى الله عنه أما بعد فانه

لما انتهى للكعبة الحسناء   جسمى وحصل رتبة الامناء
وسعى وطاف وثم عند مقامها   صلى واثبته من العتقاء
من قال هذا الفعل فرض واجب   ذاك المؤمل خاتم النبآء
ورأى بها الملأ الكريم وآدما   قلبى فكان لهم من القرناء
ولآدم ولدا تقيا طائعا   ضخم الدسيعة أكرم الكرماء
والكل بالبيت المكرم طائف   وقد اختفى فى الحلة السوداء
برخى ذلاذل برده ابريك فى   ذاك التبختر نخوة الخيلاء
وابى على الملا الكريم مقدم   يمشى بأضعف مشية الزمناء
والعبد بين يدى أبيه مطرق   فعل الاديب وجبرئيل ازائى
يبدى المعالم والمناسك خدمة   لابى ليورثها الى الابناء
فعجبت منهم كيف قال جميعهم   بفساد والدنا وسفك دماء
اذ كان يحجبهم بظلمة طينة   عما حوته من سنا الاسماء
وبدا بنور ليس فيه غيره   لكنهم فيه من الشهداء
اذ كان والدنا محلا جامعا   للاولياء معا وللاعداء
ورأى المويهة والنور رتجاه تا   كرها بغير هوى وغير صفاء
فبنقص ماقامت به اضداده   حكموا عليه بغلظة وبذاء
وانى يقول انا المسيح والذى   مازال يعهدكم صباح مساء
وانا المقدس ذات نور جلالكم   وأنوا بحق ابى بكل جفاء
لما رأوا جهة الشمال ولم يروا   منه يمين القبضة البيضاء

ورأوا نفوسهمو عبيدا خشعا ... ورأوه ربا طالب استيلاء
لحقيقة جمعت له اسماء من ... خص الحبيب بليلة الاسراء
ورأوا منازعة العين بجنده ... يرنو اليه بمقلة البغضاء
وبذات والدنا منافق ذاته ... حظ العصاة وشهوتا حواء
علموا بأن الحرب حق واقع ... منه بغير تردد واباء
فلذلك مانطقوا بما نطقوا به ... فاعذرهمو فهمو من الصلحاء
فطروا على الخير الاعم جبلة ... لايعرفون مواقع الشحناء
ومتى رأيت ابي وهم في مجلس ... كان الامام وهم من الخدماء
واعاد قولهمو عليهم ربنا ... عدلا فأنزلهم الى الاعداء
لقرابة الملك الكريم عقوبة ... لقا لهم في اول الابناء
اوماترى في يوم بدر حربهم ... ونبينا في نعمة ورخاء
بعريشه متملق متضرع ... لالهه في نصرة الضعفاء
لمارأى هذى الحقائق كلها ... معصومة قلبي من الاهواء
نادى فأسمع كل طالب حكمة ... يطوى لها بشملة وجناء
طى الذي يرجو لقاء مراده ... فيجوب كل مفازة بيداء
ياراحلا يقضي المهامه قاصدا ... نحوى ليلحق رتبة السمراء
قل للذى تلقا من شجراتهم ... عنى مقالة أنصح النصحاء
واعلم بانك خاسر في حيرة ... لماجهلت رسالتي ونداني
ان الذى مازلت اطلب شخصه ... الفيته بالربوة الخضراء
بالبلدة الزهراء بلدة تونس ... الخضرة المزدانة الغراء
بمحله الاسنى المقدس تربه ... بحلوله ذى القبلة الزوراء
في عصبة مختصة مختارة ... من صفوة النجباء والنقباء
يمشى بهم في نور علم هداية ... من هديه بالسنة البيضاء
والذكر يتلى والمعارف تجتلى ... فيه من الاصباح للامساء
بدر لاربعة وعشر لاترى ... أبدا منورة لبيلة قمراء
وابن المرابط فيه واحد شانه ... جلت حقائقه عن الافشاء
وبنوه قد حفوا بعرش مكانه ... فهو الامام وهم من البدلاء
فكأنه وكأنهم في مجلس ... بدر تحف به نجوم سماء
واذا أتاك بحكمة علوية ... فكأنه ينبي عن العنقاء
فلزمته حتى اذا احلت به ... اتى لها نجل من الغرباء
حبر من الاحبار عاشق نفسه ... حلو المجانة سيد الظرفاء
من عصبة النظار والفقهاء ... لكنه فيهم من الفضلاء
وافى وعندى للتنقل نية ... في كل وقت من دجى وضحاء

فتركته

فتركته ورحلت عنه وعنده ... منى تغير غيرة الادباء
وبدا يخاطبني بأنك خنتني ... في عترتي وصحابتي القدماء
واخذت نائبنا الذي قامت به ... داري ولم تخبر بهجراني
والله يعلم نيتي وطويتي ... في امر نائبه وصدق وفائي
فأنا على العهد القديم ملازم ... فوداده صاف من الاقذاء
ومتى وقعت على تقبس حكمة ... مستورة في القصة الحوزاء
متحير متشوق قلنا له ... ياطالب الاسرار في الاسراء
اسرع فقد ظفرت يداك بجامع ... لحقائق الاموات والاحياء
نظر الوجود فكان تحت نعاله ... من مستواه الى قرار الماء
ماذوقه من غاية يعنوا لها ... الا فهو مصرف الاشياء
لبس الرداء تنزها وازاره ... لما أراد تكوّن الاشياء
فاذا أراد تمتعا بوجوده ... من غير ما نظر الى الرقباء
شال الرداء فلم يكن متكبرا ... وازار تعظيم على القرناء
فبدا وجود لا يقيده لنا ... صفة ولا اسم من الاسماء
ان قيل من هذا ومن تعني به ... قلنا المحقق آمر الامراء
شمس الحقيقة قطبها وإماؤها ... سر العباد وعالم العلماء
عبد تسوّد وجهه من همه ... نور البصائر خاتم الخلفاء
سهل الخلائق طيب عذب الجنى ... غوث الخلائق ارحم الرحماء
جلت صفات جلاله وجماله ... وبهاء عزته عن النظراء
يمضي المشيئة في البنين مقسما ... بين العبيد الصم والاجراء
مازال سائس امة كانت به ... محفوظة الانحاء والارجاء
شمري اذا نازعته في ملكه ... اربي اذا ما جئته لحباء
صلب ولكن لين لعفاته ... كالماء يجري من صفا صماء
يغني ويفقر من يشاء فأمره ... محيي الولاة ومهلك الاعداء
لا انس اذ قال الامام مقالة ... عنها تقاصر أفصح الخطباء
كانا ورداء وصلي جامع ... لذواتنا فانا بحيث ردائي
فانظر الى السر المكتم درة ... مخبوءة في اللجة العمياء
حتى بحار الخلق في تكييفها ... عمينا لكثرة عودة الابداء
عجبا لها لم تخفها اصدافها ... كالشمس تنفي حندس الظلماء
فاذا انا بالسر عبد هكذا ... قيل اكتبوا عبدي من الامناء
اذ كان يبدي السر مستورا فما ... تدري به أرضي فكيف سمائي
لما أتيت ببعض وصف جلاله ... اذ كان عني واقفا بحذائي
قالوا القد الحقته بالهنا ... في الذات والاوصاف والاسماء

فبأى معنى تعرف الحق الذى ... سوّاكَ خلقا فى دجى الاحشاء
قلنا صدقت وهل عرفت محققا ... من موجد الكون الاعم سوائى
فاذا مدحت فانما اثنى على ... نفسى فنفسى عين ذات ثنائى
واذا أردت تعرفا بوجوده ... قسمت ما عندى على الغرماء
وعدمت من عينى فكان وجوده ... فظهوره وقف على اخفائى
جل الاله الحق ان يبدو لنا ... فردا وعينى ظاهر وبقائى
لو كان ذاك لكان فردا طالبا ... متحسسا متجسسا لثنائى
هذا محال فليصح وجوده ... فى غيبتى عن عينه وفنائى
فتى ظهرت اليكمو أخفيته ... اخفاء عين الشمس فى الانواء
فالناظرون يرون نصب عيونهم ... سحبا تصرفها يد الاهواء
والشمس خلف الغيم تبدى نورها ... للسحب والابصار فى الظلماء
فيقول قد بخلت علىّ وانها ... مشغولة بتحلل الاجزاء
لتجود بالمطر الغزير على الثرى ... من غير ما نصب ولا اعياء
وكذاك عند شروقها فى نورها ... تمحو طوالع نجم كل سماء
فاذا مضت بعد الغروب بساعة ... ظهرت لعينك انجم الجوزاء
هذا لميتها وذاك لحيها ... فى ذاتها وتقول حسن رواء
تخفاؤه من اجلنا وظهوره ... من اجله والرمز فى الاقياء
كخفائنا من اجله وظهورنا ... من اجلنا فسناه عين ضياء
ثم التفت بالعكس رمزا ثانيا ... جلت عوارفه عن الاحصاء
فكأنتا سيان فى اعياننا ... كصفا الزجاجة فى صفا الصهباء
فالعلم يشهد مخلصين تآلفا ... والعين تعطى واحدا للرائى
فالروح ملتذ بمبدع ذاته ... وبذاته من جانب الاكفاء
والحس ملتذ برؤية ربه ... فان عن الاحساس بالنعماء
فالله اكبر والكبير ردائى ... والنور بدرى والضياء كائى
والشرق غربى والمغارب مشرقى ... والبعد قربى والدنو تنائى
والنار غيبى والجنان شهادتى ... وحقائق الخلق الجديد امائى
فاذا أردت تنزها فى روضتى ... ابصرت كل الخلق فى مرآتى
واذا انصرفت انا الامام وليس لى ... احدا خلفه يكون ورائى
فالحمد لله الذى انا جامع ... لحقائق المنشى والانشاء
هذا قريضى منبئ بعجائب ... ضاقت مسالكها على الفصحاء
فاشكر معى عبد العزيز الهنا ... ولتشكرن ايضا ابا العذراء
شبرعا فان الله قال اشكر لنا ... ولوالديك وانت عين قضائى

وبعد حمد الله بحمد الحمد لا بسواه والصلاة التامة على من اسرى به الى مستواه فاعلم أيها

العاقل

العاقل الاديب والولى الحبيب ان الحكيم اذا نأت به الدار عن قسيمه وحالت صروف الدهر بينه وبين حميمه لابد ان يعرفه بما اكتسبه فى غيبته وما حصل له من الامتعة الحكمية فى غيبته ليسر وليه بما اسداه اليه البر الرحيم من لطائفه ووهبه من عوارفه واودعه من حكمه واسمعه من كلمه فكان وليه ما غاب عنه بما عرف منه . وان كان الولى ابقاه الله قد اصاب صفاء وده بعد كدر لعرض وظهر منه انقباض عند الوداع لتميم غرض فقد غمض وليه عن ذلك جفن الانتقاد وجعله من الولى ابقاه الله من كريم الاعتقاد اذ لا يهتم منك الامن يسأل عنك فليهنأ الولى ابقاه الله تعالى فان القلب سليم والود كما يعلم بين الجوانح مقيم وقد علم الولى ابقاه الله ان الود فيه كان اليا لا غرضيا ولا نفسيا وثبت هذا عنده قديما عن من غير علة ولا فاقة اليه ولا قلة ولا طلب لمثوبة ولا حذر من عقوبة وربما كان من الولى حفظه الله تعالى فى الرحلة الاولى التى رحلت اليه سنة تسعين وخمسمائة عدم التفات فيها الى جانبى ونفور عن الجرى على مقاصدى ومذاهبى لما الاحظ فيها رضى الله عنه من النقص وعذرته فى ذلك فانه اعطاه ذلك منى ظاهر الحال وشاهد النص فانى سترت عنه وعن بنيه ما كنت عليه فى نفسى بما اظهرت لهم من سوء حالى وشرة حسى وربما كنت الوح لهم احيانا على طريق التنبيه فيأبى الله ان يلحظنى واحد منهم بعين التنزيه ولقد قرعت اسماعهم يوما فى بعض المجالس والولى ابقاه الله فى صدر ذلك المجلس جالس بأبيات أنشدتها وفى كتاب الاسراء لنا أودعتها وهى

انا القرآن والسبع المثانى	وروح الروح لا روح الاوانى
فؤادى عند معلومى مقيم	يناجيه وعندكم لسانى
فلا تنظر بطرفك نحو جسمى	وعد عن التنعم بالمغانى
وغص فى بحر ذات الذات تبصر	عجائب ما تبدت للعيان
واسرارا تراءت مبهمات	مسترة بأرواح المعانى

فوالله ما أنشدت من هذه القطعة بيتا الا وكانى اسمعه ميتا وسبب ذلك حكمة كنت ابغى رضاها فما كان انشادى لهم مع معرفتى بقلة حرمتى عندهم الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها وما احس بى من ذلك الجمع المكرم الا أبو عبد الله بن المرابط كليهم المبرز المقدم ولكن بعض احساس والغالب عليه فى أمرى الالتباس واما الشيخ المسن المرحوم جراح فكنت قد تكاشفت معه على بينة فى حضرة علية ولم أزل بعد مفارقتى حضرة الولى ابقاه الله لذا كرا ولانعامه شاكرا وبمناقبه ناطقا ولاحواله وآدابه عاشقا وربما سطرت من ذلك فى الكتب ما سارت به الركبان وشهر فى بعض البلدان وقد وقف الولى عليه ورأى بعض ما لديه فقد ثبت له الود منى قبل سبب يقتضيه وغرض عاجل أو آجل يثبته فى النفس ويمضيه ثم كان الاجتماع بالولى تولاه الله تعالى بعد ذلك بأعوام فى محله الاسنى وكانت الاقامة معه تسعة أشهر دون أيام فى العيش الارغد الاهنى عيش روح وشبع وقد جاد كل واحد منا بذاته على صفيه وسمح ولى رفيق وله رفيق وكلاهما صديق وصديق فرفيقه شيخ عاقل محصل ضابط

يعرف بأبي عبد الله بن المرابط ذو نفس ابية واخلاق رضية واعمال زكية وخلال مرضية يقطع الليل تسبيحا وقرآنا ويذكر الله على اكثر احيانه سرا واعلانا بطل في ميدان المعاملات فهيم لما يبديه صاحب المنازل والمنازلات منصف في حاله مفرق بين حقه ومحاله وامار فيقي فضياء خالص ونور صرف حبشي اسمه عبد الله بدر لا يلحقه خسف يعرف الحق لاهله فيؤديه ويوقفه عليهم ولا يعديه قد نال درجة التميز وتخلص عند السبك كالذهب الابريز كلامه حق ووعده صدق فكنا الاربعة الاركان التي قام عليها شخص العالم والانسان فافترقنا ونحن على هذه الحال لانحراف قام ببعض هذه المحال فاني كنت نويت الحج والعمرة ثم اسرع الى مجالسه الكريم الكرة فلما وصلت الى ام القرى بعد زيارتي ابانا خليل الرحمن الذي سن القرى وبعد صلاتي بصخرة المقدس والاقصى وزيارة سيد ولد آدم ديوان الاحاطة والاحصا اقام الله في خاطري ان اعرف الولي ابقاه الله بفنون من المعارف حصلتها في غيبتي واهدي اليه ما اكرمه الله من جواهر العلم التي اقتبستها في غربتي فقيدت له هذه الرسالة اليتيمة التي اوجدها الحق لاعراض الجهل غمة ولكل صاحب صفي ومحقق صوفي ولحبيبنا الولي واخينا الزكي وولدنا الرضي عبد الله بدر الحبشي اليمني معتق ابي الغنائم بن ابي الفتوح الحراني (وسميتها) رسالة الفتوحات المكية في معرفة الاسرار المالكية والملكية اذ كان الاغلب فيما اودعته هذه الرسالة ما فتح الله به علي عند طوافي بيته المكرم اوقعودي مراقبا له بحرمه المشرف المعظم وجعلتها ابوابا شريفة واودعتها معاني لطيفة فان الانسان لا تسهل عليه شدائد البداية الا اذا وقع بصره على الغاية ولاسيما ان ذاق من ذلك عذوبة الجنى ووقع منه موقع المنى فاذا حسر الباب البصر تردد عين بصيرة الحكيم فنظر فاستخرج منه اللآلي والدرر ويعطيه الباب اذ ذاك ما فيه من حكم روحانية ونكت ربانية على قدر نفوذ فهمه وقوة عزمه وهمه واتساع نفسه من اجل غطسه في اعماق بحار علمه

في بعض النسخ ولاسيما بعد كونه عذب الجنى ان وقع منه بموقع المنى

لما لزمت قرع باب الله	كنت المراقب لم اكن باللاهي
حتى بدت للعين سبحة وجهه	والى هلم لم تكن الاهي
فاحطت علما بالوجود فما لنا	في قلبنا علم بغير الله
لو يسأل الخلق الغريب محجتي	لم يسألوك عن الحقائق ما هي

فلنقدم قبل الشروع في الكلام على ابواب هذا الكتاب بابا في فهرسة ابوابه ثم يتلوه مقدمة في تمهيد ما يتضمنه هذا الكتاب من العلوم الالهية الاسرارية وعلى اثرها يكون الكلام على الابواب ان شاء الله تعالى على حسب ترتيبها في باب الفهرسة

(باب في فهرسة ابواب الكتاب وليس معدودا في الابواب وهو على فصول ستة)

(الفصل الاول في المعارف)

(الباب الاول) في معرفة الروح الذي اخذت من تفصيل نشأته ما سطرته في هذا الكتاب وما كان بيني وبينه من الاسرار

(الباب الثانى) فى معرفة مراتب الحروف والحركات من العالم وما لها من الاسماء الحسنى
ومعرفة الكلمات التى توهم التشبيه ومعرفة العلم والعالم والمعلوم
(الباب الثالث) فى معرفة تنزيه الحق تعالى عما فى طى الكلمات التى اطلقت عليه فى كتابه
وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من التشبيه والتجسيم
(الباب الرابع) فى سبب بدء العالم ونشئه ومراتب الاسماء الحسنى فى العالم
(الباب الخامس) فى معرفة أسرار بسم الله الرحمن الرحيم من جهة ما لا من جهة جميع وجوهه
(الباب السادس) فى معرفة بدء الخلق الروحانى ومن هو أول موجود فيه ومم وجد وفيم وجد
وعلى أى مثال وجد ولم وجد وما غايته ومعرفة أفلاك العالم الاكبر والاصغر
(الباب السابع) فى معرفة بدء الجسوم الانسانية وهو آخر موجود من العالم الاكبر
(الباب الثامن) فى معرفة الارض التى خلقت من بقية خميرة طينة آدم عليه الصلاة السلام وما
فيها من العجائب والغرائب وتسمى أرض الحقيقة
(الباب التاسع) فى معرفة وجود الارواح النارية المارجية
(الباب العاشر) فى معرفة دورة الملك وأول منفصل فيها عن أول موجود وآخر منفصل فيها
عن آخر منفصل عنه وبماذا عمر الموضع المنفصل عنه منهما وتمهيد الله لهذه المملكة حتى جاء
مليكها وما مرتبة العالم الذى بين عيسى عليه الصلاة والسلام وبين محمد صلى الله عليه وسلم
(الباب الحادى عشر) فى معرفة آبائنا العلويات وأمهاتنا السفليات
(الباب الثانى عشر) فى معرفة دورة فلك سيد العالم محمد صلى الله عليه وسلم وان الزمان فى وقته
قد استدار كهيئته يوم خلقه الله
(الباب الثالث عشر) فى معرفة حملة العرش وهم اسرافيل وآدم وميكائيل وابراهيم وجبريل
ومحمد ورضوان ومالك عليهم الصلاة والسلام
(الباب الرابع عشر) فى معرفة أسرار أنبياء الاولياء وأقطاب الامم من آدم الى محمد صلى الله
عليه وسلم وان القطب واحد منذ خلقه الله لم يمت وأين مسكنه
(الباب الخامس عشر) فى معرفة الانفاس ومعرفة اقطابها المحققين بها واسرارهم
(الباب السادس عشر) فى معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية ومبدا معرفة الحق تعالى
منها ومعرفة الاوتاد والاشخاص السبعة البدلاء ومن تولاهم من الارواح العلوية وترتيب
افلاكها
(الباب السابع عشر) فى معرفة انتقال العلوم الكونية ونبذ من العلوم الالهية الممدة الاصلية
(الباب الثامن عشر) فى معرفة علم المتهجدين وما يتعلق به من المسائل ومقداره فى مراتب
العلوم وما يظهر منه من العلوم فى الوجود الكونى
(الباب التاسع عشر) فى معرفة سبب نقص العلوم وزيادتها وقوله تعالى وقل رب زدنى علما
وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العلماء ولكن
يقبضه بقبض العلماء الحديث
(الباب الموفى عشرين) فى معرفة العلم العيسوى ومن اين جاء والى أين ينتهى وكيفيته وهل

الباب

(الفصل الثالث فى الاحوال)

الباب

ل بك ع

المنازل وانوارها
(الباب التاسع والخمسون وثلثمائة) فى معرفة منزل الباك اعنى قاسمى باجاره وهو منزل تفريق الامر وصورة الحكم فى الكشف من الحضرة المحمدية
(الباب الستون وثلثمائة) فى معرفة منزل الظلمات المحمودة والانوار المشهودة والحاق من ليس من أهل البيت باهل البيت وهو من الحضرة لمحمدية
(الباب الحادى والستون وثلثمائة) فى معرفة منزل الاشتراك مع الحق فى التقدير وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الثانى والستون وثلثمائة) فى معرفة منزل السجدتين سجود الكل والجزء وسجود القلب والوجه ومافيهما من أسرار وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الثالث والستون وثلثمائة) فى معرفة منزل احالة العارف من لم يعرفه على من هو دونه ليعلمه ماليس فى وسعه ان يعلمه وتنزيه البارى عن الطرب والفرح وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الرابع والستون وثلثمائة) فى معرفة منزل سرين طلسميين من عرفهما نال الراحة فى الدنيا والاخرة والعزة الالهية وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الخامس والستون وثلثمائة) فى معرفة منزل أسرار اتصلت فى حضرة الرحمة بمن خفى مقامه وحاله على الاكوان وهو من الحضرة المحمدية
(الباب السادس والستون وثلثمائة) فى معرفة منزل وزراء المهدى الاتى فى آخر الزمان الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من الحضرة المحمدية
(الباب السابع والستون وثلثمائة) فى معرفة منزل التوكل الخاص الذى ما كشفه أحد من المحققين لقلة القائلين به وقصور الافهام عن ادراكه وهو من الحضرة لمحمدية
(الباب الثامن والستون وثلثمائة) فى معرفة منزل أتى ولم يأت وحضرة الامر وحده وصنف عالم ما يوحى اليه على الدوام ومافيه من الاسرار وهو من الحضرة المحمدية
(الباب التاسع والستون وثلثمائة) فى معرفة منزل مفاتيح خزائن الجود وتأثير عالم الشهادة فى عالم الغيب عن عالم الغيب وهو من الحضرة المحمدية
(الباب السبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل المريد وسرين وسرين من أسرار الوجود والتبديل وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الحادى والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل سر وثلاثة أسرار لوحية امية وهو من الحضرة الموسوية
(الباب الثانى والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل سر وسرين وشانك عليك بما ليس لك واجابة الحق لك فى ذلك المعنى وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الثالث والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل ثلاثة أسرار ظهرت فى الماء الحكمى المفصل مركبه على العالم بالعناية وبقاء العالم بها الابدين وان انتقلت صورته وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الرابع والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل الرؤية بالرؤية وسوابق الاشياء فى

الحضرة الربانية وان للكفار قدما كما ان للمؤمنين قدما وقدوم كل طائفة على قدمها او تبيئة بامامها عدلا وفضلا وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الخامس والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل التضاهى الخيالى وعالم الحقائق والامتزاج وهو من الحضرة المحمدية
(الباب السادس والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل يجمع بين الاولياء والاعداء من الحضرة الحكمية ومقارعة عالم الغيب بعضهم مع بعض وهذا المنزل يتضمن الف مقام وهو من الحضرة المحمدية
(الباب السابع والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل وجود القيومية والصدق والجود واللؤلؤة والصور وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الثامن والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل الامة البهمية والاحصاء والثلاثة الاسرار العلوية وتقدم المتأخر وتأخر المتقدم وهو من الحضرة المحمدية
(الباب التاسع والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل الحل والعقد والاكرام والاهانة ونشأة الدعاء فى صورة الاخبار وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الثمانون وثلثمائة) فى معرفة منزل العلماء ورثة الانبياء وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الحادى والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منزل التوحيد والجمع وهو يحتوى على خمسة آلاف مقام وفرقى وا كل مشاهدة من شاهد فى نصف الشهر أو فى آخره وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الثانى والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منزل الخواتيم وعدد الاعراس الالهية والاسرار الاعجمية وهو من الحضرات الموسوية
(الباب الثالث والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منزل العظمة الجامعة للعظمات وهو من الحضرة المحمدية

(الفصل الخامس فى المنازلات)

(الباب الرابع والثمانون وثلثمائة) فى معرفة المنازلات الخطابية وهو من سر قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الخامس والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من حقر غلب ومن استهين منع
(الباب السادس والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منازلة حبل الوريد وأبنية المعية
(الباب السابع والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منازلة التواضع الكبريائى
(الباب الثامن والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منازلة مجهولة عند العبد وهو اذا ارتقى من غير تعيين قصد ما يقصده من الحق
(الباب التاسع والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منازلة الحق كونك والملك كونى
(الباب التسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة زمان الشئ وجوده الا انا فلا زمان لى والا أنت فلا زمان لك فانت زمانى وأنا زمانك
(الباب الحادى والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة الملك السيال الذى لا يثبت عليه اقدام

رجال

رجال السؤال
(الباب الثانى والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من رحم رحمناه ومن لم يرحم رحمناه ثم غضبنا عليه ونسيناه
(الباب الثالث والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من توقف عندما رأى ما هاله هلك
(الباب الرابع والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من تأدب وصل ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب
(الباب الخامس والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من دخل حضرتى وبقيت عليه حياته فعزاؤه على فى موت صاحبه
(الباب السادس والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من جمع المعارف والعلوم حجبته عنى
(الباب السابع والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
(الباب الثامن والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من وعظ الناس لم يعرفنى ومن ذكرهم عرفنى
(الباب التاسع والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة منزل من دخله ضربت عنقه وما بقى احد الا دخله
(الباب الموفى اربعمائة) فى معرفة منازلة من ظهر لى بطنت له ومن وقف عند حدى اطلعت عليه
(الباب الحادى وأربعمائة) فى معرفة منازلة الميت والحى ليس لهما الى رؤيتى سبيل
(الباب الثانى وأربعمائة) فى معرفة منازلة من غالبنى غلبته ومن غالبته غلبنى فالجنوح الى السلم اولى
(الباب الثالث وأربعمائة) فى معرفة منازلة لاحجة لى على عبيدى ماقلت لاحد منهم لم عملت الا قال لى انت عملت وقال الحق ولكن السابقة أسبق ولا تبديل
(الباب الرابع وأربعمائة) فى معرفة منازلة من عنف على رعيته سعى فى هلاك ملكه ومن رفق بهم بقى ملكا كل سيد قتل عبدا من عبيده فانما قتل سيادته من سيادته الا انا فانظره
(الباب الخامس وأربعمائة) فى معرفة منازلة من جعل قلبه بيتى وأخلاه من غيرى ما يدرى احد ما اعطيه فلا تشبهوه بالبيت المعمور فانه بيت ملائكتى لا بيتى ولهذا لم اسكن فيه خليلى بل بيتى قلب عبدى الذى وسعنى حين ضاق عنى ارضى وسمائى
(الباب السادس واربعمائة) فى معرفة منازلة ما ظهر منى قط شئ اشئ ولا ينبغى ان يظهر
(الباب السابع وأربعمائة) فى معرفة منازلة فى اسرع من الطرفة تختلس منى ان نظرت الى غيرى لا لضعفى ولكن لضعفك
(الباب الثامن وأربعمائة) فى معرفة منازلة يوم السبت حل عنك مئزر الجد الذى شددته فقد فرغ العالم منى وفرغت منه
(الباب التاسع وأربعمائة) فى معرفة منازلة اسمائى حجاب عليك فان رفعتها وصلت الى
(الباب العاشر واربعمائة) فى معرفة منازلة وان الى ربك المنتهى فاعتزوا بهذا الرب تسعدوا

(الباب الرابع والثلاثون وأربعمائة) في معرفة منازلة لا يحجبنك لوشئت فانی لا اشاء بعد
(الباب الخامس والثلاثون وأربعمائة) في معرفة منازلة أخذت العهد على نفسى فوقتما أوفيت ووقتما أوف فلا تعترض
(الباب السادس والثلاثون وأربعمائة) في معرفة منازلة لو كنت عند الناس كما انت عندى ما عبدونى
(الباب السابع والثلاثون وأربعمائة) في معرفة منازلة من عرف حظه من شريعتى عرف حظه منى فانك عندى كما انا عندك مرتبة واحدة
(الباب الثامن والثلاثون وأربعمائة) في معرفة منازلة من قرأ كلامى رأى غمامتى فيها اسرح ملائكتى تنزل عليه وفيه فاذا سكت رحلت عنه ونزلت انا
(الباب التاسع والثلاثون وأربعمائة) في معرفة منازلة قاب قوسين الثانى
(الباب الاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة اشد ركن من قوى قلبه بمشاهدتى
(الباب الحادى والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة عيون افئدة العارفين ناظرة الى ما عندى لا الى
(الباب الثانى والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة من رآنى وعرف انه رآنى فما رآنى
(الباب الثالث والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة واجب الكشف العرفانى
(الباب الرابع والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة من كتبت له كتاب العهد الخالص لا يشقى
(الباب الخامس والاربعون واربعمائة) في معرفة منازلة هل عرفت اوليائى الذين ادبتهم بآدابى
(الباب السادس والاربعون واربعمائة) في معرفة منازلة فى تعمير نواشئ الليل فوائد الخيرات
(الباب السابع والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة من دخل حضرة التطهير نطق عنى
(الباب الثامن والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة من كشفت له شيأ مما عندى بهت فكيف يطلب ان يرانى
(الباب التاسع والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة ليس عبدى من يعبد عبدى
(الباب الخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة من ثبت لظهورى كان بى لا به سبحانى كان به لابى وهذا الحقيقة والاول مجاز
(الباب الحادى والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة فى المخارج معرفة المعارج
(الباب الثانى والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة كلامى كله موعظة لعبيدى لو اتعظوا
(الباب الثالث والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة كرمى مابذلت لك من الاموال وكرم كرمى ما وهبتك من عفوك عن أخيك عند جنايته عليك
(الباب الرابع والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة لا يقوى معنا فى حضرتنا غريب وانما المعروف لأولى القربى
(الباب الخامس والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة من اقبلت عليه بظاهرى لا يسعد أبدا

(الفصل السادس فى المقامات)

(الباب الثامن والسبعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير
(الباب التاسع والسبعون واربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه شعر فان الامر جد
(الباب الثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وآتيناه الحكم صبيا
(الباب الحادى والثمانون واربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله انا لا نضيع أجر من احسن عملا
(الباب الثانى والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور
(الباب الثالث والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
(الباب الرابع والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون
(الباب الخامس والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون
(الباب السادس والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا
(الباب السابع والثمانون واربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة
(الباب الثامن والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى
(الباب التاسع والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله انما اموالكم وأولادكم فتنة
(الباب التسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون
(الباب الحادى والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين
(الباب الثانى والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول
(الباب الثالث والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
(الباب الرابع والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله انما يخشى الله من عباده العلماء
(الباب الخامس والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يرتدد منكم عن

دينه فيمت وهو كافر
(الباب السادس والتسعون واربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وماقدروا الله حق قدره وجاهدوا فى الله حق جهاده
(الباب السابع والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون
(الباب الثامن والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يتق الله يجعل له مخرجا
(الباب التاسع والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ليس كمثله شئ
(الباب الموفى خمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
(الباب الحادى وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله أغير الله تدعون ان كنتم صادقين
(الباب الثانى وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون
(الباب الثالث وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وماأمروا الاليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء
(الباب الرابع وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون
(الباب الخامس وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا
(الباب السادس وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
(الباب السابع وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ألم يعلم بان الله يرى
(الباب الثامن وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
(الباب التاسع وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين
(الباب العاشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق
(الباب الحادى عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله واتقوا الله ويعلمكم الله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
(الباب الثانى عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
(الباب الثالث عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا
(الباب الرابع عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يتوكل على الله فهو حسبه
(الباب الخامس عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وظن داود انما فتناه فاستغفر

ربه وخرّ راكعا وأناب

(الباب السادس عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ففروا الى الله

(الباب السابع عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه

(الباب الثامن عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير

(الباب التاسع عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون

(الباب الموفى عشرين وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله انما يستجيب الذين يسمعون

(الباب الحادى والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون

(الباب الثانى والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون

(الباب الثالث والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله واما من خاف مقام ربه

(الباب الرابع والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا

(الباب الخامس والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا

(الباب السادس والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات

(الباب السابع والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

(الباب الثامن والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله

(الباب التاسع والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا

(الباب الثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول

(الباب الحادى والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وما تكون فى شان وما

تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه
(الباب الثانى والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
(الباب الثالث والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعانى فليستجيبوا الى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون
(الباب الرابع والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وانك لعلى خلق عظيم
(الباب الخامس والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
(الباب السادس والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب
(الباب السابع والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
(الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير
(الباب التاسع والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين
(الباب الاربعون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم
(الباب الحادى والاربعون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا
(الباب الثانى والاربعون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا
(الباب الثالث والاربعون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
(الباب الرابع والاربعون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
(الباب الخامس والاربعون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله واسجد واقترب
(الباب السادس والاربعون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله فأعرض عمن تولى عن ذكرنا
(الباب السابع والاربعون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين
(الباب الثامن والاربعون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله فاذكرونى اذكركم
(الباب التاسع والاربعون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله امّا من استغنى فانت له

تصدى

(الباب الموفى خمسين وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا

(الباب الحادى والخمسون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

(الباب الثانى والخمسون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول

(الباب الثالث والخمسون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله والله من ورائهم محيط

(الباب الرابع والخمسون وخمسمائة) فى معرفة صفة الشخص الذى انتقل اليه معنى خاتم النبوة وسره مثل زر الحجلة فى معناه ومنزله لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم وهم فيه

(الباب الخامس والخمسون وخمسمائة) فى معرفة السبب الذى منعنى ان اذكر بقية الاقطاب من زماننا هذا الى يوم القيامة

(الباب السادس والخمسون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله تبارك الذى بيده الملك

(الباب السابع والخمسون وخمسمائة) فى معرفة خاتم الاولياء على الاطلاق

(الباب الثامن والخمسون وخمسمائة) فى معرفة الاسماء التى لرب العزة وما يجوز أن يطلق به اللفظ عليه وما لا يجوز

(الباب التاسع والخمسون وخمسمائة) فى معرفة اسرار وحقائق من منازل مختلفة وهذا الباب كالمختصر لابواب هذا الكتاب لكل باب فيه قولنا ومن ذلك وفيه زيادة ثلاثة أو أربعة

(الباب الستون وخمسمائة) فى وصية حكمية شرعية الهية ينتفع بها المريد والواصل وهو آخر ابواب هذا الكتاب

(مقدمة الكتاب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال العبد الفقير الى رحمة الله تعالى) ربما وقع عندى ان اجعل فى اول هذا الكتاب فصلا فى العقائد المؤيدة بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة ثم رأيت ان ذلك تشعيب على المتأهب لطلب المزيد المتعرض لنفحات الجود باسرار الوجود فان المتأهب اذا لزم الخلوة والذكر وفرغ المحل من الفكر وقعد فقيرا لا شئ له عند باب ربه حينئذ يمنحه الله تعالى ويعطيه من العلوم والاسرار الالهية والمعارف الربانية التى اثنى الله بها سبحانه على عبده الخضر عليه السلام فقال تعالى عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال ويجعل لكم نورا تمشون به قيل للجنيد رضى الله عنه بم نلت ما نلت فقال بجلوسى تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة وقال ابو يزيد رضى الله عنه أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت فيحصل لصاحب الهمة فى الخلوة مع الله وبه جلت هيبته وعظمت منته من العلوم ما يغيب عندها كل متكلم على

البسيطة بل كل صاحب نظر وبرهان ليست له هذه الحالة فانها وراء طور العقل اذ كانت العلوم على ثلاثة منازل (علم العقل) وهو كل علم يحصل لك ضرورة أو عقيب نظر فى دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل وشبهه من جنسه فى عالم الفكر الذى يجمع ويختص بهذا الفن من العلوم ولهذا يقولون فى النظر منه صحيح ومنه فاسد (والعلم الثانى) علم الاحوال ولا سبيل اليها الا بالذوق فلا يقدر عاقل على أن يحدها ولا ان يقيم على معرفتها دليلا البتة كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع والعشق والوجد والشوق وما يشا كل هذا الصنف فهذه علوم من المحال ان يعرف احد حقيقتها الا بان يتصف بها ويذوقها أو شبهها من جنسها فى عالم الذوق كمن يغلب على محل طعمه المرة الصفراء فيجد العسل مرا وليس كذلك فان الذى باشر محل الطعم انما هو المرة الصفراء (والعلم الثالث) علم الاسرار وهو العلم الذى فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس فى الروع يختص به النبى والولى وهو نوعان نوع منه يدرك بالعقل كالعلم الاول من هذه الاقسام لكن هذا العالم به لم يحصل له عن نظر ولكن مرتبة هذا العلم أعطت هذا والنوع الآخر على ضربين ضرب منه يلتحق بالعلم الثانى لكن حاله أشرف والضرب الآخر من علوم الاخبار وهى التى يدخلها الصدق والكذب الا أن يكون المخبر به قد ثبت صدقه عند المخبر وعصمته فيما يخبر به ويقوله كاخبار الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بالجنة وما فيها فقوله ان ثم جنة من علم الخبر وقوله فى القيامة ان فيها حوضا أحلى من العسل من علم الاحوال وهو علم الذوق وقوله كان الله ولا شئ معه وشبهه من علوم العقل المدركة بالنظر فهذا الصنف الثالث الذى هو علم الاسرار العالم به يعلم العلوم كلها ويستغرقها وليس صاحب تلك العلوم كذلك فلا علم اشرف من هذا العلم المحيط الحاوى على جميع المعلومات وما بقى الا أن يكون المخبر به صادقا عند السامعين له معصوما هذا شرطه عند العامة وأما العاقل اللبيب الناصح لنفسه فلا يرمى به ولكن يقول هذا جائز عندى ان يكون صدقا أو كذبا وكذلك ينبغى لكل عاقل اذا أتاه بهذه العلوم غير المعصوم وان كان صادقا فى نفس الامر عند الله فيما اخبر به ولكن كما لا يلزم هذا السامع له تصديقه لا يلزمه تكذيبه ولكن يتوقف وان صدقه لم يضره لانه اتى فى خبره بما لا تحيله العقول بل بما تجوزه أو تقف عنده ولا يهد ركنا من اركان الشريعة ولا يبطل اصلا من اصولها فاذا اتى بأمر جوزه العقل وسكت عنه الشارع ولم يذكره فلا ينبغى لنا أن نرده أصلا ونحن مخيرون فى قبوله فان كانت حالة المخبر به تقتضى العدالة لم يضرنا قبوله كما نقبل شهادته ونحكم بها فى الاموال والارواح وان كان غير عدل فى علمنا فننظر فان كان الذى اخبر به حقا بوجه ما عندنا من الوجوه المصححة قبلناه والا تركناه فى باب الجائزات ولم نتكلم فى قائله بشئ فانها شهادة مكتوبة يسئل عنها قال الله تعالى ستكتب شهادتهم ويسئلون وأنا أولى من نصح نفسه فى ذلك ولو لم يأت هذا المخبر الا بما جاء به المعصوم فهو حاك لنا ما عندنا من رواية عنه فلا فائدة زادها عندنا بخبره على ما عندنا وانما يأتون رضوان الله عليهم باسرار وحكم من أسرار الشريعة مما هى خارجة عن قوة الفكر والكسب ولا تنال أبدا الا بالمشاهدة أو الالهام وما شا كل هذه الطرق ومن هنا تكون الفائدة بقوله عليه الصلاة والسلام ان يكن فى امتى محدثون فمنهم عمر وبقوله صلى الله عليه وسلم فى أبى بكر فضل بالسر غيره ولو لم يقع الانكار لهذه العلوم فى الوجود وكان الناس كلهم

اصحاب عقول سليمة لم يقد قول ابى هريرة رضى الله عنه حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين من علم فاما احدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته قطع منى هذا البلعوم حدثنى به الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن عبيد الله الحجرى بسبتة فى رمضان عام تسع وثمانين وخمسمائة بداره وحدثنى به ايضا الفقيه ابو الوليد أحمد بن محمد بن العربى بداره باشبيلية سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وجماعة غيرهما كلهم قالوا حدثنا الا ابا الوليد بن العربى فانه قال سمعت أبا الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعينى قال حدثنى ابى ابو عبد الله وابو عبد الله محمد بن احمد بن منظور القيسى سماعا منى عليهما عن أبى ذر سماعا منه ما عليه عن ابى محمد وعبد الله بن احمد بن حمويه السرخسى الحموى وأبى اسحق المستملى وابى الهيثم ومحمد بن مكى بن محمد الكشميهنى قالوا أخبرنا ابو عبد الله ومحمد بن يوسف بن مطر الفربرى قال انبأنا ابو عبد الله البخارى وحدثنى به ايضا الشيخ الشريف جمال الدين ابو محمد يونس بن يحيى بن ابى الحسن بن ابى البركات الهاشمى العباسى بالحرم الشريف تجاه الركن اليمانى من الكعبة المعظمة موضع تدريسنا فى شهر جمادى الاولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن ابى الوقت عبد الاول بن عيسى السجزى الهروى عن أبى الحسن عبد الرحمن بن المظفر الداودى عن ابى محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسى عن ابى عبد الله محمد الفربرى عن ابى عبد الله البخارى عن اسمعيل قال حدثنى أخى عن ابن أبى ذئب عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه وذكر الحديث وشرح البلعوم لابى عبد الله البخارى من رواية أبى ذر وأسنده رجلا رجلا الى أبى هريرة وذكر الحديث المقدم خرجه فى كتاب العلم وذكروا ان البلعوم مجرى الطعام ولم يقد قول ابن عباس رضى الله عنهما حين قال فى قوله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتونى وفى رواية لقلتم انى كافر وحدثنى بهذا الحديث الشيخ المسن أبو عبد الله محمد بن محمد بن عيشون عن ابى بكر القاضى محمد بن عبد الله بن العربى المغافرى عن ابى حامد محمد بن محمد الطوسى الغزالى ولم يكن لقول الرضى من حفدة على بن ابى طالب رضى الله عنه معنى اذ قال شعر

يارب جوهر علم لو أبوح به	لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى	يرون اقبح ما يأتونه حسنا

فهؤلاء كلهم سادات أبرار قد عرفوا اقدار هذا العلم ورتبته ومنزلة أكثر العالم منه وان الاكثر منكرون له وينبغى للعارف أن لا يأخذ عليهم فى انكارهم فان فى قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام مندوحة لهم وحجة للطائفتين وان كان انكار موسى عن نسيان لشرطه والتعديل الله اياه وبهذه القصة بعينها نحتج على المنكرين لكنه لا سبيل الى خصامهم ولكن نقول كما قال العبد الصالح هذا فراق بينى وبينك *(وصل)* ولا يحجبنك ايها الناظر فى هذا الصنف من العلوم الذى هو العلم النبوى الموروث منهم صلوات الله وسلامه عليهم اذا وقفت على مسئلة من مسائلهم قد ذكرها فيلسوف أو متكلم أو صاحب نظر فى اى علم كان أن تقول فى هذا القائل الذى هو الصوفى المحقق انه فيلسوف لكون الفيلسوف ذكرها واعتقدها وانه نقلها عنهم أو أنه لا دين له فان الفيلسوف قد قال بها ولا دين له فلا تفعل يا أخى فان هذا القول

قول من لا تحصيل له اذ الفيلسوف ليس كل علمه باطلا فعسى تكون تلك المسألة فيما عنده من
الحق ولا سيما ان وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال بها ولا سيما فيما وضعوه من الحكم
والتبرى من الشهوات ومكايد النفوس وما تنطوى عليه من سوء الضمائر فان كنا لا نعرف
الحقائق ينبغى لنا أن نثبت قول الفيلسوف فى هذه المسئلة المعينة وانها حق فان الرسول صلى
الله عليه وسلم قد قال بها او الصاحب أو مالك أو الشافعى أو سفيان الثورى وأما قولك ان قلت
سمعها من فيلسوف او طالعها فى كتبهم فانك ربما تقع فى الكذب او الجهل اما الكذب فقولك
سمعها أو طالعها وأنت لم تشاهد ذلك منه واما الجهل فكونك لا تفرق بين الحق فى تلك المسئلة
والباطل واما قولك ان الفيلسوف لا دين له فلا يدل كونه لا دين له على ان كل ما عنده باطل وهذا
مدرك بأول العقل عند كل عاقل فقد خرجت باعتراضك على الصوفى فى مثل هذه المسئلة عن
العلم والصدق والدين وانخرطت فى سلك اهل الجهل والكذب والبهتان ونقص العقل والدين
وفساد النظر والانحراف أرأيت لو أتاك بها رؤيا اما هل كنت الا عابرها ومتطلب معانيها
فكذلك خذ ما أتاك به هذا الصوفى واهتد على نفسك قليلا وفرغ لما أتاك به محلك حتى يبرز لك
معناها احسن من ان تقول يوم القيامة قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين فكل علم اذا بسطته
العبارة حسن وعلم وفهم معناه او قارب وعذب عند السامع الفهيم فهو علم العقل النظرى لانه
تحت ادراكه ومما يستقل به بنفسه فى الوصول لو نظر الا علم الاسرار فانه اذا اخذته العبارة سمج
واعتاص على الافهام دركه وخشن وربما مجته العقول الضعيفة المتعصبة التى لم تتوفر
لتصريف حقيقتها التى جعل الله فيها من النظر والبحث ولهذا صاحب هذا العلم كثيرا ما يوصله
الى الافهام بضرب الامثلة والمخاطبات الشعرية واما علوم الاحوال فمتوسطة بين علم الاسرار
وعلم العقول واكثر ما يؤمن بعلم الاحوال اهل التجارب وهو الى علم الاسرار أقرب منه الى
العلم العقلى النظرى لكن يقرب من صنف العلم العقلى الضرورى بل هو هو لكن لما كانت
العقول لا تتوصل اليه الا باخبار من علمه أو شاهده من نبى أو ولى تميز عن الضرورى لكن هو
ضرورى عند من شاهده ثم لتعلم انه اذا حسن عندك وقبلته وآمنت به فأبشر بانك على كشف
منه ضرورة وأنت لا تدرى لا سبيل الا هذا اذ لا يثلج الصدر الا بما يقطع بصحته وليس للعقل ههنا
مدخل لانه ليس من دركه الا ان اتى بذلك معصوم فحينئذ يثلج صدر العاقل وأما غير المعصوم فلا
يلتذ بكلامه الا صاحب ذوق (فان قلت) فلخص لى هذه الطريقة التى تدعى انها الطريقة
الشريفة الموصلة سالكها الى الله تعالى وما تنطوى عليه من الحقائق والمقامات بأقرب عبارة
وأوجز لفظ وأبلغه حتى اعمل عليه واصل الى ما ادعيت انك توصلت اليه وبالله أقسم انى
لا آخذ منك على وجه التجربة والاختبار وانما آخذ منك على الصدق فانى قد أحسنت الظن
بك احسان قطع اذ قد نبهتنى على حظ ما أتيت به من العقل وانه مما يقطع العقل بجوازه وامكانه
أو يقف عنده من غير حكم معين فشكر الله لك ذلك وبلغك آمالك ونفعك ونفعنا بك فاعلم أن
الطريق الى الله تعالى الذى سلكت عليه الخاصة من المؤمنين الطالبين نجاتهم دون العامة
الذين شغلوا أنفسهم بغير ما خلقت له على أربع شعب بواعث ودواع واخلاق وحقائق والذى
دعاهم الى هذه الدواعى والبواعث والاخلاق والحقائق ثلاثة حقوق فرضت عليهم حق لله

وحق للخلق وحق لانفسهم فالحق الذى لله تعالى عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ والحق الذى للخلق عليهم كف الاذى كله عنهم ما لم يأمر به شرع من اقامة حد وصنائع المعروف معهم على الاستطاعة والايثار ما لم ينه عنه شرع فانه لا سبيل الى موافقة الغرض الا بلسان الشرع والحق الذى لانفسهم عليهم أن لا يسلكوا بها من الطرق الا الطريق الذى فيه سعادتها ونجاتها وان أبت فلجهل قام بها أو سوء طبع فان النفس الابية انما يحملها على اتيان الاخلاق الفاضلة دين او مروأة فالجهل يضاد الدين فان الدين علم من العلوم وسوء الطبع يضاد المروأة ثم نرجع الى الشعب الاربع فنقول الدواعى خمسة الهاجس السببى ويسمى نقر الخاطر ثم الارادة ثم العزم ثم الهمة ثم النية والبواعث لهذه الدواعى ثلاثة اشياء رغبة أو رهبة أو تعظيم فالرغبة رغبتان رغبة فى المجاورة ورغبة فى المعاينة وان شئت قلت رغبة فيما عنده ورغبة فيه والرهبة رهبتان رهبة من العذاب ورهبة من الحجاب والتعظيم افراده عنك وجعلك به والاخلاق على ثلاثة أنواع خلق متعد وخلق غير متعد وخلق مشترك فالمتعدى على قسمين متعد بمنفعة كالجود والفتوة ومتعد بدفع مضرة كالعفو والصفح واحتمال الاذى مع القدرة على الجزاء والتمكن منه وغير المتعدى كالورع والزهد والتوكل واما المشترك فكالصبر على الاذى من الخلق وبسط الوجه وأما الحقائق فاربعة أصناف حقائق ترجع الى الذات المقدسة وحقائق ترجع الى الصفات المنزهة وهى النسب وحقائق ترجع الى الافعال وهى كن وأخواتها وحقائق ترجع الى المفعولات وهى الاكوان والمكونات وهذه الحقائق الكونية على ثلاث مراتب علوية وهى المعقولات وسفلية وهى المحسوسات وبرزخية وهى المتخيلات فاما الحقائق الذاتية فكل مشهد يقيمك الحق فيه من غير تشبيه ولا تكييف لا تسعه العبارة ولا تومى اليه الاشارة واما الحقائق الصفاتية فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كونه سبحانه وتعالى عالما قادرا مريدا الى غير ذلك من الاسماء والصفات المختلفة المتقابلة والمتماثلة واما الحقائق الكونية فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة الارواح والبسائط والمركبات والاجسام والاتصال والانفصال واما الحقائق الفعلية فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كن وتعلق القدرة بالمقدور بضرب خاص لكون العبد لا فعل له ولا أثر لقدرته الحادثة الموصوف بها وجميع ما ذكرناه يسمى الاحوال والمقامات فالمقام منها كل صفة يجب الرسوخ فيها ولا يصح التنقل عنها كالتوبة والحال منها كل صفة يكون فيها فى وقت دون وقت كالسكر والمحو والغيبة والرضا أو يكون وجودها مشروطا بشرط فتنعدم لعدم شرطها كالصبر مع البلاء والشكر مع النعماء وهذه الامور على قسمين قسم كماله فى ظاهر الانسان وباطنه كالورع والتوبة وقسم كماله فى باطن الانسان ثم ان تبعه الظاهر فلا بأس كالزهد والتوكل وليس ثم فى طريق الله تعالى مقام يكون فى الظاهر دون الباطن ثم ان هذه المقامات منها ما يتصف به الانسان فى الدنيا والآخرة كالمشاهدة والجلال والجمال والانس والهيبة والبسط ومنها ما يتصف به العبد الى حين موته الى يوم القيامة الى أول قدم يضعه فى الجنة ويزول عنه كالخوف والقبض والحزن والرجاء ومنها ما يتصف به الانسان الى حين موته كالزهد والتوبة والورع والمجاهدة والرياضة والتخلى والتحلى على طريق القربة ومنها ما يزول لزوال شرطه

ويرجع لرجوع شرطه كالصبر والشكر وما أشبه ذلك فهاانا وفقنا الله واياك قد بينت لك الطريق مرتب المنازل ظاهر المعانى والحقائق على غاية الايجاز والبيان والاستيفاء التام فان سلكت وصلت والله سبحانه وتعالى يرشدنا واياك * (فصل) ومدار العلم الذى يختص به اهل الله تعالى على سبع مسائل من عرفها لم يعتص عليه شئ من علم الحقائق وهى معرفة اسماء الله تعالى ومعرفة التجليات ومعرفة خطاب الحق عباده بلسان الشرع ومعرفة كمال الوجود ونقصه ومعرفة الانسان من جهة حقائقه ومعرفة الكشف الخيالى ومعرفة العلل والادوية وذكرنا هذه المسائل فى باب المعرفة من هذا الكتاب فلتنظر هنالك ان شاء الله ثم نرجع الى السبب الذى لاجله منعنا المتأهب لتجلى الحق الى قلبه من النظر فى صحة العقائد من جهة علم الكلام فمن ذلك ان العوام باجماع من كل متشرع صحيح العقل عقائدهم سليمة وانهم مسلمون مع انهم لم يطالعوا شيأ من علم الكلام ولا عرفوا مذاهب الخصوم بل ابقاهم الله تعالى على صحة الفطرة وهو العلم بوجود الله تعالى بتلقين الوالد المتشرع أو المربى وانهم من معرفة الحق سبحانه وتعالى وتنزيهه على حكم المعرفة و لتنزيه الوارد فى ظاهر القرآن المبين وهم فيه بحمد الله تعالى على صحة وصواب مالم يتطرق احد منهم الى التأويل فان تطرق أحد منهم الى التأويل خرج عن حكم العامة والتحق بصنف مّا من أصناف أهل النظر والتأويل وهو على حسب تأويله وعليه يلقى الله تعالى فاما مصيب واما مخطئ بالنظر الى ما يناقض ظاهر ما جاء به الشرع فالعامة بحمد الله تعالى سليمة عقائدهم لانهم تلقوها كما ذكرناه من ظاهر الكتاب العزيز التلقى الذى يجب القطع به وذلك ان التواتر من الطرق الموصلة الى العلم وليس الغرض من العلم الا القطع على المعلوم انه على حد ما علمناه من غير ريب ولا شك والقرآن العزيز قد ثبت عندنا بالتواتر انه جاء به شخص ادّعى انه رسول من عند الله تعالى وانه جاء بما يدل على صدقه وهو هذا القرآن وانه ما استطاع أحد على معارضته أصلا فقد صح عندنا بالتواتر انه رسول الله الينا وانه جاء بهذا القرآن الذى بين أيدينا اليوم واخبرنا انه كلام الله تعالى وثبت هذا كله عندنا تواترا فقد ثبت العلم به انه النبأ الحق والقول الفصل والادلة سمعية وعقلية واذا حكمنا على الشئ بحكم مّا فلا شك فيه انه على هذا الحكم واذا كان الامر على هذا الحد فيأخذ المتأهب عقيدته من القرآن العزيز وهو بمنزلة الدليل العقلى فى الدلالة اذ هو الصدق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلا يحتاج المتأهب مع ثبوت هذا الاصل الى ادلة العقول اذ قد حصل الدليل القاطع الذى عليه السيف معلق والاصفاق عليه محقق عنده قالت اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله تعالى عليه سورة الاخلاص ولم يقم لهم من أدلة النظر دليلا واحدا فقال قل هو الله فاثبت الوجود أحد فنفى العدد وأثبت الاحدية لله سبحانه الله الصمد فنفى الجسم لم يلد ولم يولد فنفى الولد والوالد ولم يكن له كفوا أحد فنفى الصاحبة كما نفى الشريك بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فيطلب صاحب الدليل العقلى البرهان على صحة هذه المعانى بالعقل وقد دل على صحة هذا اللفظ فيا ليت شعرى هذا الذى يطلب أن يعرف الله تعالى من جهة الدليل ويكفر من لا ينظر كيف كانت حالته قبل النظر وفى حال النظر هل هو مسلم أولا وهل يصلى ويصوم أو ثبت عنده ان محمدا رسول الله أو ان الله موجود فان كان معتقدا

لهذا كله فهذه حالة العوام فليتركهم على ماهم عليه ولا يكفر أحدا وان لم يكن معتقدا لهذا الامر حتى ينظر ويقرأ علم الكلام فنعوذ بالله من هذا المذهب حيث أداه سوء النظر الى الخروج عن الايمان وعلماء هذا العلم رضوان الله عليهم ماوضعوه وصنفوا فيه ماصنفوا ليثبتوا فى انفسهم العلم بالله تعالى وانما وضعوه اردا عا للخصوم الذين جحدوا الاله والصفات أو بعض الصفات أو الرسالة أو رسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة أو حدوث العالم أو الاعادة فى هذه الاجسام بعد الموت أو الحشر والنشر ومايتعلق بهذا الصنف وكانوا كافرين بالقرآن مكذبين به جاحدين لنفطاب علماء الكلام رضوان الله عليهم اقامة الادلة عليهم على الطريقة التى زعموا انها ادتهم الى ابطال ماادعينا صحته خاصة حتى لايشوشوا على العوام عقائدهم فهما برز فى ميدان المجادلة بدعى برزله اشعرى أو من كان من اصحاب علم النظر ولم يقتصروا على السيف رغبة منهم وحرصا على ان يردوا واحدا الى الايمان والانتظام فى سلك أمة النبى صلى الله عليه وسلم بالبرهان اذ الذى كان يأتى بالامر المعجز على صدق دعواه قد فقد وهو الرسول صلى الله عليه وسلم فالبرهان عندهم قائم مقام تلك المعجزة فى حق من عرفه فان الراجع بالبرهان اصح اسلاما من الراجع بالسيف فان الخوف ممكن ان يحمله على النفاق وصاحب البرهان ليس كذلك فلهذا رضى الله عنهم وضعوا علم الجوهر والعرض لاغير ويكفى فى المصر منهم واحد فاذا كان الشخص مؤمنا بالقرآن انه كلام الله قاطعا به فليأخذ عقيدته منه من غير تأويل ولا ميل فنزه سبحانه نفسه عن ان يشبهه شىء من المخلوقات أو يشبه شيأ بقوله تعالى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وأثبت رؤيته فى الدار الآخرة بظاهر قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وانتفت الاحاطة بدركه بقوله تعالى لاتدركه الابصار وثبت كونه قادرا بقوله تعالى وهو على كل شىء قدير وثبت كونه عالما بقوله أحاط بكل شىء علما وثبت كونه مريدا بقوله تعالى انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وثبت كونه سميعا بصيرا بقوله تعالى قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله وبقوله تعالى والله بما تعملون بصير وبقوله تعالى ألم يعلم بان الله يرى وثبت كونه متكلما بقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وثبت كونه حيا بقوله تعالى الله لا اله الا هو الحى القيوم وثبت ارسال الرسل بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم وثبتت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى محمد رسول الله وثبت انه آخر الانبياء بقوله تعالى وخاتم النبيين وثبت ان كل ماسواه خلق له بقوله تعالى الله خالق كل شىء وثبت خلق الجن بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وثبت حشر الاجساد بقوله تعالى اذا بعثر ما فى القبور وبقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى الى امثال هذا مما تحتاج اليه العقائد من الحشر والنشر والقضاء والقدر والجنة والنار والقبر والميزان والحوض والصراط والحساب والصحف وكل مالابد للمعتقد أن يعتقده قال تعالى مافرطنا فى الكتاب من شىء وان هذا القرآن معجزته عليه الصلاة والسلام بطلب معارضته ووجب العجز عن ذلك بقوله تعالى قل فأتوا بسورة من مثله وبقوله تعالى بعشر سور مثله ثم قطع بان المعارضة لاتقع ابدا بقوله عز وجل قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا

واخبر بعجز من أراد معارضته واقراره بان الامر عظيم فقال تعالى انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ففى القرآن العزيز للعاقل غنية عظيمة كبيرة ولصاحب الداء العضال دواء وشفاء كما قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومقنع شاف لمن عزم على طريق النجاة ورغب فى سمو الدرجات وترك العلوم التى تورد عليها الشبه والشكوك فيضيع الوقت ويخاف المقت اذ المتحير لتلك الطريقة قلما ينجو من التشعب أو يشتغل برياضة نفسه وتهذيبها فانه مستغرق الاوقات فى ارداع الخصوم الذين لم يوجد لهم عين ودفع شبه يمكن ان تكون ويمكن ان لم تكن فقد تقع وقد لا تقع واذا وقعت ففى سيف الشريعة اردع واقطع امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحتى يؤمنوا بى وبما جئت به هذا قوله صلى الله عليه وسلم ولم يدفعنا الى مخاصمتهم اذا حضروا وانما هو الجهاد والسيف ان عاندوا فيما قيل لهم فكيف نخاصمهم وهم يقطع الزمان بجادلته وما رأيناه عينا ولا قال لنا شيأ وانما نحن مع نفوسنا ونتخيل انا مع غيرنا ولكنهم رضى الله عنهم اجتهدوا والى خير قصدوا وان كان الذى تركوه اوجب عليهم من الذى شغلوا نفوسهم به والله ينفع الكل بقصده ولولا التطويل لتكلمت على مراتب العلوم ومقاماتها وان علم الكلام مع شرفه لا يحتاج اليه اكثر الناس بل شخص واحد يكفى منه فى البلد مثل الطبيب والفقهاء العلماء بفروع الدين ليسوا كذلك بل الناس محتاجون الى الكثرة من علماء الشريعة وفى الشريعة بحمد الله الغنية والكفاية ولو مات الانسان وهو لا يعرف اصطلاح القائلين بعلم النظر مثل الجوهر والعرض والجسم والجسمانى والروحانى لم يسأله الله عن ذلك وانما يقع السؤال فيما توجه عليه من الحدود والاحكام فنسأل الله تعالى ان يرزقنا الحياء منه بفضله *

(وصل) يتضمن ما ينبغى ان يعتقد فى العموم وهى عقيدة أهل الاسلام المسلمة من غير نظر الى دليل ولا الى برهان فيا اخوانى المؤمنين ختم الله لنا ولكم بالحسنى انى قلت لما سمعت قوله تعالى عن نبيه هود عليه الصلاة والسلام حين قال لقومه المكذبين به وبرسالته انى اشهد الله واشهدوا انى برىء مما تشركون فأشهد عليه الصلاة والسلام قومه مع كونهم مكذبين به على نفسه بالبراءة من الشرك بالله والاقرار بالوحدانية لما علم عليه الصلاة والسلام ان الله سبحانه وتعالى سيوقف عباده بين يديه ويسألهم فى ذلك الموقف العظيم الاهوال عما هو عالم به لاقامة الحجة لهم او عليهم حتى يؤدى كل شاهد شهادته وقد ورد أن المؤذن يشهد له كل من سمعه ولهذا يدبر الشيطان عند الاذان وله حصاص وفى رواية وله ضراط حتى لا يسمع نداء المؤذن بالشهادة فيلزمه ان يشهد له فيكون بتلك الشهادة له من جملة من يسعى فى سعادته وهو عدو محض ليس له الينا خير البتة لعنه الله تعالى واذا كان العدو لا بد له ان يشهد لك بما اشهدته به على نفسك فأحرى ان يشهد لك وليك وحبيبك ومن هو منك وعلى دينك واحرى ان تشهده أنت فى الدنيا على نفسك بالوحدانية والايمان فيا اخوانى ويا احبابى رضى الله عنا وعنكم اشهدكم عبد ضعيف مسكين فقير الى الله تعالى فى كل لحظة وطرفة وهو مؤلف هذا الكتاب ومنشئه ختم الله له ولكم بالحسنى اشهدكم على نفسه بعد ان اشهد الله تعالى وملائكته ومن حضره من الروحانيين وسمعه انه يشهد قولا وعقدا ان الله تعالى اله واحد لا ثانى له

في الوهيته منزه عن الصاحبة والولد مالك لا شريك له ملك لا وزير له صانع لا مدبر معه موجود
بذاته من غير افتقار الى موجد يوجده بل كل موجود سواه مفتقر اليه تعالى في وجوده فالعالم
كله موجود به وهو وحده موجود بنفسه لا افتتاح لوجوده ولا نهاية لبقائه بل وجود مطلق
مستمر قائم بنفسه ليس بجوهر متحيز فيقدر له المكان ولا بعرض فيستحيل عليه البقاء ولا بجسم
فتكون له الجهة والتلقاء مقدس عن الجهات والاقطار مرئي بالقلوب لا الابصار استوى
على عرشه كما قاله وعلى المعنى الذي أراده كما ان العرش وما حواه به استوى وله الآخرة
والاولى ليس له مثل معقول ولا دلت عليه العقول لا يحده زمان ولا يقله مكان بل كان
ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان خلق المتمكن والمكان وانشأ الزمان وقال انا الواحد
الحي الذي لا يؤده حفظ المخلوقات ولا ترجع اليه صفة لم يكن عليها من صنعة المصنوعات تعالى
ان تحله الحوادث أو يحلها أو يكون بعدها أو يكون قبلها بل يقال كان ولا شيء معه فان
القبل والبعد من صيغ الزمان الذي أبدعه فهو القيوم الذي لا ينام والقهار الذي لا يرام
ليس كمثله شيء خلق العرش وجعله حد الاستواء وأنشأ الكرسي وأوسعه الارض والسماء
اخترع اللوح والقلم الاعلى وأجراه كاتبا بعلمه في خلقه الى يوم الفصل والقضاء أبدع العالم كله
على غير مثال سبق وخلق الخلق وخلق الذي خلق وأنزل الارواح في الاشباح امناء وجعل
هذه الاشباح المنزلة اليها الارواح في الارض خلفاء وسخر لها ما في السموات وما في الارض
جميعا منه فما تتحرك ذرة الا اليه وعنه خلق الكل من غير حاجة اليه ولا موجب أوجب ذلك
عليه لكن علمه سبق بان يخلق ما خلق فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو على
كل شيء قدير أحاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا يعلم السر وأخفى يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور كيف لا يعلم شيأ هو خلقه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير علم الاشياء قبل
وجودها ثم أوجدها على حد ما علمها فلم يزل عالما بالاشياء لم يتجدد له علم عند تجدد الاشياء
بعلمه أتقن الاشياء واحكمها وبه حكم عليها من شاء وحكمها علم الكليات على الاطلاق كما علم
الجزئيات باجماع من أهل النظر الصحيح واتفاق فهو عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون
فعال لما يريد فهو المريد الكائنات في عالم الارض والسموات لم تتعلق قدرته تعالى بايجاد شيء
حتى أراده كما انه لم يرده سبحانه حتى علمه اذ يستحيل في العقل ان يريد ما لا يعلم أو يفعل المختار
المتمكن من ترك ذلك الفعل ما لا يريده ويستحيل ان توجد نسب هذه الحقائق في غير حي كما
يستحيل ان تقوم الصفات بغير ذات موصوفة بها فما في الوجود طاعة ولا عصيان ولا ربح
ولا خسران ولا عبد ولا حر ولا برد ولا حر ولا حياة ولا موت ولا حصول ولا فوت ولا نهار
ولا ليل ولا اعتدال ولا ميل ولا بر ولا بحر ولا شفع ولا وتر ولا جوهر ولا عرض ولا صحة
ولا مرض ولا فرح ولا ترح ولا روح ولا شبح ولا ظلام ولا ضياء ولا أرض ولا سماء ولا
تركيب ولا تحليل ولا كثير ولا قليل ولا غداة ولا أصيل ولا بياض ولا سواد ولا رقاد ولا
سهاد ولا ظاهر ولا باطن ولا متحرك ولا ساكن ولا يابس ولا رطب ولا قشر ولا لب ولا شيء
من هذه النسب المتضادات والمختلفات والمتماثلات الا وهو مراد للحق تعالى وكيف لا يكون
مراد له وهو أوجده فكيف يوجد المختار ما لا يريد لا راد لامره ولا معقب لحكمه يؤتي

قوله لا الابصار في بعض النسخ والابصار اه

الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ويهدي من يشاء ويضل
من يشاء ماشاء كان ومالم يشأ لم يكن لو اجتمع الخلائق كلهم على ان يريدوا شيأ لم يرد الله تعالى
ان يريدوه ما ارادوه او يفعلوا شيأ لم يرد الله تعالى ايجاده وارادوه عند ما اراده منهم ان يريدوه
مافعلوه ولا استطاعوا ذلك ولا اقدرهم عليه فالكفر والايمان والطاعة والعصيان بمشيئته
وحكمه وارادته ولم يزل سبحانه موصوفا بهذه الارادة ازلا والعالم معدوم غير موجود وان
كان ثابتا في علم غيبه ثم اوجد العالم من غير تفكر ولا تدبر عن جهل أو عدم علم فيعطيه التفكر
والتدبر علم ما جهل جل وعلا عن ذلك بل اوجده عن العلم السابق وتعيين الارادة المنزهة الازلية
القاضية على العالم بما اوجدته عليه من زمان ومكان واكوان وألوان فلا مريد في الوجود
على الحقيقة سواه اذ هو القائل سبحانه وتعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وانه سبحانه كما علم
فاحكم وأراد فخصص وقدر فأوجد كذلك سمع ورأى ما تحرك او سكن او نطق في الورى من العالم
الاسفل والاعلى لا يحجب سمعه البعد فهو القريب ولا يحجب بصره القرب فهو البعيد يسمع
كلام النفس في النفس وصوت المماسة الخفية عند اللمس ويرى السواد في الظلماء والماء
في الماء لا يحجبه الامتزاج ولا الظلمات ولا النور وهو السميع البصير تكلم سبحانه لا عن صمت
متقدم ولا عن سكوت متوهم بل بكلام قديم ازلي كسائر صفاته من علمه وارادته وقدرته كلم به
موسى عليه الصلاة والسلام سماه التنزيل والزبور والتوراة والانجيل من غير حروف ولا
اصوات ولا نغم ولا لغات بل هو خالق الاصوات والحروف واللغات فكلامه سبحانه من
غير لهاة ولا لسان كما ان سمعه من غير اصمخة ولا آذان كما ان بصره من غير حدقة ولا اجفان كما
ان ارادته من غير قلب ولا جنان كما ان علمه من غير اضطرار ولا نظر في برهان كما ان حياته
من غير بخار تجويف قلب حدث عن امتزاج الاركان كما ان ذاته لا تقبل الزيادة والنقصان
فسبحانه سبحانه من بعيد دان عظيم السلطان عميم الاحسان جسيم الامتنان كل ما سواه فهو
عن جوده فائض وفضله وعدله الباسط له والقابض اكمل صنع العالم وأبدعه حين أوجده
واخترعه لا شريك له في ملكه ولا مدبر معه في ملكه ان أنعم فنعم فذلك فضله وان ابتلى فعذب
فذلك عدله لم يتصرف في ملك غيره فينسب الى الجور والحيف ولا يتوجه عليه لسواه حكم
فيتصف بالجزع لذلك والخوف كل ما سواه تحت سلطان قهره ومتصرف عن ارادته وأمره
فهو الملهم نفوس المكلفين التقوى والفجور وهو المتجاوز عن سيئات من شاء والآخذ بها من
شاء هنا وفي يوم النشور لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله اخرج العالم قبضتين وأوجد
لهم منزلتين فقال هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي ولم يعترض عليه معترض هنالك
اذ لا موجود كان ثم سواه فالكل تحت تصريف اسمائه فقبضة تحت اسماء بلائه وقبضة تحت
اسماء آلائه ولو اراد سبحانه ان يكون العالم كله سعيدا لكان او شقيا لما كان من ذلك في
شان لكنه سبحانه لم يرد فكان كما اراد فمنهم الشقي والسعيد هنا وفي يوم المعاد فلا سبيل الى
تبديل ما حكم عليه القديم وقد قال تعالى في الصلوات هي خمس وهي خمسون ما يبدل القول
لدي وما أنا بظلام للعبيد لتصرفي في ملكي وانفاذ مشيئتي في ملكي وذلك لحقيقة عميت
عنها الابصار والبصائر ولم تعثر عليها الافكار ولا الضمائر الا بوهب الهي وجود رحماني لمن

اعتنى الله به من عباده وسبق له ذلك فى حضرة اشهاده فعلم حين أعلم أن الالوهية اعطت هذا التقسيم وانه من رقائق القديم فسبحان من لا فاعل سواه ولا موجود بذاته الا اياه والله خلقكم وما تعملون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين وكما اشهدت الله سبحانه وملائكته وجميع خلقه واياكم على نفسى بتوحيده فكذلك اشهده سبحانه وملائكته وجميع خلقه واياكم على نفسى بالايمان بمن اصطفاه واختاره واجتباه من وجوده ذلك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم الذى ارسله الى جميع الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فبلغ صلى الله عليه وسلم ما انزل من ربه اليه وأدى امانته ونصح امته ووقف فى حجته وداعه على كل من حضر من اتباعه فخطب وذكر وخوف وحذر وبشر وانذر ووعد وأوعد وأمطر وأرعد وما خص بذلك التذكير احدا دون احد عن اذن الواحد الصمد ثم قال الا هل بلغت فقالوا بلغت يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد وانى مؤمن بكل ما جاء به صلى الله عليه وسلم مما علمت وما لم اعلم فمما جاء به فقرر ان الموت عن أجل مسمى عند الله اذا جاء لا يؤخر فانا مؤمن بهذا ايمانا لا ريب فيه ولا شك كما آمنت وأقررت ان سؤال فتانى القبر حق وعذاب القبر حق وبعث الاجساد من القبور حق والعرض على الله حق والحوض حق والميزان حق وتطاير الصحف حق والصراط حق والجنة حق والنار حق وفريقا فى الجنة وفريقا فى السعير حق وكرب ذلك اليوم على طائفة حق وطائفة أخرى لا يحزنهم الفزع الاكبر حق وشفاعة الملائكة والنبيين والمؤمنين واخراج ارحم الراحمين بعد الشفاعة من النار من شاء حق وجماعة من أهل الكبائر المؤمنين يدخلون جهنم ثم يخرجون منها بالشفاعة والامتنان حق والتأبيد للمؤمنين والموحدين فى النعيم المقيم فى الجنان حق والتأبيد للكافرين والمنافقين فى العذاب الاليم حق وكل ما جاءت به الكتب والرسل من عند الله تعالى علم أو جهل حق فهذه شهادتى على نفسى امانة عند كل من وصلت اليه ان يؤديها اذا سئلها حيثما كان نفعنا الله واياكم بهذا الايمان وثبتنا عليه عند الانتقال من هذه الدار الى الدار الحيوان وأدخلنا دار الكرامة والرضوان وحال بيننا وبين دار سرابيلها من قطران وجعلنا من العصابة التى اخذت الكتب بالايمان وممن انقلب من الحوض وهو ريان وثقل له الميزان وثبتت منه على الصراط القدمان انه المحسن المنان فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق *(فهذه عقيدة العوام من أهل الاسلام أهل التقليد وأهل النظر ملخصة مختصرة)*

ثم اتلوها ان شاء الله تعالى بعقيدة الناشئة الشادية ضمنتها اختصار الاقتصاد بأوجز عبارة نبهت فيها على مآخذ الادلة لهذه الملة مسجعة الالفاظ (وسميتها) برسالة المعلوم من عقائد أهل الرسوم ليسهل على الطالب حفظها ثم اتلوها بعقيدة خواص أهل الله من أهل طريق الله من المحققين أهل الكشف والوجود جردتها ايضا فى جزء آخر سميته المعرفة وبه انتهت مقدمة الكتاب واما التصريح بعقيدة الخلاصة فما افردتها على التعيين لما فيها من الغموض لكن جئت بها مبددة فى ابواب هذا الكتاب مستوفاة مبينة لكنها كما ذكرنا متفرقة فمن رزقه الله الفهم فيها يعرف امرها ويميزها من غيرها فانها العلم الحق والقول الصدق وليس وراءه

مرمى ويستوى فيها البصير والاعمى تلحق الاباعد بالادانى وتلم الاسافل بالاعالى والله الموفق لارب غيره * (وصل الناشى والشادى فى العقائد) * قال الشادى اجتمع اربعة نفر من العلماء فى قبة ارين تحت خط الاستواء الواحد مغربى والثانى مشرقى والثالث شامى والرابع يمنى فتحاوروا فى العلوم والفرق بين الاسماء والرسوم فقال كل واحد منهم لصاحبه لاخير فى علم لا يعطى صاحبه سعادة الابد ولا يقدس حامله عن تأثير الامد فلنبحث فى هذه العلوم التى بين أيدينا عن العلم الذى هو أعز ما يطلب وأفضل ما يكتسب واسنى ما يدخر وأعظم ما به يفتخر فقال المغربى عندى من هذا العلم علم الحامل القائم وقال المشرقى عندى منه العلم بالحامل المحمول اللازم وقال الشامى عندى من هذا العلم علم الابداع والتركيب وقال اليمنى عندى من هذا العلم علم التخليص والترتيب ثم قالوا ليظهر كل واحد منا ما وعاه وليكشف عن حقيقة ما ادعاه * (الفصل الاول فى معرفة الحامل القائم باللسان المغربى) * قام الامام المغربى وقال لى التقدم من أجل مرتبة على فالحكم فى الاوليات حكمى فقال له الحاضرون تكلم وأوجز وكن البليغ المعجز فقال اعلموا ان ما لم يكن ثم كان واستوت فى حقه الازمان ان المكون يلزمه فى الآن ثم قال كل ما لا يستغنى عن أمر ما فحكمه حكم ذلك الامر ولكن اذا كان من عالم الخلق والامر فليصرف الطالب النظر اليه وليعول الباحث عليه ثم قال من كان الوجود يلزمه فانه يستحيل عدمه والكائن ولم يكن يستحيل قدمه ولو لم يستحل عليه العدم لصحبه المقابل فى القدم فان كان المقابل لم يكن فالعجز فى المقابل مستكن وان كان كان يستحيل على هذا الآخر كان ومحال ان يزول لذاته لصحة الشرط واحكام الربط ثم قال وكل ما ظهر عينه ولم يوجب حكما فكونه ظاهرا محال فانه لا يفيد علما ثم قال ومن المحال عليه تغير المواطن لان رحلته فى الزمن الثانى من زمان وجوده لنفسه وليس بقاطن ولو جاز أن ينتقل القائم بنفسه واستغنى عن المحل ولا يعدمه ضد لاتصافه بالتقدم ولا الفاعل فان قولك فعل لاشئ لا يقول به عاقل ثم قال من توقف وجوده على فنائه فلا وجود له حتى يفنى فان وجد فقد فنى ذلك الشئ المتوقف عليه وحصل المنى من تقدمه شئ فقد انحصر دونه وتقيد ولزمه هذا الوصف ولو تأبد فقد ثبت العين بلا مين ثم قال ولو كان حكم المسند اليه حكم المستند لتناهى العدد ولا صح وجود من وجد ثم قال ولو كان ما أثبتناه يحلى ويحلى لكان يبلى ولا يبلى ثم قال ولو كان يقبل التركيب انحلال أو التأليف لاضمحل واذا وقع التماثل سقط التفاضل ثم قال ولو كان يستدعى وجوده سواء ليقوم به لم يكن ذلك السوى مستندا اليه وقد صح اليه استناده فباطل ان يتوقف عليه وجوده وقد قيده بجاده ثم انه وصف الوصف محال فلا سبيل الى هذا الفعل بحال ثم قال الكرة وان كانت فانية فليست ذات ناحية اذا كانت الجهات التى تحكم على وأنا منها خارج عنها وقد كان ولا أنا فقيم التشعب والعنا ثم قال كل من استوطن موطنا جازت عنه رحلته وثبتت نقلته من حاذى بذاته شيأ فان الشئ يحدده ويقدره وهذا يناقض ما كان العقل من قبل يقرره ثم قال لو كان لا يوجد شئ الا عن مستقلين اتفاقا واختلافا لما رأينا فى الوجود افتراقا وائتلافا والمقدر حكمه حكم الواقع فاذن التقدير هنا للمنازع ليس بنافع ثم قال فاذا وجد الشئ فى عينه جاز أن يراه ذو العين بعينه

في نسخة بالبنية فيه وفيما بعده

المقيدة بوجهه الظاهر وخفيته وما ثم علة توجب الرؤية في مذهب اكثر الاشعرية الا الوجود بالبينة وغير البينة ولابد من البينة ولو كانت الرؤية تؤثر في المرئي لاحلناها فقد بانت المطالب بأدلتها كما ذكرناها ثم صلى وسلم بعد ما حمد وقعد فشكره الحاضرون على ايجازه في العبارة واستيفائه المعاني في دقيق الاشارة *(الفصل الثاني في معرفة الحامل المحمول اللازم باللسان المشرقي)* ثم قام المشرقي فقال تكوين الشيء من الشيء محال وتكوينه لا من شيء اقتدار الازل ومن لم يمتنع عنك فقدرتك نافذة فيه ولم يزل ثم قال ايجاد احكام في محكم يثبت بحكمه وجود علم المحكم ثم قال والحياة في العالم شرط لازم ووصف قائم ثم قال الشيء اذا قبل التقدم والمناص فلابد من مخصص لوقوع الاختصاص وهو عين الارادة في حكم العقل والعادة ثم قال ولو أراد المريد بما لم يكن لكان ما لم يكن مرادا بما لم يكن ثم قال من المحال ان توجب المعاني أحكامها في غير من قامت به فانتبه ثم قال من تحدث في نفسه بما مضى فذلك الحديث ليس بارادة وبه حكم الدليل على الكلام وقضى ثم قال القديم لا يقبل الطاري فلا طاري ولو أحدث في نفسه ما ليس منها لكان بعدم تلك الصفة ناقصا عنها ومن ثبت كماله بالعقل والنص فلا ينسب اليه النقص ثم قال لو لم يسمعك ولم يبصرك لجهل كثيرا منك ونسبة الجهل اليه محال فلا سبيل الى نفي هاتين الصفتين عنه بحال ومن ارتكب القول بنفيهما ارتكب مخوفا لما يؤدي الى كونه موفا ثم قال من ضرورة الحكم ان يوجبه معنى كما ان ضرورة المعنى الذي لا يقوم بنفسه استدعاء معنى فيا أيها المجادل كم ذا تتعنى ماذاك الا لخوفك من العدد وهذا لا يبطل حقيقة الواحد الاحد ولو علمت ان العدد هو الاحد ما شرعت في منازعة أحد فبهذا قد أبنت عن الحامل المحمول العارض واللازم في تقسيم هذه المعالم ثم قعد *(الفصل الثالث في معرفة الابداع والتركيب باللسان الشامي)* ثم قام الشامي وقال اذا ثبتت المحدثات وكان تعلق القدرة بها لمجرد الذات فبأي دليل يخرج منها بعض الممكنات ثم قال لما كانت الارادة تتعلق بمرادها حقيقة ولم تكن القدرة الحادثة مثلها لاختلال في الطريقة فذلك هو الكسب فكسب العبد وقدر الرب وتبين ذلك بالحركة الاختيارية والرعدة الاضطرارية ثم قال القدرة من شرطها الايجاد اذا ساعدها العلم والارادة فاياك والعناد كل ما أدى الى نقص الالوهية فهو مردود ومن جعل في الوجود الحادث ما ليس بمراد الله فهو من المعرفة مطرود وباب التوحيد في وجهه مسدود وقد يراد الامر ولا يراد المأمور به وهو الصحيح وهذا غاية التصريح ثم قال من أوجب على الله أمرا فقد أوجب عليه حد الواجب وذلك على الله محال في صحيح المذاهب ومن قال بالوجوب لسبق العلم فقد خرج عن الحكم المعروف عند العلماء في الواجب وهو صحيح الحكم ثم قال تكليف ما لا يطاق جائز عقلا وقد عاينا ذلك مشاهدة ونقلا ثم قال من لم يخرج شيء على الحقيقة من ملكه فلا يتصف بالجور والظلم فيما يجري به من حكمه في ملكه ثم قال من هو مختار فلا يجب عليه رعاية الاصلح وقد ثبت ذلك وصح التقبيح والتحسين بالشرع والغرض ومن قال ان الحسن والقبح لذات الحسن والقبيح فهو صاحب جهل أو عرض ثم قال اذا كان وجوب معرفة الله وغيره من شرطه ارتباط الضرر بتركه في المستقبل فلا يصح الوجوب بالعقل لانه

لا يعقل ثم قال اذا كان العقل يستقل بنفسه فى أمر وفى أمر لا يستقل فلابد له من موصل اليه مستقل فلم تستحل بعثة الرسل وانهم اعلم الخلق بالغايات والسبل ثم قال لوجاز أن يجىء الكاذب بما جاء به الصادق لانقلبت الحقائق وانبدلت القدرة بالعجز ولاسند الكذب الى حضرة العز وهذا كله محال وغاية الضلال بما ثبت به الواحد الاول يثبت الثانى فى جميع الوجوه والمعانى *(الفصل الرابع فى معرفة التخليص والترتيب باللسان اليمنى)* ثم قام اليمنى وقال من أفسد شيأ بعد ما أنشأه جاز أن يعيده كما بدأه ثم قال اذا قامت اللطيفة الروحانية بجزء ما من الانسان فقد صح عليه اسم الحيوان النائم يرى ما لا يراه اليقظان وهو الى جانبه لاختلاف مذاهبه من قامت به الحياة جازت عليه اللذة والالم فالك لا تلتزم ثم قال البدل من الشئ يقوم مقامه ويوجب له احكامه ثم قال من قدر على امساك الطير فى الهواء وهى اجسام قدر على امساك جميع الاجرام ثم قال قد كملت النشأة واجتمعت اطراف الدائرة قبل حلول الدائرة ثم قال اقامة الدين هو المطلوب ولا يصح الا بالامان فاتخاذ الامام واجب فى كل زمان ثم قال اذا تكاملت الشرائط صح العقد ولزم العالم الوفاء بالعهد وهى الذكورية والبلوغ والعقل والعلم والحرية والورع والنجدة والكفاءة ونسب قريش وسلامة حاسة السمع والبصر وبهذا قال بعض أهل العلم والنظر ثم قال اذا تعارض امامان فالعقد للاكثر اتباعه واذا تعذر خلع امام ناقص لتحقق وقوع فساد شامل فابقاء العقد له واجب ولا يجوز ارداعه ثم قال الشادى فوفى كل واحد من الاربعة ما اشترط وانتظم الوجود وارتبط *(وصل فى اعتقاد أهل الاختصاص من أهل الله تعالى بين نظر وكشف)* الحمد لله محير العقول فى نتائج الهمم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم *(مسئلة)* أما بعد فان للعقول حدا تقف عنده من حيث ما هى مفكرة لا من حيث ما هى قابلة فنقول فى الامر الذى يستحيل عقلا قد لا يستحيل نسبة الهية كما نقول فيما لا يجوز عقلا قد يستحيل نسبة الهية *(مسئلة)* أية مناسبة بين الحق الواجب الوجود بذاته وبين الممكن وان كان واجبا به عند من يقول بذلك لاقتضاء الذات أو لاقتضاء العلم وما حدها الفكر به انما يقوم صحيحه من البراهين الوجودية ولابد بين الدليل والمدلول والبرهان والمبرهن عليه من وجه به يكون التعلق له نسبة الى الدليل ونسبة الى المدلول عليه بذلك الدليل ولولا ذلك الوجه ما وصل دال الى مدلول دليله أبدا فلا يصح أن يجمع الحق والخلق فى وجه أبدا من حيث الذات لكن من حيث ان هذه الذات منعوتة بالالوهة فهذا حكم آخر تستقل العقول بادراكه وكل ما تستقل العقول بادراكه عندنا يمكن أن يتقدم العلم به على شهوده وذات الحق تعالى بائنة عن هذا الحكم فان شهودها يتقدم على العلم بها بل تشهد ولا تعلم كما ان الالوهة تعلم ولا تشهد والذات تقابلها وكم من عاقل ممن يدعى العقل الرصين المشهور الرزين من العلماء النظار يقول انه حصل على معرفة الذات من حيث النظر الفكرى وهو غالط فى ذلك وذلك لانه متردد فى فكره بين السلب والاثبات والاثبات راجع اليه فانه ما أثبت للحق الناظر الا ما هو الناظر عليه من كونه عالما قادرا مريدا الى جميع الاسماء والسلب راجع الى العدم والنفى لا يكون صفة ذاتية لان الصفات الذاتية للموجودات انما هى ثبوتية فما حصل لهذا المفكر المتردد بين الاثبات والسلب من العلم بالله شئ *(مسئلة)* انى المقيد

معرفة المطلق وذاته لا تقتضيه وكيف يمكن أن يصل الممكن الى معرفة الواجب بالذات وما من وجه للممكن الا ويجوز عليه العدم والدثور والافتقار فلو جمع بين الواجب بذاته وبين الممكن وجه لجاز على الواجب ما جاز على الممكن من ذلك الوجه من الدثور والافتقار وهذا فى حق الواجب محال فاثبات وجه جامع بين الواجب والممكن محال فان وجود الممكن تابع لموهوفى نفسه يجوز عليه العدم فتوابعه أحرى وأحق بهذا الحكم وثبت للممكن ما ثبت للواجب بالذات من ذلك الوجه الجامع وما ثم شئ ثبت للممكن من حيث ما هو ثابت للواجب بالذات فوجود وجه جامع بين الممكن والواجب بالذات محال * (مسئلة) * لكنى أقول ان للالوهية احكاما وان كانت حكما وفى صور هذه الاحكام يقع التجلى فى الدار الآخرة حيث كان فانه قد اختلف فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ربه كما ذكر وقد جاء حديث النور الاعظم فى رفرف الدر والياقوت وغير ذلك * (مسئلة) * أقول بالحكم الارادى لكنى لا أقول بالاختيار فان الخطاب بالاختيار الوارد انما ورد من حيث النظر الى الممكن معرى عن عليته وسببيته * (مسئلة) * فأقول بما قاله الكشف الاعتصامى ان الله تعالى كان ولا شئ معه الى هنا انتهى لفظه عليه الصلاة والسلام وما أتى بعد هذا فهو مدرج فيه وهو قولهم وهو الآن على ما عليه كان يريدون فى الحكم فالآن وكان أمران عائدان علينا اذ بنا ظهرا وامثالهما وقد انتفت المناسبة والمقول عليه كان الله ولا شئ معه انما هو الالوهة لا الذات وكل حكم يثبت فى باب العلم الالهى للذات انما هو للالوهية وهى احكام ونسب واضافات وسلوب والكثرة فى النسب لا فى العين وهنا زلت اقدام من شرك بين من يقبل التشبيه ومن لا يقبله عند كلامهم فى الصفات واعتمدوا فى ذلك على الامور الجامعة التى هى الدليل والحقيقة والعلة والشرط وحكموا بها شاهدا وغائبا فأما شاهدا فقد يسلم وأما غائبا فغير مسلم * (مسئلة) * بحر العما برزخ بين الحق والخلق وفى هذا البحر اتصف الممكن بعالم وقادر وجميع الاسماء الالهية التى بايدينا واتصف الحق بالتعجب والتبشبش والضحك والفرح والمعية وأكثر النعوت الكونية فرد ماله وخذ مالك فله النزول ولنا العروج * (مسئلة) * ان أردت الوصول اليه لم تصل اليه الا به وبك من حيث طلبك وبه لانه موضع قصدك فالالوهة تطلب ذلك والذات لا تطلبه * (مسئلة) * المتوجه على ايجاد كل ما سوى الله تعالى هو الالوهية باحكامها ونسبها واضافاتها وهى التى استدعت الآثار فان قاهرا بلا مقهور وقادرا بلا مقدور صلاحية ووجودا وقوة وفعلا محال * (مسئلة) * النعت الخاص الاخص الذى انفردت به الالوهة كونها قادرة اذ لا قدرة للممكن أصلا وانما له التمكن من قبول تعلق الاثر الالهى به * (مسئلة) * الكسب تعلق ارادة الممكن بفعل ما دون غيره فيوجده الاقتدار الالهى عند هذا التعلق فسمى ذلك كسبا للممكن * (مسئلة) * الجبر لا يصح عند المحقق لكونه ينافى صحة الفعل للعبد فان الجبر حمل الممكن على الفعل مع وجود الاباية من الممكن فالجماد ليس بمجبور لانه لا يتصور منه فعل ولا له عقل عادى مساوى فالممكن ليس بمجبور لانه لا يتصور منه فعل ولا له عقل محقق مع ظهور الآثار منه * (مسئلة) * الالوهة تقتضى أن يكون فى العالم بلاء وعافية فليس ازالة المنتقم من الوجود بأولى من ازالة الغافر وذى العفو والمنعم ولو بقى من أثر الاسماء ما لا حكم له لكان معطلا والتعطيل فى الالوهة محال فعدم أثر الاسماء محال

(مسئلة) المدرك والمدرك كل واحد منهما على ضربين مدرك يعلم وله قوة التخيل ومدرك يعلم وماله قوة التخيل والمدرك بفتح الراء على ضربين مدرك له صورة لا يعلمه بصورته من ليس له قوة التخيل ولا يتصوره ويعلمه ويتصوره من له قوة التخيل ومدرك ماله صورة قط *(مسئلة)* العلم ليس تصور المعلوم ولا هو المعنى الذى يتصور المعلوم فانه ما كل معلوم يتصور ولا كل عالم يتصور فان التصور للعالم انما هو من كونه متخيلا والصورة للمعلوم أن تكون على حالة يمسكها الخيال وثم معلومات لا يمسكها خيال أصلا فثبت انها لا صورة لها *(مسئلة)* لو صح الفعل من الممكن لصح أن يكون قادرا ولا فعل له فلا قدرة له فاثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان وكلامنا فى هذا الفصل مع الاشاعرة المثبتين لها مع نفى الفعل عنها *(مسئلة)* لا يصدر عن الواحد من كل وجه الا واحد وهل ثم من هو على هذا الوصف أولا فى ذلك نظر للمنصف ألا ترى الاشاعرة جعلوا الايجاد للحق من كونه قادرا والاختصاص من كونه مريدا والاحكام من كونه عالما وكون الشئ مريدا ما هو عين كونه قادرا فليس قولهم بعد هذا انه واحد من كل وجه صحيحا فى التعلق العام وكيف وهم مثبتو الصفات زائدة على الذات قائمة به تعالى وهكذا القائلون بالنسب والاضافات وكل فرقة من الفرق ما تخلصت لهم الوحدة من جميع الوجوه الا أنهم بين ملزم من مذهبه القول بعدمها وبين قائل بها فاثبات الوحدانية انما هو فى الالوهية اى لا اله الا هو وذلك صحيح مدلول عليه *(مسئلة)* كون البارى حيا عالما قادرا الى سائر الصفات نسب واضافات له لا أعيان زائدة لما يؤدى الى نعتها بالنقص اذ الكامل بالزائد ناقص بالذات عن كماله بالزائد وهو كامل لذاته فالزائد بالذات على الذات محال وبالنسبة والاضافة ليس بمحال وأما قول القائل لا هى هو ولا هى أغيار له فكلام فى غاية البعد فانه قد دل كلام صاحب هذا المذهب على اثبات الزائد وهو الغير بلا شك الا أنه أنكر هذا الاطلاق لا غير ثم تحكم فى الحد بان قال الغيران اللذان يجوز مفارقة أحدهما الآخر مكانا وزمانا ووجودا وعدما وليس هذا بحد للغيرين عند جميع العلماء به *(مسئلة)* لا يؤثر تعدد التعلقات من المتعلق فى كونه واحدا فى نفسه كما لا يؤثر تقسيم المتكلم به فى أحدية الكلام *(مسئلة)* الصفات الذاتية للموصوف بها وان تعددت لا تدل على تعدد الموصوف فى نفسه لكونها مجموع ذاته وان كانت معقولة فى التمييز بعضها من بعض *(مسئلة)* كل صورة فى العالم عرض فى الجوهر وهى التى يقع عليها الخلع واللبس والجوهر واحد والقسمة فى الصورة لا فى الجوهر *(مسئلة)* قول القائل انما وجد عن المعلول الاول الكثرة وان كان واحدا لاعتبارات ثلاثة وجدت فيه وهى علته ونفسه وامكانه فنقول لهم ذلك يلزمكم فى العلة الاولى أعنى وجود اعتبارات فيه وهو واحد فلم منعتم أن لا يصدر عنه الا واحد فاما أن تلتزموا صدور الكثرة عن العلة الاولى أو صدور واحد عن المعلول الاول وأنتم غير قائلين بالامرين *(مسئلة)* من وجب له الكمال الذاتى والغنى الذاتى لا يكون علة لشئ لانه يؤدى كونه علة الى توقفه على المعلول والذات منزهة عن التوقف على شئ فكونها علة محال لكن الالوهة قد تقبل الاضافات فان قيل ان من يطلق الاله على من هو كامل الذات غنى الذات لا يريد الاضافات ولا النسب قلنا لا مشاحة فى اللفظ بخلاف العلة فانها فى أصل وضعها وفى معناها تستدعى معلولا فان أريد

بالعلة

بالعلة ما أراد هذا بالاله فسلم ولا يبقى نزاع فى هذا اللفظ الا من جهة الشرع هل يمنع أو يبيح
أو يسكت *(مسئلة)* الالوهية مرتبة للذات لا يستحقها الا الله تعالى فطلب مستحقها ما هو
طالبها والمألوه يطلبها وهى تطلبه فالذات غنية عن كل شئ فلو ظهر هذا السر الرابط لما ذكرنا
لبطلت الالوهية ولم يبطل كمال الذات وظهر هنا بمعنى زال كما يقال ظهروا عن البلد اى ارتفعوا
عنه وهو قول الامام للالوهية سر لو ظهر لبطلت الالوهية *(مسئلة)* العلم لا يتغير بتغير المعلوم
لكن التعلق يتغير والتعلق نسبة الى معلوم ما * مثاله تعلق العلم بان زيدا سيكون فكان فتعلق
العلم بكونه كائنا فى الحال وزال تعلق العلم باستئناف كونه ولا يلزم من تغير التعلق تغير العلم
وكذلك لا يلزم من تغير المسموع والمرئى تغير الرؤية والسمع *(مسئلة)* ثبت ان العلم لا يتغير
فالمعلوم أيضا لا يتغير فان معلوم العلم انما هو نسبة لامر بين معلومين محققين فالجسم معلوم
لا يتغير أبدا والقيام معلوم لا يتغير ونسبة القيام للجسم هى المعلومة التى ألحق بها التغير
والنسبة أيضا لا تتغير وهذه النسبة الشخصية أيضا لا تكون لغير هذا الشخص فلا تتغير وما ثم
معلوم أصلا سوى هذه الاربعة وهى الثلاثة الامور المحققة النسبة والمنسوب والمنسوب اليه
والنسبة الشخصية فان قيل انما ألحقنا التغير بالمنسوب اليه لكونه رأيناه على حالة ما ثم رأيناه
على حالة أخرى قلنا لما نظرت الى المنسوب اليه أمر ما لم تنظر اليه من حيث حقيقته فحقيقته
غير متغيرة ولا من حيث ما هو منسوب اليه فتلك حقيقة لا تتغير أيضا وانما نظرت اليه من حيث
ما هو منسوب اليه حال ما فاذن ليس المعلوم الآخر هو المنسوب اليه تلك الحالة التى قلت انها
زالت فانها لا تفارق منسوبها وانما هذا منسوب آخر اليه نسبة أخرى فاذن لا يتغير علم ولا معلوم
وانما العلم له تعلقات بالمعلوم أو تعلق بالمعلومات كيف شئت *(مسئلة)* ليس شئ من العلم
التصورى يكتسب بالنظر الفكرى فالعلوم المكتسبة ليست الا نسبة معلوم تصورى الى معلوم
تصورى والنسبة المطلقة أيضا من العلم التصورى فاذا نسبت الاكتساب الى العلم التصورى
فليس ذلك الا من كونك تسمع لفظا قد اصطلحت عليه طائفة ما لمعنى ما يعرفه كل أحد لكن
لا يعرف كل أحد أن ذلك اللفظ يدل عليه فلذلك يسأل عن المعنى الذى أطلق عليه هذا اللفظ اى
معنى هو فيعينه له المسؤل بما يعرفه فلو لم يكن عند السائل العلم بذلك المعنى من حيث معنويته
والدلالة التى توصل بها الى معرفة مراد ذلك الشخص بذلك الاصطلاح لذلك المعنى ما قبله وما
عرف ما يقول فلا بد أن تكون المعانى كلها مركوزة فى النفس ثم تنكشف لمع الانات حالا بعد
حال *(مسئلة)* وصف العلم بالاحاطة للمعلومات يقضى بتناهيها والتناهى فيها محال فالاحاطة
محال لكن يقال العلم محيط بحقيقة كل معلوم والا فليس معلوما بطريق الاحاطة فانه من علم أمرا
ما من وجه ما الا من جميع الوجوه فما أحاط به *(مسئلة)* رؤية البصيرة علم ورؤية البصر
طريق حصول علم فيكون الاله سميعا بصيرا تعلق تفصيلى فهما حكمان للعلم ووقعت التثنية من
أجل المتعلق الذى هو المسموع والمبصر *(مسئلة)* الازل نعت سلبى وهو نفى الاولية فاذا قلنا
أزلى فى حق الالوهية فليس الا تلك المرتبة *(مسئلة)* استدلت الاشاعرة على حدوث كل
ما سوى الله بحدوث المتحيزات وحدوث اعراضها وهذا لا يصح حتى يقيموا الدليل على حصر كل
ما سوى الله تعالى فيما ذكروه ونحن نسلم حدوث ما ذكروا حدوثه *(مسئلة)* كل موجود فانم

بنفسه غير متحيز وهو ممكن لا تجرى مع وجوده الازمنة ولا تطلبه الامكنة *(مسئلة)* دلالة الاشعرى في الممكن الاول انه يجوز تقدمه على زمان وجوده وتأخره عنه فالزمان عنده في هذه المسئلة مقدر لا موجود فالاختصاص دليل على المخصص وهذه دلالة فاسدة لعدم الزمان فبطل أن يكون هذا دليلا فهلا قال نسبة الممكنات الى الوجود أو نسبة الوجود الى الممكنات نسبة واحدة من حيث ماهي نسبة لا من حيث ماهو ممكن فاختصاص بعض الممكنات بالوجود دون غيره من الممكنات دليل على أن لها مخصصا فهذا هو عين حدوث كل ما سوى الله سبحانه وتعالى *(مسئلة)* قول القائل ان الزمان مدة متوهمة تقطعها حركة الفلك خلف من الكلام لان المتوهم ليس بمحقق وهم ينكرون على الاشاعرة تقدير الزمان في الممكن الاول فحركات الفلك تقطع في لا شئ فان قال الآخر ان الزمان حركة الفلك والفلك متحيز فلا تقطع الحركة الا في متحيز *(مسئلة)* عجبت من طائفتين كبيرتين الاشاعرة والمجسمة في غلطهم في اللفظ المشترك كيف جعلوه للتشبيه ولا يكون التشبيه الا بلفظة المثل أو بكاف الصفة بين الامرين في اللسان وهذا عزيز الوجود في كل ما جعلاه تشبيها من آية أو خبر ثم ان الاشاعرة تخيلت انها لما تأولت قد خرجت من التشبيه وهي ما فارقته الا انها انتقلت من التشبيه بالاجسام الى التشبيه بالمعاني المحدثة المفارقة للنعوت القديمة في الحقيقة والحد فما انتقلوا من التشبيه بالمحدثات أصلا ولو قلنا بقولهم لم نعدل مثلا من الاستواء الذي هو الاستقرار الى الاستواء الذي هو الاستيلاء كما عدلوا ولا سيما والعرش مذكور في نسبة هذا الاستواء فيبطل معنى الاستيلاء مع ذكر السرير ويستحيل صرفه الى معنى آخر ينافي الاستقرار فكنت أقول ان التشبيه مثلا انما وقع بالاستواء والاستواء معنى لا بالمستوى الذي هو الجسم والاستواء حقيقة معقولة معنوية تنسب الى كل ذات بحسب ما تعطيه حقيقة تلك الذات ولا حاجة لنا الى التكلف في صرف الاستواء عن ظاهره فهذا غلط بين لا خفاء به وأما المجسمة فلم يكن ينبغي لهم أن يتجاوزوا باللفظ الوارد الى أحد محتملاته مع ايمانهم وتوقفهم مع قوله تعالى ليس كمثله شئ *(مسئلة)* كما انه تعالى لم يأمر بالفحشاء كذلك لا يريدها لكن قضاها وقدرها بيان كونه لا يريدها الا ان كونها فاحشة ليس عينها بل هو حكم الله فيها وحكم الله في الاشياء غير مخلوق وما لم يجز عليه الخلق لا يكون مرادا فان ألزمناه في الطاعة التزمناه وقلنا الارادة للطاعة ثبتت سمعا لا عقلا فأثبتوها في الفحشاء ونحن تقبلنا ها ايمانا كما قبلنا وزن الاعمال وصورها مع كونها اعراضا فلا يقدح ذلك فيما ذهبنا اليه لمقتضيات الدليل *(مسئلة)* العدم للممكن المتقدم بالحكم على وجوده ليس بمراد لكن العدم الذي يقارنه حكما حال وجوده ان لو لم يكن الوجود لكان ذلك العدم منسحبا عليه هو مراد حال وجود الممكن لجواز استصحاب العدم له وعدم الممكن الذي ليس بمراد هو الذي في مقابلة وجود الواجب لذاته لان مرتبة الوجود المطلق تقابل العدم المطلق الذي للممكن اذ ليس له جواز وجود في هذه المرتبة وهذا في وجود الالوهة لا غير *(مسئلة)* لا يستحيل في العقل وجود قديم ليس باله فان لم يكن فمن طريق السمع لا غير *(مسئلة)* كون المخصص مريدا الوجود ممكن ما ليس تخصيصه لوجوده من حيث هو وجود لممكن من حيث نسبته لممكن ما يجوز نسبته لممكن آخر فالوجود من حيث الممكن مطلقا الا من حيث ممكن ما

ليس بمراد ولا بواقع أصلا الا بممكن ما واذا كان بممكن ما فليس هو بمراد من حيث هو لكن من حيث نسبته لممكن ما لا غير * (مسئلة) * دل الدليل على ثبوت السبب المخصص ودل الدليل مثلا على التوقيف فيما ينسب الى هذا المخصص من نفي أو اثبات كما قال لنا بعض النظار في كلام جرى بيني وبينه فكما نقف كما زعم لكن دل الدليل على ثبوت الرسول من جانب المرسل فاخذنا النسب الالهية من الرسول فحكمنا بانه كذا وليس كذا فكيف والدليل الواضح على وجوده وان وجوده عين ذاته وليس بعلة لذاته لثبوت الافتقار الى الغير وهو الكامل بكل وجه فهو الموجود ووجوده عين ذاته لا غيرها * (مسئلة) * افتقار الممكن للواجب بالذات والاستغناء الذاتي للواجب دون الممكن يسمى الهية وتعلقها بنفسها وبحقائق كل محقق وجودا كان أو عدما يسمى علما وتعلقها بالممكنات من حيث ما هي الممكنات عليه يسمى اختيارا وتعلقها بالممكن من حيث تقدم العلم قبل كون الممكن يسمى مشيئة وتعلقها بتخصيص أحد الجائزين للممكن على التعيين يسمى ارادة وتعلقها بايجاد الممكن يسمى قدرة وتعلقها باسماع المكون كونه يسمى أمرا وهو على نوعين بواسطة وبلا واسطة فبارتفاع الواسطة لا بد من نفوذ الامر وبالواسطة لا يلزم النفوذ وليس بامر في عين الحقيقة اذ لا يقف لامر الله عز وجل شيء وتعلقها باسماع المكون انصرافه عن كونه أو كون ما يمكن أن يصدر منه يسمى نهيا وصورته في التقسيم صورة الامر وتعلقها بتحصيل ما هي عليه هي أو غيرها من الكائنات او ما في النفس يسمى اخبارا فان تعلقت بالمكون على طريق اي شيء يسمى استفهاما وان تعلقت به على جهة النزول اليه بصيغة الامر يسمى دعاء ومن بابه تعلق الامر الى هذا يسمى كلاما وتعلقها بالكلام من غير اشتراط العلم به يسمى سمعا فان تعلقت وتبع التعلق الفهم بالمسموع يسمى فهما وتعلقها بكيفية النور وما يحمله من المرئيات يسمى بصرا ورؤية وتعلقها بادراك كل مدرك الذي لا يصح تعلق من هذه التعلقات كلها الا به يسمى حياة والعين في ذلك كله واحدة فتعددت التعلقات لحقائق المتعلقات والاسماء للمسميات * (مسئلة) * للعقل نور يدرك به أمورا مخصوصة وللايمان نور يدرك به كل شيء ما لم يقم مانع فبنور العقل تصل الى معرفة الالوهة وما يجب لها وما يستحيل وما يجوز منها وما لا يستحيل ولا يجب وبنور الايمان يدرك العقل معرفة الذات وما نسب الحق الى نفسه من النعوت * (مسئلة) * لا يمكن عندنا معرفة كيفية ما ينسب الى الذوات من الاحكام الا بعد معرفة الذوات المنسوبة والمنسوب اليها وحينئذ تعرف كيفية النسبة المخصوصة بتلك الذات المخصوصة كالاستواء والمعية واليد والعين وغير ذلك * (مسئلة) * الاعيان لا تنقلب والحقائق لا تتبدل فالنار محرقة بحقيقتها لا بصورتها فقوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما خطاب للصورة وهي الجمرات واجرام الجمرات محرقة بالنار فلما قامت النار بها سميت نارا فقبلت البرد كما قبلت الحرارة * (مسئلة) * البقاء استمرار الوجود مثلا على الباقي لا غير ليس بصفة زائدة فيحتاج الى بقاء ويتسلسل الا على مذهب الاشاعرة في المحدث فان البقاء عرض فلا يحتاج الى بقاء وانما ذلك في بقاء الحق تعالى * (مسئلة) * الكلام من حيث هو كلام واحد والقسمة في المتكلم به لا في الكلام فالامر والنهي والخبر والاستخبار والطلب واحد في الكلام * (مسئلة) * الاختلاف في الاسم والمسمى والتسمية اختلاف في اللفظ فاما قول من

قال تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك فكالنهى عن السفر بالمصحف الى ارض العدو واما
القول فى الحجة بأسماء سميتموها على ان الاسم هو المسمى والمعبود الاشخاص فنسبة الالوهة
عبدوا ولا حجة فى ان الاسم هو المسمى ولو كان لكان بحكم اللغة والوضع لا بحكم المعنى
(مسئلة) وجود الممكنات الكمال مراتب الوجود الذاتى والعرفانى لا غير *(مسئلة)* كل
ممكن منحصر فى أحد قسمين فى ستر أو تجل فقد وجد الممكن على اقصى غاياته وا كملها فلا اكمل
منه ولو كان الا كمل لا يتناهى لما تصور خلق الكمال وقد وجد مطابقا للحضرة الكمالية فقد
كمل *(مسئلة)* المعلومات منحصرة من حيث ما تدرك به فى حس ظاهر وباطن وهو الادراك
النفسى وبديهة وما تركب من ذلك عقلا ان كان معنى وخيالا ان كان صورة فالخيال لا يركب
الا فى الصور خاصة والعقل يعقل ما يركب الخيال وليس فى قوة الخيال ان يصور بعض ما ركبه
العقل والاقتدار الالهى سر خارج عن هذا كله يوقف عنده *(مسئلة)* الحسن والقبح
ذاتى للحسن والقبيح لكن منه ما يدرك حسنه وقبحه بالنظر الى كمال او نقص او غرض
او ملاءمة طبع او منافرته او وضع ومنه ما لا يدرك قبحه ولا حسنه الا من جانب الحق الذى هو
الشرع فنقول هذا قبيح وهذا حسن وهذا من الشرع خبر لا حكم ولهذا نقول بشرط الزمان
والحال والشخص وانما شرطنا هذا من اجل أن نقول فى القتل اقتداء او قودا وحدوفى ايلاج
الذكر فى الفرج سفاح او نكاح فمن حيث هو ايلاج واحد لسنا نقول كذلك فان الزمان مختلف
ولوازم النكاح غير موجودة فى السفاح وزمان تحليل الشئ ليس زمان تحريمه ان لو كان عين
المحرم واحدا والحركة من زيد فى زمان ما ليست هى الحركة منه فى الزمان الآخر ولا الحركة التى
من عمرو هى الحركة التى من زيد فالقبيح لا يكون حسنا أبدا لان تلك الحركة الموصوفة بالحسن
أو القبح لا تعود أبدا وقد علم الحق ما كان حسنا وما كان قبيحا ونحن لا نعلم ثم انه لا يلزم من
الشئ اذا كان قبيحا أن يكون اثره قبيحا فقد يكون أثره حسنا والحسن أيضا كذلك فقد يكون
أثره قبيحا كحسن الصدق فى مواضع يكون أثره قبيحا وكقبح الكذب فى مواضع يكون اثره
حسنا فحقق ما نبهناك عليه تجد الحق *(مسئلة)* لا يلزم من انتفاء الدليل انتفاء المدلول فعلى
هذا لا يصح قول الحلولى لو كان الله فى شئ كما كان فى عيسى أحيا الموتى *(مسئلة)* لا يلزم
الراضى بالقضاء الرضا بالمقضى فالقضاء حكم الله وهو الذى أمرنا بالرضا به والمقضى المحكوم
به فلا يلزمنا الرضا به *(مسئلة)* ان أريد بالاختراع حدوث المعنى المخترع فى نفس المخترع وهو
حقيقة الاختراع فذلك على الله تعالى محال وان اريد بالاختراع حدوث المخترع على غير مثال
سبقه فى الوجود الذى ظهر فيه فقد يوصف الحق على هذا بالاختراع *(مسئلة)* ارتباط العالم
بالله تعالى ارتباط ممكن بواجب ومصنوع بصانع فليس للعالم فى الازل مرتبة وجودية فانها
مرتبة الواجب بالذات فهو الله تعالى ولا شئ معه سواء كان العالم موجودا او معدوما فمن
توهم بين الله والعالم بونا بقدر تقدم وجود الممكن فيه وتأخره فهو توهم باطل لا حقيقة له فلهذا
تزعنا فى الدلالة على حدوث العالم خلاف ما نزعت اليه الاشاعرة وقد ذكرناه فى هذا التعليق
(مسئلة) لا يلزم من تعلق العلم بالمعلوم حصول المعلوم فى نفس العالم ولا امثاله وانما العلم يتعلق
بالمعلومات على ما هى عليه فى حقيقتها وجودا وعدما فقول القائل ان بعض المعلومات له فى

الوجود أربع مراتب ذهنى وعينى ولفظى وخطى فان اراد بالذهن العلم فغير مسلم وان أراد بالذهن الخيال فمسلم لكن فى كل معلوم يتخيل خاصة وفى كل عالم يتخيل ولكن لا يصح هذا الا فى الذهنى خاصة لانه يطابق العينى فى الصورة واللفظى والخطى ليسا كذلك فان اللفظ والخط موضوعان للدلالة والتفهيم فلا يتنزل من حيث الصورة على الصورة فان زيدا اللفظى والخطى انما هو زاى وياء ودال رقما ولفظا ماله يمين ولا شمال ولا جهات ولا عين ولا سمع فاذا انما لا يتنزل عليه من حيث الصورة لكن من حيث الدلالة ولذلك اذا وقعت فيه المشاركة التى تبطل الدلالة افتقر الى النعت والبدل وعطف البيان ولا يدخل فى الذهنى مشاركة اصلا فافهم *(مسألة)* كما حصرنا فى باب المعرفة الاول ما للعقل من وجوه المعارف فى العالم ولم ننبه من اين حصل لنا ذلك الحصر فاعلم ان للعقل ثلثمائة وستين وجها يقابل كل وجه من جانب الحق العزيز ثلثمائة وستون وجها يستمد كل وجه منها بعلم لا يعطيه الوجه الآخر فاذا ضربت وجوه العقل فى وجوه الاخذ فالخارج من ذلك هى العلوم التى للعقل المسطورة فى اللوح المحفوظ الذى هو النفس وهذا الذى ذكرناه كشفا الهيا لا يحصل له دليل عقلى فيتلقى تسليما من قائله أعنى هذا كما تلقى من القائل الحكيم الثلاثة الاعتبارات التى للعقل الاول من غير دليل لكن مصادرة فهذا اولى من ذلك فان الحكيم يدعى فى ذلك النظر فيدخل عليه بما قد ذكرناه فى عيون المسائل فى مسألة الدرة البيضاء التى هى العقل الاول وهذا الذى ذكرناه لا يلزم عليه دخل فانا ما ادعيناه نظرا وانما ادعيناه تعريفا من جانب الحق فغاية المنكر ان يقول للقائل تكذب وليس له غير ذلك كما يقول له المؤمن به صدقت فهذا فرقان بيننا وبين القائلين بالاعتبارات الثلاثة وبالله التوفيق *(مسألة)* ما من ممكن من عالم الخلق الا وله وجهان وجه الى سببه ووجه الى الله تعالى فكل حجاب وظلمة تطرأ عليه فمن سببه وكل نور وكشف فمن جانب حقه وكل ممكن من عالم الامر فلا يتصور فى حقه حجاب لانه ليس له الا وجه واحد فهو النور المحض ألا لله الدين الخالص *(مسألة)* دل الدليل العقلى على أن الايجاد متعلق القدرة وقال الحق عن نفسه ان الوجود يقع عن الامر الالهى فقال انما قولنا لشىء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فلا بد أن ينظر فى متعلق الامر ما هو وما هو متعلق القدرة حتى نجمع بين السمع والعقل فنقول الامتثال قد وقع بقوله فيكون والمأمور به انما هو الوجود فتعلقت الارادة بتخصيص أحد الممكنين وهو الوجود وتعلقت القدرة بالممكن فأثرت فيه الايجاد وهى حالة معقولة بين الوجود والعدم فتعلق الخطاب بالامر لهذه العين المخصصة بأن تكون فامتثلت فكانت فلو لم يكن للممكن عين ولا وصف لها بالوجود يتوجه على تلك العين الامر بالوجود لما وقع الوجود والقائل بتهيئ المراد فى شرح كن غير مصيب *(مسألة)* معقولية الاولية للواجب الوجود بالغير نسبة سلبية عن وجود كون الوجوب المطلق فهو أول لكل مقيد اذ يستحيل ان يكون له هنالك قدم لانه لا يخلو أن يكون بحيث الوجوب المطلق فيكون اما هو بنفسه وهو محال واما قائما به وهو محال لوجوه منها انه قائم بنفسه ومنها ما يلزم للواجب المطلق لو قام به هذا من الافتقار فيكون اما مقوما لذاته وهو محال او مقوما لمرتبته وهو محال *(مسألة)* معقولية الاولية للواجب المطلق نسبة وضعية لا يعقل لها العقل سوى استناد

الممكن اليه فيكون اولا بهذا الاعتبار ولو قدر أن لا وجود للممكن قوة وفعلا لانتفت النسبة الاولية اذ لا تجد متعلقا *(مسئلة)* اعلم أن الممكنات لا يعلم موجدها الا من حيث هو فنفسه علم ومن هو موجود عنه غير ذلك لا يصح لان العلم بالشئ يؤذن بالاحاطة به والفراغ منه وهذا فى ذلك الجناب محال فالعلم به محال ولا يصح ان يعلم منه لانه لا يتبعض فلم يبق العلم الا بما يكون منه وما يكون منه هو أنت فأنت المعلوم فان قيل علمنا بانه ليس هو كذا علم به قلنا نعم تلك جردته عنها لما يقتضيه الدليل من نفى المشاركة فتميزت انت عندك عن ذات مجهولة لك من حيث ما هى معلومة لنفسها ما هى غيرتك لعدم الصفات الثبوتية التى لها فى نفسها فافهم ما علمته وقل رب زدنى علما لو علمته لم يكن هو ولو جهلك لم تكن انت فبعلمه اوجدك وبعجزك عبدته فهو هو لا لك وانت انت لا لانت وله فأنت مرتبط به ما هو مرتبط بك الدائرة مطلقة مرتبطة بالنقطة النقطة مطلقة ليست مرتبطة بالدائرة نقطة الدائرة مرتبطة بالدائرة كذلك الذات مطلقة ليست مرتبطة بك الوهية الذات مرتبطة بالمألوه كنقطة الدائرة *(مسئلة)* متعلق رؤيتنا الحق تعالى ذاته سبحانه ومتعلق علمنا به اثباته الها بالاضافات والسلوب فاختلف المتعلق فلا يقال فى الرؤية انها مزيد وضوح فى العلم لاختلاف المتعلق وان كان وجوده عين ماهيته فلا ينكر أن تكون معقولية الذات غير معقولية كونها موجودة *(مسئلة)* ان العدم هو الشر المحض ولم يعقل بعض الناس حقيقة هذا الكلام لغموضه وهو قول المحققين من العلماء المتقدمين والمتأخرين لكن اطلقوا هذه اللفظة ولم يوضحوا معناها وقد قال لنا بعض سفراء الحق فى منازله فى الظلمة والنور ان الخير فى الوجود والشر فى العدم فى كلام طويل علمنا ان الحق تعالى له اطلاق الوجود من غير تقييد فهو الخير المحض الذى لا شر فيه فيقابله اطلاق العدم الذى هو الشر المحض الذى لا خير فيه فهذا هو معنى قولهم ان العدم هو الشر المحض *(مسئلة)* لا يقال من جهة الحقيقة ان الله تعالى جائز أن يوجد امرا ما وجائز أن لا يوجده فان فعله للاشياء ليس بممكن بالنظر اليه ولا بايجاب موجب ولكن يقال ذلك الامر جائز أن يوجد وجائز أن لا يوجد فيفتقر الى مرجح وهو الله تعالى وقد تقصينا الشريعة فما رأينا فيها ما يناقض ما قلناه والذى نقول فى الحق انه يجب له كذا ويستحيل عليه كذا ولا نقول يجوز عليه كذا فهذه عقيدة اهل الاختصاص من اهل الله تعالى واما عقيدة خلاصة الخاصة فى الله تعالى فأمر فوق هذا جعلناه مبددا فى هذا الكتاب لكون اكثر العقول المحجوبة بافكارها تقصر عن ادراكها لعدم تجريدها وقد انتهت مقدمة الكتاب وهى عليه كالعلاوة فمن شاء كتبها فيه ومن شاء تركها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الى يوم الدين

(الفصل الاول فى المعارف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الاول) فى معرفة الروح الذى اخذت من تفصيل نشأته ما سطرته فى هذا الكتاب وما كان بينى وبينه من الاسرار فى ذلك

شعر

قلت عند الطواف كيف اطوف	وهو عن درك سرنا مكفوف
جماد غير عاقل حركاتى	قيل أنت المحير المكتوف

انظر البيت نوره يتلالا ... لقلوب تطهرت مكشوف
نظرته بالله دون حجاب ... فبدا سره العلي المنيف
وتجلى لها بأفق جلال ... قمر الصدق ما اعتراه خسوف
لو رأيت الولي حين تراه ... قلت فيه موله ملهوف
يكتم السر في سواد عميق ... اي سر لو أنه معروف
جهلت ذاته فقيل كثيف ... عند قوم وعند قوم لطيف
قال لي حين قلت لم جهلوه ... انما يعرف الشريف الشريف
عرفوه فلازموه زمانا ... فتولاهم الرحيم الرؤف
واستقاموا فلا يرى قط فيهم ... عن طواف بذاته تحريف
قم فبشر عني مجاوريتي ... بأمان ما بعده تخويف
ان امتهم فرحتهم بلقائي ... أو يعيشوا فالثوب منهم نظيف

اعلم ايها الولي الحميم والصفي الكريم اني لما وصلت الى مكة البركات ومعدن السكنات الروحانية والحركات وكان من شأني فيه ما كان طفت بيته العتيق في بعض الاحيان فبينا انا اطوف مسبحا وممجدا ومكبرا ومهللا تارة ألثم واستلم وتارة للملتزم التزم اذ لقيت وانا عند الحجر الاسود باهت الفتى الفائت المتكلم الصامت الذي ليس بحي ولا ميت المركب البسيط المحاط المحيط فعندما ابصرته يطوف بالبيت طواف الحي بالميت عرفت حقيقته ومجازه وعلمت ان الطواف بالبيت كصلاة الجنازه وأنشدت الفتى المذكور ما تسمعه من الابيات عندما رأيت الحي طائفا بالاموات الاموات شعر

ولما رأيت البيت طافت بذاته ... شخوص لهم سر الشريعة عيني
وطاف به قوم هم الشرع والحجى ... وهم لكل عين الكشف ما هم به عمي
وأعجب من ميت يطوف به حي ... عزيز وحيد الدهر ما مثله شي
تجلى لنا عن نور ذات محجله ... وليس من الاملاك بل هو انسي
تيقنت أن الامر غيب وأنه ... لدى الكشف والتحقيق حي ومرئي

فعندما وقعت مني هذه الابيات وألحقت بيته المكرم من جهة ما بجانب الاموات خطفني عن خطفة قاهر وقال لي قولة رادع وزاجر انظر الى سر البيت قبل الفوت تجده زاهيا بالمطيفين والطائفين بأحجاره ناظرا اليهم من خلف حجبه وأستاره فرأيته يزهو كما قال فأفصحت له في المقال وأنشدته في عالم المثال على الارتجال شعر

ارى البيت يزهو بالمطيفين حوله ... وما الزهو الا من حكيم له صنع
وهذا جماد لا يحس ولا يرى ... وليس له عقل وليس له سمع
فقال شخيص هذه طاعة لنا ... واثبتها طول الحياة لنا الشرع
فقلت له هذا بلاغك فاستمع ... مقالة من أبدى له الحكمة الوضع
رأيت جماد الاحياة بذاته ... وليس له ضر وليس له نفع
ولكن لعين القلب فيه مناظر ... اذا لم يكن بالعين ضعف ولا صدع

تراه عزيزا ان تجلى بذاته ... فليس لمخلوق على حمله وسع
فكنت اباحفص وكنت علينا ... فى العطا الجزل والقبض والمنع

(وصل) ثم انه اطلعنى على منزلة ذلك الفتى ونزاهته عن اين ومتى فلما عرفت منزله وانزاله وعاينت مكانته من الوجود وأحواله قبلت يمينه ومسحت من عرق الوحى جبينه وقلت له انظر من طالب مجالستك وراغب فى مؤانستك فاشار الى ايماء والغزا انه فطر على ان لا يكلم أحدا الا رمزا وان رمزى اذا علمته وتحققته وفهمته علمت انه لا يدركه فصاحة الفصحاء ونطقه لا تبلغه بلاغة البلغاء فقلت له يا ايها البشير هذا خير كثير فعرفنى باصطلاحك وأوقفنى على كيفية حركات مفتاحك فانى أريد مسامرتك وأحب مصاهرتك فان عندك الكفء والنظير وهو النازل بذاتك والامير ولولا ما كانت لك حقيقة ظاهره ما تطلعت اليك وجوه ناضرة ناظره فاشار فعلمت وجلالى حقيقة جماله فهمت فسقط فى يدى وغشى فى الحين على فعندما افقت من الغشيه وأرعدت فرائصى من الخشيه علم ان العلم به قد حصل وألقى عصا سيره ونزل فتلا حاله على ما جاءت به الانباء وتنزلت به الملائكة الامناء انما يخشى الله من عباده العلماء فجعلها دليلا واتخذها لمعرفة العلم الحاصل به سبيلا فقلت له أطلعنى على بعض اسرارك حتى أكون من جملة انصارك فقال انظر فى تفصيل نشأتى وفى ترتيب بنيتى وهيأتى تجد ما سألتنى عنه مرقوما فانى لا أكون مكلما ولا كليما فليس علمى بسوائى وليست ذاتى مغايرة لاسمائى فأنا العلم والمعلوم والعليم وانا الحكمة والحكم والحكيم ثم قال لى طف على اثرى وانظر الى بنور قمرى حتى تأخذ من نشأتى ما تسطره فى كتابك وتمليه على كتابك وعرفنى ما أشهدك الحق فى طوافك من اللطائف مما لا يشهده كل طائف حتى أعرف همتك ومعناك فاذكرك على ما علمت منك هنالك فقلت أنا أعرفك أيها الشاهد المشهود ببعض ما أشهدنى من اسرار الوجود المترفلات فى غلائل النور والمخدرات العين من وراء الستور التى أنشأها الحق حجابا مرفوعا وسماء موضوعا فالفعل بالنظر الى الذات لطيف ولعدم دركه على شريف

شعر

فوصفه ألطف من ذاته ... وفعله ألطف من وصفه
وأودع الكل بذاتى كما ... أودع معنى الشئ فى حرفه
فالحق مطلوب بلحقى كما ... يطلب ذات المسك من عرفه

ولولا ما اودعه فيما اقتضته حقيقتى ووصلت اليه طريقتى لم اجد لمشربه نيلا ولا الى معرفته سبيلا ولذلك اعود على البدء عند النهاية كما يرجع نفذ البركار فى فتح الدائرة عند الوصول الى غاية وجودها الى نقطة البداية فارتبط آخر الامر باوله وانعطف ابده على ازله فليس الا وجود مستمر وشهود ثابت مستقر وانما طال الطريق من اجل رؤية الخلائق فلو صرف العبد وجهه الى الذى يليه من غير أن يحل فيه لنظر الى السالكين اذا وصلوا بعين بئس والله ما فعلوا ولو عرفوا من مكانهم ما انتقلوا لكنهم حجبوا بشفعية الحقائق عن وترية الحق الخالق الذى خلق الارض والطرائق فنظروا مدارج الاسماء وطلبوا معارج الاسراء وتخيلوها اعظم منزلة تطلب وأسنى حالة يقصد الحق تعالى فيها ويرغب فسيرهم على

براق الصدق ورفارفه وحققهم بما عاينوه من آياته ولطائفه وذلك لما كانت الفطرة شمالية وكانت الفطرة على النشأة الكمالية تقابل بوجهها فى اصل الوضع نقطة الدائرة فتنظر بجبهتها من الجانب الايمن منقبة ومن الجانب الغربى سافرة فلو سفرت عن اليمين لنالت من أول طرفها مقام التمكين فى مشاهدة التعيين ويا عجبا لمن هو فى أعلى عليين ويتخيل انه فى أسفل سافلين أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين فشمالها يمين مديرها ووقوفها فى موضعها الذى وقفت فيه غاية مسيرها فاذا ثبت عند العاقل ما أشرت اليه وصح وعلم ان اليه المرجع فمن موقفه لا يبرح لكن يتخيل المسكين الفرع والفتح ويقول وهل فى مقابلة الضيق والحرج الا السعة والشرح ثم يتلو ذلك قرآنا على الخصماء فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء فكما ان الشرح لا يكون الا بعد الضيق كذلك المطلوب لا يحصل الا بعد سلوك الطريق وغفل المسكين عن تحصيل ما حصل له بالالهام مما لا يحصل الا بالدليل والفكر عند اهل النهى والافهام ولقد صدق فيما قال فانه ناظر بعين الشمال فسلموا له حاله وبينوا له محاله وضعفوا له مجاله وقولوا له عليك بالاستكانة ان أردت الوصول الى ما منه خرجت لا محالة واستروا عنه مقام المجاورة وعظموا له أجر التزاور والموازرة فسيحزن عند الوصول الى ما منه سار وسيفرح بما حصل فى طريقه من الاسرار وصار ولولا ما طلب الرسول صلى الله عليه وسلم بالمعراج ما رحل ولا صعد الى السماء ولا نزل وكان يأتيه شأن الملا الاعلى وآيات ربه فى موضعه كما زويت له الارض وهو فى مضجعه ولكنه سر الهى ينكره من شاء لانه لا يعطيه الانشاء ويؤمن به من شاء لانه جامع الاشياء فعندما أتيت على هذا العلم الذى لا يبلغه العقل وحده ولا يحصل على استيفائه الفهم قال لقد اسمعتنى سرا غريبا وكشفت لى معنى عجيبا ما سمعته من ولى قبلك ولا رأيت أحدا عمت له هذه الحقائق مثلك على انها عندى معلومة وهى بذاتى مرقومة ستبدو لك عند رفع ستارى واطلاعك على اشاراتى ولكن أخبرنى ما أشهدك عندما أنزلك بحرمه واطلعك على حرمه

(مشهد البيعة الالهية)

قلت اعلم يا فصيحا لا يتكلم وسائلا عما يعلم انى لما وصلت اليه من الايمان ونزلت عليه فى حضرة الاحسان أنزلنى فى حرمه وأطلعنى على حرمه وقال انما أكثرت المناسك رغبة فى القياسك فان لم تجدنى هنا وجدتنى هنا وان احتجبت عنك فى جميع تجلياتك فى منى مع انى قد أعلمتك فى غير ما موقف من مواقفك وأشرت به اليك غير ما مرة فى بعض لطائفك أنى وان احتجبت فهو تجل لا يعرفه كل عارف الا من أحاط علما بما احطت به من المعارف ألا ترانى اتجلى لهم فى القيامة فى غير الصورة التى يعرفونها والعلامة فينكرون ربوبيتى ومنها يتعوذون وبها يعوذون ولكن لا يشعرون ولكنهم يقولون لذلك المتجلى نعوذ بالله منك وها نحن لربنا منتظرون فحينئذ أخرج عليهم فى الصورة التى لديهم فيقرون لى بالربوبية وعلى انفسهم بالعبودية فهم لعلامتهم عابدون وللصورة التى تقررت عندهم مشاهدون فمن قال منهم انه عبدنى فقوله زور وقد باهتنى وكيف يصح له ذلك وعندما تجليت له انكرنى فمن قيدنى بصورة دون صورة فتخيله عبدنى وهو الحقيقة الممكنة فى قلبه المستورة فهل يتخيل

أنه يعبدني وهو يجحدني والعارفون ليس في الامكان خفائي عن أبصارهم لانهم غائبون عن الخلق وعن اسرارهم فلا يظهر لهم عندهم سوائي ولا يعقلون من الموجودات سوى اسمائي فكل ما ظهر لهم وتجلى قالوا له أنت المسيح الاعلى فليسوا سواء والناس بين غائب وشاهد وكلاهما عندي شئ واحد فلما سمعت كلامه وفهمت اشاراته واعلامه جذبني جذبة غيور اليه وأوقفني بين يديه (مخاطبات التعليم والالطاف بسر الكعبة من الوجود والطواف) ومد اليمين فقبلتها ووصلتني الصورة التي تعشقتها فتحولت لي في صورة الحياة وتحولت له في صورة الممات فطلبت الصورة تبايع الصورة فقالت لها لم تحقق السيرة وقبضت يمينها عنها وقالت لها ما عرفتها في عالم الشهادة كنها ثم تحولت لي في صورة البصر فتحولت له في صورة من عمي عن النظر وذلك بعد انقضاء شوط وتخيل نقص شرط فطلبت الصورة تبايع الصورة فقالت لها مثل المقالة المذكورة ثم تحولت لي في صورة العلم الاعم فتحولت له في صورة الجهل الاتم فطلبت الصورة تبايع الصورة فقالت لها المقالة المشهورة ثم تحولت لي في صورة سماع النداء فتحولت له في صورة أصم عن الدعاء فطلبت الصورة تبايع الصورة فأسدل الحق بينهما ستوره ثم تحول لي في صورة الخطاب فتحولت له في صورة الخرس عن الجواب فطلبت الصورة تبايع الصورة فأرسل الحق بينهما رقوم اللوح وسطوره ثم تحول لي في صورة الارادة فتحولت له في صورة قصور الحقيقة والعادة فطلبت الصورة تبايع الصورة فأفاض الحق بينهما ضياءه ونوره ثم تحول لي في صورة القدرة والطاقة فتحولت له في صورة العجز والفاقة فطلبت الصورة تبايع الصورة فأبدى الحق للعبد قصوره فقلت له لما رأيت ذلك الاعراض ولم يحصل لي تمام الآمال والاغراض لم أبيت علي ولم تف بعهدي فقال لي أنت أبيت على نفسك يا عبدي لو قبلت الحجر في كل شوط أيها الطائف لقبلت يميني هنا في هذه الصور اللطائف فان يميني هنا بمنزلة الذات واشواط الطواف بمنزلة السبع الصفات صفات الكمال لا صفات الجلال لانها صفات الاتصال بك والانفصال فسبعة اشواط كالسبع صفات وبيت قائم كانه الذات غير أني انزلته في فرشي وقلت للعامة انه عندكم بمنزلة عرشي وخليفتي في الارض هو المستوى عليه والمحتوى فانظر الى الملأ معك طائفا والى جانبك واقفا فنظرت اليه فعادا الى عرشه وتاه على بسر نقشه فتبسمت جذلا وقلت مرتجلا

يا كعبة طاف بها المرسلون	من بعد ما طاف بها المكرمون
ثم أتى من بعدهم عالم	طافوا بها من بين عال ودون
انزلها مثلا الى عرشه	ونحن حافون بها مكرمون
فان يقل أعظم حاف به	انى أنا خير فهل تسمعون
والله ما جاء بنص ولا	أتى لنا الا بما لا يبين
هل ذاك الا النور حفت به	أنوارهم ونحن ماء مهين
فانجذب الشيء الى مثله	وكلنا عبد لديه مكين
هلا رأوا ما لم يروا انهم	طافوا بما طفنا وليسوا بطين
لو وجد الالطاف منا استوى	على الذي حفوا به طائفين

قدسهم وأن يجهلوا حق من … قد حضر الله العالمين
كيف اهم وعلمهم انني … ابن الذي خروا له ساجدين
واعترفوا بعد اعتراض على … والدنا بكونهم جاهلين
وأبلس الشخص الذي قد أبى … وكان للفضل من الجاحدين
قدسهم وقد سهموا انهم … قد عصموا من خطا المخطئين

ثم صرفت عنه وجه قلبي وأقبلت به على ربي فقال لي استحصرت لابيك حلت بركتي فيك اسمع منزلة من اثنيت عليها وما قدمته من الخير بين يديها وأين منزلتك من منازل الملائكة المقربين صلواتي عليكم وعليهم أجمعين كم بقي هذه قاب الوجود وعرشي لهذا القلب جسم محدود وما وسعني واحد منهما ولا اخبرعني بالذي أخبرت عنهما وبيتي الذي وسعني قلبك المقصود المودع في جسدك المشهود فالطائفون بقلبك الاسرار فهم بمنزلة أجسادكم عند طوافها بهذه الاحجار والطائفون الحافون بعرشنا المحيط كالطائفين منك بعالم التخطيط فكما ان الجسم منك في الرتبة دون قلبك البسيط كذلك الكعبة مع العرش المحيط فالطائفون بالكعبة بمنزلة الطائفين بقلبك لاشتراكهما في القلبية والطائفون بجسمك كالطائفين بالعرش المحيط لاشتراكهما في الصفة الاحاطية فكما ان عالم الاسرار الطائفين بالقلب الذي وسعني اسنى منزلة من غيرهم وأعلى كذلك انتم بنعت الشرف والسيادة على الطائفين بالعرش المحيط أولى فانكم الطائفون بقلب وجود العالم فانتم بمنزلة أسرار العلماء وهم الطائفون بجسم العالم فهم بمنزلة الماء والهواء فكيف تكونون سواء وما وسعني سواكم وما تجليت في صورة كمال الا في معناكم فاعرفوا قدر ما وهبتكموه من الشرف العالي وبعد هذا فانا الكبير المتعالي لا يحدني الحد ولا يعرفني السيد ولا العبد تقدست الالوهية فتنزهت أن تدرك وفي منزلتها أن تشرك أنت الانا وانا أنا فلا تطلبني فيك فتتعبني ولا من خارج فلا تنتهي ولا تترك طلبي فتشقى واطلبني حتى تلقاني فترقى ولكن تأدب في طلبك واحضر عند شروعك في مذهبك وميز بيني وبينك فانك لا تشهدني وانما تشهد عينك فقف في صفة الاشتراك والا فكن عبدا وقل العجز عن درك الادراك ادراك تلحق في ذلك عتيقا وتكن المكرم الصديقا ثم قال لي اخرج من حضرتي فمثلك لا يصلح لخدمتي فخرجت طريدا فضج الحاضر فقال ذرني ومن خلقت وحيدا ثم قال ردوه فرددت وبين يديه من ساعتي وجدت وكأني مازلت عن بساط شهوده وما برحت من حضرة وجوده فقال كيف يدخل علي في حضرتي من لا يصلح لخدمتي لو لم تكن عندك الحرمة التي توجب الخدمة ما قبلتك الحضرة ولرمت بك في أول نظرة وها أنت فيها وقد رأيت من برهانك وتحفيها ما يزيدك احتراما وعند تجليها احتشاما ثم قال لي لم تسألني حين أمرت باخراجك ورددك على معراجك وأعرفك صاحب حجة ولسان ما أسرع ما نسيت أيها الانسان فقلت بهرني عظيم مشاهدة ذاتك وسقط في يدي لقبضك عين البسعة في تجلياتك وبقيت أرقد النظر ما الذي طرأ في الغيب من الخبر فلو التفت في ذلك الوقت الي لعلمت أن مني أتى علي ولكن الحضرة تعطي أن لا يشهد سواها وان لا ينظر الى محياغير محياها فقال لي صدقت يا محمد فاثبت في المقام الاوحد واياك والعدد فان فيه هلاك الابد ثم اتفقت

مخاطبات وأخبار أذكرها فى باب الحج ومكة مع جملة أسراره (وصل) فقال لى الفتى الوفى يا أكرم ولى ووصى ماذكرت لى أمرا الا أنا به عالم وهو بذاتى مسطر قائم قلت لقد شوقتنى الى التطلع اليك منك حتى أخبر عنك فقال نعم أيها الغريب الوارد والطالب القاصد أدخل معى كعبة الحجر فهو البيت المتعالى عن الحجب والستر وهو مدخل العارفين وفيه راحة الطائفين فدخلت معه بيت الحجر فى الحال وألقى يده على صدرى وقال أنا السابع فى مرتبة الاحاطة بالكون وبأسرار وجود العين والاين اوجدنى الحق قطعة نور وجوانبى ساذجة وجعلنى للكليات ممازجة فبينا أنا مستطلع لما يلقى لدى أو ينزل على اذا بالعلم القلمى الاعلى قد نزل بذاته من منازله العلى راكبا على جواد قائم على ثلاث قوائم فنكس رأسه الى ذاتى فانتشرت الانوار والظلمات ونفث فى روعى جميع الكائنات ففتق أرضى وسمائى وأطلعنى على جميع أسمائى فعرفت نفسى وغيرى وميزت بين شرى وخيرى وفصلت ما بين خالقى وحقائقى ثم انصرف عنى ذلك الملك وقال لى تعلم أنك فى حضرة الملك فتهيأت للنزول وورود الرسول فجارت الاملاك الى ودارت الافلاك على والكل لعينى مقبلون وعلى ذاتى مقبلون وما رأيت ملكا نزل ولا ملكا عن الوقوف بين يدى انتقل ولحظت فى بعض جوانبى فرأيت صورة الازل فعلمت ان النزول محال فثبت على ذلك الحال وأعلمت بعض الخاصة ما شهدت وأطلعتهم منى على ما وجدت فأنا الروضة اليانعة والثمرة الجامعة فارفع ستورى واقرأ ما تضمنته سطورى فما وقفت عليه منى فاجعله فى كتابك وخاطب به جميع أحبابك فرفعت ستوره ولحظت سطوره فأبدى لعينى نوره المودع فيه ما يتضمنه من العلم المكنون ويحويه فأول سطر قرأته وأول سر من ذلك السطر علمته ما أذكره الآن فى هذا الباب الثانى والله سبحانه يهدى الى العلم الكريم والى طريق مستقيم

•(الباب الثانى فى معرفة مراتب الحروف والحركات من العالم وما لها من الاسماء الحسنى ومعرفة الكلمات التى توهم التشبيه ومعرفة العلم والعالم والمعلوم وهذا الباب على ثلاثة فصول

•(الفصل الاول فى معرفة الحروف)•

•(الفصل الثانى فى معرفة الحركات التى تتميز بها الكلمات)•

•(الفصل الثالث فى معرفة العلم والعالم والمعلوم)•

•(الفصل الاول فى معرفة الحروف ومراتبها والحركات وهى الحروف الصغار وما لها من الاسماء الالهية)•

ان الحروف أئمة الالفاظ	شهدت بذلك ألسن الحفاظ
دارت بها الافلاك فى ملكوته	بين النيام الخرس والايقاظ
ألحظتها الاسماء من مكنونها	فبدت تعز لذلك الالحاظ
وتقول لولا فيض جودى ما بدت	عند الكلام حقائق الالفاظ

اعلم أرشدنا الله واياك انه لما كان الوجود مطلقا من غير تقييد يتضمن المكلف وهو الحق تعالى والمكلفين وهم العالم والحروف جامعة لما ذكرنا أردنا أن نبين مقام المكلف من هذه الحروف والمكلفين من وجه دقيق محقق لا يتبدل عند أهل الكشف اذا عثروا عليه وهو مستخرج

من البسائط التى عنها تركبت هذه الحروف التى تسمى حروف المعجم بالاصطلاح العربى فى أسمائها وانما سميت حروف المعجم لانها انعجمت عن الناظر فيها معناها ولما كوشفنا على بسائط الحروف وجدناها على اربع مراتب (حروف) مرتبتها سبعة افلاك وهى الالف والزاى واللام (وحروف) مرتبتها ثمانية افلاك وهى النون والصاد والضاد (وحروف) مرتبتها تسعة افلاك وهى العين والغين والسين والشين (وحروف) مرتبتها عشرة افلاك وهى باقى حروف المعجم وذلك ثمانية عشر حرفا كل حرف منها مركب عن عشرة كما ان كل حرف من تلك الحروف منها ما هو عن تسعة افلاك وعن ثمانية وعن سبعة لا غير كما ذكرناه فعدد الافلاك التى عنها وجدت هذه الحروف وهى البسائط التى ذكرناها مائتان وأحد وستون فلكا أما المرتبة السبعية فالزاى واللام منها دون الالف فطبعهما الحرارة واليبوسة (وأما الالف) فطبعها الحرارة والرطوبة واليبوسة والبرودة ترجع مع الحار حارة ومع الرطب رطبة ومع البارد باردة ومع اليابس يابسة على حسب ما تجاوره من العوالم (واما) المرتبة الثمانية فحروفها حارة يابسة (واما) المرتبة التسعية فالعين والغين منها طبعهما البرودة واليبوسة (وأما) السين والشين فطبعهما الحرارة واليبوسة (وأما) المرتبة العشرية فحروفها حارة يابسة الا الحاء المهملة والخاء المعجمة فانهما باردتان يابستان والا الهاء والهمزة فانهما باردتان رطبتان فعدد الافلاك التى عن حركتها توجد الحرارة مائتا فلك وثلاثة افلاك وعدد الافلاك التى عن حركتها توجد اليبوسة مائتا فلك وأحد وأربعون فلكا وعدد الافلاك التى عن حركتها توجد البرودة خمسة وستون فلكا وعدد الافلاك التى عن حركتها توجد الرطوبة سبعة وعشرون فلكا مع التوالج والتداخل الذى فيها على حسب ما ذكرناه آنفا فسبعة افلاك توجد عن حركتها العناصر الاول الاربعة وعنها يوجد حرف الالف خاصة ومائة وستة وتسعون فلكا توجد عن حركتها الحرارة واليبوسة خاصة لا يوجد عنها غيرهما البتة وعن هذه الافلاك يوجد حرف الباء والجيم والدال والواو والزاى والطاء والياء والكاف واللام والميم والنون والصاد والفاء والضاد والقاف والراء والسين والتاء والثاء والذال والظاء والشين وثمانية وثمانون فلكا توجد عن حركتها البرودة واليبوسة خاصة وعن هذه الافلاك يوجد حرف العين والحاء والغين والخاء وعشرون فلكا توجد عن حركتها البرودة والرطوبة خاصة وعن هذه الافلاك يوجد حرف الهاء والهمزة وأما لام الالف فممتزج من السبعة والمائة والستة والتسعين اذا كان مثل قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون فان كان مثل قوله تعالى لأنتم أشد رهبة فامتزاجه من المائة والتسعة والتسعين ومن العشرين وليس فى العالم فلك يوجد عنه الحرارة والرطوبة خاصة دون غيرهما واذا نظرت فى طبع الهواء عثرت على الحكمة التى منعت أن يكون له فلك مخصوص كما انه ما ثم فلك يوجد عنه واحد من هذه العناصر الاول على الانفراد فالهاء والهمزة يدور بهما الفلك الرابع ويقطع الفلك الاقصى فى تسعة آلاف سنة وأما الخاء والحاء والعين والغين فيدور بها الفلك الثانى ويقطع الفلك الاقصى فى أحد عشر ألف سنة وباقى الحروف يدور بها الفلك الاول ويقطع الفلك الاقصى فى اثنى عشر ألف سنة وهى على منازل فى افلاكها فمنها ما هو على سطح الفلك ومنها ما هو فى مقعر الفلك ومنها ما هو بينهما ولولا التطويل لبينا

منازلها وحقائقها ولكن سنلقى من ذلك ما يشفى فى الباب الستين من أبواب هذا الكتاب ان ألهمنا الحق ذلك عند كلامنا فى معرفة العناصر وسلطان العالم العلوى على العالم السفلى وفى اى دورة كان وجود هذا العالم الذى نحن فيه الآن من دورات الفلك الاقصى واى روحانية تنظرنا فلنقبض العنان حتى نصل الى موضعه ان شاء الله تعالى (فلنرجع ونقول) ان المرتبة السبعية التى لها الزاى والالف واللام جعلناها حظ الحضرة الالهية المكافئة اى نصيبها من الحروف وان المرتبة الثمانية التى هى النون والصاد والضاد جعلناها حظ الانسان من عالم الحروف وان المرتبة التسعية التى هى العين والغين والسين والشين جعلناها حظ الجن من عالم الحروف وان المرتبة العشرية وهى المرتبة الباقية من المراتب الاربع التى هى باقى الحروف جعلناها حظ الملائكة من عالم الحروف وانما جعلناها هذه الموجودات الاربعة لهذه الاربع المراتب من الحروف على هذا التقسيم لحقائق عسيرة المدرك يحتاج ذكرها وبيانها الى ديوان بنفسه ولكن قد ذكرناها تامة فى كتاب المبادى والغايات فيما تحتوى عليه حروف المعجم من العجائب والآيات وهو بين أيدينا ما كمل وما قيد منه الا أوراق متفرقة يسيرة ولكن سأذكر منه فى هذا الباب لمحة بارق ان شاء الله تعالى فى خصلت الاربعة للجن النارى لحقائق هم عليها وهى التى أدتهم لقولهم فيما أخبر الحق تعالى عنهم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وفرغت حقائقهم ولم تبق لهم حقيقة خامسة يطلبون بها مرتبة زائدة واياك أن تعتقد أن ذلك جائز لهم وهو أن يكون لهم العلو وما يقابله الذان بهما تتم الجهات الست فان الحقيقة تأبى ذلك على ما قررناه فى كتاب المبادى والغايات وبينا فيه لم اختصوا بالعين والغين والسين والشين دون غيرها من الحروف والمناسبة التى بين هذه الحروف وبينهم وانهم موجودون عن الافلاك التى عنها وجدت هذه الحروف وحصل للحضرة الالهية من هذه الحروف ثلاثة لحقائق هى عليها أيضا وهى الذات والصفة والرابط بين الذات والصفة وهى القبول اى بها كان القبول لان الصفة لها تعلق بالموصوف بها وبمتعلقها الحقيقى لها كالعلم يربط نفسه بالعالم به وبالمعلوم والارادة تربط نفسها بالمريد بها وبالمراد لها والقدرة تربط نفسها بالقادر بها وبالمقدور لها وكذلك جميع الاوصاف والاسماء وان كانت نسبا وكانت الحروف التى اختصت بها الالف والزاى واللام تدل على معنى فى الاولية وهو الازل وبسائط هذه الحروف واحدة فى العدد فيا عجب الحقائق لمن وقف عليها فانه يتنزه فيما يجهله الغير وتضيق صدور الجهال به وقد تكلمنا أيضا فى المناسبة الجامعة بين هذه الحروف وبين الحضرة الالهية فى الكتاب المذكور وكذلك حصل للحضرة الانسانية من هذه الحروف ثلاثة أيضا كما حصل للحضرة الالهية فاتفقا فى العدد غير أنها حروف النون والصاد والضاد ففارقت الحضرة الالهية من جهة موادها فان العبودية لا تشرك الربوبية فى الحقائق التى بها يكون الها كما أن بحقائقها يكون العبد مألوها وبما هو على الصورة اختص بثلاثة كهو فلو وقع الاشتراك فى الحقائق لكان الها واحدا أو عبدا واحدا اعنى عينا واحدة وهذا لا يصح فلا بد ان تكون الحقائق متباينة ولو نسبت الى عين واحدة ولهذا باينهم بقدمه كما باينوه بحدوثهم ولم يقل باينهم بعلمه كما باينوه بجهلهم فان ذلك العلم واحد قديما فى القديم محدثا فى المحدث واجتمعت الحضرتان فى أن كل واحدة

منهما

منهما معقولة من ثلاث حقائق ذات وصفة ورابطة بين الصفة والموصوف بها غير أن العبد له ثلاثة أحوال حالة مع نفسه لا غير وهو الوقت الذى يكون فيه نائم القلب عن كل شئ وحالة مع الله تعالى وحالة مع العالم فالبارى سبحانه وتعالى مباين لنا فيما ذكرناه فان له حالين حالا من أجله وحالا من أجل خلقه وليس فوقه موجود فيكون له تعالى وصف تعلق به وهذا بحر زاخر لو خضنا فيه لجاءت امور لا يطاق سماعها وقد ذكرنا المناسبة التى بين النون والصاد والضاد التى للانسان وبين الالف والزاى واللام التى هى للحضرة الالهية فى كتاب المبادى والغايات وان كانت حروف الحضرة الالهية عن سبعة افلاك والانسانية عن ثمانية افلاك فان هذا لا يقدح فى المناسبة التى بين الاله والمألوه ثم انه فى نفس النون الرقمية التى هى شطر الفلك من العجائب المحسوسة ما لا يقدر على سماعها الا من شدّ عليه مئزر التسليم وتحقق بروح الموت الذى لا يتصور ممن قام به اعتراض ولا تطلع وكذلك فى نقس نقطة النون أوّل دلالة النون الروحانية المعقولة التى فوق شكل النون السفلية التى هى النصف من الدائرة وفى النقطة الموصولة بالنون المرقومة الموضوعة أوّل الشكل التى هى مركز الالف المعقولة التى بها يتميز قطر الدائرة من النقطة الاخيرة التى ينقطع فيها شكل النون وبها ينتهى رأس هذه الالف المعقولة المتوهمة فيقدر قيامها من رقدتها فتركز على النون فيظهر من ذلك حرف اللام والنون نصفها ازاى مع وجود الالف المذكورة فتكون النون بهذا الاعتبار تعطيك الازل الانسانى كما اعطاك الالف والزاى واللام فى الحق غير أنه فى الحق ظاهر لانه بذاته أزلىّ لا أوّل له ولا مفتتح لوجوده فى ذاته بلا ريب ولا شك ولبعض المحققين كلام فى الانسان الازلى فنسب الانسان الى الازل والانسان خفى فيه الازل فجهل لان الازل ليس ظاهرا فى ذاته وانما صح فيه الازل لوجه مّا من وجوه وجوده منها أن الموجود يطلق عليه الوجود فى أربع مراتب وجود فى الذهن ووجود فى العين ووجود فى اللفظ ووجود فى الرقم وسيأتى ذكرها فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فمن جهة وجوده على صورته التى وجد عليها فى عينه فى العلم القديم الازلىّ المتعلق به فى حال ثبوته فهو موجود ازلا أيضا كأنه لعناية العلم المتعلق به كالتحيز للعرض بسبب قيامه بالجوهر فصار متحيزا بالتبعية فلهذا خفى فيه الازل ولحقائقه ايضا الازلية المجردة عن الصورة المعينة المعقولة التى تقبل القدم والحدوث على ما بيناه فى كتاب انشاء الدوائر والجداول فانظره هنالك تجده مستوفى وسنذكر منه طرفا فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فى بعض الابواب اذا مست الحاجة اليه وظهور ما ذكرناه من سر الازل فى النون هو فى الصاد والضاد أتم وامكن لوجود كمال الدائرة وكذلك ترجع حقائق الالف والزاى واللام التى للحق الى حقائق النون والصاد والضاد التى للعبد ويرجع الحق يتصف هنا بالاسرار التى منعنا عن كشفها فى الكتب ولكن يظهرها العارف بين اهلها فى علمه ومشربه او مسلم فى اكمل درجات التسليم وهى حرام على غير هذين الصنفين فحقق ما ذكرناه وتبينه يبدلك من العجائب التى تبهر العقول حسن جمالها وبقى للملائكة باقى حروف المعجم وهى ثمانية عشر حرفا وهى الباء والجيم والدال والهاء والواو والحاء والطاء والياء والكاف والميم والفاء والقاف والراء والتاء والثاء والخاء والذال والظاء فقابلنا الحضرة الانسانية كالحضرة الالهية لا بل هى عينها على ثلاث مراتب ملك وملكوت

وجبروت وكل واحدة من هذه المراتب تنقسم الى ثلاث فهى تسع فى العدد فتأخذ ثلاث
الشهادة فتضربها فى الست المجموعة من الحضرة الالهية والانسانية أو فى الستة الايام
المقدرة التى فيها أوجدت الثلاث الحقية الثلاث الخلقية فيخرج لك ثمانية عشر وهى وجود
الملك وكذلك العمل فى الحق بهذه المثابة فالحق له تسعة افلاك للالقاء والانسان له تسعة
أفلاك للتلقى فيمتد من كل حقيقة من التسعة الحقية رقائق الى التسعة الخلقية وتنعطف
من التسعة الخلقية رقائق على التسعة الحقية فحيثما اجتمعت كان الملك ذلك الاجتماع وحدث
هنالك فذلك الامر الزائد الذى حدث هو الملك فان أراد أن يميل بكليته فهو التسعة الواحدة
جذبته الاخرى فهو يتردد ما بينهما جبريل ينزل من حضرة ذى الجلال والاكرام على النبى
محمد عليه الصلاة والسلام وان حقيقة الملك لا يصح فيها الميل فانه منشأ الاعتدال بين التسعتين
والميل انحراف ولا انحراف عنده ولكنه يتردد بين الحركة المنكوسة والمستقيمة وهو عين
الرقيقة فان جاء وهو فاقد فالحركة منكوسة ذاتية وعرضية وان جاء وهو واجد فالحركة
مستقيمة عرضية لا ذاتية وان رجع عنه وهو فاقد فالحركة مستقيمة لا ذاتية وعرضية وان رجع
عنه وهو واجد فالحركة منكوسة عرضية لا ذاتية وقد تكون الحركة من العارف مستقيمة أبدا
ومن العابد منكوسة أبدا وسيأتى الكلام عليها فى داخل الكتاب وانحصارها فى ثلاث منكوسة
وواقفة ومستقيمة ان شاء الله تعالى فهذه نكت غيبية عجيبة * ثم أرجع وأقول ان التسعة
هى سبعة وذلك ان عالم الشهادة هو فى نفسه برزخ فذلك واحد وله ظاهر فذلك اثنان وله باطن
فذلك ثلاثة ثم عالم الجبروت برزخ فى نفسه فذلك واحد وهو الرابع ثم له ظاهر وهو باطن عالم
الشهادة ثم له باطن وهو الخامس ثم بعد ذلك عالم الملكوت هو فى نفسه برزخ وهو السادس ثم له
ظاهر وهو باطن عالم الجبروت وله باطن وهو السابع وما ثم غير هذا وهذه صورة السبعة والتسعة
فتأخذ الثلاثة فتضربها فى السبعة فيكون الخارج أحدا وعشرين فتخرج الثلاثة الانسانية
فتبقى الثمانية عشر وهو مقام الملك وهى الافلاك التى منها يتلقى الانسان الموارد وكذلك تفعل
بالثلاثة الحقية تضربها أيضا فى السبعة فتكون عند ذلك الافلاك التى منها يلقى الحق على عبده
ما يشاء من الواردات فان أخذناها من جانب الحق قلنا افلاك الالقاء وان أخذناها من جانب
الانسان قلنا افلاك التلقى وان أخذناهما معا جعلنا تسعة الحق للالقاء والاخرى
للتلقى وباجتماعهما حدث الملك ولهذا أوجد الحق تسعة افلاك السموات السبع والكرسى
والعرش وان شئت قلت فلك الكواكب والفلك الاطلس وهو الصحيح * (تتميم) * منعنا فى
أول هذا الفصل ان يكون للحرارة والرطوبة فلك ولم نذكر السبب فلنذكر منه طرفا فى هذا الباب
حتى نستوفيه داخل الكتاب ان شاء الله تعالى وسأذكر فى هذا الباب بعد هذا التتميم ما يكون من
الحروف حارا رطبا وذلك لانه دار به فلك غير الفلك الذى ذكرناه فى أول الباب فاعلم ان الحرارة
والرطوبة هى الحياة الطبيعية فلو كان لها فلك كالاخوات لها فى الامزجة لانقضت دورة ذلك الفلك
وزال سلطانه كما يظهر فى الحياة العرضية وكانت تنعدم أو تنتقل وحقيقتها تقضى بأن لا تنعدم
فليس لها فلك ولهذا أنبأنا البارى سبحانه ان الدار الآخرة هى الحيوان وان كل شئ يسبح

بجسده فصار فلك الحياة الابدية الحياة الازلية تمدها وليس لها فلك فتنقضى دورته فالحياة
الازلية ذاتية للحق لا يصح لها انقضاء فالحياة الابدية الممدودة بالحياة الازلية لا يصح لها
انقضاء ألا ترى الارواح لما كانت حياتها ذاتية لها لم يصح فيها موت البتة ولما كانت الحياة فى
الاجسام بالعرض قام بها الفناء والموت فان حياة الجسم الظاهرة من آثار حياة الروح كنور
الشمس الذى فى الارض من الشمس فاذا مضت الشمس تبعها نورها وبقيت الارض مظلمة
كذلك الروح اذا رحل عن الجسم الى عالمه الذى جاء منه تبعته الحياة المنتشرة منه فى الجسم
الحى وبقى الجسم فى صورة الجماد فى رأى العين فيقال مات فلان وتقول الحقيقة رجع الى أصله
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى كما رجع ايضا الروح الى أصله حتى الى يوم
البعث والنشور يكون من الروح تجل للجسم بطريق العشق فتلتئم اجزاؤه وتتركب أعضاؤه
بحياة لطيفة جدا تحرك الاعضاء للتأليف قد اكتسبتها من التفات الروح فاذا استوت البنية
وقامت النشأة الترابية تجلى له الروح بالرقيقة الاسرافيلية فى الصور المحيط فتسرى الحياة فى
أعضائه فيقوم شخصا سويا كما كان أول مرة ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وأشرقت
الارض بنور ربها كما بدأكم تعودون قل يحييها الذى أنشأها أول مرة فاما شقى واما سعيد
(فصل) واعلم ان فى امتزاج هذه الاصول عجائب فان الحرارة والبرودة ضدان فلا
يمتزجان واذا لم يمتزجا لم يكن عنهما شئ وكذلك الرطوبة واليبوسة وانما يمتزج ضد الضد بضد
الضد الآخر فلا يتولد عنها ابدا الا أربعة لانها أربعة ولهذا كان اثنان ضدين لاثنين فلو لم تكن
على هذا لكان التركيب منها اكثر مما تعطيه حقائقها ولا يصح ان يكون التركيب أكثر من
أربعة اصول فان الاربعة هى اصول العدد فالثلاثة التى فى الاربعة مع الاربعة سبعة والاثنان
اللذان فيها مع هذه السبعة تسعة والواحد الذى فى الاربعة مع هذه التسعة عشرة وركب
ماشئت بعد هذا ولا تجد عددا يعطيك هذا الا الاربعة كما لا تجد عددا تاما الا الستة لان فيها
النصف والسدس والثلث فامتزجت الحرارة واليبوسة فكان النار والحرارة والرطوبة فكان
الهواء والبرودة والرطوبة فكان الماء والبرودة واليبوسة فكان التراب فانظر فى تكون
الهواء عن الحرارة والرطوبة وهو النفس الذى هو الحياة الحسية وهو المحرك لكل شئ بنفسه
للماء والارض والنار وبحركته تحرك الاشياء لانه الحياة اذ كانت الحركة أثر الحياة فهذه
الاربعة الاركان المتولدة عن الامهات الاول ثم لتعلم ان تلك الامهات الاول تعطى من المركبات
حقائقها لا غير من غير امتزاج فالتسخين لا يكون الا عن الحرارة لا غير والتجفيف والقبض
لا يكونان الا عن اليبوسة فاذا رأيت النار قد ايبست الحمل من الماء فلا تتخيل ان الحرارة
جففته فان النار مركبة من حرارة ويبوسة كما تقدم فبالحرارة التى فيها يسخن الماء وباليبوسة
التى فيها جف منه ما جف وكذلك التليين لا يكون الا عن الرطوبة والتبريد عن البرودة فالحرارة
تسخن والبرودة تبرد والرطوبة تلين واليبوسة تجفف فهذه الامهات متنافرة لا تجتمع أبدا
الا فى الصورة ولكن على حسب ما تعطيه حقائقها ولا يوجد منها فى صورة أبدا واحد ولكن
يوجد اثنان اما حرارة ويبوسة كما تقدم من تركيبها واما ان توجد الحرارة وحدها فلا لانها
لا يكون عنها على انفرادها الا هى *(وصل)* الحقائق على قسمين حقائق توجد مفردات فى

العقل كالحياة والعلم والنطق والحس وحقائق توجد بوجود التركيب كالسماء والعالم والانسان والحجر * فان قلت فما السبب الذى جمع هذه الامهات المتنافرة حتى ظهر من امتزاجها ما ظهر فهذا امر عجيب ومركب صعب يحرم كشفه لانه لا يطاق حمله لان العقل لا يعقله ولكن الكشف يشهده فلنسكت عنه وربما نشير اليه من بعيد فى مواضع من كتابنا هذا يتفطن اليه الباحث اللبيب ولكن أقول أراد المختار سبحانه ان يؤلفها لما سبق فى علمه من خلق العالم وانهم أصل أكثره وأصله ان شئت فألفها ولم تكن موجودة فى أعيانها ولكن اوجدها مؤلفة ولم يوجدها مفردة ثم جمعها فان حقائقها تأبى ذلك فأوجد الصورة التى هى عبارة عن تأليف حقيقتين من هذه الحقائق فصارت كأنها كانت موجودة متفرقة ثم ألفت فظهرت للتأليف حقيقة لم تكن فى وقت الافتراق فالحقائق تعطى ان هذه الامهات لم يكن لها وجود فى عينها البتة قبل وجود الصور المركبة عنها فلما أوجد هذه الصورة التى هى الماء والنار والهواء والارض وجعلها سبحانه يستحيل بعضها الى بعض فتعود النار هواء والهواء نارا كانقلاب التاء طاء والسين صادا الآن الفلك الذى وجد عنه الامهات الاول وجدت عنه هذه الحروف فالفلك الذى وجدت عنه الارض وجد عنه حرف التاء والثاء وما عدا رأس الجيم ونصف تعريقة اللام ورأس الخاء وثلثا الهاء والدال اليابسة والنون والميم والفلك الذى وجد عنه الماء وجد عنه حرف الشين والغين والظاء والحاء والصاد ورأس الباء بالنقطة الواحدة وقد تجسد الفاء دون رأسها ورأس القاف وشئ من تعريقه ونصف دائرة الظاء المعجمة الاسفل والفلك الذى وجد عنه الهواء وجد عنه طرف الهاء الاخير الذى يعقد دائرتها ورأس الفاء وتعريق الخاء على حكم نصف الدائرة ونصف دائرة الظاء المعجمة الاعلى مع قائمته وحرف الذال والعين والزاى والصاد والواو والفلك الذى وجد عنه النار وجد عنه حرف الهمزة والكاف والباء والسين والراء ورأس الجيم وجسد الياء باثنتين من أسفل دون رأسها ووسط اللام وجسد القاف دون رأسه وعن حقيقة حرف الالف صدرت هذه الحروف كلها وهو اكلها روحا وحسا وكذلك ثم موجود خامس هو أصل لهذه الاركان وفى هذا خلاف بين اصحاب علم الطبائع عن النظر ذكره الحكيم فى كتاب الاستقصاآت ولم يأت فيه بشئ يقف الناظر عنده ولم اعرف هذا من حيث قرائى علم الطبائع على أهله وانما دخل به على صاحب لى وهو فى يده وكان يشتغل بتحصيل علم الطب فسألنى ان اقرأه له من جهة علمنا بهذه الاشياء من جهة الكشف لا من جهة القراءة والنظر فقرأه علينا فوقفت منه على هذا الخلاف الذى أشرت اليه فمن هناك علمته ولولا ذلك ما عرفت أخالف فيه احد أم لا فانه ما عندنا فيه الا الشئ الحق الذى هو عليه وما عندنا خلاف فان الحق تعالى الذى نأخذ العلوم منه بخلو القلب عن الفكر والاستعداد لقبول الواردات هو الذى يعطينا الامر على أصله من غير اجمال ولا حيرة فنعرف الحقائق على ما هى عليه سواء كانت الحقائق المفردات أو الحقائق الحادثة بحدوث التأليف أو الحقائق الالهية لا نمترى فى شئ منها فمن هناك هو علمنا والحق سبحانه معلمنا ارثا نبويا محفوظا معصوما من الخلل والاجمال والظاهر قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له فان الشعر محل الاجمال والرموز والالغاز والتورية اى ما رمزنا له شيأ ولا ألغزناه ولا خاطبناه

بشيء ونحن نريد شيأ آخر ولا اجملناله الخطاب ان هو الا ذكر لمن شاهده حين جذبناه وغيبناه عنه واحضرناه بنا عندنا فكنا سمعه وبصره ثم رددناه الكم لتهتدوا به في ظلمات الجهل والكون فكنا لسانه الذي يخاطبكم به ثم أنزلنا عليه مذكرا يذكره بما شاهده فهو ذكر له لذلك وقرآن اي جمع أشياء كان شاهدها عندنا مبين ظاهر له يعلمه بأصل ما شاهده وعاينه في ذلك التقريب الانزه الاقدس الذي ناله صلى الله عليه وسلم وانا منه من الحظ على قدر صفاء المحل والتهيؤ والتقوى فمن علم ان الطبائع والعالم المركب منها في غاية الافتقار والاحتياج الى الله تعالى في وجود أعيانها وتأليفها علم ان السبب هو حقائق الحضرة الالهية والاسماء الحسنى والاوصاف العلى كيف يشاء على حسب ما تعطيه حقائقها وقد بينا هذا الفصل على الاستيفاء في كتاب انشاء الجداول والدوائر وسنذكر من ذلك طرفا في هذا الكتاب فهذا هو سبب الاسباب القديم الذي لم يزل يؤلف الامهات ويولد البنات فسبحانه سبحانه خالق الارض والسموات * (وصـــــل) * انتهى الكلام المطلوب في هذا الكتاب على الحروف من جهة المكلف والمكلفين وحظها منهم وحركاتها في الافلاك السداسية المضاعفة واعتبار دوراتها في تلك الافلاك وحظها من الطبيعة من حركة تلك الافلاك ومراتبها الاربع في المكلف والمكلفين على حسب فهم العامة ولهذا كانت افلاك بسائطها على نوعين والبسائط التي يقتصر بها على حقائق عامة العقلاء على أربعة حروف الحق التي هي عن الافلاك السبعية وحروف الانس عن الثمانية وحروف الملك عن التسعية وحروف الجن الناري عن العشرية وليس ثم قسم زائد عندهم لقصورهم عن ادراكه أي ادراك التمام لانهم تحت قهر عقولهم والمحققون تحت قهر سيدهم الملك الحق سبحانه وتعالى فلهذا عندهم من الكشف ما ليس عند الغير * فبسائط المحققين على ست مراتب * المرتبة الاولى مرتبة المكلف الحق سبحانه وتعالى هي النون وهي ثنائية فان الحق لا نعلمه الا منا وهو معبودنا ولا يعلم على الكمال الا بنا فلهذا كان له النون التي هي ثنائية فان بسائطها اثنان الواو والالف فالالف له والواو لعنالك وما في الوجود غير الله تعالى وأنت اذ أنت الخليفة ولهذا الالف عام والواو ممتزجة كما سيأتي ذكرها في هذا الباب ودورة هذا الفلك المخصوصة التي بها يقطع الفلك المحيط الكلي دورة جامعة تقطع الفلك الكلي في اثنين وثمانين ألف سنة ويقطع فلك الواو الفلك الكلي في عشرة آلاف سنة على ما سنذكره بعد في هذا الباب عند كلامنا على الحروف مفردة وحقائقها وما بقي من المراتب فعلى عدد المكلفين * وأما المرتبة الثانية فهي للانسان وهو أكمل المكلفين وجودا وأعمهم وأتمهم خلقا وأقومهم ولها حرف واحد هو الميم وهي ثلاثية وذلك ان بسائطها ثلاثة الياء والالف والهمزة وسيأتي ذكرها داخل الباب ان شاء الله تعالى * وأما المرتبة الثالثة فهي للجن مطلقا النورية والنارية وهي رباعية ولها من الحروف الجيم والواو والكاف والقاف وسيأتي ذكرها * وأما المرتبة الرابعة فهي للبهائم وهي خماسية لها من الحروف الدال اليابسة والزاي والصاد اليابسة والعين اليابسة والضاد المعجمة والسين اليابسة والذال المعجمة والغين والشين المعجمتان المنقوطتان وسيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى * وأما المرتبة الخامسة فهي للنبات وهي سداسية لها من الحروف الالف والهاء واللام وسيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى * وأما المرتبة السادسة فهي للجماد وهي سباعية لها من

الحروف الباء والحاء والطاء والياء والفاء والراء والتاء والثاء والذال والظاء وسيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى * والغرض في هذا الكتاب اظهار لمع ولوائح اشارات من أسرار الوجود ولو فصلنا الكلام على اسرار هذه الحروف وما تقتضيه حقائقها لكلت اليمين وحفي القلم وجف المداد وضاقت القراطيس والالواح ولو كان الرق المنشور فانها من الكلمات التي قال الله فيها قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي الآية وقال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وهذا سر واشارة عجيبة لمن تفطن لها وعثر على هذه الكلمات فلو كانت هذه العلوم نتيجة عن فكر ونظر لحصرها الانسان في أقرب مدة ولكنها موارد الحق تبارك وتعالى تتوالى على قلب العبد وأرواح البررة تنزل عليهم من عالم غيبه برحمته التي من عنده وعلمه الذي من لدنه والحق تعالى وهاب على الدوام فياض على الاستمرار والمحل قابل على الدوام فاما يقبل الجهل واما يقبل العلم فان استعدوتهيأ وصفاهرآة قلبه وجلاها حصل له الوهب على الدوام ويحصل له في اللحظة مالا يقدر على تقييده في أزمنة كثيرة لاتساع ذلك الفلك المعقول وضيق هذا الفلك المحسوس وكيف ينقضي مالا يتصور له نهاية ولا غاية يقف عندها وقد صرح بذلك سبحانه في أمره لرسوله صلى الله عليه وسلم بقوله وقل رب زدني علما والمراد بهذه الزيادة الزيادة من العلم المتعلق بحضرة الاله ليزيد معرفة بتوحيده فيزيد رغبة في تحميده فيزداد فضلا على تحميده دون انتهاء ولا انقطاع فطلب منه الزيادة وقد حصل من العلوم والاسرار ما لم يبلغه أحد ومما يؤيد ما ذكرناه من انه أمر بالزيادة من علم التوحيد لا من غيره انه كان صلى الله عليه وسلم اذا أكل طعاما قال اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه واذا شرب لبنا قال اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لانه أمر بطلب الزيادة فكان يتذكر عند ما يرى اللبن اللبن الذي شرب به ليلة اسرائه وقال له جبريل اصبت الفطرة أصاب الله بك أمتك والفطرة علم التوحيد التي فطر الله الخلق عليها حين أشهدهم وقت ان قبضهم من ظهورهم ألست بربكم قالوا بلى فشاهدوا الربوبية قبل كل شيء ولهذا أول صلى الله عليه وسلم اللبن لما شربه في النوم وناول فضلته عمر قيل ما أولته يا رسول الله قال العلم فلولا حقيقة مناسبة بين العلم واللبن جامعة ما ظهر بصورته في عالم الخيال عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله فمن كان يأخذ عن الله لا عن نفسه كيف ينتهي كلامه أبدا فشتان بين مؤلف يقول حدثني فلان رحمه الله عن فلان رحمه الله وبين من يقول حدثني قلبي عن ربي وان كان هذا رفيع المقدار فشتان بينه وبين من يقول حدثني ربي عن ربي أي حدثني ربي عن نفسه بارتفاع الوسائط وفيه اشارة الاول الرب المقيد والثاني الرب الذي لا يتقيد فهو بواسطة لا بواسطة وهذا هو العلم الذي يحصل للقلب من المشاهدة الذاتية التي منها يفيض على السر والروح والنفس فمن كان هذا مشربه كيف يعرف مذهبه فلا يعرفه حتى يعرف الله وهو لا يعرف الله تعالى من جميع وجوه المعرفة كذلك هو لا يعرف فان العقل لا يدري أين هو فان مطلبه الاكوان ولا كون لهذا كما قيل

ظهرت لمن ابقيت بعد فنائه	فكان بلا كون لانك كنته

فالحمد لله الذي جعلني من أهل الالقاء والتلقي فاسأله سبحانه ان يجعلنا واياكم من أهل التداني

والترقي

والترقي ثم نرجع فأقول ان فصول حروف المعجم تزيد على اكثر من خمسمائة فصل وفي كل فصل مراتب كثيرة فتركنا الكلام عليها حتى نستوفيه في كتاب المبادي والغايات ان شاء الله تعالى واقتصرنا هنا على ما لابد من ذكره منها في هذا الباب بعد ما نسمي من مراتبها ما يليق بكتابنا هذا ونرجع الى ما نتكلم على بعضها او بعد ذلك نأخذها حرفا حرفا حتى نكمل الحروف كلها ان شاء الله تعالى ثم نتبعها باشارات من أسرار تعانق اللام بالالف ولزومه اياه وما السبب في هذا التعشق الروحاني بينهما خاصة حتى ظهر ذلك في عالم الكتابة والرقم فان في ارتباط اللام بالالف سرا لا ينكشف الا لمن أقام الالف من رقدتها وحل اللام من عقدتها والله يرشدنا واياكم الى عمل صالح يرضاه منا والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(ذكر بعض مراتب الحروف)

اعلم وفقنا الله واياك بعنه وكرمه ان الحروف امة من الامم مخاطبون ومكلفون وفيهم رسل من جنسهم ولهم اسماء من حيث هم لا يعرف هذا الا أهل الكشف من أهل طريقنا وعالم الحروف افصح العالم لسانا وأوضحهم بيانا وهم على اقسام كاقسام العالم المعروف في العرف فمنهم عالم الجبروت عند أبي طالب المكي ونسميه نحن عالم العظمة وهو الهاء والهمزة ومنهم العالم الاعلى وهو عالم الملكوت وهو الحاء والخاء والعين والغين ومنهم العالم الاوسط وهو عالم الجبروت عندنا وعند اكثر اصحابنا وهو التاء والثاء والجيم والدال والذال والراء والزاي والطاء والكاف واللام والنون والصاد والضاد والقاف والسين والشين والياء الصحيحة ومنهم العالم الاسفل وهو عالم الملك والشهادة وهو الباء والميم والواو الصحيحة ومنهم العالم الممتزج بين عالم الشهادة والعالم الاوسط وهو الفاء ومنهم عالم الامتزاج بين عالم الجبروت الاوسط وبين عالم الملكوت وهو الكاف والقاف وهو امتزاج في المرتبة وتنزلهم في الصفة الروحانية الطاء والظاء والصاد والضاد ومنهم عالم الامتزاج بين عالم الجبروت الاعظم وبين عالم الملكوت وهو الحاء المهملة ومنهم العالم الذي يشبه العالم منا الذين لا يتصفون بالدخول فينا ولا بالخروج عنا وهو الالف والياء والواو المعتلتان فهؤلاء عوالم ولكل عالم رسول من جنسهم ولهم شريعة تعبدوا بها ولهم لطائف وكثائف وعليهم من الخطاب الامر ليس عندهم نهي وفيهم عامة وخاصة فالعامة منهم الجيم والضاد والخاء والدال والغين والشين ومنهم خاصة الخاصة وهو الالف والباء والياء والسين والكاف والطاء والقاف والفاء والواو والهاء والضاد والخاء والنون واللام والغين ومنهم خلاصة خاصة الخاصة وهي التاء ومنهم الخاصة التي فوق العامة بدرجة وهم حروف أوائل السور مثل الم والمص وهي أربعة عشر حرفا الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون ومنهم حروف صفاء خلاصة خاصة الخاصة وهو الميم والنون والراء والباء والدال والزاي والالف والطاء والياء والواو والهاء والظاء والثاء واللام والفاء والشين ومنهم العالم المرسل وهو الجيم والحاء والخاء والكاف ومنهم العالم الذي تعلق بالله وتعلق به الخلق وهو الالف والدال والذال والراء والزاي

والواو وهو عالم التقديس من الحروف الكروبيين ومنهم العالم الذى غلب عليهم التخلق بأوصاف الحق وهو التاء والثاء والخاء والذال والظاء المعجمة والنون والضاد المعجمة والغين المعجمة والقاف والشين المعجمة والفاء عند اهل الانوار ومنهم العالم الذى قد غلب عليهم التحقق وهو الباء والفاء والقاف عند اهل الاسرار والجسم ومنهم العالم الذى قد تحقق بمقام الاتحاد وهو الالف والحاء والدال والزاء والطاء اليابسة والكاف واللام والميم والصاد اليابسة والعين والسين اليابستان والهاء والواو الا انى اقول انهم على مقامين فى الاتحاد عال واعلى فالعالى الالف والكاف والميم والعين والسين اليابستان والاعلى ما بقى ومنهم العالم الممتزج الطبائع وهو الجيم والهاء والياء واللام والفاء والقاف والخاء والظاء خاصة واجناس عوالم الحروف اربعة جنس مفرد وهو الالف والكاف واللام والميم والهاء والنون والواو وجنس ثنائى مثل الدال والذال وجنس ثلاثى مثل الجيم والحاء والخاء وجنس رباعى مثل الباء والتاء والثاء والياء فى وسط الكلمة والنون كذلك فهو خماسى بهذا الاعتبار وان لم نعتبرهما فتكون الباء والتاء والثاء من الجنس الثلاثى ويسقط الجنس الرباعى فبهذا قد قصصنا عليك من عوالم الحروف ما ان استعملت نفسك فى الامور الموصلة الى كشف العالم والاطلاع على حقائقه وتحققت قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فلو كان تسبيح حال كما زعم بعض علماء النظر لم تكن فائدة فى قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وصلت اليها ووقفت عليها وكنت قد ذكرت انه ربما اتكلم على بعضها فنظرت فى هؤلاء العوالم ما يمكن فيه ضبط الكلام اكثر من غيره فوجدته العالم المختص وهو عالم أوائل السور المجهولة مثل الم البقرة والمص والر يونس وأخواتها فلنتكلم على الم البقرة التى هى أول سورة مبهمة فى القرآن كلاما مختصرا من طريق الاسرار وربما ألحق بها الآيات التى تليها وان كان ذلك ليس من الباب ولكن فعلته عن أمر ربى الذى عهدته فلا أتكلم الا عن طريق الاذن كما انى سأقف عند ما يحد لى فان تأليفنا هذا وغيره لا يجرى مجرى التآليف ولا نجرى فيه نحن مجرى المؤلفين فان كل مؤلف انما هو تحت اختياره وان كان مجبورا فى اختياره أو تحت العلم الذى يبثه خاصة فيلقى ما يشاء ويمسك ما يشاء أو يلقى ما يعطيه العلم وتحكم عليه المسئلة التى هو بصددها حتى تبرز حقيقتها ونحن فى تآليفنا لسنا كذلك انما هى قلوب عاكفة على باب الحضرة الالهية مراقبة لما ينفتح له الباب فقيرة خالية من كل علم لو سئلت فى ذلك المقام عن شئ ما سمعت لفقدها احساسها فمهما برز لها من وراء ذلك الستر أمر ما بادرت لامتثاله وألقته على حسب ما حد لها فى الامر فقد يلقى الشئ الى ما ليس من جنسه فى العادة والنظر الفكرى وما يعطيه العلم الظاهر والمناسبة الظاهرة للعلماء لمناسبة خفية لا يشعر بها الا أهل الكشف بل ثم ما هو أغرب عندنا انه يلقى الى هذا القلب أشياء يؤمر بايصالها وهو لا يعلمها فى ذلك الوقت لحكمة الهية غابت عن الخلق فلهذا لا يتقيد كل شخص يؤلف عن الالقاء بعلم ذلك الباب الذى يتكلم عليه ولكن يدرج فيه غيره فى علم السامع العادى على حسب ما يلقى اليه ولكنه عندنا قطعا من نفس ذلك الباب بعينه لكن بوجه لا يعرفه غيرنا مثل الحمامة والغراب اللذين اجتمعا وتآلفا لعرج قام بكل

واحد

واحد منهما وقد أذن لي في تقييد ما ألقيه بعد هذا فلا بد منه * (وصل) * أقول الكلام على هذه الحروف المجهولة المقتصة على عدد حروفها بالتكرار وعلى عدد حروفها بغير تكرار وعلى جملتها في السور وعلى انفرادها في ص وق ون وتثنيتها في طس وطه وأخواتها وجمعيتها من ثلاثة فصاعدا ولم بلغت خمسة حروف متصلة ومنفصلة ولم تبلغ اكثر ولم وصل بعضها وقطع بعضها ولم كانت السور بالسين ولم تكن بالصاد ولم جهل معنى هذه الحروف عند علماء الظاهر وعند كشف أهل الاحوال الى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب الجمع والتفصيل في معرفة معاني التنزيل فلنقل على بركة الله تعالى وعونه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (اعلم) وفقنا الله واياك أن مبادي السور المجهولة لا يعرف حقيقتها الا أهل الصور المعقولة ثم جعل سور القرآن بالسين وهو التعبد الشرعي وهو ظاهر السور الذي فيه العذاب وفيه يقع الجهل به او باطنه بالصاد وهو مقام الرحمة وليس الا العلم بحقائقها وهو التوحيد فجعلها تبارك وتعالى تسعا وعشرين سورة وهو كمال الصورة والقمر قدرناه منازل والتاسع والعشرون القطب الذي به قوام الفلك وهو علة وجوده وهو سورة آل عمران الم الله ولولا ذلك ما ثبتت الثماني والعشرون وجملتها على تكرار الحروف ثمانية وسبعون حرفا فالثمانية حقيقة البضع قال عليه الصلاة وأتم السلام الايمان بضع وسبعون بابا وهذه الحروف ثمانية وسبعون حرفا فلا يكمل عبد أسرار الايمان حتى يعلم حقائق هذه الحروف في سورها (فان قلت) ان البضع مجهول في اللسان فانه من واحد الى تسعة فمن أين قطعت بالثمانية عليه فان شئت قلت لك من طريق الكشف وصلت اليه فهو الطريق الذي عليه أسلك والركن الذي اليه أستند في اموري كلها وان شئت ابديت لك منه طرفا من باب العدد وان كان أبو الحكم عبد السلام ابن برجان لم يذكر في كتابه من هذا الباب الذي نذكره وانما ذكره رحمه الله من جهة علم الفلك وجعله سترا على كشفه حين قطع بفتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فكذلك ان شئنا نحن كشفنا وان شئنا جعلنا العدد على ذلك حجابا فنقول ان البضع الذي في سورة الروم ثمانية نأخذ عدد حروف الم بالجمل الصغير فتكون ثمانية فتجمعها الى ثمانية البضع فتكون ستة عشر فتزيل الواحد الذي للألف للأس فيبقى خمسة عشر فتمسكها عندك ثم ترجع الى العمل في ذلك بالجمل الكبير فتضرب ثمانية البضع في احد وسبعين واجعل ذلك كله سنين يخرج لك من الضرب خمسمائة وثمانية وستون سنة فتضيف اليها الخمسة عشر التي أمرتك برفعها تصير ثلاثا وثمانين سنة وخمسمائة سنة وهو زمان فتح بيت المقدس على قراءة من قرأ غلبت الروم بفتح الغين واللام وسيغلبون بضم الياء وفتح اللام وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة كان ظهور المسلمين في أخذ بلاد الكفار وهو فتح بيت المقدس ولنا في علم العدد من طريق الكشف أسرار عجيبة من طريق ما يقتضيه طبعه ومن طريق ماله من الحقائق الالهية وان طال بنا العمر فسأفرد لمعرفة العدد كتابا ان شاء الله تعالى ولنرجع الى ما كنا بسبيله فنقول لا يكمل عبد الاسرار التي تضمنتها شعب الايمان الا اذا علم حقائق هذه الحروف على حسب تكرارها في السور كما انه اذا علمها من غير تكرار علم تنبيه الله فيها على حقيقة الايجاد وتفرد القديم سبحانه بصفاته الازلية فأرسلها في قرآنه أربعة عشر حرفا مفردة مبهمة فجعل الثمانية لمعرفة الذات والسبع

الصفات منا وجعل الاربعة الطبائع الاربع المؤلفة التي هي الدم والسوداء والصفراء والبلغم فجاءت اثنى عشرة موجودة وهذا هو الانسان من هذا الفلك ومن فلك آخر يتركب من أحد عشر ومن عشرة ومن تسعة ومن ثمانية حتى الى فلك الاثنين ولا يتحلل الى الاحدية أبدا فانها انما انفرد بها الحق ولا تكون لموجود الا له ثم انه سبحانه جعل أولها الالف في الخط والهمزة في اللفظ وآخرها النون فالالف لوجود الذات على كمالها لانها غير مفتقرة الى حركة والنون لوجود الشطر من العالم وهو عالم التركيب وذلك نصف الدائرة الظاهرة لنا من الفلك والنصف الآخر النون المعقولة عليها التي لو ظهرت للحس وانتقلت من عالم الروح لكانت دائرة محيطة ولكن أخفى هذه النون الروحانية التي بها كمال الوجود وجعلت نقطة النون المحسوسة دالة عليها فالالف كاملة من جميع وجوهها والنون ناقصة فالشمس كاملة والقمر ناقص لانه محو فصفة ضوئه مستعارة وهي الامانة التي حملها على قدر محوه وسراره اثباته وظهوره ثلاثة ثلاثة فثلاثة غروب قمر القلب الالهي في الحضرة الاحدية وثلاثة طلوع قمر القلب الالهي في الحضرة الربانية وما بينهما في الخروج والرجوع قدما بقدم لا يختل أبدا ثم جعل سبحانه هذه الحروف على مراتب منها موصول ومنها مقطوع ومنها مفرد ومثنى ومجموع ثم نبه ان في كل وصل قطعا وليس في كل قطع وصل فكل وصل يدل على فصل وليس كل فصل يدل على وصل فالوصل والفصل في الجمع وغير الجمع والفصل وحده في عين الفرق فما أفرده من هذه فاشارة الى فناء رسم العبد أزلا وما ثناه فاشارة الى وجود رسم العبودية حالا وما جمعه فاشارة الى الابد بالموارد التي لا تتناهى فالافراد للبحر الازلي والجمع للبحر الابدي والمثنى للبرزخ المحمدي الانساني مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان هل بالبحر الذي أوصله به فأفناه عن الاعيان أو بالبحر الذي فصله عنه وسماه بالاكوان أو بالبرزخ الذي عليه استوى الرحمن فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج من بحر الازل اللؤلؤ ومن بحر الابد المرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجواري الروحانية المنشآت من الحقائق لاسمائية في البحر الذاتي الاقدس كالاعلام فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله العالم العلوي على علوه وقدسه والعالم السفلي على نزوله ونجسه كل يوم هو في شان فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان وان لم تنعدم الاعيان ولكنها رحلة من دنا الى دان فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان فهكذا والعتبر القرآن ما اختلف اثنان ولا ظهر خصمان ولا تناطح عنزان فتدبروا آياتكم ولا تخرجوا عن ذاتكم فان كان ولا بد فالى صفاتكم فانه اذا سلم العالم من نظركم وتدبيركم كان على الحقيقة تحت تسخيركم ولهذا قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه والله يرشدنا واياكم الى ما فيه صلاحنا وسعادتنا في الدنيا والآخرة انه ولي كريم * (وصل) * لالف من الم اشارة الى التوحيد والميم اشارة الى الملك الذي لا يهلك واللام بينهما واسطة تكون لهما رابطة فانظر الى السطر الذي يقع عليه الخط من اللام تجد الالف اليه ينتهي أصلها وتجد الميم منه يبتدئ نشوها ثم تنزل من أحسن تقويم وهو موضع السطر الى أسفل سافلين منتهى تعريق الميم قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه

اسفل سافلين ونزول الالف الى السطر مثل قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا وهو اول عالم
التركيب لانه سماء آدم عليه السلام ويليه فلك النار ولذلك نزل الى اول السطر فانه نزل سبحانه
من مقام الاحدية الى مقام ايجاد الخليقة نزول تقديس وتنزيه لانزول تمثيل وتشبيه وكانت
اللام واسطة وهى نائبة مناب المكون والكون فهى القدرة التى وجد عنها العالم فأشبهت
الالف فى النزول الى اول السطر وكانت ممتزجة من المكون والكون فانه سبحانه لا يتصف
بالقدرة على نفسه وانما هو قادر على خلقه وكان وجه القدرة مصروفا الى الخلق ولهذا لا تثبت
للخالق الا بالخلق فلا بد من تعلقها بهم علوا وسفلا ولما كانت حقيقتها لا تتم الا بالوصول الى
السطر فتكون هى والالف على مرتبة واحدة طلبت بحقيقتها النزول تحت السطر أو على السطر
كما نزل الميم فنزلت الى ايجاد الميم ولم تتمكن ان تنزل على صورة الميم فكان لا يوجد عنها أبدا الا
الميم فنزلت نصف دائرة حتى بلغت اول السطر من غير الجهة التى نزلت منها فصارت نصف فلك
محسوس يطلب نصف فلك معقول فكان منهما فلك دائر فتكون العالم كله من اوله الى آخره
فى ستة ايام اجناسا من اول يوم الاحد الى آخر يوم الجمعة وبقى يوم السبت للانتقالات من حال
الى حال ومن مقام الى مقام والاستحالات من كون الى كون ومن عين الى عين ثابت على
ذلك لا يزول ولا يتغير ولذلك كان الوالى على هذا اليوم البرد واليبس وله من الكواكب زحل
فصار الم وحده فلكا محيطا من دائرة علم الذات والصفات والافعال والمفعولات فمن قرأ الم
بهذه الحقيقة والكشف حضر بالكل للكل مع الكل فلا يبقى شئ فى ذلك الوقت الا يشهده
لكن منه ما يعلم ومنه ما لا يعلم فتنزه الالف عن قيام الحركات بها يدل على أن الصفات لا تعقل الا
بالافعال كما قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه وهو على ما عليه كان فلهذا صرفنا
الامر الى ما يعقل لا الى ذاته المنزهة فان الاضافة لا تعقل ابدا الا بالمتضايفين فان الابوة لا تعقل
الا بالاب والابن وجودا وتقديرا وكذلك المالك والخالق والبارئ والمصور وجميع الاسماء
التى تطلب العالم بحقائقها وموضع التنبيه من حروف الم عليها فى اتصال اللام الذى هو الصفة
بالميم الذى هو أثرها وفعلها فالالف ذات واحدة لا يصح فيها اتصال بشئ من الحروف اذا وقعت
أولا فى الخط فهى الصراط المستقيم الذى سألته النفس فى قولها اهدنا الصراط المستقيم
صراط التنزيه والتوحيد فلما أمن على دعائها الذى هو الكلمة الذى أمرت بالرجوع
اليه فى سورة الفجر قبل تعالى تأمينه على دعائها فأظهر الالف من الم عقيب ولا الضالين وأخفى
آمين لانه غيب من عالم الملكوت من وافق تأمينه تأمين الملائكة فى الغيب المحقق الذى يسمونه
العامة من الفقهاء الاخلاص وتسميه الصوفية الحضور وتسميه المحققون الهمة وتسميه
انا وأمثالنا العناية ولما كانت الالف متحدة فى عالم الملكوت والشهادة ظهرت فوقع الفرق بين
القديم والمحدث فانظر فيما سطرناه ترعجبا * ومما يؤيد ما ذكرناه من وجود الصفة المذالموجود
فى اللام والميم دون الالف فان قال صوفى وجدنا الالف مخطوطة والنطق بالهمزة دون الالف
لم لا تنطق بالالف فنقول وهذا أيضا مما يعضد ما قلناه فان الالف لا تقبل الحركة فان الحرف
مجهول ما لم يحرك فاذا حرك ميز بالحركة التى تتعلق به من رفع ونصب وخفض والذات لا تعرف
أبدا على ما هى عليه فالالف الدال عليها الذى هو فى عالم الحروف خليفة كالانسان فى العالم

مجهول أيضا كالذات لا تقبل الحركة فلما لم تقبلها لم يبق الا ان تعرف من جهة سلب الاوصاف
عنها ولما لم يمكن النطق بساكن بل بمتحرك نطقنا باسم الالف لا بالالف فنطقنا بالهمزة محركة
بالفتحة فقامت الهمزة مقام المبدع الاول وحركتها صفته العلمية ومحل ايجاده في اتصال الكاف
بالنون فان قيل وجدنا الالف التي في اللام منطوقا بها ولم نجدها في الالف قلنا صدقت لا يقع
النطق بها الا بمتحرك مشبع التحرك قبلها موصولة به وانما كلامنا في الالف المقطوعة التي
لا تشبع الحرف الذي قبلها حركته ولا يظهر في النطق وان رقمت مثل ألف انما المؤمنون
فهذان ألفان بين ميم انما وبين لام المؤمنين موجودتان خطا غير ملفوظ بهما نطقا وانما
الالف الموصولة التي تقع بعد الحروف مثل لا و ها و حا وشبهها فانها لولا وجودها
ما كان المد لواحد من هذه الحروف فذها هو سر الاستمداد الذي وقع به ايجاد الصفات في محل
الحروف ولهذا لا يكون المد الا بالوصل فاذا وصل الحرف بالالف من اسمه الآخر امتد الالف
بوجود الحرف الموصول به ولما وجد الحرف الموصول به افتقر الى الصفة الرحمانية فأعطى
حركة الفتح التي هي الفتحة فلما اعطيها طلب منه الشكر عليها فقال وكيف يكون الشكر عليها
قيل له ان تعلم السامعين بان وجودك ووجود صفتك لم يكن بنفسك وانما كان من ذات القديم
تعالى فاذكره عند ذكرك نفسك فقد جعلك بصفة الرحمة خاصة دليلا عليه ولهذا قال ان الله
خلق آدم على صورة الرحمن فنطقت بالثناء على موجدها فقالت لا يا ها حا طا فاظهرت
نطقا ما خفي خطا لان الالف التي في طه وحم وطس موجودة نطقا خفية خطا لدلالة الصفة
عليها وهي الفتحة صفة افتتاح الوجود فان قال وكذلك نجد المد في الواو المضموم ما قبلها والياء
المكسور ما قبلها فهي ايضا ثلاث ذوات فكيف يكون هذا وما ثم الا ذات واحدة فنقول نعم اما
المد الموجود في الواو المضموم ما قبلها في مثل ن والقلم وما يسطرون والياء المكسور ما قبلها في
مثل الياء من طس وياء الميم من حم فمن حيث ان الله تعالى جعلهما حرفي علة وكل علة تستدعي
معلولها بحقيقتها واذا استدعت ذلك فلا بد من سر بينهما يقع به الاستمداد والامداد فلهذا
اعطيت المد وذلك لما اودع الرسول الملكي الوحي ولو لم يكن بينه وبين الملقى اليه نسبة ما ما قبل شيأ
لكنه خفي عنه ذلك فلما حصل له الوحي ومقامه الواو لانه روحاني علوي والرفع يعطي العلو وهو
من باب الواو المعتلة عبرنا عنه بالرسول الملكي الروحاني جبريل كان او غيره من الملائكة ولما
اودع الرسول البشري ما اودع من اسرار التوحيد والشرائع اعطي سر الاستمداد والامداد
الذي يمد به عالم التركيب وخفي عنه سر الاستمداد ولذلك قال ما أدري ما يفعل بي ولا بكم وقال انما
أنا بشر مثلكم ولما كان موجودا في العالم السفلي عالم الجسم والتركيب أعطيناه الياء المكسور
ما قبلها المعتلة وهي من حروف الخفض فلما كانا علتين لوجود الاسرار الالهية من توحيد
وشرع وهبنا سر الاستمداد فلهذا امدتا واما الفرق الذي بينهما وبين الالف فان الواو والياء
قد يسلبان عن هذا المقام فيحركان بجميع الحركات كقوله ووجدك ووورى وولوا الادبار
ينأون عنه انك ميت وقد يسكنان بالسكون الحي كقوله وما هو بميت وينأون وشبههما والالف
لا تحرك أبدا ولا يوجد ما قبلها أبدا الا مفتوحا فاذن لا نسبة بين الالف وبين الواو والياء فمهما
حركت الواو والياء فان ذلك مقامهما ومن صفاتهما ومهما ألحقتا بالالف في العلية فذلك

ليس

ليس من ذاتهما وانما ذلك من جانب القديم سبحانه الذى لا يحتمل الحركة ولا يقبلها ولكن ذلك من صفة المقام وحقيقته التى نزلت بها الواو والياء فمدلول الالف قديم والياء والواو محركتين كانتا أو غير محركتين حادثتان فاذا ثبت هذا فكل ألف أو واو أو ياء ارتقمت أو حصل النطق بها فانما هى دليل وكل دليل محدث يستدعى محدثا والمحدث لا يحصره الرقم ولا النطق وانما هو غيب ظاهر ولذلك نقول ليس ونجده لفظا وهو ظهوره ولا نجده رقما وهو غيبه وهذا هو سبب حصول العلم بوجود الخالق لا بذاته وبوجود ليس كمثله شئ لا بذاته واعلم ايها التالى انه كل ما دخل لك تحت الحصر فهو مبدع أو مخلوق وهو محلك فلا تطلب الحق لا من داخل ولا من خارج اذ الدخول والخروج من صفات الحدوث فانظر الكل فى الكل تجد الكل فالعرش مجموع والكرسى مفروق

يا طالبا لوجود الحق يدركه ❘❘ ارجع لذاتك فيك الحق فالتزم

ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فلو لم يرجعوا لوجدوا النور فلما رجعوا باعتقاد القطع ضرب بينهم بالسور والا لو عرفوا من ناداهم بقوله ارجعوا وراءكم لقالوا أنت مطلوبنا ولم يرجعوا فكان رجوعهم سبب ضرب السور بينهم فبعدت جهنم فكبكبوا فيها هم والغاوون وبقى الموحدون يغذون أهل الجنان بالولدان والحور الحسان من حضرة العيان فالوزير محل صفات الامير والصفة التى انفرد بها الامير وحده هى سر التدبير الذى خرجت عنه الصفات فعلم ما يصدر من صفته وفعله جملة ولم يعلم ذلك الوزير الا تفصيلا وهذا هو الفرق فتأمل ما قلناه تجد الحق ان شاء الله تعالى فاذا تبين هذا تقرر أن الالف هو ذات الكلمة واللام ذات عين الصفة والميم ذات عين الفعل وسرهم الخفى هو الوجد اياهم *(وصل)* نقول قوله ذلك الكتاب بعد قوله الم اشارة الى موجود يريد أن فيه بعدا وسبب البعد انه لما أشار الى الكتاب وهو المفروق ومحل التفصيل أدخل حرف اللام فى ذلك وهى تؤذن بالبعد فى هذا المقام والاشارة نداء على رأس البعد عند أهل الله ولانها أعنى اللام من العالم الاوسط فهى محل الصفة اذ بالصفة يتميز المحدث من القديم وخص خطاب المفرد بالكاف مفردة لئلا يقع الاشتراك بين المبدعات وقد أشبعنا القول فى هذا الفصل عندما تكلمنا على قوله تعالى اخلع نعليك من كتاب الجمع والتفصيل أى اخلع اللام والميم تبق الالف المنزهة عن الصفات ثم حال بين الذال الذى هو الكتاب محل الفرق الثانى وبين اللام التى هى الصفة محل الفرق الاول التى بها يقرأ الكتاب بالالف الذى هو محل الجمع لئلا يتوهم الفرق الخطابى من فرق آخر فلا يبلغ الى حقيقة ابدا ففصل بالالف بينهما فصار حجابا بين الذال واللام فاراد الذال الوصول الى اللام فقام له الالف فقال بى تصل وأراد اللام ملاقاة الذال ليؤدى اليه امانته فتعرض له ايضا الالف فقال له بى تلقاه فيهما انظرت الوجود جمعا وتفصيلا وجدت التوحيد يصحبه لا يفارقه البتة صحبة الواحد الاعداد فان الاثنين لا توجد ابدا ما لم يضف الى الواحد مثله ولا تصح الثلاثة ما لم تزد واحدا على الاثنين وهكذا الى ما لا يتناهى فالواحد ليس بعدد وهو عين العدد أى به ظهر العدد فالعدد كله واحد لو نقص من الالف واحد انعدم اسم الالف وحقيقته وبقيت حقيقة أخرى وهى تسعمائة وتسعة وتسعون لو نقص منها واحد لذهبت عينها فمتى انعدم الواحد من شئ عدم ومتى ثبت وجد ذلك

الشئ هكذا التوحيد ان حققته وهو معكم اينما كنتم فقال ذا وهو حرف مبهم فبين ذلك المبهم
بقوله الكتاب وهو حقيقة ذا وساق الكتاب بحرف التعريف والعهد وهما الالف واللام من الم
غير انهما هنا من غير الوجه الذى كانا عليه فى الم فانهما هنالك فى محل الجمع وهما هنا فى اول باب
من ابواب التفصيل ولكن من تفصيل الاسرار فى هذه السورة خاصة لا فى غيرها من السور
هكذا ترتيب الحقائق فى الوجود فذلك الكتاب هو الكتاب المرقوم لان امهات الكتاب ثلاث
الكتاب المسطور والكتاب المرقوم والكتاب المجهول وقد شرحنا معنى الكتاب والكاتب فى
كتاب التدبيرات الالهية فى اصلاح المملكة الانسانية فى الباب التاسع منه فانظره هنالك تجده
فنقول ان الذوات وان اجتمعنا هافلابد من معنى به يفرق بين الذاتين يسمى الوصف فالكتاب
المرقوم موصوف بالرقم والكتاب المسطور موصوف بالتسطير وهذا الكتاب المجهول الذى
سلبت عنه الصفة لا يخلو من أحد وجهين اما ان يكون صفة ولذلك لا يوصف واما أن يكون ذاتا
غير موصوفة والكشف يعطى انه صفة تسمى العلم وقلوب كلمات الحق محله ألا تراه يقول الم
تنزيل الكتاب قل انزله بعلمه فخاطب الكاف من ذلك بصفة العلم الذى هو اللام المخفوضة
بالنزول لانه يتنزه عن ان تدرك ذاته فقال للكاف التى هى الكلمة الالهية ذلك الكتاب المنزل
عليك وهو على لا عانك لا ريب فيه عند أهل الحقائق انزله فى معرض الهداية لمن اتقانى وأنت
المنزل فأنت محله ولا بد لكل كتاب من أم وأم ذلك الكتاب المجهول لا تعرفه أبدا لانه ليس بصفة
لك ولا لاحد ولا لذات وان شئت ان تحقق هذا فانظر الى كيفية حصول العلم فى العالم أو حصول
صورة المرئى فى الرائى فليست هى وليست غيرها وانظر الى درجات حروف لا ريب فيه هدى
للمتقين ومنازلها على حسب ما نذكره بعد الكلام الذى نحن بصدده وتدبر ما بينته لك وحل
عقدة لام الالف من لا ريب فيه تبصر الفين لان تعريفة اللام ظهرت صورتها فى نون المتقين
وذلك لتأخر الالف عن اللام من اسمه الآخر وهى المعرفة التى تحصل للعبد من نفسه فى قوله
عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه عرف ربه فتقدم معرفة اللام على معرفة الالف فصارت
دليلا عليه ولم يتمازجا حتى يصيرا ذاتا واحدة بل بان كل واحد منهما بذاته ولهذا لا يجتمع الدليل
والمدلول ولكن وجه الدليل هو الرابط وهو موضع اتصال اللام بالالف فاضرب الالفين اا
أحدهما فى الآخر يصح لك فى الخارج الف واحدة ا وهذا حقيقة الاتصال كذلك اضرب
المحدث فى القديم حسا يصح لك فى الخارج المحدث ويخفى القديم بخروجه وهذا حقيقة
الاتحاد واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة وهذا نقيض اشارة الجنيد فى قوله
للعاطس ان المحدث اذا قورن بالقديم لم يبق له اثر لاختلاف المقام الا ترى كيف اتصل لام الالف
من لا ريب فيه من الكرسى فبدت ذاتان لاجل سر العقد بينهما ثم فصلهما العرش عند
الرجوع اليه والوصول فصار على هذا الشكل ال فظهرت اللام بحقيقتها لانه لم يقم بها فى مقام
الاتصال والاتحاد من يردها على صورته فاخرجنا نصف الدائرة من اللام التى خفيت فى لام
الالف الى عالم التركيب والحس فبقى الفان اا فى الفرق فضربنا الواحد فى الواحد وهو ضرب
الشئ فى نفسه فصار واحدا ا فليس الواحد الآخر فكان الواحد رداء وهو الذى ظهر
وهو الخليفة المبدع بفتح الدال وكان الآخر مرتديا وهو الذى خفى وهو القديم المبدع فلا يعرف

المرتدى الا باطن الرداء وهو الجمع ويصير الرداء على شكل المرتدى فان قلت واحد صدقت وان قلت ذاتان صدقت عينا وكشفا ولله در من قال

رق الزجاج وراقت الخمر * فتشاكلا فتشابه الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

واما ظاهر الرداء فلا يعرف المرتدى أبدا وانما يعرف باطن ذاته وهو حجابه فكذلك لا يعلم الحق الا العلم كما لا يحمده على الحقيقة الا الحمد واما أنت فتعلمه بواسطة العلم وهو حجابك فانك ما تشاهد الا العلم القائم بك وان كان مطابقا للمعلوم وعلمك قائم بك وهو مشهودك ومعبودك فاياك ان تقول ان جريت على اسلوب الحقائق انك علمت المعلوم وانما علمت العلم والعلم هو العالم بالمعلوم وبين العلم والمعلوم بحور لا يدرك قعرها فان سر التعلق بينهما مع تباين الحقائق بحر عسير مركبه بل لا تركبه العبارة اصلا ولا الاشارة ولكن يدركه الكشف من خلف حجب كثيرة دقيقة لا يحس بها الناظر على عين بصيرته لدقتها وهى عسيرة المدرك فاحرى من خلفها وانظر أين هو من يقول انى علمت الشئ من ذلك الشئ محدثا كان او قديما بل ذلك فى المحدث واما القديم فابعد وابعد اذ لا مثل له فمن اين يوصل الى العلم به او كيف يحصل وسيأتى الكلام على هذه المرتبة السنية فى الفصل الثالث من هذا الباب فلا يعرف ظاهر الرداء المرتدى الا من حيث الوجود بشرط ان يكون فى مقام الاستقصاء ثم يزول ويرجع لانها معرفة علة لا معرفة جذب وهذه رؤية اصحاب الجنة فى الآخرة وهو تجل فى وقت دون وقت وسيأتى الكلام عليه فى باب الجنة من هذا الكتاب وهذا هو مقام التفرقة واما اهل الحقائق فلا يزالون مشاهدين باطن الرداء أبدا ومع كونهم مشاهدين فظاهرهم فى كرسى الصفات ينعم وأدبشرة الباطن نعيم اتصال وانظر الى الحكمة فى كون ذلك مبتدأ ولم يكن فاعلا ولا مفعولا لما لم يسم فاعله لانه لا يصح ان يكون فاعلا لقوله لا ريب فيه فلو كان فاعلا لوقع الريب لان الفاعل انما هو منزله لا هو فكيف ينسب اليه ما ليس بصفته ولان مقام الذال ايضا يمنع ذلك فانه من الحقائق التى كانت ولا شئ معها ولهذا لا يتصل بالحروف اذا تقدم عليها كالالف واخواته الدال والراء والزاى والواو ولا يقال فيه ايضا مفعول ما لم يسم فاعله لانه من ضرورته ان يتقدمه كلمة على بنية مخصوصة محلها الصدر والكتاب هنا نفس الفعل والفعل لا يقال فيه فاعل ولا مفعول وهو مرفوع فلم يبق الا ان يكون مبتدأ ومعنى مبتدأ لم يعرف غيره من أول وهلة ألست بربكم قالوا بلى فان قيل من ضرورة كل مبتدا ان يعمل فيه ابتداء قلنا نعم عمل فيه ام الكتاب فهى الابتداء العاملة فى الكتاب والعامل فى الكل حقا وخلقا الله الرب والهدانيه الله تبارك وتعالى بقوله أن اشكر لى ولوالديك فشرك ثم قال الى المصير فوحد فالشكر من مقام التفرقة فلذلك ينبغى لك ان تشكر الرداء لما كان سببا موصلا الى المرتدى والمصير من الرداء ومنك الى المرتدى كل على شاكلته يصل فتفهم ما قلناه وفرق بين مقام الذال والالف وان اشتركا فى مقام الوحدانية المقدسة قبلية حالا ومقاما وبعدية مقاما لا حالا * (تنبيه) * قال ذلك ولم يقل تلك آيات الكتاب فالكتاب للجمع والآيات للتفرقة وذلك مفرد مذكر وتلك مفرد مؤنث فاشار تعالى بذلك الكتاب أولا لوجود الجمع أصلا قبل الفرق ثم أوجد الفرق فى الآيات كما جمع العدد كله فى الواحد كما قدمناه فاذا اسقطناه انعدمت

حقيقة ذلك العدد وما بقى للالف أثر فى الوجود واذا ابرزناه برزت الالف فى الوجود فانظر الى هذه القوة العجيبة التى اعطتها حقيقة الواحد الذى منه ظهرت هذه الكثرة الى ما لا يتناهى وهو فرد فى نفسه ذاتا واسماء ثم أوجد الفرق فى الآيات قال تعالى انا انزلناه فى ليلة مباركة ثم قال فيها يفرق كل أمر حكيم فبدأ بالجمع الذى هو كل شئ قال تعالى وكتبنا له فى الالواح من كل شئ فى الالواح مقام الفرق من كل شئ اشارة الى الجمع موعظة وتفصيلا رد الى الفرق لكل شئ رد الى الجمع فكل موجود اى موجود كان عموما لا يخلوا ما أن يكون فى عين الجمع أو فى عين الفرق لاغير ولا سبيل ان يعرى عن هاتين الحقيقتين موجود ولا يجمعهما أبدا فالحق والانسان فى عين الجمع والعالم فى عين التفرقة لا يجتمع كما لا يفترق الحق أبدا كما لا يفترق الانسان فالله سبحانه لم يزل فى ازله بذاته وصفاته واسمائه لم يتجدد عليه حال ولم يثبت له وصف من خلق العالم لم يكن قبل ذلك عليه بل هو الآن على ما عليه كان قبل وجود الكون كما وصفه صلى الله عليه وسلم حين قال كان الله ولا شئ معه وزيد فى قوله وهو الآن على ما عليه كان فاندرج فى الحديث ما لم يقله صلى الله عليه وسلم ومقصودهم ان الصفة التى وجبت له قبل وجود العالم هو عليها والعالم موجود وهكذا هى الحقائق عند من أراد ان يقف عليها فالتذكير فى الاصل وهو آدم قوله ذلك والتأنيث فى الفرع وهو حواء قوله تلك وقد اشبعنا القول فى هذا الفصل فى كتاب الجمع والتفصيل الذى صنفناه فى معرفة اسرار التنزيل فآدم لجمع الصفات وحواء لتفريق الذوات اذ هى محل الفعل والبذر وكذلك الآيات محل الاحكام والقضايا وقد جمع الله تعالى معنى ذلك وتلك فى قوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب فحروف الم رقائق ثلاثة وهى جماع عالمها فان فيها الهمزة وهى من العالم الاعلى واللام وهى من العالم الاوسط والميم وهى من العالم الاسفل فقد جمع الم البرزخ والدارين والرابط والحقيقتين وهى على النصف من حروف لفظه من غير تكرار وعلى الثلث بعض تكرار وكل واحد منهما ثلث كل ثلاث وهذه كلها أسرار تتبعناها فى كتاب المبادى والغايات وفى كتاب الجمع والتفصيل فليكف هذا القدر من الكلام على الم البقرة فى هذا الباب بعد ما رغبنا فى ترك تقييد ما تجلى لنا فى الكتاب والكاتب ولقد تجلت لنا فيه امور جسام مهولة رمينا الكراسة من أيدينا عند تجليها وفررنا الى العالم حتى خفيت عنا واذ رجعنا الى التقييد فى اليوم الثانى من ذلك التجلى قلت الرغبة فيه وامسك علينا ورجعنا الى الكلام على الحروف حرفا حرفا كما شرطناه أولا فى هذا الباب رغبة فى الايجاز والاختصار والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والحمد لله رب العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فمن ذلك حرف الالف

ألف الذات تنزهت فهل	لك فى الاكوان عين ومحل
قال لا غير التفانى فأنا	حرف تأييد تضمنت الازل
فأنا العبد الضعيف المجتبى	وانا قد عز سلطانى وجل

الالف ليس من الحروف عند من شم رائحة من الحقائق ولكن قد سمته العامة حرفا فاذا قال المحقق انه حرف فانما يقول ذلك على سبيل التجوز فى العبارة ومقامه مقام الجمع له من الاسماء

اسم الله وله من الصفات القيومية وله من أسماء الصفات الحى والعالم والخبير والمحصى والحكيم والشهيد * وله من أسماء الافعال المبدئ والباعث والواسع والحافظ والخالق والبارئ والمصور والوهاب والرزاق والفتاح والباسط والمعز والمعيد والرافع والمحيي والوالى والجامع والمغنى والنافع * وله من أسماء الذات الله والرب والظاهر والواحد والاول والآخر والصمد والغنى والرقيب والمتين والحق * وله من الحروف اللفظية الهمزة واللام والفاء * وله من البسائط الزاى والميم والهاء والفاء واللام والهمزة * وله من المراتب كلها * وظهوره فى المرتبة السادسة وظاهر سلطانه فى النبات * وأخواته فى هذه المرتبة الزاى واللام * وله مجموع عالم الحروف ومراتبها ليس داخلا فيها ولا خارجا عنها نقطة الدائرة ومحيطها ومركب العوالم وبسيطها

ومن ذلك حرف الهمزة

همزة تقطع وقتا وتصل ... كل ما جاورها من منفصل
فهى الدهر عظيم قدره ... جل أن يحصره ضرب المثل

الهمزة من الحروف التى من عالم الشهادة والملكوت لها من المخارج أقصى الحلق ليس لها مرتبة فى العدد * ولها من البسائط الهاء والميم والزاى والالف والياء * ولها من العالم الملكوت ولها الفلك الرابع ودورة فلكها تسعة آلاف سنة ولها من المراتب الرابعة والسادسة والسابعة * وظهور سلطانها فى الجن والنبات والجماد * ولها من الحروف الهاء والميم والزاى والهاء فى الوقف والتاء بنقطتين من فوق فى الوصل والتنوين فى القطع * ولها من الاسماء ما للالف والواو والياء فأغنى عن التكرار وتختص من أسماء الصفات بالقهار والقاهر والمقتدر والقوى والقادر وطبعها الحرارة واليبوسة وعنصرها النار * واختلفوا هل هى حرف أو نصف حرف فى الحروف الرقمية فأما فى التلفظ بها فلا خلاف فى انها حرف عند الجميع

ومن ذلك حرف الهاء

هاء الهوية كم تشير الكل ذى ... انية خفيت له فى الظاهر
هل لا محقت وجود رسمك عندما ... تبدو ولا وله عيون الآخر

اعلم ان الهاء من حروف الغيب لها من المخارج أقصى الحلق ولها من العدد الخمسة ولها من البسائط الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * ولها من العالم الملكوت * ولها الفلك الرابع * وزمان حركة فلكها تسعة آلاف سنة * ولها من الطبقات الخاصة وخاصة الخاصة * ولها من المراتب السادسة * وظهور سلطانها فى النبات * وتوجد منه بآخرها ما كان حارا رطبا وتحيله بعد ذلك الى البرودة واليبوسة * ولها من الحركات المستقيمة والمعوجة وهى من حروف الاعراق ولها الامتزاج وهى من الكوامل وهى من عالم الانفراد * وطبعها البرودة واليبس والحرارة والرطوبة مثل عطارد * وعنصرها الاعظم التراب وعنصرها الاقل الهواء * ولها من الحروف الالف والهمزة * ولها من الاسماء الذاتية الله والاول والآخر والماجد والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمتين والاحد والملك

* وله من أسماء الصفات المقتدر والمحصي * وله من أسماء الافعال اللطيف والفتاح والمبدئ والمجيب والمقيت والمصوّر والمذل والمعز والمعيد والمحيي والمميت والمنتقم والمقسط والمغني والمانع * ولها غاية الطريق

ومن ذلك حرف العين المهملة

عين العيون حقيقة الايجاد	فانظر اليه بمنزل الاشهاد
تبصره ينظر نحو موجد ذاته	نظر السقيم محاسن العوّاد
لم يلتفت ابدا الغير الهه	يرجوه ويحذر شيمة العباد

اعلم ان العين من عالم الشهادة والملكوت وله من المخارج وسط الحلق وله من عدد الجمل عقد السبعين وله من البسائط الياء والنون والالف والهمزة والواو * وله من العالم الملكوت * وله الفلك الثاني وزمان حركة فلكه أحد عشر ألف سنة * وله من طبقات العالم الخاصة وخاصة الخاصة * وله من المراتب الخامسة * وظهور سلطانه في البهائم ويوجد عنه كل حار رطب وعنصره الماء * وله من الحركات الافقية وهي المعوجة وهي من حروف الاعراق ومن الحروف الخالصة وهو كامل وهو من عالم الانس الثنائي وطبعه الحرارة والرطوبة * وله من الحروف الياء والنون * وله من الاسماء الذاتية الغنيّ والاول والآخر وله من اسماء الصفات القويّ والمحصي والحيّ ومن أسماء الافعال البصير والنافع والواسع والوهاب والوالي

* ومن ذلك حرف الحاء المهملة

حاء الحواميم سر الله في السور	أخفى حقيقته عن رؤية البشر
فان ترحلت عن كون وعن شبح	فارحل الى عالم الارواح والصور
وانظر الى حاملات العرش قد نظرت	الى حقائقها جاءت على قدر
تجد لحائك سلطانا وعزته	ان لايدانى ولايخشى من الغير

اعلم أيها الولي الحميم وفقنا الله واياك ان الحاء من عالم الغيب * له من المخارج وسط الحلق وله من العدد الثمانية وله من البسائط الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي * وله من العالم الملكوت * وله الفلك الثاني وسنو حركة فلكه احد عشر ألف سنة وهو من الخاصة وخاصة الخاصة * وله من المراتب السابعة وظهور سلطانه في الجماد ويوجد عنه ما كان باردا رطبا وعنصره الماء * وله من الحركات المعوجة وهو من حروف الاعراق وهو خالص غير ممتزج وهو من الكوامل يرفع من اتصل به وهو من عالم الانس الثلاثي وطبعه البرودة والرطوبة * وله من الحروف الالف والهمزة * وله من أسماء الذات الله والاول والآخر والملك والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمجيد والمتين والمتعالي والعزيز * وله من أسماء الصفات المقتدر والمحصي * وله من أسماء الافعال اللطيف والفتاح والمبدئ والمجيب والمقيت والمصوّر والمذل والمعزّ والمعيد والمحيي والمميت والمنتقم والمقسط والمغني والمانع * وله بداية الطريق

ومن

ومن ذلك حرف الغين المنقوطة

الغين مثل العين فى احواله ... الا تجليه الاطم الاخطر
فى الغين أسرار التجلى الاقهر ... فاعرف حقيقته وصنه واستتر
وانظر اليه من ستارة كونه ... حذرا على الرسم الضعيف الاحقر

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الغين المنقوطة من عالم الشهادة والملكوت ومخرجه الحلق ادنى مايكون منه الى الفم * عدده عندنا وعند أهل الاسرار تسعمائة وأما عند اهل الانوار فعدده ألف كل ذلك فى حساب الجمل الكبير * وبسائطه الياء والنون والالف والهمزة والواو * وفلكه الثانى وسنو حركة فلكه أحد عشر ألف سنة يتميز فى طبقة العامة مرتبته الخامسة ظهور سلطانه فى البهائم طبعه البرودة والرطوبة عنصره الماء يوجد عنه كل ما كان باردا رطبا حركته معوجة له الخلق والاحوال والكرامات خاص كامل متق مؤنس وله الافراد الذاتى وله من الحروف الياء والنون * وله من الاسماء الذاتية الغنى والعلى والله والاول والآخر والواحد * وله من اسماء الصفات الحى والمحصى والقوى * وله من اسماء الافعال النصير والواقى والواسع والولى والوكيل وهو ملكوتى

ومن ذلك حرف الخاء المنقوطة

الخاء مهما أقبلت اوأدبرت ... اعطتك من اسرارها وتأخرت
فعلوها يهوى المكان وسفلها ... يهوى المكون حكمة قد أظهرت
أبدى حقيقتها تخطط ذاتها ... فتدنست وقتا وثم تطهرت
فاعجب لها من جنة قد أزلفت ... فى سفلها ولهيب نار سعرت

اعلم ايدنا الله تعالى واياك بروح منه ان الخاء من عالم الغيب والملكوت ومخرجه الحلق مما يلى الفم عدده ستمائة وبسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى وفلكه الثانى سنو فلكه أحد عشر ألف سنة يتميز فى العامة مرتبته السابعة وظهور سلطانه فى الجماد * طبع رأسه البرودة واليبوسة وبقية جسده الحرارة والرطوبة * عنصره الاعظم الهواء والاقل التراب * يوجد عنه كل ما اجتمعت فيه الطبائع الاربع * حركته معوجة * له الاحوال والخلق والكرامات ممتزج كامل * يرفع من اتصل به على نفسه * مثلث مؤنس له علامات له من الحروف الالف والهمزة وله من الاسماء الذاتية والصفاتية والفعلية كل ما كان فى اوله زاى أو ميم كالملك والمقتدر والمعز أوهاء كالهادى أوفاء كالفتاح أولام كاللطيف أوهمزة كالاول

ومن ذلك حرف القاف

القاف سر كماله فى رأسه ... وعلوم اهل الغرب مبدأ قطره
والشرق يثنيه ويجعل غيبه ... فى شطره وشهوده فى سطره
فانظر الى تعريقه كهلاله ... وانظر الى شكل الرؤس كبدئه
عجبا لآخر نشأة هو مبدأ ... لوجود مبدئه ومبدا عصره

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان القاف من عالم الشهادة والجبروت ومخرجه من اقصى اللسان وما فوقه من الحنك عدده مائة بسائطه الالف والفاء والهمزة واللام فلكه الثانى سنو حركة فلكه أحدعشر ألف سنة * يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة مرتبته الرابعة * ظهور سلطانه فى الجن * وطبعه الامهات الاول آخره حار يابس ورأسه بارد رطب * عنصره الماء والنار * يوجد عنه الانسان والعنقاء * له الاحوال * حركته ممتزجة * ممتزج مؤنس مثنى * علامته مشتركة * له من الحروف الالف والفاء وله من الاسماء على مراتبها كل اسم فى أوله حرف من حروف بسائطه * له الذات عند أهل الاسرار وعند أهل الانوار الذات والصفات

ومن ذلك حرف الكاف

كاف الرجاء يشاهد الاجلالا	من كاف خوف شاهد الافضالا
فانظر الى قبض وبسط فيهما	يعطيك قاصدا وذاك وصالا
الله قد جلى لذا اجلاله	ولذاك جلى من سناه جمالا

اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان الكاف من عالم الغيب والجبروت له من المخارج مخرج القاف وقد ذكر الا انه اسفل منه * عدده عشرون * بسائطه الالف والفاء والهمزة واللام * له الفلك الثانى حركة فلكه أحدعشر ألف سنة * يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة * مرتبته الرابعة وظهور سلطانه فى الجن * يوجد عنه كل ما كان حارا يابسا * عنصره النار * طبعه الحرارة واليبوسة * مقامه البداية * حركته ممتزجة * هو من حروف الاعراق خالص كامل * يرفع من اتصل به عند أهل الانوار ولا يرفعه عند أهل الاسرار * فرد موحش * له من الحروف ما للقاف وله من الاسماء كل اسم فى أوله حرف من حروف بسائطه وحروفه

ومن ذلك حرف الضاد المعجمة

فى الضاد سر لو أبوح بذكره	لرأيت سر الله فى جبروته
فانظر اليه واحدا وكماله	من غيره فى حضرتى رحموته
وامامه اللفظ الذى بوجوده	اسرى به الرحمن من ملكوته

اعلم أيدنا الله تعالى واياك ان الضاد المعجمة من عالم حروف الشهادة والجبروت ومخرجه من أول حافة اللسان وما يليها من الاضراس * عدده عندنا تسعون وعند أهل الانوار ثمانمائة * بسائطه الالف والدال اليابسة والهمزة واللام والفاء * فلكه الثانى * وسنو حركة فلكه أحدعشر ألف سنة و يتميز فى العامة * وله وسط الطريق * مرتبته الخامسة * ظهور سلطانه فى البهائم * طبعه البرودة والرطوبة * عنصره الماء * يوجد عنه ما كان باردا رطبا * حركته ممتزجة * له الخلق والاحوال والكرامات * خالص كامل مثنى مؤنس * علامته الفردانية * وله من الحروف الالف والدال وله من الاسماء كما اعلمناك فى الحرف الذى قبله رغبة فى الاختصار والله المعين الهادى

ومن ذلك حرف الجيم

الجيم يرفع من يريد وصاله	لمشاهد الابرار والاخيار

فهو

فهو العبيد القن الا أنه ... متحقق بحقيقة الايثار
يرنو بغايته الى معبوده ... ويمد نه يمشى على الآثار
هو من ثلاث حقائق معلومة ... ومزاجه برد ولفح النار

اعلم أيدنا الله تعالى واياك بروح منه ان الجيم من عالم الشهادة والجبروت ومخرجه من وسط اللسان بينه وبين الحنك * عدده ثلاثة * بسائطه الياء والميم والالف والهمزة * فلكه الثانى * سنوه أحد عشر ألف سنة يتميز فى العامة له وسط الطريق * مرتبته الرابعة * ظهور سلطانه فى الجن جسده بارد يابس * رأسه حار يابس * طبعه البرودة والحرارة واليبوسة * عنصره الاعظم التراب والاقل النار * يوجد عنه مايشا كل طبعه * حركته معوجة * له الحقائق والمقامات والمنازلات * ممتزج كامل * يرفع من اتصل به عند اهل الانوار والاسرار الى الكروبيين * مثلث مؤنس * علامته الفردانية * له من الحروف الياء والميم وله من الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الشين المعجمة بالثلاث

فى الشين سبعة أسرار ان عقلا ... وكل من نالها بوما فقد وصلا
تعطيك ذاتك والاجسام ساكنة ... اذا الامين على قلب بها نزلا
لو عاين الناس ما تحويه من عجب ... رأوا محاق هلال الشهر قد كملا

اعلم ايدنا الله تعالى واياك بروح منه نطقا وفهما ان الشين من عالم الغيب والجبروت الاوسط منه * مخرجه مخرج الجيم * عدده عندنا ألف وعند اهل الانوار ثلثمائة * بسائطه الياء والنون والالف والهمزة والواو * فلكه الثانى * سنو هذا الفلك قد تقدم ذكرها * يتميز فى العامة * له وسط الطريق مرتبته الخامسة * سلطانه فى البهائم طبعه بارد رطب * عنصره الماء * يوجد عنه مايشا كل طبعه حركته ممتزجة * كامل خالص مثنى مؤنس * له الذات والصفات والافعال * له من الحروف الياء والنون وله من الاسماء ما تقدم * له الخلق والاحوال والكرامات

ومن ذلك حرف الياء

ياء الرسالة حرف فى الثرى ظهرا ... كالواو فى العالم العلوى معتمرا
فهو الممد جسوما مالها طلل ... وهو الممد قلوبا عانقت صورا
اذا أراد يناجيكم بحكمته ... يتلو فيسمع سر الاحرف السورا

اعلم أيدنا الله تعالى واياك بروح منه ان الياء من عالم الشهادة والجبروت مخرجه مخرج الشين * عدده العشرة * للافلاك الاثنى عشر والواحد للافلاك السبعة * بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى فلكه الثانى * سنوه قد ذكرت * يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة * له الغاية والمرتبة السابعة * ظهور سلطانه فى الجماد وطبعه الامهات الاول * عنصره الاعظم النار والاقل الماء * يوجد عنه الحيوان حركته ممتزجة له الحقائق والمنازل والمقامات والمنازلات * ممتزج كامل رباعى مؤنس * له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف اللام

اللام للازل السنى الاقدس … ومقامه الاعلى البهى الانفس
مهما يقم بيد المكون ذاته … والعالم الكونى مهما يجلس
يعطيك روحا من ثلاث حقائق … يمشى ويرفل فى ثياب السندس

اعلم أيدنا الله تعالى واياك بروح منه ان اللام من عالم الشهادة والجبروت * مخرجه من حافة اللسان ادناها الى منتهى طرفه * عدده فى الاثنى عشر فلكا ثلاثون وفى الافلاك السبعة ثلاثة * بسائطه الالف والميم والهمزة والفاء والياء * فلكه الثانى سنوه تقدمت * يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة * له الغاية * مرتبته الخامسة * سلطانه فى البهائم * طبعه الحرارة والبرودة واليبوسة * عنصره الاعظم النار والاقل التراب * يوجد عنه مايشا كل طبعه * حركته مستقيمة وممتزجة * له الاعراق ممتزج كامل مفرد موحش * له من الحروف الالف والميم ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الراء

راء المحبة فى مقام وصاله … أبدا بدار نعيمه لم يخذلا
وقتا يقول انا الوحيد فلا أرى … غيرى ووقتا يا أنا ان تجهلا
لو كان قلبك عند ربك هكذا … كنت المقرب والحبيب الاكملا

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الراء من عالم الشهادة والجبروت ومخرجها من ظهر اللسان وفوق الثنايا * عدده فى الاثنى عشر فلكا مائتان وفى الافلاك السبعة اثنان * بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * فلكه الثانى * سنو فلكه معلومة له الغاية * مرتبته السابعة * ظهور سلطانه فى الجماد * يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة * طبعه الحرارة واليبوسة * عنصره النار يوجد عنه مايشا كل طبعه * حركته ممتزجة * له الاعراق خالص ناقص مقدس مثنى مؤنس له من الحروف الالف والهمزة وله من الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف النون

نون الوجود تدل نقطة ذاتها … فى عينها غيبا على معبودها
فوجودها من جوده وعينه … وجميع اكوان العلا من جودها
فانظر بعينك نصف عين وجودها … من جودها تعثر على مفقودها

اعلم أيدك الله تعالى القلوب بالارواح ان النون من عالم الملك والجبروت مخرجه من حافة اللسان وفوق الثنايا * عدده خمسون وخمسة بسائطه الواو والالف فلكه الثانى * سنو حركته مذكورة يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة وله الغاية فى الطريق * مرتبته الثانية ظهور سلطانه فى الحضرة الالهية * طبعه البرودة واليبوسة * عنصره التراب * يوجد عنه مايشا كل طبعه * حركته ممتزجة * له الخلق والاحوال والكرامات خالص ناقص مفرد موحش * له الذات وله من الحروف الواو ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الطاء المهملة

فى الطاء خمسة أسرار مخبأة	منها حقيقة عين الملك فى الملك
والحق فى الخلق والاسرار نابتة	والنور فى النار والانسان فى الملك
فهذه خمسة مهما كلفت بها	علمت ان وجود الذات فى الفلك

اعلم وفقنا الله تعالى واياك الى طاعته ان الطاء من عالم الملك والجبروت * مخرجه من طرف اللسان واصول الثنايا * عدده تسعة * بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * فلكه الثانى * سنو حركته مذكورة * يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة * وله غاية الطريق * مرتبته السابعة * سلطانه فى الجماد * طبعه البرودة والرطوبة * عنصره الماء يوجد عنه مايشاكل طبعه * حركته مستقيمة عند اهل الانوار ومعوجة عند اهل الاسرار وعند اهل التحقيق وعندنا معا ممتزجة * له الاعراق خالص كامل مثمن مؤنس * له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الدال المهملة

الدال من عالم الكون الذى استقلا	عن الكيان فلا عين ولا اثر
عزت حقائقه عن كل ذى بصر	سبحانه جل ان يحظى به بشر
فيه الدوام لجود الحق منزله	فيه المثانى فقه الآى والسور

اعلم أيدنا الله تعالى واياك باسمائه ان الدال من عالم الملكوت والجبروت * مخرجه مخرج الطاء * عدده أربعة * بسائطه الالف واللام والهمزة والفاء والميم * فلكه الاول * سنو حركته اثنا عشر ألف سنة * له غاية الطريق * مرتبته الخامسة * سلطانه فى البهائم * طبعه البرودة واليبوسة * عنصره التراب * يوجد عنه مايشاكل طبعه * حركته ممتزجة بين اهل الانوار والاسرار * له الاعراق خالص ناقص مقدس مثمن مؤنس * له من الحروف الالف واللام ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف التاء باثنتين من فوق

التاء يظهر احيانا ويستتر	لحظه من وجود القوم تلوين
يحوى على الذات والاوصاف حضرته	وماله فى جناب الفعل تمكين
يبدو فيظهر من أسراره عجبا	وملكه اللوح والاقلام والنون
الليل والشمس والاعلى وطارقه	فى ذاته والضحى والشرح والتين

اعلم أيها الولى الحميم والصديق الرحيم ان التاء من عالم الغيب والجبروت * مخرجه مخرج الدال والطاء * عدده أربعة وأربعمائة * بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * فلكه الاول * سنوه قد ذكرت * يتميز فى خاصة الخاصة * مرتبته السابعة * سلطانه فى الجماد * طبعه البرودة واليبوسة * عنصره التراب * يوجد عنه مايشاكل طبعه * حركته ممتزجة * له الخلق والاحوال والكرامات خالص كامل رباعى مؤنس * له الذات والصفات * له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الصاد اليابسة

في الصاد نور القلب بات برقبه * عند المنام وستر السهو يحجبه
فمن فاتك تلقى نور نجدته * بنور صدرك والاسرار ترقبه
فذلك النور نور الشكر فارتقب الـ * ـمشكور فهو على العادات يعقبه

اعلم وفقنا الله تعالى واياك أيها الولي الحميم ان الصاد من عالم الغيب والجبروت * مخرجه مما بين طرفي اللسان وفوق الثنايا السفلى * عدده ستون عندنا وتسعون عند أهل الانوار * بسائطه الالف والدال والهمزة واللام والفاء * فلكه الاول * سنوه قد ذكرت * يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة * له أول الطريق * مرتبته الخامسة * سلطانه في البهائم * طبعه الحرارة والرطوبة * عنصره الهواء * يوجد عنه مايشا كل طبعه * حركته ممتزجة مجهولة * له الاعراق * خالص كامل مثنى مؤنس * له من الحروف الالف والدال ومن الاسماء كما تقدم * ثم اعلم اني جعلت سر هذه الصاد اليابسة لا ينال الا في النوم لكوني مانلته ولا اعطانيه الحق تعالى الا في المنام فلهذا حكمت عليه بذلك وليست حقيقته ذلك والله تبارك وتعالى يعطيه في النوم واليقظة * ولما وقفت عنده بالتقييد جعلت بعض الاصحاب يقرأ علي أسرار الحروف لاصلح ما اختل منها عند التقييد لسرعة القلم فلما وصل بالقراءة الى هذا الحرف قلت له ما اتفق لي فيه وان النوم ليس لازما في نيله ولكن هكذا أخذته فوصفت حالي وانفض الجمع * فلما كان الغد من يوم السبت قعدنا على سبيل العادة بالمجلس في المسجد الحرام تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة شرفها الله تعالى وكان يحضر عندنا الشيخ الفقيه المجاور أبو يحيى بكر بن عبد الله الهاشمي التونسي الطرابلسي رحمة الله تعالى عليه فجاء على عادته فلما فرغنا من القراءة قال لي رأيت البارحة في النوم كأني قاعد وأنت أمامي مستلق على ظهرك تذكر الصاد فأنشدتك مرتجلا

الصاد حرف شريف * والصاد في الصدق اصدق

فقلت لي في النوم ما دليلك فقلت

لانه شكل دور * وما من الدور أسبق

ثم استيقظت وحكى لي في هذه الرؤيا اني فرحت بجوابه فلما اكمل ذكره فرحت بهذه المبشرة التي رآها في حق وبكوني راقدا مثل رقاد الانبياء عليهم أفضل الصلاة وازكى السلام وهي حالة المستريح الفارغ من شغله والمتأهب لما يرد عليه من أخبار السماء بالمقابلة * فاعلم أن الصاد حرف من حروف الصدق والصون والصورة وهو كري الشكل قابل لجميع الاشكال فيه أسرار عجيبة فتعجبت من كشفه في نومه فقرت عينه على حالتي التي ذكرتها للاصحاب بالامس في المجلس فقلنا الله ذلك وان له عند الرائي وحسن مآب فهو حرف شريف عظيم اقسم عند ذكره بمقام جوامع الكلم وهو المقام المحمدي في اوج الشرف بلسان التمجيد وتضمنت هذه السورة من أوصاف الانبياء عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم ومن أسرار العالم كله الخفية عجائب وآيات وهذه الرؤيا فيها من الاسرار على حسب ما في هذه السورة من الاسرار فهي تدل على خير كثير جسيم يناله الرائي ومن رؤيت له وكل من شوهد فيها من الله تعالى ويحصل لهم من بركات الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه المذكورين في هذه السورة ويلحق الاعداء من الكفار ما في

هذه السورة من البؤس لهم لا المؤمنين نسأل الله تعالى انا ولهم العافية فى الدنيا والآخرة آمين * فهذه بشرى حصلت وأرسلها الحق الينا على يد الفقيه الواعظ أبي يحيى الراثى ولما استيقظ نم على البيتين اللذين انشدهما فى النوم قريضا فسألته ان يرسل الى به حتى أقيده فى كتابى هذا عقب هذه الرؤيا فى هذا الحرف فان ذلك القريض من امداد هذه الحقيقة الروحانية التى رآها فى النوم فأردت ان لا افصل بينهما فبعثت معه صاحبنا وأخانا التقى الصالح المجاور بالحرم أبا عبد الله محمد بن خالد الصوفى التلمسانى فجاءنى به قصيدة تتضمن أرواحها وهى هذه

الصاد حرف شريف * والصاد فى الصدق اصدق
قل ما الدليل احده * فى داخل القلب ملصق
لانها شكل دور * وما من الدور اسبق
ودل هذا بأنى * على الطريق موفق
حققت فى الله قصدى * والحق بقصد بالحق
ان كان فى البحر عمق * فساحل القلب اعمق
ان ضاق قلبك عنى * فقلب غيرك اضيق
دع القرونة واقبل * من صادق يتصدق
ولا تخالف نتشقى * فالقلب عندى معلق
افقه اشرحه وافعل * فعل الذى قد تحقق
الى متى قاسى القلب باب قلبك مغلق
وفعل غيرك صاف * ووجه فعلك ازرق
انا رفقنا فرفقا * فالرفق فى الرفق اوفق
فان أتيت كونا * لثوب لطف ممزق
ولا تكن كجرير * اذ ظل يهجو الفرزدق
والصبح مدحى فدحى * من مشرق الشمس اشرق
انا الوجود بذاتى * ولى الوجود المحقق
من غير قيد كعلى * على الحقيقة مطلق
فهل ترى الشاه يوما * يكيده فرد بيدق
من قال فى برأى * فقائل الرأى احمق
ان ظل يهذى لوهم * رأيته يتشدق
وكل من قال قولا * فالذكر من ذاك أصدق
انا المهيمن ذو العرش لا ابيد وأخلق
بعثت للخلق رسلى * وجاء أحمد بالحق
فقام فى بصدق * وحين ارعد أبرق
مجاهدا فى الاعادى * وناصحا ماتفتق

لولم اغثهم بعبدى * اغرقت من ليس يغرق
ان السموات والار * ض من عذابى تفرق
وان اطعتم فانى * ألمّ ما يتفرّق
واجمع الكل فى الخلـ * ـد فى حدائق تعبق
كل القلوب على ذا * وانى الله اشفق
فقمت من حال نومى * وروا حتاى تصفق

ومن ذلك حرف الزاى

فى الزاى سرّ اذا حققت معناه	كانت حقائق روح الامر معناه
اذا تجلى الى قلب بحكمته	عند الفناء عن التنزيه اغناه
فليس فى احرف الذات التنزيهة من	يحقق العلم أو يدريه الاهو

اعلم أيدنا الله تعالى واياك بروح منه ان الزاى من عالم الشهادة والجبروت والقهر * مخرجه مخرج الصاد والسين * عدده سبعة * بسائطه الالف والياء والهمزة واللام والفاء * فلكه الفلك الاول * سنو حركته قد تقدم ذكرها * يتميز فى خلاصة خاصة الخاصة * له الغاية مرتبته الخامسة * سلطانه فى البهائم * طبعه الحرارة واليبوسة * عنصره النار * يوجد عنه مايشا كل طبعه * حركته ممتزجة * له الخلق والاحوال والكرامات خالص ناقص مقدس مثنى مؤنس * له من الحروف الالف والياء ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف السين المهملة

فى السين أسرار الوجود الاربع	وله التحقق والمقام الارفع
من عالم الغيب الذى ظهرت به	٣ آفاق كون شمسها ما تطلع

٣ فى نسخة آثار كون شمسها تبرقع

اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان السين من عالم الغيب والجبروت واللطف * مخرجه مخرج الصاد والزاى * عدده عند أهل الانوار ستون وستة وعندنا ثلاثة وثلثمائة * بسائطه الياء والنون والالف والهمزة والواو * فلكه الاول * سنو مذكورة فيما تقدم * يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة وخلاصة خاصة الخاصة وصفاء خلاصة خاصة الخاصة * له الغاية * مرتبته الخامسة * ظهور سلطانه فى البهائم * طبعه الحرارة واليبوسة * عنصره النار * يوجد عنه مايشا كل طبعه حركته ممتزجة له الاعراق * خالص كامل مثنى مؤنس له من الحروف الياء والنون ومن الاسماء الالهية كما تقدم

ومن ذلك حرف الظاء المعجمة

فى الظاء ستة اسرار مكتمة	خفية ما لها فى الخلق تعيين
الاعجاز اذا جادت بفاضلها	يرى لها فى ظهور العين تحسين
يرجو الاله ويخشى عدله واذا	ما غاب عن كونه لم يبد تكوين

اعلم ايدنا الله تعالى واياك أيها العاقل بروح منه ان الظاء من عالم الشهادة والجبروت والقهر * مخرجه مما بين طرف اللسان واطراف الثنايا * عدده ثمانية وثمانمائة عندنا وعند اهل

الانوار تسعمائة * بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * فلكه الاول * سنوه مذكورة فيما تقدم * يتميز فى خلاصة خاصة الخاصة * له غاية الطريق * مرتبته السابعة * ظهور سلطانه فى الجماد * طبع دائرته بارد رطب وقائمته حارة رطبة فله الحرارة والبرودة والرطوبة * عنصره الاعظم الماء والاقل الهواء * يوجد عنه ما يشا كل طبعه * حركته معوجة ممتزجة * له الخلق والاحوال والكرامات * ممتزج كامل مثنى مؤنس * له الذات * له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الذال المعجمة

الذال ينزل احيانا على جسدى	كرها وينزل احيانا على خلدى
طوعا ويعدم من هذا وذاك فما	يرى له أثر الزائى على احد
فهو الامام الذى ما مثله أحد	تدعوه اسماؤه بالواحد الصمد

اعلم ايها الامام وفقنا الله واياك ان الذال من عالم الشهادة والقهر والملكوت والجبروت * مخرجه مخرج الظاء عدده سبعمائة وسبعة بسائطه الالف واللام والهمزة والفاء والميم فلكه الفلك الاول * سنو حركته مذكورة فيما تقدم * يتميز فى العامة * له وسط الطريق مرتبته الخامسة * سلطانه فى البهائم * طبعه الحرارة والرطوبة * عنصره الهواء * يوجد عنه ما يشا كل طبعه * حركته معوجة ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات * خالص كامل مقدس مثنى مؤنس له الذات وله من الحروف الالف واللام ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الثاء المثلثة

الثاء ذاتية الاوصاف عالية	فى الوصف والفعل والاقلام توجدها
فان تجلت بسر الذات واحدة	يوم البداية صار الخلق يعبدها
وان تجلت بسر الوصف ثانية	يوم التوسط صار النعت يحمدها
وان تجلت بسر الفعل ثالثة	يوم الثلاثا صار الكون يسعدها

اعلم ايها السيد وفقنا الله تعالى واياك ان الثاء من عالم الغيب واللطف والجبروت * مخرجه مخرج الظاء والذال * عدده خمسة وخمسمائة * بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * له الفلك الاول * سنوه مذكورة فيما تقدم يتميز فى خلاصة خاصة الخاصة * له غاية الطريق * مرتبته السابعة * ظهور سلطانه فى الجماد * طبعه البرودة واليبوسة * عنصره التراب * يوجد عنه ما يشا كل طبعه * حركته ممتزجة * له الخلق والاحوال والكرامات * خالص كامل مربع مؤنس * له الذات والصفات والافعال * له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الفاء

الفاء من عالم التحقيق فاذكر	وانظر الى سرها يأتى على قدر
لها مع الباء مزج فى الوجود فما	تنفك بالمزج عن حق وعن بشر
فان قطعت وصال الباء كان لها	من اوجه عالم الارواح والصور

اعلم أيد الله القلب الالهي أن الفاء من عالم الشهادة والجبروت والغيب واللطف * مخرجه من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا * عدده ثمانون وثمانية * بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * له الفلك الاول * سنوه قد ذكرت فيما تقدم * يتميز فى الخاصة * له غاية الطريق مرتبته السابعة ظهور سلطانه فى الجماد * طبع رأسه الحرارة والرطوبة وسائر جسده بارد رطب فطبعه الحرارة والبرودة والرطوبة * عنصره الاعظم الماء والاول الهواء * يوجد عنه ما يشاكل طبعه * حركته ممتزجة * له الحقائق والمقامات والمنازلات عند أهل الاسرار * وله الخلق والاحوال والكرامات عند أهل الانوار * ممتزج كامل مفرد منفى مؤنس موحش * له الذات له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الباء بواحدة

الباء للعارف الشبلى معتبر	وفى نقطتها للقلب مدكر
سر العبودية العلياء مازجها	لذاك ناب مناب الحق فاعتبروا
ألم يحذف من بسم حقيقته	لانه بدل منه فذا وزر

اعلم ايها الولى المتعالى ان الباء من عالم الملكوت والشهادة والقهر * مخرجه من الشفتين عدده اثنان بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى * فلكه الاول * له الحركة المذكورة * يتميز فى عين صفاء الخلاصة وفى خاصة الخاصة * له بداية الطريق وغايته * مرتبته السابعة ظهور سلطانه فى الجماد * طبعه الحرارة واليبوسة * عنصره النار * يوجد عنه ما يشاكل طبعه * حركته ممتزجة له الحقائق والمقامات والمنازلات خالص كامل مربع مؤنس * له الذات وله من الحروف الالف واللام والهمزة وله من الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الميم

الميم كالنون ان حققت سرهما	فى غاية الكون عينا والبدايات
فالنون للحق والميم الكريم لى	بدء لبدء وغايات لغايات
فبرزخ النون روح فى معارفه	وبرزخ الميم رب فى البريات

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الميم من عالم الملك والشهادة والقهر * مخرجه من الشفتين * عدده أربعة وأربعون * بسائطه * الياء والالف والهمزة * فلكه الاول سنوه مذكورة * يتميز فى الخاصة والخلاصة وصفاء الخلاصة * له الغاية * مرتبته الثالثة * ظهور سلطانه فى الانسان * طبعه البرودة واليبوسة * عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه * له الاعراق خالص كامل مقدس مفرد مؤنس له من الحروف الياء ومن الاسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف الواو

واو اياك اقدس * سر وجودى وأنفس	فهو روح مكمل * وهو سر مقدس
حيث ما لاح عينه * قيل بيت مقدس	بيته السدرة العلية فينا المؤسس

الواو من عالم الملك والشهادة والقهر * مخرجه من الشفتين * عدده ستة * بسائطه الالف

والهمزة واللام والتاء * فلكه الفلك الاول * سنوه قدذ كرت يتميز فى خاصة الخاصة وفى الخلاصة * له غاية الطريق * مرتبته الرابعة * ظهور سلطانه فى ا ن * طبعه الحرارة والرطوبة * عنصره الهواء * يوجد عنه ما يشا كل طبعه * حركته ممتزجة * له الاعراق خاص ناقص مقدس مفرد موحش * له من الحروف الالف * ومن الاسماء كما تقدم * فهذه حروف المعجم قدكملت بذ كر ما تيسر من الاشارات والتنبيهات لاهل الكشف والخلوات والاطلاع على أسرار الموجود ت * فاذا أردت ان يسهل عليك مأخذها فى باب العبارة عنها فاعلم اشترا كها فى افلاك البسائط نعم حقائق الاسماء الممدة لها فالالف قد تقدم الكلام فيها وكذلك الهمزة تدخل مع الالف والواو والياء المعتلتين فخرجت ايضا عن حكم الحروف بهذا الوجه والجيم والزاى واللام والميم والنون بسائطها مختلفة والدل والذال متماثلة والصاد والضاد متماثلة والعين والغين والسين والشين متماثلة والواو والكاف والقاف متماثلة والباء والهاء والحاء والطاء والياء والفاء والراء والتاء والثاء والخاء والظاء متماثلة البسائط أيضا وكل متماثل البسائط متماثل الاسماء فاعلم وكاذ كرنا أن نذ كر لام الالف عقيب الحروف الذى هو نظير الجوزهر فنذ كره مفردا كما وقع فى الرقم مفردا عن الحروف فانه حرف زائد مركب من الف ولام ومن همزة ولام

ذ كر لام الالف وألف اللام

ألف اللام ولام الالف … نهر طالوت فلا تغترف
واشرب النهر الى آخره … وعن النهمة لا تنحرف
واتقم مادمت ريان فان … ظمئت نفسك قم فانصرف
وادر ان الله قد أرسله … نهر بلوى الفؤاد المشرف
واصطبر بالله واحذره فقد … يخذل العبد اذا لم يقف

معرفة لام الالف

تعانق الالف العلام واللام … مثل الحبيبين فالاعوام احلام
فالتفت الساق بالساق التى عظمت … فجاءنى منهما فى الالف اعلام
ان الفؤاد اذا معناه عانقه … بدا له فيه ايجاد واعدام

اعلم انه لما اصطحب الالف واللام صحب كل واحد منهما ميل وهو الهوى والغرض والميل لا يكون الا عن حركة عشقية فحركة اللام حركة ذاتية وحركة الالف حركة عرضية فظهر سلطان اللام على الالف لاحداث الحركة فيه فكانت اللام فى هذا الباب أقوى من الالف لانها اعشق نهمتها أكمل وجودا وأتم فعلا والالف أقل عشقا فهمتها أقل تعلقا باللام فلم تستطع أن تقيم أودها * فصاحب الهمة له الفعل بالضرورة عند المحققين هذا حظ الصوفى ومقامه فلا يقدر يجاوزه الى غيره فان انتقل الى مقام المحققين فمعرفة المحقق فوق ذلك وذلك ان الالف ليس ميله من جهة فعل اللام فيه بهمته وانما ميله نزوله الى اللام بالالطاف لتمكن عشق اللام فيه ألا تراه قد لوى ساقه بقامة الالف وانعطف عليه حذرا من الفوت قبل الالف

اليه نزول كنزول الحق الى السماء الدنيا وهو آخر الليل فى الثلث الباقى وميل اللام معلوم عندهما معلول مضطر لا اختلاف عند نا فيه الا من جهة الباعث خاصة فالصوفى يجعل ميل اللام ميل الواجدين والمتواجدين لتحققه عنده بتمام العشق والتعشق وحاله وميل الالف ميل التواصل والاتحاد ولهذا اشتبها فى الشكل هكذا لا فأيهما جعلت الالف او اللام قبل ذلك الجعل ولذلك اختلف اهل اللسان أين يجعلون يجعلون حركة اللام والهمزة التى تكون على الالف فطائفة راعت اللفظ فقالت الاسبق اللام والالف بعد وطائفة راعت الخط فبأى تخط يبدأ الخط فهو اللام والثانى هو الالف وهذا كله تعطيه حالة العشق والصدق فى العشق يورث التوجه فى طلب المعشوق وصدق التوجه يورث الوصال من المعشوق الى العاشق والمحقق يقول باعث الميل المعرفة عندهما و كل واحد يقول على حسب حقيقته وأما نحن ومن رقى معنا أعلى درج التحقيق الذى مافوقه درج فلسنا نقول بقولهما ولكن لنا فى المسئلة تفصيل وذلك أن ننظر فى أى حضرة اجتمعا فان العشق حضرة جزئية من جملة الحضرات فقول الصوفى حق والمعرفة حضرة أيضا كذلك قول المحقق حق ولكن كل واحد منهما قاصر عن التحقيق فى هذه المسئلة ناظر بعين واحدة ونحن نقول أول حضرة اجتمعا فيها حضرة الاتحاد وهى لا الاه ال لا ال لاه فهذه حضرة الخلق والخالق فظهرت كلمة لا فى النفى مرتين وفى الاثبات مرتين فلا لا و الاه للاه فميل الوجود المطلق الذى هو الالف فى هذه الحضرة الى الاتحاد عند الايجاد وميل الوجود المقيد الذى هو اللام الى الايجاد عند الاتحاد ولذلك خرجا على الصورة فكل حقيقة منهما مطلقة فى منزلتها فافهم ان كنت تفهم والا فالزم الخلوة وعلق الهمة بالله الرحمن الرحيم حتى تعلم فاذا تقيد بعد ماتعين وجوده وظهر امينه عينه فانه

للحق حق وللانسان انسان	عند الوجود وللقرآن قرآن
وللعيان عيان فى الشهود كما	عند المناجاة للآذان آذان
فانظر الينا بعين الجمع تحظ بنا	فى الفرق فالزمه فالقرآن فرقان

فلا بد من صفة تقوم به و يكون بها تنازل مثلها أو ضدها من الحضرة الالهية وانما قلت الضد ولم اقتصر على المثل الذى هو الحق الصدق رغبة فى اصلاح قلب الصوفى والحادل فى أول درجات التحقيق فشربهما هذا ولا يعرفان مافوقه ولا مانومئ اليه حتى يأخذ الله بأيديهما ويشهدهما ما أشهدناه وسأذكر طرفا من ذلك فى الفصل الثالث من هذا الباب فاطلع عليه هنالك ان شاء الله تعالى واغطس فى بحر القرآن العزيز ان كنت واسع النفس والا فاقتصر على مطالعة كتب المفسرين لظاهره ولا تغطس فتهلك فان بحر القرآن عميق ولولا ان الغاطس يقصد المواضع القريبة من الساحل ماخرج لكم أبدا فالانبياء والورثة الحفظة هم الذين يقصدون هذه المواضع رحمة بالعالم وأما الواقفون الذين وصلوا وامسكوا ولم يردوا ولا انتفع بهم أحد ولا انتفعوا بأحد فقصدوا بل قصد بهم ثبج البحر فغطسوا الى الابد لا يخرجون يرحم الله العبادانى شيخ سهل بن عبد الله التسترى حيث قال لسهل بن عبد الله الى الابد حين قال

لم سهل أبسعد القلب فقال الشيخ الى الابد بل قال صلى الله عليه وسلم حين سئل عن دخول العمرة فى الحج ألعامنا هذا أم للابد فقال صلى الله عليه وسلم بل لابد الابد فهى روحانية باقية فى دار الخلد يجدها أهل الجنان فى كل سنة مقدرة فيقولون ماهذا فيجابون العمرة فى الحج روح ونعيم و واردنزيه شريف تشرق به أسارير الوجوه وتزيد به حسنا وجمالا فاذا غطست وفقك الله فى بحر القرآن فاطلب وابحث عن صدفتى هاتين الجوهرتين الالف واللام وصدفتهما هى الكلمة والآية التى تحملهما فان كانت كلمة فعلية على طبقاتها انسبتهما من ذلك المقام وان كانت كلمة أسمائية على طبقاتها انسبتهما من ذلك المقام وان كانت كلمة ذاتية نسبتهما من ذلك كما أشار اليه عليه السلام بقوله وان لم يكن فى الحرف أعوذ برضاك ميل الالف من سخطك ميل اللام كلمة أسمائية وبعفوك ميل الالف من عقو بتك ميل اللام كلمة فعلية وبك ميل الالف منك ميل اللام كلمة ذاتية فانظر ما أعجب سر النبوة وما أعلاه وما أقرب مرماه وما أقصاه فمن تكلم على حرف لام الالف من غير أن ينظر الى الحضرة التى هو فيها فليس بكامل هيهات لا يستوى ابدا لام الف لا خوف عليهم ولام ألف ولاهم يحزنون كما لا يستوى لام ألف لا التى للنفى ولام ألف لا التى للايجاب كما لا يستوى لام الف النفى ولام الف التبرئة ولام الف النهى فيرفع بالنفى وينصب بالتبرئة ويجزم بالنهى ولام الف لام التعريف والالف التى من اصل الكلمة مثل قوله الاعراف والادبار والابصار والاقلام كما لا يستوى لام ألف لام التوكيد والالف الاصلية مثل قوله تعالى ولأوضعوا ولانتم فتحقق ما ذكرناه لك وأقم ألفك من رقدتها وحل لامك من عقدتها وفى عقد اللام بالالف سر لا ينكشف ولا أقدر على بسط العبارة فى مقامات لام الف كما وردت فى القرآن الا لوكان السامع يسمعه منى كما يسمعه من الذى انزل عليه لو عبر عنه ومع هذا فالغرض فى هذا الكتاب الايجاز وقد طال الباب واتسع الكلام فيه على طريق الاجمال لكثرة المراتب وكثرة الحروف ولم نذكر فى هذا الباب معرفة المناسبة التى بين الحروف حتى يصح اتصال بعضها مع بعض ولا ذكرنا اجتماع حرفين معا الا لام الف خاصة من جهة ما وهذا الباب يتضمن ثلاثة آلاف مسئلة وخمسمائة وأربعين مسئلة على عدد الاتصالات بوجه ما لكل اتصال علم يخصه وتحت كل مسئلة من هذه المسائل مسائل تتشعب كثيرة فان كل حرف يصطحب مع جميع الحروف كلها من جهة رفعه ونصبه وخفضه وسكونه وذاته وحروف العلة الثلاثة فمن اراد أن يشتفى منها فليطالع تفسير القرآن لنا الذى سميناه الجمع والتفصيل وسنوفى الغرض فى الحروف ان شاء الله تعالى فى كتاب المبادى والغايات لنا وهو بين ايدينا فلنكتف هذه الاشارة فى لام ألف والحمد لله المتفضل

معرفة الف اللام

ألف اللام لعرفان الذوات	ولاحياء العظام النخرات
تنظم الشمل اذا ما ظهرت	بمحياها وما تبقى شتات
وتفى بالعهد صدقا ولها	حال تعظيم وجوه الحضرات

اعلم ان لام ألف بعد حلها ونقض شكلها وابراز أسرارها وفنائها عن اسمها ورسمها تظهر فى

حضرة الجنس والعهد والتعريف والتعظيم وذلك لما كان الالف حظ الحق واللام حظ الانسان صارت الالف واللام للجنس فاذا ذكرت الالف واللام ذكرت جميع الكون ومكوّنه فان فنيت عن الحق بالخليقة وذكرت الالف واللام كان الالف واللام الحق والخلق وهذا هو الجنس عندنا فقائمة اللام للحق تعالى ونصف دائرة اللام المحسوس الذى يبقى بعد ما يأخذ الالف قائمته وهو شكل النون للخلق ونصف الدائرة الروحانى الغائب للملكوت والالف التى تبرز قطر الدائرة للامر وهو كن وهذه كلها أنواع وفصول للجنس الاعم الذى ما فوقه جنس وهو حقيقة الحقائق التائهة التى لها المرتبة الاولى ان وقع الابتداء بها أو الخامسة ان وقع الانتهاء اليها القديمة فى القديم لا فى ذاتها والمحدثة فى المحدث لا فى ذاتها وهى بالنظر اليها لا موجودة ولا معدومة واذا لم تكن موجودة فلا تتصف بالقدم ولا بالحدوث كما سيأتى ذكرها فى الباب السادس من هذا الكتاب والهاما شا كلها من جهة قبولها للصور لا من جهة قبولها للحدوث والقدم فان الذى يشبهها موجود وكل موجود اما محدث وهو الخلق واما غير محدث وهو الخالق ولما كانت تقبل القدم والحدوث كان الحق يتجلى لعباده على ما شاء من صفاته ولهذا السبب ينكره قوم فى الدار الآخرة لانه تعالى يتجلى لهم فى غير الصورة والصفة التى عرفوها منه وقد تقدم طرف منه فى الباب الاول من هذا الكتاب فيتجلى للعارفين على قلوبهم وعلى ذواتهم فى الآخرة عموما فهذا وجه من وجوه الشبه وعلى التحقيق الذى لا خفاء فيه عندنا ان حقائقها هى المتجلية للصنفين فى الدارين لمن عقل أو فهم من الله تعالى المرئى فى الدنيا بالقلوب والابصار مع انه سبحانه أنبأ عن عجز العباد عن درك كنهه فقال لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير لطيف بعباده بتجليه لهم على قدر طاقتهم خبير بضعفهم عن حمل تجليه الاقدس على ما تعطيه الالوهية اذ لا طاقة للمحدث على حمل جمال القديم كما لا طاقة للانهار بحمل البحار فان البحر يفنى أعيانها سواء وردت عليه أو ورد البحر عليها ولا يبقى لها أثرا يشاهد ولا يميز فاعرف ما ذكرناه وتحقق وأعلى ما يشبهها من المحدثات الهباء الذى خلق فيه صور العالم ثم النور انزل منه فى الشبه بها فان النور صورة فى الهباء كما ان الهباء صورة فيها وانزل شبها من النور بها الهواء وانزل منه الماء وانزل منه المعادن وانزل منها الخشب وامثاله الى ان ينتهى الى شئ لا يقبل الا صورة واحدة ان وجدته فتفهم هذا حتى يأتى بابه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فهذه الحقيقة التائهة التى تتضمن الحقائق التائهات هى الجنس الاعم الذى يستحق الالف واللام الحامل عليه بذاتهما وكذلك عهدهما بجريان حقيقتهما على علم ما وقع فيه العهد بين الموجودين فعلى اى موجودين دخلتا الامر كان بينهما من جهة كل واحد منهما بالنظر الى امر ثالث كانتا العهد ذلك الامر الثالث الذى يعرفانه وعلى حقيقتهما الالف لا خذ العهد واللام لمن أخذ عليه وكذلك تعريفهما وتخصيصهما انما يخصصان شيأ من جنسه على التعيين ليحصل العلم به عند من يريد المخبر أن يعلمه اياه فعلى اى حالة كان المخصص والمخصص والشئ الذى ظهرت بسببه هاتان الحقيقتان انقلبتا فى صورة حقائقهما وهذا هو الاشتراك الذاتى فان كان الاشتراك فى الصفة ونريد أن نميز الاعظم منهما للمخاطب فتكونان عند ذلك للتعظيم فى الوصف الذى تدخلان عليه فالالف واللام وقبلا لان كل صورة وحقيقة لانهما موجودان جامعان

بجميع الحقائق فأى شئ برز أبرزاله الحقيقة التى عندهما منه فقابلاه بها فلا لاتهما على الشئ لذاتهما الالانهما اكتسبا من الشئ الذى دخلنا عليه ومثالهما اهلاك الناس الدينار والدرهم رأيت الرجل امس احببت الرجال دون النساء هو بيت السمان ويكفى هذا القدر فقد طال الباب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بيان بعض الاسباب أعنى تفسير الالفاظ التى ذكرت فى الحروف من بسائط ومراتب وتقدير وافراد وتركيب وأنس ووحشة وغير ذلك)

اعلم أولا ان هذه الحروف لما كانت مثل العالم المكلف الانسانى المشاركة له فى الخطاب لافى التكليف دون غيره من العوالم لقبولها لجميع الحقائق كالانسان وسائر العوالم ليس كذلك كان منهم القطب كما منا وهو الالف ومقام القطب منا الحياة القيومية هذا هو المقام الخاص به فانه كما هو سار بهمته فى جميع العالم كذلك الالف من كل وجه من وجوه روحانيته التى ندركها نحن ولا يدركها غيرنا ومن حيث كان سريانه نفسا من أقصى المخارج الذى هو منبعث النفس الى آخر المنافس ينفذ فى الهواء الخارج وأنت ساكت وهو الذى يسمى الصدى فتلك قيومية الالف لانه واقف من حيث رقه فان جميع الحروف تصل اليه وتتركب منه ولا يصل هو اليها كما يصل هو أيضا الى روحانيته وهى النقطة تقديرا وان كان الواحد لا يحل فقد عرفناك مالاجله كان الالف قطبا وهكذا تعمل فى جميع ما نذكره لك بعد هذا ان أردت ان تعرف حقيقته *(والامامان) الواو والياء المعتلتان اللذان هما حرفا المد واللين لا العصمتان (والاوتاد) الاربعة الالف والواو والياء والنون الذين هم علامات الاعراب (والابدال) السبعة الالف والواو والياء والنون وتاء الضمير وكافه وهاؤه فالالف ألف رجلان والواو واو العمرون والياء ياء العمرين والنون نون يفعلون وسر النسبة بيننا وبينهم فى مرتبة الابدال كما بيناه فى القطب ان التاء اذا غابت من قلت تركت بدلها فقال المتكلم قال زيد فنابت بنفسها مناب الحروف التى هى اسم هذا الشخص المخبر عنه ولو كان الاسم مركبا من ألف حرف ناب الضمير مناب تلك الحروف لقوة حروف الضمائر وتمكنها واتساع فلكها فلو سميت رجلا بادارمية بالعلياء فالسند فقد نابت التاء أو الكاف أو الهاء مناب جملة هذه الحروف التى هى يادارمية بالعلياء فالسند فى الدلالة وتركتها بدلها أوجاءت بدلا منها كيفما شئت واتصاحح لها هذا الكون انتم لذلك ولا يعلم من هى بدل منه اوهو بدل منها فلهذا استحقت هى واخواتها مقام الابدال ومدرك من اين علم هذا موقوف على الكشف فابحث عنه بالخلوة والذكر والهمة وايالك ان تتوهم بتكرار هذه الحروف فى المقامات انها شئ واحد له وجوه انما هى مثل الاشخاص الانسانية فليس زيد بن على هو عين اخيه زيد بن على الثانى وان كانا قد اشتركا فى البنوة والانسانية ووالدهما واحد ولكن بالضرورة نعلم ان الاخ الواحد ليس عين الاخ الثانى فكما يفرق البصر بينهما كذلك يفرق العلم بينهما فى الحروف عند أهل الكشف من جهة الكشف وعند النازلين عن هذه الدرجة من جهة المقام الذى هى بدل من حروفه وبين يد صاحب الكشف على العالم من جهة المقام بأمر آخر لا يعرفه صاحب علم المقام المذكور وهو مثلا قلت اذا كررته بدلا من اسم بعينه

فتقول لشخص بعينه قلت كذا وقلت كذا فالتاء عند صاحب الكشف التي في قلت الاول غير التاء التي في قلت الثاني لان عين المخاطب تتجدد في كل نفس بل هم في لبس من خلق جديد فهذا شان الحق في العالم مع احدية الجوهر وكذلك الحركة الروحانية التي عنها اوجد الحق تعالى التاء الاولى غير الحركة التي اوجد عنها التاء الاخرى بالغا ما بلغت فيختلف معناهما بالضرورة فصاحب علم المقام يتفطن لاختلاف علم المعنى ولا يتفطن لاختلاف التاء او اي حرف ضميرا كان او غير ضمير فانه صاحب رقم ولفظ لا غير كما يقول الاشعريون في العرض انه لا يبقى زمانين فالناس مجمعون معهم على ذلك في الحركات خاصة لكونها محسوسة فلا يقدرون على انكارها وردها ولا يقدرون على الوصول الى معرفة ذلك في الالوان والسكون الدائم كسكون الجبال وغيرها فلهذا انكروه ولم يقولوا به ونسبوا القائل بذلك الى الهوس وانكار الحس وحجبوا عن ادراك ضعف عقولهم وفساد محل نظرهم وقصورهم عن التصرف في المعاني فلو حصل لهم الاول عن كشف حقيقي من معدنه لانسحبت لهم تلك الحقيقة على جميع الاعراض حكما عاما لا يختص بعرض دون عرض وان اختلفت اجناس الاعراض فلابد من حقيقة جامعة وحقيقة فاصلة وهكذا هذه المسئلة التي ذكرناها في حق من قال بما قلناه فيها ومن أنكره فليس المطلوب عند المحققين الصور المحسوسة لفظا أو رقما وانما المطلوب المعاني التي تضمنها هذا الرقم أو هذا اللفظ وحقيقة اللفظ والمرقوم عينهما فان الناظر في الصور انما هو روحاني فلا يقدر أن يخرج عن جنسه البتة فلا تعجب ألا ترى الميت لا يطلب الخبز لعدم السر الروحاني فيه ويطلبه الحي لوجود الروح فيه فتقول حين تراه يطلب غير جنسه فاعلم ان في الخبز والماء وجميع المطاعم والمشارب والمناكح والملابس والمراكب والمجالس أرواحا لطيفة غريبة هي سر حياته وعلمه وتسبيحه ربه وبقائه وسعادته وعلو منزلته في حضرة مشاهدة ربه وتلك الارواح أمانة عند هذه الصور المحسوسة يؤدونها الى هذا الروح المودع في الشبح ألا ترى بعضهم كيف يوصل امانته اليه التي هي سر الحياة فاذا ادى اليه امانته خرج اما من الطريق الذي دخل منه فيسمى قيأ وقلسا واما من طريق آخر فيسمى عذرة وبولا فما اعطاه الاسم الاول الا السر الذي اداه الى الروح وبقي باسم سر آخر يطلبه من اجله صاحب الحضراوات والمدبر لاسباب انقلاب الاعيان هكذا يتقلب في اطوار الوجود فيعرى ويكتسي ويدور ويدور دور الكرة كالدولاب الى ان يشاء الله العليم الحكيم فالروح معذور في تعشقه بهذه المحسوسات فانه عاين مطلوبه ومحله منها فهي منزله ومحبوبه فلا ينكر عليه تعشقه بها فقد قال

أمر على الديار ديار ليلى … أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي … ولكن حب من سكن الديارا

وقال الآخر

يا دار ان غزالا فيك تيمني … لله در الذي تحوين يا دار
لو كنت اشكو اليها حب ساكنها … اذن رأيت بناء الدار ينهار

فافهموا فهمنا الله واياكم سرائر كلمه واطلعنا واياكم على خفيات علوم حكمه انه المنعم الكريم اما قولنا الذى ذكرناه بعد كل حرف فاريد ان ابينه لكم حتى تعرفوا منه ما لا ينفركم عما لا تعلمون واقل درجات الطريق التسليم فيما لا تعلمون واعلاها القطع بصدقه وما عدا هذين المقامين فحرمان والمتصف به محروم كما ان المتصف بهذين المقامين سعيد محفوظ قال الامام العارف أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه للامام ابى موسى الديبلى فى وصية اوصاه بها عند ما رحل عنه لامر أرسله الشيخ فيه يا ابا موسى اذا لقيت مؤمنا بكلام اهل هذه الطريقة قل له يدعو لك فانه مجاب الدعوة وقال رويم من قعد مع الصوفية وخالفهم فى شئ مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه فمن ذلك قولنا حرف كذا باسمه كما حققته هو من عالم الغيب اعلم ان العالم على بعض التقاسيم على قسمين بالنظر الى حقيقة ما معلومة عندنا * (قسم يسمى عالم الغيب) وهو كل ما غاب عن الحس مما لم تجر العادة بادراك الحس له وهو من الحروف السين والصاد والكاف والخاء المعجمة والتاء باثنتين من فوق والفاء والشين والهاء والثاء بالثلاث والحاء وهذه حروف الرحمة والالطاف والرأفة والحنان والسكينة والوقار والنزول والتواضع وفيهم نزلت هذه الآية وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وفيهم نزل أيضا على لسان الرقيقة المحمدية التى تمتد اليهم من كونه اوتى جوامع الكلم قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس أتى بها اليهم رسولهم وفيهم وقلوبهم وجلة وفيهم الذين هم فى صلاتهم خاشعون وفيهم وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وهذا القبيل من الحروف هو ايضا الذى نقول فيه انه من اللطف لما ذكرناه فهذا من جملة المعانى التى يطلق عليها من عالم الغيب واللطف *(والقسم الآخر يسمى عالم الشهادة والقهر) وهو كل عالم من عوالم الحروف جرت العادة عندهم ان يدركوه بحواسهم وهو ما بقى من الحروف وفيهم قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وقوله تعالى واغلظ عليهم وقوله تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك فهذا عالم الملك والسلطان والقهر والشدة والجهاد والمصادمة والمقارعة ومن روحانية هذه الحروف يكون لصاحب الوحى النفث والغط وصلصلة الجرس ورشح الجبين ولها يا أيها المزمل ويا ايها المدثر كما انه فى حروف عالم الغيب نزل به الروح الامين على قلبك لا تحرك به لسانك لتعجل به ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما * وأما قولنا الملك والجبروت والملكوت فقد تقدم ذكره فى أول هذا الباب عند قولنا ذكر مراتب الحروف * وأما قولنا مخرجه من كذا فمعلوم عند القراء وفائدته عندنا تمييزا فلاكه فان الفلك الذى جعله الحق سببا لوجود حرف ما ليس هو الفلك الذى وجد عنه حرف غيره وان اتحد الفلك الذى وجد عنه حرف غيره فليست الدورة واحدة بالنظر الى تقدير ما تفرضه انت فى شئ تقتضى حقيقته ذلك الفرض ويكون فى الفلك امر يتميز عنده ذلك عن نفس الفلك تجعله علامة فى موضع الفرض وترصده فاذا عادت العلامة الى حد الفرض الاول فقد انتهت الدورة وأبتدأت اخرى قال صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله وسيأتى بيان هذا الحديث فى الباب الحادى عشر من هذا الكتاب وأما قولنا عدده كذا وكذا دون كذا فهو الذى يسميه بعض الناس الجزم الكبير والجزم الصغير وقد يسمونه

الجمل عوضا عن الجزم وله سر عجيب فى افلاك الدرارى التى هى القمر والكاتب والزهرة والشمس والمريخ والمشترى والمقاتل وفى افلاك البروج التى فى الفلك الثامن التى تقطعها هذه الدرارى المذكورة على حسب اتساع افلاكها فى ازمنة متفاضلة بحدثها الدورة الكبرى التى من المشرق الى المغرب عندنا وهى الحمل والثور والتوأمان والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت فيجعلون الجزم الكبير لافلاك البروج ويطرحون ما اجتمع من العدد ثمانية وعشرين والجزم الصغير لافلاك الدرارى وطرح عدده تسعة تسعة بطريقة ليس هذا الكتاب موضعها وعلم ليس هو مطلوبنا فى هذا الكتاب وفائدة الاعداد عندنا من طريقنا الذى تكمل به سعادتنا ان المحقق او المريد اذا اخذ حرفا من هذه أضاف الجزم الصغير الى الجزم الكبير مثل ان يضيف الى القاف الذى هو مائة بالجزم الكبير وواحد بالجزم الصغير فيجعل ابدا عدد الجزم الصغير من واحد الى تسعة فيرده الى ذاته فان كان واحد الذى هو حرف الالف بالجزمين والقاف والشين والياء عندنا وعند غيرنا بدل الشين الغين المعجمة بالجزم الصغير يجعل ذلك الواحد لطيفته المطلوبة منه باى جزم كان فان كان الالف حتى الى الطاء التى هى بسائط الاعداد فهى مشتركة فى الجزمين الكبير والصغير فمن حيث كونها للجزم الصغير ردها اليك ومن حيث كونها للجزم الكبير ردها الى الواردات المطلوبة لك فتطلب فى الالف التى هى الواحد ياء العشرة وقاف المائة وشين الالف أو غينه على الخلاف وتمت مراتب الاعداد وانتهى فلكها المحيط ورجع الدور على بدئه فليس الأربع نقط مشرق ومغرب واستواء وحضيض أربعة ارباع والاربعة عدد محيط لانها مجموع البسائط كما ان هذه العقود مجموع المركبات العددية * وان كان اثنان الذى هو الباء بالجزمين والكاف والراء بالجزم الصغير جعلت الباء منك حالك وقابلت بها عالم الغيب والشهادة فوقفت على أسرارهما من جهة كونهما غيبا وشهادة لاغير وهى الذات والصفات فى الالهيات والعلة والمعلول فى الطبيعيات لا فى العقليات والشرط والمشروط فى العقليات والشرعيات لا فى الطبيعيات ولكن فى الالهيات * وان كان ثلاثة الذى هو الجيم بالجزمين واللام والسين المهملة عند قوم والشين المعجمة عند قوم بالجزم الصغير جعلت الجيم منك عالمك وقابلت به عالم الملك من جهة كونه ملكا وعالم الجبروت من جهة كونه جبروتا وعالم الملكوت من جهة كونه ملكوتا وبما فى الجيم من العدد بالصغير يبرز سر قبولك وبما فيه وفى اللام والسين من العدد بالكبير تبرز وجوه من المطلوب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء على حسب الاستعداد وأقل درجاته التى تشمل العامة العشر المذكور والتضعيف موقوف على الاستعداد وفيه تفاضل رجال الاعمال وكل عالم فى طريقه بحيال ذلك فليس غرضنا فى هذا الكتاب مايعطى الله للحروف لفظا او خطا من الحقائق اذا تحققت بحقائقها وانما غرضنا ان نسوق مايعطى الله لنا اذا تحققنا بحقائق هذه الحروف وكوشفنا على أسرارها فاعلموا ذلك * وان كان أربعة الذى هو الدال بالجزمين والميم والتاء بالجزم الصغير جعلت الدال منك قواعدك وقابلت بها الذات والصفات والافعال والروابط وبما فى الدال من العدد بالصغير تبرز أسرار قبولك وبما فيه وفى الميم والتاء من العدد بالكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل والكمال

فيها والاكمل بحسب الاستعداد * وان كان خمسة الذى هو الهاء بالجزمين والنون والثاء بالجزم الصغير جعلت الهاء منك مملكتك فى مواطن الحروب ومقارعة الابطال وقابلت بها الارواح الخمسة الحيوانى والخيالى والفكرى والعقلى والقدسى وبما فى الهاء من الصغير تبرز أسرار قبولك وبما فيه وفى النون والثاء من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل والكامل والاكمل أثر حاصل عن الاستعداد * وان كان ستة الذى هو الواو بالجزمين والصاد أو السين على الخلاف والخاء بالصغير جعلت الواو منك جهاتك المعلومة وقابلت بها نفيها عن الحق بوجه واثباتها بوجه وهو علم الصورة وبما فى الواو من الصغير تبرز أسرار القبول وبما فيه وفى الصاد او السين والخاء بالكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفى هذا التجلى يعلم المكاشف أسرار الاستواء ما يكون من نجوى ثلاثة وهو معكم أينما كنتم وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وكل آية أو خبر تثبت له جل وعلا الجهة والتحديد والمقدار والكمال والاكمل فيه على قدر الاستعداد والتأهب * وان كان سبعة الذى هو الزاى بالجزمين والعين والذال بالجزم الصغير جعلت الزاى منك صفاتك وقابلت بها صفاته وبما فى الزاى من الصغير تبرز أسرار قبولك وبما فيه وفى العين والذال من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفى هذا التجلى يعلم المكاشف أسرار المسبعات كلها حيث وقعت والكمال والاكمل فيه على قدر الاستعداد والتأهب * وان كان ثمانية الذى هو الحاء بالجزمين والفاء فى قول والضاد فى قول والظاء فى قول جعلت الحاء منك ذاتك بما فيها وقابلت بها الحضرة الالهية مقابلة الصورة لصورة المرآة وبما فى الحاء من الصغير تبرز أسرار قبولك وبما فيه وفى الفاء والضاد والظاء من الكبير يبرز وجوه من المطلوب المقابل وفى هذا التجلى يعلم المكاشف أسرار ابواب الجنة الثمانية وفتحها لمن شاء الله هنا وكل حضرة مثمنة فى الوجود والكمال والاكمل بحسب الاستعداد * وان كان تسعة الذى هو الطاء بالجزمين والصاد والضاد فى قول وفى المثين الظاء والغين فى قول بالجزم الصغير جعلت الطاء منك مراتبك فى الوجود التى انت عليها فى وقت تطرلك فى هذا التجلى وقابلت بها مراتب الحضرة وهو الابدلها ولك وبما فى الطاء من الصغير تبرز اسرار القبول وبما فيه وفى الصاد والضاد والغين والطاء من العدد بالكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفى هذا التجلى يعلم المكاشف أسرار المنازل والمقامات الروحانية وأسرار الاحدية والكامل والاكمل على حسب الاستعداد والطاقة فهذا وجه من الوجوه التى سقناء عدد الحروف من أجله فاعمل عليه وان كان ثم وجوه أخر فليتك لو عملت على هذا وهو المفتاح الاول ومن هنا تفتح لك أسرار الاعداد وارواحها ومنازلها فان العدد سر من أسرار الله فى الوجود ظهر فى الحضرة الالهية بالقوة فقال صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة وقال ان لله سبعين ألف حجاب الى غير ذلك فظهر فى العالم بالفعل وانسحبت معه القوة فهو فى العالم بالقوة والفعل وغرضنا ان مد الله فى العمر وتراخى الاجل ان نضع فى خواص العدد موضوعا لم نسبق اليه نبدى فيه من أسرار الاعداد ما تعطيه حقائقه فى الحضرة الالهية وفى العالم والروابط ما تعطيه حقائقه من الاسرار وتنال به السعادة فى دار القرار واما قولنا بسائطه فلسنا نريد ببسائط شكل ذلك الحرف مثلا الذى هو ص وانما نريد

بسائط اللفظ الذى هو الكلمة الدالة عليه وهو الاسم أو التسمية كقولك صاد فبسائط هذه اللفظة تزيد وأما بسائط الشكل فليس له بسائط من الحروف ولكن له النقص والتمام والزيادة مثل الراء والزاى نصف النون والواو نصف القاف والكاف أربعة أخماس الطاء وأربعة أسداس الظاء والدال خمسا الطاء واللام يزيد على الالف بالنون وعلى النون بالالف وشبه هذا وأما بسائط اشكال الحروف فانما هى من النقط خاصة فعلى قدر نقطه بسائطه وعلى قدر مرتبة الحرف فى العالم من جهة ذاته أو من وصف هو عليه فى الحال علوا ونازلا نقطه وأفلاكها ونزولها فالافلاك التى عنها وجدت بسائط ذلك الحرف المذكور باجتماعها وحركاتها كلها وجد اللفظ بها عندنا وتلك الافلاك تقطع فى الفلك الاقصى على حسب اتساعها * وأما قولنا فلكه وسنو حركة فلكه فنريد به الفلك الذى عنه وجد العضو الذى هو مخرج ذلك الحرف فان الرأس من الانسان أوجده الله تعالى عند حركة مخصوصة من فلك مخصوص من أفلاك مخصوصة والعنق عن الفلك الذى يلى هذا الفلك المذكور والصدر عن الفلك الرابع من هذا الفلك الاول المذكور فكل ما وجد فى الرأس من المعانى والارواح والاسرار والحروف والعروق وكل ما فى الرأس من هيئة ومعنى عن ذلك الفلك ودورته اثنا عشر ألف سنة ودورة فلك العنق وما فيه من هيئة ومعنى والحروف الحلقية من جملتها أحد عشر ألف سنة ودورة فلك الصدر على حكم ما ذكرناه تسعة آلاف سنة وطبعه وعنصره وما يوجد عنه راجع الى حقيقة ذلك الفلك وسيأتى ذكر هذه الافلاك فى داخل الكتاب وأما قولنا يتميز فى طبقة كذا فاعلموا أعلمكم الله العلم النافع ان عوالم الحروف على طبقات بالنسبة الى الحضرة الالهية والقرب منها أمثلنا وتعرف ذلك فيهم بما أذكره لك وذلك ان الحضرة الالهية التى للحروف عندنا فى الشاهد انما هى فى عالم الرقم خط المصحف وفى الكلام التلاوة وان كانت سارية فى الكلام كله تلاوة أو غير ذلك فهذا ليس هو قدرك ولا عليك ان تعرف ان كل ما تلفظ به لافظ أو يلفظ به الى الآباد أنه قرآن ولكنه فى الوجود بمنزلة حكم الاباحة فى شرعنا وفتح هذا الباب يؤدى الى تطويل عظيم فان مجاله رحب فعدلنا الى أمر جزئى من وجه صغر فلكه المرقوم وهو المكتوب والملفوظ به خاصة واعلم ان الامور عندنا من باب الكشف اذا ظهر منها فى الوجود ما ظهر كان الاول أشرف من الثانى وهكذا الى التتابع حتى الى النصف ومن النصف يقع التفاضل مثل الاول حتى الى الآخر فالآخر والاول أشرف ما ظهر ثم يتفاضلان على حسب ما وضعا له وعلى حسب المقام فالاشرف منها أبدا يقدم فى الموضع الاشرف وتبيين هذا أن ليلة خمسة عشر فى الشرف بمنزلة ليلة ثلاثة عشر وهكذا حتى الى ليلة طلوع الهلال من أول الشهر وطلوعه من آخر الشهر وليلة المحاق المطلق تنظر ليلة الابدار المطلق فافهم فنظرنا كيف ترتب مقام رقم القرآن عندنا وبماذا ابتدئت السور من الحروف وبماذا اختتمت وبماذا اختصت السور المجهولة فى العلم الفكرى المعلومة بالعلم اللدنى من الحروف ونظرنا الى تكرار بسم الله الرحمن الرحيم ونظرنا فى الحروف التى لم تختص بالبداءة ولا بالختم ولا ببسم الله الرحمن الرحيم وطلبنا من الله تعالى ان يعلمنا بهذا الاختصاص الالهى الذى حصل لهذه الحروف هل هو اختصاص اعتنائى من غير شئ كاختصاص الانبياء بالنبوة والاشياء الاول كلها أو هو

اختصاص

اختصاص نالته من طريق الاكتساب فكشف لنا عن ذلك كشف الهام فرأيناه على الوجهين معا في حق قوم عناية وفي حق قوم جزاء وثوابا لما كان منهم في أول الوضع والكل لنا ولهم ولجميع العوالم عناية من الله تعالى فلما وقفنا على هذا الكشف جعلنا الحروف التي لم تثبت أولا ولا آخرا على مراتب الاولية كما نذكره من ان عامة الحروف ليس لها من هذا الاختصاص القرآني حظ وهي الجيم والضاد والخاء والذال والغين والشين وجعلنا الطبقة الاولى من الخواص حروف السور المجهولة وهي الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون وأعني بهذا صورة اشتراكهم في اللفظ والرقم فاشتراكهم في الرقم اشتراكهم في الصورة والاشتراك اللفظي اطلاق اسم واحد عليهما مثل زيد وزيدا آخر فقد اشتركا في الصورة وفي الاسم * وأما المقرر عندنا والمعلوم ان الصاد من المص والصاد من كهيعص والصاد من ص ليس كل واحد منها عين الآخر بل يختلف باختلاف أحكام السور وأحوالها ومنازلها وهكذا جميع هذه الحروف على هذه المرتبة وهذه تعمها لفظا وخطا * وأما الطبقة الثانية من الخاصة وهم خاصة الخاصة فكل حرف وقع في أول سورة من القرآن مجهولة وغير مجهولة وذلك حرف الالف والباء والسين والكاف والطاء والقاف والتاء والواو والصاد والحاء والنون واللام والهاء والعين * وأما الطبقة الثالثة من الخواص وهم الخلاصة فهم الحروف الواقعة في أواخر السور وذلك حرف النون والميم والراء والباء والدال والزاي والالف والطاء والياء والواو والهاء والظاء والثاء واللام والفاء والسين وان كان الالف فيما يرى خطا ولفظا في ركزا ولزاما ومن اهتدى فما أعطانا الكشف الا الذي قبل ذلك الالف فوقفنا عنده وسميناه آخرا كما شهدناه هنالك واثبتنا الالف كما رأيناها ولكن في فصل آخر لا في هذا الفصل فانا لا نزيد في التقييد في هذه الفصول على ما نشاهده بل ربما نرغب في نقص شيء منه مخافة التطويل فنقف في ذلك من جهة الرقم واللفظ ونعطي الفظايع تلك المعاني التي كثرت ألفاظها فنلقيه فلا نخل بشيء من الالفاظ ولا ننقص ولا يظهر لذلك الطول الاول عين فينقضي المرغوب ولله الحمد على ذلك * وأما الطبقة الرابعة من الخواص وهم صفاء الخلاصة فحروف بسم الله الرحمن الرحيم وما ذكرت الاحيث ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على حد ما ذكرها الله له بالوجهين من الوحي وهو وحي القرآن وهو الوحي الاول فان عندنا من طريق الكشف ان الفرقان حصل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآنا مجملا غير مفصل الآيات والسور ولهذا كان عليه السلام يعجل به حين كان جبريل عليه السلام ينزل عليه صلى الله عليه وسلم بالفرقان فقيل ولا تعجل بالقرآن الذي عندك فتلقيه مجملا فلم يفهم عنك من قبل ان يقضى اليك وحيه يقضي اليه تفصيل ما عنده وذلك التفصيل هو الفرقان وقل رب زدني علما بتفصيل ما أجملته في من المعاني وقد أشار من باب الاسرار فقال انا أنزلناه في ليلة القدر ولم يقل بعضه ثم قال فيها يفرق كل أمر حكيم وهذا هو وحي الفرقان وهو الوجه الآخر من الوجهين وسيأتي الكلام على بسم الله الرحمن الرحيم في بابه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فاني أفردت له بابا بعينه * واعلموا ان بسملة سورة براءة هي التي في سورة النمل

فان الحق تعالى اذا وهب شيأ لم يرجع فيه ولا يرده الى العدم فلما خرجت رحمة براءة وهى
البسملة حكم التبرى من أهلها برفع الرحمة الاختصاصية عنهم فوقف الملك بها لا يدرى أين
يضعها لان كل أمة من الامم الانسانية قد أخذت رحمتها بايمانها بنبيها فقال تعالى اعط هذه
البسملة للبهائم التى آمنت بسليمان عليه السلام وهى لا يلزمها ايمان الا برسولها فلما عرفت
قدر سليمان وآمنت به أعطيت من الرحمة الانسانية حظا وهو بسم الله الرحمن الرحيم الذى
سلب عن المشركين وفى هذه السورة الدابة التى تكلم الناس فى آخر الزمان وسيأتى الكلام
عليها وعلى النمل والهدهد والطير فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * وأما الطبقة الخامسة وهى
عين صفاء الخلاصة فذلك حرف الباء فانه الحرف المقدم لانه اول البسملة فى كل سورة والموضع
الذى سقطت منه البسملة ابتدئ بالباء فيه فقال تعالى براءة من الله ورسوله فبدأ بالباء وفلكها
الذاتى اعطى ذلك وسيتبين هذا فى باب البسملة ان شاء الله قال لنا بعض الاسرائيليين من
احبارهم ما لكم فى التوحيد حظ لان اول سور كتابكم بالباء فاجبته ولا انتم فان اول التوراة باء
فافحم ولا يمكن الا هذا فان الالف لا يبتدأ بها أصلا فما وقع من هذه الحروف فى مبادى السور
على اى طبقة كان قلنا فيه له بداية الطريق وما وقع آخرا قلنا له غاية الطريق وان كان فيهما
معا ذكرناه كذلك وان كان من الحروف العامة قلنا له وسط الطريق لان القرآن هو الصراط
المستقيم فاعلم وأما قولنا من تبعه الثانية حتى الى السابعة فنريد بذلك بسائط هذه الحروف
المشتركة فى الاعداد فالنون بسائطه اثنان فى الالوهية والميم بسائطه ثلاثة فى الانسان والجيم
والواو والكاف والقاف بسائطه أربعة فى الجن والدال والراء والصاد والعين
والضاد والسين والذال والغين والشين بسائطه خمسة فى البهائم والالف والهاء
واللام بسائطه ستة فى النبات والباء والحاء والطاء والياء والفاء والزاى والتاء
والثاء والخاء والظاء بسائطه سبعة فى الجماد وقد تقدم ذكر هذا فى اول الباب وظهور
سلطانه فى المكلفين كما ذكرناه فيما مضى وأما قولنا حركته معوجة أو مستقيمة أو منكوسة
أو ممتزجة أو أفقية فاريد بالمستقيمة كل حرف حركة همته الى جانب الحق خاصة من جهة
السلب ان كنت عالما ومن جهة المشاهدة ان كنت مشاهدا والمنكوسة كل حرف حركة
همته الى الكون وأسراره والمعوجة وهى الافقية كل حرف حركة همته الى تعلق المكون
بالكون والممتزجة كل حرف حركة همته الى معرفة أمرين مما ذكرت لك فصاعدا
وتظهر فى الرقم فى الالف والميم والحاء والنون وما أشبه هؤلاء وأما قولنا له الاعراف
والخلق والاحوال والكرامات أو الحقائق والمقامات والمنازلات فاعلموا اعلمنا الله واياكم
ان الشئ لا يعرف الا بوجهه اى بحقيقته تقول هذا وجه المسئلة ووجه الدليل فكل ما لا يعرف
الشئ الا به فذلك وجهه فنقط الحرف وجهه الذى يعرف به والنقط على قسمين نقط فوق
الحرف ونقط تحته فاذا لم يكن للشئ ما يعرف به عرف بنفسه مشاهدة وبضده نقلا وهى
الحروف اليابسة فاذا دار فلك المعارف حدثت عنه الحروف المنقوطة من فوق واذا دار فلك
الاعمال حدثت عنه الحروف المنقوطة من أسفل واذا دار فلك المشاهدة حدثت عنه الحروف
اليابسة غير المنقوطة ففلك المعارف يعطى الخلق والاحوال والكرامات وفلك الاعمال

يعطى الحقائق والمقامات والمنازلات وفلك المشاهدة يعطى البراءة من هذا كله * قيل لابى يزيد كيف اصبحت فقال رضى الله عنه لا صباح لى ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لى وهذا هو مقام الاعراف وأما قولنا خالص أو ممتزج فالخالص الحرف الموجود عن عنصر واحد والممتزج الموجود عن عنصرين فصاعدا وأما قولنا كامل أو ناقص فالكامل هو الحرف الذى وجد عن تمام دورة فلكه والناقص الذى وجد عن بعض دورة فلكه وطرأت علة على الفلك أوقفته فنقص عما كان يعطيه كمال دورته كالدودة فى عالم الحيوان التى ما عندها سوى حاسة اللمس فهذا وهامن لمسها كالواو مع القاف والزاى مع النون والكاف مع الظاء وأما قولنا يرفع من اتصل به فنريد كل حرف اذا وقفت على سره ورزقت التحقق به والاتحاد تميزت فى العالم العلوى وسرت بك الملائكة وأما قولنا مقدس اى عن التعلق بغيره فنريد به كل حرف لا يتصل فى الخط بما يأتى بعده فتتصل الاشياء به ولا يتصل بها فهو منزه الذات ثم ستة افلاك عالية الاوج عنها وجدت وجوه العالم الستة وهى الالف والراء والزاى والدال والذال والواو ومعرفة افلاك هذه الستة الاحرف بحر عظيم لا يدرك قعره وهى الافلاك الاول التى لا يعرف حقيقتها الا هو وهى مفاتح الغيب وما منا من معرفتها الا الوجود كما عرفنا ان ثم مفاتح الغيب من غير أن نعرف ماهيتها ولكن ندرك من باب الكشف اثرها المنوط بها والاقرب اليها خاصة وبهذا نزيد على غيرنا من العلماء وما يشبه هذه المعانى وأما قولنا مفرد ومثنى ومثلث ومربع ومؤنس وموحش فنريد بالمفرد الى المربع ما نذكره وذلك ان من الافلاك التى عنها توجد هذه الحروف ما له دورة واحدة فذلك قولنا المفرد ودورتان فذلك قولنا المثنى وهكذا الى المربع وأما قولنا موحش والمؤنس فالدورة تأنس باختها اذ الشئ يألف شكله قال الله تعالى لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة فالعارف يألف الحال ويأنس به نودى عليه السلام فى ليلة اسرائه فى استيحاشه بلغة ابى بكر قف ان ربك يصلى فأنس بصوت ابى بكر حيث خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضى الله عنه من طينة واحدة فسبق محمد صلى الله عليه وسلم وتلاه ابو بكر رضى الله عنه ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فكان كلاهما كلامه سبحانه فلم يعد المرتبة وعدى الخطاب الى المرتبة الاخرى فقال كأنه مبتدئ وهو عاطف على هذا الكلام ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فأرسلها فى الناس من قطعها ومنهم من وصلها فهذا مقام الاثبات وبقاء الرسم وظهور العين وسلطان الحقائق وغشية العدل من باب الفضل والطول والموحش محو لاحق صاحب علة الترقى فتحقق ما ذكرناه وفصل ما اجملناه تسعد ان شاء الله تعالى وأما قولنا له الذات والصفات والافعال على حسب الوجوه فاى حرف له وجه واحد كان له من هذه الحضرات شئ واحد اى حضرة واحدة على حسب علوه ونزوله وكذلك اذا تعددت الوجوه وأما قولنا له من الحروف فانما أعنى الحقائق المتممة لذاته من جهة ما وأما قولنا له من الاسماء فنريد به الاسماء الالهية التى هى الحقائق القائمة التى عنها ظهرت حقائق بسائط ذلك الحرف لا غير ولها منافع كثيرة عالية الشأن عظيمة السلطان عند العارفين اذا أرادوا التحقق بها حركوا الوجود من أوله الى آخره فهى لهم خصوصا وفى

للآخرة عموما بما يقول المؤمن فى الجنة للشئ الذى يريده كن فيكون فهذه نبذ من معانى عوالم الحروف قليلة على او جز ما يمكن وأخصره وفيها تنبيه لاصحاب الروائح والذوق والحمد لله تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل

(الفصل الثانى فى معرفة الحركات التى تتميز بها الكلمات وهى الحروف الصغار)

حركات الحروف ست ومنها ... أظهر الله مثلها الكلمات
هى رفع وثم نصب وخفض ... حركات للاحرف المعربات
وهى فتح وثم ضم وكسر ... حركات للاحرف الثابتات
وأصول الكلام حذف فوت ... أو سكون يكون عن حركات
هذه حالة العوالم فانظر ... لحياة غريبة فى ممات

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه انا كنا شرطنا ان نتكلم فى الحركات فى فصل الحروف لما أطلق عليها الحروف الصغار ثم رأينا انه لا فائدة فى امتزاج عالم الحركات بعالم الحروف الا بعد نظام الحروف وضم بعضها الى بعض فتكون كلمة عند ذلك من الكلم وانتظامها ينظر الى قوله تعالى فى خلقنا فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وهو ورود الحركات على هذه الحروف بعد تسويتها فتقوم نشأة أخرى تسمى كلمة كما يسمى الشخص الواحد منا انسانا فهكذا انشأت عوالم الكلمات والالفاظ من عوالم الحروف فالحروف لها مواد كالماء والتراب والنار والهواء لاقامة نشأة اجسامنا ثم نفخ فيها الروح الامرى فكانت انسانا كما قبلت الرياح عند استعدادها نفخ الروح الامرى فكانت جانا كما قبلت الانوار عند استعدادها نفخ الروح الامرى فكانت ملكا ومن الكلم ما يشبه الانسان وهو أكثرها ومنها ما يشبه عالم الملك والجن وكلاهما جن وهو أقلها كالباء الخافضة واللام الخافضة والمؤكدة وواو القسم وبائه وتائه وواو العطف وفائه والقاف من ق والشين من ش والعين من ع اذا أمرت بها من الوقاية والوشى والوعى وما عدا هذا الصنف المفرد فهو أشبه شئ بالانسان وان كان المفرد يشبه باطن الانسان فان باطن الانسان جان فى الحقيقة فلما كان عالم الحركات لا يوجد الا بعد وجود الذوات المتحركة بها وهى الكلمات المنشآت من الحروف أخرنا الكلام عليها عن فصل الحروف الى فصل الالفاظ ولما كانت الكلمات التى أردنا أن نذكرها فى هذا الباب من جملة الالفاظ أردنا أن نتكلم على الالفاظ على الاطلاق وحصر عوالمها ونسبة هذه الحركات منها بعد ما نتكلم أولا على الحركات على الاطلاق ثم بعد ذلك نتكلم على الحركات المختصة بالكلمات التى هى حركات اللسان وعلاماتها التى هى حركات الرقم ثم بعد ذلك نتكلم على الكلمات التى توهم التشبيه كما ذكرناه ولعلك تقول هذا العالم المفرد من الحروف التى قبل الحركة دون تركيب كباء الخفض وشبهه من المفردات هلا كنت تلحقه بالحروف لانفراده فان هذا هو باب التركيب وهو الكلمات قلنا ما نفخ فى باء الخفض وهؤلاء العوالم المفردة من الحروف ارواح الحركات ليقوموا بأنفسهم كما قام عالم الحروف وحده دون غيره وانما نفخ فيه الروح من اجل غيره فهو مركب ولذلك لا يعطى ذلك حتى يضاف الى غيره فيقال بالله وتالله والله لاعبدن وساعبد اقتق

ربك واهدى وما أشبه ذلك ولا معنى له اذا افرد نه غير معنى نفسه وهذه الحقائق التي تكون
عن التركيب توجد بوجوده وتعدم بعدمه فان الحيوان حقيقته لا توجد أبدا الا عند تألف
حقائق مفردة معقولة في ذواتها وهي الجسمية والتغذية والحسية فاذا تألف الجسم والغذاء
والحس ظهرت حقيقة تسمى الحيوان ليست هي الجسم وحده ولا الغذاء وحده ولا الحس
وحده فاذا أسقطت حقيقة الحس وألفت الجسم والغذاء قلت نبات وهي حقيقة ليست الاولى
٭ ولما كانت الحروف المفردة التي ذكرناها مؤثرة في هذا التركيب الآخر اللفظي الذي ركبناه
لابراز حقائق لا تعقل عند السامع الا بها اشبهناها الكلم للتوصل بالعالم الروحاني كالجن ألا ترى
الانسان يتصرف بين أربع حقائق حقيقة ذاتية وحقيقة ربانية وحقيقة شيطانية
وحقيقة ملكية وسيأتي ذكر هذه الحقائق مستوفى في باب معرفة الخواطر من هذا الكتاب
وهذا في عالم الكلمات دخول حرف من هذه الحروف على عالم الكلمات فيحدث فيها ما تعطيه
حقيقتها فافهم هذا فهمنا الله واياك اسرار كلمه ٭ (نكتة واشارة) ٭ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم وقال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وقال وصدقت بكلمات
ربها وكتابه ويقال قطع الامير يد السارق وضرب الحاكم اللص فمن ألقى عن أمره شيئا فهو
ألقاه فكان الملقى محمدا عليه السلام ألقى عن الله كلمات العالم بأسره من غير استثناء شيء منه
البتة فمنه ما ألقاه بنفسه كأرواح الملائكة وأكثر العالم العلوي ومنه ايضا ما ألقاه عن أمره
فيحدث الشيء عن وسايط كبزرة الزراعة ما تصل الى أن تجري في أعضائك وحاسيتها وتجدها
الا بعد أدوار كثيرة وانتقالات في عوالم وتنقلب في كل عالم من جنسه على شكل اشخاصه فرجع
الكل في ذلك الى من أوتي جوامع الكلم فتنفخ الحقيقة الاسرافيلية من المحمدية المضافة الى
الحق نفخها كما قال تعالى ويوم ينفخ في الصور بالنون وقرئ بالياء وضمها وفتح الفاء والنافخ مما
هو اسرافيل عليه السلام والله قد أضاف النفخ الى نفسه فالنفخ من اسرافيل والقبول من
الصور وسر الحق بينهما هو المعنى بين النافخ والقابل كالرابطة من الحروف بين الكلمتين
وذلك هو سر الفعل الاقدس الانزه الذي لا يطلع عليه النافخ ولا القابل فعلى النافخ أن ينفخ
وعلى النار أن تتقد وعلى السراج أن ينطفئ والاتقاد والانطفاء بالسر الالهي فتنفخ فيها
فتكون طيرا باذن الله قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من
شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والنفخ واحد والنافخ واحد والخلاف في المنفوخ
فيه بحكم الاستعداد وقد خفي السر الالهي بينهما في كل حالة فتفطنوا يا اخواننا لهذا السر
الالهي واعلموا أن الله عزيز حكيم لا يتوصل أحد الى معرفة كنه الالوهية أبدا ولا ينبغي لها
أن تدرك عزت وتعالت علوا كبيرا فالعالم كله من اوله الى آخره مقيد بعضه ببعض عائد بعضه
لبعض معرفتهم منهم اليهم وحقائقهم منبعثة عنهم بالسر الالهي الذي لا يدركونه وعائدة عليهم
فسبحان من لا يجاري في سلطانه ولا يداني في احسانه لا اله الا هو العزيز الحكيم ٭ فبعد فهم
جوامع الكلم الذي هو العلم الاحاطي والنور الالهي الذي اختص به سر الوجود وعمد القبة
وساق العرش وسبب ثبوت كل ثابت محمد عليه الصلاة والسلام فلتعلموا وفقكم الله أن جوامع
الكلم من عالم الحروف ثلاثة ذات غنية قائمة بنفسها وذات فقيرة مفتقرة الى هذه الغنية غير

قائمة بنفسها ولكن يرجع منها الى الذات الغنية وصف تتصف به هي فقيرة اليه يطلبها بذاته فانه
ليس من ذاتها الا مصاحبة هذه الذات لها فقد صح أيضا من وجه الفقر للذات الغنية القائمة
بنفسها كما صح للاخرى وذات ثالثة رابطة بين ذاتين غنيتين أو ذاتين فقيرتين أو ذات فقيرة وذات
غنية وهذه الذات الرابطة فقيرة لوجودها بين الذاتين ولا بد فقد قام الفقر والحاجة بجميع
الذوات من حيث افتقار بعضها الى بعض وان اختلفت الوجوه حتى لا يصح الغنى على الاطلاق
الا لله تعالى الغنى الحميد من حيث ذاته فلنسم الذات الغنية ذاتا ولنسم الذات الفقيرة حدثا
ولنسم الذات الثالثة رابطة فنقول الكلم محصور في ثلاث حقائق ذات وحدث ورابطة
وهذه الثلاث جوامع الكلم فيدخل تحت جنس الذات أنواع كثيرة من الذوات وكذلك تحت
جنس كلتي الحدث والرابطة ولا نحتاج الى تفصيل هذه الانواع ومشاقها في هذا الكتاب وقد
أشبعنا القول في هذه الانواع في تفسير القرآن لنا وان شئت أن تقف على ما ذكرناه فانظر في
كلام النحويين وتقسيمهم الكلم الى اسم وفعل وحرف وما ثم قسم رابع فالاسم عندهم هو
الذات عندنا والفعل عندهم هو الحدث عندنا والحرف عندهم هو الرابطة عندنا وبعض
الاحداث عندهم بل كلها أسماء كالقيام والقعود والضرب وجعلوا الفعل كل كلمة مقيدة
بزمان معين ونحن انما قصدنا بالكلمات الجرى على الحقائق بما هي عليه فجعلنا القيام وقام
ويقوم وقم حدثا لا ذاتا وفصلنا بينها بالزمان المبهم والمعين وقد تفطن لذلك ابو القاسم الزجاجي
رحمه الله فقال والحدث الذى هو القيام مثلا هو المصدر يريد هو الذى صدر من المحدث وهو
اسم الفعل يريد أن القيام اى هذه الكلمة اسم لهذه الحركة المخصوصة من هذا المتحرك الذى
جاء سمى قائما فتلك الحركة هي التى سميت قياما بالنظر الى حال وجودها وقام بالنظر الى حال
انقضائها وعدمها ويقوم وقم بالنظر الى توهم وقوعها ولا توجد أبدا الا في متحرك فهي غير
قائمة بنفسها ثم قال والفعل يريد لفظتي قام ويقوم لا نفس الفعل الصادر من المتحرك القائم
مثلا مشتق منه الهاء تعود على لفظ اسم الفعل الذى هو القيام فقام عنده مأخوذ من القيام
لان النكرة عنده قبل المعرفة والمبهم نكرة والمختص معرفة والقيام مجهول الزمان وقام مختص
الزمان ولو دخلت عليه ان ويقوم مختص الزمان ولو دخلت عليه لم وهذا مذهب من يقول
بالتحليل انه فرع عن التركيب وان المركب وجد مركبا وعلى هذا مذهب من يقول بالتفريق
وان التركيب طرأ عليه وهو الذى يقصد في باب النقل اكثر فالاظهر أن المعرفة قبل النكرة
وأن لفظة زيد انما وضعت لشخص بعينه ثم طرأ التنكير بكونه شورك في تلك اللفظة فاحتيج
الى التعريف بالنعت والبدل وغير ذلك فالمعرفة أسبق من النكرة عند المحققين وان كان لها
عندأ ولئك وجه ولكن هذا أليق وأما نحن ومن جرى مجرانا ورقى همرقانا الاشمخ فغرضنا
امر آخر ليس هو قول أحد الفصحاء مطلقا الا بنسب واضافات ونظر الى وجوه ما يطول ذكرها ولا
نحتاج اليها في هذا الكتاب الا قد ذكرناها في غيره من تآليفنا فلنبين أن الحركات على قسمين
حركة جسمانية وحركة روحانية والحركة الجسمانية لها أنواع كثيرة سيأتي ذكرها في داخل
الكتاب وكذلك الروحانية ولا نحتاج منها في هذا الكتاب الا الى حركات الكلام لفظا وخطا
فالحركات الرقمية كالاجسام والحركات اللفظية لها كالارواح والمحركات على قسمين متمكن

ومتلوّن فالمتلون كل متحرك تحرك بجميع الحركات أو ببعضها فالمتحرك بجميعها كالدال من
زيد والمتحرك ببعضها كالاسماء التى لا تنصرف فى حال كونها لا تنصرف فلم اقيد تنصرف فى
التنكير والاضافة كالدال من أحمد والمتمكن كل متحرك ثبت على حركة واحدة ولم ينتقل عنها
كالاسماء المبنية مثل هؤلاء وحذام وكحروف الاسماء المعربة التى قبل حرف الاعراب منها
كالزاى والياء من زيد وشبهه * واعلم أن افلاك الحركات هى أفلاك الحروف التى تلك الحركات
عليها لفظا أو خطا فانظره هنالك ولها بسائط وأحوال ومقامات كما كان للحروف تذكرها فى
كتاب المبادى والغايات المخصوص بعلم الحروف ان شاء الله تعالى وكما ثبت التلوين والتمكين
للذات كذلك ثبتا للحدث والرابطة ولكن فى الرفع والنصب وحذف الوصف وحذف الرسم
ويكون تلوين تركيب الرابطة لامرين بالموافقة وبالاستعارة وبالاضطرار فبالموافقة حركة
الاتباع مثل جاء ابنم ورأيت ابنما وعجبت من ابنم وبالاستعارة حركة النقل كحركة الدال من قد
افلح على قراءة ورش وبالاضطرار التحريك لالتقاء الساكنين وقد تكون حركة الاتباع
الموافق فى التركيب الذاتى وان كان اصل الحروف كلها التمكين وهو البناء مثل الفطرة فهنا
ههنا اسرار ان تفطن ولكن الوالدان ينقلان عن الفطرة المقيدة لا الفطرة المطلقة كذلك
الحروف متمكنة فى مقامها لا تختل ثابتة مبنية كلها ساكنة فى حالها فأراد اللافظ أن يوصل
الى السامع ما فى نفسه فافتقر الى التلوين لحرك الفلك الذى عنه توجد الحركات عند ابى طالب
واما عند غيره هو المتقدم واللفظ والرقم عن حركة ذلك الفلك وهذا موضع مطلب لمريدى معاينة
الحقائق * وأما نحن فلا نقول بقول ابى طالب ونقتصر ولا بقول الآخر ونقتصر فان كل واحد
منهما قال حقا من جهة ما ولم يتم فأقول ان الحقائق الاول الالهية تتوجه على الافلاك العلوية
بالوجه الذى تتوجه به على محال آثارها عند غير ابى طالب المكى وتقبل كل حقيقة على مرتبتها
ولما كانت تلك الافلاك فى اللطافة أقرب عند غير ابى طالب الى الحقائق كان قبولها اسبق
لعدم الشغل وصفاء المحل من كدورات العلائق فانه نزيه فلهذا جعلها السبب المؤثر ولو عرف
هذا القائل ان تلك الحقائق الاول انما توجهت على ما يناسبها فى اللطافة وهو أنفاس الانسان
فتحرك الفلك العلوى الذى يناسب عالم الانفاس وهذا مذهب ابى طالب ثم يحرك ذلك الفلك
العلوى العضو المطلوب بالغرض المطلوب لتلك المناسبة التى بينهما فان الفلك العلوى وان
لطف فهو فى اول درج الكثافة وآخر درج اللطافة بخلاف عالم انفاسنا وبهذا اجتمعت
المذاهب فان الخلاف لا يصح عندنا ولا فى طريقتنا البتة لكنه كاشف واكشفته فهم ما أشرنا
اليه وتحققه فانه سر عجيب من اكبر الاسرار الالهية وقد أشار اليه ابو طالب فى كتاب القوت
له ثم نرجع فنقول افتقر المتكلم الى التلوين ليبلغ غرضه فوجد عوالم الحروف والحركات قابلة
لما يريده منها لعلمه انها لا تزول عن حالها ولا تبطل حقيقتها فيتخيل المتكلم انه قد غير الحرف
وما غيره وبرهان ذلك انك اذا أمعنت نظرك فى دال زيد من حيث هو دال وتطرقت فيه من حيث
تقدمه قام مثلا وتفرغ اليه او اى فعل لفظى كان لتحدث به عنه فلا يصح لك فيه الا الرفع خاصة
فما زال عن بنائه الذى وجد عليه ومن تخيل أن دال الفاعل هو دال المفعول أو دال المجرور
فقد خلط واعتقد أن الكلمة الاولى هى الثانية بعينها لا مثلها ومن اعتقد هذا فى الوجود فقد

بعد عن الصواب وربما يأتي في هذا الفصل من الالفاظ شئ ان قدر واُلهمناه فقد تبين لك أن
الاصل الثبوت لكل شئ ألاترى أن العبد حقيقة ثبوته وتمكنه انما هي في العبودية فان اتصف
يوماما بوصف ربانى فلا تقل هو معار عنده ولكن انظر الى الحقيقة التي قبلت ذلك الوصف منه
تجدها ثابتة في ذلك الوصف كلما ظهرت عينها تحلت بتلك الحلية فاياك أن تقول قد خرج هذا
عن طوره بوصف ربه فانه تعالى ما نزع وصفه وأعطاه اياه تقدس الحق عن ذلك وتعالى علوا
كبيرا وانما وقع الشبه في اللفظ والمعنى معا عند غير المحقق فيقول هذا هو هذا وقد علمنا أن هذا
ليس هذا وهذا ينبغي لهذا ولا ينبغي لهذا فليكن عند من لا ينبغي له ذلك عارية وأمانة وهذا
قصور وكلام من عمي عن ادراك الحقائق فان هذا ولا بد ينبغي له هذا فليس الرب هو العبد فان
قيل في الله سبحانه انه عالم وقيل في العبد انه عالم وكذلك الحي والمريد والسميع والبصير وسائر
الصفات والادراكات فاياك أن تجعل حياة الحق هي حياة العبد في الحد فتلزمك المحالات فاذا
جعلت حياة الرب على ما تعطيه الربوبية وحياة العبد على ما تعطيه الكونية فقد انبغى للعبد أن
يكون حيا ولو لم ينبغ له ذلك لم يصح أن يكون الحق آمرا ولا قاهرا الا لنفسه ويتنزه سبحانه أن
يكون مأمورا او مقهورا فاذا ثبت أن يكون غيره هو المأمور والمقهور فلا بد أن يكون حيا عالما
مريدا متمكنا مما يراد به هكذا تعطى الحقائق فثم على هذا حرف لا يقبل سوى حركته كالهاء من
هذا وثم حرف يقبل الحركتين والثلاث من جهة صورته الجسمانية والروحانية كالهاء في الضمير
لها وله وبه كما تقبل أنت بنفسك الخجل وبجسمك حمرته وتقبل بنفسك الوجل وبجسمك صفرته
والثوب يقبل الالوان المختلفة وما بقي الكشف الا عن الحقيقة التي تقبل الاعراض هل هي
واحدة او صورتها صورة الاعراض في العدم والوجود وهذا مبحث للمتكلمين وأما نحن فلا
نحتاج اليه ولا نلتفت فانه بحر عميق يحار المريد على معرفته من باب الكشف عليه فانه بالنظر
الى الكشف يسير وبالنظر الى العقل عسير ثم أرجع واقول ان الحرف اذا قامت به حقيقة
الفاعلية بتفريغ الفعل على البنية المخصوصة في اللسان تقول قال الله واذا قامت به حقيقة
تطلبه يسمى عندها منصوبا بالفعل او مفعولا او كيف شئت وذلك بان تطلب منه العون او تقصده
كما طلب مني القيام بما كلفني فمن أجل أنه لم يعطني الا بعد سؤالي كان سؤالي أو حالي القائم
مقام سؤالي بوعده جعله يعطيني قال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين فسؤالي اياه من أمره
اياى به واعطاؤه اياى من طلبي منه تقول دعوت الله فنصبت الهاء وقد كانت مرفوعة فعلمنا
بالحركات أن الحقائق قد اختلفت وبهذا ثبت الاصطلاح في لحن بعض الناس وهذا اذا كان
المتكلم به غيرنا وأما ان كان نحن المتكلمين فالحقائق نعلم أولا ونجريها في أفلاكها على ما تقتضيه
بالنظر الى أفلاك مخصوصة وكل متكلم بهذه المثابة وان لم يعلم بهذا التفصيل وهو عالم به من
حيث لا يعلم انه عالم به وذلك ان الاشياء المتلفظ بها ما لفظ يدل على معنى وهو مقام الباحث في
اللفظ ما مدلوله ليرى ما فيه من المعاني واما معنى يدل عليه لفظ ما وهو المخبر عما تحقق وأضربنا
عن اللحن فان أفلاكه غير هذه الافلاك وعن اسقاط الحركات من الخط في حق قوم دون قوم
وما سببه ومن أين هو هذا كله في كتاب المبادي والغايات اذ كان القصد بهذا الكتاب الايجاز
والاختصار جهد الطاقة ولو اطلعتم على الحقائق كما اطلعنا عليها وعلى عالم الارواح والمعاني

لرأيتم

رأيتم كل حقيقة وروح ومعنى على مرتبته فافهم والزم وقد ذكرنا من بعض ما تعطيه حقائق الحركات ما يليق بهذا الكتاب فلنقبض العنان ولنرجع الى معرفة الكلمات التى ذكرناها مثل كلمة الاستواء والابنية وفى وكان والضحك والفرح والتبشبش والتعجب والملل والمعية والعين واليد والقدم والوجه والصورة والتحول والغضب والحياء والصلاة والفراغ وما ورد فى الكتاب العزيز والسنة من هذه الالفاظ التى توهم التشبيه والتجسيم وغير ذلك مما لا يليق بالله تعالى فى النظر الفكرى عند العقل خاصة فنقول لما كان القرآن منزلا على لسان العرب كان فيه ما فى اللسان العربى ولما كانت الاعراب لا تعقل ما لا يعقل الا حتى ينزل لها فيه التصور بما تعقل لذلك جاءت هذه الكلمات على هذا الحد كما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او أدنى ولما كانت الملوك عند العرب تجلس عندها المقرب والمكرم منها بهذا القدر فى المساحة عقلت من ذلك قرب محمد صلى الله عليه وسلم من ربه ولا يبالى بما فهمت من ذلك من ثبوت القرب فالبرهان العقلى ينفى الحد والمسافة والمساحة حتى يأتى الكلام فى تنزيه البارى سبحانه عما تعطيه هذه الالفاظ من التشبيه فى الباب الثالث الذى يلى هذا الباب ولما كانت الالفاظ عند العرب على أربعة أقسام * ألفاظ متباينة وهى الاسماء التى لم تتعدد مسمياتها كالبحر والمفتاح والمقص * وألفاظ متواطئة وهى كل لفظ يطلق على آحاد جنس ما من الاجناس كالرجل والمرأة * وألفاظ مشتركة وهى كل لفظ على صيغة واحدة يطلق على معان مختلفة كالعين والمشترى والانسان * وألفاظ مترادفة وهى ألفاظ مختلفة الصيغ تطلق على معنى واحد كالاسد والهزبر والغضنفر وكالسيف والحسام والصارم وكالخمر والرحيق والصهباء والخندريس هذه هى الامهات مثل البرودة واليبوسة والحرارة والرطوبة فى الطبائع * وثم ألفاظ متشابهة ومستعارة ومنقولة وغير ذلك ولكنها ترجع الى هذه الامهات بالضرورة فان المتشابه وان قلت فيه انه قبيل خامس من قبائل الالفاظ مثل النور يطلق على المعهود وعلى العلم اشبه العلم فى كشف عين البصيرة به المعلوم كالنور مع البصر فى كشف المرئى المحسوس فلما كان هذا الشبه صحيحا سمى العلم نورا ويلحق بالالفاظ المشتركة فاذن لا ينفك لفظ عن هذه الامهات وهذا هو حد كل ناظر فى هذا الباب وأما نحن فنقول بهذا معهم وعندنا زوائد من باب الاطلاع على الحقائق من جهة لم يطلعوا عليها علمنا منها أن الالفاظ كلها متباينة وان اشتركت فى النطق ومن جهة أخرى أيضا كلها مشتركة وان تباينت فى النطق وقد اشرنا الى شئ من هذا فيما تقدم من هذا الباب فى آخر فصل الحروف فانظره هنالك فاذا تبين هذا فاعلم أيها الولى الحميم والصفى الكريم أن المحقق الواقف العارف بما تقتضيه الحضرة الالهية من التقديس والتنزيه ونفى المماثلة والتشبيه لا يحجبه ما نطقت به الآيات والاخبار فى حق الحق سبحانه من أدوات التقييد بالزمان والجهة والمكان كقوله عليه السلام للسوداء أين الله تعالى فقالت فى السماء فأثبت لها الايمان فسأل صلى الله عليه وسلم بالظرفية عن من لا يجوز عليه المكان فى النظر العقلى والرسول أعلم بالله والله أعلم بنفسه وقال تعالى أأمنتم من فى السماء وقال وكان الله بكل شئ عليما الرحمن على العرش استوى وهو معكم أينما كنتم ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وكان الله

ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان ويفرح بتوبة عبده ويعجب من الشاب ليست له صبوة وما أشبه ذلك من الادوات والالفاظ المتشابهات وقد تقرر بالبرهان العقلي خلقه الازمان والامكنة والجهات والالفاظ والحروف والادوات والمتكلم بها والمخاطبين من المحدثات كل ذلك خلق الله تعالى فيعرف المحقق قطعا انها مصروفة الى غير الوجه الذي يعطيك التشبيه والتمثيل فان الحقيقة لا تقبل ذلك أصلا ولكن تتفاضل العلماء السالمة عقائدهم من التشبيه فان المشبهة والمجسمة أرشدهم الله قد يطلق عليهم علماء من جهة علوهم بامور غير هذا فتتفاضل العلماء رضي الله عنهم في هذا الصرف عن هذا الوجه الذي لا يليق بالحق سبحانه فطائفة لم تشبه ولم تجسم وصرفت علم ذلك الذي ورد في كلام الله ورسوله الى الله تعالى ولم تدخل قدمها في باب التأويل وقنعت بمجرد الايمان بما يعلمه الله في هذه الحروف والالفاظ من غير تأويل ولا صرف الى وجه ما من وجوه التنزيه بل قالت لا أدري جملة واحدة ولكني أحيل ابقاءه على وجه التشبيه لقوله تعالى ليس كمثله شئ لا لما يعطيه النظر العقلي وعلى هذا العقد فضلاء المحدثين من أهل الظاهر السالمة عقائدهم من التشبيه والتعطيل وطائفة أخرى من المنزهة رضي الله عنهم عدلت بهذه الكلمات عن الوجه الذي لا يليق بالله سبحانه في النظر العقلي الى وجه ما من وجوه التنزيه على التعيين مما يجوز في النظر العقلي أن يتصف الحق تعالى به بل هو متصف به ولا بد وما بقي النظر الا في ان هذه الكلمة هل المراد بها ذلك الوجه أو لا ولا يقدح ذلك التأويل في ألوهيته ورب ما عدلوا بها الى وجهين أو ثلاثة أو اكثر على حسب ما تعطيه الكلمة في وضع العرب ولكن من الوجوه التي تعطي التنزيه لا غير فاذا لم يعرفوا من ذلك الخبر أو الآية عند التأويل في اللسان الا وجها واحدا قصروا الخبر على ذلك الوجه التنزيه وقالوا هذا ليس في علمنا وفهمنا الا هو واذا وجدوا المصرفين فصاعدا صرفوا الخبر والآية الى تلك المصارف وقالت طائفة منهم يحتمل ان يريد كذا وان يريد كذا وتعدد وجوه التنزيه ثم تقول رضي الله عنها والله أعلم اي ذلك أراد وطائفة أخرى تقوى عندها وجه ما من تلك الوجوه المنزهة بقرينة ما قطعت لتلك القرينة بذلك الوجه على الخبر وقصرته عليه ولم تعرج على باقي الوجوه في ذلك الخبر وان كانت كلها تقتضي التنزيه وتنفي التعطيل والتشبيه وطائفة من المنزهة أيضا وهم العالية من أصحابنا رضي الله عنهم فرغوا قلوبهم من الفكر والنظر وأخلوها اذ كان المتقدمون من الطوائف انما أوله أهل فكر ونظر وبحث فقامت هذه الطائفة المباركة الموفقة والكل موفقون بحمد الله وقالت حصل في نفوسنا من تعظيم الحق جل جلاله أمر بحيث لا نقدر أن نصل الى معرفة ما جاءنا من عنده بدقيق فكر ولا نظر فاشبهت في هذا العقد المحدثين السالمة عقائدهم حيث لم ينظروا ولا تأولوا بل قالوا ما فهمنا فقال أصحابنا بقولهم ثم انتقلوا عن مرتبة هؤلاء بان قالوا لنا ان نسلك طريقة أخرى في فهم هذه الكلمات وذلك بان نفرغ قلوبنا من النظر الفكري ونجلس مع الحق تعالى بالذكر على بساط الادب والمراقبة والحضور والتهيؤ لقبول ما يرد علينا منه تعالى حتى يكون الحق سبحانه يتولى تعليمنا على الكشف والتحقيق لما سمعته يقول واتقوا الله ويعلمكم الله ويقول ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقل رب زدني علما وعلمناه من لدنا علما فعند ما توجهت قلوبهم وهممهم الى الله سبحانه ولجأت اليه وألقت عنها ما استمسك به الغير من دعوى

البحث والنظر ونتائج العقول كانت عقولهم رضى الله عنهم سليمة وقلوبهم مطهرة فارغة فعند ما كان منهم هذا الاستعداد تجلى الحق عليهم معلما فأطلعتهم تلك المشاهدة على معانى هذه الاخبار والكلمات دفعة واحدة وهذا ضرب من ضروب علم المكاشفة فانهم اذا عاينوا بعيون القلوب ما نزهته العلماء المتقدم ذكرهم بالادراك الفكرى لم يصح لهم عند هذا الكشف والمعاينة ان يجهلوا خبرا من هذه الاخبار التى توهم التشبيه ولا انية واذ ذلك الخبر منسحبا على ما فيه من الاحتمالات التنزيهة من غير تعيين بل يعرفون الكلمة والمعنى التنزيه الذى سيقت له فيقصرونها على ما أريدت له وان جاء فى خبر آخر ذلك اللفظ بعينه فله وجه آخر من تلك الوجوه المقدسة معين عند هذا المشاهد هذا حال طائفة منا وطائفة أخرى منا أيضا ليس لهم هذا التجلى ولكن لهم الالقاء والالهام واللقاء والكتابة وهم معصومون فيما يلقى اليهم بعلامة عندهم لا يعرفها سواهم فيخبرون بما خوطبوا به وما الهموه وما ألقى اليهم أو كتب فقد تقرر عند جميع المحققين الذين سلموا الخبر لقائله ولم يتظروا ولا شبهوا ولا عطلوا والمحققين الذين بحثوا واجتهدوا ونظروا على طبقاتهم ايضا والمحققين الذين كوشفوا وعاينوا والمحققين الذين خوطبوا والهموا ان الحق سبحانه لا تدخل عليه تلك الادوات المقيدة بالتحديد والتشبيه على حد ما نعقله فى المحدثات ولكن تدخل عليه بما فيها من معنى التنزيه والتقديس ونفى التجسيم والتشبيه على طبقات العلماء والمحققين لما تقتضيه ذاته من التنزيه ونفى التعطيل والتشبيه واذا تقرر هذا فقد تبين أن هذه ادوات التوصيل الى افهام المخاطبين وكل عالم على حسب فهمه فيها وقوة نفوذه وبصيرته فعقيدة التكليف هينة الخطب فطر العالم عليها ولو بقيت المشبهة على ما فطرت عليه ما شبهت ولا جسمت وان كانوا اما ارادوا التجسيم وانما قصدوا اثبات الوجود لكن لقصور أفهامهم ما ثبت لهم الا بهذا التخيل فلهم النجاة واذ قد ثبت هذا عند المحققين مع تفاضل رتبهم فى درجات التحقيق فلنقل ان الحقائق أعطت لمن وقف عليها ان لا يتقيد وجود الحق مع وجود العالم بقبلية ولا معية ولا بعدية زمانية فان التقدم الزمانى والمكانى فى حق الحق تقدس وتعالى قد رمت به الحقائق فى وجه القائل به على التحديد اللهم الا ان يقوله من باب التوصيل كما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم ونطق به الكتاب اذ ليس كل أحد يقوى على كشف هذه الحقائق فلم يبق لنا الا ان نقول ان الحق تعالى موجود بذاته لذاته مطلق الوجود غير مقيد بغيره ولا معلول عن شئ ولا علة لشئ بل هو خالق المعلولات والعلل والملك القدوس الذى لم يزل وان العالم موجود بالله سبحانه لا بنفسه ولا لنفسه مقيد الوجود بوجود الحق فى ذاته فلا يصح وجود العالم البتة الا بوجود الحق تعالى واذا انتفى الزمان عن وجود الحق تعالى وعن وجود مبدا العالم فقد وجد العالم فى غير زمان فلا نقول الا من جهة ما هو الامر عليه ان الله موجود قبل العالم اذ قد ثبت ان القبلية من صيغ الزمان ولا زمان ولا ان العالم موجود بعد وجود الحق اذ لا بعدية ولا مع وجود الحق فان الحق هو الذى أوجده وهو فاعله ومخترعه ولم يكن شيأ ولكن كما قلنا الحق موجود بذاته والعالم موجود به فان سأل سائل ذو فهم متى كان وجود العالم من وجود الحق قلنا متى سؤال عن زمان والزمان من عالم النسب وهو مخلوق لله تعالى لان عالم النسب له خلق التقدير لا خلق الايجاد فهذا السؤال باطل فانظر كيف تسأل واياك ان تحجبك أدوات التوصيل عن

تحقيق هذه المعانى فى نفسك وتحصيلها فلم يبق الا وجود صرف خالص لا عن عدم وهو وجود الحق تعالى ووجود عن عدم عين الموجود نفسه وهو وجود العالم ولا بينية بين الوجودين ولا امتداد الا التوهم المقدر الذى يحيله العلم ولا يبقى منه شيأ ولكن وجود مطلق ومقيد ووجود فاعل ووجود مفعول هكذا اعطت الحقائق والسلام *(مسئلة)* سألنى وارد الوقت عن اطلاق الاختراع على الحق تبارك وتعالى فقلت له علم الحق بنفسه عين علمه بالعالم اذ لم يزل العالم مشهودا له سبحانه وان اتصف بالعدم ولم يكن العالم مشهودا لنفسه اذ لم يكن موجودا وهذا بحر هلك فيه الناظرون الذين عدموا الكشف عن الحقائق ونفسه لم تزل موجودة فعلمه لم يزل موجودا وعلمه بنفسه علمه بالعالم فعلمه بالعالم لم يزل موجودا فعلم العالم فى حال عدم عينه وأوجده على صورته فى علمه الحقيقى وسيأتى بيان هذا فى آخر الكتاب وهو سر القدر الذى خفى عن اكثر المحققين وعلى هذا لا يصح فى العالم الحقيقى حقيقة الاختراع ولكن يطلق عليه الاختراع بوجه ما لا من جهة ما تعطيه حقيقة الاختراع فان ذلك يؤدى الى نقص فى حق البارى تعالى عن ذلك فالاختراع لا يصح حقيقة الا فى حق العبد وأما الرب تعالى فلا وذلك ان المخترع على الحقيقة لا يكون مخترعا الا حتى يخترع مثال الذى يريد انشاءه فى الوجود فى نفسه اولا ثم بعد ذلك تبرزه القوة العملية الى الوجود الحسى على شكل ما يعلمه للمثل ومتى لم يخترع المخترع الشئ فى نفسه اولا ثم يظهر ذلك الشئ فى عينه على حد ما اخترعه فليس بمخترع حقيقة فانك اذا قدرت أن شخصا علمك ترتيب شكل وظهر فى الوجود له مثالا فعلمته ثم ابرزته انت للوجود كما علمته فلست انت فى نفس الامر عند نفسك بمخترع له وانما المخترع له من اخترع مثاله فى نفسه ثم علمك وان نسب الناس الاختراع اليك فيه من حيث انهم لم يشاهدوا ذلك الشئ من غيرك فارجع انت الى ما تعرفه من نفسك ولا تلتفت الى قول الناس فيما جهلوا منك فان الحق سبحانه ما دبر العالم تدبير من يحصل ما ليس عنده ولا فكر فيه ولا يجوز عليه ذلك ولا اخترع فى نفسه شيأ لم يكن عليه ولا قال فى نفسه هل نعمله كذا وكذا هذا كله لا يجوز عليه فان المخترع للشئ يأخذ أجزاء موجودة متفرقة فى الموجودات فيؤلفها فى ذهنه وفهمه تأليفا لم يسبق اليه فى علمه وان سبق فلا يبالى فانه فى ذلك بمنزلة الاول الذى لم يسبقه أحد اليه كما تفعل الشعراء والكتاب الفصحاء فى اختراع المعانى المبتكرة فثم اختراع قد سبق اليه فيتخيل السامع انه سرقه فلا ينبغى للمخترع ان ينظر الى أحد الا الى ما حدث عنه خاصة ان أراد ان يستلذ ويستمتع بلذة الاختراع ومهما نظر المخترع لامر ما الى من سبقه فيه بعد ما اخترعه ربما هلك وتفطرت كبده وا كثر العلماء بالاختراع البلغاء والمهندسون ومن اصحاب الصنائع النجارون والبناؤن فهؤلاء اكثر الناس اختراعا وأذكاهم فطنة وأشدهم تصرفا لعقولهم فقد صحت حقيقة الاختراع لمن استخرج بالفكر ما لم يكن يعلم قبل ذلك ولا علمه غيره بالقوة أو بالقوة والفعل ان كان من العلوم التى غايتها العمل والبارى سبحانه لم يزل عالما بالعالم أزلا ولم يكن على حالة سبحانه لم يكن فيها بالعالم غير عالم فاخترع فى نفسه شيأ لم يكن يعلمه فاذا ثبت عند العلماء بالله قدم علمه فقد ثبت كونه مخترعا لنا بالفعل لا انه اخترع مثالنا فى نفسه الذى هو صورة علمه بنا اذ كان وجودنا على حد ما كنا فى علمه ولو لم يكن كذلك لخرجنا الى الوجود على حد ما لم يعلمه وما لا يعلمه لا يريده وما لا يريده ولا يعلمه لا يوجده فنكون اذن موجودين بأنفسنا

أو بحكم الاتفاق وإذا كان هذا فلا يصح وجودنا عن عدم وقد دل البرهان على وجودنا عن عدم وعلى انه سبحانه علمنا وأراد وجودنا وأوجدنا على الصورة الثابتة في علمه بنا ونحن معدومون في اعياننا فلا اختراع في المثال فلم يبق الا الاختراع في الفعل وهو صحيح لعدم المثال الموجود في العين فحقق ما ذكرناه وقل بعد ذلك ما شئت فان شئت وصفته بالاختراع وعدم المثال وان شئت نفيت هذا عنه ولكن بعد وقوفك على ما اعلمتك به من الحقائق

(الفصل الثالث في العلم والعالم والمعلوم من الباب الثاني)

العلم والمعلوم والعالم … ثلاثة حكمهمو واحد
وان تشا أحكامهم مثلهم … ثلاثة أثبتها الشاهد
وصاحب الغيب يرى واحدا … ليس عليه في العلا زائد

اعلم ايدك الله ان العلم تحصيل القلب أمرا ما على حد ما هو عليه ذلك الامر في عينه معدوما كان ذلك الامر أو موجودا فالعلم هو الصفة التي توجب التحصيل من القلب والعالم هو القلب والمعلوم هو ذلك الامر المحصل وتصور حقيقة العلم عسير جدا ولكن امهد لتحصيل ذلك ما تبين به ان شاء الله تعالى فاعلموا ان القلب مرآة مصقولة كلها وجه لا تصدأ ابدا فان اطلق عليها يوما الصدأ كما قال عليه الصلاة والسلام ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد الحديث وقال فيه ان جلاءها ذكر الله وتلاوة القرآن فليس المراد بهذا الصدا انه طخا طلع على وجه القلب ولكنه لما تعلق واشتغل بعلم الاسباب عن العلم بالمسبب كان تعلقه بغير الله تعالى صدأ على وجه القلب لانه المانع من تجلي الحق على هذا القلب لان الحضرة الالهية متجلية على الدوام لا يتصور في حقها حجاب عنا فلما لم يقبلها هذا القلب من جهة الخطاب الشرعي المحمود لانه قبل غيرها عبر عن قبول ذلك الغير بالصدا والكن والقفل والعمى والران وغير ذلك والا فالحق يعطيك ان العلم عنده ولكن بغير الله تعالى في علمه وهو بالله في نفس الامر عند العلماء بالله ومما يؤيد ما قلناه قول الله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه فكانت في اكنة مما يدعوها الرسول اليه خاصة لا انها في كن ولكن تعلقت بغير ما تدعى اليه فعميت عن ادراك ما دعيت اليه فلا تبصر شيأ فالقلوب لم تزل أبدا مفطورة على الجلاء مصقولة صافية فكل قلب تجلت فيه الحضرة الالهية من حيث هي ياقوت احمر الذي هو التجلي الذاتي فذلك هو القلب المشاهد المكمل العالم الذي لا احد فوقه في تجل من التجليات ودونه تجلي الصفات ودونهما تجلي الافعال ولكن من كونها من الحضرة الالهية ومن لم يتجل له من كونها من الحضرة الالهية فذلك هو القلب الغافل عن الله تعالى المطرود من قرب الله سبحانه فانظر وفقك الله في القلب على حد ما ذكرناه وانظر هل تجعله العالم فلا يصح وان قلت الصقالة الذاتية له فلا سبيل ولكن هي سبب كما ان ظهور المعلوم في القلب سبب وان قلت السبب الذي يحصل المعلوم في القلب فلا سبيل الى ذلك وان قلت المثال المنطبع في النفس من المعلوم فلا سبيل له فان ذلك المثال هو المعلوم فان قيل لك فما هو العلم فقل درك المدرك على ما هو عليه في نفسه اذا كان دركه غير ممتنع واما ما يمتنع دركه فالعلم به هو لا دركه كما قال الصديق والعجز عن درك الادراك ادراك فجعل العلم بالله هو لا دركه فاعلم ذلك ولكن

لا ندركه من جهة كسب العقل كما يعلمه غيره ولكن ندركه من جوده وكرمه ووهبه كما يعرفه العارفون المشاهدون لا من قوة العقل وكسبه * (تتميم) * ولما ثبت عندنا ان العلم بأمر ما لا يكون الا بمعرفة قد تقدمت قبل هذه المعرفة بأمر آخر يكون بين المعروفين مناسبة ولا بد من ذلك ثبت عندنا انه لا مناسبة بين الله و بين خلقه من جهة المناسبة التى بين الاشياء وهى مناسبة الجنس أو النوع أو الشخص فليس لنا علم متقدم بشئ فندرك به ذات الحق لما بينهما من المناسبة مثال ذلك علمنا بطبيعة الافلاك التى هى طبيعة خامسة لم نعلمها أصلا لولا ما سبق علمنا بالامهات الاربع فلما رأينا الافلاك خارجة عن هذه الطبائع بحكم ليس هو فى هذه الامهات علمنا ان ثم طبيعة خامسة من جهة الحركة العلوية التى فى الاثير والهواء والسفلية التى فى الماء والتراب والمناسبة بين الافلاك والامهات الجوهرية التى هى جنس جامع للكل والنوعية فانها نوع كما ان هذه نوع لجنس واحد وكذلك الشخصية ولو لم يكن هذا التناسب لما علمنا من الطبائع علم طبيعة الفلك وليس بين البارى تعالى والعالم مناسبة من هذه الوجوه فلا يعلم بعلم سابق بغيره أبدا كما يزعم بعضهم من استدلال الشاهد على الغائب بالعلم والارادة والكلام وغير ذلك ثم يقدسه بعد ما قد حمله على نفسه وقاسه بها ثم ان مما يؤيد ما ذهبنا اليه من علمنا بالله تعالى ان العلم يترتب بحسب المعلوم و ينفصل فى ذاته بحسب انفصال المعلوم عن غيره والشئ الذى به ينفصل المعلوم اما أن يكون ذاتيا له كالعقل من جهة جوهريته وكالنفس واما أن يكون ذاتيا له من جهة طبعه كالحرارة والاحراق للنار فكما انفصل العقل عن النفس من جهة جوهريته كذلك انفصلت النار عن غيرها بما ذكرناه واما أن لا ينفصل عنه بذاته لكن بما هو محمول فيه اما بالحال كجلوس الجالس وكتابة الكاتب واما بالهيئة كسواد الاسود وبياض الابيض وهذا حصر مدارك العقل عند العقلاء فلا يوجد معلوم قطعا للعقل من حيث ما هو خارج عما وصفنا الا بأن يعلم ما انفصل به عن غيره اما من جهة جوهره أو طبعه أو حاله أو هيئته ولا يدرك العقل شيأ لا توجد فيه هذه الاشياء البتة وهذه الاشياء لا توجد فى الله تعالى فلا يعلمه العقل أصلا من حيث هو ناظر باحث وكيف يعلمه العقل من حيث نظره و برهانه الذى يستند اليه الحس أو الضرورة أو التجربة والبارى تعالى غير مدرك بهذه الاصول التى يرجع اليها العقل فى برهانه وحينئذ يصح له البرهان الوجودى فكيف يدعى العاقل انه قد علم ربه من جهة الدليل وان البارى معلوم له ولو نظر الى المفعولات الصناعية والطبيعية والتكوينية والانبعاثية والابداعية ورأى جهل كل واحد منها بفاعله لعلم ان الله تعالى لا يعلم بالدليل أبدا لكن يعلم انه موجود وان العالم مفتقر اليه افتقارا ذاتيا لا محيص له عنه البتة قال الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فمن أراد أن يعرف لباب التوحيد فلينظر فى الآيات الواردة فى التوحيد من الكتاب العزيز التى وحد بها نفسه فلا أحد أعرف من الشئ بنفسه فانظر الى ما وصف به نفسه وسل الله تعالى أن يفهمك ذلك فستقف على توحيد لا يبلغه عقل بفكره أبد الآباد وسأورد من هذه الآيات فى الباب الذى يلى هذا الباب شيأ يسيرا والله يرزقنا الفهم عنه آمين ويجعلنا من العالمين الذين يعقلون آياته بمنه وكرمه لا رب غيره

﴿الباب الثالث في معرفة تنزيه الحق تعالى عما وقف على الكلمات التي اطلقت عليه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من التشبيه والتجسيم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا﴾

في نظر العبد الى ربه	في قدس الابد وتنزيهه
وعلوه عن ادوات اتت	للحق بالكيف وتشبيهه
دلالة تحكم قطعا على	منزلة العبد وتنويهه
وصحة العلم واثباته	وطرح بدعي وتمويهه

اعلموا ان جميع المعلومات علوها وسفلها حاملها العقل الذي يأخذ عن الله تعالى بلا واسطة فلم يختف عنه شئ من علم الكون الاعلى والاسفل فن وهبه وجوده تكون معرفة النفس الاشياء ومن تجليه عليها ونوره وفيضه الاقدس يكون عنها الفعل فالعقل مستفيد من الحق تعالى مفيد للنفس والنفس مستفيدة من العقل وعنها يكون الفعل وهذا سار في جميع ما تعلق به علم العقل بالاشياء التي هي دونه واغا قيدنا بالتي هي دونه من أجل ما ذكرناه من الافادة فتحفظ في نظرك من قوله تعالى حتى نعلم وهو العالم فاعرف السبب واعلم ان العالم لا يستفيدون من العقل الاول شيأ وليس له عليهم سلطان بل هم واياه في مرتبة واحدة كالافراد منا الخارجين عن حكم القطب وان كان القطب واحدا منهم في مرتبتهم لكن خصص العقل بالافادة كما خصص القطب من بين الافراد بالتولية فهو سار في جميع ما تعلق به علم العقل الاعلم تجريد التوحيد خاصة فانه يخالف سائر المعلومات من جميع الوجوه اذ لا مناسبة بين الله تعالى و بين خلقه البتة وان اطلقت المناسبة يوما ما عليه كما اطلقها الامام الاوحد أبو حامد الغزالي رضي الله عنه في كتبه وغيره فبضرب من التكلف و بمرمى بعيد عن الحقائق والا فاي نسبة بين المحدث والقديم وكيف يشبه من لا يقبل المثل من يقبل المثل هذا محال كما قال أبو العباس ابن العريف الصنهاجي في محاسن المجالس التي تعزى اليه ليس بينه و بين العباد نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل وما بقي فعمى وتلبيس وفي رواية فعلم بدل قوله فعمى فانظر ما احسن هذا الكلام وما أتم هذه المعرفة بالله وما أقدس هذه المشاهدة نفعه الله بما قال فاعلم بالله عز وجل عن ادراك العقل والنفس الا من حيث انه موجود تعالى وتقدس وكل ما يتلفظ به في حق المخلوقات او يتوهم في المركبات وغيرها فالله سبحانه في نظر العقل السليم من حيث عظمته بخلاف ذلك لا يجوز عليه ذلك التوهم ولا يجرى عليه ذلك اللفظ عقلا من الوجه الذي تقبله المخلوقات فان اطلق عليه فعلى وجه التقريب للافهام لثبوت الوجود عند السامع لا لثبوت الحقيقة التي للحق عليها فان الله يقول ليس كمثله شئ ولكن يجب علينا شرعا من اجل قوله تعالى لنبيه سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله يقول اعلم من اخبارى الموافق لنظرك ليصح لك الايمان علما كما صح لك العلم من غير ايمان الذي هو قبل التعريف بامر فن أجل هذا الامر على نظر بعض الناس ورأيه فيه نظرنا من أين نتوصل الى معرفته فنظرنا على حكم الانصاف وما أعطاه العقل الكامل بعد جده واجتهاده الممكن منه فلم نصل الى المعرفة به سبحانه الا بالعجز عن معرفته لانا طلبنا ان نعرفه كما نطلب معرفة الاشياء كلها من جهة الحقيقة

التى الاشياء عليها فما عرفنا الا ان ثم موجودا ليس له مثل ولا يتصور فى الذهن ولا يدرك فكيف
يضبطه العقل وهذا ما لا يجوز مع ثبوت العلم بوجوده فنحن عالمون انه موجود واحد فى ألوهيته
وهذا هو العلم الذى طلب منا غير عالمين بالحقيقة التى يعرف سبحانه نفسه عليها وهو العلم بعدم
العلم الذى طلب منا ولما كان تعالى لا يشبهه شىء من المخلوقات فى نظر العقل ولا يشبهه شىء منها
كان الواجب علينا اولا لما قيل لنا فاعلموا انه لا اله الا الله ان نعلم ما العلم وقد علمناه وبيناه فى
الباب الثانى الذى يليه هذا الباب واذ قد علمنا ما يجب علينا من علم العلم اولا فلنقل انه لما كانت
امهات المطالب اربعة وهى هل وما وكيف ولم فهل ولم مطلبان روحانيان بسيطان يصحبهما
ما هو وهل ولم هما الاصلان الصحيحان للبسائط لان فى ما هو ضربا من التركيب والبسائط غير
مركبة وأما كيف فسؤال عن المركب خاصة قلنا ليس فى هذه المطالب الاربعة مطلب ينبغى ان
يسئل به عن الله تعالى من جهة ما تعطيه الحقيقة اذ لا يصح ان يعرف من علم التوحيد الا نفى
ما وجد فيما سواه سبحانه ولهذا قال ليس كمثله شىء وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فالعلم
بالسلب هو العلم بالله سبحانه كما لا يجوز ان نقول فى الارواح كيف اذ تقدست عن ذلك لان
حقائقها تخالف هذه العبارة وكذلك ما يطلق على الارواح من الادوات التى بها يسئل عنها
لا يجوز ان يطلق على الله تعالى ولا ينبغى للمحقق الموحد الذى يحترم حضرة مبدعه ومخترعه أن
يطلق عليه هذه الالفاظ فاذن لا يعلم بهذه المطالب أبدا *(وصل)* ثم انا نظرنا أيضا فى جميع
ما سوى الحق تعالى فوجدناه على قسمين قسم يدرك بذاته وهو المحسوس والكثيف وقسم يدرك
بفعله وهو المعقول واللطيف فارتفع المعقول عن المحسوس بهذه المنزلة وهى التنزه عن ان يدرك
بذاته وانما يدرك بفعله ولما كانت هذه أوصاف المخلوقين تقدس الحق تعالى عن ان يدرك بذاته
كالمحسوس او بفعله كاللطيف او المعقول فانه سبحانه ليس بينه وبين خلقه مناسبة اصلا لان
ذاته غير مدركة لنا فتشبه المحسوس ولا فعلها كفعل اللطيف فيشبه اللطيف فان فعل الحق تعالى
ابداع الشىء لا من شىء واللطيف الروحانى فعل الشىء من الاشياء فاى مناسبة بينهما فاذا
امتنعت المشابهة فى الفعل فاحرى ان تمتنع المشابهة فى الذات وان شئت ان تحقق شيأ من هذا
الفصل فانظر الى مفعول هذا الفعل على حسب اصناف المفعولات مثل المفعول الصناعى
كالكرسى والقميص تجده لا يعرف صانعه الا انه يدل بنفسه على وجود صانعه وعلى علمه
بصنعته وكذلك المفعول التكوينى الذى هو الافلاك والكواكب لا يعرفون مكونهم ولا المركب
لهم وهو النفس الكلية المحيطة بهم وكذلك المفعول الطبيعى كالمولدات من المعادن والنبات
والحيوان الذين يفعلون طبيعة من المفعول التكوينى ليس لهم وقوف على الفاعل لهم الذى
هو الافلاك والكواكب فليس العلم بالافلاك ما نراه من جرمها وما يدركه الحس منها وأين جرم
الشمس فى نفسها منها فى عين الرائى لها منا وانما العلم بالافلاك من جهة روحها ومعناها الذى
أوجده الله تعالى لها عن النفس الكلية المحيطة التى هى سبب الافلاك وما فيها وكذلك المفعول
الانبعاثى الذى هو النفس الكلية المنبعثة من العقل انبعاث الصورة الحسية من الحقيقة
المرآتية فانها لا تعرف الذى انبعثت عنه اصلا لانها تحت حيطته وهو المحيط بها الا انها خاطر
من خواطره فكيف تعلم ما هو فوقها وما ليس فيها منه الا ما فيها فلا تعلم منه الا ما هى عليه

نفسها علت لا سيما وكذلك المفعول الابداعى الذى هو الحقيقة المحمدية عندنا والعقل الاول
عند غيرنا وهو القلم الاعلى الذى أبدعه الله تعالى من غير شئ هو اعجز وامنع عن ادراك فاعله من
كل مفعول تقدم ذكره اذ بين كل مفعول وفاعله مما تقدم ذكره ضرب من ضروب المناسبة
والمشاكلة فلابد أن يعلم منه قدر ما بينهما من المناسبة اما من جهة الجوهرية أو غير ذلك
ولا مناسبة بين المبدع الاول والحق تعالى فهو اعجز عن معرفته بفاعله من غيره من مفعولى
الاسباب اذن وقد عجز المفعول الذى يشبهه سببه الفاعل له من وجوه عن ادراكه والعلم به فافهم
هذا وتحققه فانه نافع جدا فى باب التوحيد والعجز عن تعلق العلم المحدث بالله تعالى فصل
ومما يؤيد ما ذكرناه ان الانسان انما يدرك المعلومات كلها باحدى القوى الحس القوة الحسية
وهى على خمس الشم والطعم واللمس والسمع والبصر فالبصر يدرك الالوان والمتلونات
والاشخاص على حد معلوم من القرب والبعد فالذى يدركه منه على ميل غير الذى يدركه منه على
ميلين والذى يدركه منه على عشرين باعا غير الذى يدركه على ميل والذى يدركه منه ويده فى يده
مقابلة غير الذى يدرك منه على عشرين باعا فالذى يدركه منه على ميلين شخص لا يدرى هل هو
انسان أو شجرة وعلى ميل يعرف انه انسان وعلى عشرين باعا انه ابيض او أسود وعلى المقابلة
انه ازرق او اكحل وهكذا سائر الحواس فى مدركاتها من القرب والبعد والبارى سبحانه ليس
بمحسوس اى ليس يدرك بالحس عندنا فى وقت طلبنا المعرفة به فلم نعلمه من طريق الحس واما
القوة الخيالية فانها لا تضبط الا ما أعطاها الحس اما على صورة ما أعطاها الحس واما على
صورة ما أعطاها الفكر من حمله بعض المحسوسات على بعض فلم تبرح هذه القوة كيفما كان
ادراكها عن الحس البتة وقد بطل تعلق الحس بالله عندنا فقد بطل تعلق الخيال به واما القوة
المفكرة فلا يفكر الانسان أبدا الا فى اشياء موجودة عنده تلقاها من جهة الحواس
واوائل العقل ومن الفكر فيها فى خزانة الخيال يحصل له علم بأمر آخر بينه وبين هذه الاشياء
التى فكر فيها مناسبة ولا مناسبة بين الله وبين خلقه فاذن لا يصح العلم به من جهة الفكر
ولهذا امنعت العلماء من الفكر فى ذات الله تعالى وأما القوة العقلية فلا يصح أن يدركه العقل
فان العقل لا يقبل الا ما علمه بديهة او ما اعطاه الفكر وقد بطل ادراك الفكر له فقد بطل ادراك
العقل له من طريق الفكر الى هنا انتهت طريقة اهل الفكر فى معرفة الحق فهذا لسانهم ليس
لسانا وان كان حقا ولكن ننسبه اليهم فانه نقل عنهم ولكن مما هو عقل وحده أن يعقل ويضبط
ما حصل عنده فقد يهبه الحق المعرفة به فيعقلها لانه عقل لا من طريق الفكر هذا ما لا نمنعه فان
المعرفة التى يهبها الحق تعالى لمن شاء من عباده لا يستقل العقل بادراكها بفكره ولكن يقبلها
ولا يقوم عليها دليل ولا برهان لانها وراء طور مدارك العقل ثم هذه الاوصاف الذاتية لا تمكن
العبارة عنها لانها خارجة عن التمثيل والقياس فانه ليس كمثله شئ فكل عقل لم يكشف له من
هذه المعرفة شئ يسأل عقلا آخر قد كشف له منها وليس فى قوة ذلك العقل المسؤل العبارة عنها
ولا تمكن ولذلك قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك ولهذا الكلام من تبيان فافهم
فمن طلب الله بعقله من طريق فكره ونظره فهو تائه وانما حسبه التهيؤ لقبول ما يهبه الله من
ذلك فافهم واما القوة الذاكرة فلا سبيل الى ادراكها للحق تعالى فانها انما تذكر ما كان العقل

قبل علمه ثم عقل أو نسي وهو لم يكن يعلمه فلا سبيل للقوة الذاكرة اليه وانحصرت مدارك الانسان فيما هو انسان وما تعطيه ذاته وله فيه كسب وما بقي الا تهيؤ العقل لقبول ما يهبه الحق من معرفته جل وتعالى فلا نعرف ابدا من جهة الدليل الا معرفة الوجود وانه الواحد المعبود لا غير فان الانسان المدرك لا يتمكن له أن يدرك شيأ أبدا الا ومثله موجود فيه ولولا ذلك ما أدركه البتة ولا عرفه فاذا لم يعرف شيأ الا وفيه مثل ذلك الشئ المعروف فما عرف الا ما يشبهه ويشاكله والبارى سبحانه لا يشبهه شئ ولا في شئ مثله فلا يعرف أبدا ومما يؤيد ما ذكرناه أن الاشياء الطبيعية لا تقبل الغذاء الا مما شاكلها فأما ما لا يشاكلها فلا تقبل الغذاء منه أبدا قطعا مثال ذلك أن المواليد من المعادن والنبات والحيوان مركبة من الطبائع الاربع وهي لا تقبل الغذاء الا منها وذلك لان فيها نصيبا منها ولو رام أحد من الخلق أن يجعل غذاء جسمه المركب من هذه الطبائع من شئ كائن من غير هذه الطبائع أو ما تركب منها لم يستطع فكما لا يمكن لشئ من الاجسام الطبيعية أن يقبل غذاء الا من شئ هو من الطبائع التي وجد عنها كذلك لا يمكن لاحد أن يعلم شيأ ليس فيه مثله البتة ألا ترى النفس لا تقبل من العقل الا ما تشاركه فيه وتشاكله وما لم تشاركه فيه لا تعلمه منه أبدا وليس من الله في أحد شئ ولا يجوز ذلك عليه بوجه من الوجوه فلا يعرفه أحد من نفسه وفكره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم فأخبر عليه الصلاة والسلام بان العقل لا يدركه بفكره ولا بعين بصيرته كما لا يدركه البصر وهذا هو الذي أشرنا اليه فيما تقدم من بابنا فلله الحمد على ما ألهم وأن علمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله عظيما هكذا فليكن التنزيه ونفي المماثلة والتشبيه وما ضل من ضل من المشبهة الا بالتأويل وحمل ما وردت به الآيات والاخبار على ما يسبق منها الى الافهام من غير نظر فيما يجب لله تعالى من التنزيه فقادهم ذلك الى الجهل المحض والكفر الصراح ولو طلبوا السلامة وتركوا الآيات والاخبار على ما جاءت من غير عدول منهم فيها الى شئ البتة ووكلوا علم ذلك الى الله ورسوله وقالوا لا ندرى لكان يكفيهم قول الله تعالى ليس كمثله شئ فتى جاءهم حديث فيه تشبيه فقد أشبه الله شيأ وهو قد نفى التشبيه عن نفسه سبحانه فما بقي الا أن ذلك الخبر له وجه من وجوه التنزيه يعرفه الله تعالى ويجئ به لفهم العربي الذي نزل القرآن بلسانه وما تجد لفظة في خبر ولا آية جملة واحدة تكون نصا في التشبيه أبدا الا وتجدها عند العرب تحتمل وجوها منها ما يؤدي الى التشبيه ومنها ما يؤدي الى التنزيه فحمل المتأول ذلك اللفظ على الوجه الذي يؤدي الى التشبيه جور على ذلك اللفظ اذ لم يوفه حقه بما يعطيه وضعه في اللسان وتعد على الله تعالى حيث حمل عليه سبحانه ما لا يليق به تعالى ونحن نورد ان شاء الله تعالى بعض أحاديث وردت في التشبيه وانها ليست بنص فيه فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين فمن ذلك قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء نظر العقل بما يقتضيه الوضع من الحقيقة والمجاز ان الجارحة تستحيل على الله تعالى والاصبع لفظ مشترك يطلق على الجارحة ويطلق على النعمة قال الراعي

ضعيف العصا بادي العروق ترى له * عليها اذا ما امحل الناس اصبعا

يقول ترى لها عليها اثرا حسنا من النعمة بحسن النظر عليها تقول العرب ما احسن اصبع فلان على ماله اى اثره فيه تريد به نمو ماله لحسن تصرفه فيه واسرع التقليب ما قلبته الاصابع لصغر جرمها وكمال القدرة فيها فحركتها اسرع من حركة اليد وغيرها ولما كان تقليب الله قلوب العباد اسرع شئ افصح صلى الله عليه وسلم للعرب فى دعائه بما تعقل ولان التقليب لا يكون الا باليد عندنا فلذلك جعل التقليب بالاصابع لان الاصابع من اليد فى اليد والسرعة فى الاصابع امكن فكان عليه السلام يقول فى دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك وتقليب الله تعالى القلوب هو ما يخلق فيها من الهم بالحسن والهم بالشين فلما كان الانسان يحس بترادف الخواطر المتعارضة عليه فى قلبه الذى هو عبارة عن تقليب الحق القلب وهذا لا يقدر الانسان على دفعه عن نفسه كان لذلك عليه السلام يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك وفى هذا الحديث ان احدى أزواجه قالت له او تخاف يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الله وفى رواية وما يؤمننى وقلب المؤمن بين اصبعين يشير صلى الله عليه وسلم الى سرعة التقليب من الايمان الى الكفر وما تحتهما قال الله تعالى فألهمها فجورها وتقواها فهذا الالهام هو التقليب والاصابع للسرعة والاثنينية لها خاطر الحسن وخاطر القبيح فاذا فهمت من الاصبع هذا وفهمت منه الجارحة وفهمت منه النعمة والاثر الحسن فبأى وجه تلحقه بالجارحة وهذه الوجوه المنزهة مطلبنا فاما ان تسكت وتكل علم ذلك الى الله والى من عرفه الحق ذلك من رسول مرسل أو ولى ملهم بشرط نفى الجارحة ولا بد واما ان أدركا فضول وغلب علينا الان نرد بذلك على بدعى مجسم مشبه فليس بفضول بل واجب على العالم عند ذلك تبيينه فى ذلك اللفظ من وجوه التنزيه حتى تدحض به حجة المجسم المخذول تاب الله علينا وعليه ورزقه الاسلام فان تكلمنا على تلك الكلمة التى توهم التشبيه ولا بد فالعدول بشرحها الى الوجه الذى يليق بالله سبحانه أولى هذا حظ العقل فى الوضع (نفث روح فى روع) الاصبعان سر الكمال الذاتى الذى اذا انكشف الى الابصار يوم القيامة يأخذ الانسان أباه اذا كان كافرا ويرمى به فى النار ولا يجد لذلك ألما عليه ولا شفقة وبسر هذين الاصبعين المتحد معناهما المثنى لفظهما خلقت الجنة والنار وظهر اسم المنور والمظلم والمنعم والمنتقم فلا تضاهيهما اثنين من عشرة ولا بد من الاشارة الى هذا السر فى هذا الباب فى كلتا يديه يمين وهذه معرفة الكشف فان لاهل الجنة نعيمين نعيما بالجنة ونعيما بعذاب أهل النار فى النار وكذلك أهل النار لهم عذابان وكلا الفريقين يرون القمر رؤية السماء كما كانوا فى الدنيا سواء وفى القبضتين اللتين جاء الخبر بهما يتبين سر ما أشرنا اليه ومعناه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * القبضة واليمين * قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فى نظر العقل بما يقتضيه الوضع انه منع أولا سبحانه أن يقدر قدره لما يسبق الى العقول الضعيفة من التشبيه والتجسيم عند ورود الآيات والاخبار التى تعطى من وجه ما من وجوهها ذلك ثم قال بعد هذا التنزيه الذى لا يعقله الا العالمون والارض جميعا قبضته عرفنا من وضع اللسان العربى أن يقال فلان فى قبضتى يريد انه تحت حكمى وان كان ليس فى يدى منه شئ البتة ولكن أمرى فيه ماض وحكمى عليه

قاض مثل حكمي على ماملكته يدي حسا وقبضت عليه وكذلك أقول مالي في قبضتي اي في ملكي واني متى تمكن من تصرفي فيه اي لايمنع نفسه مني فاذا اصرفته ففي وقت تصريفي اياه كان امكن لي أن أقول هو في قبضتي لتصرفي فيه وان كان عبيدي هم المتصرفون فيه عن اذني فلما استحالت الجارحة على الله تعالى عدل العقل الى روح القبضة ومعناها وفائدتها وهو ملك ماقبضت عليه في الحال وان لم يكن له أعني للقابض فيما قبض عليه شيء ولكن هو في ملك القبضة قطعا فكذلك العالم في قبضة الحق تعالى والارض في الدار الآخرة بيمين بعض الاملاك كما أقول خادمي في قبضتي وان كان خادمي من جملة من في قبضتي فانما ذكرته اختصاصا لوقوع نازلة ما واليمين عندنا محل التصرف المطلق القوي فان اليسار لاتقوى قوة اليمين فكني باليمين عن التمكن من الطي فهي اشارة الى تمكن القدرة من الفعل فوصل الى أفهام العرب بالفاظ تعرفها وتسرع بالتلقي لها قال الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

وليس للمجد راية محسوسة فلا تتلقاها جارحة يمين فكأنه يقول لو ظهر للمجد راية محسوسة لما كان محلها أو حاملها الا يمين عرابة الاوسي اي صفة المجد فيه قائمة وفيه كاملة فلم تزل العرب تطلق ألفاظ الجوارح على مايقبل الجارحة ومالا يقبلها لاشتراك بينهما من طريق المعنى (نفث روح في روع) اذا تجلى الحق بسره على عبد ملكه جميع الاسرار وألحقه بالاحرار وكان له التصرف الذاتي من جهة اليمين فان شرف اليسار بغيره وشرف اليمين بذاته ثم أنزل شرف اليمين بالخطاب وشرف اليسار بالتجلي فشرف الاذان بمعرفته بحقيقته واطلاعه عليها وهو اليسار وكلتا يديه من حيث هو شمال كما ان كلتا يدي الحق يمين ارجع الى معنى الاتحاد فأقول كلتا يدي العبد يمين وارجع الى التوحيد فاقول احدى يديه يمين والاخرى شمال فتارة اكون في الجمع وفي جمع الجمع وتارة اكون في الفرق وفي فرق الفرق على حكم التجلي والوارد شعر

يمانيان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدناني

* ومن ذلك التعجب والضحك والفرح والغضب * التعجب انما يقع من موجود لايعلم ذلك المتعجب منه ثم يعلمه فيتعجب منه ويلحق به الضحك وهذا محال على الله فانه ماخرج شيء عن علمه فمتى وقع في الوجود شيء يمكن التعجب منه عندنا حمل ذلك التعجب والضحك على من يجوز عليه التعجب والضحك لان الامر الواقع متعجب منه عندنا كالشاب ليست له صبوة فهذا أمر يتعجب منه فحل عند الله محل مايتعجب منه عندنا وقد يخرج الضحك والفرح الى القبول والرضا فان من فعلت له فعلا أظهر لك من أجله الضحك والفرح فقد قبل ذلك الفعل ورضي به فضحكه وفرحه تعالى عندنا قبوله ورضاه عنا كما ان غضبه تعالى منزه عن غليان دم القلب طلبا للانتصار لانه سبحانه يتقدس عن الجسمية والعرض وذلك قد يرجع الى أن يفعل فعل من غضب ممن يجوز عليه الغضب فهو انتقامه سبحانه من الجبارين والمخالفين لامره والمتعدين لحدوده قال تعالى وغضب عليه اي جازاه جزاء المغضوب عليه فالمجازي يكون غاضبا فظهر الفعل أطلق الاسم * التبشبش * هو من باب الفرح وورد في الخبر ان الله يتبشبش للرجل يوطء المساجد للصلاة والذكر الحديث لما تعجب العالم بالاكوان واشتغلوا بغير الله عن الله صاروا بهذا الفعل في حال

غيبة

غيبة عن الله ولما وردوا عليه سبحانه بنوع من أنواع الحضور أرسل اليهم سبحانه في قلوبهم من لذة نعيم محاضرته ومناجاته ومشاهدته ما تحبب بها الى قلوبهم فان النبي عليه السلام قال أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فكنى بالتبشبش عن هذا الفعل منه لانه اظهار سرور بقدومكم عليه فانه من يسر بقدومكم عليه فعلامة سروره اظهار البشر بجانبك والتحبب بارسال ما عنده من نعم عليك فلما ظهرت هذه الاشياء من الله الى العبيد النازلين به سمى تبشبشا (النسيان) قال الله تعالى فنسيهم والبارى سبحانه لا يجوز عليه النسيان ولكنه تعالى لما عذبهم عذاب الابد ولم تنلهم رحمته تعالى صاروا كانهم منسيون عنده وهو كأنه ناس لهم اى هذا فعل الناسى ومن لم يتذكر ماهم فيه من اليم العذاب وذلك لانهم في دنياهم نسوا الله فجازاهم بفعلهم ففعلهم أعاده عليهم للمناسبة وقد يكون نسيهم أخرهم فلما نسوا الله اى أخروا أمر الله فلم يعملوا به أخرهم الله في النار حين اخرج منها من أدخله فيها من غيرهم ويقرب من هذا الباب اتصاف الحق سبحانه وتعالى بالمكر والاستهزاء والسخرية قال الله تعالى سخر الله منهم وقال ومكر الله وقال تعالى الله يستهزئ بهم (النفس) قال عليه السلام لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن وقال انى لاجد نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن وهذا كله من التنفيس كأنه يقول لا تسبوا الريح فانها مما ينفس بها الرحمن عن عباده وقال عليه السلام نصرت بالصبا وكذلك يقول انى لاجد نفس اى تنفيس الرحمن عنى الكرب يعنى الذى كان فيه من تكذيب قومه اياه وردهم أمر الله من قبل اليمن فكانت الانصار الذين نفس الله بهم عن نبيه محمد عليه السلام ما كان أكربه من المكذبين له والاعداء فان الله تعالى منزه عن النفس الذى هو الهواء الخارج من الجسم المتنفس تعالى الله عما نسب اليه الظالمون من ذلك علوا كبيرا (الصورة) تطلق على الامر وعلى المعلوم عند الناس وعلى غير ذلك وورد في الحديث اضافة الصورة الى الله في الصحيح وغيره مثل حديث عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربى في صورة شاب الحديث هذا حال النبى عليه السلام وهو في كلام العرب معلوم متعارف وكذلك قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته اعلم ان المثلية الواردة في القرآن لغوية لا عقلية لان المثلية العقلية تستحيل على الله تعالى زيد الاسد شدة زيد زهير شعرا اذا وصفت موجودا بصفة أو صفتين ثم وصفت غيره بتلك الصفة فهما وان كان بينهما تباين من جهة حقائق أخر مشتركان في روح تلك الصفة ومعناها فكل واحد منهما على صورة الآخر في تلك الصفة خاصة فافهم وتنبه وانظر كونك دليلا عليه سبحانه وهل وصفته بصفة كمال الامثل فتفطن فاذا دخلت من باب التعرية عن المناظرة سلبت النقائص التى تجوز عليك عنه وان كانت لم تقم قط به ولكن المجسم والمشبه لما أضافها اليه سلبت أنت تلك الاضافة ولولم تتوهم هذا لما فعلت شيأ من هذا السلب فاعلم وان كان للصورة هنا مداخل كثيرة أضربنا عن ذكرها رغبة فيما قصدناه في هذا الكتاب من حذف التطويل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (الذراع) وورد في الخبر عن النبى عليه السلام ان ضرس الكافر في النار مثل أحد وكثافة جلده أربعون ذراعا بذراع الجبار هذه اضافة تشريف مقدار جعله الله تعالى اضافة اليه كما تقول هذا الشئ كذا وكذا ذراعا بذراع الملك تريد به الذراع الاكبر الذى جعله الملك وان كان مثلا ذراع الملك الذى هو

الجارحة مثل أذرع الناس والذراع الذي جعله قدرا يزيد على ذراع الجارحة بنصفه
أو بثلثه فليس هو اذن ذراعه على الحقيقة وانما هو مقدار نصبه ثم أضيف الى جاعله فاعلم
والجبار في اللغة الملك العظيم (القدم) ورد يضع الجبار فيها قدمه القدم الجارحة ويقال لفلان
في هذا الامر قدم اى ثبوت ولقدم جماعة من الخلق فتكون القدم اضافة وقد يكون الجبار
ملكا وتكون هذه القدم لهذا الملك اذ الجارحة تستحيل على الله تعالى (والاستواء) يطلق على
الاستقرار والقصد والاستيلاء والاستقرار من صفات الاجسام فلا يجوز على الله تعالى الا اذا
كان على وجه الثبوت والقصد هو الارادة وهي من صفات الكمال قال الله تعالى ثم استوى الى
السماء اى قصد واستوى على العرش اى استولى

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

والاخبار والآثار كثيرة منها صحيح وسقيم وما منها خبر الا وله وجه من وجوه التنزيه وان أردت
أن يقرب ذلك عليك فاعمد الى اللفظة التي توهم التشبيه وخذ فائدتها أو روحها أو ما يكون عنها
فاجعله في حق الحق تفز بدرجة التنزيه حين حاز غيرك دركة التشبيه فهكذا افعل وطهر ثوبك
ويكفي هذا القدر من هذه الاخبار فقد طال الباب (نفث الروح الاقدس في الروع الانفس)
بما تقدم من الالفاظ لما تعجب المتعجب ممن خرج على صورته وخالفه في سريرته وفرح
بوجوده وضحك من شهوده وغضب لتوليه وتبشبش لتدليه ونسي ظاهره وتنفس
فأطلق مواخره وثبت على ملكه وتحكم بالتقدير في ملكه فكان ما أراد والى الله المعاد
فهذه أرواح مجردة تنتظرها اشباح مسندة فاذا بلغ الميقات وانقضت الاوقات ومارت
السماء وكورت الشمس وبدلت الارض وانكدرت النجوم وانقلبت الامور وظهرت
الآخرة وحشر الانسان وغيره في الحافرة حينئذ تحمل الاشباح وتنسم الارواح ويتجلى
الفتاح ويتقد المصباح ويتشعشع الراح ويظهر الود الصراح ويزول الالحاح ويرفرف
الجناح ويكون الافشاء بالصراح من أول الليل الى الصباح فما أسناها من منزلة وما
أشهاها الى النفوس من حالة مكملة متعنا الله بها آمين بمنه وكرمه

(الباب الرابع في معرفة سبب بدء العالم ونشئه ومراتب الاسماء الحسنى من العالم كله)

في سبب البدء وأحكامه	وغاية الصنع واحكامه
والفرق ما بين رعاة العلى	في نشئه وبين حكامه
دلائل دلت على صانع	قد قهر الكل باحكامه

قد وقف الصفي الولي أبقاه الله على سبب بدء العالم في كتابنا المسمى بعنقاء مغرب في معرفة ختم
الاولياء وشمس المغرب وفي كتابنا المسمى بانشاء الدوائر الذي ألفناه بمنزله الكريم في وقت
زيارتنا له سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ونحن نريد الحج فقيده منه خديمه عبد الجبار الفقير
الزكي أعلى الله قدره القدر الذي كنت سطرته منه ورحلت به معي الى مكة زادها الله تشريفا في
السنة المذكورة لاتممه بها فشغلنا هذا الكتاب عنه وعن غيره بسبب الامر الالهي الذي ورد
علينا في تقييده مع رغبة بعض الاخوان والفقراء في ذلك حرصا منهم على مزيد العلم ورغبة في أن

تعود عليهم بركات هذا البيت المبارك الشريف محل البركات والهدى والآيات البينات وان نعرف أيضا بهذا الموضوع الصفي الكريم أبا محمد عبد العزيز رضي الله عنه ما تعطيه مكة من البركات وانها خير وسيلة عبادية وأشرف منزلة ترابية جمادية عسى تنهض به همة الشوق اليه وتنزل به رغبة المزيد عليه فقد قيل لمن أوتي جوامع الكلم وكان من ربه في مشاهدة العين أدنى من قاب قوسين بعد هذا التقريب الاكمل والحظ الاوفر الاجزل فيما أنزل عليه وقل رب زدني علما ومن شرط العالم المشاهد صاحب المقامات الغيبية والمشاهد أن يعلم ان للامكنة في القلوب اللطيفة تأثيرا ولو وجد القلب في اى موضع كان الوجود الاعم فوجوده بمكة كان أسنى وأتم فكما تتفاضل المنازل الروحانية كذلك تتفاضل المنازل الجسمانية والا فهل الدر مثل الحجر الا عند صاحب الحال وأما عند المكمل صاحب المقام فانه يميز بينهما كما ميز بينهما الحق وهل ساوى الحق بين دار بناؤها اللبن التراب والتبن ودار بناؤها اللبن العسجد واللجين فالحكيم الواصل من أعطى كل ذي حق حقه وذلك واحد عصره وصاحب وقته وفرق كثير بين مدينة يكون اكثر عمارتها الشهوات ومدينة يكون اكثر عمارتها الآيات البينات أليس قد جمع هذا المعنى الصفي أبقاه الله ان وجود قلوبنا في بعض المواطن اكثر من بعضها وقد كان رضي الله عنه يترك الخلوة في بيوت المغارة المحروسة الكائنة بشرقي تونس بساحل البحر وينزل الى الرابطة التي في وسط المقابر بقرب المغارة من جهة بابها وهي تعزى الى الخضر عليه السلام فسألته عن ذلك فقال ان قلبي أجده هنالك اكثر من وجوده في المغارة وقد وجدت فيها أنا ايضا ما قاله الشيخ رضي الله عنه وقد علم ولي أبقاه الله ان ذلك من أجل من يعمر ذلك الموضع اما في الحال من الملائكة المقربين أو من الجن الصادقين واما من همة من كان يعمره وفقد كبيت أبي يزيد رحمه الله الذي يسمى بيت الابرار وكزاوية الجنيد في الشونيزية وكمغارة ابراهيم بن ادهم وما كان من أماكن الصالحين الذين فنوا عن هذه الدار وبقيت آثارهم في أماكنهم تنفعل لها القلوب اللطيفة ولهذا يرجع تفاضل المساجد في وجود القلب لا في تضاعف الاجر فقد تجد قلبك في مسجد اكثر مما تجده في غيره من المساجد وذلك ليس للتراب ولكن لمجالسة الاتراب أو هممهم ومن لا يجد الفرق في وجود قلبه بين السوق والمساجد فهو صاحب حال لا صاحب مقام ولا أشك كشفا وعلما انه وان عمرت الملائكة جميع الارض مع تفاضلهم في المعارف والمراتب فأعلاهم رتبة وأعظمهم علما ومعرفة عمرة المسجد الحرام وعلى قدر جلسائك يكون وجودك فان لهم الجلساء في قلب الجليس لهم تأثيرا وهممهم على قدر مراتبهم وان كان من جهة الهمم فقد طاف بهذا البيت مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألفا سوى الاولياء وما من نبي ولا ولي الا وله همة متعلقة بهذا البيت وهذا البلد الحرام لانه البيت الذي اصطفاه الله على سائر البيوت وله سر الاولية في المعابد كما قال الله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا الى غير ذلك من الآيات فلو رحل الصفي أبقاه الله الى هذا البلد المبارك الشريف لوجد من المعارف والزيادات ما لم يكن عنده ولا خطر له ببال وقد علم رضي الله عنه ان النفس تحشر على صورة علمها والجسم على صورة عمله وصورة العلم والعمل بمكة أتم مما في سواها ولو دخلها صاحب قلب ساعة واحدة

لكان له ذلك فكيف ان جاور بها وأقام وأتى فيها بجميع الفرائض والقواعد فلا شك ان
مشهده بها يكون أتم وأجلى ومورده أصفى وأعذب وأحلى وقد أخبرني أبقاه الله أنه يحس
بالزيادة والنقص على حسب الاماكن والامزجة ويعلم ان ذلك راجع ايضا الى حقيقة الساكن
به أو همته كما ذكرنا ولا شك عندنا أن معرفة هذا الفن أعني معرفة الاماكن والاحساس بالزيادة
والنقص من تمام تمكن معرفة العارف وعلو مقامه واشرافه على الاشياء وقوة تميزه فالله
يكتب لوالى أبقاه الله فيها أجرا حسنا ويهبه فيها خيرا طيبا انه المليّ بذلك والقادر عليه اعلم
وفقنا الله واياك وجميع المسلمين ان أكثر العلماء بالله من أهل الكشف والحقائق رضى الله عنهم
ليس عندهم علم بسبب بدء العالم الا تعلق العلم القديم أزلا بايجاده فكون ما علم انه سيكونه وهذا
منتهى علم اكثر الناس وأما نحن ومن أطلعه الله سبحانه على ما أطلعنا عليه فقد وقفنا على أمر
أخر غير هذا وذلك انك اذا نظرت العالم مفصلا بحقائقه ونسبه وجدته محصور الحقائق
والنسب معلوم المنازل والرتب متناهى الاجناس بين متماثل ومختلف فاذا وقفت على هذا
الامر علمت ان لهذا امرا لطيفا وأمرا عجيبا لا تدرك حقيقته بدقيق فكر ولا نظر بل بعلم
موهوب من علوم الكشف ونتائج المجاهدات المصاحبة للهمم فان مجاهدة بغير همة غير منتجة
شيأ ولا مؤثرة في العلم لكن تؤثر في الحال من رقة وصفاء يجدهما صاحب المجاهدة فاعلم علمك الله
يابنى سرائر الحكم ووهبك من جوامع الكلم ان الاسماء الحسنى التي تفوق أسماء الاحصاء
عددا وتنزل دون أسماء الاحصاء من جهة السعادة هي المؤثرة في هذا العالم وهي المفاتح الاول
التي لا يعلمها الا هو وان لكل حقيقة اسما ما يخصها من الاسماء وأعنى بالحقيقة حقيقة تجمع
جنسا من الحقائق رب تلك الحقيقة ذلك الاسم وتلك الحقيقة عابدته وتحت تكليفه ليس غير
ذلك وان جمع لك شئ ما أسماء أشياء كثيرة فليس الامر على ما توهمته فانك ان نظرت الى ذلك
الشئ وجدت له من الوجوه ما يقابل به تلك الاسماء التي تدل عليه وهي الحقائق التي ذكرناها
مثال ذلك ما ثبت لك في العلم الذي في ظاهر العقول وتحت حكمها في حق موجود ما فرد
لا ينقسم مثل الجوهر الفرد مثلا وهو الجزء الذي لا ينقسم فان فيه حقائق متعددة تطلب اسماء
الهية على عددها فحقيقة ايجاده تطلب الاسم القادر ووجه اتقانه واحكامه يطلب الاسم
العالم ووجه اختصاصه يطلب الاسم المريد ووجه ظهوره يطلب الاسم البصير والرائى الى
غير ذلك فهذا وان كان فردا فله هذه الوجوه وغيرها مما لم نذكرها ولكل وجه وجوه متعددة
تطلب من الاسماء بحسبها وتلك الوجوه هي الحقائق عندنا والتوانى والوقوف عليها عسير
وتحصيلها من طريق الكشف أعسر واعلم أن الاسماء قد نتركها على كثرتها اذا لحظنا وجوه
الطالبين لها من العوالم واذا لم نلحظ ذلك فلنرجع ونلحظ أمهات المطالب التي لا غنى لنا عنها
فنعرف ان الاسماء التي هي الامهات موقوفة عليها وهي أيضا أمهات الاسماء فيسهل النظر
ويكمل الغرض ويتيسر التعدى من هذه الامهات الى البنات كما يتيسر رد البنات الى الامهات
فاذا نظرت الاشياء كلها المعلومة في العالم العلوى والسفلى تجد الاسماء السبعة المعبر عنها
بالصفات عند أصحاب علم الكلام تتضمنها وقد ذكرنا هذا في كتابنا الذي سميناه انشاء الدوائر
مبسوطا وليس غرضنا في هذا الكتاب هذه الامهات السبع المعبر عنها بالصفات ولكن قصدنا

الامهات التى لابد لايجاد العالم منها كما انا لا نحتاج فى دلائل العقول فى معرفة الحق سبحانه الا الى كونه موجودا عالما مريدا قادرا حيا لا غير وما زاد على هذا فانما يقتضيه التكليف فبجيء الرسول عليه السلام جعلنا نعرفه متكلما والتكليف جعلنا نعرفه سميعا بصيرا الى غير ذلك من الاسماء فالذى نحتاج اليه من معرفة الاسماء لوجود العالم هى أرباب الاسماء وأما ما عداها فسدنة لها كما ان بعض هذه الارباب سدنة لبعضها فأمهات الاسماء الحى العالم المريد القادر القائل الجواد المقسط فهذه الاسماء بنات الاسمين المدبر والمفصل فالحى يثبت فهمك بعد وجودك وقبله والعالم يثبت احكامك فى وجودك وقبل وجودك يثبت تقديرك والمريد يثبت اختصاصك والقادر يثبت عدمك والقائل يثبت قدمك والجواد يثبت ايجادك والمقسط يثبت مرتبتك والمرتبة آخر منازل الوجود فهذه حقائق لا بد من وجودها فلا بد من أسمائها التى هى أربابها فالحى رب الارباب والمربوبين وهو الامام ويليه فى الرتبة العالم ويلى العالم المريد ويلى المريد القادر ويلى القادر القائل ويلى القائل الجواد وآخرهم المقسط فانه رب المراتب وهى آخر منازل الوجود وما بقى من الاسماء فتحت طاعة هؤلاء الاسماء الائمة الارباب فكان سبب توجه هؤلاء الاسماء الى الاسم الله فى ايجاد العالم بقية الاسماء مع حقائقها أيضا على ان أئمة الاسماء من غير نظر الى العالم انما هى أربعة لا غير اسمه الحى والمتكلم والسميع والبصير فانه اذا سمع كلامه ورأى ذاته فقد كمل وجوده فى ذاته من غير نظر الى العالم ونحن لا نريد من الاسماء الا ما يقوم بها وجود العالم فكثرت علينا الاسماء فعدلنا الى أربابها فدخلنا عليهم فى حضراتهم فما وجدنا غير هؤلاء الذين ذكرناهم وأبرزناهم على حسب ما شاهدناهم فكان سبب توجه أرباب الاسماء الى الاسم الله فى ايجاده أعياننا بقية الاسماء فاول من قام لطلب هذا العالم وايجاده الاسمان المدبر والمفصل عن سؤال الاسم الملك فعندما توجها الى الشئ الذى عنه وجد المثال فى نفس العالم وجد المثال من غير عدم متقدم ولكن تقدم مرتبة لا تقدم وجود كتقدم طلوع الشمس على أول النهار وان كان أول النهار مقارنا لطلوع الشمس ولكن قد تبين ان العلة فى وجود أول النهار طلوع الشمس وقد قارنه فى الوجود فهكذا هو هذا الامر فلما دبر العالم وفصله هذان الاسمان من غير جهل متقدم به وانتشأت صورة المثال فى نفس العالم تعلق اسمه العالم اذ ذاك بذلك المثال كما تعلق بالصورة التى أخذ منها وان كانت غير مرئية لانها غير موجودة كما سنذكره فى باب وجود العالم فاول أسماء العالم هذان الاسمان والاسم المدبر هو الذى حقق وقت الايجاد المقدر فتعلق به المريد على حد ما ابرزه المدبر ودبره وما عم لا شيأ من نشء هذا المثال فى نفس العالم الا بشاركة بقية الاسماء لكن من وراء حجاب هذين الاسمين ولهذا صحت لهما الامامة والآخرون لا يشعرون بذلك حتى بدت صورة المثال فرأوا ما فيه من الحقائق المناسبة لهم تجذبهم للتعشق بها فصار كل اسم يتعشق بحقيقته التى فى المثال ولكن لا يقدر على تأثير فيها اذ لا تعطى الحضرة التى تجلى فيها هذا المثال ذلك فاداهم ذلك التعشق والحب الى الطلب والسعى والرغبة فى ايجاد عين صورة ذلك المثال ليظهر سلطانهم ويصح على الحقيقة وجودهم فلا شئ أعظم هما من عزيز لا يجد عزيزا يقهره حتى يذل تحت قهره فيصح سلطان عزه أو غنى لا يجد من يفتقر الى غناه وهكذا جميع هذه الاسماء فلجأت الى أربابها

الائمة السبعة التى ذكرناها ترغب اليها فى ايجاد عين هذا المثال الذى شاهدوه فى نفس العالم وهو المعبر عنه بالعالم ورب مايقول القائل بايها المحقق وكيف ترى الاسماء هذا المثال ولا يراه الا الاسم البصير خاصة لاغيره وكل اسم على حقيقة ليس الاسم الآخر عليها قلنا له لتعلم وفقك الله ان كل اسم الهى يتضمن جميع الاسماء كلها وان كل اسم ينعت بجميع الاسماء فى أفقه فهو حى قادر سميع بصير متكلم فى أفقه وفى علمه والا فكيف يصح ان يكون رب العابده هيهات هيهات غيران ثم لطيفة دقيقة لايشعر بها وذلك انك تعلم قطعا فى حبوب البر وامثالها ان كل برة فيها من الحقائق مافى اختها كما تعلم قطعا ان هذه الحبة ليست عين هذه الحبة الاخرى وان كانتا تحتويان على حقائق متماثلة فانهما مثالان لامثلان ولكن ابحث عن هذه اللطيفة الدقيقة التى تجعلك تفرق بين هاتين الحبتين وتقول ان هذه الحبة ليست عين هذه الاخرى وهذا سار فى جميع الحقائق المتماثلات من حيث ماتماثلوا به فكذلك الاسماء كل اسم جامع لما جمعت الاسماء من الحقائق ثم تعلم على القطع ان هذا الاسم ليس هو هذا الآخر بتلك اللطيفة التى بها فرقت بين حبوب البر وكل متماثل فابحث عن هذا المعنى حتى تعرفه بالذكر لا بالفكر غير انى أريد أن أوقفك على حقيقة ماذكرها أحد من المتقدمين ولا اطلع عليها وقد خصصت بها ولا أدرى اتعطى لغيرى بعدى من الحضرة التى اعطيتها منها ام لا فان استقرأها وفهمها من كتابى فانا المعلم له وأما المتقدمون فلم يجدوها وذلك ان كل اسم كما ذكرناه يجمع حقائق الاسماء ويحتوى عليها مع وجود اللطيفة التى وقع لك التمييز بها بين هذا الاسم وغيره من الاسماء وذلك ان الاسم المنعم والاسم المعذب اللذين هما الظاهر والباطن كل اسم منهما يتضمن ماتحويه سدنته من أولهم الى آخرهم غيران أرباب الاسماء المقدم ذكرهم يحتوون على جميع حقائق الاسماء ومن سواهم من الاسماء على ثلاث مراتب منهم ما يلحق بدرجة أرباب الاسماء ومنها ما ينفرد بدرجة المنعم ومنها ما ينفرد بدرجة المعذب فهذه اسماء العالم محصورة والله المستعان • فلما لجأت الاسماء كلها الى هؤلاء الائمة ولجأت الائمة الى الاسم الله لجأ الاسم الله الى الذات من حيث غناها عن الاسماء سائلا فى اسعاف ماسألته الاسماء منه فأنعم المتفضل الجواد بذلك وقال قل للائمة يتعلقون بابراز العالم على حسب ماتعطيه حقائقهم فخرج اليهم الاسم الله واخبرهم الخبر فانقلبوا مسرعين فرحين مبتهجين ولم يزالوا كذلك فنظروا الى الحضرة التى اذكرها فى الباب السادس من هذا الكتاب فاوجدوا العالم كما سنذكره فيما يأتى من الابواب بعد هذا ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الخامس فى معرفة اسرار بسم الله الرحمن الرحيم والفاتحة من وجه ما لا من جميع الوجوه

بسملة الاسماء ذو منظرين ... مابين ابقاء وافناء عين
الامن قالت له حين ما ... خافت على الغل من الحطمتين
فقال من اضحكه قولها ... هل اثر يطلب من بعد عين
يانفس يانفس استفيقى فقد ... عاينت من غلتنا القبضتين
وهكذا فى الحمد فاستفتها ... ان شئت ان تنعم بالجنتين

احداهما من عسجد مشرق … جملتها وأختها من لجين
يا ام قرآن العلى هل ترى … من جهة الفرقان الفرقتين
انت لنا السبع المثانى التى … خص بها سيدنا دون من
فانت مفتاح الهدى للنهى … وخص من عائله بالفرقتين

لما أردنا ان نفتتح معرفة الوجود وابتداء العالم الذى هو عندنا المصحف الكبير الذى تلاه الحق علينا تلاوة حال كما ان القرآن عندنا تلاوة مقال فالعالم حروف مخطوطة مرقومة فى رق الوجود المنشور ولا تزال الكتابة فيه دائمة أبدا لا تنتهى وقد افتتح الله تعالى كتابه العزيز بفاتحة الكتاب وهذا كتاب العالم الذى نتكلم عليه أردنا ان نفتتح بالكلام عن أسرار الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم فاتحة الفاتحة وهى آية اولى منها أو ملازمة لها كالعلاوة على الخلاف المعلوم الذى بين العلماء فلا بد من الكلام على البسملة وربما يقع الكلام على بعض آيات من سورة البقرة اثنين أو ثلاث خاصة تبركا بكلام الحق سبحانه ثم نسوق الابواب ان شاء الله تعالى * فاقول انه لما قدمنا ان الاسماء الالهية سبب وجود العالم وانها المسلطة عليه والمؤثرة لذلك كان بسم الله الرحمن الرحيم عندنا خبرا بتداء مضمر وهو ابتداء العالم وظهوره كانه يقول ظهور العالم بسم الله الرحمن الرحيم أى بسم الله الرحمن الرحيم ظهور العالم واختص الثلاثة الاسماء لان الحقائق تعطى ذلك فالله هو الاسم الجامع للاسماء كلها والرحمن صفة عامة فهو رحمن الدنيا والآخرة بها رحم كل شئ من العالم فى الدنيا ولما كانت الرحمة فى الآخرة لا تختص الا بقبضة السعادة فانها تنفرد عن أختها وكانت فى الدنيا ممتزجة يولد كافرا ويموت مؤمنا أى ينشأ كافرا فى عالم الشهادة وبالعكس وتارة بعض العالم يعيش باحدى القبضتين باخبار صادق جاء الاسم الرحيم مختصا بالدار الآخرة لكل من آمن وتم العالم بهذه الاسماء الثلاثة جملة فى الاسم الله وتفصيلا فى الاسمين الرحمن الرحيم فتحقق ما ذكرناه فانى أريد ان أدخل الى ما فى طى البسملة والفاتحة من بعض الاسرار كما شرطناه فلنبين ونقل بسم بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد من المعبود قيل للشبلى رضى الله عنه أنت الشبلى فقال انا النقطة التى تحت الباء وهو قولنا النقطة للتمييز وهو وجود العبد بما تقتضيه حقيقة العبودية * وكان الشيخ أبو مدين رضى الله عنه يقول ما رأيت شيأ الا رأيت الباء عليه مكتوبة فالباء المصاحبة للموجودات من حضرة الحق فى مقام الجمع والوجود أى بى قام كل شئ وظهر وهى من عالم الشهادة وهذه الباء بدل من همزة الوصل التى كانت فى الاسم قبل دخول الباء واحتيج اليها اذ لا ينطق بساكن فجلبت الهمزة المعبر عنها بالقدرة محركة عبارة عن الوجود ليتوصل بها الى النطق الذى هو الايجاد من ابداع وخلق بالساكن الذى هو العدم وهو أوان وجود المحدث بعد ان لم يكن وهو السين فدخل فى الملك الميم ألست بربكم قالوا بلى فصارت الباء بدلا من همزة الوصل أعنى القدرة الازلية وصارت حركة الباء حركة الهمزة الذى هو الايجاد ووقع الفرق بين الباء والالف الواصلة فان الالف تعطى الذات والباء تعطى الصفة ولذلك كانت لعين الايجاد أحق من الالف بالنقطة التى تحتها وهى الموجودات فصار فى الباء الانواع الثلاثة شكل الباء والنقطة والحركة وهى العوالم الثلاثة فكما فى العالم الاوسط وهميا كذلك فى نقطة الباء فالباء ملكوتية والنقطة جبروتية والحركة

شهادية ملكية والالف المحذوفة التى هى بدل منها هى حقيقة القائم بالكل سبحانه وتعالى واحتجب رحمة منه بالنقطة التى تحت الباء وعلى هذا الحد نأخذ كل مسئلة فى هذا الباب مستوفاة بطريق الايجاز فبسم والم واحد ثم وجدنا الالف من بسم قد ظهرت فى اقرأ باسم ربك وباسم الله مجراها ومرساها بين الباء والسين ولم تظهر بين السين والميم فلو لم تظهر فى باسم السفينة ما جرت السفينة ولو لم تظهر فى اقرأ باسم ربك ما علم المثل حقيقته ولا رأى صورته فتيقظ من سنة الغفلة وانتبه فلما كثر استعمالها فى اوائل السور حذفت لوجود المثل الذى قام مقامها فى الخطاب وهو الباء فصار المثل مرآة للسين وصار السين عينا لا وعلى هذا الترتيب نظام التركيب وانما لم تظهر بين الباء والسين والميم وهو محل التغيير وصفات الافعال اذ لو ظهرت لزال السين والميم اذ ليسا بصفة لازمة للقديم مثل الباء فكان خفاؤها عنهما رحمة بهما اذ كانت سبب بقاء وجودهما وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا وهو الرسول فهذه الباء والسين والميم العوالم كلها ثم عمل الباء فى الميم الخفض من طريق الشبه بالحدوث اذ الميم مقام الملك وهو العبودية وخفضتها الباء عرفتها بنفسها او أوقفتها على حقيقتها فهما وجدت الباء وجدت الميم فى مقام الاسلام فان زالت الباء يوما ما لسبب طارئ وهو ترقى الميم الى مقام الايمان فتح فى عالم الجبروت بسبح اسم ربك واشباهه فأمر بتنزيه المحل لتجلى المثل فقيل له سبح اسم ربك الاعلى الذى هو مغذيك بالمواد الالهية فهو ربك ففتح الميم وجاءت الالف ظاهرة وزالت الباء لان الامر توجه عليها بالتسبيح ولا طاقة لها على ذلك والباء محدثة مثلها والحدث من باب الحقائق لا فعل له ولا بد لها من امتثال الامر فلا بد من ظهور الالف الذى هو الفاعل القديم فلما ظهر فعلت القدرة فى الميم التسبيح فسبح كما أمر وقيل له الاعلى لانه مع الباء فى الاسفل وفى هذا المقام فى الاوسط ولا يسبح الانسان مثله ولا من هو دونه فلا بد ان يكون المسبح أعلى ولو كنا فى تفسير سورة سبح اسم ربك الاعلى لاظهرنا أسرارها فلا يزال فى هذا المقام حتى يتنزه فى نفسه فان من ينزهه منزه فانه منزه عن تنزيهه فلا بد من هذا التنزيه ان يعود على المتنزه ويكون هو الاعلى فان الحق من باب الحقيقة لا يقع عليه الاعلى فانه من أسماء الاضافة بضرب من وجوه المناسبة فليس باعلى ولا أسفل ولا أوسط تنزه عن ذلك وتعالى علوا كبيرا بل نسبة الاعلى والاوسط والاسفل اليه نسبة واحدة فاذا تنزه خرج عن حد الامر وخرق حجاب السمع وحصل المقام الاعلى فارتفع الميم بمشاهدة القديم فحصل له الثناء التام بتبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام فكان الاسم عين المسمى كذلك العبد عين المولى من تواضع لله رفعه الله وفى الصحيح من الاخبار ان الحق يد العبد ورجله ولسانه وسمعه وبصره ولو لم يقبل الخفض من الباء فى البداية فى بسم ما حصل له الرفع فى النهاية فى تبارك اسم ربك ثم اعلم ان كل حرف من بسم مثلث على طبقات العوالم فاسم الباء باء وألف وهمزة واسم السين سين وياء ونون واسم الميم ميم وياء وميم والياء مثل الباء وهى حقيقة العبد فى باب النداء فما اشرف هذا الوجود كيف انحصر فى عابد ومعبود فهذا اشرف مطلق لا يقابله ضد البتة لان ما سوى وجود الحق تعالى وجود العبد عدم محض لا عين له ثم انه سكنت السين من بسم تحت ذل الافتقار والفاقة كسكوتنا تحت طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام لما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله فسكنت

السين من بسم انتلق من الباء الحق اليقين فلو تحركت قبل ان تسكن لاستبدت بنفسها وخيف
عليها من الدعوى وهي سين مقدسة فسكنت فلما تلقت من الباء الحقيقة المطلوبة اعطيت
الحركة ولم تتحرك في بعض المواطن الا بعد ذهاب الباء اذ كان كلام التلميذ بحضرة الشيخ في أمر
ما سوء ادب الا ان يأمره فامتثال الامر هو الادب فقال عند مفارقة الباء يخاطب أهل الدعوى
تائهًا بما حصل له في المقام الاعلى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض ثم تحرك لمن
اطاعه بالرحمة واللين فقال سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين يريد حضرة الباء فان الجنة
حضرة الرسول عليه الصلاة والسلام وكثيب الرؤية حضرة الحق فصدق وسلم تكشف وتلحق
فهذه الحضرة هي التي تنقله الى الالف المرادة فكما انه ينقلك الرسول الى الله كذلك تنقلك
حضرته التي هي الجنة الى الكثيب الذي هو حضرة الحق ثم اعلم ان التنوين الذي في بسم
لتحقيق العبودية واشارات التبعيض فلما ظهر منه التنوين اصطفاه الحق المبين باضافة
التشريف والتمكين فقال بسم الله بحذف التنوين العبدي لاضافته الى المنزل الالهي ولما كان
تنوين تخلق لهذا صح له هذا التحقق والا فالسكون اولى به فاعلم * (وصل) * قوله الله المضاف
اليه الاسم من بسم الله ينبغي لك أيها الصفي الحبيب وأنت ايها الابن النجيب ان تعرف اولا
ما تحصل في هذه الكلمة الكريمة من الحروف وحينئذ يقع الكلام عليها وحروفها ان شاء الله
وحروفها ال ل اه و فاول ما أقول كلاما مجملا مرموزا ثم آخذ في تبيينه على التقريب
ليسهل قبوله على عالم التركيب وذلك ان العبد تعلق بالالف تعلق من اضطر والتجا فاظهرته اللام
الاولى ظهورا وأورثه الفوز من العدم والنجا فلما صح ظهوره وانتشر في الوجود نوره وصح
تعلقه بالمسمى وبطل تخلقه بالاسما أفنته اللام الثانية بشهود الالف التي بعدها فناء لم تبق منه
باقية وذلك عسى ينكشف له المعمى ثم جاءت الواو بعد الهاء لتمكن المراد وبقيت الهاء
لوجوده آخرا عند محو العباد من أجل العناد فذلك أوان الاجل المسمى وهذا هو المقام
الاسمى الذي تضمحل فيه احوال السائرين وتنعدم فيه مقامات السالكين حتى يفنى من
لم يكن ويبقى من لم يزل لا غير يثبت لظهوره ولا ظلام يبقى لنوره فان لم تكن تراه اعرف
حقيقة ان لم تكن انت اذ التاء من الحروف الزوائد في الافعال المضارعة للذوات وهي
العبودية ولهذا لما سمع بعض السادة عاطسا يقول الحمد لله قال لذلك السيد اتممها كما قال الله
رب العالمين فقال العاطس يا سيدنا ومن العالم حتى يذكر مع الله تعالى فقال له السيد الآن
قلها يا أخي فان المحدث اذا قورن بالقديم لم يبق له أثر وهذا هو مقام الوصلة وحال وله أهل الفناء
عن انفسهم والاولى في عن فنائه لما قال الحمد لله لان في قوله الحمد لله اثبات العبد المعبر عنه
بالرداء عند بعضهم وبالثوب عند آخرين ولو قال رب العالمين لكان ارفع من المقام الذي كان فيه
فذلك مقام الوارثين ولا مقام ارفع منه لانه شهود لا يتحرك معه لسان ولا يضطرب معه جنان
اذ أهل هذا المقام في احوالهم فاغرة افواههم استولت عليهم انوار الذات وبدت عليهم رسوم
الصفات هم عرائس الله المخبؤن عنده المحجوبون لديه الذين لا يعرفهم سواه كما لا يعرفون سواه
قد توجهم بتاج البهاء واكليل السناء واقعدهم على منابر الفناء عن القرب في بساط الانس
ومناجاة الديمومية بلسان القيومية اورثهم ذلك قوله على صلاتهم دائمون وبشهاداتهم

قائمون فلم تزل القوة الالهية تمدهم بالمشاهدة فيبرزون بالصفات فى موضع القدمين فلا وله الامن حيث الاقتداء ولاذكر الا اقامة سنة أو فرض لا يحيدون عن سواء السبيل فهم بالحق وان خاطبوا الخلق وعاشروهم قلبا واسمعهم وان رأوهم لم يروهم اذ لا يرون منهم الا كونهم من جملة أفعال الله فهم يشاهدون الصنعة والصانع مقاما عربيا كما يقعد أحدكم مع نجار يصنع له تابوتا فيشاهد الصنعة والصانع ولا تحجبه الصنعة عن الصانع الا ان شغل قلبه حسن الصنعة فان الدنيا كما قال عليه السلام حلوة خضرة وهى من خضراء الدمن أى جارية حسناء فى منبت سوء من أحسن اليها وأحبها أساءت اليه وخربت عليه أخراه ولقد أحسن القائل

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

فهذه الطائفة الامناء الصديقون اذ أيدهم الله بالقوة الالهية وأمدهم فهم معه بهذه النسبة على وجه المثال وهذا اعلى مقام يرقى فيه واشرف غاية ينتهى اليها وهى الغاية القصوى اذ لا غاية الا من حيث التوحيد لا من حيث الموارد والواردات وهى المستوى اذ لا استواء الا الرفيق الاعلى فهنيأ لهذه العصابة بما نالوه من حقائق المشاهدة وهنيأ لنا على تصديقهم والتسليم لهم بالموافقة والمساعدة وقد اجرينا جوادا للسان فى حلبة الكلام ولنرجع الى ما كنا بسبيله والسلام فنقول همزة هذا الاسم المحذوفة بالاضافة تحقيق اتصال الوحدانية وتحقيق انفصال الغيرية والالف واللام الملصقة كما تقدم لتحقيق المتصل وتحقيق المنفصل والالف الموجودة فى اللام الثانية لمحو آثار الغير المتصل والواو التى بعد الهاء ليس لها فى الخط أثر ومعناها فى الوجود بهاء الهوية قد انتشر ابداها فى عالم الملك بذاتها فقال هو الله الذى لا اله الا هو فبدأ بالهوية وختم وملكها الامر فى الوجود والعدم وجعلها دالة على الحدوث والقدم وهو آخر ذكر الذاكرين وأعلاه فرجع العجز على الصدر فلاحت ليلة القدر ووقف بوجودها أهل العناية والتأييد على حقائق التوحيد فالوجود فى نقطة دائرة هذا الاسم ساكن وقد اشتمل عليه بحقيقته اشتمال الاماكن على المتمكن الساكن ولله المثل الاعلى

شعر

والله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

فقال تعالى والله بكل شئ محيط احاط بكل شئ علما وصير الكل اسما ومسمى وارسله مكشوفا ومعمى (حل المقفل وتفصيل المجمل) يقول العبد الله فيثبت اولا وآخرا ويفنى باللامين باطنا وظاهرا لزمت اللام الثانية الهاء بواسطة الالف العلمية ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الثلاثة اللام ولا خمسة الا هو سادسهم الهاء خمسة والالف سادس فى حق الهاء رابع فى حق اللام الم تر الى ربك كيف مد الظل العرش ظل الله العرش اللام الثانية وما حواه اللام الاولى بطريق الملك والامان هما الظاهر والباطن من باب الاسماء ظهر تباين ألف الاول وألف الآخر وهو مقام الاتصال لان النهاية تنعطف على البداية وتتصل بها اتصال اتحاد ثم خرجت الهاء وهو الباطنة مخرج الانفصال والجزء المتصل بين اللام والهاء هو السر الذى به تقع المشاهدة بين العبد والسيد وذلك مركز الالف العلمية وهو مقام الاضمحلال ثم جعل تعالى فى الخط المتصل جزأ بين اللامين للاتصال بين اللام الاولى التى هى عالم الملك وبين اللام الثانية التى هى عالم الملكوت وهو مركز العالم الاوسط عالم الجبروت مقام النفس ولابد من خطوط

فارقة بين كل حرفين فتلك مقامات فناء رسوم السالكين من حضرة الى حضرة (تتمة) الالف الاولى التى هى ألف الهمزة منقطعة واللام الثانية الفها متصلة بها قطعت الالف فى اوائل الخطوط لقوله عليه السلام كان الله ولا شئ معه فلهذا قطعت وتنزه من الحروف من اشبهها فى عدم الاتصال بما بعدها والحروف التى اشبهتها على عدد الحقائق العامة العالية التى هى الامهات وكذلك اذا كانت آخر الحروف ينقطع الاتصال من البعدية الرقمية فكان انقطاع الالف تنبيها لما ذكرناه وكذلك اخوته فالالف للحق واشباه الالف للخلق وذلك دذر ز وفى جميع الحقائق دجسم متغذ حساس ناطق ذرز وما عداه ممن له لغة وانحصرت حقائق العوالم الكلية فلما اراد وجود اللام الثانية وهى اول موجود فى المعنى وان تأخرت فى الخط فان معرفة الجسم تتقدم على معرفة الروح شاهدا وكذلك الخط شاهدا وهى عالم الملكوت أوجدها بقدرته وهى الهمزة التى فى الاسم اذا ابتدأت به معرى من الاضافة وهى لا تفارق الالف فلما أوجدت هذه الالف اللام الثانية جعلها رئيسة فطلبت مرؤسا تكون عليه بالطبع فاوجد لها عالم الشهادة الذى هو اللام الاولى فلما نظرت اليه اشرق وانار واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وهو الجزء الذى بين اللامين أمر سبحانه اللام الثانية ان تمد الاولى بما امدها به تعالى من جود ذاته وان تكون دليلها اليه فطلبت منه معنى تصرفه فى جميع امورها يكون لها كالوزير فتلقى اليه ما تريده فيلقيه على عالم اللام الاولى فاوجد لها الجزء المتصل باللامين المعبر عنه بالكتاب الاوسط وهو العالم الجبروتى وليست له ذات قائمة مثل اللامين فانه بمنزلة عالم الخيال عندنا فالقت اللام الثانية الى ذلك الجزء ورقت فيه ما أريد منها ووجهت به الى اللام الاولى فامتثلت الطاعة حتى قالت بلى فلما رأت اللام الاولى الامر قد اتاها من قبل اللام الثانية بواسطة الجزء الذى هو الشرع صارت مشاهدة لما يرد عليها من ذلك الجزء راغبة له فى ان يوصلها الى صاحب الامر لتشاهده فلما صرفت الهمة الى ذلك الجزء واشتغلت بمشاهدته احتجبت عن الالف التى تقدمتها ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ولولم تصرف الهمة الى ذلك الجزء لتلقت الامر من الالف الاولى بلا واسطة ولكن لا يمكن لسر عظيم فانها ألف الذات والثانية ألف العلم (اشارة) الا ترى ان اللام الثانية لما كانت مرادة مجتباة منزهة عن الوسايط كيف اتصلت بالف الوحدانية اتصالا شافيا حتى صار وجودها نطقا يدل على الالف دلالة صحيحة وان كانت الذات خفيت فان لفظك باللام يحقق الاتصال ويدلك عليها من عرف نفسه عرف ربه من عرف اللام الثانية عرف الالف فجعل نفسك دليلا عليك ثم جعل كونك دليلا عليك دليلا عليه فى حق من بعد وقدم معرفة العبد بنفسه على معرفته بربه ثم بعد ذلك يفنيه عن معرفته بنفسه لما كان المراد منه ان يعرف ربه الا ترى تعانق اللام بالالف وكيف يوجد اللام فى النطق قبل الالف وفى هذا تنبيه لمن ادرك فهذه اللام الملكوتية تتلقى الامر من ألف الوحدانية بغير واسطة فتورده على الجزء الجبروتى ليؤديه الى لام الشهادة والملك وهكذا الامر مادام التركيب والحجاب فلما حصلت الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية أراد تعالى كما قدم الالف منزهة عن الاتصال من كل الوجوه بالحروف ان يجعل الانتهاء نظير الابتداء فلا يصح بقاء العبد أولا وآخرا فاوجد الهاء مفردة بواو هويته فان توهم متوهم ان الهاء ملتصقة باللام فليست كذلك وانما هى بعد

الالف التي بعد اللام والالف لا يتصل بها في البعدية شيء من الحروف فالهاء بعدها مقطوعة عن كل شيء فذلك الاتصال باللام في الرقم كلا اتصال فالهاء واحدة والالف واحدة فاضرب الواحد في مثله يكن واحدا فصح اتصال الخلق عن الحق فبقي الحق واذا صح تخلق اللام الملكية لما توردة عليها الام الملكوت فلا تزال تضمحل عن صفاتها وتفنى عن رسومها الى ان تحصل في مقام الفناء عن نفسها فاذا فنيت عن ذاتها في الجزء لفنائها واتحدت اللامان لفظا فينطق بهما اللسان لاما مشددة للادغام الذي حدث فصارت موجودة بين ألفين اشتملا عليها واحاطا بها فاعطتنا الحكمة الموهوبة ولما سمعنا لفظ الناطق بلامين بين ألفين علمنا علم الضرورة ان المحدث فني بظهور القديم فبقي ألفان اولى واخرى وزال الظاهر والباطن بزوال اللامين بكلمة النفي فضربنا الالف في الالف ضرب الواحد في الواحد فخرجت الهاء فلما ظهرت زال حكم الاولية والآخرية الذي جعلته الواسطة كما زال حكم الظاهرية والباطنية فقيل عند ذلك كان الله ولا شيء معه ثم أصل هذا الضمير الذي هو الهاء الرفع ولا بد فان انفتح أو انخفض فتلك صفة تعود على من فتحه أو خفضه فهي عائدة على العامل الذي قبل في اللفظ (تكملة) ثم أوجد سبحانه الحركات والحروف والمخارج تنبيها منه الينا على ان الذوات تتميز بالصفات والمقامات فجعل الحركات نظير الصفات وجعل الحروف نظير الموصوف وجعل المخارج نظير المقامات والمعاريج فاعطى لهذا الاسم من الحروف على عموم وجوهه من وصل وقطع ها وهو همزة وألفا ولاما وهاء وواوا فالهمزة أولا والهاء آخرا ومخرجهما واحد مما يلي القلب ثم جعل بين الهمزة والهاء اللام ومخرجه اللسان ترجمان القلب فوقعت النسبة بين اللام والهمزة والهاء كما وقعت النسبة بين القلب الذي هو محل الكلام واللسان المترجم عنه كما قال الاخطل

ان الكلام لفي الفؤاد وانما • جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فلما كانت اللام من اللسان جعلها تنظر اليه لا الى نفسها فافناها عنها وهي من الحنك الاسفل فلما نظرت اليه لا الى ذاتها علت وارتفعت الى الحنك الاعلى واشتد اللسان بها في الحنك اشتدادا التمكن علوها وارتفاعها بمشاهدته وخرجت الواو من الشفتين الى الوجود الظاهر مخبرة دالة عليه وذلك مقام باطن النبوة وهي الشعرة التي فينا من الرسول عليه السلام ومن ذلك يقع الميراث فخرج من هذا الوصل ان الهمزة والالف والهاء من عالم الملكوت واللام من عالم الجبروت والواو من عالم الملك *(وصل)* قوله الرحمن من البسملة الكلام على هذا الاسم في هذا الباب من وجهين من وجه الذات ومن وجه الصفة فمن اعربه بدلا جعله ذاتا ومن اعربه نعتا جعله صفة والصفات ست ومن شرطها صفة الحياة فتمت السبع وجميعها قائمة بالذات وهي الالف الموجودة بين الميم والنون من الرحمن ويتركب الكلام على هذا الاسم من الخبر الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته من حيث اعادة الضمير على الله وهي الرواية الصحيحة ويؤيد هذا النظر الرواية الاخرى وهي على صورة الرحمن وهذه الرواية وان لم تصح من طريق النقل فهي صحيحة من طريق الكشف فاقول ان الالف واللام والراء للعلم والارادة والقدرة والحاء والميم والنون مدلول الكلام والسمع والبصر وصفة الشرط الذي هو الحياة مستصحبة لجميع هذه الصفات ثم الالف التي بين الميم والنون مدلول الموصوف وانما

حذفت

حذفت خط الدلالة الصفات عليه ادلالة ضرورية من حيث قيام الصفة بالموصوف فحجبت العالم الصفات ولذلك لم يعرفوا من الاله غيرها وخفيت عنهم الذات فلم يعرفوها ولا يعرفونها ثم الذى يدل على وجود الالف ولابد ماذكرناه وزيادة وهى اشباع فتحة الميم وذلك اشارة الهية الى بسط الرحمة على العالم فلا يكون أبدا ماقبل الالف الامفتوحا فتدل الفتحة على الالف فى مثل هذا الموطن وهو محل وجود الروح الذى له مقام البسط لمحل التجلى ولهذا ذكر أهل عالم التركيب فى وضع الخطوط فى حروف العلة الياء المكسور ماقبلها اذ قد توجد الياء الصحيحة ولا كسر قبلها وكذلك الواو المضموم ماقبلها ولماذكروا الالف لم يقولوا المفتوح ماقبلها اذ لا توجد الاوالفتح فى الحرف الذى قبلها بخلاف الواو والياء فاعتلال الالف لازم أبدا والجاهل اذا لم يعلم فى الوجود منزها عن جميع النقائص الا الحق تعالى نسى الروح القدسى الاعلى فقال مافى الوجود الا الله فلما سئل فى التفصيل لم يوجد لديه تحصيل وانما خصصوا الواو بالمضموم ماقبلها والياء بالمكسور ماقبلها لماذكرناه فصحت المفارقة بين الالف وبين الواو والياء فالالف للذات والواو للصفات والياء للافعال والالف للروح والعقل صفته وهو الفتحة والواو للنفس والقبض صفتها وهو الضمة والياء للجسم ووجود الفعل صفته وهو الخفض فان انفتح ماقبل الواو والياء فذلك راجع الى حال المخاطب ولما كانتا غيرا ولابد اختلفت عليهما الصفات ولما كانت الالف لاتقبل الحركات فاتحدت بدلولها فلم يختلف عليها شئ البتة وسميت حروف علة لما نذكره فألف الذات علة لوجود الصفة وواو الصفة علة لوجود الفعل وياء الفعل علة لوجود مايصدر عنه فى عالم الشهادة من حركة وسكون فلهذا سميت علة ثم اوجد النون من هذا الاسم نصف دائرة فى الشكل والنصف الآخر محصول معقول فى النقطة التى تدل على النون الغيبية التى هى نصف الدائرة وبحسب الانسان ان النقطة دليل على النون المحسوسة ثم اوجد معها مقدم الحاء مما يلى الالف المحذوفة فى الرقم اشارة الى مشاهدتها واهذا سكنت ولو كان مقدمها الى الراء لتحركت فالالف الاولى للعلم واللام للارادة والراء للقدرة وهى صفة الايجاد فوجدنا الالف لها الحركة من كونها همزة والراء لها الحركة واللام ساكنة فاتحدت الارادة بالقدرة كما اتحد العلم والارادة بالقدرة اذ اوصلت الرحمن بالله فأدغمت لام الارادة فى راء القدرة بعد ماقلبت راء وشددت لتحقيق الاتحاد الذى هو الحامل وجود الكلمة ساكنة وانما سكنت لانها لاتنقسم والحركة منقسمة فلما كانت الحاء ساكنة سكونا حسيا ورأيناها مجاورة لراء القدرة عرفنا انها الكلمة بعينها *(تنبيه)* أشار من أعرب بدلا من قوله الله الى مقام الجمع واتحاد الصفات وهو مقام من روى خلق آدم على صورته وذلك وجود العبد فى مقام الحق وهو حد الخلافة والخلافة تستدعى الملك بالضرورة والملك ينقسم قسمين قسم راجع لذاته وقسم راجع لغيره والواحد من الاقسام يصلح فى هذا المقام على حد ماذكرناه فان البدل فى موضع يحل محل المبدل منه مثل قولنا جاءنى زيد أخوك فأخوك بدل من زيد وهذا بدل الشئ من الشئ وهما العين واحدة فان زيدا هو أخوك وأخوك هو زيد بلاشك وهذا مقام من اعتقد خلافه فما وقف على حقيقة ولا وحد قط موحده وأما من اعربه نعتا فانه أشار الى مقام التفرقة فى الصفة وهو مقام من روى خلق آدم على صورة الرحمن وهذا مقام الوراثة ولا يقع الا بين غيرين مقام

الحجاب بغيب الواحد وظهور الثانى وهو المعبر عنه بالمثل وفيما قررناه دليل على ما اضمرناه فافهم ثم اظهر من النون الشطر الاسفل وهو الشطر الظاهر لنا من الفلك الدائر من نصف الدائرة ومركز العالم فى الوسط من الخط الذى يمتد من طرف الشطر الى الطرف الثانى والشطر الثانى المستور فى النقطة هو الشطر الغائب عنا من تحت نقيض الخط بالاضافة الينا اذ كانت رؤيتنا من حيث الفعل فى جهة فالشطر الموجود فى الخط هو المشرق والشطر المجموع فى النقطة هو المغرب وهو مطلع وجود الاسرار فالمشرق وهو الظاهر المركب ينقسم والمغرب وهو الباطن البسيط لا ينقسم وفيه أقول

عجبا للظاهر ينقسم * ولباطنه لا ينقسم

فالظاهر شمس فى حمل * والباطن فى أسد جلم

حقق وانظر معنى سترت * من تحت كثائفها الظلم

ان كان خفى هو ذا ابدا * عجبا والله هو القسم

فافزع للشمس ودع قمرا * فى الوتر يلوح وينعدم

واخلع نعلى قدمى كونى * على شفع يكن الكلم

ولذلك يتعلق العلم بالمعلومات والارادة الواحدة بالمرادات والقدرة الواحدة بالمقدورات فتقع القسمة والتعداد فى المقدورات والمعلومات والمرادات وهو الشطر الموجود فى الرقم ويقع الايجاد والتنزه عن الاوصاف الباطنة من علم وقدرة وارادة وفى هذا اشارة فافهم ولما كانت الحاء ثمانية وهو وجود كمال الذات عبرنا عنه بالكلمة والروح فكذلك النون خامسة فى العشرات اذ تقدمها الميم الذى هو رابع فالنون جسمانى محل ايجاد مواد الروح والعقل والنفس ووجود الفعل وهذا كله مستودع فى النون وهى حلية الانسان الظاهرة ولهذا ظهرت * (تتميم) * وانما فصل بالالف بين الميم والنون فى الرحمن اذ الميم ملكوتية لما جعلناها للروح والنون ملكية والنقطة جبروتية لوجود سر سلب الدعوى كأنه يقول يا روح أى الذى هو الميم لم نصطفك من حيث انت لكن لعناية سبقت لك فى وجود على ولو شئت لاطلعت على نقطة العقل ونون الانسانية دون واسطة وجودك فاعرف نفسك واعلم ان هذا الاختصاص للذى من حيث أنا الامين حيث أنت فصحت الاصطفائية فلا تجلى لغيره أبدا فالحمد لله على ما اولى * تنبيه يا مسكين فى وجود الميم دائرة على صورة الجسم مع التقدم ما كيف أشار به الى التنزه عن الانقسام وانقسام الدائرة لا يتناهى فانقسام روح الميم بمعلوماته لا يتناهى وهو فى نفسه لا ينقسم ثم انظر الميم م اذا انفصل وحده كيف ظهرت منه مادة التعريف لما نزل الى وجود الفعل فى عالم الخطاب والتكليف فصارت المادة فى حق الغير لا فى حق نفسه اذ الدائرة تدل عليه خاصة فجاز ادخال فى حقه اذ قد ثبتت ذاته فلم يبق الا ان يكون فى حق غيره فلما نظر العبد الى المادة متعرفا وهذا هو وجود التحقيق ثم اعلم ان الجزء المتصل بين الميم والنون من هو مركز ألف الذات وخفيت الالف ليقع الاتصال بين الميم والنون بطريق المادة وهو الجزء المتصل ولو ظهرت الالف لما صح التعريف للميم لان الالف حالت بينهما وفى هذا تنبيه على ان فى قوله رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وجود الالف المرادة وهذا على من أعربه مبتدأ

ولا

ولا يصح من طريق التركيب والصحيح ان يعرب بدلا من الرب فتبقى الالف هنا عبارة عن الروح والحق قائم الجميع والميم السموات والنون الارض فاذا ظهرت الالف بين الميم والنون كان فات الاتصال بالميم لا بالنون فلا تأخذ النون أبدا صفة من غير واسطة لقطعها وصح اتصالها بالميم على الاخذ بلا واسطة والعدم الذى صح به القطع فيه يفنى النون ويبقى الميم محجوبا عن سر قدمه للنقطة التى فى وسطه • التى هى جوف دائرته بالنظر الى ذاته بعد ان لم تكن فيما اظهرله •(سؤال وجوابه)• قيل فكيف عرفت سر قدمه ولم يعرفه هو وهو أحق بمعرفة نفسه منك ان نظرت الى ظاهرك وهل العالم بسر القدم فيه هو المعنى الموجود فيك المتكلم فيه وهو ميم الروح فقد وقف على سر قدمه الجواب عن ذلك ان الذى علمنا من سر القدم هو الذى حجبناه هناك فالوجه الذى اثبتنا له العلم به غير الوجه الذى اثبتنا له منه عدم العلم ونقول انما حصل له ذلك علما لا عينا وهذا موجود فليس من شرط من علم شيأ ان يراه والرؤية للمعلوم اتم فى العلم به من وجه وأوضح فى المعرفة به فكل عين علم وليس كل علم عينا اذ ليس من شرط من علم ان ثم مكة انه رآها واذا رآها قطعنا انه يعلمها ولا أريد الاسم فالعين درجة على العلم معلومة كما قال المحدث رضى الله عنه

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

بل أقول ان حقيقة سر القدم الذى هو حق اليقين لا يعاين فلم يشاهده لرجوعه لذات موجده ولو علم ذات موجده لكان نقصا فى حقه فغاية كماله فى معرفة نفسه بوجودها بعد أن لم تكن عينا وهذا فصل عجيب ان تدبرته وقفت على عجائب فافهم •(تكملة)• اتصلت اللام بالراء اتصال اتحاد نطقا من حيث كونهما صفتين باطنتين فسمل عليهما الاتحاد ووجدت الحاء التى هى الكلمة المعبر عنها بالمقدور للراء منفصلة عن الراء التى هى القدرة ليتميز المقدور من القدرة ولئلا تتوهم الحاء المقدورة انها صفة ذاتية للقدرة فوقع الفرق بين القديم والمحدث فافهم يرحمك الله ثم لتعلم ان رحمن هو الاسم وهو الذات والالف واللام اللذين للتعريف هما الصفات ولذلك يقال رحمن مع زوالهما كما يقال ذات ولا تسمى صفة معهما انظر الى مسيلمة الكذاب تسمى برحمن ولم يهد الى الالف واللام لان الذات محل الدعوى عند كل أحد وبالصفات يفتضح المدعى فرحمان مقام الجمع وهو مقام الجهل وأشرف ما يرتقى اليه فى طريق الله الجهل به تعالى ومعرفته الجهل به تعالى فانه حقيقة العبودية قال تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجردك ومما يؤيد هذا قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته فحقيقة الاستخلاف سلب مسيلمة الكذاب وابليس والدجال وكان من حالهم ما علم فلو استحقوه ذاتا ما سلبوه البتة ولكن ان نظرت بعين النقد والقبول الكلى لا بعين الامر وجدت المخالف طائعا والمعوج مستقيما والكل داخل فى الرقشا وأم أبوا فاما ابليس ومسيلمة فصرحا بالعبودية والدجال أبى فتأمل من أين تكلم كل واحد منهم وما الحقائق التى لاحت لهم حتى أوجبت لهم هذه الاحوال •(تتميم)• لما نطقنا ببسم الله الرحمن الرحيم لم يظهر للالف واللام وجود فصار الاتصال من الذات للذات فالله والرحمن اسمان للذات فرجع على نفسه بنفسه ولهذا قال عليه السلام أعوذ بك منك لانه لما انتهى الى الذات لم ير غيرا وقد قال أعوذ بك ولابد

من مستعاذ منه فكشف له عنه فقال منك ومنك هو والدليل عليه أعوذ ولا يصح ان يفصل
فانه في الذات ولا يجوز التفصيل فيها فتبين من هذا ان كلمة الله هي العبد فكما ان لفظة الله للذات
دليل كذلك العبد الجامع الكلي فالعبد هو الله اللفظي قال بعض المحققين في حال ما أنا الله
وقالها أيضا بعض الصوفية من مقامين مختلفين وشتان بين مقام المعنى ومقام الحرف الذي
وجد له فقابل الحرف بالحرف أعوذ برضاك من سخطك وقابل المعنى بالمعنى أعوذ بك منك وهذه
غاية المعرفة *(خاتمة)* ولعلك تفرق بين الله وبين الرحمن لما يعرض لك في القرآن قوله تعالى
اعبدوا الله ولم يقولوا وما الله ولما قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ولهذا كان النعت
أولى من البدل عند قوم وعند آخرين البدل أولى لقوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فجعلهما للذات ولم تنكر العرب كلمة الله فانهم القائلون
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فعلوه ولما كان الرحمن يعطي الاشتقاق من الرحمة وهي
صفة موجودة فيهم خافوا أن يكون المعبود الذي يدلهم عليه من جنسهم فأنكروا وقالوا
وما الرحمن لما لم يكن من شرط كل كلام ان يفهم معناه ولهذا قال قل ادعوا الله أو ادعوا
الرحمن لما كان اللفظان راجعين الى ذات واحدة وذلك حقيقة العبد والباري سبحانه وتعالى
منزه عن ادراك التوهم والعلم المحيط به جل عن ذلك *(وصل)* في قوله الرحيم من البسملة
والرحيم صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وبه كمال الوجود وبالرحيم
تمت البسملة وبتمامها تم العالم خلقا وابداعا وكان عليه السلام مبدأ وجود العالم عقلا ونفسا
قيل له عليه السلام متى كنت نبيا قال وآدم بين الماء والطين فيه بدئ الوجود باطنا وبه ختم
المقام ظاهرا في عالم التخطيط فقال لا رسول بعدي ولا نبي فالرحيم هو محمد صلى الله عليه وسلم
وبسم هو أبونا آدم صلى الله عليه وسلم أعني في مقام ابتداء الامر ونهايته وذلك ان آدم عليه
السلام هو حامل الاسماء قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ومحمد صلى الله عليه وسلم حامل معاني
تلك الاسماء التي علمها الله آدم عليه السلام وهي الكلم قال عليه السلام أوتيت جوامع
الكلم ومن أثنى على نفسه امكن وأتم ممن أثنى عليه كيحيى وعيسى عليهما السلام ومن حصل له
الذات فالاسماء تحت حكمه وليس من حصل الاسماء يكون المسمى محصلا عنده وبهذا فضلت
الصحابة علينا فانهم حصلوا الذات وحصلنا الاسم ولما راعينا الاسم مراعاتهم الذات ضوعف
لنا الاجر لحسرة الغيبة التي لم تكن لهم فكان تضعيفا على تضعيف فنحن الاخوان وهم
الاصحاب وهو صلى الله عليه وسلم الينا بالاشواق وما أفرحه بلقاء واحد منا وكيف لا يفرح
وقد ورد عليه من كان بالاشواق اليه فهل تقاس كرامته به وبره وتحفته وللعامل منا أجر
خمسين ممن يعمل بعمل أصحابه لا من أعيانهم لكن من أمثالهم فذلك قوله عليه السلام بل
منكم فجدوا واجتهدوا حتى يعرفوا أنهم خلفوا بعدهم رجالا لو أدركوه ما سبقوهم اليه ومن
هنا تقع المجاراة والله المستعان *(تنبيه)* ثم اعلم ان بسم الله الرحمن الرحيم أربعة ألفاظ
ولها أربعة معان فتلك ثمانية وهم حملة العرش المحيط وهم العرش ومن هنا هم الحملة من وجه
والعرش من وجه فانظر واستخرج من ذاتك لذاتك *(تنبيه)* ثم وجدنا ميم بسم الذي هو
آدم عليه السلام معرفا ووجدنا ميم الرحيم مثله الذي هو محمد عليه السلام فعلمنا ان ما تقدم ميم آدم

عليه السلام لوجود عالم التركيب اذلم يكن مبعوثا وعلمنا ان مادة ميم محمد صلى الله عليه وسلم لوجود الخطاب عموما كما كان آدم عندنا عموما فلهذا امتدا *(تنبيه)* قال سيدنا الذى لا ينطق عن الهوى ان صلحت أمتى فلها يوم وان فسدت فلها نصف يوم واليوم ربانى فان أيام الرب كل يوم منها كألف سنة مما تعدون بخلاف أيام الله ذى المعارج فان هذه الايام أكبر فلذا كان من أيام الرب وسيأتى ان شاء الله ذكرها آخر الكتاب فى معرفة الازمان وصلاح الامة بنظره اليه صلى الله عليه وسلم وفسادها باعراضه عنه فوجدنا بسم الله الرحمن الرحيم تتضمن ألف معنى كل معنى لا يحصل الا بعد انقضاء حول ولا بد من حصول هذه المعانى التى تتضمنها بسم الله الرحمن الرحيم لانه ماظهر الا ليعطى معناه فلا بد من كمال ألف سنة لهذه الامة وهى فى أول دورة الميزان ومدتها ستة آلاف سنة روحانية محققة ولهذا أظهر فيها من العلوم الالهية مالم يظهر فى غيرها من الامم فان الدورة التى انقضت كانت ترابية فغاية علمهم بالطبائع والالهيون منهم غرباء قليلون جدا لا يكاد يظهر الهم عين ثم ان المتأله منهم ممتزج بالطبيعة ولا بد والمتأله منا صرف خالص لا سبيل لحكم الطبع عليه *(مفتاح)* ثم وجدنا فى الله وفى الرحمن ألفين ألف الذات وألف العلم ألف الذات خفية وألف العلم ظاهرة لتجلى الصفات على العالم ثم أيضا خفيت فى الله ولم تظهر لرفع الالتباس فى الخط بين الله واللاه ووجدنا فى بسم الذى هو آدم عليه السلام ألفا واحدة خفيت لظهور الباء ووجدنا فى الرحيم الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم ألفا واحدة ظاهرة وهى ألف العلم ونفس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذات تخفيت فى آدم عليه السلام الالف لانه لم يكن مرسلا الى أحد فلم يحتج الى ظهور الصفة وظهرت فى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكونه مرسلا فطلب التأييد فأعطى الالف فظهر بها ثم وجدنا الباء من بسم قد عملت فى ميم الرحيم فكان عمل آدم فى محمد صلى الله عليه وسلم وجود التركيب وفى الله عمل بسبب داع وفى الرحمن عمل بسبب مدعو ولما رأينا ان النهاية أشرف من البداية قلنا من عرف نفسه عرف ربه والاسم سلم الى المسمى ولما علمنا ان روح الرحيم عمل فى روح بسم لكونه نبيا وآدم بين الماء والطين ولولاه ما كان سمى آدم علمنا ان بسم هو الرحيم اذ لا يعمل شئ الا من نفسه لا من غيره فانعدمت النهاية والبداية والشرك والتوحيد وظهر عز الاتحاد وسلطانه فمحمد صلى الله عليه وسلم للجمع وآدم عليه السلام للتفريق *(ايضاح)* الدليل على ان الالف فى قوله الرحيم ألف العلم قوله ولا خمسة الا هو سادسهم وفى بسم ألف الذات ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فالالف للالف ولا أدنى من ذلك يريد باطن التوحيد ولا أكثر يريد ظاهره ثم خفيت الالف فى آدم من بسم لانه أول موجود ولم يكن له منازع يدعى مقامه فدل بذاته من أول وهلة على وجود موجده لما كان مفتتح وجودنا وذلك انه لما نظر فى وجوده عرض له أمران هل أوجده موجود لا أول له أو أوجد هو نفسه ومحال ان يوجد هو نفسه لانه لا يخلو من أمرين اما أن يوجد نفسه وهو موجود أو يوجدها وهو معدوم فان كان موجودا فما الذى يوجد وان كان معدوما فكيف يصح منه ايجاد وهو عدم فلم يبق الا أن يوجده غيره وهو الالف ولذلك كانت السين ساكنة وهو العدم والميم متحركة وهو أوان الايجاد فلما دل عليه من أول وهلة خفيت الالف لقوة الدلالة وظهرت فى الرحيم لضعف الدلالة لمحمد صلى الله عليه وسلم لوجود المنازع

فأيده بالالف فصار الرحيم محمدا والالف منه الحق المؤيد له من اسمه الظاهر قال تعالى فأصبحوا ظاهرين فقال قولوا لا اله الا الله وانى رسوله فمن آمن بلفظه لم يخرج من رق الشرك وهو من أهل الجنة ومن آمن بمعناه انتظم فى سلك التوحيد فصحت له الجنة التامة وكان ممن آمن بنفسه فلم يكن فى ميزان غيره اذ قد وقعت التسوية واتحدت الاصطفائية جمعا واختلفت رسالة ووجدنا بسم ذا نقطة والرحمن كذلك والرحيم ذا نقطتين والله مصمت فلم توجد فى الله لما كانت الذات ووجدت فيما بقى لكونه محل الصفات فاتحدت فى بسم آدم لكونه فردا غير مرسل واتحدت فى الرحمن لانه آدم وهو المستوى على عرش الكائنات المركبات وبقى الكلام على نقطتى الرحيم مع ظهور الالف فالياء الليالى العشر والنقطتان الشفع والالف الوتر والاسم بكليته الفجر ومعناه الباطن الجبروتى والليل اذا يسر هو الغيب الملكوتى وترتيب النقطتين الواحدة مما يلى الميم والثانية مما يلى الالف والميم وجود العالم الذى بعث اليهم والنقطة التى تليه أبو بكر رضى الله عنه والنقطة التى تلى الالف محمد عليه السلام وقد تقيدت الياء عليهما كالغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانه واقف مع صدقه ومحمد عليه السلام واقف مع الحق فى الحال الذى هو عليه فى ذلك الوقت فهو الحكيم كفعله يوم بدر فى الدعاء والالحاح وأبو بكر عن ذلك ساكت فان الحكيم يوفى المواطن حقها ولما لم يصح اجتماع صادقين معا فلذلك لم يقم أبو بكر فى حال النبى عليه السلام وثبت مع صدقه به فلو فقد النبى فى ذلك الموطن وحضره أبو بكر لقام فى ذلك المقام الذى أقيم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ليس ثم أعلى منه يحجبه عن ذلك فهو صادق ذلك الوقت وحكيمه وما سواه تحت حكمه فلما نظرت نقطة أبى بكر الى الطالبين اسف عليه فأظهر الشدة وغاب الصدق فقال لا تحزن لا تر ذلك الاسف ان الله معنا كما أخبرتنا وان جعل منازع أن محمدا هو القائل فلم نبال لانه لما كان مقامه عليه السلام الجمع والتفرقة معا وعلم من أبى بكر الاسف ونظر الى الالف فتأيد وعلم ان أمره مستمر الى يوم القيامة قال لا تحزن ان الله معنا وهذا أشرف مقام ينتهى اليه تقدم الله عليك ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله شهود بكرى ووراثة محمدية وخاطب الناس بمن عرف نفسه عرف ربه وهو قوله يخبر عن ربه تعالى كلا ان معى ربى سيهدين والمقالة عندنا انما كانت لابى بكر رضى الله عنه ويؤيدنا قول النبى عليه السلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا فالنبى صلى الله عليه وسلم ليس بصاحبهم وبعضهم أصحاب بعض وهم له انصار واعوان فافهم اشارتنا تهد الى سواء السبيل

•(لطيفة)• النقطتان الرحيمية موضع القدمين وهو أحد خلع النعلين الامر والنهى والالف الليلة المباركة وهى غيب سيدنا محمد عليه السلام ثم فرق فيه الى نقطتى الامر والنهى وهو قوله فيها يفرق كل أمر حكيم وهو موضع الكرسى والحاء للعرش والميم ما حواه والالف حد المستوى والراء صرير القلم والنون الدواة التى فى اللام فتكتب ما كان وما يكون فى قرطاس لوح الرحيم وهو اللوح المحفوظ المعبر عنه بكل شئ فى الكتاب العزيز من باب الاشارة والتنبيه قال تعالى وكتبنا له فى الالواح من كل شئ وهو اللوح المحفوظ موعظة وتفصيلا لكل شئ وهو اللوح المحفوظ الجامع وذلك عبارة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله أوتيت جوامع الكلم موعظة وتفصيلا هما نقطتا الامر والنهى لكل شئ غيب محمد صلى الله عليه وسلم الالف المشار اليه

بالليلة المباركة فالالف للعلم وهو المستوى واللام للارادة وهو النون أعنى الدواة والراء للقدرة وهو القلم والحاء للعرش والباء للكرسى ورأس الميم للسماء وتعريقها للارض فهذه سبعة انجم نجم منها يسبح فى فلك الجسم ونجم فى فلك النفس الناطقة ونجم فى فلك سر النفس وهو الصديقية ونجم فى فلك القلب ونجم فى فلك العقل ونجم فى فلك الروح فحل ما قفلنا وفيما قررنا مفتاح لما أضمرنا فاطلب تجدان شاء الله فبسم الله الرحمن الرحيم وان تعدد فهو واحد اذا حقق من وجه ما * (وصل فى اسرار أم القرآن من طريق خاص) * وهى فاتحة الكتاب والسبع المثانى والقرآن العظيم وهى الكافية والبسملة آية منها وهى تتضمن الرب والعبد ولنا فى تقسيمها قريض منه

لتنيرين طلوع بالفؤاد فما … فى سورة الحمد يبدو ثالث لهما
فالبدر محو وشمس الذات مشرقة … لولا الشروق لقد ألفيته عدما
هذى النجوم بافق الشرق طالعة … والبدر للمغرب العقلى قد لزما
فان تبدى فلا شمس ولا قمر … يلوح فى الفلك العلوى مرتسما

فهى فاتحة الكتاب لان الكتاب عبارة من باب الاشارة عن المبدع الاول فالكتاب اسم يتضمن الفاتحة وغيرها الا انها منه وانما صح لها اسم الفاتحة من حيث انها أول ما افتتح به كتاب الوجود وهى عبارة عن المثل المنزه فى ليس كمثله شئ بان تكون الكاف عين الصفة فلما أوجد المثل الذى هو الفاتحة أوجد بعده الكتاب وجعله مفتاحا له فتأمل وهى أم القرآن لان الام محل الايجاد والموجود فيها هو القرآن والموجد الاب الفاعل فى الام فالام هى الجامعة الكلية وهى أم الكتاب الذى عنده فى قوله تعالى وعنده أم الكتاب فانظر عيسى ومريم عليهما السلام وفاعل الايجاد يخرج لك عكس ما بدا لحسك فالام عيسى والابن الذى هو الكتاب للعبدى أو القرآن مريم عليها السلام فافهم وكذلك الروح ازدوج مع النفس بواسطة العقل فصارت النفس محل الايجاد حسا والروح ما أتاها الا من النفس فالنفس الاب فهذه النفس هو الكتاب المرقوم لنفوذ الخط فظهر فى الابن ما خط القلم فى الام وهو القرآن الخارج عن عالم الشهادة والام أيضا عبارة عن وجود المثل محل الاسرار فهو الرق المنشور الذى أودع فيه الكتاب المسطور فكان المثل فاتحا فحق من يأخذ منه معانى الكتاب المسطور المودعة فيه تلك الاسرار الالهية فالكتاب هنا أعلى من الفاتحة اذ الفاتحة دليل الكتاب وهو مدلولها وشرف الدليل بحسب ما يدل عليه أرأيت لو كان مقتضاها ضد الكتاب المعلوم أن لو فرض له ضد لحقر الدليل لحقارة المدلول ولهذا أشار النبى صلى الله عليه وسلم أن لا يسافر بالمصحف الى أرض العدو لدلالة تلك الحروف على كلام الله تعالى اذ قد سماها الحق كلام الله والحروف الذى فيه امثالكم وامثال الكلمات اذا لم يقصد بها الدلالة على كلام الله تعالى فيسافر بها الى ارض العدو ويدخل بها مواضع النجاسات كالكنف واشباهها وهى السبع المثانى والقرآن العظيم الصفات ظهرت فى الوجود فى واحد وواحد لحضرة تفرد وحضرة تجمع فمن البسملة الى الدين افراد وكذلك من اهدنا الى الضالين وقوله اياك نعبد واياك نستعين تشتمل قال الله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى

نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل فلك السؤال ولى العطاء كما ان له السؤال بافعل ولا تفعل ولك العطاء بالامتثال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله أثنى على عبدى يقول العبد ملك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى وفى رواية فوّض الى عبدى هذا افراد الهى وفى رواية يقول العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرنى عبدى ثم قال يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل فاهى العطاء واياك فى الموضعين ملحق بالافراد الالهى يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله هؤلاء لعبدى هذا هو الافراد العبدى المألوه ولعبدى ما سأل سأل مألوه ما الها فلم يبق الا حضرتان فصح المثانى فظهرت فى الحق وجودا وفى العبد الكلى ايجادا فوصف نفسه بها ولا موجود سواه فى العماء ثم وصف بها عبده حين استخلفه واذ للتخرّ وله ساجدين لتمكن الصورة ووقع الفرق من موضع القدمين الى يوم القيامة والقرآن العظيم الجمع والوجود وهو افراده عنك وجمعك به وليس سوى قوله اياك نعبد واياك نستعين وحسب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (واقعة) أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضى الله عنه الى آمرا بالكلام فى المنام بعد ما وقعت شفاعتى على جماعتى ونجا الكل من اسر الهلاك وقرب المنبر الاسنى وصعدت عليه عن الاذن العالى المحمدى بالاقتصار على لفظة الحمد لله خاصة ونزل التأييد والرسول صلى الله عليه وسلم عن يمين المنبر قاعد فقال العبد بعد ما بسمل وحمد وأثنى حقيقة الحمد هو العبد المقدس المنزه لله اشارة الى الذات الازلية وهو مقام انفصال وجود العبد من وجود الاله ثم غيبه عن وجوده بوجوده الازلى وأوصله به فقال لله فاللام الداخلة على قوله الله الخافضة له هى حقيقة المألوه من باب التواضع والذلة وهى من حروف المعانى لا من حروف الهجاء ثم قدمها سبحانه على نفس اسمه تشريفا لها وتهمما لمعرفتها بنفسها وتصديقا لتقديم النبى صلى الله عليه وسلم اياها فى قوله من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة النفس على معرفة الرب ثم عملت فى الاسم الله لتحقيق الاتصال وتمكينها من المقام ولما كانت فى مقام الوصلة ربما توهم ان الحمد غير اللام خفض العبد وهو الحمد اتباعا لحركة اللام فقرئ الحمد لله بخفض الدال فصارت لفظة الحمد بدلا من اللام بدل شئ من شئ وهما العين واحدة فالحمد هو وجود اللام واللام هى الحمد فاذا كانا شيأ واحدا كان الحمد فى مقام الوصلة الى الله لانه عين اللام فكان معنى كما كانت اللام لفظا ومعنى ثم حقيقة الخفض فيها اثبات العبودية ثم احيانا يفنيها عن نفسها افناء كليا لبرفعها الى المقام الاعلى فى الاولية ثم تبقى حقيقتها فى الآخرية فيقول الحمد لله برفع اللام اتباعا لحركة الدال وهذا مما يؤيد ان الحمد اللام وهو المعبر عنه بالرداء والثوب اذ كان هو محل الصفات وافتراق الجمع فغاية معرفة العباد أن تصل اليه ان وصلت والحق وراء ذلك كله أو قبله ومع ذلك كله فلما رفعها بالفناء عنها ابتداء أراد أن يعرفها مع فنائها انها ما برحت من مقامها فجعلها عاملة وجعل رفعها عارضا فى حق الحق فابقى الهاء مكسورة تدل على وجود اللام فى مقام خفض العبودية ولهذا شددت اللام الوسطى بلفظة لا أى ذات الحق ليست ذات العبد وانما هى حقيقة المثل لتجلى الصورة ثم الهاء تعود على اللام لما هى معه ولها فلو كانت الهاء كناية عن ذات الحق

لم تعمل فيها اللام بل هو العامل فى كل شئ فاذا كانت اللام هى نفس الحمد فالهاء معمول اللام فالهاء هى اللام وقد كانت اللام هى الحمد فالهاء الحمد بلا مرية وقد قلنا ان اللام المشددة لنفى الجمع المتحد موضع الفصل فخرج من مضمون هذا الكلام ان الحمد هو قوله لله وان قوله لله هو قوله الحمد فغاية العبد انه حمد نفسه التى رأى فى المرآة اذ لا طاقة للمحدث على حمد القديم فأحدث المثل على الصورة وصار الموحد مرآة فلما تجلت صورة المثل فى مرآة الذات قال لها حين أبصرت الذات فعطست فغزت نفسها الحمدى من رأيت فحمدت نفسها وقالت الحمد لله رب العالمين فقال لها يرحمك ربك يا آدم ولهذا خلقتك فسبقت رحمته غضبه ولهذا قال عقيب قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فقدم الرحمة ثم قال غير المغضوب عليهم فأخر غضبه فسبقت الرحمة الغضب فى أول افتتاح الوجود فسبقت الرحمة الى آدم قبل العقوبة على أكل الشجرة ثم رحم بعد ذلك فجاءت رحمتان بينهما غضب فطلب الرحمتان ان تمتزجا لانهما مثلان فانضمت هذه الى هذه فانعدم الغضب بينهما كما قال بعضهم فى يسرين بينهما عسر شعر

اذا ضاق بك الامر * ففكر فى ألم نشرح
فعسر بين يسرين * اذا فكرته فافرح

فالرحمة عبارة عن الموجود الاول المعبر عنه بالملكوت والمغضوب عليهم النفس الامارة والضالون عالم التركيب ما دامت هى مغضوبة عليها اذ البارى منزه عن ان ينزه اذ لا غير ولا موجود الا هو ولهذا أشار عليه السلام بقوله المؤمن مرآة أخيه لوجود الصورة على كمالها اذ هى محل المعرفة وهى الموصلة ولو أوجده على غير تلك الصورة لكان جمادا فالحمد لله الذى من على العارفين به الواقفين معه بعوائد العناية أزلا وأبدا *(تنبيه)* اللام تفنى الرسم كما ان الباء تبقيه ولهذا قال ابو العباس ابن العريف العلماء لى والعارفون بى فاثبت المقام الاعلى الى اللام فانه قال فى كلامه والعارفون بالهمم ثم قال فى حق اللام والحق وراء ذلك كله ثم زاد تنبيها على ذلك ولم يقنع بهذا وحده فقال والهمم للوصول والهمة للعارفين البائنين وقال فى العلماء اللاميين وانما يتبين الحق باضمحلال الرسم وهذا هو مقام اللام فناء الرسم فالحمد لله أعلى من الحمد بالله فان الحمد بالله يبقيك والحمد لله يفنيك فاذا قال العالم الحمد لله اى لا حامد لله الا هو فاحرى أن لا يكون ثم محمود سواه وتقول العامة الحمد لله اى لا محمود الا الله وهى الحامدة فاشتركا فى صورة اللفظ فالعلماء أفنت الحامدين والمحمودين من الخلق والعامة أفنت المحمودين من الخلق خاصة وأما العارفون فلا يمكن لهم أن يقولوا الحمد لله الا مثل العامة وانما مقامهم الحمد بالله لبقاء نفوسهم عندهم فحقق هذا الفصل فانه من لباب المعرفة *(وصل فى قوله رب العالمين الرحمن الرحيم)* أثبت بقوله تعالى عندنا وفى قلوبنا رب العالمين حضرة الربوبية وهذا مقام العارف ورسوخ قدم النفس وهو موضع الصفة فان قولنا الله ذاتية المشهد عالية المحتد ثم اتبعه بقوله رب العالمين اى مربيهم ومغذيهم والعالمين عبارة عن كل ما سوى الله والتربية تنقسم قسمين تربية بواسطة وتربية بغير واسطة فاما الكلمة فلا تتصور الواسطة فى حقه البتة واما من دونه فلا بد من الواسطة ثم تنقسم التربية التى بالواسطة خاصة قسمين قسم محمود وقسم مذموم فمن القديم سبحانه الى النفس والنفس غير داخلة فى التمام الا محمود خاصة واما

المذموم فى النفس الى عالم الحس فكانت النفس محلا قابلا لوجود التغيير والتطهير فنقول ان الله تعالى لما أوجد الكلمة المعبر عنها بالروح الكلى ايجاد ابداع أوجدها فى مقام الجهل ومحل السلب أى اعماه عن رؤية نفسه فبقى لا يعرف من أين صدر ولا كيف صدر وكان الغذاء فيه الذى هو سبب حياته وبقائه وهو لا يعلم فحرك الله همته لطلب ما عنده وهو لا يدرى انه عنده فاخذ فى الرحلة بهمته فاشهده الحق ذاته فسكن وعرف ان الذى طلب لم يزل به موصوفا قال ابراهيم بن مسعود الالبيرى

قد يرحل المرء لمطلوبه * والسبب المطلوب فى الراحل

وعلم ما اودع الله فيه من الاسرار والحكم وتحقق عنده حدوثه وعرف ذاته معرفة احاطية فكانت تلك المعرفة له غذاء معنويا تقوت به وتدوم حياته الى غير نهاية فقال له عند ذلك التجلى الاقدس ما اسمى عندك فقال انت ربى لم يعرفه الا فى حضرة الربوبية وتفرد القديم بالالوهية فانه لا يعرفه الا هو فقال له سبحانه انت مربوبى وأنا ربك اعطيتك اسمائى وصفاتى فمن رآك رآنى ومن اطاعك اطاعنى ومن عصاك عصانى ومن علمك علمنى ومن جهلك جهلنى فغاية من دونك ان يتوصلوا الى معرفة نفوسهم منك وغاية معرفتهم بك العلم بوجودك لا بكيفيتك كذلك انت معى لا تتعدى معرفة نفسك ولا ترى غيرك ولا يحصل لك العلم بى الا من حيث الوجود ولو احطت علما بى لكنت انا ولكنت محاطا لك وكانت انيتى انيتك وليست انيتك انيتى فامددتك بالاسرار الالهية واريتك بها فتجدها مجعولة فيك فتعرفها وقد حجبتك عن معرفة كيفية امدادى لك بها اذ لا طاقة لك بحمل مشاهدتها اذ لو عرفتها لاتحدت الانية واتحاد الانية محال فشاهدتك لذلك محال وهل ترجع انية المركب الى انية البسيط لا سبيل الى قلب الحقائق ثم اعلم ان من دونك فى حكم التبعية لك كما انت فى حكم التبعية لى فانت ثوبى وانت ردائى وانت غطائى فقال له الروح ربى سمعتك تذكر ان لى ملكا فاين هو فاستخرج له النفس منه وهو المفعول عن الانبعاث فقال هذا بعضى وأنا كله كما أنا منك وانت منى قال صدقت يا روحى قال بك نطقت يا ربى انت ربيتنى وحجبت عنى سر الامداد والتربية واردت انت به فاجعل امدادى محجوبا عن هذا الملك حتى يجهلنى كما جهلتك فخلق فى النفس صفة القبول والافتقار ووزر العقل الى الروح المقدس ثم اطلع الروح على النفس فقال لها من أنا فقالت ربى بك حياتى وبك بقائى فناداها الروح بملكه وقام فيها مقام ربه فيه وتخيل ان ذلك هو نفس الامداد فاراد الحق ان يعرفه ان الامر على خلاف ما تخيل وانه لو أعطاه سر الامداد كما سأل لما انفردت الالوهية عنه بشئ ولا تحدت الانية فلما أراد ذلك خلق الهوى فى مقابلته وخلق الشهوة فى مقابلة العقل ووزرها الهوى وجعل فى النفس صورة القبول لجميع الواردات عليها فحصلت النفس بين ربين قويين لهما وزيران عظيمان ومازال هذا يناديها وهذا يناديها والكل من عند الله قال تعالى قل كل من عند الله وكلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ولهذا كانت النفس محل التغيير والتطهير قال تعالى فالهمها فجورها وتقواها فى اثر قوله ونفس وما سواها فان اجابت منادى الهوى كان التغيير وان اجابت منادى الروح كان التطهير شرعا وتوحيدا فلما رأى الروح انه ينادى ولا يسمع مجيبا قال ما منع ملكى من اجابتى فقال له الوزير فى مقابلتك رب

مطاع عظيم السلطان يسمى الهوى عظمته مجبلة له الدنيا بحذافيرها فبسط لها حضرته ودعاها فاجابته فرجع الروح بالشكوى الى الله تعالى فثبتت عبوديته وذلك كان المراد وتنزلت الارباب والمربوبون كل واحد على حسب مقامه وقدره فعالم الشهادة المنفصلة ربهم عالم الخطاب وعالم الشهادة المتصلة ربهم عالم الجبروت وعالم الجبروت ربهم عالم الملكوت وعالم الملكوت ربهم الكلمة والكلمة ربها رب الكل الواحد الصمد وقد أشبعنا القول فى هذا الفصل فى كتابنا المسمى بالتدبيرات الالهية فى اصلاح المملكة الانسانية فاضربنا عن تتميم هذا الفصل هنا مخافة التطويل وكذلك ذكرناه أيضا فى تفسير القرآن فسبحان من تفرد بتربية عباده وحجب من حجب منهم بالوسايط وخرج من هذا الفصل ان عرف ربوحيه ومعناه ان الرب هو الله سبحانه وان العالمين هو المنزل الكلى ولذلك أوجده فى العالمين على ثمانية أحرف عرشا واستوى عليه باللطف والتربية والحنان والرحمة الرحمانية المؤكدة بالرحيمية لتمييز الدار الحيوان بقوله تعالى الرحمن الرحيم فعم برحمانيته وخص برحيميته فالرحمانية فى عوالمه بالوسايط والرحيمية فى كلماته بلا واسطة لوجود الاختصاص وشرف العناية فافهم والاسلام تسلم * (وصل فى قوله تعالى ملك يوم الدين) * يريد يوم الجزاء وحضرة الملك من مقام التفرقة وهى جمع فانه لا تقع التفرقة الا فى الجمع قال تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم فهى مقام الجمع وقد قبلت سلطان التفرقة فهى مقام التفرقة فافترق الجمع الى أمر ونهى خطابا وسخط ورضا وارادة وطاعة وعصيان فعل ماأوه ووعد ووعيد فعل الله والملك فى هذا اليوم من حقت له الشفاعة واختص بها ولم يقل نفسى وقال أمتى والملك فى وجودنا المطلوب للقيامة المعجلة التى تظهر فى طريق التصوف هو الروح القدسى ويوم القيامة هو وقت ايجاد الجزاء ولا يقع هذا الخطاب الاعلى من لحظ نفسه فاعلة تطلب الجزاء أو طولب به ان كان عقوبة لا بد من ذلك فان كانت فاعلة الطاعة فجنات من نخيل واعناب وان كانت فاعلة المعصية الكفرانية فجهنم ومافيها من اغلال وعذاب وهذا مقام الدعوى فى الصورتين فغرض الكلام فى هذه الآية على حد الملك وماينبغى له وهل ترتقى النفس من يوم الدين الى الفناء عنه فنقول ان الملك من صح له الملك بطريق الملك وسجد له الملك وهو كلمة الروح فلما نازعه الهوى واستعان بالنفس عليه عزم الروح على قتل الهوى واستعد فلما برز الروح بجنود التوحيد والملا الاعلى وبرز الهوى كذلك بجنود الامانى والغرور والملا الاسفل قال الروح للهوى منى اليك فان ظفرت بك فالقوم لى وان ظفرت انت وهزمتنى فالملك لك ولايملك القوم بيننا فبرز الروح والهوى فقتله الروح بسيف العدم وظفر بالنفس بعد ابايه منها وجهد كبير فاسلمت تحت سيفه فسلمت وسلمت وتطهرت وتقدست وآمنت الحواس لايمانها ودخلوا فى رق الانقياد واذعنوا وسلبت عنهم اردية الدعاوى الفاسدة واتحدت كلمتهم وصار الروح والنفس كالشئ الواحد وصح له اسم الملك حقيقة فقالت له ملك يوم الدين فردته الى مقامه ونقلته من افتراق الشرع الى جمع التوحيد والملك على الحقيقة هو الحق تعالى المالك للكل ومصرفه وهو الشفيع لنفسه عامة وخاصة خاصة فى الدنيا وعامة فى الآخرة من وجه ما ولذلك قدم على قوله ملك يوم الدين الرحمن الرحيم لتأنيس أفئدة المحجوبين عن رؤية رحمة رب العالمين ألا تراه يقول يوم الدين شفعت الملائكة والنبيون وشفع المؤمنون

وبقى أرحم الراحمين ولم يقل وبقى الجبار ولا القهار ليقع التأنيس قبل ايجاد الفعل فى قلوبهم فمن عرف المعنى فى هذا الوجود صح له الاختصاص فى مقام أرحم الراحمين ومن جهلها فى هذا الوجود دخل مع العامة فى الحشر الاكبر فتجلى فى مقام الراحمين فعاد الفرق جمعا والفتق رتقا والشفع وترا بشفاعة أرحم الراحمين من جهنم ظاهر السور والى جنة باطنه فاذا وقع الجدار وانهدم السور وامتزجت الانهار والتقت البحران وعدم البرزخ صار العذاب نعيما وجهنم جنة فلا عذاب ولا عقاب الا نعيم وأمان بمشاهدة العيان وترنم أطيار بألحان على المقاصير والافنان ولثم الحور والولدان وعدم مالك وبقى رضوان وصارت جهنم تتنعم فى حظائر الجنان واتضح سر ابليس وآدم فاذا هو ومن سجد له سيان فانهما ماتصرفا الاعن قضاء سابق وقدر لاحق لامحيص لهما عنه فلا بدلهما منه وحج أدم موسى *(وصل) فى قوله جل ثناؤه وتقدس اياك نعبد واياك نستعين لماثبت وجوده بالحمد لله وغذاؤه برب العالمين واصطفاؤه بالرحمن الرحيم وتمجيده بملك يوم الدين أراد تأكيد تكرار الشكر والثناء رغبة فى المزيد فقال اياك نعبد واياك نستعين وهذا مقام الشكر أى لك نقر بالعبودية واليك نأوى وحدك لا شريك لك واليك نأوى فى الاستعانة لا الى غيرك على من أنزلتهم منى منزلتى منك فانا أمدهم بك لا بنفسى فأنت المدلا أنا واثبت له بهذه الآية نفى الشريك فالياء من اياك العبد الكلى قد انحصرت ما بين ألفى توحيد حتى لا يكون لها موضع دعوى برؤية غيره فأحاط بها التوحيد والكاف ضمير الحق فالكاف والالفان شئ واحد فهم مدلول الذات ثم كان نعبد صفة فعل الياء بالضمير الذى فيه والعبد فعل الحق فلم يبق فى الوجود الا الحضرة الالهية خاصة غير ان قوله اياك نعبد فى حق نفسه للابداع الاول حيث لا يتصور غيره واياك نستعين فى حق غيره للخلق المشتق منه وهو محل سر الخلافة ففى اياك نستعين سجدت الملائكة وابى من استكبر *(وصل) فى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين فلما قال اياك نعبد واياك نستعين قال له وماعبادى قال له ثبوت التوحيد فى الجمع والتفرقة فلما استقر عند النفس ان النجاة فى التوحيد الذى هو الصراط المستقيم وهو شهود الذات بفنائها أو بقائها ان عقلت قالت اهدنا الصراط المستقيم فتعرض لها بقولها المستقيم صراطان معوج وهو صراط الدعوى ومستقيم وهو صراط التوحيد فلم يكن لها ميز بين الصراطين الا بحسب السالكين عليهما فرأت ربها سالكا الصراط المستقيم فعرفته به ونظرت نفسها فوجدت بينها وبين ربها الذى هو الروح مقاربة فى اللطافة ونظرت الى المعوج عند عالم التركيب فذلك قولها صراط الذين انعمت عليهم وهذا عالمها المتصل بها المركب مغضوب عليه والمنفصل عنها ضالون عنها بنظرهم الى المتصل المغضوب عليه فوقفت على رأس الصراطين ورأت غاية المعوج الهلاك وغاية المستقيم النجاة وعلمت ان عالمها يتبعها حيث سلكت فلما أرادت السلوك على المستقيم وان تعتكف فى حضرة ربها وان ذلك لها ومن نفسها بقولها اياك نعبد عجزت وقصرت فطلبت الاستعانة بقولها واياك نستعين فنبهها ربها على اهدنا فتيقظت وقالت اهدنا فوصفت مارأت بقولها الصراط المستقيم الذى هو معرفة ذاتك قال صاحب المواقف التقوى لا تأمر للعلم فقال أنت لما هلكت فيه صراط الذين أنعمت عليهم وقرئ فى الشاذ صراط من أنعم عليه

اشارة الى الروح القدسى وتفسير الكل من أنعم الله عليه من رسول ونبى غير المغضوب عليهم من ليس كذلك ولا الضالين فقال تعالى هؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل فأجابها وأقام معوجها وأوضح صراطها ورفع بساطها بقول ربها اثر تمام دعائها آمين فحصلت الاجابة من تأمين الملائكة وصار تأمين الروح تابعا له اتباع الاجناد بل أطوع لكون الارادة متحدة وصح لها النطق فسماها النفس الناطقة وهى عرش الروح والعقل صورة الاستواء فافهم والا فسلم تسلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * (فصول تأنيس وقواعد تأسيس) تطرا لجمال بعين الوصال قال تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون الى قوله عظيم ايجاز البيان فيه يا محمد ان الذين كفروا ستروا محبتهم فى عنهم سواء عليهم أأنذرتهم بوعيدك الذى أرسلتك به أم لم تنذرهم لا يؤمنون بكلامك فانهم لا يعقلون غيرى وأنت تنذرهم بخلق وهم ما عقلوه ولا شاهدوه وكيف يؤمنون بك وقد ختمت على قلوبهم فلم اجعل فيها متسعا لغيرى وعلى سمعهم فلا يسمعون كلاما فى العالم الا منى وعلى أبصارهم غشاوة من بهائى عند مشاهدتى فلا يبصرون سوائى ولهم عذاب عظيم عندى أردهم بعد هذا المشهد السنى الى انذارك وأحجبهم عنى كما فعلت بك بعد قاب قوسين أو أدنى قربا وأنزلتك الى من يكذبك ويرد ما جئت به اليه من الكلام فى وجهك وتسمع فى مايضيق به صدرك فاين ذلك الشرح الذى شاهدته فى اسرائك فهكذا أمنائى على خلقى الذين أخفيتهم وصنتهم رضاى عنهم فلا أسخط عليهم أبدا (بسط ما أوجزناه فى هذا الباب) انظر كيف أخفى سبحانه أولياءه فى صفة أعدائه وذلك لما أبدع الاسماء من اسمه اللطيف وتجلى لهم فى اسمه الجميل فأحبوه تعالى والغيرة من صفات المحبة فى المحبوب والمحب بوجهين مختلفين ستروا محبته غيرة منهم عليه كالشبلى وأمثاله وسترهم بهذه الغيرة عن ان يعرفوا فقال تعالى ان الذين كفروا أى ستروا ما بدا لهم فى مشاهدتهم من أسرار الوصلة فقال لابد ان احجبكم عن ذاتى بصفاتى فتأهبوا لذلك فما استعدوا فانذرهم على لسان الرسول فى ذلك العالم فما عرفوا لانهم فى عين الجمع وخاطبهم من عين التفرقة وهم ما عرفوا عالم التفصيل فلم يستعدوا وكان الحب قد استولى على قلوبهم سلطانه غيرة من الحق عليهم فى ذلك الوقت فاخبر نبيه عليه السلام روحا وقرآنا بالسبب الذى اصمهم عن اجابة ما دعاهم اليه فقال ختم الله على قلوبهم فلم يوسعها غيره وعلى سمعهم فلا يسمعون سوى كلامه وعلى ابصارهم غشاوة من سناه وبهائه يريد الصفة التى تجلى لهم فيها المتقدمة فبقوا غرقى فى بحور الذات بمشاهدة الذات فقال لهم لابد لكم من عذاب عظيم فافهموا ما العذاب لاتحاد الصفة عندهم فاوجد لهم عالم الكون والفساد وحينئذ علمهم جميع الاسماء وانزلهم على العرش الرحمانى وفيه عذابهم وقد كانوا مخبوئين عنده فى خزائن غيوبه فلما ابصرتهم الملائكة خرت سجدا لهم فعلموهم الاسماء فاما ابو يزيد فلم يستطع الاستواء ولا اطاق العذاب فصعق من حينه فقال تعالى ردوا على حبيبى فانه لا صبر له عنى فحجب بالشوق والمخاطبة وبقى الكفار فنزلوا من العرش الى الكرسى فبدت لهم القدمان فنزلوا عليهما فى الثلث الباقى من الليل الجسمانى الى سماء الدنيا النفسى فخاطبوا المركز هل من داع فيستجاب له هل من تائب فيتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له حتى ينصدع الفجر فاذا انصدع الفجر وظهر الروح العقلى النورى رجعوا من حيث جاؤا قال صلى الله عليه

وسلم من كان مواصلا فليواصل حتى السحر فذلك قوله اذا بعثر ما فى القبور فكل عبد لم يحذر مكر الله فهو مخدوع فافهم والا فسلم تسلم *(فصل)* ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر الى قوله يكذبون أبدع الله المبدعات وتجلى بلسان الاحدية فى الربوبية فقال ألست بربكم والمخاطب فى غاية الصفاء فقال بلى فكان كمثل الصدا فانهم أجابوه به فان الوجود المحدث خيال منصوب وهذا الاشهاد كان اشهاد رحمة لانه ما قال لهم وحدونى انفة عليهم لما علم من انهم يشركون به لما فيهم من الحظ الطبيعى ولما فيهم من قبول الاقتدار الالهى وما يعلمه الا قليل فلما برزت صور العالم من العلم الازلى الى العين الابدى من وراء ستارة الغيرة والعزة بعد ما اسرج السرج وانار بيت الوجود وبقى هو فى ظلمة الغيوب فشوهدت الصور متحركة ناطقة بلغات مختلفات والصور تنبعث من الظلمة فاذا انقضى زمانها عادت الى الظلمة وهكذا حتى السحر أراد الفطن ان يقف على حقيقة ما شاهده ببصره فان للحس أغاليط فقرب من الستارة فرأى نطقها غيبا فيها فعلم ان ثم سرا عجيبا فوقف عليه من نفسه فعرفه وعرف الرسول وما جاء به من وظائف التكليف فاول وظيفة كلمة التوحيد فاقر الكل بها فما جحد أحد الصانع واختلفت عباراتهم عليه فابتلاهم بان خاطبهم بلسان الشرك بشهادة الرسول فوقع الانكار باختصاص الجنس فتفرق أهل الانكار على طريقين فمنهم من نظر فى الظواهر فلم يرتفض الا فى شئ ظاهر فانكر ومنهم من نظر باطنا عقلا فرأى الاشتراك فى المعقولات ونفى الاختصاص فانكر فارسله بالسيف فقذف فى قلوبهم الرعب من الموت وداخلهم الشك على قدر نظرهم فمنهم من استمر على نفى كلمة الاشتراك قطعا فذلك كافر ومنهم من استمر عليها مشاهدة فذلك عالم بالله ومنهم من استمر على ثبتها نظرا فذلك عارف بالله ومنهم من استمر على ثبتها اعتقادا فذلك العامة ومنهم من خاف القتل فانذ ولم يعتقد فنادى عليه لسان الحق فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ظاهرا وما هم بمؤمنين باطنا يخادعون الله والذين آمنوا بلزوم الدعوى وما يخادعون الا أنفسهم بجهلهم القائم بهم بان الله لا يعلم وانى أردا عمالهم عليهم وما يشعرون اليوم بذلك فى قلوبهم مرض شك وحجاب عما جاءهم به رسولى فزادهم الله مرضا شكا وحجبا ولهم عذاب أليم يوم القيامة وهم فيه بما كانوا يكذبون عما حققناه لديهم ولم تسبق لهم عناية فى اللوح القاضى *(وصل)* واذا قيل لهم لا تفسدوا الى يشعرون لما أكمل الوجود بتمامه برز فى ميدان النعيم فارس الدعوى فلم يكن فى جيش ومن الناس من يقول آمنا بالله من يبرز اليه فلك الكل وصبوا اليه والى دينه باطنا فهو قبوا بطلب الاقرار والاقتلوا فاقروا لفظا فحصل لهم العذاب الاليم دنيا وآخرة واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض ارض الاشباح قالوا من خيالهم انما نحن مصلحون قال الله تعالى الا انهم هم المفسدون عندنا وعندهم اذ لم يستمتعوا بها كما يريدون ولكن لا يشعرون باتحاد الاشياء ولو شعروا لما آمنوا ولا كفروا *(وصل)* واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس الى لا يعلمون وذلك انهم لما انتظموا فى سلك الاغيار أتاهم النداء ان يقفوا على منازل الشهداء فسمعوا الخطاب فى الابنية آمنوا كما آمن الناس فحجبوا عن أخذ العهد بعهد الحس والداعى الجنسى فأصمهم ذلك وأعمى ابصارهم واغطش ليل جهالتهم فقالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ولما عدل بهم عن طريق التقديس ووقفوا مع الهوى قال الله انما الا انهم

هم السفهاء الاحلام لما ملكتهم الاهواء وحجبوا عن الاقتداء اذ بسماع وقع الرد اذ على الافلاذ بالطور ولكن لا يعلمون ليتميز العالى من الدون والا فأى فائدة لقوله لشئ اذا أراده كن فيكون الا ايجاد الاشياء على أحسن قانون فسبحان من انفرد بالايجاد والاختراع والاتقان والابداع * (وصل فى دعوى المدعين) واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون * الايمان فى هذا المقام على خمسة اقسام ايمان تقليد وايمان علم وايمان عين وايمان حق وايمان حقيقة * فالتقليد للعوام والعلم لاصحاب الدليل والعين لاهل المشاهدة والحق للعارفين والحقيقة للواقفين واما حقيقة الحقيقة وهو السادس فللعلماء المرسلين اصلا ووراثة منع كشفها فلا سبيل الى ايضاحها فكانت صفات الدعاوى اذا لقوا هؤلاء الخمسة قالوا آمنا فالقلب للعوام وسر القلب لاصحاب الدليل والروح لاهل المشاهدة وسر الروح للعارفين وسر السر للواقفين والسر الاعظم لاهل الغيرة والحجاب والمنافقون تعروا عن الايمان وانتظموا فى الاسلام وايمانهم ماجاوز خزانة خيالهم فاتخذوا اصناما فى ذواتهم اقاموها مقام آلهتهم فاذا خلوا الى شياطينهم قالوا باستيلاء الغفلة عليهم وخلوّ المحل عن مراتب الايمان انا معكم انما نحن مستهزئون فوقع عليهم العذاب من قولهم الى شياطينهم فى حال الخلوة فلما قامت الاضداد عندهم وعاملوا الحق والباطل عاملوا الحق بستر الباطل وعاملوا الباطل بافشاء الحق فصح لهم النفاق ولو خاطبوا ذاتهم فى ذاتهم ماصح لهم هذا ولكانوا من اهل الحقائق فأوقع الله الجواب على الاستهزاء فقال الله يستهزئ بهم وهو استهزاؤهم عجبا كيف قالوا انا معكم وهم عدم ولو عاينوا ايمان الحقيقة لعاينوا الخالق فى الخليقة ولا خلوا ولا نطقوا ولا صمتوا بل كانوا يقولون مقام من شاهد وهو روح جاء مع صاحب المشاهدة فلينظر الانسان حقيقة اللقاء فانه يؤذن بافتراق متقدم ثم اجتمعوا بصفة لم يعرفوها بل ظهر لهم منها ظاهر حسن فتأدبوا معها ولم يطيقوا اكثر من ذلك فقالوا آمنا ثم نكسوا على رؤسهم فى الخلوة مع الشيطنة وهى البعد من اللقاء فقالوا انما نحن مستهزئون بالصفة التى لقينا فتدبر هذه الآية من حقيقة الحقيقة عند طلوع الفجر وزوال الشك بزوال الستارة ورفع الموانع يلح لك السر فى سبحان والقمر والشمس فتجد الذين لقوا مثل الذين لقوا فتصمت وان تكلمت هلكت وهذه حقيقة الحقيقة التى منع كشفها الا لمن شم منها رائحة ذوقا فلا بأس فانظر وتدبر ترشد ان شاء الله تعالى

(الباب السادس) فى معرفة بدء الخلق الروحانى ومن هو أول موجود فيه وممّ وجد وفيم وجد وعلى أى مثال وجد ولم وجد وما غايته ومعرفة أفلاك العالم الاكبر والاصغر

انظر الى هذا الوجود المحكم ... ووجودنا مثل الرداء المعلم
وانظر الى خلفائه فى ملكهم ... من مفصح طلق اللسان وأعجم
ما منهمو أحد يحب الهه ... الا ويزجه بحب الدرهم
فيقال هذا عبد معرفة وذا ... عبد الجنان وذا عبيد جهنم
الا القليل من القليل فانهم ... سكرى به من غير حس توهم
فهمو عبيد الله لا يدرى بهم ... أحد سواه لا عبيد المنعم

فأفادهم لما أراد رجوعهم | لقصورهم من كل علم مبهم
علم القدم فى البسائط وحده | واساسه ذو عزة لم تصرم
وحقيقة الطرف الذى سترته عن | أمثاله ومثاله لم يكتم
والعلم بالسبب الذى وجدت له | عين العوالم فى الطراز الاقدم
ونهاية الامر الذى لا غاية | تدرى له فتة العظيم الاعظم
وعلوم أفلاك الوجود كبيره | وصغيره الاعلى الذى لم يذمم
هذى علوم من تحقق كشفها | يهدى القلوب الى السبيل الاقوم
فالحمد لله الذى انا جامع | اعلومها ولعلم مالم يعلم

ايجاز البيان بضرب من الاجمال بدء الخلق الهباء واول موجود فيه الحقيقة المحمدية الرحمانية الموصوفة بالاستواء على العرش الرحمانى وهى العرش الالهى ولا اين يحصرها لعدم التحيز وم وجد وجد من الحقيقة المعلومة التى لا تتصف بالوجود ولا بالعدم وفيم وجد فى الهباء وعلى أى مثال وجد على المثال القائم بنفس الحق المعبر عنه بالعلم به ولم وجد لاظهار الحقائق الالهية وما غايته التخليص من المزجة فيعرف كل عالم حظه من منشئه من غير امتزاج فغايته اظهار حقائقه ومعرفة افلاك العالم الاكبر وهو ماعدا الانسان والعالم الاصغر يعنى الانسان روح العالم وعلته وسببه وافلاكه ومقاماته وحركاته وتفصيل طبقاته فهذا جميع ما يتضمنه هذا الباب فكما ان الانسان عالم صغير من طريق الجسم كذلك هو ايضا له حقير من طريق الحدوث وصح له التأله لانه خليفة الله فى العالم والعالم مسخر له مألوه كما ان الانسان مألوه لله تعالى واعلم ان اكمل نشأة الانسان انما هى فى الدنيا وأما الآخرة فكل انسان من الفرقتين على النصف فى الحال لا فى العلم فان كل فرقة عالمة بنقيض حالها فليس الانسان الا المؤمن والكافر ما سعادة وشقاوة ونعيما وعذابا ولهذا كانت معرفة الدنيا أتم وتجلى الآخرة اعلى فافهم وحل رمز هذا القفل ولنا رمز لمن تفطن وهو لفظ بشع بشيع ومعناه بديع

روح الوجود الكبير | هذا الوجود الصغير
لولاه ما قال انى | أنا الكبير القدير
لا يحجبنك حدوثى | ولا الفنا والنشور
فانى ان تأملت شنى المحيط الكبير
فلقديم بذاتى | وللجديد ظهور
والله فرد قديم | لا يعتريه قصور
والكون خلق جديد | فى قبضتيه أسير
فجاء من ذاك أنى | انا الوجود الحقير
وان كل وجود | على وجودى يدور
فلا كليلى ليل | ولا كنورى نور
فمن يقل فى عبد | أنا العبيد الفقير

أو قال انى وجود	انا الوجود الخبير
فصح وقل أنارب	أو عبده ما تجور
فيا جهولا بقدرى	أنت العليم البصير
بلغ وجودى عنى	والقول صدق وزور
وقل لقومك انى	أنا الرحيم الغفور
وقل بان عذابى	هو العذاب المبير
وقل بانى ضعيف	لا استطيع أسير
فكيف ينعم شخص	على يدى أو يبور

بسط الباب وبيانه ومن الله العون اعلم ان المعلومات بوجه ما أربعة (الحق تعالى) وهو الموصوف بالوجود المطلق لانه سبحانه ليس معلولا لشئ ولا علة بل هو موجود بذاته والعلم به عبارة عن العلم بوجوده ووجوده ليس غير ذاته مع انه غير معلوم الذات لكن يعلم بما هو عليه من صفات المعانى وهى صفات الكمال وأما العلم بحقيقة ذاته فممنوع لا يعلم بدليل ولا ببرهان عقلى ولا يأخذها حد فانه سبحانه لا يشبه شيأ ولا يشبهه شئ فكيف يعرف من يشبه الاشياء وتشبهه من لا يشبهه شئ ولا يشبه شيأ فمعرفتك به انما هى انه ليس كمثله شئ وأما الماهية فلا يجوز ذلك عليه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ويحذركم الله نفسه وقد ورد المنع من الشرع عن التفكر فى ذات الله *(ومعلوم ثان) وهو الحقيقة الكلية التى هى للحق وللعالم لا تتصف بالوجود ولا بالعدم ولا بالحدوث ولا بالقدم اذ هى فى القديم اذا وصف بها قديمة وفى المحدث اذا وصف بها محدثة فلا تعلم المعلومات قديمها وحديثها حتى تعلم هذه الحقيقة ولا توجد هذه الحقيقة حتى توجد الاشياء الموصوفة بها فان وجد شئ عن غير عدم متقدم كوجود الحق وصفاته قيل فيها موجودة قديم لاتصاف الحق بها وان وجد شئ عن عدم كوجود ما سوى الله تعالى وهو المحدث الموجود بغيره قيل فيها محدثة وهى فى كل موجود بحقيقتها فانها لا تقبل التجزى فما فيها كل ولا بعض ولا يتوصل الى معرفتها مجردة عن الصورة بدليل ولا ببرهان فمن هذه الحقيقة وجد العالم بوساطة الحق تعالى ولم تكن بموجودة فيكون الحق قد أوجدنا من موجود قديم فيثبت لنا القدم وكذلك لتعلم أيضا ان هذه الحقيقة لا تتصف بالتقدم على العالم ولا العالم بالتأخر عنها ولكنها أصل الموجودات عموما وهى أصل الجوهر وفلك الحياة والحق المخلوق به وغير ذلك وهى الفلك المحيط المعقول فان قلت انها العالم صدقت أو انها ليست العالم صدقت أو انها الحق أو ليست الحق صدقت تقبل هذا كله وتتعدد بتعدد أشخاص العالم وتتنزه بتنزيه الحق وان أردت مثالها حتى تقرب الى فهمك فانظر فى العودية فى الخشبة والكرسى والمحبرة والمنبر والتابوت وكذلك التربيع وأمثاله من الاشكال فى كل مربع مثلا من تابوت وبيت وورقة فالتربيع والعودية بحقيقتهما فى كل شخص من هذه الاشخاص وكذلك الالوان كبياض الثوب والجوهر والكاغد والدهان والدقيق من غير أن تتصف البياضية المعقولة بالانقسام حتى يقال ان بياض الثوب جزء منها بل حقيقتها ظهرت فى الثوب كما ظهرت فى الكاغد وكذلك العلم والقدرة والارادة والسمع والبصر وجميع ١ الاشياء

١ نسخة الاسماء

كلها فقد بينت لك هذا المعلوم وقد بسطنا القول فيه كثيرا في كتابنا المسمى بانشاء الجداول والدوائر *(ومعلوم ثالث) وهو العالم كله الاملاك والافلاك وما تحويه من العوالم والهواء والارض وما فيهما من العالم وهو الملك الاكبر *(ومعلوم رابع) وهو الانسان الخليفة الذى جعل الله هذا العالم المقهور تحت تسخيره قال تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه فمن علم هذه المعلومات فما بقى له معلوم أصلا يطلبه فمنها ما لا يعلم الا وجوده وهو الحق تعالى ولا تعلم أفعاله وصفاته بضرب من الامثلة ومنها ما لا يعلم الا بالمثال كالعلم بالحقيقة الكلية ومنها ما يعلم بهذين الوجهين وبالماهية والكيفية وهو العالم والانسان *(وصل)* كان الله ولا شئ معه ثم ادرج فيه وهو الآن على ما عليه كان لم يرجع اليه من ايجاده العالم صفة لم يكن عليها بل كان موصوفا لنفسه ومسمى قبل خلقه بالاسماء التى يدعوه بها خلقه فلما أراد وجود العالم وبدأه على حد ما علمه بعلمه بنفسه انفعل عن تلك الارادة المقدسة بضرب تجل من تجليات التنزيه الى الحقيقة الكلية حقيقة تسمى الهباء هى بمنزلة طرح البناء الجص ليفتح فيه ما شاء من الاشكال والصور وهذا هو أول موجود فى العالم وقد ذكره على بن أبى طالب رضى الله عنه وسهل بن عبد الله رحمه الله وغيرهما من المحققين أهل الكشف بالحقيقة ثم انه سبحانه وتعالى تجلى بنوره الى ذلك الهباء ويسميه اصحاب الافكار بالهيولى الكل والعالم كله فيه بالقوة والصلاحية فقبل منه تعالى كل شئ فى ذلك الهباء على حسب قوته واستعداده كقبول زوايا البيت نور السراج وعلى حسب قربه من ذلك النور يشتد ضوءه وقبوله قال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فشبه نوره بالمصباح فلم يكن اقرب اليه قبولا فى ذلك الهباء الا حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم المسماة بالعقل فكان مبتدأ العالم بأسره وأول ظاهر فى الوجود فكان وجوده من ذلك النور الالهى ومن الهباء ومن الحقيقة الكلية وفى الهباء وجد عينه وعين العالم من تجليه وأقرب الناس اليه على بن أبى طالب رضى الله عنه امام العالم وسر الانبياء أجمعين وأما المثال الذى عليه وجد العالم كله من غير تفصيل فهو العلم القائم بنفس الحق تعالى فانه سبحانه علمنا بعلمه بنفسه وأوجدنا على حد ما علمنا ونحن على هذا الشكل المعين فى علمه فلا شك ان مثل هذا الشكل هو القائم بعلم الحق ولو لم يكن الامر كذلك لاخذنا هذا الشكل بالاتفاق لا عن قصد فانه لا يعلمه ولا يمكن ان تخرج صورة فى الوجود بحكم الاتفاق فلولا ان هذا الشكل المعين معلوم لله سبحانه ومراد له ما اوجدنا عليه ولم يأخذ هذا الشكل من غيره اذ قد ثبت انه كان ولا شئ معه فلم يبق الا ان يكون ما برز عليه فى نفسه من الصورة فعلمه بنا علمه بنفسه وعلمه بنفسه ازلا لا عن عدم فعلمه بنا كذلك فمثالنا الذى هو عين علمه بنا قديم بقدم الحق لانه صفته ولا تقوم بنفسه الحوادث جل الله عن ذلك وأما قولنا ولم وجدوما غايته فقد قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فصرح بالسبب الذى لاجله أوجدنا وهكذا العالم كله وخصصنا والجن بالذكر والجن هنا كل مستتر من ملك وغيره وقد قال تعالى فى حق السموات والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وكذلك قال فأبين ان يحملنها وذلك لما كان عرضا وأما لو كان أمرا لأطاعوا وحملوها فانهم لا يتصور منهم معصية جبلوا على ذلك الا الانسان والجن النارى خاصة والعقلاء اعنى اصحاب الفكر والدليل المقصور على الحس يقولون لا بد ان يكون المكلف

عاقلا بحيث يفهم ما يخاطب به وقد صدقوا وكذلك هو الامر عندنا العوالم عقلاء احياء ناطقون من جهة الكشف بخرق العادة التي الناس عليها في حصول العلم بهذا عندنا غير انهم قالوا هذا جماد لا يعقل ووقفوا عند ما اعطاهم بصرهم والامر عندنا بخلاف ذلك فاذا جاء عن نبي ان حجرا كلمه او كتف شاة او جذع نخلة او بهيمة يقولون خلق الله فيه الحياة والعلم في ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة في جميع العالم وأن كل من يسمع المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم هذا عن كشف عندنا لا عن استنباط من نظر بما يقتضيه ظاهر خبر ولا غير ذلك ومن أراد ان يقف على ذلك فليسلك طريق الرجال وليلازم الخلوة والذكر فان الله سيطلعه على هذا كله عينا فيعلم ان الناس في عماية عن ادراك هذه الحقائق فأوجد العالم سبحانه ليظهر سلطان الاسماء فان قادرا بلا مقدور وجوادا بلا اعطاء ورازقا بلا مرزوق ومغيثا بلا مغاث ورحيما بلا مرحوم حقائق معطلة التأثير وجعل العالم في الدنيا ممتزجا مزج القبضتين في العجنة ثم فصل الاشخاص منها فدخل من هذه في هذه من كل قبضة في أختها فجهلت الاحوال وفي هذا تفاضلت العلماء في استخراج الخبيث من الطيب والطيب من الخبيث وغايته التخلص من هذه المزجة وتمييز القبضتين حتى تنفرد هذه بعالمها وهذه بعالمها كما قال الله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم فمن بقي فيه شيء من المزجة حتى مات عليها لم يحشر يوم القيامة من الآمنين ولكن منهم من يتخلص من المزجة في الحساب ومنهم من لا يتخلص منها الا في جهنم فاذا تخلص أخرج منها فهؤلاء هم أهل الشفاعة وأما من تميز هنا في احدى القبضتين انقلب الى الدار الآخرة بحقيقته من قبره الى نعيم او الى عذاب وجحيم فانه قد تخلص فهذا هو غاية العالم وهاتان حقيقتان راجعتان الى صفة هو الحق عليها في ذاته ومن هنا قلنا يرونه اهل النار معذبا وأهل الجنة منعما وهذا امر شريف ربما نقف عليه في الدار الآخرة عند المشاهدة ان شاء الله تعالى وقد نالها المحققون في هذه الدار وأما قولنا في هذا الباب ومعرفة افلاك العالم الاكبر والاصغر الذي هو الانسان فأعني به عوالم كلياته واجناسه وامراءه الذين لهم التأثير في غيرهم وجعلها متقابلة هذا بنسخة من هذا وقد ضربنا لها دوائر على صور الافلاك وترتيبها في كتاب انشاء الدوائر والجداول الذي بدأنا وضعه بتونس بمحل الامام أبي محمد عبد العزيز ولينا وصفينا ابقاه الله ١ فلنلق منه في هذا الباب ما يليق بهذا المختصر فنقول ان العوالم أربعة العالم الاعلى وهو عالم البقاء ثم عالم الاستحالة وهو عالم الفناء ثم عالم التعمير وهو عالم البقاء والفناء ثم عالم النسب وهذه العوالم في موطنين في العالم الاكبر وهو ما خرج عن الانسان وفي العالم الاصغر وهو الانسان *(فاما العالم الاعلى) فالحقيقة المحمدية وفلكها الحياة ونظيرهما من الانسان اللطيفة والروح القدسي ومن ذلك العرش المحيط ونظيره من الانسان الجسم ومن ذلك الكرسي ونظيره من الانسان النفس ومن ذلك البيت المعمور ونظيره من الانسان القلب ومن ذلك الملائكة ونظيرها من الانسان الارواح التي فيه والقوى ومن ذلك زحل وفلكه ونظيرهما من الانسان القوة العلمية والنفس ومن ذلك المشتري وفلكه ونظيرهما من الانسان القوة الذاكرة ومؤخر الدماغ ومن ذلك الاحمر وفلكه ونظيرهما من الانسان القوة العاقلة واليافوخ ومن

١ في نسخة رحمه الله

ذلك الشمس وفلكها ونظيرهما من الانسان القوة المفكرة ووسط الدماغ ثم الزهرة وفلكها ونظيرهما القوة الوهمية والروح الحيواني ثم الكاتب وفلكه ونظيرهما القوة الخيالية ومقدم الدماغ ثم القمر وفلكه ونظيرهما القوة الحسية والجوارح التي تحس فهذه طبقات العالم الاعلى ونظائرها من الانسان *(وأما عالم الاستحالة) فمن ذلك كرة الاثير وروحها الحرارة واليبوسة وهي كرة النار ونظيرها الصفراء وروحها القوة الهاضمة ومن ذلك الهواء وروحه الحرارة والرطوبة ونظيره الدم وروحه القوة الجاذبة ومن ذلك الماء وروحه البرودة والرطوبة ونظيره البلغم وروحه القوة الدافعة ومن ذلك التراب وروحه البرودة واليبوسة ونظيره السوداء وروحها القوة الماسكة * وأما الارض فسبع طباق أرض سوداء وأرض غبراء وأرض حمراء وارض صفراء وارض بيضاء وارض زرقاء وارض خضراء ونظيرهذه السبع من الانسان في جسمه الجلد والشحم واللحم والعروق والعصب والعضلات والعظام *(وأما عالم التعمير) فنهم الروحانيون ونظيرهم القوى التي في الانسان ومنهم عالم الحيوان ونظيره ما يحس من الانسان ومنهم عالم النبات ونظيره كل ما ينمو من الانسان ومنهم عالم الجماد ونظيره ما لا يحس من الانسان *(وأما عالم النسب) فنهم العرض ونظيره الاسود والابيض والالوان والاكوان ثم الكيف ونظيره الاحوال مثل الصحيح والسقيم ثم الكم ونظيره الساق أطول من الذراع ثم الاين ونظيره ١ رأسي على عنقي وعنقي على كتفي ثم الزمان ونظيره حركة رأسي وقت تحريك يدي ثم الاضافة ونظيرها هذا أبي فأنا ابنه ثم الوضع ونظيره فوقي وتحتي ثم ان يفعل ونظيره أكلت ثم أن ينفعل ونظيره شبعت ثم اختلاف الصور من الامهات كالفيل والحمار والاسد والصرصر ونظيرهذا القوة الانسانية التي تقبل الصور المعنوية من مذموم ومحمود كهذا فطن فهو فيل وهذا بليد فهو حمار وهذا شجاع فهو أسد وهذا جبان فهو صرصر فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

١ في نسخة نظيره العنق مكان الرأس والساق مكان الفخذ

(الباب السابع) في معرفة بدء الجسوم الانسانية وهو آخر جنس موجود من العالم الكبير وآخر صنف من المولدات

نشأت حقيقة باطن الانسان	ملكا وبا ظاهر السلطان
ثم استوت في عرش آدم ذاته	مثل استواء العرش بالرحمن
فبدت حقيقة جسمه في عينها	وبها انتهى ملك الوجود الثاني
وبدت معارف علمه في لفظه	عند الكرام وخامل الشنآن
فتصاغرت لعلومه احلامهم	وتكبر الملعون من شيطان
باؤا بقرب الله في ملكوته	الا الشويطن باء بالخسران

اعلم أيدك الله بروح منه انه لما انقضى من عمر العالم الطبيعي المقيد بالزمان المحصور بالمكان احدى وسبعون ألف سنة من السنين المعروفة في الدنيا وهذه المدة احد عشر يوما من ايام غير هذا الاسم ومن أيام ذي المعارج يوم وخمسا يوم وفي هذه الايام يقع التفاضل قال الله تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون فأصغر

الايام

الايام هى التى تعدها حركة الفلك المحيط الكبير الذى يظهر فى يومه الليل والنهار فاقصر يوم عند العرب وهو هذا الاكبر فلك وذلك لحكمه على ما فى جوفه من سائر الافلاك اذ كانت حركة ما دونه فى الليل والنهار حركة قسرية له قهر بها سائر الافلاك التى يحيط بها ولكل فلك حركة طبيعية تكون له مع الحركة القسرية فكل فلك دونه ذو حركتين فى آن واحد حركة طبيعية وحركة قسرية ولكل حركة طبيعية فى كل فلك يوم مخصوص يعد بمقداره بالايام الحادثة عن الفلك المحيط المعبر عنها بقوله مما تعدون وكلها تقطع فى الفلك المحيط فكلما قطعته على الكمال كان ذلك يوما لها ويدور الدور فاصغر الايام منها هو ثمانية وعشرون يوما مما تعدون وهو مقدار قطع حركة فلك القمر فى الفلك المحيط ونصب الله هذه الكواكب السبعة فى السموات ليدرك البصر قطع فلكها فى الفلك المحيط فنعلم عدد السنين والحساب قال تعالى وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا ذلك تقدير العزيز العليم فلكل كوكب منها يوم مقدر يفضل بعضها على بعض على مقدار سرعة حركتها الطبيعية أو صغر أفلاكها أو كبرها واعلم ان الله تعالى لما خلق القلم واللوح سماهما العقل والروح واعطى الروح صفتين صفة علمية وصفة عملية وجعل العقل لها معلما ومفيدا افادة مشاهدة حالية كما نستفيد من صورة السكين القطع من غير نطق يكون منه فى ذلك وخلق سبحانه جوهرة دون النفس التى هى الروح المذكور وسماها الهباء وهذه الاسمية لها نقلناها من كلام على بن ابى طالب رضى الله عنه وأما الهباء فمذكور فى اللسان العربى قال تعالى فكانت هباء منبثا ولذلك لما رآها على بن أبى طالب اعنى هذه الجوهرة منبثة فى جميع الصور الطبيعية كلها وانها لا تخلو صورة منها بل لا تكون صورة الا فى هذه الجوهرة سماها هباء وهى مع كل صورة بحقيقتها لا تنقسم ولا تتجزأ ولا تتصف بالنقص بل هى كالبياض الموجود فى كل ابيض بذاته وحقيقته ولا يقال انه نقص من البياض قدر ما حصل منه فى هذا الابيض فهذا مثال حال هذه الجوهرة وعين الله سبحانه بين هذا الروح الموصوف بالصفتين وبين الهباء أربع مراتب وجعل كل مرتبة منزلا لاربعة املاك وجعل هؤلاء الاملاك كالولاة على ما احدثه سبحانه دونهم من العالم من عليين الى اسفل سافلين ووهب كل ملك من هؤلاء الملائكة علم ما يريد امضاءه فى العالم فأول شئ اوجده الله للاعيان مما يتعلق به علم هؤلاء الملائكة وتدبيرهم الجسم الكلى وأول شكل فتح فى هذا الجسم الشكل الكرى المستدير اذ كان أفضل الاشكال ثم نزل سبحانه بالايجاد والخلق الى تمام الصنعة وجعل جميع ما خلقه مملكة لهؤلاء الملائكة وولاهم أمورها فى الدنيا والآخرة وعصمهم من المخالفة فيما أمرهم به وأخبرنا سبحانه انهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولما انتهى خلق المولدات من الجمادات والنباتات والحيوانات بانتهاء احدى وسبعين ألف سنة من سنى الدنيا مما نعد رتب العالم ترتيبا حكميا ولم يجمع لشئ مما خلقه سبحانه من أول موجود الى آخر مولود وهو الحيوان بين يديه سبحانه الا للانسان وهى هذه النشأة البدنية الترابية بل خلق كل ما سواه اما عن أمر الهى أو عن يد واحدة قال تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فهذا عن أمر الهى * وورد فى الخبر ان الله خلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وخلق آدم عليه السلام الذى هو

الانسان بيديه قال تعالى لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى تشريفا لآدم ولما خلق
الله الفلك الادنى الذى هو الاول المذكور آنفا قسمه اثنى عشر قسما سمى كل قسم منها برجا
كما قال تعالى والسماء ذات البروج وجعل تلك الاقسام ترجع الى أربعة فى الطبيعة ثم كرر كل
واحد من الاربعة فى هذا الفلك فى ثلاثة مواضع منه وجعل هذه الاقسام كالمنازل والمناهل
التى ينزل فيها المسافرون فى حال سيرهم وسياحتهم اينزل فى هذه الاقسام ما يحدث الله فى جوف
هذا الفلك من الكواكب التى تقطع المنازل بسيرها فى هذه البروج فيحدث الله عند قطعها
وسيرها ما شاء ان يحدث من العالم الطبيعى والعنصرى وجعلها علامات على أثر حركة فلك
البروج فافهم فقسم من هذه الاربعة طبيعته حار يابس والثانى بارد يابس والثالث حار
رطب والرابع بارد رطب وجعل الخامس والتاسع من هذه الاقسام مثل الاول وجعل
السادس والعاشر مثل الثانى وجعل السابع والحادى عشر مثل الثالث وجعل الثامن
والثانى عشر مثل الرابع اعنى فى الطبيعة فحصر الاجسام الطبيعية دون الاجسام العنصرية
فى هذه الاربعة التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهى مع كونها أربعا أمهات فان
الله جعل اثنين منها اصلا فى وجود الاثنين الآخرين فانفعلت اليبوسة عن الحرارة والرطوبة
عن البرودة فالرطوبة واليبوسة مسببان عن سببين هما الحرارة والبرودة ولهذا قال الله تعالى
ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين لان المسبب يلزم من كونه مسببا وجود السبب أو منفعلا
وجود الفاعل كيف شئت فقل ولا يلزم من وجود السبب وجود المسبب ولما خلق الله تعالى هذا
الفلك الاول دار دورة واحدة غير معلومة الانتهاء الا لله تعالى لانه ليس فوقه شئ محدود من
الاجرام يقطع فيه فانه أول الاجرام الشفافة فتتعدد الحركات ولا تتميز ولم يكن قد خلق الله فى
جوفه شيأ فتتميز الحركات وتنتهى عنده من يكون فى جوفه ولو كان لم تتميز أيضا لانه أطلس
لا كوكب فيه وهو متماثل الاجزاء فلا يعرف مقدار الحركة الواحدة منه ولا تتعين فلو كان فيه
جزء مخالف لسائر أجزائه لعدت به حركاته فعرفت بلاشك ولكن علم الله قدرها وانتهاءها وكرورها
فحدث عن تلك الحركة اليوم ولم يكن ثم ليل ولا نهار فى هذا اليوم ثم استمرت حركات هذا الفلك
فخلق الله ملائكة خمسة وثلاثين ملكا أضافهم الى ما ذكرناه من الاملاك الستة عشر فكان
الجميع احدا وخمسين ملكا من جملة هؤلاء الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
ثم خلق تسعمائة ملك وستة وثمانين ملكا وأضافهم الى ما ذكرناه من الاملاك وأوحى اليهم
وأمرهم بما يجرى على أيديهم فى خلقه فقالوا وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا
وما بين ذلك وما كان ربك نسيا وقال فيهم لا يعصون الله ما أمرهم فهؤلاء الملائكة هم الولاة
خاصة وخلق الله ملائكة هم عمار السموات والارض لعبادته فما فى السموات والارض موضع
شبر الا وفيه ملك ولا يزال الحق يخلق من أنفاس العالم ملائكة ما داموا متنفسين * ولما
انتهى من حركات هذا الفلك الاول وانقضى من مدته أربعة وخمسون ألف سنة مما نعد خلق
الله الدار الدنيا وجعل لها أمدا معلوما تنتهى اليه وتنقضى صورتها وتستحيل من كونها دارا
لنا وقبولها صورة مخصوصة مثل ما نشاهدها اليوم الى ان تبدل الارض غير الارض والسموات
ولما انقضى من مدة حركات هذا الفلك ثلاث وستون الف سنة مما نعد خلق الله الدار الآخرة

الجنة والنار اللتين أعدهما الله لعباده السعداء والاشقياء وكان بين خلق الدنيا وخلق الآخرة
تسعة آلاف سنة ثمانعقد ولهذا سميت آخرة لتأخر خلقها عن خلق الدنيا وسميت الدنيا بالاولى
لانها خلقت قبلها قال الله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم
ولم يجعل للآخرة مدة ينتهى اليها بقاؤها فلها البقاء الدائم وجعل سقف الجنة هذا الفلك وهو
العرش عندهم الذى لا تتغير حركته ولا تتميز فحركته دائمة لا تنقضى وما من خلق ذكرناه خلق
الا والقصد الثانى منه وجود الانسان الذى هو الخليفة فى العالم وانما قلت القصد الثانى اذ كان
القصد الاول معرفة الحق وعبادته التى لها خلق العالم كله فما من شئ الا وهو يسبح بحمده ومعنى
القصد الثانى والاول التعلق الارادى لا حدوث الارادة لان الارادة لله تعالى صفة قديمة ازلية
اتصفت بها ذاته كسائر صفاته ولما خلق الله هذه الافلاك والسموات وأوحى فى كل سماء امرها
ورتب فيها أنوارها وسرجها وعمرها بملائكته حركها تعالى فتحركت طائعة له آتية اليه طلبا
للكمال فى العبودية التى تليق بها لانه سبحانه دعاها ودعا الارض اليه فقال لها وللارض ائتيا
طوعا أو كرها الامر حتم لهما قالتا أتينا طائعين فهما آتيان أبدا فلا تزالان متحركتين غير أن حركة
الارض خفية عندنا وحركتها حول الوسط لانها كرة فاما السماء فأتت طائعة عند امر الله لها
بالاتيان وأما الارض فأتت طائعة لما علمت نفسها مقهورة وانه لابد ان يؤتى بها بقوله أو كرها
فكانت المرادة بقوله أو كرها فأتت طائعة كرها فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل
سماء أمرها وقد كان خلق الارض وقدر فيها اقواتها من أجل المولدات فجعلها خزانة لاقواتهم
وقد ذكرنا ترتيب نشأة العالم فى كتاب عقلة المستوفز فكان من تقدير اقواتهم وجود الماء والهواء
والنار وما خلق فى ذلك من البخارات والسحب والبروق والرعود والآثار العلوية ذلك تقدير
العزيز العليم وخلق الجان من النار والطير والدواب البرية والبحرية والحشرات من عفونات
الارض ليصفو الهواء لنا من تلك العفونات التى لو خالطت الهواء الذى اودع الله فيه حياة
هذا الانسان وعافيته لكان سقيما مريضا معلولا فمن لطفه سبحانه لطفا منه بتكوين هذه
العفنات حيوانا فقلت الاسقام والعلل ولما استوت المملكة وتهيأت ما عرف احد من هذه
المخلوقات كلها من اى جنس يكون هذا الخليفة الذى مهد الله هذه المملكة لوجوده فلما وصل
الوقت المعين فى علمه لايجاد هذا الخليفة بعد أن مضى من عمر الدنيا سبعة عشر ألف سنة ومن عمر
الآخرة الذى لا نهاية له فى الدوام ثمانية آلاف سنة أمر الله بعض ملائكته ان يأتيه بقبضة
من كل أجناس تربة الارض فأتاه بها فى خبر طويل معلوم عند الناس فأخذها سبحانه وخمرها
بيديه وهو قوله لما خلقت بيدى وكان الحق قد أودع عند كل ملأ من الملائكة الذين ذكرناهم
وديعة لآدم وقال لهم انى خالق بشرا من طين وهذه الودائع التى بأيديكم له فاذا خلقته فليؤد
اليه كل واحد منكم ما عنده مما أمنتكم عليه ثم اذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له
ساجدين فلما خمر الحق تعالى بيديه طينة آدم حتى تغير ريحها وهو المسنون وذلك الجزء الهوائى
الذى فى النشأة جعل ظهره محلا للاشقياء والسعداء من أولاده فأودع فيه ما كان فى قبضتيه
فانه سبحانه أخبرنا ان فى قبضة يمينه السعداء وفى قبضة اليد الاخرى الاشقياء وكلتا يدى ربى يمين
مباركة وقال هؤلاء للجنة ولا أبالى وبعمل أهل الجنة يعملون وهؤلاء للنار ولا أبالى وبعمل أهل

النارية ما لون فأودع الكل طينة آدم عليه السلام وجمع فيه الاضداد بحكم المجاورة وانشأه على
الحركة المستقيمة وذلك في دوران السفلية وجعله ذا جهات ست الفوق وهو ما يلي رأسه والتحت
يقابله وهو ما يلي رجليه واليمين وهو ما يلي جانبه الاقوى والشمال يقابله وهو ما يلي جانبه
الاضعف والامام وهو ما يلي وجهه ويقابله الخلف وهو ما يلي قفاه وصوره وعدله وسواه ثم نفخ
فيه من روحه المضاف اليه فحدث عند هذا النفخ فيه بسريانه في أجزائه أركان الاخلاط التي
هي الصفراء والسوداء والدم والبلغم فكانت الصفراء عن الركن النارى الذى أنشأه الله منه
في قوله تعالى من صلصال كالفخار وكانت السوداء عن التراب وهو قوله خلقه من تراب وكان
الدم عن الهواء وهو قوله مسنون وكان البلغم عن الماء الذى عجن به التراب فصار طينا ثم أحدث
فيه القوة الجاذبة التى بها يجذب الحيوان الاغذية ثم القوة الماسكة وبها يمسك ما يتغذى به
الحيوان ثم القوة الهاضمة وبها يهضم الغذاء ثم القوة الدافعة وبها يدفع الفضلات عن نفسه
بالعراز وغير ذلك من عرق وبخار ورياح * وأما سريان الابخرة وتقسيم الدم في العروق من
الكبد وما يحصله كل جزء من الحيوان فبالقوة الجاذبة لا الدافعة فحظ القوة الدافعة ما تخرجه
عن البدن كما قلنا من الفضلات والبخارات لا غير ثم احدث فيه القوة الغاذية والمنمية والحاسة
والخيالية والوهمية والحافظة والذاكرة وهذا كله في الانسان بما هو حيوان لا بما هو انسان
فقط غير ان هذه القوى الاربع قوة الخيال والوهم والحفظ والذكر هي في الانسان اقوى منها
في الحيوان ثم خص آدم الذى هو الانسان بالقوة المصورة والمفكرة والعاقلة فتميز عن الحيوان
وجعل هذه القوى كلها في هذا الجسم آلات للنفس الناطقة لتصل بذلك الى جميع منافعها
المحسوسة والمعنوية ثم انشأه خلقا آخر وهو الانسانية فجعله دراكا بهذه القوى حيا عالما قادرا
مريدا متكلما سميعا بصيرا على حد معلوم معتاد في اكتسابه فتبارك الله أحسن الخالقين ثم انه
سبحانه ما سمى نفسه باسم من الاسماء الا وجعل للانسان من التخلق بذلك الاسم حظا منه يظهر
به في العالم على قدر ما يليق به ولذلك تأول بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على
صورته على هذا المعنى وأنزله خليفة عنه في ارضه اذ كانت الارض من عالم التغير والاستحالات
بخلاف العالم الاعلى فيحدث فيهم من الاحكام بحسب ما يحدث في العالم الارضى من التغير
فيظهر لاجل ذلك حكم جميع الاسماء الالهية فلذلك كان خليفة في الارض دون السماء والجنة
ثم كان من امره ما كان من علم الاسماء وسجود الملائكة له واباية ابليس يأتى ذكر ذلك كله في
موضعه ان شاء الله فان هذا الباب مخصوص بابتداء الجسوم الانسانية وهي أربعة أنواع جسم
آدم وجسم حواء وجسم عيسى وأجسام بنى آدم ولكل جسم من هذه الاربعة نشأة تخالف
نشأة الآخر في السبب مع الاجتماع في الصورة الجسمانية والروحانية وتماسقنا هذا ونبهنا
عليه لئلا يتوهم ضعيف العقل ان القدرة الالهية أو ان الحقائق تعطى ان لا تكون هذه النشأة
الانسانية الا عن سبب واحد يعطى بذاته هذه النشأة فرد الله هذه الشبهة في وجه صاحبها بأن
اظهر هذا النشء الانسانى في آدم بطريق لم يظهر به جسم حواء وأظهر جسم حواء بطريق لم
يظهر به جسم ولد آدم وأظهر جسم ولد آدم بطريق لم يظهر به جسم عيسى عليه السلام وينطبق
على كل واحد من هؤلاء اسم الانسان بالحد والحقيقة وذلك ليعلم ان الله بكل شئ عليم وانه على

كل شئ قدير * ثم ان الله قد جمع هذه الاربعة الانواع من الخلق فى آية من القرآن فى سورة الحجرات فقال يا أيها الناس انا خلقناكم يريد آدم وجميع الناس من ذكر يريد حواء وانثى يريد عيسى عليه السلام ومن المجموع اى من ذكر وانثى معا يريد بنى آدم بطريق النكاح والتوالد فهذه الآية من جوامع الكلم وفصل الخطاب الذى اوتيه محمد صلى الله عليه وسلم ولما ظهر جسم آدم كما ذكرناه ولم تكن فيه شهوة نكاح وكان قد سبق فى علم الحق ايجاد التوالد والتناسل والنكاح فى هذه الدار انما هو لبقاء النوع استخرج من ضلع آدم القصيرى حواء فقصرت بذلك عن درجة الرجل كما قال تعالى وللرجال عليهن درجة فما تلحق بهم أبدا وكانت من الضلع للانحناء الذى فى الضلع لتحنو بذلك على ولدها وزوجها فحنو الرجل على المرأة حنوه على نفسه لانها جزء منه وحنو المرأة على الرجل لكونها خلقت من الضلع والضلع فيه انحناء وانعطاف وعمر الله الموضع من آدم الذى خرجت منه حواء بالشهوة اليها اذ لا يبقى فى الوجود خلاء فلما عمره بالشهوة حن اليها حنينه الى نفسه لانها جزء منه وحنت اليه لكونه موطنها الذى نشأت منه فحب حواء حب الموطن وحب آدم حب نفسه ولذلك يظهر حب الرجل للمرأة اذ كانت عينه فأعطيت المرأة القوة المعبر عنها بالحياء فى محبة الرجل فقويت على الاخفاء لان الموطن لا يتحد بها اتحاد آدم بها فصور فى ذلك الضلع جميع ما خلقه وصوره فى جسم آدم فكان نشء جسم آدم فى صورته كنشء الفاخورى فيما ينشئه من الطين والطبخ وكان نشء جسم حواء نشء النجار فيما ينحته من الصور فى الخشب فلما نحتها فى الضلع وأقام صورتها وسواها وعدلها نفخ فيها من روحه فقامت حية ناطقة انثى ليجعلها محلا للزراعة والحرث لوجود الانبات الذى هو التناسل فسكن اليها وسكنت اليه وكانت لباسا له وكان لباسا لها قال تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن فسرت الشهوة منه فى جميع أجزائه فطلبها فلما تغشاها وألقى الماء فى الرحم ودارت تلك النطفة من الماء دم الحيض الذى كتبه الله على النساء تكون فى ذلك الجسم جسم ثالث على غير ما تكون منه جسم آدم وجسم حواء فهذا هو الجسم الثالث فتولاه الله بالنشء فى الرحم حالا بعد حال بالانتقال من ماء الى نطفة الى علقة الى مضغة الى عظم ثم كسا العظام لحما فلما اتم نشأته الحيوانية انشأه خلقا آخر فنفخ فيه الروح الانسانى فتبارك الله احسن الخالقين ولولا طول الامر لبينا تكوينه فى الرحم حالا بعد حال ومن يتولى بعد ذلك من الملائكة الموكلين بانشاء الصور فى الارحام الى حين الخروج ولكن الغرض الاعلام بأن الاجسام الانسانية وان كانت واحدة فى الحد والحقيقة والصور الحسية والمعنوية فان اسباب تأليفها مختلفة لئلا يتخيل ان ذلك لذات السبب تعالى الله عن ذلك بل ذلك راجع الى فاعل مختار يفعل ما يشاء كيف يشاء من غير تحجير ولا قصر على أمر دون أمر لا اله الا هو العزيز الحكيم ولما قال أهل الطبيعة ان ماء المرأة لا يتكون منه شئ وان الجنين الكائن فى الرحم انما هو من ماء الرجل جعلنا تكوين جسم عيسى تكوينا آخر وان كان تدبيره فى الرحم تدبير سائر اجسام البنين فاذا كان من ماء المرأة اذ تمثل لها الروح بشرا سويا او كان عن نفخ بغير ماء فعلى كل وجه هو جسم رابع مغاير فى النشأة غيره من اجسام النوع فكان جسما رابعا للاشك مغايرا للاجسام الثلاثة فى سبب نشئه ولذلك قال تعالى ان مثل عيسى أى صفة نشئه عند الله كمثل

صفة آدم فى نشئه خلقه من تراب الضمير يعود الى آدم ووقع الشبه فى خلقه من غير أب أى صفة نشأته صفة نشأة آدم الا ان آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعيسى خلقه من نفخه فقال لها ما قال ثم ان عيسى على ما قيل لم يلبث فى بطن مريم لبث البنين المعتاد لانه أسرع اليه التكوين لما أراد الله ان يجعله آية ويرد به على الطبيعيين حيث حكموا على الطبيعة بما أعطتهم على العادة لا بما تقتضيه بما أودع الله فيها من الاسرار والتكوينات العجيبة ولقد أنصف بعض حذاق علماء الطبيعة فقال لا نعلم منها الا ما أعطتنا خاصة وفيها ما لا نعلم * فها نحن قد ذكرنا ابتداء الجسوم الانسانية وانها اربعة اجسام مختلفة النشء كما قررنا وانه آخر المولدات فهو نظير العقل الاول وبه ارتبط لان الوجود دائرة فكان ابتداء الدائرة وجود العقل الاول الذى ورد فى الخبر أنه اول ما خلق الله العقل فهو اول الاجناس وانتهى الخلق الى الجنس الانسانى فكملت الدائرة واتصل الانسان بالعقل كما يتصل آخر الدائرة بأولها فكانت دائرة وما بين طرفى الدائرة جميع ما خلق الله من أجناس العوالم بين العقل الاول الذى هو القلم أيضا وبين الانسان الذى هو الموجود الآخر ولما كانت الخطوط الخارجة من النقطة التى هى وسط الدائرة الى المحيط الذى وجد عنها تخرج على السواء لكل جزء من المحيط كذلك كانت نسبة الحق سبحانه الى جميع الموجودات نسبة واحدة فلا يقع هناك تغير البتة ولما كانت الاشياء كلها ناظرة اليه وقابلة منه جميع ما بها نظر أجزاء المحيط الى النقطة أقام سبحانه هذه الصورة الانسانية بالحركة المستقيمة كصورة العمد الذى للخيمة فجعله لقبة هذه السموات فهو سبحانه يمسكها ان تزول بسببه فلذلك عبرنا عنه بالعمد فاذا فنيت هذه الصورة ولم يبق منها على وجه الارض أحد سقطت السموات وخربت وانشقت السماء فهى يومئذ واهية أى ساقطة لان العمد زال وهو الانسان ولما انتقلت العمارة الى الدار الآخرة بانتقال الانسان اليها وخربت الدنيا بانتقاله عنها علمنا قطعا ان الانسان هو العين المقصودة لله من العالم وأنه الخليفة حقا وانه محل ظهور الاسماء الالهية وهو الجامع لحقائق العالم كله من ملك وفلك وروح وجسم وطبيعة وجماد ونبات وحيوان الى ما خص به من علم الاسماء الالهية مع صغر جسمه وجرمه وانما قال تعالى فيه لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس لكون الانسان متولدا عن السماء والارض فهما له كالابوين فرفع قدرهما ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلم يرد فى الجرمية فان ذلك معلوم حسا غير ان الله تعالى ابتلاه بلاء ما ابتلى به أحدا من خلقه اما لان يسعده أو يشقيه على حسب ما وفقه اليه والى استعماله فكان البلاء الذى ابتلاه به ان خلق فيه قوة تسمى الفكر وجعل هذه القوة خادمة لقوة أخرى تسمى العقل وجبر العقل مع سيادته على الفكر ان يأخذ منه ما يعطيه ولم يجعل للفكر مجالا الا فى القوة الخيالية وجعل سبحانه القوة الخيالية محلا جامعا لما تعطيه القوة الحساسة وجعل لها قوة يقال لها المصورة فلا يحصل فى القوة الخيالية الا ما أعطاه الحس أو أعطته القوة المصورة ومادة المصورة من المحسوسات فتركب صورا لم يوجد لها عين ولكن اجزاؤها كلها من أمور محسوسة وذلك لان العقل خلق ساذجا ليس عنده من العلوم النظرية شئ وقيل للفكر ميز بين الحق والباطل الذى فى هذه القوة الخيالية فينظر بحسب ما يقع له فقد يحصل فى شبهة وقد يحصل فى دليل عن غير علم منه بذلك ولكن فى زعمه انه

عالم بصور الشبه من الادلة وانه قد حصل على علم ولم ينظر الى قصور المواد التى استند اليها فى اقتناء العلوم فيقبلها العقل منه ويحكم بها فيكون جهلا اكثر من علمه بما لا يتقارب ثم ان الله كلف هذا العقل معرفته سبحانه ليرجع اليه فيها الا الى غيره ففهم العقل عكس ما أراده الحق بقوله تعالى أولم يتفكروا ولقوم يتفكرون فاستند الى الفكر وجعله اماما يقتدى به وغفل عن الحق فى مراده بالتفكر انه خاطبه ان يتفكر فيرى ان علمه بالله لا سبيل له اليه الا بتعريف الله فيكشف له عن الامر على ما هو عليه فلم يفهم هذا الفهم الا عقول خاصة الله من انبيائه واوليائه يا ليت شعرى هل بافكارهم قالوا بلى حين قال لهم ألست بربكم واشهدهم على انفسهم فى قبضة الذر من ظهر آدم او بعنايته لا والله بل بعناية اشهاده اياهم ذلك عند اخذه اياهم عنهم من ظهورهم ولما رجعوا الى الاخذ عن قواهم المفكرة فى معرفة الله تعالى لم يجتمعوا قط على حكم واحد فى معرفة الله فذهب كل طائفة الى مذهب وكثرت المقالة فى الجناب الالهى الاحمى واجترؤا غاية الجراءة على الله وهذا كله من الابتلاء الذى ذكرناه من خلق الفكر فى الانسان واهل الله افتقروا اليه فيما كلفهم به من الايمان به فى معرفته وعلموا ان المراد منهم رجوعهم اليه فى ذلك فى كل حال فمنهم القائل سبحان من لم يجعل سبيلا الى معرفته الا العجز عن معرفته ومنهم من قال العجز عن درك الادراك ادراك * وقال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك وقال تعالى ولا يحيطون به علما ومن جملة الاحوال المعرفة بالله فرجعوا اليه فيها وتركوا الفكر فى مرتبته ووفوه حقه ولم ينقلوه الى ما لا ينبغى له التفكر فيه وورد النهى عنه فقد ورد النهى عن التفكر فى ذات الله والله يقول ويحذركم الله نفسه فوهبهم الله من معرفته ما وهبهم واشهدهم من مخلوقاته ومظاهره ما اشهدهم فعلموا ان ما يستحيل نسبته اليه عقلا من طريق الفكر لا يستحيل من طريق الكشف مع العناية الالهية كما سنورد من ذلك طرفا فى باب الارض المخلوقة من بقية طينة آدم عليه السلام التى تسمى أرض الحقيقة وهو الباب الذى يلى هذا الباب فالذى ينبغى للعاقل ان يدين الله به فى نفسه ان يعلم ان الله على كل شئ قدير من معدوم وموجود لا يعجز عن شئ نافذ الاقتدار واسع العطاء ليس لايجاده تكرار بل امثال تحدث فى جوهر أوجده لو شاء ابقاه ولو شاء افناه مع الانفاس لا اله الا هو العزيز الحكيم

(الباب الثامن فى معرفة الارض التى خلقت من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام وتسمى أرض الحقيقة وذكر بعض ما فيها من الغرائب والعجائب)

يا اخت بل يا عمتى المعقوله	انت الاميمة عندنا المجهوله
نظر البنون اليك اخت أبيهم	فتنافسوا عن همة معلوله
الا القليل من البنين فانهم	عطفوا عليك بأنفس مجبوله
يا عمتى قل كيف أظهر سره	فيك الاله محققا تنزيله
حتى بدا من مثل ذلك عالم	قد يرتضى رب الورى توكيله
انت الامامة والامام أخوك والـ	ـمأموم امثال له مسلوله

اعلم ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام الذى هو اول جسم انسانى تكون وجعله أصلا

لجميع الاجسام الانسانية فضلت من خميرة طينته فضلة خلق منها النخلة فهي أخت لآدم عليه السلام وهي عمة لنا وقد سماها الشرع لنا عمة وشبهها بالمؤمن ولها اسرار عجيبة دون سائر النبات وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسمة في الخفاء فمد الله تعالى من تلك الفضلة ارضا واسعة الفضاء اذا جعل العرش وما حواه والكرسي والسموات والارضون وما تحت الثرى والجنات كلها والنار في هذه الارض كان الجميع فيها كحلقة ملقاة في فلاة من الارض وفيها من العجائب والغرائب ما لا يقدر قدره ويبهر العقول أمره وفي كل نفس يخلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وفي هذه الارض ظهرت عظمة الله وعظمت عند المشاهد لها قدرته وكثير من المحالات العقلية التي قام الدليل الصحيح العقلي على احالتها موجود في هذه الارض وهي مسرح عيون العارفين العلماء بالله وفيها يجولون وخلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا ابصرهم العارف يشاهد نفسه فيهم * وقد أشار الى مثل ذلك ابن عباس رضي الله عنهما فيما روي عنه في حديث هذه الكعبة وانها بيت واحد من أربعة عشر بيتا وان في كل أرض من السبع الارضين خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند أهل الكشف فلنرجع الى ذكر هذه الارض واتساعها وكثرة عالمها المخلوقين فيها ومنها ويقع للعارفين فيها تجليات الهية أخبرني بعض العارفين بأمر اعرفه شهودا قال دخلت فيها يوما مجلسا يسمى مجلس الرحمة لم أر مجلسا قط اعجب منه فبينا انا فيه اذ ظهر لي تجل الهي لم يأخذني عني بل ابقاني معي وهذا من خواص هذه الارض فان التجليات الواردة على العارفين في الدنيا في هذه الهياكل تأخذهم عنهم وتفنيهم عن شهودهم من الانبياء والاولياء وكل من وقع له ذلك وكذلك عالم السموات العلا والكرسي الابهى وعالم العرش المحيط الاعلى اذا وقع لهم تجل الهي أخذهم عنهم وصعقوا وهذه الارض اذا حصل فيها صاحب الكشف العارف ووقع له تجل لم يفنه عن شهوده ولا اختطفه عن وجوده فجمع له بين الرؤية والكلام قال واتفق لي في هذا المجلس أمور وأسرار لا يسعني ذكرها لغموض معانيها وعدم وصول الادراكات اليها قبل ان تشهد مثل هذه المشاهد وفيها من البساتين والجنات والحيوانات والمعادن ما لا يعلم قدر ذلك الا الله تعالى وكل ما فيها من هذا حي ناطق كحياة كل حي ناطق ماهو مثل ما هي الاشياء في الدنيا وهي باقية لا تفنى ولا تتبدل ولا يموت عالمها وليست تقبل هذه الارض شيأ من الاجسام الطبيعية الطينية البشرية سوى عالمها أو عالم الارواح منا بالخاصية التي فيها واذا دخلها العارفون انما يدخلونها بأرواحهم لا بأجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض الدنيا ويتجردون وفي تلك الارض صور عجيبة النشأة بديعة الخلق قائمون على افواه السكك المشرفة على هذا العالم الذي نحن فيه من الارض والسماء والجنة والنار فاذا أراد واحد منا الدخول الى تلك الارض من العارفين من أي نوع كان من انس أو جن أو ملك أو اهل الجنة بشرط المعرفة وتجرد عن هيكله وجد تلك الصور على افواه السكك قائمين موكلين بها قد نصبهم الله سبحانه لذلك الشغل فيبادر واحد منهم الى هذا الداخل فيخلع عليه حلة على قدر مقامه ويأخذ بيده ويجول به في تلك الارض فيتبوأ منها حيث يشاء ويعتبر في مصنوعات الله ولا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شيء ويريد أن يكلمه الا كلمه كما يكلم الرجل الرجل ولهم لغات

مختلفة

مختلفة وتعطى هذه الارض بالخاصية لكل من دخلها الفهم لجميع ما فيها من الالسنة فاذا قضى
منها وطره وأراد الرجوع الى موضعه مشى معه رفيقه الى ان يوصله الى الموضع الذى دخل منه
يودعه ويخلع عنه تلك الحلة التى كساه اياها وينصرف عنه وقد حصل علوما جمة ودلائل وزاد
فى علمه بالله ما لم يكن عنده مشاهدة وما رأيت الفهم ينفذ اسرع مما ينفذ اذا حصل فى هذه
الارض وقد ظهر عندنا فى هذه الدار وهذه النشأة ما يعضد هذا القول فمن ذلك ما شاهدته
ولا اذكره ومنه ما حدثنى به اوحد الدين حامد بن أبى الفخر الكرمانى وفقه الله حيث قال كنت
اخدم شيخا وأنا شاب فمرض الشيخ وكان فى محارة فأخذه البطن فلما وصلنا تكريت قلت له أى نقص وادبار من حياته
ياسيدى اتركنى اطلب لك دواء ممسكا من صاحب بيمارستان سنجار من السبيل فلما رأى احتراقى
قال لى رح اليه فرحت الى صاحب السبيل وهو فى خيمته جالس ورجاله بين يديه قائمون والشمعة
بين يديه وكان لا يعرفنى ولا اعرفه فرآنى واقفا بين الجماعة فقام الىّ واخذ بيدى واكرمنى
وسألنى ما حاجتك فذكرت له حال الشيخ فاستحضر الدواء واعطانى اياه وخرج معى فى خدمتى
والخادم بالشمعة بين يديه فخفت ان يراه الشيخ فيخرج فحلفت عليه ان يرجع فرجع فجئت الشيخ
وأعطيته الدواء وذكرت له كرامة الامير صاحب السبيل بى فتبسم الشيخ وقال لى يا ولدى انى
اشفقت عليك لما رأيت من احتراقك من اجلى فأذنت لك فلما مشيت خفت ان يخجلك الامير
بعدم اقباله عليك فتجردت عن هيكلى هذا ودخلت فى هيكل ذلك الامير وقعدت فى موضعه
فلما جئت اكرمتك وفعلت معك ما رأيت ثم عدت فى هيكلى هذا ولا حاجة لى الى هذا الدواء
ولا استعمله فهذا شخص قد ظهر فى صورة غيره فكيف اهل تلك الارض * قال لى بعض العارفين
لما دخلت هذه الارض رأيت فيها أرضا كلها مسك عطر لو شمه أحدنا فى هذه الدار لهلك لقوة
رائحته تمتد ما شاء الله ان تمتد ودخلت فى هذه الارض أرضا من الذهب الاحمر اللين فيها اشجار
كلها ذهب وثمرها ذهب فيأخذ الرجل الثمرة من التفاح أو غيره فيأكلها فيجد من لذة طعمها
وحسن رائحتها ونعومتها ما لا يصفه واصف تقصر فاكهة الجنة عنها فكيف فاكهة الدنيا
فالجسم والصورة ذهب والشكل والصورة بصورة الثمرة وشكلها عندنا وتختلف فى الطعم وفى
الثمرة من النقش البديع والزينة الحسنة ما لا تتوهمه نفس ولا يتخيل فاحرى ان لا تشهده عين
ورأيت من كبر ثمرها بحيث لو جعلت التفاحة بين السماء والارض لحجبت أهل الارض عن
رؤية السماء ولو جعلت على الارض لفضلت عليها اضعافا مضاعفة فاذا قبض عليها الذى يريد
اكلها بهذه اليد المعهودة فى القدر عمها بقبضته لانها لنعومتها ألطف من الهواء تطابق عليها يده
مع هذا العظم وهذا مما تحيله العقول هنا فى نظرها ولما شاهدها ذو النون المصرى نطق بما
حكى عنه من ايراد الكبير على الصغير من غير ان يصغر الكبير أو يكبر الصغير أو يوسع الضيق
أو يضيق الواسع فالعظم فى التفاحة على ما ذكرته باق والقبض عليها باليد الصغيرة والاحاطة بها
موجودة والكيفية مشهودة مجهولة لا يعرفها الا الله وهذا العلم مما انفرد الحق به واليوم
الواحد الزمانى عندنا هو عدة سنين عندهم وازمنة تلك الارض مختلفة قال ودخلت فيها
أرضا من فضة بيضاء فى الصورة ذات اشجار وانهار وثمار شتى كل ذلك فضة وأجسام أهلها منها
كلها فضة وكذلك كل أرض شجرها وثمرها وانهارها وبحارها وخلقها من جنسها فاذا تنولت

وا كلت وجدفيها من الطعم والروائح والنعومة مثل سائر المأكولات غير أن اللذة لا توصف ولا تحكى ودخلت فيها أرضا من الكافور الابيض وهى فى اماكن منها اشد حرارة من النار يخوضها الانسان ولا تحرقه واماكن منها معتدلة واماكن باردة وكل أرض من هذه الارضين التى هى اماكن فى هذه الارض الكبيرة لو جعلت السماء فيها لكانت كحلقة فى فلاة بالنسبة اليها وما فى جميع اراضيها احسن عندى ولا اوفق لمزاجى من أرض الزعفران وما رأيت عالما من عالم كل ارض ابسط نفوسا منهم ولا اكثر بشاشة بالوارد عليهم يتلقونه بالترحيب والتأهيل * ومن عجائب مطعوماتها انه اى شئ اكلت منها اذا قطعت من الثمرة قطعة نبت مكانها فى زمان قطعك منها ذلك القدر أو قطفت بيدك ثمرة من ثمرها ففى زمان قطفك اياها يتكون مثلها بحيث لا يشعر بذلك الا الفطن فلا يظهر فيها نقص أصلا واذا نظرت الى نسائها ترى ان النساء الكائنات فى الجنة من الحور بالنسبة اليهن كنسائنا من البشر بالنسبة الى الحور العين فى الجنان وأما مجامعتهن فلا تشبه لذتها لذة وأهلها اعشق الخلق فيمن يرد عليهم وليس عندهم تكليف بل هم مجبولون على تعظيم الحق وجلاله تعالى لو أنهم راموا خلاف ذلك ما استطاعوا * وأما ابنيتهم فنها ما يحدث عن هممهم ومنها ما يحدث كما يبنى عندنا من اتخاذ الآلات وحسن الصنعة ثم ان بحارها لا يمتزج بعضها ببعض كما قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فمنها بحر منتهى بحر الذهب تصفق امواجه ويباشره بالمجاورة بحر الحديد ولا يدخل من واحد فى الآخر شئ وماؤهم الطف من الهواء فى الحركة والسيلان وهو من الصفاء بحيث لا يخفى عنك من دوابه ولا من الارض التى يجرى عليها شئ فاذا اردت ان تشرب منه وجدت له من اللذة ما لا تجده لمشروب اصلا وخلقها ينبتون فيها كسائر النبات من غير تناسل بل يتكونون من أرضها تكون الحشرات عندنا ولا ينعقد من مائهم فى نكاحهم ولد وان نكاحهم انما هو لمجرد الشهوة والنعيم * وأما مراكبهم فتعظم وتصغر بحسب ما يريده الراكب واذا سافروا من بلد الى بلد فانهم يسافرون برا وبحرا ومشيهم فى البر والبحر أسرع من ادراك البصر للمبصر وخلقها متفاوتون فى الاحوال فنهم من تغلب عليه الشهوات ومنهم من يغلب عليهم تعظيم جناب الحق ورأيت فيها ألوانا لا اعرفها فى الوان الدنيا ورأيت فيها معادن تشبه الذهب وما هى بذهب ولا نحاس واحجارا من اللآلئ شفافة ينفذ فيها البصر لصفائها ومن اليواقيت الحمر * ومن اعجب ما فيها ادراك الالوان فى الاجسام الشفافة التى هى كالهواء ويتعلق الادراك بألوانها كما يتعلق بالالوان التى فى الاجسام الكثيفة وعلى ابواب مدائنها عقود من الاحجار الياقوتية كل حجر منها يزيد على خمسمائة ذراع وعلو الباب فى الهواء عظيم وعليه معلق من الاسلحة والعدد ما لو اجتمع ملك الارض كلها ما وفى بها وعندهم ظلمة ونور من غير شمس يتعاقبان وبتعاقبهما يعرفون الزمان وظلمتهم لا تحجب البصر عن مدركه كما لا يحجبه النور ويغزو بعضهم بعضا من غير شحناء ولا عداوة ولا فساد بنية واذا سافروا فى البحر وغرقوا لا يعدو عليهم الماء كما يعدو علينا بل يمشون فيه كمشى دوابه حتى يلحقوا بالساحل وتحل بتلك الارض زلازل لو حلت بنا لانقلبت الارض وهلك ما كان عليها * وقال لقد كنت يوما مع جماعة منهم فى حديث وجاءت زلزلة شديدة بحيث رأيت الابنية تتحرك كلها تحركا لا يقدر البصر يتمكن من رؤيتها لسرعة

الحركة مرورا وكرورا وما عندنا خبر وكأننا على الارض قطعة منها الى ان فرغت الزلزلة فلما فرغت وسكنت الارض اخذت الجماعة بيدى وعزتنى فى ابنة لى اسمها فاطمة فقلت للجماعة انى تركتها فى عافية عندوالدتها قالوا صدقت ولكن هذه الارض ما تزلزلت بنا وعندنا شخص غريب الا مات ذلك الشخص أو مات له أحد وان هذه الزلزلة لموت ابنتك فانظر فى امرها ففقدت معهم ما شاء الله وصاحبى عبد الله ينتظرنى فلما اردت فراقهم مشوا معى الى فم السكة واخذوا خاعتهم فجئت الى بيتى فلقيت صاحبى فقال لى ان فاطمة تنازع فدخلت عليها فقبضت وكنت بمكة مجاورا فجهزناها ودفناها بالمعلاة فهذا من أعجب ما اخبرت عن تلك الارض ورأيت فيها كعبة يطوف بها اهلها غير مكسوة وهى اكبر من البيت الذى بمكة ذات اركان اربعة تكلمهم اذا طافوا بها وتحييهم وتفيدهم علوما لم تكن عندهم ورأيت فى هذه الارض بحرا من تراب يجرى مثل ما يجرى الماء ورأيت حجارة كبارا وصغارا يجرى بعضها الى بعض كما يجرى الحديد الى المغناطيس فتتألف هذه الحجارة ولا ينفصل بعضها من بعض بطبعها الا ان فصلها فاصل مثل ما يفصل الحديد من المغناطيس ليس فى قوته ان يمتنع فاذا تركت وطبعها جرى بعضها الى بعض على مقدار من المساحة مخصوص فتضم هذه الحجارة بعضها الى بعض فينشأ منها صورة سفينة ورأيت منها مركبا صغيرا وسفينتين فاذا التأمت السفينة من تلك الحجارة رموا بها فى بحر التراب وركبوا فيها وسافروا حيث يشتهون من البلاد غير ان قاع السفينة من رمل او تراب يلصق بعضه ببعض اصوق الجصية فما رأيت اعجب من جريان هذه السفن فى ذلك البحر وصورة الانشاء فى المراكب سواء غير ان لهم فى جناحى السفينة مما يلى مؤخرها اسطوانتين عظيمتين تعلوان المركب اكثر من القامة وأرض المركب من جهة مؤخره ما بين الاسطوانتين مفتوح متساو مع البحر ولا يدخل فيه من تراب ذلك البحر شئ أصلا بالخاصية وهذا شكله فى الهامش

مقدم

اسطوانة

اسطوانة

مؤخر

وفى هذه الارض مدائن تسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار وهى ثلاث عشرة مدينة على سطح واحد وبنيانها عجيب وذلك انهم عمدوا الى موضع فى هذه الارض فبنوا فيه مدينة صغيرة لها سوار عظيمة يسير الراكب فيها اذا أراد ان يدور بها مسيرة ثلاثة أعوام فلما أقاموها جعلوها خزانة لمنافعهم ومصالحهم وعددهم وأقاموا على ما بعد من جوانبها ابراجا تعلو على ابراج المدينة بما دار بها ومدوا البناء بالحجارة حتى صار للمدينة كالسقف للبيت وجعلوا ذلك السقف أرضا بنوا عليه مدينة أعظم من التى بنوها أولا وعمروها واتخذوها مسكنا فضاقت عليهم فبنوا عليها مدينة أخرى أكبر منها وما زال يكثر عمارها وهم يصعدون بالبنيان طبقة فوق طبقة حتى بلغت ثلاث عشرة مدينة ثم انى غبت عنهم مدة ثم دخلت اليهم مرة أخرى فوجدتهم قد زادوا مدينتين واحدة فوق أخرى ولهم ملوك فيهم لطف وحنان صحبت منهم جماعة منهم التالى وهو التابع بمنزلة القيل فى حمير ولم أر ملكا أكثر منه ذكرا لله تعالى قد شغله ذكر الله عن تدبير ملكه انتفعت به وكان كثير المجالسة لى ومنهم ذو العرف وهو ملك عظيم لم أر فى ملوك الارض من تأتى الرسل من الملوك اليه أكثر منه وهو كثير الحركة هين لين يصل اليه كل أحد يتلطف فى النزول لكنه اذا غضب لم يقم لغضبه شئ أعطاه الله من القوة ما شاء ورأيت بعرها ملكا منيع الحمى يدعى الشامخ وهو قليل المجالسة مع من يقصده وماله التفات الى أحد

غير أنه مع ما يخطر له لامع ما يراد منه والى جانبه سلطان عظيم اسمه السابق اذا دخل عليه الوافد قام اليه من مجلسه وبش فى وجهه واظهر السرور بقدومه وقام له بجميع ما يحتاج اليه من قبل ان يسأله عن شئ من ذلك فقلت له فى ذلك فقال لى اكره ان ارى فى وجه السائل ذلة السؤال لمخلوق غيرة ان يذل احد لغير الله وما كل احد يقف مع الله على قدم التوحيد وان اكثر الوجوه مصروفة الى الاسباب الموضوعة مع الحجاب عن الله فهذا يجعلنى أن ابادر الى ما ترى من كرامة الوافد قال ودخلت على ملك آخر يدعى القائم بأمر الله لا يلتفت الى الوافد عليه لاستيلاء عظمة الحق على قلبه فما يشعر بالوافد وما يفد عليه من يفد من العارفين الا لينظروا الى حالته التى هو عليها تراه واقفا قد عقد يديه على صدره عقد العبد الذليل الجانى مطرقا الى موضع قدميه لا تتحرك منه شعرة ولا يضطرب منه فصل كما قيل فى قوم هذه حالتهم مع سلطانهم

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم ... لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

يتعلم العارفون منه حال المراقبة قال ورأيت ملكا منهم يدعى بالرادع مهيب المنظر لطيف المخبر شديد الغيرة دائم الفكرة فيما كلف النظر فيه اذا رأى احدا يخرج عن طريق الحق ردعه عن ذلك ورده الى الحق قال صحبته وانتفعت به وجالست من ملوكهم كثيرا ورأيت منهم من العجائب مما يرجع الى تعظيم الله ما لو سطرناه لاعيا الكاتب والسامع فاقتصرنا على هذا القدر من عجائب هذه الارض ومدائنها لا تحصى كثرة وهى اكثر من ضياعها وجميع من يملكها من الملوك ثمانية عشر سلطانا منهم من ذكرنا ومنهم من سكتنا عنه ولكل سلطان سيرة وأحكام ليست لغيره قال وحضرت يوما فى دوانهم لأرى ترتيبهم فمن جملة ما رأيت ان الملك منهم هو الذى يقوم برزق رعيته بلغوا ما بلغوا فرأيتهم اذا استوى الطعام وقف خلق لا يحصى عددهم كثرة يسمونهم الجباة وهم رسل اهل كل بيت فيعطى الامين من المطبخ كلا على قدر عائلته فيأخذه الجابى وينصرف والذى يقسمه عليهم شخص واحد لا غير له من الايدى على قدر الجباة فيغرف فى الزمن الواحد لكل شخص طعامه فى وعائه وينصرف وما فضل من ذلك يرفع الى خزانة فاذا فرغ منهم ذلك القاسم دخل الخزانة وأخذ ما فضل وخرج به الى الصعاليك الذين على باب دار الملك فيلقيه اليهم فيأكلونه وهكذا فى كل يوم ولكل ملك شخص حسن الهيئة هو على الخزانة يدعونه الخازن بيده جميع ما يملكه ذلك الملك ومن شرعهم انه اذا ولاه ليس له عزله ورأيت فيهم شخصا اعجبنى حركاته وهو جالس الى جانب الملك وكنت عن يمين الملك فسألته ما منزلة هذا عندكم فتبسم وقال اعجبك قلت نعم قال هذا المعمار الذى يبنى لنا المساكن والمدن فجميع ما تراه من آثار عمله ورأيت فى سوق صيارفتهم انه لا ينقد لهم سكتهم الا واحد فى المدينة كلها وفيما اختصت بذلك الملك من المدن قال وهكذا رأيت سيرتهم فى كل امر لا يقوم به الا واحد لكن له وزعة واهل هذه الارض اعرف الناس بالله وكل ما احاله العقل بدليله عندنا وجدناه فى هذه الارض ممكنا قد وقع فان الله على كل شئ قدير فعلمنا ان العقول قاصرة وان الله قادر على جمع الضدين ووجود الجسم فى آن واحد فى مكانين وقيام العرض بنفسه وانتقاله وقيام المعنى بالمعنى وكل حديث وآية وردت عندنا مما صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها

في

في هذه الارض وكل جسد يتشكل فيه الروحاني من ملك وجن وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه في النوم فمن اجساد هذه الارض الا انها من هذه الارض موضع مخصوص ولهم رقائق ممتدة الى جميع العالم وعلى كل رقيقة امين فاذا عاين ذلك الامين روحا من الارواح قد استعد لصورة من هذه الصور التي بيده كساه اياها كصورة دحية لجبريل وسبب ذلك ان هذه الارض مدها الحق تعالى في البرزخ وعين فيها موضعا لهذه الاجساد التي تلبسها الروحانيات وتنتقل اليها النفوس عند النوم وبعد الموت فنحن من بعض عالمها ومن هذه الارض طرف يدخل في الجنة يسمى السوق وها نحن نبين لك مثال صورة امتداد الطرف الذي يلي العالم من هذه الارض وذلك ان الانسان اذا نظر الى السراج أو الشمس أو القمر ثم حال باهداب اجفانه بين الناظر والجسم المستنير يبصر من ذلك الجسم المستنير شبه الخطوط من النور تتصل من السراج الى عينيه متعددة فاذا رفعت تلك الاهداب من مقابلة الناظر قليلا قليلا لا يرى تلك الخطوط الممتدة تنقبض الى الجسم المستنير فالجسم المستنير مثال للموضع المعين من هذه الارض لتلك الصورة والناظر مثال العالم وامتداد تلك الخطوط كصور الاجساد التي ينتقل اليها في النوم وبعد الموت وفي سوق الجنة والتي تلبسها الارواح وقصدك الى رؤية تلك الخطوط بذلك الفعل من ارسال الاهداب الحائلة بين الناظر والجسم النير مثال الاستعداد وانبعاث تلك الخطوط عند هذا الحائل مثال انبعاث الصور عند الاستعداد وانقباض الخطوط الى الجسم النير عند رفع الحائل مثال رجوع الصور الى تلك الارض عند زوال الاستعداد وليس بعد هذا البيان بيان وقد بسطنا القول في عجائب هذه الارض وما يتعلق بها من المعارف في كتاب كبير لنا فيها خاصة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع في معرفة وجود الارواح المارجية النارية)

مرج النار والنبات فقامت   صور الجن برزخا بين شيئين
بين روح مجسم ذي مكان   في حضيض وبين روح بلا أين
فالذي قابل التجسم منها   طلب القوت للتغذي بلا مين
والذي قابل الملائك منها   قابل القلب بالتشكل في العين
ولهذا يطيع وقتا ويعصي   ويجازي مخافة وهم بنارين

قال الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار وورد في الحديث الصحيح ان الله تعالى خلق الملائكة من نور وخلق الجان من نار وخلق الانسان مما قيل لكم وانما قال عليه السلام في خلق الانسان مما قيل لكم ولم يقل مثل ما قال في خلق الملائكة والجان طلبا للاختصار فانه أوتي جوامع الكلم وهذا منها فان الملائكة لم يختلف أصل خلقها ولا الجان وأما الانسان فقد اختلف خلقه على اربعة انواع من الخلق فخلق آدم لا يشبه خلق حواء وخلق حواء لا يشبه خلق سائر بني آدم وخلق عيسى عليه السلام لا يشبه خلق من ذكر فقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاختصار واحال على ما وصل الينا من تفصيل خلق الانسان فآدم من طين وحواء من ضلع وعيسى من نفخ روح وبنو آدم من ماء مهين ولما انشأ الله الاركان الاربعة وعلا الدخان

الى مقعر فلك الكواكب الثابتة وفتق فى ذلك الدخان سبع سموات ميز بعضها عن بعض وأوحى
فى كل سماء امرها بعدما قدر فى الارض اقواتها وذلك كله فى اربعة ايام ثم قال للسموات
وللارض ائتيا طوعا او كرها اى اجيبا اذا دعيتما لما اريد منكما مما اتضمنتما عليه ان تبرزاه
فقالتا أتينا طائعين فجعل سبحانه بين السماء والارض التئاما معنويا لتوجه لما يريد سبحانه ان
يوجده فى هذه الارض من المولدات من معدن ونبات وحيوان وجعل الارض كالاهل وجعل
السماء كالبعل فالسماء تلقى الى الارض من الامر الذى أوحى الله فيها كما يلقى الرجل الماء
بالجماع فى المرأة وتبرز الارض عند الالقاء ما خبأه الحق فيها من التكوينات على طبقاتها
فكان من ذلك ان الهواء لما اشتعل وحمى اتقد مثل السراج من اشتعال النار وذلك اللهب
الذى هو احتراق الهواء هو المارج وانما سمى مارجا لانه نار مختلطة بهواء وهو الهواء المحترق
فان المرج الاختلاط ومنه سمى المرج مرجا لاختلاط النبات فيه فهو أعنى الجان من
عنصرين هواء ونار كما كان آدم من عنصرين ماء وتراب عجن به فحدث له اسم الطين كما حدث
لامتزاج النار بالهواء اسم المارج ففتح سبحانه من ذلك المارج صورة الجان فبما فيه من الهواء
يتشكل فى اى صورة شاء وبما فيه من النار سخف وعظم لطفه وكان فيه طلب القهر والاستكبار
والعزة فان النار أرفع الاركان مكانا ولها سلطان على احالة الاشياء التى تقتضيها الطبيعة وهو
السبب الموجب لكونه استكبر عن السجود لآدم عندما أمره عز وجل بتأويل أداه ان يقول
أنا خير منه يعنى بحكم الاصل الذى فضله الله به بين الاركان الاربعة وما علم ان سلطان الماء الذى
خلق منه آدم اقوى منه فانه يذهبه وان التراب أثبت منه للبرد واليبس فلآدم القوة والثبوت
لغلبة الركنين اللذين أوجده الله منهما وان كان فيه بقية الاركان وهى الهواء والنار ولكن
ليس لها ذلك السلطان كما فى الجان من بقية الاركان ولكن ليس لها فى نشأته ذلك السلطان
فاعطى آدم التواضع بالطبع للطينية فان تكبر فلامر يعرض له يقبله بما فيه من النارية كما
يقبل اختلاف الصور فى خياله وفى احواله من الهوائية واعطى الجان التكبر بالطبع للنارية
فان تواضع فلامر يعرض له يقبله بما فيه من الترابية كما يقبل الثبات على الاغواء ان كان
شيطانا والثبات على الطاعات ان لم يكن شيطانا وقد اخبر النبى صلى الله عليه وسلم لما تلا سورة
الرحمن على أصحابه فقال انى تلوتها على الجن فكانوا احسن استماعا لها منكم فكانوا يقولون
ولا بشىء من آلائك ربنا نكذب اذا قلت فبأى آلاء ربكما تكذبان اذ كانوا ثابتين عليه ما تزلزلوا
عندما كان يقول لهم عليه السلام فى تلاوته فبأى آلاء ربكما تكذبان وذلك بما فيهم من الترابية
وبما فيهم من المائية ذهبت حمية النار فمنهم الطائع والعاصى مثلنا ولهم التشكل فى الصور
كالملائكة واخذ الله بابصارنا عنهم فلا نراهم الا اذا شاء الله أن يكشف لبعض عباده فيراهم ولما
كانوا من عالم السخافة واللطافة قبلوا التشكل فيما يريدونه من الصور الحسية فالصورة الاصلية
التى ينسب اليها الروحانى انما هى اول صورة قبلها عندما أوجده الله تعالى ثم تختلف عليه
الصور بحسب ما يريد ان يدخل فيها ولو كشف الله عن ابصارنا حتى نرى ما تصوره القوة المصورة
التى وكلها الله بالتصور فى خيال المتخيل منا لرأينا مع الآنات الانسان فى صور مختلفة لا يشبه
بعضها بعضا ولما نفخ الروح فى اللهب وهو كثير الاضطراب لسخافته وزاده النفخ اضطرابا

وغلب

وغلب الهواء عليه وعدم قراره على حالة واحدة ظهر عالم الجان على تلك الصورة وكما وقع التناسل في البشر بالقاء الماء في الرحم فكانت الذرية والتوالد في هذا الصنف البشري الآدمي كذلك وقع التناسل في الجان بالقاء الهواء في رحم الانثى منهم فكانت الذرية والتناسل في صنف الجان وكان وجودهم بالقوس وهو ناري هكذا ذكر الوارد حفظه الله فكان بين خلق الجان وخلق آدم ستون ألف سنة وكان ينبغي على ما يزعم بعض الناس ان ينقطع التوالد من الجان بعد انقضاء أربعة آلاف سنة وينقضي التوالد من البشر بعد انقضاء سبعة آلاف سنة ولم يقع الامر على ذلك بل الامر راجع الى ما يريده الله فان التوالد في الجان الى اليوم باق وكذلك فينا ولم يتحقق مبدأ آدم وكم له من السنين وكم بقي الى انقضاء الدنيا وفناء البشر عن ظهرها وانقلابهم الى الدار الآخرة وليس هذا بمذهب الراسخين من علماء الحكماء وانما قال به شرذمة لا يعتد بقولها فالملائكة أرواح منفوخة في انوار والجان أرواح منفوخة في رياح والاناسي أرواح منفوخة في اشباح وقيل انه لم ينفصل عن الموجود الاول من الجان أنثى كما فصلت حواء من آدم قال بعضهم ان الله خلق للموجود الاول من الجان فرجا في نفسه فنكح بعضه ببعض فولد مثل ذرية آدم ذكرانا وانانا ثم نكح بعضهم بعضا فكان خلقه خنثى ولذلك كان الجان من عالم البرزخ وهم خلق لهم شبه بالبشر ولهم شبه بالملائكة كالخنثى يشبه الذكر ويشبه الانثى وقد روينا فيما رويناه من الاخبار عن بعض أئمة الدين انه رأى رجلا ومعه ولدان وكان خنثى الواحد من ظهره والآخر من بطنه نكح فولد له ونكح فولد وسمي خنثى من الانخناث وهو الاسترخاء والرخاوة عدم القوة والشدة فلم تقو فيه قوة الذكورة فيكون ذكرا ولم تقو فيه قوة الانوثة فيكون أنثى فاسترخى عن هاتين القوتين فسمي خنثى لذلك والله أعلم ولما غلب على الجان عنصر الهواء والنار لذلك كان غذاؤهم ما يحمله الهواء مما في العظام وغيرها من الدسم فان الله جاعل لهم فيها رزقا فانا نشاهد جوهر العظم وما يحمله من اللحم لا ينتقص منه شئ فعلمنا قطعا ان الله جاعل لهم فيها رزقا ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في العظام انها زاد اخوانكم الجن وفي حديث ان الله جاعل لهم فيها رزقا وأخبرني بعض المكاشفين انه رأى الجن يأتون العظم فيشمونه كما تشم السباع ثم يرجعون وقد أخذوا رزقهم وغذاءهم من ذلك الشم فسبحان اللطيف الخبير وأما اجتماع بعضهم ببعض عند النكاح فالتواء مثل ما تبصر الدخان الخارج من الاتون أو من فرن الفخار يدخل بعضه في بعض فيلتذ كل واحد من الشخصين بذلك التداخل ويكون ما يلقونه كلقاح النخلة بمجرد الرائحة كغذائهم سواء وهم قبائل وعشائر وقد ذكر انهم محصورون في اثنتي عشرة قبيلة أصولا ثم يتفرعون الى افخاذ وتقع بينهم حروب عظيمة وبعض الزوابع قد تكون عين حربهم فان الزوبعة تقابل ريحين تمنع كل واحدة صاحبتها ان تخترقها فيؤدي ذلك المنع الى الدور المشهود في الغبرة في الحس التي أثارها تقابل الريحين المتضادين فمثل ذلك يكون حربهم وما كل زوبعة حربهم ومسئلة عمرو الجني مشهورة مروية وقتله في الزوبعة التي ابصرت فانقشعت عنه وهو على الموت فما لبث ان مات وكان عبدا صالحا من الجان ولو كان هذا الكتاب مبناه على ايراد اخبار وحكايات لذكرنا منها طرفا وانما هذا كتاب علم المعاني فلتنظر حكاياتهم في تواريخ العرب واشعارهم ثم نرجع ونقول ان هذا العالم الروحاني اذا تشكل

وظهر فى صورة حسية يقيده البصر بحيث لا يقدر ان يخرج عن تلك الصورة مادام البصر ينظر اليه بالخاصية ولكن من الانسان فاذا قيده ولم يبرح ناظرا اليه وليس له موضع يتوارى فيه اظهر له هذا الروحانى صورة جعلها عليه كالستر ثم يخيل له مشى تلك الصورة الى جهة مخصوصة فيتبعها ببصره فاذا اتبعها ببصره خرج الروحانى عن تقييده فغاب عنه وبغيبته تزول تلك الصورة عن نظر الناظر الذى أتبعها ببصره فانها للروحانى كالنور مع السراج المنتشر فى الزوايا نوره فاذا غاب جسم ذلك السراج فقد ذلك النور فهكذا هذه الصورة فمن يعرف هذا ويحب تقييده لا يتبع الصورة ببصره وهذا من الاسرار الالهية التى لا تعرف الا بتعريف الله تعالى وليست الصورة غير عين الروحانى بل هى عينه ولو كانت فى الف مكان أو فى كل مكان أو مختلفة الاشكال واذا اتفق قتل صورة من تلك الصور وماتت فى ظاهر الامر انتقل ذلك الروحانى من الحياة الدنيا الى البرزخ كما ننتقل نحن بالموت ولا يبقى له فى عالم الدنيا حديث مثلنا سواء وتسمى تلك الصورة المحسوسة التى تظهر فيها الروحانيات اجسادا وهو قوله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا وقوله وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام والفرق بين الجان والملائكة وان اشتركوا فى الروحانية ان الجان غذاؤهم ما تحمله الاجسام الطبيعية من الروائح والملائكة ليست كذلك ولهذا ذكر الله فى قصة ضيف ابراهيم عليه السلام فلما رأى أيديهم لا تصل اليه يعنى الى العجل الحنيذ اى لا يأكلون منه نكرهم اى خاف وحين جاء وقت انشاء عالم الجان توجه من الامناء الذين فى الفلك الاول من الملائكة ثلاثة ثم أخذوا من نوابهم الذين فى الفلك الثانى ما يحتاجون اليه منهم فى هذا النشء ثم نزلوا الى السموات فأخذوا من النواب اثنين من السماء الثانية والسادسة ومن هنالك نزلوا الى الاركان فهيؤا المحل واتبعهم ثلاثة أخرى من الامناء فأخذوا من الفلك الثانى ما يحتاجون اليه من نوابهم ثم نزلوا الى السماء الثالثة والخامسة ومن هنالك أخذوا ملكين ومروا بالسماء السادسة فأخذوا نائبا آخر من الملائكة ونزلوا الى الاركان ليكملوا التسوية فنزلت الستة الباقية وأخذت ما بقى من النواب فى الفلك الثانى وفى السموات فاجتمع الكل على تسوية هذه النشأة باذن العليم الحكيم فلما تمت له نشأته واستقامت بنيته توجه الروح من عالم الامر فنفخ فى تلك الصورة روحا سرت فيه بوجودها الحياة فقام ناطقا بالحمد والثناء لمن أوجده جبلة جبل عليها وفى نفسه عزة وعظمة لا يعرف سببها ولا على من يعتز بها اذ لم يكن ثم مخلوق آخر من عالم الطبائع سواه فبقى عابد الربه مصرا على عزته متواضعا لربوبية موجده بما يعرض له مما هو عليه فى نشأته الى أن خلق آدم فلما رأى الجان صورته غلب على واحد منهم اسمه الحرث بغض تلك النشأة وتجهم وجهه لرؤية تلك الصورة الآدمية وظهر ذلك منه لجنسه فعتبوه بذلك لما رأوه عليه من الغم والحزن لها فلما كان من أمر آدم ما كان أظهر الحرث ما كان يجد فى نفسه منه وأبى عن امتثال أمر خالقه بالسجود لآدم عليه السلام واستكبر على آدم بنشأته وافتخر باصله وغاب عنه سر قوة الماء الذى جعل الله منه كل شئ حى ومنه كانت حياة الجان وهم لا يشعرون وتأمل ان كنت من أهل الفهم قوله تعالى وكان عرشه على الماء ففى العرش وما سواه من المخلوقات وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده فجاء بالنكرة ولا يسبح الا حى وقد ورد فى الحديث الحسن عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم ان الملائكة قالت في حديث طويل يارب هل خلقت شيأ أشد من النار قال نعم الماء فجعل
الماء أقوى من النار ولو كان عنصر الهواء في نشأة الجان غير مشتعل بالنار لكان الجان أقوى
من بني آدم فان الهواء أقوى من الماء فان الملائكة قالت في هذا الحديث يارب فهل خلقت
شيأ أشد من الماء قال نعم الهواء ثم قالت يارب فهل خلقت شيأ أشد من الهواء قال نعم ابن
آدم الحديث فجعل النشأة الانسانية أقوى من الهواء وجعل الماء أقوى من النار وهو العنصر
الاعظم في الانسان كما ان النار العنصر الاعظم في الجان ولهذا قال في الشيطان ان كيد
الشيطان كان ضعيفا فلم ينسب اليه من القوة شيأ ولم يرد على العزيز في قوله ان كيدكن
عظيم ولا اكذبه مع ضعف عقل المرأة عن عقل الرجل فان النساء ناقصات عقل فما ظنك بقوة
الرجل وسبب ذلك ان النشأة الانسانية تعطى التؤدة في الامور والاناة والفكر والتدبر لغلبة
العنصرين الماء والتراب على مزاجه فيكون وافر العقل لان التراب يثبطه ويمسكه والماء
يلينه ويسهله والجان ليس كذلك فانه ليس لعقله ما يمسكه ذلك الامساك الذي للانسان ولهذا
يقال فلان خفيف العقل وسخيف العقل اذا كان ضعيف الرأي هلباجة وهذا هو صفة الجان
وبه اضل عن طريق الهدى لخفة عقله وعدم تثبته في نظره فقال أنا خير منه فجمع بين الجهل
وسوء الادب لخفته فمن عصى من الجان كان شيطانا اي مبعدا من رحمة الله وكان أول من سمي
من الجن شيطانا الحرث فابلسه الله اي طرده من رحمته وطرد الرحمة عنه ومنه تفرعت
الشياطين باجمعها فمن آمن منهم مثل هامة بن الهام بن لاقيس بن ابليس التحق بالمؤمنين من الجن
ومن بقي على كفره كان شيطانا وهي مسئلة خلاف بين علماء الشريعة فقال بعضهم ان
الشيطان لا يسلم أبدا وتأول قوله عليه السلام في شيطانه وهو القرين الموكل به ان الله اعانني
عليه فأسلم روى برفع الميم وفتحها أيضا فتأول هذا القائل الرفع بانه قال فأسلم منه اي ليس له علي
سبيل وهكذا تأوله المخالف وتأول الفتح فيه على الانقياد قال فمعناه انقاد مع كونه عدوا انه هو
لا يأمره الا بخير فضلا من الله وعصمة لرسوله صلى الله عليه وسلم وقال المخالف معنى فأسلم بالفتح اي
آمن بالله تعالى كما يسلم الكافر عندنا فيرجع مؤمنا وهو الاولى والاوجه واكثر الناس يزعمون انه
اول الجن بمنزلة آدم من الناس وليس كذلك عندنا بل هو واحد من الجن وان الاول منهم الذي
هو بمنزلة آدم من البشر انما هو غيره ولذلك قال تعالى الا ابليس كان من الجن اي من هذا الصنف
من المخلوقين كما كان قابيل من البشر وكتبه الله شقيا فهو أول الاشقياء من البشر وابليس
أول الاشقياء من الجن وعذاب الشياطين من الجن في جهنم أكثر ما يكون بالزمهرير لا بالحرور
وقد يعذب بالنار وبنو آدم اكثر عذابهم بالنار ووقفت يوما على مجبول العقل من الاولياء
وعيناه تدمعان وهو يقول للناس لا تقفوا مع قوله تعالى لاملأن جهنم منك لابليس فقط بل
انظروا في اشارته سبحانه لكم بقوله لابليس جهنم منك فانه مخلوق من النار فيعود لعنه الله الى
أصله وان عذب بها فعذاب الفخار بالنار أشد فتحفظوا فانظر هذا الولي من ذكر جهنم الا النار
خاصة وغفل عن ان جهنم اسم لحرورها وزمهريرها ولجهامتها سميت جهنم لانها كريهة المنظر
والجهام السحاب الذي قد أهراق ماءه والغيث رحمة الله تعالى فلما أزال الله الغيث من السحاب
بانزاله أطلق عليه اسم الجهام لزوال الرحمة التي هي الغيث منه كذلك الرحمة أزالها الله من

جهنم فكانت كريهة المنظر والخبر وقد يمكن انها سميت جهنم لبعد قعرها يقال ركية جهنام اذا كانت بعيدة القعر نسأل الله العظيم لنا وللمؤمنين النجاة منها ويكفي هذا القدر من هذا الباب

(الباب العاشر في معرفة دورة الملك وأول منفصل فيها عن أول موجود وآخر منفصل فيها عن آخر منفصل عنه وبماذا عمر الموضع المنفصل عنه منها وتمهيد الله لهذه المملكة حتى جاء مليكها وما مرتبة العالم الذي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وهو زمان الفترة)

الملك لولا وجود الملك ما عرفا ... ولم تكن صفة عما به وصفا
فدورة الملك برهان عليه اذا ... قد التقت طرفاها هكذا كشفا
وكان آخرها كمثل أولها ... وكان أولها عن سابق سلفا
وعندما كملت بالختم قام بها ... مليكها سيدا لله معترفا
اعطاه خالقه فضلا معارفها ... وما يكون وما قد كان وانصرفا

اعلم أيدك الله انه قد ورد في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء وفي رواية بالزاي وهو التبجح بالباطل وفي صحيح مسلم انا سيد الناس يوم القيامة فثبتت له السيادة والشرف على أبناء جنسه من البشر وقال صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين يريد على علم بذلك فأخبره الله تعالى بمرتبته وهو روح قبل ايجاده الاجسام الانسانية كما أخذ الميثاق على بني آدم قبل ايجاده اجسامهم وألحقنا الله تعالى بأنبيائه اذ جعلنا شهداء على أممهم معهم حيث يبعث من كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وهم الرسل فكانت الانبياء في العالم نوابه صلى الله عليه وسلم من آدم الى آخر الرسل عليهم السلام وهو عيسى عليه السلام وقد أبان صلى الله عليه وسلم عن هذا المقام بأمور منها قوله لو كان موسى حيا ما وسعه الا أن يتبعني وقوله في نزول عيسى بن مريم انه يؤمنا أي يحكم فينا بسنة نبينا عليه السلام ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم موجودا بجسمه من لدن آدم الى زمان وجوده الآن لكان جميع بني آدم تحت حكم شريعته الى يوم القيامة حسا ويدل على ذلك قوله آدم ومن دونه تحت لوائي ولهذا لم يبعث عامة الا هو خاصة فهو الملك والسيد وكل رسول سواه بعث الى قوم مخصوصين ولم تعم رسالة أحد من الرسل سوى رسالته صلى الله عليه وسلم فمن زمان آدم الى زمان بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ملكه وتقدمه على جميع الرسل وسيادته في الآخرة منصوص عليه في الصحيح عنه فروحانيته صلى الله عليه وسلم وروحانية كل نبي ورسول موجودة فكان الامداد يأتي اليهم من تلك الروح الطاهرة بما يظهرون به من الشرائع والعلوم في زمان وجودهم رسلا وتشريعهم الشرائع كعلي ومعاذ وغيرهما في زمان وجودهم ووجوده صلى الله عليه وسلم وكالياس والخضر عليهما السلام وعيسى عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان حاكما بشرع محمد صلى الله عليه وسلم في أمته ليقرر شرعه في الظاهر لكن لما لم يتقدم في عالم الحس وجود عينه صلى الله عليه وسلم أولا نسب كل شرع الى من بعث به وهو في الحقيقة شرع محمد صلى الله عليه وسلم وان كان مفقود العين من حيث لا يعلم ذلك كما هو مفقود العين الآن وفي زمن نزول

عيسى عليه السلام والحكم بشرعه وأما نسخ الله بشرعه جميع الشرائع فلا يخرج بهاهذا النسخ عن ان تكون من شرعه فان الله تعالى قد أشهدنا في شرعه الظاهر في القرآن والسنة النسخ مع اجماعنا واتفاقنا على ان ذلك المنسوخ شرعه الذي بعث به الينا فنسخ بالمتأخر المتقدم فكان تنبيها لنا هذا النسخ الموجود في القرآن والسنة على ان نسخه لجميع الشرائع المتقدمة لا يخرجها عن كونها شرعاله وكان نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان حاكما بغير شرعه أو بعضه الذي كان عليه في زمان رسالته وحكمه بالشرع المحمدي المقرر اليوم دليلا على انه لا حكم لاحد اليوم من الانبياء عليهم السلام مع وجود ماقرره صلى الله عليه وسلم في شرعه ويدخل في ذلك ماهم عليه أهل الذمة من أهل الكتاب ماداموا يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون فان حكم الشرع على الاحوال تخرج من هذا المجموع كله انه ملك وسيد على جميع بني آدم وان جميع من تقدمه كان ملكاله وتبعا والحاكمون فيه نواب عنه فان قيل قد ورد قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني فالجواب نحن ما فضلناه بل الله فضله فان ذلك ليس لنا وان كان قد ورد أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده لما ذكر الانبياء عليهم السلام فهو صحيح فانه قال فبهداهم وهداهم من الله وهو شرعه صلى الله عليه وسلم اى الزم شرعك الذي به ظهر نوابك من اقامة الدين وعدم التفرق فيه ولم يقل فبهم اقتده وفي قوله ولا تتفرقوا فيه دليل على أحدية الشرائع وقال اتبع ملة ابراهيم وهو الدين فهو مأمور باتباع الدين فان الدين انما هو من الله لا من غيره وانظروا في قوله عليه السلام لو كان موسى حيا ما وسعه الا أن يتبعني فاضاف الاتباع اليه وأمره صلى الله عليه وسلم باتباع الدين والاقتداء بهدى الانبياء لا بهم فان الامام الاعظم اذا حضر لا يبقى لنائب من نوابه حكم الاله فان غاب حكم النواب بمراسمه فهو الحاكم غيبا وشهادة وما أوردنا هذه الاخبار والتنبيهات الا تأنيسا لمن لا يعرف هذه المرتبة من كشفه ولا أطلعه الله عليها من نفسه وأما أهل الله فهم فيها على ما نحن عليه قد قامت لهم شواهد التحقيق على ذلك من عند ربهم في نفوسهم وان كان يتصور على جميع ما أوردناه في ذلك احتمالات كثيرة فذلك راجع الى ما تعطيه الالفاظ من القوة في أصل وضعها الا ما هو الأمر عليه في نفسه عند أهل الاذواق الذين يأخذون العلم عن الله كالخضر وامثاله فان الانسان ينطق بالكلام يريد به معنى واحدا من المعاني التي يتضمنها ذلك الكلام فاذا فسر بغير مقصود المتكلم من تلك المعاني فانما فسر المفسر ببعض ما تعطيه قوة اللفظ وان كان لم يصب مقصود المتكلم ألا ترى الصحابة كيف شق عليهم قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فاتى به نكرة فقالوا وأينا لم يلبس ايمانه بظلم فهؤلاء الصحابة وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم ما عرفوا مقصود الحق من الآية والذي تطرق ما ئغ في الكلمة غير منكور فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ليس الامر كما ظننتم وانما أراد الله بالظلم هنا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فقوة الكلمة تعم كل ظلم ومقصود المتكلم انما هو ظلم معين مخصوص فكذلك ما أوردناه من الاخبار في ان بني آدم سوقة وملك لهذا السيد محمد صلى الله عليه وسلم هو المقصود من جهة الكشف كما كان الظلم هنالك المقصود به الشرك خاصة ولذلك تتقوى التفاسير في الكلام بقرائن الاحوال فانها المميزة للمعاني المقصودة للمتكلم فكيف من عنده الكشف الالهي

والعلم اللدنى الربانى فينبغى للعاقل المنصف ان يسلم لهؤلاء القوم ما يخبرون به فان صدقوا فى ذلك فذلك هو الظن بهم وانتفع من سلم بالتسليم حيث لم يردوا ما هو حق فى نفس الامر وان لم يصدقوا لم يضرهم بل انتفعوا حيث تركوا الخوض فيما ليس لهم به قطع وردوا علم ذلك الى الله تعالى فوفوا الربوبية حقها واذا كان ما قاله أولياء الله ممكنا فالتسليم أولى بكل وجه وهذا الذى نزعنا اليه من دورة الملك قال به غيرنا أيضا كالامام أبى القاسم بن قسى فى خلعه وهو روايتنا عن ابنه عنه وهو من سادات القوم وكان شيخه الذى كشف له على يديه من أكبر شيوخ المغرب يقال له ابن خليل من أهل لبلة فنحن ما نعتمد فى كل ما نذكره الا على ما يلقى الله عندنا من ذلك لا على ما تحتمله الالفاظ من الوجوه وقد تكون جميع المحتملات مقصودة للمتكلم فى بعض المواضع فنقول بها كلها فدورة الملك عبارة عما مهد الله من آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم من الترتيبات فى هذه النشأة الانسانية بما ظهر من الاحكام الالهية فيها فكانوا خلفاء الخليفة السيد فاول موجود ظهر من الاجسام الانسانية كان آدم عليه السلام وهو الاب الاول من هذا الجنس وسائر الآباء من الاجناس يأتى بعد هذا الباب ان شاء الله تعالى وهو أول من ظهر بحكم الله من هذا الجنس ولكن كما قررناه ثم فصل عنه أبا ثانيا سماه لنا أما فصح لهذا الاب الاول الدرجة عليها لكونه أصلا لها فختم التوالد من دورة الملك بمثل ما به بدأ لينبه على ان الفضل بيد الله وان ذلك لامر ما اقتضاه الاب الاول لذاته فاوجد عيسى بن مريم فتنزلت مريم منزلة آدم وتنزل عيسى منزلة حواء فكما وجدانثى من ذكر وجد ذكر من أنثى فختم بمثل ما به بدأ فى ايجاد ابن من غير أب كما كانت حواء من غير أم فكان عيسى وحواء أخوين وكان آدم ومريم أبوين لهما ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم فاوقع التشبيه فى عدم الابوة الذكرانية من أجل انه نصب ذلك دليلا لعيسى فى براءة أمه ولم يوقع التشبيه بحواء وان كان الامر عليه لكون المرأة محل التهمة لوجود الحمل اذ كانت محلا موضوعا للولادة وليس الرجل بمحل لذلك والمقصود من الادلة ارتفاع الشكوك وفى حواء من آدم لا يقع الالتباس لكون آدم ليس محلا لما صدر عنه من الولادة وهذا لا يكون دليلا الا عند من ثبت عنده وجود آدم وتكوينه والتكوين منه وكما لا يعهد ابن من غير أب كذلك لا يعهد من غير أم فالمثل من طريق المعنى ان عيسى كحواء ولكن لما كان الدخل يتطرق فى مثل ذلك من المنكر لكون الانثى محلا لما صدر عنها ولذلك وقعت التهمة كان التشبيه بآدم لحصول براءة مريم مما يمكن فى العادة وقوعه فظهور عيسى بن مريم من غير أب كظهور حواء من آدم من غير أم وهو الاب الثانى ولما انفصلت حواء من آدم عمر موضعها منه بالشهوة النكاحية اليها التى بها وقع الغشيان لظهور التناسل والتوالد وكان الهواء الخارج الذى عمرت موضعه جسمية حواء عند خروجها اذ لا خلاء فى العالم فقد طلب ذلك الجزء الهوائى موضعه الذى أخذته حواء بشخصيتها فحرك آدم لطلب موضعه فوجده معمور بحواء فوقع عليها فلما تغشاها حملت منه فجاءت بالذرية فبقى ذلك سنة جارية فى الحيوان من بنى آدم وغيرهم بالطبع لكن الانسان هو الكلمة الجامعة ونسخة العالم فكل ما فى العالم جزء منه وليس الانسان بجزء لواحد من العالم فكان سبب هذا الفصل وايجاد هذا المنفصل الاول طلب الانس فان المشاكل فى الجنس الذى هو النوع الاخص من جميع الوجوه يحكم بذلك وليكون

فى عالم الاجسام بهذا الالتحام الطبيعى الانسانى الكامل بالصورة التى أرادها الله مايشبه القلم الاعلى واللوح المحفوظ المعبر عنهما بالعقل الاول والنفس الكلية واذا فات القلم الاعلى فتفطن للاشارة التى تتضمن الكاتب وقصد الكتابة يقم معك معنى قول الشارع ان الله خلق آدم على صورته ومعنى عبارة الشارع فى الكتاب العزيز فى ايجاد الاشياء عن كن فاتى بحرفين هما بمنزلة المقدمتين ومايكون عن كن بمنزلة النتيجة وهذان الحرفان هما الظاهران والثالث الذى هو الرابط بين المقدمتين خفى فى كن وهو الواو المحذوف لالتقاء الساكنين كذلك اذا التقى الرجل والمرأة لم يبق للقلم عين ظاهرة فكان القاؤه النطفة فى الرحم غيبا لانه سر ولهذا عبر عن النكاح بالسر فى اللسان قال تعالى ولكن لاتواعدوهن سرا وكذلك عند الالتقاء يسكنان عن الحركة ويمكن اخفاء القلم كما خفى الحرف الثالث الذى هو الواو من كن للساكنين وكان الواو ولان له العلو لانه متولد عن الرفع وهو اشباع الضمة وهو من حروف العلة وهذا الذى ذكرناه انما هو اذا كان الملك عبارة عن الاناسى خاصة فان نظرنا الى سيادته على جميع ماسوى الحق كما ذهب اليه بعض الناس للحديث المروى ان الله يقول لولاك يا محمد ماخلقت سماء ولا أرضا ولا جنة ولا نارا وذكر خلق كل ماسوى الله فيكون اول منفصل فيها النفس الكلية عن أول موجود وهو العقل الاول وآخر منفصل فيها حواء عن آخر موجود آدم فالانسان آخر موجود من اجناس العالم فانه ماثم الاستة أجناس وكل جنس تحته أنواع وتحت الانواع أنواع فالجنس الاول الملك والثانى الجان والثالث المعدن والرابع النبات والخامس الحيوان ولما انتهى الملك وتمهد واستوى كان الجنس السادس جنس الانسان وهو الخليفة على هذه المملكة وانما وجد آخرا ليكون اماما بالفعل حقيقة لا بالصلاحية والقوة فعندما اوجد عينه لم يوجده الا واليا سلطانا ملحوظا ثم جعل له نوابا حين تأخرت نشأة جسده فاول نائب كان له وخليفة آدم عليه السلام ثم ولدوا اتصل النسل وعين فى كل زمان خلفاء الى ان وصل زمان نشأة الجسم الطاهر المحمدى صلى الله عليه وسلم فظهر مثل الشمس الباهرة فاندرج كل نور فى نوره الساطع وغاب كل حكم فى حكمه وانقادت جميع الشرائع اليه وظهرت سيادته التى كانت باطنة فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم فانه قال اوتيت جوامع الكلم وقال عن ربه ضرب بيده بين كتفى فوجدت بردانامله بين ثديى فعلمت علم الاولين والآخرين فحصل له التخلق والنسب الالهى من قوله تعالى عن نفسه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وجاءت هذه الآية فى سورة الحديد الذى فيه بأس شديد ومنافع للناس فلذلك بعث بالسيف وارسل رحمة للعالمين وكل منفصل عن شئ فقد كان عامرا له عنه انفصل وقد قلنا انه لاخلاء فى العالم فعمر موضع انفصاله مثله اذ كان انفصاله الى النور وهو الظهور فلما قابل النور بذاته امتد ظله فعمر موضع انفصاله فلم يفقده من انفصل عنه فكان مشهودا لمن انفصل اليه ومشهودا لمن انفصل عنه وهو المعنى الذى أراده القائل بقوله مشهد تلك موجود ابكل مكانه فمن أسرار هذا العالم انه مامن شئ يحدث الاوله ظل يسجد لله ليقوم بعبادة ربه على كل حال سواء كان ذلك الامر الحادث مطيعا أو عاصيا فان كان من أهل الموافقة كان هو وظله على السواء وان كان مخالفا ناب عنه ظله منابه فى الطاعة لله قال تعالى وظلالهم بالغدو

والآصال فالسلطان ظل الله فى الارض اذ كان ظهوره بجميع صور الاسماء الالهية التى لها الاثر فى عالم الدنيا والعرش ظل الله فى الآخرة فالظلال أبدا تابعة للصور المنبعثة عنها حسا ومعنى فالحس قاصر لايقوى قوة الظل المعنوى للصورة المعنوية لانه يستدعى نورا مقيدا لما فى الحس من التقييد والضيق وعدم الاتساع ولهذا انبهنا على الظل المعنوى بما جاء فى الشرع من ان السلطان ظل الله فى الارض فقد بان لك ان الظلال عمرت الاماكن وها نحن قد ذكرنا طرفا مما يليق بهذا الباب ولم نمعن فيه مخافة التطويل وفيما اوردناه كفاية لمن تنبه ان كان ذا فهم سليم وتذكرة لمن شاهد وعلم واشتغل بما هو أعلى أو غفل واشتغل بما هو أنزل فيرجع الى ما ذكرناه عندما ينظر فى هذا الباب ٭(فصل)٭ وأما فترة العالم الذى بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وهم أهل الفترة فهم على مراتب مختلفة بحسب ما يتجلى لهم من الاسماء عن علم منهم بذلك وعن غير علم فمنهم من وحد الله بما تجلى لقلبه عند فكره وهو صاحب الدليل فهو على نور من ربه ممتزج بكون من أجل فكره فهذا يبعث أمة وحده كقس بن ساعدة وأمثاله فانه ذكر فى خطبته ما يدل على ذلك فانه ذكر المخلوقات واعتباره فيها وهذا هو الفكر ومنهم من وحد الله بنور وجده فى قلبه لا يقدر على دفعه من غير فكرة ولا روية ولا نظر ولا استدلال فهم على نور من ربهم خالص غير ممتزج بكون فهؤلاء يحشرون احفياء ابرياء ومنهم من القى فى نفسه واطلع من كشفه لشدة نوره وصفاء سره وخلوص يقينه على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم وسيادته وعموم رسالته باطنا من زمان آدم الى وقت هذا المكاشف فآمن به فى عالم الغيب على شهادة منه وبينة من ربه وهو قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يشهد له فى قلبه بصدق ما كوشف به فهذا يحشر يوم القيامة فى ضنائن خلقه وفى باطنية محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من تبع ملة حق ممن تقدمه كمن تهود أو تنصر أو اتبع ملة ابراهيم أو من كان من الانبياء لما علم واعلم انهم رسل من عند الله يدعون الى الحق لطائفة مخصوصة فتبعهم وآمن بهم وسلك سنتهم فحرم على نفسه ما حرمه ذلك الرسول وتعبد نفسه مع الله بشريعته وان كان ذلك ليس بواجب عليه اذ لم يكن ذلك الرسول مبعوثا اليه فهذا يحشر مع من تبعه يوم القيامة ويتميز فى زمرته فى ظاهريته اذا كان شرع ذلك النبى قد تقرر فى الظاهر ومنهم من طالع فى كتب الانبياء شرف محمد صلى الله عليه وسلم ودينه وثواب من اتبعه فآمن به وصدق على علم وان لم يدخل فى شرع نبى ممن تقدم وأتى بمكارم الاخلاق فهذا أيضا يحشر مع المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لا فى العالمين ولكن فى ظاهريته صلى الله عليه وسلم ومنهم من آمن بنبيه وادرك نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به فله اجران وهؤلاء كلهم سعداء عند الله ومنهم من عطل فلم يقر بوجود عن نظر قاصر وذلك القصور هو بالنظر اليه غاية قوته لضعف فى مزاجه عن قوة غيره ومنهم من عطل لا عن نظر بل عن تقليد فذلك شقى مطلق ومنهم من اشرك عن نظر اخطأ فيه طريق الحق مع بذل المجهود الذى تعطيه قوته فذلك شقى ومنهم من اشرك لا عن استقصاء نظر فذلك شقى ومنهم من اشرك عن تقليد فذلك شقى ومنهم من عطل بعدما اثبت عن نظر بلغ فيه اقصى القوة التى هو عليها لضعفها ومنهم من عطل بعدما أثبت لا عن استقصاء فى النظر أو تقليد فذلك شقى فهذه كلها مراتب أهل الفترة الذين ذكرناهم فى هذا الباب

●(الباب الحادى عشر فى معرفة آبائنا العلويات وامهاتنا السفليات)●

انا ابن آباء أرواح مطهرة ... وامهات نفوس عنصريات
ما بين روح وجسم كان مظهرنا ... عن اجتماع بتعنيق ولذات
ما كنت عن واحد حتى أوحده ... بل عن جماعة آباء وامات
هم للاله اذا حققت شأنهمو ... كصانع صنع الاشيا بآلات
فنسبة الصنع للنجار ليس لنا ... كذاك أوجدنا رب البريات
فيصدق الشخص فى توحيد موجده ... ويصدق الشخص فى اثبات علات
فان نظرنا الى الآلات طال بنا ... اسناد عنعنة حتى الى الذات
وان نظرنا اليه وهو موجدنا ... قلنا وحدنه لا بالجماعات
انى ولدت وحيد العين منفردا ... والناس كلهمو أولاد علات

اعلم أيدك الله انه لما كان المقصود من هذا العالم الانسان وهو الامام لذلك أضفنا الآباء والامهات اليه فقلنا آباؤنا العلويات وأمهاتنا السفليات فكل مؤثر أب وكل مؤثر فيه أم هذا هو الضابط لهذا الباب والمتولد بينهما من ذلك الاثر يسمى ابنا ومولدا وكذلك المعانى فى انتاج العلوم انما هى بمقدمتين تنكح احداهما الاخرى بالمفرد الواحد الذى يتكرر فيهما وهو الرابط وهو النكاح والنتيجة التى تصدر بينهما هى المطلوبة فالارواح كلها آباء والطبيعة أم لما كانت محل الاستحالات وتتوجه هذه الارواح على هذه الاركان التى هى العناصر القابلة للتغيير والاستحالة تظهر فيها المولدات وهى المعادن والنبات والحيوان والجان والانسان وهو اكملها وكذلك جاء شرعنا أكمل الشرائع حيث جرى مجرى الحقائق الكلية فاوتى جوامع الكلم واقتصر على أربع نسوة وحرم مازاد على ذلك بطريق النكاح الموقوف على العقد فلم يدخل فى ذلك ملك اليمين وأباح ملك اليمين فى مقابلة الامر الخامس الذى ذهب اليه بعض العلماء كذلك الاركان من عالم الطبيعة أربعة وبنكاح العالم العلوى لهذه الاربعة يوجد الله ما يتولد منها واختلفوا فى ذلك على ستة مذاهب ●(فطائفة) زعمت ان كل واحد من هذه الاربعة أصل فى نفسه ● وقالت طائفة ركن النار هو الاصل فما كثف منه كان هواء وما كثف من الهواء كان ماء وما كثف من الماء كان ترابا ● وقالت طائفة ركن الهواء هو الاصل فما سخف منه كان نارا وما كثف منه كان ماء وترابا ● وقالت طائفة ركن الماء هو الاصل ● وقالت طائفة ركن التراب هو الاصل ● وقالت طائفة الاصل أمر خامس لوجود هذه الاربعة وليس واحدا منها وهذا هو الذى جعلناه بمنزلة ملك اليمين فعممت شريعتنا فى النكاح اتم المذاهب ليندرج فيها جميع المذاهب وهذا المذهب القائل بالاصل الخامس هو الصحيح عندنا وهو المسمى بالطبيعة فان الطبيعة معقول واحد عنها ظهر ركن النار وجميع الاركان فيقال ركن النار من الطبيعة وما هو عينها ولا يصح ان يكون المجموع الذى هو عين الاربعة فان بعض الاركان منافر للآخر بالكلية وبعضها منافر لغيره بأمر واحد كالنار والماء فانهما متنافران من جميع الوجوه والهواء والتراب كذلك واهذا رتبها الله فى الوجود ترتيبا حكميا لاجل الاستحالات

فلو جعل المتنافر مجاور المتنافر لما استحال اليه وتعطلت الحكمة فجعل الهواء يلي ركن النار والجامع بينهما الحرارة وجعل الماء يلي الهواء والجامع بينهما الرطوبة وجعل التراب يلي الماء والجامع بينهما البرودة فالمحيل أب والمستحيل أم والاستحالة نكاح والذي استحيل اليه ابن فالمتكلم أب والسامع أم والكلام نكاح والموجود من ذلك في فهم السامع ابن فكل اب علوي مؤثر وكل أم سفلية مؤثر فيها وكل نسبة بينهما معينة نكاح وكل نتيجة ابن ومن هنا يفهم قول المتكلم لمن يريد قيامه قم فيقوم السامع عن أثر لفظة قم فان لم يقم السامع وهو أم بلا شك فهو عقيم واذا كان عقيما فليس بأم في تلك الحالة وهذا الباب انما يختص بالامهات والآباء لا غير فاول الآباء العلوية معلوم واول الامهات السفلية شيئية المعدوم الممكن القابلة للوجود واول نكاح القصد بالامر واول ابن موجود عين تلك الشيئية التي ذكرناها فهذا اب سارى الابوة وتلك ام سارية الامومة وذلك النكاح سار في كل شئ والنتيجة دائمة لا تنقطع في حق كل ظاهر العين فهذا يسمى عندنا النكاح السارى في جميع الذرارى يقول الله تعالى في الدليل على ما قلنا انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون ولنا فيه كتاب شريف منيع الحمى البصير فيه أعمى فكيف من حل به العمى فلو رأيت تفصيل هذا المقام وتوجهات هذه الاسماء الالهية الاعلام لرأيت أمرا عظيما وشاهدت مقاما هائلا جسيما فلقد تنزه العارفون بالله وبصنعه الجميل عن اقامة الدليل ❊(فصل)❊ ياولى وبعد ان اشرت الى فهمك الثاقب ونظرك الصائب بالاب الاول السارى حكمه وهو الاسم الجامع الاعظم الذي تتبعه جميع الاسماء في رفعه ونصبه وخفضه السارى حكمه والام الاولية الآخرية السارية بنسبة الانوثة في جميع الابناء فلنشرع في الآباء الذين هم أسباب موضوعة بالوضع الالهي والامهات واتصالهما بالنكاح المعنوى والحسى المشروع حتى تكون الابناء أبناء حلال الى ان نصل الى التناسل الانسانى وهو آخر نوع تكون وأول مبدع مقصود تعين فنقول ان العقل الاول الذي هو أول مبدع خلق هو القلم الاعلى ولم يكن ثم محدث سواه وكان الله مؤثرا فيه بما احدث فيه من انبعاث اللوح المحفوظ عنه كانبعاث حواء عن آدم في عالم الاجرام ليكون ذلك اللوح المحفوظ موضعا ومحلا لكتابة القلم الاعلى الالهى فيه وتخطيط الحروف الموضوعة للدلالة على ما جعلها الحق تعالى أدلة عليه فكان اللوح المحفوظ أول موجود انبعاثى ❊ وقد ورد في الشرع ان أول ما خلق الله القلم ثم خلق اللوح وقال للقلم اكتب فقال القلم وما اكتب فقال الله له اكتب وأنا املى عليك فخط القلم في اللوح ما أملى عليه الحق وهو علمه في خلقه الذي يخلق الى يوم القيامة فكان بين القلم واللوح نكاح معنوى معقول وأثر حسى مشهود ومن هنا كان العمل بالحروف المرقومة عندنا وكان ما أودع في اللوح من الاثر مثل الماء الدافق الحاصل في رحم الانثى وما ظهر من تلك الكتابة من المعانى المودعة في تلك الحروف الجرمية بمنزلة أرواح الاولاد المودعة في اجسامهم فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ❊ وجعل الحق في هذا اللوح العاقل عن الله ما أوحى اليه به التسبيح بحمده الذي لا يفقه تسبيحه الا من أعلمه الله به وفتح سمعه لما يورده كما فتح سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حضر من أصحابه لادراك تسبيح الحصى في كفه الطاهرة الطيبة صلى الله عليه وسلم وانما قلنا كما فتح سمع الى آخره اذ كان الحصى

ما زال مذ خلقه الله مسبحا بحمد موجده فكان خرق العادة في الادراك السمعي لا فيه ثم اوجد
فيه صفتين صفة علم وصفة عمل فبصفة العمل تظهر صور العالم عنه كما تظهر صورة التابوت للعين
عند عمل النجار لها فبها يعطى الصور والصور على قسمين صور ظاهرة حسية وهي الاجرام وما
يتصل بها حسا كالاشكال والالوان والاكوان وصور باطنة معنوية غير محسوسة وهي ما فيها
من العلوم والمعارف والارادات وبتينك الصفتين ظهر ما ظهر من الصور فالصفة العالمة أب
فانها المؤثرة والصفة العاملة أم فانها المؤثر فيها وعنهما ظهرت الصور التي ذكرناها فان النجار
المهندس اذا كان عالما ولا يحسن العمل يلقي ما عنده على سمع من يحسن عمل النجارة وهذا
الالقاء نكاح فكلام المهندس اب وقبول السامع أم ثم يصير علم السامع أبا وجوارحه أما
وان شئت قلت فالمهندس أب والصانع الذي هو النجار ام من حيث ما هو مصغ لما يلقي اليه
المهندس فاذا أثر فيه فقد انزل ما في قوته في نفس النجار والصورة التي ظهرت للنجار في باطنه
مما القى اليه المهندس وحملت في وجود خياله قائمة ظاهرة له بمنزلة الولد الذي ولده فهمه عن
المهندس ثم عمل النجار أب في الخشب الذي هو أم النجارة بالآلات التي يقع بها النكاح وانزال
الماء الذي هو أثر كل ضربة بالقدوم أو قطع بالمنشار وكل قطع ووصل وجمع في القطع المنجورة
لانشاء الصورة فتظهر التابوت الذي هو بمنزلة المولود المولد الخارج للحس وهكذا فلتفهم
الحقائق في ترتيب الآباء والامهات والابناء وكيفية الانتاج فكل أب ليس عنده صفة العمل
فليس هو أبا من ذلك الوجه حتى انه لو كان عالما ومنع آلة التوصيل بالكلام أو الاشارة ليقع
الافهام وهو غير عامل لم يكن أبا من جميع الوجوه وكان أما لما حصل في نفسه من العلوم غير ان
الجنين لم تخلق فيه الروح في بطن أمه أو مات في بطن امه فاحالته طبيعة الام الى ان تصرف ولم
تظهر له عين فافهم وبعد ان عرفت الاب الثاني من الممكنات وانه أم ثانية للقلم الاعلى كان مما القي
اليها من الالقاء الاقدس الروحاني الطبيعة والهباء فكان اول أم ولدت توأمين فاول ما القت
الطبيعة ثم اتبعتها بالهباء فالطبيعة والهباء اخ وأخت لاب واحد وام واحدة فانكح الطبيعة
الهباء فولد بينهما صورة الجسم الكلي وهو اول جسم ظهر فكانت الطبيعة الاب فان لها الاثر
وكان الهباء الام فان فيها ظهر الاثر وكانت النتيجة الجسم ثم نزل التوالد في العالم الى التراب على
ترتيب مخصوص ذكرناه في كتابنا المسمى بعقلة المستوفز وفيه مطول لا يسعه هذا الباب فان
الغرض الاختصار ونحن لا نقول بالمركز وانما نقول بنهاية العناصر وان الاعظم يجذب الاصغر
ولهذا ترى البخار والنار يطلبان العلو والحجر وما اشبهه يطلب السفل فاختلفت الجهات وذلك
على الاستقامة من الاثنين أعني طالبي العلو والسفل فان القائل بالمركز يقول انه أمر معقول
دقيق تطلبه الاركان ولولا التراب لدار به الماء ولولا الماء لدار به الهواء ولولا الهواء لدار به النار
ولو كان كما قال لكنا نرى البخار يطلب السفل والحس يشهد بخلاف مذهبه وقد بينا هذا الفصل في
كتاب المركز لنا وهو جزء لطيف فاذا ذكرناه في بعض كتبنا فانما نسوقه على جهة مثال النقطة
من الكرة التي عنها يحدث المحيط لما نأتي ذلك من الغرض المتعلق بالمعارف الالهية والنسب
لكون الخطوط الخارجة من النقطة الى المحيط على السواء متساوية النسب حتى لا يقع هنالك
تفاضل فانه لو وقع تفاضل لادى الى نقص المفضول والامر ليس كذلك وجعلنا عقل العنصر

الاعظم تنبيها على ان الاعظم يحكم على الاقل وذكرناه مشارا اليه فى عقلة المستوفز * ولما أدار الله هذه الافلاك العلوية وأوجد الايام بالفلك الاول وعينه بالفلك الثانى الذى فيه الكواكب الثابتة للابصار ثم أوجد الاركان ترابا وماء وهواء ونارا ثم سوى السموات سبعا طباقا وفتقها أى فصل كل سماء على حدة بعدما كانت رتقا اذ كانت دخانا وفتق الارض الى سبع أرضين فلكل سماء أرض سماء اولى لارض اولى وثانية لثانية الى السبع وخلق الجوارى الخنس خمسة فى كل سماء كوكب وخلق القمر وخلق أيضا الشمس لحدث الليل والنهار بخلق الشمس فى اليوم وقد كان اليوم موجودا فجعل النصف من هذا اليوم لاهل الارض نهارا وهو من طلوع الشمس الى غروبها وجعل النصف الآخر منه ليلا وهو من غروب الشمس الى طلوعها واليوم عبارة عن المجموع ولهذا خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام موجودة فان الايام كانت موجودة بوجود حركة فلك البروج وهى الايام المعروفة عندنا لا غير فما قال الله خلق العرش والكرسى وانما قال خلق السموات والارض فى ستة أيام فاذا دار فلك البروج دورة واحدة فذلك هو اليوم الذى خلق الله فيه السموات والارض ثم احدث الله الليل والنهار عند وجود الشمس لا الايام * وأما ما يطرأ فيهما من الزيادة والنقصان اعنى فى الليل والنهار لا فى الساعات فانها أربع وعشرون ساعة فذلك لحلول الشمس فى منطقة البروج وهى حمائلية بالنسبة الينا فيطول النهار اذا كانت الشمس فى المنازل العالية حيث كانت واذا حلت الشمس فى المنازل السافلة بالنسبة الينا قصر النهار حيث كانت وانما قلنا حيث كانت لانه اذا قصر النهار عندنا طال عند غيرنا فتكون الشمس فى المنازل العالية بالنسبة اليهم وفى المنازل السافلة بالنسبة الينا فاذا قصر النهار عندنا قصر الليل عندهم لما ذكرناه واليوم هو اليوم بعينه أربع وعشرون ساعة لا يزيد ولا ينقص ولا يطول ولا يقصر فى موضع الاعتدال * فهذا هو حقيقة اليوم ثم قد يسمى النهار وحده يوما بحكم الاصطلاح فانهم وقد جعل الله هذا الزمان الذى هو الليل والنهار يوما فالزمان هو اليوم والليل والنهار موجودان فى الزمان جعلهما الله أبا وأما لما يحدث الله فيهما كما قال يغشى الليل النهار كمثل قوله فى آدم فلما تغشاها حملت فاذا غشى الليل النهار كان الليل أبا وكان النهار أما وصار كل ما يحدث الله من الشؤن فى النهار بمنزلة الاولاد التى تلدها المرأة واذا غشى النهار الليل كان النهار أبا وكان الليل اما وكان كل ما يحدث الله من الشؤن فى الليل بمنزلة الاولاد التى تلدها الام وقد بينا هذا الفصل فى كتاب الشان لنا لما تكلمنا فيه على قوله تعالى كل يوم هو فى شان وسيأتى فى هذا الكتاب ان ذكرنا الله منه من معرفة الايام طرف شاف ان شاء الله تعالى وكذلك قال تعالى ايضا يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل فزاد بيانا فى التناكح وأبان سبحانه بقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار أن الليل أم لهوان النهار متولد عنه كما ينسلخ المولود من أمه اذا خرج منها أو الحية من جلدها فيظهر مولدا فى عالم آخر غير العالم الذى يحويه الليل والاب هو اليوم الذى ذكرناه وقد بينا ذلك فى كتاب الزمان ومعرفة الدهر لنا فالليل والنهار أبوان بوجه وأمان بوجه وما يحدث الله فيهما فى عالم الاركان من المولدات عند تصريفهما يسمى أولاد الليل والنهار كما قررناه * ولما انشأ الله اجرام العالم كله القابل للتكوين فيه جعل من حد ما يلى مقعر السماء الدنيا

الى باطن الارض من عالم الطبيعة والاستحالات وظهور الاعيان التى تحدث عند الاستحالات
بمنزلة الام وجعل من محدب فلك السماء الدنيا الى آخر الافلاك بمنزلة الاب وقدر فيها منازل
وزينها بالكواكب الثابتة والسابحة فالسابحة تقطع فى الثابتة والثابتة والسابحة تقطع
فى الفلك المحيط بتقدير العزيز العليم بدليل انه روى فى بعض الاهرام التى بديار مصر مكتوبا بقلم
يذكر فى ذلك تاريخ الاهرام انها بنيت والنسر فى الاسد ولا شك انه الآن فى الجدى فدل على ان
الكواكب الثابتة تقطع فى فلك البروج الاطلس وقد قال تعالى فى القمر والقمر قدرناه
منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقال فى الكواكب كل فى فلك يسبحون وقال فى الشمس
والشمس تجرى لمستقر لها وقد قرئ لا مستقر لها وليس بين القراءتين تنافر ثم قال ذلك تقدير
العزيز العليم فلينظر الى قوله فى القمر قدرناه منازل وقوله لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر
ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون أى فى شئ مستدير فجعل لهذه الانوار المسماة
بالكواكب اشعة متصلة بالاركان تقوم اتصالاتها بها مقام نكاح الآباء للامهات فيحدث
الله عند اتصال تلك الشعاعات النورية بالاركان الاربعة من عالم الطبيعة ما يتكون فيها مما
نشاهده حسا فهذه الاركان انها بمنزلة الاربع النسوة فى شرعنا وكما لا يكون نكاح شرعى عندنا
حلالا الا بعقد شرعى كذلك أوحى الله فى كل سماء أمرها فكان من ذلك الوحى تنزل الامر
بينهن أى النكاح الحلال كما قال تعالى يتنزل الامر بينهن يعنى الامر الالهى وفى تفسير هذا
التنزل أسرار عظيمة تقرب مما نشير اليه فى هذا الباب * وقد روى عن ابن عباس انه قال فى هذه
الآية لو فسرتها لقلتم انى كافر وفى رواية لرجمتمونى وانها من أعظم أسرار آى القرآن قال
تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ثم قال يتنزل الامر بينهن ثم عم وابان فقال
لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وهو الذى أشرنا اليه بصفة العمل الذى ذكرناه آنفا من ايجاد
الله صفة العلم والعمل فى الاب الثانى فان القدرة للايجاد وهو العمل ثم تمم الاخبار فقال وان الله
قد أحاط بكل شئ علما وقد أشرنا اليه بصفة العلم التى أعطاها الله للاب الثانى الذى هو النفس
الكلية المنبعثة فهو العليم سبحانه بما وجد القدير على ايجاد ما يريد ايجاده لا مانع لما يفصل
الامر يتنزل بين السماء والارض كالولد يظهر بين الاب والام وأما اتصال الاشعة النورية
الكوكبية عن الحركة الفلكية السماوية بالاركان الاربعة التى هى ام المولدات فى الحين الواحد
للكل معا فقد جعله الحق مثالا للعارفين فى نكاح أهل الجنة فى الجنة لجميع نسائهم وجواريهم
فى الآن الواحد نكاحا حسيا كما ان هذه الاتصالات حسية فينكح الرجل فى الجنة جميع من
عنده من المنكوحات اذا اشتهى ذلك فى الآن الواحد نكاحا حسيا محسوسا بايلاج ووجود لذة
خاصة بكل امرأة من غير تقدم ولا تأخر وهذا هو النعيم الدائم والاقتدار الالهى والعقل يعجز
عن ادراك هذه الحقيقة من حيث فكره وانما يدرك هذه بقوة أخرى الهية فى قلب من يشاء من
عباده كما ان الانسان فى الجنة فى سوق الصور اذا اشتهى صورة دخل فيها كما يتشكل الروحانى
هنا عندنا وان كان جسما ولكن اعطاه الله هذه القدرة العظيمة على ذلك والله على كل شئ قدير
* وحديث سوق الجنة ذكره أبو عيسى الترمذى فى مصنفه فانظره هنا فاذا اتصلت الاشعة
النورية بالاركان الاربعة ظهرت المولدات عن هذا النكاح الذى قدره العزيز العليم فصارت

المولدات بين آباء وهى الافلاك والانوار العلوية وبين امهات وهى الاركان الطبيعية السفلية
فصارت الاشعة المتصلة من الانوار بالاركان كالنكاح وحركات الافلاك وسبحات الانوار بمنزلة
حركات المجامع وكانت حركات الاركان بمنزلة المخاض للمرأة لاستخراج الزبد الذى يخرج بالمخض
وهو ما يظهر من المولدات فى هذه الاركان للعين من صور المعادن والنبات والحيوان ونوعى
الجن والانس فسبحان القادر على ما يشاء لا اله الا هو رب كل شئ ومليكه قال تعالى أن اشكر لى
ولوالديك فقد تبين لك أيها الولى آباؤك وأمهاتك من هم الى أقرب أب لك وهو أبوك الذى ٣ ظهر
غيبك به وامك كذلك القريبة اليك الى الاب الاول وهو الجد الاعلى والام الاولى وما بينهما من
الآباء والامهات فشكرهم الذى يسرون به ويفرحون بالثناء عليهم هو ان تنسبهم الى
٣ نسخة ظهر عينك عنه
مالكهم وموجدهم وتسلب الفعل عنهم وتلحقه لمستحقه الذى هو خالق كل شئ فاذا فعلت ذلك
فقد ادخلت سرورا على آبائك بفعلك ذلك وادخال هذا السرور عليهم هو عين برك بهم وشكرك
اياهم واذا لم تفعل هذا ونسبت النعم فاشكرتهم ولا امتثلت أمر الله فى شكرهم فانه قال أن
اشكر لى فقدم نفسه ليعرفك انه السبب الاول والاولى ثم عطف فقال ولوالديك وهى الاسباب
التى أوجدك الله عندها التنسبها اليه سبحانه ويكون لها عليك فضل التقدم بالايجاد خاصة
لا فضل التأثير لانه فى الحقيقة لا أثر لها عليك وان كانت أسبابا لوجود الآثار * فبهذا القدر صح
لها الفضل وطلب منك الشكر وأثرلها الحق لك وعندك منزلته فى التقدم عليك لا فى الاثر ليكون
الثناء بالتقدم والتأثير لله تعالى وبالتقدم والتوقف للوالدين ولكن على ما شرطناه فلا تشرك
بعبادة ربك أحدا فاذا أثنيت على الله تعالى وقلت ربنا ورب آبائنا العلويات وأمهاتنا
السفليات فلا فرق بين ان اقولها انا أو يقولها جميع بنى آدم من البشر فلم تخاطب شخصا بعينه
حتى تسوق آباءه وأمهاته من آدم وحواء الى زمانه * وانما القصد هذا النشء الانسانى فكنت
مترجما عن كل مولود بهذا التحميد من عالم الاركان وعالم الطبيعة والانسان ثم ترتقى فى النيابة
عن كل مولود بين مؤثر ومؤثر فيه فتحمده بكل لسان وتتوجه اليه بكل وجه فيكون الجزاء لنا
من عند الله من ذلك المقام الكلى كما قال لى بعض مشايخى اذا قلت السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين أو قلت السلام عليكم أو سلمت فى طريقك على أحد فاحضر فى قلبك كل صالح لله من
عباده فى الارض والسماء وميت وحى فانه من ذلك المقام يرد عليك فلا يبقى ملك مقرب ولا روح
مطهر يبلغه سلامك الا ويرد عليك وهو دعاء مستجاب فيستجاب فيك فتفلح ومن لم يبلغه سلامك
من عباد الله المهيمين فى جلاله المشتغلين به المستغرقين فيه وأنت قد سلمت عليهم بهذا الشمول
فان الله ينوب عنهم فى الرد عليك وكفى بهذا شرفا فى حقك حيث يسلم عليك الحق فليته لم يسمع
احد ممن سلمت عليه حتى ينوب عن الجميع فى الرد عليك فانه لك أشرف قال تعالى تشريفا فى حق
يحيى عليه السلام وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وهذا سلام فضيلة واخبار
فكيف سلام واجب ناب الحق فيه مناب من أجاب عنه وجزاء الفرائض أعظم من جزاء
الفضائل فى حق من قيل فيه وسلام عليه يوم ولد فيجمع له بين الفضيلتين وقد وردت صلاة الله
علينا ابتداء وما وصل الى وهل ورد السلام ابتداء كما وردت الصلاة ام لا فمن روى فى ذلك شيأ
وثبت عنده فقد جعلت امانة فى عنقه ان يلحقه فى هذا الموضع الى جانب صلاته علينا فى هذا الباب

ليكون بشرى للمؤمنين وتشريفا للكتاب في هذا والله المعين والموفق لارب غيره * وأما الآباء الطبيعيون والامهات فلنذكرهم ولنذكر الامر الكلي من ذلك وهم ابوان وأمان فالابوان هما الفاعلان والامان هما المنفعلان وما يحدث الله عنهما هو المنفعل عنهما فالحرارة والبرودة فاعلان والرطوبة واليبوسة منفعلان فنكحت الحرارة اليبوسة فأنتجا ركن النار ونكحت الحرارة الرطوبة فأنتجا ركن الهواء ثم نكحت البرودة الرطوبة فأنتجا ركن الماء ونكحت البرودة اليبوسة فأنتجا ركن التراب فحصل في الابناء حقائق الآباء والامهات فكانت النار حارة يابسة فحرارتها من جهة الاب ويبوستها من جهة الام وكان الهواء حارا رطبا فحرارته من جهة الاب ورطوبته من جهة الام وكان الماء باردا رطبا فبرودته من جهة الاب ورطوبته من جهة الام وكانت الارض باردة يابسة فبرودتها من جهة الاب ويبوستها من جهة الام فالحرارة والبرودة من العلم والرطوبة واليبوسة من الارادة هذا حد تعلقها في وجودها من العلم الالهي وما يتولد عنها من القدرة ثم يقع التوالد في هذه الاركان من كونها أمهات لآباء الانوار العلوية لا من كونها آباء وان كانت الابوة فيها موجودة فقد عرفناك أن الابوة والبنوة من الاضافات والنسب فالاب ابن لاب هو ابن له والابن أب لابن هو أب له وكذلك باب النسب فانظره والله الموفق لارب غيره ولما كانت اليبوسة منفعلة عن الحرارة وكانت الرطوبة منفعلة عن البرودة فلنا في الرطوبة واليبوسة انهما منفعلتان وجعلناهما بمنزلة الام للاركان ولما كانت الحرارة والبرودة فاعلتين جعلناهما بمنزلة الاب للاركان * ولما كانت الصنعة تستدعي صانعا ولابد فالمفعول يطلب الفاعل بذاته فانه منفعل لذاته ولو لم يكن منفعلا لذاته لما قبل الانفعال والاثر ولما كان مؤثرا فيه بخلاف الفاعل فانه يفعل بالاختيار ان شاء فعل وان شاء ترك وليس ذلك للمفعول المنفعل ولهذه الحقيقة ذكر تعالى قوله وهو من فصاحة القرآن وايجازه ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فذكر المنفعل ولم يذكر ولا حار ولا بارد لما كانت الرطوبة واليبوسة عند العلماء بالطبيعة تطلب الحرارة والبرودة اللتين هما منفعلتان عنهما كما تطلب الصنعة الصانع فلذلك ذكرهما دون ذكر الاصل وان كان الكل في الكتاب المبين فلقد حبا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بعلوم ما نالها أحد سواه كما قال فعلمت علم الاولين والآخرين في حديث الضرب باليد فالعلم الالهي أصل العلوم كلها واليه ترجع وقد استوفينا ما يستحقه هذا الباب على غاية الايجاز والاختصار فان الطول فيه انما هو بذكر الكيفيات * واما الاصول فقد ذكرناها ومهدناها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني عشر في معرفة دورة فلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهي دورة السيادة وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله تعالى)

الا بأبي من كان ملكا وسيدا	وآدم بين الماء والطين واقف
فذاك الرسول الابطحي محمد	له في العلى مجد تليد وطارف
أتى بزمان السعد في آخر المدى	وكانت له في كل عصر مواقف
أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه	فأثنت عليه ألسن وعوارف

اذا رام أمرا لا يكون خلافه || وليس لذاك الامر فى الكون صارف

اعلم أيدك الله انه لما خلق الله الارواح المحصورة المدبرة للاجسام بالزمان عند وجود حركة الفلك لتعين المدة المعلومة عند الله وكان عند اول خلق الزمان بحركته خلق الروح المدبرة روح محمد صلى الله عليه وسلم ثم صدرت الارواح عند الحركات فكان لها وجود فى عالم الغيب دون عالم الشهادة واعلمه الله بنبوته وبشره بها وآدم لم يكن الا كما قال بين الماء والطين وانتهى الزمان بالاسم الباطن فى حق محمد عليه السلام الى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان فى جريانه الى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسما وروحا فكان الحكم له أولا باطنا فى جميع ما ظهر من الشرائع على ايدى الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثم صار الحكم له ظاهرا فنسخ كل شرع ابرزه الاسم الباطن بحكم الاسم الظاهر لبيان اختلاف حكم الاسمين وان كان المشرع واحدا وهو صاحب الشرع فانه قال كنت نبيا وما قال كنت انسانا ولا كنت موجودا وليست النبوة الا بالشرع المقرر عليه من عند الله فأخبر انه صاحب النبوة قبل وجود الانبياء الذين هم نوابه فى هذه الدنيا كما قررناه فيما تقدم من أبواب هذا الكتاب فكانت استدارته انتهاء دورته بالاسم الباطن وابتداء دورة أخرى بالاسم الظاهر فقال استدار كهيئته يوم خلقه الله فى نسبة الحكم لنا ظاهرا كما كان فى الدورة الاولى منسوبا الينا باطنا أى الى محمد وفى الظاهر منسوبا الى من نسب اليه من شرع ابراهيم وموسى وعيسى وجميع الانبياء والرسل وفى الانبياء أربعة حرم هود وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ومثلهم من الزمان ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب مضر ولما كانت العرب تنسئ فى الشهور فترد المحرم منها حلالا والحلال منها حراما جاء محمد صلى الله عليه وسلم فرد الزمان الى أصله الذى حكم الله به عند خلقه فعين الحرم من الشهور على حد ما خلقها الله عليه فلهذا قال فى اللسان الظاهر ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله كذلك استدار الزمان فاظهر محمدا صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه جسما وروحا بالاسم الظاهر حسا فنسخ من شرعه المتقدم ما أراد الله ان ينسخ منه وأبقى ما أراد الله ان يبقى منه وذلك من الاحكام خاصة لا من الاصول ولما كان ظهوره بالميزان وهو العدل فى الكون وهو معتدل لان طبعه حار رطب كان من حكم الآخرة فان حركة الميزان متصلة بالآخرة الى دخول الجنة والنار ولهذا كان العلم فى هذه الامة أكثر مما كان فى الاوائل وأعطى محمد صلى الله عليه وسلم علم الاولين وعلم الآخرين لان حقيقة الميزان تعطى ذلك وكان الكشف أسرع فى هذه الامة مما كان قبلها فى غيرها الغالبة البرد واليبس على سائر الامم قبلنا وان كانوا أذكياء وعلماء فآحاد منهم معينون بخلاف ماهم الناس اليوم عليه الا ترى هذه الامة قد ترجمت جميع علوم الامم ولو لم يكن المترجم عالما بالمعنى الذى دل عليه لفظ المتكلم به لما صح ان يكون مترجما ولا كان ينطلق على ذلك اسم الترجمة فقد علمت هذه الامة علم من تقدم واختصت بعلوم لم تكن للامة المتقدمين ولهذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله فعلمت علم الاولين وهم الذين تقدموه ثم قال والآخرين وهو علم ما لم يكن عند المتقدمين وهو ما تعلمه أمته من بعده الى يوم القيامة فقد أخبر ان عندنا

علوما لم تكن قبل فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم لنا وهو الصادق بذلك فقد ثبتت له صلى
الله عليه وسلم السيادة في العلم في الدنيا وثبتت له أيضا السيادة في الحكم حيث قال لو كان موسى
حيا ما وسعه الا ان يتبعني و يتبين ذلك عند نزول عيسى عليه السلام وحكمه فينا بالقرآن
وصحت له السيادة في الدنيا بكل وجه ومعنى ثم اثبت السيادة له على سائر الناس يوم القيامة بفتحه
له باب الشفاعة ولا يكون ذلك لنبي يوم القيامة الا له صلى الله عليه وسلم فقد شفع صلى الله عليه
وسلم في الرسل والانبياء ان تشفع نعم وفي الملائكة فأذن الله سبحانه عند شفاعته له في ذلك لجميع
من له شفاعة من ملك ورسول ونبي ومؤمن ان يشفع فهو صلى الله عليه وسلم أول شافع باذن الله
وارحم الراحمين آخر شافع يوم القيامة فيشفع الرحيم عند المنتقم ان يخرج من النار من
لم يعمل خيرا قط فيخرجهم المنعم المتفضل كما ورد في حديث يوم القيامة وأي شرف أعظم من
دائرة تدار يكون آخرها أرحم الراحمين وآخر الدائرة متصل باولها فأي شرف أعظم من شرف
محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان ابتداء هذه الدائرة حيث اتصل بها آخرها لكمالها فبه سبحانه
ابتدأت الاشياء وبه كملت وما أعظم شرف المؤمن حيث ثلثت شفاعته بشفاعة أرحم
الراحمين فالمؤمن بين الله وبين الانبياء والعلم في حق المخلوق وان كان له الشرف التام الذي
لا تجهل مكانته ولكن لا يعطي السعادة في القرب الالهي الا بالايمان فنور الايمان في المخلوق
اشرف من نور العلم الذي لا ايمان معه فاذا كان له الايمان تحصل عنه العلم فنور ذلك العلم
المتولد من نور الايمان اعلى وبه يمتاز على المؤمن الذي ليس بعالم فيرفع الله الذين اوتوا العلم من
المؤمنين درجات على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم ويزيد العلم بالله فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لاصحابه انتم اعلم بمصالح دنياكم فلا فلك أوسع من فلك محمد صلى الله عليه وسلم فان له
الاحاطة وهي لمن خصه الله بها من امته بحكم التبعية فلنا الاحاطة بسائر الامم ولذلك كنا شهداء
على الناس فاعطاه الله من وحي أمر السموات ما لم يعط غيره في طالع مولده فمن الامر المخصوص
بالسماء الاولى من هنالك لم يبدل حرف من القرآن ولا كلمة ولو القى الشيطان في تلاوته ما ليس
منها بنقص او زيادة لنسخ الله ذلك وهذا عصمة وثبات ومن ذلك الثبات ما نسخت شريعته بغيرها
بل ثبتت محفوظة واستقرت بكل عين ملحوظة ولذلك يستشهد بها كل طائفة ومن الامر
المخصوص بالسماء الثانية التي تلي هذه الاولى من هنالك أيضا خص بعلم الاولين والآخرين
والتودد والرحمة والرفق وكان بالمؤمنين رحيما وما أظهر في وقت غلظته على أحد الا عن امر
الهي حين قيل له جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فأمر به لما لم يقتض طبعه ذلك وان
كان بشرا يغضب لنفسه و يرضى لنفسه فقد قدم لذلك دواء فانما يكون في ذلك الغضب رحمة
من الله من حيث لا يشعر بها في حال الغضب فكان يدل بغضبه مثل دلالته برضاه وذلك لاسرار
عرفناها ويعرفها أهل الله منا فصحت له السيادة على العالم من هذا الباب فان غير أمته قيل فيهم
يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فاضلهم الله على علم وتولى الله فينا حفظ ذكره فقال انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون لانه سمع العبد وبصره ولسانه ويده واستحفظ كتابه غير هذه
الامة فحرفوه ومن الامر المخصوص بوحي السماء الثالثة من هنالك أيضا السيف الذي بعث
به والخلافة واختص بقتال الملائكة معه منها أيضا فان ملائكة هذه السماء قاتلت يوم بدر

ولم يكن ذلك لغيره فكان في ذلك في رتبة الكمال ومن وحي أمر هذه السماء الثالثة انه بعث من قوم ليس لهم همة الا في قرى الضيفان ونحر الجزر والقتال الذي لم يكن في غيرهم من الناس وبهذا يمدحون ويمدحون قال بعضهم

ضروب بنصل السيف سوق سمانها	اذا عدموا زادا فانك عاقر

وقال آخر منهم يمدح قومه

لا يبعدن قومي الذين هم النازلون بكل معترك	سم العداة وآفة الجزر والطيبون معاقد الازر

فوصفهم بالكرم والشجاعة والعفة عن الحريم كقول عنترة بن شداد في حفظه الجار في اهله

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي	حتى يواري جارتي مأواها

ولا خفاء عند كل أحد في فضل العرب على العجم بالكرم والشجاعة وان كان في العجم كرماء وشجعان ولكن آحاد كما ان في العرب بخلاء وجبناء ولكن آحاد وانما الكلام في الغالب لا في النادر وهذا مما لا ينكره أحد وهو من الامر الموحى به في السماء الثالثة وهذا كله من الامر الذي يتنزل بين السماء والارض لمن فهم ولو ذكرنا على التفصيل ما في كل سماء من الامر الذي أوحى الله سبحانه فيها وقدره لابرزنا من ذلك عجائب تحار العقول في ادراكها ولكن ننبه على الاقرب مما اختص بعمومه صلى الله عليه وسلم على غيره لتصح له السيادة التي ذكرها عن نفسه عند السامعين ومن الوحي المأمور به في السماء الرابعة في حقه صلى الله عليه وسلم نسخه بشريعته لجميع الشرائع وظهور دينه على جميع الاديان عند كل رسول ممن تقدمه وفي كل كتاب منزل فلم يبق لدين من الاديان حكم عند الله الا ما قرره منه فبتقريره ثبت فهو من شرعه وعموم رسالته وان كان قد بقي من ذلك حكم فليس هو من حكم الله الا في الجزية خاصة وانما قلنا ليس هو من حكم الله لانه سماه باطلا فهو على من اتبعه لا له فهذا أعني ظهور دينه على جميع الاديان كما قال النابغة الشاعر في مدحه

ألم تر ان الله أعطاك صورة فانك شمس والملوك كواكب	ترى كل ملك دونها يتذبذب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فهذه منزلة محمد صلى الله عليه وسلم مع الانبياء والرسل وشريعته مع الشرائع كالشمس مع نور الكواكب التي اندرجت أنوارها في نور الشمس اذ هي كلها حق من الله منزل كما قررنا وقد بسطنا في التنزلات الموصلية من أمر كل سماء مما أوحى الله فيها ما اذا وقفت عليه عرفت بعض ما في ذلك ومن الوحي المأمور به في السماء الخامسة المختص بمحمد صلى الله عليه وسلم انه ما ورد قط عن نبي من الانبياء انه حبب اليه النساء الا لمحمد صلى الله عليه وسلم وان كانوا قد رزقوا كثيرا منهن كسليمان وغيره عليهم السلام ولكن كلامنا فيمن حبب اليه وذلك انه صلى الله

عليه وسلم كان نبيا وآدم بين الماء والطين كما قررنا وعلى الوجه الذى اليه أشرنا فكان منقطعا الى ربه لا ينظر معه الى كون من الاكوان لشغله بالله عنه فان النبى صلى الله عليه وسلم مشغول بالتلقى عن الله ومراعاة الادب فلا يتفرغ الى شئ دونه فحبب اليه النساء فاحبهن عناية من الله بهن فكان عليه السلام يحبهن لكون الله حببهن اليه وخرج مسلم فى صحيحه فى أبواب الايمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذى قال له انى أحب ان يكون نعلى حسنا وثوبى حسنا ان الله جميل يحب الجمال ومن هذه السماء حب الطيب وكان من سنته النكاح لا التبتل وجعل النكاح عبادة للسر الالهى الذى أودع فيه وليس الا فى النساء وذلك ظهور الاعيان للثلاثة الاحكام التى تقدم ذكرها فى الانتاج عن المقدمتين والرابط الذى جعله الله علة الانتاج فهذا وما شاكله مما اختص به محمد صلى الله عليه دون غيره وفيه بسط كثير ليس هذا محله ومن الوحى المأمور به فى السماء السادسة اعجاز القرآن والذى أعطيه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم من هذه السماء تنزل اليه ولم يعط ذلك نبى قبله * وقد قال اعطيت ستا لم يعطهن نبى قبلى وكل ذلك أوحى فى السموات من قوله واوحى فى كل سماء أمرها فجعل فى كل سماء ما يصلح تنفيذه فى الارض فى هذا الخلق * فمن الستة ان بعث الى الناس كافة فعمت رسالته وهذا مما اوحى الله به فى السماء الرابعة ونصر بالرعب وهو مما أوحى الله به فى السماء الثالثة من هنالك * ومن الستة تحليل الغنائم وجعل الارض له مسجدا وتربتها طهورا وهو من الامر الموحى به فى السماء الثانية من هنالك ومن الستة انه أوتى جوامع الكلم وهو من الامر الموحى به فى السماء السادسة من هنالك * ومن أمر هذه السماء ما خصه الله به من اعطائه مفاتيح خزائن الارض * ومن الوحى المأمور به فى السماء السابعة من هنالك وهى السماء الدنيا الاولى التى تلينا فقولى من هنالك اى اذا ابتدأنا بالعدد من الاعلى فتكون السابعة الاولى من جهتنا او ابتدأنا بالحساب مما يلينا كون الله خصه بصورة الكمال فكملت به الشرائع وكان خاتم الانبياء ولم يكن ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم فبهذا وامثاله انفرد بالسيادة الجامعة للسيادات كلها والشرف المحيط الاعظم الاعم صلى الله عليه وسلم وبهذا قد نبهنا على ما حصل له فى مولده من بعض ما أوحى الله به فى كل سماء من امره * وقوله الزمان ولم يقل الدهر ولا غيره تنبيه على وجود الميزان فانه ما خرج عن الحروف التى فى الميزان بذكر الزمان وجعل ياء الميزان مما يلى الزاى وخفف الزاى وشددها فى الزمان اشعارا بان فى هذه الزاى حرفا آخر مدغما فكان اول وجود الزمان فى الميزان العدل الروحانى وفى الاسم الباطن لمحمد صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ثم استدار بعد انقضاء دورة الزمان التى هى ثمانية وسبعون ألف سنة ثم ابتدأت دورة أخرى من الزمان بالاسم الظاهر فظهر فيها جسم محمد صلى الله عليه وسلم وظهرت شريعته على التعيين والتصريح لا بالكناية واتصل الحكم بالآخرة فقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقيل لنا واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان فبالميزان أوحى فى كل سماء أمرها وبه قدر فى الارض اقواتها ونصب الحق تعالى فى العالم فى كل شئ ميزانا معنويا وميزانا حسيا لا يخطئ أبدا فدخل الميزان فى الكلام وفى جميع الصنائع المحسوسة وكذلك فى المعانى اذ كان أصل وجود الاجسام والاجرام وما تحمله

من المعانى عند حكم الميزان وكان وجود الميزان ومافوق الزمان عن الوزن الالهى الذى يطلبه الاسم الحكيم ويظهره الحكم العدل لا اله الا هو وعن الميزان ظهر العقرب وما أوحى الله فيه من الامر الإلهى والقوس والجدى والدلو والحوت والحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة وانتهت الدورة الزمانية الى الميزان لتكرار الدور فظهر محمد صلى الله عليه وسلم وكان له فى كل جزء من أجزاء الزمان حكم اجتمع فيه بظهوره صلى الله عليه وسلم وهذه الاسماء أسماء ملائكة خلقهم الله وهم الاثنا عشر ملكا وجعل لهم مراتب فى الفلك المحيط وجعل بيد كل ملك ماشاء ان يجعله مما يبرزه فيمن هو دونهم الى الارض بحكمه فكانت روحانية محمد صلى الله عليه وسلم تكتسب عند كل حركة من الزمان اخلاقا بحسب ما أودع الله فى تلك الحركات من الامور الالهية فمازالت الروحانية تكتسب هذه الصفات قبل وجود تركيبها الى ان ظهرت صورة جسمه صلى الله عليه وسلم فى عالم الدنيا بما جبله الله عليه من الاخلاق المحمودة فقيل فيه وانك لعلى خلق عظيم فكان ذا خلق ولم يكن ذا تخلق * ولما كانت الاخلاق تختلف أحكامها باختلاف المحل الذى ينبغى ان يقابل بها احتاج صاحب الخلق الى محل يكون عليه حتى يصرف فى ذلك المحل الخلق الذى يليق به عن أمر الله فيكون قربة الى الله فلذلك تنزلت الشرائع لتبين للناس محال أحكام الاخلاق التى جبل الانسان عليها فقال الله فى مثل ذلك ولا تقل لهما أف لوجود التأفيف فى خلقه فأبان عن المحل الذى لا ينبغى ان يظهر فيه حكم هذا الخلق ثم بين المحل الذى ينبغى ان يظهر فيه حكم هذا الخلق فقال تعالى أف لكم ولما تعبدون من دون الله وقال تعالى فلا تخافوهم فأبان عن المحل الذى ينبغى ان لا يظهر فيه خلق الخوف ثم قال لهم وخافونى فأبان لهم حيث ينبغى ان يظهر حكم هذه الصفة وكذلك الحسد والحرص وجميع ما فى هذه النشأة الطبيعية الظاهر حكم روحانيتها فيها فقد ابان الله لنا حيث نظهرها وحيث نمنعها فانه من المحال ازالتها عن هذه النشأة الا بزوالها لانها عينها والشئ لا يفارق نفسه قال عليه السلام لا حسد الا فى اثنتين وقال زادك الله حرصا ولا تعد وانما قلنا الظاهر حكم روحانيتها فيها لنحترز بذلك عن أهل الكشف والعلماء الراسخين فى العلم من المحققين العاملين العالمين فان المسمى بالنبات والجماد عندنا لهم روحانيات بطنت عن ادراك غير اهل الكشف اياها فى العادة لا يحس بها مثل ما يحس بها من الحيوان فالكل عندنا أهل الكشف حيوان ناطق غير ان هذا المزاج المخصوص يسمى انسانا لا غير بالصورة ووقع التفاضل بين الخلائق فى المزاج فانه لابد فى كل ممتزج من مزاج خاص لا يكون الا له به يتميز عن غيره كما يجتمع مع غيره فى أمر آخر فلا يكون عين ما يقع به الافتراق والتميز عين ما يقع به الاشتراك وعدم التميز فاعلم ذلك وتحققه قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وشئ نكرة ولا يسبح الا حى عاقل عارف عالم بمسبحه * وقد ورد ان المؤذن يشهد له مدى صوته من سمعه من رطب ويابس والشرائع والنبوات من هذا القبيل مشحونة ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد رأينا الاحجار رؤية عين تذكر الله بلسان نطق تسمعه آذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان فكل جنس من خلق الله امة من الامم فطرهم الله على عبادة تخصهم أوحى بها اليهم فى نفوسهم لهم من ذواتهم اعلام من الله بالهام خاص جبلهم عليه كعلم بعض الحيوانات باشياء يقصر عن ادراكها

المهندس البصير وعلمهم على الاطلاق بمنافعهم فيما يتنا ولونه من الحشائش والماء كل ويجتنب مايضرهم من ذلك كل ذلك فى فطرتهم كذلك المسمى جمادا ونباتا أخذ الله بابصارنا وأسماعنا عما هم عليه من النطق ولا تقوم الساعة حتى تكلم الرجل فخذه بما فعله أهله وجعل الجهلاء من الحكماء هذا اذا صح ايمانهم به من باب العلم بالاختلاج يريدون به علم الزجر وان كان علم الزجر علما صحيحا فى نفس الامر وانه من أسرار الله فى خلقه ولكن ليس هو مقصود الشارع فى هذا الكلام فكان له عليه السلام الكشف الاتم فيرى مالا نرى ويسمع مالا نسمع صلى الله عليه وسلم * واقد نبه عليه السلام على أمر عمل عليه أهل الله تعالى فوجدوه صحيحا وهو قوله لولا تزييد فى حديثكم وتمريج فى قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع فخص من خلق الله برتبة الكمال فى جميع أموره * ومنها الكمال فى العبودية فحصل منها فى الذروة العليا فكان عبدا صرفا لم تقم بذاته صلى الله عليه وسلم ربانية على احد قط وهى التى أوجبت له السيادة وهى الدليل على شرف شهوده لربه فى حركاته وسكناته على الدوام * وقد قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه وانما بحمد الله منه صلى الله عليه وسلم ميراث عظيم خصنا الله به وهو أمر يختص بباطن الانسان وقوله وقد يظهر خلاف ذلك بافعاله مع تحققه بالمقام فيلتبس على من لا معرفة له بالاحوال فقد بينا فى هذا الباب ما مست الحاجة اليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثالث عشر فى معرفة حملة العرش) *

العرش والله بالرحمن محمول ... وحاملوه وهذا القول معقول
واى حول لمخلوق ومقدرة ... لولاه جاء به عقل وتنزيل
جسم وروح واقوات ومرتبة ... ماثم غير الذى رتبت تفصيل
فذا هو العرش ان حققت صورته ... والمستوى باسمه الرحمن مأمول
وهم ثمانية والله يعلمهم ... واليوم اربعة مافيه تعليل
محمد ثم رضوان ومالكهم ... وآدم وخليل ثم جبريل
والحق بميكال اسرافيل ليس هنا ... الا ثمانية غربها ليل

اعلم أيدك الله أيها الولى الحميم ان العرش فى لسان العرب يطلق ويراد به الملك يقال ثل عرش الملك اذا دخل فى ملكه خلل ويطلق ويراد به السرير فاذا كان العرش عبارة عن الملك فتكون حملته هم القائمون به واذا كان العرش السرير فتكون حملته ما يقوم عليه من القوائم أو من يحمله على كواهلهم والعدد يدخل فى حملة العرش وقد جعل الرسول حملتهم فى الدنيا أربعة وفى القيامة ثمانية فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم قال وهم اليوم أربعة يعنى فى الدنيا وقوله يومئذ ثمانية يعنى فى الآخرة روينا عن ابن ميسرة الجبلى من اكبر أهل الطريق علما وحالا وكشفا العرش المحمول هو الملك وهو محصور فى جسم وروح وغذاء ومرتبة فآدم واسرافيل للصور وجبريل ومحمد للارواح وميكائيل وابراهيم للارزاق ومالك ورضوان للوعد والوعيد وليس فى الملك الا ماذكر والاغذية التى هى الارزاق حسية

ومعنوية والذى نذكر فى هذا الباب الطريقة الواحدة التى هى بمعنى الملك لما يتعلق به من
القائمة فى الطريق وتكون حملته عبارة عن القائمين بتدبيره فتدبر صورة عنصرية أو صورة
نورية وروحا مدبرا الصورة عنصرية وروحا مدبرا الصورة نورية وغذاء أقوات لصورة عنصرية
وغذاء علوم ومعارف للارواح ومرتبة حسية من سعادة بدخول الجنة ومرتبة حسية من
شقاوة بدخول جهنم ومرتبة روحية علمية فبنى هذا الباب على أربع مسائل المسئلة الاولى
الصورة والمسئلة الثانية الروح والمسئلة الثالثة الغذاء والمسئلة الرابعة المرتبة وهى الغاية
وكل مسئلة منها تنقسم قسمين فتكون ثمانية وهم حملة عرش الملك اى اذا ظهرت الثمانية قام
الملك وظهر واستوى عليه مليكه المسئلة الاولى الصورة وهى تنقسم قسمين الاول صورة
جسمية عنصرية تتضمن صورة جسدية خيالية والآخر صورة جسمية نورية ولنبتدئ بالجسم
النورى فنقول ان أول جسم خلقه الله أجسام الارواح الملكية المهيمة فى جلال الله ومنهم
العقل الاول والنفس الكلية واليها انتهت الاجسام النورية المخلوقة من نور الجلال وما ثم ملك
من هؤلاء الملائكة من وجد بواسطة غيره الا النفس التى دون العقل وكل ملك خلق بعد هؤلاء
فداخل تحت حكم الطبيعة فهم من جنس أفلاكها التى خلقوا منها وهم عمارها وكذلك
ملائكة العناصر وآخر صنف من الاملاك الملائكة المخلوقون من أعمال العباد وأنفاسهم
فلنذكر ذلك صنفا صنفا فى هذا الباب ان شاء الله تعالى فنقول اعلم ان الله تعالى كان قبل ان
يخلق الخلق ولا قبل لزمان وانما ذلك عبارة للتوصيل تدل على نسبة يحصل بها المقصود فى
نفس السامع فكان جل وتعالى فى عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وهو أول مظهر الهى
ظهر فيه قدسيرى فيه النور الذاتى كما ظهر فى قوله تعالى الله نور السموات والارض فلما
انصبغ ذلك العماء بالنور فتح فيه صور الملائكة المهيمين الذين هم فوق عالم الاجسام الطبيعية
ولا عرش ولا مخلوق تقدمهم فلما أوجدهم تجلى لهم فحصل لهم من ذلك التجلى غيب كان ذلك
الغيب روحا لهم أى لتلك الصور وتجلى لهم فى اسمه الجميل فهاموا فى جلال جماله فهم لا يفيقون
* فلما شاء ان يخلق عالم التدوين والتسطير عين واحدا من هؤلاء الملائكة الكروبيين وهو أول
ملك ظهر من ملائكة ذلك النور سماه العقل والقلم وتجلى له فى مجلى التعليم الوهبى بما يريد
ايجاده من خلقه لا الى غاية وحد فقبل بذاته علم ما يكون وما للحق من الاسماء الالهية الطالبة
صدور هذا العالم الخلقى فاشتق من هذا العقل موجودا آخر سماه اللوح وأمر القلم ان يتدلى
اليه ويودع فيه جميع ما يكون الى يوم القيامة لا غير وجعل لهذا القلم ثلاثمائة وستين سنا من
قلميته اى من كونه قلما ومن كونه عقلا ثلاثمائة وستين تجليا أو رقيقة كل سن او رقيقة تغترف من
ثلاثمائة وستين صنفا من العلوم الاجمالية فيفصلها فى اللوح فهذا أحصر ما فى العالم من العلوم
الى يوم القيامة فعلمها اللوح حين اودعها اياها القلم فكان من ذلك علم الطبيعة وهو اول علم
حصل فى هذا اللوح من علوم ما يريد الله خلقه فكانت الطبيعة دون النفس وذلك كله فى عالم
النور الخالص ثم اوجد سبحانه الظلمة المحضة التى هى فى مقابلة هذا النور بمنزلة العدم المطلق
المقابل للوجود المطلق فعندما اوجدها افاض عليها النور افاضة ذاتية بمساعدة الطبيعة فلم
شعثها ذلك النور فظهر الجسم المعبر عنه بالعرش فاستوى عليه الاسم الرحمن بالاسم الظاهر

فذلك اول ماظهر من عالم الخلق وخلق من ذلك النور الممتزج الذى هو مثل ضوء السحر الملائكة الحافين بالسرير وهو قوله وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم فليس لهم شغل الا كونهم حافين من حول العرش يسبحون بحمده وقد بينا خلق العالم فى كتاب سميناه عقلة المستوفز وانما نأخذ منه فى هذا الباب رؤس الاشياء ثم اوجد الكرسى فى جوف هذا العرش وجعل فيه ملائكة من جنس طبيعته فكل فلك أصل لما خلق فيه من عماره كالعناصر فيما خلق فيها من عمارها كما خلق ادم من تراب وعمر به وبنيه الارض وقسم فى هذا الكرسى الكريم الكلمة الى خبر وحكم وهما القدمان اللتان تدلتا من العرش كما ورد فى الخبر النبوى ثم خلق فى جوف الكرسى الافلاك فلكا فى جوف فلك وخلق فى كل فلك عالما منه يعمرونه سماهم ملائكة يعنى رسلا وزينها بالكواكب وأوحى فى كل سماء أمرها الى أن خلق صور المولدات ولما أكمل الله هذه الصور النورية والعنصرية بلا أرواح تكون غيبا لهذه الصور تجلى لكل صنف من الصور بحسب ماهو عليه فتكون عن الصور وعن هذا التجلى أرواح الصور وهى المسئلة الثانية فخلق الارواح وأمرها بتدبير الصور وجعلها غير منقسمة بل ذاتا واحدة وميز بعضها عن بعض فتميزت وكان ميزها بحسب قبول الصور من ذلك التجلى وليست الصور بأبنيات لهذه الارواح على الحقيقة الا أن هذه الصور لها كالآلة فى حق الصور العنصرية وكالمظاهر فى حق الصور كلها ثم أحدث الله الصور الجسدية الخيالية بتجل آخر بين اللطائف والصور فتجلى فى تلك الجسدية الصور النورية والنارية ظاهرة للعين وتجلى الصور الحسية حاملة للصور المعنوية فى هذه الصور الجسدية فى النوم وبعد الموت وقبل البعث وهو البرزخ الصورى وهو قرن من نور أعلاه واسع وأسفله ضيق فان أعلاه السماء وأسفله الارض وهذه الاجساد الصورية التى يظهر فيها الجن والملائكة وباطن الانسان هى الظاهرة فى النوم وصور سوق الجنة وهى هذه الصور التى تعمر الارض التى تقدم الكلام عليها فى بابها ثم ان الله تعالى جعل لهذه الصور وهذه الارواح غذاء وهى المسئلة الثالثة يكون بذلك الغذاء بقاؤهم وهو رزق حسى ومعنوى فالمعنوى منه غذاء العلوم والتجليات والاحوال والغذاء المحسوس معلوم وهو ما تحمله صور المطعومات والمشروبات من المعانى الروحانية أعنى القوى فذلك هو الغذاء فالغذاء كله معنوى على ماقلناه وان كان فى صورة محسوسة فتتغذى كل صورة نورية كانت أو حيوانية أو جسدية بما يناسبها وتفصيل ذلك يطول ثم ان الله تعالى جعل لكل عالم مرتبة فى السعادة والشقاوة ومنزلة وتفاصيلها لا تنحصر فسعادتها بحسبها فمنها سعادة غرضية ومنها سعادة كمالية ومنها سعادة ملائمة ومنها سعادة وضعية أعنى شرعية والشقاوة مثل ذلك فى التقسيم بما لا يوافق الغرض ولا الكمال ولا المزاج وهو غير الملائم ولا الشرع وذلك كله محسوس ومعقول فالمحسوس منه ما يتعلق بدار الشقاء من الآلام فى الدنيا والآخرة وما يتعلق بدار السعادة من اللذات فى الدنيا والآخرة ومنه خالص وممتزج فالخالص يتعلق بالدار الآخرة والممتزج يتعلق بالدار الدنيا فيظهر السعيد بصورة الشقى والشقى بصورة السعيد وفى الآخرة يمتازون وقد يظهر الشقى فى الدنيا بشقاوته ويتصل بشقاء الآخرة وكذلك السعيد ولكنهم مجهولون وفى الآخرة يمتازون كما قال الله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فهنا انتهى

المراتب باهلها الحوقة لا ينخرم ولا يتبدل فقد بان لك معنى الثمانية التي هي مجموع الملك المعبر عنه بالعرش وهذه هي المسئلة الرابعة وهذه الثمانية للنسب الفعلية التي يوصف بها الحق وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر وادراك المطعوم والمشموم والملموس بالصفة اللائقة به فان لهذا الادراك تعلقا كادراك السمع للمسموعات والبصر للمبصرات ولهذا انحصر الملك في ثمانية فالظاهر منها في الدنيا أربعة الصورة والغذاء المحسوس والمرتبتان وفي يوم القيامة تظهر الثمانية بجميعها للعيان وهو قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقال صلى الله عليه وسلم وهم اليوم أربعة هذا في تفسير العرش بالملك وأما العرش الذي هو السرير فان لله تعالى ملائكة يحملونه على كواهلهم هم اليوم أربعة وغدا يكونون ثمانية لاجل الحمل الى أرض المحشر وورد في صور هؤلاء الاربعة الحملة ما يقارب به قول ابن مسرة فقيل الواحد على صورة الانسان والثاني على صورة الاسد والثالث على صورة النسر والرابع على صورة الثور وهو الذي رآه السامري فتخيل انه اله موسى فصنع لقومه العجل وقال هذا الهكم واله موسى القصة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع عشر في معرفة أسرار الانبياء أعني أنبياء الاولياء واقطاب الامم المكملين من آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم وان القطب واحد منذ خلقه الله لم يمت وأين مسكنه)

أنبياء الاولياء الورثه عرف الله بهم من بعثه
ثم في روع امام واحد سر هذا الامر روح نفثه
ثم لما عقد الله له وسرى في خلقه ما نكثه
وتلقته على عزته منة منه قلوب الورثه
موضع القطب الذي يسكنه ليس يدريه سوى من ورثه

اعلم أيدك الله أن النبي هو الذي يأتيه الملك بالوحي من عند الله يتضمن ذلك الوحي شريعة يتعبده بها في نفسه فان بعثه بها الى غيره كان رسولا ويأتيه الملك على حالتين اما ينزل بها على قلبه على اختلاف أحوال في ذلك النزول واما على صورة جسدية من خارج يلقي ما جاءه به على أذنه فيسمع أو يلقيه على بصره فيبصره فيحصل له من النظر مثل ما يحصل له من السمع سواء وكذلك سائر القوى الحساسة وهذا باب قد أغلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا سبيل أن يتعبد الله أحدا بشريعة ناسخة لهذه الشريعة المحمدية وان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا نزل ما يحكم الا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الاولياء فانه من شرف محمد صلى الله عليه وسلم أن ختم الله ولاية أمته والولاية المطلقة بنبي رسول مكرم ختم الله به مقام الولاية فله يوم القيامة حشران يحشر مع الرسل رسولا ويحشر معنا وليا تابعا لمحمد صلى الله عليه وسلم والياس بهذا المقام كرمه الله على سائر الانبياء واما حالة أنبياء الاولياء في هذه الامة فهو كل شخص أقامه الحق في تجل من تجلياته وأقام له مظهر محمد صلى الله عليه وسلم ومظهر جبريل عليه السلام فاسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الاحكام المشروعة لمظهر محمد عليه السلام حتى اذا فرغ

من خطابه ونزع عن قلب هذا الولي عقل صاحب هذا المشهد جميع ما تضمنه ذلك الخطاب من
الاحكام المشروعة الظاهرة في هذه الامة المحمدية فيأخذها هذا الولي كما أخذها المظهر
المحمدي للحضور الذي حصل له في هذه الحضرة مما أمر به ذلك المظهر المحمدي من التبليغ لهذه
الامة فيرد الى نفسه وقد وعى ما خاطب الروح به مظهر محمد صلى الله عليه وسلم وعلم صحته علم يقين
بل عين يقين فأخذ حكم هذا النبي وعمل به على بينة من ربه فرب حديث ضعيف قد ترك العمل به
لضعف طريقه من أجل وضاع كان في رواته يكون صحيحا في نفس الامر ويكون هذا الواضع
مما صدق في هذا الحديث ولم يضعه وانما رده المحدث لعدم الثقة بقوله في نقله وذلك اذا انفرد به
ذلك الواضع أو كان مدار الحديث عليه وأما اذا شاركه فيه ثقة سمعه معه فيقبل ذلك الحديث
من طريق ذلك الثقة وهذا الولي قد سمعه من الروح الملقي على حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم كما
سمع الصحابة حديث جبريل عليه السلام مع محمد عليه السلام في الاسلام والايمان والاحسان
في تصديقه اياه واذا سمعه من الروح الملقي فهو فيه مثل الصاحب الذي سمعه من فم رسول الله
صلى الله عليه وسلم علما لا يشك فيه بخلاف التابع فانه يقبله على طريق غلبة الظن لارتفاع التهمة
المؤثرة في الصدق ورب حديث يكون صحيحا من طريق رواته يحصل لهذا المكاشف الذي قد
عاين هذا المظهر فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الحديث الصحيح فأنكره وقال له لم أقله
ولا حكمت به فيعلم ضعفه فيترك العمل به على بينة من ربه وان كان قد عمل به أهل النقل لصحة
طريقه وهو في نفس الامر ليس كذلك وقد ذكر مثل هذا مسلم في صدر كتابه الصحيح وقد يعرف
هذا المكاشف من وضع ذلك الحديث الصحيح طريقه في زعمهم اما أن يسمى له أو يقام له صورة
الشخص فهؤلاء هم أنبياء الاولياء ولا يتفردون قط بشريعة ولا يكون لهم خطاب بها الا
بتعريف ان هذا هو شرع محمد عليه السلام أو يشاهد المنزل على ذلك الحكم في حضرة التمثيل
الخارج عن ذاته والداخل المعبر عنه بالمبشرات في حق النائم غير أن الولي يشترك مع النبي في
ادراك ما تدركه العامة في النوم في حال اليقظة سواء وقد أثبت هذا المقام للاولياء من أهل
طريقنا واثنين غير هذا وهما الفعل بالهمة والعلم من غير معلم من المخلوقين غير الله وهو علم الخضر
عليه السلام فانه آتاه الله العلم بهذه الشريعة التي تعبد بها على لسان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بارتفاع الوسائط أعني الفقهاء وعلماء الرسوم وكان من أهل العلم اللدني ولم يكن من أنبياء
هذه الامة فلا يكون من يكون من الاولياء وارث نبي الا على هذه الحالة الخاصة من مشاهدة
الملك عند الالقاء على حقيقة الرسول فانهم فهؤلاء هم أنبياء الاولياء وتستوي الجماعة كلها في
الدعاء الى الله على بصيرة كما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول أدعو الى الله على
بصيرة أنا ومن اتبعني وهم أهل هذا المقام فهم في هذه الامة مثل الانبياء في بني اسرائيل على
مرتبة تعبد هرون بشريعة موسى عليهما السلام مع كونه نبيا فان الله قد شهد بنبوته وصرح
بها في القرآن فمثل هؤلاء يحفظون الشريعة الصحيحة التي لا شك فيها على أنفسهم وعلى هذه الامة
عن اتبعهم فهم أعلم الناس بالشرع غير أن الفقهاء لا يسلمون لهم ذلك وهؤلاء لا يلزمهم اقامة
الدليل على صدقهم بل يجب عليهم الكتم لمقامهم ولا يردون على علماء الرسوم ما ثبت عندهم مع
علمهم بان ذلك خطأ في نفس الامر فحكمهم حكم المجتهد الذي ليس له أن يحكم في المسألة بغير

ما أداه اليه اجتهاده وأعطاه دليله وليس له أن يخطئ المخالف له في حكمه فان الشارع قد قرر ذلك الحكم في حقه فالادب يقتضي له أن لا يخطئ ما قرره الشارع حكما ودليله وكشفه يحكم عليه باتباع حكم ما ظهر له وشاهده وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن علماء هذه الامة كأنبياء بني اسرائيل يعني في المنزلة التي أشرنا اليها فان أنبياء بني اسرائيل كانت تحفظ عليهم شرائع رسلهم وتقوم بها فيهم وكذلك علماء هذه الامة وأئمتها يحفظون عليها أحكام رسولها صلى الله عليه وسلم كعلماء الصحابة ومن نزل عنهم من التابعين واتباع التابعين كالثوري وابن عيينة وابن سيرين والحسن ومالك وابن أبي رباح وأبي حنيفة ومن نزل عنهم كالشافعي وابن حنبل ومن جرى مجرى هؤلاء الى هلم جرا في حفظ الاحكام * (وطائفة أخرى) * من علماء هذه الامة يحفظون عليها أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأسرار علومه كعلي وابن عباس وسلمان وأبي هريرة وحذيفة ومن التابعين كالحسن البصري ومالك بن دينار وثابت البناني وبنان الحمال وأيوب السختياني ومن نزل عنهم بالزمان كشيبان الراعي وفرج الاسود والمعمر والفضيل بن عياض وذي النون المصري ومن نزل عنهم كالجنيد وسهل بن عبد الله التستري ومن جرى مجرى هؤلاء السادة في حفظ الحال النبوي والعلم اللدني والسر الالهي فاسرار حفظة الحكم موقوفة في الكرسي عند القدمين اذ لم يكن لهم حال نبوي يعطي سرا الهيا ولا علما لدنيا واسرار حفاظ الحال النبوي والعلم اللدني من علماء حفاظ الحكم وغيرهم موقوفة عند العرش والعماء ولا موقوفة ومنها ما لها مقام ومنها ما لا مقام لها وذلك مقام لها تميزه فان ترك العلامة بين أصحاب العلامات علامة محققة غير محكوم عليها بتقييد وهي أسنى العلامات ولا يكون ذلك الا للمتمكن الكامل في الورث المحمدي وأما اقطاب الامم المكملون في غير هذه الامة ممن تقدمنا بالزمان فجماعة ذكرت لي أسماؤهم باللسان العربي لما أشهدتهم ورأيتهم في حضرة برزخية وأنا بمدينة قرطبة في مشهد أقدس فكان منهم المفرق ومداوي الكلوم والبكاء والمرتفع والشفاء والماحق والعاقب والمنحور وشجر الماء وعنصر الحياة والشريد والراجع والصانع والطيار والسالم والخليفة والمقسوم والحي والرامي والواسع والبحر والملصق والهادي والمصلح والباقي فهؤلاء المكملون الذين هو النا من آدم الى زمان محمد صلى الله عليه وسلم وأما القطب الواحد فهو روح محمد صلى الله عليه وسلم وهو الممد لجميع الانبياء والرسل عليهم السلام والاقطاب من حين النشء الانساني الى يوم القيامة قيل له صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا فقال صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وكان اسمه مداوي الكلوم فانه بالجراحات خبير التي يجرحها الهوى والراي والدنيا والشيطان والنفس بكل لسان نبوي أو رسالي أو لسان الولاية وكان له نظر الى موضع ولادة جسمه بمكة والى الشام ثم صرف الآن نظره الى أرض كثيرة الحر واليبس لا يصل اليها أحد من بني آدم بجسده الا انه قد رآها بعض الناس من مكة في مكانه من غير نقلة زويت له الارض فرآها وقد أخذنا نحن عنه علوما جمة بألسنة مختلفة ولهذا الروح المحمدي مظاهر في العالم وأكمل مظهره في قطب الزمان وفي الافراد وفي ختم الولاية المحمدي وختم الولاية العامة الذي هو عيسى عليه السلام وهو المعبر عنه بمسكنه وسأذكر فيما بعد هذا الباب ان شاء الله ما له

من

من كونه مداوى الكلوم من الاسرار وما انتشر عنه من العلوم ثم ظهر هذا السر بعد ظهور سال مداوى الكلوم فى شخص آخر اسمه المستسلم للقضاء والقدر ثم انتقل منه الى مظهر الحق ثم انتقل من مظهر الحق الى الهائج ثم انتقل من الهائج الى شخص يسمى واضع الحكم وأظنه قمان والله أعلم فانه كان فى زمان داود وما أنا منه على يقين أنه لقمان ثم انتقل من واضع الحكم الى الكاسب ثم انتقل من الكاسب الى جامع الحكم وما عرفت لمن انتقل الامر من بعده وسأذكر فى هذا الكتاب اذا جاءت أسماء هؤلاء ما اختص وا به من العلوم ونذكر لكل واحد منهم مسئلة ان شاء الله أن يجرى ذلك على لسانى وما أدرى ما يفعل الله بى ويكفى هذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس عشر فى معرفة الانفاس ومعرفة أقطابها المحققين بها وأسرارهم)

عالم الانفاس من نفسى	وهم الاعلون فى القدس
مصطفاهم سيد اسن	وحيه يأتيه فى الجرس
ملك للتواب حين رأى	ما قاسيه من الحرس
قال ما تبغيه يا ولدى	قلت قرب السيد الندس
من شفيعى للامام عسى	خطرة منه لمختلس
قال ما يعطى عوارفه	لعمى غير مقتبس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن قيل ان الانصار نفس الله بهم عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من مقاساة الكفار والمشركين والانفاس روائح القرب الالهى فلما تنسمت مشام العارفين عرف هذه الانفاس وتوفرت الدواعى منهم الى طلب محقق ثابت القدم فى ذلك ينبئهم بما فى طى ذلك المقام الاقدس وما جاءت به هذه الانفاس من العرف الانفس من الاسرار والعلوم بعد البحث بالهمم والتعرض لنفحات الكرم عرفوا بشخص الهى عنده السر الذى يطلبونه والعلم الذى يريدون تحصيله واقامه الحق فيهم قطبا يدور عليه فلكهم واماما يقوم به ملكهم فيقال له مداوى الكلوم فانتشر عنه فيهم من العلوم والحكم والاسرار ما لا يحصرها كتاب واول سر اطلع عليه الدهر الاول الذى عنه تكونت الدهور واول فعل اعطى فعل ما تقتضيه روحانية سماء السابعة سماء كيوان فكان يصير الحديد فضة بالتدبير والصنعة ويصير الحديد ذهبا بالخاصية وهو سر عجيب ولم يطلب هذا رغبة فى المال ولكن رغبة فى حسن المآل ليقف من ذلك على رتبة الكمال فانه مكتسب فى التكوين فاين المرتبة الاولى من عقد الابخرة المعدنية بالحركات الفلكية والحرارة الطبيعية زئبقا وكبريتا وكل متكون فى المعدن يطلب الغاية التى هى الكمال وهو الذهبية لكن يطرأ عليه فى المعدن علل وامراض من يبس مفرط او رطوبة مفرطة أو حرارة أو برودة تخرجه عن الاعتدال فيؤثر فيه ذلك المرض صورة تسمى النحاس او الحديد او الاسرب أو غير ذلك من المعادن فاعطى هذا الحكيم معرفة العقاقير والادوية المزيل استعمالها تلك العلة الطارئة على شخصيته هذا الطالب درجة الكمال من المعدنيات وهى الذهب فاز الهافصح ومشى حتى

لحق بدرجة الكمال ولكن لا يقوى في الكتابة قوة الصحيح الذي ما دخل جسمه مرض فان
الجسد الذي يدخله المرض بعد ان يتخلص ويبقى الخلوص الذي لا يشوبه كدر وهو الخلاص
الاصلي كيحيى في الانبياء وآدم عليهما السلام ولم يكن الغرض الا درجة الكمال الانساني في
العبودية فان الله تعالى خلقه في أحسن تقويم ثم ردّه الى أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فابقوا على الصحة الاصلية وذلك انه في طبيعته اكتسب علل الاعراض وامراض
الاغراض فأراد هذا الحكيم ان يردّه الى أحسن التقويم الذي خلقه الله عليه فهذا كان قصد
الشخص الحكيم العاقل بمعرفة هذه الصنعة المسماة بالكيمياء وليست سوى معرفة المقادير
والاوزان فان الانسان لما خلقه الله وهو آدم أصل هذه النشأة الانسانية والصورة الجسمية
الطبيعية العنصرية فركب جسده من حار وبارد ورطب ويابس بل من بارد يابس وبارد رطب
وحار رطب وحار يابس وهي الاخلاط الاربعة السوداء والبلغم والدم والصفراء كما انه في
جسم العالم الكبير النار والهواء والماء والتراب فخلق الله جسم آدم من طين وهو مزج الماء
بالتراب ثم نفخ فيه نفسا وروحا ولقد ورد في النبوة الاولى في بعض الكتب المنزلة على أنبياء بني
اسرائيل ما اذكره الآن فان الحاجة مست الى ذكره فان اصدق الاخبار ما روى عن الله
تعالى فروينا عن سلمة بن وضاح مسندا اليه وكان من أهل قرطبة فقال قال الله في بعض ما انزله
على أنبياء بني اسرائيل اني خلقت خلقا يعني آدم من تراب وماء ونفخت فيه نفسا وروحا
فسويت جسده من جهة التراب ورطوبته من الماء وحرارته من النفس وبرودته من الروح
قال ثم جعلت في الجسد بعد هذا أربعة أنواع أخر لا تقوم واحدة منهن الا بالاخرى وهي المرتان
والدم والبلغم ثم اسكنت بعضهن في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن
الحرارة في المرة الصفراء ومسكن الرطوبة في الدم ومسكن البرودة في البلغم ثم قال تعالى فأي
جسد اعتدلت فيه هذه الاخلاط كملت صحته واعتدلت بنيته فان زادت واحدة منهن على
الاخرى وقهرتهن دخل السقم على الجسد بقدر ما زادت وان كانت ناقصة ضعفت عن
مقاومتهن فدخل السقم بغلبتهن اياها وضعفها عن مقاومتهن فعلم الطب ان يزيد في الناقص
او ينقص من الزائد طلبا للاعتدال روى ذلك في كلام طويل عن الله تعالى ذكرناه في الموعظة
الحسنة فكان هذا الامام من اعلم الناس بهذا النشء الطبيعي وما للعالم العلوي فيه من الآثار
المودعة في انوار الكواكب وسباحتها واقترانها وهبوطها وصعودها واوجها وحضيضها وهو
الامر الذي اوحى الله في السموات قال تعالى وأوحى في كل سماء امرها وقال في الارض وقدر فيها
اقواتها وكان لهذا الشخص فيما ذكرناه مجال رحب وباع متسع وقدم راسخة لكن ما تعدت
قوته في النظر الفلك السابع من باب الذوق والحال لكن حصل له ما في الفلك المكوكب والاطلس
بالكشف والاطلاع وكان الغالب عليه قلب الاعيان في زعمه والاعيان لا تنقلب عندنا بجملة
واحدة فكان هذا الشخص لا يبرح يسبح بروحانيته من حيث رصده وفكره مع المقابل في
درجه ودقائقه وكان عنده من اسرار احياء الموات عجائب فكان مما خصه الله به انه ما حل
بموضع قد اجدب الا أوجد الله فيه الخصب والبركة كما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الخضر رضي الله عنه وقد سئل عن سبب تسميته بخضر فقال صلى الله عليه وسلم ما قعد على

ارض مقفرة الا اهتزت تحته خضراء وكان هذا الامام له تلامذ كبير في المعرفة الذاتية وعلم الفتوة
وكان يتلطف باصحابه في التنبيه عليه ويستر عن عامة أصحابه ذلك خوفا عليه منهم ولذلك سمى
مداوى الكلوم كما استكتم يعقوب يوسف عليهما السلام حذرا عليه من اخوته وكان يشتغل
عامة أصحابه بعلم التدبير ومثل ذلك مما يشاكل هذا الفن من تركيب الارواح في الاجساد
وتحليل الاجساد وتأليفها بخلع صورة عنها وخلع صورة عليها ليقفوا من ذلك على صنعة الله
العليم الحكيم * ومن هذا القطب خرج علم العالم وكونه انسانا كبيرا وان الانسان مختصره
في الجرمية مضاهيه في المعنى * فاخبرني الروح الذى أخذت منه ما اودعته في هذا الكتاب انه
جمع أصحابه يوما في دسكرة وقام فيهم خطيبا وكانت عليه مهابة فقال افهموا عنى ما ارمزه لكم
في مقامى هذا وفكروا فيه واستخرجوا كنزه واتساع زمانه في أي عالم هو وانى لكم ناصح أمين
وما كل ما يدرى يذاع فانه لكل علم أهل يختص بهم وما يمكن الانفراد ولا يسع الوقت فلا بد ان
يكون في الجمع فطر مختلفة واذهان غير مؤتلفة والمقصود من الجماعة واحد فاياه اقصد بكلامى
وبيده مفتاح رمزى فلكل مقام مقال ولكل علم رجال ولكل وارد حال فافهموا عنى
ما أقول وعوا ما تسمعون فبنور النور أقسمت وبروح الحياة وحياة الروح آليت انى عنكم
لمنقلب من حيث جئت وراجع الى الاصل الذى عنه وجدت فقد طال مكثى في هذه الظلمة
وضاق نفسى بترادف هذه الغمة وانى سألت الرحلة عنكم وقد أذن لى في الرحيل فانتبهوا على
كلامى تعقلوا ما أقول بعد انقضاء سنين عينها او ذكر عددها فلا تبرحوا حتى آتيكم بعد هذه المدة
وان برحتم فلتسرعوا الى هذا المجلس الكرة وان لطف معناه وغلب على الحرف معناه
فالحقيقة الحقيقة والطريقة الطريقة فقد اشتركت الجنة والدنيا في اللبن والبناء وان كانت
الواحدة من طين وتبن والاخرى من عسجد ولجين هذا ما كان من وصيته لبنيه وهذه مسئلة
عظيمة رمزها وراح فمن عرفها استراح * ولقد دخلت يوما بقرطبة على قاضيها أبى الوليد بن
رشد وكان يرغب في لقائى لما سمع وبلغه ما فتح الله به على في خلوتى وكان يظهر التعجب مما سمع
فبعثنى والدى اليه في حاجة قصدا منه حتى يجتمع بى فانه كان من اصدقائه وأنا صبى ما بقل وجهى
ولا طر شاربى فلما دخلت عليه قام من مكانه الى محبة واعظاما فعانقنى وقال لى نعم فقلت له نعم
فزاد فرحه بى لفهمى عنه ثم انى استشعرت بما أفرحه من ذلك فقلت له لا فانقبض وتغير لونه
وشك فيما عنده وقال كيف وجدتم الامر في الكشف والفيض الالهى هل هو ما أعطاه لنا النظر
قلت له نعم لا وبين نعم ولا تطير الارواح من موادها والاعناق من أجسادها فاصفر لونه وأخذه
الافكل وقعد يحوقل وعرف ما اشرت به اليه وهو عين هذه المسئلة التى ذكرها هذا القطب
الامام اعنى مداوى الكلوم وطلب من أبى بعد ذلك الاجتماع بنا ليعرض ما عنده علينا هل هو
يوافق أو يخالف فانه كان من ارباب الفكر والنظر العقلى فشكر الله تعالى الذى كان في زمان
رأى فيه من دخل خلوته جاهلا وخرج مثل هذا الخروج من غير درس ولا بحث ولا مطالعة ولا
قراءة وقال هذه حالة اثبتناها وما رأينا لها اربابا فالحمد لله الذى انا في زمان فيه واحد من اربابها
الفاتحين مغاليق ابوابها والحمد لله الذى خصنى برؤيته ثم اردت الاجتماع به مرة ثانية فاقيم لى
رحمه الله في الواقعة في صورة ضرب بينى وبينه فيها حجاب رقيق انظر اليه منه ولا يبصرنى

ولا يعرف مكانى وقد شغل بنفسه عنى فقلت انه غير مراد لما نحن عليه فما اجتمعت به حتى درج وذلك فى سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمدينة مراكش ونقل الى قرطبة وبها قبره * ولما جعل التابوت الذى فيه جسده على الدابة جعلت تآليفه تعادله من الجانب الآخر وانا واقف ومعى الفقيه الاديب أبو الحسن محمد بن جبير كاتب السيد أبى سعيد وصاحبى أبو الحكم عمرو بن السراج الناسخ فالتفت أبو الحكم الينا وقال الا تنظرون الى من يعادل الامام ابن رشد فى مركوبه هذا الامام وهذه اعماله يعنى تآليفه فقال له ابن جبير يا ولدى نعم ما نظرت لا فض فوك فقيدتها عندى موعظة وتذكرة رحم الله جميعهم وما بقى من الجماعة غيرى وقلنا فى ذلك

هذا الامام وهذه اعماله	ياليت شعرى هل اتت آماله

فكان هذا القطب مداوى الكلوم قد أظهر سر حركة الفلك وانه لو كان على غير هذا الشكل الذى اوجده عليه لم يصح ان يتكون شئ فى الوجود الذى تحت حيطته وبين الحكمة الالهية فى ذلك لذوى الالباب علم الله فى الاشياء وانه بكل شئ عليم لا اله الا هو العليم الحكيم وفى معرفة الذات والصفات علم ما اشار اليه هذا القطب فلو تحرك غير المستدير لما عمر الخلاء بحركته وكانت أحياز كثيرة تبقى فى الخلاء فكان لا يتكون عن تلك الحركة تمام أمر وكان ينقص منه قدر ما نقص من عمارة تلك الاحياز بالحركة وذلك بمشيئة الله وحكمته الجارية فى وضع الاسباب واخبر هذا القطب ان العالم موجود ما بين المحيط والنقطة على مراتبهم وصغر أفلاكهم وعظمها وان الاقرب الى المحيط أوسع من الذى فى جوفه فيومه أكبر ومكانه أفسح ولسانه أفصح وهو الى التحقيق بالقوة والصفاء أقرب وما انحط عن العناصر نزل عن هذه الدرجة حتى الى كرة الارض وكل جزء فى كل محيط يقابل ما فوقه وما تحته بذاته لا يزيد واحد على الآخر بشئ وان اتسع الواحد وضاق الآخر وهذا من ايراد الكبير على الصغير والواسع على الضيق من غير ان يوسع الضيق أو يضيق الواسع والكل ينظر الى النقطة بذواتهم والنقطة على صغرها تنظر الى كل جزء من المحيط بها بذاتها فالمختصر المحيط والمختصر منه النقطة وبالعكس فانظروا الى انحطاط الامر الى العناصر حتى انتهى الى الارض كثر عكره مثل الماء فى الحب والزيت وكل مائع فى الدن ينزل الى أسفله عكره ويصفو أعلاه والمعنى فى ذلك ما يجده عالم الطبيعة من الحجب المانعة عن ادراك الانوار من العلوم والتجليات بكدورات الشهوات والشبهات الشرعية * وعدم الورع فى اللسان والنظر والسماع والطعم والمشرب والملبس والمركب والمنكح وكدورات الشهوات بالانكباب عليها والاستفراغ فيها وان كانت حلالا وانما لم يمنع نيل الشهوات فى الآخرة وهى أعظم من شهوات الدنيا من التجلى لان التجلى هناك على الابصار وليست الابصار محل الشهوات * والتجلى هنا فى الدنيا انما هو على البصائر والبواطن دون الظاهر والبواطن محل الشهوات ولا يجتمع التجلى والشهوة فى محل واحد فلهذا اجنح العارفون والزهاد فى هذه الدنيا الى التقليل من نيل شهواتها والشغل بكسب حطامها وهذا الامام هو الذى اعلم اصحابه ان ثم رجالا سبعة يقال لهم الابدال يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة لكل بدل اقليم واليهم تنظر روحانيات السموات السبع ولكل شخص منهم قوة من روحانيات الانبياء الكائنين فى هذه السموات وهم ابراهيم الخليل يليه موسى يليه هرون يتلوه ادريس يتلوه يوسف يتلوه عيسى

يتلوه آدم سلام الله عليهم اجمعين * وأما يحيى فله تردد بين عيسى و بين هرون فينزل على قلوب هؤلاء الابدال السبعة من حقائق ارواح هؤلاء الانبياء * وتنظر اليهم هذه الكواكب السبعة بما اودع الله سبحانه في سباحتها في افلاكها وبما أودع الله في حركات هذه السموات السبع من الاسرار والعلوم والآثار العلوية والسفلية قال تعالى وأوحى في كل سماء امرها فلهم في قلوبهم في كل ساعة وفي كل يوم شؤن بحسب ما يعطيه صاحب تلك الساعة وسلطان ذلك اليوم فكل امر علي يكون في يوم الاحد فمن مادة ادريس عليه السلام وكل اثر علوى يكون في ذلك اليوم في عنصر الهواء والنار فمن سباحة الشمس ونظرها المودع من الله تعالى فيها وما يكون من اثر عنى في عنصر الماء والتراب في ذلك اليوم فمن حركة الفلك الرابع وموضع هذا الشخص الذى يحفظه من الاقاليم الاقليم الرابع فما يحصل لهذا الشخص المخصوص من الابدال بهذا الاقليم من العلوم علم أسرار الروحانيات وعلم النور والضياء وعلم البرق والشعاع وعلم كل جسم مستنير ولماذا استنار وما المزاج الذى أعطاه هذا القبول مثل الحباحب من الحيوان وكاصول شجر التين من النبات وكجر المهى والياقوت و بعض لحوم الحيوان وعلم الكمال في المعدن والنبات والحيوان والانسان والملك وعلم الحركة المستقيمة حيثما ظهرت في حيوان أونبات وعلم معالم التأسيس وأنفاس الانوار وعلم خلع الارواح المدبرات وايضاح الامور المبهمات وحل المشكل من المسائل الغامضة وعلم النغمات الفلكية والدولابية واصوات آلات الطرب من الاوتار وغيرها وعلم المناسبة بينها و بين طبائع الحيوان وما للنبات منها وعلم ما اليه تنتهى المعانى الروحانية والروائح العطرية وما المزاج الذى عطرها ولماذا ترجع وكيف ينقلها الهواء الى الادراك الشمى وهل هو جوهر اوعرض كل ذلك يناله و يعلمه صاحب ذلك الاقليم في ذلك اليوم وفي سائر الايام في ساعات حركة حكم ذلك الفلك وحكم مافيه من الكواكب ومافيه من روحانية النبى هكذا الى تمام دورة الجمعة وكل أمر علي يكون في يوم الاثنين فمن روحانية آدم عليه السلام وكل أثر علوى في عنصر الهواء والنار فمن سباحة القمر وكل أثر سفلي في عنصر الماء والتراب فمن حركة فلك السماء الدنيا ولهذا الشخص الاقليم السابع فما يحصل لهذا البدل من العلوم في نفسه في يوم الاثنين وفي كل ساعة من ساعات أيام الجمعة مما يكون لهذا الفلك حكم فيها علم السعادة والشقاء وعلم الاسماء وما لها من الخواص وعلم المد والجزر والربو والنقص وكل أمر علي يكون في يوم الثلاثاء فمن روحانية هرون عليه السلام وكل أثر علوى في عنصر النار والهواء فمن روحانية الاحمر وكل أثر سفلي في ركن الماء والتراب فمن حركة الفلك الخامس ولهذا البدل من الاقاليم الاقليم الثالث فما يعطاه من العلوم في هذا اليوم وفي ساعاته من الايام علم تدبير الملك وسياسته وعلم الحمية والحماية وترتيب الجيوش والقتال ومكايد الحروب وعلم القرابين وذبح الحيوان وعلم أسرار أيام النحر وسريانه في سائر البقاع وعلم الهدى والضلال وتميز الشبهة من الدليل وكل أمر علي يكون في يوم الاربعاء فمن روحانية عيسى عليه السلام وهو يوم النور وكان له نظر الينا في دخولنا هذا الطريق الذى نحن اليوم عليه وكل أثر علوى في عنصر النار والهواء فمن روحانية سباحة الكاتب في فلكه وكل أثر سفلي في ركن الماء والتراب فمن حركة فلك السماء الثانية وللبدل صاحب هذا اليوم الاقليم السادس وما يحصل

له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعته من الايام علم الاوهام والالهام والوحى والآراء والاقيسة والرؤيا والعبادة والاختراع الصناعى والعطاردة وعلم الغلط الذى يتعلق بعين الفهم وعلم التعاليم وعلم الكتابة والآداب والزجر والكهانة والسحر والطلسمات والعزائم وكل امر علىّ يكون فى يوم الخميس فمن روحانية موسى عليه السلام وكل اثر علوى فى ركن النار والهواء فمن سباحة المشترى وكل اثر سفلى فى عنصر الماء والتراب فمن حركة فلكه ولهذا البدل من الاقاليم الاقليم الثانى ومايحصل له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعاته من الايام علم النبات والنواميس وعلم اسباب الخير ومكارم الاخلاق وعلم القربات وعلم قبول الاعمال واين ينتهى بصاحبها وكل امر علىّ يكون فى يوم الجمعة لهذا الشخص الذى يحفظ الله به الاقليم الخامس فمن روحانية يوسف عليه السلام وكل اثر علوى يكون فى ركن النار والهواء فمن نظر كوكب الزهرة وكل اثر سفلى فى ركن الماء والارض فمن حركة فلكها وهو من الامر الذى اوحى الله فى كل سماء وهذه الآثار هى الامر الالهى الذى يتنزل بين السماء والارض وهو فى كل مايتولد بينهما بين السماء بما ينزل منها وبين الارض بما تقبل من هذا النزول كما يقبل رحم الانثى الماء من الرجل للتكوين والهواء الرطب من المطر قال تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير والقدرة ماله تعلق الا بالايجاد فعلمنا ان المقصود بهذا التنزل انما هو التكوين ومايحصل له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعاته من الايام علم التصوير من حضرة الجمال والانس وعلم الاحوال وكل امر علىّ يكون فى يوم السبت لهذا البدل الذى به حفظ هذا الاقليم الاول فمن روحانية ابراهيم الخليل عليه السلام ومايكون فيه من اثر علوى فى ركن النار والهواء فمن حركة كوكب كيوان فى فلكه ومايكون من اثر سفلى فى ركن الارض والماء فمن حركة فلكه قال تعالى فى الكواكب السيارة وكل فى فلك يسبحون وقال تعالى وبالنجم هم يهتدون فخلقها للاهتداء بها ومايحصل له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعاته من باقى الايام ليلا ونهارا علم الثبات والتمكين وعلم الدوام والبقاء وعلم هذا الامام بمقامات هؤلاء الابدال وهجيراهم وقال ان مقام الاول وهجيراه ليس كمثله شئ وسبب ذلك كون الاولية له اذ لو تقدم له مثل لما صحت له الاولية فذكره مناسب لمقامه ومقام الشخص الثانى وهجيراه لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى وهو مقام العلم الالهى وتعلقه لا ينتهى وهو الثانى من الاوصاف فان اول الاوصاف الحياة ويليه العلم وهجيرى الشخص الثالث ومقامه وفى انفسكم أفلا تبصرون وهى المرتبة الثالثة فان الآيات الاول هى الاسماء الالهية والآيات الثوانى فى الآفاق والآيات التى تلى الثوانى فى أنفسنا قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم فلهذا اختص بهذا الهجيرى الثالث من الابدال ومقام الرابع وهجيراه ياليتنى كنت ترابا وهو الركن الرابع من الاركان الذى تطلب المركز عند من يقول به فليس لنقطة الاكرة اقرب من الارض وتلك النقطة كانت سبب وجود المحيط فهو يطلب القرب من الله موجد الاشياء ولا يحصل الا بالتواضع ولا انزل فى التواضع من الارض وهى منابع العلوم ومفجر الانهار وكل ماينزل من المعصرات فانما هو من بخار الرطوبات التى تصعد من الارض فنها تتفجر العيون والانهار ومنها تخرج البخارات الى الجو فتستحيل ماء فينزل غيثا فلهذا اختص الرابع بالرابع من الاركان ومقام الخامس فاسألوا

أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولا يسأل الا المولود فانه فى مقام الطفولية من الطفل وهو الذى
قال تعالى اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ فلا تعلم حتى تسأل فالولد فى المرتبة الخامسة
لان أمهاته أربع وهن الاركان فكان هو العين الخامسة فلذا كان السؤال هجيرى البدل
الخامس * وأما مقام السادس وهجيراه وأفوض أمرى الى الله وهى المرتبة السادسة فكانت
للسادس وانما كانت له لانه فى المرتبة الخامسة كما ذكرنا انه يسأل وقد كان لا يعلم فعند ما سأل علم
ولما علم تحقق بعلمه بربه فنوض أمره اليه لانه علم ان أمره ليس بيده منه شئ وان الله يفعل
ما يريد فقال ان الله لما ملكنى أمرى وهو يفعل ما يريد علمت ان التفويض أرجح لى فلذلك اتخذه
هجيراه ومقام السابع انا عرضنا الامانة وذلك انها المرتبة السابعة فانه اول من حملها آدم
عليه السلام وكان له السماء السابعة من هنالك وكان أيضا تكوين آدم المعبر عنه بالانسان
فى الرتبة السابعة فانه عن عقل ثم نفس ثم هباء ثم فلك ثم فاعلين ثم منفعلين فهذه ستة ثم تكون
الانسان الذى هو آدم فى الرتبة السابعة * ولما كان وجود الانسان فى السنبلة ولها من الزمان
فى الدلالة سبعة آلاف سنة وجد الانسان فى الرتبة السابعة من المدة فما حمل امانة الا من تحقق
بالسبعية وكان هذا هو السابع من الابدال فلذلك اتخذ هجيراه هذه الآية فبهذا قد بينا لك
مراتب الابدال واخبرت ان هذا القطب الذى هو مداوى الكلوم كان فى زمان حسن فى هيكله
و ولايته فى العالم اذا وقف وقف لوقفته سبعون قبيلة كلهم قد ظهرت فيهم المعارف الالهية
واسرار الوجود وكان ابدا لا يتعدى كلامه السبعة ومكث زمانا طويلا فى اصحابه وكان يعين
فى زمانه من أصحابه شخصا فاضلا كان اقرب الناس اليه مجلسا كان اسمه المستسلم فلما درج
هذا الامام ولى مقامه فى القطبية المستسلم وكان غالب علمه علم الزمان وهو علم شريف منه يعرف
الازل ومنه ظهر قوله عليه السلام كان الله ولا شئ معه وهذا علم لا يعلمه الا الافراد من الرجال
وهو المعبر عنه بالدهر الاول ودهر الدهور * وعن هذا الازل وجد الزمان وبه تسمى الله بالدهر
وهو قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر والحديث صحيح ثابت ومن حصل له علم
الدهر لم يقف فى شئ ينسبه الى الحق فان له الاتساع الاعظم ومن هذا العلم تعددت المقالات فى
الاله ومنه اختلفت العقائد وهذا العلم يقبلها كلها ولا يرد منها شيأ وهو العلم العام وهو الطرف
الالهى واسراره عجيبة ماله عين مشهودة وهو فى كل شئ حاكم يقبل الحق نسبته ويقبل الكون
نسبته وهو سلطان الاسماء كلها المعينة والمغيبة عنا فكان لهذا الامام فيه اليد البيضاء وكان
له من علمه بدهر الدهور علم حكمة الدنيا فى لعبها اهلها ولم سمى لعبا ولله اوجده وكثيرا ما ينسب
اللعب الى الزمان فيقال لعب الزمان باهله وهو متعلق السابقة وهو الحاكم فى العاقبة وكان
هذا الامام يذم الكسب ولا يقول به مع معرفته بحكمته ولكن كان يرقى بذلك همم اصحابه عن
التعلق بالوسايط اخبرت انه ما مات حتى علم من اسرار الحق فى خلقه ستة وثلاثين الف علم
وخمسمائة علم من العلوم العلوية خاصة ومات رحمة الله عليه وولى بعده شخص فاضل اسمه
مظهر الحق عاش مائة وخمسين سنة ومات وولى بعده الهائج وكان كبير الشان ظهر بالسيف عاش
مائة وأربعين سنة ومات مقتولا فى غزاة وكان الغالب على حاله من الاسماء الالهية القهار ولما
قتل ولى بعده شخص يقال له لقمان والله أعلم وكان يلقب واضع الحكم عاش مائة وعشرين

سنة وكان عارفا بالترتيب والعلوم الرياضية والطبيعية والالهية وكان كثير الوصية لاصحابه فان كان هو لقمان فقد ذكر الله لنا ما كان يوصي به ابنه مما يدل على مرتبته في العلم بالله وتحريضه على القصد في الامور والاعتدال في الاشياء في عموم الاحوال * ولما مات رحمه الله وكان في زمان داود عليه السلام ولي بعده شخص اسمه المكاسب وكانت له قدم راسخة في علم المناسبات بين العالمين والمناسبة الالهية التي وجد لها العالم على هذه الصورة التي هو عليها وكان هذا الامام اذا أراد اظهار أثر ما في الوجود ينظر في نفسه الى المؤثر فيه من العالم العلوي نظرة مخصوصة على وزن معلوم فيظهر ذلك الاثر من غير مباشرة ولا حيلة طبيعية وكان يقول ان الله اودع العلم كله في الافلاك وجعل الانسان مجموع رقائق العالم كله فمن الانسان الى كل شئ في العالم رقيقة ممتدة من تلك الرقيقة يكون من ذلك الشئ في الانسان ما اودع الله عند ذلك الشئ من الامور التي ائتمنه الله عليها ليؤديها الى هذا الانسان وبتلك الرقيقة يحرك الانسان العارف ذلك الشئ لما يريده فما من شئ في العالم الا وله أثر في الانسان وللانسان أثر فيه فكان لهذا الانسان كشف هذه الرقائق ومعرفتها وهي مثل اشعة النور عاش هذا الامام ثمانين سنة * ولما مات ورثه شخص يسمى جامع الحكم عاش مائة وعشرين سنة له كلام عظيم في أسرار الابدال والشيخ والتلميذ وكان يقول بالاسباب وكان قد أعطي أسرار النبات وكان له في كل علم يختص بأهل هذا الطريق قدم وفيما ذكرناه في هذا الباب غنية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس عشر في معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية ومبدأ معرفة الله منها ومعرفة الاوتاد والابدال ومن تولاهم من الارواح العلوية وترتيب أفلاكها)

علم الكثائف اعلام مرتبة ... هي الدليل على المطلوب للرسل
وهي التي حجبت أسرار ذي عمه ... وهي التي كشفت معالم السبل
ابها من العالم العلوي سبعته ... من الهلال وخذ علوا الى زحل
لولا الذي أوجد الاوتاد أربعة ... رسى بها الارض ما اهتزت من الميل
لما استقر عليها من يكون بها ... فاعجب له مثلا ناهيك من مثل

اعلم أيدك الله انا قد ذكرنا في الباب الذي قبل هذا منازل الابدال ومقاماتهم ومن تولاهم من الارواح العلوية وترتيب أفلاكها وما للنيرات فيهم من الآثار وما لهم من الاقاليم ونذكر في هذا الباب ما بقي مما ترجمت له فنقول المنازل السفلية هنا عبارة عن الجهات الاربع التي يأتي منها الشيطان الى الانسان وسميناها سفلية لان الشيطان من عالم السفل فلا يأتي الى الانسان الا من المنازل التي تناسبه وهي اليمين والشمال والخلف والامام قال تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ويستعين على الانسان بالطبع فانه المساعد له فيما يدعوه اليه من اتباع الشهوات فاضطر الانسان ان يقاتله من هذه الجهات وان يحصن هذه الجهات بما أمره الشرع ان يحصنها به حتى لا يجد الشيطان الى الدخول اليه منها سبيلا فان جاءك من بين يديك وطردته لاحت لك من العلوم علوم النور منة من الله عليك وجزاء حيث آثرت جناب الله على هواك وعلوم النور على قسمين علوم كشف وعلوم برهان بصحيح فكر

فيحصل لك من طريق البرهان ما ترد به الشبه المضلة القادحة في وجود الحق وتوحيده واسمائه وافعاله فالبرهان يرد على المعطلة ويدل على اثبات وجود الاله ويرد على أهل الشرك الذين يجعلون مع الله الها آخر ويدل على توحيد الاله من كونه الها وبه يرد على من نفى احكام الاسماء الالهية وصحة آثارها في الكون ويدل على اثباتها بالبرهان السمعي من طريق الاطلاق وبالبرهان العقلي من طريق المعاني وبه يرد على نفاة الافعال من الفلاسفة ويدل على انه سبحانه فاعل وان المفعولات مرادة له سمعا وعقلا وأما علوم الكشف فهي ما يحصل لهم من المعارف الالهية في التجليات في المظاهر وان جاءك من خلفك وطردته وهو يدعوك الى ان تقول على الله ما لا تعلم وتدعى النبوة والرسالة وان الله قد أوحى اليك وذلك ان الشيطان انما يتطرف في كل ملة كل صفة علق الشارع المذمة عليها في تلك الامة فيأمرك بها وكل صفة علق المحمدة عليها فينهاك عنها هذا شأنه على الاطلاق والملك على النقيض منه يأمرك بالمحمود منها وينهاك عن المذمومة لاحت لك علوم الصدق ومنازله واين ينتهى بصاحبه قال تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر لان صدقهم هو الذي اقعدهم ذلك المقعد عند مليك مقتدر فان الاقتدار يناسب الصدق لان معناه القوى يقال رمح صدق أي صلب قوى ولما كانت القوة صفة هذا الصادق حيث قوى على نفسه فلم يتزين بما ليس له والتزم الحق في اقواله واحواله وافعاله وصدق فيها اقعده الحق عند مليك مقتدر أي اطلعه على القوة الالهية التي اعطته القوة في صدقه الذي كان عليه فان المليك هو الشديد أيضا فهو مناسب للمقتدر قال قيس بن الخطيم يصف طعنة

ملكت بها كفى فأنهرت فتقها || يرى قائم من دونها ما وراءها

أي شددت كفى بها يقال ملكت العجين اذا شددت عجنه فيحصل لك اذا خالفته في هذا الامر الذي جاءك به علم تعلق الاقتدار الالهي بالايجاد وهي مسئلة خلاف بين أهل الحقائق من اصحابنا ويحصل لك علم العصمة والحفظ الالهي حتى لا يؤثر فيك وهمك ولا غيرك فتكون خالصا لربك وان جاءك من جهة اليمين ودفعته قويت عليه فانه اذا جاءك من هذه الجهة الموصوفة بالقوة فانه يأتي اليك ليضعف ايمانك ويقينك ويلقى عليك شبها في ادلتك ومكاشفاتك فان له في كل كشف يطلعك الحق عليه أمرا من عالم الخيال يشبه لك مشابها الحال الذي أنت فيه في وقتك فان لم يكن لك علم قوى بما تميز به بين الحق وما يخيله لك فتكون موسوى المقام التبس عليك الامر كما خيلت السحرة للعامة أن الحبال والعصى حيات ولم تكن كذلك وقد كان موسى عليه السلام لما القى عصاه فكانت حية تسعى خاف منها على نفسه على مجرى العادة وانما قدم الله تعالى بين يديه معرفة هذا قبل جمع السحرة ليكون على يقين من الله أنها آية وانها لا تضره وكان خوفه الثاني عندما القت السحرة الحبال والعصى فصارت حيات في ابصار الحاضرين على الامة ائلا يلتبس عليهم الامر فلا يفرقون بين الخيال والحقيقة ولا بين ما هو من عند الله وما ليس من عند الله فاختلف تعلق الخوفين فانه عليه السلام على بينة من ربه قوى الجأش بما تقدم له اذ قيل له في الالقاء الاول خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى أي ترجع عصا كما كانت في عينك فأخفى تعالى العصا في روحانية الحية البرزخية فتلقفت جميع حيات السحرة

المتخيلة فى عيون الحاضرين فلم تبق لتلك الحبال والعصى عين ظاهرة فى اعينهم وهى ظهور رحمته على حججهم فى صور حبال وعصى فأبصر السحرة والناس حبال السحرة وعصيهم التى القوها حبالا وعصيا فهذا كان تلقفها الا انها انعدمت الحبال والعصى اذ لو انعدمت لدخل عليهم التلبيس فى عصا موسى وكانت الشبهة تدخل عليهم فلما رأى الناس حبالا وعصيا علموا أنها مكيدة طبيعية تعضدها قوة كيدية روحانية فتلقفت عصا موسى صور الحيات من الحبال والعصى كما يبطل كلام الخصم اذا كان على غير حق ان يكون حجة لا ان ما أتى به ينعدم بل يبقى محفوظا معقولا عند السامعين ويزول عندهم كونه حجة فلما علمت السحرة قدر ما جاء به موسى من قوة الحجة وانه خارج عما جاؤا به وتحققت تفوق ما جاء به على ما جاؤا به ورأوا خوفه علموا ان ذلك من عند الله ولو كان من عنده لم يخف لانه يعلم ما يجرى فآيته عند السحرة خوفه وآيته عند الناس تلقف عصاه فآمنت السحرة قيل كانوا ثمانين الف ساحر وعلموا ان أعظم الآيات فى هذا الموطن تلقف هذه الصور من اعين الناظرين وابقاء صورة حية عصا موسى فى اعينهم والحال عندهم واحدة فعلموا صدق موسى فيما يدعوهم اليه وان هذا الذى أتى به خارج عن الصور والحيل المعلومة فى السحر فهو أمر الهى ليس لموسى عليه السلام فيه تعمل فصدقوا برسالته على بصيرة واختاروا عذاب فرعون على عذاب الله وآثروا الآخرة على الدنيا وعلموا من علمهم بذلك ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما وان الحقائق لا تتبدل وأن عصا موسى منطوية فى صورة حية عن اعين الجميع وعن الذى ألقاها لخوفه الذى شهدوا منه وهذه فائدة العلم وان جاءك الشيطان من جهة الشمال بشبهات التعطيل او وجود الشريك لله تعالى فى الوهيته فطردته فان الله يقويك على ذلك بدلائل التوحيد وعلم النظر فان الخلف للمعطلة ودفعهم بضرورة العلم الذى يعلم به وجود البارى فالخلف للتعطيل والشمال للشرك واليمين للضعف فيلقى من اليمين الضعف فيما خوطبوا أن تتقوى به نفوسهم ومن بين أيديهم للتشكيك فى الحواس ومن هنا دخل التلبيس على السوفسطائية حيث أدخل لهم الغلط فى الحواس وهى التى يستند اليها أهل النظر فى صحة أدلتهم والى البديهيات فى العلم الالهى وغيره فلما أظهر لهم الغلط فى ذلك قالوا ما ثم علم أصلا يوثق به فان قيل لهم فهذا علم بأنه ما ثم علم فما مستندكم وأنتم غير قائلين به قالوا وكذلك نقول ان قولنا هذا ليس بعلم وهو من جملة الاغاليط ويقال لهم فقد علمتم ان قولكم هذا ليس بعلم وقولكم ان هذا أيضا من جملة الاغاليط اثبات ما نفيتموه فأدخل عليهم الشبه فيما يستندون اليه فى تركيب مقدماتهم فى الادلة ويرجعون اليه فيها ولهذا اعصمنا الله من ذلك فلم يجعل للحس غلطا جملة واحدة وان الذى يدركه الحس حق فانه موصل ما هو حاكم بل شاهد وانما العقل هو الحاكم والغلط منسوب الى الحاكم فى الحكم ومعلوم عند القائلين بغلط الحس وغير القائلين به ان العقل يغلط اذا كان النظر فاسدا أعنى نظر الفكر فان النظر ينقسم الى صحيح وفاسد فهذا هو من بين أيديهم ثم لتعلم أن الانسان قد جعله الحق قسمين فى ترتيب مدينة بدنه وجعل القلب بين القسمين منه كالفاصل بين الشيئين فجعل فى القسم الاعلى الذى هو الرأس جميع القوى الحسية والروحانية وما جعل فى النصف الآخر من القوى الحساسة الا حاسة اللمس فيدرك الخشن واللين والحار والبارد والرطب واليابس بروحه

الحساس من حيث هذه القوة الخاصة السارية في جميع بدنه لا غير واما من القوى الطبيعية المتعلقة بتدبير البدن فالقوة الجاذبة وبها تجتذب النفس الحيوانية ما به صلاح العضو من الكبد والقلب والقوة الماسكة وبها تمسك ما جذبته الجاذبة على العضو حتى يأخذ منه ما فيه منافعه فان قلت فاذا كان المقصود المنفعة فمن اين دخل المرض على الجسد قلنا ان المرض من الزيادة على ما يستحقه ذلك العضو من الغذاء او النقص مما يستحقه فهذه القوة ما عندها ميزان الاستحقاق فاذا جذبت زائدا على ما يحتاج اليه البدن او نقصت عنه كان المرض فان حقيقتها الجذب ما حقيقتها الميزان فاذا اخذته على الوزن الصحيح فذلك لها بحكم الاتفاق من قوة أخرى لا بحكم القصد وذلك ليعلم المحدث نقصه وان الله يفعل ما يريد وكذلك فيه ايضا القوة الدافعة وبها يصرف البدن الفضول فان الطبيعة ما هي دافعة بمقدار مخصوص لانها تجهل الميزان وهي محكومة لامر آخر من فضول تطرأ في المزاج تعطيها القوة الشهوانية وهذا كله سار في جميع البدن علوا وسفلا وأما سائر القوى فمحلها من البدن النصف الاعلى وهو النصف الاشرف محل وجود الحياتين حياة الدم وحياة النفس فاى عضو مات من هذه الاعضاء زالت عنه القوى التي كانت فيه من المشروط وجودها بوجود الحياة وما لم يمت العضو وطرأ على محل قوة ما خلل فان حكمها يفسد ويتخبط ولا يعطى علما صحيحا كمثل الخيال اذا طرأت فيه علة فالخيال لا يبطل وانما يبطل قبول الصحة فيما يراه غالبا وكذلك العقل وكل قوة روحانية واما القوى الحسية فهي أيضا موجودة ولكن تطرأ حجب بينها وبين مدركاتها في العضو القائمة به مما ينزل في العين وغير ذلك وانما القوى في محالها ما زالت ولا برحت ولكن الحجب طرأت فمنعت فالاعمى يشاهد الحجاب ويراه وهو الظلمة التي يجدها وهي ظلمة الحجاب فشهد الحجاب وكذلك ذائق العسل أو السكر اذا وجده مرا فالمباشر للعضو القائم به قوة الذوق انما هي المرة الصفراء فبذلك أدرك المرارة فالحس يقول أدركت مرارة والحاكم ان أخطأ يقول هذا السكر مر وان اصاب عرف العلة فلم يحكم على السكر بالمرارة وعرف ما ادركت القوة وعرف ان الحس الذي هو الشاهد مصيب على كل حال وان القاضي يخطئ ويصيب

(فصل) واما معرفة الحق من هذا المنزل فاعلم ان الكون لا تعلق له بعلم الذات أصلا وانما متعلقه العلم بالرتبة وهو مسمى الله فهو الدليل المحفوظ الاركان الشاهد على معرفة الاله وما يجب ان يكون عليه سبحانه من أسماء الافعال ونعوت الجلال وبأية حقيقة صدر الكون من هذه الذات المنعوتة بهذه المرتبة المجهولة العين والكيف وعندنا لا خلاف في انها لا تعلم بل يطلق عليها نعوت تنزيه صفات الحدوث وان القدم لها والازل الذى يطلق لوجودها انما هي أسماء تدل على سلوب من نفي الاولية وما يليق بالحدوث وهذا يخالفنا فيه جماعة من المتكلمين الاشاعرة ويتخيلون انهم قد علموا من الحق صفة نفسية ثبوتية وهيهات انى لهم ذلك وأخذت طائفة ممن شاهدنا من المتكلمين كأبي عبد الله الكتاني وأبي العباس الاشقر والضرير السلاوى صاحب الارجوزة في علم الكلام عن أبي سعيد الخراز وأبي حامد وأمثالهما في قولهم لا يعرف الله الا الله * وانما اختلف اصحابنا في رؤية الله تعالى في الآخرة اذا رأيناه بالابصار ما الذى نرى وكلهم فيه معلوم عند اصحابنا وقد أوردنا تحقيق ذلك في هذا الكتاب مفرقا في ابواب منازله

وغيرها بطريق الايماء لا بالتصريح فانه مجال ضيق تتقف العقول فيه لمناقضة ادلتها فهو المرقى سبحانه على الوجه الذى قاله وقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما أراده من ذلك فان الناظرين فيما قالوه أوحى به الينا اختلفوا فى تأويله وليس بعض الوجوه باولى من بعض فتركنا الخوض فى ذلك اذ الخلاف فيه لا يرتفع من العالم بكلامنا ولا بما نورده فيه

(فصل) وأما حديث الاوتاد الذى يتعلق بمعرفتهم فى هذا الباب فاعلم ان الاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم أربعة لا خامس لهم وهم اخص من الابدال والامامان اخص منهم والقطب اخص الجماعة والابدال فى هذا الطريق لفظ مشترك حيث يطلقون الابدال على من تبدلت أوصافه المذمومة بالمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم أربعون عند بعضهم لصفة يجتمعون فيها ومنهم من قال عددهم سبعة والذين قالوا هم سبعة منهم من جعل السبعة خارجين عن الاوتاد متميزين ومنهم من قال ان الاوتاد الاربعة من الابدال فالابدال سبعة ومن هذه السبعة اربعة هم الاوتاد واثنان هما الامامان وواحد هو القطب وهذه الجملة هم الابدال وقالوا سموا ابدالا لكونهم اذا مات واحد منهم كان الآخر بدله ويؤخذ من الاربعين واحد وتكمل الاربعون بواحد من الثلاثمائة وتكمل الثلاثمائة بواحد من صالحى المؤمنين وقيل سموا ابدالا لانهم اعطوا من القوة ان يتركوا ابدالهم حيث يريدون لامر يقوم فى نفوسهم على علم منهم فان لم يكن على علم منهم فليس من أصحاب هذا المقام فقد يكون من صلحاء الامة وقد يكون من الافراد وهؤلاء الاوتاد الاربعة لهم مثل ما للابدال الذين ذكرناهم فى الباب قبل هذا من روحانية الهية وروحانية آلية فمنهم من هو على قلب آدم والآخر على قلب ابراهيم والآخر على قلب عيسى والآخر على قلب محمد عليهم السلام فمنهم من تمده روحانية اسرافيل وآخر روحانية ميكائيل وآخر روحانية جبريل وآخر روحانية عزرائيل ولكل وتد ركن من اركان البيت فالذى على قلب آدم له الركن الشامى والذى على قلب ابراهيم له الركن العراقى والذى على قلب عيسى له الركن اليمانى والذى على قلب محمد له ركن الحجر الأسود وهو لنا بحمد الله تعالى وكان بعض الاركان فى زماننا الربيع بن محمود الماردينى الحطاب فلما مات خلفه شخص آخر وكان الشيخ أبو على الاهوازى قد اطلعه الله عليهم فى كشفه قبل ان يعرفهم ويحقق صورهم فما مات حتى ابصر منهم ثلاثة فى عالم الحس ابصر ربيعا الماردينى وابصر الآخر وهو رجل فارسى وابصرنا ولازمنا الى ان مات سنة تسع وتسعين وخمسمائة اخبرنى بذلك وقال لى ما ابصرت الرابع وهو رجل حبشى * واعلم ان هؤلاء الاوتاد يحوون علوما جمة كثيرة من الذى لا بد لهم من العلم به وبه يكونون اوتادا فما زاد من العلوم فمنهم من له خمسة عشر علما ومنهم من له ولا بد ثمانية عشر علما ومنهم من له احد وعشرون علما ومنهم من له أربعة وعشرون علما فان اصناف العدد كثيرة وهذا العدد من أصناف العلوم لكل واحد منهم لا بد له منه وقد يكون الواحد أو كلهم يجمع أو يجمعون علم الجماعة وزيادة ولكن الخاص بكل واحد منهم ما ذكرناه من العدد فهو شرط فيه وقد لا يكون لهؤلاء الواحد منهم علم زائد لا من الذى عند أصحابه ولا مما ليس عندهم فمنهم من له الوجه وهو قوله تعالى عن ابليس ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولكل جهة وتد يشفع يوم القيامة فيمن دخل عليه ابليس من جهته فالذى له الوجه له

من العلوم علم الاصطلام والوجد والشوق والعشق وغامضات المسائل وعلم النظر وعلم الرياضة وعلم الطبيعة والعلم الالهى وعلم الميزان وعلم الانوار وعلم السبحات الوجهية وعلم المشاهدة وعلم الفناء وعلم تسخير الارواح وعلم استنزال الروحانيين العلا وعلم الحركة وعلم ابليس وعلم المجاهدة وعلم الحشر وعلم النشر وعلم موازين الاعمال وعلم جهنم وعلم الصراط والذى له الشمال له علم الاسرار وعلم الغيوب وعلم الكنوز وعلم النبات وعلم المعدن وعلم الحيوان وعلم خفيات الامور وعلم المياه وعلم التكوين وعلم التلوين وعلم الرسوخ وعلم الثبات وعلم المقام وعلم القدم وعلم الفصول المقومة وعلم الاعيان وعلم السكون وعلم الدنيا وعلم الجنة وعلم الخلود وعلم التقلبات والذى له اليمين له علم البرازخ وعلم الارواح البرزخية وعلم منطق الطير وعلم لسان الرياح وعلم التنزل وعلم الاستحالات وعلم الزجر وعلم مشاهدة الذات وعلم تحريك النفوس وعلم الميل وعلم المعراج وعلم الرسالة وعلم الكلام وعلم الانفاس وعلم الاحوال وعلم السماع وعلم الحيرة وعلم الهوى والذى له الخلف له علم الحياة وعلم الاحوال المتعلقة بالعقائد وعلم النفس وعلم التجلى وعلم المنصات وعلم النكاح وعلم الرحمة وعلم التعاطف وعلم التودد وعلم التردد وعلم الذوق وعلم الشرب وعلم الرى وعلم جواهر القرآن وعلم درر الفرقان وعلم النفس الامارة فكل شخص كما ذكرنا لابد له من هذه العلوم فما زاد على ذلك فذلك من الاختصاص الالهى وبهذا قد بينا مراتب الاوتاد وكان الباب الذى قبله بينا ما يختص به الابدال وبينا فى فصل المنازل من هذا الكتاب ما يختص به القطب والامامان مستوفى الاصول فى باب يخصه وهو السبعون ومائتان من أبواب هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع عشر فى معرفة انتقال العلوم الكونية ونبذ من العلوم الالهية الممدة الاصلية)

علوم الكون تنتقل انتقالا ... وعلم الوجه لا يرجوز والا
فتثبتها وتنفيها جميعا ... ونقطع نجدها حالا فحالا
الهى كيف يعلمكم سواكم ... ومثلك من تبارك أو تعالى
الهى كيف يعلمكم سواكم ... وهل غير يكون لكم مثالا
ومن طلب الطريق بلا دليل ... الهى لقد طلب المحالا
الهى كيف تهواكم قلوب ... وما ترجو التألف والوصالا
الهى كيف يعرفكم سواكم ... وهل شئ سواكم لا ولا لا
الهى كيف تبصركم عيون ... ولست النيرات ولا الظلالا
الهى لا أرى نفسى سواكم ... وكيف أرى المحال أو الضلالا
الهى أنت أنت وان انى ... ليطلب من انانيك النوالا
افتقر قام عندى من وجودى ... تولد من غنائك فكان حالا
وأطلعنى ليظهرنى اليه ... ولم يرنى سواه فكنت آلا

ومن قصد السراب يريد ماء	يرى عين الحياة به زلالا
أنا الكون الذى لاشئ مثلى	ومن أنا مثله قبل المثالا
وذا من أعجب الاشياء فانظر	عسالك ترى عمائله اسثالا
فما فى الكون غير وجود فرد	تنزه أن يقاوم أو ينالا

اعلم أيدك الله ان كل ما فى العالم منتقل من حال الى حال فعالم الزمان فى كل زمان منتقل وعالم الانفاس فى كل نفس منتقل وعالم التجلى فى كل تجل منتقل والدليل فى ذلك قوله تعالى كل يوم هو فى شان وأيده بقوله تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان فكل انسان يجد من نفسه تنوع الخواطر فى قلبه فى حركاته وسكناته فما من تقلب يكون فى العالم الاعلى والاسفل الا وهو عن توجه الهى بتجل خاص لتلك العين فتكون استنارته من ذلك التجلى بحسب ما تعطيه حقيقته واعلم أن المعارف الكونية منها علوم مأخوذة من الاكوان ومعلوماتها الاكوان وعلوم تؤخذ من الاكوان ومعلوماتها صفات الحق وعلوم تؤخذ من الاكوان ومعلوماتها النسب والنسب ليست باكوان وعلوم تؤخذ من الاكوان ومعلوماتها ذات الحق وعلوم تؤخذ من الحق ومعلوماتها الاكوان وعلوم تؤخذ من النسب ومعلوماتها الاكوان وهذه كلها تسمى العلوم الكونية وهى تنتقل بانتقال معلوماتها فى أحوالها وصورة انتقالها أيضا ان الانسان يطلب ابتداء معرفة كون من الاكوان أو يتخذ دليلا على مطلوبه كونا من الاكوان فاذا حصل له ذلك المطلوب لاح له وجه الحق فيه ولم يكن ذلك الوجه مطلوباله فتعلق به هذا الطالب وترك قصده الاول وانتقل العلم بطلب ما يعطيه ذلك الوجه فنهم من يعرف ذلك ومنهم من هو حاله هذا ولا يعرف ما انتقل عنه ولا ما انتقل اليه حتى ان بعض أهل الطريق زل فقال اذا رأيتم الرجل يقيم على حالة واحدة أربعين يوما فاعلموا انه مراء فاعجبا وهل تعطى الحقائق أن يبقى أحد نفسين أو زمانين على حالة واحدة فتكون الالوهية معطلة الفعل فى حقه هذا ما لا يتصور الا أن هذا العارف لم يعرف ما يراد بالانتقال بكون الانتقال كان فى الامثال فكان ينتقل مع الانفاس من الشئ الى مثله فالتبست عليه الصور بكونه ما تغير عليه من الشخص حاله الاول فى تخيله كما يقال فلان مازال اليوم ماشيا وما قعد ولاشك أن المشى حركات كثيرة متعددة وكل حركة ما هى عين الاخرى بل هى مثلها وعلمك ينتقل بانتقالها فيقال ما تغير عليه الحال وكم تغير عليه من الاحوال

* (فصل) * وأما انتقالات العلوم الالهية فهو الاسترسال الذى ذهب اليه أبو المعالى امام الحرمين والتعلقات التى ذهب اليها محمد بن عمر بن الخطيب الرازى وأما أهل القدم الراسخة من أهل طريقنا فلا يقولون هنا بالانتقالات فان الاشياء عند الحق مشهودة معلومة الاعيان والاحوال على صورها التى تكون عليها ومنها اذا وجدت أعيانها الى ما لا يتناهى فلا يحدث تعلق على مذهب ابن الخطيب ولا يكون استرسال على مذهب امام الحرمين والدليل العقلى الصحيح يعطى ما ذهبنا اليه وهذا الذى ذكره أهل الله ووافقناهم عليه يعطيه الكشف من المقام الذى وراء طور العقل فصدق الجسم وكل قوة أعطت بحسبها فاذا أوجد الله الاعيان فانما أوجدها لها لا له وهى على حالاتها باماكنها وازمانها على اختلاف أمكنتها وأزمنتها فيكشف لها عن أعيانها وأحوالها شيأ بعد شئ الى ما لا يتناهى على التتالى والتتابع فالامر بالنسبة الى الله

واحد كما قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر والكثرة فى نفس المعدودات وهذا الامر
قد حصل لنا فى وقت فلم يختل علينا فيه شئ فكان الامر فى الكثرة واحدا عندنا ما غاب ولا زال
وهكذا شهده كل من ذاق هذا فهم فى المثال كشخص واحد له أحوال مختلفة وقد صورت له
صور فى كل حال يكون عليها وهكذا كل شخص وجعل بينك وبين هذه الصور حجاب فكشف لك
عنها وأنت من جملة من له فيها صورة فادركت جميع ما فيها عند رفع الحجاب بالنظرة الواحدة
فالحق سبحانه ما عدل بها عن صورها فى ذلك الطبق بل كشفها عنها والبسها حالة الوجود لها
فعاينت نفسها على ما تكون عليه أبدا وليس فى حق الحق نظرة زمان ماض ولا مستقبل بل
الامور كلها معلومة له فى مراتبها بتعداد صورها فيها ومراتبها لا توصف بالتناهى ولا تنحصر
ولا حد لها تقف عنده فهكذا هو ادراك الحق تعالى للعالم ولجميع الممكنات فى حال عدمها
ووجودها فعلمها تنوعت الاحوال فى خيالها الا فى علمها فاستفادت من كشفها لذلك علما لم يكن
عندها الاحالة لم تكن عليها فتحقق هذا فانها مسئلة خفية دقيقة تتعلق بسر القدر والقليل من
أصحابنا من يعثر عليها وأما تعلق علمنا بالله فعلى قسمين معرفة بالذات الالهية وهى موقوفة على
الشهود والرؤية لكنها رؤية من غير احاطة ومعرفة بكونه الها وهى موقوفة على أمرين
أحدهما هو الوهب والامر الآخر النظر والاستدلال وهذه هى المعرفة المكتسبة وأما العلم
بكونه مختارا فان الاختيار يعارضه أحدية المشيئة فنسبته الى الحق اذا وصف به انما ذلك من
حيث ما هو الممكن عليه لا من حيث ما هو الحق عليه قال تعالى ولكن حق القول منى وقال
تعالى أفمن حق عليه كلمة العذاب وقال ما يبدل القول لدى وما أحسن ما تمم به هذه الآية وهو
وما أنا بظلام للعبيد وهنا نبه على سر القدر وبه كانت الحجة البالغة لله على خلقه وهذا هو الذى
يليق بجناب الحق والذى يرجع الى الكون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وما شئنا ولكن
استدراك للتوصيل فان الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث حقيقته فهو موضع
الانقسام وعليه يرد التقسيم وفى نفس الامر ليس لله فيه الا أمر واحد وهو معلوم عند الله من
جهة حال الممكن *(مسئلة)* ظاهر معقول الاختراع عدم المثال فى الشاهد فكيف يصح
الاختراع فى أمر لم يزل مشهودا له تعالى معلوما كما قررناه فى علم الله بالاشياء فى كتاب المعرفة بالله
(مسئلة) الاسماء الالهية نسب واضافات ترجع الى عين واحدة اذ لا يصح هناك كثرة
بوجود أعيان كما زعم من لا علم له بالله من بعض النظار ولو كانت الصفات أعيانا زائدة وما هو اله
الا بها لكانت الالوهية معلولة بها فلا يخلو أن تكون هى عين الاله فالشئ لا يكون علة لنفسه
أو لا تكون فالله لا يكون معلولا لعلة ليست هى عينه فان العلة متقدمة على المعلول بالرتبة فيلزم
من ذلك افتقار الاله من كونه معلولا لهذه الاعيان الزائدة التى هى علة له وهو محال ثم ان الشئ
المعلول لا يكون له علتان وهذه كثيرة ولا يكون الها الا بها فبطل أن تكون الاسماء والصفات
أعيانا زائدة على ذاته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا *(مسئلة)* الصورة التى فى
المرآة جسد برزخى كالصورة التى يراها النائم اذا وافقت الصورة الخارجية وكذلك الميت
والمكاشف وصورة المرآة أصدق ما يعطيه البرزخ اذا كانت المرآة على شكل خاص ومقدار
جرم خاص فان لم تكن كذلك لم يصدق فى كل ما يعطيه بل يصدق فى البعض واعلم ان اشكال

المرآة تختلف فتختلف الصور ولو كان النظر بالانعكاس في المرئيات كما يراه بعضهم لادركها
الرائي على ما هي عليه من كبر جرمها وصغره ونحن نبصر في الجسم الصغير الصقيل الصورة
المرئية الكبيرة في نفسها صغيرة وكذلك الجسم الكبير الصقيل يكبر الصورة في عين الرائي
ويخرجها عن حدها وكذلك العريض والطويل والممتزج فاذن ليست الانعكاسات تعطي ذلك
فلم يمكن الا أن نقول ان الجسم الصقيل أحد الامور التي تعطي صور البرزخ ولهذا لا تتعلق
الرؤية فيها الا بالمحسوسات فان الخيال لا يمسك الا ماله صورة محسوسة أو مركبة من أجزاء
محسوسة تركبها القوة المصورة فتعطي صورة لم يكن لها في الحس وجود أصلا لكن أجزاء
ما تركبت منه محسوسة لهذا الرائي بلا شك * (مسئلة) * أكمل نشأة ظهرت في الموجودات
الانسان عند الجميع لان الانسان الكامل وجد على الصورة لا الانسان الحيواني والصورة
لها الكمال ولكن لا يلزم من هذا أن يكون هو الافضل عند الله فهو أكمل بالمجموع فان قالوا
بقول الله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون
ومعلوم أنه لا يريد أكبر في الجرم ولكن يريد في المعنى قلنا لهم صدقتم ولكن ليس المراد بالمعنى
أنهما أكبر منه في الروحانية بل معنى السموات والارض من حيث ما يدل عليه كل واحد منهما
من طريق المعنى المستفاد من النظم الخاص لاجرامهما أكبر في المعنى من جسم الانسان لا من
كل الانسان ولهذا يصدر عن حركات السموات والارض أعيان المولدات والتكوينات
والانسان من حيث جرمه من المولدات ولا يصدر من الانسان هذا وطبيعة العناصر من ذلك
فلهذا كانا أكبر من خلق الانسان اذ هما له كالابوين وهو من الامر الذي يتنزل بين السماء
والارض ونحن انما ننظر في الانسان الكامل فنقول انه أكمل وأما الافضل عند الله فذلك لله
تعالى وحده فان المخلوق لا يعلم ما في نفس الخالق الا باعلامه اياه * (مسئلة) * ليس للحق تعالى
صفة نفسية ثبوتية الا واحدة ولا يجوز أن يكون له اثنتان فصاعدا اذ لو كان لكانت ذاته
مركبة منهما أو منهن والتركيب في حقه محال فاثبات صفة ثبوتية زائدة على ذات واحدة محال
* (مسئلة) * لما كانت الصفات نسبا واضافات والنسب أمور عدمية وما ثم الا ذات واحدة
من جميع الوجوه لذلك جاز أن يكون العباد مرحومين في آخر الامر ولا يسرمد عليهم عدم
الرحمة الى ما لا نهاية اذ لا مكره له على ذلك والاسماء والصفات ليست أعيانا توجب حكما عليه في
الاشياء فلا مانع من شمول الرحمة للجميع لا سيما وقد وردت سبقها للغضب فاذا انتهى الغضب
اليها كان الحكم لها وكان الامر على ما قلناه ولذلك قال الله تعالى لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا فكان حكم هذه المشيئة في الدنيا بالتكليف وأما في الآخرة فالحكم بقوله يفعل ما يريد فمن
يقدر أن يستدل على انه لم يرد الا تسرمد العذاب على أهل النار ولا بد أو على واحد في العالم كله
حتى يكون حكم الاسم المعذب والمبلي والمنتقم وامثاله صحيحا والاسم المبلي وامثاله نسبة
اضافة لا عين موجودة وكيف تكون الذات الموجودة تحت حكم ما ليس بموجود فكل ما ذكر
من قوله لو يشاء ولو شئنا لاجل هذا الاصل فان الاطلاق وما ثم نص يرجع اليه لا يتطرق اليه
احتمال في تسرمد العذاب كما في تسرمد النعيم فلم يبق الا الجواز فانه رحمن الدنيا والآخرة
فاذا فهمت ما أشرنا اليه قل تشغيبك بل زال بالكلية * (مسئلة) * اطلاق الجواز على الله

تعالى سوء أدب مع الله ويحصل المقصود باطلاق الجواز على الممكن وهو الاليق اذلم يرد به شرع ولا دل عليه عقل فافهم وهذا القدر كاف فان العلم الالهى أوسع من أن يستقصى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن عشر فى معرفة علم المتهجدين وما يتعلق به من المسائل ومقداره فى مراتب العلوم وما يظهر منه من العلوم فى الوجود الكونى)

علم التهجد علم الغيب ليس له	فى منزل العين احساس ولا نظر
ان التنزل يعطيه وان له	فى عينه سورا تعلو بها صور
فان دعاه الى المعراج خالقه	بدت له بين اعلام العلى سور
فكل منزلة تعطيه منزلة	اذا تحكم فى اجفانه السهر
من لم ينم هذه فى الليل حالته	أو يدرك الفجر فى آفاقه البصر
نوافح الزهر لا تعطيك رائحة	مالم يجد بالنسيم اللين السحر
ان الملوك وان جلت مناصبها	لها مع السوقة الاسرار والسمر

اعلم أيدك الله ان المتهجدين ليس لهم اسم خاص الهى يعطيهم التهجد ويقيمهم فيه كالمار يقوم الليل كله فان قائم الليل كله له اسم الهى يدعوه اليه ويحركه فان المتهجد عبارة عمن يقوم وينام ويقوم وينام ويقوم فمن لم يقطع الليل فى مناجاة ربه هكذا فليس بمتهجد قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وله علم خاص بهذه الحالة من جانب الحق غير أن هذه الحالة لم تجد فى الاسماء الالهية ما تستند اليه ولم تر أقرب نسبة اليها من الاسم الحق استندت الى الاسم الحق وقبلها هذا الاسم فكل علم يأتى به المتهجد انما هو من الاسم الحق فان النبى صلى الله عليه وسلم قال لمن يصوم الدهر ويقوم الليل ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فصم وأفطر وقم ونم فجمع له بين القيام والنوم لاداء حق النفس من أجل العين ولاداء حق النفس من جانب الله ولا تؤدى الحقوق الا بالاسم الحق ومنه لا من غيره فلهذا استند المتهجدون لهذا الاسم ثم ان للمتهجد امرا آخر لا يعلمه كل أحد وذلك انه لا يجنى ثمرة مناجاة التهجد ولا يحصل علومه الا من كانت صلاة الليل له نافلة وأما من كانت فريضته من الصلاة ناقصة فانها تكمل من نوافله فان استغرقت الفرائض جميع نوافل العبد المتهجد ولم يبق له نافلة فليس بمتهجد ولا صاحب نافلة فهذا لا يحصل له حال النوافل ولا علومها ولا تجلياتها فاعلم ذلك فنوم المتهجد لحق عينه وقيامه لحق ربه فيكون ما يعطيه الحق من العلم التجلى فى نومه ثمرة قيامه وما يعطيه من النشاط والقوة وتجليها وعلومهما فى قيامه ثمرة نومه وهكذا جميع أعمال العبد مما افترض عليه فتداخل علوم المتهجدين كتداخل ضفيرة الشعر وهى من العلوم المعشوقة للنفس حيث تلتف هذا الالتفاف فيظهر لهذا الالتفاف اسرار العالم الاعلى والاسفل والاسماء الدالة على الافعال والتنزيه وهو قوله تعالى والتفت الساق بالساق اى اجتمع امر الدنيا بامر الآخرة وما ثم الا دنيا وآخرة وهو المقام المحمود الذى ينتجه التهجد قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وعسى

من الله واجبة والمقام المحمود هو الذى له عواقب الثناء اى اليه يرجع كل ثناء وأما قدر علم المتهجد فهو عزيز المقدار وذلك انه لما لم يكن له اسم الهى يستند اليه كسائر الآثار وعرف من حيث الجملة ان ثم أمرا غاب عن أصحاب الآثار والايثار طلب ماهو فأداه النظر الى أن يستكشف عن الاسماء الالهية هل لها أعيان أو هل هى نسب حتى يرى رجوع الآثار اليها وهل ترجع الى أمر وجودى أو عدمى فلما نظر رأى انه ليس للاسماء أعيان موجودة وانما هى نسب فرأى مستند الآثار الى أمر عدمى فقال المتهجد فصارى الامر أن يكون رجوعى الى أمر عدمى فأمعن النظر فى ذلك ورأى نفسه مولدا من قيام ونوم ورأى النوم رجوع النفس الى ذاتها وما تطلبه ورأى القيام حق الله عليه فلما كانت ذاته مركبة من هذين الامرين نظر الى الحق من حيث ذات الحق فلاح له أن الحق اذا انفرد بذاته لذاته لم يكن العالم واذا توجه الى العالم ظهر عين العالم لذلك التوجه فرأى ان العالم كله موجود عن ذلك التوجه المختلف النسب ورأى المتهجد ذاته مركبة من نظر الحق لنفسه دون العالم وهو حالة النوم للنائم ومن نظره الى العالم وهو حالة القيام لاداء حق الحق عليه فعلم أن سبب وجود عينه أشرف الاسباب حيث استند من وجه الى الذات معراة عن نسب الاسماء التى تطلب العالم اليه فتحقق أن وجوده أعظم الوجود وأن علمه أسنى العلوم وحصل له مطلوبه وهو كان غرضه وكان سبب ذلك انكساره وفقره فقال فى حق قضاء وطره من ذلك متمثلا

رب ليل بته مااتى ... فجره حتى انقضى وطرى
من مقام كنت أعشقه ... بحديث طيب الخبر

وقال فى الاسماء

لم أجد للاسم مدلولا ... غير من قد كان مدعولا
ثم اعطتنا حقيقته ... كونه للعقل معقولا
فتلفظنا به أدبا ... واعتقدنا الامر مجهولا

وكان قدر علمه فى العلوم على قدر معلومه وهو الذات فى المعلومات فيتعلق بعلم التهجد علم جميع الاسماء كلها وأحقها به الاسم القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم وهو العبد فى حال مناجاته فيعلم الاسماء على التفصيل اى ان كل اسم جاء يعلم ما يحتوى عليه من الاسرار الوجودية وغير الوجودية على حسب ما تعطى حقيقة ذلك الاسم ومما يتعلق بهذه الحالة من العلوم علم البرزخ وعلم التجلى الالهى فى الصور وعلم سوق الجنة وعلم تعبير الرؤيا لانقس الرؤيا من جهة من يراها وانما هى من جانب من ترى له فقد يكون الرائى هو الذى يراها لنفسه وقد يراها له غيره والعابر لها هو الذى له جزء من أجزاء النبوة حيث علم ما أريد بتلك الصورة ومن هو صاحب ذلك المقام واعلم أن المقام المحمود الذى للمتهجد يكون لصاحبه دعاء معين وهو قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يأمره به وقل رب أدخلنى مدخل صدق يعنى هذا المقام فانه موقف خاص بمحمد صلى الله عليه وسلم يحمد الله فيه بمحامد لا يعرفها الا اذا دخل ذلك المقام وأخرجنى مخرج صدق اى اذا انتقل عنه الى غيره من المقامات والمواقف تكون العناية معه فى خروجه منه كما كانت

العناية معه فى دخوله اليه واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا من أجل المنازع من فيه فان المقام الشريف لا يزال صاحبه محسودا ولما كانت النفوس لا تصل اليه رجعت تطلب وجها من وجوه القدح فيه تعظيما للهم التى هم عليها حتى لا ينسب النقص اليهم عن هذا المقام الشريف فطلب صاحب هذا المقام النصرة بالحجة التى هى السلطان على الجاحدين شرف هذه المرتبة وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع عشر فى معرفة سبب نقص العلوم وزيادتها وقوله تعالى وقل رب زدنى علما وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العلماء ولكن يقبضه بقبض العلماء الحديث)

تجلى وجود الحق فى فلك النقص
دليل على ما فى العلوم من النقص

وان غاب عن ذاك التجلى بنفسه
فهل مدرك اياه بالبحث والفحص

وان ظهرت للعلم فى النفس كثرة
فقد ثبت السر المحقق بالنص

ولم يبد من شمس الوجود ونورها
الى عالم الارواح شئ سوى القرص

وليست تنال العين فى غير مظهر
ولولا الانسان من شدة الحرص

ولاريب فى قولى الذى قد بثثته
وما هو بالزور المموه والخرص

اعلم أيدك الله ان كل حيوان وكل موصوف بادراك فانه فى كل نفس فى علم جديد من حيث ذلك الادراك لكن الشخص المدرك قد لا يكون ممن يجعل باله ان ذلك علم فهذا هو فى نفس الامر علم فاتصاف العلوم بالنقص فى حق العالم هو أن الادراك قد حيل بينه وبين أشياء كثيرة مما كان يدركها لو لم يقم به هذا المانع كمن طرأ عليه العمى أو الصمم أو غير ذلك ولما كانت العلوم تعلو وتتضع بحسب المعلوم لذلك تعلقت الهمم بالعلوم الشريفة العالية التى اذا اتصف بها الانسان زكت نفسه وعظمت مرتبته فأعلاها مرتبة العلم بالله وأعلى الطرق الى العلم بالله علم التجليات ودونه علم النظر وليس دون النظر علم الهى وانما هى عقائد فى عموم الخلق لا علوم وهذه العلوم هى التى أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة منها فقال تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما أى زدنى من كلامك ما تزيدنى به علما بك فانه قد زاده هنا من العلم بشرف التأنى عند الوحى ادبا مع المعلم الذى أتاه به من قبل ربه ولهذا اردف هذه الآية بقوله وعنت الوجوه للحى القيوم اى ذلت فأراد علوم التجلى والتجلى اشرف الطرق الى تحصيل العلوم وهى علوم الاذواق واعلم ان للزيادة والنقص بابا آخر نذكره ايضا ان شاء الله تعالى وذلك ان الله جعل لكل شئ ظاهرا وباطنا ونفس الانسان من هذه الاشياء فهى تدرك بالظاهر أمورا تسمى عينا وتدرك بالباطن امورا تسمى علما والحق سبحانه هو الظاهر والباطن فيه وقع الادراك فانه ليس فى قدرة كل ما سوى الله ان يدرك شيأ بنفسه وانما ادركه بما جعل الله فيه وتجلى الحق لكل من تجلى له من أى عالم كان من عالم الغيب والشهادة انما هو من الاسم الظاهر وأما الاسم الباطن فمن حقيقة هذه النسبة انه لا يقع فيها تجل ابدا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة اذ كان التجلى عبارة عن ظهوره لمن تجلى له فى ذلك المجلى وهو الاسم الظاهر فان معقولية النسب

لا تتبدل وان لم يكن لها وجود عينى لكن لها الوجود العقلى فهى معقولة فاذا تجلى الحق
ابتداء أو اجابة لسؤال فيه لظاهر النفس وقع الادراك بالحس فى صورة من برزخ التمثل
فوقعت الزيادة عند المتجلى له فى علوم الاحكام ان كان من علماء الشريعة وفى علوم موازين
المعانى ان كان منطقيا وفى علوم ميزان الكلام ان كان نحويا وكذلك صاحب كل علم من علوم
الاكوان وغير الاكوان تقع له الزيادة فى نفسه من علمه الذى هو بصدده فاهل هذه الطريقة
يعلمون ان هذه الزيادة انما كانت من ذلك التجلى الالهى لهؤلاء الاصناف فانهم لا يقدرون على
انكار ما كشف لهم وغير العارفين يحسون بالزيادة و ينسبون ذلك الى افكارهم وغيرهم الذين
يجدون الزيادة ولا يعلمون انهم استزادوا شيأ فهم فى المثل كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل
القوم الذين كذبوا بآيات الله وهى هذه الزيادة وأصلها والعجب من الذين نسبوا ذلك الى
افكارهم وما علم أحدهم ان فكره ونظره وبحثه فى مسئلة من المسائل هو من زيادة العلوم فى
نفسه من ذلك التجلى الذى ذكرناه فالناظر مشغول بتعلق نظره وبغاية مطلبه فيحجب عن علم
الحال فهو فى مزيد علم وهو لا يشعر واذا وقع التجلى أيضا بالاسم الظاهر لباطن النفس وقع
الادراك بالبصيرة فى عالم الحقائق والمعانى المجردة عن المواد وهى المعبر عنها بالنصوص اذ النص
ما لا اشكال فيه ولا احتمال بوجه من الوجوه وليس ذلك الا فى المعانى فيكون صاحب المعانى
مستريحا من تعب الفكر فتقع الزيادة له عند التجلى فى العلوم الالهية وعلوم الاسرار وعلوم
الباطن وما يتعلق بعلوم الآخرة وهذا مخصوص بأهل طريقنا فهذا سبب الزيادة * وأما سبب
نقصها فأمران اما سوء فى المزاج فى اصل النشء او فساد عارض فى القوة الموصلة الى ذلك وهذا
لا ينجبر كما قال الخضر فى الغلام انه طبع كافرا فهذا فى اصل النشء وأما الامر العارض فقد يزول
ان كان فى القوة بالطب وان كان فى النفس لشغله بحب الرياسة واتباع الشهوات عن اقتناء
العلوم التى فيها شرفه وسعادته فهذا أيضا قد يزول بداعى الحق من قلبه فيرجع الى الفكر الصحيح
فيعلم ان الدنيا منزل من منازل المسافر وأنها جسر يعبر وان الانسان اذا لم تحل نفسه هنا بالعلوم
ومكارم الاخلاق وصفات الملا الاعلى من الطهارة والتنزه عن الشهوات الطبيعية الصارفة
عن النظر الصحيح واقتناء العلوم الالهية لا يحصل لها النجاة هنالك فيأخذ فى الشروع فى ذلك
فهذا أيضا سبب نقص العلوم ولا أعنى بالعلوم التى يكون النقص منها عيبا فى الانسان الا العلوم
الالهية والا فالحقيقة تعطى انه ما ثم نقص قط وان الانسان فى زيادة علم ابدا دائما من جهة
ما تعطيه حواسه وتقلبات احواله فى نفسه وخواطره فهو فى مزيد علوم لكن لا منفعة فيها
والظن والشك والنظر والجهل والغفلة والنسيان كل هذا وأمثاله من ذلك القبيل * واما نقص
علوم التجلى وزيادتها فالانسان على احدى حالتين اما أن يكون مع ربه فى حال العروج اليه
أو الخروج عنه بنزول الانبياء عليهم السلام بالتبليغ او الاولياء بحكم الوراثة النبوية كما قيل
لابى يزيد حين خلع عليه خلعة النيابة وقال له اخرج الى خلقى بصفتى فمن رآك رآنى فلم يسعه
الا امتثال أمر ربه فخطا خطوة الى نفسه من ربه فغشى عليه فاذا النداء ردوا على حبيبى فلا
صبر له عنى فانه كان مستهلكا فى الحق كما قال المغربى فردوه الى مقام الاستهلاك الذى فيه
الارواح الموكلة به المدبرة له ولما أمر بالخروج ورد الى الحق خلعت عليه خلعة الذلة والافتقار

والانكسار فطاب عيشه ورأى ربه فزاد أنسه واستراح من حمل الامانة المعارة التى لابدله ان تؤخذ منه والانسان من وقت رقيه فى سلم المعراج يكون له تجل الهى بحسب سلم معراجه فان لكل شخص من اهل الله سلما يخصه لايرقى فيه غيره ولو رقى أحد فى سلم احد لكانت النبوة مكتسبة فان كل سلم يعطى لذاته مرتبة خاصة لكل من رقى فيه ولكانت العامة ترقى فى سلم الانبياء فتنال النبوة برقيها فيه والامر ليس كذلك ولكان يزول الاتساع الالهى بتكرار الامر وقد ثبت عندنا انه لاتكرار فى ذلك الجناب غيران عدد درج المعارج كلها الانبياء والاولياء والمؤمنون والرسل فيه على السواء لايزيد سلم على سلم درجة واحدة فالدرجة الاولى الاسلام وهو الانقياد وآخر الدرج الفناء فى العروج والبقاء فى الخروج وبينهما مابقى وهو الايمان والاحسان والعلم والتقديس والتنزيه والغنى والفقر والذلة والعزة والتلوين والتمكين فى التلوين والفناء ان كنت داخلا والبقاء ان كنت خارجا وفى كل درج فى خروجك عنه ينقص من باطنك بقدر مايزيد فى ظاهرك من علوم التجلى الى ان تنتهى الى آخر درج فان كنت خارجا ووصلت الى آخر درج ظهر بذاته فى ظاهرك على قدرك وكنت له مظهرا فى خلقه ولم يبق فى باطنك منه شئ أصلا وزالت عنك تجليات الباطن جملة واحدة فاذا دعاك الى الدخول اليه وهو اول درج تجلى لك فى باطنك بقدر مانقص من ذلك التجلى فى ظاهرك الى ان تنتهى الى آخر درج فيظهر فى باطنك بذاته ولايبقى فى ظاهرك تجل أصلا وسبب ذلك ان لايزال العبد والرب معا فى كمال وجود كل واحد لنفسه فلايزال العبد عبدا والرب ربا مع هذه الزيادة والنقص فهذا هو سبب زيادة علوم التجليات ونقصها فى الظاهر والباطن وسبب ذلك التركيب ولهذا كان جميع ماخلقه الله وأوجده فى عينه مركبا له ظاهر وله باطن والذى نسميه من البسائط انما هى أمور معقولة لاوجود لها فى اعيانها فكل موجود سوى الله تعالى مركب هذا ماأعطانا الكشف الصحيح الذى لامرية فيه وهو الموجب لاستصحاب الافتقار له فانه وصف ذاتى له فان فهمت فقد اوضحنا لك المنهاج ونصبنا لك المعراج فاسلك واعرج تبصر وتشاهد ماذكرناه لك وما عينا لك درج المعارج ماابقينا لك فى النصيحة التى أمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لو وصفنا لك الثمرات والنتائج ولم نعين لك الطريق الموصل اليها لشوقناك الى أمر عظيم لاتعرف الطريق الموصل اليه فوالذى نفسى بيده انه لهو المعراج والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الموفى عشرين فى معرفة العلم العيسوى ومن أين جاء والى أين ينتهى وكيفيته وهل يتعلق بطول العالم أو بعرضه أو بهما)

علم عيسى هو الذى ... جهل الخلق قدره
كان يحيى به الذى ... كانت الارض قبره
قاوم النفخ اذن من ... غاب فيه وأمره
ان لاهوته الذى ... كان فى الغيب سره
هو روح ممثل ... أظهر الله سره
جاء من غيب حضرة ... قد محا الله بدره

صار خلقا من بعد ما ... كان روحا فغره
وانتهى فيه أمره ... لحياه وسره
من يكن مثله فقد ... أعظم الله أجره

اعلم أيدك الله ان العلم العيسوى هو علم الحروف ولهذا أعطى النفخ وهو الهواء الخارج من تجويف القلب الذى هو روح الحياة فاذا انقطع هذا الهواء فى طريق خروجه الى فم الجسد سميت مواضع انقطاعه حروفا فظهرت أعيان الحروف فلما تألفت ظهرت الحياة الحسية فى المعانى وهو أول ما ظهر من الحضرة الالهية للعالم ولم يكن للاعيان فى حال عدمها شئ من النسب الا السمع فكانت الاعيان مستعدة فى ذواتها فى حال عدمها لقبول الامر الالهى اذا ورد عليها بالوجود فلما أراد لها الوجود قال لها كن فتكونت وظهرت فى اعيانها فكان الكلام الالهى أول شئ أدركته من الله تعالى بالكلام الذى يليق به سبحانه فاول كلمة تركبت كلمة كن وهى مركبة من ثلاثة أحرف كاف وواو ونون وكل حرف من ثلاثة فظهرت التسعة التى جذرها الثلاثة وهى اول الافراد وانتهت بسائط العدد بوجود التسعة من كن فظهر بكن عين المعدود والعدد ومن هنا كان تركيب اصل المقدمات من ثلاثة وان كانت فى الظاهر أربعة فان الواحد تكرر فى المقدمتين فهى ثلاثة وعن الفرد وجد الكون لا عن الواحد وقد عرفنا الحق ان سبب الحياة فى صور المولدات انما هو النفخ الالهى فى قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وهو النفس الذى احيى الله به الايمان فاظهره قال صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فحييت بذلك النفس الرحمانى صورة الايمان فى قلوب المؤمنين وصورة الاحكام المشروعة فاعطى عيسى علم هذا النفخ الالهى ونسبته فكان ينفخ فى الصور الكائنة فى القبر او فى صورة الطائر الذى انشأه من الطين فيقوم حيا بالاذن الالهى السارى فى تلك النفخة وفى ذلك الهواء ولولا سريان الاذن الالهى فيها لما حصلت حياة فى صورة اصلا فمن نفس الرحمان جاء العلم العيسوى الى عيسى فكان يحيى الموتى بنفخه عليه السلام وكان انتماؤه الى الصور المنفوخ فيها وذلك هو الحظ الذى لكل موجود من الله وبه يصل اليه اذا صارت اليه الامور كلها واذا انحلل الانسان فى معراجه الى ربه واخذ كل كون منه فى طريقه ما يناسبه لم يبق منه الا هذا السر الذى عنده من الله فلا يراه الا به ولا يسمع كلامه الا به فانه سبحانه يتعالى و يتقدس ان يدرك الا به واذا رجع الشخص من هذا المشهد وتركبت صورته التى كانت تحللت فى عروجه رد العالم اليه جميع ما كان أخذه منه مما يناسبه فان كل عالم لا يتعدى جنسه ولا مرتبته فاجتمع الكل على هذا السر الالهى واشتمل عليه وبه سبحت الصورة بحمده وحمدت ربها اذ لا يحمد سواه ولو حمدته الصورة من حيث هى لا من حيث هذا السر لم يظهر الفضل الالهى ولا الامتنان على هذه الصورة وقد ثبت الامتنان لله على جميع الخلائق فثبت ان الذى كان من المخلوق لله من التعظيم والثناء انما كان من ذلك السر الالهى فى كل شئ من روحه وليس شئ فيه فالحق هو الذى حمد نفسه وسبح نفسه وما كان من خير الهى لهذه الصورة عند ذلك التسبيح والتحميد فمن باب المنة لا من باب الاستحقاق الكونى فان جعل له الحق استحقاقا فمن حيث انه أوجب ذلك على نفسه فالكلمات عن الحروف والحروف عن الهواء والهواء عن النفس الرحمانى وبالاسماء تظهر الآثار فى

الاكوان واليها ينتهي العلم العيسوى ثم ان الانسان بهذه الكلمات يجعل الحضرة الرحمانية تعطيه من نفسها ما تقوم به حياة ما يسأل فيه بتلك الكلمات فيصير الامر دوريا دائما * واعلم ان حياة الارواح حياة ذاتية ولهذا يكون كل ذى روح حيا بروحه ولما علم بذلك السامرى حين أبصر جبريل وعلم ان روحه عين ذاته وان حياته ذاتية فلا يطأ فى ممشاه موضعا الاحيى ذلك الموضع بإشارة تلك الصورة الممثلة اياه أخذ من أثره قبضة وذلك قوله فيما أخبر به عنه انه قال فقبضت قبضة من أثر الرسول فلما صاغ العجل وصوره نبذ فيه تلك القبضة فخار العجل ولما كان عيسى عليه السلام روحا كما سماه الله تعالى وكما أنشأه روحانى صورة انسان ثابتة وانشأ جبريل فى صورة اعرابى غير ثابتة كان يحيى الموتى بمجرد النفخ ثم انه أيده بروح القدس فهو روح مؤيد بروح طاهرة من دنس الاكوان والاصل فى هذا كله الحى الازلى عين الحياة الابدية وانما ميز الطرفين أعنى الازل والابد وجود العالم وحدوثه الحى وهذا العلم هو الذى يتعلق بطول العالم أعنى العالم الروحانى وهو عالم المعانى والامر ويتعلق بعرض العالم وهو عالم الخلق والطبيعة والاجسام والكل لله ألا له الخلق والامر قل الروح من أمر ربى تبارك الله رب العالمين وهذا كان علم الحسين بن منصور رحمه الله فاذا سمعت أحدا من أهل طريقتنا يتكلم فى علم الحروف فيقول ان الحرف الفلانى طوله كذا ذراعا وشبرا وعرضه كذا كالحلاج وغيره فانه يريد بالطول فعله فى عالم الارواح وبالعرض فعله فى عالم الاجسام ذلك المقدار المذكور والذى يميزه به وهذا الاصطلاح من وضع الحلاج فمن علم من المحققين حقيقة كن فقد علم العلم العيسوى ومن اوجد بهمته شيأ من الكائنات فما هو الا من هذا العلم * ولما كانت التسعة قد ظهرت فى حقيقة هذه الثلاثة الاحرف ظهرت عنها من المعدودات التسعة الافلاك وبحركات مجموع التسعة الافلاك وتسيير كواكبها وجدت الدنيا ومافيها كما انها أيضا تخرب بحركاتها وبحركة الاعلى من هذه التسعة وجدت الجنة بما فيها وعند حركة ذلك الاعلى يتكون جميع ما فى الجنة وبحركة الثانى الذى يلى الاعلى وجدت النار بما فيها والقيامة والبعث والحشر والنشر وبما ذكرناه كانت الدنيا ممتزجة نعيم ممزوج بعذاب وبما ذكرناه أيضا كانت الجنة كلها نعيما والنار كلها عذابا وزال ذلك المزج فى أهلها فنشأة الآخرة لا تقبل مزاج نشأة الدنيا وهذا هو الفرقان بين نشأة الدنيا والآخرة الا ان نشأة النار اعنى اهلها اذا انتهى فيهم الغضب الالهى وامده ولحق بالرحمة التى سبقته فى المدى رجع الحكم لها فيهم وصورتهم اصورتها لاتتبدل ولو تبدلت لعذبوا فيحكم عليهم اولا باذن الله وتوليته حركة الفلك الثانى من الاعلى بما يظهر فيهم من العذاب فى كل محل قابل للعذاب وانما قلنا فى كل محل قابل للعذاب لاجل من فيها ممن لا يقبل العذاب فاذا انقضت مدتها وهى خمسة وأربعون ألف سنة تكون فى هذه المدة عذابا على أهلها فيعذبون فيها عذابا متصلا لا يفتر ثلاثة وعشرين ألف سنة ثم يرسل الرحمن عليهم نومة يغيبون فيها عن الاحساس وهو قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقوله صلى الله عليه وسلم فى أهل النار انهم لا يموتون فيها ولا يحيون يريد حالهم فى هذه الاوقات التى يغيبون فيها عن احساسهم مثل الذى يغشى عليه من العذاب فى الدنيا من شدة الجزع وقوة الآلام المفرطة فيمكثون كذلك تسع عشرة ألف سنة ثم يفيقون من غشيتهم وقد بدل الله جلودهم جلودا غيرها فيعذبون فيها خمسة

عشر ألف سنة ثم يغشى عليهم فيمكثون في غشيتهم أحد عشرة الف سنة ثم يفيقون وقد بدل الله جلودهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فيجدون العذاب الاليم سبعة آلاف سنة ثم يغشى عليهم ثلاثة آلاف سنة ثم يفيقون فيرزقهم الله لذة فيها وراحة مثل الذى ينام على تعب ويستيقظ وهذا من رحمته التى سبقت غضبه ووسعت كل شئ فيكون لها عند ذلك حكم التأبيد من الاسم الواسع الذى به وسع كل شئ رحمة وعلما فلا يجدون ألما ويدوم لهم ذلك ويستعذبونه ويقولون نسينا فلا نسأل حذارا أن نذكر بنفوسنا وقد قال الله لنا اخسؤا فيها ولا تكلمون فيسكتون وهم فيها مبلسون ولا يبقى عليهم من العذاب الا الخوف من رجوع العذاب عليهم فهذا القدر من العذاب هو الذى يسرمد عليهم وهو الخوف وهو عذاب نفسى لا حسى وقد يذهلون عنه فى أوقات فنعيمهم الراحة من العذاب الحسى بما يجعل الله فى قلوبهم من انه ذو رحمة واسعة يقول الله تعالى فاليوم ننساكم كما نسيتم ومن هذه الجنة يقولون نسينا اذ لم يحسوا بالآلام وذلك قوله نسوا الله فنسيهم وكذلك اليوم تنسى اى تترك فى جهنم اذ كان النسيان الترك وبالهمز التأخر فاهل النار حظهم من النعيم عدم وقوع العذاب وحظهم من العذاب توقعه فانهم لا أمان لهم بطريق الاخبار عن الله ويحجبون عن خوف التوقع فى أوقات فوقتا يحجبون عنه عشرة آلاف سنة ووقتا ألفى سنة ووقتا ستة آلاف سنة ولا يخرجون عن هذا المقدار المذكور وحيثما كان لابد أن يكون هذا القدر لهم من الزمان واذا أراد الله أن ينعمهم من اسمه الرحمن يخطرون فى حالهم التى هم عليها فى الوقت وخروجهم عما كانوا عليه من العذاب فينعمون بذلك القدر من النظر فوقتا يدوم لهم هذا النظر ألف سنة ووقتا تسعة آلاف سنة ووقتا خمسة آلاف سنة فيزيد وينقص فلا تزال حالهم هذه دائما فى جهنم اذ هم أهلها وهذا الذى ذكرناه كله من العلم العيسوى الموروث من المقام المحمدى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والعشرون فى معرفة ثلاثة علوم كونية وتوالج بعضها فى بعض)

علم التوالج علم الفكر يصحبه	علم النتائج فانسبه الى النظر
هى الادلة ان حققت صورتها	مثل الدلالة فى الانثى مع الذكر
على الذى أوقف الايجاد أجمعه	على حقيقة كن فى عالم الصور
والواو لولا سكون النون أظهرها	فى العين قائمة تمشى على قدر
فاعلم بان وجود الكون فى فلك	وفى توالجه فى جوهر البشر

اعلم أيدك الله ان هذا هو علم التوالد والتناسل وهو من علوم الاكوان وأصله من العلم الالهى فلنبين لك أولا صورته فى الاكوان وبعد ذلك نظهره لك فى العلم الالهى فان كل علم أصله من العلم الالهى اذ كان كل ماسوى الله من الله قال الله تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه فهذا علم التوالج سار فى كل شئ وهو علم الالتحام والنكاح ومنه حسى ومعنوى والهى فنقول اعلم انك اذا أردت أن تعلم حقيقة ذلك فلتنظر أولا فى عالم الحس ثم فى عالم الطبيعة ثم فى عالم المعانى الروحانية ثم فى العلم الالهى فامافى الحس فاعلم انه اذا شاء الله أن يظهر شخصا اظهره بين اثنين فان الاثنين هما ينتجانه ولا يصح ان يظهر عنهما ثالث ما لم يقم

بهما حكم ثالث وهو ان يفضي احدهما الى الآخر بالجماع فاذا اجتمعا على وجه مخصوص وشرط مخصوص وهو ان يكون المحل قابلا للولادة فانه لا يفسد البذر اذا قبله و يكون البذر يقبل فتح الصورة فيه هذا هو الشرط الخاص وأما الوجه المخصوص فهو أن يكون بالتقاء الفرجين وانزال الماء او الريح عن شهوة فلابد من ظهور ثالث وهو المسمى ولدا والاثنان يسميان والدين وظهور الثالث يسمى ولادة واجتماعهما يسمى نكاحا وسفادا وهذا أمر محسوس واقع في الحيوان وانما قلنا بوجه مخصوص وشرط مخصوص لانه ما يكون عن كل ذكر واتى يجتمعان بنكاح ولد ولا بد الا بحصول ما ذكرناه وسنبينه في المعاني باوضح من هذا اذ المطلوب ذلك واما في الطبيعة فان السماء اذا امطرت وقبلت الارض الماء تحللها وربت وهو حملها فانبتت من كل زوج بهيج وكذلك القاح النخل والشجر ومن كل شيء خلقنا زوجين لاجل التوالد واما في المعاني فهو أن تعلم أن الاشياء على قسمين مفردات ومركبات وان العلم بالمفرد يتقدم على العلم بالمركب والعلم بالمفرد يقتنص بالحد والعلم بالمركب يقتنص بالبرهان فاذا أردت أن تعلم وجود العالم هل هو عن سبب اولا فاتعمد الى مفردين او ما هو في حكم المفردين مثل المقدمة الشرطية ثم تجعل احد المفردين موضوعا مبتدأ وتحمل المفرد الآخر عليه على طريق الاخبار به عنه فتقول كل حادث فهو المسمى مبتدأ فانه الذي بدأت به وموضوعا فانه الموضوع الاول الذي وضعته لتحمل عليه ما تخبر به عنه وهو مفرد فان الاسم المضاف في حكم المفرد ولا بد أن تعلم بالحد ما معنى الحدوث ومعنى كل الذي أضفته اليه وجعلته له كالسور لما يحيط به فان كل يقتضي الحصر بالوضع في اللسان فاذا علمت الحادث حينئذ حملت عليه مفردا آخر وهو قولك فله سبب فأخبرت به عنه فلا بد أيضا ان تعلم معنى السبب ومعناه وليته في الوضع وهذا هو العلم بالمفردات المقتنصة بالحد فقام من هذين المفردين صورة مركبة كما قامت صورة الانسان من حيوانية ونطق فقلت فيه حيوان ناطق فتركيب المفردين بحمل أحدهما على الآخر لا ينتج شيأ وانما هي دعوى يفتقر مدعيها الى دليل على صحتها حتى يصدق الخبر عن الموضوع بما أخبرت به عنه فتأخذ مناذلك مسلما اذا كان في دعوى خاصة على طريق ضرب المثال مخافة التطويل وليس كتابي هذا بمحل ايراد المعاني وانما ذلك موقوف على علم المنطق فانه لا بد أن يكون كل مفرد معلوما وأن يكون ما يخبر به عن المفرد الموضوع معلوما أيضا اما ببرهان حسي أو بديهي أو نظري يرجع اليهما ثم تطلب مقدمة أخرى تعمل فيها ما عملت في الاولى ولا بد أن يكون أحد المفردين مذكورا في المقدمتين فهي أربعة في صورة التركيب وهي ثلاثة في المعنى لما نذكره ان شاء الله وان لم يكن كذلك فانه لا ينتج أصلا لانه الذي يرتبط به المقدمتان ولا بد من رابط فتقول في هذه المسئلة التي مثلنا بها في المقدمة الاخرى العالم حادث وتطلب فيها من العلم بحد المفرد ما طلبته في المقدمة الاولى من معرفة العالم ما هو وحمل الحدوث عليه بقولك حادث وقد كان هذا الحادث الذي هو محمول في هذه المقدمة موضوعا في الاولى حين حملت عليه السبب فتكرر الحادث في المقدمتين وهو الرابط بينهما فاذا ارتبطا سمي ذلك الارتباط وجه الدليل ويسمى اجتماعهما دليلا وبرهانا فينتج بالضرورة ان حدوث العالم له سبب فالعلة الحدوث والحكم السبب فالحكم اعم من العلة فانه يشترط في هذا العلم ان يكون الحكم اعم من العلة او مساويا

لهاوان لم يكن كذلك فانه لا يصدق هذا في الامور العقلية وأما أخذها في الشرعيات فاذا أردت ان تعلم مثلا ان النبيذ حرام بهذه الطريقة فتقول كل مسكر حرام والنبيذ مسكر فهو حرام وتعتبر في ذلك ما اعتبرت في الامور العقلية كما مثلت لك فالحكم التحريم والعلة الاسكار فالحكم أعم من العلة الموجبة للتحريم في هذه العين فان التحريم قد يكون له سبب آخر غير السكر في أمر آخر كالتحريم في الغصب والسرقة والجناية وكل ذلك علل في وجود التحريم في المحرم فلهذا الوجه المخصوص صدق فقد بان لك بالتقريب ميزان المعاني وان النتائج انما ظهرت بالتوالج الذي في المقدمتين اللتين هما كالابوين في الحس وان المقدمتين مركبتان من ثلاثة أو ما هو في حكم الثلاثة فانه قد يكون للجملة معنى الواحد في الاضافة والشرط فلم تظهر نتيجة الا من الفردية اذ لو كان الشفع ولا يصحبه الواحد صحبة خاصة ما صح ان يوجد عن الشفع شئ أبدا فبطل التشريك في وجود العالم وثبت الفعل للواحد أبدا وانه بوجوده ظهرت الموجودات عن الموجودات فتبين لك ان افعال العباد وان ظهرت منهم انه لولا الله ما ظهر لهم فعل أصلا فجمع هذا الميزان بين اضافة الاعمال الى العباد بالصورة وايجاد تلك الافعال لله تعالى وهو قوله والله خلقكم وما تعملون أي وخلق ما تعملون فنسب العمل اليهم وايجاده لله تعالى والخلق قد يكون بمعنى الايجاد وقد يكون بمعنى التقدير كما انه قد يكون بمعنى الفعل مثل قوله ما أشهدتهم خلق السموات والارض ويكون بمعنى المخلوق مثل قوله هذا خلق الله وأما هذا التوالج في العلم الالهي والتوالد فاعلم ان ذات الحق تعالى لم يظهر عنها شئ أصلا من كونها ذاتا غير منسوب اليها أمر آخر وهو أن ينسب الى هذه الذات انها قادرة على الايجاد عند أهل السنة اهل الحق أو ينسب اليها كونها علة وليس هذا مذهب اهل الحق ولا يصح وهذا مما لا يحتاج اليه ولكن كان الغرض في سياقه من أجل مخالفي اهل الحق ليتقرر عندهم انهم ما نسبوا وجود العالم لهذه الذات من كونها ذاتا وانما نسبوا العالم اليها بالوجود من كونها علة فلهذا أوردنا مقالتهم ومع هذه النسبة وهي كونه قادرا لا بد من أمر ثالث وهو ارادة الايجاد لهذه العين المقصودة بأن توجد ولا بد من التوجه بالقصد الى ايجادها بالقدرة عقلا وبالقول شرعا بأن تكون فما وجد الخلق الا عن الفردية لا عن الاحدية لان احديته لا تقبل الثاني لانها ليست احدية عدد فكان ظهور العالم في العلم الالهي عن ثلاث حقائق معقولة فسرى ذلك في توالد الكون بعضه عن بعض لكون الاصل على هذه الصورة ويكفي هذا القدر من هذا الباب فقد حصل المقصود بهذا التنبيه فان هذا الفن في مثل طريق اهل الله لا يحتمل اكثر من هذا فانه ليس من علوم الفكر هذا الكتاب وانما هو من علوم التلقي والتدلي فلا يحتاج فيه الى ميزان آخر غير هذا وان كان له به ارتباط فانه لا يخلو عنه جملة واحدة ولكن بعد تصحيح المقدمات من العلم بمفرداتها بالحد الذي لا يمنع والمقدمات بالبرهان الذي لا يدفع بقول الله في هذا الباب لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فهذا انما كنا بصدده في هذا الباب وهذه الآية وأمثالها احوجتنا الى ذكر هذا الفن ومن باب الكشف لم يشتغل اهل الله بهذا الفن من العلوم لتضييع الوقت وعمر الانسان عزيز ينبغي ان لا يقطعه الانسان الا في مجالسة ربه والحديث معه على ما شرعه له والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثانى والعشرون فى معرفة علم منزل المنازل وترتيب حكم جميع العلوم الكونية)

عجبا لاقوال النفوس السامية	ان المنازل فى المنازل ساريه
كيف العروج من الحضيض الى العلى	الا بقهر الحضرة المتعاليه
فصناعة التحليل فى معراجها	نحو اللطائف والامور الساميه
وصناعة التركيب عند رجوعها	بسنا الوجود الى ظلام الهاويه

اعلم ايدك الله ان العلم المنسوب الى الله لا يقبل الكثرة ولا الترتيب فانه غير مكتسب ولا مستفاد بل علمه عين ذاته كسائر ما ينسب اليه من الصفات وما سمى به من الاسماء وعلوم ما سوى الله لا بد وأن تكون مرتبة محصورة سواء كانت علوم وهب اوعلوم كسب فانها لا تخلو من هذا الترتيب الذى نذكره وهو علم المفرد أولا ثم علم التركيب ثم علم المركب ولا رابع لها فان كان من المفردات التى لا تقبل التركيب علمه مفردا وكذلك ما بقى فان كل معلوم لا بد وان يكون مفردا او مركبا والمركب يستدعى بالضرورة تقدم علم التركيب وحينئذ يكون علم المركب واذ قد علمت ترتيب جميع العلوم الكونية فلنبين لك حصر المنازل فى هذا المنزل وهى كثيرة لا تحصى ولنقتصر منها على ما يتعلق بما يختص به شرعنا ويمتاز به لا المنازل التى يقع فيها الاشتراك بيننا وبين غيرنا من سائر علوم الملل والنحل وجملتها تسع عشرة مرتبة امهات ومنها ما يتفرع الى منازل ومنها ما لا يتفرع فلنذكر اسماء هذه المراتب ولنجعل لها اسم المنازل فانه كذا عرفنا بها فى الحضرة الالهية والادب أولى ولنذكر ألقاب هذه المنازل وصفات أربابها وأقطابها المتحققين بها وأحوالهم وما لكل حال من هذه الاحوال من الوصف ثم بعد ذلك نذكر ان شاء الله تعالى كل صنف من هذه التسع عشرة ونذكر بعض ما يشتمل عليه من أمهات المنازل لا من المنازل فانه ثم منزل يشتمل على ما يزيد على المائة من منازل العلامات والدلالات على أنوار جلية ويشتمل على آلاف وأقل من منازل الغايات الحاوية على الاسرار الخفية والخواص الجلية ثم تلو ما ذكرنا بما يضاهى هذا العدد بهذه المنازل من الموجودات قديمها وحديثها ثم نذكر ما يتعلق ببعض معانى هذا المنزل على التقريب والاختصار ان شاء الله • (ذكر ألقابها وصفات أقطابها) • فمن ذلك منازل الثناء والمدح وهى لارباب الكشف والفتح ومنازل الرموز والالغاز لاهل الحقيقة والمجاز ومنازل الدعاء لاهل الاشارات والايماء ومنازل الافعال لاهل الاحوال والاتصال ومنازل الابتداء لاهل الهواجس ومنازل التنزيه لاهل التوجيه فى المناظرات والاستنباطات ومنازل التقريب للغرباء المتألهين ومنازل التوقع لاصحاب البراقع من أجل السبحات ومنازل البركات لاهل الحركات ومنازل الاقسام لاهل التدبير من الروحانيين ومنازل الدهر لاهل الذوق ومنازل الانية لاهل المشاهدة بالابصار ومنازل اللام والالف للالتفاف الحاصل بالتخلق بالاخلاق الالهية لاهل الستر الذى لا ينكشف ومنازل التقريب لاهل العلم بالكيمياء الطبيعية والروحانية ومنازل فناء الاكوان للضنائن المخدرات ومنازل الالفة لاهل الامان من أهل الغرف ومنازل الوعيد للمتمسكين بقائمة العرش الامجد ومنازل الاستخبار لاهل غامضات الاسرار ومنازل الامر للمتحققين بحقائق سره فيهم • واما صفاتهم فأهل المدح لهم الزهو

وأهل الرموز لهم النجاة من الاعتراض واما المتألهون فلهم التيه بالتخلق وأما أهل الاحوال والاتصال فلهم الحصول على العين واما أهل الاشارة فلهم الحيرة عند التبليغ واما أهل الاستنباط فلهم الغلط والاصابة وليسوا بمعصومين وأما الغرباء فلهم الانكسار وأما اهل البراقع فلهم الخوف وأما اهل الحركة فلهم مشاهدة الاسباب والمدبرون لهم الفكر والممكنون لهم الحدود وأهل المشاهدة لهم الحجة وأهل الكتم لهم السلامة وأهل العلم لهم الحكم على المعلوم وأهل الستر منتظرون رفعه وأهل الامن فى موطن الخوف من المكر وأهل القيام لهم القعود وأهل الالهام لهم التحكم وأهل التحقيق لهم ثلاثة أثواب ثوب ايمان وثوب كفر وثوب نفاق وأما ذكر احوالهم فاعلم ان الله تعالى قد هيأ المنازل للنازل ووطأ المعاقل للعاقل وزوى المراحل للراحل واعلى المعالم للعالم وفصل المقاسم للقاسم واعد القواصم للقاصم وبين العواصم للعاصم ورفع القواعد للقاعد ورتب المراصد للراصد وسخر المراكب للراكب وقرب المذاهب للذاهب وسطر المحامد للحامد وسهل المقاصد للقاصد وأنشأ المعارف للعارف وثبت المواقف للواقف وعمر المسالك للسالك وعين المناسك للناسك وأخرس المشاهد للشاهد وأحرس المراقد للراقد * (ذكر صفات احوالهم) * فانه سبحانه جعل النازل مقدرا والعاقل مفكرا والراحل مشمرا والعالم مشاهدا والقاسم مكابدا والقاصم مجاهدا والعاصم مساعدا والقاعد عارفا والراصد واقفا والراكب محمولا والذاهب معلولا والحامد مسؤلا والقاصد مقبولا والعارف مبخوتا والواقف مبهوتا والسالك مردودا والناسك مسعودا والشاهد محكما والراقد مسلما * فها نحن قد ذكرنا صفات هؤلاء التسعة عشر صنفا فى احوالهم ولنذكر ما يتضمن كل صنف من امهات المنازل فكل منزل من هذه الامهات يتضمن أربعة اصناف من المنازل الصنف الاول يسمى منازل الدلالات والصنف الثانى يسمى منازل الحدود والصنف الثالث يسمى منازل الخواص والصنف الرابع يسمى منازل الاسرار ولا نحصى كثرة فلنقتصر على التسعة عشر ولنذكر أعداد ما تنطوى عليه الامهات وهذا اولها منزل المدح له منزل الفتح اى فتح السرين ومنزل المفاتيح الاول ولنا فيه جزء سميناه مفاتيح الغيوب ومنزل العجائب ومنزل تسخير الارواح البرزخية ومنزل الارواح العلوية ولنا فى بعض معانيه من النظم قولنا

منازل المدح والتناهي ... منازل ما لها تناهي
لا تطلبن فى السمو مدحا ... مدائح القوم فى الثرى هي
من ظمئت نفسه جهادا ... يشرب من أعذب المياه

نقول ليس مدح العبد أن يتصف بأوصاف سيده فانه سوء أدب وللسيد أن يتصف بأوصاف عبده تواضعا فللسيد النزول لانه لا يحكم عليه فنزوله الى أوصاف عبده تفضل منه على عبده حتى يبسطه فان جلال السيد أعظم فى قلب العبد من ان يدل عليه لولا تنزله اليه وليس للعبد أن يتصف بأوصاف سيده لا فى حضرته ولا عند اخوانه من العبيد وان ولاه عليهم كما قال عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها أى نملكها ملكا

الذين

للذين لا يريدون علوًّا فى الارض فان الارض قد جعلها الله ذلولا والعبد هو الذليل والذلة لا تقتضى العلو فمن جاوز قدره هلك يقال ما هلك امرؤ عرف قدره وقولنا ما لها تناهى أى انه ليس للعبد فى عبوديته نهاية يصل اليها ثم يرجع ربا كما انه ليس للرب حد ينتهى اليه ثم يعود عبدا فالرب رب الى غير نهاية والعبد عبد الى غير نهاية فلهذا قلنا ٭ مدائح القوم فى الثرى هى ٭ وهو اذل من وجه الارض وقولهم لا يعرف لذة الماء الا الظمآن اى لا يعرف لذة الاتصاف بالعبودية الا من ذاق الآلام عند اتصافه بالربوبية واحتياج الخلق اليه مثل سليمان عليه السلام حين طلب ان يجعل الله ارزاق العباد على يديه حينا فجمع ما حضره من الاقوات فى ذلك الوقت فخرجت دابة من دواب البحر فطلبت قوتها فقال لها خذى من هذا قدر قوتك كل يوم فأكلته حتى أتت على آخره فقالت زدنى فما وفيت برزقى فان الله يعطينى كل يوم مثل هذا عشر مرات وغيرى من الدواب اعظم منى واكثر رزقا فتاب سليمان الى ربه وعلم انه ليس فى وسع المخلوق ما ينبغى للخالق تعالى فانه طلب من الله ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فاستقال من سؤاله حين رأى ذلك واجتمعت الدواب عليه تطلب ارزاقها من جميع الجهات فضاق لذلك ذرعا فلما قبل الله سؤاله واقاله وجد من اللذة لذلك ما لا يقدر قدره ٭ (منزل الرموز) ٭ اعلم وفقك الله انه وان كان منزلا فانه يحتوى على منازل منها منزل الواحدانية ومنزل العقل الاول والعرش الاعظم والصدى والاتيان من العماء الى العرش وعلم التمثل ومنزل القلوب والحجاب ومنزل الاستواء الفهوانى والالوهية السارية واستمداد الكهان والدهر والمنازل التى لا ثبات لها ولا ثبات لاحد فيها ومنزل البرازخ الالهية والزيادة والعبرة ومنزل الفقد والوجدان ومنزل رفع الشكوك والجود المخزون ومنزل القهر والخسف ومنزل الارض الواسعة ولما دخلت هذا المنزل وانا بتونس وقعت منى صيحة مالى بها من علم انها وقعت منى غير انه ما بقى احد ممن سمعها الا سقط مغشيا عليه ومن كان على سطح الدار من نساء الجيران مستشرفا علينا غشى عليه ومنهن من سقط من السطوح الى صحن الدار على علوها وما اصابه بأس وكنت اول من افاق وكنا فى صلاة خلف امام فما رأيت احدا الا صاعقا فبعد حين افاقوا فقلت ما شأنكم فقالوا انت ما شأنك لقد صحت صيحة اثرت ما ترى فى الجماعة فقلت والله ما عندى خبر انى صحت ومنزل الآيات العبرية والحكم الالهية ومنزل الاستعداد والرتبة والامر الذى امسك الله به الافلاك السماوية ومنزل الذكر والسلب (وفى هذه المنازل قلت)

منازل الكون فى الوجود ... منازل كلها رموز
منازل للعقول فيها ... دلائل كلها تجوز
لما اتى الطالبون قصدا ... لنيل شىء بذاك جوزوا
فيا عبيد الكيان حوزوا ... هذا الذى ساقكم وجوزوا

الرمز واللغز هو الكلام الذى يعطى ظاهره ما لم يقصده قائله وكذا منزل العالم فى الوجود ما أوجده الله لعينه وانما اوجده الله لنفسه فاشتغل العالم بغير ما اوجد له فخالف قصد موجده ولهذا يقول جماعة من العلماء العارفين وهم احسن حالا ممن دونهم ان الله اوجدنا لنا والمحقق

والعبد لا يقول ذلك بل يقول انما أوجدتني له لا لحاجتي منه الى فانا من ربي ولغزه ومن عرف اشعار الالغاز عرف ما اردناه وأما قولنا لما أتى الطالبون قصدا * لنيل شئ بذاك جوزوا فمن المجازاة تقول من طلب الله لامر فهو لما طلب ولا ينال منه غير ذلك وقولنا فيا عبيد الكيان أي من عبد الله لشئ فذلك الشئ معبوده وربه والله برئ منه وهو لما عبده وقولنا حوزوا وأي خذوا ما جئتم له أي بسببه وجوزوا أي روحوا عنا فانكم ما جئتم الينا ولا بسببنا * (منزل الدعاء) * هذا المنزل يحتوى على منازل منها منزل الانس بالسببية ومنزل التعدى ومنزل حكمة والطائف والحجر ومنزل المقاصير والابتلاء ومنزل الجمع والتفرقة والمنع ومنزل النواشئ والتقديس (وفى هذا المنزل قلت)

قوله قال الدليل فى نسخة قام الدليل فى الموضعين اعنى فى النظم وفى التفسير بعده

لتأية الرحمن فيك منازل ... فاجب نداء الحق طوعا يا فل
رفعت اليك المرسلات اكفها ... ترجو النوال فلا يخيب السائل
أنت الذى قال الدليل بفضله ... وانا عليه شواهد ودلائل
لولا اختصاصك بالحقيقة مازهت ... بنزولك الاعلى لديه منازل

يقول ان نداء الحق عباده انما هو لسان المرسلات تطلب اسما من أسمائه وذلك العبد فى ذلك الوقت تحت سلطانها والمرسلات لطائف الحق ترفع اكفها الى من هى فى يديه من الاسماء لتجود به على من يطلبها من الاسماء والمسؤل أبدا انما هو من له الهيمنة على الاسماء كالعليم الذى له التقدم على الخبير والحسيب والمحصى والمفصل ولهذا قال أنت الذى قال الدليل بفضله والحقيقة التى اختص بها احاطته بما تحته فى الرتبة من الاسماء الالهية اذ القادر فى الرتبة دون المريد والعالم فى الرتبة فوق المريد والحى فوق الكل فالمنازل التى تحت احاطة الاسم الجامع تفتخر بنزوله اليها اجابة لسؤالها (منزل الافعال) هو يشتمل على منازل منها منزل الفضل والالهام ومنزل الاسراء الروحانى ومنزل التلطف ومنزل الهلاك (وفى هذه المنازل اقول)

لمنازل الافعال برق لامع ... ورياحها تزجى السحاب زعازع
وسهامها فى العالمين نوافذ ... وسيوفها فى الكائنات قواطع
القت الى العز المحقق امرها ... فالعين تبصر والتناول شاسع

الناس فى افعال العباد على قسمين طائفة ترى الافعال من العباد وطائفة ترى الافعال من الله وكل طائفة يبدو لها لامع اعتقادها ذلك شبه البرق اللامع وذلك يعطيها ان للذى نفى عنه ذلك الفعل نسبة ما وكل طائفة لها سحاب يحول بينها و بين نسبة الفعل لمن نفته عنه وقوله فى رياحها انها شديدة اى الاسباب والادلة التى قامت لكل طائفة على نسبة الافعال لمن نسبتها اليه قوية بالنظر اليها او وصف سهامها بالنفوذ اى فى نفوس الذين يعتقدون ذلك وكذلك سيوفها فيهم قواطع وقوله انها القت الى العز أى احتمت بحمى مانع يمنع المخالف ان يؤثر فيه فيبقى على هذا كل احد على ماهى ارادة الله فيه قال تعالى زينا لكل امة عملهم وقوله فالعين تبصر اى الحس يشهد ان الفعل للعبد والانسان يجد ذلك من نفسه بما له فيه من الاختيار وقوله والتناول شاسع أى ونسبته الى غيرما يعطيه الحس بعيدة التناول الا انه لابد فيه من برق لامع يعطى

نسبة فى ذلك الفعل لمن نفى عنه لا يقدر على جحدها (منزل الابتداء) هو يشتمل على منازل منها منزل الغلظة والسجات ومنزل التنزلات والعلم بالتوحيد الالهى ومنزل الرحموت ومنزل الحق والفزع (وفى هذا المنزل أقول)

للابتداء شواهد ودلائل ... وله اذا حط الركاب منازل
يجرى على عين الحوادث حكمه ... ويدته الله الكريم الفاعل
مابينه نسبه وبين الاهه ... الا التعلق والوجود الحاصل
لاتسمعن مقالة من جاهل ... مبنى الوجود حقائق وباطل
مبنى الوجود حقائق مشهودة ... وسوى الوجود هو المحال الباطل

يقول لابتداء الاكوان شواهد فيها انها لم تكن لانفسها ثم كانت وله الضمير يعود على الابتداء اذا حط الركاب أى اذا تتبعته من أين جاء وجدته من عند من أوجده ولذلك كان لها البقاء قال تعالى وما عند الله باق فاذا حططت عنده عرفت منزلته التى كان فيها منه اذ لم يكن لنفسه وتلك منزلة الاولية الالهية فى قوله تعالى هو الاول ومن هذه الاولية صدر ابتداء الكون ومنه تستمد الحوادث كلها وهو الحاكم فيها وهى الجارية على حكمه ونفى النسب عنه فان أولية الحق عين أولية العبد وليس لاولية العبد امداد الشئ فما ثم نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل هذا مذهب القوم ومابقى مما لم يدخل تحت حصر هذه الثلاثة فعماء وتلبيس هكذا صرح به صاحب محاسن المجالس وقول من قال مبنى الوجود حقائق وباطل ليس بصحيح فان الباطل هو العدم وهو صحيح فان الوجود المستفاد فى حكم العدم والوجود الحق من كان وجوده لنفسه وكل عدم وجد فما وجد الا من وجود كان موصوفا به لغيره لا لنفسه والذى استفاد منه هو هذا الوجود لعينه واما المحال الباطل فهو الذى لا وجود له لا لنفسه ولا من غيره (منزل التنزيه) هذا المنزل يشتمل على منازل منها منزل الشكر ومنزل اليأس والبأس ومنزل النشر ومنزل النصر ومنزل الربح والخسران والاستحالات (ولنا فيه)

لمنازل التنزيه والتقديس ... سر مقول حكمه معقول
علم يعود على المنزه حكمه ... فردوس قدس روضه مطلول
فمنزه الحق المبين مجوز ... ما قاله فرامه تضليل

يقول المنزه فى الحقيقة من هو نزيه فى نفسه وانما ينزه من يجوز عليه ماينزه عنه وهو المخلوق فلهذا يعود التنزيه على المنزه قال صلى الله عليه وسلم انما هى اعمالكم ترد عليكم فمن كان عمله التنزيه عاد عليه تنزيهه فكان محله منزها عن ان يقوم به اعتقاد ما لا ينبغى ان يكون الحق عليه ومن هنا قال من قال سبحانى تعظيما لجلال الله ولهذا قال روضه مطلول وهو نزول التنزيه الى محل العبد المنزه خالقه (منزل التقريب) هذا المنزل يشتمل على منزلين منزل خرق العوائد ومنزل احدية كن (وفيه انشدت)

لمنازل التقريب شرط يعلم ... واها على ذات الكيان فيحكم

فاذا اتى شرط القيامة واستوى	جبارها خضع الوجود ويخدم
هيهات لاتجنى النفوس ثمارها	الا التى فعلت وانت مجسم

يقول ان التقريب من صفات المحدثات لانها تقبل التقريب وضده والحق هو القريب وان كان قد وصف نفسه بأنه يتقرب والمصدر منه التقريب والتقرب ولما قال شرط يعلم وهو قبول التأثير ولا يعرف ولا ينكشف الامر عموما الافى الآخرة قال والنفوس مالها جنى الا ما غرسته فى حياتها الدنيا من خير او شر فالها التقريب من اعمالها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (منزل التوقع) هذا المنزل ايضا يشتمل على منزلين منزل الطريق الالهى ومنزل السمع (وفيه نظمت)

ظهرت منازل للتوقع باديه	وقطوفها اليد المقرب دانيه
فاقطف من اغصان الدنو ثمارها	لاتقطفن من الغصون العاريه
لاتخرجن عن اعتدال والزمن	وسط الطريق ترا الحقائق باديه

يقول ما يتوقعه الانسان قد ظهر لانه ما يتوقع شيأ الا وله ظهور وعنده فى باطنه فقد برز من غيبه الذى يستحقه الى باطن من يتوقعه ثم انه يتوقع ظهوره فى عالم الشهادة فيكون اقرب فى التناول وهو قوله قطوفها دانية أى قريبة ليد القاطف ويقول احفظ طريق الاعتدال لا تنحرف عنه والاعتدال هنا ملازمتك حقيقتك لاتخرج عنها كما خرج المتكبرون ومن كان برزخا بين الطرفين كان له الاستشراف عليهما فاذا مال الى احدهما غاب عن الآخر * (منزل البركات) * وهو ايضا يشتمل على منزلين على منزل الجمع والتفرقة ومنزل الخصام البرزخى وهو منزل الملك والقهر (وفيه قلت)

لمنازل البركات نور يسطع	وله بحبات القلوب توقع
فيها المزيد لكل طالب مشهد	ولها الى نفس الوجود تطلع
فاذا تحقق سر طالب حكمة	بحقائق البركات شذ المطلع
فالحمد لله الذى فى كونه	اعيانه مشهودة تتسمع

البركات الزيادة وهى من نتائج الشكر وما سمى الحق نفسه تعالى بالاسم الشاكر والشكور الا لنزيد فى العمل الذى شرع لنا ان نعمل به كما يزيد الحق النعم بالشكر منا فكل نفس متطلعة للزيادة يقول واذا تحقق طالب الحكم الزيادة تفرد بامور يجهد ان لايشاركه فيها احد لاتكون لزيادة من ذلك النوع له وصاحب هذا المقام يكون حاله المراقبة للحال الذى يطلبه * (منزل الاقسام والايلاء) هذا المنزل يشتمل على منازل منها منزل القهوانيات الرحمانية ومنزل المقاسم الروحانية ومنزل الرقوم ومنزل مساقط النور ومنزل السعداء ومنزل المراتب الروحانية ومنزل النفس الكلية ومنزل القطب ومنزل انفهاق الانوار على عالم الغيب ومنزل مراتب النفس الناطقة ومنزل اختلاف الطرق ومنزل المودة ومنزل علوم الالهام ومنزل النفوس الحيوانية ومنزل الصلاة الوسطى (وفى هذا قلت)

منازل الاقسام فى العرض ... احكامها فى عالم الارض
تجرى بافلاك السعود على ... من قام بالسنة والفرض
وعلمها وقف على عينها ... وحكمها فى الطول والعرض

يقول القسم نتيجة التهمة والحق يعامل الخلق من حيث ماهم عليه لا من حيث ما هو عليه ولهذا لم يول الحق تعالى للملائكة لانهم ليسوا من عالم التهمة وليس لمخلوق ان يقسم بمخلوق وهو مذهبنا وان اقسم بمخلوق عندنا فهو عاص ولا كفارة عليه اذا حنث وعليه التوبة مما وقع فيه لاغير وانما اقسم الحق بنفسه حين اقسم بذكر المخلوقات وحذف الاسم ويدل على ذلك اظهار الاسم فى مواضع من الكتاب العزيز مثل قوله فورب السماء والارض برب المشارق والمغارب فكان ذلك اعلاما فى المواضع التى لم يجر للاسم فيها ذكر ظاهر وانه غيب هنالك لامر اراده سبحانه فى ذلك يعرفه من عرفه الحق ذلك من نبى او ولى ملهم فان القسم دليل على تعظيم المقسم به ولاشك انه قد ذكر فى القسم من يصر ومن لا يصر فدخل فى ذلك الرفيع والوضيع والمرضى عنه والمغضوب عليه والمحبوب والممقوت والمؤمن والكافر والموجود والمعدوم ولا يعرف منازل الاقسام الا من عرف عالم الغيب فيغلب على الظن ان الاسم الالهى هنا مضمر وقد عرفناك ان عالم الغيب هو الطول وعالم الشهادة هو العرض *(منزل الانية) هو يشتمل على منازل منها منزل سليمان عليه السلام دون غيره من الانبياء ومنزل الستر الكامل ومنزل اختلاف المخلوقات ومنزل الروح ومنزل العلوم وفيه اقول

انية قدسية مشهودة ... لوجودها عند الرجال منازل
تفنى الكيان اذا تجلت صورة ... فى صورة اعلامها تتفاضل
وتريك فيك وجودها بنعوتها ... خلف الظلال وجودها لك شامل

يقول ان الحقيقة الالهية المنعوتة بنعوت التنزيه اذا شوهدت تفنى كل عين سواها وان تفاضلت مشاهدها فى الشخص الواحد بحسب احواله او فى الاشخاص لاختلاف احوالهم لما اعطت الحقيقة انه لا يشهد الشاهد منا الا نفسه كما لا تشهد هى منا الا نفسها فكل حقيقة للاخرى مرآة المؤمن مرآة اخيه ليس كمثله شئ *(منزل الدهور) يحتوى هذا المنزل على منازل منها منزل السابقة ومنزل العزة ومنزل روحانيات الافلاك ومنزل الامر الالهى ومنزل الولادة ومنزل الموازنة ومنزل البشارة بالالقاء وفيه أقول

ومن المنازل مايكون مقدرا ... مثل الزمان فانه متوهم
دلت عليه الدائرات بدورها ... وله التصرف والمقام الاعظم

يقول لما كان الازل أمرا متوهما فى حق الحق كان الزمان أيضا فى حق الخلق أمرا متوهما أى مدة متوهمة تقطعها حركات الفلك فان الازل كالزمان للخلق فافهم *(منزل لام الف) هذا منزل الالتفاف والغالب عليه الائتلاف لا الاختلاف قال تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وهو يحتوى على منازل منها منزل مجمع البحرين ومجمع الامرين ومنزل

التشريف المحمدي الذي الى جانب المنزل الصمدي وفيه اقول

منازل اللام في التحقيق والالف ... عند اللقاء انفصال حال وصلهما
هما الدليل على من قال ان انا ... سر الوجود وانى عينه فهما
نعم الدليلان اذ دلا بحالهما ... لا كالذي دل بالاقوال فانصرما

يقول وان ارتبط اللام بالالف وانعقدا وصارا عينا واحدة وهو ظاهر في المزدوج من الحروف في المقام الثامن والعشرين بين الواو والياء اللذين لهما الصحة والاعتلال فلما في الالف من العلة ولما في اللام من الصحة وقعت المناسبة بينه وبين هذين الحرفين فيلي الصحيح منه حرف الصحة ويلي المعتل منه حرف العلة فيداه مبسوطتان بالرحمة ومقبوضتان بقبضهما وليس للام الف صورة في نظم المفرد بل هو غيب فيهما وتنبيه على حالها بين الواو والياء وقد استناب في مكانه الزاي والحاء والطاء اليابسة فله في غيبه الرتبة السابعة والثامنة والتاسعة فله منزل القمر بين البدر والهلال فلم تزل تصحبه رتبة البرزخية في غيبه وظهوره فهو أربع وعشرون اذ كانت له السبعة بالزاي والثمانية بالحاء والتسعة بالطاء واليوم اربع وعشرون ساعة ففي أي ساعة عملت به فيها انجح عملك على ميزان العمل بالوضع لانه في حروف الرقم لا في حروف الطبع لانه ليس له في حروف الطبع الا اللام وهو من حروف اللسان برزخ بين الحلق والشفتين والالف ليست من حروف الطبع فناب الاثنان حرف واحد وهو اللام الذي عنه تولد الالف اذا أشبعت حركته فان لم تشبع ظهرت الهمزة ولهذا جعل الالف بعض العلماء نصف حرف والهمزة نصف حرف في الرقم الوضعي لا في اللفظ الطبعي ثم نرجع فنقول ان انعقد اللام بالالف كما قلنا صارا عينا واحدة فان نخذيه يدلان على انهما اثنان ثم العبارة باسمه تدل على انه اثنان فهو اسم مركب من اسمين لعينين العين الواحدة اللام والاخرى الالف ولكن لما ظهرا في الشكل على صورة واحدة لم يفرق الناظر بينهما ولم تميز أي الفخذين هو اللام حتى يكون الآخر الالف واختلف الكتاب فيه فمنهم من راعى اللفظ ومنهم من راعى ما يبتدئ به مخطه فيجعله أولا فاجتمعا في تقديم اللام على الالف لان الالف هنا تولد عن اللام بلا شك وكذلك الهمزة تتلو اللام في قوله لانتم أشد رهبة وأمثاله وهذا الحرف أعني لام ألف هو حرف الالتباس في الافعال فلم يتخلص الفعل الظاهر على يد المخلوق لمن هو ان قلت هو لله صدقت وان قلت هو للمخلوق صدقت ولولا ذلك ما صح التكليف واضافة العمل من الله للعبد بقوله عليه السلام انما هي أعمالكم ترد عليكم وبقوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه واعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير والله يقول الحق فكذلك أي الفخذين جعلته اللام أو الالف صدقت وان اختلف العمل في وضع الشكل عند العلماء به بالتحقيق للصورة وكل من استدل على ان الفعل لواحد من الفخذين دون الآخر فذلك غير صحيح وصاحبه منقطع ولا يثبت وان غيره من أهل ذلك الشان يخالفه في ذلك ويدل في زعمه والقول معه كالقول مع مخالفه ويتعارض الامر ويشكل الاعلى من نور الله بصيرته وهداه الى سواء السبيل (منزل التقرير) هو يشتمل على منازل منها منزل تعداد النعم ومنزل رفع الضرر ومنزل الشرك المطلق وفي ذلك اقول

تقررت المنازل بالسكون ... ورجحت الظهور على الكمون
ودات بالعيان على عيون ... مفجرة من الماء المعين
ودلت بالبروق سحاب مزن ... اذا لمعت على النور المبين

اعلم ايدك الله انه يقول الثبوت يقرر المنازل فمن ثبت نبت وظهر لكل عين على حقيقتها الاترى ماتعطيه سرعة الحركة من الشبه فيحكم الناظر على الشئ بخلاف ماهو عليه ذلك الشئ فيقول فى النار التى فى الجمرة او فى رأس الفتيلة اذا اسرع بحركته عرضا انه خط مستطيل اوادير بسرعة فيرى دائرة نار فى الهواء وسبب ذلك عدم الثبوت واذا ثبتت المنازل دلت على ماتحتوى عليه من العلوم الالهية * (منزل المشاهدة) هو منزل واحد وهو منزل فناء الكون فيه يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل وفيه اقول

فى فناء الكون منزل ... روحه فينا تنزل
انه ليلة قدرى ... ماله نور ولا ظل
هو عين النور صرفا ... ماله عنه تنقل
فانا الامام حقا ... مالك فى الصدر الاول
عنده مفتاح أمرى ... فهو ايكم و يعزل
سمهرياتى طوال ... لست بالسماك الاعزل
فالمقام الحق فيكم ... دائم لا يتبدل
وهو القاهر منه ... وهو الامام الاعدل
ليس بالنور والممثل ... بل من المشكاة اكمل
وانا منه يقينا ... بمكان السر الافضل
فبعين العين اسمو ... و بأمر الامر انزل

يقول حالة الفناء لانور ولاظل مثل ليلة القدر وذلك هو الضوء الحقيقى والظل الحقيقى فانه الاصل الذى لاضد له والانوار تقابلها الظلم وهذا لا يقابله شئ وقوله انا الامام يعنى شهوده للحق من الوجه الخاص الذى منه الحى وهو الصدر الاول ومن هذا المقام يقع التفصيل والكثرة والعدد فى الصور وجعل السمهريات كناية عن تأثير القيومية فى العالم وله الثبوت ولهذا قال لايتبدل وله القهر والعدل لا يقبل التشبيه فبشهود الذات اعلو وبالامر الالهى انزل اماما فى العالم (منزل الالفة) هو منزل واحد وفيه اقول

منازل الالفة مألوفه ... وهى بهذا النعت معروفه
فقل لمن عرس فيها أقم ... فانها بالامن محفوفه
وهى على الاثنين موقوفه ... وعن عذاب البين مصروفه

هذا منزل الاعراس والسرور والافراح وهو مما امتن الله به على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال لو انفقت مافى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم يريد عليك ولكن الله الف بينهم يريد على

مودتك واجابتك وتصديقك *(منزل الاستخبار) هو يشتمل على منازل منها منزل المنازعة الروحانية ومنزل حاية السعداء كيف تظهر على الاشقياء وبالعكس ومنزل الكون قبل الانسان وفيه اقول

اذا استفهمت عن احباب قلبي ... احالوني على استفهام لفظي
منازلهم بلفظك ليس الا ... فيا شؤمي لذلك وسوء حظي
وعظت النفس لا تنظر اليهم ... فما التفتت بخاطرها لوعظي
لفظتهم وعيني احظى بكون ... فكانوا عين كوني عين لفظي

وقال

ومن عجب اني احن اليهمو ... واسأل عنهم من ارى وهمو معي
وترصدهم عيني وهم في سوادها ... ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي

يقول انهم في لساني اذا سألت عنهم وفي سواد عيني اذا نظرت اليهم وفي قلبي اذا فكرت فيهم واشتقت اليهم فهم معي في كل حال اكون عليها فهم عيني ولست عينهم اذ لم يكن عندهم مني ما عندي منهم *(منزل الوعيد) هو منزل واحد يحتوي على الجور والاستمالة والاستهلاك بالكون وفيه نظمت

ان الوعيد لمنزلان هما لمن ... ترك السلوك على الطريق الاقوم
فاذا تحقق بالكمال وجوده ... ومشى على حكم العلو الاقدم
عاد النعيم عنده فنعيمه ... في النار وهي نعيم كل مكرم

منزل روحاني وهو عذاب النفوس ومنزل جسماني وهو العذاب المحسوس ولا يكون الا لمن حاد عن الطريق المشروع في ظاهره وباطنه فاذا وفق للاستقامة وسبقت له العناية عصم من ذلك وتنعم بنار المجاهدة بجنة المشاهدة *(منزل الامر) هو يشتمل على منازل منها منزل الارواح البرزخية ومنزل التعليم ومنزل السراء ومنزل السبب ومنزل التمائم ومنزل القطب والامامين ولنا فيه

منازل الامر فهو انية الذات ... بها تحصل افراحي ولذاتي
فليتني قائم فيها مدى عمري ... ولا ازول الى وقت الملاقاة
فقرة العين للمختار كان له ... اذا تبرز في صدر المناجاة

الامر الالهي من صفة الكلام وهو مسدود دون الاولياء من جهة التشريع وما في الحضرة الالهية امر تكليفي الا ان يكون مبشرا وما بقي للولي الا سماع امرها اذا امرت الانبياء فيكون للولي عند سماعه ذلك لذة سارية في جميع وجوده لكن بقي للاولياء المناجاة الالهية التي لا امر فيها سمرا وحديثا فكل من قال من اهل الكشف انه مأمور بامر الهي في حركاته وسكناته مخالف لامر شرعي محمدي تكليفي فقد التبس عليه الامر وان كان صادقا فيما قال انه سمع

وانما يمكن انه ظهر له تجل الهى فى صورة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم نخاطبه نبيه أو اقيم فى سماع خطابه وذلك ان الرسول موصل امر الحق تعالى الذى امر الله به عباده فقد يمكن ان يسمع من الحق فى حضرة ما ذلك الامر الذى قد جاء به اولا رسوله صلى الله عليه وسلم فيقول أمرنى الحق وانما هو فى حقه تعريف بأنه قد أمر وانقطع هذا السبب بمحمد صلى الله عليه وسلم وما عدا الاوامر المشروعة من الله فللاولياء فى ذلك القدم الراسخة ٭ فها نحن قد اتينا على ذكر التسعة عشر صنفا من المنازل ولنذكر أخص صفات كل منزل فنقول (وصل) اخص صفات منزل المدح تعلق العلم بما لا يتناهى واخص صفات منزل الرموز تعلق العلم بخواص الاعداد والاسماء وهى الكلمات والحروف وفيه علم السيمياء وأخص صفات منزل الدعاء علوم الاشارة والتحلية وأخص صفات منزل الافعال علم الآن واخص صفات منزل الابتداء علم المبدا والمعاد ومعرفة الاوليات من كل شئ واخص صفات منزل التنزيه علم السلخ والخلع وأخص صفات منزل التقريب علم الدلالات واخص صفات منزل التوقع علم النسب والاضافات واخص صفات منزل البركات علم الاسباب والشروط والعلل والادلة والحقيقة وأخص صفات منزل الاقسام علوم العظمة وأخص صفات منزل الدهر علم الازل وديمومية البارئ وجودا وأخص صفات منزل الانية علم الذات وأخص صفات منزل لام ألف علم نسبة الكون الى المكون وأخص صفات منزل التقرير علم الحضور وأخص صفات منزل فناء الكون علم قلب الاعيان وأخص صفات منزل الالفة علم الالتحام واخص صفات منزل الوعيد علم المواطن وأخص صفات منزل الاستفهام علم ليس كمثله شئ وأخص صفات منزل الامر علم العبودية (وصل) اعلم ان لكل منزل من هذه المنازل التسعة عشر صنفا من الممكنات فمنهم صنف الملائكة وهم صنف واحد وان اختلفت أحوالهم (وعلم الاجسام ثمانية عشر صنفا) الافلاك احد عشر نوعا والاركان أربعة والمولدات ثلاثة ولها وجه آخر يقابلها من الممكنات فى الحضرة الالهية الجوهر للذات وهو الاول الثانى الاعراض وهى للصفات الثالث الزمان وهو للازل الرابع المكان وهو للاستواء والنعوت الخامس الاضافات وهى للاضافات السادس الاوضاع للفهوانية السابع الكميات للاسماء الثامن الكيفيات للتجليات التاسع التأثيرات للوجود العاشر الانفعالات للظهور فى صور الاعتقادات الحادى عشر الناطقية وهى للاحدية الثانى عشر الحيرة وهى للوصف بالنزول والفرح والغرض واشباه ذلك الثالث عشر حياة الكائنات للحى الرابع عشر المعرفة للعلم الخامس عشر الهواجس للارادة السادس عشر الابصار للبصير السابع عشر السمع للسميع الثامن عشر الانسان الكامل للكمال التاسع عشر الانوار والظلم للنور ٭(وصل فى نظائر المنازل التسعة عشر) نظائرها من القرآن حروف الهجاء التى فى أوائل السور وهى أربعة عشر فى خمس مراتب احادية وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ونظائرها من النار الخزنة التسعة عشر ملكا ونظائرها فى التأثير اثنا عشر برجا والسبعة الدرارى ونظائرها من القرآن حروف البسملة وهى لاهل الجنة ونظائرها من الرجال النقباء الاثنا عشر والابدال السبعة وهؤلاء السبعة منهم الاوتاد أربعة والامامان اثنان والقطب واحد والنظائر لهذه المنازل من الحضرة الالهية ومن الاكوان كثيرة (وصل) اعلم ان منزل المنازل عبارة عن

المنزل الذى يجمع فيه جميع المنازل التى تظهر فى عالم الدنيا من العرش الى الثرى وهو المسمى بالامام المبين قال تعالى وكل شئ احصيناه فى امام مبين فقوله أحصيناه دليل على انه ما اودع فيه الاعلوما متناهية فنظرناها فتيسر لاحد عدها فخرجت عن الحصر مع كونها متناهية لانه ليس فيه الاما كان من يوم خلق الله العالم الى ان ينقضى حال الدنيا وتنتقل العمارة الى الآخرة فسألت من أثق به من أهل العلم بالله هل تنحصر أمهات هذه العلوم التى يحويها هذا الامام المبين فقال نعم فأخبرنى الثقة الامين الصادق الصاحب وعاهدنى ان لا أذكر اسمه ان امهات العلوم التى تتضمن كل أم منها ما لا يحصى كثرة تبلغ بالعدد مائة ألف نوع من العلوم وتسعة وعشرين ألف نوع وستمائة نوع وكل نوع يحتوى على علوم جمة ويعبر عنها بالمنازل فسألت هذا الثقة هل نالها أحد من خلق الله وأحاط بها علما قال لا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو واذا كانت الجنود لا يعلمها الا هو فليس للحق منازع تحتاج هؤلاء الجنود الى مقابلته الا بعض الانس والجن فتعجبت فى كثرة جند الحق مع قلة عدد المنازع فقال لى لا تعجب فورب السماء والارض لثم ما هو أعجب فقلت ما هو فقال لى الذى ذكر الله فى حق امرأتين من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تلا وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه يقول الله لهما وان تعاونتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله هو مولاه أى ناصره وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فهذا العجب من ذكر الجنود فأسرار الله عجيبة * فلما قال لى ذلك سألت الله ان يطلعنى على فائدة هذه المسئلة وما هذه العظمة التى جعل الله نفسه فى مقابلتها وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة فأخبرت بها فما سررت بشئ سرورى بمعرفة ذلك وعلمت لمن استندتا ومن يقويهما وأنه لولا ماذكر الله نفسه فى النصرة ما استطاعت الملائكة والمؤمنون مقاومتهما وعلمت انهما حصل لهما من العلم بالله والتأثير فى العالم ما أعطاهما هذه القوة وهذا من العلم الذى كهيئة المكنون فشكرت الله تعالى على ما اولى فما اظن ان احدا من خلق الله استند الى ما استندتا هاتان المرأتان اليه يقول لوط لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد فكان عنده الركن الشديد ولم يكن يعرفه فان النبى صلى الله عليه وسلم قد شهد له بذلك فقال يرحم الله أخى لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد ولم يعرفه وعرفتاه عائشة وحفصة فلو علم الناس علم ما كانتا عليه لعرفوا معنى هذه الآية * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والعشرون فى معرفة الاقطاب المصونين وأسرار منازل صونهم)

ان لله حكمة اخفاها	فى وجودى فليس عين تراها
خلق الجسم دارا هو وأنس	فبناها وجوده سوّاها
ثم لما اتعدلت واستقامت	جاء روح من عنده احياها
ثم لما تحقق الحق علما	حبه وانقياده لهواها
قال للموت خذ اليك عبيدى	فدعاه له بما اخلاها
وتجلى له فقال الهى	اين انسى فقال ماتنساها
كيف انسى دارا جعلت قواها	من قوا كم فهى التى لاتضاهى

يا الهى وسيدى واعتمادى ... ماعشقنا منها سوى معناها
اعلمتنا بما تريدون منا ٣ ... بلسان الرسول من أعلاها
فقطعنا ايامنا فى سرور ... بك ياسيدى فما احلاها
قال ردّوا عليه دار هواه ... صدق الروح انه يهواها
فرددنا مخلدين سكارى ... طربا دائما الى سكناها
وبناها على اعتدال قواها ... وتجلى لها باقواها

اعلم أيدك الله ان هذا الباب يتضمن ذكر عباد الله المسمين بالملامية وهم الرجال الذين حلوا من الولاية فى اقصى درجاتها وما فوقهم الا درجة النبوة وهذا يسمى مقام القربة فى الولاية وآيتهم من القرآن حور مقصورات فى الخيام ينبه بنعوت نساء الجنة وحورها على نفوس رجال الله الذين قطعهم اليه وصانهم وحبسهم فى خيام صون الغيرة الالهية فى زوايا الكون أن تمتد اليهم عين فتشغلهم لا والله ما يشغلهم نظر الخلق اليهم لكنه ليس فى وسع الخلق ان يقوموا بما لهذه الطائفة من الحق عليهم اعلو منصبها فتتعب العباد فى أمر لا يصلون اليه أبدا فحبس ظواهرهم فى خيمات العادات والعبادات من الاعمال الظاهرة والمثابرة على الفرائض منها والنوافل فلا يعرفون بخرق عادة فلا يعظمون ولا يشار اليهم بالصلاح الذى فى عرف العامة مع كونهم لا يكون منهم فساد فهم الاخفياء الابرياء الامناء فى العالم الغامضون فى الناس الذين فيهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل ان اغبط اوليائى عندى لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه واطاعه فى السر والعلانية وكان غامضا فى الناس يريد أنهم لا يعرفون بين الناس بكثير عبادة ولا ينتهكون المحارم سرا وعلنا قال بعض الرجال فى صفتهم لما سئل عن العارف هو مسود الوجه فى الدنيا والآخرة فان كان أراد ماذكرناه من أحوال هذه الطائفة فانه يريد باسوداد الوجه استفراغ اوقاته كلها فى الدنيا والآخرة فى تجليات الحق له ولا يرى الانسان عندنا فى مرآة الحق اذ اتجلى له غير نفسه ومقامه وهو كون من الاكوان والكون فى نور الحق ظلمة فلا يشهد الا سواده فان وجه الشئ حقيقته وذاته ولا يدوم التجلى الالهذه الطائفة على الخصوص فهم مع الحق فى الدنيا والآخرة على ماذكرناه من دوام التجلى وهم الافراد وأما ان أراد التسويد من السيادة وأراد بالوجه حقيقة الانسان اى له السيادة فى الدنيا والآخرة فيمكن ولا يكون ذلك الا للرسل خاصة فانه كمال لهم وهو فى الاولياء نقص لان الرسل مضطرون الى الظهور لاجل التشريع والاولياء ليس لهم ذلك الاترى انه سبحانه لما اكمل الدين كيف أمره فى السورة التى نعى الله اليه فيها نفسه فانزل عليه اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره اى اشغل نفسك بتنزيه ربك والثناء عليه بما هو أهله فاقطعه بهذا الامر من العالم لما اكمل ما اريد منه من تبليغ الرسالة وطلب بالاستغفار ان يستره عن خلقه فى حجاب صونه لينفرد به دون خلقه دائما فانه كان فى زمان التبليغ والارشاد وشغله باداء الرسالة له وقت لا يسعه فيه غير ربه وسائر اوقاته فيما أمر به من النظر فى أمور الخلق فرده الى ذلك الوقت الواحد الذى كان يختلسه من اوقات شغله بالخلق وان كان عن أمر الحق ثم قوله انه كان توابا اى يرجع الحق اليك رجوعا

٣ فى نسخة بما تريد زمانا

مستصحبا لا يكون للخلق عليك فيه دخول بوجه من الوجوه * ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة بكى أبو بكر الصديق رضى الله عنه وحده دون من كان فى ذلك المجلس وعلم ان الله تعالى قد نعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وهو كان اعلم الناس به وأخذ الحاضرون يتعجبون من بكائه ولا يعرفون سبب ذلك والاولياء الاكابر اذا تركوا وأنفسهم لم يختر أحد منهم الظهور أصلا لانهم علموا ان الله تعالى ما خلقهم لهم ولا لاحد من خلقه بالتعلق من القصد الاول وانما خلقهم له سبحانه فشغلوا أنفسهم بما خلقوا له فان أظهرهم الحق من غير اختيار منهم بان يجعل فى قلوب الخلق تعظيمهم فذلك اليه سبحانه مالهم فيه تعمل وان سترهم فلم يجعل لهم فى قلوب الناس قدرا يعظمونهم من اجله فذلك اليه تعالى فهم لا اختيار لهم مع اختيار الحق فان خيرهم ولا بد اختاروا الستر عن الخلق والانقطاع الى الله * ولما كان حالهم سترمرتبتهم عن نفوسهم فكيف عن غيرهم تعين علينا ان نبين منازل صونهم فمن منازل صونهم اداء الفرائض فى الجماعات والدخول مع الناس فى كل بلد بزى أهل ذلك البلد ولا يتوطن مكانا فى المسجد ويختلف أماكنه فى المسجد الذى تقام فيه الجمعة حتى تضيع عينه فى غمار الناس واذا كلم الناس فيكلمهم ويرى الحق رقيبا عليه فى كلامه واذا سمع كلام الناس سمع كذلك ويقلل من مجالسة الناس الامن جيرانه حتى لا يشعر به ويقضى حاجة الصغير والارملة ويلاعب أولاده وأهله بما يرضى الله تعالى ويمزح ولا يقول الا حقا وان عرف فى موضع انتقل عنه الى غيره فان لم يمكن له الانتقال استقضى من يعرفه وألح عليهم فى حوائج الناس حتى يرغبوا عنه وان كان عنده مقام التحول فى الصور تحول كما كان للروحانى التشكل فى صور بنى آدم فلا يعرف انه ملك وكذلك كان قضيب البان وهذا كله مالم يرد الحق اظهاره ولا شهرته من حيث لا يشعر ثم ان هذه الطائفة انما نالوا هذه المرتبة عند الله لانهم صانوا قلوبهم ان يدخلها غير الله أو تتعلق بكون من الاكوان سوى الله فليس لهم جلوس الامع الله ولا حديث الامع الله فهم بالله قائمون وفى الله ناظرون والى الله راحلون ولله منقلبون وعن الله ناطقون ومن الله آخذون وعلى الله متوكلون عند الله قاطنون فمالهم معروف سواه ولا مشهود الاإياه صانوا انفسهم عن نفوسهم فلا تعرفهم نفوسهم فهم فى غيابات الغيب محجوبون وهم ضنائن الحق المستخلصون يأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق مشى ستروا كل حجاب فهذه حالة هذه الطائفة المذكورة فى هذا الباب (تتمة شريفة لهذا الباب) قلنا ومن هذه الحضرة بعثت الرسل عليهم السلام مشرعين وجعلهم هؤلاء تابعين لهم قائمين بأمرهم من عين واحدة أخذ عنها الانبياء والرسل ما شرعوا واخذ عنها الاولياء ما تبعوهم فيه فهم التابعون على بصيرة العالمون بمن اتبعوه وفيما اتبعوه وهم العارفون بمنازل الرسل ومناهج السبل من الله ومقاديرهم عند الله تعالى * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الرابع والعشرون فى معرفة ما جاءت عن العلوم الكونية وما تتضمنه من العجائب ومن حصلها من العوالم ومراتب اقطابهم واسرار الاشتراك بين الشريعتين والقلوب المتعشقة بعالم الانفاس وبالانفاس وأصلها والى كم تنتهى منازلها) *

تعجبت من ملك يعود لنا ملكا ‖ ومن مالك أضحى لمملوكه ملكا

فذلك ملك الملك ان كنت ناظما ... من اللؤلؤ المنثور من علمنا سلكا
تخذ عن وجود الحق علما مقدسا ... لياخذ ذاك العلم من شاء عنكا
فان كنت مثلى فى العلوم فقد ترى ... بأن الذى فى كونه نسخة منكا
فهل فى العلا امر يقاوم أمركم ... وقد فتكت اسيافكم فى الورى فتكا
فلو كنت تدرى يا حبيبى وجوده ... ومن انت كنت السيد العلم الملكا
وكان اله الخلق يأتيك ضعف ما ... اتيت اليه ان تحققته ملكا

اعلم ايدك الله ان الله يقول ادعونى أستجب لكم فان علمت هذا علمت ان الله رب كل شئ ومليكه فكل ماسوى الله تعالى مربوب لهذا الرب وملك لهذا الملك الحق سبحانه ولامعنى لكون العالم ملك الله تعالى الاتصرفه فيه على مايشاء من غير تحجير وانه محل تأثير الملك سيده جل علاه فتنوع الحالات التى العالم عليها هو تصرف الحق فيه على حكم مايريده ثم انه لما رأينا الله يقول كتب ربكم على نفسه الرحمة فأشرك نفسه مع عبده فى الوجوب عليه وان كان هو الذى اوجب على نفسه ما أوجب فكلامه صدق ووعده حق كما يوجب الانسان بالنذر على نفسه ابتداء مالم يوجبه الحق عليه فأوجب الله عليه الوفاء بنذره الذى اوجبه على نفسه فأمره بالوفاء به رأينا ه تعالى لايستجيب الا بعد دعاء العبد اياه كما شرع كما ان العبد لايكون مجيبا للحق حتى يدعوه الحق الى مايدعوه اليه قال تعالى فليستجيبوا لى فصار للعبد والعالم الذى هو ملك الله تعالى تصرف الهى فى الجناب الاحمى بما تقتضيه حقيقة العالم بالطلب الذاتى وتصرف آخر بما يقتضيه وضع الشريعة فلما كان الامر على ماذكرنا من كون الحق يجيب أمر العبد اذا دعاه وسأله كما ان العبد يجيب أمر الله اذا امره وهو قوله واوفوا بعهدى اوف بعهدكم شرك فى القضية * ولما كان الحق يقتضى بذاته ان يتذلل له سواء شرع لعباده اعمالا أم لم يشرع كان العبد كذلك يقتضى بقاء وجود عينه حفظ الحق اياه سواء شرع الحق ماشرعه ام لم يشرع ثم لما شرع للعبد اعمالا اذا عملها شرع لنفسه ان يجازى هذا العبد على فعل ما كلفه به فصار الجناب العالى ملكا لهذا الملك الذى هو العالم بما يظهر من أثر العبد فيه من العطاء عند السؤال فانطلق عليه صفة يعبر عنها بالملك فهو سبحانه مالك وملك بما يأمر به عبده وهو سبحانه ملك بما يأمره به العبد فيقول رب اغفر لى كما قال له الحق أقم الصلاة لذكرى فيسمى ما كان من جانب الحق للعبد امرا ويسمى ما كان من جانب العبد للحق دعاء ادبا الهيا وانما هو على الحقيقة امر فان الحد يشمل الامرين معا واول من اصطلح على هذا الاسم فى علمى محمد بن على الترمذى الحكيم وماسمعنا هذا اللفظ عن احد سواه وربما تقدمه غيره بهذا الاصطلاح وما وصل الينا الا ان الامر صحيح ومسئلة الوجوب على الله عقلا مسئلة خلاف بين اهل النظر من المتكلمين فمن قائل بذلك وغير قائل به واما الوجوب الشرعى فلا ينكره الا من ليس بمؤمن بما جاء من عند الله واعلم ان المتضايفين لابد وان يحدث لكل واحد منهما اسم تعطيه الاضافة فاذا قلت زيد فهو انسان بلاشك لايعقل منه غير هذا واذا قلت عمرو فهو انسان لايعقل منه غير هذا واذا قلت زيد ابن عمرو أو زيد عبد عمرو فلاشك انه قد حدث لزيد البنوة اذ كان ابن عمرو وحدث لعمرو اسم الابوة اذ كان أبا لزيد فبنوة زيد أعطت الابوة لعمرو والابوة لعمرو أعطت البنوة لزيد فكل

واحد من المتضايفين أحدث لصاحبه معنى لم يكن يوصف به قبل الاضافة وكذلك زيد عبد عمرو فأعطت العبودية ان يكون زيد مملوكا وعمرو مالكا فقد احدثت مملوكية زيد اسم المالكية لعمرو وأحدث ملك عمرو لزيد مملوكية زيد فقيل فيه مملوك وقيل في عمرو مالك ولم يكن لكل واحد منهما معقولية هذين الاسمين قبل ان توجد الاضافة فالحق حق والانسان انسان فاذا قلت الانسان أو الناس عبيد الله قلت ان الله مالك الناس ولابد من ذلك فلو قدرت وجود ارتفاع العالم من الذهن جملة واحدة من كونه ملكا لم يرتفع وجود الحق لارتفاع العالم وارتفع وجود معنى الملك عن الحق ضرورة ولما كان وجود العالم مرتبطا بوجود الحق فعلا وصلاحية لهذا كان اسم الملك لله تعالى أزلا وان كان عين العالم معدوما في الغيب لكن معقوليته موجودة مرتبطة باسم المالك فهو مملوك لله تعالى وجودا وتقديرا قوة وفعلا فان فهمت والا فافهم فليس بين الحق والعالم بون يعقل أصلا الا التمييز بالحقائق فالله كان ولا شئ معه ولم يزل كذلك ولا يزال كذلك لا شئ معه فمعيته معنى كما يستحق جلاله وكما ينبغي لجلاله ولولا ما نسب لنفسه انه معنا لم يقتض العقل ان يطلق عليه معنى المعية كما لا يفهم منها العقل السليم حين اطلقها الحق على نفسه ما يفهم من معية العالم بعضه مع بعض لانه ليس كمثله شئ قال تعالى وهو معكم أينما كنتم وقال تعالى انني معكما أسمع وارى لموسى وهرون فنقول ان الحق معنا على حد ما قاله وبالمعنى الذي اراده ولا نقول انا مع الحق فانه ما ورد والعقل لا يعطيه فما ثم وجه عقلي ولا شرعي نطلق به أنا مع الحق * واما من نفى عنه اطلاق الاينية من أهل الاسلام فهو ناقص الايمان فان العقل ينفي عنه معقولية الاينية والشرع الثابت في السنة لا في الكتاب قد اثبت اطلاق لفظة الاينية على الله فلا تتعدى ولا يقاس عليها وتطلق في المواضع الذي اطلقها الشارع فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء التي ضرب بها سيدها اين الله فأشارت الى السماء فقبل اشارتها وقال اعتقها فانها مؤمنة فالسائل بالاينية اعلم الناس بالله تعالى وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأويل بعض علماء الرسوم اشارتها الى السماء وقبول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منها لما كانت الآلهة التي تعبد في الارض تأويل جاهل بالامر غير عالم وقد علمنا ان العرب كانت تعبد كوكبا في السماء يسمى الشعرى سنه لهم أبو كبشة وتعتقد فيها انها رب الارباب هكذا وقفت على مناجاتهم اياها ولذلك قال تعالى وانه هو رب الشعرى فلو لم يعبد كوكب في السماء لساغ هذا التأويل لهذا المتأول وابو كبشة الذي كان شرع عبادة الشعرى هو من اجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه ولذلك كانت العرب تنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فتقول ما فعل ابن أبي كبشة حيث أحدث عبادة اله واحد كما احدث جده عبادة الشعرى ومن اقطاب هذا المقام ممن كان قبلنا محمد بن علي الترمذي الحكيم ومن شيوخنا أبو مدين رحمه الله وكان يعرف في العالم العلوي بأبي النجا وبه يسمونه الروحانيون وكان رضي الله عنه يقول سورتي من القرآن تبارك الذي بيده الملك ومن اجل هذا كنا نقول فيه انه احد الامامين لان هذا هو مقام الامام ثم نقول ولما كان الحق تعالى مجيبا العبده المضطر فيما يدعوه به ويسأله منه صار كالمتصرف ولهذا كان يشير ابو مدين بقوله فيه ملك الملك * واما صحة هذه الاضافة فلتحقق العبد في كل نفس وحال انه ملك لله تعالى من غير ان يتخلل هذا الحال دعوى

تناقضه فاذا كان بهذه المثابة حينئذ يصدق عليه انه ملك عبده وان شابته رائحة من الدعوى وذلك بأن يدعى لنفسه ملكا عريا عن حضوره فى تمليك الله اياه ذلك الامر الذى سماه ملكا له وملكا لم يكن فى هذا المقام ولا يصح له ان يقول فى الحق انه ملك الملك وان كان كذلك فى نفس الامر فقد اخرج هذا نفسه بدعواه لجهله انه ملك لله وغفلته فى امر ما فيحتاج صاحب هذا المقام الى ميزان عظيم لا يبرح بيده ونصب عينه (وصل) وأما اسرار الاشتراك بين الشريعتين فمثل قوله تعالى أقم الصلاة لذكرى وهذا مقام ختم الاولياء ومن رجاله اليوم الخضر والياس وهو تقرير الثانى ما اثبته الاول من الوجه الذى اثبته مع مغايرة الزمان ليصح المتقدم والمتأخر وقد لا يتغير المكان ولا الحال فيقع الخطاب بالتكليف للثانى من عين ما وقع للاول ولما كان الوجه الذى يجمعهما لا يتقيد بالزمان والآخذ منه أيضا لا يتقيد بالزمان جاز الاشتراك فى الشريعة بين شخصين الأ أن العبارة يختلف زمانها ولسانها الا ان ينطقا فى آن واحد بلسان واحد كموسى وهرون لما قيل لهما اذهبا الى فرعون انه طغى ومع هذا كله فقد قيل لهما فقولا له قولا لينا واتى بالنكرة فى قوله قولا ولا سيما وموسى يقول هو أفصح منى لسانا يعنى هرون فانهما وان اختلفا فى العبارة فى مجلس واحد فقد جمعهما مقام واحد وهو البعث فى زمان واحد الى شخص واحد برسالة واحدة وان كان قد منع وجود مثل هذا جماعة من أصحابنا وشيوخنا كابى طالب المكى ومن قال بقوله واليه اذهب وبه أقول وهو الصحيح عندنا فان الله لا يكرر تجليا على شخص واحد ولا يشرك فيه بين شخصين للتوسع الالهى وانما الاشباه والامثال توهم الرائى والسامع للتشابه الذى يعسر فصله الا على أهل الكشف والقائلين من المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين ومن الاتساع الالهى ان الله اعطى كل شئ خلقه وميز كل شئ فى العالم بأمر وذلك الامر هو الذى ميزه عن غيره وهو أحدية كل شئ فما اجتمع اثنان فى مزاج واحد قال أبو العتاهية

وفى كل شئ له آية	تدل على أنه واحد

وليست سوى أحدية كل شئ فما اجتمع قط اثنان فصاعدا فيما يقع به الامتياز ولو وقع الاشتراك فيه ما امتاز وقد امتاز عقلا وكشفا ومن هذا المنزل فى هذا الباب يعرف ايراد الكبير على الصغير والواسع على الضيق من غير ان يضيق الواسع أو يوسع الضيق أى لا يغير شئ عن حاله لكن لا على الوجه الذى يذهب اليه أهل النظر من المتكلمين والحكماء فى ذلك فانهم يذهبون الى اجتماعهما فى الحد والحقيقة لا فى الجرمية فان كبر الشئ وصغره لا يؤثر فى الحقيقة الجامعة لهما ومن هذا الباب أيضا قال ابو سعيد الخراز ما عرف الله الا بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن يريد من وجه واحد لا من نسب مختلفة كما يراه اهل النظر من علماء الرسوم واعلم انه لا بد من نزول عيسى عليه السلام ولا بد من حكمه فينا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم يوحى الله بها اليه من كونه نبيا فان النبى لا يأخذ الشرع من غير مرسله فيأتيه الملك مخبرا بشرع محمد الذى جاء به وقد يلهمه الهاما فلا يحكم فى الاشياء بتحليل وتحريم الا بما كان يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان حاضرا ويرتفع اجتهاد المجتهدين بنزوله عليه السلام ولا يحكم فينا بشرعه الذى كان عليه فى أوان رسالته ودولته مما هو عالم به من حيث الوحى الالهى

اليه بما هو رسول ونبى بل بما هو الشرع الذى كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم وهو تابع له فيه وقد يكون له من الاطلاع على روح محمد صلى الله عليه وسلم كشفا بحيث يأخذ عنه ما شرع الله له ان يحكم به فى أمته صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى تابعا وصاحبا من هذا الوجه وهو عليه السلام من هذا الوجه خاتم الاولياء فكان من شرف النبى صلى الله عليه وسلم ان ختم الاولياء فى امته نبى رسول مكرم هو عيسى عليه السلام وهو افضل هذه الامة المحمدية وقد نبه عليه الحكيم الترمذى فى كتاب ختم الاولياء له وشهد له بالفضيلة على أبى بكر الصديق رضى الله عنه وغيره فانه وان كان وليا فى هذه الامة المحمدية فهو نبى و رسول فى نفس الامر فله يوم القيامة حشران يحشر فى جماعة الانبياء والرسل بلواء النبوة والرسالة واصحابه تابعون له فيكون متبوعا كسائر الرسل و يحشر ايضا معنا وليا فى جماعة اولياء هذه الامة تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم تابعا له مقدما على جميع الاولياء من عهد آدم الى آخر ولى يكون فى العالم فجمع الله له بين الولاية والنبوة ظاهرا وما فى الرسل يوم القيامة من يتبعه رسول الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يحشر يوم القيامة فى اتباعه عيسى والياس عليهما السلام وان كان كل من فى الموقف من آدم فمن دونه تحت لوائه صلى الله عليه وسلم فذلك لواؤه العام وكلامنا فى اللواء الخاص بأمته صلى الله عليه وسلم وللولاية المحمدية المخصوصة بهذا الشرع المنزل على محمد ختم خاص هو المهدى وهو فى الرتبة دون عيسى عليه السلام لكونه رسولا وقد ولد فى زماننا ورأيته ايضا واجتمعت به ورأيت العلامة الختمية التى فيه فلا ولى بعده الا وهو راجع اليه كما انه لا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم الا وهو راجع اليه كعيسى عليه السلام اذا نزل فنسبة كل ولى يكون بعد هذا الختم الى يوم القيامة نسبة كل نبى يكون بعد محمد عليه السلام فى النبوة كالياس وعيسى والخضر فى هذه الامة و بعد ان بينت لك مقام عيسى عليه السلام اذا نزل فقل ما شئت ان شئت قلت شريعتان لعين واحدة وان شئت قلت شريعة واحدة (وصل) واما القلوب المتعشقة بالانفاس فانه لما كانت خزائن الارواح الحيوانية تعشقت بالانفاس الرحمانية للمناسبة قال صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن ألا وان الروح الحيوانى نفس وان أصل هذه الانفاس عند القلوب المتعشق بها النفس الرحمانى الذى من قبل اليمن لمن أخرج عن وطنه وحيل بينه و بين مسكنه وسكنه ففيها تفريج الكرب ودفع النوب وقال صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات فتعرضوا النفحات ربكم وتنتهى منازل هذه الانفاس فى العدد الى ثلثمائة نفس وثلاثين نفسا وفى كل منزل من منازلها التى جملتها الخارجة من ضرب ثلثمائة وثلاثين فى ثلثمائة وثلاثين فما خرج فهو عدد الانفاس التى تكون من الحق من اسمه الرحمن فى العالم البشرى والذى أتحققه ان لها منازل تزيد على هذا المقدار بمائتى منزل فى حضرة الفهوانية خاصة فاذا ضربت ثلثمائة وثلاثين فى خمسمائة وثلاثين فما خرج لك بعد الضرب فهو عدد الانفاس الرحمانية فى العالم الانسانى كل نفس منها علم الهى مستقل عن تجل الهى خاص بهذه المنازل لا يكون لغيرها فمن شم من هذه الانفاس رائحة عرف مقدارها وما رأيت من أهلها من هو معروف عند الناس وا كثر ما يكونون من بلاد الاندلس واجتمعت بواحد منهم بالبيت المقدس و بمكة فسألته يوما فى مسئلة فقال لى هل تشم شيأ فعلمت انه من اهل ذلك المقام وخدمنى مدة وكان لى عم اخو والدى

شقيقه اسمه عبد الله بن محمد بن عربي كان له هذا المقام حساً ومعنى شاهدت ذلك منه قبل رجوعي لهذا الطريق في زمان جاهليتي ٭ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٭(الباب الخامس والعشرون في معرفة وتد مخصوص معمر واسرار الاقطاب المختصين باربعة اصناف من العوالم وسر المنزل والمنازل ومن دخله من العالم)٭

ان الامور لها حد ومطلع ... من بعد ظهر وبطن فيه تجتمع
في الواحد العين من ليس يعلمه ... الا مراتب اعداد بها يقع
هو الذي ابرز الاعداد اجمعها ... وهو الذي ماله في العد متسع
مجاله ضيق رحب فصورته ... كناظر في مراة حين ينطبع
فما تكثر اذا اعطت مراتبه ... تكثرا فهو بالتنزيه يمتنع
كذلك الحق ان حققت صورته ... بنفسه وبكم تعلو وتتضع

اعلم أيها الولي الحميم ايدك الله ان هذا الوتد هو الخضر صاحب موسى عليه السلام اطال الله عمره الى الآن بخلاف من علماء الرسوم لخبر صحيح تأولوه وقد رأيناه مرارا واتفق لنا في شأنه امر عجيب وذلك أن شيخنا ابا العباس العريني جرت بيني وبينه مسئلة في حق شخص كان قد بشر بظهوره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هو فلان ابن فلان وسمى لي شخصا اعرفه باسمه وما رأيته ولكن رأيت ابن عمه فتوقفت فيه ولم آخذ بالقبول اعني قوله فيه لكوني على بصيرة في امره ولاشك أن الشيخ رجع سهمه عليه فتأذى في باطنه ولم أشعر بذلك فاني كنت في بداية امري فانصرفت عنه الى منزلي ولما كنت في الطريق لقيني شخص لا اعرفه فسلم علي ابتداء سلام محب مشفق وقال لي يا محمد صدق الشيخ ابا العباس فيما ذكر لك عن فلان وسمى لي الشخص الذي ذكره ابو العباس العريني فقلت له نعم وعلمت ما اراد ورجعت من حيني الى الشيخ لاعرفه بما جرى فعندما دخلت عليه قال لي يا ابا عبد الله احتاج معك اذا ذكرت لك مسئلة يقف خاطرك عن قبولها الى الخضر يتعرض اليك ويقول صدق فلانا فيما ذكره لك ومن أين يتفق لك هذا في كل مسئلة تسمعها مني فتتوقف فقلت ان باب التوبة مفتوح فقال وقبول التوبة واقع فعلمت أن ذلك الرجل كان الخضر ولاشك اني استفهمت الشيخ عنه اهو هو قال نعم هو الخضر ثم اتفق لي مرة اخرى اني كنت بمرسى تونس بالحفرة في مركب في البحر فاخذني وجع في بطني واهل المركب قد ناموا فقمت الى جانب السفينة وتطلعت الى البحر فرأيت شخصا على بعد في ضوء القمر وكانت ليلة البدر وهو يأتي على وجه الماء حتى وصل الي ووقف معي ورفع قدمه الواحدة واعتمد على الاخرى فرأيت باطنها وما اصابها بلل ثم اعتمد عليها ورفع الاخرى فكانت كذلك ثم تكلم معي بكلام كان عنده ثم سلم وانصرف يطلب المغارة مائلا نحو تل على شاطئ بيننا وبينه مسافة تزيد على ميلين فقطع تلك المسافة في خطوتين او ثلاث فسمعت صوته وهو على ظهر المغارة يسبح الله تعالى وربما مشى الى شيخنا جراح بن خميس الكناني وكان من سادات القوم مرابطا بمرسى عبدون وكنت جئت من عنده بالامس من ليلتي تلك فلما جئت المدينة لقيت رجلا صالحا فقال لي كيف كانت ليلتك البارحة في المركب مع الخضر ما قال

لك وما قلت له فلما كان بعد ذلك التاريخ خرجت الى السياحة بساحل البحر المحيط ومعى رجل ينكر خرق العوائد للصالحين فدخلت مسجدا خربا منقطعا لاصلى فيه أنا وصاحبى صلاة الظهر فاذا بجماعة من السائحين المنقطعين دخلوا علينا يريدون ما نريده من الصلاة فى ذلك المسجد وفيهم ذلك الرجل الذى كلمنى على البحر الذى قيل لى انه الخضر وفيهم رجل كبير القدر أكبر منه منزلة وكان بينى وبين ذلك الرجل اجتماع قبل ذلك ومودة فقمت وسلمت عليه فسلم على وفرح بى وتقدم فصلى بنا فلما فرغنا من الصلاة خرج الامام وخرجت خلفه وهو يريد باب المسجد وكان الباب فى الجانب الغربى يشرف على البحر المحيط بموضع يسمى بكة فقمت اتحدث معه على باب المسجد واذا بذلك الرجل الذى قيل انه الخضر قد اخذ حصيرا صغيرا كان فى محراب المسجد فبسطه فى الهواء على قدر علو سبعة اذرع من الارض ووقف على الحصير فى الهواء يتنفل سنة الظهر التى تصلى بعد صلاة الظهر فقلت لصاحبى أما تنظر الى هذا وما فعل فقال لى سر اليه واسأله فتركت صاحبى واقفا وجئت اليه فلما فرغ من صلاته سلمت عليه وانشدته لنفسى

شغل المحب عن الهواء بسره ... فى حب من خلق الهواء وسخره
العارفون عقولهم معقولة ... عن كل كون ترتضيه مطهره
فهمو لديه مكرمون وفى الورى ... احوالهم مجهولة ومستره

فقال لى يا فلان ما فعلت ما رأيت الا فى حق هذا المنكر واشار الى صاحبى الذى كان ينكر خرق العوائد وهو قاعد فى صحن المسجد ينظر اليه ليعلم أن الله يفعل ما يشاء مع من يشاء فرددت وجهى الى المنكر وقلت له ما تقول فقال لى ما بعد العين ما يقال ثم رجعت الى صاحبى وهو ينتظرنى بباب المسجد فتحدثت معه ساعة وقلت له من هذا الرجل الذى صلى فى الهواء وما ذكرت له ما اتفق لى معه قبل ذلك فقال لى هذا الخضر فسكت وانصرفت الجماعة وانصرفنا نريد روطة موضع يقصده الصلحاء من المنقطعين وهو بقرية من بشكنصار على ساحل البحر المحيط فهذا ما جرى لنا مع هذا الوتد نفعنا الله برؤيته وله من العلم اللدنى ومن الرحمة بالعالم ما يليق بمن هو على رتبته وقد اثنى الله عليه واجتمع به رجل من شيوخنا وهو على بن عبد الله بن جامع من اصحاب على المتوكل وابى عبد الله قضيب البان كان يسكن بالمقلى خارج الموصل فى بستان له وكان الخضر قد البسه الخرقة بحضور قضيب البان والبسنيها الشيخ بالموضع الذى البسه فيه الخضر من بستانه وبصورة الحال التى جرت له معه فى الباسه اياها وقد كنت لبست خرقة الخضر بطريق ابعد من هذا من يد صاحبنا تقى الدين عبد الرحمن بن على بن ميمون بن آب التوزرى ولبسها هو من يد صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصرية وهو محمد بن حموية وكان جده قد لبسها من يد الخضر عليه السلام ومن ذلك الوقت قلت بلباس الخرقة والبستها الناس لما رأيت الخضر قد اعتبرها وكنت قبل ذلك لا اقول بالخرقة المعروفة الآن فان الخرقة عندنا انما هى عبارة عن الصحبة والادب والتخلق ولهذا لا يوجد لباسها متصلا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن يوجد صحبة وادبا وهو المعبر عنه بلباس التقوى فجرت عادة اصحاب الاحوال اذا رأوا واحدا من

اصحابهم عنده نقص فى امر ما وارادوا أن يكملوا المسالة اتحد به هذا الشيخ فاذا اتحد به اخذ ذلك الثوب الذى عليه فى ذلك الحال ونزعه وافرغه على الرجل الذى يريد تكملة حاله ويضمه فيسرى فيه ذلك الحال فيكمل له ذلك الامر فذلك هو اللباس المعروف عندنا والمنقول عن المحققين من شيوخنا ثم اعلم أن رجال الله على اربع مراتب رجال لهم الظاهر ورجال لهم الباطن ورجال لهم الحد ورجال لهم المطلع فان الله سبحانه لما اغلق دون الخلق باب النبوة والرسالة ابقى لهم باب الفهم عن الله تعالى فيما اوحى به الى نبيه صلى الله عليه وسلم فى كتابه العزيز وكان على بن ابى طالب كرم الله وجهه يقول ان الوحى قد انقطع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بقى بايدينا الا أن يرزق الله عبدا فهما فى هذا القرآن وقد اجمع اصحابنا اهل الكشف على صحة خبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى آى القرآن ما من آية الا ولها ظاهر وباطن وحد ومطلع ولكل مرتبة من هذه المراتب رجال ولكل طائفة من هؤلاء الطوائف قطب وعلى ذلك القطب يدور ذلك ذلك الكشف وقد دخلت على شيخنا ابى محمد عبد الله الشكاز من اهل باغة باغرناطة سنة خمس وتسعين وخمسمائة وهو من اكبر من لقيته فى هذا الطريق ولم ار فى طريقه مثله فى الاجتهاد رحمه الله فقال لى الرجال اربعة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم رجال الظاهر ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهم رجال الباطن جلساء الحق تعالى ولهم المشورة ورجال الاعراف وهم رجال الحد قال الله تعالى وعلى الاعراف رجال وهم اهل الشم والتميز والسراح عن الاوصاف فلا صفة لهم كان منهم ابو يزيد البسطامى ورجال اذا دعاهم الحق اليه يأتونه رجالا لسرعة الاجابة لا يركبون قال تعالى وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وهم رجال المطلع فرجال الظاهر هم الذين لهم التصرف فى عالم الملك والشهادة وهم الذين كان يشير اليهم الشيخ محمد بن قائد الاوانى وهو المقام الذى تركه الشيخ الكامل ابو السعود بن الشبل البغدادى ادبا مع الله تعالى اخبرنى ابو البدر التماسكى البغدادى رحمه الله قال لما اجتمع محمد بن قائد الاوانى وكان من الافراد بابى السعود هذا قال له يا ابا السعود ان الله قسم المملكة بينى وبينك فلم لا تتصرف فيها كما اتصرف انا فقال له ابو السعود يا ابن قائد وهبتك سهمى نحن تركنا الحق يتصرف لنا وهو قوله تعالى فاتخذه وكيلا فامتثل امر الله فقال لى ابو البدر قال لى ابو السعود انى اعطيت التصرف فى العالم منذ خمس عشرة سنة من تاريخ قوله فتركته وما ظهر على منه شئ وأما رجال الباطن فهم الذين لهم التصرف فى عالم الغيب والملكوت فيستنزلون الارواح العلوية بهممهم فيما يريدونه اعنى ارواح الكواكب لا ارواح الملائكة وانما كان ذلك لمانع الهى قوى يقتضيه مقام الاملاك اخبر الله به فى قول جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم فقال وما نتنزل الا بامر ربك ومن كان تنزله بامر ربه لا تؤثر فيه الخاصية ولا ينزل بها نعم ارواح الكواكب تستنزل بالاسماء والبخورات واشباه ذلك لانه تنزل معنوى ولمن يشاهد فيه صورا خيالى فان ذات الكوكب لا تبرح من السماء مكانها ولكن قد جعل الله لمطارح شعاعاتها فى عالم الكون والفساد تأثيرات معتادة عند العارفين بذلك كالرى عند شرب الماء والشبع عند الاكل ونبات الحبة عند دخول الفصل بنزول المطر والصحو حكمة اودعها العليم الحكيم جل وعز فيفتح بهؤلاء الرجال فى باطن الكتب المنزلة والصحف المطهرة وكلام العالم كله وتظم الحروف

والاسماء من جهة معانيها مالا يكون لغيرهم اختصاصا الهيا وأما رجال الحد فهم الذين لهم
التصرف فى عالم الارواح النارية وهو عالم البرزخ والجبروت فانه تحت الجبر ألا ترى أنه مقهور
تحت سلطان ذوات الاذناب وهم طائفة منهم الشهب الثواقب فاتهم الا يحبسهم فعند هؤلاء
الرجال استنزال ارواحها واحضارها وهم رجال الاعراف والاعراف سور حاجز بين الجنة
والنار برزخ باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فهو حد بين دار السعداء ودار
الاشقياء دار أهل الرؤية ودار أهل الحجاب وهؤلاء الرجال اسعد الناس بمعرفة هذا السور ولهم
شهود الخطوط المتوهمة بين كل نقيضين مثل قوله بينهما برزخ لا يبغيان فلا يتعدون الحدود وهم
رجال الرحمة التى وسعت كل شئ فلهم فى كل حضرة دخول واستشراف وهم العارفون بالصفات
التى يقع بها الامتياز لكل موجود عن غيره من الموجودات العقلية والحسية وأما رجال المطلع
فهم الذين لهم التصرف فى الاسماء الالهية فيستنزلون بها منها ماشاء الله وهذا ليس لغيرهم
ويستنزلون بها كل ما هو تحت تصرف الرجال الثلاثة رجال الحد والظاهر والباطن وهم اعظم
الرجال وهم الملامتية وهذا فى قوتهم وما يظهر عليهم من ذلك شئ منهم ابو السعود وغيره فهم
والعامة فى ظهور العجز وظاهر العوائد سواء وكان لابى السعود فى هؤلاء الرجال تميز بل كان من
اكبرهم ومعه ابو البدر على ما حدثنا به مشافهة يقول ان من رجال الله من يتكلم على الخاطر
وما هو مع الخاطر اى لا علم له بصاحبه ولا يقصد التعريف به ولما وصف لنا عمر البزار وابو
البدر وغيرهما حال هذا الشيخ رأيناه يجرى مع احوال هذا الصنف العالى من رجال الله قال لى
ابو البدر كان كثيرا ما ينشد بيتا لم نسمع منه غيره وهو

واثبت فى مستنقع الموت رجله	وقال لها من دون اخمصك الحشر

وكان يقول ما هو الا الصلوات الخمس وانتظار الموت وتحت هذا الكلام علم كثير وكان يقول
الرجل مع الله كساعى الطير فم مشغول وقدم تسعى وهذا كله اكبر حالات الرجال مع الله
اذ الكبير من الرجال من يعامل كل موطن بما يستحقه وموطن هذه الدنيا لا يمكن أن يعامله
المحقق الا بما ذكره هذا الشيخ فاذا ظهر فى هذه الدار من رجل خلاف هذه المعاملة علم ان ثم
نقصا ولابد الا أن يكون مأمورا بما ظهر منه وهم الرسل والانبياء عليهم السلام وقد يكون
بعض الورثة لهم امر فى وقت بذلك وهو مكر خفى فانه انفصال عن مقام العبودية التى خلق
الانسان لها وأما سر المنزل والمنازل فهو ظهور الحق بالتجلى فى صور كل ما سواه ولولا تجليه
لكل شئ ما ظهرت شيئية ذلك الشئ قال الله تعالى انما امرنا لشئ اذا اردناه أن نقول له كن
فيكون فقوله اذا اردناه هو التوجه الالهى لايجاد ذلك الشئ ثم قوله أن نقول له كن اى فبنفس
سماع ذلك الشئ خطاب الحق يكون ذلك الشئ فهو بمنزلة سريان الواحد فى منازل العدد فتظهر
الاعداد الى ما لا يتناهى بوجود الواحد فى هذه المنازل ولولا وجود عينه فيها ما ظهرت اعيان
الاعداد ولا كان لها اسم ولو ظهر الواحد باسمه فى هذه المنزلة ما ظهر لذلك العدد عين فلا تجتمع
عينه واسمه معا ابدا فيقال اثنان ثلاثة اربعة خمسة الى ما لا يتناهى وكلما اسقطت
واحدا من عدد معين زال اسم ذلك العدد وزالت حقيقته فالواحد بذاته يحفظ وجود اعيان
الاعداد وباسمه يعدمها كذلك اذا قلت القديم فنفى المحدث واذا قلت الله نفى العالم واذا اخليت

العالم من حفظ الله لم يكن للعالم وجود وفى وادا مرى حفظ الله فى العالم بقى العالم موجودا فبظهوره وتجليه يكون العالم باقيا وعلى هذه الطريقة أصحابنا وهى طريقة النبوة والمتكلمون من الاشاعرة أيضا عليها وهم القائلون بانعدام الاعراض لانفسها وبهذا يصح افتقار العالم الى الله فى بقائه فى كل نفس ولا يزال الله خلاقا على الدوام وغيرهم من أهل النظر لا يصح لهم هذا المقام وأخبرنى جماعة من اهل النظر من علماء الرسوم ان طائفة من الحكماء عثروا على هذا ورأيته مذهبا لابن السيد البطليوسى فى كتاب الفه فى هذا الفن * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والعشرون فى معرفة اقطاب الرموز وتلويحات من اسرارهم وعلومهم فى الطريق)

الا ان الرموز دليل صدق	على المعنى المغيب فى الفؤاد
وان العالمين لهم رموز	والغاز لتدعى بالعباد
ولولا اللغز كان القول كفرا	وادى العالمين الى العناد
فهم بالرمز قد حسبوا فقالوا	باهراق الدماء وبالفساد
فكيف بنا ولو ان الامر يبدو	بلا ستر يكون له استنادى
لقام بنا الشقاء هنا يقينا	وعند البعث فى يوم التنادى
ولكن الغفور أقام سترا	ليسعدنا على رغم الاعادى

اعلم أيها الولى الحميم أيدك الله بروح القدس وفهمك ان الرموز والالغاز ليست مرادة لانفسها وانما هى مرادة لما رمزت له ولما ألغز فيها ومواضعها من القرآن آيات الاعتبار كلها والتنبيه على ذلك بقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس فالامثال ما جاءت مطلوبة لانفسها وانما جاءت ليعلم منها ما ضربت له وما نصبت من أجله مثلا مثل قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء فجعله كالباطل كما قال وزهق الباطل ثم قال واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض ضربه مثلا للحق كذلك يضرب الله الامثال وقال فاعتبروا يا اولى الابصار اى تعجبوا وجوزوا واعبروا الى ما اردته بهذا التعريف ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار من عبرت الوادى اذا جزته وكذلك الاشارة والايماء قال تعالى لنبيه زكريا عليه السلام ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا أى بالاشارة وكذلك فاشارت اليه فى قصة مريم عليها السلام لما نذرت للرحمن ان تمسك عن الكلام ولهذا العلم رجال كبير قدرهم ومن اسرارهم سر الازل والابد والحال والخيال والرؤيا والبرازخ وامثال هذه من النسب الالهية ومن علومهم خواص العلم بالحروف والاسماء والخواص المركبة والمفردة من كل شئ من العالم الطبيعى وهى الطبيعة المجهولة * فاما علم سر الازل فاعلم ان الازل عبارة عن نفى الاولية لمن يوصف به وهو وصف لله تعالى من كونه الها واذا انتفت الاولية عنه تعالى من كونه الها فهو المسمى بكل اسم سمى به نفسه ازلا من كونه متكلما فهو العالم الحى المريد القادر السميع البصير المتكلم الخالق البارئ المصور والملك لم يزل مسمى بهذه الاسماء

وانتفت عنه اولية التقييد فسمع المسموع وابصر المبصر الى غير ذلك واعيان المسموعات منا والمبصرات معدومة غير موجودة وهو يراها ازلا كما يعلمها ازلا ويميزها ويفصلها ازلا ولا عين لها في الوجود النفسي العيني بل هي اعيان ثابتة في رتبة الامكان فالامكانية لها ازلا كما هي لها حالا وابدا لم تكن قط واجبة لنفسها ثم عادت ممكنة ولا محالا ثم عادت ممكنة بل كان الوجوب الوجودي الذاتي لله تعالى ازلا كذلك وجوب الامكان للعالم ازلا فالله تعالى في مرتبته باسمائه الحسنى يسمى منعوتا موصوفا بها فعين نسبة الاول له نسبة الآخر والظاهر والباطن ولا يقال هو اول بنسبة كذا ولا آخر بنسبة كذا فان الممكن مرتبط بواجب الوجود في وجوده وعدمه ارتباط افتقار اليه في وجوده فان اوجده لم يزل في امكانه وان أعدمه لم يزل عن امكانه فكما لم يدخل على الممكن في وجود عينه بعد ان كان معدوما صفة تزيله عن امكانه كذلك لم يدخل على الخالق الواجب الوجود في ايجاده العالم وصف يزيله عن وجوب وجوده لنفسه فلا يعقل الحق الا هكذا ولا يعقل الممكن الا هكذا فان فهمت علمت معنى الحدوث ومعنى القدم وقل بعد ذلك ماشئت فاولية العالم وآخريته امر اضافي ان كان له آخر اما في الوجود فله آخر في كل زمان فرد وانتهاء عند ارباب الكشف ووافقهم الحسبانية على ذلك كما وافقهم الاشاعرة على ان العرض لا يبقى زمانين فالاول من العالم بالنسبة الى ما يخلق بعده والآخر من العالم بالنسبة الى ما خلق قبله وليس كذلك معقولية الاسم الله بالاول والآخر والظاهر والباطن فان العالم يتعدد والحق واحد لا يتعدد ولا يصح ان يكون اولا لنا فان رتبته لا تناسب رتبتنا ولا تقبل رتبتنا اوليته ولو قبلت رتبتنا أوليته لاستحال علينا اسم الاولية بل كان يطلق علينا اسم الثاني لاوليته ولسنا بثان له تعالى عن ذلك فليس هو باول لنا فلهذا كان عين اوليته عين آخريته وهذا المدرك عزيز المنال يتعذر تصوره على من لا انسة له بالعلوم الالهية التي يعطيها التجلي والنظر الصحيح واليه كان يشير ابو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ثم يتلو هو الاول والآخر والظاهر والباطن فقد أبنت لك عن سر الازل وانه نعت سلبي * واما سر الابد فهو نفي الآخرية فكما ان الممكن انتفت عنه الآخرية شرعا من حيث الجلة اذ الجنة والاقامة فيها الى غير نهاية كذلك الاولية بالنسبة الى اثبات الاسماء الالهية أزلا لله منفية عن العالم وبالنسبة الى ترتيب الموجودات الزمانية معقولة لموجودة فالعالم بذلك الاعتبار الالهي لا يقال فيه أول ولا آخر وبالاعتبار الثاني هو أول وآخر بنسبتين مختلفتين بخلاف ذلك في اطلاقهما على الحق عند العلماء بالله * وأما سر الحال فهو الديمومة ومالها أول ولا آخر وهو عين وجود كل موجود فقد عرفتك بعض ما يعلمه رجال الرموز من الاسرار وسكت عن كثير فان بابه واسع وعلم الرؤيا والبرازخ والنسب الالهية من هذا القبيل والكلام فيها يطول واما علومهم في الحروف والاسماء فاعلم ان الحروف لها خواص وهي على ثلاثة اضرب منها حروف رقمية ولفظية ومستحضرة وأعني بالمستحضرة الحروف التي يستحضرها الانسان في وهمه وخياله ويصورها فاما ان يستحضر الحروف الرقمية أو الحروف اللفظية وما ثم للحروف رتبة أخرى فينفعل بالاستحضار كما ينفعل بالكتابة أو التلفظ فاما حروف التلفظ فلا تكون الا اسماء فذلك خواص الاسماء واما المرقومة فقد لا تكون أسماء واختلف أصحاب هذا العلم في الحرف الواحد هل يفعل أولا فرأيت منهم من منع ذلك جماعة ولا شك انى لما خضت معهم في مثل هذا أوقفتهم على غلطهم في

ذلك الذى ذهبوا اليه واصابتهم وما نقصوه من العبارة عن ذلك ومنهم من أثبت الفعل للحرف الواحد وهؤلاء أيضا مثل الذين منعوا مخطئون ومصيبون ورأيت منهم جماعة واعلمتهم بموضع الغلط والاصابة فاعترفوا كما اعترف الآخرون وقلت للطائفتين جربوا ما عرفتم من ذلك على ما بيناه لكم فجربوه فوجدوا الامر كما ذكرناه ففرحوا بذلك ولولا انى آليت عقدا ان لا يظهر منى أثر عن حرف لأريتهم من ذلك عجبا واعلم ان الحرف الواحد سواء كان مرقوما او متلفظا به اذا عرى القاصد العامل به عن استحضاره فى الرقم او فى اللفظ خيالا لم يعمل واذا كان معه الاستحضار عمل فانه مركب من استحضار ونطق او رقم وغاب عن الطائفتين صورة الاستحضار مع الحرف الواحد فمن اتفق له الاستحضار مع الحرف الواحد ورأى العمل غفل عن الاستحضار ونسب العمل للحرف الواحد ومن اتفق له التلفظ او الرقم بالحرف الواحد دون استحضار فلم يعمل الحرف شيأ قال بمنع ذلك وما واحد منهم تفطن لمعنى الاستحضار وهذه من حروف الامثال المركبة كالواوين وغيرهما فلما نبهناهم على مثل هذا جربوا ذلك فوجدوه صحيحا وهو علم ممقوت عقلا وشرعا * فاما الحروف اللفظية فان لها مراتب فى العمل وبعض الحروف اعم عملا من بعض واكثر فالواو اعم الحروف عملا لان فيها قوة الحروف كلها والهاء اقل الحروف عملا وما بين هذين من الحروف تعمل بحسب مراتبها على ما قررناه فى كتاب المبادى والغايات فيما تتضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات وهذا العلم يسمى علم الاولياء وبه تظهر اعيان الكائنات الا ترى تنبيه الحق على ذلك بقوله تعالى كن فيكون فظهر الكون عن الحروف ومن هنا جعله الترمذى علم الاولياء ومن هنا منع من منع ان يعمل الحرف الواحد فانه رأى مع الاقتدار الالهى انه لم يأت فى الايجاد بحرف واحد وانما أتى بثلاثة احرف حرف غيبى وحرفين ظاهرين اذا كان الكائن واحدا فان زاد على واحد ظهرت ثلاثة احرف فهذه علوم هؤلاء الرجال المذكورين فى هذا الباب وعملا كثر رجال هذا العلم لذلك جدولا واخطؤا فيه وما صح فلا ادرى ابالقصد عملوا ذلك حتى يتركوا الناس فى عماية من هذا العلم ام جهلوا ذلك وجرى فيه المتأخر على سنن المتقدم وبه قال تلميذ جعفر بن محمد الصادق وغيره وهذا هو الجدول فى طبائع الحروف فكل حرف منها وقع فى جدول الحرارة فهو حار وما وقع منها فى جدول البرودة فهو بارد وكذلك اليبوسة والرطوبة ولم نر هذا الترتيب يصيب فى كل عمل بل يعمل بالاتفاق كاعداد الوفق وهذا هو الجدول

حار	بارد	يابس	رطب
ا	ب	ج	د
ه	و	ز	ح
ط	ى	ك	ل
م	ن	س	ع
ف	ص	ق	ر
ش	ت	ث	خ
ذ	ض	ظ	غ

واعلم ان هذه الحروف لم تكن لها هذه الخاصية من كونها حروفا وانما كانت لها من كونها اشكالا فلما كانت ذوات اشكال كانت الخاصية للشكل ولهذا يختلف عملها باختلاف الاقلام لان الاشكال تختلف فاما الرقمية فاشكالها محسوسة بالبصر فاذا وجدت اعيانها صحبتها أرواحها وقد بينا فى هذا الكتاب فى الباب الثانى منه مراتب الحروف وانها أمة من الامم تسبح الله بحمده فاذا صحبتها ارواحها وحياتها الذاتية كانت خاصية ذلك الحرف لشكله وتركيبه مع روحه وكذلك ان كان الشكل مركبا من حرفين او ثلاثة او اكثر كان للشكل روح آخر ليس الروح الذى كان للحرف على انفراده فان ذلك الروح يذهب وتبقى حياة الحرف معه فان الشكل لايدبره سوى روح واحد وينتقل روح ذلك الحرف الواحد الى البرزخ مع الارواح فان موت الشكل زواله بالمحو وهذا الشكل الآخر المركب من حرفين او ثلاثة او ما كان ليس هو عين الحرف الاول الذى لم يكن مركبا اذ عمرو ليس هو عين زيد وان كان مثله * واما الحروف اللفظية فانها تتشكل فى الهواء ولهذا تتصل بالسمع على صورة ما نطق به المتكلم فاذا تشكلت فى الهواء قامت بها ارواحها وهذه الحروف لايزيل الهواء يمسك عليها اشكالها وان انقضى عملها فان عملها انما يكون فى اول ما تتشكل فى الهواء ثم بعد ذلك تلتحق بسائر الامم فيكون شغلها تسبيح ربها ويصعد علوّا اليه يصعد الكلم الطيب وهو عين شكل الكلمة من حيث ماهى شكل مسبح لله تعالى ولو كانت كلمة كفر فان ذلك يعود وباله على المتكلم بها لا عليها ولهذا قال الشارع ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيهوى بها فى النار سبعين خريفا فجعل العقوبة للمتلفظ بها بسببها وما تعرض لها فهذا كلام الله سبحانه نعظم ونمجد وتقدس المكتوب فى المصاحف يقرأ على جهة القربة الى الله سبحانه وفيه جميع ما قالت اليهود والنصارى فى حق الله من الكفر والسب وهى كلمات كفر عاد وبالها على قائلها وبقيت الكلمات على بابها تتولى يوم القيامة عذاب أصحابها أو نعيمهم وهذه الحروف الهوائية اللفظية لايدركها موت بعد وجودها بخلاف الحروف الرقمية وذلك لان شكل الحرف الرقمى والكلمة الرقمية يقبل التغير والزوال لانه فى محل يقبل ذلك والاشكال اللفظية فى محل لايقبل ذلك ولهذا كان لها البقاء فالجو كله مملوء من كلام العالم يراه صاحب الكشف صورا قائمة واما الحروف المستحضرة فانها باقية اذ كان وجود اشكالها فى البرزخ لا فى الحس وفعلها أقوى من فعل سائر الحروف ولكن اذا استحكم سلطان استحضارها واتحد المستحضر لها ولم يبق فيه متسع لغيرها وكان يعلم ماهى خاصيتها حتى يستحضرها من اجل ذلك فيرى اثرها فهذا شبيه الفعل بالهمة وان لم يعلم ما تعطيه فانه يقع الفعل فى الوجود ولا علم له به وكذلك سائر اشكال الحروف فى كل مرتبة وهذا الفعل بالحرف المستحضر يعبر عنه بعض من لا علم له بالهمة والصدق وليس كذلك وان كانت الهمة روح الحرف المستحضر لا لعين الشكل المستحضر وهذه الحضرة تعم الحروف كلها لفظيها او رقميها فاذا علمت خواص الاشكال وقع الفعل بها اعلاما لكاتبها أو المتلفظ بها وان لم يعين ماهى مرتبطة به من الانفعالات لايعلم ذلك وقد رأينا من قرأ آية من القرآن وما عنده خبر فرأى أثرا غريبا حدث وكان ذا فطنة فرجع فى تلاوته من قريب لينظر ذلك الاثر بأية آية يختص فجعل يقرأ وينظر فى الآية التى لها ذلك الاثر فرأى الفعل

فتعدادها فلم يرذلك الاثر فعاد وذلك مرارا حتى تحققه فاتخذ هاذلك الانفعال ورجع كلما اراد ان يرى ذلك الانفعال تلا تلك الآية فظهر لهذا ذلك الاثر وهو علم شريف فى نفسه الا ان السلامة منه عزيزة فالاولى ترك طلبه فانه من العلم الذى اختص الله به اولياءه على الجملة وان كان عند بعض الناس منه قليل ولكن من غير الطريق الذى يناله الصالحون ولهذا يشقى به من هو عنده ولا يسعد فالله يجعلنا من العلماء بالله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والعشرون فى معرفة أقطاب صل فقد نويت وصالك وهو من منازل العالم النورانى وأسرارهم)*

ولولا النور ما اتصلت عيون	بعين المبصرات ولا رأتها
ولولا الحق ما اتصلت عقول	باعيان الامور فادركتها
اذا سئلت عقول عن ذوات	تعدد مغايرات انكرتها
وقالت ماعلمنا غير ذات	تعدد ذوات خلق اظهرتها
هى المعنى ونحن لها حروف	فهما عينت أمراعنتها

اعلم أيها الولى الحميم والصفى الكريم تولاك الله بعنايته ان الله تعالى يقول فى كتابه العزيز فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فقدم محبته اياهم على محبتهم اياه وقال اجيب دعوة الداعى اذا دعان فليستجيبوا لى فقدم اجابته لنا اذا دعوناه على اجابتنا له اذا دعانا وجعل الاستجابة من العبد لانها أبلغ من الاجابة لانه لا مانع له من الاجابة سبحانه فلا فائدة للتأكيد * وللانسان موانع من الاجابة لما دعاه الله اليه وهى الهوى والنفس والشيطان والدنيا فلذلك أمر بالاستجابة فان الاستفعال أشد فى المبالغة من الافعال وأين الاستخراج من الاخراج ولهذا يطلب السكون من الله العون فى افعاله ويستحيل على الله أن يستعين بمخلوق قال تعالى تعليما لنا ان نقول واياك نستعين من هذا الباب فلهذا قال فى هذا الباب صل فقد نويت وصالك فقدم الارادة منه لذلك فقال صل فاذا تعملت فى الوصلة فذلك عين وصلته بك فلذلك جعلها نتيجة لاعمالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا وهذا قرب مخصوص يرجع الى ما يتقرب اليه سبحانه به من الاعمال والاحوال فان القرب العام قوله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فتضاعف القرب بالذراع فان الذراع ضعف للشبر وقوله صل هو قرب ثم تقربت اليه شبرا فبدا لك انك ما تقربت اليه الا به لانه لولا ما دعاك وبين لك طريق القرب وأخذ بناصيتك فيها ما يمكن لك ان تعرف الطريق التى تقرب منه ما هى ولو عرفتها لم يكن لك حول ولا قوة الا به ولما كان القرب بالسلوك والسير اليه لذلك كان من صفته النور ليهتدى به فى الطريق كما قال تعالى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر وهو السلوك الظاهر بالاعمال البدنية والبحر وهو السلوك الباطن المعنوى بالاعمال النفسية فأصحاب هذا الباب معارفهم مكتسبة لا موهوبة وأكلهم من تحت اقدامهم أى من كسبهم لها واجتهادهم فى تحصيلها ولولا ما أرادهم الحق لذلك ما وفقهم ولا استعملهم حين طرد غيرهم بالمعنى ودعاهم بالامر فحرمهم الوصول بحرمانه اياهم

استعمال الاسباب التي جعلها طريقا الى الوصول من حضرة القرب ولذلك بشرهم فقال صل فقد نويت وصالك فسبقت لهم العناية فسلكوا وهم الذين أمرهم الله بلباس النعلين فى الصلاة اذ كان القاعد لا يلبس النعلين وانما وضعتا للماشى فيهما فدل على ان المصلى يمشى فى صلاته ومناجاته ربه فى الآيات التى يناجيه فيها منزلا منزلا كل آية منزل وحال فقال لهم يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الصاحب لما نزلت هذه الآية أمرنا فيها بالصلاة فى النعلين فكان ذلك تنبيها من الله للمصلى انه يمشى على منازل ما يتلوه فى صلاته من سور القرآن اذ كانت السور هى المنازل لغة قال النابغة

ألم تر ان الله اعطاك سورة	ترى كل ملك دونها يتذبذب

أراد منزلة وقيل لموسى اخلع نعليك أى قد وصلت الى المنزل فانه كلمه الله بغير واسطة بكلامه سبحانه بلا ترجمان ولذلك أكده فى التعريف لنا بالمصدر فقال تعالى وكلم الله موسى تكليما ومن وصل الى المنزل خلع نعليه فبانت رتبة المصلى بالنعلين وما معنى المناجاة فى الصلاة وانها ليست بمعنى الكلام الذى حصل لموسى عليه السلام فانه قال المصلى يناجى ربه والمناجاة فعل فاعلين فلا بد من لباس النعلين اذ كان المصلى مترددا بين حقيقتين والتردد بين أمرين يعطى المشى بينهما بالمعنى دل عليه باللفظ لباس النعلين ودل عليه قول الله تعالى بترجمة النبى صلى الله عليه وسلم عنه قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل ثم قال يقول العبد الحمد لله رب العالمين فوصف ان العبد مع نفسه فى قوله الحمد لله رب العالمين يسمع خالقه ومناجيه ثم يرحل العبد من منزل قوله الى منزل سمعه ليسمع ما يجيبه الحق تعالى على قوله وهذا هو السفر فلهذا البس نعليه ليسلك بهما الطريق الذى بين هذين المنزلين فاذا رحل الى منزل سمعه سمع الحق يقول حمدنى عبدى فيرحل من منزل سمعه الى منزل قوله فيقول الرحمن الرحيم فاذا فرغ رحل الى منزل سمعه فاذا نزل سمع الحق تعالى يقول أثنى على عبدى فلا يزال مترددا فى مناجاته قولا قولا ثم له رحلة أخرى من حال قيامه فى الصلاة الى حال ركوعه فيرحل من صفة القيومية الى صفة العظمة فيقول سبحان ربى العظيم وبحمده ثم يرفع وهو رحلته من مقام التعظيم الى مقام النيابة فيقول سمع الله لمن حمده قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله قد قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد فلهذا جعلنا الرفع من الركوع نيابة عن الحق ورجوعا الى القيومية فاذا سجد اندرجت العظمة فى الرفعة الالهية فيقول الساجد سبحان ربى الاعلى وبحمده فان السجود يناقض العلو فاذا اخاص العلو لله ثم رفع رأسه من السجود واستوى جالسا وهو قوله الرحمن على العرش استوى فيقول رب اغفرلى وارحمنى واهدنى وارزقنى واجبرنى وعافنى واعف عنى فهذه كلها منازل ومناهل فى الصلاة فعلا فهو مسافر من حال الى حال فمن كان حاله السفر دائما كيف لا يقال له البس نعليك أى استعن فى سيرك بالكتاب والسنة وهى زينة كل مسجد فان أحوال الصلاة وما يطرأ فيها من كلام الله وما يعرض فى ذلك من الشبه فى غوامض الآيات المتلوة وكون الانسان فى الصلاة يجعل الله فى قبلته فى سجده فهذه كلها بمنزلة الشوك والوعر الذى يكون بالطريق ولا سيما طريق التكليف فأمر بلباس النعلين

لينتقى

لينبتي بهما ماذكرناه من الاذى اقدمى السالك اللتين هما عبارة عن ظاهره وباطنه فلهذا جعلناهما الكتاب والسنة * وامّا نعلا موسى عليه السلام فليستا هما عبارة عن ظاهره وباطنه فانه قال له ربه اخلع نعليك انك بالواد المقدس فروينا انهما كانتا من جلد حمار ميت فجمعت ثلاثة أشياء الشئ الواحد الجلد وهو ظاهر الامر أى لا تقف مع الظاهر فى كل الاحوال فتكون مشبها والثانى البلادة فانها منسوبة الى الحمار والثالث كونه ميتا غير مذكى والموت الجهل واذا كنت ميتا لا تعقل ما تقول ولا ما يقال لك والمناجى لابد أن يكون بصفة من يعقل ما يقول ويقال له فيكون حى القلب فطنا بمواقع الكلام غواصا على المعانى التى يقصدها من يناجيه بها فاذا فرغ من صلاته سلم على من حضر سلام القادم من عند ربه الى قومه بما اتحفه به فقد نبهتك على سر لباس النعلين فى الصلاة فى ظاهر الامر وما المراد بهما عند أهل طريق الله تعالى من العارفين قال صلى الله عليه وسلم الصلاة نور والنور يهتدى به واسم الصلاة مأخوذ من المصلى وهو المتأخر الذى يلى السابق فى الحلبة ولهذا ترجم هذا الباب بالوصلة وجعل من عالم النور ولاهل هذا المشهد نور خلع النعلين ونور لباس النعلين فهم المحمديون الموسويون المخاطبون من شجر الخلاف بلسان النور المشبه بالمصباح وهو نور ظاهر يمده نور باطن فى زيت من شجرة زيتونة مباركة فى خط الاعتدال منزهة عن تأثير الجهات كما كان الكلام لموسى عليه السلام من شجرة فهو نور على نور أى نور من نور فابدل حرف من بعلى لما يفهم به من قرينة الحال وقد تكون على على بابها فان نور السراج الظاهر يعلو حسا على نور الزيت الباطن وهو الممد للمصباح فلولا رطوبة الدهن ما أمد المصباح ولم يكن للمصباح ذلك الدوام وكذلك لولا امداد التقوى للعلم العرفانى الحاصل منها فى قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا لانقطع ذلك العلم الالهى والتقوى تمده فنور الزيت باطن فى الزيت محمول فيه يسرى منه معنى لطيف فى رقيقة من رقائق الغيب لبقاء نور المصباح ولاقطاب هذا المقام أسرار منها سر الامداد وسر النكاح وسر الجوارح وسر الغيرة وسر العنين وهو الذى لا يقوم بالنكاح وسر دائرة الزمهرير وسر وجود الحق فى السراب وسر الحجب الالهية وسر نطق الطير والحيوان وسر البلوغ وسر الصديقين * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والعشرون فى معرفة أقطاب ألم تر كيف)

العلم بالكيف مجهول ومعلوم	لكنه بوجود الحق موسوم
فظاهر الكون تكييف وباطنه	علم يشار اليه فهو مكتوم
من أعجب الامر أن الجهل من صفتى	بما أنا فهو فى التحقيق معلوم
وكيف أدرك من بالعجز أدركه	وكيف أجهله والجهل معدوم
قد حرت فيه وفى أمرى فلست انا	سواه والخلق ظلام ومظلوم
ان قلت انى قال الآن منه انا	اوقلت انك قال الآن مفهوم
فالحمد لله لا ابغى به بدلا	وانما الرزق بالتقدير مقسوم

اعلم ان امهات المطالب أربعة وهي هل وهو سؤال عن الوجود وما وهو سؤال عن الحقيقة التي
يعبر عنها بالماهية وكيف وهو سؤال عن الحال ولم وهو سؤال عن العلة والسبب واختلف الناس
فيما يصح منها ان يسئل به عن الحق واتفقوا على كلمة هل فانه يتصور أن يسئل بها عن الحق
واختلفوا فيما بقي فمنهم من منع ومنهم من أجاز فالذي منع هم الفلاسفة وجماعة من الطائفة منعوا
ذلك عقلا ومنهم من منع ذلك شرعا فاما صورة منعهم عقلا فهي انهم قالوا في مطلب ما انه
سؤال عن الماهية فهو سؤال عن الحد والحق سبحانه لا حد له اذ كان الحد مركبا من جنس وفصل
وهذا ممنوع في حق الحق لان ذاته غير مركبة من امر يقع فيه الاشتراك فيكون به في الجنس
وآخر يقع به الامتياز وما ثم الا الله والخلق ولا مناسبة بين الله والعالم ولا الصانع والمصنوع فلا
مشاركة فلا جنس فلا فصل والذي أجاز ذلك عقلا ومنعه شرعا قال لا أقول ان الحد مركب من
جنس وفصل بل اقول ان السؤال بما يطلب به العلم بحقيقة المسؤل عنه ولا بد لكل معلوم
أو مذكور من حقيقة يكون في نفسه عليها سواء كان على حقيقة يقع له فيها الاشتراك أو يكون
على حقيقة لا يقع له فيها الاشتراك فالسؤال بما يتصور ولكن ما ورد به الشرع فمنعنا من
السؤال به عن الحق لقوله تعالى ليس كمثله شيء واما من منع الكيفية وهو السؤال بكيف
فانقسموا أيضا قسمين فمن قائل انه سبحانه ماله كيفية لان الحال أمر معقول زائد على كونه ذاتا
واذا قام بذاته أمر وجودي زائد على ذاته أدى الى وجود واجبي الوجود لذاتهما أزلا وقد قام
الدليل على احالة ذلك وانه لا واجب الا هو لذاته فاستحالت الكيفية عقلا ومن قائل ان له
كيفية ولكن لا تعلم فهي ممنوعة شرعا لا عقلا لانها خارجة عن الكيفيات المعقولة عندنا فلا
تعلم وقد قال تعالى ليس كمثله شيء يعني في كل ما ينسب اليه مما ينسبه الى نفسه يقول هو على
ما تنسبه الى الحق وان وقع الاشتراك في اللفظ فالمعنى مختلف * واما السؤال بلم فممنوع أيضا
لان افعال الله تعالى لا تعلل فان العلة موجبة للفعل فيكون الحق داخلا تحت موجب أوجب
عليه هذا الفعل زائد على ذاته وابطل غيره اطلاق لم على فعله شرعا بأن قال لا ينسب اليه ما لم
ينسبه الى نفسه فهذا معنى قولي شرعا لانه ورد النهي من الله عن كل ما ذكرنا منعه شرعا وهذا
كله كلام مدخول لا يقع التخلص منه بالصحة والفساد الا بعد طول عظيم وبهذا قد ذكرنا
طريقة من منع واما من أجاز السؤال عنه بهذه المطالب من العلماء فهم أهل الشرع منهم
وسبب اجازتهم لذلك ان قالوا ما حجر الشرع علينا حجرناه وما أوجب علينا ان نخوض فيه خضنا
فيه طاعة أيضا وما لم يرد فيه تحجير ولا وجوب فهو عافية ان شئنا تكلمنا فيه وان شئنا سكتنا
عنه وهو سبحانه ما نهى فرعون على لسان موسى عليه السلام عن سؤاله بقوله وما رب
العالمين بل اجاب بما يليق به الجواب عن ذلك الجناب العالي وان كان قد وقع
الجواب غير مطابق للسؤال فذلك راجع لاصطلاح من اصطلح على انه لا يسئل بذلك الا عن
الماهية المركبة واصطلح على ان الجواب بالاثر لا يكون جوابا لمن سأل بما وهذا الاصطلاح
لا يلزم الخصم فلم يمنع اطلاق هذا السؤال بهذه الصيغة عليه اذ كانت الالفاظ لا تطلب لانفسها
وانما تطلب لما تدل عليه من المعاني التي وضعت لها بحكم الوضع وما كل طائفة وضعتها بازاء
ما وضعتها الاخرى فيكون الخلاف في عبارة لا في حقيقة ولا يعتبر الخلاف الا في المعاني واما

اجازتهم الكيفية فمثل اجازتهم السؤال بما ويحتجون فى ذلك بقوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان وقولهم ان الله عينا واعينا ويدا وان بيده الميزان يخفض ويرفع فهذه كلها كيفيات وان كانت مجهولة لعدم التشبيه فى ذلك واما اجازتهم السؤال بلم وهو سؤال عن العلة فلقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فهذه لام العلة والسبب فان ذلك واقع فى جواب من سأل لم خلق الله الجن والانس فقال الله لهذا السائل ليعبدون اى لعبادتى فمن ادعى التحجير فى اطلاق هذه العبارات فعليه بالدليل فيقال للجميع من المتشرعين المجوزين والمانعين كلكم قال وما اصاب وما من شئ قلتموه من منع وجواز الا وعليكم فيه دخل والاولى التوقف عن الحكم بالمنع او بالجواز فهذا امنع المتشرعين وأما غير المتشرعين من الحكماء فالخوض معهم فى ذلك لا يجوز الا ان اباح الشرع ذلك او اوجبه واما اذا لم يرد فى الخوض فيه معهم نطق من الشارع فلا سبيل الى الخوض فيه معهم فعلا ويتوقف فى الحكم فى ذلك فلا يحكم على من خاض فيه بانه مصيب ولا مخطئ وكذلك فيمن ترك الخوض اذ لا حكم الا للشرع فيما يجوز أن يتلفظ به اولا يتلفظ به فيكون ذلك طاعة اوغير طاعة فهذا اولى قد فصلنا لك ما اخذ الناس فى هذه المطالب واما العلم النافع فى ذلك فهو أن نقول كما انه سبحانه لا يشبه شيأ كذلك لا يشبهه شئ وقد قام الدليل العقلى والشرعى على نفى التشبيه واثبات التنزيه من طريق المعنى وما بقى الامر الا فى اطلاق اللفظ عليه سبحانه الذى اباح لنا اطلاقه عليه فى القرآن اوعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فاما اطلاقه عليه فلا يخلو اما أن يكون العبد مأمورا بذلك الاطلاق فيكون اطلاقه طاعة فرضا ويكون المتلفظ به مأجورا مطيعا مثل قوله فى تكبيرة الاحرام الله اكبر وهى لفظة وزنها يقتضى المفاضلة وهو سبحانه لا يفاضل واما أن يكون مخيرا فيكون بحسب ما يقصده المتلفظ وبحسب حكم الله فيه واذا أطلقناه ولا يخلو الانسان اما أن يطلقه وتقصد نفسه فى ذلك الاطلاق المعنى المفهوم منه فى الوضع بذلك اللسان اولا يطلقه الا تعبدا شرعيا على مراد الله فيه من غير أن يتصور المعنى الذى وضع له فى ذلك اللسان كالفارسى الذى لا يعلم اللسان العربى وهو يتلو القرآن ولا يعقل معناه وله اجر التلاوة وكذلك العربى فيما تشابه من القرآن او السنة يتلوه اويذكر به ربه تعبدا شرعيا على مراد الله فيه من غير ميل الى جانب بعينه مخصص فان التنزيه ونفى التشبيه يطلبان ان يقف بوهمه عند التلاوة لهذه الآيات فالاسلم والاولى فى حق العبد أن يرد علم ذلك الى الله تعالى فى ارادته اطلاق تلك الالفاظ عليه الا أن يطلعه الله على ذلك وما المراد بتلك الالفاظ من نبى او ولى محدث او ملهم على بينة من ربه فيما يلهم فيه او يحدث فذلك مباح له بل واجب عليه أن يعتقد المفهوم منه الذى اخبر به فى الهامه اوفى حديثه ولتعلم أن الآيات المتشابهات انما نزلت ابتلاء من الله لعباده ثم بالغ سبحانه فى نصيحة عباده فى ذلك ونهاهم أن يتبعوا المتشابه بالحكم وأن لا يحكموا عليه بشئ فان تأويله لا يعلمه الا الله واما الراسخون فى العلم أن علموه فباعلام الله لا بفكرهم واجتهادهم فان الامر أعظم أن تستقل العقول بادراكه من غير اخبار الهى فالتسليم اولى والحمد لله رب العالمين واما قوله ألم تر كيف وأطلق النظر على الكيفيات فلان المراد بذلك بالضرورة المكيفات لا التكيف فان التكييف راجع الى حالة معقولة لها نسبة الى المكيف وهو الله تعالى وما احد شاهد تعلق

القدرة الالهية بالاشياء عند ايجادها قال تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم فالكيفيات المذكورة أمرنا بالنظر اليها الافيها لتخذ ذها عبرة ودلالة على ان لها من كيفها اى صيرها ذات كيفيات وهى الهيآت التى تكون عليها المخلوقات المكيفات فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت وغير ذلك ولا يصح ان تنظر حتى تكون موجودة فتنظر اليها وكيف اختلفت هيآتها ولو اراد بالكيف حالة الايجاد لم يقل انظر اليها فانها ليست بموجودة فعلمنا أن الكيف المطلوب منا فى رؤية الاشياء ماهو ما يتوهمه من لا علم له بذلك ألا تراه سبحانه لما اراد النظر الذى هو الفكر قرنه بحرف فى ولم تصحبه لفظة كيف فقال تعالى اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض بمعنى ان يفكروا فى ذلك فيعلموا انها لم تقم بانفسها وانما أقامها غيرها وهذا النظر لا يلزم منه وجود الاعيان مثل النظر الذى تقدم وانما الانسان كلف ان ينظر بفكره فى ذلك لا بعينه ومن الملكوت ماهو غيب وماهو شهادة فما أمرنا قط بحرف فى الا فى المخلوقات لا فى الله لنستدل بذلك على انه لا يشبهها اذ لو اشبهها لجاز عليه ما يجوز عليها من حيث ما اشبهها او كان يؤدى ذلك الى احد محظورين اما أن يشبهها من جميع الوجوه وهو محال لما ذكرنا او يشبهها من بعض الوجوه دون بعض فتكون ذاته مركبة من أمرين والتركيب فى ذات الحق محال فالتشبيه محال والذى يليق بهذا الباب من الكلام يتعذر ايراده مجموعا فى باب واحد لما يسبق الى الاوهام الضعيفة من ذلك لما فيه من الغموض ولكن جعلناه مبددا فى ابواب هذا الكتاب فاجعل بالك منه فى ابواب هذا الكتاب تعثر على مجموع هذا الباب ولا سيما حيثما وقع لك مسئلة تجل الهى فهنالك قف وانظر تجد ما ذكرته لك مما يليق بهذا الباب والقرآن مشحون بالكيفية فان الكيفيات احوال والاحوال منها ذاتية للمكيف ومنها غير ذاتية والذاتية حكمها حكم المكيف سواء كان المكيف يستدعى مكيفا لكيفيته او لا يستدعى مكيفا لكيفيته بل كيفيته عين ذاته وذاته لا تستدعى غيرها الا انها لنفسها هى فكيفيته كذلك لانها عينه لا غيره ولا زائدة عليه فافهم * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والعشرون فى معرفة منزلة سر سلمان الذى ألحقه باهل البيت والاقطاب الذين ورثهم منهم ومعرفة اسرارهم)

العبد مرتبط بالرب ليس له ... عنه انفصال يرى فعلا وتقديرا
والابن انزل منه فى العلى درجا ... قد حرر الشرع فيه العلم تحريرا
فالابن ينظر فى اموال والده ... اذ كان وارثه شرعا وتقديرا
والابن يطمع فى تحصيل رتبته ... وان يراه مع الاموات مقبورا
والعبد قيمته من مال سيده ... اليه يرجع مختارا ومجبورا
والعبد مقداره فى جاه سيده ... فلا يزال بستر العز مستورا
الذل يصحبه فى نفسه ابدا ... فلا يزال مع الانفاس مقهورا
والابن فى نفسه من أجل والده ... عز فيطلب تعزيرا وتوقيرا

اعلم ايدك الله انا روينا من حديث جعفر بن محمد الصادق عن ابيه محمد بن على عن ابيه على بن الحسين عن ابيه الحسين بن على عن ابيه على بن ابى طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال مولى القوم منهم وخرج الترمذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اهل القرآن هم اهل الله وخاصته وقال تعالى فى حق المختصين من عباده ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فكل عبد الهى توجه لاحد عليه حق من المخلوقين فقد نقص من عبوديته لله بقدر ذلك الحق فان ذلك المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان به فلا يكون عبدا محضا خالصا لله وهذا هو الذى رجح عند المنقطعين الى الله تعالى انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات والبرارى والسواحل والفرار من الناس والخروج عن ملك الحيوان فانهم يريدون الحرية من جميع الاكوان ولقيت منهم جماعة كثيرة فى ايام سياحتى من الزمان الذى حصل لى فيه هذا المقام ما ملكت حيوانا اصلا بل ولا الثوب الذى البسه فانى لا البسه الا عارية لشخص معين أذن لى بالتصرف فيه والزمان الذى املك الشئ فيه أخرج عنه من ذلك الوقت اما بالهبة او بالعتق ان كان ممن يعتق وهذا حصل لى لما اردت التحقق بعبودية الاختصاص لله فقيل لى لا يصح لك ذلك حتى لا يقوم لاحد عليك حجة قلت ولا لله ان شاء الله قيل لى وكيف يصح لك أن لا يقوم لله عليك حجة قلت انما تقام الحجج على المنكرين لا على المعترفين وعلى اهل الدعاوى واصحاب الحظوظ لا على من قال مالى حق ولا حظ ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا محضا قد طهره الله واهل بيته تطهيرا واذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم فان الرجس هو القذر عند العرب هكذا حكى الفراء قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فلا يضاف اليهم الا مطهر ولا بد فان المضاف اليهم هو الذى يشبههم فما يضيفون لانفسهم الا من له حكم الطهارة والتقديس فهذه شهادة من النبى صلى الله عليه وسلم لسلمان الفارسى بالطهارة والحفظ الالهى والعصمة حيث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم واذا كان لا يضاف اليهم الا مطهر مقدس وحصلت له العناية الربانية الالهية بمجرد الاضافة فما ظنك باهل البيت فى نفوسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة فهذه الآية تدل على أن الله تعالى قد شرك اهل البيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واى وسخ وقذر اقذر من الذنوب واوسخ فطهر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بالمغفرة مما هو ذنب بالنسبة الينا ولو وقع منه صلى الله عليه وسلم لكان ذنبا فى الصورة لا فى المعنى لان الذم لا يلحق به على ذلك من الله ولا منا شرعا فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من المذمة ولم يكن يصدق قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فدخل الشرفاء اولاد فاطمة كلهم رضى الله عنهم ومن هو من اهل البيت مثل سلمان الفارسى رضى الله عنه الى يوم القيامة فى حكم هذه الآية من الغفران فهم المطهرون اختصاصا من الله وعناية بهم لشرف محمد صلى الله عليه وسلم وعناية الله به ولا يظهر حكم هذا الشرف لاهل البيت الا فى الدار الآخرة فانهم يحشرون مغفورا لهم واما فى الدنيا فمن اتى منهم حدا اقيم عليه كالتائب اذا بلغ الحاكم امره وقد زنى او سرق او شرب اقيم عليه الحد مع تحقق المغفرة كماعز وأمثاله ولا يجوز ذمه وينبغى لكل مسلم يؤمن بالله وما انزله ان يصدق الله تعالى

فى قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فيعتقد فى جميع ما يصدر من اهل
البيت ان الله تعالى قد عفا عنهم فيه فلا ينبغى لمسلم أن يلحق المذمة بهم ولا ما يشنأ أعراض من
قد شهد الله بتطهيرهم وذهاب الرجس عنهم لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل بسابق عناية من الله
بهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واذا صح الخبر الوارد فى سلمان الفارسى
فله هذه الدرجة فانه لو كان سلمان على امر يشنؤه ظاهر الشرع وتلحق المذمة بعامله لكان
مضافا الى اهل البيت من لم يذهب عنه الرجس فيكون لاهل البيت من ذلك بقدر ما اضيف اليهم
وهم المطهرون بالنص فسلمان منهم بلا شك فارجو أن يكون عقب عقيل وسلمان تلحقهم هذه
العناية كما لحقت اولاد الحسن والحسين وعقبهم وموالى اهل البيت فان رحمة الله واسعة يا ولى
واذا كانت منزلة مخلوق عند الله بهذه المثابة وهى أن يشرف المضاف اليهم بشرفهم وشرفهم
ليس لانفسهم وانما الله تعالى هو الذى اجتباهم وكساهم حلة الشرف فكيف يا ولى الله بمن
اضيف الى من له العناية والمجد والشرف لنفسه وذاته فهو المجيد سبحانه وتعالى فالمضاف اليه
من عباده الذين هم عباده وهم الذين لا سلطان لمخلوق عليهم فى الآخرة قال تعالى لابليس ان
عبادى فاضافهم اليه ليس لك عليهم سلطان وما تجد فى القرآن عبادا مضافين اليه سبحانه
الا السعداء خاصة وجاء اللفظ فى غيرهم بالعباد فما ظنك بالمعصومين المحفوظين منهم القائمين
بحدود سيدهم الواقفين عند مراسمه فشرفهم اعلى واتم وهؤلاء هم اقطاب هذا المقام ومن
هؤلاء الاقطاب ورث سلمان شرف مقام اهل البيت فكان رضى الله عنه من اعلم الناس بما لله
على عباده من الحقوق وما لانفسهم والخلق عليهم من الحقوق واقواهم على ادائها وفيه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من فارس واشار الى سلمان
الفارسى وفى تخصيص النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الثريا دون غيرها من الكواكب اشارة
بديعة لمثبتى الصفات السبع لانها سبعة كواكب فافهم فسر سلمان الذى الحقه باهل البيت
ما اعطاه النبى صلى الله عليه وسلم من أداء كتابته وفى هذا فقه عجيب فهو عتيقه صلى الله عليه
وسلم ومولى القوم منهم والكل موالى الحق ورحمته وسعت كل شئ وكل شئ عبده ومولاه وبعد
ان تبين لك منزلة اهل البيت عند الله وانه لا ينبغى لمسلم ان يذمهم بما يقع منهم اصلا فان الله
طهرهم فليعلم الذام لهم ان ذلك راجع اليه ولو ظلموه فذلك الظلم هو فى زعمه ظلم لا فى نفس الامر
وان حكم عليه ظاهر الشرع باداته بل حكم ظلمهم ايانا فى نفس الامر يشبه جرى المقادير علينا
وعلى من جرت عليه فى ماله ونفسه بغرق او بحرق او غير ذلك من الامور المهلكة فيحترق أو يموت
له احد أحبائه او يصاب فى نفسه وهذا كله مما لا يوافق غرضه ولا يجوز له ان يذم قدر الله
ولا قضاءه بل ينبغى له ان يقابل ذلك كله بالتسليم والرضا وان نزل عن هذه المرتبة فبالصبر وان
ارتفع عن تلك المرتبة فبالشكر فان فى طى ذلك نعما من الله لهذا المصاب وليس وراء ما ذكرناه
خير فان ما وراءه ليس الا الضجر والسخط وعدم الرضا وسوء الادب مع الله فكذا ينبغى أن
يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من اهل البيت فى ماله ونفسه وعرضه واهله وذويه فيقابل ذلك
كله بالرضا والتسليم والصبر ولا يلحق المذمة بهم اصلا وان توجهت عليهم الاحكام المقررة شرعا
فذلك لا يقدح فى هذا بل يجريه مجرى المقادير وانما منعنا تعلق الذم بهم اذ ميزهم الله عنا

بما ليس لنا معهم فيه قدم * وأما أداء الحقوق المشروعة فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود وإذا طالبوه بحقوقهم أداها على أحسن ما يمكن وإذا تطاول اليهودي عليه بالقول يقول دعوه ان لصاحب الحق مقالا وقال صلى الله عليه وسلم في قصة لو أن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سرقت لقطعت يدها وقد أعاذها الله من ذلك رضي الله عنها فوضع الاحكام لله يضعها كيف يشاء وعلى اى حال يشاء فهذه حقوق الله تعالى ومع هذا لم يذمهم الله وانما كلامنا في حقوقنا وما لنا ان نطالبهم به فنحن مخيرون ان شئنا أخذنا وان شئنا تركنا والترك افضل عموما فكيف باهل البيت وليس لنا ذم أحد فكيف بأهل البيت فانا اذا نزلنا عن طلب حقوقنا وعفونا عنهم في ذلك أى فيما أصابوه منا كانت لنا بذلك عند الله اليد العظمى والمكانة الزلفى فان النبي صلى الله عليه وسلم ما طلب منا عن أمر الله الا المودة في القربى وفيه سر صلة الارحام ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما سأله فيه مما هو قادر عليه فبأى وجه يلقاه غدا أو يرجو شفاعته وهو ما اسعف نبيه صلى الله عليه وسلم فيما طلب منه من المودة في قرابته فكيف بأهل بيته وهم اخص القرابة ثم انه جاء بلفظ المودة وهي الثبوت على المحبة فانه من ثبت وده في امر استصحبه في كل حال واذا استصحبته المودة في كل حال لم يؤاخذ أهل البيت بما يطرأ منهم في حقه مما له أن يطالبهم به فيتركه محبة وايثارا على نفسه لا لها قال المحب الصادق وكل ما يفعل المحبوب محبوب وجاء باسم الحب فكيف حال المودة ومن البشرى ورود اسم الودود لله تعالى ولا معنى لثبوته الا حصول اثره بالفعل في الدار الآخرة وفي النار لكل طائفة بما تقتضيه حكمة الله فيهم وقال الآخر في هذا المعنى

أحب لحبها السودان حتى	أحب لحبها سود الكلاب

ولنا في هذا المعنى

أحب لحبك الحبشان طرا	وأعشق لاسمك البدر المنيرا

قيل كانت الكلاب السود تناوشه وهو يتحبب اليها أعنى المجنون فهذا فعل المحب في حب من لا تسعده محبته عند الله ولا تورثه القرب من الله فهل هذا الا من صدق المحبة وثبوت الود في النفس فلو صحت محبتك لله ولرسوله أحببت اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت كل ما يصدر منهم في حقك مما لا يوافق طبعك ولا غرضك انه جمال تتنعم بوقوعه منهم فتعلم عند ذلك ان لك عناية عند الله الذى أحببتهم من أجله حيث ذكرك من يحبه وخطرت على باله وهم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشكر الله تعالى على هذه النعمة فانهم ذكروك بألسنة طاهرة طهرها الله بتطهيره طهارة لا يبلغها علمك واذا رأيناك على ضد هذه الحالة مع اهل البيت الذين أنت محتاج اليهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث هداك الله به فكيف أثق أنا بودك الذى تزعم به أنك شديد الحب في وفي رعايتي لحقوقي أو لجانبي وأنت في حق اهل بيت نبيك بهذه المثابة من الوقوع فيهم والله ماذاك الا من نقص ايمانك ومن مكر الله بك واستدراجه اياك من حيث لا تعلم وصورة المكر أن تقول وتعتقد أنك في ذلك تذب عن دين الله وشرعه وتقول في طلب حقك انك ما طلبت الا ما اباح الله لك طلبه ويندرج الذم في ذلك الطلب المشروع

والبغض والمقت وايثارك نفسك على اهل البيت وأنت لاتشعر بذلك والدواء الشافى من هذا الداء العضال أن لاترى انفسك معهم حقا وتنزل عن حقك لئلا يندرج فى طلبه ماذكرته لك وماأنت من حكام المسلمين حتى يتعين عليك اقامة حد أو انصاف مظلوم أورد حق الى اهله وان كنت حاكما ولابد فاسع فى استنزال صاحب الحق عن حقه اذا كان المحكوم عليه من اهل البيت فان ابى فحينئذ يتعين عليك امضاء حكم الشرع فيه فلو كشف الله لك ياولى عن منازلهم عند الله فى الدار الآخرة لوددت أن تكون مولى من مواليهم فالله يلهمنا رشد أنفسنا فانظر ما اشرف منزلة سلمان رضى الله عنه وعن جميعهم ولما بينت لك اقطاب هذا المقام وانهم عبيد الله المصطفون الاخيار فاعلم أن اسرارهم التى أطلعنا الله عليها تجهلها العامة بل اكثر الخاصة التى ليس لها هذا المقام والخضر منهم رضى الله عنه وهو من اكبرهم وقد شهد الله له انه آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما اتبعه فيه كليم الله موسى عليه السلام الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ماوسعه الا أن يتبعنى فمن اسرارهم ماقد ذكرناه من العلم بمنزلة اهل البيت وما قد نبه الله على علو رتبتهم فى ذلك ومن اسرارهم علم المكر الذى مكر الله بعباده فى بغضهم مع دعواهم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤاله المودة فى القربى وهو صلى الله عليه وسلم من جملة اهل البيت فما فعل اكثر الناس ماسألهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر الله فعصوا الله ورسوله وما احبوا من قرابته الا من رأوا منه الاحسان فبأغراضهم احبوا وبانفسهم تعشقوا ومن اسرارهم الاطلاع على صحة ماشرع الله لهم فى هذه الشريعة المحمدية من حيث لاتعلم العلماء بها فان الفقهاء والمحدثين الذين اخذوا علمهم ميتا عن ميت انما المتأخر منهم هو فيه على غلبة ظن اذ كان النقل شهادة والتواتر عزيز ثم انهم اذا عثروا على امور تفيد العلم بطريق التواتر لم يكن ذلك اللفظ المنقول بالتواتر نصا فيما حكموا به فان النصوص عزيزة فيأخذون من ذلك اللفظ بقدر قوة فهمهم فيه ولهذا اختلفوا وقد يمكن أن يكون لذلك اللفظ فى ذلك الامر نص آخر يعارضه لم يصل اليهم ومالم يصل اليهم ماتعبدوا به ولايعرفون باى وجه من وجوه الاحتمالات التى فى قوة هذا اللفظ كان يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشرع وأخذه اهل الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكشف عن الامر الجلى والنص الصريح فى الحكم او عن الله بالبينة التى هم عليها من ربهم والبصيرة التى بها دعوا الخلق الى الله عليها كما قال الله أفمن كان على بينة من ربه وقال أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فلم يفرد نفسه بالبصيرة وشهد لهم بالاتباع فى الحكم فلا يتبعونه الا على بصيرة وهم عباد الله اهل هذا المقام ومن اسرارهم ايضا معرفة اصابة اهل العقائد فيما اعتقدوه فى الجناب الالهى وماتجلى لهم حتى اعتقدوا ذلك ومن أين يتصور الخلاف مع الاتفاق على السبب الموجب الذى استندوا اليه فانه مااختلف فيه اثنان وانما وقع الخلاف فى ماهو ذلك السبب وبماذا يسمى ذلك السبب فمن قائل هو الطبيعة ومن قائل هو الدهر ومن قائل غير ذلك فاتفق الكل فى اثباته ووجوب وجوده وهل هذا الخلاف يضرهم مع هذا الاستناد أولا هذا كله من علوم أهل هذا المقام

• والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

•(الباب الثلاثون فى معرفة الطبقة الاولى والثانية من اقطاب الركبان)•

ان لله عبادا ركبوا	نجب الاعمال في الليل البهيم
ورقت هم الذل بهم	لعزيز جل من فرد عليم
فاجتباهم وتجلى لهمو	وتلقاهم بكاسات النديم
من يكن ذا رفعة في ذله	انه يعرف مقدار العظيم
رتبة الحادث ان حققتها	انما يظهر فيها بالقديم
ان لله علوما جمة	في رسول ونبي وقسيم
لطفت ذاتا فما يدركها	عالم الانفاس انفاس النسيم

اعلم أيدك الله أن أصحاب النجب في العرف هم الركبان قال الشاعر

فليت لي بهمو قوما اذا ركبوا	شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

الفرسان ركاب الخيل والركبان ركاب الابل فالافراس في العرف تركبها جميع الطوائف من عرب وعجم والهجن لا يستعملها الا العرب والعرب ارباب الفصاحة والحماسة والكرم ولما كانت هذه الصفات غالبة على هذه الطائفة سميناهم بالركبان فمنهم من يركب نجب الهمم ومنهم من يركب نجب الاعمال فلذلك جعلناهم طبقتين أولى وثانية وهؤلاء الركبان هم الافراد في هذه الطريقة فانهم رضي الله عنهم على طبقات فمنهم الاقطاب ومنهم الائمة ومنهم الاوتاد ومنهم الابدال ومنهم النقباء ومنهم النجباء ومنهم الرجبيون ومنهم الافراد وما منهم طائفة الا وقد رأيت منهم رضي الله عنهم وعاشرتهم ببلاد المغرب وبلاد الحجاز والشرق وهذا الباب مختص بالافراد وهي طائفة خارجة عن حكم القطب وحدها ليس للقطب فيهم تصرف ولهم من الاعداد من الثلاثة الى ما فوقها من الافراد وليس لهم ولا لغيرهم فيما دون الفرد الاول الذي هو الثلاثة قدم فان الاحدية وهو الواحد لذات الحق والاثنان للمرتبة وهو توحيد الالوهية والثلاثة أول وجود الكون عن الله تعالى فالافراد في الملائكة الملائكة المهيمون في جلال الله وجلاله الخارجون عن الاملاك المسخرة والمدبرة اللذين هما في عالم التدوين والتسطير وهم من القلم والعقل الى ما دون ذلك والافراد من الانس مثل المهيمة من الاملاك فاول الافراد الثلاثة وقد قال صلى الله عليه وسلم الثلاثة ركب فاول الركب الثلاثة الى ما فوق ذلك ولهم من الحضرات الالهية الحضرة الفردانية وفيها يتميزون ومن الاسماء الالهية الفرد والموادّ الواردة على قلوبهم من المقام الذي تردمنه على الاملاك المهيمة ولهذا يجهل مقامهم وما يأتون به مثل ما أنكر موسى عليه الصلاة والسلام على الخضر مع شهادة الله فيه لموسى عليه السلام وتعريفه بمنزلته وتزكية الله اياه واخذه العهد عليه اذ أراد صحبته ولما علم الخضر أن موسى عليه الصلاة والسلام ليس له ذوق في القدم الذي هو الخضر عليه كان الخضر ليس له ذوق فيما هو موسى عليه السلام عليه من العلم الذي علمه الله الا أن مقام الخضر لا يعطي الاعتراض على أحد من خلق الله لمشاهدة خاصة هو عليها ومقام موسى والرسل يعطي الاعتراض من حيث هم رسل لا غير في كل ما يرونه خارجا عما أرسلوا به ودليل ما ذهبنا اليه من هذا قول الخضر لموسى عليهما السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فلو كان الخضر نبيا لما قال له ما لم تحط به خبرا

فالذى فيه لم يكن من مقام النبوة وقال له فى انفراد كل واحد منهما بمقامه الذى هو عليه ياموسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا وافترقا وتميزا بالانكار فالانكار ليس من شان الافراد فان لهم الاولية فى الامور فهم ينكر عليهم ولا ينكرون قال الجنيد رضى الله عنه لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بانه زنديق وذلك لانهم يعلمون من الله مالا يعلمه غيرهم وهم اصحاب العلم الذى كان يقول فيه على بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه حين ضرب بيده الى صدره وتنهد ان ههنا علوما جمة لو وجدت لها حملة فانه كان من الافراد ولم يسمع هذا من غيره فى زمانه الا من ابى هريرة رضى الله عنه ذكر مثل هذا خرج البخارى فى صحيحه عنه أنه قال حفظت عن النبى صلى الله عليه وسلم جرابين أما الواحد فبثثته فيكم وأما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم والبلعوم مجرى الطعام فابو هريرة ذكر أنه حمله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيه ناقلا عن غير ذوق ولكنه علم لكونه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن انما نتكلم فيمن اعطى عين الفهم فى كلام الله تعالى فى نفسه وذلك علم الافراد وكان من الافراد أيضا عبد الله بن عباس الحبر كان يلقب به لاتساع علمه فكان يقول فى قوله عز وجل الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتونى وفى رواية أخرى لقلتم انى كافر والى هذا العلم كان يشير على بن الحسين بن على بن ابى طالب زين العابدين عليهم الصلاة والسلام بقوله هذين البيتين وما ادرى هل هما من قيله او تمثل بهما

يارب جوهر علم لو أبوح به ‏ ‏ ‏ ‏ لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمى ‏ ‏ ‏ ‏ يرون أقبح ما يأتونه حسنا

فنبه بقوله يعبد الوثنا على مقصوده ينظر اليه تأويل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته باعادة الضمير على الله تعالى وهو من بعض محتملاته فبالله يا اخى انصفنى فيما اقوله لك لاشك انك قد أجمعت معى على انه كل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار فى كل ما وصف به فيها ربه تعالى من الفرح والضحك والتعجب والتبشش والغضب والتردد والكراهة والمحبة والشوق وامثال ذلك يجب الايمان به والتصديق فلو هبت نفحات من هذه الحضرة الالهية كشفا وتجليا وتعريفا الهيا على قلوب الاولياء لعلموا باعلام الله وشاهدوا باشهاد الله هذه الامور المعبر عنها بهذه الالفاظ على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وقد وقع الايمان منى ومنك بهذا كله فماذا اتى بمثله هذا الولى فى حق الله ألست تزندقه كما قال الجنيد ألست تقول هذا مشبه هذا عابد وثن كيف وصف الحق بما وصف به المخلوق وما فعلت عبدة الاوثان اكثر من هذا وكما قال على بن الحسين ألست كنت تقتله او تفتى بقتله وكما قال ابن عباس فبأى شئ آمنت وسلمت لما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى حق الله من الامور التى تحيلها الادلة العقلية وتمنع من تأويلها والاشعرى تأولها على وجوه من التنزيه فى زعمه فاين الانصاف فهلا قلت القدرة واسعة فلها أن تعطى لهذا الولى ما اعطت للنبى من علوم الاسرار فان ذلك ليس من خصائص النبوة ولا حجر الشارع على امته هذا الباب ولا تكلم فيه بشئ بل قال ان يكن

فى

في امتي محدثون فعمر منهم فقد اثبت النبي صلى الله عليه وسلم ان ثم من يحدث ممن ليس بنبي وقد يحدث بمثل هذا فانه خارج عن تشريع الاحكام من الحلال والحرام فان ذلك اعني التشريع من خصائص النبوة وليس الاطلاع على غوامض العلوم الالهية من خصائص نبوة التشريع بل هي سارية في عباد الله من رسول وولي وتابع ومتبوع يا ولي فاين الانصاف منك أليس هذا موجودا في الفقهاء واصحاب الافكار الذين هم فراعنة الاولياء ودجاجلة عباد الله الصالحين والله يقول لمن عمل منا بما شرع الله له ان الله يعلمه ويتولى تعليمه بعلوم انتجتها اعماله قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ومن اقطاب هذا المقام عمر بن الخطاب وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في عمر بن الخطاب يذكر ما اعطاه الله من القوة يا عمر ما لقيك الشيطان في فج قط الا سلك فجا غير فجك فدل على عصمته بشهادة المعصوم له وقد علمنا أن الشيطان ما يسلك قط بنا الا الى الباطل وهو غير فج عمر بن الخطاب فما كان عمر يسلك الا فجاج الحق بالنص فكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم في جميع مسالكه وللحق صولة ولما كان الحق صعب المرام قويا حمله على النفوس لا تحمله ولا تقبله بل تمجه وترده لهذا قال صلى الله عليه وسلم ما ترك الحق لعمر من صديق وصدق صلى الله عليه وسلم يعني في الظاهر والباطن اما في الظاهر فلعدم الانصاف وحب الرياسة وخروج الانسان من عبوديته واشتغاله بما لا يعنيه وعدم تفرغه لما دعى اليه من شغله بنفسه وعيبه عن عيوب الناس وأما في الباطن فما ترك الحق لعمر في قلبه من صديق فما كان له تعلق الا بالله ثم الطامة الكبرى انك اذا قلت لواحد من هذه الطائفة المنكرة اشتغل بنفسك يقول لك انما اقوم حماية لدين الله وغيرة له والغيرة لله من الايمان وامثال هذا ولا يسكت ولا ينظر أذلك من قبيل الامكان ام لا اعني أن يكون الله قد عرف وليا من اوليائه بما يجريه في خلقه كالخضر وعلمه علوما من لدنه تكون العبارة عنها بهذه الصيغ التي ينطق بها الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال الخضر وما فعلته عن امري وآمن هذا المنكر بها على زعمه اذ جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو كان مؤمنا بها ما انكرها على هذا الولي لان الشارع ما انكر اطلاقها في جناب الحق من استواء ونزول ومعية وضحك وفرح وتبشش وتعجب وامثال ذلك وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم قط انه حجرها على احد من عباد الله بل اخبر عن الله انه يقول لنا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ففتح لنا وندبنا الى التأسي به صلى الله عليه وسلم وقال فاتبعوني يحببكم الله وهذا من اتباعه صلى الله عليه وسلم والتأسي به فنحن نتأسى به اذا ورد علينا من الحق تعالى وارد حق فعلمنا من لدنه علما فيه رحمة حبانا الله بها وعناية حيث كنا في ذلك على بينة من ربنا ويتلوها شاهد منا وهو اتباعنا سنته وما شرع لنا لم نخل بشيء منها ولا ارتكبنا مخالفة بتحليل ما حرم الله او تحريم ما احل الله فنطلب لذلك المعلوم الذي علمناه من جانب الحق عبارة امثال هذه العبارات النبوية لنفصح بها عن ذلك ولا سيما اذا سئلنا عن شيء من ذلك لان الله اخبر عمن هذه صفته انه يدعو الى الله على بصيرة فنحن التأسي المأمور به برسول الله صلى الله عليه وسلم ان نطلق على تلك المعاني هذه الالفاظ النبوية اذ لو كان في العبارة عنها ما هو افصح منها الا طلقها صلى الله عليه وسلم فانه المأمور بتبيين ما انزل الينا ولا نعدل الى غيرها لما

نريده من البيان مع التحقيق بليس كمثله شئ فانا اذا عدلنا الى عبارة غيرها ادعينا بذلك انا اعلم بحق الله وامره من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اسوأ ما يكون من الادب ثم ان المعنى لابد ان يختل عند السامع ان كان ذلك اللفظ الذى خالفت به افظ من كان افصح الناس وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن لايدل على ذلك المعنى بحكم المطابقة فشرع لنا التأسى وغاب هذا المنكر المكفر من اتى بمثل هذا عن النظر فى هذا كله وذلك لامرين اولاحدهما ان كان عالما فلحسد قام به كما قال تعالى حسدا من عند انفسهم وان كان جاهلا فهو بالنبوة اجهل وبالولى ولقينا من اقطاب هذا المقام بجبل ابى قبيس بمكة فى يوم واحد ما يزيد على السبعين رجلا وليس لهذه الطبقة تلميذ فى طريقهم اصلا ولا يسلكون احدا بطريق التربية لكن لهم الوصية والنصيحة ونشر العلم فمن وفق اخذ به ويقال ان ابا السعود بن الشبل كان منهم وما لقيته ولا رأيته ولكن شممت له رائحة طيبة ونفسا عطريا وبلغنى ان عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وكان عدلا قطب وقته شهد لمحمد بن قائد الاوانى بهذا المقام كذا نقل الى والعهدة على الناقل فان ابن قائد زعم انه ما رأى هنالك امامه سوى قدم نبيه وهذا لا يكون الا لافراد الوقت فان لم يكن من الافراد فلا بد ان يرى قدم قطب وقته امامه زائدا على قدم نبيه ان كان اماما وان كان وتدا فيرى امامه ثلاثة اقدام وان كان بدلا يرى اربعة اقدام وهكذا الا انه لابد ان يكون فى حضرة الاتباع مقاما فان لم يقم فى حضرات الاتباع وعدل به عن عين الطريق بين الخدع وبين الطريق فانه لا يبصر قدما امامه وذلك هو طريق الوجه الخاص الذى من الحق الى كل موجود ومن ذلك الوجه الخاص تنكشف للاولياء هذه العلوم التى تنكر عليهم ويزندقون بها والذى يزندقهم بها او يكفرهم من يؤمن بها اذا جاءته عن الرسل وهذه العلوم عينها هى التى ذكرناها آنفا ولاصحاب هذا المقام التصريف والتصرف فى العالم فالطبقة الاولى من هؤلاء تركت التصرف لله فى خلقه مع التمكن وتولية الحق لهم اياه تمكنا لا أمرا لكن عرضا فلبسوا الستر ودخلوا فى سرادقات الغيب واستتروا بحجب العوائد ولزموا العبودية والافتقار وهم الفتيان الظرفاء الملامتية الاخفياء الابرياء وكان ابو السعود منهم فكان رحمه الله ممن امتثل امر الله تعالى فى قوله فاتخذه وكيلا فالوكيل له التصرف ولو امر امتثل الامر هذا من شأنهم * واما عبد القادر فالظاهر من حاله انه كان مأمورا بالتصرف فلهذا ظهر عليه وهذا هو الظن بامثاله * واما محمد الاوانى فكان يذكر ان الله اعطاه التصرف فقبله فكان يتصرف ولم يكن مأمورا فابتلى فنقصه من المعرفة القدر الذى علا أبو السعود به عليه فنطق أبو السعود بلسان الطبقة الاولى من طائفة الركبان وسميناهم اقطابا لثبوتهم ولان هذا المقام اعنى مقام العبودية يدور عليهم ولم ارد بقطبيتهم ان لهم جماعة تحت امرهم يكونون رؤساء عليهم واقطابا لهم بل هم اجل من ذلك واعلى فلا رياسة لهم فى نفوسهم اصلا لتحققهم بعبوديتهم ولم يكن لهم امر الهى بالتقدم فاورد عليهم فيلزمهم طاعته لما هم عليه من التحقق أيضا بالعبودية فيكونون قائمين به فى مقام العبودية بامتثال أمر سيدهم * وأما مع التخيير والعرض أو طلب تحصيل المقام فانه لا يظهر به الا من لم يتحقق بالعبودية التى خلق لها فبهذا يا ولى قد عرفتك فى هذا الباب بمقاماتهم وبقى التعريف باصولهم وتعيين أحوال الاقطاب المدبرين من الطبقة الثانية منهم ولنذكر ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى

* والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والثلاثون فى معرفة أصول الركبان)

حدب الدهر علينا وحنا ومضى فى حكمه وما ونى
وعشقناه فغنينا عسى يطرب الدهر بايقاع الغنى
نحن حكمناك فى انفسنا فاحكم آن شئت علينا أولنا
ولقد كان له الحكم وما كان ذاك الحكم للدهر بنا
فشفيعى هو دهرى والذى صرف الدهر كذا صرّفنا
فركبنا لطلب الاصل الذى جعل السر لدينا علنا
فله منا الذى حركنا ولنا منه الذى سكننا
حركات الدهر فينا شهدت انه قال له ما سكنا
فانا العبد الذليل المجتبى وانا الحق وما الحق أنا

اعلم أيدك الله ان الاصول التى اعتمد عليها الركبان كثيرة منها التبرى من الحركة اذا أقيموا فيها فلهذا ركبوا فهم الساكنون على مراكبهم المتحركون بتحريك مراكبهم فهم يقطعون ما أمروا بقطعه بغيرهم لابهم فيصلون مستريحين مما تعطيه مشقة الحركة متبرئين من الدعوى التى تعطيها الحركة حتى لو افتخروا بقطع المسافات البعيدة فى الزمان القليل لكان ذلك الفخر راجعا الى المركب الذى قطع بهم تلك المسافة لا اليهم فلهم التبرى وما لهم الدعوى فهجيراهم لا حول ولا قوة الا بالله وآيتهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يقال لهم وما قطعتم هذه المسافة حين قطعتموها ولكن الركاب قطعتها فهم المحمولون فليس للعبد صولة الا بسلطان سيده وله الذلة والعجز والمهانة والضعف من نفسه ولما رأوا ان الله قد نبه بقوله تعالى وله ما سكن فأخلصه له علموا ان الحركة فيها الدعوى وان السكون لا تشوبه دعوى فانه نفى الحركة فقالوا ان الله قد امرنا بقطع هذه المسافة المعنوية وجوب هذه المفاوز المهلكة اليه فان نحن قطعناها بنفوسنا لم نأمن على نفوسنا من ان تتمدح بذلك فى حضرة الاتصال فانها مجبولة على الرعونة وطلب التقدم وحب الفخر فنكون من اهل النقص فى ذلك المقام بقدر ما ينبغي ان يحترم به ذلك الجناب الاعظم فلنتخذ ركابا نقطع بها فان ارادت الافتخار يكون الافتخار للركاب لا للنفوس فاتخذت من لا حول ولا قوة الا بالله نجيبا لما كانت النجب اصبر على الماء والعلف من الافراس وغيرها والطريق معطشة جدبة يهلك فيها من المراكب من ليس له مرتبة النجب فلهذا اتخذوها نجبا دون غيرها مما يصح ان يركب ولا يصح ان يقطع ذلك الحمد لله فان هذا الذكر من خصائص الوصول ولا سبحان الله فانه من خصائص التجلى ولا لا اله الا الله فانه من خصائص الدعاوى ولا الله اكبر فانه من خصائص المفاضلة فتعين لا حول ولا قوة الا بالله فانه من خصائص الاعمال فعلا وقولا ظاهرا او باطنا لانهم بالاعمال امروا والسفر عمل قلبا وبدنا ومعنى وحسا وذلك مخصوص بلا حول ولا قوة الا بالله فانه بها يقول لا اله الا الله وبها يقول سبحان الله وغير ذلك من جميع الاقوال والاعمال ولما كان السكون عدم الحركة والعدم اصلهم لانه قوله وقد خلقتك

من قبل ولم تك شيأ يريد موجودا اختار والسكون على الحركة وهو الاقامة على الاصل فنبه سبحانه فى قوله وله ماسكن فى الليل والنهار ان الخلق سلوا له فى العدم وادعوا له فى الوجود فمن باب الحقائق عرى الحق خلقه فى هذه الآية عن اضافة ما ادعوه لانفسهم بقوله وله ماسكن فى الليل والنهار اى ماثبت والثبوت امر وجودى عقلى لا عينى بل نسبى وهو السميع العليم يسمع دعواكم فى نسبة ماهوله وقد نسبتموه اليكم و يعلم ان الامر على خلاف ما ادعيتموه (ومن اصولهم التوحيد) بلسان بى يتكلم وبى يسمع وبى يبصر وهذا مقام لا يحصل الا عن فروع الاعمال وهى النوافل فان هذه الفروع تنتج المحبة الالهية والمحبة الالهية تورث العبد ان يكون بهذه الصفة فتكون هذه الصفة اصلا لهذا الصنف من العباد فيما يعلمونه ويحكمون به من احكام الخضر وعلمه فهو اصل مكتسب وهو للخضر اصل العناية الالهية بالرحمة التى آتاه الله اياها وعن تلك الرحمة كان له هذا العلم الذى طلب موسى عليه السلام ان يعلمه منه فان تفطنت لهذا الامر الذى اوردناه عرفت قدر ولاية هذه الملة المحمدية والامة ومنزلتها وان نضرة زهرة فروع اصلها المشروع لها فى العامة هى اصل الخضر الذى امتن الله تعالى على عبده موسى عليه السلام بلقائه وادبه به فانتج للمحمدى فرع فرع فرع اصله ماهو اصل للخضر ومثل موسى عليه السلام يطلب منه ان يعلمه مما هو عليه من العلم فانظر منزلة هذا العارف المحمدى اين تميزت فكيف لك بما ينتجه الاصل الذى ترجع اليه هذه الفروع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ان الله تعالى يقول ما تقرب الى المتقربون بأحب الىّ من اداء ما افترضته عليهم فهذا الاصل هو أداء الفرائض ثم قال ولا يزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل وهى مازاد على الفرائض ولكن من جنسها حتى تكون الفرائض اصلا لها مثل نوافل الخيرات من صلاة وزكاة وصوم وحج وذكر فهذا هو الفرع الاقرب الى الاصل ثم ينتج له هذا العمل الذى هو نافلة محبة الله اياه وهى محبة خاصة جزاء ليست هى محبة الامتنان فان محبة الامتنان الاصلية اشترك فيها جميع اهل السعادة عند الله تعالى وهى التى اعطت لهؤلاء التقرب الى الله بنوافل الخيرات ثم ان هذه المحبة وهى الفرع الثانى الذى هو بمنزلة الزهرة انتجت له ان يكون الحق سمعه و بصره ويده الى غير ذلك وهذا هو الفرع الثالث وهو بمنزلة الثمرة التى تنعقد عند الزهرة فعند ذلك يكون العبد يسمع بالحق و ينطق به و يبصر به و يبطش به و يسعى به و يدرك به وهذا وحى الهى خاص اعطاه هذا المقام ليس للملك فيه وساطة من الله ولهذا قال الخضر لموسى عليه السلام مالم تحط به خبرا فان وحى الرسل انما هو بالملك بين الله و بين رسله فلا خبر لهم بهذا الذوق فى عين امضاء الحكم فى عالم الشهادة فما تعود الرسول تشريع الاحكام الالهية فى عالم الشهادة الا بواسطة الروح الذى ينزل به على قلبه او فى تمثله ولم تعرف الرسل الشريعة الا على هذا الوصف لا غير فان الرسول له قرب اداء الفرائض والمحبة عليها من الله وما تنتج له تلك المحبة وله قرب النوافل ومحبتها وما تعطيه محبتها ولكن من العلم بالله لا من علم التشريع وامضاء الحكم فى عالم الشهادة فلم يحط به خبرا من هذا القبيل وهذا القدر هو الذى اختص به الخضر دون موسى عليه السلام ومن هذا الباب يحكم المهدى المحمدى الذى لم يتقدم له علم بالشريعة بواسطة النقل وقراءة الفقه والحديث ومعرفة الاحكام الشرعية فينطق صاحب هذا المقام بعلم الحكم

المشروع على ما هو عليه في الشرع المنزل من هذه الحضرة وليس من الرسل وانما هو تعريف الهي وعصمة يعطيها هذا المقام ليس للرسالة فيه مدخل وهذا معنى قوله ما لم تحط به خبرا فان الرسول لا يأخذ هذا الحكم الا بنزول الروح الامين على قلبه او بمثال في شاهده يتمثل له الملك رجلا ولما كانت النبوة قد منعت والرسالة كذلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان التعريف لهذا الشخص بما هو الشرع المهدي عليه في عالم الشهادة فلو كان في زمان التشريع كما كان في زمان موسى عليه السلام لظهر الحكم من هذا الولي كما ظهر من الخضر من غير واسطة ملك بل من حضرة القرب فالرسول والنبي لهما حضرة القرب مثل ما لهذا وليس له التشريع منها بل التشريع لا يكون له الا بواسطة الملك الروح وما بقي الا اذا حصل النبي المتأخر من شرع المتقدم ما هو شرع له هل يحصل له ذلك بواسطة الروح كسائر شرعه أو يحصل له كما حصل للخضر ولهذا الولي منا من حضرة الوحي فمذهبي انه لا يحصل له الا كما يحصل ما يختص به من شرائع ذلك الرسول ولهذا يصدق الثقة العدل في قوله ما لم تحط به خبرا وما يعرف له منازع ولا مخالف فيما ذكرناه من أهل طريقنا ولا وقفنا عليه غير انه ان خالفنا فيه أحد فلا يتصور فيه خلاف الا من أحد رجلين رجل من أهل الله التبس عليه الامر وجهل التعريف الالهي حكما فأجاز أن يكون الرسول أو النبي كذلك ولكن في هذه الامة وأما في الزمان الاول فهو حكم لصاحبه ولا بد وهو تعريف للرسول بواسطة الملك ان هذا شرع لغيره قال تعالى لما ذكر الانبياء أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما ذكر لهداهم الا بالوحي بواسطة الروح والرجل الآخر رجل قاس الحكم على الاخبار وأما غير ذلك فلا يكون ومع هذا فلم يصل الينا عن واحد منهم خلاف فيما ذكرناه ولا وفاق ومن أصول هذه الطبقة ايضا انه يتكلم بما به يسمع ولا يقول بذلك سواهم من حيث الذوق ولكن قد يقول بذلك من يقول به من حيث الدليل العقلي فهؤلاء يأخذونه عن تجل الهي وغيرهم يأخذه عن نظر صحيح موافق للامر على ما هو عليه وهو الحق ووقع الاختلاف في الطريق فهذا الطريق غير هذا الطريق وان اتفقا في المنزلة وهو الغاية فهو السميع بنفسه البصير بنفسه العالم بنفسه وهكذا كل ما تسميه به أو تصفه او تنعته ان كنت ممن يسيء الادب مع الله حيث يطلق لفظ صفة على ما نسب اليه او لفظ نعت فانه ما اطلق على ذلك الا لفظ اسم فقال سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال في حق المشركين قل سموهم وما قال صفوهم ولا انعتوهم بل قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون فنزه نفسه عن الوصف لفظا ومعنى ان كنت من أهل الادب والتفطن فهذا معنى قولي ان كنت ممن يسيء الادب مع الله والمخالف لنا يقول انه يعلم بعلم ويقدر بقدرة ويبصر ببصر وهكذا في جميع ما يسمى به الا صفات التنزيه فانه لا يتكلم فيها بهذا النوع كالغني واشباهه الا بعضهم فانه جعل ذلك كله معاني قائمة بذات الله لا هي هو ولا هي غيره ولكن هي اعيان زائدة على ذاته والاستاذ أبو اسحاق جعل السبع اصولا لا اعيانا زائدة على ذاته اتصفت بها ذاته وجعل كل اسم بحسب ما تعطيه دلالته فجعل صفات التنزيه كلها في جدول الاسم الحي وجعل الخبير والحسيب والعليم والمحصي واخواته في جدول العلم وجعل الاسم الشكور في جدول الكلام وهكذا ألحق بكل صفة من السبع ما يليق بها من الاسماء بالمعنى كالخالق والرازق بالقدرة وغير ذلك على هذا

الاسلوب هذا مذهب الاستاذ واجمع المتكلمون من الاشاعرة على ان ثم أمورا زائدة على الذات ونصبوا على ذلك ادلة ثم انهم مع اجماعهم على الزائد لم يجد واد ليلا قاطعا على ان هذا الزائد على الذات هل هو عين واحدة لها احكام مختلفة او هل هذا الزائد اعيان متعددة ولم يقل حذاقهم فى ذلك شيأ بل قال بعضهم يمكن ان يكون الامر فى نفسه يرجع الى عين واحدة ويمكن ان يرجع الى اعيان مختلفة الا انه زائد ولا بد ولا فائدة جاء بها هذا المتكلم الاعدم التحكم فان الذات اذا قبلت عينا واحدة زائدة جاز أن تقبل عيونا كثيرة زائدة على ذاتها فيكون القدماء لا يحصون كثرة وهو مذهب أبى بكر بن الطيب والخلاف فى ذلك يطول وليس طريقنا على هذا ابنى اعنى فى الرد عليهم ومنازعتهم لكن طريقنا تبيين مأخذ كل طائفة ومن أين انتحلته فى نحلتها وما تجلى لها وهل يؤثر ذلك فى سعادتها أو لا يؤثر هذا حظ أهل طريق الله من العلم بالله فلا نشتغل بالرد على أحد من خلق الله بل ربما نقيم لهم العذر فى ذلك للاتساع الالهى فان الله أقام العذر فيمن يدعو مع الله الها آخر ببرهان يرى أنه دليل فى زعمه فقال عز من قائل ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ومن أصولهم الادب مع الله تعالى فلا يسمونه الا بما سمى به نفسه ولا يضيفون اليه الا ما أضافه الى نفسه كما قال تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وقال فى السيئة وما أصابك من سيئة فمن نفسك ثم قال قل كل من عند الله أى قل ذلك فى الامرين اذا جمعتهما ولا تقل من الله فراع اللفظ واعلم ان لجمع الامر حقيقة تخالف حقيقة كل مفرد اذا تفرد ولم يجتمع مع غيره كسواد المداد بين العفص والزاج ففصل سبحانه بين ما يكون منه وبين ما يكون من عنده فقال تعالى فى حق طائفة مخصوصة والله خير وأبقى بنية المفاضلة ولا مناسبة وقال فى حق طائفة أخرى معينة صفتها وما عند الله خير وأبقى فما هو عنده ما هو عين ما هو منه ولا عين هويته فبين الطائفتين ما بين المنزلتين كما قيل لواحد ما تركت لاهلك فقال الله ورسوله وقيل لآخر ذلك فقال نصف مالى فقيل ما بينكما ما بين كلمتيكما يعنى فى المنزلة فاذا اخذ العبد من كل ما سواه جعله فى والله خير وابقى واذا اخذه من وجه العالم الذى يقتضى الحجاب والبعد والذم جعله فى ما عند الله خير وابقى فميز المراتب ثم انه تعالى عرفنا باهل الادب ومنزلتهم من العلم به فقال عن ابراهيم خليله انه قال الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين ولم يقل يجوعنى واذا مرضت ولم يقل أمرضنى فهو يشفين فأضاف الشفاء اليه والمرض لنفسه وان كان الكل من عنده ولكنه تعالى أدب رسله اذ كان المرض لا تقبله النفوس بخلاف الموت فان الفضلاء من العقلاء العارفين يطلبون الموت لتخلص من هذا الحبس وتطلبه الانبياء للقاء الله الذى يتضمنه وكذلك أهل الله ولذلك ما خير نبى فى الموت الا اختاره لان فيه لقاء الله فهو نعمة منه عليه ومنة والمرض شغل شاغل عن أداء ما أوجب الله على العبد اداءه من حقوق الله لاحساسه بالالم وهو فى محل التكليف وما يحس بالالم الا الروح الحيوانى فيشغل الروح المدبر لجسده عما دعى اليه فى هذه الدنيا فلهذا اضاف المرض اليه والشفاء والموت للحق كما فعل صاحب موسى فى اضافة خرق السفينة اليه اذ جعل خرقها عيبا واضاف قتل الغلام اليه والى ربه لما فيه من الرحمة بأبويه وما ساءهما من ذلك اضافه اليه واضاف اقامة الجدار الى ربه لما فيه من الصلاح والخير فقال تعالى عن عبده الخضر فى خرق السفينة فأردت ان اعيبها تنزيها ان يضيف

الى الجناب العالى ماظاهره ذم فى العرف والعادة وقال فى اقامة الجدار لما جعل اقامته رحمة باليتيمين لما يصيبانه من الخير الذى هو الكنز فأراد ربك يخبر موسى ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وقال لموسى فى حق الغلام انه طبع كافرا والكفر صفة مذمومة قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر ولما اراد ان يخبره بان الله يبدل ابويه خيرا منه زكاة واقرب رحما اضاف ما كان فى المسئلة من العيب فى نظر موسى حيث جعله نكرا من المنكر وجعله نفسا زاكية قتلت بغير نفس فقال فاردنا ان يبدلهما ربهما فأتى بنون الجمع فان فى قتله امرين أمرا يؤدى الى الخير وأمرا الى غير ذلك فى نظر موسى وفى مستقر العادة فما كان من خير فى هذا الفعل فهو لله من حيث ضمير النون وما كان فيه من نكر فى ظاهر الامر فى نظر موسى وفى ذلك الوقت كان للخضر من حيث ضمير النون فنون الجمع لها وجهان لما فيها من الجمع وجه الى الخير به أضاف الامر الى الله ووجه الى العيب به أضاف العيب الى نفسه وجاء بهذه المسئلة واقعة فى الوسط لا فى الطرف بين السفينة والجدار ليكون ما فيها من عيب من جهة السفينة وما فيها من خير من جهة الجدار ولو كانت مسئلة الغلام فى الطرف ابتداء أو انتهاء لم تعط الحكمة ان يكون كل وجه مخلصا من غير ان يشوبه شئ من الخير او ضده فلو كانت اولا وكانت السفينة وسطا لم يصل ما فى مسئلة الغلام من الخير الذى له ولابويه الى الجدار حتى يمر على الخضر عيب السفينة ظاهرا وحينئذ يتصل بالخير الذى هو فى الجدار ولو كان الجدار وسطا وتأخر حديث الغلام لم يصل عيب السفينة الى الاتصال بعيب الغلام حتى يمر بعيب الجدار فيمر بغير المناسب ومن شأن الحضرات ان تقبل اعيان الاشياء أعنى صفاتها اذا مرت بها فكانت مسئلة الغلام وسطا فيلى وجه العيب جهة السفينة ويلى وجه الخير جهة الجدار واستقامت الحكمة فان قلت فلم جمع بين الله وبين نفسه فى ضمير النون أعنى نون فأردنا وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لما سمع بعض الخطباء قد جمع بين الله ورسوله فى ضمير واحد فى قوله ومن يعصهما بئس الخطيب انت قلنا اعلم انه من الباب الذى قررناه وهو أنه لا يضاف الى الحق الا ما أضافه الحق الى نفسه او أمر به رسوله أو من آتاه علما من لدنه كالخضر المنصوص عليه فهذا من ذلك الباب فلما كان هذا الخطيب عريا من العلم اللدنى ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم له اذن فى اباحة مثل هذا لهذا ذمه وقال بئس الخطيب انت فانه كان ينبغى له ان لا يجمع بين الحق والخلق فى ضمير واحد الا باذن الهى من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو علم لدنى ولم يكن واحد من هذين الامرين عنده فلهذا ذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث رويناه عنه فى خطبة خطبها فذكر الله تعالى فيها وذكر نفسه ثم جمع بين ربه وبين نفسه فيها فى ضمير واحد فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فلن يضر الا نفسه ولن يضر الله شيأ وما ينطق صلى الله عليه وسلم عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ولهذا قال الخضر وما فعلته عن أمرى يعنى جميع ما فعله من الاعمال وجميع ما قاله من الاقوال فى العبارة لموسى عن ذلك فافهم فبهذا القدر أبنت لك عن أصولهم على غاية الكفاية قال وكان هم المرادون المجذوبون المصونة أسرارهم فى البيض فلا يخطلها هواء مثل القاصرات الطرف من الحور المقصورات فى الخيام كأنهن بيض مكنون ومن صفاتهم انهم لا يكشفون وجوههم عند النوم ولا ينامون الا على

ظهورهم لهم التى لا يتحركون الا عن أمر الهى ولا يسكنون الا كذلك بارادته ارادتهم مايراد بهم ولما كان السكون أمرا عدميا لذلك قرنابه الارادة دون الامر ولما كان التحرك أمرا وجوديا لذلك قرنابه الامر الالهى ان فهمت وهم رضى الله عنهم لا يزاحمون ولا يزاحمون وأكثر مايجرى على ألسنتهم ماشاء الله سخرت لهم السحب ولهم القدم الراسخة فى علم الغيوب ولهم فى كل ليلة معراج روحانى بل فى كل نومة من ليل أو نهار ولهم استشراف على بواطن العالم فرأوا ملكوت السموات والارض قال الله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وقال فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا وهو عين اسرائه والعلماء ورثة الانبياء احوالهم الكتمان لو قطعوا اربا اربا ما عرف ماعندهم ولهذا قال الخضر ومافعلته عن أمرى فالكتمان من أصولهم الا ان يؤمروا بالافشاء والاعلان * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والثلاثون فى معرفة الاقطاب المدبرين من الفرقة الثانية الركابية)

ان التدبر معشوق لصاحبه	به تعشقت الاسماء والدول
عليه عند الذى يمضى سوالفه	فى كل ما يقتضيه كونه العمل
به ترتب مافى الكون من عجب	فكل كون له فى علمه اجل

لقيت من هؤلاء الطائفة جماعة باشبيلية من بلاد الاندلس منهم أبو يحيى الصنهاجى الضرير كان يسكن بمسجد الزبيدى صحبته الى ان مات ودفن بجبل عال كثير الرياح بالشرق فكل الناس شق عليهم طلوع الجبل لطوله وكثرة رياحه فسكن الله الريح فلم تهب من الوقت الذى وضعناه فى الجبل واخذ الناس فى حفر قبره وقطع حجره الى ان فرغنا منه وواريناه فى روضته وانصرفنا فعندما انصرفنا هبت الريح على عادتها فتعجبت الناس من ذلك ومنهم ايضا صالح البربرى وأبو عبد الله الشرقى وأبو الحجاج يوسف الشبربلى * فاما صالح فساح اربعين سنة ولزم باشبيلية مسجد الرطندالى أربعين سنة على التجريد بالحالة التى كان عليها فى سياحته * وأما أبو عبد الله الشرقى فكان صاحب خطوة بقى نحوا من خمسين سنة ماسرج له سراجا فى بيته ورأيت له عجائب * وأما أبو الحجاج الشبربلى فهو من قرية يقال لها شبربل بشرق اشبيلية كان يمشى على الماء وتعاشره الارواح ومامن واحد من هؤلاء الا وعاشرته معاشرة مودة وامتزاج ومحبة منهم فيناوقد ذكرناهم مع أشياخنا فى الدرة الفاخرة عند ذكرى من انتفعت به فى طريق الآخرة فكان هؤلاء الاربعة من أهل هذا المقام وهم من أكابر الاولياء الملامتية جعل بأيديهم علم التدبير والتفصيل فلهم الاسم المدبر المفصل وحبراهم يدبر الامر يفصل الآيات هم عرائس اهل المنصات فلهم الآيات المعتادة وغير المعتاد فى العالم كله عندهم آيات بينات والعامة ليست الآيات عندهم الا التى هى غير معتاد فتلك تنبههم على تعظيم الله والله قد جعل الآيات المعتادة لاصناف مختلفين من عباده فنبههم العقلاء مثل قوله تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء

من ماء فاحيي به الارض بعد موتها و بث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون فثم آيات للعقلاء كلها معتادة وآيات للموقنين وآيات لاولى الالباب وآيات لاولى النهى وآيات للسامعين وهم أهل الفهم عن الله تعالى وآيات للعالمين وآيات للمؤمنين وآيات للمتفكرين وآيات لاهل التذكر فهؤلاء كلهم اصناف نعتهم الله بنعوت مختلفة وآيات مختلفات كما ذكرها لنا فى القرآن اذا بحثت عنها وتدبرتها علمت انها آيات ودلالات على أمور مختلفة ترجع الى عين واحدة تغفل عن ذلك أكثر الناس ولهذا عدد الاصناف فان من الآيات المذكورة المعتادة ما يدرك الناس دلالتها من كونهم ناسا وجنا وملائكة وهى التى وصف بادراكها العالم بفتح اللام ومن الآيات ما يغمض بحيث لا يدركها الا من له التفكر السليم ومن الآيات ما هى دلالتها مشروطة مثل آيات اولى النهى وهم العقلاء الذين نهاهم عقلهم عن التصرف فيما لم يخلقوا له ومنها ما هى مشروطة باولى الالباب وهم العقلاء الناظرون فى لب الامور لا فى قشورها فهم الباحثون عن المعانى وان كانت الالباب والنهى العقول فلم يكتف سبحانه بلفظة العقل حتى ذكر الآيات لاولى الالباب فما كل عاقل ينظر فى لب الامور و بواطنها فان أهل الظاهر لهم عقول بلا شك وليسوا باولى الالباب ولا شك ان العصاة لهم عقول ولكن ليسوا باولى النهى واختلفت صفاتهم اذ كانت كل صفة تعطى صنفا من العلم لا يحصل الا لمن حاله تلك الصفة الجليلة فلذكرها الله سدى وكثرا فقد ذكر الآيات فى القرآن العزيز ففى مواضع اردفها وتلا بعضها بعضا وأردف صفة العارفين بها وفى مواضع افردها فمثل ارداف بعضها ببعض ما ساقها فى سورة الروم فلا يزال يقول تعالى ومن آياته ومن آياته ومن آياته فيتلوها جميع الناس ولا يتنبه لها الا الاصناف الذين ذكرهم فى كل آية خاصة ولان تلك الآيات فى حق اولئك انزلت آيات وفى حق غيرهم لمجرد التلاوة ليؤجروا عليها ولما قرأت هذه السورة وانا فى مقام هذه الطبقة ووصلت الى قوله ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله تعجبت كل العجب من حسن نظم القرآن وجمعه ولماذا اقدم ما كان ينبغى فى النظر العقلى فى ظاهر الامر ان يكون على غير هذا النظم فان النهار لابتغاء الفضل والليل للمنام كما قال فى سورة القصص ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فاعاد الضمير على الليل ولتبتغوا من فضله يريد فى النهار فاضمر وان كان الضميران يعودان على المعنى المقصود فقد يعمل الصانع فى الليل و يبيع و يشترى بالليل كما انه ينام أيضا و يسكن بالنهار ولكن الغالب فى الامور هو المعتبر فلاح لى من خلف ستارة هذه الآية وحسن العبارة فيها الرائعة سترها وهو قوله منامكم بالليل والنهار أمر زائد على ما يفهم منه فى العموم بقرائن الاحوال فى ابتغاء الفضل للنهار والمنام لليل نذكره وهو ان الله نبه بهذه الآية على ان نشأة الآخرة الحسية لا تشبه هذه النشأة الدنيوية وانها ليست بعينها بل تركيب آخر ومزاج آخر كما وردت به الشرائع والتعريفات النبوية فى مزاج تلك الدار وان كانت هذه الجواهر عينها بلا شك فانها التى تبعثر فى القبور وتنشر ولكن يختلف التركيب والمزاج باعراض وصفات تليق بتلك الدار ولا تليق بهذه الدار وان كانت الصورة واحدة فى العين والسمع والانف والفم واليدين والرجلين لكمال النشأة ولكن الاختلاف بين فيه ما يشعر به ويحس ومنه ما لا يشعر به ولما كانت صورة الانسان فى الدار

الآخرة على صورة هذه النشأة لم يشعر بما أشرنا اليه ولما كان الحكم يختلف عرفنا ان المزاج اختلف فهذا الفرق بين حظ الحس والعقل فقال تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار ولم يذكر اليقظة وهى من جملة الآيات فبذكر المنام دون اليقظة فى حال الدنيا يستدل على ان اليقظة لا تكون الا عند الموت وان الانسان نائم ابدا مالم يمت فذكر انه فى منام بالليل والنهار فى يقظته ونومه وفى الخبر الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الا ترى انه لم يأت بالباء فى قوله تعالى والنهار واكتفى بباء الليل ليحقق بهذه المشاركة انه يريد المنام فى حال اليقظة المعتادة فخذها مما يقوى الوجه الذى ابرزناه فى هذه الآية فالمنام هو ما يكون فيه النائم فى حال نومه فاذا استيقظ يقول رأيت كذا وكذا فدل ان الانسان فى منام مادام فى هذه النشأة فى الدنيا الى ان يموت فلم يعتبر الحق تعالى اليقظة المعتادة عندنا فى العموم بل جعل الانسان فى منام فى نومه ويقظته كما أوردناه فى الخبر النبوى من قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فوصفهم بالنوم فى الحياة الدنيا والعامة لا تعرف النوم فى المعتاد الا ما جرت به العادة ان يسمى نوما فنبه النبى صلى الله عليه وسلم بل صرح ان الانسان فى منامه مادام فى الحياة الدنيا حتى ينتبه فى الآخرة والموت اول احوال الآخرة فصدقه الله بما جاء به فى قوله تعالى ومن آياته منامكم بالليل وهو النوم العادى والنهار وهو هذا المنام الذى صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا جعل الدنيا عبرة جسرا يعبر أى يعبر كما تعبر الرؤيا التى يراها الانسان فى نومه فكما ان الذى يراه الرائى فى حال نومه ما هو مراد لنفسه وانما هو مراد لغيره فيعبر من تلك الصورة المرئية فى حال النوم الى معناها المراد بها فى عالم اليقظة اذا استيقظ من منامه كذلك حال الانسان فى الدنيا ما هو مطلوب للدنيا فكل ما يراه من حال وقول وعمل فى الدنيا انما هو مطلوب للآخرة فهناك يعبر ويظهر له ما رآه فى الدنيا كما يظهر له فى الدنيا اذا استيقظ ما رآه فى المنام فالدنيا جسر يعبر ولا يعمر كالانسان فى حال ما يراه فى نومه يعبر ولا يعمر فانه اذا استيقظ لا يجد شيأ مما يراه من خير أو شر ودار وبناء وسفر واحوال حسنة أو سيئة فلا بد أن يعبر له العارف بالعبارة ما رآه فيقول له تدل رؤياك لكذا على كذا فكذلك الحياة الدنيا منام اذا انتقل الى الآخرة بالموت لم ينتقل معه شئ مما كان فى يده وفى حسه من دار وأهل ومال كما كان حين استيقظ من نومه لم ير شيأ فى يده مما كان حاصلا له فى رؤياه فى حال نومه فلهذا قال تعالى انا فى منام بالليل والنهار وفى الآخرة تكون اليقظة وهناك تعبر الرؤيا فمن نور الله عين بصيرته وعبر رؤياه هنا قبل الموت افلح ويكون فيها كمن رأى رؤيا ثم رأى فى رؤياه انه استيقظ فقص ما رآه وهو فى النوم على حاله على بعض الناس الذين يراهم فى نومه فيقول رأيت كذا وكذا فيفسره ويعبره لذلك الشخص بما يراه فى علمه بذلك فاذا استيقظ حينئذ يظهر له انه لم يزل فى منام فى حال الرؤيا وفى حال التعبير لها وهو أصح التعبير وكذلك الفطن اللبيب فى هذه الدار مع كونه فى منامه يرى انه استيقظ فعبر رؤياه فى منامه ليتنبه وينزجر ويسلك الطريق الاسد فاذا استيقظ بالموت من رؤياه فرح بمنامه واثمرت له رؤياه خيرا فلهذه الحقيقة ما ذكر الله فى هذه الآية اليقظة وذكر المنام وأضافه الينا بالليل والنهار وكان ابتغاء الفضل فيه فى حق من رأى فى نومه انه استيقظ من نومه فيعبر رؤياه وهى حالة الدنيا والله يلهمنا رشد انفسنا هذا من قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات فهذا تفصيل آيات المنام بالليل والنهار

والابتغاء من الفضل وجعله آيات لقوم يسمعون أى يفهمون كما قال تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أراد الفهم عن الله وقال فيهم صم مع كونهم يسمعون بكم مع كونهم يتكلمون عمى مع كونهم يبصرون فهم لا يعقلون فنبهك على ما أراد بالسمع والكلام والبصر هنا فهذه الطبقة الركبانية الثانية مأخذهم للاشياء على هذا الحد الذى ذكرناه فى هذه الآية وانما ذكرناها هذه المآخذ لتعرفك بطريقهم فتتبين لك منزلتهم من غيرهم فلطائفهم بالآيات المنصوبة المعتادة وغير المعتادة قائمة ناظرة الى نفوس العالم وناظرة الى الوجوه العرضية التى اليها يتوجهون بسبب اغراضهم وناظرة الى الحدود الالهية فيما اليه يتوجهون لا يغفلون عن النظر فى ذلك طرفة عين فغفلاتهم التى تقتضيها جبلاتهم انما متعلقها منهم ماضمن لهم فهم متيقظون فيما طلب منهم غافلون عما ضمن لهم حتى لا يخرجون عن حكم الغفلة فانها من جبلة الانسان وغير هذه الطائفة صرفتها الغفلة عما اريد منها فان كان الذى يقع اليه التوجه طاعة نظروا فى دقائق تحصيلها ونظروا الى الامر الالهى الذى يناسبها والاسم الالهى الذى له السلطان عليها فيفصل لهم الامر الالهى الآية التى يطلبونها فان كانت الآية معتادة مثل اختلاف الليل والنهار وتسخير السحاب وغير ذلك من الآيات المعتادة التى لا خبر لنفوس العامة بكونها حتى يفقدوها فان فقدوها حينئذ خرجوا للاستسقاء وعرفوا فى ذلك الوقت موضع دلالتها وقدرها وانهم كانوا فى آية وهم لا يشعرون فاذا جاءتهم وأمطروا عادوا الى غفلتهم هذا حال العامة كما قال الله فيهم مجملا فى هذه الدار هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما أنجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق يقول الله لهم يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا وهكذا يقولون فى النار يا ليتنا نرد فنعمل قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كما عاد أصحاب الفلك الى بغيهم وشركهم بعد اخلاصهم لله فاذا نظرت هذه الطائفة الى هذه الآيات ارسلوها مع أمرها الالهى الى حيث دعاها وان كانت الآية غير معتادة نظروا اى اسم الهى يطلبها فان طلبها القهار واخواته فهى آية رهبة وزجر ووعيد أرسلوها على النفوس وان طلبها اعنى تلك الآية الاسم اللطيف واخواته فهى آية رغبة ارسلوها على الارواح فأشرق لها نور شعشعانى على النفوس فجنحت بذلك النفوس الى باريها فرزقت التوفيق والهداية وأعطيت التلذذ بالاعمال فقامت فيها بنشاط وتعرت فيها عن ملابس الكسل وتبغض اليها معاشرة الباطلين وصحبة الغافلين اللاهين عن ذكر الله فيكرهون الملأ والجلوة ويؤثرون الانفراد والخلوة ولهذه الطبقة الثانية حقيقة ليلة القدر وكشفها وسرها ومعناها ولهم فيها حكم الهى اختصوا به وهى حظهم من الزمان فانظر ما أشرف مقامهم اذ حباهم الله من الزمان باشرفه فانها خير من الف شهر فيه رمضان ويوم الجمعة ويوم عاشوراء ويوم عرفة وليلة القدر فكانه قال يضاعف خيرها ثلاثة وثمانين ضعفا وثلث ضعف لانها ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر وقد تكون الاربعة الاشهر مما يكون فيها ليلة القدر فيكون التضعيف فى كل ليلة قدر أربعة وثمانين ضعفا فانظر ما فى هذا الزمان من الخير وبأى زمان خصت هذه الطائفة * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والثلاثون في معرفة اقطاب النيات وأسرارهم وكيفية أصولهم ويقال لهم النياتيون)

الروح للجسم والنيات للعمل ... تحيا بها كحياة الارض بالمطر
فتبصر الزهر والاشجار بارزة ... وكل ما تخرج الاشجار من ثمر
كذاك تخرج من أعمالنا صور ... لها روائح من نتن ومن عطر
لولا الشريعة كان المسك يخجل من ... اعرافها هكذا يقضي به نظري
اذ كان مستند التكوين اجمعه ... له فلا فرق بين النفع والضرر
فالزم شريعته تنعم به سررا ... تحلها صور تزهو على سرر
مثل الملوك تراها في اسرتها ... اوكعرائس معشوقين للبصر

روينا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه * اعلم ان لمراعاة النيات رجالا على حال مخصوصة ونعت خاص اذكرهم ان شاء الله واذكر احوالهم والنية لجميع الحركات والسكنات في المكلفين للاعمال كالمطر لما تنبته الارض والنية من حيث ذاتها واحدة وتختلف بالمتعلق وهو المنوي فتكون النتيجة بحسب المتعلق لا بحسبها فان حظ النية انما هو القصد للفعل أو تركه وكون الفعل حسنا أو قبيحا وخيرا أو شرا ما هو من أثر النية وانما هو أمر عارض عرض ميزه الشارع وعينه للمكلف فليس للنية أثر البتة من هذا الوجه خاصة كالماء انما منزلته ان ينزل ويسيح في الارض وكون الارض الميتة تحيا به أو ينهدم بيت العجوز الفقيرة بنزوله ليس ذلك له فتخرج الزهرة الطيبة الريح والمنتنة والثمرة الطيبة والخبيثة من خبث مزاج البقعة أو طيبها أو من خبث البزرة أو طيبها قال تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ثم قال ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فليس للنية في ذلك الا الامداد كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا يعني المثل المضروب به في القرآن أي بسببه وهو من القرآن فكما كان الماء سببا في ظهور هذه الروائح المختلفة والطعوم المختلفة كذلك هي النيات سبب في الاعمال الصالحة وغير الصالحة ومعلوم ان القرآن مهداة كله ولكن بالتأويل في المثل المضروب ضل من ضل وبه اهتدى من اهتدى فهو من كونه مثلا لم تتغير حقيقته وانما العيب وقع في عين الفهم كذلك النية اعطت حقيقتها تعلقها بالمنوي وكون ذلك المنوي حسنا أو قبيحا ليس لها وانما ذلك لصاحب الحكم بالحسن أو القبح قال تعالى انا هديناه السبيل أي بيناله طريق السعادة والشقاء ثم قال اما شاكرا واما كفورا هذا راجع للمخاطب المكلف فان نوى الخير أثمر خيرا وان نوى الشر أثمر شرا فما اتى عليه الا من المحل من طيبه أو خبثه قال الله تعالى وعلى الله قصد السبيل أي هذا أوجبته على نفسي كان الله يقول الذي يلزم جانب الحق لكم ان يبين لكم السبيل الموصل الى سعادتكم وقد فعلت فانكم لا تعرفونه الا باعلامي لكم به وتبييني وسبب ذلك انه قد سبق في العلم ان طريق سعادة العباد انما هو في سبب خاص وسبب شقائهم أيضا انما هو في طريق خاص

وليس هو الا العدول عن طريق السعادة وهو الايمان بالله وبما جاء به من عند الله مما الزمنا فيه الايمان به * ولما كان العالم في حال جهل بما في علم الله من تعيين تلك الطريق تعين الاعلام بها بصفة الكلام فلا بد من الرسول قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولا نوجب على الله الا ما أوجبه على نفسه وقد أوجب التعريف على نفسه بقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل مثل قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وعلى الحقيقة انما اوجب ذلك على النسبة لا على نفسه فانه يتعالى أن يجب عليه شيء من حد هذا الواجب الشرعي فكأنه لما تعلق العلم الالهي ازلا بتعيين الطريق التي فيها سعادتنا ولم يكن للعلم ما هو صورة التبليغ وكان التبليغ من صفة الكلام تعين التبليغ على نسبة كونه متكلما بتعريف الطريق التي فيها سعادة العباد التي عينها العلم فأبان الكلام الالهي بترجمته عن العلم الالهي ما عينه من ذلك فكان الوجوب على النسبة فانها نسب مختلفة وكذلك سائر النسب الالهية من ارادة وقدرة وغير ذلك وقد بينا محاضرة الاسماء الالهية ومجاورتها ومجاراتها في حلبة المناظرة على ايجاد هذا العالم الذي هو عبارة عن كل ما سوى الله في كتاب عنقاء مغرب بوّبنا عليه محاضرة ازلية على نشأة ابدية وكذلك في كتاب انشاء الجداول والدوائر لنا فقد علمت كيف تعلق الوجوب الالهي على الحضرة الالهية ان كنت فطنا بعلم النسب وعلى هذا يخرج قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وكيف يحشر اليه من هو جليسه وفي قبضته سمع أبو يزيد البسطامي قارئا يقرأ هذه الآية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فبكى حتى ضرب الدمع المنبر بل روى انه طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وصاح وقال يا عجبا كيف يحشر اليه من هو جليسه فلما جاء زماننا سئلت عن ذلك فقلت ليس العجب الا من قول ابي يزيد فاعلموا وانما كان ذلك لان المتقي جليس الجبار فيتقي سطوته ولاسم الرحمن ماله سطوة من كونه الرحمن وانما الرحمن يعطي اللين واللطف والعفو والمغفرة فلذلك يحشر اليه من الاسم الجبار الذي يعطي السطوة والهيبة فانه جليس المتقين في الدنيا من كونهم متقين وعلى هذا الاسلوب تأخذ الاسماء الالهية كلها فتجد كل اسم حيث ورد في ألسنة النبوات اذا قصد حقيقة ذلك الاسم وتميزه من غيره له دلالتان دلالة على المسمى به ودلالة على حقيقته التي بها يتميز عن اسم آخر فافهم واعلم أن هؤلاء الرجال انما كان سبب اشتغالهم بمعرفة النية كونهم نظروا الى الكلمة وفيها فعلموا انها ما ألفت حروفها وجمعت الا لظهور نشأة قائمة تدل على المعنى الذي جمعت له في الاصطلاح فاذا تلفظ بها المتكلم فان السامع يكون همه في فهم المعنى الذي جاءت له فانه بذلك تقع الفائدة ولهذا وجدت في ذلك اللسان على هذا الوضع الخاص ولهذا لا يقول هؤلاء الرجال بالسماع المقيد بالنغمات لعلو همتهم ويقولون بالسماع المطلق فان السماع المطلق لا يؤثر فيهم الا فهم المعاني وهو السماع الروحاني الالهي وهذا هو سماع الاكابر والسماع المقيد انما يؤثر في أصحاب النغم وهو السماع الطبيعي فاذا ادعى مدع انه يسمع في السماع المقيد بالالحان المعنى ويقول لولا المعنى ما تحركت ويدعي انه قد خرج عن حكم الطبيعة في ذلك يعني في السبب المحرك فهو غير صادق وقد رأينا من ادعى ذلك من المتشيخين المتطفلين على الطريقة وصاحب هذه الدعوى اذا لم يكن صادقا يكون سريع الفضيحة وذلك

أن هذا المدعى اذا حضر مجلس السماع فاجعل بالك منه فاذا أخذ القوال في القول بتلك النغمات المحركة بالطبع للمزاج تجده تحرك أيضا وسرت الاحوال في النفوس الحيوانية فحركت الهيا كل حركة دورية بحكم استدارة الفلك وهو اعني الدور مما يدلك على ان السماع طبيعي لان الطبيعة الانسانية ما هي عن الفلك وانما هي عن الروح المنفوخ فيه وهي غير متحيزة فهي فوق الفلك فما لها في الجسم تحريك دوري ولا غير دوري وانما ذلك للروح الحيواني الذي هو تحت الطبيعة والفلك فلا تكن جاهلا بنشأتك ولا بمن يحركك فاذا تحرك هذا المدعى وأخذه الحال ودار وقفز الى جهة فوق من غير دور وقد غاب عن احساسه بنفسه وبالمجلس الذي هو فيه ففهمت منه معنى كذا وكذا فاذا فرغ من حاله ورجع الى احساسه فاسأله ما الذي حركه فيقول ان القوال قال كذا وكذا فذلك المعنى حركني فقل له ما حركك سوى حسن النغمة والفهم انما وقع لك في حكم التبعية فالطبع حكم على حيوانيتك فلا فرق بينك وبين الجمل في تأثير النغمة فيك فيعز عليه مثل هذا الكلام ويثقل ويقول لك ما عرفتني وما عرفت ما حركني فاسكت عنه ساعة فان صاحب هذه الدعوى تكون الغفلة مستولية عليه ثم خذ معه في الكلام الذي يعطي ذلك المعنى فقل له ما احسن قول الله تعالى حيث يقول تعالى كذا وكذا واتل عليه آية من كتاب الله تتضمن ذلك المعنى الذي كان حركه من صوت المغني وحققه عنده حتى يتحققه فيأخذ معك فيه ويتكلم ولا يأخذه لذلك حال ولا حركة ولا فناء ولكن يستحسنه ويقول لقد تتضمن هذه الآية معنى جليلا من المعرفة بالله فما اشد فضيحته في دعواه فقل له يا أخي هذا المعنى بعينه هو الذي ذكرت لي انه حركك في السماع البارحة لما جاء به القوال في شعره بنغمته الطيبة فلاي معنى سرى فيك الحال البارحة وهذا المعنى موجود فيما قد صنعته لك وسقته بكلام الحق تعالى الذي هو أعلى وأصدق وما رأيتك تهتز مع الاستحسان وحصول الفهم وكنت البارحة يتخبطك الشيطان من المس كما قال تعالى وحيدك عن عين الفهم السماع الطبيعي فما حصل لك في سماعك الا الجهل بك فمن لا يفرق بين فهمه وحركته كيف يرجى فلاحه فالسماع من عين الفهم هو السماع الالهي واذا ورد على صاحبه وكان قويا لما يرد به من الاجمال فغاية فعله في الجسم ان يضجعه لا غير ويغيبه عن احساسه ولا يصدر منه حركة اصلا بوجه من الوجوه سواء كان من الرجال الاكابر أو الاصاغر هذا حكم الوارد الالهي القوي وهو الفارق بينه وبين حكم الوارد الطبيعي فان الوارد الطبيعي كما قلنا يحركه الحركة الدورية والهيمان والتخبط فعل المجنون وانما يضجعه الوارد الالهي لسبب أذكره لك وذلك ان نشأة الانسان مخلوقة من تراب قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وان كان فيه من جميع العناصر ولكن العنصر الاعظم التراب قال تعالى فيه أيضا ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب والانسان في قعوده وقيامه بعد عن أصله الاعظم الذي منه نشأته من أكثر جهاته فان قعوده وقيامه وركوعه من روحه فاذا جاءه الوارد الالهي والوارد الالهي صفة القيومية وهي في الانسان من حيث جسميته بحكم العرض ووجهه المدبر هو الذي كان يقيمه ويقعده فاذا اشتغل الروح الانساني المدبر عن تدبيره بما يتلقاه من الوارد الالهي من العلوم الالهية لم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده

فيرجع الى أصله وهو لصوقه بالارض المعبر عنه بالاضطجاع ولو كان على سرير فان السرير هو المانع له من وصوله الى التراب فاذا فرغ روحه من ذلك التلقي وصدر الوارد الى ربه رجع الروح الى تدبير جسده فاقامه من ضجعته هذا سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحي عليهم وما سمع قط عن نبي انه تخبط عند نزول الوحي هذا مع وجود الواسطة في الوحي وهو الملك فكيف اذا كان الوارد برفع الوسايط فلا يصح أن يكون منه قط غيبة عن احساسه ولا يتغير عن حاله الذي هو عليه فان الوارد الالهي برفع الوسايط الروحانية يسري في كلية الانسان ويأخذ كل عضو بل كل جوهر فرد فيه حظه من ذلك الوارد الالهي من لطيف وكثيف ولا يشعر بذلك جليسه ولا يتغير عليه من حاله الذي هو عليه مع جليسه شيء فان كان يأكل بقي على اكله في حاله او شرب به او حديثه الذي هو فيه فان ذلك الوارد يعم وهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فمن كانت اينيته في ذلك الوقت حالة الاكل او الشرب او الحديث او اللعب او ما كان بقي على حاله فلما رأت هذه الطائفة الجليلة هذا الفرق بين الواردات الطبيعية والروحانية والالهية ورأت أن الالتباس قد طرأ على من يزعم انه في نفسه من رجال الله تعالى أنفوا أن يتصفوا بالجهل والتخليط فانه محل الوجود الطبيعي فارتقت هممهم الى الاشتغال بالنيات اذ كان الله قد قال لهم وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص النية ولهذا قيدها بقوله له ولم يقل مستخلصين وهو من الاستخلاص فان الانسان قد يخلص نيته للشيطان ويسمى مخلصا فلا يكون في عمله لله شيء وقد يخلص للشركة وقد يخلص لله فلهذا قال تعالى مخلصين له الدين لا لغيره ولا لحكم الشريعة فشغلوا نفوسهم بالاصل في قبول الاعمال ونيل السعادات وموافقة الطلب الالهي منهم فيما كلفهم به من الاعمال الصالحة له وهو المعبر عنه بالنية فنسبوا اليها الغاية شغلهم بها وتحققوا أن الاعمال ليست مطلوبة لانفسها وانما هي من حيث ما قصد بها وهو النية في العمل كالمعنى في الكلمة فان الكلمة ما هي مطلوبة لنفسها وانما هي لما تضمنته فانظر يا أخي ما ادق نظر هذه الطائفة وهذا هو المعبر عنه في الطريق بمحاسبة النفس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا واقيت من هؤلاء الرجال اثنين هما ابو عبد الله بن المجاهد وابو عبد الله بن قيسوم باشبيلية كان هذا مقامهما وكانا من أقطاب الرجال النباتيين فشرعنا في هذا المقام تأسيا بهما وبأصحابهما وامتثالا لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الواجب امتثاله في أمره بقوله حاسبوا أنفسكم وكان اشياخنا يحاسبون أنفسهم على ما يتكلمون به وما يفعلونه ويقيدونه في دفتر فاذا كانوا بعد صلاة العشاء وخلوا في بيوتهم حاسبوا أنفسهم وأحضروا دفترهم ونظروا فيما صدر منهم في يومهم من قول وعمل وقابلوا كل عمل بما يستحقه ان استحق استغفارا استغفروا وان استحق توبة تابوا وان استحق شكرا شكروا الى أن يفرغ ما كان منهم في ذلك اليوم وبعد ذلك ينامون فزدنا عليهم في هذا الباب بتقييد الخواطر فكنا نقيد ما نحدث به نفوسنا وما نهم به زائدا على كلامنا وافعالنا وكنت احاسب نفسي مثلهم في ذلك الوقت فاحضر الدفتر وأطالبها بجميع ما خطر لها وما حدثت به نفسها وما ظهر للحس من ذلك من قول وعمل وما نوته في ذلك الخاطر والحديث فقلت الخواطر والفضول الا فيما يعني فهذه فائدة هذا الباب وفائدة الاشتغال بالنية وما في الطريق ما يغفل عنه اكثر من هذا الباب

فان ذلك راجع الى مراعاة الانفاس وهى عزيزة وبعد ان عرفتك أصول هذه الطائفة وما سبب
شغلهم بذلك وانه الهم أمر شرعى ومالهم فى ذلك من الاسرار والعلوم فاعلم أيضا مقامهم فى ذلك
ومالهم فهذه الطائفة على قلب يونس عليه السلام فانه لما ذهب مغاضبا ظن أن الله لا يضيق
عليه لما عهد من سعة رحمة الله فيه وما نظر أن ذلك الاتساع الالهى الرحمانى يكون فى حق غيره
فقتاله امته بل قصره على نفسه والغضب ظلمة القلب فاثرت اعلو منصبه فى ظاهره فاسكن فى
ظلمة بطن الحوت ماشاء الله لينبهه الله على حالته حين كان جنينا فى بطن أمه من كان يدبره فيه
وهل كان فى ذلك الموطن يتصور منه أن يغاضب او يغاضب بل كان فى كنف الله لا يعرف سوى
ربه فرده الى هذه الحالة فى بطن الحوت تعليما له بالفعل لا بالقول فنادى فى الظلمات أن لا اله
الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين عذرا عن أمته فى هذا التوحيد اى تفعل ماتريد وتبسط
رحمتك على من تشاء سبحانك انى كنت من الظالمين مشتق من الظلمة اى ظلمتى عادت على وما انت
ظلمتنى بل ما كان فى باطنى سرى الى ظاهرى وانتقل النور الى باطنى فاستنار فازال ظلمة
المغاضبة وانتشر فيه نور التوحيد وانبسطت الرحمة فسرى ذلك النور فى ظاهره مثل ماسرت
ظلمة الغضب فاستجاب له ربه سبحانه فنجاه من الغم فقذفه الحوت من بطنه مولودا على الفطرة
السليمة فلم يولد أحد من ولد آدم ولادتين سوى يونس عليه السلام فخرج ضعيفا كالطفل كما قال
تعالى وهو سقيم ورباه باليقطين فان ورقه ناعم لطيف ولا ينزل عليه ذباب فان الطفل اضعفه
لا يستطيع أن يزيل الذباب عن نفسه فغطاه بشجرة خاصيتها لا يقربها ذباب مع نعومة ورقها
فان ورق اليقطين مثل القطن فى النعومة بخلاف ورق سائر الاشجار كلها فان فيها خشونة
فأنشأه الله عز وجل نشأة أخرى ولما رأت هذه الطائفة أن يونس عليه السلام ما اتى عليه الا من
باطنه ومن صفته التى قامت به ومن قصده شغلوا نفوسهم بتمحيص النيات والقصد فى حركاتهم
كلها حتى لا ينوون الا ما أمرهم الله به ان ينووه ويقصدوه وهذا غاية ما يقدر عليه رجال الله
تعالى وهذه الطائفة فى الرجال قليلون فانه مقام ضيق جدا يحتاج صاحبه الى حضور دائم واكبر
من كان فيه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ولهذا قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى حرب
اليمامة فما هو الا ان رأيت أن الله تعالى قد شرح صدر ابى بكر للقتال فعرفت أنه الحق لمعرفة عمر
باشتغال ابى بكر بباطنه فاذا صدرت منه حركة فى ظاهره فما تصدر الا من ال وهو عزيز ولهذا
كان من يفهم المقامات من المتقدمين من أهل الكتاب اذا سمعوا او قيل لهم أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول كذا وكذا يقولون هذا كلام ما خرج الا من ال اى هو كلام الهى ما هو
كلام مخلوق فانظر ما احسن العلم وفى اى مقام ثبتت هذه الطائفة وبأى مقام استمسكت جعلنا
الله منهم فجل اعمالهم فى الباطن ومساكن السائحين منهم الغيران والكهوف وفى الامصار
ما بناه غيرهم من عباد الله تعالى فكانوا لا يضعون لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وهكذا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن انتقل الى ربه ما بنى قط مسكنا لنفسه وسبب ذلك انهم رأوا
الدنيا جسرا منصوبا من خشب على نهر عظيم وهم عابرون فيه راحلون عنه فهل رأيتم احدا بنى
منزلا على جسر خشب لا والله ولا سيما وقد عرف ان الامطار تنزل وان النهر يعظم بالسيول
التى تأتى وان الجسور تنقطع فكل من بنى على جسر فانما تعرض به للتلف فلو أن عمار الدنيا

كشف الله عن بصيرتهم حتى رأوها جسرا ورأوا النهر الذى بنيت عليه انه خطر لما بنوا الذى بنوا عليه من القصور المشيدة فلم يكن لهم عيون يبصرون بها ان الدنيا قنطرة خشب على نهر عظيم جرار ولا كان لهم سمع يسمعون به قول الرسول صلى الله عليه وسلم العالم بما اوحى الله به اليه ان الدنيا قنطرة فلا بالايمان عملوا ولا على الرؤية والكشف عملوا بل هم كما قال الله فيهم وحسبوا أن لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم فى حال سماعهم من الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال لهم ان الدنيا قنطرة واشباه ذلك فلا تشغلوا نفوسكم بعمارتها وانهضوا فما فرغ من قوله صلى الله عليه وسلم حتى رجع كثير منهم الى عماهم وصممهم مع كونهم مسلمين مؤمنين واخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ثم عموا وصموا كثير منهم بعد التوبة يقول ما نفع القول فيهم وما عملوا به يا ولى لو فرضنا ان الدنيا باقية ألسنا نبصر رحلتنا عنها جيلا بعد جيل فمن أحوال هذه الطائفة مراعاتهم اقلوبهم وأسرارهم متعلقة بالله من حيث معرفة نفوسهم ولا اجتماع لهم بالنهار مع الغافلين بل حركتهم ليلية ونظرهم فى الغيب والغالب عليهم مقام الحزن قال بعضهم الحزن اذا فقد من القلب خرب فالعارف يأكل الحلوى والعسل والمحقق الكبير يأكل الحنظل فهو كثير التنغص لا يلتذ بنعمة أبدا مادام فى هذه الدار لشغله بما كلفه الله به من الشكر عليها لقيت منهم بدنيسر عمر الفرقرى وبمدينة فاس عبد الله السماد فالعارفون بالنظر الى هؤلاء كالاطفال الذين لا عقل لهم يفرحون ويلتذون بخشخاشة فما ظنك بالمريدين فما ظنك بالعامة لهم القدم الراسخة فى التوحيد ولهم المشافهة فى الفهوانية يقدمون النفى على الاثبات لان التنزيه شأنهم كلفظة لا اله الا الله وهى افضل كلمة جاءت بها الرسل والانبياء توحيدهم كونى عقلى ليسوا من اللهو فى شئ لهم الحضور التام على الدوام وفى جميع الافعال اختصوا بعلم الحياة والاحياء لهم فيه اليد البيضاء فيعلمون من الحيوان مالا يعلمه سواهم ولا سيما من كل حيوان يمشى على بطنه لقربه من أصله الذى عنه تكون فان كل حيوان بعد عن أصله ينقص من معرفته باصله على قدر ما بعد عنه ألا ترى المريض الذى لا يقدر على القيام والقعود وبقى طريحا لضعفه وهو رجوعه الى أصله تراه فقيرا الى ربه مسكينا ظاهر الضعف والحاجة بلسان الحال والمقال وذلك ان أصله حكم عليه لما قرب منه يقول الله تعالى خلقكم من ضعف وقوله خلق الانسان ضعيفا فاذا استوى قائما وبعد عن أصله تفرعن وتجبر وادعى القوة وقال انا فالرجل من كان مع الله فى حال قيامه وصحته كحاله فى اضطجاعه من المرض والضعف وهو عزيز لهم البحث الشديد فى النظر فى افعالهم وافعال غيرهم معهم من أجل النيات التى بها يتوجهون واليها ينسبون لشدة بحثهم عنها حتى تخلص لهم الاعمال ويخلصوها من غيرهم ولهذا قيل فيهم النياتيون كما قيل الملامتية والصوفية لاحوال خاصة هم عليها فلهم معرفة الهاجس والهمة والعزم والارادة والقصد وهذه كلها احوال مقدمة للنية والنية هى التى تكون منه عند مباشرة افعاله وهى المعتبرة فى الشرع الالهى فقيها يبحثون وهى متعلق الاخلاص وكان عالمنا الامام سهل بن عبد الله يدقق فى هذا الشأن وهو الذى نبه على نقر الخاطر وكان يقول ان النية هى ذلك الهاجس وانها السبب الاول الالهى فى حدوث الهم والعزم والارادة والقصد فكان يعتقد عليه وهو الصحيح عندنا * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والثلاثون في معرفة شخص تحقق في منزل الانفاس فعاين منها اسرارا أذكرها)

ان المحقق بالانفاس رحمن ... فالعرش في حقه ان كان انسان
وان توجه نحو العين يطلبها ... له العماد واحسان فاحسان
مقامه باطن الاعراف يسكنه ... يزوره فيه انصار وأعوان
له من الليل ان حققت آخره ... كما له من وجود العين انسان
ان لاح ظاهره تقول قرآن ... اولاح باطنه تقول فرقان
قد جمع الله فيه كل منقبة ... فهو الكمال الذى ما فيه نقصان

اعلم أيدك الله بروح القدس ان المعلومات مختلفة لانفسها فان الادراكات التى تدرك بها المعلومات مختلفة أيضا لانفسها كالمعلومات ولكن من حيث انفسها وذواتها الا من حيث كونها ادراكات وان كانت مسئلة خلاف عند ارباب النظر وقد جعل الله لكل حقيقة مما يجوز أن يعلم ادراكا خاصا عادة لا حقيقة اعنى محلها وجعل المدرك بهذه الادراكات لهذه المدركات عينا واحدة وهى ستة اشياء سمع وبصر وشم ولمس وطعم وعقل وادراك جميعها للاشياء ما عدا العقل ضرورى ولكن الاشياء التى ارتبطت بها عادة لا تخطئ أبدا وقد غلط فى هذا جماعة من العقلاء ونسبوا الغلط للحس وليس كذلك وانما الغلط للحاكم وأما ادراك العقل للمعقولات فهو على قسمين منه ضرورى مثل سائر الادراكات ومنه ما ليس بضرورى بل يفتقر فى علمه الى ادوات ست منها الحواس الخمس التى ذكرناها ومنها القوة المفكرة ولا يخلو معلوم يصح أن يعلمه مخلوق عن ان يكون مدركا باحد هذه الادراكات واذا قلنا ان جماعة غلطت فى ادراك الحواس فنسبت اليها الاغاليط وذلك انهم اذا كانوا فى سفينة تجرى بهم مع الساحل رأوا الساحل يجرى بجرى السفينة فأعطاهم البصر ما ليس بحقيقة ولا معلوم أصلا فانهم عالمون علما ضروريا ان الساحل لم يتحرك من مكانه ولا يقدرون على انكار ما شاهدوه من التحرك وكذلك اذا طعموا سكرا او عسلا فوجدوه مرا وهو حلو علموا ضرورة ان حاسة الطعم غلطت عندهم ونقلت ما ليس بصحيح والامر عندنا ليس كذلك ولكن القصور والغلط وقع من الحاكم الذى هو العقل لا من الحواس فان الحواس ادراكها لما تعطيه حقيقتها ضرورى كما ان العقل فيما يدركه بالضرورة لا يخطئ وفيما يدركه بالحواس او بالفكر قد يغلط فما غلط حس قط ولا ما ادراكه ضرورى فلا شك أن الحس رأى تحركا بلا شك ووجد طعما مرا بلا شك فأدرك البصر التحرك بذاته وجاء عقل فحكم ان الساحل متحرك وان السكر مر وجاء عقل آخر فقال ان الخلط الصفراوى قام بجعل قوة الطعم فأدرك المرارة وحال ذلك الخلط بين قوة الطعم وبين قوة السكر فاذن ما ذاق الطعم الا مرارة الصفراء فقد أجمع العقلان من الشخصين على ادراك المرارة بلا شك واختلف العقلان فيما هو المدرك للطعم فبان أن العقل غلط لا الحس فلا ينسب الغلط أبدا فى الحقيقة الا للحاكم لا للشاهد وعندى فى هذه المسئلة أمر آخر يخالف ما ادعوه وهو أن الحلاوة التى فى الحلو وغير ذلك من المطعومات ليست هى فى المطعومات لامر اذا بحثت عليه وجدت صحة

ماذهبنا اليه وكذا الحكم فى سائر الادراكات ولو كان فى العادة فوق العقل مدرك آخر يحكم على العقل و يأخذ عنه كما يحكم العقل على الحس لغلط أيضا ذلك المدرك الحاكم على العقل فيما هو للعقل ضرورى وكان يقول ان العقل غلط فيما هو له ضرورى فاذا تقرر هذا وعرفت كيف رتب الله المدركات والادراكات وان ذلك الارتباط أمر عادى فاعلم ان لله عبادا آخرين خرق لهم العادة فى ادراكهم العلوم فنهم من جعل له ادراك ما يدرك بجميع القوى من المعقولات والمحسوسات بقوة البصر خاصة وآخر بقوة السمع وهكذا جميع القوى ثم بامور عرضية خلاف القوى من ضرب وحركة وسكون وغير ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب بيده بين كتفى فوجدت برد أنامله بين ثديى فعلمت علم الاولين والآخرين فدخل فى هذا العلم كل معلوم معقول ومحسوس مما يدركه المخلوق فهذا علم حاصل لا عن قوة من القوى الحسية والمعنوية فلهذا قلنا ان ثم سببا آخر خلاف هذه القوى تدرك به المعلومات وانما قلنا قد تدرك العلوم بغير قواها المعتادة فحكمنا على هذه الادراكات المدركاتها المعتادة بالعادة من أجل المتفرس فينظر صاحب الفراسة فى الشخص فيعلم ما يكون منه وما خطر له فى باطنه أو ما فعل وكذلك الزاجر واشباهه واغاجئنا بهذا كله تأنيسا لما نريد أن ننسبه الى أهل الله من الانبياء والاولياء فيما يدركونه من العلوم على غير الطرق المعتادة فاذا أدركوها نسبوا الى تلك الصفة التى أدركوا بها المعلومات فيقال فلان صاحب نظر أى بالنظر يدرك جميع المعلومات وهذا ذوقه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفلان صاحب سمع وفلان صاحب طعم وصاحب نفس وانفاس يعنى الشم وفلان صاحب لمس وفلان صاحب معنى وهذا خارج عن هؤلاء بل هو كما يقال فى العامة صاحب فكر صحيح فمن الناس من أعطى النظر الى آخر القوى على قدر ما أعطى وهو له عادة اذا استقر ذلك عليه لانه مشتق من العود اى يعود ذلك عليه فى كل نظرة او فى كل شم وما ثم غير ذلك وكذلك أيضا التعلم أن الاسماء الالهية مثل هذا فان كل اسم يعطى حقيقة خاصة وفى قوته أن يعطى كل واحد من الاسماء الالهية ما يعطيه جميع الاسماء قال تعالى قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وكذلك لوذكر كل اسم لقال فيه أن له الاسماء الحسنى وذلك لاحدية المسمى فاعلم ذلك فمن الناس من يختص به الاسم الله فتكون معارفه الهية ومنهم من يختص به الاسم الرحمن فتكون معارفه رحمانية كما كانت فى القوى الكونية يقال فيها معارف هذا الشخص نظرية وفى حق آخر سمعية فهو من عالم النظر وعالم السمع وعالم الانفاس هكذا تنسب معارفه فى الالهيات الى الاسم الالهى الذى فتح له فيه فتندرج فيه حقائق الاسماء كلها واذا علمت هذا أيضا فاعلم أن الذى يختص بهذا الباب من الاسماء الالهية لهذا الشخص المعين الاسم الرحمن والذى يختص به من القوى فينسب اليه قوة الشم ومتعلقها الروائح وهى الانفاس فهو من عالم الانفاس فى نسبة القوى ومن الرحمانيين فى مراتب الاسماء فنقول ان هذا الشخص المعين فى هذا الباب سواء كان زيدا أو عمرا معرفته رحمانية فكل أمر ينسب الى الاسم الرحمن فى كتاب أو سنة فانه ينسب الى هذا الشخص فان هذا الاسم هو الممدله وليس لاسم الهى عليه حكم الا بواسطة هذا الاسم على أى وجه كان ولهذا نقول ان الله قد أبطن فى مواضع رحمته فى عذابه ونقمته كالمريض الذى جعل فى عذابه بالمرض رحمته به فيه

يكفر عنه من الذنوب فهذه رحمة فى نقمة وكذلك من انتقم منه فى اقامة الحد من قتل أو ضرب فهو عذاب خاص فيه رحمة باطنة بها ارتفعت عنه المطالبة فى الدار الآخرة كانه فى نعمته فى الدنيا من الاسم المنعم ابطن نقمته فهو يتنعم الآن بما به يتعذب لبطون العذاب فيه فى الدار الآخرة او فى زمان التوبة فان الانسان اذا تاب ونظر وفكر فيما تلذذ به من المحرمات تعود تلك الصور المستحضرة عليه عذابا وكان قبل التوبة حين يستحضرها فى ذهنه يلتذ بها غاية اللذة فسبحان من أبطن رحمته فى عذابه وعذابه فى رحمته ونعمته فى نقمته ونقمته فى نعمته فالمبطون أبدا هو روح العين الظاهرة اى شئ كان فهذا الشخص لما كانت معرفته رحمانية وكان الاسم الرحمن استوى على العرش قال تعالى الرحمن على العرش استوى كانت همة هذا الشخص عرشية فكما كان العرش للرحمن كانت الهمة لهذه المعرفة محلا لاستوائها فقيل همته عرشية ومقام هذا الشخص باطن الاعراف وهو السور الذى بين أهل السعادة والشقاوة وللاعراف رجال سيذكرون وهم الذين لم تقيدهم صفة كأبى يزيد وغيره وانما كان مقامه باطن الاعراف لان معرفته رحمانية وهمته عرشية فان العرش مستوى الرحمن كذلك باطن الاعراف فيه رحمة كما ان ظاهره فيه العذاب فهذا الشخص له رحمة بالموجودات كلها بالعصاة والكفار وغيرهم قال تعالى لسيد هذا المقام وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا على رعل وذكوان وعصية بالعذاب والانتقام فقال اللهم عليك بفلان وفلان وذكر ما كان منهم فقال الله تعالى له ان الله ما بعثك سبابا ولا لعانا ولكن بعثك رحمة فنهى عن الدعاء عليهم وسبهم وما يكرهون وأنزل الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فعم العالم اى لترحمهم وتدعو لهم لا عليهم فيكون عوض قوله لعنهم الله تاب الله عليهم وهداهم كما قال حين جرحوه اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون يريد من كذبه من غير اهل الكتاب والمقلدة من اهل الكتاب لا غيرهم فلهذا قلنا فى حق هذا الشخص صاحب هذا المقام انه رحيم بالعصاة والكفار فاذا كان حاكما هذا الشخص واقام الحد او كان ممن يتعين عليه شهادة فى اقامة حد فشهد به أو اقامه فلا يقيمه الا من باب الرحمة ومن الاسم الرحمن فى حق المحدود والمشهود عليه لا من باب الانتقام وطلب التشفى لا يقتضيه مقام هذا الاسم فلا يعطيه حاله هذا الشخص قال تعالى فى قصة ابراهيم انى أخاف ان يمسك عذاب من الرحمن ومن كان هذا مقامه ومعرفته وهذا الاسم الرحمن ينظر اليه يعاين من الاسرار ذوقا ما بين نسبة الاستواء على العرش وما بين نسبة الاين الى العماء هل هما على حد واحد أو مختلف ويعلم ما للحق من نعوت الجلال واللطف معا بين العماء والاستواء اذ قد كان فى العماء ولا عرش فيوصف بالاستواء عليه ثم خلق العرش واستوى عليه بالاسم الرحمن وللعرش حد يتميز به عن العماء الذى هو الاسم الرب وللعماء حد يتميز به عن العرش ولا بد من انتقال من صفة الى صفة بما كان نعته الله تعالى بين العماء والعرش أو بأى نسبة ظهرت منهما اذ قد تميز كل واحد منهما عن صاحبه بحده وحقيقته كما تميز العماء الذى فوقه الهواء وتحته الهواء وهو هذا السحاب الرقيق الذى يحمله الهواء الذى تحته وفرقه عن العماء الذى ما فوقه هواء وما تحته هواء فهو عماء غير محمول فيعلم السامع ان العماء الذى جعل للرب اينية انما هو عماء غير محمول ثم جاء قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام فهل هذا الغمام راجع الى ذلك العماء فيكون

العماء حاملا للعرش و يكون العرش مستوى الرحمن فتجمع القيامة بين العماء والعرش اوهو هذا الغمام المعهود الذى فوقه هواء وتحته هواء فصاحب هذا المقام يعطى علم ذلك كله ثم ان صاحب هذا المقام يعطى ايضا من العلوم الالهية من هذا النوع بالاسم الرحمن علم نزول الرب الى السماء الدنيا من العرش فيكون هذا النزول من العماء فان العماء انما ورد حين وقع السؤال عن الاسم الرب فقيل له أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه فقال كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فاسم كان المضمر هو ربنا وقال ينزل ربنا الى السماء فيدلك هذا على ان نزوله الى السماء الدنيا من ذلك العماء كما كان استواؤه على العرش من ذلك العماء فنسبته الى السماء الدنيا كنسبته الى العرش لافرق فما فارق العرش فى نزوله الى السماء الدنيا ولا فارق العماء فى نزوله الى العرش ولا الى السماء الدنيا وكما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقول فى هذا النزول الى السماء الدنيا هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه هل من داع فأجيبه فهذا كله من باب رحمته ولطفه وهذه حقيقة الاسم الرحمن الذى استوى على العرش فنزلت هذه الصفة مع الاسم الرب الى السماء الدنيا فهو على ما أعلمناك به ان كل اسم الهى يتضمن حكم جميع الاسماء الالهية من حيث ان المسمى واحد فيعلم صاحب هذا المقام من هذا النزول الربانى السماوى ما يختص بالاسم الرحمن منه الذى قال به هل من تائب هل من مستغفر فان الرحمن يطلب هذا القول بلا شك فهذا حظ ما يعلم صاحب هذا المقام من هذا النزول بلا واسطة ويعلم نزول الرب من العماء الى السماء بواسطة الاسم الرحمن لانه ليس للاسم الرب على صاحب هذا المقام سلطان فانه كما قلنا للاسم الرحمن فلا يعلم من الاسم الرب ولا غيره امرا الا بالاسم الرحمن فيعلم عند ذلك باعلام الرحمن اياه ما أراد الحق بنزوله من العماء الى السماء وعلى هذا الوجه معرفته ثم مما يختص بعلمه صاحب هذا المقام بواسطة الاسم الرحمن علم قول الله تعالى ما وسعنى أرضى ولا سمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن فأتى بياء الاضافة فى السعة والعبودية فلم يأخذ من الله الاقدر ما تعطيه الياء خاصة و يتضمن هذا علمين علما بما فيه من العناية بعبده المؤمن فيأخذه من الاسم الرحمن بذاته وعلما بما فيه من سر الاضافة بحرف الياء فيأخذه من الله بترجمة الاسم الرحمن فيعلم ان السعة هنا المراد بها الصورة التى خلق الانسان عليها كانه يقول ما ظهرت أسمائى كلها الا فى النشأة الانسانية قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها أى الاسماء الالهية التى وجدت عنها الاكوان ولم تعطها الملائكة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته والضمير عندنا يتوجه ان يعود على آدم فيكون فيه رد على بعض النظار من أهل الافكار ويتوجه ان يعود على الله لتخلقه بجميع الاسماء الالهية فعلمت ان هذه السعة انما قبلها قلب العبد المؤمن لكونه على الصورة كما قبلت المرآة صورة الرائى دون غيرها مما لا صقالة فيه ولا صفاء ولم يكن هذا السماء لكونها شفافة ولا للارض لكونها غير مصقولة فدل على ان خلق الانسان وان كان عن حركات فلكية هى أبوه وعن عناصر قابلة هى أمهاته فى جانب الحق أمر ما هو فى آبائه ولا فى أمهاته ومن ذلك الامر وسع جلال الله تعالى اذ لو كان ذلك من قبل أبيه الذى هو السماء أو أمه التى هى الارض أو منهما لكان السماء والارض أولى بأن يسعا الحق عن تولد عنهما الاسما والله تعالى يقول لخلق السموات والارض أكبر من

خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون يريد في المعنى لافى الجرمية ومع هذا فما اختص
الانسان بأمر اعطاه هذه السعة التى ضاق عنها السماء والارض فلم تكن لهذه السعة الامن
حيث أمر آخر من الله فضل به على السماء والارض فكل واحد من العالم فاضل مفضول فقد
فضل كل واحد من العالم من فضله لحكمة الافتقار والنقص الذى عليه كل ماسوى الله فان
الانسان اذازها بهذه السعة وافتخر على الارض والسماء جاءه قوله تعالى لخلق السموات
والارض أكبر من خلق الناس واذازهت السماء والارض بهذه الآية على الانسان جاءهما
قوله تعالى ماوسعنى أرضى ولاسمائى ووسعنى قلب عبدى فأزال عنه هذا العلم ذلك الزهو
والفخر وعنهما وافتقر الكل الى ربه واحتجب عن زهوه ونفسه وقوله ولكن أكثر الناس
لايعلمون يدل على ان بعض الناس يعلم ذلك وعلم هذا من علمه منا من الاسم الرحمن الذى هوله وبه
تحقق فاسأل به خبيرا فرحمه عند مازها بعلم مافضل به على السماء والارض وعلم من ذلك انه
ماحصل له من الاسم الرحمن الاقدر ما كشف له مما فيه دواؤه فان ذلك الامر الذى به فضل الله
السماء والارض على هذا العبد هو أيضا من الاسم الرحمن ولكن ماجاد به على هذا العبد
ولاتقول ان هذا طعن فى كونه نسخة من العالم بل هو على الحقيقة نسخة جامعة باعتبار ان فيه
شيأ من السماء بوجه ما ومن الارض بوجه ما ومن كل شئ بوجه ما لامن جميع الوجوه فان
الانسان على الحقيقة من جملة المخلوقات لايقال فيه انه سماء ولا أرض ولا عرش ولكن يقال
فيه انه يشبه السماء من وجه كذا والارض من وجه كذا والعرش من وجه كذا وعنصر النار
من وجه كذا وركن الهواء من وجه كذا والماء والارض وكل شئ فى العالم فبهذا الاعتبار
يكون نسخة وله اسم الانسان كما للسماء اسم السماء * ومن علوم صاحب هذا المقام نزول القرآن
فرقانا لاقرآنا فاذا علمه قرآنا فليس من الاسم الرحمن وانما الاسم الرحمن ترجم له عن اسم آخر
الهى يتضمنه الاسم الرحمن فانه نزل فى ليلة مباركة وهى ليلة القدر فعرف بنزوله مقادير الاشياء
وأوزانها وعرف تقديرها منه كما نزل الرب فى الثلث الباقى من الليل فالليل محل النزول الربانى
الحق بصفته التى هى القرآن وكان الثلث الباقى من الليل لنزول غيب محمد عليه السلام وغيب
هذا النوع الانسانى فان الغيب ستر والليل ستر وبقى هذا الباقى من الليل الثلث لان هذه
النشأة الانسانية لها البقاء دائما فى دار الخلود فان الثلثين الاولين ذهبا بوجود الثلث الباقى
او الآخر من الليل الذى فيه نزول الحق فأوجب له البقاء أيضا وهو ليل لايعقبه صباح ابدا فلا
يذهب ولكن ينتقل من حال الى حال ومن دار الى دار كما ينتقل الليل من مكان الى مكان امام
الشمس وانما كان أمامها لئلا تذهب عينه اذ كان النور ينافى الظلمة وتنافيه غير ان سلطان
النور أقوى فالنور ينفر الظلمة والظلمة لاتنفر النور وانما النور ينتقل فتظهر الظلمة فى الموضع
الذى لاعين للنور فيه ألاترى الحق تسمى بالنور ولم يتسم بالظلمة اذ كان النور وجودا والظلمة
عدما واذا كان النور لاتغالبه الظلمة بل النور هو الغالب فكذلك الحق لايغالبه الخلق بل
الحق هو الغالب فسمى نفسه نورا فتذهب السماء وهو الثلث الاول من الليل وتذهب الارض
وهو الثلث الثانى من الليل ويبقى الانسان فى الدار الآخرة أبد الآبدين الى غير نهاية وهو
الثلث الباقى من الليل وهو الولد عن هذين الابوين السماء والارض فنزل القرآن فى الليلة

المباركة

المباركة فى الثلث الآخر منها وهو الانسان الكامل تفرق فيه كل أمر حكيم فتميز عن أبويه بالبقا نزل به الروح الامين على قلبك هو محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى الشارع كيف قال فى ولد الزنا انه شر الثلاثة وكذلك فى ولد الحلال انه خير الثلاثة من هذا الوجه خاصة فان الماء الذى خلق منه الولد من الرجل والمرأة لما أراد الخروج وهو الماء الذى تكوّن منه الولد وهو الامر الثالث حرك الابوين بالنكاح ليخرج هو فكان تحريكه لهما على غير وجه مرضى شرعا يسمى سفاحا فقيل فيه انه شر الثلاثة أى هو سبب الحركة التى بها انطلق عليهم اسم الشر فجعله ثلاثة اثلاث الابوان ثلثان والولد ثلث ثالث كذلك قسم الليل على ثلاثة اثلاث ثلثان ذاهبان وهما السماء والارض وثلث باق وهو الانسان وفيه ظهرت صورة الرحمن وفيه نزل القرآن وانما سميت السماء والارض ليلا لان الظلمة لهما من ذاتهما والاضاءة فيهما من غيرهما من الاجسام المستنيرة التى هى الشمس المنيرة وأمثالها فاذا زالت الشمس أظلمت السماء والارض فبهذا يا أخى قد استفدت علوما لم تكن تعرفها قبل هذا وهى علوم هذا الشخص المحقق بمنزلة الانفاس وكل ما أدركه هذا الشخص فانما أدركه من الروائح بالقوة الشمية لا غير وقد رأينا منهم جماعة باشبيلية وبمكة وبيت المقدس وفاوضناهم فى ذلك مفاوضة حال لا مفاوضة نطق كما انى فاوضت طائفة أخرى من أصحاب النظر البصرى بالبصر فكنت أسأل وأجاب واسئل وأجيب بمجرد النظر ليس بيننا كلام ولا اصطلاح بالنظر أصلا لكن كنت اذا نظرت اليه علمت جميع ما يريده منى واذا نظر الىّ علم جميع ما أريده منه فيكون نظره الىّ سؤالا وجوابا ونظرى اليه كذلك فتحصل علوم وحاجة بيننا من غير كلام ويكفى هذا القدر من بعض علم هذا الشخص فان علومه كثيرة احطنا بها فمن اراد ان يعرف مما ذكرناه شيأ فليعرف الفرق بين فى فى قوله كان فى عماء وبين استوى فى قوله الرحمن على العرش استوى ولم يقل فى كما قال فى السماء فى الليل وقد تبين لك فى كل ما ذكرنا مقام جمع الجمع ومقام الجمع ومقام التفرقة ومقام تمييز المراتب * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والثلاثون فى معرفة هذا الشخص المحقق فى منزل الانفاس واسراره بعد موته رضى الله عنه)

العبد من كان فى حال الحياة به ... حكاه بعد موت الجسم والروح
والعبد من كان فى حال الممات به ... نورا كانه راق ذات الارض من يوح
فحالة الموت لا دعوى تصاحبها ... كما الحياة لها الدعوى بتصريح
فى حق قوم وفى قوم تكون لهم ... تلك الدعاوى بايماء وتلويح
فان فهمت الذى قلناه فقت به ... وزنا ينزه عن نقص وترجيح
وكنت ممن تزكيه حقائقه ... ولا سبيل الخلع وتجريح
وان جهلت الذى قلناه جئت الى ... دار السؤال بصدر غير مشروح

اعلم أيدك الله بروح القدس ان هذا الشخص المحقق فى منزل الانفاس اى شخص كان فان له بعد موته فى الانفاس احوالا سوى حال الخرق فقد ذكرناه ولا حصر لما تختلف الحال العلوم من الله كما ذكرناه

فى الباب قبل هذا ولنذكر مالهم وآثار تلك المآخذ فى ذواتهم فلنقل اعلم يا أخى ان علم اهل الله المأخوذ من الكشف على صورة الايمان سواء فكل ما يقبله الايمان عليه يكون كشف اهل الله فانه حق كله والمخبر به وهو النبى صلى الله عليه وسلم مخبر به عن كشف صحيح وذوات العلماء بالله تعالى تكون على صفة الشئ الذى تأخذ منه العلم بالله اى شئ كان واعلم ان الصفات على نوعين صفات نفسية وصفات معنوية فالصفات المعنوية فى الموصوف هى التى اذا رفعتها عن الذات الموصوفة بها لم ترتفع الذات التى كانت موصوفة بها والصفات النفسية هى التى اذا رفعتها عن الموصوف بها ارتفع الموصوف بها ولم يبق له وجود فى الوجود العينى ولا فى الوجود العقلى حين ما رفعتها ثم انه ما من صفة نفسية للموصوف وهى التى ليست بشئ زائد على ذاته الا ولها صفة نفسية بها يمتاز بعضها عن بعض فانه قد تكون ذات الموصوف مركبة من صفتين نفسيتين الى ما فوق ذلك وهى الحدود الذاتية وهنا باب مغلق ولو فتحناه لظهر ما يذهب العقول ويزيل الثقة بالمعلوم وربما كان يؤل الامر فى ذلك الى ان يكون السبب الاول من صفات نفس الممكنات كما انك اذا جعلت السبب الاول شرطا فى وجود المشروط ورفعت الشرط ارتفع المشروط بلا شك ولا يلزم العكس فهذا يطرد ولا ينعكس فتركناه مقفلا لمن يجد مفتاحه فيفتحه واذا كان الامر عندنا وعند كل عاقل بهذه المثابة فقد علمت ان الصفات المعنوية معان لا تقوم بأنفسها وما لها ظهور الا فى عين الموصوف والصفات النفسية معان وهى عين الموصوف والمعانى لا تقوم بأنفسها فكيف تكون هى عين الموصوف لا غيره فيوصف الشئ بنفسه وصار قائما بنفسه ومن حقيقته ان لا يقوم بنفسه فان كل موصوف هو مجموع صفاته النفسية والصفات لا تقوم بأنفسها وما ثم ذات غيرها تجمعها حتى تظهر وقد نبهتك على أمر عظيم لتعرف لماذا يرجع علم العقلاء من حيث أفكارهم ويتبين لك ان العلم الصحيح لا ما يعطيه الفكر ولا ما قررته العقلاء من حيث أفكارهم وان العلم الصحيح انما هو ما يقذفه الله فى قلب العالم وهو نور الهى يختص به من يشاء من عباده من ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن ومن لا كشف له لا علم له ولهذا جاءت الرسل بالتعريف الالهى بما تحيله العقول فتضطر الى التأويل فى بعضها لتقبله وتضطر الى التسليم والعجز فى أمور لا تقبل التأويل اصلا وغايته ان يقول له وجه لا يعلمه الا الله ولا تبلغه عقولنا وهذا كله تأنيس للنفس لا علم حتى لا ترد شيأ مما جاءت به النبوة هذا حال المؤمن العاقل وأما غير المؤمن فلا يقبل شيأ من ذلك وقد وردت اخبار كثيرة مما تحيلها العقول منها فى الجناب العالى ومنها فى الحقائق وانقلاب الاعيان فاما التى فى الجناب العالى فما وصف الحق به نفسه فى كتابه أو على لسان رسوله مما يجب الايمان به ولا يقبله العقل بدليله على ظاهره الا أن يؤوله بتأويل بعيد فايمانه انما هو بتأويله لا بالخبر ولم يكن له كشف الهى كما كان للنبى صلى الله عليه وسلم فيعرف مراد الحق فى ذلك الخبر فوصف نفسه سبحانه بالظرفية الزمانية والمكانية ووصفه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل وكلهم على لسان واحد فى ذلك لانهم يتكلمون عن الواحد والعقلاء أصحاب الافكار اختلفت مقالاتهم فى الله تعالى على قدر نظرهم فالاله الذى يعبده العقل مجردا عن الايمان كأنه هو بل هو الموضوع بحسب ما أعطاه نظر ذلك العقل فاختلفت حقيقته بالنظر الى كل عقل وتفاوتت

المعقول وكل طائفة من اهل المعقول تجهل الاخرى بالله وان كانوا من النظار الاسلاميين المتأولين فكل طائفة تكفر الاخرى والرسل من آدم الى محمد عليهم الصلاة والسلام ما نقل عنهم اختلاف فيما ينسبونه الى الله تعالى من النعوت بل كلهم على لسان واحد في ذلك والكتب التي جاؤا بها كلها تنطق في حق الله بلسان واحد ما اختلف منها اثنان بل يصدق بعضهم بعضا مع طول الازمان وعدم الاجتماع وما بينهم وبين الفرق المنازعين لهم من العقلاء وما اختلفت نظامهم وكذلك المؤمنون بهم على بصيرة فهم المسلمون الذين لم يدخلوا نفوسهم في تأويل فهم أحد رجلين اما رجل آمن وسلم وجعل علم ذلك اليه الى ان مات وهو المقلد واما رجل عمل بما علم من فروع الاحكام واعتقد الايمان بما جاءت به الرسل والكتب فكشف الله عن بصيرته وصيره ذا بصيرة في شأنه كما فعل بنبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم وأهل عنايته فكاشف وأبصر ودعا الى الله تعالى على بصيرة كما قال في حق نبيه صلى الله عليه وسلم مخبرا أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وهؤلاء هم العلماء بالله العارفون وان لم يكونوا رسلا ولا انبياء فهم على بينة من ربهم في علمهم به وبما جاء من عنده وكذلك وصف نفسه بكثير من صفات المخلوقين من المجيء والاتيان والتجلي للاشياء والحدود والحجب والوجه والعين والاعين واليدين والرضا والكراهة والغضب والفرح والتبشبش في كل خبر صحيح وورد في كتاب أو سنة والاخبار أكثر من أن تحصى مما لا يقبلها الا مؤمن بها من غير تأويل أو بعض ارباب النظر من المؤمنين بتأويل اضطره اليه ايمانه فانظر مرتبة المؤمن ما اعزها ومرتبة اهل الكشف ما اعظمها حيث الحقت أصحابها بالرسل والانبياء عليهم السلام فيما خصوا به من العلم الالهي لان العلماء ورثة الانبياء وما ورثوا دينارا ولا درهما بل ورثوا العلم بقوله صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فمن كان عنده شيء من هذه الدنيا فليوقفه صدقة على من يراه من الاقربين الى الله تعالى فهو النسب الحقيقي أو يزهد فيه ولا يترك شيأ يورث عنه ان أراد ان يلحق بهم ولا يرث أحدا فالحمد لله الذي أعطانا من هذا المقام الحظ الوافر فهذا بعض ما ورد علينا من الله عز وجل في الله تعالى من الاوصاف وأما قلب الحقائق فلا خلاف بين العقلاء في انه لا يكون ودل دليل العقل القاصر من جهة فكره ونظره لا من جهة ايمانه وقبوله اذ لا اعقل من الرسل وأهل الله ان الاعيان لا تنقلب حقيقة في نفسها وان الصفات والاعراض في مذهب من يقول انها أعيان موجودة لا تقوم بأنفسها ولا بد لها من محل قائم بنفسه أو غير قائم بنفسه لكنه في قائم بنفسه ولا بد ومثال الاول السواد مثلا أو أي لون كان لا يقوم الا بمحل يقال فيه لقيام السواد به اسود ومثال الثاني السواد المشرق مثلا فالسواد هو المشرق فانه نعت له فهذا معنى قولنا أو غير قائم بنفسه لكنه في قائم بنفسه وهذه مسئلة خلاف بين النظار هل يقوم المعنى بالمعنى فمن قائل به ومن مانع من ذلك وقد ثبت ان جميع الاعمال كلها اعراض وانها تفنى ولا بقاء لها وانه ليس لها عين موجودة بعد ذهابها ولا توصف بالانتقال وان الموت اما عرض موجود في الميت في مذهب بعض النظار واما نسبة افتراق بعد اجتماع وكذا جميع الالوان في مذهب بعضهم وهو الصحيح الذي يقتضيه الدليل وعلى كل حال فانه لا يقوم بنفسه ووردت الاخبار النبوية بما يناقض هذا كله مع كوننا مجمعين على ان الاعمال اعراض أو نسب وقال الشارع وهو الصادق صاحب العلم الصحيح

والكشف الصريح ان الموت يجاء به يوم القيامة في صورة كبش املح تعرفه الناس ولا ينكره
أحد فيذبح بين الجنة والنار روى أن يحيى عليه السلام هو الذى يضجعه ويذبحه بشفرة
تكون في يده والناس ينظرون اليه وورد أيضا في الميزان الاعمال توزن يوم القيامة وانها ترجح
الموازين بها او تخف وأن عمل الانسان يدخل معه في قبره في صورة حسنة أو قبيحة فيسأله صاحبه
من انت فيقول له انا عملك وان مانع الزكاة يأتيه ماله الذى أمسكه ولم يوصله الى مستحقه شجاعا
اقرع له زبيبتان وامثال هذا في الشرع لا تحصى كثرة فاما المؤمنون فيؤمنون بهذا كله من
غير تأويل واما اهل النظر من اهل الايمان وغيرهم فيقولون حمل هذا على ظاهره محال عقلا وله
تأويل فيتأولونه بحسب ما يعطيهم نظرهم فيه ثم يقول اهل الايمان منهم عقيب تأويلهم والله
اعلم بمعنى في ذلك التأويل الخاص الذى ذهب اليه هل هو المراد لله او لا هو واما حمله على ظاهره
فمحال عندهم جملة واحدة والايمان انما يتعلق بلفظ الشارع به خاصة هذا هو اعتقاد اهل
الافكار وبعد ان بينا لك هذه الامور ومراتب الناس فيها فلنرجع الى هذا الباب الذى نحن
بصدده فاعلم انه ما ثم الا ذوات اوجدها الله تعالى فضلا منه عليها قائمة بانفسها وكل ما وصفت به
فنسب واضافات بينها وبين الحق من حيث ما وصفت فاذا أوجدها الموجد قيل فيه انه قادر
على الايجاد ولولا ذلك ما أوجد واذا خصص الممكن بامر دون غيره مما يجوز ان يقوم به قيل
مريد ولولا ذلك ما خصصه بهذا دون غيره وسبب هذا كله انما تعطيه حقيقة الممكن فالممكنات
اعطت هذه النسب فافهم ان كنت ذا لب ونظر الهى وكشف رحمانى وقد قررنا في الباب الذى
قبل هذا ان ما تأخذ العلوم من طرق مختلفة وهى السمع والبصر والشم واللمس والطعم
والعقل من حيث ضرورياته وهى ما يدركه بنفسه من غير قوة اخرى ومن حيث فكره الصحيح
ايضا انما يرجع الى طرق الحواس أو الضروريات والبديهيات لا غير فذلك يسمى علما والامور
العارضة الحاصلة عنها العلوم أيضا ترجع الى هذه الاصول لا تنفك عنها وانما سميت عوارض
من أجل ما جرت العادة في ادراك الالوان ان اللمس لا يدركها وانما يدركها البصر فاذا أدركها
الاكمه باللمس وقد رأينا ذلك فقد عرض لحاسة اللمس ما ليس من حقيقتها في العادة ان تدركه
وكذلك سائر الطرق اذا عرض لها درك ما ليس من شأنها في العادة ان تدرك بها يقال فيه عرض
لها وانما فعل الله تعالى هذا تنبيها لنا انه ما ثم حقيقة كما يزعم أهل النظر لا ينفذ فيها الاقتدار
الالهى بل تلك الحقيقة انما هى بجعل الله لها على تلك الصورة وانها ما أدركت الاشياء المربوط
ادراكها بها من كونها بصرا ولا غير ذلك بقول الله بل بجعلنا فيدرك جميع العلوم كلها
بحقيقة واحدة من هذه الحقائق اذا شاء الحق فلهذا قلنا عرض لها ادراك ما لم تجر العادة
بادراكها له فتعلم قطعا انه عز وجل قد يكون مما يعرض لها ان تعلم وترى من ليس كمثله شئ
وان كانت الادراكات لم تدرك شيئا قط الا ومثله اشياء كثيرة من جميع المدركات ولم ينف سبحانه
عن ادراكنا من القوى التى خلقها الا البصر فقال لا تدركه الابصار فمنع ذلك شرعا وما قال
لا يدركه السمع ولا العقل ولا غيرهما من القوى الموصوف بها الانسان كما لم يقل أيضا ان غير
البصر يدركه بل ترك الامر مبهما واظهر العوارض التى تعرض لهذه القوى في معرض التنبيه
انبه على فتح ذلك في رؤيتنا من ليس كمثله شئ كما رأينا اول مرئى وسمعنا اول مسموع وشممنا

اول مشموم وطعمنا اول مطعوم ولمسنا اول ملموس وعقلنا اول معقول عالم يكن له مثل عندنا وان كان له امثال فى نفس الامر ولكن فى اولية الادراك سر عجيب فى نفى المماثلة له فقد أدرك المدرك من لا مثل له عنده فيقيسه عليه وكون ذلك المدرك يقبل لذاته المثل أو لا يقبله حكم آخر زائد على كونه مدركا لا يحتاج اليه فى الادراك ان كنت ذا فطنة بل نقول التوسع الالهى يقتضى ان لا مثل فى الاعيان الموجودة وان المثلية أمر معقول متوهم فانه لو كانت المثلية صحيحة ما امتاز شئ عن شئ مما يقال هو مثله فذلك الذى امتاز به الشئ عن الشئ هو عين ذلك الشئ وما لم يمتز به عن غيره فما هو الا عين واحدة فان قلت رأينا مفترقا مفارقا يتفصل هذا عن هذا مع كونه مماثله فى الحد والحقيقة يقال لك أنت الغالط فان الذى وقع به الانفصال هو المعبر عنه بانه تلك العين وما لم يقع به الانفصال هو العين الذى توهمت انه مثل وهذا من اغمض مسائل هذا الباب فما ثم احد لا يقدر على انكار الامثال ولكن بالحدود لا غير ولهذا تطلق المثلية من حيث الحقيقة الجامعة المعقولة لا الموجودة فالامثال معقولة لا موجودة فنقول فى الانسان انه حيوان ناطق بلا شك وان زيدا ليس هو عين عمرو من حيث صورته وهو عين عمرو من حيث انسانيته لا غيره أصلا واذا لم يكن غيره فى انسانيته فليس مثله بل هو هو فان حقيقة الانسانية لا تتبعض بل هى فى كل انسان بعينها لا بجزء منها فلا مثل لها وهكذا جميع الحقائق كلها فلم تصح المثلية اذا جملتها غير عين المثل فزيد ليس مثل عمرو من حيث انسانيته بل هو هو وليس زيد مثل عمرو فى صورته فان الفرق بينهما ظاهر ولولا الفارق لالتبس زيد بعمرو ولم تكن لهم معرفة بالاشياء فما أدرك المدرك اى شئ ادرك الا من ليس كمثله شئ وذلك لان الاصل الذى نرجع اليه فى وجودنا وهو الله تعالى ليس كمثله شئ فلا يكون ما وجد عنه الا على حقيقة انه لا مثل له فانه كيف يخلق ما لا تعطيه صفته وحقيقته لا تقبل المثل فلا بد ان يكون كل جوهر فرد فى العالم لا يقبل المثل ان كنت ذا فطنة ولب فانه ليس فى الاله حقيقة تقبل المثل فلو كان قبول المثل موجودا فى العالم لاستند فى وجوده من ذلك الوجه الى غير حقيقة الهية وما ثم موجود الا الله ولا مثل له فما فى الوجود شئ له مثل بل كل موجود متميز عن غيره بحقيقة هو عليها فى ذاته وهذا هو الذى يعطيه الكشف والعلم الالهى الحق فاذا أطلقت المثل على الاشياء كما قد تقرر فاعلم انى اطلق ذلك عرفا قال الله تعالى أمم امثالكم اى كما انطلق عليكم اسم الأمة كذلك ينطلق اسم الامة على كل دابة وطائر يطير بجناحيه وكما تقول ان كل امة وكل عين فى الوجود على سوى الحق تفتقر فى ايجادها الى موجد نقول بتلك النسبة فى كل واحد انه مثل للآخر فى الافتقار الى الله وبهذا يصح قطعا ان الله ليس كمثله شئ بزيادة الكاف أو بفرض المثل فانك اذا عرفت ان كل محدث لا يقبل المثلية كما قررناه لك فالحق أولى بهذه الصفة فلم تبق المثلية الواردة فى القرآن وغيره الا فى الافتقار الى الله الموجد أعيان الاشياء ثم أرجع وأقول ان كل واحد من أهل الله لا يخلو من ان يكون قد يحصل علم هذا الشخص بالاشياء فى جميع القوى أو فى قوة بعينها كما قررنا اما فى الشم وهو صاحب علم الانفاس واما فى النظر فيقال هو صاحب تجل واما الضرب فهو من باب اللمس بطريق خاص ويقال كنى عن ذلك بوجود برد الانامل فينسب صاحب تلك الصفة التى بها تحصل العلوم اليها فيقال هو صاحب كذا كما قررنا ان الصفة هى

عين الموصوف فى هذا الباب أعنى الصفة النفسية فكما رجع المعنى الذى يقال فيه انه لا يقوم بنفسه صورة قائمة بنفسها رجعت الصورة التى هى هذا العالم معنى لصحتها بذلك المعنى وتالفها به كما تألفت هذه المعانى فصارت ذوات قائمة بنفسها يقال فيها جسم وانسان وفرس ونبات فافهم فيصير صاحب علم الذوق ذوقا وصاحب علم الشم شما ومعنى ذلك انه يفعل فى غيره ما يفعل الذوق فيه ان كان صاحب ذوق أو ما فعل الشم فيه ان كان صاحب شم فقد التحق فى الحكم بمعناه وصار هو فى نفسه معنى يدرك به المدرك الاشياء كما يدرك الرائى بالنظر فى المرآة الاشياء التى لا يدركها فى تلك الحالة بغير المرآة وكان للشيخ أبى مدين ولد صغير من سوداء وكان أبو مدين صاحب نظر يدرك العلوم نظرا كما قررنا فكان هذا الصبى وهو ابن سبع سنين ينظر ويقول أرى فى البحر فى موضع صفته كذا وكذا اسفنا وقد جرى فيها كذا وكذا فاذا كان بعد أيام وتجىء تلك السفن الى بجاية مدينة هذا الصبى التى كان فيها يوجد الامر على ما قاله الصبى فيها فيقال للصبى بم ترى فيقول بعينى ثم يقول لا انما أراه بقلبى ثم يقول لا انما أراه بوالدى اذا كان حاضرا ونظرت اليه رأيت هذا الذى أخبرتكم به واذا غاب عنى لا أرى شيأ من ذلك وفى الخبر الصحيح عن الله تعالى فى العبد الذى يتقرب اليه بالنوافل حتى يحبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث فبه يسمع ويبصر ويتكلم ويبطش ويسعى فهذا معنى قولنا يرجع المحقق لمثل صور تمعنى ما تحقق به فكان ذلك الصبى ينظر بأبيه كما ينظر الانسان بعينه فى المرآة فافهم وهكذا كل صاحب طريق من طرق هذه القوى وقد يجمع الكل واحد فيرى بكل قوة ويسمع بكل قوة ويشم بكل قوة وهو اتم الجماعة * واما احوالهم بعد موتهم فعلى قدر ما كانوا عليه فى الدنيا من التفرغ لامر ما معينا وامور مختلفة على قدر ما تحققوا به فى التفرغ لموهم فى الآخرة على قدر احوالهم فى الدنيا فمن كان فى الدنيا عبدا محضا كان فى الآخرة ملكا محضا ومن كان فى الدنيا يتصف بالملك ولو فى جوارحه انها ملك له نقص من ملكه فى الآخرة بقدر ما استوفاه فى الدنيا ولو أقام العدل فى ذلك وصرفه فيما اوجب الله عليه ان يصرفه فيه شرعا وهو يرى انه مالك لذلك لغفلة طرأت منه فان وبال ذلك يعود عليه ويؤثر فيه فلا اعز فى الآخرة ممن بلغ فى الدنيا غاية الذل فى جناب الحق فى الحقيقة ولا اذل فى الآخرة ممن بلغ فى الدنيا غاية العزة فى نفسه ولو كان مصنوعا فى الدنيا ولا اريد بعز الدنيا ان يكون فيها ملكا بل ان تكون صفته فى نفسه العزة وكذلك الذلة وأما من يكون فى ظاهر الامر ملكا أو غير ذلك فلا يبالى فى اى مقام وفى اى حال اقام الحق عبده فى ظاهره وانما المعتبر فى ذلك حاله فى نفسه ذكر عبد الكريم بن هوازن القشيرى فى بعض كتبه وغيره عن رجل من الناس انه دفن رجلا من الصالحين فلما جعله فى قبره نزع الكفن عن خده ووضع خده على التراب ففتح الميت عينيه وقال له يا هذا اتذللنى بين يدى من اعزنى فتعجب من ذلك وخرج من القبر ورأيت انا مثل هذا لعبد الله صاحبى الحبشى فى قبره ورآه غاسله وقد هاب ان يغسله فى حديث طويل ففتح عينيه فى المغتسل وقال له اغسل فمن احوالهم بعد الموت انهم احياء بالحياة النفسية التى بها يسبح كل شىء ومن كانت همته بمعبده فى حال عبادته فى حياته بحيث يكون يحفظه من الداخل فيه حتى لا يتغير عليه الحال ان كان صاحب نفس فاذا مات ودخل احد بعده معبده فعل فيه ما لا يليق

بصاحبه

بصاحبه الذى كان يعمره ظهرت فيه آية وهذا قد رويناه فى حكاية عن أبى يزيد البسطامى أنه كان له بيت يتعبد فيه يسمى بيت الابرار فلما مات أبو يزيد بقى البيت محفوظا محترما لا يفعل فيه الا ما يليق بالمساجد فاتفق انه جاء رجل فبات فيه قبل وكان جنبا فاحترقت عليه ثيابه من غير نار معهودة ففر من البيت فما كان يدخله أحد فيفعل فيه ما لا يليق الا ويرى فيه آية فيبقى أثر مثل هذا الشخص بعد موته يفعل مثل ما كان يفعله فى حياته سواء وقد قال بعضهم وكان محبا للصلاة يارب ان كنت اذنت لاحد أن يصلى فى قبره فاجعلنى ذلك فروى وهو يصلى فى قبره وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرائه بقبر موسى عليه الصلاة والسلام فرآه وهو يصلى فى قبره ثم عرج به الى السماء وذكر الاسراء وما جرى له فيه مع الانبياء ورأى موسى فى السماء السادسة وقد رآه وهو يصلى فى قبره فمن احواله بعد موته مثل هذه الاشياء لا فرق فى حقه بين حياته وموته فانه كان فى زمان حياته فى الدنيا فى صورة الميت حالة الموت فجعل الله فى حال موته كحالة الحياة جزاء وفاقا ومن صفات صاحب هذا المقام فى موته أنه اذا نظر الناظر فى وجهه وهو ميت يقول فيه حى واذا نظر الى مجس عروقه يقول فيه ميت فيحار الناظر فيه فان الله تعالى جمع له بين الحياة والموت فى حال حياته وموته وقد رأيت ذلك لوالدى رحمه الله فانا دفناه على شك مما كان عليه فى وجهه من صورة الاحياء ومما كان عليه من سكون عروقه وانقطاع نفسه من صورة الاموات وكان قبل أن يموت بخمسة عشر يوما اخبرنى بموته وانه يموت يوم الاربعاء وكذلك كان فلما كان يوم موته وكان مريضا شديد المرض استوى قاعدا غير مستند وقال لى يا ولدى اليوم يكون الرحيل واللقاء فقلت له كتب الله سلامتك فى سفرك هذا وبارك لك فى لقائك ففرح بذلك وقال لى جزاك الله يا ولدى عنى خيرا فكل ما كنت اسمعه منك تقوله ولا اعرفه وربما كنت انكر بعضه هو ذا انا اشهده ثم ظهرت على جبينه لمعة بيضاء تخالف لون جسده من غير سوء لها نورية لألاء فشعر بها الوالد ثم ان تلك اللمعة انتشرت على وجهه الى أن عمت بدنه فقبلت يده وودعته وخرجت من عنده وقلت له انا اسير الى المسجد الجامع الى أن يأتينى نعيك فقال لى رح ولا تترك أحدا يدخل على وجمع أهله وبناته فلما جاء الظهر جاءنى نعيه فجئت اليه فوجدته على حالة يشك الناظر فيه بين الحياة والموت وعلى تلك الحالة دفناه وكان له مشهد عظيم فسبحان من يختص برحمته من يشاء فصاحب هذا المقام حياته وموته سواء وكل ما قدمناه فى هذا الباب من العلوم هو علم صاحب هذا المقام فانه من علم الانفاس ولهذا ذكرنا ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والثلاثون فى معرفة العيسويين وأقطابهم واصولهم)

كل من احيا حقيقته	وشفى من علة الحجب
فهو عيسى لا يناط به	عندنا شئ من الريب
فلقد اعطت محبته	رتبة تسمو على الرتب
بنعوت القدس تعرفه	فى صريح الوحى والكتب
لم ينلها غير وارثه	عنت فى سالف الحقب
فسرت فى الكون همته	فى اعاجيم وفى عرب

اعلم أيدك الله انه لما كان شرع محمد صلى الله عليه وسلم يتضمن جميع الشرائع المتقدمة وانه ما بقى لها حكم فى هذه الدنيا الا ما قررته الشريعة المحمدية فبتقريرها ثبتت فتعبدنا بها نفوسنا من حيث ان محمدا عليه السلام قررها الا من حيث ان النبى المخصوص بها فى وقته قررها فلهذا اوتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فاذن عمل جميع العالم المكلف اليوم من الانس والجن محمدى اذ ليس فى العالم اليوم شرع الهى سوى هذا الشرع المحمدى فلا يخلو هذا العامل من هذه الامة من أن يصادف فى عمله بما يفتح له منه فى قلبه وطريقه و يتحقق به طريقة من طرق نبى من الانبياء المتقدمين مما تضمنته هذه الشريعة وقررت طريقته وصحبتها تبعيته فاذا فتح له فى ذلك فانه ينسب الى صاحب تلك الشريعة فيقال فيه عيسوى او موسوى او ابراهيمى وذلك لتحقيق ما تميز له من المعارف وظهر له من المقام من جملة ما هو تحت حيطة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فيتميز بتلك النسبة او بذلك النسب من غيره ليعرف أنه ما ورث من محمد صلى الله عليه وسلم الا ما لو كان موسى او غيره من الانبياء حيا واتبعه ما ورث الا ذلك منه ولما تقدمت شرائعهم قبل هذه الشريعة جعلناها هذا العارف وارثا اذ كان الوارث للآخر من الاول فلو لم يكن لذلك الاول شرع مقرر قبل تقرير محمد صلى الله عليه وسلم اساوينا الانبياء والرسل اذ جمعتنا شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما يساوينا اليوم الياس والخضر وعيسى اذا نزل فان الوقت يحكم عليه اذ لا نبوة تشريع بعد محمد عليه السلام ولا يقال فى احد من اهل هذه الطريقة انه محمدى الا لشخصين اما شخص تخصص بميراث علم من حكم لم يكن فى شرع قبله فيقال فيه محمدى واما شخص جمع المقامات ثم خرج عنها الى مقام كأبى يزيد وامثاله فهذا ايضا يقال فيه محمدى وما عدا هذين الشخصين فينسب الى نبى من الانبياء ولهذا ورد فى الخبر أن العلماء ورثة الانبياء ولم يقل ورثة نبى خاص والمخاطب بهذا علماء هذه الامة وقد ورد ايضا بهذا اللفظ قوله صلى الله عليه وسلم علماء هذه الامة كأنبياء سائر الامم وفى رواية كأنبياء بنى اسرائيل فالعيسويون الاول هم الحواريون أتباع عيسى ممن ادرك منهم الى الآن شرع محمد عليه السلام وآمن به واتبعه واتفق انه كان قد حصل له من هذه الشريعة ما كان قبل هذا شرعا لعيسى يرثه من عيسى ما ورثه من غير حجاب ثم يرثه من عيسى عليه السلام فى شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ميراث تابع من تابع لا من متبوع وبينهما فى الذوق فرقان ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا الشخص ان له الاجر مرتين وكذلك له ميراثان وفتحان وذوقان مختلفان ولا ينسب فيهما الا الى ذلك النبى فهؤلاء هم العيسويون الثوانى واصولهم توحيد التجريد من طريق المثال لان وجود عيسى عليه السلام لم يكن عن ذكر بشرى وانما كان عن تمثل روح فى صورة بشر ولهذا غلب على امة عيسى بن مريم دون سائر الامم القول بالصورة فيصورون فى كنائسهم مثلا ويتعبدون فى انفسهم بالتوجه اليها فان اصل نبيهم كان عن تمثل فسرت تلك الحقيقة فى أمته الى الآن ولما جاء شرع محمد صلى الله عليه وسلم ونهى عن الصور وهو عليه السلام قد احتوى على حقيقة عيسى وانطوى شرعه فى شرعه شرع لنا صلى الله عليه وسلم ان نعبد الله كأنا نراه فادخله لنا فى الخيال وهذا هو معنى

التصوير الا انه نهى عنه فى الحس ان يظهر فى هذه الامة بصورة حسية ثم ان هذا الشرع الخاص الذى هو اعبد الله كأنك تراه ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم لنا بلا واسطة بل قاله جبريل وهو الذى تمثل لمريم بشرا سويا عند ايجاد عيسى فكان كما قيل فى المثل السائر اياك اعنى فاسمعى يا جارة كالمحن المرادين بذلك القول ولهذا جاء فى آخر الحديث هذا جبريل اراد أن تعلموا اذ لم تسألوا وفى رواية جاء ليعلم الناس دينهم وفى رواية أتاكم يعلمكم دينكم فما خرجت الروايات عن كوننا المقصودين بالتعليم ثم لتعلم ان الذى لنا من غير شرع عيسى عليه السلام فان لم تكن تراه فانه يراك فهذا من اصولهم وكان شيخنا ابو العباس العرينى عيسويا فى نهايته وهى كانت بدايتنا اعنى نهاية شيخنا فى هذا الطريق كانت عيسوية ثم نقلنا الى الفتح الموسوى الشمسى ثم بعد ذلك نقلنا الى هود عليه السلام ثم بعد ذلك نقلنا الى جميع النبيين عليهم السلام ثم بعد ذلك نقلنا الى محمد صلى الله عليه وسلم هكذا كان أمرنا فى هذا الطريق ثبتنا الله عليها ولا حادبنا عن سواء السبيل فاعطانا الله من اجل هذه النشأة التى انشأنا الله عليها فى هذا الطريق وجها الحق فى كل شئ فليس فى العالم عندنا فى نظرنا شئ موجود الا ولنا فيه شهود عين حق نعظمه منه فلا نرى بشئ من العالم الوجودى وفى زماننا اليوم جماعة احياء من أصحاب عيسى و يونس عليهما السلام وهم منقطعون عن الناس فأما الذين هم من قوم يونس فقد رأيت اثر قدم واحد منهم بالساحل وكان صاحبه قد سبقنى بقليل فشبرت موضع قدمه فى الارض فوجدت طول قدمه ثلاثة اشبار و نصفا وربعا بشبرى واخبرنى صاحبى أبو عبد الله بن حزن الطنجى انه اجتمع به فى حكاية وجاءنى بكلام من عنده مما يتفق فى الاندلس سنة خمس وثمانين وخمسمائة وهى السنة التى كنا فيها ومايتفق فى سنة ست وثمانين مع الافرنج فكان كما قال ما غادر حرفا وأما الذى فى الزمان من اصحاب عيسى عليه السلام فهو مارويناه من حديث عربشاه ابن محمد بن ابى المعالى العلوى الفوقى الخبوشانى كتابة قال حدثنا محمد بن الحسن بن سهل العباسى الطوسى أنبأنا ابو المحاسن على بن ابى الفضل الفارمدى أنبأنا احمد بن الحسين بن على قال حدثنا ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو عمرو عثمان بن احمد بن السماك ببغداد املاء حدثنا يحيى بن ابى طالب حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم الراسبى حدثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابى وقاص وهو بالقادسية ان وجه نضلة بن معاوية الانصارى الى حلوان العراق فليغر على ضواحيها فوجههم مع جماعة فاصابوا غنيمة وسبيا واقبلوا يسوقون الغنيمة والسبى حتى رهقت بهم العصر وكادت الشمس تغرب فألجأ نضلة بهم السبى والغنيمة الى سفح الجبل ثم قام فأذن فقال الله اكبر الله اكبر فقال مجيب من الجبل كبرت كبيرا يانضلة ثم قال أشهد أن لا اله الا الله فقال هى كلمة الاخلاص يانضلة وقال أشهد أن محمدا رسول الله فقال هذا هو الذى بشر نا به عيسى بن مريم وانه على راس امته تقوم الساعة ثم قال حى على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها ثم قال حى على الفلاح قال قد افلح يانضلة من اجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامته ثم قال الله اكبر الله اكبر قال كبرت كبيرا ثم قال لا اله الا الله قال اخلصت الاخلاص يانضلة فحرم الله جسدك على النار قال فلما فرغ من أذانه قمنا فقلنا من أنت يرحمك الله أملك أنت ام ساكن من الجن أم

من عباد الله أسمعتنا صوتك فأرنا شخصك فانا وفد الله و وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم و وفد
عمر بن الخطاب قال فانفلق الجبل عن شخص هامته كالرحا ابيض الرأس واللحية عليه طمران
من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من
أنت يرحمك الله قال أنا زريب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام اسكنني
بهذا الجبل ودعا لي بطول البقاء الى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرأ مما
نحلته النصارى ثم قال ما فعل نبي الله صلى الله عليه وسلم قلنا قبض فبكى بكاء طويلا حتى خضب
لحيته بالدموع ثم قال فمن قام فيكم بعده قلنا أبو بكر قال ما فعل به قلنا قبض قال فمن قام فيكم
بعده قلنا عمر قال اذ فاتني لقاء محمد عليه السلام فاقرؤا عمر مني السلام وقولوا له يا عمر سدد
وقارب فقد دنا الامر وأخبروه بهذه الخصال التي اخبركم بها وقولوا يا عمر اذا ظهرت هذه
الخصال في أمة محمد عليه السلام فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء
وانتسبوا في غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم
وترك الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهي عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به
الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنابر وفضضوا المصاحف وزخرفوا
المساجد واظهروا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا الدماء
وانقطعت الارحام وبيع الحكم وأكل الربا وصار التسلط فخرا والغناء عزا وخرج الرجل
من بيته فقام اليه من هو خير منه وركبت النساء السروج قال ثم غاب عنا فكتب بذلك نضلة
الى سعد وكتب سعد الى عمر فكتب عمر اليه اذهب أنت ومن معك من المهاجرين والانصار
حتى تنزل بهذا الجبل فاذا لقيته فاقرأه مني السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
بعض اوصياء عيسى بن مريم نزل بهذا الجبل بناحية العراق فنزل سعد في أربعة آلاف من
المهاجرين والانصار حتى نزل بالجبل وبقي أربعين يوما ينادي بالاذان في وقت كل صلاة فلم
يظهر له أحد ولم يتابع الراسبي في قوله عن مالك بن أنس والمعروف في هذا الحديث مالك بن
الازهر عن نافع وابن الازهر مجهول قال أبو عبد الله الحاكم لم يسمع بذكر ابن الازهر في غير هذا
الحديث والسؤال عن النبي وعن أبي بكر هو من حديث ابن لهيعة عن ابن الازهر قلنا هذا
الحديث وان تكلم في طريقه فهو صحيح عندا مثالنا كشفا وقوله في زخرفة المساجد وتفضيض
المصاحف ليسا على طريق الذم وانما هما دلالة على اقتراب الساعة وفساد الزمان كدلالة نزول
عيسى وخروج المهدي وطلوع الشمس من مغربها ومعلوم أن ذلك كله ليس على طريق الذم
وانما الدلالات على الشيء قد تكون مذمومة وقد تكون محمودة وهذا الوصي العيسوي
ابن برثملا لم يزل في ذلك الجبل يتعبد لا يعاشر أحدا وبعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أترى
ذلك الراهب بقي على احكام النصارى لا والله فان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ناسخة لقوله
صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا أن يتبعني وهذا عيسى بن مريم اذا نزل ما يؤمنا
الا منا اي بسنتنا ولا يحكم فينا الا بشرعنا فهذا الراهب ممن هو على بينة من ربه علمه ربه من
عنده ما فرضه عليه من شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الطريق التي اعتادها من الله
وهذا عندنا ذوق محقق فانا أخذنا كثيرا من أحكام محمد صلى الله عليه وسلم المقررة في شرعه

عند علماء الرسوم وما كان عندنا منها علم فاخذناها من هذا الطريق ووجدناها عند علماء الرسوم كما هي عندنا ومن تلك الطريق نصحح الاحاديث النبوية ونردها أيضا اذ اعلمنا انها واهية الطرق غير صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان قرر الشارع حكم المجتهد وان أخطأ ولكن اهل هذه الطريقة ما يأخذون الا ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الوصى من الافراد وطريقه في ما أخذ العلوم طريق الخضر صاحب موسى فهو على شرعنا وان اختلف الطريق الموصل الى العلم الصحيح فان ذلك لا يقدح في العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن اعطى الولاية من غير مسئلة ان الله يعينه عليها وان الله يبعث اليه ملكا يسدده يريد عصمته من الغلط فيما يحكم به قال الخضر وما فعلته عن امرى وقال عليه السلام ان يكن في أمتى محدثون فمنهم عمر ثم انه قد ثبت عندنا أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الرهبان الذين اعتزلوا الخلق وانفردوا بربهم فقال ذروهم وما انقطعوا اليه فأتى بلفظ مجمل ولم يأمرنا بان ندعوهم لعلمه صلى الله عليه وسلم انهم على بينة من ربهم وقد امر صلى الله عليه وسلم بالتبليغ وأمرنا ان يبلغ الشاهد الغائب فلولا ما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يتولى تعليمهم مثل ما تولى تعليم الخضر وغيره ما كان كلامه هذا ولا أقره على شرع منسوخ عنده في هذه الملة وهو الصادق في دعواه صلى الله عليه وسلم انه بعث للناس كافة كما ذكر الله تعالى فيه فعمت رسالته جميع الخلق وروح هذا التعريف ان كل من ادرك زمانه وبلغت اليه دعوته لم يتعبده الله الا بشرعه ونحن نعلم قطعا انه صلى الله عليه وسلم ما شافه جميع الناس بالخطاب في زمانه فما هو الا الوجه الذى ذكرناه وهذا الراهب من العيسويين الذين ورثوا عيسى عليه السلام الى زمان بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم تعبد الله هذا الراهب بشرعه صلى الله عليه وسلم وعلمه من لدنه علما بالرحمة التى آتاه من عنده وكان ورثه أيضا حالة عيسوية من محمد صلى الله عليه وسلم فلم يزل عيسويا في الشريعتين ألا ترى هذا الراهب قد أخبر بنزول عيسى عليه السلام واخبر أنه اذا نزل يقتل الخنزير ويكسر الصليب أتراه بقى على تحليل لحم الخنزير فلم يزل هذا الراهب عيسويا في الشريعتين فله الاجر مرتين أجر اتباعه نبيه وأجر اتباعه محمدا صلى الله عليه وسلم وهو في انتظار عيسى الى ان ينزل وهؤلاء الصحابة قد رأوه وسمع نضلة وما سألوه عن حاله في الاسلام والايمان ولا بما يتعبد نفسه به من الشرائع لان النبى صلى الله عليه وسلم ما أمرهم بسؤال مثله فعلمنا قطعا أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يقر أحدا على الشرك وعلمنا أن لله عبادا يتولى الحق تعليمهم من لدنه علم ما انزله على محمد رحمة منه وفضلا وكان فضل الله عليك عظيما ولو كان ممن يؤدى الجزية لقلنا ان الشرع المحمدى قد قرر له دينه ما دام يعطى الجزية وهذه مسئلة دقيقة في عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وانه بظهوره لم يبق شرع الا ما شرعه وما شرع تقريرهم على شرعهم ما داموا يعطون الجزية اذا كانوا من اهل الكتاب وكم لله تعالى من هؤلاء العباد في الارض فأصل العيسويين كما قررناه تجريد التوحيد من الصور الظاهرة في الامة العيسوية والمثل التى لهم في الكنائس من اجل انهم على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ولكن الروحانية الخيالية التى هم عليها عيسوية في النصارى وموسوية في اليهود وهى من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم من قوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه والله في قبلة المصلى وان العبد

اذا صلى استقبل ربه ومن كل ماورد فى القصص امثال هذه القصص وليس للعيسوى من هذه
الامة من الكرامات المشى فى الهواء ولكن لهم المشى على الماء والمحمدى يمشى فى الهواء
بحكم التبعية فان النبى صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به وكان محمولا قال فى عيسى عليه السلام
لو ازداد يقينا لمشى فى الهواء ولا شك أن عيسى عليه السلام اقوى فى اليقين منا بما لا يتقارب
فانه من أولى العزم من الرسل ونحن نمشى فى الهواء بلا شك وقد رأينا خلقا كثيرا ممن يمشى فى
الهواء فى حال مشيهم فيه فعلمنا قطعا أن مشينا فى الهواء انما هو بحكم صدق التبعية لا بزيادة
اليقين على يقين عيسى عليه السلام وقد علم كل منا ما شرب به فشربنا بحكم التبعية لمحمد صلى الله
عليه وسلم من الوجه الخاص الذى له هذا المقام لا من قوة اليقين كما قلنا الذى كان فضل به عيسى
عليه السلام حاشى لله أن نقول بهذا كما ان أمة عيسى يمشون على الماء بحكم التبعية لا بمساواة
يقينهم بيقين عيسى عليه السلام فنحن مع الرسل فى خرق العوائد التى اختصوا بها من الله وظهر
امثالها علينا بحكم التبعية كما مثلناه فى كتاب اليقين لنا بالمماليك الخواص الذين يمسكون
نعال استاذيهم من الامراء اذا دخلوا على السلطان وبقى بعض الامراء خارج الباب ممن لم
يؤذن لهم فى الدخول أترى المماليك الداخلين مع استاذيهم اعلى منصبا من الامراء الذين
ما أذن لهم فهل دخلوا الا بحكم التبعية لاستاذيهم بل كل شخص على رتبته فالامراء متميزون
على الامراء والمماليك متميزون على المماليك فى جنسهم كذلك نحن مع الانبياء فيما يكون
للاتباع من خرق العوائد ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم مامشى فى الهواء الا محمولا بالبراق
كالراكب وعلى الرفرف كالمحمول فى المحفة فأظهر البراق والرفرف صورة المقام الذى هو عليه
فى نفسه ونسبة أيضا الهيبة من قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومن قوله تعالى ويحمل
عرش ربك فالعرش محمول وهذا حمل كرامة للعاملين وحمل راحة ومجد وعز للمحمولين وقد قررنا
ذلك فى غير موضع أن المحمول أعلى من غير المحمول فى هذا المقام وامثاله وان لا حول ولا قوة
الا بالله مما اختص به الحملة وان جميع الخلق محمولون ولكن لم يكشف ذلك الحمل لكل احد
وان كان الحمل على مراتب حمل عن عجز وحمل عن حقيقة كحمل الاثقال وحمل عن شرف ومجد
فالعناية بهذه الطائفة ان يكونوا محمولين ظاهرا كما هو الامر فى نفسه باطنا لتبريهم من الدعوى
كما قررناه فى بابه وللعيسويين همة فعالة ودعاء مقبول وكلمة مسموعة ومن علامة العيسويين
أنهم اذا اردت أن تعرفهم تنظر كل شخص منهم فيه رحمة بالعالم وشفقة عليه كائنا من كان وعلى
اى دين كان وبأية نحلة ظهر وفيهم تسليم لله فهم لا ينطقون بما تضيق الصدور له فى حق الخلق
اجمعين عند خطابهم عباد الله ومن علاماتهم انهم ينظرون من كل شئ احسنه ولا يجرى على
السنتهم الا الخير واشتركت فى هذا الطبقة الاولى والثانية منهم فالاولى مثل ما روى عن عيسى
عليه السلام انه رأى خنزيرا فقال له انج بسلام فقيل له فى ذلك فقال اعود لسانى قول الخير واما
الثانية فان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الميتة حين مر عليها ما احسن بياض اسنانها وقال
من كان معه ما انتن ريحها وان النبى صلى الله عليه وسلم وان كان قد أمر بقتل الحيات على وجه
خاص واخبر بأن الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية ومع هذا فانه كان بالغار فى منى وقد نزلت
عليه سورة والمرسلات وبالمرسلات يعرف الغار الى الآن وقد دخلته تبركا فخرجت حية

فابتدر الصحابة الى قتلها فاعجزتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وقاها شركم كما وقاكم شرها فسماه شرا مع كونه مأمورا به مثل قوله تعالى في القصاص وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى القصاص سيئة وندب الى العفو فما وقعت عينه صلى الله عليه وسلم الا على احسن ما كان في الميتة وهكذا اولياء الله لا ينظرون من كل منظور الا احسن ما فيه وهم العمى عن مساوى الخلق لا عن المساوى لانهم مأمورون باجتنابها كما هم الصم عن سماع الفحشاء كما هم البكم عن التلفظ بالسوء من القول وان كان مباحا في بعض المواطن هكذا عرفناهم فسبحان من اصطفاهم واجتباهم وهداهم الى صراط مستقيم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فهذا مقام عيسى عليه السلام في محمد صلى الله عليه وسلم لانه تقدمه بالزمان ونقلت عنه هذه الاحوال قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين ذكر في القرآن من ذكر من النبيين وعيسى من جملة من ذكرهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وان كان مقام الرسالة يقتضي تبيين الحسن من القبيح ليعلم كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان بين السوء في حق شخص فبوحى من الله كما قال في شخص بئس ابن العشيرة والخضر قتل الغلام وقال فيه طبع كافرا وأخبر انه لو ترك ربما يكون منه من السوء في حق ابويه وقال ما فعلته عن أمرى فالذى للرجال من ذواتهم القول الحسن والنظر الى الحسن والاصغاء بالسمع الى الحسن فان ظهر منهم وقتا ما خلاف هذا من نبي او ولى مرحوم فذلك من أمر الهى ماهو لسانهم فها نحن قد ذكرنا من أحوال العيسويين ما يسره الله على لساننا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والثلاثون في معرفة الاقطاب العيسويين واسرارهم)

القطب من ثبتت في الامر اقدامه ... والعيسوى الذى بيديه اقدامه
والعيسوى الذى يوماله رفعت ... بين النبيين في الاشهاد أعلامه
وجاءه من أبيه كل رائحة ... كالمسك في شمها بالوحى اعلامه
له الحياة فيحيى من يشاء بها ... فلا يموت ولا تفنيه ايامه
فلو تراه وقد جاءته آيته ... تسعى لتظهر في الاكوان احكامه
مواجها بلسان أنت قلت لهم ... بانك الله وهو الله علامه
جوابه قيل ما قد قيل فاعف ولا ... تنظر لجرم الذى أرداه اجرامه
صلى عليه اله الخلق من رجل ... اعطى فأعطى الذى أعطاه اكرامه

اعلم أيدك الله بروح القدس انا قد عرفناك ان العيسوى من الاقطاب هو الذى جمع له الميراثان الميراث الروحاني الذى يقع به الانتفاع الذى به الانفعال والميراث المحمدى ولكن من ذوق عيسى عليه السلام لابد من ذلك وقد بينا مقاماتهم واحوالهم فلنذكر في هذا الباب نبذا من اسرارهم فمنها أنهم اذا ارادوا أن يعطوا شخصا حالا من الاحوال التي هم عليها وهى تحت سلطانهم لما يرون في ذلك الشخص من الاستعداد اما بالكشف واما بالتعريف الالهي فيلبسون ذلك الشخص او يعانقونه او يقبلونه او يعطونه ثوبا من لباسهم او يقولون له ابسط ثوبك ثم يغرفون له ما يريدون ان يعطوه والحاضر ينظر أنهم يغرفون له في الهواء و يجعلون

فى ثوبه على قدر ما يحصل لهم من الغرفات ثم يقولون له ضم ثوبك بمجموع الاطراف الى صدرك او البسه على قدر الحال التى يحبون ان يهبوه اياها فأى شئ فعلوا من ذلك سرى ذلك الحال فى ذلك الشخص المأمور المراد من وقته لا يتأخر وقد رأينا ذلك لبعض شيوخنا كان يرى بعض العامة فيقول لى هذا شخص عنده استعداد فيقرب منه فاذا لمسه او ضرب بصدره فى ظهره قاصدا أن يهبه ما اراد سرى فيه ذلك الحال من ساعته وخرج عما كان فيه وانقطع الى ربه وكان ايضا له هذا الحال مكى الواسطى المدفون بمكة تلميذ ازدشير كان اذا اخذه الحال يقول لمن يكون حاضرا معه عانقنى او يعرف الحاضر أمره فاذا رآه متلبسا بحاله عانقه فيسرى ذلك الحال فى ذلك الشخص ويتلبس به وقد شكا جرير بن عبد الله البجلى لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يثبت على ظهر الفرس فضرب فى صدره بيده فما سقط عن ظهر فرس بعد ونخس رسول الله صلى الله عليه وسلم مركوبا كان تحت بعض اصحابه بطيأ يمشى به فى آخر الناس فلما نخسه لم يقدر صاحبه على امساكه وكان يتقدم على جميع الركاب وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا بطيأ لابى طلحة يوم أغير على سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق ذلك الفرس ان وجدناه لبحرا فما سبق بعد ذلك وشكا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابو هريرة انه ينسى ما يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابا هريرة ابسط رداءك فبسط رداءه فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة من الهواء او ثلاث غرفات وألقاها فى رداء ابى هريرة وقال له ضم رداءك الى صدرك فضمه الى صدره فما نسى بعد ذلك شيأ سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كله من هذا المقام فانظر فى سر هذا الامر انه ما ظهر شئ من ذلك الا بحركة محسوسة لاثبات الاسباب التى وضعها الله ليعلم ان الامر الالهى لا ينخرم وانه فى نفسه على هذا الحد فيعرف العارف من ذلك نسب الاسماء الالهية وما ارتبط بها من وجود الكائنات وان ذلك تقتضيه الحضرة الالهية لذاتها فيعرف العالم المحقق بهذه الامور والتنبيهات الالهية ان الحكمة فيما ظهر وان ذلك لا يتبدل وان الاسباب لا ترتفع أبدا وكل من زعم انه رفع سببا بغير سبب فما عنده علم لا بما رفع به ولا بما رفع فلم يمنح عبد شيأ أفضل من العلم والعمل به وهذه أحوال الادباء من عباد الله ومن اسرارهم أيضا انهم يتكلمون فى فصول البلاغة فى النطق ويعلمون اعجاز القرآن ولم يعلم منهم ولا حصل لهم من العلم بلسان العرب والتحقق به على الطريقة المعهودة من قراءة كتب الأدب ما يعلم انه حصل لهم ذلك من هذه الجهة بل كان ذلك لهم من الهبات الالهية بطريق خاص يعرفونه من نفوسهم اذا أعطوا العبارة عن الذى يرد عليهم فى بواطنهم من الحقائق وهم اميون وان احسنوا الكتابة من طريق النقش ولكن هم عوام الناس فينطقون بما هو خارج فى المعتاد عن قوتهم اذ لم يكونوا من العرب فلم يكونوا عارفين الا بالنسب لا باللسان فيعرفون الاعجاز فيه منه فمن هنالك يعرف اعجاز القرآن وذلك قول الحق قيل لى فى بعض الوقائع أتعرف ما هو اعجاز القرآن قلت لا قيل كونه اخبارا عن حق التزم الحق أن يكون كلامه فان المعارض للقرآن أول ما يكذب فيه أن يجعله من الله وليس من الله فيقول على الله ما لا يعلم فلا يثمر ولا يثبت فان الباطل زهوق لا ثبات له ثم يخبر فى كلامه عن امور مناسبة للسورة التى يريد معارضتها بامور تناسبها فى الالفاظ

مما لم يقع ولا كان فهو باطل والباطل عدم والعدم لا يقاوم الوجود والقرآن اخبار عن أمر وجودى حق فى نفس الامر فلابد أن يعجز المعارض عن الاتيان بمثله فمن التزم الحق فى افعاله واقواله وأحواله فقد امتاز عن أهل زمانه وعن كل من لم يسلك مسلكه فاعجز من أراد القدوم على مقامه من غير حق (ومن أسرارهم أيضا) علم الطبائع وتأليفها وتحليلها ومنافع العقاقير يعلمون ذلك منها كشفا خرج شيخنا أبو عبد الله الغزال كان بالمرية فى حال سلوكه من مجلس شيخه أبى العباس بن العريف وكان ابن العريف اديب زمانه فبينما هو بالاحرش بطريق الصمادحية اذ رأى اعشاب ذلك المرج كلها تخاطبه بمنافعها فتقول له الشجرة او العشب خذنى فانى انفع لكذا وادفع من المضار كذا حتى ذهل وبقى حائرا من نداء كل شجرة تحببا اليه وتقربا منه فرجع الى الشيخ وعرفه بذلك فقال له الشيخ ما لهذا اخدمتنا أين كان منك الضار النافع حين قالت لك الاشجار انها نافعة ضارة فقال يا سيدى التوبة قال له الشيخ ان الله قتلك واخبرك فانى ما دللتك الا على الله لا على غيره فمن صدق توبتك ان ترجع الى ذلك الموضع فلا تكلمك تلك الاشجار التى كلمتك ان كنت صادقا فى توبتك فرجع أبو عبد الله الغزال الى الموضع فما سمع شيئا مما كان قد سمعه فسجد لله شكرا ورجع الى الشيخ فعرفه فقال الشيخ الحمد لله الذى اختارك لنفسه ولم يدفعك الى كون مثلك من اكوانه فتتشرف به وهو على الحقيقة يتشرف بك فانظر همته رضى الله عنه واذا علم أسرار الطبائع ووقف على حقائقها علم سر الاسماء الالهية التى علمها الله آدم عليه السلام بمعرفتها وهى علوم عجيبة لما أطلعنا الله عليها من هذه الطريقة رأينا أمرا هائلا وعلمنا سر الله فى خلقه وكيف سرى الاقتدار الالهى فى كل شئ فلا شئ ينفع الا به ولا يضر الا به ولا ينطق الا به ولا يتحرك الا به وحجب العالم بالامور رفقا بهم واكل ذلك الى أنفسهم والى الاشياء والله يقول يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وكلامه حق وهو خبر ومثل هذه الاخبار لا يدخلها النسخ فلا فقر الا الى الله ففى هذه الآية تسمى الله بكل شئ يفتقر اليه ومن هذا الباب يكون الفقير من افتقر الى كل شئ ولا يفتقر اليه شئ فيتناول الاسباب على أوضاعها الحكمية لا يخل بشئ منها وهذا الذوق عزيز ما رأينا أحدا عليه فيمن رأيناه ولا نقل الينا عمن تقدم لا فى المتقدم ولا فى المتأخر ولكن رأينا ونقل الينا عن جماعة اثبات الاسباب وليس من هذا الباب هات الذى نذكره ونطلبه سريان الالوهية فى الاسباب أو تجليات الحق خلف حجاب الاسباب فى اعيان الاسباب أو سريان الاسباب فى الالوهية هذا هو الذى لم نجد له ذائقا الا قول الله تعالى فهى الآية اليتيمة فى القرآن لا يعرف قدرها اذ لا قيمة لها وكل ما لا قيمة له ثبت بالضرورة انه مجهول القدر ولو اعتقدت فيه النفاسة (ومن اسرارهم أيضا) معرفة النشأتين فى الدنيا وهى النشأة الطبيعية والنشأة الروحانية وما أصلهما ومعرفة النشأتين فى الدار الآخرة الطبيعية والروحانية وما اصلهما ومعرفة النشأتين نشأة الدنيا ونشأة الآخرة فهو فهو ستة علوم لا يتمكن معرفتها (ومن أسرارهم) انهم ما منهم شخص كمل لهذا المقام الا ووهب له ستمائة قوة الهية ورثها من جده الاقرب لابيه فيفعل بها بحسب ما تعطيه فان شاء أخفاها وان شاء أظهرها والاخفاء اعلى فان العبودية انما تأخذ من القوى ما تستعين بها على اداء حق أوامر سيدها لثبوت حكم عبوديتها وكل قوة تخرجه عن حكم هذا الباب بالقصد فليس هو مطلوبا للرجال الله

فانهم لا يزاحمون ذا القوة المتين فان الله ما طلب منهم ان يطلبوا العون منه الا في عبادته لا ان يظهروا بها ماولوا كأربابا كما زعمت طائفة من أهل الكتاب ممن اتخذوا عيسى ربا فقالوا ان محمدا يطلب منا ان نعبده كما عبدنا عيسى فانزل الله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله (ومن أسرارهم أيضا) انهم لا يتعدون في معارجهم من حيث أبنيتهم السماء الثانية الا ان يتوجهوا الى الجد الاقرب فربما ينتهي بعضهم الى سدرة المنتهى وهي المرتبة التي ينتهي اليها أعمال العباد لا تتعداها ومن هنالك يقبلها الحق وهي برزخها الى يوم القيامة الذي يموت فيه صاحب ذلك العمل و يكفي هذا القدر من علم أسرار هذه الجماعة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والثلاثون في معرفة من اطلع على المقام المحمدي ولم ينله من الاقطاب﴾

بين النبوة والولاية فارق ... لكن لها الشرف الاتم الاعظم
يعنو لها الفلك المحيط بسره ... وكذلك القلم العلي الافخم
ان النبوة والرسالة كاتنا ... وقد انتهت ولها السبيل الاقوم
واقام بيتا للولاية محكما ... في ذاته فله البقاء الادوم
لا تطلبنه نهاية تسعى لها ... فتكون عند بلوغه تتهدم
صفة الدوام لذاته نفسية ... فهو الولي فقهره متحكم
يأوى اليه نبيه ورسوله ... والعالم الاعلى ومن هو اقدم

ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرسالة والنبوة قد انقضت فلا رسول بعدى ولا نبي الحديث بكماله فهذا الحديث من أشد ما جرعت الاولياء مرارته فانه قاطع للوصلة بين الانسان و بين عبوديته واذا انقطعت الوصلة بين الانسان و بين عبوديته من أكمل الوجوه انقطعت الوصلة بين الانسان و بين الله فان العبد على قدر ما يخرج عن عبوديته ينقص من تقربه من سيده لانه يزاحمه في أسمائه وأقل المزاحمة الاسمية فابقى علينا اسم الولى وهو من أسمائه سبحانه وكان هذا الاسم قد نزعه من رسوله وخلعه عنه وسماه بالعبد والرسول ولا يليق بالله ان يسمى بالرسول فهذا الاسم من خصائص العبودية التي لا تصح ان تكون للرب سبحانه وسبب اطلاق هذا الاسم وجود الرسالة والرسالة قد انقطعت فارتفع حكم هذا الاسم بارتفاعها من حيث نسبتها الى الله ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في أمته من تجرع مثل هذا الكاس وعلم ما يطرأ عليهم في نفوسهم من الالم لذلك رحمهم فجعل لهم نصيبا ليكونوا بذلك عبيد العبيد فقال للصحابة ليبلغ الشاهد الغائب فامرهم بالتبليغ كما أمره الله عز وجل بالتبليغ لينطلق عليهم أسماء الرسل التي هي مخصوصة بالعبيد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها يعني حرفا بحرف وهذا لا يكون الا لمن بلغ الوحي من قرآن او سنة بلفظه الذي جاء به وهذا لا يكون الا لنقلة الوحي من المقرئين والمحدثين ليس للفقهاء ولا لمن ينقل الحديث على المعنى كما يراه سفيان الثوري وغيره نصيب ولا حظ فيه فان الناقل على المعنى انما نقل الينا فهمه في ذلك الحديث النبوي ومن نقل الينا فهمه فانما هو رسول نفسه ولا يحشر

يوم القيامة فيمن بلغ الوحي كما سمعه وأدى الرسالة كما يحشر المقرئ والمحدث الناقل لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم بعينه في صف الرسل عليهم السلام فالصحابة اذا نقلوا الوحي على لفظه فهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون رسل الصحابة وهكذا الامر جيلا بعد جيل الى يوم القيامة فان شئنا قلنا في المبلغ الينا انه رسول رسول الله وان شئنا اضفناه لمن بلغ عنه وانما جوزنا حذف الوسائط لان رسول الله كان يخبره جبريل او ملك من الملائكة ولا نقول فيه رسول جبريل وانما نقول فيه رسول الله كما قال الله محمد رسول الله والذين معه وقال ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله مع قوله نزل به الروح الامين على قلبك ومع هذا فما أضافه الله الا الى نفسه فهذا القدر بقي له من العبودية وهو خير عظيم امتن الله به عليهم ومهما لم ينقله الشخص بسنده متصلا غير منقطع فليس له هذا المقام ولا شم له رائحة وكان من الاولياء المزاحمين للحق في الاسم الولي فنقصه من عبوديته بقدر هذا الاسم فلهذا اسم المحدث بفتح الدال اولى به من اسم الولي فان مقام الرسالة لا يناله احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بقدر ما بيناه فهو الذي ابقاه الحق تعالى علينا ومن هنا تعرف مقام شرف العبودية وشرف المحدثين نقلة الوحي بالرواية ولهذا اشتد علينا غلق هذا الباب وعلمنا ان الله قد طردنا من حال العبودية الاختصاصية التي كان ينبغي لنا ان نكون عليها وأما النبوة فقد بيناها لك فيما تقدم في باب معرفة الافراد وهم أصحاب الركاب ثم انه تعالى من باب طردنا من العبودية ومقامها قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ومن نحن حتى تقع القسمة بيننا وبينه وهو السيد الفاعل المحرك الذي يقولنا في قولنا اياك نعبد وامثال ذلك مما أضافه الينا وقد علمنا ان نواصينا بيده في قيامنا وركوعنا وسجودنا وجلوسنا وفي نطقنا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي تفضلا منه فان من يقول هذه اللفظة ما قدره حتى يقول السيد قال عبدي وقلت له فهذا اجابة سيد فينبغي للعبد أن يعرف ان لله مكرا خفيا في عباده وكل احد يمكر به على قدر علمه بربه فيأخذ هذا التكريم الالهي ابتداء من الله مدرجا في نعمة فاذا صلى وتلا وقال الحمد لله يقولها حكاية من حيث ما هو مأمور بها لتصح عبوديته في صلاته ولا ينتظر الجواب ولا يقول ليجاب بل يشتغل بما كلفه سيده به من العمل حتى يكون ذلك الجواب والانعام من السيد لا من كونه قال فان القائل على الحقيقة خالق القول فيه فيسلم من هذا المكر وان كان منزلته رفيعة ولكن بالنظر الى من هو في غير هذه المنزلة ممن نزل عنها فما ورثنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المقام الذي اغلق بابه دوننا الا ما ذكرناه من عناية الحق تعالى بمن كشف له عن ذلك ورزقه علم نقل الوحي بالرواية عن كتاب وسنة فما أشرف مقام أهل الرواية من المقرئين والمحدثين جعلنا الله ممن اختص بنقله عن كتاب وسنة فان أهل القرآن هم أهل الله وخاصته والحديث مثل القرآن بالنص فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وممن تحقق بهذا المقام معنا أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه كشف الله له بعد السؤال والتضرع عن قدر خرق الابرة فاراد أن يضع قدمه فيه فاحترق فعلم انه لا ينال ذوقا وهو كمال العبودية وقد حصل لنا منه صلى الله عليه وسلم شعرة وهذا كثير لمن عرف فما عند الخلق منه الا ظله ولما أطلعني الله عليه لم يكن عن سؤال وانما كان عن عناية الهية من الله ثم انه ابدى

فيه بالادب ورزقا من لدنه وعناية من الله بى فلم يصدر منى هنالك ما صدر من أبى يزيد بل اطلعت عليه وجاء الامر بالرقى فى سلمه فعلمت ان ذلك خطاب ابتلاء وأمر ابتلاء صدر لا خطاب تشريف على انه قد يكون بعض الابتلاء تشريفا فتوقفت وسألت الحجاب فعلم ما أردت فوضع الحجاب بينى و بين المقام وشكر لى ذلك فنحى منه الشعرة التى ذكرناها اختصاصا الهيا فشكرت الله على الاختصاص بتلك الشعرة غير طالب بالشكر الزيادة وكيف أطلب الزيادة من ذلك وانا أسأل الحجاب الذى هو من كمال العبودية فسرت فى العبودية وظهر سلطانها وحيل بينى و بين مرتبة الزيادة ولله الحمد على ذلك ولم أطلبها وما أحببت وهكذا ان شاء الله أكون فى الآخرة عبدا محضا خالصا ولو ملكنى جميع العالم ما ملكت منه الا عبوديته خاصة حتى يقوم بذاتى جميع عبودية العالم وللناس فى هذه مراتب فالذى ينبغى للعبد ان لا يزيد على هذا الاسم غيره فان أطلق الله ألسنة الخلق عليه بأنه ولى الله ورأى ان الله قد أطلق عليه اسما أطلقه تعالى على نفسه فلا يسمعه ممن يسميه به الا على انه بمعنى المفعول لا بمعنى الفاعل حتى يشم فيه رائحة العبودية فان بنية فعيل قد تكون بمعنى الفاعل وانما قلنا هذا من أجل ما أمرنا سبحانه ان نتخذه وكيلا فيما هو لنا مما نحن مستخلفون فيه فان فى مثل هذا مكرا خفيا فتحفظ منه ويكفى من التنبيه الالهى العاصم من المكر كونك مأمورا بذلك فامتثل أمره واتخذه وكيلا لا تدعى الملك فان الله تولاك فانه قال وهو يتولى الصالحين واسم الصالح من خصائص العبودية ولهذا وصف محمد صلى الله عليه وسلم بالصلاح فانه ادعى حالة لا تكون الا للعبيد الكمل فمنهم من شهد له بها الحق بشرى من الله تعالى فقال فى عبده يحيى ونبيا من الصالحين وقال فى نبيه عيسى وكهلا ومن الصالحين وقال فى ابراهيم وانه فى الآخرة لمن الصالحين من أجل الثلاثة الامور التى صدرت منه فى الدنيا وهى قوله عن زوجته سارة انها اخته بتأويل وقوله انى سقيم اعتذارا وقوله بل فعله كبيرهم هذا اقامة حجة فبهذه الثلاثة يعتذر يوم القيامة للناس اذا سألوه ان يسأل ربه فتح باب الشفاعة فلهذا ذكر صلاحه فى الآخرة اذ لم يؤاخذ بذلك كما قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال عفا الله عنك لم أذنت لهم فقدم البشرى قبل العتاب وهذه الآية عندنا بشرى خاصة ما فيها عتاب بل هو استفهام لمن أنصف واعطى أهل العلم حقهم وأما سليمان وأمثاله عليهم السلام فاخبرنا الحق سبحانه أنه قال وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين فانهم وان كانوا صالحين فى نفس الامر عند الله فهم بين سائل فى الصلاح ومشهود له به مع كونه نعتا عبوديا لا يليق بالله فما ظنك بالاسم الولى الذى قد تسمى الله به بمعنى الفاعل فينبغى ان لا يطلق ذلك الاسم على العبد وان أطلقه الحق عليه فضلا وبشرى فذلك اليه تعالى ويلزم الانسان عبوديته وما يختص به من الاسماء التى لم تطلق قط على الحق لفظا فيما أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم فلما انزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم هذه الآية ليعرف الناس بها فكان الله حكى عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما لا بد له ان يقوله ويتلفظ به فجعله تعالى قرآنا يتلى اذ كان ذلك من خصائص العبيد فى نفس الامر فقال تعالى ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فشهد لها بالصلاح ان كان الحق حاكيا فى هذه الحالة وان كان آمرا فيكون من المشهود لهم بالصلاح فعرفنا ان الله تولاه واخبرنا ان الله يتولى الصالحين فتشهد

لنفسه بالصلاح بالوجه الذى ذكرناه ولم ينقل ذلك عن غيره بل نقل ما يقارب به من قول عيسى عليه السلام انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا الى قوله ويوم أبعث حيا يقول الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اى فكذلك أنت فكان من فضله صلى الله عليه وسلم نيل هذا المقام فاحفظ يا ولى نفسك فى التخلق باسماء الله الحسنى فان العلماء لم يختلفوا فى التخلق بها فاذا وفقت للتخلق بها فلا تعب فى ذلك عن شهود آثارها فيك ولتكن فيها ومعها بحكم النيابة عنها فتكون مثل اسم الرسل لا تشارك الحق فى اطلاق اسم عليك من اسمائه بذلك المعنى والزم الادب وقل رب زدنى علما * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والثلاثون فى معرفة المنزل الذى يحط اليه الولى اذا طرده الحق من جواره عافانا الله من ذلك واياك وما يتعلق بهذا المنزل من العجائب والعلوم الالهية ومعرفة اسرار اقطاب هذا المنزل)

اذا حط الولى فليس الا عروج وارتقاء فى علو
فان الحق لا تقييد فيه ففى عين النوى عين الدنو
فحال المجتبى فى كل حال سمو فى سمو فى سمو
فلا حكم عليه بكل وجه ولا تأثير فيه للعلو

اعلم أيدك الله بروح منه ان الله تعالى قال لابليس اسجد لآدم فظهر الامر فيه وقال لآدم وحواء لا تقربا هذه الشجرة فظهر النهى فيهما والتكليف منقسم بين امر ونهى وهما محمولان على الوجوب حتى يخرجهما عن مقام الوجوب قرينة حال وان كان مذهبنا فيهما التوقيف فتعين امتثال الامر والنهى وهذا اول امر ظهر فى العالم الطبيعى واول نهى ظهر فى العالم الطبيعى وقد أعلمناك ان الخاطر الاول وان جميع الاوليات لا تكون الا ربانية ولهذا تصدق ولا تخطئ أبدا ويقطع بها صاحبها فسلطانه قوى ولما كان هذا اول امر ونهى وقعت العقوبة عند المخالفة ولم يمهل فان جاءت الاوامر بالوسايط لم تقو قوة الاول وهى الاوامر الواردة الينا على ألسنة الرسل وهى على قسمين اماؤان وهو ما يلقى الله على نبيه فى نفسه من غير واسطة الملك فيصل الينا الامر الالهى وقد جاز على حضرة كونية فاكتسب منها حالة لم تكن عليها فان الاسماء الالهية تلقته فى هذه الحضرة الكونية فشاركته باحكامها فى حكمه واما ان ينزل عليه بذلك الامر الملك فيكون الامر الالهى قد جاز على حضرتين من الكون جبريل او اى ملك كان واى نبى كان فيكون فعله واثره فى القوة دون الاول والثانى فلذلك لم تقع المؤاخذة معجلة فاما امهال الى الآخرة واما غفران فلا يؤاخذ بذلك أبدا وفعل الله ذلك رحمة بعباده كما انه تعالى خص النهى بآدم وحواء عليهما السلام والنهى ليس بتكليف عملى فانه يتضمن امرا عدميا وهو لا يفعل ومن حقيقة الممكن انه لا يفعل فكأنه قيل له لا تفارق اصلك والامر ليس كذلك فانه يتضمن امرا وجوديا وهو أن يفعل فكأنه قيل اخرج عن اصلك فالامر أشق على النفس من النهى اذ كلف الخروج عن اصله فلو أن ابليس لما عصى ولم يسجد لم يقل ما قال من التكبر

والفضلية التي نسبها الى نفسه على غيره لما خرج عن عبوديته بقدر ذلك حلت به عقوبة الله وكانت العقوبة لآدم وحواء عليهما السلام لما تكلفا الخروج عن اصلهما وهو الترك وهو امر عدمي بالاكل وهو امر وجودي فشرك الله بين ابليس وآدم وحواء عليهما السلام في ضمير واحد وهو كان اشد العقوبة على آدم عليه السلام فقيل لهم اهبطوا بضمير الجماعة ولم يكن الهبوط عقوبة لآدم وحواء عليهما السلام وانما كان عقوبة لابليس فان آدم اهبط بصدق الوعد بان يجعل في الارض خليفة بعد ما تاب عليه واجتباه وتلقى الكلمات من ربه بالاعتراف فاعترافه عليه السلام في مقابلة كلام ابليس أنا خير منه فعرفنا الحق مقام الاعتراف عند الله وما ينتجه من السعادة لنتخذه طريقا في مخالفتنا وعرفنا دعوى ابليس ومقالته لنحذر من مثلها عند مخالفتنا واهبطت حواء للتناسل واهبط ابليس للاغواء فكان هبوط آدم وحواء هبوط كرامة وهبوط ابليس هبوط خذلان وعقوبة واكتساب اوزار فان معصيته كانت لا تقتضي تأبيد الشقاء فانه لم يشرك بل افتخر بما خلقه الله عليه وقد كتبه الله شقيا ودار الشقاء مخصوصة باهل الشرك فانزله الله تعالى الى الارض ليسن الشرك بالوسوسة في قلوب العباد فاذا اشركوا وتبرأ ابليس من الشرك ومن المشرك لم ينفعه تبريه منه فانه هو الذي قال له اكفر كما اخبر الله تعالى فكان عليه وزر كل مشرك في العالم وان كان موحدا لان من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من يعمل بها فان الشخص الطبيعي كابليس وبني آدم لا بد أن يتصور في نفسه مثال ما يريد أن يبرزه فاسن الشرك ووسوس به حتى تصوره في نفسه على الصورة التي اذا حصلت في نفس المشرك زالت عنه صورة التوحيد فاذا تصوره في نفسه بهذه الصورة فقد خرج التوحيد عند تصوره في نفسه ضرورة فان الشريك يتصوره في نفسه الى جانب الحق الذي في نفسه منحيا لا أعني من العلم بوجوده فاشركه في نفسه وحده فكان ابليس مشركا في نفسه بلا شك ولا ريب ولا بد أن يحفظ في نفسه بقاء صورة الشريك ليمد بها المشركين مع الانفاس فانه خائف منهم أن تزول عنهم صفة الشرك فيوحدوا الله فيسعدوا فلا يزال ابليس يحفظ صورة الشريك في نفسه ويراقب بها قلوب المشركين الكائنين في الوقت شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ويرد بها الموحدين في المستقبل الى الشرك ممن ليس بمشرك فلا ينفك ابليس دائما من الشرك فبذلك اشقاه الله لانه لا يقدر أن يتصور التوحيد نفسا واحدا لملازمته هذه الصفة وحرصه على بقائها في نفس المشرك فانها لو ذهبت من نفس ابليس لم يجد المشرك من يحدثه في نفسه بالشرك فيذهب الشرك عنه ويكون ابليس لا يتصور الشريك لانه قد زالت عن نفسه صورة الشريك فيكون لا يعلم أن ذلك المشرك قد زال عن اشراكه فدل ان الشرك يستصحب ابليس دائما فهو اول مشرك بالله واول من سن الشرك وهو اشقى العالمين فلذلك يطمع في الرحمة من عين المنة ولهذا قلنا ان العقوبة في حق آدم عليه السلام انما كانت في جمعه مع ابليس في الضمير حيث خاطبهم الحق بالهبوط بالكلام الذي يليق بجلاله ولكن لا بد أن يكون في الكلام الصفة التي تقتضيها لفظة الضمير فان صورة اللفظ تطلب المعنى الخاص وهذه طريقة لم يجعل العلماء بالهامنها وانما ذكرنا مسئلة آدم عليه السلام تأنيسا لاهل الله تعالى اذا زلوا وخطوا عن مقامهم اذ ذلك الانحطاط لا يقضي بشقائهم ولا بد فيكون هبوطهم

كهبوط آدم فان الله لا يتحيز ولا يتقيد واذا كان الامر على هذا الحد وكان الله بهذه الصفة من عدم التقييد فيكون عين هبوط الولى عند الزلة وما قام به من الذلة والحياء والانكسار فيها عين الترقى الى اعلى مما كان فيه لان علوه بالمعرفة والحال وقد يزيد من العلم بالله مالم يكن عنده ومن الحال وهو الذلة والانكسار مالم يكن عليهما وهذا هو عين الترقى الى مقام اشرف فاذا فقد الانسان هذه الحال فى زلته ولم يندم ولا انكسر ولا ذل ولا خاف مقام ربه فليس من اهل هذه الطريقة بل ذلك جليس ابليس بل ابليس احسن حالا منه لانه يقول لمن يطيعه فى الكفر انى برىء منك انى اخاف الله رب العالمين ونحن انما نتكلم على زلات اهل الله اذا وقعت منهم قال الله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الندم توبة وانما الانسان الولى اذا كان فى المقام الذى كان فيه والحال التى كان عليها ملتذا بها فلذته انما كانت بحاله فان الله يتعالى أن يلتذ به فلما ذل وعرته حالة الذلة والانكسار زالت عنه صورة الحالة التى كان يلتذ بوجودها وهى حالة الطاعة والموافقة فاذا فقدها تخيل له أنه انحط من عين الله وانما تلك الحالة لما زالت عنه انحط عنها اذ كانت حالة تقتضى الرفعة وهو الآن فى معراج الذلة والندم والافتقار والانكسار والاعتراف والادب مع الله تعالى والحياء منه فهو يترقى فى هذا المعراج فيجد هذا العبد فى غاية هذا المعراج حالة اشرف من الحالة التى كان عليها فعند ذلك يعلم انه ما انحط وأنه ترقى من حيث لا يشعر أنه فى ترق وأخفى الله ذلك عن أوليائه لئلا يجترؤا عليه فى المخالفات كما اخفى الاستدراج فيمن اشقاه الله تعالى فقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون فهم كما قال تعالى فيهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا كذلك أخفى الله سبحانه تقريبه وعنايته بمن أسعده الله بما اشغله الله به من البكاء على ذنبه ومشاهدته زلته ونظره اليها فى كتابه وذهل عن ان ذلك الندم يعطيه الترقى عند الله فانه ما بشره بقبول التوبة فهو متحقق وقوع الزلة حاكم عليه الانكسار والحياء مما وقع فيه وان لم يؤاخذه الله بذلك الذنب فكان الاستدراج حاصلا فى الخير والشر فى السعداء والاشقياء * ولقيت بمدينة فاس رجلا عليه كآبة كأنه يخدم فى الاتون فسألت ابا العباس الحصار وكان من كبار الشيوخ عنه فانى رأيته يجالسه ويحن اليه فقال لى هذا رجل كان فى مقام فانحط عنه فكان فى هذا المقام وكان من الحياء والانكسار بحالة اوجبت عليه السكوت عن كلام الخلق فما زالت ألاطفه بمثل هذه الادوية وازيل عنه مرض تلك الزلة بمثل هذا العلاج وكان قد مكننى من نفسه فلم ازل به حتى سرى ذلك الدواء فى اعضائه فاطلق محياه وفتح له فى عين قلبه باب الى قبوله ومع هذا كان الحياء يستلزمه فكذلك ينبغى أن تكون زلات الاكابر غالبا نزولهم الى المباحات لا غير وفى حكم النادر تقع منهم الكبائر قيل لابى يزيد البسطامى رضى الله عنه أيعصى العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا يريد أن معصيتهم بحكم القدر النافذ فيهم لا انهم يقصدون انتهاك حرمات الله فانهم بحمد الله اذا كانوا اولياء عند الله تعالى معصومون فى هذا المقام فلا تصدر منهم معصية اصلا انتها كالحرمة الله كمعاصى الغير فان الايمان المكتوب فى القلوب يمنع من ذلك فمنهم من يعصى غفلة ومنهم من يخالف على حضور عن كشف الهى قد عرفه الله ما قدره عليه قبل وقوعه فهو على بصيرة من أمره وبينة من ربه وهذه الحالة له بمنزلة البشرى فى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم

من ذنبك وما تأخر فقد اعلمه بالذنوب الواقعة المغفورة فلا حكم لها ولا سلطان لها فيه فانه اذا جاء وقت ظهورها يكون في صحبتها الاسم الغفار فتنزل بالعبد ويحجب الغفار حكمها فتكون بمنزلة من يلقى في النار ولا يحترق كابراهيم عليه السلام فكان في النار ولا حكم لها فيه بالحجاب الذى هو المانع كذلك زلة العارف وصاحب مقام الكشف للاقدار تحل به النازلة وحكمها بمعزل عنه فلا يؤثر في مقامه بخلاف من تحل به وهو على غير بينة ولا بصيرة بما قدر عليه فهذا يستلزمه الحياء والندم والذلة وذلك ليس كذلك وهنا اسرار الهية لا يسعنا التعبير عنها * وبعد ان فهمنا لك مراتبهم في هذا المقام وفرقنا لك بين معصية العارفين ومعاصي العامة من علماء الرسوم ومقلديهم فاعلم انه حكى عن بعضهم انه قال اقعد على البساط يريد بساط العبادة واياك والانبساط اى التزم ما تعطيه حقيقة العبودية من حيث انها مكلفة بامور حدها لها سيدها فانه لولا تلك الامور لاقتضى مقامها الادلال والفخر والزهو من اجل مقام من هو عبد له ومنزلته كما زها يوما عتبة الغلام وافتخر فقيل له ما هذا الزهو والذى نراه في شمائلك مما لم يكن يعرف قبل ذلك منك فقال وكيف لا ازهو وقد اصبح لى مولى واصبحت له عبدا فما قبض العبيد عن الادلال وان يكونوا في الدنيا مثل ما هم في الآخرة الا التكليف فهم في شغل باوامر سيدهم الى ان يفرغوا منها فاذا لم يبق لهم شغل قاموا في مقام الادلال الذى تقتضيه العبودية وذلك لا يكون الا في الدار الآخرة فان التكليف لهم مع الانفاس في الدار الدنيا فكل صاحب ادلال في هذه الدار فقد نقص من المعرفة بالله على قدر ادلاله ولا يبلغ درجة غيره ممن ليس له ادلال أبدا فانه فاتته انفاس كثيرة في حال ادلاله غاب عما يجب عليه فيها من التكليف الذى يناقض الاشتغال به الادلال فليست الدنيا بدار ادلال ألا ترى عبد القادر الجيلى مع ادلاله لما حضرته الوفاة وبقى عليه من انفاسه في هذه الدار ذلك القدر الزمانى وضع خده في الارض واعترف بان الذى هو فيه الآن هو الحق الذى ينبغى أن يكون العبد عليه في هذه الدار وسبب ذلك انه كان في اوقات صاحب ادلال لما كان الحق يعرفه به من حوادث الاكوان وعصم الله أبا السعود تلميذه من ذلك الادلال فلازم العبودية المطلقة مع الانفاس الى حين موته فما حكى انه تغير عليه الحال عند موته كما تغير على شيخه عبد القادر وحكى لنا الثقة عندنا فقال سمعته يقول طريق عبد القادر في طريق الاولياء غريب وطريقنا في طريق عبد القادر غريب رضى الله عنه وعن جميعهم ونفعنا بهم والله يعصمنا من المخالفات وان كانت قدرت علينا فالله أسأل أن يجعلنا في ارتكابها على بصيرة حتى يكون لنا بها ارتقاء درجات * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاربعون في معرفة منزل مجاور لعلم جزئى من علوم الكون وترتيبه وغرائبه واقطابه)

نظم يتضمن ما ترجمنا عليه

مجاور علم الكون علم الهى   يقول الذى يعطاه كشف حقيقى
وما هو من علم البرازخ خالص   وما هو علوى وما هو سفلى
له في العلى وجه عزيز محقق   وفى السفل وجه بالحقائق علوى

وليس الذى يدريه ملك مخلص ... ولا هو جنى ولا هو انسى
ولكنها الاعيان لما تألقت ... بدا لك شكل مستفاد كيانى
فقل فيه ما تهواه يقبله أصله ... فلست تراه وهو للعين مرئى
فما هو محكوم وليس بحاكم ... وما هو غيبى وما هو حسى
تنزه عن حصر الجهات ضياؤه ... فلا هو شرقى ولا هو غربى
فسبحان من أخفى عن العين ذاته ... ويسرى مثال منه فينا اتصالى
تراه اذا تمشى وما هو عينه ... ولكنه كشف صحيح خيالى
تجلى لرأى العين فى كل صورة ... فذلك مقصودى بقولى مثالى

اعلم أيدك الله بروح القدس ان هذا المنزل منزل الكمال وهو مجاور منزل الجلال والجمال فهو من أجل المنازل والنازل فيه أتم نازل * واعلم ان خرق العوائد على ثلاثة أقسام قسم منها يرجع الى ما يدركه البصر او بعض القوى على حسب ما يظهر لتلك القوة مما ارتبطت فى العادة بادراكه وهو فى نفسه على غير ما ادركته تلك القوة مثل قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وهذا القسم داخل تحت قدرة البشر وهو على قسمين منه ما يرجع الى قوة نفسانية ومنه ما يرجع الى خواص اسماء اذا تلفظ بتلك الاسماء ظهرت تلك الصور فى عين الرائى أو فى سمعه خيالا وما ثم فى نفس الامر اعنى فى المحسوس شئ من صورة مرئية ولا مسموعة وهو فعل الساحر وهو على علم أنه ما ثم شئ مما وقع فى الاعين والاسماع والقسم الآخر الذى هو قوة نفسية يكون عنها فيما تراه العين أو اى ادراك كان ما كان من الامر الذى ظهر عن خواص الاسماء والفرق بينهما ان الذى يفعله بطريق الاسماء وهو الساحر يعلم انه ما ثم شئ فى الخارج وانما لها سلطان على خيال الحاضرين فيخطف أبصار الناظرين فيرى الناظر صورا فى خياله كما يرى النائم فى نومه وما ثم فى الخارج شئ مما يدركه وهذا القسم الآخر الذى للقوة النفسية منهم من يعلم انه ما ثم فى الخارج شئ ومنهم من لا يعلم ذلك فيعتقد ان الامر كما رآه وذكر أبو عبد الله السلمى رحمه الله فى كتاب مقالات الاولياء فى باب الكرامات منه ان عليا الاسود وكان من أكابر اهل الطريق قد اجتمع به بعض الصالحين فى قصة ادت الى ان عليا الاسود ضرب بيده الى اسطوانة كانت قائمة فى المسجد من رخام فاذا هى كلها ذهب فنظر اليها الرجل فرآها اسطوانة ذهب فتعجب فقال له يا هذا ان الاعيان لا تنقلب ولكن هكذا تراها لحقيقتك بربك وهى غير ذلك فخرج من كلامه فيما يظهر لمن لا علم له بالاشياء بادئ الرأى أى من اول نظر ان الاسطوانة حجر كما كانت وليست ذهبا الا فى عين الرائى ثم ان الرجل أبصرها بعد ذلك حجرا كما كانت اول مرة قال تعالى فى حق عصا موسى عليه السلام وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى ثم قال ألقها يا موسى فالقاها من يده فى الارض فاذا هى حية تسعى فلما خاف موسى عليه السلام منها على مجرى العادة فى النفوس انها تخاف من الحيات اذا فاجأتها لما قرن الله بها من الضرر لبنى آدم وما علم موسى مراد الله فى ذلك ولو علمه ما خاف قال الله تعالى خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى أى ترجع عصا كما كانت أو ترجع تراها عصا كما كانت فالآية محتملة فان الضمير الذى فى قوله عز وجل سنعيدها سيرتها الاولى اذا لم تكن عصا فى حال كونها فى نظر موسى حية لم يجد

الضمير بما يعود عليه كما ان الانسان اذا عوّدك امرا ما وهو انه كان يحسن اليك ثم أساء اليك
فتقول له قد تغيرت سيرتك معى ما أنت هو ذاك الذى كان يحسن الىّ ومعلوم انه هو فيقال له
سوء معك الى سيرته الاولى من الاحسان اليك وهو فى صورته ما تغير ولكن تغير عليك فعله
وقدم الله هذا لموسى عليه السلام توطئة لما سبق فى علمه سبحانه ان السحرة تظهر لعينه مثل هذا
فيكون عنده علم من ذلك حتى لا يذهل ولا يخاف اذا وقع منهم عند القائهم حبالهم وعصيهم
وخيل الى موسى عليه السلام انها تسعى كأنه يقول له لا تخف اذا رأيت ذلك منهم ليقوى جأشه
فلما وقع من السحرة ما وقع مما ذكر الله انا فى كتابه وامتلأ الوادى من حبالهم وعصيهم ورآها
موسى فيما خيل له حيات تسعى خاف كما اخبر الله تعالى فأوجس فى نفسه خيفة موسى فلم يكن
نسبة الخوف اليه فى هذا الوقت نسبة الخوف الاول فان الخوف الاول كان من الحية فولى
مدبرا ولم يعقب حتى أخبره الله تعالى وكان هذا الخوف الآخر الذى ظهر منه للسحرة على
الحاضرين لئلا تظهر عليه السحرة بالحجة فيلتبس الامر على الناس ولهذا قال الله تعالى له
لا تخف انك أنت الاعلى ولما ظهر للسحرة خوف موسى مما رآه وما علموا متعلق هذا الخوف أى
شئ هو علموا انه ليس عند موسى من علم السحر شئ فان الساحر لا يخاف مما يفعله لعلمه انه لا حقيقة
له فى الخارج وانه ليس كما ظهر لأعين الناظرين فأمر الله موسى ان يلقى عصاه واخبر انها تلقف
ما صنعوا فلما القى موسى عصاه فكانت حية وعلمت السحرة بأجمعهم مما علمت من خوف موسى
انه لو كان ذلك منه وكان ساحرا ما خاف ورأوا عصاه قد صارت حية حقيقة علموا عند ذلك انه
أمر غيب من الله الذى يدعوهم الى الايمان به وما عنده من علم السحر خبر فتلقفت تلك الحية
جميع ما كان فى الوادى من الحبال والعصى أى تلقفت صور الحيات منها فبدت حبالا وعصيا
كما هى واخذ الله بأبصارهم عن ذلك فان الله تعالى يقول تلقف ما صنعوا وما صنعوا الحبال
ولا العصى وانما صنعوا فى اعين الناظرين صور الحيات وهى التى تلقفتها عصا موسى فتنبه
لما ذكرت لك فان المفسرين ذهلوا عن هذا الادراك فى اخبار الله تعالى فانه ما قال تلقف حبالهم
وعصيهم فكانت الآية عند السحرة خوف موسى وأخذ صور الحيات من الحبال والعصى
وحيث علموا ان الذى جاء به موسى من عند الله آمنوا بما جاء به موسى عن آخرهم وخروا سجدا
عند هذه الآية وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون حتى يرتفع الالتباس فانهم لو وقفوا
على العالمين لقال فرعون انا رب العالمين اياى عنوا فزادوا رب موسى وهرون أى الذى يدعو اليه
موسى وهرون فارتفع الاشكال فتوعدهم فرعون بالعذاب فآثروا عذاب الدنيا على عذاب
الآخرة وكان من كلامهم ما قص الله علينا وأما العامة فنسبوا ما جاء به موسى الى انه من قبيل
ما جاءت به السحرة الا أنه اقوى منهم واعلم بالسحر بالتلقف الذى ظهر من حية عصا موسى عليه
السلام فقالوا هذا سحر عظيم ولم يكن آية موسى عند السحرة الا خوفه وأخذ صور الحيات من
الحبال والعصى خاصة فمثل هذا خارج عن قوة النفس وعن خواص الاسماء لوجود الخوف
الذى ظهر من موسى فى أول مرة من الحية وكان الفعل من الله ولما وقع السحرة اللبس على
أعين الناظرين بتصيير الحبال والعصى حيات فى نظرهم أراد الحق ان يأتيهم من بابهم الذى
يعرفونه كما قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون فان الله يراعى فى الامور المناسبات فجعل العصا

حية لحيات عصيهم في عيون الناس وليس على السحرة بما أظهر من خوف موسى فتخيلوا انه خاف من الحيات وكان موسى في نفس الامر غير خائف من الحيات لما تقدم له في ذلك من الله في الفعل الاول حين قال له خذها ولا تخف فنهاه عن الخوف منها واعلمه ان ذلك آية له فكان خوفه الثاني على الناس لئلا يلتبس عليهم الدليل والشبهة والسحرة تظن انه خاف من الحيات فلبس الله عليهم خوفه كما لبسوا على الناس وهذا غاية الاستقصاء الالهي في المناسبات في هذا الموطن لان السحرة لو علمت ان خوف موسى من الغلبة بالحجة لما سارعت الى الايمان ثم انه كان لحية موسى التلقف ولم يكن لحياتهم تلقف ولا أثر لانها حبال وعصى في نفس الامر فهذا المنزل الذي ذكرنا في هذا الباب انه مجاور له علم جزئي من علوم الكون هو هذا والعلم الجزئي علم المعجزات لانه ليس عن قوة نفسية ولا عن خواص اسماء فان موسى عليه السلام لو كان انفعال العصا حية عن قوة همة او عن اسماء اعطيها ما ولى مدبرا ولم يعقب خوفا فعلمنا ان ثم امورا تختص بجانب الحق في علمه لا يعرفها من ظهرت على يده تلك الصورة فهذا المنزل مجاور لما جاءت به الانبياء من كونه ليس عن حيلة ولا خواص اسماء ولم يكن مثل معجزات الانبياء لان الانبياء عليهم السلام لا علم لهم بذلك وهؤلاء ظهر ذلك عنهم بهمتهم أو قوة نفسهم او صدقهم قل كيف شئت فلهذا اختصت باسم الكرامات ولم تسم معجزات ولا سميت سحرا فان المعجزة ما يعجز الخلق عن الاتيان بمثلها اما صرفا واما ان تكون ليست من مقدورات البشر لعدم قوة النفس وخواص الاسماء وتظهر على ايديهم وان السحر هو الذي يظهر فيه وجه الى الحق وهو في نفس الامر ليس حقا مشتق من السحر الزماني وهو اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل لما خالطه من ضوء الصبح وهو وقت الفجر الكذاب وليس هو بنهار لعدم طلوع الشمس وتحقق الفجر المستطير للابصار فكذلك هذا الذي يسمى سحرا ما هو باطل محقق فيكون عدما فان العين ادركت امرا ما لا شك فيه وما هو حق محض فيكون له وجود في عينه فانه ليس في نفسه كما تشهده العين ويظنه الرائي وكرامات الاولياء ليست من قبيل السحر فان لها حقيقة في نفسها وجودية وليست بمعجزة فانها عن علم وعن قوة همة وأما قول عليم لحقيقتك برئك تراه ذهبا لان الاعيان لا تنقلب فذلك انه لما رآه قد عظم ذلك الامر عنده مارآه قال له العلم بك أشرف مما رأيت فاتصف بالعلم فانه أعظم مع كون الاسطوانة ذهبا في نفس الامر وأعلمه ان الاعيان لا تنقلب وهو صحيح في نفس الامر أي ان الحجرية لم ترجع ذهبا فان حقيقة الحجرية قبلها هذا الجوهر كما قبل الجسم الحرارة فقيل فيه انه حار فاذا أراد الله ان يكسو هذا الجوهر صورة الذهب خلع عنه صورة الحجر وكساه صورة الذهب فظهر الجوهر أو الجسم الذي كان حجرا ذهبا كما خلع عن الجسم الحار الحرارة وكساه البرودة فصار باردا فما انقلبت عين الحرارة برودة والجسم البارد بعينه هو الذي كان حارا فما انقلبت الاعيان كذلك حكاية عليم فان الجوهر الذي قبل صورة الذهب عند الضرب هو الذي كان قد قبل صورة الحجر والجوهر هو الجوهر بعينه فالحجر ما عاد ذهبا ولا الذهب عاد حجرا كما ان الجوهر الهيولاني قبل صورة الماء فقيل هو ماء بلا شك فاذا جعلته في القدر واغليته على النار الى ان يصعد بخارا تعلم قطعا ان صورة الماء زالت عنه وقبل صورة البخار فصار يطلب الصعود لعنصره الاعظم كما كان اذا قامت به صورة الماء يطلب عنصره الاعظم فيأخذ سفلا فهذا

معنى قول عليم فى هذا المنزل المختص بالاولياء والهمة المجاورة لعلم المعجزة ان الاعيان لا تنقلب وقوله لحقيقتك بربك أى اذا أطلعت على حقيقتك وجدت نفسك عبدا محضا عاجزا ميتا ضعيفا عدما الا وجود لك كمثل هذا الجوهر ما لم يلبس الصور ولم يظهر له عين فى الوجود فهذا العبد يلبس صورة الاسماء الالهية فتظهر بها عينه فأول اسم يلبسه الوجود فيظهر موجودا لنفسه حتى يقبل جميع ما يمكن ان يقبله الموجود من حيث ما هو موجود فيقبل جميع ما يخلع عليه الحق من الاسماء الالهية فيتصف عند ذلك بالحى والقادر والعليم والمريد والسميع والبصير والمتكلم والشكور والرحيم والخالق والمصور وجميع الاسماء كما اتصف هذا الجسم بالحجر والذهب والفضة والنحاس والماء والهواء ولم تزل حقيقة الاسمية عن كل واحد مع وجود هذه الصفات كذلك لا يزول عن الانسان حقيقة كونه عبدا أن انا مع وجود هذه الاسماء الالهية فيه فهذا معنى قوله لحقيقتك بربك أى لارتباط حقيقتك بربك فلا تخلو عن صورة الهية تظهر فيها كذلك هذا الجسم لا يخلو عن صورة يظهر فيها وكما تتنوع أنت بصور الاسماء الالهية فينطلق عليك بحسب كل صورة اسم غير الاسم الآخر كذلك ينطلق على هذا الجوهر اسم الحجرية والذهبية للوصف لا لعينه فقد تبينت بما ذكرناه الثلاثة الاقسام فى خرق العوائد وهى المعجزات والكرامات والسحر وما ثم خرق عادة أكثر من هذا ولست أعنى بالكرامات الا ما ظهر عن قوة الهمة ولا أريد بهذا الاصطلاح فى هذا الموضع التقريب الالهى لهذا الشخص فانه قد يكون ذلك استدراجا ومكرا وانما أطلقت عليه اسم الكرامة لانه الغالب والكثير والمكر فيه قليل جدا فهذا المنزل مجاور منزل آيات الانبياء وهو العلم الجزئى من علوم الكون لا يجاور السحر فان كرامة الولى وخرق العادة له انما كانت باتباع الرسول والجرى على سنته فكأنها من آيات ذلك النبى اذ باتباعه ظهرت للمتحقق بالاتباع فلهذا جاورته فاقطاب هذا المنزل كل ولى ظهر عليه خرق عادة فان كان عن غير همته كان الى النبوة أقرب ممن ظهر عنه خرق العادة بهمته والانبياء هم العبيد على اصالتهم فكذلك اقطاب هذا المنزل فكلما قربت احوالك من احوال الانبياء كنت فى العبودية امكن وكانت لك الحجة ولم يكن للشيطان عليك سلطان كما قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقال يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فلا أثر للشيطان فيهم فكذلك من قرب منهم ولما عاينت هذا المشهد قلت القصيدة التى أولها

تنزلت الاملاك ليلا على قلبى	ودارت عليه مثل دائرة القطب
حذارا من القاء اللعين اذا يرى	نزول علوم الغيب عينا على قلبى
وذلك حفظ الله فى مثل طورنا	وعصمته فى المرسلين بلا ريب

القصيدة بكمالها وهى مذكورة فى اول الباب الثلاثين والثلثمائة من هذا الكتاب وترتيب هذا الباب هو ما ذكرناه من مراتب خرق العوائد وأما ما فيه من الغرائب فالحاق البشر بالروحانيين فى التمثل والحاق الروحانيين بالبشر فى الصورة وظهور صورة عنهم تشبه الصورة التى يتمثلون بها قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا يعنى جبريل لمريم ليهب لها غلاما على صورته بشرا سويا يسمى روحا مثل ما هو جبريل روح فيحيى الموتى كما يحيى جبريل قال ابن عباس ما وطئ

جبريل عليه السلام قط موضعا من الارض الا حيي ذلك الموضع ولهذا أخذ السامري قبضة من أثره حين عرفه لما جاء موسى وقد علم ان وطأته يحيا بها ما وطئه من الاشياء فقبض قبضة من أثر الرسول فرمى بها في العجل الذي صنعه ففي ذلك العجل وكان ذلك القاء من الشيطان في نفس السامري لان الشيطان يعلم منزلة الارواح فوجد السامري في نفسه هذه القوة وما علم بانها من القاء ابليس فقال وكذلك سولت لي نفسي وفعل ذلك ابليس من حرصه على اضلاله بما يعتقده من الشريك لله فخرج عيسى على صورة جبريل في المعنى والاسم والصورة المثلية فالتحق البشر بالروحاني والتحق الروحاني بالبشر في نازلة واحدة ويكفي هذا القدر من هذا الباب فانه باب واسع لمريم وآسية ولحقائق الرسل عليهم السلام فيه مجال رحب فانه منزل كمال من حصله ساد على ابناء جنسه وظهر حاكما على صاحب الجلال والجمال وهو من مقامات أبي يزيد البسطامي والافراد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الحادي والاربعون في معرفة أهل الليل واختلاف طبقاتهم وتباينهم في مراتبهم واسرار اقطابهم)

الا ان أهل الليل أهل تنزل ... واهل معاريج واهل تنقل
فمن صاعد نحو المقام بهمة ... ومن نازل يبغي اللحوق باسفل
بحكم التداني والتدلي هما وعن ... وجود الترقي والتلقي بمعزل
فان قلت فيهم انهم خير عصبة ... صدقت فقد حلوا باكرم منزل
وان قلت فيهم انهم شر فتية ... صدقت فليسوا بالنبي ولا الولي
فهم لا هم وليسوا بهم وبغيرهم ... ولكنهم في معقل متزلزل
عزيز الحمى بين المشاهد والنهى ... وبين جنوب في الهبوب وشمأل
فما منهم الا امام مسود ... اذا اصبحوا نالوا المنى بالتأمل
لهم فطرة لا يعرف الغير حكمها ... لهم سطوة في كل تاج مكلل

اعلم ايدك الله بروح القدس منه ان الله جعل الليل لاهله مثل الغيب لنفسه فكما لا يشهد أحد فعل الله في خلقه لحجاب الغيب الذي ارسله دونهم كذلك لا يشهد احد فعل اهل الليل مع الله في عباداتهم لحجاب ظلمة الليل التي ارسلها الله دونهم فهم خير عصبة في حق الله وهم شر فتية في حق انفسهم ليسوا بانبياء تشريع لما ورد من غلق باب النبوة ولا يقال في واحد منهم عندهم انه ولي لما فيه من المشاركة مع اسم الله فيقال فيهم أولياء ولا يقولون ذلك عن أنفسهم وان بشروا فجعل الليل لباسا لاهله يلبسونه فيسترهم هذا اللباس عن أعين الاغيار يتمتعون في خلواتهم الليلية بحبيبهم فيناجونه من غير رقيب لانه جعل النوم في أعين الرقباء سباتا أي راحة لاهل الليل الهمة كما هو راحة للناس طبيعية فاذا نام الناس استراح هؤلاء مع ربهم وخلوا به حسا ومعنى فيما يسألونه من قبول توبة واجابة دعوة ومغفرة حوبة وغير ذلك فنوم الناس راحة لهم وان الله تعالى ينزل اليهم بالليل الى السماء الدنيا فلا يبقى بينه وبينهم حجاب فلكي ونزوله اليهم رحمة بهم ويتجلى من سماء الدنيا عليهم كما ورد في الخبر يقول الله كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل

نام عنى الليس كل محب يطلب الخلوة بحبيبه فها انا ذا قد تجليت لعبادى هل من داع فاستجيب له هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له حتى ينصدع الفجر فأهل الليل هم الفائزون بهذه الحظوة فى هذه الخلوة وهذه المسامرة فى محاريبهم فهم قائمون يتلون كلامه ويفتحون أسماعهم لما يقول لهم فى كلامه سبحانه اذا قال يا أيها الناس يصغون ويقولون نحن الناس فما تريد منا يا ربنا فى نداءك هذا فيقول لهم عز وجل على ألسنتهم بتلاوتهم كلامه الذى انزله اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم ويقول يا أيها الناس فيقولون لبيك ربنا فيقول لهم اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وأنتم تعلمون فيقولون ربنا خاطبتنا فسمعنا وفهمتنا ففهمنا فيا ربنا وفقنا واستعملنا فيما طلبته منا من عبادتك وتقواك اذ لا حول لنا ولا قوة الا بك ومن نحن حتى تتنزل الينا من علو جلالك وتنادينا وتطلب منا فيقول يا أيها الناس فيقولون لبيك ربنا فيقول ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيقولون يا ربنا اسمعتنا فسمعنا واعلمتنا فعلمنا فاعصمنا وتعطف علينا فالمنصور من نصرته والمؤيد من أيدته والمخذول من خذلته فيقول يا أيها الانسان فيقول الانسان منهم لبيك يا رب فيقول ما غرك بربك الكريم فيقول كرمك يا رب فيقول صدقت ويقول يا أيها الذين آمنوا فيقولون لبيك ربنا فيقول اتقوا الله حق تقاته اتقوا الله وقولوا قولا سديدا فيقولون وأى قول لنا الا ما تقوله لنا وهل لمخلوق حول وقوة الا بك فاجعل نطقنا ذكرك وقولنا تلاوة كتابك فيقول يا أيها الذين آمنوا فيقولون لبيك ربنا فيقول تعالى عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فيقولون يا ربنا أغريتنا بانفسنا لما جعلتها محلا لآياتك فقلت وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقلت سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والآيات ليست مطلوبة الا لما تدل عليه وأنت مدلولها فكأنك تقول فى قولك عليكم أنفسكم أى الزموها وثابروا علينا وألظوا بنا ثم قلت لا يضركم من ضل أى حار وتلف حين طلبنا بفكره فأراد ان يدخلنا تحت حكم نظره وعقله اذا اهتديتم بما عرفتكم به منى فى كتابى وعلى لسان رسولى نعرفتمونى بما وصفت لكم به نفسى فما عرفتمونى الا بى فلم تضلوا فكانت لكم هدايتى وتقريبى نورا تمشون به على صراطنا المستقيم فلا يزال دأب أهل الليل هكذا مع الله تعالى فى كل آية يقرؤنها فى صلاتهم وفى كل ذكر يذكرونه حتى ينصدع الفجر قال محمد بن عبد الجبار المقرى وكان من أهل الليل اوقفنى الحق فى موقف العلم وذكر رضى الله عنه ما قال له الحق فى موقفه ذلك فكان من جملة ما قال له الحق فى ذلك الموقف يا عبدى الليل لى لا للقرآن يتلى الليل لى لا للمحمدة والثناء يا عبدى ان لك فى النهار سبحا طويلا فاجعل الليل لى كما هو لى فان فى الليل يكون نزولى فلا أراك فى النهار الا فى معاشك وشغلك فاذا جاء الليل وطلبتك ونزلت اليك وجدتك نائما فى راحتك وفى عالم خيالك وما ثم الا ليل ونهار فلا فى النهار وجدتك وقد جعلته لك ولم أنزل فيه اليك وسلمته لك وجعلت الليل لى فنزلت اليك فيه لاناجيك واسامرك واقضى حوائجك فوجدتك قد نمت عنى واساءت الادب معى فى دعواك محبتى وايثار جنابى فقم بين يدى وسلنى اعطك مسألتك وما طلبتك لتتلو القرآن فتقف مع معانيه فان معانيه تفرقك منى فانه

تمشى بك الى جنتى وما اعددت لاوليائى فيها فاين أنا اذا كنت أنت فى جنتى مع الحور المقصورات فى الخيام كأنهن الياقوت والمرجان متكئا على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان تسقى من رحيق مختوم مزاجه من تسنيم وآية توقفك مع ملائكتى وهم يدخلون عليك من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وآية تستشرف بك على جهنم لتعاين ما اعددت فيها لمن عصانى واشرك بى من سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وترى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة اى مسلطة فى عمد ممددة اى اين انا يا عبدى اذا تلوت هذه الآيات وأنت بخاطرك وهمتك فى الجنة تارة وفى جهنم تارة ثم تتلو آية فتمشى بك فى القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وترى فى ذلك اليوم من هذه الآية يوم يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وترى العرش يومئذ يحمله ثمانية املاك وفى ذلك اليوم تعرضون فاين انا والليل لى فها أنت يا عبدى فى النهار فى معاشك وفى الليل فيما اعطيك تلاوتك من جنة ونار وعرض فانت بين آخرة ودنيا وبرزخ فما تركت لى وقتا تخلو بى فيه الا جعلته لنفسك والليل لى يا عبدى لا للمحمدة والثناء ثم تتلو آية اولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فتشاهدهم فى تلاوتك وتفكر فى مقاماتهم واحوالهم وما أعطيت المؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات فوقفت بالثناء والمحمدة مع كل طائفة اثنيت عليهم فى كتابى فاين انا واين خلوتك بى فى ارتقتى ولا عرفت مقدار قولى الليل لى وما عرفت لماذا نزلت الى بالليل الا العارف المحقق الذى اقيه بعض اخوانه فقال له يا أخى اذكرنى فى خلوتك بربك فأجابه ذلك العبد فقال له اذا ذكرتك فلست معه فى خلوة فمثل ذلك عرف قدر نزولى الى السماء الدنيا بالليل ولماذا نزلت ولمن طلبت فانا اتلو كتابى عليه بلسانه وهو يسمع فتلك مسامرتى وذلك العبد هو المتلذذ بكلامى فاذا وقف مع معانيه فقد خرج عنى بفكره وتأمله فالذى ينبغى له ان يصغى الى ويخلى سمعه لكلامى حتى اكون أنا فى تلك التلاوة كما تلوت عليه واسمعته انا الذى أشرح له كلامى واترجم له عن معناه فتلك مسامرتى معه فيأخذ العلم منى لا من فكره واعتباره فلا يبالى بذكر جنة ولا نار ولا حساب ولا عرض ولا دنيا ولا آخرة فانه ما نظرها بعقله ولا بحث عن الآيات بفكره وانما ألقى السمع لما أقوله له وهو شهيد حاضر معى اتولى تعليمه بنفسى فأقول له يا عبدى اردت بهذه الآية كذا وكذا وبهذه الآية الاخرى كذا وكذا وهكذا الى ان ينصدع الفجر فيحصل من العلوم على يقين ما لم يكن عنده فانه منى سمع القرآن ومنى سمع شرحه وتفسير معانيه وما اردت بذلك الكلام وبتلك الآية والسورة فيكون حسن الادب معى فى استماعه واصاتته فان طالبته بالمسامرة فى ذلك يجيبنى بحضور ومشاهدة ويعرض على جميع ما كلمته به وعلمته اياه ان كان اخذه على الاستيفاء او الا فتجيره مانقصه من ذلك فيكون لى لا له ولا لمخلوق فمثل هذا العبد هو لى والليل بينى وبينه فاذا انصدع الفجر استويت على عرشى ادبر الامر افصل الآيات

و يمشى عبدى الى معاشه والى محادثة اخوانه وقد فتحت بينى و بينه بابا فى خلقى ينظر الى منه وانظر اليه منه والخلق لايشعرون فاحدثه على السنتهم وهم لايعرفون و يأخذ منى على بصيرة وهم لايعلمون فيحسبون انه يكلمهم ومايكلم سواى و يظنون انه يجيبهم وما يجيب الااياى كما قال بعض أصحاب هذه الحالة *

|| ياموأنسى بالليل ان هجع الورى || || ومحدثى من بينهم بنهارى ||

واذقد أبنت لك عن أهل الليل كيف ينبغى ان يكونوا فى ليلهم فان كنت منهم فقد علمتك الادب الخاص بأهل الله وكيف ينبغى لهم ان يكونوا مع الله فاعلم انه تختلف طبقاتهم فى ذلك فالزاهد حاله مع الله فى ليله من مقام زهده والمتوكل حاله مع الله من مقام توكله وكذلك صاحب كل مقام ولكل مقام لسان هو الترجمان الالهى فهم متباينون فى المراتب بحسب الاحوال والمقامات وأقطاب أهل الليل هم أصحاب المعانى المجردة عن المواد المحسوسة والخيالية فهم واقفون مع الحق بالحق على الحق من غير حد ولانهاية ووجود ضد ومن أهل الليل من يكون صاحب عروج وارتقاء ودنو فيتلقاه الحق فى الطريق وهو نازل الى السماء الدنيا فيتدلى اليه فيضع كنفه عليه وكل همة من كل صاحب معراج يتلقاها الحق فى ذلك النزول حيث وجدها فى الهمم مايتلقاها الحق فى السماء الدنيا ومنها مايتلقاها فى الثانية وفيما بينهما وفى الثالثة وفيما بينهما وفى الرابعة وفيما بينهما وفى الخامسة وفيما بينهما وفى السادسة وفيما بينهما وفى السابعة وفيما بينهما وفى الكرسى وفيما بينهما وفى العرش فى اول النزول وهو مستوى الرحمن فيعطى لتلك الهمة من المعانى والمعارف والاسرار بحسب المنزل الذى لقيته فيه ثم تنزل معه الى السماء الدنيا فتقف الهمم بين يديه ويستشرف الحق على مابقى من الهمم من أهل الليل فى محاريبهم وماعرجت فيلقى اليهم الحق بحسب مايسألونه فى صلاتهم ودعواتهم وهم فى بيوتهم وفى محاريبهم فتسمع تلك الهمم التى لقيته فى طريقها مايكون منه تعالى الى اولئك العبيد فيستفيدون علوما لم تكن عندهم فانه قد يخطر لاولئك الذين ماصعدت هممهم من السؤال للحق فى المعارف والاسرار مالم يكن فى قوة هذه الهمم ان تسألها القصورها عنها فاذا سمعوا الجواب من الحق الذى يجيب به اولئك القوم الذين فى محاريبهم وماخترقت هممهم سماء ولافلكا فيحصل لهم من العلم بالله بقدر ماسأل عنه اولئك الاقوام وثم همم أخر ارتقت فوق العرش الى مرتبة النفس فوجدت الحق هنالك وجود تنزيه ماهو وجودها فى عالم المساحة والمقدار فيشاهدون مقاما أنزه ومنزلا اقدس وبنية لايحدها التقدير ولايأخذها التصوير فبنيتها بنية غير علوم ومراتب فهوم ومن الهمم ماتلقاه فى العقل الاول ومن الهمم ماتلقاه فى المقربين من الارواح المهيمة ومن الهمم ماتلقاه فى العماء ومن الهمم ماتلقاه فى الارض المخلوقة من بقية طينة آدم عليه السلام فاذا القيته هذه الهمم فى هذه المراتب أعطاها على قدر تعطشها من المقام الذى بعثها على الترقى الى هذه المراتب وينزلون معه الى السماء الدنيا وعلى الحقيقة هو ينزلهم الى السماء الدنيا وينزل معهم فيستفيدون من العلوم التى يجيبها الحق لتلك الهمم التى ماتعدت العرش هكذا كل ليلة ثم تنزل هذه الهمم وقد عرفت ما أكرمها به الحق فاجتمعت بالهمم التى مابرحت من مكانها فوجدتها على طبقات فمنهم من وجد عنده من العلوم التى لم تتقيد بترق

وكان الحق اقرب اليها من حبل الوريد حين كان مع اولئك في العماء وفي السماء الدنيا وفيما بينهما قال تعالى وهو معكم اينما كنتم فهو مع كل همة حيث كانت ويجدون همما ارضية قد تقدست عن الاينية وعن مراتب العقول فلم تتقيد بحضرة فتنال من العلوم التي تليق بهذه الصفة التي وهبهم الحق منها ما حصلوا عليه من المعارف ما يبهت اولئك الهمم وهي من علوم الاطلاق الخارجة عن الحصر الاينى الفلكي وعن الحصر الروحاني العقلي فهم مع كونهم في ظلمة الطبيعة على نور اضاءت به تلك الظلمة لوجود المشاهدة وهؤلاء هم الذين يعرفون ان ادراك الاشياء المرئية انما هو من اجتماع نور البصر مع نور الجسم المستنير شمسا كان أو سراجا أو ما كان فتظهر المبصرات فلو فقد الجسم المستنير ما ظهر شئ ولو فقد البصر ما أضاء شئ مما يدركه البصر مع النور الخارج أصلا الا ترى صاحب الكشف اذا اظلم الليل وانغلق عليه باب بيته ومعه في تلك الظلمة شخص آخر قد تساويا في عدم الكشف للمبصرات فيكون أحدهما ممن يكشف له في اوقات فيتجلى له نور ويجتمع ذلك النور مع نور البصر فيدرك ما في ذلك البيت المظلم مما أراد الله ان يكشف له منه كله أو بعضه يراه مثل ما يراه بالنهار أو بالسراج ورفيقه الذي هو معه لا يرى الا الظلمة وغير ذلك لا يراه فان ذلك النور ما تجلى له حتى يجتمع بنور بصره فينفر حجاب الظلمة فلو لم يكن الامر كما ذكرناه لكان صاحب هذا الكشف مثل صاحبه لا يدرك شيأ أو يكون رفيقه مثله يدرك الاشياء فيكون امامن أهل الكشف مثله أو يدركها بنور العلم فان المكاشف يدرك بنور الحال كما يدرك النائم ورفيقه الى جانبه مستيقظ لا يرى شيأ كذلك صاحب الكشف ولو سألت صاحب الكشف هل ترى ظلمة في حال كشفك لقال لا بل يقول انارت البقعة حتى قلت ان الشمس ما غابت فادركت المبصرات كما ادركها نهارا وهذه مسئلة ما رأيت من نبه عليها الا الان كان وما وصل الى فالكون كله في أصله مظلم فلا يرى الا بالنورين فانه يحدث هذا الامر ونظيره الذي يؤيده ايجاد العالم فانه من حيث ذاته عدم ولا يكتسب الوجود الا من كونه قابلا وذلك لامكانه واقتدار الحق المخصص المرجح وجوده على عدمه فلو زال القبول من الممكن لكان كالمحال لا يقبل الايجاد وقد اشترك المحال والممكن قبل الترجيح بالوجود في العدم كما انه مع قبوله لو لم يكن اقتدار الحق ما وجد عين هذا المعدوم الذي هو الممكن فلم تظهر الاعيان المعدومة للوجود الا بكونها قابلة وهو مثل نور البصر وكون الحق قادرا وهو مثل نور الجسم المنير فظهرت الاعيان كما ظهرت المبصرات بالنورين فكما ان الممكن لا يزال قابلا والحق لا يزال مقتدرا ومريدا فيحفظ على الممكن بقاء الوجود اذ له من ذاته العدم كذلك الباصر لا يزال نور بصره في بصره والشمس متجلية في نورها فتحفظ الابصار المتعلقة بالمبصرات وهي من ذواتها أعني المبصرات غير منورة بل هي مظلمة فاعقل ان كنت تعقل فهذا الامر أصل ضلال العقلاء وهم لا يشعرون لما لم يعقلوه وهو سر من أسرار الله تعالى جهله أهل النظر ومن هذه المسئلة يتبين لك قدم الحق وحدوث الخلق لكن على غير الوجه الذي يعقله أهل الكلام وعلى غير الوجه الذي يعقله الحكماء باللقب لا بالحقيقة فان الحكماء على الحقيقة هم أهل الله الرسل والانبياء والاولياء الا ان الحكماء باللقب اقرب الى العلم من غيرهم حيث لم يعقلوا الله الا الها وأهل الكلام من النظار ليسوا كذلك فاقطاب أهل الليل من يكون الليل في حقهم

كالنهار كشفا وشغلا قال تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون اى تعقلون منهم فى الصباح ما تعقلون منهم فى الليل اذ كان ليلا عند غيرهم ممن ليس له مقام الكشف بالليل كالصاحب النور فالليل والصباح عنده واحد فهذا معنى قوله أفلا تعقلون فان ادعت لك نفسك انك من أهل الليل فانظر هل لها قدم وكشف فيما ذكرت لك فهو المحك والمعيار ولكل ليل مذكور فى القرآن أمور وعلوم لا يعرفها الا أهل الليل خاصة جعلنا الله منهم والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والاربعون فى معرفة الفتوة والفتيان ومنازلهم وطبقاتهم واسرار أقطابهم)

وفتيان صدق لا ملالة عندهم ... لهم قدم فى كل فضل ومكرمه
مقسمة والهم فى جليسهم ... فهم بين توقير القوم ومرحمه
وان جاء كفء آثروه ببرهم ... ولا يلحق الفتيان فى ذاك مندمه
لهم من خفايا العلم كل شعيرة ... وماهو مرسوم لديهم بسمه
كنجل قسى والذى كان قبله ... ومن كان منهم عمر الله اعلمه
بذلك حازوا السبق فى كل حلبة ... فلسوا يحبون السفيه بلنظمه
بهمة خصوا تعالى مقامها ... وليس لها ضد يسمى بمشأمه
فسبحان المتايدى ربى بين كريمة ... وان كريم القوم من كان اكرمه
اذا خلع المولى على أهله ترى ... ملابسهم بين الملابس معلمه

اعلم ان للفتوة مقام القوة وما خلق الله من الطبيعة أقوى من الهواء وخلق الانسان أقوى من الهواء اذا كان مؤمنا كذا ورد فى الخبر النبوى عن الله عز وجل مع الملائكة لما خلق الارض وجعلت تميد الحديث بكماله وفى آخره يارب هل خلقت شيأ أشد من الريح قال نعم المؤمن يتصدق بيمينه ما تعرف بذلك شماله وقال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فنعت الرزاق بالقوة لوجود الكفران بالنعم من المرزوقين فهو يرزقهم مع كفرهم به ولا يمنع عنهم الرزق والانعام والاحسان بكفرهم مع ان الكفر بالنعم سبب مانع يمنع النعمة فلا يرزق الكافر مع وجود الكفر منه لمن رزقه الا من له القوة فلهذا نعته بذى القوة المتين فان المتانة فى القوة تضاعفها فما اكتفى سبحانه بالقوة حتى وصف نفسه بأنه المتين فيها اذ كانت القوة لها طبقات فى التمكن من القوى فوصف نفسه بالمتانة وهذه صفة أهل الفتوة فان الفتوة ليس فيها شئ من الضعف اذ هى حالة بين الطفولة والكهولة وهو عمر الانسان من زمان بلوغه الى تمام الاربعين من ولادته يقول الله تعالى فى هذا المقام الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك حال الفتوة وفيها يسمى فتى وما قرن معها شيأ من الضعف ثم قال سبحانه وتعالى ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يعنى ضعف الكهولة الى آخر العمر وشيبة يعنى وقارا اى سكونا لضعفه عن الحركة فان الوقار من الوقر وهو الثقل فقرن مع هذا الضعف الثانى الشيبة التى هى الوقار فان الطفل وان كان ضعيفا فانه متحرك جدا واختلف فى حركته هل هى من الطبيعة أو من الروح روى ان ابراهيم عليه السلام لما رأى الشيب قال يارب ما هذا قال الوقار قال اللهم زدنى

وقار افهذا حال الفتوة ومقامها واصحابها يسمون الفتيان وهم الذين حازوا مكارم الاخلاق اجمعها ولا يمكن لاحد ان يكون له مكارم الاخلاق مالم يعرف المحال التى يصرفها فيها ويظهر بها فالفتيان اهل علم وافر وقد افردنا لها بابا فى داخل هذا الكتاب حين تكلمنا على المقامات والاحوال فمن ادعى الفتوة وليس عنده علم ماذكرناه فدعواه كاذبة وهو سريع الفضيحة فلا ينبغى ان يسمى فتى الا من علم مقادير الاكوان ومقدار الحضرة الالهية فيعامل كل موجود على قدره من المعاملة ويقدم من ينبغى ان يقدم ويؤخر من ينبغى ان يؤخر وتفاصيل هذا المقام وحكم الطائفة فيه استوفيناها فى رسالة الاخلاق التى كتبناها الى الفخر محمد بن عمر بن خطيب الرى فلنذكر منها فى هذا الباب الاصل الذى ينبغى ان يعول عليه وذلك انه ليس فى وسع الانسان ان يسع العالم بمكارم اخلاقه اذ كان العالم كله واقفا مع غرضه وارادته لامع ما ينبغى فلما اختلفت الاغراض والارادات طلب كل صاحب غرض أو ارادة من الفتى ان يعامله بحسب غرضه وارادته والاغراض متضادة فيكون غرض زيد فى عمرو ان يعادى خالدا ويكون غرض خالد فى زيد ان يصاحب عمرا وغرضه ان يواليه ويحبه ويوده فان تفق مع عمرو وعادى خالدا ذمه خالد واثنى عليه زيد بالفتوة وكرم الخلق وان لم يعاد خالدا ووالاه واحبه اثنى عليه خالد وذمه زيد فلما رأينا أن الامر على هذا الحد وانه لا يتم ولا يمكن عقلا ولا عادة ان يقوم الانسان فى هذه الدنيا أو حيث كان فى مقام برضا المتضادين انبغى للفتى ان يترك هوى نفسه ويرجع الى خالقه الذى هو مولاه وسيده ويقول انا عبده وينبغى للعبد ان يكون بحكم مولاه وسيده لا بحكم نفسه ولا بحكم غير سيده بل يتبع مراضيه ويقف عند حدوده ومراسمه ولا يكون ممن جعل مع سيده شريكا فى عبوديته فيكون مع سيده بحسب ما يحده له ويتصرف فيما يرسم له ولا يبالى أوافق اغراض العالم أم خالفها فان وافق ما وافق منها فذلك راجع الى سيده فخرج له توقيع من ديوان سيده على يد رجل رسول قام الدليل له واعلم بأنه خرج اليه من عند سيده وان ذلك التوقيع توقيع سيده فقام له اجلالا وأخذ توقيع سيده ومع التوقيع مشافهة فيشافه العبيد بما أمره السيد ان يشافههم به وذلك هو الشرع المقرر والتوقيع هو الكتاب المنزل المسمى قرآنا والرسول هو جبريل عليه السلام وحاجب الباب الذى يصل اليه الرسول الملكى من عند الله بالتوقيع والمشافهة هو النبى المبشر محمد صلى الله عليه وسلم أو أى نبى كان من الانبياء فى زمان بعثتهم فلزم العبيد مراسيم سيدهم التى تضمنها توقيعه والتى جاءت بها المشافهة فلم يكن لهم فى نفوسهم ملك ولا تدبير فى وقف عند حدود سيده وامتثل مراسمه ولم يخالفه فى شئ مما جاء به على حد ما رسم له من غير زيادة بقياس أو رأى ولا نقصان بتأويل فعامل جنسه من الناس بما أمر ان يعاملهم به من مؤمن وكافر وعاص ومنافق وما ثم الا هؤلاء الاصناف الاربعة وكل صنف من هؤلاء على طبقات فالمؤمن منه طائع وعاص وولى ونبى ورسول وملك وحيوان ونبات ومعدن والكافر منه مشرك وغير مشرك والمنافق منه من ينقص فى الظاهر عن درك الكافر فان المنافق له الدرك الاسفل من النار والكافر له الاعلى والاسفل واما العاصى فينقص فى الظاهر عن درجة المؤمن المطيع بقدر معصيته فهذا الواقف عند مراسيم سيده هو الفتى فكل انسان لابد ان يكون جليسا لاكبر منه أو أصغر منه

أو مكانة فيه اما في السن واما في الرتبة او فيهما فالفتى من وقر الكبير في العلم أو في السن والفتى
من رحم الصغير في العلم او في السن والفتى من آثر المكافئ في العلم او في السن ولست اعني بقولي
في العلم الا المرتبة خاصة فانبئنا بالعلم لشرفه فان الملك قد يكون صغيرا في السن صغيرا في العلم
ويكون شخص من رعيته كبيرا في السن كبيرا في العلم فان عرف الملك قدر ما رسم له الحق في
شرعه من توقير الكبير وشرف العلم عاملا بذلك وان لم يفعل فانه يكون سيء الملكة فينبغي للفتى
ان يعرف شرف المرتبة التي هي السلطنة وانه نائب الله في عباده وخليفته في بلاده فيعامل من
اقامه الله فيها وان لم يجر الحق على يديه بما ينبغي للمرتبة من السمع والطاعة في المنشط والمكره
على حد ما رسم له سيده وما هو عليه مما اقام الله ذلك السلطان فيه من الاخلاق المحمودة
أو المذمومة في الجور والعدل فينبغي للفتى ان يوفي السلطان حقه الذي اوجبه الله له عليه
ولا يطلب منه حقه الذي جعله الله له قبل السلطان مما له ان يسامحه فيه ان منعه منه فتوة عليه
ورحمة به وتعظيما لمنزلته اذ كان له ان يطلبه به يوم القيامة فالفتى من لا خصم له لانه فيما عليه
يؤديه وفيما له يتركه فليس له خصم فالفتى من لا يصدر منه حركة عبثا جملة واحدة ومعنى هذا
يؤخذ من قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا وهذه الحركة الصادرة من
الفتى مما بينهما وكذلك حركة كل متحرك خلقها الله بين السماء والارض فما هي عبث فان
الخالق حكيم فالفتى من يتحرك أو يسكن لحكمة في نفسه ومن كان هذا حاله في حركاته
فلا تكون حركته عبثا لا في يده ولا في رجله ولا شمه ولا اكله ولا لمسه ولا سمعه ولا بصره ولا ظاهره
ولا باطنه فيعلم كل نفس فيه وما ينبغي له وما حكم سيده فيه ومثل هذا لا يكون عبثا واذا كانت
الحركة من غيره فلا ينظرها عبثا فان الله خلقها اي قدرها واذا قدرها فما تكون عبثا ولا باطلا
فيكون حاضرا مع هذا عند وقوعها في العالم فان فتح له في العلم بالحكمة فيها فتح على خير وهو
صاحب عناية وان لم يفتح له في العلم بالحكمة فيها فيكفيه حضوره في نفسه انها حركة مقدرة
منسوبة الى الله وان لله فيها سرا يعلمه الله فيؤديه هذا القدر من العلم الى الادب الالهي وهذا
لا يكون الا للفتيان اصحاب القوة الحاكمين على طبائع النفوس والعادات ولا يكون في هذا
المقام من هذه الطائفة الا الملامتية فان الله تعالى قد ولاهم على نفوسهم وايدهم بروح منه عليها
فلهم التصرف التام والكلمة الماضية والحكم الغالب فهم السلاطين في صور العبيد يعرفهم
الملأ الاعلى فليس احد مما سوى الانس والجان الا ويقول بفضلهم الا بعض الثقلين ممن ان
الحسد يمنعهم من ذلك فطبقات الفتيان هي ما ذكرناه فمنهم من يعلم علم الله في الحركات ومنهم من لا يعلم
علم ذلك على التعيين وان علم ان ثم امرا لم يطلعه الله عليه واما منزلتهم فهي ما قلناه اول الباب
في قوله تعالى ثم جعل من بعد ضعف قوة وينظر الى هذا الايجاد من الحقائق الالهية الآية
الاخرى وهي قوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فهم يعاملون الخلق بالاحسان اليهم
مع اساءتهم لهم كاعطاء الله الرزق المرزوقين الكافرين بالله ونعمه فلهم القوة العظمى على
نفوسهم حيث لم يغلبهم هواهم ولا ما جبلت النفوس عليه من حب الثناء بالشكر والاعتراف
قال تعالى حكاية بلسانهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فاطلق الله على السنتهم فتوة ابراهيم
عليه السلام لما كانت الفتوة فيه بهذه المثابة لانه قام في الله حق القيام ولما سألهم على الكبير

من الاصنام على نية طلب السلامة منهم فانه قال لهم فاسألوهم ان كانوا ينطقون يريد توبيخهم
ولهذا رجعوا الى أنفسهم وهو قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فى كل حال
وانما سمى ذلك كذبا لاضافة الفعل فى عالم الالفاظ الى كبيرهم والكبير الله على الحقيقة والله
هو الفاعل المكسر للاصنام بيد ابراهيم عليه السلام فانه تعالى يده التى يبطش بها كذا اخبر عن
نفسه فكسر هذه الاصنام التى زعموا انها آلهة لهم الاترى المشركين يقولون فيهم مانعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى فاعترفوا ان ثم الها كبيرا أكبر من هؤلاء هو أحسن الخالقين وأرحم
الراحمين فهذا الذى قاله ابراهيم عليه السلام صحيح فى عقد ابراهيم وانما أخطأ المشركون
حيث لم يفهموا عن ابراهيم ما أراد بقوله بل فعله كبيرهم فكان قصد ابراهيم بكبيرهم الله تعالى
واقامة الحجة عليهم وهو موجود فى الاعتقادين وكونهم آلهة ذلك على زعمهم والوقف عليه حسن
عندنا تام وابتدأ ابراهيم بقوله هذا أراد هذا قولى فالخبر محذوف يدل عليه سياق القصة
فاسألوهم ان كانوا ينطقون فهم يخبرونكم ولو نطقت الاصنام فى ذلك الوقت لنسبت الفعل الى
الله لا الى ابراهيم فانه تقرر عند اهل الكشف من أهل طريقنا ان الجماد والنبات والحيوان
قد فطرهم الله على معرفته وتسبيحهم بحمده فلا يرون فاعلا الا الله ومن كان هذا فى فطرته
كيف ينسب الفعل الواقع به لغير الله فكان ابراهيم على بينة من ربه فى الاصنام انهم لو نطقوا
لاضافوا الفعل الى الله تعالى لانه ما قال لهم سلوهم الا فى معرض الدلالة سواء نطقوا أم سكتوا
فان لم ينطقوا يقول لهم لم تعبدون ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنكم من الله شيأ ولا عن نفسه
ولو نطقوا لقالوا ان الله قطعنا قطعا ولا يمكن فى الدلالة ان تقول الاصنام غير هذا فانها لو قالت
الصنم الكبير فعل هذا بنا الكذبت ويكون ذلك تقريرا من الله بكفرهم وردا على ابراهيم عليه
السلام فان الكبير ما قطعهم جذاذا ولو قالوا فى ابراهيم انه قطعنا لصدقوا فى الاضافة الى
ابراهيم ولم تلزم الدلالة بنطقهم على وحدانية الله ببقاء الكبير فيبطل كون ابراهيم قصد الدلالة
فلم تقع ولم يصدق قول الله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فكانت له الدلالة فى نطقهم
لو نطقوا كما قررنا وفى عدم نطقهم لو لم ينطقوا ومثل هذا ينبغى ان يكون قصد الانبياء عليهم
السلام فهم العلماء صلوات الله عليهم أجمعين ولهذا رجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم
الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فقال الله مثل هؤلاء أتعبدون
ما تنحتون فكان من فتوته ان باع نفسه فى أحدية خالقه لا فى حق خالقه لان الشريك ما ينفى
وجود الخالق وانما يتوجه على نفى الاحدية فلا يقوم فى هذا المقام الا من له القطبية فى الفتوة
بحيث يدور عليه مقامها ومن الفتوة قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه فاطلق عليه عليه السلام
باللسان العبرانى معنى يعبر عنه فى اللسان العربى بالفتى وكان فى خدمة موسى عليه السلام
وكان موسى عليه السلام فى ذلك الوقت حاجب الباب فانه الشارع فى تلك الامة ورسولها
ولكل أمة باب خاص الهى شارعهم هو حاجب ذلك الباب الذى يدخلون منه على الله عز وجل
ومحمد صلى الله عليه وسلم هو حاجب الحجاب لعموم رسالته دون سائر الانبياء فهم حجبته عليه
الصلاة والسلام من آدم الى آخر نبى ورسول وانما قلنا هم حجبته لقوله عليه السلام آدم فمن دونه
تحت لوائى فهم نوابه فى عالم الخلق وهو روح مجرد عارف بذلك قبل نشأة جسمه قيل له متى كنت

نبيا فقال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اى لم يوجد آدم بعد فلهذا كانوا نوابه الى ان وصل زمان ظهور جسده المطهر صلى الله عليه وسلم فلم يبق حكم لنائب من نوابه ولم يبق أحد من سائر الحجاب الالهيين وهم الرسل والانبياء عليهم السلام الاعنت وجوههم لقيوميته مقامه فكان حاجب الحجاب فقرر من شرعهم ماشاء باذن سيده ومرسله ورفع من شرعهم ما امر برفعه ونسخه وربما قال من لا علم له بهذا الامر ان موسى عليه السلام كان مستقلا مثل محمد بشرعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ماوسعه الا اتباعى وصدق عليه الصلاة والسلام فالفتى أبدا فى منزل التسخير كما قال عليه السلام خادم القوم سيدهم فمن كانت خدمته سيادته كان عبدا مخلصا خالصا وتفضل الفتيان بعضهم على بعض بحسب المتفتى عليه من المنزلة عند الله بوجه ومن الضعف بوجه فأعلاهم من تفتى على الاضعف من ذلك الوجه واعلاهم أيضا من تفتى على الاعلى عند الله من ذلك الوجه الآخر فالمتفتى على هذا الاضعف كصاحب السفرة وهو الشخص الذى أمره شيخه ان يقرب السفرة الى الاضياف فابطأ عليهم من أجل النمل الذى كان فيها فلم ير من الفتوة ان ينفض النمل من السفرة فان من الفتوة ان يصرفها فى الحيوان أيضا فوقف الى ان خرج النمل من السفرة من ذاته من غير ان يكون لهذا الشخص فى اخراج النمل تعمل قهرى فان الفتيان لهم الفتوة وليس لهم القهر الا على نفوسهم خاصة ومن لا قوة له لا فتوة له كما ان من لا قدرة له لا حكم له فقال له الشيخ لقد دققت فهذه مراعاة الاضعف لكنه ماتفتى مع الاضياف حيث أبطأ عن المبادرة الى اكرامهم فلهذا ربطنا فى أول الباب أنه لا يتمكن لاحد ارسال المكارم فى العموم لاختلاف الاغراض فى العموم فينظر الفتى فى حق الشخصين المختلفى الاغراض اللذين اذا أرضى الواحد منهما أسخط الآخر وصورة نظره فى حق شخصين أيهما اقرب الى حكم الوقت والحال فى الشرع فالذى هو اقرب الى حكم الوقت والحال فى الشرع صرف الفتوة معه فان اتسع الوقت الى ان يتفتى على الآخر بوجه يرضى الله تعالى فعل وان لم يتسع فقد وفى المقام حقه وكان من الفتيان بلا شك وان كان فى رتبة الفعل بالهمة والفعل بالحس فعل الفتوة مع الواحد حسا ومع الآخر بالهمة * دخل رجل على شيخنا أبى العباس العريبى وانا عنده فتفاوضا فى ايصال معروف فقال لرجل ياسيدنا الاقربون اولى بالمعروف فقال الشيخ من غير توقف الى الله (واخبرنى) ابو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الكريم التميمى الفاسى قال مخبرا عن ابى عبد الله الدقاق وكان بمدينة فاس وتذاكروا الفعل بالهمة فقال ابو عبد الله الدقاق فزت بواحدة مالى فيها شريك ما اغتبت احدا قط ولا اغتيب احد بحضرتى قط فهذا من الفعل بالهمة حيث تفتى على من عادته ان يغتاب فيكتسب الاوزار أن لا يقدر على الغيبة فى مجلسه بحضوره من غير ان يكون من الشيخ نهى له عن ذلك وتفتى أيضا على الذى يذكر بما يكره فانه لا يذكر فى مجلسه بما يكره وكان سيد وقته فى هذا الباب خرج مناقبه شيخنا ابو عبد الله بن عبد الكريم المذكور آنفا فى كتاب المستناد فى ذكر الصالحين والعباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد فقد علمت على الحقيقة ان الفتى من بذل وسعه واستطاعته فى معاملة الخلق على الوجه الذى يرضى الحق * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والاربعون فى معرفة جماعة من اقطاب الورعين وعامة ذلك المقام)

انا ختم الولاية دون شك	لورث الهاشمى مع المسيح
كما انى ابو بكر عتيق	أجاهد كل ذى جسم وروح
بارماح مثقفة طوال	وترجمة بقرآن فصيح
اشد على كتيبة كل عقل	ينازعنى على الوحى الصريح
لى الورع الذى يسمو اعتلاء	على الاحوال بالنبا الصحيح
وساعدنى عليه رجال صدق	من الورعين من اهل الفتوح
يوالون الوجوب وكل ندب	ويستثنون سلطنة المبيح

*(الكلام على الورع واهله وتركه يرد فى داخل الكتاب فى ذكر المقامات والاحوال منه ان شاء الله تعالى) والذى يتعلق بهذا الباب الكلام على معرفة طائفة من اقطابه وعموم مقامه فاعلم وفقك الله ان اباعبدالله الحرث بن اسد المحاسبى كان من عامة هذا المقام وابو يزيد البسطامى وشيخنا ابو مدين فى زماننا كانا من خاصته فاعلى اقطاب الورعين اهل اجتناب الاشتراك فى اطلاق اللفظ اذ كان الورع اجتناب المحرمات وكل ما فيه شبهة من اجناب المحرم تجتنب الورع لذلك الشبه وهى المعبر عنها بالشبهات اى الشئ الذى له شبه بما جاء النص الصريح بتحريمه من كتاب اوسنة او اجماع للحال الذى يوجب له هذا الاسم مثل اكل لحم الخنزير لمن ليس له حال الاضطرار فهو عليه حرام فلهذا قلنا للحال الذى يوجب له هذا الاسم كما ان المضطر ليس بمخاطب بالتحريم فاكل لحم الخنزير فى حق من له الاضطرار حلال بلا خلاف ولما كان التحريم معناه المنع من الالتباس به ورأوا ان لذلك احوالا وانه ماثم فى الوضع شئ محرم لعينه لهذا قيده الشارع بالاحوال وقد انسحب عليه التحريم للحال فما هو محرم لعينه اولى بالاجتناب فلابد من اجتنابه باطنا علما وقد يحل هذا المحرم لعينه ظاهرا بحال ما يلزمه وهذا هو التحريم الذى لا يحل ابدا من حيث معناه ولا يصح ان تكون آية شرعية تحله وهو الاتصاف باوصاف الحق تعالى التى بها يكون الها فواجب شرعا وعقلا اجتناب هذه الاسماء الالهية معنى وان اطلقت لفظا فينبغى ان لا تطلق لفظا على احد الا تلاوة ويكون الذى يطلقها تاليا حاكيا كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فسماه عزيزا رؤفا رحيما فنسميه بتسمية الله اياه ونعتقد أنه صلى الله عليه وسلم فى نفسه مع ربه عبد ذليل خاشع خاضع اواه منيب فاطلاق الالفاظ التى تطلق على الحق من الوجه الصحيح الذى يليق بالجناب الالهى لا ينبغى ان تطلق على أحد من خلق الله الا حيث اطلقها الحق لاغير وان أباح ذلك فالورع ما هو مع المباح ولا سيما فى هذه المسئلة خاصة فلا يطلقها مع كون ذلك قد أبيح له فاذا اطلقها على من اطلقها عليه الحق أو الرسول فيكون هذا المطلق تاليا او مترجما ناقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الاطلاق ثم من الورع عند هؤلاء الرجال ان يتركوا ما اختصت به الانبياء والرسل من الاطلاق فيتورعوا ان يطلقوا عليهم أو على أحد ممن ليس نبى ولا رسول اللفظ الذى اختصوا به فيطلقون على الرسل الذين هم ليسوا برسل الله لفظ الورثة والمترجمين فيقولون وصل من السلطان الفلانى الى السلطان الفلانى ترجمان يقول كذا وكذا فلم يطلقوا على المرسل ولا على المرسل اليه اسم الملك ورعا وادبا مع الله واطلقوا عليه اسم السلطان فان الملك من اسماء الله

فاجتنبوا هذا اللفظ ادبا ورحمة وورعا وقالوا السلطان اذ كان هذا اللفظ لم يرد فى اسماء الله واطلقوا على الرسول الذى جاء من عنده اسم الترجمان ولم يطلقوا عليه اسم الرسول لانه قد أطلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه من خصائص النبوة والرسالة الالهية أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان هذا اللفظ قد ابيح لهم ولم ينهوا عنه ولكن لم يوجب عليهم فكان لزوم الادب أولى مع من عرفنا الله تعالى انه أعظم منا منزلة عنده وهذا لا يعرفه الا الادباء الورعون ثم ان لهؤلاء مرتبة أخرى فى الورع وهى انهم رضى الله عنهم يجتنبون كل أمر تقع فيه المزاحمة بين الاكوان ويطلبون طريقا لا يشاركهم فيها من ليس من جنسهم ولا من مقامهم فلا يزاحمون أحدا فى شئ مما يتحققون به فى نفوسهم ويتصفون به ويحبون من الله ان يدعوا به فى الدنيا والآخرة وهو ما يكونون عليه من الاخلاق الالهية فيكونون مع تحققهم بمعانيها وظواهرها واحكامها على ظواهرهم من الرحمة بعباد الله والتلطف بهم والاحسان اليهم والتوكل على الله والقيام بحدود الله ويظهرون فى العالم ان جميع ما يرى عليهم فعل الله لا فعلهم وبيد الله لا بيدهم وان لا يثنى عليهم بذلك الفعل وانما ينبغى ان يتعلق ذلك الثناء بفاعله وفاعله هو الله جل جلاله لا نحن فيتبرؤن من أفعالهم الحسنة غاية التبرى ومن الاوصاف المستحسنة كذلك وكل وصف مذموم شرعا أو عرفا يضيفونه الى انفسهم أدبا مع الله تعالى وورعا شافيا كما قال الخضر فى العيب فاردت ان أعيبها وفى الخير فاراد ربك وكما قال الخليل عليه السلام واذا مرضت ولم يقل أمرضنى وكما قال تعالى فى معرض التعليم لنا وما اصابك من سيئة فمن نفسك هذا وان كان الحق يحكى قولهم ولكن فيه تنبيه للتعليم وكما قال عليه السلام فى دعائه وهو مما يؤيد ما ذهبنا اليه من التنبيه فى هذه الآية والخير كله بيديك فاكد بكل وهى كلمة تقتضى الاحاطة فى اللسان وقال والشر ليس اليك وان كان لم يؤكدوا كتفى بالالف واللام ونفى اضافة الشر ادبا مع الله وهذه المسئلة من اغمض المسائل الالهية عند اهل الله خاصة وأما أهل النظر فقد اعتمدت كل طائفة منهم على ما اقتضاه دليلها فى زعمها وهؤلاء الرجال الغالب عليهم فهم مقاصد الشرع فحروا معه على مقصده وذلك من بركة الورع والاحترام الذى احترموا به الجناب الالهى حقيقة لا مجازا ففتح الله لهم بادبهم عين الفهم فى كتبه وفيما جاءت به رسله مما لا تستقل العقول بادراكه وما تستقل لكن اخذوه عن الله لا عن نظرهم ففهموا من ذلك كله بهذه العناية ما لم يفهم من لم يتصف بهذه الصفة ولم يكن له هذا المقام ولما كان هذا حال الورعين سلكوا فى امورهم وحركاتهم مسالك العامة فلم يظهر عليهم ما يتميزون به عنهم واستتروا بالاسباب الموضوعة فى العالم التى لا يقع الثناء بها على من تلبس بها فلم ينطلق على هؤلاء الرجال فى العموم اسم صلاح يخرجهم عن صلاح العامة ولا توكل ولا زهد ولا ورع ولا شئ مما يقع عليه اسم ثناء خاص يخرجون به عن العامة ويشار اليهم فيه مع انهم أهل ورع وتوكل وزهد وخلق حسن وقناعة وسخاء وايثار وامثال هذا كله اجتنبه رجال الله من هؤلاء الطبقة فسموا ورعين فى اصطلاح أهل الله لان الورع الاجتناب وتدبر ما حسن قول من أوتى جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم كيف قال فى هذا المقام يعلم رجاله كيف يكونون فيه دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال استفت قلبك وان افتاك المفتون فاحالهم على قلوبهم لما علم فيها من سر الله المحتوية عليه فى تحصيل هذا المقام فنى

القلوب عصمة الهيبة لا يشعر بها الا اهل المراقبة وفيه ستر لهم فان هؤلاء الرجال لو سألوا او عرف منهم البحث والتفتيش في مثل هذا عند الناس وعند العلماء الذين سألوا في ذلك بالضرورة كان يشار اليهم ويعتقد فيهم الدين الخالص كبشر الحافي وغيره وهو من اقطاب هذا المقام عرف به وسلم له حكي ان اخت بشر الحافي سألت احمد بن حنبل احد ائمة الدين رضي الله عنه في الغزل الذي تغزله في ضوء مشاعل الظاهرية اذا مروا بها ليلا وهي على سطحها فعرفت بهذا السؤال انها من اهل الورع ولو علمت حديث استفت قلبك لعلمت ما سألت وما سألت حتى رابها فكانت تدع ذلك الغزل ولا تغزل بعد ذلك فافتاها الامام المسؤل وهو أحمد بن حنبل وأثنى عليها بذلك حتى نقل الينا وسطر في الكتب فاعطانا صلى الله عليه وسلم الميزان في قلوبنا لكون مقامنا مستورا عن الاغيار خالصا لله مخلصا لا يعلمه الا الله ثم صاحبه وهو قوله تعالى الا لله الدين الخالص فكل دين وقع فيه ضرب من الاشتراك المحمود والمذموم فما هو بالدين الخالص الذي لله ان كان الذي وقع به الاشتراك محمودا كمسئلة أخت بشر الحافي وان وقع الاشتراك بالمذموم فليس بدين أصلا فانه ليس ثم دين الهي يتعلق به لسان ذم فلما رأى رجال هذا المقام مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم ما يحصل في قلب العبد مما قاله وما أحال به الانسان على نفسه مما جنابه طلبا للتستر تعملوا في تحصيل ذلك وسلكوا عليه وعلموا ان النجاة المطلوبة من الشارع لنا انما هي في ستر المقام فاعطاهم العمل على هذا والتحقق بهذه الحقيقة الالهية التي استندوا اليها في ذلك وهو اجتنابه التجلي منه سبحانه لعموم عباده في الدنيا فاقتدوا بربهم في احتجابه عن خلقه فعلم هؤلاء الرجال ان هذه الدار دار ستر وان الله ما اكتفى في التعريف بالدين حتى نعته بالخالص فطلبوا الطريقة الا يشوبهم فيها شيء من الاشتراك حتى يعاملوا الموطن بما يستحقه أدبا وحكمة وشرعا واقتداء فاستتروا عن الخلق بجنن الورع الذي لا يشعر به وهو ظاهر الدين والعلم المعهود فانهم لو سلكوا غير المعهود في الظاهر في العموم من الدين لتميزوا وجاء الامر على خلاف ما قصدوه فكانت أسماؤهم أسماء العامة فهؤلاء الرجال يحمدهم الله وتحمدهم الاسماء الالهية القدسية وتحمدهم الملائكة وتحمدهم الانبياء والرسل ويحمدهم الحيوان والنبات والجماد وكل شيء يسبح بحمد الله وأما الثقلان فيجهلونهم الا أهل التعريف الالهي فانهم يحمدونهم ولا يظهرونهم وأما غير أهل التعريف الالهي من الثقلين فهم فيهم مثل ما هم في حق العامة يذكرونهم بحسب اغراضهم فيهم لا غير فلهم المقام المجهول في العامة * اما ثناء الله تعالى عليهم فلتعملهم باخلاصهم لله تخلصوا الدين له فاثنى عليهم حيث لم يملكهم كون ولا حكم على عبوديتهم رب غير الله * وأما ثناء الاسماء الالهية عليهم فلكونهم تلقوها وعلموا انا أثيرها وما أثر وابها في كون من الاكوان فيذكرون بذلك الامر الذي هو لذلك الاسم الالهي فيكون حجابا على ذلك الاسم فلما لم يفعلوا ذلك واضافوا الاثر الصادر على ايديهم للاسم الالهي الذي هو صاحب الاثر على الحقيقة حمدتهم الاسماء الالهية باجمعها * وأما ثناء الملائكة فلانهم ما زاحموهم فيما نسبوه الى انفسهم بالنسبة لا بالفعل في قولهم نحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال هؤلاء الرجال لا حول ولا قوة الا بالله فلم يدعوا في شيء مما هم عليه من تعظيم الله ونسبوا ذلك الى الله فاثنت عليهم الملائكة فانهم مع هذه الحالة لم يجرحوا الملائكة وتأدبوا معها حيث لم يتعرضوا للطعن فيها كما

صدر منها في حق أبيهم عليه السلام واعتذرت عن الملائكة لايثارهم لجناب الحق واصابتهم
العلم فانه وقع ما قالوه في بني آدم من الفساد وسفك الدماء ولهذا سر معلوم * وأما أشباه الانبياء
والرسل عليهم السلام فلكونهم سلوا الهم ما ادعوه انه لهم من النبوة والرسالة وآمنوا بهم
وما توقفوا مع كونهم على أحوالهم وفيهم أمور من اجزاء النبوة قد اتصفوا بها ولكن مع هذا
لم يتسموا بانبياء ولا برسل واخلصوا في اتباع آثارهم قدما بقدم كما روى عن الامام أحمد بن حنبل
المتبع المقتدي سيد وقته في تركه أكل البطيخ لانه ما ثبت عنده كيف كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يأكله فدل ذلك على قوة اتباعه كيفيات الرسول صلى الله عليه وسلم وحركاته وسكناته
وجميع افعاله وأحواله وانما عرف هذا منه لانه كان في مقام الوراثة في التبليغ والارشاد
بالقول والعمل والحال لان ذلك امكن في نفس السامع فهو وامثاله حفاظ الشريعة على هذه
الامة * وأما أشباه الحيوان والنبات والجماد عليهم فلان هؤلاء الاصناف عرفوا الحركات التي
تسمى عبثا من التي لا تسمى عبثا فكل من تحرك فيهم بحركة تكون عبثا عند المتحرك بها الا عند
المحرك يعلم الناظر منهم المشاهد لتلك الحركة العبثية انه صاحب غفلة عن الله ورأت هذه الطائفة
انها لا تتحرك في حيوان ولا نبات ولا جماد بحركة تكون عبثا ويلحق بهذا الباب صيد الملوك
ومن لا حاجة له بذلك الا للفرجة واللهو واللعب فاشبه من ذكرناه من هؤلاء الاصناف على هذه
الطائفة فالله يقول وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما
بامهاله لكم حيث لم يؤاخذكم بما فعلتم من ذلك غفورا حيث ستر عنكم تسبيح هؤلاء
فلم تفقهوه وقال تعالى في حق من مات ممقوتا عند الله فما بكت عليهم السماء والارض ووصف
السماء والارض بالبكاء على أهل الله ولا يشك مؤمن في كل شئ انه مسبح وكل مسبح حي عاقلا
وورد ان العصفور يأتي يوم القيامة فيقول يا رب سل هذا لم قتلني عبثا وكذلك من يقطع شجرة
لغير منفعة أو ينقل حجرا لغير فائدة تعود على أحد من خلق الله فلما أعطى الله هذه المعارف
لهؤلاء الاصناف لذلك وصفتها بالثناء على هؤلاء الطائفة وعرفت ذلك منهم كشفا حسا مثل
ما كان للصحابة سماع تسبيح الحصى وتسبيح الطعام لانهم ليس بينهم وبين الحركة العبثية دخول
بل يجتنبون ذلك جملة واحدة * وأما جهل أكثر الثقلين هذه العلوم فلانهم لا يعرفون مراتب
هؤلاء الرجال فلا يعدونهم ولا يتعرضون اليهم ولهذا اخبر تعالى ان كل شئ في العالم يسجد لله
تعالى من غير تبعيض الا الناس فقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ولم يبعض وكثير من الناس فبعض فان
فهمت ما ذكرناه من صفة أصحاب هذا المقام وسلكت طريقهم كنت من المفلحين الفائزين
* والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الرابع والاربعون في معرفة البهاليل وائمتهم في البهللة) *

اذا كنت في طاعة راغبا	فلا تك بها حالة الاجل
وكن كالبهاليل في حالهم	مع الوقت يجرون كالعاقل
وحصل من السفل الحاصل	ولا تصبون الى قابل
خذ وصلة الرزق قد هيئت	للفصل ما ليس بالحاصل

ولا تبـكين عـلى فائت … يفتك الذى هو فى العاجل
وسوف فلا تلتفت حكمها … ولا البين وارحل مع الراحل
عسالك اذا كنت ذا عزمة … ومت حصات على طائـل
وقـل للذى لم يزل وانيا … تخبطت فى شرك الحابل
وماظفـرت كفكم بالذى … تريد فيا خيبـة السائل
ولو كان فعـلك فى أمره … كفعل الفتى الحذر الواجل
لميزت بيـنى وبين الذى … يجـلى لك الحق كالباطـل

يقول الله تعالى وترى الناس سكارى وماهـم بسكارى وذلك ان قوما كانت عقولهـم محجوبة بما كانوا عليه من الاعمال التى كلفهـم بها الحق تعالى فى كتابه وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصرف فيها شرعا وشرعها لهم ولم يكن لهـم علم بان الله تعالى يجاء تفق خلابه فى سره واطاعه فى امره وهيأ قلبه لنوره من حيث لايشعر فجاءه الحق على غفـلة منـه بذلك وعدم صحيح علم واستـعداد لها ثل امر فذهب بعقله مع الذاهبـين وأبقى تعالى ذلك الامر الذى جاءبه مشهود الافهام فيه ومضى معه فبقى فى عالم شهادته بروحه الحيوانى يأكل ويشرب ويتصرف فى ضر وراته الحيوانيـة تصرف الحيوان المفطور على العلم بمنافعه المحسوسة ومضاره من غـير تدبر ولا روية ولا فكر ينطق بالحكمة ولاعلم له بها ولا يقصـد تقعك بها التفقط وتـذكر ان الامور ليست بيـدك وانك عبـد مصرف بتصريف حكيم وسـقط التكليف عن هؤلاء اذ ليس لهـم عقول يعـقلون بها ولا يفقهون بها تراهـم يتطرون اليك وهم لايبصرون خـذ العفو اى القليل مما يجرى الله على السنتهم من الحكم والمواعظ وهؤلاء هـم الذين يسمون عقلاء المجانين ويريدون بذلك ان جنونهم ما كان سببه فساد مزاج عن أمر كونى من غذاء اوجوع وغيرذلك وانما كان عن تجل الهى لقلوبهم وفجأة من فجاآت الحق فجأتهم فذهبت بعقولهم فعقولهم محبوسة عنده منعمة بشهوده عاكفة فى حضرته متنزهة فى جماله فهم أصحاب عقول بلاعقول وعرفوا فى الظاهر بالمجانين أى المستورين عن تدبير عقولهم فلهذا سموا عقلاء المجانين * قيل لابى السعود بن الشبل البغدادى عاقل زمانه ماتقول فى عقلاء المجانين من أهل الله فقال رضى الله عنه هم ملاح والعقلاء املح منهم قيل له فبم نعرف مجانين الحق من غيرهم فقال مجانين الحق تظهر عليهم آثار القدرة منهم والعقلاء يشهدون الحق بشهودهـم اخبرنى بذلك عنه صاحبه ابو البدر التماسكى رحمه الله وكان ثقة ضابطا عارفا بما ينقل لايجهـل فامكان واوفقال الشيخ من شاهد ماشاهدوا وابقى عليه عقله فذلك أحسـن وامكن فانه قد أقيم واعطى من القوة قريبا مما اعطيت الرسل وان تغيروا فى وقت الفجأة فقد علمنا ان رسول الله صـلى الله عليه وسـلم لما جاءه الوحى نصبب عرقه رعبا منه فاتى خديجة ترجف بوادره فقـال زملونى زملونى وذلك من تجـلى ملك فكيف بتجلى ملك فلما تجلى ربه للجبل جعـله دكا وخر موسى صعقا وكان رسول الله صـلى الله عليه وسـلم اذا جاءه الوحى ونزل به الروح الامين على قلبه اخذ عن حسه وسجى ورغا كما يرغو البعير حتى ينفصـل عنه وقد وعى ما جاءه به فيلقيـه على الحاضرين ويبلغه السامعين فواجيده صلى الله عليه وسلم من تجليات ربه على قلبه اعظم سطوة

من نزول ملك وارد في الوقت الذي لم يكن يسعه فيه غيره به ولكن كان منتظرا مستعدا لذلك الهول ومع هذا يؤخذ عن نفسه فلولا انه رسول مطلوب بتبليغ الرسالة وسياسة الامة لذهب الله بعقول الرسل لعظيم ما يشاهدونه فمكنهم الله القوى المتين من القوة بحيث يتمكنون من قبول ما يرد عليهم من الحق ويوصلونه الى الناس ويعملون به فاعلم ان الناس في هذا المقام على احدى ثلاث مراتب منهم من يكون وارده أعظم من القوة التي يكون في نفسه عليها فيحكم الوارد عليه فيغلب عليه الحال فيكون بحكمه يصرفه الحال ولا تدبير له في نفسه ما دام في ذلك الحال فان استمر عليه الى آخر عمره فذلك المسمى في هذه الطريقة بالمجنون كابي عقال المغربي وغيره ومنهم من يمسك عقله هناك ويبقى عليه عقل حيوانيته فيأكل ويشرب ويتصرف من غير تدبير ولا روية فهؤلاء يسمون عقلاء المجانين لتناولهم العيش الطبيعي كسائر الحيوانات * وأما مثل أبي عقال فمجنون مأخوذ عنه بالكلية ولهذا ما أكل وما شرب من حين أخذه الى ان مات وذلك في مدة أربع سنين بمكة فهو مجنون أي مستور مطلق عن عالم حسه ومنهم من لا يدوم له حكم ذلك الوارد فيزول عنه الحال فيرجع الى الناس بعقله فيدبر أمره ويعقل ما يقول وما يقال له ويتصرف عن تدبر وروية مثل كل انسان وذلك هو النبي وأصحاب الاحوال من الاولياء ومنهم من يكون وارده وتجليه مساويا لقوته فلا يرى عليه أثر من ذلك سا كم لكن يشعر عندما يبصر أن ثم أمرا ما طرأ عليه شعورا خفيا فانه لا بد لهذا ان يصغى اليه اي الى ذلك الوارد حتى يأخذ عنه ما جاءه به من عند الحق فحاله كحال جليسك الذي يكون معك في حديث فيأتي شخص آخر في امر من عند الملك اليه فيترك الحديث معك ويصغي الى ما يقول له ذلك الشخص فاذا وصل اليه ما عنده رجع اليك فحادثك فلو لم تبصره عيناك ورأيته يصغي الى أمر شعرت ان ثم امرا اشغله عنك في ذلك الوقت كرجل يحدثك فاخذته فكرة في امر يصرف حسه اليه في خياله فجمدت عينه ونظره وانت تحدثه فتنظر اليه غير قابل حديثك فتشعر ان باطنه متفكر في امر آخر خلاف ما أنت عليه ومنهم من تكون قوته اقوى من الوارد فاذا اتاه الوارد وهو معك في حديث لم تشعر به وهو يأخذ من الوارد ما يلقى اليه ويأخذ عنك ما تحدثه به أو يحدثك به وما ثم امر رابع في واردات الحق على قلوب اهل هذه الطريقة وهي مسئلة غلط فيها بعض اهل الطريق في الفرق بين النبي والولي فقالوا الانبياء يصرفون الاحوال والاولياء تصرفهم الاحوال فالانبياء مالكون أحوالهم والاولياء مملوكون لاحوالهم والامر انما هو كما فصلناه لك وقد بينا لك لماذا يرد الرسول ويحفظ عليه عقله مع كونه يؤخذ ولا بد عن حسه في وقت وارد الحق على قلبه بالوحي المنزل فافهم ذلك وتحققه وقد لقينا جماعة منهم وعاشرناهم واقتبسنا من فوائدهم ولقد كنت واقفا على واحد منهم والناس قد اجتمعوا عليه وهو ينظر اليهم ويقول لهم أطيعوا الله يا مساكين فانكم من طين خلقتم واني اخاف عليكم ان تطبخ النار هذه الاواني فترد فخارا هل أنتم رأيتم قط آنية من طين تكون فخارا من غير ان تطبخها نار يا مساكين لا يغرنكم ابليس بكونه يدخل النار معكم وتقولون الله يقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ابليس خلقه الله من نار فهو يرجع الى أصله وأنتم من طين تحكم النار في مفاصلكم يا مساكين انظروا الى اشارة الحق في خطابه لابليس بقوله لأملأن جهنم منك وهنا قفوا ولا تقرأوا ما بعدها اذ قال له جهنم منك

وهو

وهو قوله خلق الجان من مارج من نار فمن يدخل بيته وجاءه الى دار مواجتمع بأهلها هو مثل الغريب الوارد عليه فمن رجع الى مابه افتخر وقال انا خير منه خلقتنى من نار فسرور برجوعه الى أصله وأنتم يا مناحيس تفتخر بالنار طينتكم فلا تسمعوا من ابليس ولا تطيعوه واهربوا الى محل النور تسعدوا يا مساكين أنتم عمى ما تبصرون الذى ابصره أنا تقولون سقف المسجد ما يمسكه الا هذه الاسطوانات أنتم تبصرونها اسطوانات من رخام وأنا أبصرها رجالا يذكرون الله ويمجدونه بالرجال تقوم السموات فكيف هذا المسجد ما أدرى هل أنا الاعمى لا ابصر الاسطوانات حجارة او أنتم العمى لا تبصرون هذه الاسطوانات رجالا والله يا اخوانى ما أدرى لا والله أنتم العمى ثم استشهدنى دون الجماعة فقال يا شاب ألست اقول الحق قلت بلى ثم جلست الى جانبه فجعل يضحك وقال للناس يا ناس الاسناه المنتنة يصفر بعضها البعض وهذا الشاب منتن مثلى وهذه المناسبة جعلته يجلس الى جانبى و يصدقنى انتم الساعة تحسبونه عاقلا وأنا مجنون هو اجن منى بكثير وانما أنتم العمى كما اعماكم الله عن رؤية هذه الاسطوانات رجالا اعماكم ايضا عن جنون هذا الشاب ثم اخذ بيدى وقال لى قم امش بنا عن هؤلاء فخرجت معه فلما فارق الناس ترك يده من يدى وانصرف عنى وهو اكبر من لقيته من المعتوهين وكنت اذا سألته ما الذى ذهب بعقلك يضحك و يقول لى أنت هو المجنون حقا فلو كان لك عقل ما كنت تقول لى ما الذى ذهب بعقلك أين عقلى حتى يخاطبك قد اخذه معه ما ادرى ما يفعل به وتركنى هنا فى جملة الدواب آكل واشرب وهو يدبرنى قلت له فمن يركبك اذا كنت دابة قال انا دابة وحشية لا اركب ففهمت عنه انه يريد خروجه عن عالم الانس وانه فى مفاوز المعرفة فلا حكم للانس عليه ولذلك كان محفوظا من اذى الصبيان وغيرهم كثير السكوت مبهوتا دائما الاعتبار يلازم المسجد و يصلى فى أوقات فربما كنت اسأله عندما أراه يصلى أقول له اراك تصلى فيقول لى لا والله انما أراه يقيمنى و يقعدنى وما ادرى ما يريد بى اقول له فهل تنوى فى صلاتك هذه اداء ما افترض الله عليك فيقول لى اى شئ تكون النية اقول القصد بهذه الاعمال القربة اليه فيضحك و يقول انا اقول له اراه يقيمنى و يقعدنى فكيف أنوى القربة الى من هو معى وانا أشهده ولا يغيب عنى هذا كلام المجانين ما عندكم عقول ثم لتعلم ان هؤلاء البهاليل كبهلول وسعدون من المتقدمين وأبى وهب الفاضل وامثالهم منهم المسرور ومنهم المحزون وهم فى ذلك بحسب الوارد الاول الذى ذهب بعقولهم فان كان وارد قهر قبضهم كيعقوب الكوراني كان بالحصن الابيض رأيته وكان على هذا القدم وكمسعود الحبشى رأيته بدمشق ممتزجا بين القبض والبسط والغالب عليه البهت وان كان وارد لطف بسطهم رأيت من هذا الصنف جماعة كابى الحجاج العكبرى وأبى الحسن على السلاوى والناس لا يعرفون ما ذهب بعقولهم شغلهم ما تجلى لهم عن تدبير نفوسهم فسخر الله لهم الخلق فهم مشتغلون بمصالحهم عن طيب نفس فاشهى ما الى الناس ان يأكل واحد من هؤلاء عنده او يقبل منه ثوبا تسخيرا الهيا فجمع الله لهم بين الراحتين حيث يأكلون ما يشتهون ولا يحاسبون ولا يسئلون وجعل لهم القبول فى قلوب الخلق والمحبة والعطف عليهم واستراحوا من التكليف ولهم عند الله اجر من احسن عملا فى مدة اعمارهم التى ذهبت بغير عقل لانه سبحانه هو الذى اخذهم اليه فحفظ عليهم نتائج الاعمال التى لو لم يذهب بعقولهم

لعملوها من الخير كمن بات نائما على وضوء وفى نفسه انه يقوم من الليل يصلى فيأخذ الله بروحه فينام حتى يصبح فان الله يكتب له أجر من قام ليله لانه الذى حبسه عنده فى حال نومه فالمخاطب بالتكليف منهم وهو روحهم غائب فى شهود الحق الذى اظهر سلطانه فيهم فمالهم اذن واعية تحفظ السماع من خارج وتعقل ما جاء به ولقد ذقت هذا المقام ومر على وقت اؤدى فيه الصلوات الخمس اماما بالجماعة على ما قيل لى باتمام الركوع والسجود وجميع احوال الصلاة من افعال وأقوال وأنا فى هذا كله لا علم لى بذلك لا بالجماعة ولا بالمحل ولا بالحال ولا بشئ من عالم الحس لشهود غالب على غبت فيه عنى وعن غيرى فأخبرت انى كنت اذا دخل وقت الصلاة اقيم الصلاة واصلى بالناس فكان حالى كالحركات الواقعة من النائم ولا علم له بذلك فعلمت ان الله حفظ على وقتى ولم يجر على لسانى ذنبا ولا عيبا كما فعل بالشبلى فى ولهه لكنه كان الشبلى يرد فى اوقات الصلاة على ما روى عنه فلا ادرى هل كان يعقل رده أو كان مثل ما كنت فيه فان الراوى ما فصل فلما قيل للجنيد عنه قال الحمد لله الذى لم يجر على لسانه ذنبا الا انى كنت فى اوقات فى حال غيبتى اشاهد ذاتى فى النور الاعم والتجلى الاعظم بالعرش العظيم يصلى بها وأنا عرى عن الحركة بمعزل عن نفسى وأشاهدها بين يديه راكعة وساجدة وانا اعلم انى ذلك الراكع والساجد كرؤية النائم والبدء فى ناصيتى وكنت اتعجب من ذلك واعلم ان ذلك ليس غيرى ولا هو انا ومن هنالك عرفت المكلف والتكليف والمكلف اسم فاعل واسم مفعول فقد ابنت لك حالة المأخوذين عنهم من المجانين الالهيين ابانة ذائق بشهود حاصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والاربعون فى معرفة من عاد بعد ما وصل ومن جعله يعود)

وجودك عن تدبير أمر محقق … وتفصيل آيات لو انك تعقل
فيا أيها الانسان ما غر ذاتكم … برب يرى الاشياء تعلو وتسفل
فان كنت ذا عقل وفهم وفطنة … علمت الذى قد كنت بالامس تجهل
وذلك ان تدرى بانك قابل … لقرب وبعد بالذى أنت تعمل
تخف رب تدبير وتفصيل مجمل … فذلك الذى بالعبد اولى وأجمل
اذا كان هذا حالك اليوم دائبا … لعل بشارات بسعدك تحصل
فان جلال الحق يعظم قدره … وفى الخلق يقضى ما يشاء ويفصل
اذا أخذ المولى قلوب عباده … اليه ويقضى ما يشاء ويعدل
فمن شاء ابقاه لديه مكرما … ورد الذى قد شاء لما كان يأمل
وذلك نبى أو رسول ووارث … وما ثم الا هؤلاء فاجملوا
ولم يبق الا واحد وهو وارث … والاثنان قد راحا فالك تعدل
فسبحان من خص الولى براحة … ليغبطه فيها الذى هو افضل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء ما ورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم ولما كانت حالته عليه السلام فى ابتداء أمره ان الله تعالى وفقه لعبادة جده ابراهيم الخليل عليه السلام فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه عناية من الله به عليه السلام الى

ان جاءه الحق فجاءه الملك فسلم عليه بالرسالة وعرفه بنبوته فلما تقررت عنده أرسل الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فبلغ الرسالة وادى الامانة ودعا الى الله عز وجل على بصيرة فالوارث الكامل من الاولياء منا من انقطع الى الله بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان فتح الله له فى قلبه وفهم ما أنزل الله عز وجل على نبيه ورسوله محمد عليه السلام بتجلى الهى فى باطنه ورزقه الله الفهم فى كتابه تعالى وجعله من المحدثين فى هذه الامة فقام له هذا مقام الملك الذى جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده الله الى الخلق يرشدهم الى صلاح قلوبهم مع الله ويفرق لهم بين الخواطر المحمودة والمذمومة ويبين لهم مقاصد الشرع وما ثبت من الاحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لم يثبت باعلام من الله آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما فيرقى هممهم الى طلب الانفس بالمقام الاقدس ويرغبهم فيما عند الله كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تبليغ رسالته غير ان الوارث لا يحدث شريعة ولا ينسخ حكما مقررا لكن يبين فانه على بينة من ربه وبصيرة فى علمه ويتلوه شاهد منه بصدق اتباعه وهو الذى أشركه الله تعالى مع رسوله صلى الله عليه وسلم فى الصفة التى يدعو بها الى الله فاخبر وقال ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهم الورثة فهم يدعون الى الله على بصيرة وكذلك شركهم مع الانبياء فى المحنة وما ابتلوا به فقال ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وهم الورثة فشرك بينهم فى البلاء كما شرك بينهم فى الدعوة الى الله فكان شيخنا أبو مدين رضى الله عنه كثيرا ما يقول من علامات صدق المريد فى ارادته فراره من الخلق وهذه حالة الرسول عليه السلام فى خروجه وانقطاعه عن الناس فى غار حراء للتحنث ثم يقول ومن علامات صدق فراره من الخلق وجوده للحق فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث فى انقطاعه حتى فجاءه الحق ثم قال ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه للخلق يريد حالة بعثه عليه السلام بالرسالة الى الناس وهى فى حق الورثة بالارشاد والهداية وحفظ الشريعة عليهم فاراد هذا الشيخ بهذا صفة الكمال فى الورث النبوى فان لله عبادا اذا فجأهم الحق أخذهم اليه ولم يردهم الى العالم وشغلهم به وقد وقع هذا كثيرا ولكن كمال الورث النبوى الرسالى فى الرجوع الى الخلق فان اعترضك هنا قول أبى سليمان الدارانى حين قال لو وصلوا ما رجعوا فاعلم ان ذلك فيمن رجع الى شهواته الطبيعية ولذاته وما تاب منه الى الله تعالى واما الرجوع الى الله تعالى بالارشاد فلا فكأنه يقول لو لاح لهم بارقة من الحقيقة ما رجعوا الى ما تابوا الى الله منه ولو رأوا وجه الحق فيه فان مواطن التكليف والادب تمنعهم من ذلك واما قول الآخر من أكابر الرجال لما قيل له فلان يزعم انه وصل فقال الى سقر فانه يريد بهذا ان من زعم ان الله محدود يوصل اليه وهو القائل وهو معكم اينما كنتم او ثم امر اذا وصل اليه سقطت عنه الاعمال المشروعة وانه غير مخاطب بها مع وجود عقل التكليف عنده وان ذلك الوصول اعطاه ذلك فهو هذا الذى قال فيه هذا الشيخ الى سقر أى هذا لا يصح بل الوصول الى الله يقطع كل ما دونه حتى يكون الانسان يأخذ عن ربه وهذا لا تمنعه الطائفة بلا خلاف وكان شيخنا ابو يعقوب يوسف بن خلف الكومى يقول بيننا وبين الحق المطلوب عقبة كؤود صعب فيها سفل العقبة من جهة الطبيعة فلا نزال نصعد فى تلك العقبة حتى نصل الى اعلاها فاذا استشرفنا على

ماوراءها من هنالك لم ترجع فان وراءها مالا يمكن الرجوع عنه وهو قول ابى سليمان الدارانى لو وصلوا مارجعوا يريد الى رأس العقبة فمن رجع الى الناس انما رجع من قبل الوصول الى رأس العقبة والاشراف على ماوراءها والسبب الموجب للرجوع مع هذا انما هو طلب الكمال ولكن لا ينزل بل يدعوهم من مقامه ذلك وهو قوله على بصيرة فيشهد فيعرف المدعو على شهود محقق والذى لم يرد ماله وجه الى العالم فيبقى هنالك واقفا وهو أيضا المسمى بالواقف فانه ماوراء تلك العقبة تكليف ولا ينحدر منها الا من مات الآن منهم أعنى من الواقفين من يكون مستهلكا فيما يشاهده هنالك وقد وجد منهم جماعة وقد دامت هذه الحالة على أبى يزيد البسطامى وهكذا كان حال أبى عقال المغربى وغيره * واعلم انه بعدما أعلمتك مامعنى الوصول الى الله تعالى فاعلم ان الواصلين على مراتب منهم من يكون وصوله الى اسم ذاتى لايدل الا على الله تعالى من حيث هو دليل على الذات كالاسماء الاعلام عندنا حيث لاتدل على معنى آخر مع ذلك يعقل فهذا يكون حاله الاستهلاك كالملائكة المهيمين فى جلال الله والملائكة الكروبين فلا يعرفون سواه ولا يعرفهم سواه سبحانه ومنهم من يصل الى الله من حيث الاسم الذى أوصله الى الله ومن حيث الاسم الذى يتجلى له من الله ويأخذ من الاسم الذى اوصله اليه فيبدو له مالم يكن عنده وصاحب هذا الاسم أتم وأوفى من الذى هو مع الاسم الذى اوصله اليه سبحانه ثم ان هذين الرجلين المذكورين او الشخصين قد يكون منهم النساء اذا وصلوا فان كان وصولهم من حيث الاسم الذى اوصلهم فشاهدوه فكان لهم عين يقين فلا يخلو ذلك الاسم اما ان يطلب صفة فعل كالخالق وبارئ او صفة صفة كالشكور والحسيب او صفة تنزيه كالغنى فيكون بحسب ماتعطيه حقيقة ذلك الاسم ومن ثم يكون مشربه وذوقه وريه ووجوده لايتعداه فيكون الغالب عليه عندنا فى حاله ماتعطيه حقيقة ذلك الاسم الالهى فنضيفه اليه وبه ندعوه فنقول عبد الشكور وعبد البارى وعبد الغنى وعبد الجليل وعبد الرزاق وان كان وصولهم الى اسم غير الاسم الذى اوصلهم فانه يأتى بعلم غريب لايعطيه حاله بحسب ماتعطيه حقيقة ذلك الاسم فيتكلم بغرائب ذلك العلم فى ذلك المقام وقد يكون فى ذلك العلم ماينكره عليه من لاعلم له بطريق القوم ويرى الناس ان علمه فوق حاله وهو عندنا اعلى من الذى وصل الى مشاهدة الاسم الذى أوصله فان هذا لايأتى بعلم غريب لايناسب حاله فيرى الناس ان علمه تحت حاله ودونه يقول ابو يزيد البسطامى العارف فوق مايقول والعالم تحت مايقول فبهذا قد حصرنا لك مراتب الواصلين فمنهم من يعود ومنهم من لايعود ثم ان الراجعين على قسمين منهم من يرجع اختيارا كابى مدين ومنهم من يرجع اضطرارا مجبورا كأبى يزيد فانه لما خلع عليه الحق الصفات التى بها ينبغى ان يكون وارثا وراثة ارشاد وهدى خطا خطوة من عنده فغشى عليه فاذا النداء ردوا على حبيبى فلا صبر له عنى فمثل هذا لايرغب فى الخروج الى الناس وهو صاحب حال وأما العالى من الرجال وهم الاكابر الذين ورثوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبوديته فان أمروا بالتبليغ احتالوا فى ستر مقامهم عن أعين الناس ليظهروا عند الناس بما لايعلمون فى العادة انهم من أهل الاختصاص الالهى فيجمعون بين الدعوة الى الله وبين ستر المقام فيدعونهم بقراءة الحديث وكتب الرقائق وحكايات كلام المشايخ حتى لايعرفهم العامة الا انهم نقلة لايتكلمون عن أحوالهم من مقام القربة

هذا اذا كانوا مأمورين ولابد وان لم يكونوا مأمورين بذلك فهم مع العامة التي لم تزل مستورة الحال لا يعتقد فيهم خير ولا شر ثم ان من الرجال الواصلين من لا يكشف لهم عن العلم بالاسماء الالهية التي تدبرهم ولكن لهم نظر الى الاعمال المشروعة التي يسلكون بها وهي ثمانية يد ورجل وبطن ولسان وسمع وبصر وفرج وقلب وما ثم غير ذلك فهؤلاء يفتح لهم عند وصولهم في عالم المناسبات فينظرون فيما يفتح لهم عند الوصول الى الباب الذي قرعوه فعند ما يفتح لهم يعرفون فيما يتجلى لهم من الغيب اي باب ذلك الباب الذي فتح لهم فان كان المشهود لهم يطلب اليد بمناسبة تظهر لهم كان صاحب يد وان كان يطلب البصر بمناسبة كان صاحب بصر وهكذا جميع الاعضاء ومن ذلك الجنس تكون كراماته ان كان وليا او معجزاته ان كان نبيا ومن ذلك الجنس تكون منازله ومعارفه كما أشار الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن توضأ فيسبغ الوضوء ثم يركع ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء فتحت له الثمانية الابواب من الجنة يدخل من أيها شاء كذلك هذا الشخص يفتح له من أعمال اعضائه اذا كملت طهارته وصفا سره اي شيء كان مما تعطيه اعمال اعضائه المكلفة وقد بينا هذه المراتب العملية للاعضاء في كتاب مواقع النجوم ثم ان الله تعالى يمدهم من الانوار بما يناسبهم وهي ثمانية من حضرة النور فمنهم من يكون امداده من نور البرق وهو المشهد الذاتي وهو على ضربين خلب وغير خلب فان لم ينتج مثل صفات التنزيه فهو البرق الخلب وان انتج فلا ينتج الا أمرا واحدا لا غير لانه ليس لله صفة نفسية سوى واحدة هي عين ذاته لا يصح أن تكون اثنتين فان اتفق أن يحصل له من هذا النور البرقي بعض كشف تعريفي الهي لا يكون برقا خلبا ومنهم من يكون امداده من حضرة النور من نور الشمس ومنهم من يكون امداده من نور البدر ومنهم من يكون امداده من نور القمر ومنهم من يكون امداده من نور الهلال ومنهم من يكون امداده من نور السراج ومنهم من يكون امداده من نور النجوم ومنهم من يكون امداده من نور النار وما ثم نور أكثر من هذا وقد ذكرنا مراتب هذه الانوار في مواقع النجوم ايضا فيكون ادراكهم على قدر مراتب انوارهم فتتميز المراتب بتميز الانوار وتتميز الرجال بتميز المراتب ومن الرجال الواصلين من ليس لهم معرفة بهذا المقام ولا بالاسماء الالهية ولكن لهم وصول الى حقائق الانبياء ولطائفهم فاذا وصلوا فتح لهم باب من لطائف الانبياء على قدر ما كانوا عليه من الاعمال في وقت الفتح فمنهم من يتجلى له لطيفة موسى عليه السلام فيكون موسوي المشهد ومنهم من يتجلى له لطيفة عيسى عليه السلام وهكذا سائر الرسل فينسب الى ذلك الرسول بالوراثة ولكن من حيث شريعة محمد صلى الله عليه وسلم المقررة من شرع ذلك النبي الذي يتجلى له فيجد هذا الواصل انه كان محققا في عمله الموجب الفتح من جهة ظاهره او باطنه شرع نبي متقدم مثل قوله تعالى أقم الصلاة لذكري فان ذلك من شرع موسى عليه السلام وقرره الشارع لنا فيمن خرج عنه وقت الصلاة بنوم أو نسيان فهؤلاء يأخذون من لطائف الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولقينا منهم جماعة وليس لهؤلاء حظ في الانوار ولا في الاعضاء ولا في الاسماء الالهية ذوق ولا شرب ومن الواصلين ايضا الى الله تعالى الوصول الذي بينا من يجمع الله له الجميع ومنهم من يكون له من ذلك مرتبتان فما فوقها على ترتيب رزقه الذي قسمه الله له فنسبه وكل انسان من هؤلاء اذا رد الى الخلق بالارشاد والهداية لا يتعدى ذوقه

في أي مرتبة كان * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والاربعون في معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين)

العلم بالاشياء علم واحد	والكثر في المعلوم لا في ذاته
والاشعري يرى ويزعم انه	متعدد في ذاته وصفاته
ان الحقيقة قد أبت ما قاله	ولو انه من فكره وهباته
والحق أبلج لا خفاء بأنه	متوحد في عينه وسماته

قال الله عزوجل وما أوتيتم من العلم الاقليلا فكان شيخنا أبومدين يقول اذا سمع من يتلو هذه الآية القليل منه أعطيناه وماهو لنا بل هو معار عندنا والكثير منه لم نصل اليه فنحن الجاهلون على الدوام وقال من هذا الباب الخضر لموسى عليهما السلام لما رأى الطائر الذي وقع على حرف السفينة ونقر في البحر بمنقاره أتدري مايقول هذا الطائر في نقره في الماء قال موسى عليه السلام لا أدري قال ياموسى يقول هذا الطائر مانقص علمي وعلمك من علم الله الا مانقص من هذا البحر منقاري والمراد المعلومات بذلك لا العلم فان العلم لو تعدد أدى الى أن يدخل في الوجود مالا يتناهى وهو محال فان المعلومات لانهاية لها فلو كان لكل معلوم علم لزم ماقلناه ومعلوم ان الله تعالى يعلم مالا يتناهى فعلمه واحد فلابد أن يكون للعلم عين واحدة لانه لا يتعلق بالمعلوم حتى يكون معلوما وماهو ذلك العلم هل هو ذات العالم أو أمر زائد في ذلك خلاف بين النظار في علم الحق تعالى ومعلوم أن علم الله متعلق بمالا يتناهى فبطل أن يكون لكل معلوم علم وسواء زعمت ان العلم عين ذات العالم اوصفة زائدة على ذاته الاأن تكون ممن يقول في الصفات انها نسب وان كنت ممن يقول ان العلم نسبة خاصة فالنسب لا تتصف بالوجود نعم ولا بالعدم كالاحوال فيمكن على هذا أن يكون لكل معلوم علم وقد علمت أن المعلومات لا تتناهى والنسب لا تتناهى ولا يلزم من ذلك محال لحدوث التعلقات عند ابن الخطيب والاسترسال عند امام الحرمين وبعد ان فهمت ماقررناه في هذه المسئلة فقل بعد ذلك ماشئت من نسبة الكثرة للعلم والقلة فما وصف الله تعالى بالقلة الا العلم الذي أعطاه الله عباده وهو قوله وما أوتيتم من العلم الاقليلا اي أعطيتم فجعله هبة وقال في حق عبده الخضر وعلمناه من لدنا علما وقال علم القرآن فهذا كله يدل على انه نسبة لان الواحد في ذاته لا يتصف بالقلة ولا بالكثرة لانه لا يتعدد وهكذا نقول ان الواحد ليس بعدد وان كان العدد منه ينشأ ألاترى ان العالم وان استند الى الله لا يلزم أن يكون الله من العالم كذلك الواحد وان نشأ منه العدد فانه لا يكون بهذا من العدد فالوحدة للواحد نعت نفسي لا يقبل العدد وان أضيف اليه فان كان العلم نسبة فاطلاق القلة والكثرة عليه اطلاق حقيقي وان كان غير ذلك فاطلاق القلة والكثرة عليه اطلاق مجازي. وكلام العرب مبني على الحقيقة والمجاز عند الناس وانا كما قد خالفناهم في هذه المسئلة بالنظر الى القرآن فانا ننفي أن يكون في القرآن مجاز بل في كلام العرب وليس هذا موضع شرح هذه المسئلة والذي يتعلق بهذا الباب علم الوهب لا علم الكسب فانه لو أراد الله العلم المكتسب لم يقل أوتيتم من العلم بل كان يقول أوتيتم الطريق الى تحصيله لاهو وكان يقول في الخضر وعلمناه طريقا كتساب العلوم ولم يقل

شيأ من هذا ونحن نعلم ان ثم علما اكتسبناه من افكارنا ومن حواسنا وان ثم علما لم نكتسبه بشئ من عندنا بل هو هبة من الله تعالى أنزله فى قلوبنا وعلى أسرارنا فوجدناه من غير سبب ظاهر وهى مسئلة دقيقة فان اكثر الناس يتخيلون ان العلوم الحاصلة عن التقوى علوم وهب وليست كذلك وانما هى علوم مكتسبة بالتقوى فان التقوى جعلها الله طريقا الى حصول هذا العلم فقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله كما جعل الفكر الصحيح سببا لحصول العلم لكن بترتيب المقدمات كما جعل البصر سببا لحصول العلم بالمبصرات والعلم الوهبى لا يحصل عن سبب بل من لدنه تعالى فاعلم ذلك حتى لا تختلط عليك حقائق الاسماء الالهية فان الوهاب هو الذى تكون عطاياه على هذا الحد بخلاف الاسم الالهى الكريم والجواد والسخى فانه من لا يعرف حقائق الامور لا يعرف حقائق الاسماء الالهية ومن لا يعرف حقائق الاسماء الالهية لا يعرف تنزيل الثناء على الوجه اللائق به فلهذا نبهتك لتتنبه فلا تكونن من الجاهلين فالنبوّات كلها علوم وهبية لان النبوّة ليست مكتسبة فالشرائع كلها من علوم الوهب عند أهل الاسلام الذين هم أهله وأريد بالاكتساب فى العلوم ما يكون للعبد فيه تعمل كما ان الوهب ما ليس للعبد فيه تعمل وانما قلنا هذا من أجل الاستعدادات التى جعلت العالم يقبل هذا العلم الوهبى والكسبى فانه لا بد من الاستعداد فان وجد بعض الاستعدادات مما يتعمل الانسان فى تحصيلها كان العلم الحاصل عنها مكتسبا كمن عمل بما علم فأورثه الله علم ما لم يكن يعلم واشباه ذلك فالشرائع كلها علوم وهبية * وممن حصل علوم وهب مما ليس بشرع جماعة قليلة من الاولياء منهم الخضر على التعيين فانه قال فى سورة الكهف من لدنا والذى عرفنا من الانبياء آدم والياس وزكريا ويحيى وعيسى وادريس واسمعيل وان كان قد حصله جميع الانبياء ولكن ما ذكرنا منهم الا من حصل لنا التعريف به وسموا لنا من الوجه الذى نأخذ عن الله تعالى منه فلهذا سمينا هؤلاء ولم نذكر غيرهم فاما قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فليس بنص فى الوهب ولكن له وجهان وجه يطلبه أوتيتم ووجه يطلبه قليلا من الاستقلال اى ما أعطيتم من العلم الا ما تستقلون بحمله وما لا تطيقونه ما أعطيناكموه فانكم ما تستقلون به فيدخل فى هذا العطاء علوم النظر فانها علوم تستقل العقول بادراكها واختلف أصحابنا فى العلم المحدث هل يتعلق بما لا يتناهى من المعلومات أولا فمن منع ان نعرف ذات الله منع من ذلك ومن لم يمنع من ذلك لم يمنع حصوله ولكن ما نقل الينا انه حصل لاحد فى الدنيا وما أدرى فى الآخرة ما يكون فانا قد علمنا أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد علم علم الاولين والآخرين وقد قال عليه السلام عن نفسه انه يحمد الله غدا يوم القيامة بمحامد لم يكن يعلمها عندما يطلب من الله عز وجل فتح باب الشفاعة أخبر ان الله تعالى يعلمه اياها فى ذلك الوقت ولا يعلمها الآن ولو علمها غيره لم يصدق قوله علمت علم الاولين والآخرين وهو صلى الله عليه وسلم الصادق فى قوله فحصل من هذا ان احدا لم يتعلق علمه بما لا يتناهى ولهذا ما تكلم الناس الا فى امكانه ايمكن أم لا وما كل ممكن واقع ووقوع الممكنات من المسائل المغلقة وكيف يكون ثم ممكن ولا يقع وهو المعقول عندنا فى كل وقت فان ترجيح احد الممكنين او الممكنات يمنع من وقوع ما ليس بمرجح فى الحال فان كان الذى لم يقع فى الوجود من الممكنات مرجحا عدم وجوده

فى الوجود يكون عدمه مرجحا فقد وقع الممكن فانه لا يلزم فيه من حيث الامكان الا اتصافه بكونه مرجحا سواء ترجح عدمه او وجوده واذا كان كذلك فقد وقع كل ممكن بلا شك وان لم تتناه الممكنات فان الترجيح ينسحب عليها وهى مسئلة دقيقة فان الممكنات وان كانت لا تتناهى وهى معدومة فانها عندنا مشهودة للحق عز وجل من كونه يرى فانا لا نعلل الرؤية بالوجود وانما نعلل الرؤية للاشياء بكون المرئى مستعدا لقبول تعلق الرؤية به سواء كان معدوما أو موجودا وكل ممكن مستعد للرؤية والممكنات وان لم تتناه فهى مرئية لله تعالى لا من حيث نسبة العلم بل من حيث نسبة أخرى تسمى رؤية كانت ما كانت قال تعالى ألم يعلم بان الله يرى ولم يقل هنا ألم يعلم بان الله يعلم وقال تعالى تجرى بأعيننا اى بحيث نراها وقال تعالى ايضا لموسى وهرون عليهما السلام اننى معكما أسمع وأرى * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب السابع والاربعون فى معرفة اسرار وصف المنازل السفلية ومقاماتها وكيف يرتاح العارف عند ذكر بدايته فيحن اليها مع علو مقامه وما السر الذى يتجلى له حتى يدعوه الى ذلك) *

ولما رأيت الحق بالاول اتصف … أتيت الى بحر البداية أغترف
بلذة ظمآن لاشرب شربة … فيشهدنى فى غاية الحال اعترف
فما بردها من شربة مستلذة … على كبد حراء فاحمل اها وقف
فان لذاذ الشرب فى القلب لذة … ترى ريها فى الوقت بالعجب يتصف
ولا يحجبنه حجبه عن شهوده … ولا ما يرى فيه من الزهو والصلف
فان له فيمن تقدم أسوة … فما خلف الا ومثل له سلف
وراثة مختار ونعت محقق … باسماء حق بالحقيقة مكتنف
وان نهايات الرجال بداية … لقوم أتوا من بعدهم ما لهم خلف
كمثل رسول الله فى طوره فما … له خلف بل عنده الامر قد وقف

اعلم أن العالم لما كان كرى الشكل لهذا حن الانسان فى نهايته الى بدايته فكان خروجنا من العدم الى الوجود به سبحانه واليه نرجع كما قال عز وجل واليه يرجع الامر كله وقال واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وقال واليه المصير وقال والى الله عاقبة الامور ألا ترى اذا بدأت وضع دائرة فانك عندما تبتدئ بها لا تزال تديرها الى أن تنتهى الى أولها وحينئذ تكون دائرة ولو لم يكن الامر كذلك لكنا اذا خرجنا من عنده خطا مستقيما لم نرجع اليه ولم يكن يصدق قوله وهو الصادق واليه ترجعون فكل أمر وكل موجود فهو دائرة تعود الى ما كان منه بدؤها وان الله تعالى قد عين لكل موجود مرتبة فى علمه فمن الموجودات من خلقت فى مراتبها ووقفت ولم تبرح فلم يكن لها بداية ولا نهاية بل يقال وجدت فان البدء ما يعقل حقيقة الا بظهور ما يكون بعده مما ينتقل اليه وهذا ما انتقل فعين بدئه هو عين وجوده لا غير ومن الموجودات ما كان وجودها اولا فى مراتبها ثم انزلها الى عالم طبيعتها وهى الاجسام المولدة من العناصر لا كلها بل اجسام الثقلين واقام الله لها فى تلك المرتبة المعينة لها التى انزلت منها على غير علم منها بها دواعيا

يدعو كل شخص اليها فلا يزال يرتقى بالاعمال الصالحة حتى يصل اليها او يطلبها بالاعمال التى لا يرتضيها الحق فداعى الحق اذا قام بقلب العبد انما يدعو من مقامه الذى تكون غايته اليه اذا سلك ولما كان أول كل وارد ملذوذا لذيذا فانه جديد غريب لطيف له سقا بحن اليه دائما ومن ذلك حب الاوطان قال ابن الرومى

وحبب اوطان الرجال اليهمو ... مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهمو ... عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

ولما لم يتمكن للتائب أن يرد عليه وارد التوبة حتى ينتبه من سنة الغفلة فيعرف ما هو فيه من الاعمال التى مآلها الى هلاكه وعطبه خاف ورأى انه فى اسر هواه وانه مقتول بسيف اعماله القبيحة فقال له حاجب الباب قد رسم الملك انك اذا اقلعت عن هذه المخالفات ورجعت اليه و وقفت عند حدوده ومحارمه فانه يعطيك الامان من عقابه ويحسن اليك و يكون من جملة احسانه ان كل قبيح اتيته ترد صورته حسنة ثم اعطاه التوقيع الالهى فاذا فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة و يخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ولما قرأ وحشى هذا التوقيع قال ومن لى بأن أوفق الى العمل الصالح الذى اشترطه علينا فى التبديل فجاءه فى الجواب توقيع آخر فيه مكتوب ان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال وحشى ما أدرى هل أنا ممن شاء أن يغفر له أولا فجاءه فى الجواب توقيع ثالث فيه مكتوب يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فلما قرأ وحشى هذا التوقيع قال الآن فأسلم وانرجع الى التوقيع الاول فنقول لما قرأ هذا التوقيع الصادق الذى من عند ربه المنزل فى كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال له حاجب الباب وهو الشارع ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له فلما ورد عليه هذا الامان عقيب ذلك الخوف الشديد وجد للامان حلاوة ولذة لم يكن يعرفها قبل ذلك وقد قيل فى ذلك * أحلى من الامن عند الخائف الوجل * فعند ما حصل له طعم هذه اللذة وشرع فى الاعمال الصالحة وطهر محله واستعد لمجالسة الملك فانه يقول أنا جليس من ذكرنى وتقوت معرفته به سبحانه وعلم ما يستحقه جلاله وعلم قدر من عصاه استحيا كل الحياء وذهبت لذته التى وجدها عند ورود وارد توبته عليه وحيث اطلع ورأى الحضرة الالهية تطالبه بالادب والشكر على ما أولاه من فضله يكثر همه وغمه وتفنى لذته ولهذا ترى العلماء بالله لا يرون فى نومهم ما يراه المريدون اصحاب البدايات من الانوار فان المبتدئ يستحضر مستحسنات أعماله وأحواله فيرى نتائجها والعالمون نائمون على رؤية تقصير وتفريط فيما يستحقه الجناب العالى فلا يرون فى النوم الا ما يهمهم من ظلمات ورعد وبرق وكل أمر مخوف فان النوم تابع للحس ولما كانت النفس بطبعها تحب الامور الملذوذة وقد فقدت لذة التوبة فى حال معرفتها ونهايتها لذلك حنت الى بدايتها من اجل ما اقترن بذلك الموطن من اللذة مع علو مقامها وكان هذا الحنان استراحة لهمها وغمها الذى اعطته معرفتها بالله فهى مثل الذى يلتذ

بالامانى فهذا سبب حنين اصحاب النهايات الى بدايتهم وأما المنازل السفلية فهى ما تعطيه الاعمال البدنية من المقامات العلوية كالصلاة والجهاد والصوم وكل عمل حسى وما تعطيه ايضا الاعمال النفسية وهى الرياضات من تحمل الاذى والصبر عليه والرضا بالقليل من ملذوذات النفوس والقناعة بالموجود وان لم يكن به الكفاية وحبس النفس عن الشكوى فان كل عمل من هذه الاعمال الرياضية والمجاهدات له نتائج مخصوصة ولكل عمل حال ومقام وقد أبان عن بعض ذلك الشارع ليستدل بما ذكره على ما سكت عنه من حيث اختلاف النتائج لاختلاف الصفات وليعرف ان النوافل من كل عبادة مفروضة صفتها من صفة فريضتها ولهذا تكمل له منها اذا كانت فريضته ناقصة ورد فى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فيقول الله انظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع قال أكملوا لعبدى فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلكم وأما الحديث الآخر فى صفات العبادات فانه ورد فى الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها فجعل النور للصلاة والبرهان للصدقة وهى الزكاة والضياء للصوم والحج وهو المعبر عنهما بالصبر لما فيهما من المشقة للجوع والعطش وما يتعلق بأفعال الحج وجعل لا اله الا الله فى خبر آخر لا يزنها شئ ونوافل كل فريضة من هذه الفرائض من جنسها فصفتها كصفتها ثم ادخل فى قوله كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها وهو الذى باعها من الله تعالى قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم او موبقها وهو الذى اشترى الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فعم بقوله كل الناس يغدو فبائع نفسه جميع احكام الشريعة نافلتها وفريضتها ومباحها ومكروهها فما من عبادة شرعها الله تعالى لعباده الا وهى مرتبطة باسم الهى او حقيقة الهية من ذلك الاسم يعطيه فى عبادته تلك ما يعطيه فى الدنيا فى قلبه من منازله وعلومه ومعارفه وفى احواله من كراماته وآياته وفى آخرته فى جناته من درجاته ورؤية خالقه فى الكثيب فى جنة عدن خاصة فى مراتبه وقد قال تعالى فى المصلى انه يناجيه وهو نور فيناجيه الله سبحانه من اسمه النور لا من اسم آخر فكما أن النور ينفر كل ظلمة كذلك الصلاة تقطع كل شغل بخلاف سائر الاعمال فانها لا تمنع ترك كل ما سواها من الصلاة فلهذا كانت نورا يشره الله بذلك انه اذا ناجاه من اسمه النور انفرد به وازال كل كون بشهوده عند مناجاته ثم شرعها فى المناجاة سرا وجهرا ليجمع له فيها بين الذكرين ذكر السر وهو الذكر فى نفسه وذكر العلانية وهو الذكر فى الملا فالعبد فى صلاته يذكر الله فى ملا الملائكة ومن حضره من الموجودين السامعين وهو ما يجهر به من القراءة فى الصلاة قال الله تعالى فى الخبر الثابت عنه ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه يريد بذلك الملائكة المقربين الكرام وبين خاصة الذين اختصهم لحضرته فلهذا الفضل شرع لهم فى الصلاة الجهر بالقراءة والسر فكل عبد صلى ولم تزل عنه صلاته كل شئ دونها فما صلى وما هى نور فى حقه وكل من أسر القراءة فى نفسه ولم يشاهد ذكر الله له فى نفسه فما أسر فانه وان أسر فى الظاهر وأحضر فى نفسه ما أحضره من

الا كوانه من أهل وولد واصحاب من عالم الدنيا وعالم الآخرة وأحضر الملائكة فى خاطره فما اسر
فى قراءته ولا كان ممن ذكره الله فى نفسه لعدم المناسبة فان الله اذا ذكر العبد فى نفسه لم يطلع
احد من المخلوقين على ما فى نفس البارى من ذكره عبده كذلك ينبغى أن يكون العبد فيما اسره
فانه ما يناجى فى صلاته الا ربه فى حال قراءته وتسبيحاته ودعائه وكذلك اذا ذكره فى صلاته فى
ظاهره وفى باطنه فأما فى ظاهره فبين وأما فى باطنه فيما يحضره معه فى نفسه من المخلوقين وهو
ما يجهر به من القراءة فى الصلاة والتسبيحات والدعاء ثم انه ليس فى العبادات ما يلحق العبد
بمقامات المقربين وهو اعلى مقامات اولياء الله من ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن الا الصلاة
قال تعالى واسجد واقترب فان الله تعالى فى هذه الحالة يباهى به المقربين من ملائكته وذلك انه
يقول لهم يا ملائكتى أنا قربتكم ابتداء وجعلتكم من خواص ملائكتى وهذا عبدى جعلت
بينه وبين مقام القربة حجبا كثيرة وموانع عظيمة من اغراض نفسية وشهوات حسية وتدبير
أهل ومال وولد وخدم واصحاب واهوال عظام فقطع كل ذلك وجاهد حتى سجد واقترب وكان
من المقربين فانظروا ما خصصتكم به يا ملائكتى من شرف المقام حيث ما ابتليتكم بهذه
الموانع ولا كلفتكم مشاقها واعرفوا قدر هذا العبد وراعوا له حق ما قاساه فى طريقه من
اجلى فيقولون يا ربنا لو كنا ممن يتنعم بالجنان وتكون محلا لاقامتنا ألست كنت تعين لنا فيها
منازل تقتضيها اعمالنا فيقول الحق نعم فيقولون يا ربنا نحن نسألك أن تهبها لهذا العبد فيعطيه
الله ما سألته فيه الملائكة فانظروا ما اشرف الصلاة وافضل ما فيها ذكر الله من الاقوال والسجود
من الافعال ومن اقوالها سمع الله لمن حمده فانه من افضل احوال العبد فى الصلاة النيابة عن
الحق تعالى فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقول الله تعالى ان الصلاة تنهى عن
الفحشاء والمنكر الظاهر التحريم والتحليل اللذان فيها ولذكر الله اكبر يعنى فيها من افعالها
فينبغى للمحقق انه لا يذكر الله الا بالاذكار الواردة فى القرآن حتى يكون فى ذكره تاليا فيجمع بين
الذكر والتلاوة معا فى لفظ واحد فيحصل على اجر التالين والذاكرين اعنى الفضيلة فيكون قصده
فى ذلك من ذلك القبيل وعلمه وسره وحاله ومقامه ومنزله واذا ذكر من غير أن يقصد الذكر الوارد
فى القرآن فهو ذاكر لا غير فينقصه من الفضيلة على قدر ما نقصه من القصد ولو كان ذلك الذكر
من القرآن غير أنه لم يقصده وقد ثبت أن الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فينبغى لك
اذا قلت لا اله الا الله أن تقصد بذلك التهليل الوارد فى القرآن مثل قوله فاعلم أنه لا اله الا الله
وكذلك التسبيح والتكبير والتحميد وأنت تعلم أن انفاس الانسان نفيسة والنفس اذا مضى
لا يعود فينبغى لك أن تخرجه فى الانفس والاعز فبهذا قد نبهتك على نسبة النورية الى الصلاة
* وأما اقتران البرهان بالصدقة فهو ان الله تعالى جبل الانسان على الشح فقال ان الانسان خلق
هلوعا يعنى فى اصل نشأته اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقال ومن يوق شح نفسه
فأولئك هم المفلحون فنسب الشح لنفس الانسان وأصل ذلك انه استفاد وجوده من الله فقد فطر
على الاستفادة لا على الافادة فما تعطى حقيقته أن يتصدق فاذا تصدق كانت صدقته برهانا على
انه قد وقى شح نفسه الذى جبله الله عليه فلذلك قال والصدقة برهان ولما كانت الشمس ضياء
ينكشف به كل ما ينبسط عليه لمن كان له بصر فان الكشف انما يكون بضياء النور لا بالنور فان

النور ينافر سوى تنفير الظلمة وبالضياء يقع الكشف وان النور حجاب كما هي الظلمة حجاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ربه تعالى حجابه النور وقال ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة او سبعين الفا وقيل له صلى الله عليه وسلم أورأيت ربك فقال نور انى أراه فجعل الصبر الذى هو الصوم والحج ضياء ينكشف به اذا كنت ملتبسا به ما تعطيه حقيقة الضوء من ادراك الاشياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وانا اجزى به فاضافه اليه وقال صلى الله عليه وسلم لرجل عليك بالصوم فانه لا مثل له وقال تعالى ليس كمثله شئ فالصوم صفة صمدانية وهو التنزه عن التغذى وحقيقة المخلوق التغذى فلما اراد العبد أن يتصف بما ليس من حقيقته أن تتصف به وكان اتصافه به شرعا لقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال الله له الصوم لى لا لك اى أنا الذى لا ينبغى لى أن اطعم او اشرب واذا كان بهذه المثابة وكان سبب دخولك فيه كونى شرعته لك فانا أجزى به كأنه يقول وانا جزاؤه لان صفة التنزه عن الطعام والشراب تطلبنى وقد تلبست بها وما هى حقيقتك وما هى لك وأنت متصف بها في حال صومك فهى تدخلك على فان الصبر حبس النفس وقد حبستها بأمرى عما تعطيه حقيقتها من الطعام والشراب فلهذا قال عليه السلام للصائم فرحتان فرحة عند فطره وتلك الفرحة لروحه الحيوانى لا غير وفرحة عند لقاء ربه وتلك الفرحة لنفسه الناطقة اى لطيفته الربانية فاورثه الصوم لقاء الله وهو المشاهدة فكان الصوم اتم من الصلاة لانه انتج لقاء الله ومشاهدته والصلاة مناجاة لا مشاهدة والحجاب يصحبها فان الله يقول وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وكذلك كلم الله موسى تكليما ولذلك طلب الرؤية فقرن الكلام بالحجاب والمناجاة مكالمة يقول الله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين نصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى والصوم لا ينقسم فهو لله لا للعبد بل للعبد أجره من حيث ما هو لله (وهنا سر شريف) وهو أن المشاهدة والمناجاة لا يجتمعان فان المشاهدة للبهت والكلام للفهم فأنت في حال الكلام مع ما تتكلم به لا مع المتكلم اى شئ كان فافهم القرآن تفهم الفرقان فبهذا قد حصل لك الفرق بين الصلاة والصوم والصدقة وأما قولنا ان الله جزاء الصائم للقائه ربه في الفرح به الذى قرنه به فسر ذلك في قوله في سورة يوسف من وجد في رحله فهو جزاؤه * وأما الحج فلما فيه من الصبر وهو حبس الانسان نفسه عن النكاح ولبس المخيط والتطيب كما حبس الانسان نفسه في الصوم عن الطعام والشراب والنكاح ولما لم يعم الحج امساك الانسان نفسه عن الطعام والشراب الا عن النكاح والغيبة لذلك تأخر في القواعد التى بنى الاسلام عليها فكان حكمه حكم الصائم والمصلى حال صومه وصلاته في التنزه عن مباشرة السكن ولذلك التنزه يقول الله هو لى لا لك حيث كان ولما كان النكاح سببا لظهور المولدات من ذلك اعطاه الله اذا تركه من اجله بدله كن في الآخرة ولاوليائه في الدنيا بسم الله فمن اراد الله أن يظهر اثرا جعله يقول في الآخرة للشئ يريده كن فيكون ذلك الشئ وليس قوله الا من كونه حاجا وصائما ولهذا اشترك بين الحج والصوم في لفظة الصبر فقال والصبر ضياء هذا وان لم يكن فيه صوم واجب فان ترك الطعام فيه اشغله بالدعاء من الظهر وهو السنة في ذلك اليوم في ذلك الموضع للحاج خاصة فالمشتغل فيه لا شك أن يجوع اى

بموح العامة يلزمه والطائفة تسمى الجوع فى الموتات الاربع بالموت الابيض وهو مناسب الضياء فان لاهل الله اربع موتات موت ابيض وهو الجوع وموت احمر وهو مخالفة النفس فى هواها وموت اخضر وهو طرح الرقاع فى اللباس بعضها على بعض وموت أسود وهو تحمل اذى الخلق بل مطلق الاذى وانما سمى لبس المرقعات موتا اخضر لان حالته حالة الارض فى اختلاف النبات فيها والازهار فأشبه اختلاف الرقاع وأما تسمية الموت الاسود لاحتمال الاذى فلان فى ذلك غم النفس والغم ظلمة النفس والظلمة تشبه فى الالوان السواد ولابد وتسمية الموت الاحمر لمخالفة النفس لشبهها بحمرة الدم فان من خالف هواه فقد ذبح نفسه وسيأتى ان شاء الله فى هذا الكتاب أبواب مفردات فى شهادة التوحيد والصلاة والزكاة والصوم والحج وهى قواعد الاسلام التى بنى عليها ومن أراد أن يعرف من أسرار الصلاة شيأ وما تنتج كل صلاة من المعارف وما لها من الارواح النبوية والحركات الفلكية فلينظر فى كتابنا المسمى بالتنزلات الموصلية وهذا القدر فى هذا الباب كاف فى المقصود ولنذكر بعض أسرار من المعارف كما ترجمناه بطريق الايجاز

(فصل) بل وصل سر الهى * قالت الملائكة وما منا الا له مقام معلوم وهكذا كل موجود ماعدا الثقلين وان كان الثقلان أيضا مخلوقين فى مقامهما غير أن الثقلين لهما فى علم الله مقامات معينة مقدرة عنده غيبت عنهما اليها ينتهى كل شخص منهما بانتهاء انفاسه فآخر نفس هو مقامه المعلوم الذى يموت عليه ولهذا دعوا الى السلوك فسلكوا علوا باجابة الدعوة المشروعة وسفلا باجابة الامر الارادى التكوينى من حيث لا يعلمون الا بعد وقوع المراد فكل شخص من الثقلين ينتهى فى سلوكه الى المقام المعلوم الذى خلق له ومنهم شقى وسعيد وكل موجود سواهما مخلوق فى مقامه فلم ينزل عنه فلم يؤمر بسلوك اليه لانه فيه من ملك وحيوان ونبات ومعدن فهو سعيد عند الله لاشقاء ينا له فقد دخل الثقلان فى قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم عند الله ولا يمكن لمخلوق من العالم أن يكون له علم بمقامه الا بتعريف الهى لا بكونه فيه فان كل ما سوى الله ممكن ومن شأن الممكن أن لا يقبل مقاما معينا لذاته وانما ذلك لمرجحه بحسب ما سبق فى علمه به والمعلوم هو الذى أعطاه العلم به ولا يعلم هو ما يكون عليه وهذا هو سر القدر المتحكم فى الخلق اذ كان علم المرجح لا يقبل التغير لاستحالة عدم القديم وعلمه بتعيين المقامات قديم فلذلك لا ينعدم وهذه المسئلة من أغمض المسائل العقلية وعما يدلك على ان علمه تعالى بالاشياء ليس زائدا على ذاته بل ذاته هى المتعلقة من كونها علما بالمعلومات على ما هى المعلومات عليه خلافا لبعض النظار فان ذلك يؤدى الى نقص الذات عن درجة الكمال ويؤدى الى ان تكون الذات قد حكم عليها أمر زائد أوجب لها ذلك الزائد حكما يقتضيه ويبطل كون الذات تفعل ما تشاء وتختار لا اله الا هو العزيز الحكيم فحقق المسئلة وتفرغ اليها فانها غامضة جدا وهى من مسائل الحيرة لا يهتدى اليها بعقل على الحقيقة من حيث فكره بل بكشف الهى نبوى ثم نرجع ونقول ان جماعة من أصحابنا غلطت فى هذه المسئلة لعدم الكشف فقالت بطريق القوة والفكر الفاسد ان الكامل من بنى آدم أفضل من الملائكة عند الله مطلقا ولم تقيد صنفا ولا من تمشى المراتب التى تقع عليها التفضيلات لمن هو فيها على قدم ثم طلبت وقالت ان لبنى آدم الترقى مع الانفاس وليس للملائكة هذا فانها خلقت فى مقامها [illegible]

لنا وللملائكة ولغيرهم وهو لازم لكل دنيا وبرزخ وآخرة وانما هو بالعلم وهو لازم للكل دنيا وآخرة وهكذا لكل متصف بالثبوت فى العلم ألا ترى ان الملائكة مع كونها لها مقامات معلومة لا تتعداها ما حرمت مزيد العلم فان الله قد عرفنا انه علمهم الاسماء على لسان آدم عليه السلام فزادهم علما الهيا لم يكن عندهم بالاسماء الالهية فسبحوه وقدسوه بها فساوتنا الملائكة فى الترقى بالعلم لا بالعمل كما لا نترقى نحن بالاعمال فى الآخرة لزوال التكليف فنحن واياهم على السواء فى ذلك فى الآخرة فما انتقينا نحن فى الدنيا الى المقام الذى قبضنا عليه وهو المقام الذى خلق فيه غيرنا ابتداء لشرفنا على غيرنا وانما كان ذلك ليبلونا لا غير فلم يفهم القائلون بذلك ما أراده الله مع وجود النصوص فى القرآن مثل قوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولا يقال كونهم خلقوا على الصورة ادى الى ذلك الابتلاء فان الجان شاركونا فى هذه المرتبة وليس لهم حظ فى الصورة فاعلم والله الموفق للصواب • (وصل سر الهى) • نهاية الدائرة مجاورة لبدايتها وهى تطلب النقطة لذاتها والنقطة لا تطلبها فصح نهاية أهل الترقى من العالم وصح افتقار العالم الى الله وغنى الله عن العالم وتبين ان كل جزء من العالم يمكن ان يكون سببا فى وجود عالم آخر مثله لا أكمل منه الى ما لا يتناهى فان محيط الدائرة نقط متجاورة فى احياز متجاورة ليس بين حيزين حيز ثالث ولا بين النقطتين المفروضتين أو الموجودتين فيها نقطة ثالثة لانه لا حيز بينهما فكل نقطة يمكن ان يكون عنها محيط وذلك المحيط حكمه حكم المحيط الاول الى ما لا نهاية له والنهاية فى العالم غير حاصلة والغاية من العالم غير حاصلة فلا تزال الآخرة داعية التكوين عن العالم فانهم يقولون فى الجنان للشئ يريدونه كن فيكون فلا يتوهمون امرا ما ولا يخطر لهم خاطر فى تكوين أمر ما الا ويتكون بين أيديهم وكذلك أهل النار لا يخطر لهم خاطر خوف من عذاب أكبر مما هم فيه الا تكون فيهم أو لهم ذلك العذاب وهو عين حصول الخاطر فان الدار الآخرة تقتضى تكوين العالم عن العالم بكن حسا وبمجرد حصول الخاطر والهم والارادة والتمنى والشهوة كل ذلك محسوس وليس ذلك فى الدنيا أعنى من الفعل بالهمة لكل أحد وقد كان ذلك فى الدنيا لغير الولى كصاحب العين والغراسية بافريقية ولكن ما يكون بسرعة كتكوين الشئ بالهمة فى الدار الآخرة وهذا فى الدار الدنيا نادر شاذ كقضيب البان وغيره وهو فى الدار الآخرة للجميع فصدق قول الامام أبى حامد ليس فى الامكان أبدع من هذا العالم لانه ليس شئ أكمل من الصورة التى خلق عليها الانسان الكامل فلو كان لكان فى العالم ما هو أكمل من الصورة التى هى صورة الحضرة الالهية • (وصل سر الهى) • كل خط يخرج من النقطة الى المحيط مساو لصاحبه وينتهى الى نقطة من المحيط والنقطة فى ذاتها ما تعددت ولا تزيدت مع كثرة الخطوط الخارجة منها الى المحيط وهى تقابل كل نقطة من المحيط بذاتها اذ لو كان ما يقابل به نقطة من المحيط غير ما تقابل به نقطة أخرى لانقسمت ولم يصح ان تكون واحدة وهى واحدة فقد قابلت النقط كلها على كثرتها الا بذاتها فقد ظهرت الكثرة عن الواحد العين ولم يتكثر وفى ذا تبطل قول من قال لا يصدر عن الواحد الا واحد فذلك الخط الخارج من النقطة الى النقطة الواحدة من المحيط هو الوجه الخاص الحاصل الذى لكل موجود من خالقه وهو قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فالارادة هنا هى ذلك الخط الذى فرضناه خارجا من نقطة الدائرة الى المحيط وهو التوجه الالهى الى عين تلك النقطة فى الحضرة الامكانية

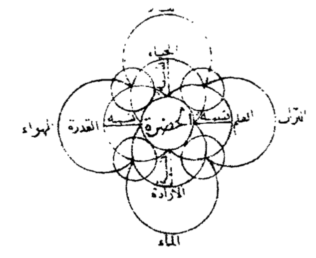
ذلك المحيط هو عين دائرة الممكنات والنقطة التي في الوسط المعينة لنقطة الدائرة المحيطة هي الواجب الوجود لنفسه وتلك الدائرة المفروضة دائرة أجناس الممكنات وهي محصورة في جوهر متحيز وجوهر غير متحيز وأكوان وألوان والذي لا ينحصر وجود الانواع والاشخاص وهو ما يحدث من كل نقطة من كل دائرة من الدوائر فانه يحدث عنها دوائر الانواع وعن دوائر الانواع دوائر أنواع وأشخاص فاعلم ذلك والاصل النقطة الاولى لهذا كله وذلك لتلك الخط المتصل من النقطة الى النقطة المعينة من محيطها يمتد منها الى ما يتركب عنها من النقط في نصف الدائرة الخارجة عنها وعن ذلك النصف تخرج دوائر كلها كاملة وعلة ذلك الامتياز بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن فلا يمكن ان يظهر عن الممكن الذي هو دائرة الاجناس دائرة كاملة فانها كانت تدخل بالمشاركة فيما وقع به الامتياز وذلك محال فتكوين دائرة كاملة من الاجناس محال ليتبين نقص الممكن عن كمال الواجب الوجود لنفسه

وصورة الامر فيها هكذا

صورة شكل الاجناس والانواع من غير قصد للحصر اذ للانواع أنواع حتى تنتهي الى النوع الاخير كما تنتهي الاجناس الى جنس الاجناس

وهي هذه الدائرة





واعلم ان لنفوس الثقلين ونفوس الحيوان قوتين قوة علمية وقوة عملية عند أهل الكشف وقد ظهر ذلك في العموم من الحيوان كالنحل والعناكب والطيور التي تتخذ الاوكار وغيرها من الحيوانات وانفوس الثقلين دون سائر الحيوان قوة ثالثة ليست للحيوان ولا للنفس الكلية وهي القوة المفكرة فيكتسب بعض العلوم من الفكر هذا النوع الانساني ويشارك سائر الحيوان في أخذ العلوم من الفيض الالهي وبعض علومه كالحيوان بالفطرة كتلقي الطفل ثدي أمه للرضاعة وقبوله اللبن وليس لغير الانسان اكتساب علوم تبقى معه من طريق فكره فالفكر من الانسان بمنزلة الحقيقة الالهية المنصوص عليها بقوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات وقوله تعالى في الخبر الصحيح عنه ماترددت في شيء أنافاعله وليس للعقل الاول هذه الحقيقة ولا للنفس الكلية فهذا أيضا مما اختص به الانسان من الصورة التي لم يخلق غيره عليها ونحن نعلم ان الانسان الكامل موجود على الصورة ولا نقطع انه ما أوجد الله غير الانسان على ذلك فانه ماورد وقوع ذلك ولا عدم وقوعه لاعلى لسان نبي ولا في كتاب منزل وان غلط في ذلك جماعة فانهم لم يستندوا فيه الى تعريف الهي وانما يحتجون بالخبر وليس في الخبر مايدل على ان غير الانسان الكامل ماخلق على الصورة فيمكن صحة ذلك ويمكن عدم صحته (وصل سر الهي) الطبيعة بين النفس والهباء وهو رأى الامام أبي حامد ولا يمكن ان تكون مرتبتها الاهنالك فكل جسم قبل الهباء الى آخر موجود من الاجسام فهو طبيعي وكل ماتولد عن الاجسام الطبيعية من الامور والقوى والارواح الجزئية والملائكة والانوار فللطبيعة فيه حكم الهي قد جعله الله تعالى وقدره فحكم الطبيعة من الهباء الى مادونه وحكم النفس الكلية من الطبيعة فادونها وأما مافوق النفس فلا حكم للطبيعة ولا للنفس فيه وفيماذكرناه خلاف كثير بين أصحاب النظر من غير طريقنا من الحكماء فان المتكلم لاحظ له في هذا العلم من كونه متكلما بخلاف الحكيم فان الحكيم عبارة عمن جمع العلم الالهي والطبيعي والرياضي والمنطقي وماثم الاهذه الاربع مراتب من العلوم وتختلف الطريق في تحصيلها بين الفكر والوهب وهو الفيض الالهي وعليه طريق أصحابنا وليس لهم في الفكر دخول لما يتطرق اليه من الفساد والصحة فيه مظنونة فلا يوثق بما يعطيه وأعني بأصحابنا أصحاب القلوب والمشاهدات والمكاشفات لا العباد ولا الزهاد ولا مطلق الصوفية الا أهل الحقائق والتحقيق منهم ولهذا يقال في علوم النبوة والولاية انها وراء طور العقل ليس للعقل فيها دخول بفكر ولكن له القبول خاصة عند السليم العقل الذي لم تغلب عليه شبهة خيالية فكرية يكون منها فساد نظره وعلوم الاسرار كثيرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والاربعون في معرفة انما كان كذا لكذا وهو اثبات العلة والسبب)

انما كان ذا كذا لكذا ... علم من حاز رتبة الحكم

لاتعلل وجود خالقنا ... فيكن سيركم الى العدم

بل هو الاول الذي ماله ... اوّل في الحدوث والقدم

(اوّل مسئلة من هذا الباب) ما السبب الموجب لوجود العالم حتى يقال فيه انما وجد العالم لكذا

وذلك ان الامر المتوقف عليه صحة وجوده اما أن يكون علة فتطلب معلولها لذاتها وان كان هذا فهل يصح ان يكون المعلول علتان فصاعدا أولا يصح وذلك في النظر العقلي لا في الوضعيات واذا تعددت العلل فهل تعددها يرجع الى أعيان وجودية أو هل هي نسب لامر واحد وثم أمور تتوقف صحة وجودها على شرط يتقدمها أو شروط ويجمع ذلك كله اسم السبب والشرط حكم والعلة حكم فهل العالم في افتقاره الى السبب الموجب لوجوده مفتقر افتقار المعلول الى العلة أو افتقار المشروط الى الشرط وأيهما كان لم يكن الآخر فان العلة تطلب المعلول لذاتها والشرط لا يطلب المشروط لذاته فالعلم مشروط بالحياة ولا يلزم من وجود الحياة وجود العلم وليس كون العالم عالما كذلك فان العلم علة في كون العالم عالما فلو ارتفع العلم ارتفع كونه عالما فهو من هذا الوجه يشبه الشرط اذ لو ارتفعت الحياة ارتفع العلم ولو لم ترتفع كونه عالما ارتفع العلم فتميز عن الشرط اذ لو ارتفع لم يلزم ارتفاع الحياة فهاتان مرتبتان معقولتان قد تميزتا تسمى الواحدة علة وتسمى الاخرى شرطا فهل نسبة العالم في وجوده الى الحق نسبة المعلول او نسبة المشروط محال ان تكون نسبة المشروط على المذهبين فانا لا نقول في المشروط يكون ولا بد وانما نقول اذا كان فلا بد من وجود شرطه المصحح لوجوده ونقول في العالم على مذهب المتكلم الاشعرى انه لا بد من كونه لان العلم سبق بكونه ومحال وقوع خلاف المعلوم وهذا لا يقال في المشروط وعلى مذهب المخالف وهم الحكماء فلا بد من كونه لان الله اقتضى وجود العالم لذاته فلا بد من كونه ما دام موصوفا بذاته بخلاف الشرط فلا فرق اذن بين المتكلم الاشعرى والحكيم في وجوب وجود العالم بالغير فلنسم تعلق العلم بكون العالم ازلا علة كما يسمى الحكيم الذات علة ولا فرق ولا يلزم مساوقة المعلول علته في جميع المراتب فالعلة متقدمة على معلولها بالمرتبة بلا شك سواء كان ذلك بسبق العلم أو ذات الحق ولا يعقل بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن بون زمانى ولا تقدير زمانى لان كلامنا في أول موجود ممكن والزمان من جملة الممكنات فان كان أمرا وجوديا فالحكم فيه كسائر الحكم في الممكنات وان لم يكن أمرا وجوديا وكان نسبة فحدثت النسبة بحدوث الوجود المعلول حدوثا عقليا لا حدوثا وجوديا واذا لم يعقل بين الحق والخلق بون زمانى فلم يبق الا الرتبة فلا يصح ان يكون بدء الخلق في رتبة الحق كما لا يصح ان يكون المعلول في رتبة العلة من حيث ما هو معلول عنها فالذى هرب منه المتكلم في زعمه وشنع به على الحكيم القائل بالعلة يلزمه في سبق العلم بكون المعلوم لان سبق العلم يطلب كون المعلوم لذاته ولا بد ولا يعقل بينهما بون مقدر فهانحن قد نبهناك على بعض ما ينبغى في هذه المسئلة فالعالم لم يبرح في رتبة امكانه سواء كان معدوما او موجودا والحق تعالى لم يبرح في رتبة وجوب وجوده لنفسه سواء كان العالم ام لم يكن فلو دخل العالم في الوجوب النفسى لزم قدم العالم او مساوقته في هذه الرتبة لواجب الوجود لنفسه وهو الله تعالى ولم يدخل بل بقي على امكانه وافتقاره الى موجده وسببه وهو الله تعالى فلم يبق معقول البينية بين الحق والخلق الا التمييز بالصفة النفسية فهذا الفرق بين الحق والخلق فافهم • واما قولنا فهل يصح ان يكون في العقل لامر المعلول علتان او لا يصح ان يكون للمعلول العقلي علتان بل ان كان [illegible] الا ان يكون [illegible] المعلول [illegible]

الحق ان يكون من شرط المعلول ان يكون على صفة بها يقبل ان يكون معلولا لهذه العلة ولا يمكن ان يكون هذا علة لذلك المعلول نفسه الا ان يكون ذلك المعلول بتلك الصفة النفسية فلابد منها ولا يلزم من هذا ان تكون تلك الصفة النفسية علة له فانها صفة نفسية والشئ لا يكون علة لنفسه فانه يؤدى الى ان تكون العلة عين المعلول فيكون الشئ متقدما على نفسه بالرتبة وهذا محال فيكون الشئ علة لنفسه محال فان العالم لو لم يكن فى نفسه على صفة تقبل الاتصاف بالوجود والعدم على السواء لم يصح ان يكون معلولا لعلته المرجحة له احد الجائزين بالنظر الى نفسه فان المحال لا يقبل صفة الايجاد فلا يكون الحق علة له فبطل ان يكون كونه ممكنا علة له وبطل ان يكون للشئ علتان فان الاثر للعلة فى المعلول انما كان وجوده فما حكم العلة الاخرى فيه ان كان وجوده وقد حصل من احداهما فلم يبق للاخرى اثر فان قيل باجتماعهما كان المعلول عن ذلك الاجتماع وكان عنهما قلنا فكل واحد منهما اذا انفرد لا يكون علة ولا يصح عليه اسم العلة وقد صح فبطل ان يكون كونه علة متوقفا على امر آخر فان قال ما المانع ان يكون العلة الاجتماع قلنا انما يكون الشئ علة لنفسه لهذا المعلول عنه لا لغيره فيكون معلولا لذلك الغير لان ذلك أكسبه العلية وكل مكتسب لا يكون صفة نفسية ولو قلنا باجتماعهما وكان علة فلا يخلو ذلك الاجتماع من أن يكون أمرا زائدا على نفس كل واحد منهما أو هو عينهما لا جائز أن يكون عينهما فانا نعقل عين كل واحد منهما ولا اجتماع فلا بد أن يكون زائدا وذلك الزائد لابد أن يكون وجودا أو عدما أو لا وجودا ولا عدما أو وجودا وعدما معا فهذا القسم الرابع محال بالبديهة ومحال أن يكون وجودا للتسلسل اللازم له بما يلزمه من ملزومه أو الدور فيكون علة لما هو معلوم له وهذا محال ومحال أن يكون عدما لان العدم نفى محض ولا يتصف النفى المحض بالاثر ومحال أن يكون لا وجودا ولا عدما كالنسب اذ لا حقيقة للنسب فى الوجود فانها أمور اضافية تحدث ولا يكون ما يحدث علة لما هو عنه حادث فبطل أن يكون للشئ علتان فى العقل • وأما فى الوضعيات فقد يعتبر الشرع أمورا تكون بالمجموع سببا فى ترتيب الحكم وهذا لا يمنع فاذ وقد علمت هذا فادل دليل على توحيد الله تعالى كونه علة فى وجود العالم غير أن اطلاق هذا اللفظ عليه لم يرد به الشرع فلا نطلقه عليه ولا ندعوه به فهذا توحيد ذاتى ينتفى معه الشريك بلا شك قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ومعنى هذا لم يوجدا يعنى العالم العلوى وهو السماء والسفلى وهو الارض فحقق هذه المسئلة فى ذهنك فانها نافعة فى نفى الشريك ونفى التضديد عن الله تعالى فلا ضد له ولا شريك له فى ملكه لا اله الا هو العزيز الحكيم

انما علونا الذى ... علو لكونه
هو معلول عليه ... ليس معلول عينه
فانظرن ما نصصته ... فهو من سر بينه
فصل الامر نصه ... من سواه بينه
فهو سر محقق ... أين سر لا يشبه

فلبست الرداء من طلبي عن صونه

(مسئلة أخرى في انما كان كذا لكذا)

انما انقسم العالم الى شقي وسعيد للاسماء الالهية فان الرتبة الالهية تطلب لذاتها أن يكون في العالم بلاء وعافية ولا يلزم من ذلك دوام شيء من ذلك الا أن يشاء الله فقد كان ولا عالم وهو مسمى بهذه الاسماء فالامر في هذا مثل الشرط والمشروط وما هو مثل العلة والمعلول فلا يصح المشروط ما لم يصح وجود الشرط وقد يكون الشرط وان لم يقع المشروط فلما رأينا البلاء والعافية قلنا لا بد لهما من شرط وهو كون الحق الها يسمى بالمبلي والمنعم وكما ان كل ممكن قابل لاحد الحكمين اعني الضدين هو قابل أيضا لانتفاء أحد الضدين فالعالم كله ممكن فجائز أن ينتفي عنه أحد الحكمين فلا يلزم الخلود في الدار الآخرة في العذاب ولا في النعيم بل ذلك كله ممكن فان ورد الخبر الالهي الذي يفيد العلم بالنص الذي لا يحتمل التأويل بخلود العالم في أحد الحكمين أو بوقوع كل حكم في جزء من العالم معين وخلود ذلك الجزء فيه الى ما لا يتناهى قبلناه وقلنا به وما ورد من الشارع في حق العالم الذي في جهنم أي الذين هم أهلها ولا يخرجون منها ان بقاءهم فيها لوجود العذاب فكما ارتفع حكم العذاب عن ممكن ما وهم أهل الجنة كذلك يجوز أن يرتفع عن اهل النار وجود العذاب مع كونهم في النار بقوله تعالى وما هم بخارجين منها اي من النار وقال تعالى في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي ولا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط و يكون الله الها بجميع أسمائه ولا عذاب في العالم ولا ألم لانه ليس ارتفاعه عن ممكن ما بأولى من ارتفاعه عن جميع الممكنات فلم يبق بايدينا من طريق العقل دليل على وجود العذاب دائما ولا غيره وليس الا النصوص المتواترة أو الكشف الذي لا يدخله شبهة فليس للعقل رده اذا ورد من الصادق بالنص الصريح او الكشف الواضح

(مسئلة اخرى من هذا الباب)

انما صحت الصورة لآدم لخلقه باليدين فاجتمع فيه حقائق العالم بأسره والعالم يطلب الاسماء الالهية فقد اجتمع فيه الاسماء الالهية ولهذا خص آدم بعلم الاسماء كلها التي لها توجه الى العالم ولم يكن ذلك العلم أعطاه الله للملائكة وهم العالم الاعلى الاشرف قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ولم يقل بعضها وقال عرضهم ولم يقل عرضها فدل على انه عرض المسمين لا الاسماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك فان كان هذا الدعاء دعا به قبل نزول سورة البقرة فعليه فلا معارضة بين الحديث والآية عند من يقول ان الاسماء هنا هي الاسماء الالهية فانه عليه السلام لم يكن له علم بما نص الله به آدم على الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الي وان كان دعا به بعد نزول سورة البقرة فيكون المراد من قوله كلها الاسماء الالهية التي تطلب الآثار في العالم وما يستحقه من أسماء التنزيه والتقديس وكما قال صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة فأحمده بمحامد

يعلمنيها الله لا أعلمها الآن مع قوله في حديث الضربة فعلمت علم الأولين والآخرين ومن علم الأولين علم الأسماء التي علمها الله آدم وربما يكون من علم الآخرين علم هذه المحامد التي يحمده بها ربه يوم القيامة

(مسئلة أخرى من هذا الباب)

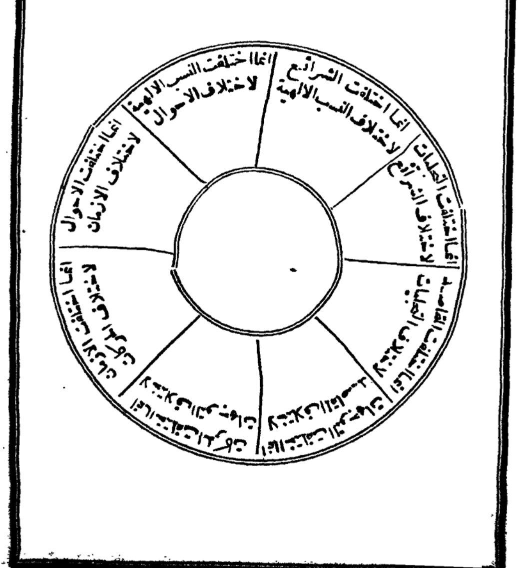
انما كانت الخلافة لآدم دون غيره من أجناس العالم لكون الله تعالى خلقه على صورته فالخليفة لا بد أن يظهر فيما استخلف عليه بصورة مستخلفه والا فليس بخليفة له فيهم فأعطاه الأمر والنهي وسماه بالخليفة وجعل البيعة له بالسمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر وأمر الله تعالى عباده بالطاعة لله ولرسوله والطاعة لأولي الأمر منهم فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرسالة والخلافة كداود عليه السلام فان الله تعالى نص على خلافته عن الله بقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق وأجل خلافة آدم وما كل رسول خليفة فمن أمر ونهى وعاقب وعفا وأمر الله تعالى بطاعته وجمعت له هذه الصفات كان خليفة ومن بلغ أمر الله ونهيه ولم يكن له من نفسه اذن من الله تعالى أن يأمر وينهى فهو رسول يبلغ رسالات ربه وبهذا بان لك الفرق بين الرسول والخليفة ولهذا جاء بالألف واللام في قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال عز وجل يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله أي فيما أمركم به على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما قال فيه صلى الله عليه وسلم ان الله يأمركم وهو كل أمر جاء في كتاب الله تعالى ثم قال وأطيعوا الرسول ففصل أمر طاعة الله من طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فلو كان يعني بذلك ما بلغ الينا من الله تعالى لم يكن فائدة زائدة فلا بد أن يوليه رتبة الأمر والنهي فيأمر وينهى فنحن مأمورون بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله بأمره وقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وطاعتنا له فيما أمر به صلى الله عليه وسلم ونهى عنه مما لم يقل هو من عند الله فيكون قرآنا قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فأضاف النهي اليه صلى الله عليه وسلم وأتى بالألف واللام في الرسول يريد بهما التعريف والعهد أي الرسول الذي استخلفناه عنا فجعلنا له أن يأمر وينهى زائدا على تبليغ أمرنا ونهينا الى عبادنا ثم قال في الآية عينها وأولي الأمر منكم أي اذا ولي عليكم خليفة عن رسولي أو وليتموه من عندكم كما شرع لكم فاسمعوا له وأطيعوا ولو كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف فان في طاعتكم اياه طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يستأنف في أولي الأمر أطيعوا واكتفى تعالى بقوله أطيعوا الرسول ولم يكتف بقوله أطيعوا الله عن قوله أطيعوا الرسول ففصل لكونه تعالى ليس كمثله شيء واستأنف القول بقوله وأطيعوا الرسول وهذا دليل على انه تعالى قد شرع له صلى الله عليه وسلم ان يأمر وينهى وليس لأولي الأمر أن يشرعوا شريعة انما لهم الأمر والنهي فيما هو مباح لهم ولنا فاذا أمرونا بمباح أو نهونا عن مباح فأطعناهم في ذلك أجرنا في ذلك أجر من أطاع الله فيما أوجبه عليه من أمر ونهي وهذا من كرم الله بنا ولا يشعر بذلك أهل الغفلة منا

(مسئلة أخرى من هذا الباب)

انما أمرت الملائكة والخلق أجمعون بالسجود ليحصل معه القربة فقال واسجد واقترب

وقال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من الله في سجوده ليعلموا ان الله سبحانه في نسبة الفوق اليه من قوله وهو القاهر فوق عباده وقوله يخافون ربهم من فوقهم كنسبة التحت اليه فان السجود طلب السفل بوجهه كما ان القيام طلب الفوق اذا رفع وجهه بالدعاء ويديه وقد جعل الله السجود حالة القرب من الله فلم يقيده سبحانه الفوق عن التحت ولا التحت عن الفوق فانه خالق الفوق والتحت كما لم يقيده الاستواء على العرش عن النزول الى السماء الدنيا ولم يقيده النزول الى السماء الدنيا عن الاستواء على العرش وكما لم يقيده سبحانه الاستواء والنزول عن أن يكون معنا اينما كنا كما قال تعالى وهو معكم اينما كنتم بالمعنى الذي يليق به على الوجه الذي اراده كما قال أيضا ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن كما قال عنه هود عليه السلام ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وقال تعالى أيضا في حق الميت ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فنسب القرب اليه من الميت وقال ايضا عز وجل ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يعني الانسان مع قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

(مسئلة دورية وهذه صورتها)



انما قلنا اختلفت الشرائع لاختلاف النسب الالهية لانه لو كانت النسبة الالهية لتحليل أمر ما في الشرع كالنسبة لتحريم ذلك الامر عينه في الشرع لما صح تغيير الحكم وقد ثبت تغيير الحكم ولما صح ايضا قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقد صح ان لكل امة شرعة ومنهاجا جاءها بذلك نبيها ورسولها فنسخ وأثبت فعلمنا بالقطع ان نسبته تعالى فيما شرعه الى محمد صلى الله عليه وسلم خلاف نسبته الى نبي آخر والا لو كانت النسبة واحدة من كل وجه وهي الموجبة للتشريع الخاص لكان الشرع واحدا من كل وجه فان قيل فلم اختلفت النسب الالهية قلنا لاختلاف الاحوال فمن حاله المرض يدعو يا معافي ويا شافي ومن حاله الجوع يقول يا رزاق ومن حاله الغرق يقول يا مغيث فاختلفت النسب لاختلاف الاحوال وهو قوله تعالى كل يوم هو في شأن وسنفرغ لكم أيها الثقلان وقوله صلى الله عليه وسلم حين وصف ربه تعالى بيده الميزان يخفض ويرفع فلحالة الوزن قيل فيه الخافض الرافع فظهرت هذه النسب لاختلاف احوال الخلق وقولنا انما اختلفت الاحوال لاختلاف الازمان فان اختلاف احوال الخلق سببه اختلاف الازمان عليها لحالها في زمان الربيع يخالف حالها في زمان الصيف وحالها في زمان الصيف يخالف حالها في زمان الخريف وحالها في زمان الخريف يخالف حالها في زمان الشتاء وحالها في زمان الشتاء يخالف حالها في زمان الربيع * يقول بعض العلماء بما تفعله الازمان في الاجسام الطبيعية تعرضوا الهواء زمان الربيع فانه يفعل في أبدانكم ما يفعل في اشجاركم وتحفظوا من هواء زمان الخريف فانه يفعل في ابدانكم ما يفعل في اشجاركم وقد نص الله تعالى على انا من جملة نبات الارض فقال والله انبتكم من الارض نباتا اراد فنبتم نباتا الا ان مصدر أنبتكم انما هو الانبات كما في نسبة التكوين الى نفس المأمور به فقال تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فجعل التكوين اليه كذلك نسب ظهور النبات الى النبات فافهم فلذلك قلنا انما اختلفت الاحوال لاختلاف الازمان واما قولنا انما اختلفت الازمان لاختلاف الحركات فاعني بالحركات الحركات الفلكية فانه باختلاف الحركات الفلكية حدث زمان الليل والنهار وتعينت السنون والشهور والفصول وهذه هي المعبر عنها بالازمان وقولنا انما اختلفت الحركات لاختلاف التوجهات اريد بذلك توجه الحق عليها بالايجاد لقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فلو كان التوجه واحدا عليها لما اختلفت الحركات وهي مختلفة فدل ان التوجه الذي حرك القمر في فلكه ما هو التوجه الذي حرك الشمس ولا غيرها من الكواكب والافلاك ولو لم يكن الامر كذلك لكانت السرعة والابطاء في الكل على السواء قال تعالى كل في فلك يسبحون فلكل حركة توجه الهي اي تعلق خاص من كونه مريدا وقولنا انما اختلفت التوجهات لاختلاف المقاصد فلو كان قصد الحركة القمرية بذلك التوجه عين قصد الحركة الشمسية بذلك التوجه لم يتميز أثر عن اثر والآثار بلا شك مختلفة فالتوجهات مختلفة لاختلاف المقاصد فتوجهه بالرضا عن زيد غير توجهه بالغضب على عمرو فانه قصد تعذيب عمرو وقصد تنعيم زيد فاختلفت المقاصد وقولنا انما اختلفت المقاصد لاختلاف التجليات فان التجليات لو كانت في صورة واحدة من جميع الوجوه لم يصح ان يكون لها سوى قصد واحد فلما

ثبت اختلاف المقاصد فلابد ان يكون لكل قصد خاص تجل خاص ماهو عين التجلى الآخر فان الاتساع الالهى يعطى ان لايتكرر شئ فى الوجود وهو الذى عولت عليه الطائفة والناس فى لبس من خلق جديد يقول الشيخ ابو طالب المكى صاحب قوت القلوب وغيره من رجال الله ان الله ماتجلى قط فى صورة واحدة لشخصين ولا فى صورة واحدة مرتين ولهذا اختلفت الآثار فى العالم وكنى عنها بالرضا والغضب وقولنا انما اختلفت التجليات لاختلاف الشرائع فان كل شريعة طريق موصلة اليه سبحانه وهى مختلفة فلابد ان تختلف التجليات كما تختلف العطايا ألا تراه عز وجل اذا تجلى لهذه الامة فى القيامة وفيها منافقوها وقد اختلف نظرهم فى الشريعة فصار كل مجتهد على شرع خاص هو طريقه الى الله تعالى ولهذا اختلفت المذاهب وكل شرع فى شريعة واحدة والله قد قرر ذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم عندنا فاختلفت التجليات بلا شك فان كل طائفة قد اعتقدت فى الله امرا ما ان تجلى لها فى خلافه انكرته فاذا تحول لها فى العلامة التى قد قررتها تلك الطائفة مع الله فى نفسها اقرت به فاذا تجلى للاشعرى فى صورة اعتقاد من يخالفه فى عقده فى الله وتجلى للمخالف فى صورة اعتقاد الاشعرى مثلا انكره كل من الطائفتين كما ورد وهكذا فى جميع الطوائف فاذا تجلى لكل طائفة فى صورة اعتقادها فيه تعالى وهى العلامة التى ذكرها مسلم فى صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقروا له تعالى بأنه ربهم وهو هو سبحانه لم يكن غيره فاختلفت التجليات لاختلاف الشرائع وقولنا انما اختلفت الشرائع لاختلاف النسب الالهية فقد تقدم ودار الدور فكل شئ اخذته من هذه المسائل صلح ان يكون اولا وآخرا ووسطا وهكذا كل امر دورى يقبل كل جزء منه بالفرض الاولية والآخرية ومابينهما وقد ذكرنا مثل هذا الشكل الدورى فى التدبيرات الالهية مضاهيا للقول المتقدم اذ قيل العالم بستان سياجه الدولة الدولة سلطان تحجبه السنة السنة سياسة يسوسها الملك الملك راع يعضده الجيش الجيش اعوان يكفلهم المال المال رزق يجمعه الرعية الرعية عبيد تعبدهم العدل العدل مألوف فيه صلاح العالم العالم بستان * ودار الدور ويكفى هذا القدر من الايماء الى العلل والاسباب مخافة التطويل فان هذا الباب واسع جدا اذ كان العالم كله مرتبطا بعضه ببعض من أسباب ومسببات وعلل ومعلولات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والاربعون)

فى معرفة قوله صلى الله عليه وسلم انى لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن ومعرفة هذا المنزل ورجاله

نفس الرحمن ليس له ... فى سوى الرحمن مستند
حكمه فى كل طائفة ... مالها ركن ولا سند
عين الاكوان منزله ... وهو لاروح ولا جسد
ماله حد يعينه ... وهو المطلوب والصمد
لجميع الخلق يطلبه ... ثم لم يظفر به احد
أحد ما مثله أحد ... بكمال النعت منفرد

اعلم يا ولي ان لله عبادا من حيث اسمه الرحمن وهو قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يقول الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وان لله عبادا يأتي اليهم الرحمن من اسمه الرب فان الله يقول قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فكما له من الاسم الله الاسماء الحسنى كذلك له من الاسم الرحمن الاسماء الحسنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا وقال وجاء ربك فهم اتيان عام مثل هذا وهو الاتيان للفصل والقضاء وثم اتيان خاص بالرحمة لمن اعتنى به من عباده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد كربه من المنازعين انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وهو ما مشى الى اليمن لكن النفس ادركه من قبل اليمن وما ادركه حتى اتاه فجاءة بالتنفيس من الشدة والضيق الذين كان فيهما بالانصار رضى الله عنهم اجمعين فتقدم اليه النفس في باطنه وقلبه مبشرا بما يظهره الله من نصرة الدين واقامته على ايدى الانصار واقد جرى لنا في حديث الانصار ما نذكره ان شاء الله تعالى وذلك انه كان عندنا بدمشق رجل من أهل العشق والادب والدين يقال له يحيى بن الاخفش من أهل مراكش كان ابوه يدرس فن العربية بها فكتب الى يوما من منزله بدمشق وانا بها يقول لى في كتابه يا ولي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة بجامع دمشق وقد نزل بمقصورة الخطابة الى جانب خزانة المصحف المنسوب الى عثمان رضى الله عنه والناس يهرعون اليه ويدخلون عليه يبايعونه فبقيت واقفا حتى خف الناس فدخلت عليه واخذت يده فقال لى هل تعرف محمدا قلت يارسول الله من محمد فقال لى ابن عربى قال فقلت له نعم اعرفه فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد امرناه بامر فقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم انهض الى ما امرت به واصحبه انت فانك تنتفع بصحبته وقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم امتدح الانصار ولا بد منهم سعد بن عبادة ولا بد ثم استدعى بحسان بن ثابت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان حفظه بيتا يوصله الى محمد بن عربى يبنى عليه وينسج على منواله في العروض والروى فقال حسان يا يحيى خذ اليك وأنشدنى بيتا وهو

شغف السهاد بمقلتى ومزارى	فعلى الدموع معولى ومشارى

ومازال يردده على حتى حفظته ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مدح الانصار فاكتبه بخطين واحمله ليلة الخميس الى تربة كذا يسمونها قبر الست فستجد عندها شخصا اسمه حامد فادفع اليه المديح فلما اخبرنى بذلك هذا الرائى وفقه الله عملت القصيدة من وقتى من غير فكرة ولا روية ولا تبطو ودفعت القصيدة اليه فكتب الى انى لما جئت قبر الست ووصلت اليه بعد العشاء الاخيرة رأيت رجلا عند القبر فقال لى ابتداء انت يحيى الذى جاء من عند فلان وسمانى قال فقلت له نعم قال فاين القصيدة التى مدح بها الانصار عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هى عندى فناولته اياها فقرب من الشمعة ليقرأ القصيدة فلم ار مخبر ذلك الخط فقلت له أتأمرنى ان انشدك اياها قال نعم فانشدته اياها وهذا نص القصيدة

قال ابن ثابت الذى نخرت به	فقر الكلام ونشأة الاشعار
شغف السهاد بمقلتى ومزارى	فعلى الدموع معولى ومشارى

وكانت امى تنسب الى الانصار فقلت

فلذا جعلت رويه الراء التى — هى من حروف الرد والتكرار
فأقول منتدبا لطاعة احمد — فى مدح قوم سادة ابرار
انى امرؤ من جملة الانصار — فاذا مدحتهم مدحت نجارى
بسيوفهم قام الهدى وبهم علت — انواره فى راس كل منار
قاموا بنصر الهاشمى محمد — المصطفى المختار من مختار
صحبوا النبى بنية وعزائم — فازوا بهن حميدة الآثار
باعوا نفوسهم لنصرة دينه — ولذاك ما صحبوه بالايثار
منهم كنى المختار بالنفس الذى — يأتيه من يمن مع الاقدار
سعد سليل عبادة فخرت به — يوم السقيفة جملة الانصار
لله آساد لكل كريهة — نزلت بدين الله والاخبار
عزوا بدين الله فى اعزازهم — دين الهدى بالعسكر الجرار
فبهم علا يوم القيامة مشهدى — وبهم ترى يوم الورود نجارى
لو انى صغت الكلام قلائدا — فى مدحهم ما كنت بالمكثار
كرش النبى وعيبة لرسوله — لحقت بهم اعداؤه بتبار
رهبان ليل يقرؤن كلامه — آساد غاب فى الوغى بنهار

وقصة الرؤيا طويلة فاقتصرت من ذلك على ما يحتاج اليه فى هذا الباب من ذكر الانصار ثم نرجع فنقول لما جاءت الانصار الابعد أن نفس الله عن نبيه عما بشره به فلقيته الانصار فى حال اتساع وانشراح وسرور وتلقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى الغنى بربه فكان معها ومع المهاجرين عونا على اقامة دين الله كما امرهم الله تعالى والله يقبض ويبسط فلله الاسماء الحسنى ولها آثار وتحكم فى خلقه وهى المتوجهة من الله تعالى على ايجاد الممكنات وما تحتوى عليه من المعانى التى لا نهاية لها والله من حيث ذاته غنى عن العالمين وانما عرفنا الله تعالى انه غنى عن العالمين ليعلمنا انه ما أوجدنا الا لنا لا لنفسه وما خلقنا للعبادة الا ليعود ثواب ذلك العمل وفضله الينا ولذلك ما خص بهذا الخطاب الا الثقلين فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولا نشك ان كل ما خلق من الملائكة وغيرهم من العالم ما خلقهم حين خلقهم الا مسبحين بحمده وما خص بهذه الصفة غير الثقلين اعنى صفة العبادة وهى الذلة فما خلقهم حين خلقهم اذلاء وانما خلقهم ليذلوا وخلق ما سواهم اذلاء فى أصل خلقتهم وما جعل العلة فى سوى الثقلين الذلة كما جعلها فينا وذلك انه ما تكبر احد من خلق الله على أمر الله غير الثقلين ولا عصى الله احد من خلق الله سوى الثقلين فأمر ابليس فعصى ونهى آدم عليه السلام عن ان يقرب الشجرة فكان من امره ما قال الله تعالى فى كتابه وعصى آدم ربه فغوى وأما الملائكة فقد شهد لهم الله بأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ردا على من تكلم عما لا ينبغى فى حق الملكين بل من المفسرين عما لا يليق بهما ولا يعطيه ظاهر الآية لكن الانسان يجترئ على الله تعالى فيقول فيه ما لا يليق بجلاله فكيف لا يقول فى الملائكة فكما كذب الانسان فيه فهو يكون بحسنا

القائل قد كذب ربه في قوله في حق الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وفي صحيح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى يقول الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وشتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك الحديث فلا أحد اصبر على الاذى من الله كذا ورد أيضا في الخبر والله سبحانه يرزقهم ويحسن اليهم وهم في حقه بهذه الصفة واعلم ان السبب الموجب لتكبر الثقلين دون سائر الموجودات ان سائر المخلوقات توجه على ايجادهم من الاسماء الالهية أسماء الجبروت والكبرياء والعظمة والقهر والعزة فخرجوا أذلاء تحت هذا القهر الالهي وتعرّف اليهم حين أوجدهم بهذه الاسماء ولم يكن لمن خلق بهذه المثابة ان يرفع نفسه ولا ان يجد في نفسه طعما للكبرياء على أحد من خلق الله فكيف على من خلقه وقد شهدوا انه في قبضته وتحت قهره وشهدوا كشفا ان نواصيهم ونواصي كل دابة بيده في القرآن العزيز حيث قال وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ثم قال معلما ان ربي على صراط مستقيم والاخذ بالناصية عند العرب الاذلال هذا هو المقرر عرفا عندنا فمن كان حاله في شهوده ونظره الى ربه أخذ النواصي بيده ويرى ناصيته من جملة النواصي كيف يتصور منه عز أو كبرياء على خالقه مع هذا الكشف

وأما الثقلان فخلقهم باسماء اللطف والحنان والرأفة والرحمة والتنزل الالهي فعندما خرجوا لم يروا عظمة ولا عزا ولا كبرياء ورأوا نفوسهم مستندة في وجودها الى رحمة وعطف وتنزل ولم يبن الله لهم من جلاله ولا كبريائه ولا عظمته في خروجهم الى الدنيا شيأ يشغلهم عن نفوسهم ألا تراهم في الاخذ الذي عرض لهم من ظهورهم حين قال لهم ألست بربكم هل قال احد منهم نعم لا والله بل قالوا بلى فأقروا بالربوبية لانهم في قبضة الاخذ محصورون فلو شهدوا ان نواصيهم بيد الله شهادة عين او ايمان كشهادة الاخذ ما عصوا الله طرفة عين وكانوا مثل سائر المخلوقات يسبحون الليل والنهار لا يفترون فلما ظهروا عن هذه الاسماء الرحمانية وقالوا ربنا لم خلقتنا قال لتعبدون اي لتكونوا اذلاء بين يدي فلم يروا صفة قهر ولا جناب عزة يذلهم وقد قال لهم لتذلوا الي فأضاف فعل الاذلال اليهم فرأوا بذلك كبرا فلو قال لهم ما خلقتكم الا لاذلكم لعرفوا وخافوا فانها كلمة قهر فكانوا يبادرون الى الذلة من نفوسهم خوفا من هذه الكلمة كما قال للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها فلو لم يقل كرها ما اتتا فانها كلمة قهر فلهذا قلنا ما أوجد كل ما عدا الثقلين ولا خاطبهم الا بصفة القهر والجبروت فلما قال للثقلين عن السبب الذي لاجله أوجدهم وخلقهم نظروا الى الاسماء التي وجدوا عنها فما رأوا اسماء الهيا منها يقتضي أخذهم وعقوبتهم ان عصوا أمره ونهيه وتكبروا على أمره فلم يطيعوه وعصوه فعصى آدم ربه وهو أول الناس وعصى ابليس ربه فسرت المخالفة من هذين الاصلين في جميع الثقلين يقول النبي صلى الله عليه وسلم عن آدم لما جحد ونسي ما وهبه لداود عليهما السلام من عمره نسي آدم عليه السلام فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته الا من رحم ربك فعصمه ولكن من التكبر على الله الا من تكبر بعضهم على بعض وعلى سائر المخلوقين فما عصم أحد من ذلك ابتداء فان الله قد شاء أن يتخذ بعضهم بعضا سخريا ولكن اذا اعتنى الله بعبده ففي الحالة الثانية يرزقه التوفيق والعناية فلزم ما خلق له من العبادة ولم يلحق بسائر المخلوقات وهو عزيز الوجود وأين العبد الذي هو في نفسه مع انفاسه عبد لله دائما فلا يذل أحد من الثقلين الا عن قهر يجده فهو في ذلة مجبور فاذا وجد ذلك حينئذ يلتفت الى

الاسماء التي عنها وجد وهي أسماء الرحمة فيطلبها التزيل عنه ما هو فيه من الضيق والحرج الذي ما اعتاده فيصل الى جهتها ويعرف ان لها قوة وسلطانا فتنفس عنه ما يجده من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن فأشار الى الاسم الذي خلق به الثقلين وقرن معه جهة القوة فقال من قبل اليمن والقبل الناحية والجهة واليمن من اليمين وهو القوة قال الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

اراد بها القوة فان اليمين محل القوة والسموات مطويات بيمينه ولذلك لما نظر اليه الاسم الرحمن الذي عنه وجد كان النصر على أيدي الانصار وكذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن فان المتقي هو الحذر الخائف الوجل ولا يكون أحد يشهد الرحمن الرحيم الرؤف ويتقيه وانما مشهود المتقي السريع الحساب الشديد العقاب المتكبر الجبار فيتقي ويخاف فيؤمنه الله تعالى بأن يحشره الى الرحمن فيأمن سطوة الجبار القهار ولهذا قال تعالى فيما ان رحمته سبقت غضبه لانه بالرحمة أوجدنا ولم يوجدنا بصفة القهر ولذلك تأخرت المعصية فتأخر الغضب عن الرحمة في الثقلين فالله يجعل حكمهما في الآخرة كذلك ولو كانت بعد حين ألا ترى الله تعالى اذا ذكر أسماءه لنا يبتدئ بأسماء الرحمة ويؤخر أسماء الكبرياء لانا لا نعرفها فاذا اقدم لنا أسماء الرحمة عرفناها وحننا اليها وعند ذلك يتبعها أسماء الكبرياء لنأخذها بحكم التبعية قال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة فهذا نعت يعم الجميع وليس واحد بأولى به من الآخر ثم ابتدأ فقال هو الرحمن الرحيم فعرفنا الرحمن الرحيم لانا عنه وجدنا ثم قال بعد ذلك هو الله الذي لا اله الا هو ابتداء ليجعله فصلا بين الرحمن الرحيم وبين العزيز الجبار المتكبر فقال الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وهذا كله من نعوت الرحمن ثم جاء وقال العزيز الجبار المتكبر فقبلنا هذه النعوت بعد ان آنسنا باسماء اللطف والحنان وأسماء الاشتراك التي لها وجه الى الرحمة ووجه الى الكبرياء وهو الله والملك فلما جاء باسماء العظمة والمحل قد تأنس بترادف الاسماء الكثيرة الموجبة الرحمة قبلنا أسماء العظمة لما رأينا اسماء الرحمة قد قبلتها حيث كانت نعوتا لها فقبلناها ضمنا تبعا للاسماء ثم انه لما علم الحق ان صاحب القلب والعلم بالله وبمواقع خطابه اذا سمع مثل أسماء العظمة لا بد أن تؤثر فيه أثر خوف وقبض نعتها بعد ذلك وأردفها باسماء لا تختص بالرحمة على الاطلاق ولا تعرى عن العظمة على الاطلاق فقال هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى وهذا كله تعليم من الله عباده وتنزل اليهم فمنازل أصحاب هذا الباب هي هذه الاسماء المذكورة وحضراتها ولهذا اقدم سبحانه في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة اذ كانت السور تحتوي على امور مخوفة تطلب أسماء العظمة والاقتدار فقدم اسماء الرحمة تأنيسا وبشرى ولهذا قالوا في سورة التوبة انها والانفال سورة واحدة حيث لم يفصل بينهما بالبسملة وفي ذلك خلاف منقول بين علماء هذا الشان من الصحابة ولما علم الله تعالى ما يجري من الخلاف بين هذه الامة في حذف البسملة من سورة براءة من ذاهب الى انها غير سورة مستقلة وكان القرآن عنده مائة وثلاث عشرة سورة فيحتاج الى مائة وثلاث عشرة بسملة اظهر لهم في سورة النمل بسملة ليكمل العدد وجاء بها كما جاء في أوائل السور بعينها فان لغة سليمان عليه السلام لم تكن عربية واذا كانت لغة أخرى فما كتب هذا اللفظ في كتابه وانما كتب لفظة تقتضي ان تكون بعينها باللسان العربي اذا عبر عنها بسم الله الرحمن الرحيم وأتى بها معروفة

الالف كما جاءت فى أوائل السور ليعلم ان المقصود بها هو المقصود بها فى أوائل السور ولم يعمل
بذلك فى باسم الله مجراها واقرأ باسم ربك فاثبت الالف هنا لتفرق بين اسم البسملة وغيره ولهذا
تتضمن سورة التوبة من صفات الرحمة والتنزل الالهى كثيرا فان فيها اشترى الله نفوس المؤمنين
منهم بان لهم الجنة واى تنزل اعظم من ان يشترى السيد ملكه من عبده وهل يكون فى الرحمة
ابلغ من هذا فلا بد ان تكون التوبة والانفال سورة واحدة أو تكون بسملة النمل السليمانية
لسورة التوبة ثم انظر فى اسمها اى سورة التوبة والتوبة تطلب الرحمة ما تطلب التبرى وان ابتدأ
عز وجل بالتبرى فقد ختم بآية لم يأت بها ولا وجدت الا عند من جعل الله شهادته بشهادة رجلين
فان كنت تعقل علمت ما فى هذه السورة من الرحمة المدرجة ولا سيما فى قوله تعالى ومنهم ومنهم
وذلك كله رحمة بنا لنحذر الوقوع فيه والاتصاف بتلك الصفات فان القرآن علينا نزل فلم تتضمن
سورة من القرآن فى حقنا رحمة أعظم من هذه السورة لانه أكثر فيها من الامور التى ينبغى
ان يتقيها المؤمن ويجتنبها فلو لم يعرفنا الحق بها لرجعنا وقعنا فيها ولا نشعر فهى سورة رحمة للمؤمنين
واذ قد عرفنا بذلك بمنزلة فاعلم أن رجاله هم كل من كان حاله حال من أحاطت به الاسماء الجبروتية من
جميع عوالمه العلوية والسفلية فيقع منه اللجأ والتضرع الى أسماء الرحمة فيتجلى له الاسم
الرحمن الذى له الاسماء الحسنى والذى به على العرش استوى فيه به الاقتدار الالهى فيمحو به
آثار الاسماء القهرية فيتسع له المجال فينشرح له الصدر ويجرى النفس وتسرى فيه روح
الحياة وتأتى اليه وفود الاسماء الرحمانية والحقائق الالهية بالتهانى والبشائر فمن كانت هذه
حالته ويعرف ذوقا من نفسه انه من رجال هذا المقام فلا يغالط نفسه فكل انسان اعلم بحاله
ولا ينفعك ان تنزل نفسك عند الناس منزلة ليست لك فى نفس الامر وقد نصحتك وأبنت لك
عن طريق القوم فلا تكن من الجاهلين بما عرفناك به واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فان
الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخمسون)

فى معرفة رجال الحيرة والعجز

من كان يعلم ان الله خالقه	ولم يحر كان برهانا بأن جهلا
لا يعلم الله الا الله فانتبهوا	فليس حاضركم مثل الذى غفلا
العجز عن درك الادراك معرفة	كذا هو الحكم فيه عند من عقلا
هو الاله فلا تحصى محامده	هو المنزه فلا تضرب له مثلا

اعلم أيدك الله بروح منه ان سبب الحيرة فى علمنا بالله طلبنا معرفة ذاته جل وتعالى بأحد
الطريقين اما بطريق الادلة العقلية واما بطريق تسمى المشاهدة فالدليل العقلى يمنع
من المشاهدة والدليل السمعى قد أومأ اليها وما صرح والدليل العقلى قد منع من ادراك
حقيقة ذاته من طريق الصفة الثبوتية النفسية التى هو فى نفسه سبحانه عليها وما ادرك
العقل بنظره الا الصفات السلوب لا غير وسمى هذا معرفة والشارع قد نسب الى نفسه أمورا
وصف نفسه بها تحيلها الادلة العقلية الا بتأويل بعيد يمكن ان يكون مقصود الشارع

ويمكن ان لا يكون وقد لزمه الايمان والتصديق بما وصف به نفسه لقيام الادلة عنده
بصدق هذه الاخبار عنه اذ اخبر بها عن نفسه فى كتبه أو على ألسنة رسله فتعارضت عنده
الامور فمع طلبه معرفة ذات الله تعالى والجمع بين الدليلين المتعارضين أوقعهم فى الحيرة فرجال
الحيرة هم الذين نظروا فى هذه الدلائل واستقصوها غاية الاستقصاء الى ان اداهم ذلك النظر الى
العجز والحيرة فمن نبى او صديق قال صلى الله عليه وسلم اللهم زدنى فيك تحيرا فانه كلما زاده
الحق علما به زاده ذلك العلم حيرة ولا سيما اهل الكشف لاختلاف الصور عليهم عند الشهود
فهم اعظم حيرة من اصحاب النظر فى الادلة بما لا يتقارب قال صلى الله عليه وسلم بعد ما بذل
جهده فى الثناء على خالقه بما اوحى به اليه لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال ابو
بكر الصديق رضى الله عنه فى هذا المقام وكان من رجاله العجز عن درك الادراك ادراك اى
اذا علمت ان ثم من لا يعلم فذلك هو العلم بالله تعالى فكان الدليل على العلم به عدم العلم به والله قد
امرنا بالعلم بتوحيده وما امرنا بالعلم بذاته بل نهى عن ذلك بقوله تعالى ويحذركم الله نفسه
ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفكر فى ذات الله تعالى اذ من ليس كمثله شىء كيف
يوصل الى معرفة ذاته فقال الله تعالى آمرا بالعلم بتوحيده فاعلم انه لا اله الا الله فالمعرفة به من
كونه الها والمعرفة بما ينبغى للاله ان يكون عليه من الصفات التى يمتاز بها عمن ليس باله وعن
المألوه هى المأمور بها شرعا فلا يعرف الله الا الله فقامت الادلة العقلية القاطعة على انه اله
واحد عند اهل النظر واهل الكشف فلا اله الا هو ثم بعد هذا الدليل العقلى على توحيده والعلم
الضرورى العقلى بوجوده رأينا اهل طريق الله تعالى من رسول ونبى وولى قد جاؤا بامور من
المعرفة بنعوت الاله فى طريقهم احالتها الادلة العقلية وجاءت بصحتها الالفاظ النبوية والاخبار
الالهية فبحث اهل الطريق عن هذه المعانى ليحصلوا منها على امر يتميزون به على اهل النظر
الذين وقفوا حيث بلغت بهم افكارهم مع تحققهم صدق الاخبار فقالوا انه ثم طور وراء طور
وراء طور ادراك العقل الذى يستقل به وهو للانبياء وكبار الاولياء به يقبلون هذه الامور
الواردة عليهم فى الجناب الالهى فعملت هذه الطائفة فى تحصيل ذلك بطريق الخلوات والاذكار
المشروعة لصفاء القلوب وطهارتها من دنس الفكر اذ كان المفكر لا يفكر الا فى المحدثات
لا فى ذات الحق وفيما ينبغى ان يكون عليه فى نفسه الذى هو مسمى الله ولم يجد صفة اثبات
نفسية فأخذ ينظر فى كل صفة يمكن أن يقبلها المحدث الممكن يسلبها عن الله لئلا يلزمه حكم تلك
الصفة كما لزم الممكن الحادث مثل ما فصل بعض النظار من المتكلمين فى أمور أثبتوها
أو طردوها شاهدا وغائبا ويستحيل على ذات الحق ان يجتمع مع الممكن فى صفة فان كل صفة
يتصف بها الممكن يزول وجودها بزوال الموصوف بها أو تزول هى مع بقاء الممكن كصفات
المعانى والاولى كصفات النفس ثم ان كل صفة منها ممكنة فاذا اطردوها شاهدا وغائبا فقد
وصفوا واجب الوجود لنفسه بما هو ممكن لنفسه والواجب الوجود لنفسه لا يقبل ما يمكن ان
يكون ويمكن أن لا يكون فاذا بطل الاتصاف به من حيث حقيقة ذلك الوصف لم يبق الا الاشتراك
فى اللفظ الا انه بطل الاشتراك الذى فى المعنى والحقيقة فلا يجتمع صفة الحق وصفة العبد فى حد أصلا
فالذين طردوها شاهدا وغائبا لا يمكن قولهم الا على الاشتراك

فى الممكن الحادث انمحا لهم من طريق حد العلم وحقيقته فان نسبة العلم الى الله تخالف نسبة العلم الى الخلق الممكن ولو كان عين العلم القديم هو عين العلم المحدث لجمعهما حد واحد ذاتى اعنى العلمين واستحال عليه ما يستحيل على مثله من حيث ذاته ووجدنا الامر على خلاف ذلك فتعملت هذه الطائفة فى تحصيل شئ مما وردت به الاخبار الالهية من جانب الحق وشرعت فى صقالة قلوبها بالاذكار وتلاوة القرآن وتفريغ المحل من النظر فى الممكنات والحضور والمراقبة والمواظبة على طهارة الظاهر بالوقوف عند الحدود المشروعة من غض البصر عن الامور التى نهى ان ينظر اليها من العورات وغيرها وارساله فى الاشياء التى تعطيه الاعتبار والاستبصار وكذلك سمعه ولسانه ويده ورجله وبطنه وفرجه وقلبه وما ثم فى ظاهره سوى هذه السبعة والقلب ثامنها ويزيل التفكر عن نفسه جملة واحدة فانه مفرق لهمه ويعتكف على مراقبة قلبه عند باب ربه عسى الله ان يفتح له الباب اليه ويعلم ما لم يكن يعلم مما علمته الرسل وأهل الله مما لم تستقل العقول بادراكه واحالته فاذا فتح الله لصاحب هذا القلب هذا الباب حصل له تجل الهى أعطاه ذلك التجلى بحسب ما يكون حكمه فينسب الى الله منه أمرا ما لم يكن قبل ذلك يجترئ على نسبته الى الله ولا يصفه به الا قدر ما جاءت به الانباء الالهية فيأخذه تقليدا والآن يأخذ ذلك كشفا موافقا مؤيدا عنده لما نطقت به الكتب المنزلة وجاء فى ألسنة الرسل عليهم السلام فكان يطلقه ايمانا حاكيا من غير تحقيق لمعانيه ولا يزيد عليه والآن يطلق فى نفسه عليه تعالى ذلك الامر ويعرف معنى ذلك علما محققا من أجل ذلك الامر الذى تجلى له فيكون بحسب ما يعطيه ذلك الامر ويعرف معنى ما يطلقه وما حقيقة ذلك فيتخيل فى أول تجل انه قد بلغ المقصود وحاز الامر وانه ليس وراء ذلك شئ يطلب سوى دوام ذلك فيقوم له تجل آخر بحكم آخر ما هو ذلك الاول والمتجلى واحد لا يشك فيه فيكون حكمه فيه حكم الاول ثم تتوالى عليه التجليات باختلاف أحكامها فيه فيعلم عند ذلك ان الامر ما له نهاية يوقف عندها ويعلم ان الانية الالهية ما أدركها وأن الهوية لا يصح ان تتجلى له وانها روح كل تجل فيزيد حيرة لكن فيها لذة وهى اعظم من حيرة أصحاب الافكار بما لا يتقارب فان أصحاب الافكار ما برحوا بأفكارهم فى الاكوان فلهم ان يحاروا ويعجزوا وهؤلاء ارتفعوا عن الاكوان وما بقى لهم شهود الا فيه فهو مشهودهم والامر بهذه المثابة فكانت حيرتهم باختلاف التجليات أشد من حيرة النظار فى معارضات الدلالات عليه فقوله صلى الله عليه وسلم أو قول من يقول فى هذا المقام زدنى فيك تحيرا طلب لتوالى التجليات عليه فهذا هو الفرق بين حيرة أهل الله وحيرة أهل النظر فصاحب العقل ينشد

وفى كل شئ له آية ● تدل على انه واحد

وصاحب التجلى ينشد قولنا

وفى كل شئ له آية ● تدل على انه عينه

فبينهما ما بين كلتيهما فما فى الوجود الا الله ولا يعرف الله الا الله ومن هذه الحقيقة قال من قال انا الله كأبى يزيد وسبحانى كغيره من رجال الله المتقدمين وهى من بعض تخريجات اقوالهم رضى الله عنهم فمن وصل الى الحيرة من المقربين فقد وصل فهوان اصحابنا اليوم يجدون نهاية الامر حيث

لايقدرون

لا يقدرون ان يرسلوا ما ينبغى ان يرسل عليه سبحانه كما ارسلت الانبياء عليهم السلام فما اعظم تلك التجليات وانما منعهم ان يطلقوا عليه ما اطلقت الكتب المنزلة والرسل عليهم السلام عدم الانصاف من السامعين من الفقهاء وأولى الامر لما يسارعون اليه من تكفير من يأتى بمثل ما جاءت به الانبياء عليهم السلام فى جنب الله ويتركون معنى قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كما قال له ربه عز وجل عند ذكره الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فاغلق الفقهاء هذا الباب من اجل المدعين الكاذبين فى دعواهم ونعم ما فعلوا وما على الصادقين فى هذا من ضرر لان الكلام والعبارة عن مثل هذا ماهو ضربة لازب وفيما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك كفاية لهم فيوردونها ويسترجعون اليها من تعجب وفرح وضحك وتبشبش ونزول ومعية ومحبة وشوق وما اشبه ذلك مما لو انفرد بالعبارة عنه الولى كفروه وربما قتلوه واكثر علماء الرسوم عدموا علم ذلك ذوقا وشربا فانكروا مثل هذا من العارفين حسدا من عند انفسهم اذ لو استحال اطلاق مثل هذا على الله تعالى ما اطلقه على نفسه ولا اطلقته رسله عليه ومنعهم الحسد ان يعلموا ان ذلك رد على كتاب الله وتحجير على رحمة الله ان تنال بعض عباد الله واكثر العامة تابعوا الفقهاء فى هذا الانكار تقليدا لهم لا بل بحمد الله اقل العامة * واما الملوك فالغالب عليهم عدم الوصول الى مشاهدة هذه الحقائق لشغلهم بما دفعوا اليه فساعدوا علماء الرسوم فيما ذهبوا اليه الا القليل منهم فانهم اتهموا علماء الرسوم فى ذلك لما رأوا من انكبابهم على حطام الدنيا وهم فى غنى عنه وحب الجاه والرياسة وتمشية اغراض الملوك فيما لا يجوز وبقى العلماء بالله تحت ذل العجز والحصر معهم كرسول كذبه قومه وما آمن به واحد منهم ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزل والله يعصمك من الناس فانظر ما يقاسيه فى نفسه العالم بالله فسبحان من اعمى بصائرهم حيث اسلموا وما سلموا وآمنوا بما به كفروا فالله يجعلنا ممن عرف الرجال بالحق لا ممن عرف الحق بالرجال والحمد لله رب العالمين

• (الباب الحادى والخمسون فى معرفة رجال من اهل الورع قد تحققوا بمنزل نفس الرحمن) •

يامن تحقق بالنفس ... ان الكلام لذى القبس
وكذا الهبات من العلو ... م لدى المحقق فى الغلس
لله قوم ما لهم ... فى نفس انفسهم نفس
وهم الذين هموهمو ... اهل المشاهد فى الغلس
فهم الذلا تفى الغيو ... ب وفى الشهادة كالعسس
اعلى الاله مقامهم ... فى سورة تتلى عبس
فيها الطائف سرهم ... فابحث ولاتك مختلس
من كان ذا علم بها ... فى حاله لم يبتئس

اعلم ايدك الله بروح القدس ان رجال هذا الباب هم الزهاد الذين كان الورع سبب زهدهم وذلك ان القوم تورعوا فى المكاسب على اشد ما يكون من عزائم الشريعة فكلما طلبوا فى

بنفوسهم بشيء تركوه حلالا على قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقوله استفت
قلبك وقال بعضهم ما رأيت أسهل على من الورع كلما حاك في نفسي شيء تركته الى ان جعل
الله لهم علامات يعرفون بها الحلال من الحرام في المطاعم وغيرها الى ان ارتفعوا عن العلامات
التي تخرق العوائد عندهم في الشيء المتورع فيه فيستعملونه فيظن من لا علم له بذلك انه أتى حراما
وليس كذلك فاتسع عليهم ذلك الضيق والحرج وقد ذقنا هذا من نفوسنا وزال عنهم ما كانوا
يجدونه من نفوسهم من البحث والتفتيش وهذه العلامة وهذه الحال التي ارتفعوا اليها
لا تكون ابدا الا من نفس الرحمن لما رآهم فيه من التعب والضيق والحرج وتهمة الناس في
مكاسبهم وما يؤديهم اليه هذا الفعل من سوء الظن بعباد الله فنفس الرحمن عنهم بما جعل لهم من
العلامات في الشيء وفي حق قوم بالمقام الذي ارتقوا اليه الذي ذكرناه فيأكلون طيبا
ويستعملون طيبا فالطيبات للطيبين والطيبون للطيبات واستراحوا اذ كانوا على بينة من ربهم
في مطاعمهم ومشاربهم وأداهم التحقق بالورع الى الزهد في الكسب اذ كان مبنى اكتسابهم
الورع لما كانوا يعلمون ان غلته حلال لهم استعماله ثم عملوا على ذلك الورع في النطق من
أجل الغيبة والكلام فيما يخوض الانسان فيه من الفضول فرأوا ان السبب الموجب لذلك
مجالسة الناس ومعاشرتهم وربما قدروا على امساك نفوسهم عن الكلام بما لا ينبغي لكن
بعضهم او اكثرهم عجز أن يمنع الناس بحضوره عن الكلام بالفضول وما لا يعنيهم فأداهم ايضا
هذا الحرج الى الزهد في الناس فآثروا العزلة والانقطاع عن الناس باتخاذ الخلوات وغلق
بابهم عن قصد الناس اليهم وآخرون بالسياحة في الجبال والشعاب والسواحل وبطون الاودية
فنفس الله عنهم من اسمه الرحمن بوجوه مختلفة من الانس واعطاهم ذلك نفس الرحمن
فاسمعهم اذكار الاحجار وخرير المياه وهبوب الرياح ومناطق الطير وتسبيح كل امة من
المخلوقات ومحادثتهم معهم وسلامهم عليهم فانسوا بهم من وحشتهم وعادوا في جماعة وخلق
ما لهم كلام الا في تسبيح او تعظيم او ذكر للاسماء الالهية أو تعريف ما ينبغي وهو جليس لهم
فيسمع كل منهم بجوارحه وكل جزء فيه يكلمه بما انعم الله عليه به فتغمره النعم فيزيد في العبادة
ومنهم من ينفس عنه بالانس بالوحوش وقد رأينا ذلك فتغدو عليه وتروح مستأنسة به وتكلمه
بما يزيده حرصا على عبادة ربه ومنهم من يجالسه الروحانيون من الجان ولكن هو دون الجماعة
في الرتبة اذ لم يكن لهم حال سوى هذا الا انهم قريب من الانس في الفضول والكيس من الناس من
يهرب منهم كما يهرب من الناس فان مجالستهم ردية جدا قليل ان تنتج خيرا لان اصلهم نار والنار
كثيرة الحركة ومن كثرت حركته كان الفضول اسرع اليه في كل شيء فهم اشد فتنة على جليسهم
من الناس فانهم قد اجتمعوا مع الناس في كشف عورات الناس التي ينبغي للعاقل ان لا يطلع
عليها غير ان الانس لا تورث مجالسة الانسان اياهم تكبرا ومجالسة الجن ليست كذلك فانهم
بالطبع يؤثرون في جليسهم التكبر على الناس وعلى كل عبد لله وكل عبد قهر أى لنفسه تفوقا
على غيره تكبرا فانه يمقته الله في نفسه من حيث لا يشعر وهذا من المكر الخفي وعن مقت الله اياه
هو ما يجده من التكبر على من ليس مثله هناك يتخيل انه في الاعالي وهو في اسفل السافلين [illegible] واعلم
[illegible] انهم أجهل العالم الطبيعي بالله [illegible] بجالسيهم بما يخبرونه به من [illegible] الا كونهم

وما

وما يعثرون في العالم عليه تحصل لهم من استراق السمع من الملأ الأعلى الهم على عدم فيكون جليسهم باختلاف الحس كرامة لقيهم وهيهات لما ظنوا وانه ما يقاوى أحد اقوا بالهم فحصل عندهم علم بالله بجملة ولعدم نهاية الرجل الذي تنفق به أرواح الجن ان يحصره ومن علم خواص النبات والاحجار والاسماء والحروف وهو علم السيمياء ولم يكتسب منهم الا العلم الذي ذمته ألسنة الشرائع ومن ادعى صحبتهم وهو صادق في دعواه فاسألوه عن مسئلة في العلم الالهي فما تجدون عنده من ذلك ذوقا أصلا فرجال الله يفرون من صحبتهم وهم اشد فرارا منهم من الناس فانه لابد أن يحصل بصحبتهم في نفس من يصحبهم تكبر على الغير بالطبع وازدراء بمن ليس له في صحبتهم قدم وقد رأينا جماعة ممن صحبوهم حقيقة وظهرت بهم براهين على صحة ما ادعوه من صحبتهم وكانوا أهل جد واجتهاد وعبادة ولكن لم يكن عندهم من جهتهم شئ من العلم بالله ورأينا فيهم عزة وتكبرا فما زلنا بهم حتى حلنا بينهم وبين صحبتهم لانصافهم وطلبهم الانفس كما أنا أيضا رأينا فقد ذلك منهم فلا افلح ولا يفلح من هذه صفته اذا كان صادقا وأما الكاذب فلا نشتغل به ومنهم من نفس الرحمن عنه بمجالسة الملائكة ونعم الجلساء هم فانهم انوار خالصة لافضول عندهم وعندهم العلم الالهي المحقق الذي لامرية فيه فيرى جليسهم في مزيد علم بالله دائما مع الانفاس فمن ادعى مجالسة الملأ الاعلى ولم يستفد في نفسه علما بالله فليس بصحيح الدعوى وانما هو صاحب خيال فاسد ومنهم من نفس الرحمن عنه بأنس بالله في باطنه وتجليات دائمة معنويات فلا يزال في كل نفس صاحب علم بحال جديد بالله وانس جديد به ومنهم من نفس الرحمن عنه الضيق بمشاهدته عالم الخيال يستصحبه دائما كما يستصحب الرؤيا النائم فيخاطب ويخاطب ولا يزال في صور دائما وفي لذة وفي نكاح ان جاءته شهوة جماع ولا تكليف عليه مادام في تلك الحال لغيبته عن احساسه في المشاهد فينكح ويلتذ ويولد له في عالم الخيال اولادا فمنهم من تبقى له ذلك في عالمه ومنهم من يخرج ولده الى عالم الشهادة وهو خيال على أصله مشهود للحس وهذا من الاسرار الالهية العجيبة ولا يحصل ذلك الا للاكابر من الرجال وما من اهل طبقة ذكرناها الا وقد رأينا منهم جماعة من رجال ونساء باشبيلية وتلمسان وبمكة وبمواضع كثيرة وكانت لهم براهين تشهد بصحة ما يقولونه وأما نحن فلا نحتاج مع احد منهم لبرهان فيما يدعيه فان الله قد جعل لكل صنف علامة يعرف بها فاذا رأينا تلك العلامة عرفنا صدق صاحبها من حيث لا يشعر وكم رأينا ممن يدعي ذلك كاذبا وصاحب خيال فاسد فان علمنا منه انه يرجع نصحناه وان رأينا ما تشغله حاله محجوبا بخياله الفاسد تركناه وأصدق من رأينا في هذا الباب من النساء فاطمة بنت ابن المثنى باشبيلية خدمتها وهي بنت خمس وتسعين سنة وشمس أم الفقراء بمرشانة وأم الزهراء باشبيلية أيضا وكلهما الرومية بمكة تدعى ست غزالة ومن الرجال ابو العباس بن المندوس من أهل اشبيلية وابو الحجاج الشبربلي من قرية بشرق اشبيلية تسمى شبربل ويوسف بن صخر بقرطبة ولبقية الحق حق أحوال رجال هذا الباب وما ينتج لهم الزهد في الناس وما يحصل عن تنفيس الرحمن لا انه وفي هذا الفن تسكن اعمال الجوارح كلها في صحة حالة السنون في كل سنة من سنيه بمن هو الواحد في الجوارح وأما الاحاد في الباطن التفكر فلا يتفكر في الابنية فان ذلك يوقفه الى الاوضاع الالهية وهم السابقة جعفر المطلق في ارادة العلماء الحال الالهية الاعظم

من أن يكون فكره فى احد أمرين اما فيما عنده من الدنيا واما فيما ليس عنده منها فان فكر فيما عنده فليس لهدواء عند الطائفة الا الخروج عنه والزهد فيه قد صرح بذلك ابو حامد وغيره وان فكر فيما ليس عنده فهو عند الطائفة عديم العقل اخرق لادواء له الا المداومة على الذكر ومجالسة اهل الله الغالب على ظواهرهم المراقبة والحياء من الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والخمسون فى معرفة السبب الذى يهرب منه المكاشف من حضرة الغيب الى عالم الشهادة اذا أبصره)

كل من خاف على هيكله ‖ لم ير الحق جهارا علنا
فتراه عندما يشهده ‖ راجعا للكون يبغى البدنا
وترى الشجعان قدما طلبوا ‖ للذى يحذر منه الجبنا

اعلم أيدك الله بروح منه ان النفوس الانسانية قد جبلها الله على الجزع فى أصل نشأتها فالشجاعة والاقدام لها أمر عرضىّ والجزع فى الانسان اقوى منه فى الحيوانات الا الصرصر تقول العرب اجبن من صرصر وسبب قوّته فى الانسان العقل والفكر اللذان ميزه الله بهما على سائر الحيوانات ومايشجع الانسان الا القوة الوهمية كما انه أيضا بهذه القوة يزيد جبنا وجزعا فى مواضع مخصوصة فان الوهم سلطان قوى وسبب ذلك ان اللطيفة الانسانية متولدة بين الروح الالهىّ الذى هو النفس الرحمانىّ وبين الجسم المسوّى المعدّل من الاركان المعدلة من الطبيعة التى جعلها الله مقهورة تحت النفس الكلية كما جعل الاركان مقهورة تحت حكم سلطان الافلاك ثم ان الجسم الحيوانىّ مقهور تحت سلطان الاركان التى هى العناصر فهو مقهور عن مقهور لمقهور وهو النفس عن مقهور وهو العقل الاوّل فهو فى الدرجة الخامسة من القهر من وجه فهو أضعف الضعفاء قال الله تعالى الله الذى خلقكم من ضعف فالضعف هو الاصل ثم جعل له قوّة عارضة وهى قوله ثم جعل من بعد ضعف قوّة ثم ردّه الى أصله من الضعف فقال ثم جعل من بعد قوّة ضعفا وشيبة فهذا الضعف الاخير انما اعدّه لاقامة النشأة الآخرة عليه كما قامت نشأة الدنيا على الضعف ولقد علمتم النشأة الاولى وانما كان هذا لتلازم ذاته الذلة والافتقار وطلب المعونة والحاجة الى خالقه ومع هذا كله يذهل عن أصله وبنيته بما عرض له من القوّة فيدّعى و يقول أنا و يعنى نفسه بمقابلة الاهوال العظام فاذا قرصه برغوث اظهر الجزع لوجود الالم وبادر لازالة ذلك الضرر ولم يقر به قرار حتى يجده فيقتله وما عسى أن يكون البرغوث حتى يعتنى به هذا الاعتناء و يزلزله عن مضجعه ولا يأخذه نوم فأين تلك الدعوى والاقدام على الاهوال العظام وقد فضحته قرصة برغوث او بعوضة هذا أصله وذلك لتعلم ان اقدامه على الاهوال العظام انما هو بغيره لا بنفسه وهو ما يؤيده الله به من ذلك كما قال وأيدناه اى قوّيناه ولهذا شرع واياك نستعين فى كل ركعة ولا حول ولا قوّة الا بالله ولما علم الانسان انه لولا وجود الله لم يظهر له عين فى الوجود فان اصله لم يكن شيأ مذكورا قال الله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ فلو وجود الله وحلاوة توهم الخير ولتوهم العدم العيق ألم شديد عظيم

في النفوس لا يعرف قدر ذلك الا العلماء بالله ولكن كل نفس تجزع من العدم ان تلحق به كما هو حالها ولا وجود لها فمهما رأت أمراً تتوهم فيه انه يلحقها بعدم عينها أو بما يقاربه هربت منه وارتاعت وخافت على عينها ولما كانت ايضاً ناشئة عن الروح الالهي الذي هو نفس الرحمن لهذا كنى عنها بالنفخ لمناسبة النفس فقال ونفخت فيه من روحي وكذا جعل عيسى ينفخ في صورة طينة كهيئة الطير فما ظهرت الارواح الا من الانفاس غير أن المحل الذي تمر به اثر فيها بلا شك ألا ترى الريح اذا مرت على شيء نتن جاءت بريح منتنة الى مشمك واذا مرت بشيء عطر جاءت بريح طيبة ولذلك اختلفت ارواح الناس فروح طيبة لجسد طيب ما اشركت قط ولا كانت محلا لسفاسف الاخلاق كارواح الانبياء والاولياء والملائكة وروح خبيثة لجسد خبيث لم تزل مشركة محلا لسفاسف الاخلاق وذلك انما كان لغلبة بعض الطبائع اعني الاخلاط على بعض في أصل نشأة الجسد التي هي سبب طيب الروح وخبثها ووجود مكارم الاخلاق وسفاسفها فصحة الارواح وعافيتها مكارم اخلاقها التي اكتسبتها من نشأة بدنها العنصري فجاءت بكل طيب ومليح ومرض الارواح سفاسف الاخلاق ومذمومها التي اكتسبتها أيضاً من نشأة بدنها العنصري فجاءت بكل خبيث وقبيح ألا ترى الشمس اذا أفاضت نورها على جسم الزجاج الاخضر اظهرت النور في الحائط او في الجسم الذي تطرح الشعاع عليه أخضر وان كان الزجاج احمر طرح الشعاع أحمر في رأي العين فانصبغ في الناظر بلون المحل وذلك انه للطافته يقبل الاشياء بسرعة ولما كان الهواء من اقوى الاشياء وكان الروح نفساً وهو شبيه بالهواء كانت القوة له فكان أصل نشأة الارواح من هذه القوة واكتسبت الضعف من المزاج الطبيعي البدني فانه ما ظهر لها عين الا بعد أثر المزاج الطبيعي فيها فخرجت ضعيفة لانها الى الجسم أقرب في ظهور عينها فاذا قبلت القوة انما تقبلها من أصلها الذي هو النفس الرحماني المعبر عنه بالروح المنفوخ منه المضاف الى الله فهي قابلة للقوة كما هي قابلة للضعف وكلاهما بحكم الاصل وهي الى البدن أقرب لانها احدث عهداً به فغلب ضعفها على قوتها فلو تجردت عن المادة ظهرت قوتها الاصلية التي لها من النفخ الالهي ولم يكن شيء اشد تكبراً منها فألزمها الله الصورة الطبيعية دائماً في الدنيا وفي البرزخ في النوم وبعد الموت فلا ترى نفسها أبداً مجردة عن المادة وفي الآخرة لا تزال في اجسادها فيبعثها الله في صورة البرزخ في الاجساد التي أنشأها لها يوم القيامة وبها تدخل الجنة والنار فلذلك يلزمها الضعف الطبيعي فلا تزال فقيرة أبداً ألا تراها في اوقات غفلتها عن نفسها كيف يكون منها التهجم والاقدام على المقام الالهي فتدعي الربوبية كفرعون وتقول في غلبة ذلك الحال عليها انا الله وسبحاني كما قال ذلك بعض العارفين وذلك لغلبة الحال عليه ولهذا لم يصدر مثل هذا اللفظ من رسول ولا نبي ولا ولي كامل في علمه وحضوره ولزومه لرفعة باب المقام الذي له وأدبه ومراعاته المادة التي هو فيها وبها ظهر فهو يتحملها لان بضعفه وفقره مع شهوده أصله علماً وحالاً وكشفاً وعلمه بأصله ومقام خلافته من وجه آخر ولو كان حالاً له لادعى الالوهية فان الامر الخارج في النفخ من النافخ له من حكمه بقدر ذلك فلو ادعاه ما ادعى محالاً وبذلك القدر الذي فيه من القوة الالهية التي أظهرها النفخ توجه عليه التكليف فانه عين المكلف واضيفت الافعال اليه وقيل له قل وإياك نستعين ولا حول

ولا قوة الا بالله فانه أصلك الذى اليه ترجع فصدقت المعتزلة فى اضافة الافعال الى العباد من وجه
بدليل شرعى وصدق المخالف فى اضافة الافعال كلها الى الله تعالى من وجه بدليل شرعى أيضا
وعقلى وقالت بالكسب فى افعال العباد العباد بقوله لها ما كسبت وقال فى بعض المصورين
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أين من ذهب يخلق كخلقى فأضاف الخلق الى العباد
وقال فى عيسى واذ تخلق من الطين فنسب الخلق اليه وهو ايجاده صورة الطائر فى الطين ثم أمره
ان ينفخ فيه فقامت تلك الصورة التى صورها عيسى طائرا حيا وقوله باذن الله يعنى الامر الذى
أمره الله به من خلقه صورة الطائر والنفخ وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى فأخبر أن
عيسى لم ينبعث الى ذلك من نفسه وانما كان عن أمر الله ليكون ذلك واحياء الموتى من آياته على
ما يدعيه فلولا ان الانسان من حيث حقيقته من ذلك النفس الرحمانى ما صح ولا ثبت ان يكون
عن نفخه طائر يطير بجناحيه ولما كانت حقيقة الانسان هكذا خوفه الله بما ذكر من صفة
المتكبرين وما لهم من اسوداد وجوههم كل ذلك دواء للارواح لتنقمع من أبيها الاقرب فى
ظهور عينها والانسان ابن امه حقيقة بلا شك فالروح ابن طبيعة بدنه وهى امه التى أرضعته
ونشأ فى بطنها وتغذى بدمها فحكمه حكمها فلا يستغنى عن غذاء فى بقاء هيكله *(تتميم)* لما
كان الغالب على الانسان هذا رجعنا الى المكاشف الذى يهرب الى عالم الشهادة عند ما يرى
ما يهوله فى كشفه مثل صاحبنا احمد الحصاد الحريرى فانه كان اذا أخذ يسرع الرجوع
الى حسه باهتزاز واضطراب فكنت أعتبه وأقول له فى ذلك فيقول أخاف وأجبن من عدم عينى
لما أراه ولو علم المسكين انه اذا فارق المواد رجع النفس الى مستقره وهو عينه ورجع كل شئ الى
أصله ولكن لو كان ذلك لانعدمت الفائدة فى حق العبد فيما يظهر وليس الامر كذلك ولذلك قلنا
وهو عينه اى عين العبد فالبقاء الذى أراده الحق أولى به بوجود هذا الهيكل العنصرى فى الدنيا
الطبيعى فى الآخرة والذى يثبت هنالك اعنى عند الوارد انما يثبت اذا دخل عبدا كما ان الذى
لا يثبت انما دخل وفى نفسه شئ من الربوبية فخاف من زوالها هنالك فهرب الى الوجود الذى
ظهرت فيه ربانيته ولهذا تكون فائدته قليلة والثابت يدخل عبدا فابلا بهمة محترقة الى أصله
ليبحث عن عوارفه ما عوده فاذا خرج خرج نورا يستضاء به فمثل الداخل الى ذلك الجناب العالى
بربوبيته مثل من يدخل بسراج موقود ومثل الذى يدخل بعبوديته مثل من يدخل بفتيلة
لا ضوء فيها أو بقبضة حشيش فيها نار غير مشتعلة فاذا دخلا بهذه المثابة هب عليهما نفس من
الرحمن فطفئ لذلك الهبوب السراج واشتعل الحشيش واتقد فخرج صاحب السراج فى ظلمة
وخرج صاحب الحشيش فى نور يستضاء به فانظر ما أعطاه الاستعداد فكل هارب من هنالك
انما يخاف على سراجه ان ينطفئ فهو يخاف على ربوبيته أن تزول فيفر الى محل ظهورها
ولكن ما يخرج الا وقد طفئ سراجه ولو خرج به موقدا كما دخل ولم يؤثر فيه ذلك الهبوب لاقى
الربوبية فيه ولكن من عصمة الله كان ذلك ومن دخل عبدا لا يخاف واذا اشتعلت فتيلته
هنالك فمن اشتعالها رأى ان المنة له سبحانه فى ذلك فخرج عبدا منورا كما قال سبحان
الذى أسرى بعبده يعنى محمدا فكان خروجه الى أمته داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا كما دخل
عبده اذ لا عارف لا يدخل وصل من دخل فى نفسه الله تعالى ولزم عبوديته فى جميع أحواله

وعرف أصليه يرجح الاصل الاقرب اليه وهو جانب أمه فانه ابن أمه بلاشك ألا ترى الى السنة في تلقين الميت عند حصوله في قبره حيث يقال له يا عبد الله ويا ابن امة الله فينسب الى امه سترا من الله عليها فأضيف الى أمه لانها احق بظهور نشأته ووجود عينه فهو لابيه ابن فراش وهو ابن لامه حقيقة فافهم ما أعطيناك من المعرفة بك في هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والخمسون في معرفة ما يلقي المريد على نفسه من وظائف الاعمال قبل وجود الشيخ)

اذا لم تلق استاذا	فكن في نعت من لاذا
وقطع نفسه والليـ	ل افلاذا فأفلاذا
وتسبيحا وقرآنا	فاشهده عن حاذى
وأضعفه واحياه	فلما لم يقل ماذا
فكان له الذى يبغيـ	ـه تلميذا واستاذا
وجاءته معارفـه	زرافات وافذاذا
فها أنا قد ابنت له	فلا ينفك عن هذا

اعلم ايدك الله وفورك انه اول ما يجب على الداخل في هذه الطريقة الالهية المشروعة طلب الاستاذ حتى يجده واعمل في هذه المدة التى يطلب فيها الاستاذ الاعمال التى اذكرها وهي ان يلزم نفسه تسعة اشياء فانها بسائط الاعداد فيكون له في التوحيد اذا عمل عليها قدم راسخة ولهذا جعل الله الافلاك تسعة افلاك فانظر ما ظهر من الحكمة الالهية في حركات هذه التسعة فاجعل منها اربعة في ظاهرك وخمسة في باطنك * فالتى في ظاهرك الجوع والسهر والصمت والعزلة فاثنان فاعلان وهما الجوع والعزلة واثنان منفعلان عنهما وهما السهر والصمت واعني بالصمت ترك كلام الناس والاشتغال بذكر القلب ونطق النفس عن نطق اللسان الا فيما اوجب الله عليك مثل قراءة ام القرآن او ما تيسر من القرآن في الصلاة والتكبير فيها وما شرع من التسبيح والاذكار والدعاء والتشهد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان تسلم منها فتتفرغ لذكر القلب بصمت اللسان فالجوع يتضمن السهر والعزلة تتضمن الصمت * واما الخمسة الباطنة فهي الصدق والتوكل والصبر والعزيمة واليقين فهذه التسعة امهات الخير تتضمن الخير كله والطريقة مجموعة فيها فالزمها حتى تجد الشيخ ان شاء الله *(وصل شارح)* فانا اذكر لك من شأن كل واحدة من هذه الخصال ما يحرضك على العمل بها والدؤب عليها والله ينفعنا واياك ويجعلنا من اهل عنايته ولنبتدئ بالظاهرة اولا ولنقل اما العزلة وهي راس الاربعة المعتبرة التى ذكرناها عند الطائفة فقد اخبرني اخي في الله عبد المجيد بن سلمة المعلم النفس خطيب مرشانة الزيتون من اعمال اشبيلية من بلاد الاندلس وكان من اهل الجد والاجتهاد في العبادة في سنة ست وثمانين وخمسمائة قال كنت في منزلي بمرشانة ليلة من الليالي فقمت الى حزبي من الليل فبينما أنا واقف في مصلاى وباب البيت على مغلق وباب الدار مغلق

اذا بشخص قد دخل على وسلم وما أدرى كيف دخل فجزعت منه وأوجزت فى صلاتى فلما سلمت
قال لى يا عبد المجيد من تأنس بالله لم يجزع ثم نفض الثوب الذى كان تحتى أصلى عليه وطواه
وبسط تحتى حصيرا صغيرا كان عنده وقال لى صل على هذا قال ثم أخذنى وخرج بى من الدار ثم
من البلد ومشى بى فى ارض لا أعرفها وما كنت أدرى أين أنا من أرض الله فذكرنا الله تعالى فى
تلك الاماكن ثم ردنى الى بيتى حيث كنت قال فقلت له يا أخى بماذا يكون الابدال ابدالا فقال لى
بالاربعة التى ذكرها أبو طالب المكى فى القوت ثم سماها لى وهى الجوع والسهر والصمت
والعزلة قليلا ثم قال لى عبد المجيد وهذا هو الحصير فصليت عليه وهذا الرجل كان من أكابرهم
يقال له معاذ بن أشرس فاما العزلة فهى ان يعتزل المريد كل صفة مذمومة وكل خلق دنى هذه
عزلته فى حاله وأما فى قلبه فهو أن يعتزل بقلبه عن التعلق بأحد من خلق الله من أهل ومال وولد
وصاحب وكل ما يحول بينه وبين ذكر ربه بقلبه حتى عن خواطره ولم يكن له هم الا واحد وهو
تعلقه بالله واما فى نفسه فعزلته فى ابتداء حاله الانقطاع عن الناس وعن المألوفات اما فى بيته واما
بالسياحة فى ارض الله فان كان فى مدينة فبحيث لا يعرف وان لم يكن فى مدينة فيلزم السواحل
والجبال والاماكن البعيدة من الناس فان انست به الوحوش وتألفت به وانطقها الله فى حقه
فكلمته اولم تكلمه فليعتزل ايضا عن الوحوش والحيوانات ويرغب الى الله فى ان لا يشغله
بسواه وليثابر على الذكر الخفى وان كان من حفاظ القرآن فليكن له حزب فى كل ليلة يقوم به فى
صلاته لئلا ينساه ولا يكثر الاوراد ولا الحركات وليرد اشتغاله كله الى قلبه دائما هكذا يكون دأبه
وديدنه وأما الصمت فهو أن لا يتكلم مع مخلوق من الوحوش والحشرات التى لزمته فى سياحته
أوفى موضع عزلته وان ظهر له احد من الجن او من الملا الاعلى فليغض عينه عنهم ولا يشغل
نفسه بالحديث معهم وان كلموه فان افترض عليه الجواب اجاب بقدر اداء الفرض بغير مزيد
وان لم يفترض عليه سكت عنهم واشتغل بنفسه فانهم اذا رأوه على مثل هذه الحالة اجتنبوه ولم
يتعرضوا له واحتجبوا عنه فانهم قد علموا ان من شغل مشغولا بالله عن شغله به عاقبه الله اشد
عقوبة وأما صمته فى نفسه عن حديث نفسه فلا يحدث نفسه بشئ مما يرجو تحصيله من الله فيما
انقطع اليه فانه تضييع الوقت فيما ليس بحاصل فانه من الامانى واذا عود نفسه بحديث نفسه
حال بينه وبين ذكر الله فى قلبه فان القلب لا يتسع للحديث والذكر معا فيفوته السبب المطلوب منه
فى عزلته وصمته وهو ذكر الله الذى تنجلى به مرآة قلبه فيحصل له تجلى ربه ✽ وأما الجوع فهو
التقليل من الطعام فلا يتناول منه الا قدر ما يقيم به صلبه لعبادة ربه فى صلاة فرضه ويستنفل
التنفل فى الصلاة قاعدا بما يجده من الضعف لقلة الغذاء انفع وأفضل واقوى فى تحصيل مراده
من الله من القوة التى تحصل له من الغذاء لاداء النوافل قائما فان الشبع داع الى الفضول فان
البطن اذا شبع طغت الجوارح وتصرفت فى الفضول من الحركة والنظر والسماع والكلام
وهذه كلها قواطع له عن المقصود وأما السهر فان الجوع يولد لقلة الرطوبة والابخرة الجالبة
للنوم ولا سيما شرب الماء فانه نوم كله وشهوته كاذبة وفائدة السهر اليقظة للاشتغال مع الله بما هو
بسبيله ... اذا نام انتقل الى عالم البرزخ بحسب ما نام عليه لا يزيد فيفوته خير كثير مما لا ينال
الا بالسهر وأنه اذا اتخذ السهر الذى ... القلب ... من البصر ...

الذكر فيه من الخير ما شاء الله وفي حصول هذه الاربعة حصول الاربعة التي هي أساس المعرفة لاهل الله وقد اعتنى بها الحرث بن اسد المحاسبي أكثر من غيره وهي معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة الدنيا ومعرفة الشيطان وقد ذكر بعضهم معرفة الهوى بدلا من معرفة الله وأنشد في ذلك

انى بليت بأربع يرميننى * بالنبل من قوس لها توتير

ابليس والدنيا ونفسي والهوى * يارب أنت على الخلاص قدير

وقال آخر

ابليس والدنيا ونفسي والهوى * كيف الخلاص وكلهم اعدائي

* واما الخمسة الباطنة فانه حدثتني المرأة الصالحة مريم بنت محمد بن عبدون بن عبد الرحمن البجائي قالت رأيت في مناي شخصا كان يتعاهدني في وقائعي وما رأيته شخصا قط في عالم الحس فقال لها اتقصدين الطريق قالت فقلت له اي والله اقصد الطريق ولكن لا ادري بماذا قالت فقال لي بخمسة وهي التوكل واليقين والصبر والعزيمة والصدق فعرضت رؤياها على فقلت لها هذا هو مذهب القوم وسيأتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى في داخل الكتاب فان لها ابوابا تخصها وكذلك الاربعة التي ذكرناها لها ايضا ابواب تخصها في الفصل الثاني من فصول هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والخمسون في معرفة الاشارات)

علم الاشارات تقريب وابعاد * وسيرها فيك تأديب وارشاد

فابحث عليه فان الله صيره * لمن يقوم به افك والحاد

تنبيه عصمة من قال الاله لكن * فاستوى كائنا والقوم اشهاد

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الاشارة عند اهل طريق الله تؤذن بالبعد او حضور الغير ولذلك قال بعض الشيوخ في محاسن المجالس الاشارة نداء على رأس البعد وبوح بعين العلة يريد أن ذلك تصريح بحصول المرض فان العلة مرض وهو قولنا او حضور الغير ولا تريد بالعلة هنا السبب ولا العلة التي اصطلح عليها العقلاء من اهل النظر وصورة المرض فيها ان المشير غاب عنه وجه الحق في ذلك الغير ومن غاب عنه وجه الحق في الاشياء تمكنت منه الدعوى والدعوى هي عين المرض وقد ثبت عند المحققين انه ما في الوجود الا الله ونحن وان كنا موجودين فانما كان وجودنا به ومن كان وجوده بغيره فهو في حكم العدم والاشارة قد ثبتت وظهر حكمها فلا بد من بيان ما هو المراد بها فاعلم ان الله تعالى لما خلق الخلق خلق الانسان اطوارا فمنا العالم والجاهل ومنا المنصف والمعاند ومنا القاهر والمقهور ومنا الحاكم والمحكوم ومنا المتحكم والمتحكم فيه ومنا الرئيس والمرؤس ومنا الامير والمأمور ومنا الملك والسوقة ومنا الحاسد والمحسود وما خلق الله اشق ولا اشد من علماء الرسوم على اهل الله المختصين بخدمته العارفين به من طريق الوهب الالهي الذين منحهم اسراره في خلقه وفهمهم معاني كتابه واشارات خطابه فهم لهذه الطائفة مثل الفراعنة للرسل ولما كان الامر في الوجود الواقع على ما سبق به العلم القديم كما ذكرناه عدل

اصحابنا الى الاشارات كما عدلت مريم عليها السلام من اجل اهل الافك والالحاد الى الاشارة
فكلامهم رضى الله عنهم فى شرح كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
اشارات وان كان ذلك حقيقة وتفسير العامة منافعه ورد ذلك كله الى نفوسهم مع تقريرهم اياه
فى العموم وفيما نزل فيه كما يعلمه اهل اللسان الذين نزل ذلك الكتاب بلسانهم فعم به سبحانه عندهم
الوجهين كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم يعنى الآيات المنزلة فى الآفاق وفى
انفسهم فكل آية منزلة لها وجهان وجه يرونه فى نفوسهم ووجه آخر يرونه فيما لخرج عنهم
فيسمون ما يرونه فى نفوسهم اشارة ليأنس الفقيه صاحب الرسوم الى ذلك ولا يقولون فى ذلك انه
تفسير وقاية لشره وتشنيعه فى ذلك بالكفر عليهم وذلك لجهله بمواقع خطاب الحق فاقتدوا فى ذلك
بسنن الهدى فان الله كان قادرا على تنصيص ما تأوله أهل الله فى كتابه ومع ذلك ما فعل سبحانه
وتعالى بل أدرج فى تلك الكلمات الالهية التى نزلت بلسان العامة علوم معانى الاختصاص
التى فهمها عباده حين فتح لهم فيها بعين الفهم الذى رزقهم ولو كان علماء الرسوم ينصفون
لاعتبروا بما فى نفوسهم اذا نظروا فى الآية بالعين الظاهرة التى يسلمونها فيما بينهم فيرون انهم
يتفاضلون فى ذلك ويعلو بعضهم على بعض فى الكلام على معنى تلك الآية ويقر القاصر بفضل
غير القاصر فيها وكلهم فى مجرى واحد ومع هذا الفضل المشهود لهم فيما بينهم فى ذلك ينكرون
على أهل الله اذا جاؤا بشئ مما يغمض عن ادراكهم وذلك لانهم يعتقدون فيهم انهم ليسوا بعلماء
وان العلم لا يحصل الا بالتعلم المعتاد فى العرف وصدقوا فان أصحابنا ما حصل لهم العلم الا بالتعلم
وهو الاعلام الرحمانى الربانى قال تعالى اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ
وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فانه القائل أخرجكم من بطون أمهاتكم
لا تعلمون شيأ وقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان فهو سبحانه معلم الانسان
فلا نشك ان أهل الله هم ورثة الرسل عليهم السلام والله تعالى يقول فى حق الرسول عليه السلام
وعلمك ما لم تكن تعلم وقال فى حق عيسى عليه السلام ونعلمه الكتاب والحكمة والتوراة
والانجيل وقال فى حق الخضر صاحب موسى عليه السلام وعلمناه من لدنا علما فصدق علماء
الرسوم عندنا فيما قالوا ان العلم لا يكون الا بالتعلم واخطؤا فى اعتقادهم ان الله لا يعلم من ليس
بنبى ولا رسول يقول الله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء وهى العلم وجاء بمن وهى نكرة ولكن علماء
الرسوم لما آثروا الدنيا على الآخرة وآثروا جانب الخلق على جانب الحق وتعودوا أخذ العلم
من الكتب ومن افواه الرجال الذين من جنسهم ورأوا فى زعمهم انهم من أهل الله بما علموا
وامتازوا به عن العامة حجبهم ذلك عن ان يعلموا ان لله عبادا تولى الله تعليمهم فى سرائرهم بما
أنزله فى كتبه وعلى ألسنة رسله وهو العلم الصحيح عن العالم المعلم الذى لا يشك مؤمن فى
كمال علمه ولا غير مؤمن فان الذين قالوا ان الله لا يعلم الجزئيات ما ارادوا نفى العلم بها وانما قصدوا
بذلك ان الله تعالى لا يتجدد له علم بشئ بل علمها مندرجة فى علمه بالكليات وأثبتوا له العلم سبحانه
مع كونهم غير مؤمنين وقصدوا تنزيهه فى ذلك وان اخطؤا فى التعبير عن ذلك فتولى الله بعنايته
لبعض عباده تعليمهم بنفسه بالهامه وافهامه اياهم قال فألهمها فجورها وتقواها فى اثر قوله
ونفس وما سواها فبين لها الفجور من التقوى الهاما من الله لها لتجتنب الفجور وتعمل بالتقوى

وكما كان أصل تنزيل الكتاب من الله على قلوب أنبيائه كان تنزيل الفهم من الله على قلوب بعض المؤمنين به فالانبياء ما قالوا على الله مالم يقل لهم ولا أخرجوا ذلك من نفوسهم ولا من أفكارهم ولا تعملوا فيه بل جاؤا به من عند الله كما قال تعالى تنزيل من حكيم حميد ثم عصمه فقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واذا كان الاصل المتكلم فيه انما هو من عند الله لا من فكر الانسان ورويته وعلماء الرسوم يعلمون ذلك فينبغي ان يكون اهل الله العاملون به احق بشرحه وبيان ما أنزل الله فيه من علماء الرسوم فيكون شرحه ايضا تنزيلا من عند الله على قلوب اهل الله كما كان الاصل ولذا قال على بن أبي طالب في هذا الباب ما هو الا فهم يؤتيه الله من يشاء من عباده في هذا القرآن فجعل ذلك عطاء من الله يعبر عن ذلك العطاء بالفهم عن الله فاهل الله اولى به من غيرهم فلما رأى اهل الله ان الله قد جعل الدولة في الحياة الدنيا لاهل الظاهر من علماء الرسوم واعطاهم التحكم في الخلق بما يفتون به والحقهم بالذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وهم في انكارهم على أهل الله يحسبون انهم يحسنون صنعا سلم اهل الله لهم احوالهم لانهم علموا من اين تكلموا وصانوا عنهم انفسهم بتسميتهم الحقائق اشارات فان علماء الرسوم لا ينكرون الاشارات فاذا كان في غد يوم القيامة يكون الامر كما قال القائل وأحسن فيما قال

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك ام حمار

كما يتميز المحق من اهل الله من المدعى في الاهلية غدا يوم القيامة قال بعضهم

اذا اشتبكت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى

أين علماء الرسوم من قول على بن ابي طالب حين اخبر عن نفسه انه لو تكلم في الفاتحة من القرآن لحمل منها سبعين وقرا هل هذا الا من الفهم الذى اعطاه الله في القرآن فاسم الفقيه اولى بهذه الطائفة من صاحب علم الرسوم فان الله يقول فيهم ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فانهم قاموا مقام الرسول في التفقه في الدين والانذار وهو الذى يدعو الى الله على بصيرة كما يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة لا على غلبة ظن كما يحكم عالم الرسوم فشتان بين من يفتى به وبقوله على بصيرة منه في دعائه الى الله وهو على بينة من ربه وبين من يفتى في دين الله بغلبة ظنه ثم ان من شأن عالم الرسوم في الذب عن نفسه انه يجهل من يقول فهمني ربي ويرى انه افضل منه وانه صاحب العلم اذ يقول من هو من أهل الله ان الله ألقى في سرى مراده بهذا الحكم في هذه الآية او يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في واقعتى فأعلمني بصحة هذا الخبر المروى عنه وبحكمه عنده قال ابو يزيد البسطامى في هذا المقام وصحته يخاطب علماء الرسوم اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت يقول امثالنا حدثنى قلبى عن ربي وانتم تقولون حدثنى فلان واين هو قالوا مات عن فلان قال وأين هو قالوا مات وكان الشيخ ابو مدين اذا قيل له قال فلان عن فلان يقول ما نريد نأكل قديدا هاتوا ائتونى بلحم طرى يرفع همم اصحابه هذا قول فلان اى شئ قلت انت وما خصك الله به من عطاياه من علمه اللدنى اى حدثوا عن ربكم واتركوا فلانا وفلانا فان أولئك اكلوا لحما طريا والواهب لم يمت وهو أقرب اليكم من حبل الوريد والفيض الالهى دائم والمبشرات ما سد بابها وهى من اجزاء النبوة والطريق واضحة والباب مفتوح والعمل مشروع والله يهرول

لتلقى من اتى اليه يسعى وما يكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم ولا خمسة الاهو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا اكثر الاوهو معهم اينما كانوا فمن كان معك بهذه المثابة من القرب مع دعواك العلم بذلك والايمان به لم تترك الاخذ عنه والحديث معه وتأخذ عن غيره ولم لا تأخذ عنه فتكون حديث عهد بربك ويكون المطر فوق رأسك حيث برز اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حين نزل وحسر عن رأسه حتى اصابه الماء فقيل له فى ذلك فقال انه حديث عهد بربه تعليما لنا وتنبيها ثم لتعلم ان اصحابنا ما اصطلحوا على ما جاؤا به فى شرح كتاب الله بالاشارة دون غيرها من الالفاظ الا بتعليم الهى جهله علماء الرسوم وذلك ان الاشارة لا تكون الا بقصد المشير وذلك انه يشير لا من جهة المشار اليه واذا سألتهم عن شرح مرادهم بالاشارة اجروها عند السائل من علماء الرسوم مجرى الغالب مثال ذلك الانسان يكون فى امر قد ضاق به صدره وهو مفكر فيه فينادى رجل رجلا آخر اسمه فرج يا فرج فيسمعه هذا الشخص الذى قد ضاق صدره فيستبشر ويقول جاء فرج الله ان شاء الله يعنى من هذا الضيق الذى هو فيه وينشرح صدره كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مصالحة المشركين لما صدوه عن البيت فجاءه رجل من المشركين اسمه سهيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل الامر واخذه فالا كما تفاءل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتظم الامر على يد سهيل وما كان ابوه قصد ذلك حين سماه به وانما جعله له اسما علما يعرف به من غيره وان كان ما قصد ابوه بتحسين اسمه الا الخير ولما رأى اهل الله انه قد اعتبر الاشارة استعملوها فيما بينهم ولكنهم بينوا معناها ومحلها ووقتها فلا يستعملونها فيما بينهم ولا فى أنفسهم الا عند مجالسة من ليس من جنسهم او لامر يقوم فى نفوسهم واصطلح أهل الله على الفاظ لا يعرفها سواهم الا منهم وسلكوا طريقة فيها لا يعرفها غيرهم كما سلكت العرب فى كلامها من التشبيهات والاستعارات ليفهم بعضهم عن بعض واذا خلوا بابناء جنسهم تكلموا بما هو الامر عليه بالنص الصريح واذا حضر معهم من ليس منهم تكلموا بينهم بالالفاظ التى اصطلحوا عليها فلا يعرف الجليس الاجنبى ما هم فيه ولا ما يقولون ومن أعجب الاشياء فى هذه الطريقة ولا يوجد الا فيها انه ما من طائفة تحمل علما من المنطقيين والنحاة واهل الهندسة والحساب والنجوم والمتكلمين والفلاسفة الا ولهم اصطلاح لا يعلمه الدخيل فيهم الا بتوقيف من الشيخ او من اهله لا بد من ذلك الا اهل هذه الطريقة خاصة اذا دخلها المريد الصادق وبهذا يعرف صدقه عندهم وما عنده خبر بما اصطلحوا عليه فاذا فتح الله له عين فهمه وأخذ عن ربه فى أول ذوقه ولم يعلم أن قوما من اهل الله اصطلحوا على الفاظ مخصوصة فاذا قعد معهم وتكلموا باصطلاحهم على تلك الالفاظ التى لا يعرفها سواهم او من أخذها عنهم فهم هذا المريد الصادق جميع ما يتكلمون به حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح ويشاركهم فى الكلام بها معهم ولا يستغرب ذلك من نفسه بل يجد علم ذلك ضرورىا لا يقدر على دفعه فكأنه ما زال يعلمه ولا يدرى كيف حصل وبهذا يعرف صدقه عندهم والدخيل من غير هذه الطائفة لا يجد ذلك الا بموقف فهذا معنى الاشارة عند القوم ولا يتكلمون بها الا عند حضور الغير او فى تآليفهم ومصنفاتهم لا غير والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والستون فى معرفة الخواطر الشيطانية)

ج

لوأن الله يفهمنا الا ... لمعنى فيها من الحكم
رأيت الامر يعلو عن ... مجال الفكر والهمم
يدق فليس يظهره ... اليك جوامع الكلم

الخواطر اربعة لاخامس لها خاطر ربانى وخاطر ملكى وخاطر نفسى وخاطر شيطانى ولاخامس هنالك وقد ذكرنا معرفة الخواطر فى هذا الكتاب وفى كثير من كتبنا فلنذكر فى هذا الباب الخاطر الشيطانى خاصة ولنقل اعلم ان الشيطان قسمان قسم معنوى وقسم حسى ثم القسم الحسى من ذلك على قسمين شيطان انسى وشيطان جنى يقول الله تعالى شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولوشاء ربك مافعلوه فذرهم ومايفترون فجعلهم اهل الافتراء على الله وحدث فيما بينهما فى الانسان شيطان معنوى وذلك ان شياطين الجن والانس اذا ألقى من ألقى منهم فى قلب الانسان أمرا مايبعده عن الله به فقد يلقى امرا خاصا وهو خصوص مسئلة بعينها وقديلقى امرا عاما ويتركه فان كان امرا عاما فتح له فى ذلك طريقا الى امور لايتفطن لها الشيطان الجنى ولا الانسى يتفقه فيها ويستنبط من تلك الشبه امورا اذا تكلم بها تعلم ابليس الغواية بتلك الوجوه التى تنفتح له فى ذلك الاسلوب العام الذى ألقاه اليه أولا شيطان الانس أوشيطان الجن تسمى الشياطين المعنوية لان كلا من شياطين الانس والجن يجهلون ذلك وماقصدوه على التعيين وانما أرادوا بالقصد الاول فتح هذا الباب عليه لانهم علموا ان فى قوته وفطنته ان يدقق النظر فيه فينقدح له من المعانى المهلكة مالا يقدر على رده بعد ذلك وسبب ذلك القصد الاول فانه اتخذه اصلا صحيحا وعول عليه فلايزال التفقه فيه يسوقه حتى يخرج به عن ذلك الاصل وعلى هذا جرى أهل البدع والاهواء فان الشياطين ألقت اليهم اصلا صحيحا لايشكون فيه ثم طرأت عليهم التلبيسات من عدم الفهم حتى ضلوا فينسب ذلك الى الشيطان بحكم الاصل وماعلموا ان الشيطان فى تلك المسائل تلميذ لهم يتعلم منهم واكثر ماظهر ذلك فى الشيعة ولاسيما فى الامامية منهم فدخلت عليهم شياطين الجن اولا بحب اهل البيت واستفراغ الحب فيهم ورأوا ان ذلك من اسنى القربات الى الله تعالى فكذلك هو فى نفس الامر لووقفوا عنده ومازادوا عليه الا انهم تعدوا من حب اهل البيت الى طريقين فمنهم من تعدى الى بغض الصحابة وسبهم حيث لم يقدموهم وتخيلوا ان اهل البيت اولى بهذه المناصب الدنيوية فكان منهم ما كان وطائفة منهم تركت الصحابة وقدحت فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان منهم ماقد عرف واستفاض وطائفة زادت على سب الصحابة القدح فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى جبريل وفى الله تعالى حيث لم ينصوا على رتبتهم وتقديمهم فى الخلافة للناس اذ أنشد بعضهم * ما كان من بعث الامين امينا * وهذا كله واقع من اصل صحيح وهو حب اهل البيت الذى انتج فى نظرهم ما انتج فضلوا واضلوا فانظر ماادى اليه الغلو فى الدين حيث أخرجهم عن الحد فانعكس امرهم الى الضد قال تعالى يا اهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم غير الحق ولاتتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وطائفة أخرى ألقت اليهم الشياطين اصلا صحيحا لايشكون فيه وهو ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها فتركتهم بعد ما سيقت اليهم العدل على هذا العمل بعض الناس

بحرصه على الخير يتفقه لكونه يريد تحصيل اجور من عمل بها فاذا سن سنة حسنة يخاف اذا نسبها الى نفسه أن لا تقبل منه فيضع لاجل قبولها حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعيينها فى ذلك ويتأول ان ذلك داخل فى حكم قوله من سن سنة حسنة فأجاز الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يقول عليه صلى الله عليه وسلم مالم يقله ولا فاه به لسانه ويرى ان ذلك خير فان الاصول تعضده فاذا اخطر له الملك قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار واخطر له قوله أيضا صلى الله عليه وسلم ليس كذب على ككذب على احد تأول ذلك كله بالقاء الشيطان فى خاطره فيقول له انما ذلك اذا دعا الى ضلالة وانا ما صنعت الا خيرا فهو مأجور بالضرورة من كونه سن سنة حسنة ومأزور من كونه كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عنه انه صرح بما لم يقله صلى الله عليه وسلم وكذلك ان كان من اهل الخلوات والرياضات واستعجل الرياسة من قبل أن يفتح الله عليه بابا من ابواب عبوديته فيلزم طريق الصدق ولا يقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ماوقف الاول فانه يجترأ على الافتراء على الله فينسب ذلك الذى سنه الى الله تعالى ويتأول انه لا فاعل الا الله وانه تعالى المنطق عباده ويصير من وقته ذلك اشعريا مجبورا ويقول هذا كله خير فانى ماقصدت الا ان أعضد تلك السنة الحسنة ثم أرا أشد فى تقويتها من أنى اسندها الى الله تعالى كما هى فى نفس الامر حيث خلق الله تعالى اجراءها على لسانى هذا كله يحدث به نفسه ولا يقوله لاحد فاذا كان مع الناس يريهم ان ذلك جاء من عند الله كما يجىء لاولياء الله على ذلك الطريق فاذا اخطر له الملك قول الله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا وقال اوحى الى ولم يوح اليه شئ ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله يتأول ذلك مع نفسه ويقول ما انا المخاطب بهذه الآية وانما خوطب بها اهل الدعوى الذين ينسبون الفعل الى انفسهم فانه قال افترى فنسب فعل الافتراء الى هذا القائل وانا اقول ان جميع الاقوال كلها لله تعالى لا الى فهو الذى قال على لسانى ألا ترى النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الصلاة ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فكذلك هذا ثم قال اوقال اوحى الى فأضاف القول اليه وكذلك قوله الى ومن أنا حتى اقول الى اذ الله هو المتكلم وهو السميع ثم قال سأنزل مثل ما انزل الله وما اقول انا ذلك بل الانزال كله من الله فاذا تفقه فى نفسه فى هذا كله افترى على الله كذبا وزين له سوء عمله فرآه حسنا فهذا اصل صحيح لهاتين الطائفتين قد ألقاه الشيطان اليهما وتركه عندهما وبقى يتفقه فى ذلك تفقها نفسيا فان لم يكن الانسان على بصيرة وتمييز من خواطره حتى يفرق بين القاء الشيطان وان كان خيرا وبين القاء الملك والنفس ويميز بينهما تمييزا صحيحا والا فلا يفعل فانه لا يفلح ابدا فان الشيطان لا يأتى الى كل طائفة الا بما هو الغالب عليها وليس غرضه من الصالحين الا ان يجهلوه فى الاخذ عنه فاذا جهلوه ونسبوا ذلك الى الله ولم يعرفوا على اى طريق وصل اليهم قنع منهم بهذا القدر من الجهل وعرف انهم تحت سلطانه فلا يزال يستدرجهم فى خيريته حتى يتمكن منهم فى تصديق خواطرهم وأنها من الله فيسلخهم من دينهم كما تنسلخ الحية من جلدها ألا ترى صورة الجلد المسلوخ منها على صورة الحية كذلك هذا الامر جاء ابليس الى عيسى عليه السلام فى صورة شيخ فى ظاهر الحس لان الشيطان ليس له الى باطن الانبياء من سبيل فخواطر الانبياء كلها امارباتية او ملكية او نفسية لاحظ للشيطان فى قلوبهم

ومن حفظ من الاولياء فى علم الله يكون بهذه المثابة فى العصمة مما يلقى لا فى العصمة من وصوله
اليه فالولى المعتنى به على علامة من الله فيما يلقى اليه الشيطان ومع هذا فانه ليس بمشرع
والانبياء مشرعون فلذلك عصمت بواطنهم فقال لعيسى عليه السلام يا عيسى قل لا اله الا الله
ورضى منه ان يطيع امره فى هذا القدر فقال عيسى عليه السلام اقولها لا لقولك لا اله الا الله
فرجع خاسئا ومن هنا يعلم الفرق بين العلم بالشئ وبين الايمان به وان السعادة فى الايمان وهو ان
تقول ما تقوله وما قلته لا لقول رسولك الاول الذى هو عيسى عليه السلام بل لقول هذا الرسول
الثانى الذى هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا للعلم ولا للقول الاول فحينئذ تتسم بالايمان
ومآلك السعادة واذا قلت ذلك لا لقوله واظهرت انك قلت ذلك لقوله كنت منافقا قال تعالى
يا أيها الذين آمنوا يريد بذلك أهل الكتاب حيث قالوا ما قالوه لامر نبيهم عيسى او موسى او من
كان أهل كتاب من الكتب المتقدمة وآمن بذلك ولهذا قال لهم يا أيها الذين آمنوا ثم قال لهم
آمنوا بالله اى قولوا لا اله الا الله لقول محمد صلى الله عليه وسلم لا لعلمكم بذلك ولا لايمانكم بنبيكم
الاول فتجمعوا بين الايمانين فيكون لهم اجران فيمتنع الشيطان من الانسان ان يلبس عليه
بهذا القدر فلا يفرق بين ما هو من عند الله من حيث ما هو من عند الله ولا بين طريق الملك
والنفس والشيطان فالله يجعل لك علامة تعرف بها مراتب خواطرك ومما تعرف به الخواطر
الشيطانية وان كانت فى الطاعة عدم الثبوت على الامر الواحد وسرعة الاستبدال من
خاطر بأمر ما الى خاطر بامر آخر فانه حريص وهو مخلوق من لهب النار ولهب النار سريع
الحركة فاصل ابليس عدم البقاء على حالة واحدة فى أصل نشأته فهو بحكم اصله والانسان له
الثبوت فانه من التراب فله البرد واليبس فهو الثابت فى شغله وكذلك الخواطر النفسية ثابتة
ما لم يزلزلها الملك أو الشيطان ومتعلق اصل الخواطر الشيطانية انما هو المحظور فعلا كان
أو تركا ثم يليه المكروه فعلا كان أو تركا فالاول فى العامة والثانى فى العباد من العامة وقد
يتعلق بالمباح فى حق المبتدى من أهل طريق الله ويأتى بالمندوب فى حق المتوسطين من اهل
الله اصحاب السماع فانه يستدرج كل طائفة من حيث ما هو الغالب عليها فانه عالم بمواقع المكر
والاستدراج ويأتى للعارفين بالواجبات فلا يزال بهم حتى ينووا مع الله فعل امر ما من الطاعات
وهو فى نفس الامر عهد يعهده احدهم مع الله فاذا استوثق منه ذلك وعزم وما بقى الا الفعل
اقام له عبادة اخرى افضل منها شرعا فيرى العارف انه يقطع زمانه بالاولى فيترك الاول
ويشرع فى الثانى فيفرح ابليس حيث جعله ينقض عهد الله من بعد ميثاقه والعارف لا خبرة له
بذلك فلو عرف من أول الامر أن ذلك من الشيطان عرف كيف يرده وكيف يأخذه كما فعل عيسى
وكل متمكن من أهل الله من ورثة الانبياء فيراها مع كونها حسنة انها خواطر شيطانية وكذا
اذا جاء المنافق من أهل الكتاب وقال له ألم تعلم ان نبيك قد بشرك بهذا الرجل وقد علمت انه هو
والنبوة فيسمعها فيقول له انك رسول الله لقول نبيك لا لقوله ولا فرق بينه وبين المنافق عند
ذلك انك لرسول الله فاكذبهم الله فقال تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
على ما قرر لهم الشيطان فقال الله تعالى والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
فى انهم قالوا ذلك لقولك لا لقولهم انك لرسول الله ولو ارادوا ذلك كان ثبت الرسالة صلى الله

عليه وسلم فقد اعلمتك بمداخل الشيطان الى نفوس العالم لتحذر وتسأل الله أن يعطيك علامة تعرفه بها وقد اعطاك الله فى العامة ميزان الشريعة وميزك بين فرائضه ومندوباته ومباحاته ومحظوره ومكروهه ونص على ذلك فى كتابه وعلى لسان رسوله فاذا خطر لك خاطر فى محظور أو مكروه فتعلم انه من الشيطان بلاشك واذا خطر لك خاطر فى مباح فتعلم انه من النفس بلاشك فخاطر الشيطان بالمحظور والمكروه اجتنبه فعلا كان أو تركا والمباح أنت مخير فيه فان غلب عليك طلب الارباح فاجتنب المباح واشتغل بالواجب والمندوب غير انك اذا تصرفت فى المباح فتصرف فيه على خطورانه مباح وان الشارع لولا ما اباحه لك ما تصرفت فيه فتكون مأجورا فى مباحك لا من حيث كونه مباحا بل من حيث ايمانك به أنه شرع من عند الله فان الحكم لا ينتقل بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الحكم هو عين الشرع وقد سد ذلك الباب فالمباح مباح لا يكون واجبا ولا محظورا ابدا فكذلك كل واحد من الاحكام وان خطر لك خاطر فى فرض فقم به اليه بلاشك فانه من الملك واذا خطر لك خاطر فى مندوب فاحفظ اول الخاطر فانه قد يكون من ابليس فاثبت عليه فاذا خطر لك ان تتركه لمندوب آخر هو أعلى منه وأولى فلا تعدل عن الاول واثبت عليه واحفظ الثانى وافعل الاول ولابد فاذا فرغت منه فاشرع فى الثانى فافعله أيضا فان الشيطان يرجع خاسئا بلاشك حيث لم يتفق له مقصوده وبهذا الدواء يذهب مرض الشيطان من نفسك وتكون عمرى المقام والمقال ما يلقاك الشيطان فى فج الاسلك فجا غير فجك اذا عاملته بمثل هذا فحافظ على ما نبهتك عليه فان الله قد اثنى على الذين يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون ويكفى هذا القدر * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والخمسون فى معرفة الاستقراء وصحته من سقمه)

الاستقراء سد فى المعانى … يلازمه القوى من الرجال

لمحكم ولا يعطيك علما … فصورته كمنزلة الظلال

مزاحمة الدليل يقوم فيها … وابن العين من شخص المثال

منازله الظنون وان منها … ٣ لما يعطى التنزول الى سفال

فلا تحكم بالاستقراء قطعا … فما عين الغزالة كالغزال

وان ظهرت بالاستقراء علوم … فما حكم التضمر كالهزال

٣ فى نسخة لمطيك النزول الى السفال

خرج مسلم فى صحيحه ان الله يقول شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقى ارحم الراحمين فسمى نفسه تعالى أرحم الراحمين وقال انه خير الغافرين وقال فى الصحيح أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فاذا استقرينا الوجود وجدنا ان الكرام الاصول لا يصدر منهم الا مكارم الاخلاق من الاحسان للمحسن والتجاوز عن المسيء والعفو عن الزلة واقالة العثرة وقبول المعذرة والصفح عن الجانى وامثال هذا مما هو من مكارم الاخلاق واستقرينا ذلك فوجدناه لا يخطئ يقول شاعر العرب فى ذلك * اب الحساد على ما رأوا فيها تجرى * فكان الحق أولى بصفة مكارم الاخلاق من المخلوقين فهنا تكون صحة الاستقراء فى الالهيات واما

سقم

سقم الاستقراء فلا يصح في العقائد فانه مبناها على الادلة الواضحة فانه لو استقرينا كل من ظهرت منه صنعة لوجدناه جسما فنقول ان العالم صنعة الحق وفعله وقد تتبعنا الصناع فلم نجد صانعا الا ذا جسم والحق صانع فقال المجسمة الحق جسم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وتتبعنا الادلة في المحدثات فما وجدنا عالما بنفسه وانما الدليل يعطى ان لا يكون عالم الا بصفة زائدة على ذاته تسمى علما وحكمها فيمن قامت به ان يكون عالما وقد علمنا ان الحق عالم فلا بد ان يكون له علم ويكون ذلك العلم صفة زائدة على ذاته قائمة به تعالى الله عما تقول المشبهة علوا كبيرا كلا بل هو الله العالم الحي القادر القاهر الخبير كل ذلك بنفسه لا بأمر زائد على ذاته اذ لو كان ذلك بامر زائد على نفسه وهي صفات كمال لا يكون كمال الذات الا بها فيكون كماله بزائد على ذاته وتتصف ذاته بالنقص اذا لم يقم بها هذا الزائد فهذا من الاستقراء وهذا الذي دعا المتكلمين ان يقولوا في صفات الحق لا هي هو ولا هي غيره وفيما ذكرناه ضرب من الاستقراء الذي لا يليق بالجناب العالي ثم انه لما استشعر بذلك القائلون بهذا المذهب سلكوا في العبارة عن ذلك مسلكا آخر فقالوا ما عقلناه بالاستقراء وانما قلنا اعطى الدليل انه ما يكون عالما الا من قام به العلم ولا بد ان يكون امرا زائدا على ذات العالم لانه من صفات المعاني يقدر رفعه مع بقاء الذات فلما اعطانا الدليل ذلك طردناه شاهدا وغائبا يعني في الحق والخلق وهذا هروب منهم وعدول عن عين الصواب ثم انهم اكدوا ذلك بقولهم ماذكرناه عنهم في حق الباري وهو ان صفاته لا هي هو ولا هي غيره وحدوا الغيرين بحد يمنعه غيرهم واذا سالتهم هل هي أمر زائد اعترفوا بانها أمر زائد وهذا هو عين الاستقراء فلهذا قلنا ان الاستقراء بالعلم بالله لا يصح وان الاستقراء على الحقيقة لا يفيد علما وانما أتبعنا في مكارم الاخلاق شرعا وعرفا لا عقلا فان العقل يدل على أنه سبحانه فعال لما يريد لا يقاس بالمخلوق ولا يقاس المخلوق به وانما الادلة الشرعية جاءت بامور تقرر عندنا بها أنه يعامل عباده بالاحسان على قدر ظنهم به قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون واللوازم في الطرفين قررها الشارع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل في شأن النائم عن الصلاة اذا استيقظ أو الناسي اذا ذكر وقد خرج وقت الصلاة فيصليها اهل يقيمها اداء ثانيا في كل يوم في ذلك الوقت ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فبين أنه سبحانه ما يحمد خلقا من مكارم الاخلاق الا وهو تعالى أولى بان يعامل به خلقه ولا يذم شيأ من سفساف الاخلاق الا وكان الجناب الالهي أبعد منه ففي مثل هذا الفن يسوغ الاستقراء بهذه الدلالات الشرعية وأما غير ذلك فلا يكون فقد ثبت لك صحة الاستقراء من سقمه في المعاملات وأما الاستقراء في التجليات فرأينا أن الهيولى الصناعية تقبل بعض الصور لا كلها فوجدنا الخشب يقبل صورة الكرسي والمنبر والتخت والباب ولم نره يقبل صورة القميص ولا الرداء ولا السراويل ورأينا الشقة تقبل ذلك ولا تقبل صورة السيف والسكين ولا المفتاح ثم رأينا الماء يقبل صورة لون الاوعية وما يتجلى فيها من الملونات فيتصف بالزرقة والبياض والحمرة فسئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه ثم استقرينا عالم الاركان كلها والافلاك فوجدنا كل ركن منها كذلك لا يقبل صورا مخصوصة بعينها كذلك الامر ثم نظرنا في حول

الكل فوجدناها تقبل صور جميع الاجسام والاشكال ونظرنا فى الامور فرأيناها كلما انتفت قبلت الصور الكثيرة فنظرنا فى الارواح فوجدناها اقبل للتشكل فى الصور من سائر ما ذكرناه ثم نظرنا فى الخيال فوجدناه يقبل ماله صورة ويصور ما ليست له صورة فكان اوسع من الارواح فى التنوع فى الصور ثم جئنا الى الغيب فى التجليات فوجدنا الامر اوسع مما ذكرناه ورأيناه قد جعل ذلك اسماءه وكل اسم منها يقبل صورا لانهاية لها فى التجليات وعلمنا ان الحق وراء ذلك كله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فجاء فى عدم الادراك بالاسم اللطيف اذ كانت اللطافة مما ينبو الحس عن ادراكها فتعقل ولا تشهد فتسمى فى وصفه الذى تنزه ان يدرك فيه باللطيف الخبير فتلطف عن ادراك المحدثات ومع هذا فانه يعلم ويعقل ان ثم أمرا يستند اليه فان الاسم الخبير على وزن فعيل وفعيل يرد بمعنى المفعول كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو المراد هنا والاوجه وقد يرد بمعنى الفاعل كعليم بمعنى عالم وقد يكون ايضا هو المراد هنا لكنه يبعد فان دلالة مساق الآية لا تعطى ذلك فان مساقها فى ادراك الابصار لا فى ادراك العقول والبصائر فان الله قد ندبنا الى التوصل بالعلم به فقال فاعلم انه لا اله الا الله ولا نعلم حتى ننظر فى الادلة فيؤدينا النظر فيها الى العلم به على قدر ما تعطينا القوة فى ذلك فلهذا رجحنا كون خبير هنا بمعنى المفعول اى انه يعلم ويعقل ولا تدركه الابصار فهذا القدر مما يتعلق بهذا الباب من الاستقراء واما كونه لا يفيد العلم فى هذا الموطن فانه مامن اصل ذكرناه يقبل صورا انما الا يجوز بل يقع وقد وقع انه يتكرر فى تلك الصور مرات عديدة وقد ورد فى الاخبار ان جبريل نزل مرارا على صورة دحية الكلبى ولما لم يصح عندنا فى التجلى الالهى ان يتكرر تجل الهى لشخص واحد مرتين ولا يظهر فى صورة واحدة لشخصين علمنا ان الاستقراء لا يفيد علما فان جناب التجلى لا يقبل التكرار فخرج عن حكم الاستقراء من وجه عدم التكرار ولحق به من حيث التحول فى الصور وقد ورد التحول فى صحيح مسلم فى حديث الشفاعة من كتاب الايمان فلا يعول على الاستقراء فى شئ من الاشياء لا فى الاحوال ولا فى المقامات ولا فى المنازل ولا فى المنازلات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والخمسون فى معرفة تحصيل علم الالهام بنوع ما من انواع الاستدلال ومعرفة النفس)

لا تحكمن بالهام تجده فقد ... يكون من غير ما يرضاه واهبه
واجعل شريعتك المثلى محضة ... كأنها غريب يحميه كاسبه
له الاساءة والحسنى معا فكما ... تعلى طرائقه تردى مذاهبه
فاحذره ان له فى كل طائفة ... حكما اذا جهلت فينا مكاسبه
لا تطلبن من الالهام صورته ... فان وسواس ابليس يصاحبه
فى شكله وعلى ترتيب صورته ... وان تميز فالمعنى يقاربه

قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وقال أيضا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من

عطاء

عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا وقال تعالى قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فجعل النفس محلا قابلا لما يلهمها من الفجور والتقوى فتميز الفجور فتجتنبه والتقوى فتسلك طريقها ومن وجه آخر تطلبه الآية وهو أنه جعل ألهمها سعدا الا أن يكون لها في الفجور والتقوى كسب وتعمل وانما هي محل للظهور الفعل فجورا كان أو تقوى شرعا فهي برزخ وسط بين هذين الحكمين ولم ينسب سبحانه الى نفسه خاطر المباح ولا الهامه اياها به وسبب ذلك ان المباح ذاتي لها فبنفس خلق عينها ظهر عين المباح فهو من صفاتها النفسية التي لا تعقل النفس الا به فهو على الحقيقة أعني خاطر المباح نعت خاص كالضحك للانسان وان لم يكن من الفصول المقومة فهو حد لازم رسمي فان من خاصية النفس دفع الضار واستجلاب النافع وهذا لا يوجد في أقسام أحكام الشرع الا في قسم المباح خاصة فانه الذي يستوي فعله وتركه فلا أجر فيه ولا وزر شرعا وهو قوله وما سواها من التسوية وهو الاعتدال في الشيء فسواك فعدلك يمتن بذلك على الانسان وما في أقسام أحكام الشريعة قسم يقتضي العدل ويعطي الاعتدال الا قسم المباح فهي تطلبه بذاتها وخاصيتها فلذلك لم يصفها بأنها ملهمة به وما ذكر سبحانه من الملهم لها بالفجور والتقوى فأضمر الفاعل والظاهر أن الضمير المضمر يعود على صاحب الضمير في سواها وهو الله تعالى ومن نظر في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للملك في الانسان لمة وللشيطان لمة يعني بالطاعة وهي التقوى والمعصية وهي الفجور فيكون الضمير في ألهمها الملك في التقوى والشيطان في الفجور ولم يجمعهما في ضمير واحد لبعد المناسبة بينهما وكل بقضاء الله وقدره ولا يصح أن يقال في هذا الموضع ان الله هو الملهم بالتقوى وان الشيطان هو الملهم بالفجور لما في هذا من الجهل وسوء الادب ولما في ذلك من غلبة أحد الخاطرين والفجور أغلب من التقوى وأيضا لقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فانه في تلك الآية ظاهر الاسم والسيئة فيها ما هي شرعا فتكون فجورا وانما هي مما يسوءه ولا يوافق غرضه وهو في الظاهر قولهم فانهم كانوا يتطيرون به صلى الله عليه وسلم أعني الكافرين فأمره سبحانه أن يقول كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا أي ما يحدث فيهم من الكوائن يقول الله عنهم انهم كانوا ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة أي ما يسوءهم يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله وهو قوله طائركم عند الله فالفاعل في ألهمها مضمر فان كان الله هنا في الضمير هو الملهم بالتقوى والشيطان هو الملهم بالفجور فقد جمع الله والشيطان ضمير واحد وهذا غاية في سوء الادب مع الله وما أحسن ما جاء بالواو العاطفة في قوله ونفس وما سواها فتعالى الله الملك القدوس أن يجتمع مع المطرود من رحمته في ضمير واحد مع احتمال الامر في ذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب أنت لما جمع بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في ضمير واحد وقال ومن يعصهما وما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جمع بين الله ورسوله في ضمير واحد الا ووحي من الله وهو قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله فانه لا ينطق عن الهوى وغير الرسول لا يعلم ذلك فالادب الادب فيما لم نؤمر به ولا أبيح لنا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الخطيب انت وكذلك لا ينبغي أن ينسب الالهام بالفجور الى الله تعالى

ظهر في سعتنا الا استفصاء الا أن يكون الضمير في ألهمها بالفجور الى الشيطان وبالتقوى
الى الملك فتقابله مخلوق بمخلوق أولى من مقابلة مخلوق بخالق وفي قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم نفس لتطيب كفاية لمن ألهمه الله بصيرته فقد أعلمك برتبة نفسك وانها ليست بأمارة بالسوء
من حيث ذاتها وانما نسب اليها ذلك من حيث انها قابلة لالهام الشيطان بالفجور ولجهلها
بالحكم المشروع في ذلك كنفس أمرت صاحبها بارتكاب أمر لم تعلم تحريمه في الشرع أو قامت
عندها شبهة باباحة ذلك فيرامن مذهبه التحريم فيقول ان النفس لامارة بالسوء كشرب
النبيذ بين محلله ومحرمه ونكاح الربيبة التي لم يجتمع فيها الشرطان ومثل هذا في الشريعة كثير
وكلا المذهبين شرع مقرر صحيح اذا كانا عن اجتهاد مع ان احدهما اخطأ دليل الشارع الذي
يحكم به في تلك المسئلة ان لو حكم فيها والمجتهدان مأجوران وقد يكون في المسئلة أحد
المجتهدين مصيبا وقد يكون كل واحد منهما مخطئا فان الحكم في تلك المسئلة شرعا ليس بمحصر
ثم ان قول الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء ما هو حكم الله عليها بذلك وانما الله سبحانه حكى
ما قالته امرأة العزيز في مجلس العزيز وهل اصابت في هذه الاضافة او لم تصب هذا حكم آخر
مسكوت عنه بل الذي هو لها انها اللوامة نفسها اذ قبلت من الشيطان ما يأمرها به فهذا الاخبار
عن النفس انها أمارة بالسوء ما هو حكم الله عليها ولا من قول يوسف فبطل التمسك بهذه الآية
لما دل عليه الظاهر والدليل اذا دخله الاحتمال سقط الاحتجاج به وأما قوله تعالى في هذا
المقام كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فهو ابانة عن حقيقة صحيحة بما هو الامر عليه في
نفسه من انه لا حول ولا قوة الا بالله وقوله تعالى وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا يقول
الله انه يعطي على الدوام والمحال تقبل على قدر حقائق استعداداتها كما تقول ان الشمس
تبسط أنوارها على الموجودات وما تبخل بنورها على أحد وتقبل المحال ذلك النور على قدر
استعدادها وكل محل يضيف الاثر الى الشمس ويغفل عن استعداده فالشخص المبرود يلتذ
بحرارتها والجسم المحرور يتألم بها به يتنعم صاحبه فلو كان ذلك للنور وحده لاعطى حقيقة
واحدة وكذلك اعطى ما في قوته غير أن القابل حكم في ذلك ولا بد فان النتيجة لا تكون الا عن
مقدمتين فيسود وجه القصار الذي يبيض الثوب ويبيض الثوب فان استعداد الثوب
تعطي الشمس فيه التبييض ووجه القصار تعطي الشمس فيه السواد وكذا النفخة الواحدة
من النافخ وهي الهواء تطفئ السراج وتشعل النار التي في الحشيش والهواء في نفسه واحد
فترد الآية من كتاب الله تعالى واحدة العين على الاسماع فسامع يفهم منها أمرا واحدا
وسامع آخر لا يفهم منها ذلك الامر ويفهم منها أمرا آخر وآخر يفهم منها أمورا كثيرة ولهذا
يستشهد كل واحد من الناظرين فيها بها الاختلاف استعداد الافهام وهكذا في التجليات
الالهية فالمتجلي من حيث هو في نفسه واحد العين واختلفت التجليات أعني صورها بحسب
استعدادات المتجلى لهم وكذا هو في العطايا الالهية سواء فاذا فهمت هذا علمت أن عطاء الله
ليس بممنوع الا انك تريد أن يعطيك ما لا يقبله استعدادك وتنسب المنع اليه فيما طلبته
منه ولم تجعل بالك الى الاستعداد فقد يستعد الشخص للسؤال وما عنده استعداد القبول
لما سأل فيه ولو أعطيه بدلا من المنع يقول يا رب افعل كل شيء قدير وصدقت فكن المدرك شر

عن ترتيب الحكمة الالهية في العالم وما تعطيه حقائق الاشياء والكل من عندنا فقد ثم عطاء وعطاء ومنع ولكن بقى لك أن تعلم لكذا ومن كذا فقد عرفتك ان النفس وانها المحركة للجوارح بما يغلب عليها امامن ذاتها أو بما تقبله من الملك أو الشيطان فيما يلقيه اليها فعلم الالهام هو أن تعلم أن الله ألهمك بما أوقره في نفسك ولكن بقى عليك أن تنظر على يدى من ألهمك وعلى أى طريق جاءك ذلك الالهام من ملك أو شيطان وما يخرج من قبيل الامر والنهي المشروع فهو العلم اللدني ما هو الالهام فالعلم بالطاعة الهامي والعلم بنتائج الطاعة لدني فتفرق ما بين العلم اللدني والالهام فالالهام عارض طارئ يزول ويجيء غيره والعلم اللدني ثابت لا يبرح فنه ما يكون في أصل الخلقة والجبلة كعلم الحيوانات والاطفال الصغار ببعض منافعهم ومضارهم فهو علم ضروري لا الهام وأما قوله وأوحى ربك الى النحل فانه يريد أنها في أصل نشأتها فطرها الله على ذلك والالهام هو ما يلهمه العبد من الامور التي لم يكن يعرفها قبل ذلك والعلم اللدني لا يكون في اصل الخلقة فهو العلم الذي تنتجه الاعمال فيرحم الله بعض عباده بأن يوفقه لعمل صالح فيعمل به فيورثه الله من ذلك علما من لدنه لم يكن يعلمه قبل ذلك ولا يلزم من العلم اللدني أن يكون في مادة والالهام لا يكون الا في مواد والعلم يصيب ولا بد والالهام قد يصيب وقد يخطئ والمصيب منه يسمى علم الالهام وما يخطئ منه يسمى الهاما لا علما أي لا علم الهام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الثامن والخمسون في معرفة اسرار أهل الالهام المستدلين ومعرفة علم الهي فاض على القلب ففرق خواطره وشتتها) *

اذا أعطاك بالالهام علما	تحققه فأنت به سعيد
كمثل النحل مختلف المعاني	قوى في مبانيه سديد
فتاتي طيبا عن طيب أصل	وأنت لها أبدا شهيد
وفي الاشجار والشم الرواسي	لها من فعلها قصر مشيد
فلا تعجزك العلياء فحل	وانت السيد الندب الجليد
فمنك القصد جبرا واختيارا	كما لك في منازلك القصود
فحقق والقس علما وحيدا	كذلك انك الخلق الوحيد

اعلم أيدك الله بروح القدس ان الله تعالى امرنا بالعلم بوحدانيته في الوهيته غير أن النفوس الضعيفة ذلك منه مع كونها قد نظرت بفكرها استدلت على وجود الحق بالادلة العقلية ضرورة ان العقل يعلم وجود الباري تعالى ثم استدلت على توحيد هذا الموجود الذي خلقها وأنه من المحال ان يوجد واجبا الوجود لانفسهما ولا ينبغي ان يكون الا واحدا ثم استدلت على ما ينبغي ان يكون عليه من هو واجب الوجود لنفسه من النسب التي ظهر عنها ما ظهر من الممكنات ودل على امكان الرسالة ثم جاء الرسول وأظهر من الدلالة على صدقه انه رسول من الله الينا فعرفنا بالادلة العقلية ايضا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتانا واعلمنا ان الدليل العقلي على معرفته قاصر فيما ينسب اليه [illegible]

كان الدليل العقلي يحيلها او يرمي بها توقف العقل واتهم معرفته وقدح في دليل هذا الانباء الالهي بما نسبه لنفسه ولم يقدر على تكذيب الخبر ثم كان من بعض ما قال لهذا الشارع أعرف ربك وهذا العاقل لو لم يعلم ربه الذي هو الاصل المعول عليه ما صدق هذا الرسول فلا بد أن يكون هذا العلم الذي طلب منه الرسول أن يعلم به ربه غير العلم الذي اعطاه دليله وهو أن يتعمل في تحصيل علم من الله بالله يقبل به على بصيرة هذه الامور التي نسبها الله الى نفسه ووصف نفسه بها التي احالها العقل بدليله فانقدح له بتصديقه الرسول ان ثم وراء العقل وما يعطيه تفكره أمرا آخر يعطي من العلم بالله ما لا تعطيه الادلة العقلية بل تحيله قولا واحدا فاذا اعلمه بهذه القوة التي عرف أنها وراء طور العقل هل يبقى له الحكم فيما كان يحيله من حيث فكره أو لا على ما كان عليه او لا يبقى فان لم يبق له الحكم بأن ذلك محال فلا بد أن يعثر على الوجه الذي وقع له منه الغلط بلا شك وان ذلك الذي اتخذه دليلا على احالة ذلك لم يكن دليلا في نفس الامر واذا كان هذا فما ذلك الامر بما هو وراء طور العقل فان العقل قد يصيب وقد يخطئ وان بقي العقل بعد كشفه وتحقيقه لصحة هذا الامر الذي نسبه الله لنفسه ووصف به نفسه وقبلته العقول قبله عقل هذا المكاشف بلا شك ولا ريب ومع هذا فانه يحكم على الله بان ذلك الامر محال عقلا من حيث فكره لا من حيث قبوله وحينئذ يصح أن يكون ذلك المقام وراء طور العقل من جهة أخذه عن الفكر لا من جهة أخذه عن الله ومن أعجب الامور عندنا أن يكون الانسان يقلد فكره ونظره وهو محدث مثله وقوة من قوى الانسان التي خلقها الله فيه وجعل تلك القوة خديمة للعقل فيقلدها العقل فيما تعطيه وهو يعلم أنها لا تتعدى مرتبتها وأنها تعجز في نفسها عن أن يكون لها حكم قوة اخرى مثل القوة الحافظة والمصورة والمخيلة والقوى التي هي الحواس من لمس وطعم وشم وسمع وبصر ومع هذا القصور كله يقلدها العقل في معرفة ربه ولا يقلد ربه فيما يخبر به عن نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله فهذا من أعجب ما طرأ في العالم من الغلط وكل صاحب فكر تحت حكم هذا الغلط بلا شك الا من نور الله بصيرته فعرف أن الله قد أعطى كل شئ خلقه فأعطى السمع خلقه فلا يتعدى ادراكه وجعل العقل فقيرا اليه يستفيد منه معرفة الاصوات وتقطيع الحروف وتغيير الالفاظ وتنوع اللغات فيفرق بين صوت الطير وهبوب الرياح وصرير الباب وخرير الماء وصياح الانسان وثغاء الشاء وثؤاج الكباش وخوار البقر ورغاء الابل وما اشبه هذه الاصوات كلها وليس في قوة العقل من حيث ذاته ادراك شئ من هذا ما لم يوصله اليه السمع وكذلك القوة البصرية جعل الله العقل فقيرا اليها فيما توصله اليه من المبصرات فلا يعرف الخضرة ولا الصفرة ولا الزرقة ولا البياض ولا السواد ولا ما بينهما من الالوان ما لم ينم البصر على العقل بها وهكذا جميع القوى المعروفة بالحواس ثم ان الخيال فقير الى هذه الحواس فلا يتخيل اصلا الا ما تعطيه هذه القوى ثم ان الحافظة ان لم تمسك على الخيال ما حصل عنده من هذه القوى لا يبقى في الخيال منها شئ فهو فقير الى الحواس والى القوة الحافظة ثم ان القوة الحافظة قد يطرأ عليها موانع تحول بينها وبين الخيال فيفوت الخيال امور كثيرة من اجل ما طرأ على القوة الحافظة من الضعف أو وجود المانع فافتقر الى القوى المذكورة لتذكر ما غاب عنه فهي معينة للقوة الحافظة على ذلك ثم ان القوة المفكرة اذا جاءت

الى الخيال افتقرت الى القوة المصورة لتركب بها ما ضبطه الخيال من الامور صورة دليل على امر ما او برهان تستند اليه من المحسوسات او الضروريات وهي امور مركوزة في الجبلة فاذا تصور الفكر ذلك الدليل حينئذ يأخذه العقل منه فيحكم به على المدلول وما من قوة الا ولها موانع وأغاليط فيحتاج الى فصلها من الصحيح الثابت فانظر يا اخي ما افتقر العقل اليه حيث لا يعرف شيأ مما ذكرناه الا بواسطة هذه القوى وفيها من العلل ما فيها فاذا اتفق للعقل ان يحصل شيأ من هذه الامور بهذه الطرق ثم اخبره الله بامر ما توقف في قبوله وقال ان الفكر يرده فما اجهل هذا العقل بقدر ربه كيف قلد فكره وجرح ربه فقد علمنا ان العقل ما عنده من حيث نفسه علم وان الذي يكتسبه من العلوم انما هو من كونه عنده صفة القبول فاذا كان بهذه المثابة فقبوله من ربه لما يخبر به عن نفسه تعالى أولى من قبوله من فكره وقد عرف أن فكره مقلد لخياله وان خياله مقلد لحواسه ومع تقليده فهو غير قوي على امساك ما عنده ما لم تساعده على ذلك القوة الحافظة والمذكرة ومع هذه المعرفة فان القوى لا تتعدى خلقها وما تعطيه حقيقتها وانه بالنظر الى ذاته لا علم عنده الا الضروريات التي فطر عليها الا يقبل قول من يقول له ان ثم قوة اخرى وراءك تعطيك خلاف ما أعطتك القوة المفكرة التي نالها اهل الله من الملائكة والانبياء والاولياء ونطقت بها الكتب المنزلة فاقبل منها هذه الاخبار الالهية فتقليد الحق اولى وقد رأيت عقول الانبياء على كثرتهم والاولياء قد قبلتها وآمنت بها وصدقتها ورأت ان تقليدها ربها في معرفة نفسه اولى من تقليد افكارها فمالك ايها العاقل المنكر لها لا تقبلها ممن جاء بها ولا سيما وانت تقول انها في محل الايمان بالله ورسله وكتبه ولما رأت عقول أهل الايمان بالله ان الله قد طلب منها ان تعرفه بعد أن عرفته بأدلتها النظرية علمت ان ثم علما آخر بالله لا تصل اليه من طريق الفكر فاستعملت الرياضات والخلوات والمجاهدات وقطع العلائق والانفراد والجلوس مع الله بتفريغ المحل وتقديس القلب عن شوائب الافكار اذ كان متعلق الافكار الاكوان واتخذت هذه الطريقة من الانبياء والرسل وسمعت ان الحق تعالى ينزل الى عباده ويستعطفهم فعلمت ان الطريق اليه من جهته اقرب اليه من طريق فكرها ولا سيما أهل الايمان وقد سمعت قوله تعالى في الحديث من اتاني يسعى اتيته هرولة وان قلب المؤمن وسع جلال الله وعظمته فتوجه اليه بكليته وانقطع عن كل ما يأخذ عنه من هذه القوى فعند هذا التوجه أفاض الله عليه من نوره علما الهيا عرفه بأن الله تعالى من طريق المشاهدة والتجلي لا يقبله كون ولا يرده ولذلك قال ان في ذلك يشير الى العلم بالله من طريق المشاهدة لذكرى لمن كان له قلب ولم يقل غير ذلك فان القلب معلوم بالتقلب في الاحوال دائما فهو لا يبقى على حالة واحدة فكذلك التجليات الالهية فمن لم يشهد التجليات بقلبه ينكرها فان العقل يتقيد وغيره من القوى الا القلب فانه لا يتقيد وهو سريع التقلب في كل حال ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فهو يتقلب بتقلب التجليات والعقل ليس كذلك فالقلب هو القوة التي وراء طور العقل فلو أراد الحق في هذه الآية بالقلب انه العقل ما قال لمن كان له قلب فان كل انسان له عقل وما كان انسان يعطى هذه القوة التي وراء طور العقل المسماة قلبا في هذه الآية ولذا قال لمن

كان له قلب فالتقلب فى القلب نظير التحول الالهى فى الصور فلا تكون معرفة الحق من الحق
الا بالقلب لا بالعقل ثم يقبلها العقل من القلب كما كان يقبل من الفكر فلا يسعه سبحانه الا ان
يقال قلب ماعند ك ومعنى قلب ماعند ك هو انك علقت المعرفة به تعالى وضبطت عندك فى
علمك به امرا ما او اعلى امر ضبطته فى علمك به انه لا ينضبط سبحانه ولا يتقيد ولا يشبه شيأ ولا يشبهه
شئ فلا ينضبط مضبوط لتميزه عما لا ينضبط فقد انضبط ما لا ينضبط مثل قولك العجز عن درك
الادراك ادراك والحق اعلى واوسع القلب ومعنى ذلك انه لا يحكم على الحق تعالى بأنه يقبل ولا
يقبل فان ذات الحق وانيته مجهولة عند الكون ولاسيما وقد اخبر سبحانه عن نفسه بالنقيضين
فى الكتاب والسنة فشبه فى موضع ونزه فى موضع نزه بليس كمثله شئ وشبه بقوله وهو السميع
البصير فتفرقت خواطر التشبيه وتشتتت خواطر التنزيه فان المنزه فى الحقيقة قد قيده
وحصره فى تنزيهه واخلى عنه التشبيه والمشبه ايضا قيده وحصره فى تشبيهه واخلى عنه
التنزيه والحق فى الجمع بالقول بحكم الطائفتين فلا ينزه تنزيها يخرج عن التشبيه ولا يشبه
تشبيها يخرج عن التنزيه فلا يطلق عن التقييد ولا يقيد فان الاطلاق تقييد لتميزه عن التقييد
ولو تميز تقيد فى اطلاقه ولو تقيد فى اطلاقه لم يكن هو فهو المقيد بما قيد به نفسه من صفات
الجلال وهو المطلق عما سمى به نفسه من اسماء الكمال وهو الواحد الحق الجلى الخفى لا اله الا هو
العلى العظيم *(وصل)* واما اسرار اهل الالهام المستدلين فلا تتجاوز سدرة المنتهى فان اليها
تنتهى اعمال بنى آدم ونهاية كل امر الى ما منه بدئ فان قال لك عارف ممن لا علم له بهذا الامر
ان الكرسى موضع القدمين فقل له ذلك عالم الخلق والامر والتكليف انما انقسم من السدرة
فانه قطع اربع مراتب والسدرة هى المرتبة الخامسة فنزل من قلم الى لوح الى عرش الى كرسى
الى سدرة فظهر الواجب من القلم والمندوب من اللوح والمحظور من العرش والمكروه من
الكرسى والمباح من السدرة والمباح قسم النفس واليها تنتهى نفوس عالم السعادة ولاصولها
وهى الزقوم تنتهى نفوس اهل الشقاء وقد بيناها فى كتاب التنزلات الموصلية فى باب يوم الاثنين
واذا ظهرت قسمة الاحكام من السدرة فاذا صعدت الاعمال التى لا تخلو من احد هذه الاحكام
فلا بد ان تكون غايتها الى الموضع الذى منه ظهرت اذ لا يعرف كونها منقسمة الا من السدرة
ثم يكون من العقل الذى هو القلم نظرا الى الاعمال المفروضة فيمدها بحسب ما يرى فيها ويكون
من اللوح نظرا الى الاعمال المندوب اليها فيمدها بحسب ما يرى فيها ويكون من العرش نظرا الى
المحظورات وهو مستوى الرحمن فلا ينظر هو الا بعين الرحمة ولهذا يكون مآل اصحابها الرحمة
ويكون من الكرسى نظرا الى الاعمال المكروهة فينظر اليها بحسب ما يرى فيها وهو تحت
حيطة العرش والعرش مستوى الرحمن والكرسى موضع القدمين فيسرع العفو والتجاوز
عن اصحاب المكروه من الاعمال ولهذا يؤجر تاركها ولا يؤاخذ فاعلها وكتاب الابرار فى عليين
ويدخل فيهم العصاة اهل الكبائر والصغائر واما كتاب الفجار ففى سجين وفيه اصول السدرة
التى هى شجرة الزقوم فهنالك تنتهى اعمال الفجار فى اسفل سافلين فان رحمهم الرحمن من عرش
الرحمانية بالنظرة التى ذكرناها جعل لهم نعيما فى منزلهم فلا يموتون فيه ولا يحيون فهم فى نعيم
النار داخلون مؤبدون كنعيم النائم بالرؤيا التى يراها فى حال نومه من السرور وربما يكون فى

فراشه مريضا ذا بؤس وفقر ويرى نفسه فى المنام ذا سلطان ونعمة وملك فان نظرت الى النائم من حيث ما يراه فى منامه ويلتذ به قلت انه فى نعيم وصدقت وان نظرت اليه من حيث ما يراه فى فراشه الخشن ومرضه وبؤسه وفقره وكلومه قلت انه فى عذاب هكذا يكون أهل النار فلا يموت فيها ولا يحيى اى لا يستيقظ أبدا من نومته فتلك الرحمة التى يرحم الله بها أهل النار الذين هم أهلها وأمثالهم فالمحرور منهم يتنعم بالزمهرير والمقرور منهم يتنعم فى الحرور وقد يكون عذابهم توهم وقوع العذاب بهم وذلك كله بعد قوله لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون اذ ذاك زمان عذابهم وأخذهم بجرائمهم قبل ان تلحقهم الرحمة التى سبقت الغضب الالهى فاذا اطلع أهل الجنان فى هذه الحالة على أهل النار ورأوا منازلهم فى النار وما اعد الله فيها وما هى عليه من قبح المنظر قالوا معذبون فاذا كوشفوا على الحسن المعنوى الالهى فى الخلق المسمى قبحا فرأوا ما هم فيه فى نومتهم وعلموا أحوال أمزجتهم قالوا منعمون فسبحان القادر على ما يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم فقد فهمت قول الله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والخمسون فى معرفة الزمان الموجود والمقدر)

ان الزمان اذا حققت حاصله ... محقق فهو بالاوهام معلوم
مثل الطبيعة فى التأثير قوته ... والعين منها ومنه فيه معدوم
به تعينت الاشيا وليس له ... عين يكون عليه منه تحكيم
العقل يعجز عن ادراك صورته ... لذا نقول بأن الدهر موهوم
لولا التنزه ما سمى الاله به ... وجوده فله فى القلب تعظيم
اصل الزمان اذا أنصفت من ازل ... لحكمه ازلى وهو محكوم
مثل الخلاء امتداد ماله طرف ... فى غير جسم بوهم فيه تجسيم

علم أولا ان الله تعالى هو الاول الذى لا أولية لشئ قبله ولا أولية لشئ يكون قائما به أو غير قائم به معه فهو الواحد سبحانه فى اوليته فلا شئ واجب الوجود لنفسه الا هو فهو الغنى بذاته على الاطلاق عن العالمين قال تعالى ان الله لغنى عن العالمين بالدليل العقلى والشرعى فوجود العالم لا يخلو اما أن يكون وجوده عن الله لنفسه تعالى أو لامر زائد ما هو نفسه اذ لو كان نفسه لم يكن زائدا ولو كان نفسه أيضا لكان مركبا فى نفسه فكانت الاولية لذلك الامر الزائد وقد فرضنا انه لا أولية لشئ معه ولا قبله واذا لم يكن ذلك الامر الزائد نفسه فلا يخلو اما أن يكون وجودا أو لا وجود ومحال أن يكون لا وجود فان لا وجود لا يصح أن يكون له أثر ايجاد فيما هو موصوف بأن لا وجود وهو العالم فليس أحدهما باولى بتأثير الايجاد من الآخر اذ كلاهما أن لا وجود فان لا وجود لا أثر له لانه عدم ومحال أن يكون وجودا فانه لا يخلو عند ذلك اما أن يكون وجوده لنفسه أو لا يكون ومحال أن يكون وجوده لنفسه فانه قام الدليل على استحالة أن يكون فى الوجود اثنان واجبا الوجود لانفسهما فلم يبق الا أن يكون وجوده بغيره ولا معنى

لامكان العالم الان وجوده بغيره فهو العالم اذن أومن العالم ولو كان وجود العالم عن الله لنسبة ما لولاها ما وجد العالم تسمى تلك النسبة ارادة أو مشيئة أو علما أو ما شئت مما يطلبه وجود الممكن لكان الحق تعالى بلاشك لا يفعل شيأ الا بتلك النسبة ولا معنى للافتقار الا هذا وهو محال على الله فان الله له الغنى على الاطلاق فهو كما قال غنى عن العالمين فان قيل ان المراد بالنسبة عين ذاته قلنا فالشئ لا يكون مفتقرا الى نفسه فانه غنى بنفسه فيكون الشئ الواحد فقيرا من حيث ما هو غنى كل ذلك لنفسه وهو محال وقد نفينا الامر الزائد فاقتضى ذلك أن يكون وجود العالم من حيث ما هو موجود بغيره مرتبطا بالواجب الوجود لنفسه وان عين الممكن محل تأثير واجب الوجود لنفسه بالايجاد ولا يعقل الا هكذا فمشيئته وارادته وعلمه وقدرته ذاته وتعالى الله أن يتكثر في ذاته علوا كبيرا بل له الوحدة المطلقة وهو الواحد الاحد الله الصمد لم يلد فيكون مقدمة ولم يولد فيكون نتيجة ولم يكن له كفوا أحد فيكون به وجود العالم نتيجة عن مقدمتين عن الحق والكف تعالى الله وبهذا وصف نفسه سبحانه في كتابه لما سئل النبي عليه السلام عن صفة ربه فنزلت سورة الاخلاص فخلصته من الاشتراك مع غيره تعالى الله في تلك النعوت المقدسة والاوصاف فما من شئ نفاه في هذه السورة ولا أثبته الا وفي ذلك المنفي أو المثبت مقالة في الله لبعض الناس * وبعد أن بينا لك ما ينبغي أن يكون عليه من نحن مفتقرون اليه وهو الله سبحانه وتعالى فلنبين ما يتوقف عليه ولنقل اعلم أن نسبة الازل الى الله تعالى نسبة الزمان الينا ونسبة الازل نعت سلبي لا عين له فلا يكون عن هذه الحقيقة وجود فيكون الزمان للممكن نسبة متوهمة الوجود لا موجودة لان كل شئ تفرضه يصح عنه السؤال بمتى ومتى سؤال عن زمان فلابد أن يكون الزمان امرا متوهما لا وجود له ولهذا اطلقه الحق على نفسه في قوله وكان الله بكل شئ عليما ولله الامر من قبل ومن بعد وفي السنة تقرير قول السائل اين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ولو كان الزمان امرا وجوديا في نفسه ما صح تنزيه الحق عن التقييد اذ كان حكم الزمان يقيده فعرفنا أن هذه الصيغ ما تحتها أمر وجودي ثم نقول ان لفظة الزمان اختلف الناس في معقولها ومدلولها فالحكماء تطلقه بازاء امور مختلفة وأكثرهم على انه مدة متوهمة تقطعها حركات الافلاك والمتكلمون يطلقونه بازاء أمر آخر وهو مقارنة أمر حادث بحادث يسئل عنه بمتى والعرب يطلقونه ويريدون به الليل والنهار وهو مطلوبنا في هذا الباب والليل والنهار فصلا اليوم فمن طلوع الشمس الى غروبها يسمى نهارا ومن غروب الشمس الى طلوعها يسمى ليلا وهذه العين المفصلة تسمى يوما وأظهر هذا اليوم وجود الحركة الكبرى وما في الوجود العيني الا وجود المتحرك لا غير وما هو عين الزمان فرجع محصول ذلك الى أن الزمان أمر متوهم لا حقيقة له واذا تقرر هذا فاليوم المعقول المقدر هو المعبر عنه بالزمان الموجود وبه تظهر الجمعات والشهور والسنون والدهور وتسمى أياما وتقدر بهذا اليوم الاصغر المعتاد الذى فصله الليل والنهار فالزمان المقدر هو ما زاد على هذا اليوم الاصغر الذى تقدر به سائر الايام الكبار قال تعالى في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون وقال في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال عليه السلام أيام الدجال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم فقد يكون هذا الشدة الهول فرفع الاشكال ظاهر وتمام الحديث في قول عائشة فكيف يفعل

فى الصلاة فى ذلك اليوم قال يقدروا لها فلولا أن الامر فى حركات الافلاك على ماهو عليه باق وما اختل ما صح أن يقدر لذلك بالساعات التى يعمل صورتها أهل هذا العلم فيعلمون بها الاوقات فى أيام الغيم اذ لا ظهور للشمس فيكون فى أيام خروج الدجال تكثر الغيوم وتتوالى بحيث يستوى فى رأى العين وجود الليل والنهار وهو من الاشكال الغريبة التى تحدث فى آخر الزمان فيحول ذلك الغيم المتراكم بيننا وبين السماء والحركات كما هى فتظهر الحركات فى الصنائع العملية التى عملها أهل الصنعة والعلماء بالهيئة ومجارى النجوم فيقدرون بها الليل والنهار وساعات الصلوات بلا شك ولو كان ذلك اليوم الذى هو كسنة يوما واحدا لم يلزمنا أن نقدر للصلوات فانا ننتظر زوال الشمس فالم تزل لا نصلى الظهر المشروع ولو أقامت لا تزول مامقداره عشرون ألف سنة لم يكلفنا الله غير ذلك فلما قرر الشارع العبادة بالتقدير عرفنا أن حركات الافلاك على بابها لم يختل نظامها فقد أعلمتك ماهو الزمان ومامعنى نسبة الوجود اليه ونسبة التقدير فالايام كثيرة ومنها كبير وصغير فأصغرها الزمن الفرد وعليه يخرج كل يوم هو فى شان فسمى الزمن الفرد يوما لان الشان يحدث فيه فهو أصغر الايام وأدقها ولا حد لا كبرها ويقف عنده وبينهما ايام متوسطة أولها اليوم المعلوم فى العرف وتفصله الساعات والساعات تفصلها الدرج والدرج تفصلها الدقائق وهكذا الى مالا يتناهى عند بعض الناس فانهم يفصلون الدقائق الى ثوان فلما دخلها حكم العدد كان حكمها العدد والعدد لا يتناهى فالتفصيل فى ذلك لا ينتهى وبعض الناس يقولون بالتناهى فى ذلك وينظرونه من حيث المعدود وهم الذين يثبتون للزمان عينا موجودة وكل مادخل فى الوجود فهو متناه بلا شك والمخالف يقول المعدود من كونه يعد مادخل فى الوجود فلا يوصف بالتناهى فان العدد لا يتصف بالتناهى وبهذا يحتج منكر والجوهر الفرد على ان الجسم ينقسم الى مالا نهاية له فى العقل وهى مسئلة خلاف بين اهل النظر حدثت من عدم الانصاف والبحث عن مدلول الالفاظ وقد ورد فى الخبر الصحيح ان من اسماء الله الدهر ومعقولية الدهر معلومة نذكر ذلك ان شاء الله تعالى فى هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الستون فى معرفة العناصر وسلطان العالم العلوى على العالم السفلى وفى أى دورة كان وجود هذا العالم الانسانى من دورات الفلك الاقصى وأى روحانية لنا)

ان العناصر امهات اربع	وهى البنات لعالم الافلاك
عنها تولدنا فكان وجودنا	فى عالم الاركان والاملاك
جعل الاله غذاءنا بسنابل	من حكم سنبلة بلا اشراك
وكذاك ضاعف أجرنا بسنابل	سبع بقول ليس من افاك
وزماننا سبع من الآلاف جا	بتكور الاضواء والاحلاك
فانظر بعقلك سبعة فى سبعة	من سبعة ليسوا من الاملاك
وانظر بفكرك فى تناسب حكمها	واضرب بسيف صارم فتاك

أراد بالاملاك الاول من الملائكة جمع ملك وأراد بالاملاك الثانى من الملوك جمع ملك يقول لهم

مسخرون والمسخر لا يستحق اسم الملك والسبعة المذكورة هي السبعة الدرارى في السبعة الافلاك الموجودة من السبعة الايام التي هي ايامها الجمعة وهي الحركة التي فوق السموات وهي حركة اليوم للفلك الاقصى اعلم ان كل شئ من الاكوان لابد ان يكون استناده الى حقائق الهية فكل علم مدرج في العلم الالهي ومنه تفرعت العلوم كلها وهي منحصرة في اربع مراتب وكل مرتبة تنقسم الى انواع معلومة محصورة عند العلماء وهي العلم المنطقي والعلم الرياضي والعلم الطبيعي والعلم الالهي والعالم يطلب من الحقائق الالهية أربع نسب الحياة والعلم والارادة والقدرة واذا ثبتت هذه النسب الاربع لواجب الوجود صح انه الموجد للعالم بلاشك فالحياة والعلم اصلان في النسب والارادة والقدرة دونهما والاصل الحياة فانها الشرط في وجود العلم والعلم له عموم التعلق فانه يتعلق بالواجب الوجود وبالممكن وبالمحال والارادة دونه في التعلق فانها لا تعلق لها الا بالممكن في ترجيحه باحد الجانبين من الوجود والعدم فكان الارادة تطلبها الحياة فهي كالمنفعلة عنها فانها اعم تعلقا من القدرة والقدرة اخص تعلقا فانها تتعلق بايجاد الممكن لا باعدامه فكانها كالمنفعلة عن العلم لانها من الارادة بمنزلة العلم من الحياة فلما تميزت المراتب في هذه النسب الالهية تميز الفاعل عن المنفعل خرج العالم عن هذه الصورة فاعلا ومنفعلا فالعالم بالنسبة الى الله تعالى من حيث الجملة منفعل محدث وأما بالنظر الى نفسه فمنه فاعل ومنفعل فأوجد الله سبحانه العقل الاول من نسبة الحياة وأوجد النفس من نسبة العلم فكان العقل شرطا في وجود النفس كما ان الحياة شرط في وجود العلم وكان المنفعلان عن العقل والنفس الهباء والجسم الكلي فهذه الاربعة أصول ظهور الصور في العالم غير أن بين النفس والهباء مرتبة الطبيعة وهي على اربع حقائق منها اثنان فاعلان واثنان منفعلان وكلها في رتبة الانفعال بالنظر الى من صدرت عنه فكانت الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فاليبوسة منفعلة عن الحرارة والرطوبة منفعلة عن البرودة فالحرارة عن العقل والعقل عن الحياة ولذلك طبع الحياة في الاجسام العنصرية الحرارة والبرودة من النفس والنفس من العلم ولهذا يوصف العلم اذا استقر ببرد اليقين وبالثلج ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حين وجد برد الانامل بين ثدييه علمت علم الاولين والآخرين ولما انفعلت اليبوسة والرطوبة عن الحرارة والبرودة طلبت الارادة اليبوسة لانها في مرتبتها وطلبت القدرة الرطوبة لانها في مرتبتها ولما كانت القدرة ما لها تعلق الا بالايجاد خاصة كان الاحق بها طبع الحياة وهي الحرارة والرطوبة في الاجسام وظهرت الصور والاشكال في الهباء والجسم الكلي فظهرت السماء والارض مرتوقة غير متميزة ثم ان الله تعالى توجه الى فتق هذا الرتق ليميز أعيانها وكان الاصل الماء في وجودها ولهذا قال وجعلنا من الماء كل شئ حي ولحياته وصف بالتسبيح فنظم الله تعالى أولا هذه الطبائع الاربع نظما مخصوصا فضم الحرارة الى اليبوسة فكانت النار البسيطة المعقولة فظهر حكمها في جسم العرش الذي هو الفلك الاقصى والجسم الكلي في ثلاثة أماكن منها المكان الواحد فسماه حملا والمكان الثاني وهو الخامس من الامكنة المقدرة فيه سماه أسدا والمكان الثالث وهو التاسع من الامكنة المقدرة فيه سماه قوسا ثم ضم البرودة الى اليبوسة وأظهر سلطانهما في ثلاثة أماكن من هذا الفلك وهو التراب البسيط المعقول فسمى المكان

الواحد

الواحد ثوراوالآخر سنبلة والثالث جديا ثم ضم الحرارة الى الرطوبة فكان الهواء البسيط واظهر حكمه فى ثلاثة امكنة من هذا الفلك الاقصى فسمى المكان الواحد الجوزاء والآخر الميزان والثالث الدلو ثم ضم البرودة الى الرطوبة فكان الماء البسيط وأظهر حكمه فى ثلاثة أمكنة من الفلك الاقصى فسمى المكان الواحد السرطان وسمى الآخر العقرب وسمى الثالث بالحوت فهذا تقسيم فلك البروج على اثنى عشر قسما مفروضة تعينها الكواكب الثمانية والعشرون وذلك بتقدير العزيز العليم فلما أحكم صنعتها وترتيبها وأدارها ظهر الوجود مرتوقا فاراد الحق فتقه ففصل بين السماء والارض كما قال تعالى كانتا رتقا ففتقناهما أى ميزنا بعضهما عن بعض فاخذت السماء علوا ودخانا فحدث فيما بين السماء والارض ركنان من المركبات الركن الواحد الماء المركب مما يلى الارض لانه بارد رطب فلم يكن له قوة الصعود فبقى على الارض تمسكه بما فيهما من اليبوسة عليها والركن الآخر النار وهو كرة الاثير مما يلى السماء لانه حار يابس فلم يكن طبعه النزول الى الارض فبقى مما يلى السماء من أجل حرارته واليبوسة تمسكه هنالك وحدث ما بين النار والماء ركن الهواء من حرارة النار ورطوبة الماء فلا يستطيع أن يلحق بالنار فان ثقل الرطوبة يمنعه أن يكون بحيث النار وان طلب الرطوبة تنزله الى أن يكون بحيث الماء تمنعه الحرارة من النزول فلما تمانعا لم يبق الا أن يكون بين الماء والنار لانهما يتجاذبانه على السواء فذلك المسمى هواء فقد بان لك مراتب العناصر وماهيتها ومن أين ظهرت واصل الطبيعة ولما دارت الافلاك ومخضت الاركان بما حلته مما القت فيها من هذا النكاح المعنوى ظهرت المولدات من كل ركن بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك الركن فظهرت امم العالم وظهرت الحركة المنكوسة والحركة الافقية فلما انتهى الحكم الى السنبلة ظهرت النشأة الانسانية بتقدير العزيز العليم فأنشأ الله تعالى الانسان من حيث جسمه خلقا سويا واعطاه الحركة المستقيمة وجعل الله لها من الولاية فى العالم العنصرى سبعة آلاف سنة وينتقل الحكم الى الميزان وهو زمان القيامة وفيه يضع الله الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ ولما لم يمكن الحكم له بما أودع الله فيه من العدل فى الدنيا شرع الموازين فلم يعمل بها الا القليل من الناس وهم النبيون خاصة ومن كان محفوظا من الاولياء ولما كانت القيامة محل سلطان الميزان لم تظلم نفس شيأ قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل يعنى من العمل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولما كان للعذراء السبعة من الاعداد كان لها السبعة والسبعون والسبعمائة من الاعداد فى تضاعف الاجور وضرب الامثال فى الصدقات فقال مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة فكانت سبعمائة والله يضاعف لمن يشاء الى سبعة آلاف الى سبعين ألفا الى سبعمائة ألف الى ما لا نهاية له ولكن من حساب السبعة وانما كانت الفروض المقدرة فى الفلك الاطلس اثنى عشر فرضا لان منتهى اسماء العدد الى اثنى عشر اسما وهى من الواحد الى العشرة الى المائة وهو الحادى عشر الى الالف وهو الثانى عشر وليس وراء مرتبة اخرى فيكون التركيب فيها بالتضعيف الى ما لا نهاية له بهذه الاسماء خاصة ويدخل الناس الجنة والنار وذلك فى أول الحادية عشرة درجة من الجوزاء وتستقر كل طائفة فى دارها

ولا يبقى فى النار من يخرج بشفاعة ولا بعناية الهية ويذبح الموت بين الجنة والنار ويرجع الحكم فى أهل الجنة بحسب ما يعطيه الامر الالهى الذى اودعه الله فى حركات الفلك الاقصى وبه يقع التكوين فى الجنة بحسب ما تعطيه نشأة الدار الآخرة فان الحكم ابدا فى القوابل فان الحركة من العلويات واحدة وآثارها تختلف بحسب القوابل حتى لا يستقل أحد من الخلق بفعل ولا بامر دون مشاركة فيتميز بذلك فعل الله الذى يفعل لا بمشاركة من فعل المخلوق فالمخلوق أبدا فى محل الافتقار والعجز والله الغنى العزيز ويكون الحكم فى أهل النار بحسب ما يعطيه الامر الالهى الذى أودعه الله تعالى فى حركات الفلك الاقصى وفى الكواكب الثابتة وفى سباحة السبعة الدرارى المطموسة الانوار فهى كواكب لكنها ليست بثواقب فالحكم فى النار خلاف الحكم فى الجنة فيقرب حكم النار من حكم الدنيا فليس بعذاب خالص ولا نعيم خالص ولهذا قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى فلم يخلص الى أحد الجانبين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون وقد قدمنا فى الباب الذى قبل هذا صورة النعيم والعذاب وسبب ذلك انه بقى عليهم ما أودع الله فى الافلاك وحركات الكواكب من الامر الالهى وقد تغير على قدر ما تغير من صور الافلاك بالتبديل ومن الكواكب بالطمس والانتثار وازالة النورية منها فبقيت سوداء فلذلك اختلف من أحكامها التى أودع الله فيها ما اختلف وبقى من ذلك ما بقى لبقاء جوهرها وجوهر الافلاك لان التغيير وقع فى الصور لا فى الذوات واعلم ان الله تعالى لما تسمى بالملك رتب العالم ترتيب المملكة فجعل له خواص من عباده وهم الملائكة المهيمة جلساء الحق تعالى بالذكر لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم اتخذ حاجبا من الكروبين واحدا اعطاه علمه فى خلقه وهو علم مفصل فى عين الاجمال فعلمه سبحانه كان فيه مجلى له وسمى ذلك الملك نون فلا يزال معتكفا فى حضرة علمه تعالى وهو رأس الديوان الالهى والحق من كونه عليما لا يحتجب عنه ثم عين من ملائكته ملكا آخر دونه فى الرتبة سماه القلم وجعل منزلته دون النون واتخذه كاتبا فيعلمه الله من علمه ما شاءه فى خلقه بواسطة النون ولكن من العلم الاجمالى ومما يحتوى عليه العلم الاجمالى علم التفصيل وهو من بعض علوم الاجمال لان العلوم لها مراتب من جملتها علم التفصيل فما عند القلم من العلم الالهى من مراتب العلوم المجملة الا علم التفصيل مطلقا وبعض العلوم المفصلة لا غير واتخذ هذا الملك كاتب ديوانه وتجلى له من اسمه القادر فأمده من هذا التجلى الالهى وجعل نظره الى جهة عالم التدوين والتسطير فخلق له لوحا وأمره أن يكتب فيه جميع ما شاءه سبحانه ان يجريه فى خلقه الى يوم القيامة خاصة وانزله منه منزلة التلميذ من الاستاذ فتوجهت عليه الارادة الالهية فخصصت له هذا القدر من العلوم المفصلة فله تجليات من الحق بلا واسطة وليس للنون سوى تجل واحد فى مقام أشرف فانه لا يدل تعدد التجليات ولا كثرتها على الاشرفية وانما الاشرف من له المقام الاعم فامر الله النون أن يمد القلم بثلاثمائة وستين علما من علوم الاجمال تحت كل علم تفاصيل ولكن معينة منحصرة لم يعطه غيرها يتضمن كل علم اجمالى من تلك العلوم ثلاثمائة وستين علما من علوم التفصيل فاذا ضربت ثلاثمائة وستين فى مثلها فما خرج لك فهو مقدار علم الله تعالى فى خلقه الى يوم القيامة خاصة ليس عند اللوح من العلم الذى

كتب

كتب فيه هذا القلم أكثر من هذا الا يزيد ولا ينقص ولهذه الحقيقة الالهية جعل الله الفلك الاقصى ثلاثمائة وستين درجة وكل درجة مجملة بالنظر لما تحتوى عليه من تفصيل الدقائق والثوانى والثوالث الى ماشاء الله سبحانه مما شاء الله سبحانه أن يظهره فى خلقه الى يوم القيامة وسمى هذا القلم الكاتب ثم ان الله تعالى أمر أن يولى على عالم الخلق اثنى عشر واليا يكون مقرهم فى الفلك الاقصى فى بروج فقسم الفلك الاقصى اثنى عشر قسما وجعل كل قسم منها برجا لسكنى هؤلاء الولاة مثل ابراج سور المدينة فأنزلهم الله اليها فنزلوا فيها كل وال على تخت فى برجه ورفع الله الحجاب الذى بينهم وبين اللوح المحفوظ فرأوا فيه مسطرا اسماءهم ومراتبهم وما شاء الحق ان يجريه على أيديهم فى عالم الخلق الى يوم القيامة فارتقم ذلك كله فى نفوسهم وعلموه علما محفوظا لا يتبدل ولا يتغير ثم جعل لكل واحد من هؤلاء الولاة حاجبين ينفذان أوامرهم الى نوابهم وجعل بين كل حاجبين سفيرا يمشى بينهما بما يلقى اليه كل واحد منهما وعين الله لهؤلاء الذين جعلهم حجابا لهؤلاء الولاة فى الفلك الثانى منازل يسكنونها وانزلهم اليها وهى الثمان والعشرون منزلة التى ذكرها الله فى كتابه فقال والقمر قدرناه منازل يعنى فى سيره ينزل كل ليلة منزلة منها الى ان ينتهى الى آخرها ثم يدور دورة أخرى لتعلموا بسيره وسير الشمس والخنس عدد السنين والحساب وكل شئ فصله الحق لنا تفصيلا فاسكن فى هذه المنازل هذه الملائكة وهم حجاب اولئك الولاة الذين فى الفلك ثم ان الله تعالى أمر هؤلاء الولاة ان يجعلوا نوابا لهم ونقباء فى السموات السبع فى كل سماء نقيبا كالحاجب لهم ينظر فى مصالح العالم العنصرى بما تلقى اليهم هؤلاء الولاة ويأمرونهم به وهو قوله تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها فجعل الله أجسام هذه الكواكب أجساما نيرة مستديرة ونفخ فيها أرواحها وأنزلها الى السموات السبع فى كل سماء واحد منهم وجعلهم نواب هؤلاء الاثنى عشر واليا فيأخذون هؤلاء النواب عن الحجاب وتأخذ الحجاب عن الولاة وتأخذ الولاة عن اللوح المحفوظ ثم جعل الله لكل نائب من هؤلاء النواب فلكا يسبح فيه هو له كالجواد للراكب وهكذا الحجاب لهم افلاك يسبحون فيها اذ كان لهم التصرف فى حوادث العالم والاستشراف عليهم ولهم سدنة وأعوان يزيدون على الالف وأعطاهم الله مراكب سماها افلاكا فهم أيضا يسبحون فيها وهى تدور بهم على المملكة فى كل يوم دورة فلا يفوتهم شئ من المملكة أصلا من ملك السموات والارض فتدور الولاة وهؤلاء الحجاب والنواب والسدنة كلهم فى خدمة هؤلاء الولاة والكل مسخرون فى حقنا اذ كنا المقصود من العالم قال تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وأنزل الله فى التوراة يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى وهكذا ينبغى ان يكون الملك يستشرف فى كل يوم على أحوال أهل مملكته بقول الله تعالى كل يوم هو فى شان لانه يسأله من فى السموات ومن فى الارض بلسان حال ولسان مقال ولا يؤوده حفظ العالم وهو العلى العظيم فما له شغل الا بهم ما يقول الله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر الامر يفصل الآيات ولولا وجود الملك ما سمى الملك ملكا فحفظه الملك حفظه لبقاء اسم الملك عليه وان كان كما قال الله تعالى ان الله غنى عن العالمين فعلمنا باسم الملك ان أسماء الاضافة لا تكون الا بالمضاف فكل سلطان لا يتطرف أحوال رعيته ولا يمشى بالعدل

فيهم ولا يعاملهم بالاحسان الذى يليق بهم فقد عزل نفسه فى نفس الامر وفى قول الفقهاء ان
الحاكم اذا فسق أو جار فقد انعزل شرعا ولكن عندنا انعزل شرعا فيما فسق فيه خاصة لانه ما حكم
بما شرع له ان يحكم به فقد أنبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تمع جورهم فقال عليه
السلام فينا وفيهم فان عدلوا فلكم ولهم وان جاروا فلكم وعليهم ونهى عن ان تخرج يد من
طاعة وما خص بذلك واليا دون وال ولذلك زدنا فى عزله شرعا كون ذلك فيما فسق فيه فالملك
مأمور أن يحفظ نفسه من الخروج عما حد له من الاحكام فى رعاياه وفى نفسه فانه وال على
نفسه كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فالانسان راع على نفسه فما زاد ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا الحديث فمن لم يف لمن بايعه بما بايعه عليه فقد عزل نفسه
وليس عليك وان كان حاكما فما كل حاكم يكون سلطانا فان السلطان من تكون له الحجة لا عليه
ولهذا جعل الله الافلاك تدور علينا كل يوم دورة لتنظر الولاة ما تدعو حاجة الخلق اليه فيسدوا
الخلل وينفذوا أحكام الله تعالى من كونه مريدا فى خلقه لا من كونه آمرا فينفذون احكامه
التى أمرهم سبحانه ان ينفذوها فيهم وهو القضاء والقدر فى ازمان مختلفة اذ كل شئ بقضاء
وقدر حتى العجز والكيس وكل صغير وكبير مستطر فى اللوح المحفوظ فما فيه الا ما يقع ولا ينفذ
هؤلاء فى العالم الا ما فيه والله على كل شئ رقيب ومع هذا فان الله مع كل واحد من المملكة
أمر خاص فى نفسه يعلمه الولاة والحجاب والنقباء فهم لا يفقدون مشاهدة ذلك الوجه وذلك
ليعلموا ان الله قد أحاط بكل شئ علما وأنه رقيب على كل نفس بما كسبت وانه بكل شئ محيط ولما
جعل الله زمام هذه الامور بأيدى هؤلاء الجماعة من الملائكة وأقعد من اقعد منهم فى برجه
ومسكنه الذى فيه تحت ملكه وأنزل من أنزل من الحجاب والنقباء الى منازلهم فى سمواتهم
جعل فى كل سماء ملائكة مسخرة تحت أيدى هؤلاء الولاة وجعل تسخيرهم على طبقات فمنهم
أهل العروج بالليل والنهار من الحق الينا ومنا الى الحق فى كل صباح ومساء وما يقولون الا خيرا
فى حقنا ومنهم المستغفرون لمن فى الارض ومنهم المستغفرون للمؤمنين لغلبة الغيرة الالهية
عليهم كما غلبت الرحمة على المستغفرين لمن فى الارض ومنهم الموكلون بايصال الشرائع ومنهم
أيضا الموكلون باللمات ومنهم الموكلون بالالهام وهم الموصلون العلوم الى القلوب ومنهم
الموكلون بالارحام ومنهم الموكلون بتصوير ما يكون الله فى الارحام ومنهم الموكلون بنفخ
الارواح ومنهم الموكلون بالارزاق ومنهم الموكلون بالامطار ولذلك قالوا وما منا الا له
مقام معلوم وما من حادث يحدثه الله فى العالم الا وقد وكل باجرائه ملائكة ولكن بأمر هؤلا
الولاة من الملائكة كما منهم أيضا الصافات والزاجرات والتاليات والمقسمات
والناشرات والنازعات والناشطات والسابقات والسابحات والملقيات والمدبرات
ومع هذا فلا يزالون تحت سلطان هؤلاء الارواح المهيمة فهم خصائص الله ومن دونهم فانهم
ينفذون أوامر الله فى خلقه ثم ان العامة ما تشاهد الا منازلهم والخاصة يشهدونهم فى منازلهم
كما أيضا تشاهد العامة اجرام الكواكب ولا تشاهد أعيان الحجاب ولا النقباء وجعل الله فى
العالم العنصرى خلقا من جنسهم فهم الرسل والخلفاء والسلاطين والملوك وولاة أمور العالم
وجعل الله بين أرواح هؤلاء الذين جعلهم الله ولاة فى الارض من أهلها وبين هؤلاء الولاة فى

الافلاك

الافلاك مناسبات ورقائق تمتد اليهم من هؤلاء الولاة بالعدل مطهرة من الشوائب مقدسة عن العيوب فتقبل أرواح هؤلاء الولاة الارضيين منهم بحسب استعدادهم فمن كان استعداده قويا حسنا قبل ذلك الأمر على صورته طاهرا مطهرا فكان والى عدل وامام فضل ومن كان استعداده رديئا قبل ذلك الامر الطاهر ورده الى شكله من الرداءة والقبح فكان والى جور ونائب ظلم وبخل فلا يلومن الا نفسه فقد بينت لك سلطنة العالم العلوى على العالم السفلى وكيف رتب الله ملكه هذا الترتيب العجيب وما ذكرنا من ذلك الا الامهات لا غير يقول الله تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها وقال يتنزل الامر بينهن ويكفى هذا القدر فى هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى كتاب التنزلات الموصلية ذكرنا حديث هؤلاء الولاة والنواب والحجاب وما ولاهم الله عليه من التأثير فى العالم العنصرى الروحانى من ذلك وما تعرضنا لما تعطيه من الطبيعة والامور البدنية وتكلمنا فيها على كل ما ذكرناه مفصلا فى باب يوم الاحد وهو باب الامام وبينا ما بيد كل نائب من السبعة النقباء فى باب يوم الاحد وسائر الايام الى يوم السبت وبينا مقامات أرواح الانبياء فى ذلك وجعلنا هذه الالقاب الروحانية لارواح الانبياء وبينا مراتبهم فى الرؤية والحجاب يوم القيامة وما يتكلمون به فى اتباعهم من أهل السعادة والشقاوة وذلك منه فى باب يوم الاثنين بلسان آدم وترجمة القمر وجابديعا فى شأنه فلينظر هنالك * والله المؤيد والموفق لا رب غيره

(الباب الحادى والستون فى معرفة جهنم وأعظم المخلوقات فيها عذابا فيها ومعرفة بعض العالم العلوى)

ان السماء تعود رتقا مثل ما	كانت وأنجمها يزول ضياؤها
هذا المنصفك المقيم بأرضها	وعليه قام عمادها وبناؤها
٣ فامتد خلق الله آلافا بها	من كان منها خلقه فسماؤها
تكسوه حلة ناره من نورها	فلذاك يعظم فى النفوس بلاؤها

٣ فى نسخة فاشتد خلق الله آلاما بها

اعلم عصمنا الله واياك ان جهنم من أعظم المخلوقات وهى سجن الله فى الآخرة يسجن فيه المعطلة والمشركون وهى لهاتين الطائفتين دار مقامة والكافرون والمنافقون وأهل الكبائر من المؤمنين قال تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا أى سجنا ثم يخرج بالشفاعة من ذكرنا وبالامتنان الالهى من جاء النص فيه وسميت جهنم جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهى تحتوى على حرور وزمهرير ففيها البرد على أقصى درجاته والحرور على أقصى درجاته وبين أعلاها وقعرها خمس وسبعمائة من السنين واختلف الناس فى خلقها هل خلقت أو لم تخلق بعد والخلاف مشهور فيها وفى الجنة بين علماء الرسوم وكل واحد من الطائفتين يحتج فيما ذهب اليه بما يراه حجة عنده وأما عندنا وعند أصحابنا أهل الكشف والتعريف فهما مخلوقتان غير مخلوقتين فاما قولنا مخلوقتان فكرجل أراد أن يبنى دارا فأقام حيطانها كلها الحاوية عليها خاصة فيقال قد بنى دارا فاذا دخلها لم ير الا سورا دائرا على فضاء وساحة ثم بعد ذلك ينشئ بيوتها على اغراض الساكنين فيها من بيوت وغرف وسراديب

وبها النور والخازن وما ينبغى ان يكون فيها مما يريد الساكن ان يجعل فيها من الآلات التى
تستعمل فى عذاب الداخل فيها وهى دار حرورها هو المحترق لا جمر لها سوى بنى آدم والاحجار
المتخذة آلهة والجن لهبها قال تعالى وقودها الناس والحجارة وقال تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم وقال تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون
وتحدث فيها الآلام بحدوث أعمال الجن والانس الذين يدخلونها وأوجدها الله بطالع الثور
ولذلك كان خلقها فى الصورة كصورة الجاموس سواء وهذا الذى يعوّل عليه عندنا وبهذه
الصورة رآها أبو الحكم بن برجان فى كشفه وقد تمثل لبعض الناس من أهل الكشف فى صورة
حية فيتخيل ان تلك الصورة هى التى خلقها الله عليها كأبى القاسم ابن قسى وامثاله ولما
خلقها الله تعالى كان زحل فى الثور وكانت الشمس والمريخ فى القوس وكان سائر الدرارى فى
الجدى وخلقها الله تعالى من تجلى قوله فى حديث مسلم جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى
ومرضت فلم تعدنى وهذا أعظم نزول نزله الحق الى عباده فى اللطف بهم فمن هذه الحقيقة خلقت
جهنم اعاذنا الله واياكم منها فلذلك تجبرت على الجبارين وقصمت المتكبرين وجميع ما يخلق فيها
من الآلام التى يجدها الداخلون فيها من صفة الغضب الالهى ولا يكون ذلك الا عند دخول
الخلق فيها من الجن والانس متى دخلوها واما اذا لم يكن فيها أحد من أهلها فلا ألم فيها فى نفسها
ولا فى نفس ملائكتها بل هى ومن فيها من زبانيتها فى رحمة الله متنعمون ملتذون يسبحون الله
لا يفترون يقول تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى اى
ينزل بكم غضبى فأضاف الغضب اليه واذا نزل بهم كانوا محلا له وجهنم انما هى مكان لهم وهم
النازلون فيها وهم محل الغضب وهو النازل بهم فان الغضب هنا هو عين الالم فمن لا معرفة له ممن
يدعى طريقتنا ويريد أن يأخذ الامر بالتمثيل والقوة والمناسبة فى الصفات يقول ان جهنم
مخلوقة من صفة القهر الالهى وان الاسم القاهر هو ربها او المتجلى لها ولو كان الامر كما قاله
لشغلها ذلك بنفسها عما وجدت له من التسلط على الجبابرة ولم تتمكن لها ان تقول هل من مزيد
ولا ان تقول أكل بعضى بعضا فبنزول الحق برحمته اليها التى وسعت كل شئ وحنانه وسع لها
المجال فى الدعوى والتسلط على من تكبر على من أحسن اليها هذا الاحسان بجميع ما تفعله
بالكفار من باب شكر المنعم حيث أنعم عليها فما تعرف منه سبحانه الا النعمة المطلقة التى
لا يشوبها ما ينافيها فالناس غالطون فى شأن خلقها ومن أعجب ما روينا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه كان قاعدا مع أصحابه فى المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر ألقى من اعلى جهنم منذ سبعين
سنة الآن وصل الى قعرها فكان من وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كلامه الا والصراخ فى دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره
سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فعلم علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذلك
المنافق وانه منذ خلقه الله يهوى فى نار جهنم وبلغ عمره سبعين سنة فلما مات حصل فى قعرها قال
تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم تلك الهدة التى اسمعهم الله اياها
ليعتبروا فانظر ما أعجب كلام النبوة وما ألطف تعريفه وما أحسن اشارته وما اعذب كلامه صلى

الله عليه وسلم ولقد سألت الله أن يمثل لى من شأنها ما شاء فمثل لى حالة خصامهم فيها وهو قوله تعالى
ان ذلك لحق تخاصم أهل النار وقوله تعالى قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين
لضلالهم وآلهتهم اذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا الا المجرمون وهم أهل النار الذين هم أهلها
الذين يقول الله فيهم وامتازوا اليوم أيها المجرمون يريد بالمجرمين أهل النار الذين يعمرونها
ولا يخرجون منها حيث يمتازون عن الذين يخرجون منها بشفاعة الشافعين وسابق العناية
الالهية فى الموحدين فهذا مثل لى فى وقت منها فأشبهت خصامهم فيها الا كخصام أصحاب
الخلاف فى مناظرتهم اذا استدل أحدهم فاذا رأيت ذلك تذكرت الحالة التى أطلعنى الله عليها
ورأيت الرحمة كلها فى التسليم والتلقى من النبوة والوقوف عند الكتاب والسنة ولقد عمى
الناس عن قوله صلى الله عليه وسلم عند نبى لا ينبغى تنازع وحديثه عليه السلام كحضوره لا ينبغى
ان يكون عند ايراده تنازع ولا يرفع السامع صوته عند سرد الحديث النبوى فان الله تعالى
يقول لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا فرق عند أهل الله بين صوت النبى وحكاية قوله
فى النقل الا التهيؤ لقبول ما يرويه المحدث من كلام النبوة من غير جدال سواء كان ذلك الحديث
جوابا عن سؤال أم ابتداء كلام فالوقوف عند كلامه فى المسئلة أو فى النازلة واجب فمتى ما قيل
قال الله أو قال رسول الله ينبغى ان يقبل ويتأدب السامع ولا يرفع صوته على صوت المحدث اذا
قال ما قاله الله أو سرد الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى يقول فأجره
حتى يسمع كلام الله وما تلاه الا رسول الله وما سمعه السامع الا منه ثم اذا شاركه الشارع فى حال
كلامه فهو ليس بسامع فانه من الآداب التى أدب الله نبيه صلى الله عليه وسلم بها ولا تعجل
بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه والله يقول لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا
تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وتوعد على ذلك بحبط العمل من حيث لا يشعر الانسان
فانه يتخيل فى رده وخصامه أنه يذب عن دين الله وهذا من مكر الله الذى قال فيه سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون وقال تعالى ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فالعاقل المؤمن الناصح نفسه اذا
سمع من يقول قال الله أو قال رسول الله فلينصت ويصغ ويتأدب ويتفهم ما قال الله أو ما قال
رسوله قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون فأوقع الترجى مع
هذه الصفة وما قطع بالرحمة فكيف حال من خاصم ورفع صوته وداخل التالى وسارد الحديث
النبوى فى الكلام وان كان الترجى الالهى واجبا كما يراه العلماء ولما عاينت هذا الحل رأيت
عجبا وفى هذه الرؤية رأيت اعتماد الماء على الهواء وهو من أعجب الاشياء فى عمارة الاحياز فان
أمرين أعنى جوهرين لا يكونان فى حيز واحد وان الحيز لمن شغله ومن هذه الرؤية علمت ابطال
التولد وان المحرك للاشياء هو الله تعالى وان السبب لا أثر له فى الفعل جملة واحدة وان الالطف
أقوى من الاكثف فان الهواء ألطف من الماء بلا شك وقد منعه ولم يقاومه الماء فى
القوة ومنعه من النزول فانى رأيت نفسى فى الهواء والماء فوقى ويمنعه الهواء من النزول الى
الارض وفى هذه الرؤية علمت علوما جمة كثيرة وفى هذه الرؤية رأيت صحن دركات أهل النار
من كونها جهنم لا من كونها نارا حاشا الله ان يطلعنى عليه منها ورأيت فيها موضعا يسمى
المظلمة نزلت فى دركة بعض خمس درج ورأيت مهالكها تنزع بعض المياه علوا فاخترقت وقد

ورأيت عجبا وعلمت مخاصمتهم حيث يختصمون فى الجحيم وان ذلك الخصام هو نفس عذابهم فى تلك الحال وان عذابهم فى جهنم ما هو من جهنم وانما جهنم دار سكناهم وسجنهم والله تعالى يخلق الآلام فيهم متى شاء فعذابهم من الله وهم محل له وخلق الله لجهنم سبعة ابواب لكل باب جزء من العالم ومن العذاب مقسوم وهذه الابواب السبعة مفتحة وفيها باب ثامن مغلق لا يفتح وهو باب الحجاب عن رؤية الله وعلى كل باب ملك من ملائكة السموات السبع عرفت اسماءهم هنالك وذهبت عن حفظى الا اسماعيل فبقى على ذكرى وأما الكواكب كلها فهى فى جهنم مظلمة الاجرام عظيمة الخلق وكذلك الشمس والقمر والطلوع والغروب لهما فى جهنم دائما فشمسها شارقة لا مشرقة والتكوينات عن سيرها بحسب ما يليق بتلك الدار من الكائنات وما تغير فيها من الصور فى التبديل والانتثار ولهذا قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا والحالة مستقرة ففى البرزخ يكون لهم العرض وفى الدار الآخرة يكون الدخول فذوات الكواكب فيها صورتها صورة الكسوف سواء غيران وزن تلك الحركات فى تلك الدار خلاف ميزانها اليوم فان كسوفها هنا يتجلى وثم هو كسوف فى ذاتها لا فى اعيننا والهواء فيها فيه تكثف فيحول بين الابصار وبين ادراك الانوار كلها فتبصر الاعين بلا شك الكواكب المنتثرة غير نيرة الاجرام كما يعلم قطعا ان الشمس هنا فى ذاتها نيرة وان الحجاب هو الذى منع البصر أن يدركها او يدرك نور القمر أو ما كان مكسوفا ولهذا فى زمان كسوف شئ منها فى موضع يكون فى موضع آخر اكثر منه وفى موضع آخر لا يكون منه شئ فلما اختلفت الابصار فى ادراك ذلك لاختلاف الاماكن علمنا قطعا ان ثم امرا عارضا عرض فى الطريق حال بين البصر وبينها او بين نورها كالقمر يحول بينك وبين ادراك جرم الشمس وظل الارض يحول بينك وبين نور القمر لا بينك وبين جرمه مثل ما حال القمر بينك وبين جرم الشمس وذلك بحسب ما يكون منك ويكون منه وهكذا سائر الكواكب ولكن اكثر الناس لا يعلمون كما ان اكثر الناس لا يؤمنون فان ذلك الكسوف كله على اختلاف انواعه خشوع من المكسوف عن تجل الهى حصل له وحد جهنم بعد الفراغ من الحساب من مقعر فلك الكواكب الثابتة الى أسفل سافلين وهذا كله يزيد فى جهنم مما هو الآن ليس مخلوقا فيها ولكن ذلك معد حتى تظهر الاماكن التى قد عينها الله من الارض فانها ترجع الى الجنة يوم القيامة مثل الروضة التى بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبره وكل مكان عينه الشارع وكل نهر فان ذلك كله يصير الى الجنة وما بقى فيعود نارا كله وهو من جهنم ولهذا كان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما اذا رأى البحر يقول يا بحر متى تعود نارا قال تعالى واذا البحار سجرت أى اججت نارا من سجرت التنور اذا اوقدته وكان عبد الله بن عمر يكره الوضوء بماء البحر ويقول التيمم احب الى منه فلو كشف الله عن ابصار الخلق اليوم لرأوه يتأجج نارا ولكن الله يظهر ما يشاء ويخفى ما يشاء ليعلم ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما واكثر ما يجرى هذا لاهل الورع فيرى الطعام الحرام صاحب الورع المحفوظ خنزيرا أو عذرة والشراب خمرا لا يشك فيما يراه ويراه جليسه قرصة خبز طيبة ويرى الشراب ماء عذبا فيا ليت شعرى من هو صاحب الحس الصحيح ومن هو صاحب الخيال هل الذى أدرك الحكم الشرعى صورة أو الذى ادرك المحسوس فى العادة على حاله وهذا مما يقوى مذهب المعتزلة فى ان

القبيح قبيح لنفسه والحسن حسن لنفسه وان الادراك الصحيح انما هو لمن ادرك الشراب الحرام خمرا فلولا انه قبيح لنفسه ماصح هذا الكشف لصاحبه ولو كان فعله عين تعلق الخطاب بالحرمة والقبح ماظهر ذلك الطعام خنزيرا فان الفعل ماوقع من المكلف فان الله اظهر له صورته وانه قبيح حتى لايقدم على أكله وهذا بعينه يتصور فيمن يدركه طعاما على حاله فى العادة ولكن هذا أحق فى الشرع فعلم قطعا ان الذى يراه طعاما على عادته قد حيل بينه وبين حقيقة حكم الشرع فيه بالقبح ولو كان الشئ قبيحا بالقبح الوضعى لم يصدق قول الشارع فى الاخبار عنه انه قبيح أو حسن فانه أخبر بالشئ على خلاف ماهو عليه فان الاحكام اخبار بلاشك عند كل عاقل عارف بالكلام فان الله اخبرنا بأن هذا حلال وهذا حرام ولذا قال تعالى فى ذم من قال عن الله مالم يقل ولاتقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب فانه ألحق الحكم بالخبر لانه خبر بلاشك الا انه ليس فى قوة البشر فى أكثر الاشياء ادراك قبح الاشياء ولاحسنها فاذا عرفنا الحق بها عرفناها ومنها مايدرك قبحه عقلا فى عرفنا مثل الكذب وكفران النعم وحسنه عقلا مثل الصدق وشكر المنعم وكون الاثم يتعلق ببعض أنواع الصدق والاجر يتعلق ببعض أنواع الكذب فذلك لله يعطى الاجر على ماشاء من قبح وحسن ولايدل ذلك على حسن الشئ ولاقبحه كالكذب فى نجاة مؤمن من هلاك يؤجر عليه الانسان وان كان الكذب قبيحا فى ذاته والصدق كالغيبة يأثم بها الانسان وان كان الصدق حسنا فى ذاته فذلك أمر شرعى والله يعطى فضله من يشاء ويمنع من يشاء كما قال يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم واعلم أن اشد الناس عذابا فى النار ابليس الذى سن الشرك وكل مخالفة وسبب ذلك انه مخلوق من النار فعذابه بما خلق منه ألاترى النفس به تكون حياة الجسم الحساس فاذا منع بالشنق أو الخنق خروج ذلك النفس انعكس راجعا الى القلب فأحرقه من ساعته فهلك لحينه فبالنفس كانت حياته وبه كان هلاكه وحياته على الحقيقة بالنفس من كونه متنفسا لامن كونه ذا نفس ولامن كونه متنفسا فقط بل من كونه يجذب بالقوة الجاذبة نفس الهواء البارد الى قلبه ويخرج بالقوة الدافعة النفس الحار المحرق من قلبه فبسبب هذه الاحوال تكون حياته فان الذى يرمى فى النار هو متنفس ولكن لايخلو من أحد الوجهين اما انه لايتنفس اذا حصل فى النار فتكون حالته حالة المشنوق الذى يختنق بالحبل فيقتله نفسه واما ان يتنفس فيجذب بالقوة الجاذبة هواء ناريا محرقا اذا وصل الى قلبه احرقه فلهذا قلنا فى سبب الحياة هذه الامور وكلها فعذاب ابليس فى جهنم بما فيها من الزمهرير فانه يقابل النار التى هى نشأة ابليس فيكون عذابه بالزمهرير وبما هو نار مركبة فيه من ركن الهواء والماء والتراب فلابد أن يتعذب بالنار على قدر مخصوص وعامة عذابه بما يناقض ماهو الغالب عليه فى أصل خلقه والنار ناران نار حسية وهى المسلطة على احساسه وحيوانيته وظاهر جسمه وباطنه ونار معنوية وهى التى تطلع على الافئدة وبها يتعذب روحه المدبر لهيكله الذى أمر فعصى فما القته عذبته وهى عين جهله بمن استكبر عليه فلاعذاب على الارواح اشد من الجهل فانه غبن كله ولهذا سمى يوم التغابن يريد يوم عذاب النفوس فيقول ياحسرتا على مافرطت فى جنب الله وهو يوم الحسرة يعنى يوم الكشف من حسرت عن الشئ اذا كشفت عنه فكانه

يقول يا ليتني حسرت عن هذا الامر في الدنيا فأكون على بصيرة من أمري فيغبن في نفسه والتغابن يدرك في ذلك اليوم الكل الطائع والعاصي فالطائع يقول يا ليتني بذلت جهدي ووفيت حق استطاعتي وتدبرت كلام ربي فعملت بمقتضاه مع كونه سعيدا والمخالف يقول يا ليتني لم أخالف ربي فيما أمرني به ونهاني عنه فذلك يوم التغابن وسيأتي هذا في باب يوم القيامة ان شاء الله تعالى وقد أعلمناك برتبة النفس والنفس انما جئنا به لتعلم ان جهنم لما اختص بالآلام أهلها صفة الغضب الالهي واختص بوجودها التنزل الرحماني الالهي جاء في الخبر الصحيح نفس الرحمن مشعرا بصفة الغضب فكان التنفس ملحقا صفة الغضب بمن حل به ولهذا لما أتى نفس الرحمن من قبل اليمن حل الغضب الالهي بالكفار بالقتل والسيف الذي اوقعته بهم الانصار فنفس الله بذلك عن دينه ونبيه صلى الله عليه وسلم فان ذا الغضب اذا وجد من يرسل عليه غضبه تنفس عنه ما يجده من ألم الغضب وأكمل الصورة في محمد صلى الله عليه وسلم فقام به على الكفار لاجل ردهم كلمة الله صفة الغضب فنفس الرحمن عنه بما أمره به من السيف ونفس عنه بأصحابه وأنصاره فوجد الراحة فانه وجد حيث يرسل غضبه ففهم من هذا آلام أهل النار والصورة الجابية المحمدية والغضب الالهي على اعداء الله وان الآلام ارسلت على الاعداء فقامت بهم ونفس الله عن دينه وهو أمره وكلامه وهو عين علمه في خلقه وعلمه ذاته تعالى وقد بينا لك أمر جهنم من حيث ما هي دار فلنبين ان شاء الله تعالى في الباب الذي يلي هذا الباب مراتب أهل النار ثم اعلم ان الله تعالى قد جعل فيها مائة دركة في مقابلة درج الجنة ولكل دركة قوم مخصوصون لهم من الغضب الالهي الحال بهم آلام مخصوصة وان المتولي عذابهم من الولاة الذين ذكرناهم في الباب الذي قبل هذا من هذا الكتاب القائم والاقليد والحامد ٢ والنائب ٢ في نسخة والثابت
والسادن والحائر فهؤلاء الاملاك من الولاة هم الذين يرسلون عليهم العذاب باذن الله تعالى ومالك هو الخازن وأما بقية الولاة مع هؤلاء الذين ذكرناهم ٣ وهم الجابر والسابق والمانح والعامل ٣ في نسخة وهما المائل والسائق والعادل
والدائم والحافظ فان جميعهم يكونون مع أهل الجنان وخازن الجنان رضوان وامدادهم الى أهل النار مثل امدادهم الى أهل الجنة فانهم يمدونهم بحقائقهم وحقائقهم لا تختلف فيقبل كل طائفة من أهل الدارين منهم بحسب ما تعطيهم نشأتهم فيقع العذاب بما به يقع النعيم من أجل المحل كما قلنا في المبرود انه يتنعم بحر الشمس والمحرور يتعذب بحر الشمس فبنفس ما وقع به النعيم عينه وقع به الالم عند الآخر فالله ينشئنا نشأة النعماء كما قال تعالى في حق الابرار تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي هم في خلقهم على هذه الصفة ونشأة أهل النار تخالف نشأة أهل الجنة فان نشأة أهل الجنة انما هي من الحق سبحانه على ايدي الولاة خاصة ونشأة أهل النار على أيدي الولاة والحجاب والنقباء والسدنة على كثرتهم فانه لا يحصي عددهم الا الله ولكل طائفة منهم في هذه النشأة الدنيوية ونشأة النار ونشأة أهلها حكم حضرة الله في ذلك فهم كالعمال في المملكة وانشاء الدار المبنية وسيأتي ان شاء الله ذكر الجنة وما فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني والستون في معرفة مراتب أهل النار)

مراتب النار بالاعمال تمتاز ... وليس فيها اختصاصات وانجاز
بوزن أفعال قدجاء العذاب له ... بشرى وان عذبوا فيها بما ازوا
لايخرجون من النار ولو خرجوا ... تعـدوا فلهم ذل واعزاز
فذاهم كونهم فى النار مابرحوا ... وعزهم مالهم حد اذا جازوا
فى قولنا ان تأملتم الذى نظر ... محقق فى علوم الوهب اعجاز
فيه اختصار بديع لفظه حسن ... فيه لطائف آيات وايجاز
قال الجليل لاهل الحق يبنهم ... يا أيها المجرمون اليوم فامتازوا
مثل الملوك تراهم فى تنعمهم ... ولبسهم عند أهل الكشف اخزاز
ومن جسومهم فى النار تحسبهم ... كأنهم مثل ماقد قال اعجاز

قولنا بوزن أفعال نريد به قوله تعالى لابثين فيها احقابا وهو من اوزان جمع القلة فان اوزان جمع القلة اربعة افعل مثل اكلب وافعال مثل احقاب وفعلة مثل فتية وأفعلة مثل احمرة وجمع ذلك بعض الادباء فى بيت من الشعر فقال

بأفعل و بأفعال وأفعلة * وفعلة يجمع الادنى من العدد

يقول الله تعالى من كرمه لابليس وعموم رحمته حين قال له أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتنى الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الاقليلا اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم فما جاء ابليس الابامر الله تعالى فهو أمر الهى يتضمن وعيدا وتهديدا وكان ابتلاء شديدا فى حقنا البرى تعالى آدم ان فى ذريته من ليس لابليس عليه سلطان ولا قوة ثم ان الذين خذلهم الله من العباد جعلهم طائفتين طائفة لاتضرهم الذنوب التى وقعت منهم وهو قوله والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فلا تمسهم النار بما تاب الله عليهم واستغفار الملا الاعلى لهم ودعائهم لهذه الطائفة وطائفة اخرى اخذهم الله بذنوبهم وقسمهم قسمين قسما اخرجهم الله من النار بشفاعة الشافعين وهم اهل الكبائر من المؤمنين و بالعناية الالهية وهم اهل التوحيد بالنظر العقلى وقسما آخر أبقاهم الله فى النار وهذا القسم هم اهل النار الذين هم اهلها وهم المجرمون خاصة الذين يقول الله فيهم وامتازوا اليوم ايها المجرمون اى المستحقون لان يكونوا اهل السكنى فى هذه الدار التى هى جهنم يعمرونها ممن يخرج منها الى الدار الاخرى التى هى الجنة وهؤلاء المجرمون اربع طوائف كلها فى النار لايخرجون منها ابدا وهم المتكبرون على الله كفرعون وامثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله فقال يا ايها الملأ ماعلمت لكم من اله غيرى وقال أنا ربكم الاعلى يريد أن مافى السماء اله غيرى وكذلك نمروذ وغيره والطائفة الثانية المشركون وهم الذين يجعلون مع الله الها آخر فقالوا مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب والطائفة الثالثة المعطلة وهم الذين نفوا الاله جملة واحدة فلم يثبتوا الها للعالم ولامن العالم والطائفة الرابعة المنافقون وهم الذين اظهروا الاسلام من احدى هؤلاء الطوائف الثلاث للقهر الذى حكم عليهم فخافوا على دمائهم واموالهم وذراريهم وهم فى نفوسهم على ماهم عليه من اعتقاد هؤلاء الطوائف الثلاث فهؤلاء

اربعة اصناف هم الذين هم اهل النار لا يخرجون منها من جن وانس وانما كانوا اربعة لان الله تعالى ذكر عن ابليس انه يأتينا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا فيأتي للمشرك من بين يديه ويأتي للمعطل من خلفه ويأتي للمتكبر عن يمينه ويأتي للمنافق عن شماله وهو الجانب الاضعف فانه اضعف الطوائف كما ان الشمال اضعف من اليمين وجعل المتكبر من اليمين لانه محل القوة فتكبر لقوته التي احسها من نفسه وجاء للمشرك من بين يديه فانه رأى اذ كان بين يديه جهة عينيه فأثبت وجود الله ولم يقدر على انكاره فجعله ابليس يشرك مع الله غيره في ألوهيته وجاء للمعطل من خلفه فان الخلف ماهو محل النظر فقال له ماثم شئ اي ما في الوجود اله ثم قال الله في جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فهذه اربع مراتب لهم من كل باب من ابواب جهنم وهي منازل عذابهم فاذا ضربت الاربعة التي هي المراتب التي دخل عليهم منها ابليس في السبعة الابواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا ولذلك جعل الله المنازل التي قدرها تعالى للقمر وغيره من السيارة الخنس الكنس تسير فيها وتنزلها لايجاد الكائنات فيكون عند هذا السير ما يكون من الافعال في العالم العنصري فان هذه السيارة قد انحصرت في اربع طبائع مضروبة في ذواتها وهن سبع تخرج منها منازلها الثمان والعشرون منزلة ذلك تقدير العزيز العليم كما قال تعالى كل في فلك يسبحون وكان مما ظهر من هذا التسيير الالهي في هذه الثماني والعشرين وجود ثمانية وعشرين حرفا الف الله الكلمات منها وظهر الكفر والايمان في العالم بان تكلم كل شخص بما في نفسه من ايمان وكفر وكذب وصدق لتقوم الحجة لله على عباده ظاهرا بما تلفظوا به ووكل الله بهم ملائكة يكتبون ما تلفظوا به قال تعالى كراما كاتبين وقال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فجعل منازل النار ثمانية وعشرين منزلا وجهنم كلها من اعلاها الى اسفلها مائة درك نظائر درج الجنة التي ينزل فيها السعداء وفي كل دركة من هذه الدركات ثمانية وعشرون منزلا فاذا ضربت ثمانية وعشرين في مائة كان الخارج من ذلك الفين وثمانمائة منزل وهي ثمان وعشرون مائة فبرحت الثمانية والعشرون تصحبنا وهذه منازل النار فلكل طائفة من الاربع سبعمائة نوع من العذاب وهم اربع طوائف فالمجموع ثمان وعشرون مائة نوع من العذاب كما لاهل الجنة سواء من الثواب وقد بين الله ذلك في صدقاتهم فقال كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فالمجموع سبعمائة وهم اربع طوائف رسل وانبياء واولياء ومؤمنون فلكل متصدق من هؤلاء الاربعة سبعمائة ضعف من النعيم في عملهم فانظر ما اعجب القرآن في بيانه الشافي وموازنته تعالى في خلقه في الدارين الجنة والنار لاقامة العدل على السواء في باب جزاء النعيم وجزاء العذاب فبهذا القدر يقع الاشتراك بين اهل الجنة واهل النار للتساوي في عدد الدرج والدرك ويقع الامتياز بامر آخر وذلك أن النار امتازت عن الجنة بانه ليس في النار دركات اختصاص الهي ولا عذاب اختصاص الهي من الله فان الله تعالى ما عرفنا قط انه اختص بنقمته من يشاء كما اخبرنا انه يختص برحمته من يشاء وبفضله فالجنة في نعيمها مخالفة لميزان عذاب اهل النار فأهل النار معذبون باعمالهم لا غير وأهل الجنة ينعمون باعمالهم وبغير أعمالهم في جنات الاختصاص فلاهل السعادة ثلاث جنات جنة اعمال وجنة اختصاص وجنة ميراث وذلك انه

مامن شخص من الجن والانس الاوله فى الجنة موضع وفى النار موضع وذلك لامكانه الاصلى فانه قبل كونه يمكن أن يكون له البقاء فى العدم او يوجد فى هذه الحقيقة له قبول النعيم وقبول العذاب فالجنة تطلب الجميع والجميع يطلبها والنار تطلب الجميع والجميع يطلبها فان الله يقول ولوشاء لهداكم اجمعين اى انتم قابلون لذلك ولكن حقت الكلمة وسبق العلم ونفذت المشيئة فلا رادّ لامره ولا معقب لحكمه فينزل اهل الجنة فى الجنة على اعمالهم ولهم جنة الميراث وهى التى كانت لاهل النار لودخلوا الجنة ولهم جنة الاختصاص يقول الله تعالى تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا فهذه الجنة التى حصلت لهم بطريق الورث من اهل النار الذين هم اهلها اذلم يكن فى علم الله أن يدخلوها ولم يكن لاهل النار انهم يرثون من النار أماكن اهل الجنة لودخلوا النار وهذا من سبق الرحمة بعموم فضله تعالى فما نزل من نزل فى النار من اهلها الا باعمالهم ولهذا يبقى فيها اماكن خالية وهى الاماكن التى لودخلها اهل الجنة عمروها فيخلق الله خلقا يعمرونها على مزاج لودخلوا به الجنة لعذبوا وهو قوله صلى الله عليه وسلم فيضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط اى حسبى حسبى فانه تعالى يقول لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد فانه قال فى الجنة والنار لكل واحدة منكما ملؤها فما اشترط لهما الا أن يملأهما خلقا وما اشترط عذاب من يملأهما بهم ولا نعيمهم وان الجنة اوسع من النار بلا شك فان عرضها السموات والارض فما ظنك بطولها فهى للنار كمحيط الدائرة لما يحتوى عليه وفى التنزلات الموصلية رسمناها وبيناها على ماهى عليه فى نفسها فى باب يوم الاثنين والنار عرضها قدر الخط الذى يميز قطرى دائرة فلك الكواكب الثابتة فأين هذا الضيق من تلك السعة وسبب هذا الاتساع جنات الاختصاص الالهى فورد فى الخبر انه يبقى ايضا فى الجنة اماكن مافيها احد فيخلق الله خلقا للنعيم يعمرها بهم وهو أن يضع الرحمن فيها قدمه وليس ذلك الا فى جنات الاختصاص فالحكم لله العلى الكبير يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم فمن كرمه انه تعالى ما انزل اهل النار الا على أعمالهم خاصة وأما قوله زدناهم عذابا فوق العذاب فذلك لطائفة مخصوصة وهم الائمة المضلون يقول الله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وهم الذين اضلوا العباد وأدخلوا عليهم الشبه المضلة فحادوا بها عن سواء السبيل فضلوا واضلوا وقالوا لهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يقول الله تعالى وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون فى هذا القول بل هم حاملون خطاياهم والذين اضلوهم يحملون ايضا خطاياهم وخطايا هؤلاء مع خطاياهم ولا ينقص من خطايا هؤلاء شئ يقول صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها دون أن ينقص ذلك من أوزارهم شيأ فهو قوله تعالى ثم ازدادوا كفرا فهؤلاء قيل فيهم زدناهم عذابا فوق العذاب فما أنزلوا من النار الا منازل استحقاق بخلاف اهل الجنة فان اهل الجنة انزلوا فيها منازل استحقاق مثل الكفار فى النار باعمالهم وانزلوا ايضا منازل اختصاص وليس ذلك فى اهل النار ولابد لاهل النار من فضل الله ورحمته فى نفس النار بعد انقضاء مدة موازنة ازمان العمل فيفقدون الاحساس بالآلام فى نفس النار لانهم ليسوا بخارجين من النار أبدا فلا يموتون فيها ولا يحيون فتخدر جوارحهم بازالة الروح الحساس منها وثم طائفة يعطيهم الله بعد انقضاء موازنة المدة بين العذاب والعمل نعيما خياليا مثل مايراه

النائم وبدلهم كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم وهو كما قلنا خدرها فزمان النضج والتبديل يفقدون فيه الآلام لانه اذا انقضى زمان الانضاج خمدت النار فى حقهم فيكونون فى النار كالامة التى دخلتها وليست من اهلها فاماتهم الله فيها اماتة فلا يحسون بما تفعله النار فى ابدانهم والحديث بكماله ذكره مسلم فى صحيحه وهذا من فضل الله ورحمته وأما ابواب جهنم فقد ذكر الله صفات اصحابها ولكن من هؤلاء الطوائف الاربع الذين هم أهلها ومن خرج بالشفاعة او العناية ممن دخلها فقد جاء بعض ما وصف الله به من دخلها من الاسباب الموجبة لذلك وهى باب الجحيم وباب سقر وباب السعير وباب الحطمة وباب لظى وباب الحامية وباب الهاوية وسميت الابواب بصفات ما وراءها مما اعدت له ووصف الداخلون فيها بما ذكر الله تعالى فى مثل قوله فى لظى انها تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى وقال ما يقول اهل سقر اذا قيل لهم ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وقال فى اهل الجحيم الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد أثيم فوصفهم بالاثم والاعتداء ثم قال فيهم ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال لهم هذا الذى كنتم به تكذبون وهكذا فى الحطمة والسعير وغير ذلك مما جاء به القرآن او السنة فهذا قد ذكرنا الامهات والطبقات وأما مناسبات الاعمال لهذه المنازل فكثيرة جدا يطول الشرح فيها ولو شرعنا فى ذلك طال علينا المدى فان المجال رحب ولكن الاعمال مذكورة والعذاب عليها مذكور فتى وقفت على شئ من ذلك وكنت على نور من ربك وبينة فان الله يطلعك عليه بمنه وكرمه والذى شرطناه فى هذا الباب وترجمنا عليه انما كان ذكر المراتب وقد ذكرناها وبيناها ونبهنا على مواضع يحار فيها نظر الناظر من كتابى هذا ومن الآيات التى استشهدنا بها فى أول هذا الباب أمر الله ابليس بما ذكر له فهل له من امتثال ذلك الامر الالهى أمر يعود عليه منه منفعة من حيث ما هو ممتثل أولا وأشباه هذه التنبيهات ان وقفت لذلك عثرت على علوم جمة مما يختص باهل الشقاء والنار وفى هذا الباب قدر كاف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والستون فى معرفة بقاء الناس فى البرزخ بين الدنيا والبعث)

بين القيامة والدنيا الذى نظروا	مراتب برزخيات لها سور
تحوى على حكم ما قد كان صاحبها	قبل الممات عليه اليوم فاعتبروا
لها على الكل اقدام وسلطنة	تبدى العجائب لا تبقى ولا تذر
لها المجال رحيب فى الوجود بلا	تقييد وهى لا عين ولا اثر
تقول للحق كن والحق خالقها	فكيف يخرج عن احكامها بشر
فيها العلوم وفيها كل قاصمة	فيها الدلائل والاعجاز والعبر
لولا الخيال لكنا اليوم فى عدم	ولا انقضى غرض فينا ولا وطر
كان سلطانها ان كنت تعقلها	الشرع جاء به والعقل والنظر
من الحروف لها كاف الصفات لما	تنفك عن صور الا أتت صور

قولنا كان سلطانها برفع سلطانها اى سلطان الخيال هو عين كان وهو معنى قوله صلى الله عليه

وسلم

وسلم اعبد الله كأنك تراه فهي خبر وسلطانها مبتدأ وتقدير الكلام سلطان حضرة الخيال
من الالفاظ هو كأن اعلم أن البرزخ عبارة عن أمر فاصل بين أمرين لا يكون متطرفا أبدا
كالخط الفاصل بين الظل والشمس وكقوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
ومعنى لا يبغيان أنه لا يختلط أحدهما بالآخر وان عجز الحس عن الفصل بينهما فالعقل يقضي
أن بينهما حاجزا يفصل بينهما فذلك الحاجز المعقول هو البرزخ فان أدرك بالحس فهو أحد
الامرين ما هو البرزخ وكل أمرين يفتقران اذا تجاورا الى برزخ ليس هو عين أحدهما وفيه
قوة كل واحد منهما ولما كان البرزخ أمرا فاصلا بين معلوم وغير معلوم وبين معدوم وموجود
وبين منفي ومثبت وبين معقول وغير معقول سمي برزخا اصطلاحا وهو معقول في نفسه وليس
الا الخيال فانك اذا أدركته وكنت عاقلا تعلم انك أدركت شيأ وجوديا وقع بصرك عليه وتعلم قطعا
بدليل انه ما ثم شيء رأسا فاصلا فما هو هذا الذي أثبت له شيئية وجودية ونفيتها عنه في حال
اثباتك اياها فالخيال لا موجود ولا معدوم ولا معلوم ولا مجهول ولا منفي ولا مثبت كما يدرك
الانسان صورته في المرآة فيعلم قطعا انه أدرك صورته بوجه ويعلم قطعا أنه ما أدرك صورته بوجه
لما يرى فيها من الدقة اذا كان جرم المرآة صغيرا ويعلم أن صورته أكبر من التي رأى بما لا يتقارب
واذا كان جرم المرآة كبيرا فيرى صورته في غاية الكبر ويقطع أن صورته أصغر مما رأى
ولا يقدر أن ينكر أنه رأى صورته ويعلم انه ليس في المرآة صورته ولا هي بينه وبين المرآة ولا هو
انعكاس شعاع البصر الى الصورة المرئية فيها من خارج سواء كانت صورته او غيرها اذ لو كان
كذلك لادرك الصورة على قدرها وما هي عليه في رؤيتها في السيف من الطول او العرض
وبهذا يتبين لك ما ذكرنا مع علمه انه رأى صورته بلا شك فليس بصادق ولا كاذب في قوله انه رأى
صورته وما رأى صورته فما تلك الصورة المرئية وأين محلها وما شأنها فهي منفية ثابتة موجودة
معدومة معلومة مجهولة أظهر الله تعالى هذه الحقيقة لعبده ضرب مثال ليعلم ويتحقق أنه اذا عجز
وحار في درك حقيقة هذا وهو من العالم ولم يحصل عنده علم بحقيقته فهو بخالقها اعجز وأجهل
وأشد حيرة ونبه بذلك على أن تجليات الحق أدق وألطف معنى من هذا الذي قد حارت العقول
فيه وعجزت عن ادراك حقيقته الى أن بلغ عجزها الى أن تقول هل لهذا ماهية أو لا ماهية له
فانها لا تلحقه بالعدم المحض وقد أدرك البصر شيأ ما ولا بالوجود المحض وقد علمت أنه ما ثم شيء
ولا بالامكان المحض والى مثل هذه الحقيقة يصير الانسان في نومه وبعد موته فيرى الاعراض
صورا قائمة بنفسها متجسدة تخاطبه ويخاطبها اجسادا لا يشك فيها والمكاشف يرى في يقظته
ما يراه النائم في حال نومه والميت بعد موته كما يرى في الآخرة صور الاعمال توزن مع كونها اعراضا
ويرى الموت كبشا أملح يذبح والموت نسبة مفارقة عن اجتماع فسبحان من يجهل فلا يعلم ويعلم
فلا يجهل لا اله الا هو العزيز الحكيم ومن الناس من يدرك هذا المتخيل بعين الحس ومن الناس
من يدركه بعين الخيال اعني في حال اليقظة وأما في النوم فبعين الخيال قطعا فاذا اراد الانسان
أن يفرق بين الخيال والحس في حال يقظته حيث كان في الدنيا او يوم القيامة فلينظر الى المتخيل
وليقيده بنظره فان اختلفت عليه أكوان المنظور اليه لاختلافه في التكوينات وهو لا ينكر
أنه ذلك بعينه ولا يقيده النظر على اختلاف التلوينات فيه كالناظر الى الحرباء في اختلاف

الالوان عليها فذلك عين الخيال بلا شك ماهو عين الحس فادركت الخيال بعين الخيال لا بعين الحس وقليل من يتفطن الى هذا ممن يدعى كشف الارواح النارية والنورية اذا تمثلت لعينه صورا مدركة لايدرى بما ادركها هل بعين الخيال او بعين الحس وكلاهما اعنى الادراكين بحاسة العين فانها تعطى الادراك بعين الخيال وعين الحس وهو علم دقيق اعنى العلم بالفصل بين العينين وبين حاسة العين وعين الحس واذا ادركت العين المتخيل ولم تغفل عنه ورأته لا تختلف عليه التكوينات ولا رأته فى مواضع مختلفات معا فى حال واحدة والذات واحدة لا يشك فيها ولا انتقلت ولا تحولت فى اكوان مختلفة فتعلم انها محسوسة لا متخيلة وانه ادركها بعين الحس لا بعين الخيال ومن هنا يعرف ادراك الانسان فى المنام ربه وهو منزه عن الصورة والمثال وضبط الادراك اياه وتقييده ومن هنا تعرف ماورد فى الخبر الصحيح من كون البارى يتجلى فى ادنى صورة من الذى رأوه فيها وفى تحوله فى صورة يعرفونها وقد كانوا انكروه وتعوذوا منه فيعلم باى عين تراه فقد أعلمتك أن الخيال يدرك بنفسه نريد بعين الخيال او يدرك بالبصر وما الصحيح فى ذلك حتى تعتمد عليه ولنا فى ذلك

اذا تجلى حبيبى   باى عين اراه
بعينه لا بعينى   فما يراه سواه

تنزيها لمقامه وتصديقا بكلامه فانه القائل لا تدركه الابصار ولم يخص دارا من دار بل ارسلها آية مطلقة ومسئلة معينة محققة فلا يدركه سواه فبعينه سبحانه اراه وفى الخبر الصحيح كنت بصره الذى يبصر به فتيقظ ايها الغافل النائم عن مثل هذا وانتبه فلقد فتحت عليك بابا من المعارف لا تصل اليه الافكار لكن تصل الى قبوله العقول اما بالعناية الالهية او بجلاء القلوب بالذكر والتلاوة فيقبل العقل بما يعطيه التجلى ويعلم أن ذلك خارج عن قوة نفسه من حيث فكره وان فكره لا يعطيه ذلك ابدا فيشكر الله تعالى الذى انشأه نشأة يقبل بها مثل هذا وهى نشأة الرسل والانبياء واهل العناية من الاولياء وذلك ليعلم أن قبوله اشرف من فكره فتحقق يا اخى بعد هذا من يتجلى لك من خلف هذا الباب فهى مسئلة عظيمة جدا حارت فيها الالباب ثم ان الشارع وهو الصادق سمى هذا الباب الذى هو الحضرة البرزخية التى تنتقل اليها بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها بالصور والناقور والصور هنا جمع صورة بالصاد فينفخ فى الصور وينقر فى الناقور وهو هو بعينه واختلفت عليه الاسماء لاختلاف الاحوال والصفات واختلفت الصفات فاختلفت الاسماء فصارت أسماؤه كهو يحار فيها من عادته يقلب الحقائق ولا يرى منها بشئ فانه لا يتحقق له أن النقر أصل فى وجود اسم الناقور أو الناقور أصل فى وجود اسم النقر كمسئلة النحوى هل الفعل مشتق من المصدر أو المصدر مشتق من الفعل وفارق مسئلة النحوى بشئ آخر حتى لا يشبه مسئلة النحوى فى الاشتقاق بقوله نفخ فى الصور ولم يقل فى المنفوخ فيه فهل كونه صورا اصل فى وجود النفخ او وجود النفخ اصل فى وجود اسم الصور ولما ذكر الله تعديل صورة الانسان قال ونفخت فيه وقال فى عيسى عليه السلام قبل خلق صورته فنفخنا فيه من روحنا فظهرت الصورة فوقعت الحيرة فيما هو الاصل هل هو الصورة

فى وجود النفخ او النفخ فى وجود الصورة فهذا من ذلك القبيل ولاسيما وجبريل فى الوقت
المذكور فى حال التمثل بالبشر ومريم قد تخيلت انه بشر فهل ادركته بالبصر الحسى او بعين
الخيال فتكون ممن ادرك الخيال بالخيال واذا كان هذا فينفتح عليك ماهو اعظم وهو هل فى
قوة الخيال أن يعطى صورة حسية حقيقة فلا يكون للحس فضل على الخيال لان الحس يعطى
الصور للخيال فكيف يكون المؤثر فيه مؤثرا فيمن هو مؤثر فيه فما هو مؤثر فيما هو مؤثر فيه
وهذا محال عقلا فتفطن لهذه الكنوز فان كنت حصلتها فما يكون فى العالم اعلى منك الامن
يساويك فى ذلك واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الصور ماهو قال هو قرن
من نور ألقمه اسرافيل فأخبر أن شكله شكل القرن فوصفه بالسعة والضيق فان القرن
واسع ضيق وهو عندنا على خلاف ما يتخيله اهل النظر فى الفرق ماهو أعلى القرن واسفله
ونذكره ان شاء الله تعالى بعد هذا فى هذا الباب واعلم أن سعة هذا القرن فى غاية السعة لاشئ
من القرون اوسع منه وذلك انه يحكم بحقيقته على كل شئ وعلى ماليس بشئ ويتصور العدم
المحض والمحال والواجب والامكان ويجعل الوجود عدما والعدم وجودا وفيه يقول النبى
صلى الله عليه وسلم اى من حضرة هذا اعبد الله كأنك تراه والله فى قبلة المصلى اى تخيله فى قبلتك
وأنت تواجهه لتراقبه وتستحيى منه وتلزم الادب معه فى صلاتك فان لم تفعل هذا اسأت
الادب فلولا أن الشارع علم أن عندك حقيقة تسمى الخيال لها هذا الحكم ما قال لك كأنك
تراه ببصرك فان الدليل العقلى يمنع من كأن فانه يحيل بدليله التشبيه والبصر ما ادرك شيأ
سوى الجدار فعلمنا أن الشارع خاطبك ان تتخيل انك تواجه الحق فى قبلتك المشروع
لك استقبالها والله تعالى يقول فأينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشئ حقيقته وعينه فقد صور
الخيال من يستحيل عليه بالدليل العقلى الصورة والتصور فلهذا كان واسعا وأما ما فيه
من الضيق فانه ليس فى وسع الخيال أن يقبل أمرا من الامور الحسية والمعنوية والنسب
والاضافات وجلال الله تعالى وذاته سبحانه الا بالصورة ولو رام أن يدرك شيأ من غير صورة لم تعط
حقيقته ذلك لانه عين الوهم لا غيره فمن هنا هو ضيق فى غاية الضيق فانه لا يجرد المعانى عن المواد
اصلا ولهذا كان الحس اقرب شئ اليه فانه من الحس يأخذ الصور وفى الصور الحسية تجلى
المعانى فهذا من ضيقه وانما كان هكذا حتى لا يتصف بعدم التقييد وباطلاق الوجود وبالفعال
لما يريد الا الله تعالى وحده ليس كمثله شئ فالخيال اوسع المعلومات ومع هذه السعة العظيمة التى
يحكم بها على كل شئ قد عجز أن يقبل المعانى مجردة عن المواد كما هى فى ذاتها فيرى العلم فى صورة
لبن او عسل اوخمر أو لؤلؤ ويرى الاسلام فى صورة قبة وعمد ويرى القرآن فى صورة سمن او عسل
ويرى الدين فى صورة قيد ويرى الحق فى صورة انسان اوفى صورة نور فهو الواسع الضيق والله
اوسع على الاطلاق عليم بما اوجد عليه خلقه كما قال تعالى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى اى بين
الامور على ما هى عليه باعطاء كل شئ خلقه واما كون القرن من نور فان النور سبب الكشف
والظهور اذ لولا النور ما ادرك البصر شيأ فجعل الله هذا الخيال نورا يدرك به تصوير كل شئ اى
شئ كان كما ذكرناه فنوره ينفذ فى العدم المحض فيصوره وجودا فالخيال احق باسم النور من
جميع المخلوقات الموصوفة بالنورية فنوره لا يشبه الانوار وبه تدرك التجليات وهو نور عين

الخيال لانور عين الحس فافهم فانه ينفعك معرفة كونه نورا فتعلم الاصابة فيه دون من لا يعلم ذلك وهو الذى يقول هذا خيال فاسد وذلك لعدم معرفة هذا القائل بادراك النور الخيالى الذى اعطاه الله تعالى كما ان هذا القائل يخطئ الحس فى بعض مدركاته وادراكه صحيح والحكم لغيره لا اليه فالحاكم اخطأ لا الحس كذلك الخيال ادرك بنوره ما ادرك وماله حكم وانما الحكم لغيره وهو العقل فلا ينسب اليه الخطأ فانه ماثم خيال فاسد قط بل هو صحيح كله واما اصحابنا فغلطوا فى هذا القرن فأكثر العقلاء جعل اضيقه المركز واعلاه الفلك الاعلى الذى لا فلك فوقه وان الصور التى يحتوى عليها صور العالم فجعلوا واسع القرن الاعلى وضيقه الاسفل من العالم وليس الامر كما زعموا بل لما كان الخيال كما قلنا يصور الحق فمن دونه من العالم حتى العدم كان اعلاه الضيق واسفله الواسع وهكذا خلقه الله تعالى فأول ما خلق منه الضيق وآخر ما خلق منه ما اتسع وهو الذى فى رأس الحيوان ولا شك أن حضرة الافعال والاكوان اوسع ولهذا لا يكون للعارف اتساع فى العلم الا بقدر ما يعلمه من العالم ثم انه اذا أراد أن ينتقل الى العلم باحدية الله لا يزال يرقى من السعة الى الضيق قليلا قليلا فتقل علومه كلما رقى فى العلم بذات الحق كشفا الى أن لا يبقى له معلوم الا الحق وحده وهو أضيق ما فى القرن فضيقه هو الاعلى على الحقيقة وفيه الشرف التام وهو الاول الذى ظهر منه اذ أنبته الله فى رأس الحيوان فلا يزال يصعد على صورته من الضيق وأسفله يتسع وهو لا يتغير عن حاله فهو المخلوق الاول ألا ترى الحق سبحانه أول ما خلق القلم او العقل كما قال ما خلق الا واحدا ثم أنشأ الخلق من ذلك الواحد فاتسع العالم وكذلك العدد منشؤه من الواحد ثم يقبل الثانى لا من الواجب الوجود ثم يقبل التضعيف والتركيب فى المراتب فيتسع اتساعا عظيما الى ما لا يتناهى فاذا انتهيت فيه من الاتساع الى احد من الآلاف او غيرها وطلبت الواحد الذى نشأ منه العدد لا تزال فى ذلك تقلل العدد ويزول عنك ذلك الاتساع الذى كنت فيه حتى تنتهى الى الاثنين التى بوجودها ظهر العدد اذ كان الواحد أولا لها والواحد أضيق الاشياء وليس بالنظر الى ذاته بعدد فى نفسه ولكن بما هو اثنان او ثلاثة او اربعة فلا يجمع بين اسمه وعينه ابدا فاعلم ذلك والناس فى وصف الصور بالقرن على خلاف ما ذكرناه وبعد ما قررناه فلتعلم ان الله اذا قبض الارواح من هذه الاجساد الطبيعية حيث كانت او العنصرية اودعها صورا جسدية فى مجموع هذا القرن النورى فجميع ما يدركه الانسان بعد الموت فى البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التى هو فيها فى القرن وبنورها وهو ادراك حقيقى ومن الصور هنالك ما هى مقيدة عن التصرف ومنها ما هى مطلقة كأرواح الانبياء كلهم وأرواح الشهداء ومنها ما يكون لها نظر الى عالم الدنيا فى هذه الدار ومنها ما يتجلى للنائم فى حضرة الخيال التى هى فيه وهو الذى تصدق رؤياه ابدا وكل رؤيا صادقة لا تخطئ فاذا اخطأت الرؤيا فالرؤيا ما اخطأت ولكن العابر الذى يعبرها هو المخطئ حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة ألا تراه صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر حين عبر رؤيا الشخص المذكور فى الحديث اصبت بعضا واخطأت بعضا وكذلك قال فى الرجل الذى رأى فى النوم انه ضربت عنقه فوقع رأسه فجعل الرأس يتدهده وهو يكلمه وذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يلعب به فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة ما رآه وما قال له خيالك فاسد فانه رأى حقا

ولكن اخطأ فى التأويل فأخبره عليه السلام بحقيقة ما رآه ذلك النائم وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار فى تلك الصورة غدوّا وعشيا ولا يدخلونها فانهم محبوسون فى ذلك القرن وفى تلك الصورة و يوم القيامة يدخلون اشد العذاب وهو العذاب المحسوس لا المتخيل الذى لهم فى حال موتهم بالعرض فتدرك بعين الخيال الصور الخيالية والصور المحسوسة معا ويدرك المتخيل الذى هو الانسان بعين خياله وقتا ماهو متخيل كقوله عليه السلام مثلت لى الجنة فى عرض هذا الحائط فأدرك ذلك بعين حسه وانما قلنا بعين حسه لانه تقدم حين رأى الجنة ليأخذ قطفا منها وتأخر حين رأى النار وهو فى صلاته ونحن نعرف أن عنده من القوة بحيث انه لو ادرك ذلك بعين خياله لا بعين حسه ما اثر فى جسمه تقدما ولا تأخرا فانا نجد ذلك وما نحن فى قوته ولا فى طبقته صلى الله عليه وسلم وكل انسان فى البرزخ مرهون بكسبه محبوس فى صورة اعماله الى أن يبعث يوم القيامة من تلك الصورة فى النشأة الآخرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والستون فى معرفة القيامة ومنازلها وكيفية البعث)

يوم المعارج من خمسين الف سنه ... يطير عن كل نوّام به وسنه
والارض من حذر عليه ساهرة ... لا تأخذنها لما يقضى الاله سنه
فكن غريبا ولا تركن لطائفة ... من الخوارج اهل الالسن اللسنه
وان رأيت امرأ يسعى لمفسدة ... فخذ على يده تجزى به حسنه
ولتعتصم حذرا بالكهف من رجل ... تريك فتنته يوما كمثل سنه
قد مد خطوته فى غير طاعته ... ولم يزل فى هواه خالعا رسنه

اعلم انه انما سمى هذا اليوم يوم القيامة لقيام الناس فيه من قبورهم لرب العالمين فى النشأة الآخرة التى ذكرناها فى البرزخ فى الباب الذى قبل هذا الباب ولقيامهم ايضا اذا جاء الحق للفصل والقضاء والملك صفا صفا قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين اى من اجل رب العالمين حين يأتى وجاء بالاسم الرب اذ كان الرب المالك فله صفة القهر وله صفة الرحمة ولم يأت بالاسم الرحمن لانه لابد من الغضب فى ذلك اليوم كما سيرد فى هذا الباب ولابد من الحساب والاتيان بجهنم والموازين وهذه كلها ليست من صفات الرحمة المطلقة التى يطلبها الاسم الرحمن غير انه تعالى أتى باسم الهى تكون الرحمة فيه اغلب وهو الاسم الرب فانه من الاصلاح والتربية فيقوى ما فى المالك والسيد من فضل الرحمة على ما فيه من صفة القهر فتسبق رحمته غضبه ويكثر التجاوز عن سيآت اكثر الناس فأول ما ابين واقول ما قال الله فى ذلك اليوم من امتداد الارض وقبض السماء وسقوطها على الارض ومجىء الملائكة ومجىء الرب فى ذلك اليوم واين يكون الخلق حين تمد الارض وتبدل صورتها وتجىء جهنم وما يكون من شأنها ثم اسوق حديث مواقف القيامة فى خمسين الف سنة وحديث الشفاعة اعلم ايدك الله ان الناس اذا قاموا من قبورهم على ما سنورده ان شاء الله تعالى واراد الله ان يبدل الارض غير الارض تمد الارض باذن الله تعالى ويؤتى بالجسر و يكون دون الظلمة فيكون الخلق عليه عندما يبدل الله الارض كيف يشاء اما بالصورة واما بارض اخرى ما تسمى عليها تسمى الساهرة فيمد ها سبحانه مد

الاديم يقول تعالى واذا الارض مدت ويزيد فى سعتها ما يشاء اضعاف ما كانت من احد وعشرين جزأ حتى لاترى فيها عوجا ولا امتا ثم انه سبحانه يقبض السماء اليه فيطويها بيمينه كطى السجل للكتب ثم يرمى بها على الارض التى مدها واهية وهو قوله تعالى وانشقت السماء فهى يومئذ واهية ويرد الخلق الى الارض التى مدها لهم فيقفون منتظرين ما يصنع الله بهم فاذا وهت السماء نزلت ملائكتها على ارجائها فيرى أهل الارض خلقا عظيما اضعاف ماهم عليه عددا فيتخيلون ان الله قد نزل فيهم لما يرون من عظم الملائكة مما لم يشاهدوه من قبل فيقولون لهم افيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فتصطف الملائكة صفا مستديرا على نواحى الارض محيطين بعالم الانس والجن وهؤلاء هم عمار السماء الدنيا ثم ينزل اهل السماء الثانية بعد ما يقبضها الله اليه ايضا ويرمى بكوكبها فى النار وهو المسمى عطارد وهم اكثر عددا من اهل السماء الاولى فتقول الخلائق افيكم ربنا فتفزع الملائكة من قولهم ويقولون سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فيفعلون فعل الاولين من الملائكة اى يصطفون خلفهم صفا ثانيا مستديرا ثم ينزل اهل السماء الثالثة ويرمى بكوكبها المسمى الزهرة فى النار ويقبضها الله بيمينه فتقول الخلائق افيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فلا يزال الامر هكذا سماء بعد سماء حتى ينزل اهل السماء السابعة فيرون خلقا اكثر من جميع من نزل فتقول الخلائق افيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا قد جاء ربنا وان كان وعد ربنا لمفعولا فيأتى الله فى ظلل من الغمام والملائكة وعلى المجنبة اليسرى جهنم ويكون اتيانه اتيان الملك فانه يقول ملك يوم الدين وهو ذلك اليوم فسمى بالملك وتصطف الملائكة سبعة صفوف محيطة بالخلائق فاذا ابصر الناس جهنم لها فوران وتغيظ على الجبابرة والمتكبرين يفرون باجمعهم منها لعظم ما يرونه خوفا وفزعا وهو الفزع الاكبر الا الطائفة التى لا يحزنهم الفزع الاكبر فتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون فهم الآمنون مع النبيين على انفسهم غير ان النبيين تفزع على اممهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون فى ذلك اليوم رب سلم سلم وكان الله قد أمر ان ينصب للآمنين من خلقه منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم فى الموقف فيجلسون عليها آمنين مبشرين وذلك قبل مجئ الرب فاذا فر الناس خوفا من جهنم وفرقا لعظيم ما يرون من الهول فى ذلك اليوم يجدون الملائكة صفوفا لا يتجاوزونهم فتطردهم الملائكة وهم وزعة الملك الحق تعالى الى المحشر وتناديهم انبياؤهم ارجعوا ارجعوا فينادى بعضهم بعضا فهو قول الله تعالى فيما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم والرسل تقول فى ذلك اليوم اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على اممهم والامم يخافون على أنفسهم والمطهرون المحفوظون الذين ما تدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولا ظواهرهم أيضا بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون فى الذى هم عليه من الامن لما هم النبيون عليه من الخوف على أممهم فينادى مناد من قبل الله يسمعه أهل الموقف لا أدرى هل ذلك نداء الحق سبحانه بنفسه أو نداء عن أمره تعالى يقول فى ذلك النداء يا أهل الموقف ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم فانه قال لنا يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم تعليما له وتنبيها ليقول كرمك ولقد سمعت شيخنا ابن الشحنة

يقول يوما وهو يبكي يا قوم لا تغفلوا بكرمه اخرجنا ولم نك شيأ وعلمنا ما لم نكن نعلم وامتن علينا
ابتداء بالايمان به وبكتبه ورسله ونحن لا نعقل افتراه بعد ما عقلنا وآمنا يعذبنا حاشى كرمه سبحانه
من ذلك فأبكانى بكاء فرح وبكى الحاضرون ثم نرجع ونقول فيقول الحق فى ذلك النداء أين
الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيؤتى
بهم الى الجنة ثم يسمعون من قبل الحق نداء ثانيا لا أدرى هل هو نداء الحق بنفسه او نداء عن أمر
الحق أين الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله وتلك الزيادة
كما قلنا فيما تقدم من الابواب جنات الاختصاص فيؤمر بهم الى الجنة ثم يسمعون نداء ثالثا
لا أدرى هل هو نداء الحق بنفسه أو نداء عن أمر الحق يا أهل الموقف ستعلمون اليوم من أصحاب
الكرم أين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ليجزى الله الصادقين بصدقهم فيؤمر بهم الى الجنة
فبعد هذا النداء يخرج عنق من النار فاذا أشرف على الخلائق وله عينان ولسان فصيح يقول
يا أهل الموقف انى وكلت منكم بثلاث كما كان النداء الاول ثلاث مرات لثلاث طوائف من اهل
السعادة وهذا كله قبل الحساب والناس وقوف قد ألجمهم العرق واشتد الخوف وتصدعت
القلوب لهول المطلع فيقول ذلك العنق المستشرف من النار عليهم انى وكلت بكل جبار عنيد
فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فاذا لم يترك احدا منهم فى الموقف نادى
نداء ثانيا يا أهل الموقف انى وكلت منكم بمن آذى الله ورسوله فيلقطهم كما يلقط الطائر حب
السمسم من بين الخلائق فاذا لم يترك منهم احدا نادى ثالثة يا أهل الموقف انى وكلت بمن ذهب
يخلق كخلق الله فيلقط اهل التصاوير وهم الذين كانوا يصورون صورا فى الكنائس لتعبد تلك
الصور والذين يصورون الاصنام وهو قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون فكانوا ينحتون الاخشاب
والاحجار لعبدوها من دون الله فهؤلاء هم المصورون فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر
حب السمسم فاذا اخذهم عن آخرهم بقى الناس وفيهم المصورون الذين لا يقصدون بتصويرهم
ما قصدا اولئك من عبادتها حتى يسئلوا عنها لينفخوا فيها الارواح ا تحييها وليسوا بنافخين كما ورد
فى الخبر فى المصورين فيبقون ما شاء الله ينتظرون ما يفعل الله بهم والعرق قد ألجمهم وقد حدثنا
شيخنا يونس بن يحيى بن الحسن بن ابى البركات الهاشمى العباسى القصار بمكة سنة تسع
وتسعين وخمسمائة تجاه الركن اليمانى من الكعبة المعظمة من لفظه وأنا أسمع قال حدثنا
أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموى قال حدثنا أبو بكر محمد بن على بن محمد بن موسى بن
جعفر المعروف بابن الخياط المغربى قال قرئ على أبى سهل محمود بن عمر بن اسحق العكبرى وانا
أسمع فقيل له أحدثكم أبو بكر محمد بن الحسن النقاش فقال نعم حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو بكر
أحمد بن الحسين بن على الطبرى المروزى قال حدثنا محمد بن حميد الرازى أبو عبد الله قال حدثنا
سلمة بن صالح قال أنبأنا القاسم بن الحكم بن سلام الطويل عن غياث بن المسيب عن عبد الرحمن
ابن غنم وزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالسا عند على بن أبى طالب رضى الله
عنه وعنده عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وعنده عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى القيامة لخمسين موقفا كل

موقف منها ألف سنة فأول موقف اذا خرج الناس من قبورهم فانهم يقومون على أبواب
قبورهم ألف سنة حفاة عراة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته
وناره مؤمنا بالبعث والقيامة مؤمنا بالقضاء والقدر خيره وشره مصدقا بما جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك فى شئ من هذا بقى فى جوعه وعطشه وغمه
وكربه ألف سنة حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام الى الحشر فيقفون على
ارجلهم ألف عام فى سرادقات النيران وفى حر الشمس والنار عن ايمانهم وعن شمائلهم ومن بين
ايديهم ومن خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل الا ظل العرش فمن لقى الله تبارك وتعالى
شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر وبريئا من اهراق
دماء المسلمين ناصحا لله ولرسوله محبا لمن اطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل
تحت ظل عرش الرحمن ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع فى شئ من هذه الذنوب بكلمة واحدة
او تغير قلبه او شك فى شئ من دينه بقى ألف سنة فى الحشر والهم والعذاب حتى يقضى الله فيه بما
يشاء ثم يساق الخلق الى النور والظلمة فيقيمون فى تلك الظلمة ألف عام فمن لقى الله تبارك وتعالى لم
يشرك به شيأ ولم يدخل فى قلبه شئ من النفاق ولم يشك فى شئ من امر دينه واعطى الحق من
نفسه وقال الحق وانصف الناس من نفسه واطاع الله فى السر والعلانية ورضى بقضاء الله
وقنع بما اعطاه الله خرج من الظلمة الى النور فى مقدار طرفة عين مبيضا وجهه وقد نجا من
الغموم كلها ومن خالف فى شئ منها بقى فى الغموم والهم ألف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه
وهو فى مشيئة الله يفعل به ما يشاء * ثم يساق الخلق الى سرادقات الحساب وهى عشر سرادقات
يقفون فى كل سرادق منها ألف سنة فيسئل ابن آدم عند اول سرادق منها عن المحارم فان لم يكن
وقع فى شئ منها جاز الى السرادق الثانى فيسئل عن الاهواء فان كان نجا منها جاز الى السرادق
الثالث فيسئل عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق الرابع فيسئل عن حقوق
من فوض الله اليه امورهم وعن تعليمهم القرآن وعن أمر دينهم وتأديبهم فان كان قد فعل جاز
الى السرادق الخامس فيسئل عما ملكت يمينه فان كان محسنا اليهم جاز الى السرادق السادس
فيسئل عن حق قرابته فان كان قد ادى حقوقهم جاز الى السرادق السابع فيسئل عن صلة
الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق الثامن فيسئل عن الحسد فان لم يكن حاسدا جاز الى
السرادق التاسع فيسئل عن المكر فان لم يكن مكر باحد جاز الى السرادق العاشر فيسئل عن
الخديعة فان لم يكن خدع احدا نجا ونزل فى ظل عرش الله تعالى قارة عينه فرحا قلبه ضاحكا فوه
وان كان قد وقع فى شئ من هذه الخصال بقى فى كل سرادق منها ألف عام جائعا عطشان حزنا
مغموما مهموما لا ينفعه شفاعة شافع * ثم يحشرون الى اخذ كتبهم بايمانهم وشمائلهم
فيحبسون عند ذلك فى خمسة عشر موقفا كل موقف منها ألف سنة فيسئلون فى أول موقف منها
عن الصدقات وما فرض الله عليهم فى اموالهم فمن أداها كاملة جاز الى الموقف الثانى فيسئل عن
قول الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفا الله عنه وجاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الامر
بالمعروف فان كان آمرا بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن النهى عن المنكر فان كان
ناهيا عن المنكر جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز الى

الموقف السادس فيسئل عن الحب في الله والبغض في الله فان كان محبا في الله مبغضا في الله جاز
الى الموقف السابع فيسئل عن المال الحرام فان لم يكن اخذ شيأ جاز الى الموقف الثامن فيسئل
عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمر شيأ جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن الفروج الحرام فان
لم يكن أتاها جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن قول الزور فان لم يكن قاله جاز الى الموقف الحادي
عشر فيسئل عن الايمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف الثاني عشر فيسئل عن أكل
الربا فان لم يكن اكلها جاز الى الموقف الثالث عشر فيسئل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف
المحصنات اوافترى على احد جاز الى الموقف الرابع عشر فيسئل عن شهادة الزور فان لم يكن
شهدها جاز الى الموقف الخامس عشر فيسئل عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما مر فنزل تحت لواء
الحمد واعطى كتابه بيمينه ونجا من الغم وهوله وحوسب حسابا يسيرا وان كان قد وقع في شيء من
هذه الذنوب ثم خرج من الدنيا غير تائب من ذلك بقي في كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفا
الف سنة في الهم والغم والهول والحزن والجوع والعطش حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء
* ثم يقام الناس في قراءة كتبهم الف عام فمن كان سخيا قد قدم ماله ليوم فقره وحاجته وفاقته
قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسي من ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة واقعد تحت ظل عرش
الرحمن آمنا مطمئنا وان كان بخيلا لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته اعطى كتابه بشماله وقطع له من
مقطعات النيران ويقام على رؤس الخلائق الف عام في الجوع والعطش والعري والهم والغم
والحزن والفضيحة حتى يقضي الله فيه بما يشاء * ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند
الميزان الف عام فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجا في طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته
وثقلت سيآته حبس عند الميزان الف عام في الهم والغم والحزن والعذاب والجوع والعطش
حتى يقضي الله فيه بما يشاء * ثم يدعى الخلق الى الموقف بين يدي الله في اثني عشر موقفا كل
موقف منها مقدار الف عام فيسئل في أول موقف عن عتق الرقاب فان كان اعتق رقبة اعتق الله
رقبته من النار وجاز الى الموقف الثاني فيسئل عن القرآن وحقه وقراءته فان جاء بذلك تماما جاز
الى الموقف الثالث فيسئل عن الجهاد فان كان جاهد في سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع
فيسئل عن الغيبة فان لم يكن اغتاب جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن النميمة فان لم يكن نماما
جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف السابع فيسئل عن
طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن العجب فان لم يكن معجبا
بنفسه في دينه ودنياه او في شيء من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن التكبر فان لم يكن تكبر
على احد جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن القنوط من رحمة الله تعالى فان لم يكن قنط من رحمة
الله جاز الى الموقف الحادي عشر فيسئل عن الأمن من مكر الله فان لم يكن أمن من مكر الله جاز
الى الموقف الثاني عشر فيسئل عن حق جاره فان كان ادى حق جاره اقيم بين يدي الله تعالى قريرة
عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا فرحا مستبشرا فيرحب به ويبشره برضاه عنه
فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه احد الا الله تعالى فان لم يكن اتى بواحدة منهن تامة ومات غير تائب
حبس عنه كل موقف الف عام حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء * ثم يؤمر بالخلائق الى
الصراط فينتهون الى الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم وهو ادق من الشعر واحد

من السيف وقد غابت الجسور في جهنم مقدار اربعين الف عام ولهيب جهنم بجانبها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهي سبعة جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف عام الف عام صعود والف عام استواء والف عام هبوط وذلك قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعني على تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق عليها ليسأل العبد عن الايمان بالله فان جاء به مؤمنا مخلصا لاشك فيه ولا زيغ جاز الى الجسر الثاني فيسئل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسئل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسئل عن الصيام فان جاء بها تاما جاز الى الجسر الخامس فيسئل عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسئل عن الطهر فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيسئل عن المظالم فان كان لم يظلم أحدا جاز الى الجنة وان كان قصر في واحدة منهن حبس على كل جسر منها ألف عام ثم يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء وذكر الحديث الى آخره وسيأتي بقية الحديث ان شاء الله في باب الجنة فانه يختص بالجنة ولم نذكر النشأة الآخرة التي يحشر فيها الانسان في باب البرزخ لانها نشأة محسوسة غير خيالية والقيامة أمر محقق موجود حسي مثل ما هو الانسان في الدنيا فلذلك أخرنا ذكرها الى هذا الباب

(وصل) اعلم ان الناس اختلفوا في الاعادة من المؤمنين القائلين بحشر الاجسام ولم نتعرض لمذهب من يحمل الاعادة والنشأة الآخرة على أمور عقلية غير محسوسة فان ذلك على خلاف ما هو الامر عليه لانه جهل ان ثم نشأتين نشأة الاجسام ونشأة الارواح وهي النشأة المعنوية فاثبتوا المعنوية ولم يثبتوا المحسوسة ونحن نقول بما قاله هذا المخالف من اثبات النشأة الروحانية المعنوية لا بما خالف فيه فان عين موت الانسان هو قيامته لكن القيامة الصغرى لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من مات فقد قامت قيامته وان الحشر جمع النفوس الجزئية الى النفوس الكلية هذا كله أقول به كما يقول المخالف والى هنا ينتهي حديث القيامة ويختلف في ذلك بعينه من يقول بالتناسخ ومن لا يقول به وكلهم عقلاء وحكماء أصحاب نظر ويحتجون في ذلك كله بظواهر آيات من الكتاب وأخبار من السنة ان أوردناها وتكلمنا عليها طال الباب في الخوض معهم في تحقيق ما قالوه وما منهم من محل نحلة في ذلك الا وله وجه حق صحيح فيها فان القائل به فهم بعض مراد الشارع ونقص علم ما فهمه غيره من اثبات الحشر المحسوس في الاجسام المحسوسة والميزان المحسوس والصراط المحسوس والنار والجنة المحسوستين كل ذلك حق واعظم في القدرة وفي علم الطبيعة بقاء الاجسام الطبيعية في الدارين الى غير مدة متناهية بل مستمرة الوجود وان الناس ما عرفوا من امر الطبيعة الا قدر ما اطلعهم الحق عليه من ذلك مما ظهر لهم في مدد حركات الافلاك والكواكب السبعة ولهذا جعلوا العمر الطبيعي مائة وعشرين سنة اي العمر الذي اقتضاه هذا الحكم فاذا زاد الانسان في العمر على هذه المدة وقع في العمر المجهول وان كان من الطبيعة ولم يخرج عنها ولكن ليس في قوة علمه ان يقطع عليه بوقت مخصوص فكما زاد على الطبيعي سنة واكثر جاز ان يزيد على ذلك آلافا من السنين وجاز ان يمتد عمره دائما ولولا ان الشرع عرف بانقضاء مدة هذه الدار وان كل نفس ذائقة الموت وعرف بالاعادة وعرف بالدار الآخرة وعرف بان الاقامة فيها في النشأة الآخرة الى غير نهاية ما عرفنا ذلك وما خرجنا في كل حال عن موت

واقامة وبعث اخروى ونشأة اخرى وجنان ونعيم ونار وعذاب باكل محسوس ونكاح محسوس ولباس على مقتضى المجرى الطبيعى فعلم الله اوسع واتم والجمع بين العقل والحس والمعقول والمحسوس اعظم فى القدرة واتم فى الكمال الالهى ليستقر له سبحانه فى كل صنف من الممكنات حكم عالم الغيب والشهادة ويثبت حكم الاسم الظاهر والباطن فى كل صنف فان فهمت فقد وفقت لان تعلم ان العلم الذى اطلع عليه النبيون والمرسلون من قبل الحق أتم تعلقا من علم المتفردين بما تقتضيه العقول مجردة عن الفيض الالهى فالاولى بكل ناصح نفسه الرجوع الى ما قالته الانبياء والرسل على الوجهين المعقول والمحسوس اذ لا دليل للعقل يحيل ما جاءت به الشرائع على تأويل مثبتى المحسوس من ذلك والمعقول فالامكان باق حكمه والمرجح موجود فبماذا يحيل وما احسن قول القائل

زعم المنجم والطبيب كلاهما	لا تبعث الاجسام قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر	او صح قولى فالخسار عليكما

فقوله فالخسار عليكما يريد حيث لم تؤمنوا بظاهر ما جاءت به الرسل عليهم السلام وقوله لست بخاسر اى فانى مؤمن ايضا بالامور المعنوية المعقولة مثلكم وزدت عليكم بامر آخر لم تؤمنوا أنتم به وقوله ان صح لم يرد القائل به انه يشك وانما ذلك على مذهبك ايها المخاطب وهذا يستعمل مثله كثيرا فتدبر كلامى هذا والزم الايمان تفلح تربح وتسعد ان شاء الله * وبعد ان تقرر هذا فاعلم ان الخلاف الذى وقع بين المؤمنين القائلين فى ذلك بالحس والمحسوس انما هو راجع الى كيفية الاعادة فمنهم من ذهب الى ان الاعادة تكون فى الناس مثل ما بدأهم بنكاح وتناسل وابتداء خلق من طين ونفخ كما جرى فى خلق آدم وحواء منه ثم خلق سائر البنين من نكاح واجتماع الى آخر مولود فى العالم البشرى الانسانى وكل ذلك فى زمان صغير ومدة قصيرة على حسب ما يقدره الحق تعالى او كبير ان شاء الله تعالى ذلك هكذا زعم الشيخ ابو القاسم بن قسى فى خلع النعلين له فى قوله تعالى كما بدأكم تعودون فلا ادرى هل هذا هو مذهبه او قصد شرح كلام المتكلم به وهو خلف الله الذى جاء بذلك الكلام وكان من الآمنين ومنهم من قال بالخبر المروى ان السماء تمطر مطرا اشبه المنى تمخض به الارض فتنشأ منها النشأة الآخرة * واما قوله تعالى كما بدأكم تعودون فهو عندنا قوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقوله كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا وقد علمنا ان النشأة الاولى اوجدها الله على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلا شك وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفة نشأة اهل الجنة والنار ما يخالف ما هى عليه هذه النشأة الدنيا فعلمنا ان ذلك راجع الى عدم مثال سابق ينشئها عليه وهو اعظم فى القدرة * واما قوله وهو اهون عليه فلا يقدح فيما قلناه فانه لو كانت النشأة الاولى عن اختراع فكر وتدبر ونظر الى ان خلق امر الكان اعادته بأن يخلقه خلقا آخر مما يقارب ذلك ويزيد عليه اقرب الى الاختراع والاستحضار فى حق من يستفيد الامور بفكره والله تعالى منزه عن ذلك ومتعال عنه علوا كبيرا فهو الذى يفيد العالم ولا يستفيد ولا يتجدد له علم بشئ بل هو عالم بتفصيل ما لا يتناهى بعلم كان فعلم التفصيل فى عين الاجمال وهكذا ينبغى لجلاله ان يكون

فينشئ الله النشأة الآخرة على عجب الذنب الذى بقى من هذه النشأة الدنيا وهو اصلها فعليه
تركب النشأة الآخرة فاما ابو حامد فرأى ان العجب المذكور فى الخبر هو النفس وعليه تنشأ
النشأة الآخرة وقال غيره بل هو جوهر جزئى وفرد واحد يبقى من هذه النشأة الدنيا لا يتغير عليه
بنشأة الآخرة وكل ذلك محتمل ولا يقدح فى شئ من الاصول بل كلها توجيهات معقولة يحتمل كل
توجيه منها ان يكون مقصود الشارع بقوله عجب الذنب والذى وقع به الكشف الذى لا شك
فيه ان المراد بعجب الذنب هو ما تقوم عليه النشأة وهو لا يبلى اى لا يقبل البلى فاذا انشأ الله
النشأة الآخرة وسواها وعدلها فى جميع الحيوان الجن والانس وكل ما هو من عالم الطبيعة
وان كانت هى الجواهر باعيانها فان الذوات الخارجة الى الوجود من العدم لا تنعدم اعيانها
بعد وجودها ولكن تختلف فيها الصور بالامتزاجات والامتزاجات التى تعطى هذه الصور
أعراض تعرض لها بتقدير العزيز العليم البارئ المصوّر لا اله الا هو العزيز الحكيم فاذا تهيأت
هذه الصور وكانت كالحشيش المحترق بالاستعداد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش
بالنارية التى فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح التى فيها
فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر تلك النفخة على تلك الصور البرزخية فتطفئها وتمر النفخة التى
تليها وهى الآخرة على الصور المستعدة للاشتعال وهى النشأة الاخرى فتشتعل بارواحها فاذا
هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور احياء ناطقة بما ينطقها الله به فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق
بقوله من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق بقوله سبحان من احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وكل
ناطق ينطق بحسب علمه وما كان عليه وينسى حاله فى البرزخ ويتخيل ان ذلك الذى كان فيه
منام كما يتخيل المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ هنالك وان الحياة
الدنيا كانت له كالمنام وفى الآخرة يعتقد فى أمر الدنيا والبرزخ انه منام فى منام وان اليقظة
الصحيحة هى التى هو عليها فى الدار الآخرة وهو فى ذلك الحال يقول ان الانسان فى الدنيا كان فى
منام ثم انتقل بالموت الى البرزخ فكان فى ذلك بمنزلة من يرى فى المنام انه استيقظ من النوم ثم
بعد ذلك فى النشأة الآخرة يستيقظ وهى اليقظة التى لا نوم فيها ولا نوم بعدها لاهل السعادة
لكن لاهل النار وفيها راحتهم كما قدمناه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا فالدنيا بالنسبة الى البرزخ نوم فان البرزخ أقرب الى الامر الحق فهو أولى باليقظة
والبرزخ بالنظر الى النشأة الاخرى يوم القيامة منام فاعلم ذلك فاذا قام الناس ومدت الارض
وانشقت السماء وانكدرت النجوم وكورت الشمس وخسف القمر وحشرت الوحوش
وسجرت البحار وزوجت النفوس بابدانها ونزلت الملائكة على أرجائها اعنى ارجاء السموات
وأتى ربنا فى ظلل من الغمام ونادى المنادى يا أهل السعادة فاخذ منهم الثلاث طوائف الذين
ذكرناهم وخرج العنق من النار فقبض الثلاث الطوائف الذين ذكرناهم وماج الناس واشتد
الحر والجم الناس العرق وعظم الخطب وجل الامر وكان البهت فلا تسمع الا همسا وجئ بجهنم
وطال الوقوف بالناس ولم يعلموا ما يريد الحق بهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الناس بعضهم لبعض تعالوا ننطلق الى ابينا آدم فنسأله ان يسأل الله لنا ان يريحنا مما نحن فيه فقد
طال وقوفنا فيأتون آدم فيطلبون منه ذلك فيقول آدم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله

مثله

مثله ولن يغضب مثله بعده ويذكر خطيئته فيستحي من ربه أن يسأله فيأتون نوحا ويقولون له مثل
ذلك فيقول لهم مثل ما قال آدم ويذكر خطيئته دعوته على قومه وقوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
فموضع المؤاخذة عليه قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الانفس دعائه عليهم من كونه دعاء ثم يأتون
ابراهيم فيقولون له مثل مقالتهم لمن تقدم فيقول كما قال من تقدم ويذكر كذباته الثلاث ثم يأتون
موسى وعيسى وغيرهما ويقولون لكل واحد من الرسل مثل ما قالوه لآدم فيجيبونهم بمثل
جواب آدم فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم وهو سيد الناس يوم القيامة فيقولون له مثل ما قالوا
للانبياء فيقول محمد انا لها وهو المقام المحمود الذى وعده الله به يوم القيامة فيأتى ويسجد ويحمد
الله بمحامد يلهمه الله تعالى اياها فى ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع الى ربه ان يفتح
الله باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب فياذن فى الشفاعة للملائكة والرسل والانبياء
والمؤمنين فبهذا يكون سيد الناس يوم القيامة فانه شفع عند الله فى أن تشفع الملائكة والرسل
ومع هذا تأدب صلى الله عليه وسلم وقال أنا سيد الناس ولم يقل أنا سيد الخلائق فتدخل
الملائكة فى ذلك مع ظهور سلطانه فى ذلك اليوم على الجميع من ملك وغيره وذلك أنه صلى الله عليه
وسلم جمع له بين مقامات الانبياء كلهم ولم يكن ظهر له على الملائكة ما ظهر لآدم عليه السلام
عليهم من اختصاصه بعلم الاسماء كلها فاذا كان ذلك اليوم افتقر اليه الجميع من الملائكة
والناس آدم فمن دونه فى فتح باب الشفاعة وظهر ماله من الجاه عند الله اذ كان القهر الالهى
والجبروت الاعظم قد أخرس الجميع وكان هذا المقام مثل مقام آدم عليه السلام واعظم فى يوم
اشتدت الحاجة فيه مع ما ذكر من الغضب الالهى الذى تجلى فيه الحق فى ذلك اليوم ولم يظهر
مثل هذه الصفة فيما جرى من قضية آدم عليه السلام فدل بالمجموع على عظم قدره صلى الله عليه
وسلم حيث أقدم مع هذه الصفة الغضبية الالهية على مناجاة الحق فيما سأل فيه فأجابه الحق
سبحانه فعلقت الموازين ونشرت الصحف ونصب الصراط وبدئ بالشفاعة فأول من شفع
الملائكة ثم النبيون ثم المؤمنون وبقى أرحم الراحمين وفى هذا تفصيل عظيم يطول الكلام فيه
فانه مقام عظيم غير ان الحق يتجلى فى ذلك اليوم فيقول لتتبع كل أمة ما كانت تعبد حتى تبقى
هذه الامة وفيها منافقوها فيتجلى لهم الحق فى ادنى صورة من الصور التى كان يتجلى لهم فيها
قبل ذلك فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك ها نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فيقول لهم
الحق جل وتعالى هل بينكم وبينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحول لهم فى الصورة التى
عرفوه فيها بتلك العلامة فيقولون انت ربنا فيأمرهم بالسجود فلا يبقى من كان يسجد لله
الا سجد ومن كان يسجد نفاقا ورياء جعل الله ظهره طبق نحاس كلما أراد ان يسجد خر على قفاه
وذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم
ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يعنى فى الدنيا والساق التى كشفت لهم
عبارة عن أمر عظيم من اهوال يوم القيامة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها اذا اشتدت
الحرب وعظم أمرها وكذلك التفت الساق بالساق أى دخلت الاهوال والامور العظام بعضها
فى بعض يوم القيامة فاذا وقعت الشفاعة لم يبق فى النار مؤمن شرعى اصلا ولا من عمل عملا
مشروعا من حيث ما هو مشروع بلسان نبى ولو كان مثقال حبة من خردل فما فوقها فى الصغر

الاخرج بشفاعة النبيين والمؤمنين وبقي اهل التوحيد الذين علموا التوحيد بالادلة العقلية ولم يشركوا بالله شيأ ولم يؤمنوا ايمانا شرعيا ولم يعملوا خيرا قط يعني من حيث ما اتبعوا فيه نبيا من الانبياء فلم يكن عندهم ذرة من ايمان فما دونها فيخرجهم ارحم الراحمين وقولنا ولم يعملوا خيرا قط أي مشروعا من حيث ماهو مشروع ولا خيرا اعظم من الايمان وما عملوه وهذا حديث عثمان بن عفان في الصحيح لمسلم بن الحجاج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة ولم يقل يؤمن ولا قال يقول بل افرد العلم في هؤلاء تسبق عناية الله فان النار بذاتها لا تقبل تخليد موحد لله باى وجه كان وأتم وجوهه الايمان عن علم لجمع بين العلم والايمان فان قلت ان ابليس يعلم ان الله واحد قلنا صدقت ولكنه أول من سن الشرك فعليه اثم المشركين واثمهم انهم لا يخرجون من النار هذا اذا ثبت انه مات موحدا ومايدريك لعله مات مشركا لشبهة طرأت عليه في نظره وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة فيما مضى من الابواب فابليس ليس بخارج من النار والله يعلم أي ذلك كان وهنا علوم كثيرة وفيها طول يخرجنا عن المقصود من الاختصار بإيرادها مع هذا فلابد أن نذكر نبذة من كل موطن مشهور من مواطن القيامة كالعرض وأخذ الكتب والصراط والميزان والاعراف وذبح الموت والمأدبة التي تكون في ميدان الجنة فهذه سبعة مواطن لاغير وهي امهات السبعة الابواب التي للنار والسبعة الأبواب التي للجنة فان الباب الثامن هو لجنة الرؤية وهو الباب المغلق الذي في النار وهو باب الحجاب فلا يفتح ابدا فان أهل النار محجوبون عن ربهم * الاول وهو العرض اعلم انه قد ورد في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ذلك العرض يا عائشة من نوقش الحساب عذب وهو مثل عرض الجيش اعني عرض الاعمال لانها زي اهل الموقف والله الملك فيعرف المجرمون بسيماهم كما يعرف الاجناد هنا بزيهم * الثاني الكتب قال تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال فأما من أوتي كتابه بيمينه وهو المؤمن السعيد وأما من أوتي كتابه بشماله وهو المنافق فان الكافر لا كتاب له والمنافق سلب عنه الايمان وما أخذ منه الاسلام فقيل في المنافق انه كان لا يؤمن بالله العظيم فيدخل فيه المعطل والمشرك والمتكبر على الله ولم يتعرض للاسلام فان المنافق ينقاد ظاهرا ليحفظ ماله وأهله ودمه ويكون في باطنه واحدا من هؤلاء الثلاثة وانما قلنا ان هذه الآية تعم الثلاثة لان قوله لا يؤمن بالله العظيم معناه لا يصدق بالله والذين لا يصدقون بالله هم طائفتان طائفة لا تصدق بوجود الله وهم المعطلة وطائفة لا تصدق بتوحيد الله وهم المشركون وقوله العظيم في هذه الآية يدخل المتكبر على الله فانه لو اعتقد عظمة الله التي يستحقها من تسمى بالله لم يتكبر عليه وهؤلاء الثلاثة مع هذا المنافق الذي تميز عنهم بخصوص وصفهم أهل النار الذين هم أهلها وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فهم الذين أوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذا كان يوم القيامة قيل له خذه من وراء ظهرك أي من الموضع الذي نبذته فيه في حياتك الدنيا فهو كتابهم المنزل عليهم لا كتاب الاعمال فانه حين نبذه وراء ظهره ظن أن لن يحور اى تيقن قال الشاعر * فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج * اى تيقنوا وروى في الصحيح يقول الله يوم القيامة ظننت انك ملاقي وقال تعالى ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم * الثالث

الموازين

الموازين فتوضع الموازين لوزن الاعمال فيجعل فيها الكتب بما عملوا وآخر ما يوضع فى الميزان
قول الانسان الحمد لله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله تملأ الميزان فانه يلقى فى الميزان جميع
اعمال العباد الا كلمة لا اله الا الله فيبقى دون ملئه فتجعل فيه فيمتلئ بها فان كفة ميزان كل أحد
بقدر عمله من غير زيادة ولا نقصان وكل ذكر وعمل يدخل الميزان الا لا اله الا الله كما قلنا وسبب
ذلك أن كل عمل خير له مقابل من ضده فيجعل هذا الخير فى موازنته ولا يقابل لا اله الا الله الا
الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك فى ميزان أحد لانه ان قال لا اله الا الله معتقدا لها فما أشرك وان
اشرك فما اعتقد لا اله الا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم يكن لكلمة لا اله الا الله ما يعادلها فى الكفة
الاخرى ولا يرجحها شئ فلهذا لا تدخل الميزان واما المشركون فلا يقام لهم يوم القيامة وزن اى
لا قدر لهم ولا يوزن لهم يوم القيامة عمل ولا من هو من امثالهم ممن كذب بلقاء الله وكفر بآياته
فان أعمال خير المشرك محبوطة فلا يكون لاعمال شره ما يوازنها قال تعالى فلا نقيم لهم يوم
القيامة وزنا وأما صاحب السجلات فانه شخص لم يعمل خيرا قط الا انه تلفظ يوما بكلمة لا اله الا
الله مخلصا فتوضع له فى مقابلة التسعة والتسعين سجلا من أعمال الشر كل سجل منها كما بين
المغرب والمشرق كلها سيئات وذلك لانه ماله عمل خير قط الا ما ذكرناه من كلمة التوحيد فيخرج
الله له بطاقة فيها مكتوب انه لا اله الا الله فيستقلها فتوضع له فى كفة الميزان فترجح الكفة بها
وزنا وتطيش السجلات فيتعجب من ذلك فيقال له ان لا اله الا الله لا يزنه شئ الحديث بكماله ولا
يدخل الموازين الا اعمال الجوارح شرها وخيرها وهى السمع والبصر واللسان واليد والبطن
والفرج والرجل وأما الاعمال الباطنة فلا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو
الميزان المعنوى فحس لحس ومعنى لمعنى يقابل كل شئ بمثله فلهذا توزن الاعمال من حيث ما هى
مكتوبة * الرابع الصراط وهو الصراط المشروع الذى كان هنا معنى ينصب هنالك حسا
محسوسا يقول الله لنا وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية خط خطا وخط عن جنبتيه خطوطا هكذا
وهذا هو صراط التوحيد ولوازمه وحقوقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام
وحسابهم على الله أراد بقوله وحسابهم على الله أنه لا يعلم انهم قالوها معتقدين لها الا الله
فالمشرك لا قدم له على صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود والمعطل لا قدم له على صراط
الوجود فالمشرك ما وحد الله هنا فهو من الموقف الى النار مع المعطلة ومن هو من أهل النار
الذين هم أهلها الا المنافقين فلا بد لهم أن ينظروا الى الجنة وما فيها من النعيم فيطمعون فذلك
نصيبهم من نعيم الجنان ثم يصرفون الى النار وهذا من عدل الله فقوبلوا باعمالهم والطائفة التى
لا تدخل النار انما تمسك وتسئل وتعذب على الصراط والصراط على متن جهنم غائب فيها
والكلاليب التى فيه بها يمسكهم الله عليه ولما كان الصراط على النار وما ثم طريق الى الجنة
الا عليه قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ومن عرف معنى هذا القول
عرف مكان جهنم ما هو ولو قاله النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل عنه اقلته وما سكت عنه وقال
فى الجواب فى علم الله الا بامر الهى فانه ما ينطق عن الهوى وما هو من أمور الدنيا فسكوتنا عنه

هو الادب وقد أتى فى صفة الصراط أنه أدق من الشعر وأحد من السيف وكذا هو علم الشريعة فى الدنيا ولا يعلم وجه الحق فى المسئلة عند الله ولا من هو المصيب من المجتهدين بعينه ولذلك تعبدنا بغلبات الظنون بعد بذل المجهود فى طلب الدليل لا فى التواتر ولا فى خبر الواحد الصحيح المعلوم فان المتواتر وان افاد العلم فان العلم المستفاد من التواتر انما هو عين هذا اللفظ او العلم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله او عمل به ومطلوبنا بالعلم ما يفهم من ذلك القول والعمل حتى يحكم به فى المسئلة على القطع وهذا لا يوصل اليه الا بالنص الصريح المتواتر وهذا لا يوجد الا نادرا مثل قوله تعالى تلك عشرة كاملة فى كونها عشرة خاصة فحكمها بالشرع احد من السيف وادق من الشعر فى الدنيا فالمصيب للحكم واحد لا بعينه والكل مصيب للاجر فالشرع هنا هو الصراط المستقيم ولا نزال فى كل ركعة نقول اهدنا الصراط المستقيم فهو احد من السيف وادق من الشعر فظهوره فى الآخرة محسوس ابين وأوضح من ظهوره فى الدنيا الا لمن دعا الى الله على بصيرة كالرسول واتباعه فالحقهم بدرجة الانبياء فى الدعاء الى الله على بصيرة اى على علم وكشف وقد ورد فى الخبر ان الصراط يظهر يوم القيامة للابصار على قدر نور المارين عليه فيكون دقيقا فى حق قوم وعريضا فى حق آخرين ويصدق هذا الخبر قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم والسعى مشى وما ثم طريق الا الصراط وانما قال بأيمانهم لان المؤمن فى الآخرة لا شمال له كما ان أهل النار لا يمين لهم هذا بعض أحوال من يكون على الصراط * وأما الكلاليب والخطاطيف والحسك كما ذكرنا فهى من صور أعمال بنى آدم تمسكهم اعمالهم تلك على الصراط فلا ينهضون الى الجنة ولا يقعون فى النار حتى تدركهم الشفاعة والعناية الالهية كما قررنا فمن تجاوز ههنا تجاوز الله عنه هنالك ومن أنظر معسرا انظره الله ومن عفا عفا الله عنه ومن استقصى حقه هنا من عباد الله استقصى الله حقه منه هنالك ومن شدد على هذه الامة شدد الله عليه وانما هى اعمالكم ترد عليكم فالتزموا مكارم الاخلاق فان الله غدا يعاملكم بما عاملتم به كان ما كان وكانوا ما كانوا * الخامس الاعراف وأما الاعراف فسور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو ما يلى الجنة منه وظاهره من قبله العذاب وهو ما يلى النار منه يكون عليه من تساوت كفتا ميزانه فهم ينظرون الى النار وينظرون الى الجنة وما لهم رجحان بما يدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذى يبقى يوم القيامة من التكليف يسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة وقد كانوا ينظرون الى النار بما لهم من السيئات وينظرون الى الجنة بما لهم من الحسنات ويرون من رحمة الله فيطمعون وسبب طمعهم أيضا انهم من أهل لا اله الا الله ولا يرونها فى ميزانهم ويعلمون ان الله لا يظلم مثقال ذرة ولو جاءت ذرة لاحدى الكفتين لرجحت بها لانهما فى غاية الاعتدال فيطمعون فى كرم الله وعدله وانه لابد أن يكون لكلمة لا اله الا الله عناية بصاحبها يظهر لها اثر عليهم يقول الله فيهم وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون كما نادوا أيضا اذا صرفت أبصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين والظلم هنا الشرك لا غير * السادس ذبح الموت وانه نسبة فان الله يظهره يوم القيامة فى صورة كبش أملح وينادى يا أهل الجنة فيشرئبون وينادى يا أهل النار فيشرئبون وليس فى

النار ذلك الوقت الا أهلها الذين هم اهلها فيقال للفريقين اتعرفون هذا وهو بين الجنة والنار فيقولون هو الموت ويأتي يحيى عليه السلام وبيده الشفرة فيضجعه ويذبحه وينادي مناد يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت وذلك يوم الحسرة فأما أهل الجنة فانهم اذا رأوا الموت سروا برؤيته سرورا عظيما ويقولون له بارك الله لنا فيك لقد خلصتنا من نكد الدنيا وكنت خير وارد علينا وخير تحفة أهداها الحق الينا فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الموت تحفة المؤمن واما أهل النار فانهم اذا ابصروه يفرقون منه ويقولون له لقد كنت شر وارد علينا حلت بيننا وبين ما كنا فيه من الخير والدعة ثم يقولون له عسى تعيدنا فنستريح مما نحن فيه وانما سمي يوم الحسرة لانه حسر عن الجميع اي ظهر عن صفة الخلود الدائم للطائفتين ثم تغلق ابواب النار غلقا لا فتح بعده وتنطبق النار على اهلها ويدخل بعضها في بعض ليعظم انضغاط اهلها فيها ويرجع اسفلها اعلاها واعلاها أسفلها وترى الناس والشياطين فيها كقطع اللحم في القدر اذا كان تحتها النار العظيمة تغلي كغلي الحميم فتدور بمن فيها علوا وسفلا كلما خبت زدناهم سعيرا بتبديل الجلود والله ما شبهتها الا بما ذكرنا فالله لا يجعل لنا حظا فيها الأولى ولا الأخرى بمنه وكرمه نحن وآباؤنا وأصحابنا وأبناؤنا وجميع المسلمين السابع المأدبة وهي مأدبة الملك الحق لاهل الجنة وفي ذلك الوقت يجتمع أهل النار في مندبة فأهل الجنة في المآدب وأهل النار في المنادب فأهل النار في جمع حزن وبؤس وبكاء وأهل الجنة في جمع عرس وفرح وسرور بدعوة الملك ثم يجاء بالنون وهو حوت عظيم وبالثور فيتلاعبان ما شاء الله سبحانه وتعالى ثم يستخرج الله زيادة كبد النون وأرض الميدان درمكة بيضاء مثل القرصة ويستخرج من الثور الطحال والناس ينظرون أهل النار وأهل الجنة فيأكل أهل الجنة من تلك الدرمكة بزيادة كبد النون وهو حيوان بحري مائي فهو من عنصر الحياة المناسبة للجنة والكبد بيت الدم وهو بيت الحياة ومنه تقع قسمة الحياة في البدن الى القلب وغيره وبخار ذلك الدم هو النفس المعبر عنه بالروح الحيواني الذي به حياة البدن فهو بشارة لاهل الجنة ببقاء الحياة عليهم وأما الطحال الذي في جسم الحيوان فهو بيت الاوساخ فان فيه تجتمع اوساخ البدن وهو ما يعطيه الكبد من الدم الفاسد فيعطى لاهل النار يأكلونه وهو من الثور لا من النون والثور حيوان ترابي طبعه البرد واليبس وجهنم على صورة الجاموس فالطحال من الثور لغذاء أهل النار أشد منه مناسبة فبما في الطحال من الدموية لا يموت أهل النار وبما فيه من اوساخ البدن ومن الدم الفاسد المؤلم لا يحيون ولا ينعمون فيورثهم اكله سقما ومرضا ثم يدخل أهل الجنة الجنة قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقال عليه الصلاة والسلام في أهل النار لا يموتون ولا يحيون والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والستون في معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها وما يتعلق بهذا الباب)

مراتب الجنة المحسوسة انقسمت ... الى منازل والاعمال تطلبها
وكل ذي عمل تجري ركائبه ... به اليها ورسل الله تصحبها
وجنة الاختصاصات التي انفهقت ... للمكرمين جنان الورث تعقبها

نورالكواكب كانستضىء به	ونورنا اليوم فى عدن مكوكبها
لوأن غيرصراط الشرع مركبنا	لزال عنــدورودالنارمركبها
فصالح العمل المشروع يظهرها	نورا ومن ذاته الاجلال يكسبها

اعلم ايدنا الله واياك ان الجنـة جنتان جنة محسوسة وجنة معنوية والعقل يعقلهما معا كما ان العالم عالمان عالم لطيف وعالم كثيف وعالم غيب وعالم شهادة وعالم الارواح وعالم الاجسام والنفس الناطقة المخاطبـة المكلفة لها نعيم بما تحمله من العـلوم والمعارف من طريق نظرها وفكرها وماوصلت اليـه من ذلك بالادلة العقلية ونعـيم بما تحمله من اللذات والشهوات بما يناله النفس الحيوانى من طريق قواها الحسـية من أكل وشرب ونكاح ولباس وروائح ونغمات طيبة تتعلق بها الاسماع وجمال حسى فى صورة حسنة معشوقة من أشجار وبساتين وأنهار ونساء كاعبات ووجوه حسـان وألوان مستحسنة كل ذلك تنقله الحواس الى النفس الناطقة تلتــذ به من جهـة طبيعتها ولولم يلتذبه الاالروح الحيوانى لا النفس الناطقة لكان الحيوان يلتذبالوجه الجميل من المرأة المستحســنة والغلام الحسـن الوجه والالوان والمصاغ فلما لم نرشيأ من الحيوان يلتذ بشئ من ذلك علمنا قطعا ان النفس الناطقة هى التى تلتذ بجميع ماتعطيه القوى الحساسـة مما تشاركها فى ادراكه الحيوانات وبما لاتشاركها فيـه واعلم ان الله خلق هذه الجنة المحسوسة بطالع الاسد الذى هو الاقليم وبرجه هو الاسد وخلق الجنـة المعنوية التى هى روح هــذه الجنـة المحسوسة من الفرح الالهـى من صفة الكمال والابتهاج والسرور فكانت الجنـة المحسوسة كالجسم والجنـة المعقولة كالروح وقواه ولهـذا سماها الحق تعالى الدار الحيوان لحياتها فأهلها يتنعمون بها حسا ومعنى والمعنى هو اللطيفة الانسانية والجنة ايضا اشد تنعما بأهلها الداخلين فيها فلهذا تطلب ملأها من الساكنين وقدورد فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الجنة اشتاقت الى بلال وعلىّ وعمار وسلمان فوصفها بالشوق الى هؤلاء وما احسن موافقة هذه الاسماء لما فى شوقها من المعانى فان الشوق من المشتاق فيه ضرب ألم لطلب اللقاء وبلال من ابل الرجـل من مرضه واستبل ويقال بل الرجـل من دائه وبلال معناه شفاء وسلمان من السـلامة من الآلام والامراض وعمار أى بعمارتها باهلها بزول ألمها فان الله تعالى يتجلى لعباده فيها وعلىّ اى بعلو بذلك التجلى شأنها على النار التى هى اختها حيث فازت بدرجة التجلى والرؤية اذ كانت النار دار حجاب فانظر فى موافقة هذه الاسماء الاربعة لصورة حال الجنة حيث وصفها بالشوق الى هؤلاء الاصحاب من المؤمنين والناس على اربع مراتب فى هذه المسئلة فمنهم من يشتهى ويشتهى وهم الاكابر من رجال الله من رسول ونبى وولى كامل ومنهم من يشتهى ولا يشـتهى وهم اصحاب الاحوال من رجال الله والمهيمون فى جلال الله الذين غلب معناهم على حسهم وهم دون الطبقة الاولى فانهم اصحاب احوال ومنهم من يشتهى ولا يشتهى وهم عصاة المؤمنين ومنهم من لايشـتهى ولا يشتهى وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون بنفى الجنـة المحسوسة ولا خامس لهؤلاء الاربعة الاصناف واعلم ان الجنات ثلاث جنات جنة اختصاص الهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحدهم من اول مايولد الى ان يسـتهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من يشاء من

عباده

عباده من جنات الاختصاص ماشاء ومن أهلها المجانين الذين ماعقلوا ومن أهلها أهل التوحيد العلمي ومن أهلها أهل الفترات ومن لم يصل اليهم دعوة رسول والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المؤمنين وهي الاماكن التي كانت معينة لاهل النار لو دخلوها والجنة الثالثة جنة الاعمال وهي التي ينزل الناس فيها باعمالهم ومن كان افضل من غيره في وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر سواء كان الفاضل دون المفضول او لم يكن غير أنه فضله في هذا المقام بهذه الحالة فما من عمل من الاعمال الا وله جنة ويقع التفاضل فيها بين اصحابها بحسب ماتقتضي احوالهم ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لبلال يا بلال بم سبقتني الى الجنة فما وطئت منها موضعا الا سمعت خشخشتك أمامي فقال يارسول الله ما أحدثت قط الا توضأت ولا توضأت الا صليت ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبلال بم نلت ان تكون مطرقا بين يدي تحجبني من اين لك هذه المسابقة الى هذه المرتبة فلما ذكر له ذلك قال له صلى الله عليه وسلم بهما فاجعل بالك لما ذكرته لك تسعد وتوفق فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ومكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها والتفاضل على مراتب فمنها بالسن ولكن في الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا في مرتبة واحدة من العمل بالسن فانه اقدم منه فيه ويفضل أيضا بالزمان فان العمل في رمضان وفي يوم الجمعة وفي ليلة القدر وفي عشر ذي الحجة وفي عاشوراء اعظم من سائر الازمان وكل زمان عينه الشارع ويتفاضلون أيضا بالمكان فصلاة المصلي بالمسجد الحرام افضل من صلاة المصلي في مسجد المدينة وكذلك الصلاة في مسجد المدينة افضل من الصلاة في المسجد الاقصى ويفضل المسجد الاقصى على سائر المساجد ويتفاضلون أيضا بالاحوال فان الصلاة في الجماعة في الفريضة افضل من صلاة الشخص وحده وأشباه هذا ويتفاضلون بالاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى وقد فضل الله الاعمال بعضها على بعض ويتفاضلون أيضا في نفس العمل الواحد كالمتصدق على رحمه فيكون صاحب صلة رحم وصدقة والمتصدق على غير رحمه دونه في الاجر وكذلك من اهدى هدية لشريف من أهل البيت أفضل ممن اهدى لغير شريف أو بره او أحسن اليه ووجوه المفاضلة كثيرة في الشرع وان كانت محصورة ولكن أريتك منها انموذجا نعرف به ماقصدناه بالمفاضلة والرسل عليهم السلام انما ظهر فضلهم في الجنة على غيرهم بجنات الاختصاص وأما بالعمل فهم في جنات الاعمال بحسب الاحوال كما ذكرنا وكل من فضل غيره ممن ليس في مقامه فمن جنات الاختصاص لا من جنات الاعمال ومن الناس من يجمع في الزمن الواحد أعمالا كثيرة فيصرف سمعه فيما ينبغي في زمان تصريفه بصره في زمان تصريفه يده في زمان صومه في زمان صدقته في زمان صلاته في زمان ذكره في زمان نيته من فعل وترك فيؤجر في الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك ولذلك لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الثمانية الابواب من الجنة وان يدخل من ايها شاء قال أبو بكر يارسول الله وما على الانسان ان يدخل من الابواب كلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجو أن تكون منهم يا أبا بكر فاراد أبو بكر بذلك القول ماذكرناه من أن يكون الانسان في زمان واحد

فى أعمال كثيرة ثم أبواب الجنة ومن هذا الحديث أيضا تعرف النشأة الاخرى فكما لا تشبه الجنة جنة الدنيا فى أحوالها كلها وان اجتمعتا فى الاسماء كذلك نشأة الانسان فى الآخرة لا تشبه نشأة الدنيا وان اجتمعتا فى الاسماء والصورة الشخصية فان الروحانية على النشأة الاخرى أغلب من الجسمية وقد ذقنا فى هذه الدار الدنيا مع كثافة هذه النشأة فيكون الانسان بعينه فى أماكن كثيرة وأما عامة الناس فيدركون ذلك فى المنام ولقد رأيت رؤيا لنفسى فى هذا النوع وأخذتها بشرى من الله فانها مطابقة لحديث نبوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضرب لنا مثله فى الانبياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى فى الانبياء كمثل رجل بنى حائطا فأكمله الا لبنة واحدة فكنت انا تلك اللبنة فلا رسول بعدى ولا نبى فشبه النبوة بالحائط والانبياء باللبن الذى قام به الحائط وهو تشبيه فى غاية الحسن فان مسمى الحائط هذا المشار اليه لم يصح ظهوره الا باللبن فكان صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فكنت بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة فرأيت فيما يرى النائم كأن الكعبة مبنية بلبن فضة وذهب لبنة فضة ولبنة ذهب وقد كملت بالبناء وما بقى فيها شئ وأنا انظر اليها والى حسنها فالتفت الى الوجه الذى بين الركن اليمانى والشامى وهو الى الركن الشامى أقرب فوجدت موضع لبنتين لبنة فضة ولبنة ذهب ينقص من الحائط فى الصفين فى الصف الاعلى ينقص لبنة ذهب وفى الصف الذى يليه ينقص لبنة فضة فرأيت نفسى قد انطبعت فى موضع تلك اللبنتين فكنت أنا عين تينك اللبنتين وكمل الحائط ولم يبق فى الكعبة شئ ينقص وأنا واقف انظر وأنا أعلم انى واقف وأعلم انى عين تلك اللبنتين لا أشك فى ذلك وانهما عين ذاتى لا غيرى فاستيقظت فحمدت الله تعالى وشكرته وقلت متأولا انى فى الاتباع من صنفى كرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانبياء عليهم السلام وعسى أن أكون ممن ختم الله الولاية بى وما ذلك على الله بعزيز وذكرت حديث النبى صلى الله عليه وسلم فى ضربه المثل بالحائط وانه كان تلك اللبنة فقصصت رؤياى على بعض علماء هذا الشان بمكة من أهل توزر فأخبرنى فى تأويلها بما وقع لى وما سميت له الرائى من هو فالله أسأل أن يتمها على بمنه وكرمه فان الاختصاص الالهى لا يقبل التحجير ولا الموازنة ولا العمل وان ذلك من فضل الله يختص به من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم واعلم ان جنة الاعمال مائة درجة لا غير كما ان النار مائة دركة غير أن كل درجة تنقسم الى منازل فلنذكر من منازلها ما يكون لهذه الأمة المحمدية وما تفضل به على سائر الامم فانها خير أمة أخرجت للناس بشهادة الحق فى القرآن وتعريفه وهذه المائة درجة فى كل جنة من الثمان الجنات وصورتها جنة فى جنة وأعلاها جنة عدن وهى قصبة الجنة فيها الكثيب الذى يكون اجتماع الناس فيه لرؤية الحق تعالى وهى اعلى جنة فى الجنات بمنزلة دار الملك يدور عليها ثمانية اسوار بين كل سور بين جنة فالتى تلى جنة عدن انما هى جنة الفردوس وهى أوسط الجنات التى دون جنة عدن وأفضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم دار المقامة وأما الوسيلة فهى أعلى درجة فى أعلى جنة وهى جنة عدن وهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له بدعاء أمته فعل ذلك الحق سبحانه حكمة أخفاها فانا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير أمة أخرجت للناس وبه ختم الله بنا الامم كما ختم به النبيين وهو صلى الله عليه وسلم بشر نا كما أمر ان يقول لنا ولنا وجه خاص الى الله

تعالى

تعالى تناجيه منه وبناجينا وهكذا كل مخلوق له وجه خاص الى ربه فأمرنا عن أمر الله ان ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها وبنالها بدعاء امته فافهم هذا الفضل العظيم الذى كرم الله به هذا النبى وهذه الامة وتحتوى الجنة من الدرج التى فيها على خمسة آلاف درجة ومائة درجة وخمس درجات لاغير وقد تزيد على هذا العدد بلاشك ولكن ذكرنا منها ما اتفق عليه أهل الكشف مما يجرى مجرى الانواع من الاجناس والذى اختصت به هذه الامة المحمدية على سائر الامم من هذه الدرجات اثنتا عشرة درجة لاغير لا يشاركها فيها أحد من الامم كما فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرسل فى الآخرة بالوسيلة وفتح باب الشفاعة وفى الدنيا بست لم يعطها نبى قبله كما ورد فى الحديث الصحيح من حديث مسلم بن الحجاج فذكر منها عموم رسالته وتحليل الغنائم والنصر بالرعب وجعلت له الارض مسجدا وجعلت تربتها له طهورا وأعطى مفاتيح خزائن الارض ثم اعلم ان أهل الجنة أربعة أصناف الرسل وهم الانبياء والاولياء وهم أتباع الرسل على بصيرة وبينة من ربهم والمؤمنون وهم المصدقون بهم عليهم السلام والعلماء بتوحيد الله انه لا اله الا هو من حيث الادلة العقلية قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط وهؤلاء هم الذين أريدوا بالعلماء وفيهم يقول الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والطريق الموصلة الى العلم بالله طريقان لا ثالث لهما ومن وحد الله من غير هذين الطريقين فهو مقلد فى توحيده لاحد الموحدين * الطريق الاول طريق الكشف وهو على ضربين اما علم ضرورى يحصل عند الكشف يجده الانسان فى نفسه لا يقبل معه شبهة ولا يقدر على دفعه ولا يعرف لذلك دليلا يستند اليه سوى ما يجده فى نفسه الا ان بعضهم قال يعطى الدليل والمدلول فى كشفه فان ما لا يعرفه الا بالدليل لابد أن يكشف له فيه عن الدليل وكان يقول بهذه المقالة صاحبنا أبو عبد الله بن الكتانى بمدينة فاس سمعت ذلك منه وأخبرنى عن حاله وصدق وأخطأ فى ان الامر لا يكون الا كذلك فان غيره اما ان يجد ذلك فى نفسه ذوقا من غير أن يكشف له عن الدليل واما ان يحصل له عن تجل الهى يحصل له وهم الرسل والانبياء وبعض الاولياء * والطريق الثانى طريق الفكر والاستدلال بالبرهان العقلى وهذا الطريق دون الطريق الاول فان صاحب النظر فى الدليل قد تدخل عليه الشبه القادحة فى دليله فيتكلف الكشف عنها والبحث عن وجه الحق فى الامر المطلوب وما ثم طريق ثالث فهؤلاء هم أولو العلم الذين شهدوا بتوحيد الله ولفحول هذه الطبقة من العلماء بتوحيد الله دلالة ونظر زيادة على علم التوحيد بتوحيد الذات بأدلة قطعية لا يعطاها كل أهل الكشف بل بعضهم قد يعطاها وهؤلاء الاربع الطوائف يتميزون فى جنات عدن عند رؤية الحق فى الكثيب الابيض وهم فيه على أربعة مقامات طائفة منهم أصحاب منابر وهى الطبقة العليا وهم الرسل والانبياء والطبقة الثانية هم الاولياء ورثة الانبياء قولا وعملا وحالا وهم على بينة من ربهم وهم أصحاب الاسرة والفرش والطبقة الثالثة العلماء بالله من طريق النظر البرهانى العقلى وهم أصحاب الكراسى والطبقة الرابعة وهم المؤمنون المقلدون فى توحيدهم ولهم المراتب وهم فى الحشر مقدمون على أصحاب النظر العقلى وهم فى الكثيب عند النظر يتقدمون على المقلدين فاذا أراد الله ان يتجلى لعباده فى النور العام نادى منادى الحق فى الجنات كلها يا أهل الجنان حى

على المنة العظمى والمكانة الزلفى والمنظر الاعلى هلموا الى زيارة ربكم فى جنة عدن فيبادرون الى جنة عدن فيدخلونها وكل طائفة قد عرفت مرتبتها ومنزلتها فيجلسون ثم يؤمر بالموائد فتنصب بين أيديهم موائد اختصاص ما رأوا مثلها ولا تخيلوه فى حياتهم ولا فى جناتهم جنات الاعمال وكذلك الطعام ما ذاقوا مثله فى منازلهم وكذلك ما تناولوه من الشراب فاذا فرغوا من ذلك خلع عليهم من الخلع ما لم يلبسوا مثلها فيما تقدم ولا عاينوه ولا خطر ببالهم ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا فرغوا من ذلك قاموا الى كثيب من المسك الابيض واخذوا منازلهم فيه على قدر علمهم بالله لا على قدر عملهم فان العمل مخصوص بنعيم الجنان لا بمشاهدة الرحمن فبينما هم على ذلك اذا هم بنور قد بهرهم فيخرون سجدا فيسرى ذلك النور فى أبصارهم ظاهرا وفى بصائرهم باطنا وفى أجزاء أبدانهم كلها وفى لطائف نفوسهم فيرجع كل شخص منهم عينا كله وسمعا كله فيرى بذاته كلها لا تقيده الجهات ويسمع بذاته كلها فهذا يعطيهم اياه ذلك النور فبه يطيقون المشاهدة والرؤية وهى أتم من المشاهدة ثم يأتيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم تأهبوا الرؤية ربكم جل جلاله فها هو يتجلى لكم فيتأهبون فيتجلى الحق تعالى وبينه وبين خلقه ثلاثة حجب حجاب العزة وحجاب الكبرياء وحجاب العظمة فلا يستطيعون رؤيته بالنظر الى تلك الحجب فيقول الله تعالى لاعظم الحجبة عنده ارفع الحجب بينى وبين عبادى حتى يرونى فترفع الحجب فيتجلى لهم الحق خلف حجاب واحد فى اسمه الجميل اللطيف الى أبصارهم وكلهم بصر واحد فينفهق عليهم نور يسرى فى ذواتهم فيكونون به سمعا كلهم وقد أبهتهم جمال الرب وأشرقت ذواتهم بنور ذلك الجمال الاقدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث النقاش فى مواقف القيامة وهذا تمامه فيقول الله تعالى سلام عليكم عبادى ومرحبا بكم حياكم الله سلام عليكم من الرحمن الرحيم الحى القيوم طبتم فادخلوها خالدين طابت لكم الجنة فطيبوا أنفسكم بالنعيم المقيم والثواب من الكريم والخلود الدائم أنتم المؤمنون الآمنون وانا الله المؤمن المهيمن شققت لكم اسما من أسمائى لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون أنتم أوليائى وجيرانى وأصفيائى وخاصتى وأهل محبتى وفى دارى سلام عليكم يا معشر عبادى المسلمين أنتم المسلمون وانا السلام ودارى دار السلام سأريكم وجهى كما سمعتم كلامى فاذا تجليت لكم وكشفت لكم عن وجهى الحجب فاحمدونى وادخلوا الى دارى غير محجوبين عنى بسلام آمنين فردوا على واجلسوا حولى حتى تنظروا الى وترونى من قريب فأتحفكم بتحفى وأجيزكم بجوائزى واخصكم بنورى وأغشيكم بجمالى وأهب لكم من ملكى وأفاكهكم بفكاهتى وأغلفكم بيدى واشمكم روحى أنا ربكم الذى كنتم تعبدونى ولم ترونى وتحبونى وتخافونى وعزتى وجلالى وعلوى وكبريائى وبهائى وسنائى انى عنكم راض وأحبكم وأحب ما تحبون ولكم عندى ما تشتهى أنفسكم وتلذ أعينكم ولكم عندى ما تدعون وما شئتم وكل ما شئتم أشاء فاسألونى ولا تحتشموا ولا تستحيوا ولا تستوحشوا فانى أنا الله الجواد الغنى الملى الوفى الصادق وهذه دارى قد اسكنتكموها وجنتى قد ابحتكموها ونفسى قد أريتكموها وهذه يدى ذات الندى والطول مبسوطة ممتدة عليكم لا أقبضها عنكم وانا أنظر اليكم لا أصرف بصرى عنكم فاسألونى ما شئتم واشتهيتم

فقد آنستكم بنفسي وأنا لكم جليس وأنيس فلا حاجة ولا فاقة بعد هذا ولا بؤس ولا مسكنة
ولا ضعف ولا هرم ولا سقم ولا حرج ولا تحويل بل أبدا سرمدا نعيمكم نعيم الابد وأنتم الآمنون
المقيمون الماكثون المكرمون المنعمون وأنتم السادة الاشراف الذين أطعتموني واجتنبتم
محارمي فارفعوا الىّ حوائجكم أقضها لكم كرامة ونعمة قال فيقولون ربنا ما كان هذا املنا
ولا أمنيتنا ولكن حاجتنا اليك النظر الى وجهك الكريم أبدا أبدا ورضاك عنا فيقول لهم
الحق الاعلى مالك الملك السخي الكريم تبارك وتعالى هذا وجهي بارز لكم أبدا سرمدا
فانظروا اليه وأبشروا فان نفسي عنكم راضية فتمتعوا وقوموا الى أزواجكم فعانقوا
وانكحوا والى ولائدكم ففاكهوا والى غرفكم فادخلوا والى بساتينكم فتنزهوا والى دوابكم
فاركبوا والى فرشكم فاتكئوا والى جواريكم وسراريكم فاستأنسوا والى هدايا كم من ربكم
فاقبلوا والى كسوتكم فالبسوا والى مجالسكم فتحدثوا ثم قيلوا قائلة لانوم فيها ولا غائلة في ظل
ظليل وأمن مقيل ومجاورة الجليل ثم ردوا على نهر الكوثر والكافور والماء المطهر والتسنيم
والسلسبيل والزنجبيل فاغتسلوا وتنعموا طوبى لكم وحسن مآب ثم روحوا فاتكئوا على
الرفارف الخضر والعبقري الحسان والفرش المرفوعة في الظل الممدود والماء المسكوب
والفاكهة الكثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم
ما يدعون سلام قولا من رب رحيم ثم تلا هذه الآية أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن
مقيلا والى هذا انتهى حديث أبي بكر النقاش الذي أسندناه في باب القيامة قبل هذا في حديث
المواقف ثم ان الحق تعالى بعد هذا الخطاب يرفع الحجاب ويتجلى لعباده فيخرون سجدا فيقول
لهم ارفعوا رؤسكم فليس هذا موطن سجود يا عبادي ما دعوتكم الا لتتنعموا بمشاهدتي
فيمكثون في ذلك ما شاء الله فيقول لهم هل بقي لكم شئ بعد هذا فيقولون يا ربنا واي شئ بقي
لنا وقد نجيتنا من النار وأدخلتنا دار رضوانك وأنزلتنا بجوارك وخلعت علينا ملابس كرمك
وأريتنا وجهك فيقول الحق تعالى بقي لكم امر فيقولون يا ربنا وما ذاك الذي بقي فيقول دوام
رضاي عنكم فلا أسخط عليكم أبدا فما أحلاها من كلمة وما ألذها من بشرى فبدأ سبحانه بالكلام
في خلقنا فقال كن فاول شئ كان لنا منه السماع فختم بما به بدأ فقال هذه المقالة فختم بالسماع
وهو هذه البشرى وتتفاضل الناس في رؤيته سبحانه ويتفاوتون فيها تفاوتا عظيما على قدر علمهم
فمنهم ومنهم ثم يقول سبحانه للملائكة ردوهم الى قصورهم فلا يهتدون لامر هم لما طرأ عليهم من
سكر الرؤية ولما زادهم من الخير في طريقهم فلم يعرفوها فلولا أن الملائكة تدل بهم ما عرفوا
منازلهم فاذا وصلوا الى منازلهم تلقاهم أهلهم من الحور والولدان فيرون جميع ملكهم قد
اكتسى بهاء وجمالا ونورا من وجوههم افاضوه افاضة ذاتية على ملكهم فيقولون لهم لقد زدتم
نورا وبهاء وجمالا على ما تركنا كم عليه فيقولون لهم اي أهلهم وكذا كم أنتم قد زدتم من البهاء
والجمال ما لم يكن فيكم عند مفارقتكم ايانا فيتنعم بعضهم ببعض * واعلم ان الراحة والرحمة
مطلقة في الجنة كلها وان كانت الرحمة ليست بأمر وجودي وانما هي عبارة عن الامر الذي
يلتذ ويتنعم به المرحوم وذلك هو الامر الوجودي فكل من في الجنة متنعم وكل ما فيها نعيم فحركتهم

ما فيها نصبوا أعمالهم ما فيها الغوب الا راحة النوم فليست عندهم لانهم ما ينامون فما عندهم من نعيم النوم شئ ونعيم النوم هو الذى يتنعم به أهل النار خاصة فراحة النوم محلها جهنم ومن رحمة الله باهل النار فى أيام عذابهم خمود النار عنهم ثم تسعر بعد ذلك عليهم فيخف عنهم من آلام العذاب قدر ما خبت النار قال تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا وهذا يدلك على ان النار محسوسة بلا شك فان النار ما تتصف بهذا الوصف الا من جهة قيامها بالاجسام لان حقيقة النار لا تقبل هذا الوصف من حيث ذاتها ولا الزيادة ولا النقص وانما الجسم المحرق بالنار هو الذى يسعر بالنارية وان حملنا هذه الآية على الوجه الآخر قلنا قوله كلما خبت يعنى النار المسلطة على أجسامهم زدناهم يعنى المعذبين سعيرا فانه لم يقل زدناها ومعنى ذلك ان العذاب ينقلب الى بواطنهم وهو أشد العذاب فان العذاب الحسى يشغلهم عن العذاب المعنوى فاذا خبت النار من ظواهرهم ووجدوا الراحة من حيث حسهم سلط الله عليهم فى بواطنهم التفكر فيما كانوا فرطوا فيه من الامور التى لو عملوا بها لنالوا السعادة وسلط عليهم الوهم بسلطانه فيتوهمون عذابا أشد مما كانوا فيه فيكون عذابهم فى ذلك التوهم فى نفوسهم أشد من حلول العذاب المقرون بتسلط النار المحسوسة على أجسامهم وتلك النار التى أعطاها الوهم هى النار التى تطلع على الافئدة وهى النار التى قلنا فيها

النار ناران نار كلها لهب	ونار معنى على الارواح تطلع
وهى التى مالها سفع ولا لهب	لكن لها ألم فى القلب ينطبع

وكذلك أهل الجنة يعطيهم الله من الامانى والنعيم المتوهم فوق ما هم عليه فما هو الا ان الشخص منهم يتوهم ذلك أو يتمناه فيكون فيه بحسب ما يتوهمه فان تمنا معنى كان معنى أو توهمه حسا كان محسوسا اى ذلك كان وذلك النعيم من جنات الاختصاص ونعيمها وهو جزاء لما كان يتوهم هنا ويتمنى ان لو قدر وأمكن ان يكون ممن لا يعصى الله طرفة عين وان يكون من أهل طاعته وان يلحق بالصالحين من عباده ولكن قصرت به العناية فى الدنيا فيعطى هذا المتمنى فى الجنة فيكون له ما تمناه وتوهمه فاستراح فى الدنيا من تلك الاعمال الشاقة ولحق فى الآخرة بأصحاب تلك الاعمال فى الدرجات العلا وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الرجل الذى لا قوة له ولا مال له فيرى رب المال الموفق يتصدق ويعطى ويفك الرقاب ويوسع على الناس ويصل الرحم ويبنى المساجد ويعمل اعمالا لا يمكن ان يصل اليها الا رب المال ويرى أيضا من هو أجلد منه على العبادات التى ليس فى قوة جسمه ان يقوم بها ويتمنى انه لو كان له مثل صاحبه من المال والقوة لعمل مثل عمله قال صلى الله عليه وسلم فهما فى الآخرة سواء ومعنى ذلك انه يعطى فى الجنة مثل ذلك المتمنى من النعيم الذى أنتجته تلك الاعمال فيكون له ما تمنى وهو أقوى فى اللذة والتنعم مما لو وجده فى الجنة قبل هذا التمنى فلما انفعل عن تمنيه كان النعيم به أعلى فمن جنات الاختصاص ما يخلق الله له من همته وتمنيه فهو اختصاص عن عمل معنوى متوهم وتمن لم يكن له وجود وعين فى الدنيا وهو الذى عنينا بالاختصاص فى قولنا

مراتب الجنة مقسومة ٭ ما بين اعمال وبين اختصاص

فيا اولى الالباب سبقا على * ألتص من اعمالكم لامناص
ان يلى لم تعط اطفالنا * من أثر الاعمال غير الخلاص
لانه لم يك شرع لهم * فهو اختصاص ماله انتقاص

فأردنا بالاختصاص الثانى ما لا يكون عن تمن ولا توهم وأردنا بالاختصاص الاول ما يكون عن تمن وتوهم الذى هو جزاء عن تمن وتوهم فى الدنيا وأما الامانى المذمومة فهى التى لا يكون لها ثمرة ولكن صاحبها يتنعم بها فى الحال كما قيل

امانى ان تحصل تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

ولكن تكون حسرة فى المآل وفيها قال الله تعالى وغرتكم الامانى حتى جاء أمر الله وفيها قال أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا لانه لا مفاضلة بين الخير والشر فما كان خير أصحاب الجنة أحسن وأفضل الا من كونه واقعا وجوديا محققا وما هو أفضل من الخير الذى كان الكافر يتوهمه فى الدنيا ويظن انه يصل اليه بكفره لجهله فلهذا قال فيه خير وأحسن فأتى ببنية المفاضلة وهى افعل من كذا فافهم المعنى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والستون فى معرفة سر الشريعة ظاهرا وباطنا وأى اسم الهى أوجدها)

طلب الجليل من الجليل جلالا * فأتى الجليل يشاهد الاجلالا
لما رأى عز الاله وجوده * عبد الاله بصاحب الادلالا
وقد اطمأن بنفسه متعززا * متجبرا متكبرا محتالا
أنهى اليه شريعة معصومة * فأذله سلطانها اذلالا
نادى العبيد بفاقة وبذلة * يامن تبارك جده وتعالى

قال الله تعالى قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * اعلم ان للاسماء الالهية لسان حال تعطيها الحقائق فاجعل بالك لما نسمع ولا تتوهم الكثرة ولا الاجتماع الوجودى وانما أوردنا فى هذا الباب ترتيب حقائق معقولة كثيرة من جهة النسب لا من جهة وجود عينى فان ذات الحق واحدة من حيثما هى ذات ثم انه لما علمنا من وجودنا وافتقارنا وامكاننا انه لا بد لنا من مرجح نستند اليه وان ذلك المستند اليه لا بد أن يطلب وجودنا منه نسبا مختلفة كنى الشارع عنها بالاسماء الحسنى فسمى نفسه بها من كونه متكلما فى مرتبة وجوبية وجوده الالهى الذى لا يصح ان يشارك فيه فانه اله واحد لا اله غيره فأقول بعد هذا التقرير فى ابتداء هذا الامر والتأثير والترجيح فى العالم الممكن ان الاسماء اجتمعت بحضرة المسمى ونظرت فى حقائقها ومعانيها فطلبت ظهور أحكامها حتى تتميز أعيانها بآثارها فان الخالق الذى هو المقدر والعالم والمدبر والمفصل والبارى والمصور والرزاق والمحيى والمميت والوارث والشكور وجميع الاسماء الالهية نظروا فى ذواتهم ولم يروا مخلوقا ولا مصورا ولا مدبرا ولا مفصلا ولا مرزوقا فقالوا كيف العمل حتى تظهر هذه الاعيان التى تظهر أحكامنا فيها فيظهر سلطاننا فلجأت الاسماء الالهية التى تطلبها بعض حقائق العالم بعد ظهور عينه الى الاسم البارى فقالوا له عسى توجد

هذه الاعيان فتظهر أحكامنا و يثبت سلطاننا اذ الحضرة التى نحن فيها لا تقبل تاثيرنا فقال
البارى ذلك راجع الى الاسم القادر فانى تحت حيطته وكان أصل هذا ان الممكنات فى حال
عدمها سألت الاسماء الالهية سؤال حال ذلة وافتقار وقالت لها ان العدم قد أعمانا عن ادراك
بعضنا بعضا وعن معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلو أنكم اظهرتم اعياننا وكسوتمونا حلة
الوجود أنعمتم علينا وقمنا بما ينبغى لكم من الاجلال والتعظيم وأنتم أيضا كانت السلطنة تصح
لكم فى ظهورنا بالفعل واليوم أنتم علينا سلاطين بالقوة والصلاحية فهذا الذى نطلبه منكم هو
فى حقكم أكثر منه فى حقنا فقالت الاسماء ان هذا الذى ذكرته الممكنات صحيح فتحركوا فى
طلب ذلك فلما لجؤا الى الاسم القادر قال القادر وأنا تحت حيطة المريد فلا اوجد عينا منكم
الا باختصاصه ولا يمكننى الممكن من نفسه الا ان ياتيه أمر الآمر من ربه فاذا أمره بالتكوين
وقال له كن مكننى من نفسه وتعلقت بايجاده فكونته من حينه فالجؤا الى الاسم المريد
عسى انه يرجح ويخصص جانب الوجود على جانب العدم فحينئذ نجتمع انا والآمر والمتكلم
ونوجدكم فلجؤا الى الاسم المريد فقالوا له ان الاسم القادر سالناه فى ايجاد أعياننا فاوقف أمر
ذلك عليك فما ترسم فقال المريد صدق القادر ولكن ما عندى خبر ما حكم الاسم العالم فيكم هل
سبق علمه بايجادكم فنخصص أولم يسبق فانا تحت حيطة الاسم العالم فسيروا اليه واذكروا له
قصتكم فساروا الى الاسم العالم وذكروا له ما قاله الاسم المريد فقال العالم صدق المريد وقد سبق
علمى بايجادكم ولكن الادب اولى فان لنا حضرة مهيمنة علينا وهى الاسم الله فلا بد لنا من حضورنا
عنده فانها حضرة الجمع فاجتمعت الاسماء كلها فى حضرة الله فقال ما بالكم فذكروا له الخبر فقال
أنا اسم جامع لحقائقكم وانى دليل على مسمى وهو ذات مقدسة له نعوت الكمال والتنزيه فقفوا
لى حتى أدخل على مدلولى فدخل على مدلوله فقال له ما قالته الممكنات وما تحاورت فيه الاسماء
فقال اخرج وقل لكل واحد من الاسماء يتعلق بما تقتضيه حقيقته فى الممكنات فانى الواحد
لنفسى من حيث نفسى والممكنات انما تطلب مرتبتى والاسماء الالهية كلها للمرتبة لا لى
الا الواحد خاصة فهو اسم خصيص بى لا يشاركنى فى حقيقته من كل وجه أحد
لا من الاسماء ولا من المراتب ولا من الممكنات فخرج الاسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه
للممكنات والاسماء فذكر لهم ما ذكره المسمى فتعلق العالم والمريد والقائل والقادر فظهر الممكن
الاول من الممكنات بتخصيص المريد وحكم العالم فلما ظهرت الاعيان والآثار فى الاكوان
وتسلط بعضها على بعض وقهر بعضها بعضا بحسب ما استندت اليه من الاسماء أدى ذلك الى
منازعة وخصام فقالوا انا نخاف علينا أن يفسد نظامنا ونلحق بالعدم الذى كنا فيه فنبهت
الممكنات الاسماء بما ألقى اليها الاسم العليم والمدبر وقالوا انتم أيها الاسماء لو كان حكمكم على
ميزان معلوم وحد مرسوم بامام ترجعون اليه يحفظ علينا وجودنا ويحفظ عليكم تأثيراتكم
فينا لكان اصلح لنا ولكم فالجؤا الى الله عسى ان يقدم من يحد لكم حدا تقفون عنده
والا هلكنا وتعطلتم فقالوا هذا عين المصلحة وعين الرأى ففعلوا ذلك فقالوا ان الاسم المدبر هو
ينهى امركم فانهوا الى المدبر الامر فقال أنا لها فدخل وخرج بأمر الحق الى الاسم الرب
وقال له افعل ما تقتضيه المصلحة فى بقاء اعيان هذه الممكنات فاتخذ وزيرين يعينانه على ما أمر

به الوزير الاول الاسم المدبر والوزير الآخر المفصل قال تعالى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون الذى هو الامام فانظر ما أحكم كلام الله حيث جاء بلفظ مطابق للحال الذى ينبغى أن يكون الامر عليه فهذا الاسم الرب لهم الحد ووضع لهم المراسم لاصلاح المملكة وليبلوهم أيهم أحسن عملا وجعل الله ذلك على قسمين قسم يسمى سياسة حكمية ألقاها فى فطرة نفوس الاكابر من الناس فحدوا حدودا ووضعوا نواميس بقوة وجدوها فى نفوسهم كل مدينة وجهة واقليم بحسب مزاج ما يقتضيه مزاج تلك الناحية وطباعهم لعلمهم بما تعطيه الحكمة فانحفظت بذلك أموال الناس ودماؤهم وأهلوهم وأرحامهم وأنسابهم وسموها نواميس ومعناها أسباب خير لان الناموس فى العرف الاصطلاحى هو الذى يأتى بالخير والجاسوس هو الذى يأتى بالشر فهذه هى النواميس الحكمية التى وضعها العقلاء عن الهام من الله فى نفوسهم من حيث لا يشعرون بمصالح العالم ونظمه وارتباطه فى مواضع لم يكن عندهم فيها شرع الهى منزل ولا علم لواضع هذه النواميس بأن هذه الامور مقربة الى الله ولا أنها تورث جنة ولا نارا ولا شيأ من اسباب الآخرة ولا علموا أن ثم آخرة وبعثا محسوسا بعد الموت فى اجسام طبيعية ودارا فيها اكل وشرب ولباس ونكاح وفرح ودارا فيها عذاب وآلام فان وجود ذلك ممكن وعدمه ممكن ولا دليل لهم فى ترجيح أحد الممكنين بل رهبانية ابتدعوها فلهذا كان مبنى نواميسهم ومصالحهم على بقاء الصلاح فى هذه الدار ثم انفردوا فى نفوسهم بالعلوم الالهية من توحيد الله وما ينبغى لجلاله من التعظيم والتقديس وصفات التنزيه وعدم المثل والشبيه ونبه من يدرى ومن علم ذلك من لا يدرى وحرضوا الناس على النظر الصحيح وأعلموهم أن للعقول حدا من حيث افكارها تقف عنده ولا تتجاوزه وأن لله على قلوب بعض عباده فيضا الهيا يعلمهم فيه من لدنه علما ولم يبعد ذلك عندهم وان الله قد أودع فى العالم العلوى امورا استدلوا عليها بوجود آثارها فى العالم العنصرى وهو قوله تعالى وأوحى فى كل سماء امرها فبحثوا عن حقائق نفوسهم لما رأوا أن الصورة الجسدية اذا ماتت ما نقص من اعضائها شئ فعلموا أن المدرك والمحرك لهذا الجسد انما هو أمر آخر زائد عليه فبحثوا عن ذلك الامر الزائد فعرفوا انه نفوسهم ثم رأوا أنه يعلم بعد ما كان يجهل فعلموا أنها وان كانت اشرف من أجسادها فان الفقر والفاقة يعمها فاعتلوا بالنظر من شئ الى شئ وكلما وصلوا الى شئ رأوه مفتقرا الى شئ آخر حتى انتهى بهم النظر الى شئ لا يفتقر الى شئ ولا مثله شئ ولا يشبه شيأ ولا يشبهه شئ فوقفوا عنده وقالوا هذا هو الاول وينبغى أن يكون واحدا لذاته من حيث ذاته وان أوليته لا تقبل الثانى ولا احديته لانه لا مشبه له ولا مناسب فوحدوه توحيد وجود ثم لما رأوا ان الممكنات لانفسها لا تترجح لذاتها علموا أن هذا الواحد أفادها الوجود فافتقرت اليه وعظمته بان سلبت عنه جميع ما تتصف ذواتها به فهذا حد العقل فبينما هم كذلك اذ قام شخص من جنسهم لم يكن عندهم من أهل المكانة فى العلم بحيث أن لا يعتقدوا فيه أنه ذو فكر صحيح ونظر صائب فقال لهم أنا رسول الله اليكم فقالوا الانصاف اولى انظروا فى تحصيل دعواه هل ادعى ما هو ممكن أو ادعى ما هو محال فقالوا انه قد ثبت عندنا بالدليل ان لله فيضا الهيا يجوز أن يخص من يشاء كما افاض ذلك على ارواح هذه الافلاك وهذه العقول والكل قد اشتركوا فى الامكان

وليس بعض الممكنات بأولى من بعض فيما هو ممكن فما بقى لنا نظر الا فى صدق هذا المدعى أو كذبه ولا تقدم على شئ من هذين الحكمين بغير دليل فانه سوء أدب مع علمنا فقالوا له هل لك دليل على صدق ما تدعيه فجاءهم بالدلائل فنظروا فى دلالته وفى أدلته فرأوا ان هذا الشخص ما عنده خبر بما تنتجه الافكار ولا علم منه فعلموا ان هذا الذى أوحى فى كل سماء أمرها كان مما أوحاه فى كل سماء وجود هذا الشخص وما جاء به فاسرعوا اليه بالايمان به وصدقوه وعلموا أن الله قد أطلعه على ما أودعه فى العالم العلوى من المعارف مما لم تصل اليه افكارهم ثم اعطاه من المعرفة بالله ما لم يكن عندهم ورأوا انزوله بالمعارف بالله الى العامى الضعيف الرأى بما يصلح لعقله من ذلك والى الكبير العقل الصحيح النظر بما يصلح لعقله من ذلك فعلموا أن الرجل عنده من الفيض الالهى ما هو وراء طور العقل وان الله قد أعطاه من العلم به والقدرة عليهم ما لم يعطهم اياه فقالوا بفضله وبتقدمه عليهم وآمنوا به وصدقوه واتبعوه فعين لهم الافعال المقربة الى الله تعالى وأعلمهم بما خلق الله من الممكنات فيما غاب عنهم وما يكون منه سبحانه فيهم فى المستقبل وجاءهم بالبعث والنشور والحشر والجنة والنار ثم انه تتابعت الرسل على اختلاف الازمان واختلاف الاحوال وكل واحد منهم يصدق صاحبه وما اختلفوا قط فى الاصول التى استندوا اليها وعبروا عنها وان اختلفت الاحكام فنزلت الشرائع ونزلت الاحكام وكان الحكم بحسب الزمان والحال كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فاتفقت اصولهم من غير خلاف فى شئ من ذلك وفرقوا بين هذه السياسات النبوية المشروعة من عند الله وبين ما وضعت الحكماء من السياسات الحكمية التى اقتضاها نظرهم وعلموا أن هذا الامر أتم وانه من عند الله بلا شك فقبلوا ما اعلمهم به من الغيوب وآمنوا بالرسل وما عاند أحد منهم الا من لم ينصح نفسه فى علمه واتبع هواه وطلب الرياسة على أبناء جنسه وجهل نفسه وقدره وجهل ربه فكان أصل وضع الشريعة فى العالم وسببها طلب صلاح العالم ومعرفة ما جهل من الله مما لا يقبله العقل اى لا يستقل به العقل من حيث نظره فنزلت بمعرفة هذا الكتب المنزلة ونطقت به ألسن الرسل والانبياء فعلمت العقلاء عند ذلك انهم نقصوا من العلم بالله امورا اتمتها لهم الرسل ولا اعنى بالعقلاء المتكلمين اليوم فى الحكمة وانما اعنى بالعقلاء من كان على مذهبهم وطريقتهم من الشغل بنفسه والرياضات والمجاهدات والخلوات والتهيؤ لواردات ما يأتيهم فى قلوبهم عند صفائها من العلم العلوى الموحى فى السموات العلا فهؤلاء تلك اعنى بالعقلاء فان اصحاب الفلسفة والكلام والجدل الذين استعملوا افكارهم فى مواد الالفاظ التى صدرت عن الاوائل غابوا عن الامر الذى أخذها عنه أولئك الرجال وأما امثال هؤلاء الذين عندنا اليوم فلا قدر لهم عند كل عاقل لانهم يستهزؤن بالدين ويستخفون بعباد الله ولا يعظم عندهم الا من كان معهم على مدرجتهم وقد استولى على قلوبهم حب الدنيا وطلب الجاه والرياسة فاذلهم الله كما اذلوا العلم وحقرهم وصغرهم وألجأهم الى أبواب الملوك والولاة من الجهال فاذلتهم الملوك والولاة فامثال هؤلاء لا يعتبر قولهم فان قلوبهم قد ختم الله عليها وأصمهم وأعمى أبصارهم مع الدعوى العريضة بانهم أفضل العالم عند نفوسهم فالفقيه المفتى فى دين الله مع قلة ورعه بكل وجه احسن حالا من هؤلاء وصاحب الايمان مع كونه أخذه تقليدا هو أحسن حالا من هؤلاء

العقلاء على زعمهم وحاشى العاقل أن يكون بمثل هذه الصفة وقد ادركنا من كان على حالهم
قليلا فكانوا أعرف الناس بمقدار الرسل واعظمهم تبعا لسنن الرسول وأشدهم محافظة على
سننه عارفين بما ينبغى لجلال الحق من التعظيم عالمين بما خص الله به عباده من النبيين وأتباعهم
من الاولياء من العلم بالله من جهة العلم الالهى الاختصاصى الخارج عن التعلم المعتاد من
الدرس والاجتهاد مما لا يقدر العقل من حيث فكره أن يصل اليه ولقد سمعت واحدا من
اكابرهم وقد رأى ما فتح الله به على من العلم به سبحانه من غير نظر ولا قراءة بل من خلوة خلوت
بها مع الله ولم اكن من أهل الطلب فقال الحمد لله الذى أنا فى زمان رأيت فيه من آتاه الله رحمة
من عنده وعلمه من لدنه علما والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم * والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والستون فى معرفة سر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الايمان)

شهد الله لم يزل ازلا	انه لا اله الا هو
ثم املاكه بذا اشهدت	انه لا اله الا هو
وأولوا العلم كلهم شهدوا	انه لا اله الا هو
ثم قال الرسول قولوا معى	انه لا اله الا هو
خير ما قلته وقيل به	قبلنا لا اله الا هو
ماعدا الانس كلهم شهدوا	انه لا اله الا هو

قال الله تعالى فى كتابه العزيز شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا
هو العزيز الحكيم ثم قال ان الدين عند الله الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام
ان تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الحديث فقال تعالى وأولوا العلم ولم يقل واولوا
الايمان فان شهادته سبحانه بالتوحيد لنفسه لم تكن عن خبر فتكون ايمانا ولهذا شهادة
الشاهد فيما يشهد به لا تكون الا عن علم والا فلا تصح شهادته حينئذ لانها ما هى عن خبر فتكون
ايمانا ثم انه تعالى عطف الملائكة وأولى العلم على نفسه بالواو وهو حرف يعطى الاشتراك
ولا اشتراك هنا الا فى الشهادة قطعا ثم اضافهم الى العلم لا الى الايمان فعلمنا انه أراد من حصل
له التوحيد من طريق العلم النظرى أو الضرورى لا من طريق الخبر كأنه يقول وشهدت
الملائكة بتوحيدى بالعلم الضرورى من التجلى الذى أفادهم العلم وقام لهم مقام النظر الصحيح فى
الادلة فشهدت لى بالتوحيد كما شهدت لنفسى وأولوا العلم بالنظر العقلى الذى جعلته فى عبادى
ثم جاء بالايمان بعد ذلك فى المرتبة الثانية من العلماء وهو الذى يعول عليه فى الشهادة فان الله
أمر به وسماه علما لكون المخبر هو الله فقال فاعلم أنه لا اله الا الله وقال تعالى وليعلموا انما هو اله
واحد حين قسم المراتب فى آخر سورة ابراهيم من القرآن العزيز وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى الصحيح من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة ولم يقل هنا يؤمن فان الايمان موقوف
على الخبر وقد قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد علمنا أن لله عبادا كانوا فى فترات
وهم موحدون علما وما كانت دعوة الرسل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة فيلزم أهل كل

زمان الايمان فعم بهذا الكلام جميع العلماء بتوحيد الله المؤمن منهم من حيث ما هو عالم به
من جهة الخبر الصدق الذى يفيد العلم لا من جهة الايمان وغير المؤمن فالايمان لا يصح وجوده
الا بعد مجيء الرسول والرسول لا يثبت حتى يعلم الناظر العاقل أن ثم الها وان ذلك الاله واحد
لا بد من ذلك لان الرسول من جنس من أرسل اليهم فلا يختص واحد من الجنس دون غيره الا
لعدم المعارض وهو الشريك فلا بد أن يكون عالما بتوحيد من أرسله وهو الله تعالى ولا بد أن
يتقدمه العلم بأن هذا الاله هو على صفة يمكن أن يبعث رسولا بنسبة خاصة ما هى ذاته وحينئذ
ينظر فى صدق دعوى هذا الرسول انه رسول من عند الله لامكان ذلك عنده وهذه فى العلم
مراتب معقولة يتوقف العلم ببعضها على بعض وليس هذا كله حظ المؤمن فان مرتبة الايمان
وهو التصديق بأن هذا رسول من عند الله لا تكون الا بعد حصول هذا العلم الذى ذكرناه
فاذا جاء بالدلالات على صدقه بأنه رسول لا بتوحيد مرسله حينئذ تأهب العقلاء أولوا الالباب
والاحلام والنهى لما يورده فى رسالته هذا الرسول فأول شيء يقول فى رسالته ان الله الذى أرسلنى
يقول لكم قولوا لا اله الا الله فعلم أولوا الالباب أن العالم بتوحيد الله لا يلزمه أن يتلفظ به فلما
سمع من الرسول الامر بالتلفظ به وان ذلك من مدلول دليل العلم بتوحيد الله تلفظ به هذا العالم
الموحد ايمانا وتصديقا بهذا الرسول فاذا قال العالم لا اله الا الله لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
له قل لا اله الا الله عن أمر الله سمى مؤمنا فان الرسول أوجب عليه أن يقولها وقد كان فى نفسه
عالما بها ومخيرا فى نفسه فى التلفظ بها وعدم التلفظ بها فهذه مرتبة العالم بتوحيد الله من حيث
الدليل فمن مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة بلا شك ولا ريب وهو من السعداء فأما من
كان فى الفترات فيبعثه الله امة وحده كقس بن ساعدة لا هو تابع لانه ليس بمؤمن ولا هو متبوع
لانه ليس برسول من عند الله بل هو عالم بالله وبما علم من الكوائن الحادثة فى العالم باى وجه علمها
وليس لمخلوق أن يشرع ما لم يأذن به الله تعالى ولا أن يوجب وقوع ممكن من عالم الغيب يجوز
خلافه فى دليله على جهة القربة الى الله الا بوحى من الله واخبار وهنا نكت لمن له قلب وفطنة
لقوله تعالى وأوحى فى كل سماء امرها وقوله عليه السلام انه أودع فى اللوح المحفوظ جميع
ما يجريه فى خلقه الى يوم القيامة ومما اوحى الله فى سمواته وأودعه فى لوحه بعثة الرسل فتؤخذ
من اللوح كشفا واطلاعا وتؤخذ من السماء نظرا واختبارا وعلمهم ببعثة الرسل علمهم بما يجيؤن
به من القربات الى الله وبأزمانهم وامكنتهم وحلاهم وما يكون من الناس بعد الموت وما يكون
منهم فى البعث والحشر ومآلهم الى السعادة أو الشقاء من جنة ونار وان الله جعل بروج
الفلك ومنازله وسباحة كواكبه ادلة على حكم ما يجريه الله فى العالم الطبيعى والعنصرى ومن
حر وبرد ويبس ورطوبة فى حار وبارد ويابس ورطب فمنها ما يقتضى وجود الاجسام فى ازمان
معلومة ومنها ما يقتضى وجود الارواح ومنها ما يقتضى بقاء مدة السموات وخرابها للاقترانات
المخصوصة بهذا الحكم وقدر أوان ذلك وهو العلم الذى اشار اليه أبو طالب المكى من أن الفلك
يدور بأنفاس العالم ومع دورته بذلك هم فيه متفاضلون بعضهم على بعض فمنهم الكامل المحقق
المدقق ومنهم من ينزل على درجته بالتفاضل فى النزول وقد رأينا جماعة من اصحاب خط الرمل
والعلماء بمقادير حركات الافلاك وتسيير كواكبها والاقترانات ومقاديرها ومنازل اقتراناتها وما

يحدث الله عند ذلك من الحكم فى خلقه كالاسباب المعتادة فى العامة التى لا يجهلها أحد ولا يكفر القائل بها فهذه ايضا معتادة عند العلماء فانها تعطى بحسب تأليف طباعها مالا يعطيه حالها فى غير اقترانها بغيرها فيخبرون بأمور جزئية تقع على حد ما اخبروا به وان كان ذلك الامر واقعا بحكم الاتفاق بالنظر اليه وان كان علما فى نفس الامر فان الناظر فيه ما هو على يقين وان قطع به فى نفسه لغموض الامر فما يصح أن يكون مع الانصاف على يقين من نفسه انه ما فاتته دقيقة فى نظره ولا فاتت من مهد له السبيل قبله من غير نبى مخبر عن الله فان المتأخر على حساب المتقدم يعتمد فلما رأينا ذلك علمنا ان لله اسرارا فى خلقه ومن حصل هذه المرتبة من العلم لم يكن احد أقوى فى الايمان منه بما جاءت به الرسل وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله الا من يدعو الى الله على بصيرة كالرسول واتباعه وكلامنا فى المفاضلة انما هو بين هؤلاء وبين المؤمنين اهل التقليد لا بين الرسل واولياء الله وخاصته الذين تولى الله تعليمهم من غير فكر منهم فى ذلك ولا روية فآتاهم رحمة من عنده وعلمهم من لدنه علما فهم فيما علموه بحكم القطع لا بحكم الاتفاق ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى علم الخط ان نبيا من الانبياء بعث به قيل هو ادريس فأوحى الله اليه فى تلك الاشكال التى أقامها الله له مقام الملك لغيره وكما يجيء الملك من غير قصد من النبى لمجيئه كذلك يجيء شكل الخط من غير قصد الضارب صاحب الخط اليه وهذه هى الامهات خاصة ثم شرع له ان يشرع وهى السنة التى يرى الرسول ان يضعها فى العالم وأصلها الوحى كذلك ما يولده صاحب الخط عن الامهات من الاولاد وأولاد الاولاد فتفصح له تلك الاشكال عن الامر المطلوب على ما هو عليه والضمير فيه كالنية فى العمل فلا يخطئ قال عليه السلام فى العالمين بالخط فمن وافق خطه خطه يعنى خط ذلك النبى فقد أصاب الحق فهذا مثل من يدعو الى الله على بصيرة من اتباع الرسل فقوله فمن وافق أى فى جعله علما عنده لكونه لا يقطع به وان كان علما فى نفس الامر فهذا الفرق بين هؤلاء وبين من يدعو الى الله على بصيرة ومن هو على بينة من ربه فأعلم العلماء بالله بعد الملائكة رسل الله وأولياؤه ثم العلماء بالادلة ومن دونهم وان وافق العلم فى نفس الامر فليس هو عند نفسه بعالم للتردد الامكانى الذى يجده فى نفسه المنصف فما هو مؤمن الا بما جاء فى كتاب الله على التعيين وبما جاء عن رسوله على الجملة لا على التفصيل الا ما حصل له من ذلك تواترا ولهذا قيل للمؤمنين آمنوا بالله ورسوله فقد بان لك مراتب الخلق فى العلم بالله فاذا جاء الرسول وبين يديه العلماء بالله وغير العلماء بالله وقال للجميع قولوا لا اله الا الله علمنا على القطع انه صلى الله عليه وسلم فى ذلك القول معلم لمن لا علم له بتوحيد الله من المشركين ان الله واحد وعلمنا انه فى ذلك القول أيضا معلم للعلماء بالله وتوحيده ان التلفظ به واجب وانه العاصم من سفك دمائهم وأخذ أموالهم وسبى أهليهم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ولم يقل حتى يعلموا فان فيهم العلماء فالحكم هنا للقول لا للعلم والحكم يوم تبلى السرائر للعلم لا للقول فقالها هنا العالم والمؤمن والمنافق الذى ليس بعالم ولا مؤمن فاذا قالوا هذه الكلمة عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها فى الدنيا وحسابهم على الله فى الآخرة من اجل المنافق ومن ترتب عليه حق لاحد فلم يؤخذ منه واما فى الدنيا فمن أجل

الحدود الموضوعة فان قول لا اله الا الله لا يسقطها فى الدنيا ولا فى الآخرة وأما حسابهم على الله المختص بالآخرة فهو قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فيعلمون بقرينة الحال انه سؤال واستفهام عن اجابتهم بالقلوب فيقولون لا علم لنا أى لم نطلع على القلوب انك أنت علام الغيوب تأكيدو تأييد لما ذكرنا ثم قال صلى الله عليه وسلم من اسمه الملك بنى الاسلام على خمس فصيره ملكا شهادة ان لا اله الا الله وهى القلب موضع الملك وان محمدا رسول الله هو حاجب الباب واقام الصلاة وهى المجنبة اليمنى وايتاء الزكاة وهى المجنبة اليسرى وصيام رمضان وهى المقدمة فانها صفة صمدانية وضياء والحج وهى ساقة الجيش وربما كانت الصلاة المقدمة لكونها نورا فهى تحجب الملك وقد ورد فى الخبر ان حجابه النور وقد تكون الزكاة الميمنة لانها انفاق يحتاج الى قوة لاخراج ما كان يملكه عن ملكه ويكون الحج الميسرة لما فيه من الانفاق والقرابين حيث تجتمع بالزكاة فى الصدقة والهدية وكلاهما من أعمال الايدى ويكون الصوم الساقة فان الخلف نظيرا لامام وهو ضياء فان الصبر ضياء والصوم والضياء من النور فهو أولى بالساقة للموازنة فان الآخر يمشى على أثر الاول وهكذا يكون الاتيان الالهى يوم القيامة وهى ساقة الجيش فيأتى الايمان يوم القيامة فى صورة ملك على هذه الصفة فأهل لا اله الا الله فى القلب واهل الصلاة فى المقدمة واهل الزكاة وهى الصدقة فى الميمنة واهل الحج فى الميسرة واهل الصيام فى الساقة جعلنا الله ممن اقام بناء بيته على هذه القواعد وأكرمه الله فى ذلك اليوم بهذه المشاهد فكان بيته الايمان وحده من القبلة الصلاة ومن الشمال الصوم ومن الغرب صدقة السر ومن الشرق صدقة العلانية ولقد سعد ساكنه * واعلم ان لا اله الا الله كلمة نفى واثبات وهى افضل كلمة قالتها الانبياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الدعاء دعاء يوم عرفة اشارة لدعاء العارفين بالله وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وهو حديث صحيح رواية ومعنى فالنفى لا بد أن يرد على ثابت فينفيه فانه ان ورد النفى على ما ليس بثابت وهو المنفى أثبته لان ورود النفى على النفى اثبات كما ان عدم العدم وجود فما نفى هذا النافى بقوله لا اله اخبرونا فقد استفهمناكم والمثبت ايضا هل حكمه حكم المنفى من انه لا يثبت الا المنفى او حكمه حكم آخر يميزه عن حكم المنفى فأى شئ نفى هذا النافى واى شئ اثبت هذا المثبت هذا كله لا بد من تحقيقه ان شاء الله فاعلم ان النفى ورد على اعيان من المخلوقات لما وصفت بالالوهية ونسبت اليها وقيل فيها آلهة ولهذا تعجب من تعجب من المشركين لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله الواحد فاخبرنا الله عنه حيث قال أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب فسموها آلهة وهى ليست بهذه الصفة فورد حكم النفى على هذه النسبة الثابتة التى اعتقدها المشرك فى هذا المخلوق المتخذ الها لا على نفى الالوهية لانه لو نفى ما هو منفى فى نفسه لكان عين الاثبات لما زعمه المشرك فكانه يقول للمشرك هذا القول الذى قلت لا يصح اى ما هو الامر كما زعمت ولا بد من اله وقد انتفت الكثرة من الآلهة بحرف الايجاب الذى هو قول الا واوجبوا هذه النسبة الى المذكور بعد حرف الايجاب وهو مسمى الله فقالوا الا الله فلم تثبت نسبة الالوهة لله باثبات المثبت لانه سبحانه اله لنفسه فأثبت المثبت بقوله الا الله هذا الامر فى نفس من لم يكن يعتقد انفراده سبحانه بهذا الوصف فان اثبات المثبت محال وليس نفى المنفى بمحال فعلى الحقيقة

ماعبد المشرك الا الله لانه لولم يعتقد الالوهة فى الشريك ماعبده وقضى ربك الاتعبد واالا اياه ولذلك غار الحق لهذا الوصف فعاقبهم فى الدنيا اذلم يحترموه ورزقهم وسمع دعاءهم اذا سألوه الارزاق لعلمه تعالى انهم مالجؤا الالهذه المرتبة وان اخطؤا فى النسبة فشقوا فى الآخرة شقاء الابد حيث نبههم الرسول على توحيد من تجب له هذه النسبة فلم ينظروا ولا نصحوا انفسهم ولهذا كانت دلالة كل رسول بحسب ما كان الغالب على اهل زمانه لتقوم عليهم الحجة فيكون لله الحق الحجة البالغة فعمت هذه الكلمة مرتبة العدم والوجود فلم تبق مرتبة الا وهى داخلة تحت النفى والاثبات فلها الشمول فمن قائل لا اله الا الله بنفسه ومن قائل لا اله الا الله بنعته ومن قائل لا اله الا الله بربه ومن قائل لا اله الا الله بنعت ربه ومن قائل لا اله الا الله بحاله ومن قائل لا اله الا الله بحكمه وهو المؤمن خاصة والخمسة الباقون مالهم فى الايمان مدخل اما من قال لا اله الا الله بنفسه فهو الذى قالها من تجليه لنفسه فرأى استفادة وجوده من غيره فأعطته رؤيته نفسه ان يقول لا اله الا الله وهو التوحيد الذاتى الذى اشارت اليه طائفة من المحققين واما القائل لا اله الا الله بنعته فهو الذى وحده بعلمه فان نعته العلم بتوحيد الله واحديته فنطقه علمه والفرق بينه وبين الاول ان الاول عن شهود وهذا الثانى عن وجود والوجود قد يكون عن شهود وقد لا يكون وأما القائل لا اله الا الله بربه فهو الذى رأى ان الحق عين الوجود لا امر آخر وان اتصاف الممكنات بالوجود هو ظهور الحق لنفسه باعيانها وذلك أن استفادتها الوجود لها من الله انما هو من حيث وجوده فان الوجود المستفاد وهو الظاهر هو عين الحكم به على هذه الاعيان فقال لا اله الا الله بربه واما القائل لا اله الا الله بنعت ربه فانه رأى ان الحق سبحانه من حيث احديته وذاته ماهو مسمى الله والرب فانه لا يقبل الاضافة ورأى ان مسمى الرب يقتضى المربوب ومسمى الله يطلب المألوه ورأى انهم لما استفادوا منه اسم الوجود ثبت له اسم الرب اذ كان المربوب يطلبه فالمربوب اصل فى ثبوت الاسم الرب ووجود الحق أصل فى وجود الممكنات ورأى ان لا اله الا الله لا تطلبه عين الذات فقال لا اله الا الله بنعت الرب الذى نعته به المربوب فالعلم بنا أصل فى علمنا به يقول عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه فوجودنا موقوف على وجوده والعلم به موقوف على العلم بنا فهو أصل من وجه ونحن أصل من وجه وأما القائل لا اله الا الله بحاله فهو الذى يستند فى اموره الى غير الله فاذ لم يتفق له حصول ماطلب تحصيله عن استند اليه وسدت الابواب فى وجهه من جميع الجهات رجع الى الله اضطرارا فقال لا اله الا الله بحاله وهؤلاء الاصناف كلهم لا يتصفون بالايمان لانه مافيهم من قالها عن تقليد وأما من قال لا اله الا الله بحكمه فهو الذى قالها القول الشارع حيث أوجب عليه ان يقولها ولولا هذا الحكم ماقالها على جهة القربة الى الله وربما انه اذا قالها قالها معلما ومعلما ٭ دخلت على شيخنا ابى العباس العريبى من أهل العلياء وكان مستهترا بذكر الاسم الله لا يزيد عليه شيأ فقلت له ياسيدى لم لا تقول لا اله الا الله فقال لى ياولدى الانفاس بيد الله ماهى بيدى فأخاف أن يقبض الله روحى عندما أقول لا اله فأقبض فى وحشة النفى وسألت شيخا آخر عن ذلك فقال لى مارأت عينى ولا سمعت اذنى من يقول انا الله غير الله يقول فلم أجد من أنفى فأقول كما سمعته الله الله وانما تعبدنا بهذا الاسم فى التوحيد لانه الاسم الجامع المنعوت بجميع الاسماء الالهية ومانقل انه وقعت

من أحد من المعبودين فيه مشاركة بخلاف غيره من الاسماء الشريفة مثل الاله وغيره وبهذا القدر من القول اذا قيل لقول الشارع ثبت الايمان وانما قال الشارع حتى يقولوا لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول الله لتضمن هذه الشهادة بالتوحيد الشهادة بالرسالة فان القائل لا اله الا الله لا يكون مؤمنا الا اذا قالها القول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قالها القوله فهو عين اثبات رسالته فلما تضمنت هذه الكلمة الخاصة الشهادة بالرسالة لم يقل قولوا محمد رسول الله وقال في غير القول وهو الايمان اذ الايمان معنى من المعاني ماهو مما يدرك بالحس فقرن بالايمان بالله الايمان به وبما جاء به يعنى من عنده مما له ان يشرعه من غير نقل عن الله فقال في حديث ابن عمر أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به من أجل المنافق المقلد فانه يقولها من غير ايمان بقلبه ولا اعتقاد والجاحد المنافق يقولها الا القوله مع علمه بأنه رسول الله من كتابه لا من دليله العقلى واعلم ان التلفظ بشهادة الرسالة المقرونة بشهادة التوحيد فيه سر الهى عرفنا به الحق سبحانه وتعالى وهو أن الاله الواحد الذى جاء بوصفه ونعته الشارع ماهو التوحيد الالهى الذى أدركه العقل فان ذلك لا يقبل اقتران الشهادة بالرسالة مع الشهادة بالتوحيد فهذا التوحيد من حيث مايعلمه الشارع ماهو التوحيد من حيث ما أثبته النظر العقلى واذا كان الاله الذى دعا الشرع الى عبادته وتوحيده انما هو فى رتبة كونه الها الا فى ذاته صح أن ينعته بما نعته به من الاستواء والنزول والمعية والتردد والتدبر وما أشبه ذلك من الصفات التى لا يقبلها توحيد العقل المحض المجرد عن الشرع فهذا المعبود ينبغى أن تقرن شهادة الرسول برسالته بشهادة توحيد مرسله ولهذا يضاف الى الله فيقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله كل يوم ثلاثين مرة فى أذان الخمس الصلوات وفى الاقامة والمتلفظون بهذه الشهادة الرسالية التفصيل فيهم كالتفصيل فى شهادة التوحيد فلنمش بها على ذلك الاسلوب من الابواب وفى الايمان بالله وبرسوله الايمان بكل ماجاء به من عند الله ومن عنده مما سنه وشرعه ودخل فيما سنه الايمان بسنة من سن سنة حسنة فاستمرار الشرع وحدوث العبادة المرغب فيها انما لا ينسخ حكما ثابتا الى يوم القيامة وهذا الحكم خاص بهذه الامة وأعنى بالحكم تسميتها سنة تشريفا لهذه الامة وكانت فى حق غيرهم من الامم السالفة تسمى رهبانية قال تعالى ورهبانية ابتدعوها فمن قال بدعة فى هذه الامة مما سماها الشارع سنة فما أصاب السنة الا أن يكون ما بلغه ذلك والاتباع أولى من الابتداع والفرق بين الاتباع والابتداع معقول ولهذا جنح الشارع الى تسميتها سنة وما سماها بدعة لان الابتداع اظهار أمر على غير مثال هذا أصله ولهذا قال الحق تعالى عن نفسه بديع السموات والارض أى موجدهما على غير مثال سبق فلو شرع الانسان اليوم أمرا لا أصل له فى الشرع لكان ذلك ابتداعا ولم يكن يسوغ لنا الاخذ به فعدل الشارع عن لفظ الابتداع الى لفظ السنة اذ كانت السنة مشروعة وقد شرع الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الاقتداء بهدى الانبياء عليهم السلام والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والستون فى معرفة أسرار الطهارة)

تبصر تجد سر الطهارة واضحا * يسير الى أهل التيقظ والذكا

فكم طاهر لم يتصف بطهارة … اذا جاوز البحر اللدنى واحتمى
ولو غاص فى البحر الاجاج حياته … ولم يغن عن بحر الحقيقة مازكا
اذا استجمر الانسان وترا فقد مشى … على السنة المثلى حليفا لمن مضى
فان شفع استجماره عاد خاسرا … وفارق من يهواه من باطن الردى
وان غسل الكفين وترا ولم يزل … بخيلا بما يهوى على فطرة الالى
فما غسلت كف خضيب ومعصم … اذا لم يلح سيف التوكل منتضى
اذا صح غسل الوجه صح حياؤه … وصح له رفع الستور كما يشا
وان لم يمس الماء قمة رأسه … ولا وقفت كفاه فى ساحة القفا
فما انفك من رق العبودية التى … تسخرها الاغيار من منزل القوى
وان لم ير الكرسى فى غسل رجله … تناقض معنى الطهر للحين وانتفى
اذا مضمض الانسان فاه ولم يكن … بريئا من الدعوى وفيا بما ادعى
ومستنشق مالم يشم ريح اتصاله … ومستنثر أودى به كثرة الردى
صماخاه ما ينفك يطهران صغا … الى أحسن الاقوال واكتف واقتفى
وان لبس الجرموق وهو مسافر … على طهره يمسح وفى سره خفا
ثلاثة أيام وان كان حاضرا … بمنزله فالمسح يوم بلا قضا
وفى المسح سر لا أبوح بذكره … ولو قطعت منى المفاصل والكلى
ويتلوه مسح فى الجبائر بين … لكل مريد لم يرد ظاهر الدنا
وان عدم الماء القراح فانه … تيممه يكفيه من طيب الثرى
ويوتره وجها وكفا فان أبى … وصيره شفعا فنعم الذى أتى
اذا أجنب الانسان عم طهوره … كما عمت اللذات أجزاءه العلا
ألم تر أن الله نبه خلقه … باخراجه بين الترائب والمطا
فذاك الذى اخفى عليه طهوره … ولو غاب بالذات النزيهة ماجفا
فان نسى الانسان ركنا فانه … يعيد و يقضى ماتضمن واحتوى
وان لم يكن ركنا وعطل سنة … فلم يأنس الزلفى وان بلغ المنى
وذلك فى كل العبادات شائع … وليس جهول بالامور كمن درى
فهذا طهور العارفين فان تكن … من آحزابهم تحظى بتقريب مصطفى
اذا كان هذا ظاهر الامر فالذى … توارى عن الابصار أعظم منتشا

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه انه لما كانت الطهارة النظافة علمنا انها صفة تنزيه وهى معنوية وحسية طهارة قلب وطهارة أعضاء معينة فالمعنوية طهارة النفس من سفساف الاخلاق ومذمومها وطهارة العقل من دنس الافكار والشبه وطهارة السر من النظر الى الاغيار وطهارة الاعضاء متعددة اذ لكل عضو طهارة معنوية ذكرناها فى كتاب التنزلات الموصلية فى أبواب الطهارة منه وطهارة الحس من الامور المستقذرة التى تستخبثها النفوس طبعا وعادة وهاتان الطهارتان مشروعتان فالطهارة الحسية الظاهرة نوعان النوع الاول قد ذكرناه وهو

النظافة والنوع الآخر افعال معينة مخصوصة في محال المعينة مخصوصة لاحوال الموجبة مخصوصة لا يزاد فيها ولا ينتقص منها شرعا ولهذا النوع من الطهارة المذكورة ثلاثة أسماء شرعا وضوء وغسل وتيمم وتكون هذه الطهارة بثلاثة أشياء اثنان مجمع عليهما وواحد مختلف فيه فالمجمع عليهما الماء المطلق والتراب سواء فارق الارض أم لم يفارقها والواحد المختلف فيه الوضوء خاصة بنبيذ التمر والتيمم بما فارق الارض مما ينطلق عليه اسم الارض اذا كان في الارض فانه مختلف فيه ماعدا التراب كما ذكرناه وهذه الطهارة قد تكون عبادة مستقلة كما قال عليه السلام فيها نور على نور وقد تكون شرطا في صحة عبادة مشروعة مخصوصة لا تصح تلك العبادة شرعا الا بوجودها أو الافضلية فالاول كالوضوء على الوضوء نور على نور والثاني كرفع الموانع عن فعل العبادة التي لا تصح الا بهذه الطهارة واستباحة فعلها وهو الاصل في تشريعها ومما تقع به هذه الطهارة ما يكون رافعا للمانع مبيحا للفعل معا وهو الماء بلا خلاف ونبيذ التمر في الوضوء بخلاف ومنه ما تقع به الاباحة للفعل المعين في الوقت المفروض وقوعه فيه ولا يرفع المانع بخلاف وهو التراب وعندي انه يرفع المانع في الوقت ولابد وكون الشارع حكم بالطهارة اذا وجد الماء حكم آخر مثله كما عاد حكم المانع بعد ما كان ارتفع وماعدا التراب مما فارق الارض بخلاف قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم بنصب اللام وخفضها الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وقال تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وزاي الرجز هنا بدل من السين على قراءة من قرأ الزراط بالزاي والسراط وهي لغة قرأ ابن كثير بها أعني بالسين وحمزة بالزاي وباقي القراء بالصاد سمعت شيخنا وكنت أقرأ عليه القرآن وهو محمد بن خلف بن صاف اللخمي بمسجده المعروف به وهو من الحنية باشبيلية من بلاد الاندلس سنة ثمان وسبعين وخمسمائة فقرأت السراط بالسين لابن كثير فقال لي سأل بعض ناقلي اللغة بعض الاعراب كيف تقولون صقر أو سقر فقال لهما أدري ما تقول ولكنني أظنك تسأل عن الزقر قال فزادني لغة ثالثة ما كنت أعرفها قال الفراء الرجس القذر ولاشك ان الماء يزيل القذر والطهور الشرعي يذهب قذر الشيطان قال تعالى وثيابك فطهر وقال امرؤ القيس

وان كنت قد ساءتك مني خليقة ✽ فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

فكنى بالثوب عن الود والوصلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر عن ربه ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ومن اسمائه سبحانه المؤمن فمن تخلق به فقد طهر قلبه لان القلب محل الايمان فكانت فيه السعة الألهية والتجلي الرباني (والطهارة عامة) وهي الغسل للفناء العام الذي عم ذاته لوجود اللذة بالكون عند الجماع وسريانها في الجسد كله اريها السهى وتريني القمر (وخاصة) وهي الوضوء المخصص ببعض الاعضاء بالاغتسال والمسح وهو تنبيه على مقامات معلومة وتجليات شريفة منها القوة والكلام والانفاس والصدق والتواضع والحياء والسماع والثبات فهذه اعضاء الوضوء وهي مقامات شريفة لها نتائج

فى القرب الى الله وهذه الطهارة الروحانية باحد امرين امابسر الحياة او بأصل النشء الطبيعى
العنصرى فالوضوء بسر الحياة لمشاهدة الحى القيوم او بأصل النشء فى الاب الذى هو اصل
الابناء وهو الارض والتراب وليس الا النظر والتفكر فى ذاتك لتعرف من اوجدك فانه احالك
عليك فى قوله تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون وفى قوله عليه السلام من عرف نفسه عرف
ربه احالك عليك بالتفصيل وأخفاك عنك بالاجمال لتنظر وتستدل فقال فى التفصيل ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين وهو آدم عليه السلام هنا ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين
وهى نشأة الابناء فى الارحام مساقط النطف ومواقع النجوم فكنى عن ذلك بالقرار المكين ثم
خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما وقدم البدن
على التفصيل فان اللحم يتضمن العروق والاعصاب

وفى كل طور له آية * تدل على انى مفتقر

ثم اجمل خلق النفس الناطقة التى هو بها انسان فى هذه الآية فقال ثم انشأناه خلقا آخر عرفك
بذلك ان المزاج لا أثر له وان لم يكن نصا فهو ظاهر وابين منه قوله فسواك فعدلك وهو ماذكره فى
التفصيل من التقلب فى الاطوار فقال فى اى صورة ماشاء ركبك فقرنه بالمشيئة والظاهر انه
لو اقتضى المزاج روحا خاصا معينا ما قال فى اى صورة ماشاء واى حرف نكرة مثل حرف ما فانه
حرف يقع على كل شىء فأبان لك ان المزاج لا يطلب صورة بعينها ولكن بعد حصولها تحتاج الى
هذا المزاج وترجع اليه لما فيه من القوى التى لا تدبر الا بها فانه بقواها كالآلات لصانع
النجارة او البناء مثلا اذا هيئت واتقنت وفرغ منها تطلب بذاتها وحالها صانعا يعمل بها
ماصنعت له وما تعين زيدا ولا عمرا ولا خالدا ولا واحدا بعينه فاذا جاء من جاء من اهل الصنعة
مكنته الآلة من نفسها تمكينا ذاتيا لا تتصف بالاختيار فيه فجعل يعمل بها صنعته بصرف كل
آلة فيما هيئت له فنها مكملة وهى المخلقة يعنى التامة الخلقة ومنها غير مكملة وهى غير المخلقة
فينقص العامل من العمل على قدر ما نقص من جودة الآلة وذلك ليعلم ان الكمال الذاتى لله فبين
لك الحق مرتبة جسدك وروحك لتنظر وتتفكر فتبصر ان الله ما خلقك سدى وان طال
المدى وأما القصد الذى هو النية فهو شرط فى صحة هذا التطهر بخلاف قال الله تعالى فتيمموا
صعيدا طيبا اى اقصد والتراب الذى ما فيه ما يمنع من استعماله فى هذه العبادة من نجاسة
ولم يقل ذلك فى طهارة الماء فانه احال على الماء المطلق لا المضاف فان المضاف مقيد بما اضيف
اليه عند العرب فاذا قلت للعربى اعطنى ماء جاءك بالماء الذى هو غير مضاف وما يفهم العربى
منه غير ذلك وما أرسل رسول ولا انزل كتاب الا بلسان قومه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل القرآن بلسانى لسان عربى مبين ويقول تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون
فلهذا لم يقل بالقصد فى الماء لانه سر الحياة فيعطى الحياة بذاته سواء قصد ام لم يقصد بخلاف
التراب فانه ان لم يقصد الصعيد الطيب فليس بنافع لانه جسد كثيف لا يسرى وروحه القصد
فان القصد معنى روحانى فافتقر المتيمم للقصد الخاص فى التراب او الارض بخلاف ايضا ولم يفتقر
المتوضئ بالماء بخلاف وقال اغسلوا ولم يقل تيمموا ماء طيبا فان قالوا انما الاعمال بالنيات
وهى القصد والوضوء عمل قلنا سلمنا ما تقولون ونحن نقول به ولكن النية هنا متعلقها العمل

لا الماء والماء ماهو العمل والقصد هنالك للصعيد فيفتقر الوضوء بهذا الحديث للنية من حيث ماهو عمل بماء فالماء تابع للعمل والعمل هو المقصود بالنية وهنالك القصد للصعيد الطيب والعمل به تابع يحتاج الى نية اخرى عند الشروع فى الفعل كما يفتقر العمل بالماء فى الوضوء والغسل وجميع الاعمال المشروعة الى الاخلاص المأمور به وهو النية بخلاف قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفى هذه الآية نظر وهذه مسئلة ماحققها الفقهاء على الطريق التى سلكناها فى تحقيقها فافهم ولم يقل فى الماء تيمموا الماء فيفتقر الى روح والماء فى نفسه روح فانه يعطى الحياة من ذاته قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى فان كل شئ يسبح بحمد الله ولا يسبح الا حى فالماء أصل الحياة فى الاشياء ولهذا وقع الخلاف بين علماء الشريعة فى النية فى الوضوء هل هو شرط فى صحته او ليست بشرط فى صحته والسر ماذكرناه فان قيل ان الامام الذى لا يرى النية فى الوضوء يراها فى غسل الجنابة وكلا العبادتين بالماء وهو سر الحياة فيهما قلنا لما كانت الجنابة ماء وقد اعتبر الشرع الطهارة منها الدنس حكمى فيها لامتزاج ماء الجنابة بباقى الاخلاط وكون الجنابة ماء مستحيلا من دم فشاركت الماء فى سر الحياة فتمانعا فلم يقو الماء وحده على ازالة حكم الجنابة لما ذكرنا فافتقر الى روح مؤيد له عند الاغتسال فاحتاج الى مساعدة النية فاجتمع حكم النية وهى روح معنوى وحكم الماء فأزالا بالغسل حكم الجنابة بلاشك كأبى حنيفة ومن قال بقوله فى هذه المسئلة ومن راعى كون ماء الجنابة لا يقوى قوة الماء المطلق لانه ماء استحال من دم كماء الجنابة الى ممازجته بالاخلاط ومفارقته اياه بالكثافة واللونية قال قد ضعف ماء الجنابة عن مقاومة الماء المطلق فلم يفتقر عنده الى نية كالحسن بن حى والمخالف لهما من العلماء ماتفطن لما رأياه هذان الامامان ومن ذهب مذهبهما فاجعل بالك لما بينته ورجح ماشئت *(وصل)* وبعد ان تحققت هذا فاعلم ان الماء ماآن ماء لطيف مقطر فى غاية الصفاء والتخليص وهو ماء الغيث فانه ماء مستحيل من ابخرة كثيفة قد أزال التقطير ما كان تعلق به من الكثافة وذلك هو العلم الشرعى اللدنى فانه عن رياضة ومجاهدة وتخليص فطهر به ذاتك لمناجاة ربك والماء الآخر ماء لم يبلغ فى اللطافة هذا المبلغ وهو ماء العيون والآبار والانهار فانه نبع من الاحجار ممتزجا بحسب البقعة التى ينبع بها ويجرى عليها فيختلف طعمه فمنه عذب فرات ومنه ملح أجاج ومنه مر زعاق وماء الغيث على حالة واحدة ماء خالص سلسال سائغ شرابه وهذه علوم الافكار الصحيحة والعقول فان علوم العقل المستفادة من الفكر يشوبها التغير لانها بحسب مزاج المتفكر من العقلاء لانه ما نظر الا فى مواد محسوسة كونية فى الخيال وعلى مثال هذا تقوم براهينها فتختلف مقالاتهم فى الشئ الواحد وتختلف مقالة الناظر الواحد فى الشئ الواحد فى أزمان مختلفة لاختلاف الامزجة والتخليط والامشاج الذى فى نشأتهم فاختلفت أقاويلهم فى الاصول التى يبنون عليها فروعهم والعلم اللدنى الالهى المشروع ذو طعم واحد وان اختلفت مطاعمه فما اختلفت فى الطيب فطيب وأطيب فهو خالص ماشابه كدر لانه يخلص من حكم المزاج الطبيعى وتأثير الينابيع فيه فكانت الانبياء والاولياء وكل مخبر عن الله على قول واحد ان لم يزد فلا ينقص ولا يخالف يصدق بعضهم بعضا كما لم يختلف ماء السماء حال النزول

فليكن

فليكن اعتمادك وطهورك فى قلبك بمثل هذا العلم وليس هو الا العلم بالمشروع المشبه بماء الغيث فان لم تفعل فما نصحت نفسك وكنت فى ذاتك وطهرك بحسب ما تكون البقعة التى تنبع منها ذلك الماء فان فرقت بين عذبه وملحه فاعلم انك سليم الحاسة وهذه مسئلة لم أجد احدا نبه عليها فان أكل السكر فى حلاوة السكر صحيح وفى مرارة الصبر ليس بصحيح ولا يقتضيه الدليل العقلى وقد نبهناك ان تنبهت فانظر ثم يا ولي استدرك علوم الشريعة فى ذلك وعلوم الاولياء والعقلاء الذين أخذوها عن الله بالرياضات والخلوات والمجاهدات والاعتزال عن فضول الجوارح وخواطر النفوس وان لم تفرق بين هذه المياه فاعلم انك سيء المزاج قد غلب عليك خلط من اخلاطك فما الناقيك من حيلة الا أن يتداركك الله برحمته نفسك فاذا استعملت من ماء هذه العلوم فى طهارتك ما دللتك عليه وهو العلم المشروع طهرت صفاتك وروحانيتك كما طهرت أعضاءك بالماء ونظفتها فأول طهارتك غسل يديك قبل ادخالهما فى الاناء عند قيامك من نوم الليل بلا خلاف ووجوب غسلهما من نوم الليل بلا خلاف واليد محل القوة والتصريف فطهورهما بعلم لا حول فى اليسرى ولا قوة الا بالله العلى العظيم فى اليمنى واليدان محل القبض والامساك بخلا وشحا فطهرهما بالبسط والانفاق كرما وجودا وسخاء ونوم الليل غفلتك عن علم عالم غيبك ونوم النهار غفلتك عن علم عالم شهادتك فهذا عين تخلقك وتحققك بعالم الغيب والشهادة من الاسماء الحسنى المضافة ثم بعد ذلك الاستنجاء والاستجمار والجمع بينهما افضل من الافراد فهما طهارتان نور فى نور رغب فيهما سنة وقرآنا فالاستنجاء هو استعمال الماء فى طهارة السوأتين لما قام بهما من الاذى وهو محل الستر والصون كما هما محل اخراج الخبث والاذى القائم بباطنك وهو ما تعلق بباطنك من الافكار الردية والشبه المضلة كما ورد فى الصحيح ان الشيطان يأتى الى الانسان فى قلبه فيقول له من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول فمن خلق الله فطهارة هذا القلب من هذا الاذى ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستعاذة والانتهاء وهما عورتان أى مائلتان الى ما يوسوس به نفسه من الامور القادحة فى الدين اصلا وفرعا فان الدبر هو الاصل فى الاذى فانه ما وجد الا لهذا والمخرجان الآخران فى الرجل والمرأة فرعان عن هذا الاصل ففيهما وجه الى الخير ووجه الى الشر وهو النكاح والسفاح الا ترى النجاسة اذا وردت على الماء القليل اثرت فيه فلم يستعمل كذلك الشبه اذا وردت على القلوب الضعيفة الرأى أثرت فيها واذا وردت على البحر استهلكت فيه كذلك القلوب القوية المؤيدة بالعلم ورؤس المسائل اذا جاءتها شيطان الانس او الجن الى المتضلع من العلم الالهى الريان منه قلب عينها وعرف كيف يردها شبهها وتصديرها با كسير العلم اللدنى الذى عنده من عناية الرحمة الالهية التى آتاه الله بها وعرف وجه الحق منها او أزرفيها فهذا سر الاستنجاء الروحانى فان استجمر هذا المتوضئ ولم يستنج فاعلم ان ذلك طهور المقلد فان الجمرة الجماعة ويد الله مع الجماعة ولا يأكل الذئب الا القاصية وهى التى بعدت عن الجماعة وخرجت عنها وذلك مخالفة الاجماع والاستجمار معناه جمع أحجار أقلها ثلاثة الى ما فوقها من الاوتار لان الوتر هو الله فلا يزال الوتر مشهودك والوتر طلب الثار وهو هنا طلب ما ألقاه الشيطان من الشبه فى ايمانك فتجمع الاحجار للانقاء من ذلك الخبث فالمقلد اذا وجد شبهة فى نفسه هرب الى الجماعة اهل السنة فان

يد الله كما جاء مع الجماعة ويد الله تأييده وقوته وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مفارقة الجماعة ولهذا أقام الاجماع في الدلالة على الحكم المشروع مقام النص من الكتاب أو السنة المتواترة التي تفيد العلم فهذا يكون استجمارك في هذه الطهارة ثم تمضمض بالذكر الحسن لتزيل به الذكر القبيح من النميمة والغيبة والجهر بالسوء من القول فلتكن مضمضتك بالتلاوة وذكر الله واصلاح ذات البين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وقال مشاء بنميم وقال لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس وما أشبه ذلك فهذه طهارة فمك وقد فتحت لك الباب فأجر في وضوئك وغسلك وتيممك في أعضائك على هذا الاسلوب فهو الذي طلبه الحق منك وقد استوفينا الكلام على هذه الطهارة في التنزلات الموصلية فانظرها هنالك نثرا ونظما وقد رميت بك عن الطريق فالتصرف هذه الطهارة بكمالها في كل مكلف منك فان كل مكلف منك مأمور بجميع العبادات كلها من طهور وصلاة وزكاة وصيام وحج وغير ذلك من الاعمال المشروعة وكل مكلف فيك تصرفه في هذه العبادات بحسب ما تطلبه حقيقته لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها وقد أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أي بين كيف يستعمله فيها وهي ثمانية اصناف لا تزيد لكن قد تنقص في بعض الاشخاص وهي العين والاذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب لا زائد في الانسان عليها لكن قد تنقص في بعض اشخاص هذا النوع الانساني كالاكمه والاخرس والاصم واصحاب العاهات فمن بقي من هؤلاء المكلفين فيك فالخطاب يترتب عليه ومن خطاب الشارع تعلم جميع ما يتعلق بكل عضو من هؤلاء الاعضاء من التكاليف وهم كالآلة للنفس المخاطبة المكلفة بتدبير هذا البدن وأنت المسؤل عنهم في اقامة العدل فيهم فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انقطع شسع نعله خلع الاخرى حتى يعدل بين رجليه ولا يمشي في نعل واحدة وقد بيناها بكمالها وما لها من الكرامات والانوار والمنازل والاسرار والتجليات في كتابنا المسمى مواقع النجوم وما سبقت في علمي في هذا الطريق الى ترتيبه اصلا وقيدته في احد عشر يوما من شهر رمضان بمدينة المرية سنة خمس وتسعين وخمسمائة وهو يغني عن الاستاذ بل الاستاذ محتاج اليه فان الاستاذين فيهم العالي والاعلى وهذا الكتاب على اعلى مقام يكون الاستاذ عليه ليس وراءه مقام في هذه الشريعة التي تعبدنا بها فمن حصل لديه فليعتمد بتوفيق الله عليه فانه عظيم المنفعة وما حملني على أني اعرف بمنزلته الا اني رأيت الحق في النوم مرتين وهو يقول لي انصح عبادي وهذا من اكبر نصيحة نصحتك بها والله الموفق وبيده الهداية وليس لنا من الامر شئ ولقد صدق الكذوب ابليس رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اجتمع به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندك فقال لتعلم يا رسول الله أن الله خلقك للهداية وما بيدك من الهداية شئ وان الله خلقني للغواية وما بيدي من الغواية شئ لم يزده على ذلك وانصرف وحالت الملائكة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم *(وصل)* وبعد ان نبهتك على ما نبهتك عليه مما تقع لك به الفائدة فاعلم ان الله خاطب الانسان بجملته وما خص ظاهره من باطنه ولا باطنه من ظاهره فتوفرت دواعي الناس اكثرهم الى معرفة احكام الشرع في ظواهرهم وغفلوا عن الاحكام المشروعة في بواطنهم الا القليل وهم اهل طريق الله

فانهم بحثوا فى ذلك ظاهرا وباطنا فما من حكم قرروه شرعا فى ظواهرهم الا ورأوا ان ذلك الحكم له نسبة الى بواطنهم اخذوا على ذلك جميع احكام الشرائع فعبدوا الله بما شرع لهم ظاهرا وباطنا ففازوا حين خسر الاكثرون ونبغت طائفة ثالثة ضلت واضلت فاخذت الاحكام الشرعية وصرفتها فى بواطنهم وما تركت من حكم الشريعة فى الظواهر شيأ تسمى الباطنية وهم فى ذلك على مذاهب مختلفة وقد ذكر الامام ابو حامد فى كتاب المستظهرى فى الرد عليهم شيأ من مذاهبهم وبين خطأهم فيها والسعادة انما هى مع أهل الظاهر وهم فى الطرف والنقيض من اهل الباطن والسعادة كل السعادة مع الطائفة التى جمعت بين الظاهر والباطن وهم العلماء بالله وباحكامه وكان فى نفسى ان اخر الله فى عمرى ان اضع كتابا كبيرا اذكر فيه مسائل الشرع كلها كما وردت فى اماكنها الظاهرة واقررها فاذا استوفينا المسئلة المشروعة فى ظاهر الحكم جعلنا الى جانبها حكمها فى باطن الانسان فيسرى حكم الشرع فى الظاهر والباطن فان اهل طريق الله وان كان هذا غرضهم ومقصدهم لكن ما كل احد يفتح الله له فى الفهم حتى يعرف ميزان ذلك الحكم فى باطنه فقصدت فى هذا الكتاب الى الامر العام من العبادات وهى الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والتلفظ بلا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنيت بهذه الخمسة لكونها من قواعد الاسلام التى بنى الاسلام عليها وهى كالاركان للبيت فالايمان هو عين البيت مجموعه وباب البيت الذى يدخل منه اليه له مصراعان وهما التلفظ بالشهادتين واركان البيت أربعة وهى الصلاة والزكاة والصيام والحج فجردنا العناية فى اقامة هذا البيت لنسكن فيه ويقينا من زمهرير نفس جهنم وحرورها قال صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت يارب اكل بعضى بعضا فاذن لها بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف فما كان من سموم وحرور فهو من نفسها وما كان من برد وزمهرير فهو من نفسها فاتخذ الناس البيوت لتقيهم حر الشمس وبرد الهواء فينبغى للعاقل ان يقيم بيتا يكنه يوم القيامة من هذين النفسين فى ذلك اليوم لان جهنم فى ذلك اليوم تأتى بنفسها تسعى الى الموقف وهى تفور تكاد تميز من الغيظ على اعداء الله فمن كان فى مثل هذا البيت وقاه الله من شرها وسطوتها ولما كانت الطهارة شرطا فى صحة الصلاة افردنا لها بابا قدمناه بين يدى باب الصلاة ثم يتلوه الزكاة ثم الصوم ثم الحج ويكفى فى هذا الكتاب هذا القدر من العبادات فأتتبع مسائل امهات كل باب منها واقررها بالحكم الكلى باسمها فى الظاهر ثم أنتقل الى حكم تلك المسئلة بعينها فى الباطن الى ان افرغ منها والله يؤيد ويعين *(بيان وايضاح)* فاول ذلك تسمية الطهارة وقد ذكرنا ذلك فى اول الباب ظاهرا وباطنا فللشرع ان شاء الله فى احكامها وهو ان ينظر فى وجوبها وعلى من تجب ومتى تجب وفى افعالها وفيما به تفعل وفى نواقضها وفى صفة الاشياء التى تفعل من اجلها كما فعلته علماء الشريعة وقررته فى كتبها وقد انحصر فى هذا امر الطهارة ولننظر ذلك ظاهرا وانما نومئ اليه ظاهرا حتى لا يفتقر الناظر فيه الى كتب الفقهاء فيغنيه ما ذكرناه ولا نتعرض للادلة التى للعلماء على ثبوت هذا الحكم من كتاب او سنة او اجماع او قياس فى مذهب من يقول به لطرد علة جامعة يراها بين المنطوق به والمسكوت عنه ولا نتعرض الى اصول الفقه فى ذلك ولا الى الادلة اذ العامة ليس منصبها النظر فى الدليل فنحن

نذكرامهات فروع الاحكام ومذاهب الناس فيها من وجوب وغير وجوب *(وصل)* نقول اولا اجمع المسلمون قاطبة من غير مخالف على وجوب الطهارة على كل من لزمته الصلاة اذا دخل وقتها وانما تجب على البالغ حد الحلم العاقل واختلف الناس هل من شرط وجوبها الاسلام اولا هذا حكم الظاهر فاما حكم الباطن فى ذلك وهى الطهارة الباطنة فنقول ان باطن الصلاة وروحها انما هو مناجاة الحق تعالى حيث قال قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين الحديث فذكر المناجاة يقول العبد كذا فيقول الله كذا فتى اراد العبد مناجاة ربه فى أى فعل كان تعينت عليه طهارة قلبه من كل شئ يخرجه عن مناجاة ربه فى ذلك الفعل ومتى لم يتصف بهذه الطهارة فى وقت مناجاته فما ناجاه وقد اساء الادب فهو بالطرد أحق وسأذكر فى افعالها تقاسيم هذه الطهارة فى الحكم ان شاء الله واما قول العلماء انها تجب على البالغ العاقل بالاجماع واختلفوا فى الاسلام فكذلك عندنا تجب هذه الطهارة على العاقل وهو الذى يعقل عن الله امره ونهيه وما يلقيه الله فى سره ويفرق بين خواطر قلبه فيما هو من الله او من نفسه او من لمة الملك او من لمة الشيطان وذلك هو الانسان فاذا بلغ فى المعرفة والتمييز الى هذا الحد وعقل عن الله ما يريد منه وسمع قول الله تعالى وسعنى قلب عبدى وجب عليه عند ذلك استعمال هذه الطهارة فى قلبه وفى كل عضو يتعلق به على الحد المشروع فان طهارة البصر مثلا فى الباطن هى النظر فى الاشياء بحكم الاعتبار وعينه فلا يرسل بصره عبثا ولا يكون مثل هذا الا لمن تحقق باستعمال الطهارة المشروعة فى محالها كلها قال تعالى ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار فجعلها للابصار والاعتبار انما هو للبصائر فذكر الابصار لانها الاسباب المؤدية الى الباطن ما تعتبر فيه عين البصيرة وهكذا جميع الاعضاء كلها واما قول العلماء فى هذه الطهارة هل من شرط وجوبها الاسلام فهو قولهم هل الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وان المنافق اذا توضأ هل ادى واجبا اولا وهى مسئلة خلاف فمن جميع الاحكام المشروعة فذهبنا أن جميع الناس كافة مؤمن وكافر ومنافق مكلفون مخاطبون بأصول الشريعة وفروعها وأنهم مؤاخذون يوم القيامة بالاصول وبالفروع ولهذا كان المنافق فى الدرك الاسفل من النار وهو باطن النار وان المنافق معذب بالنار التى تطلع على الافئدة اذ أتى فى الدنيا بصورة ظاهر الحكم المشروع من التلفظ بالشهادة واظهار تصديق الرسل والاعمال الظاهرة وما عنده فى باطنه من الايمان مثقال ذرة فبهذا القدر تميز وا من الكفار وقيل فيهم انهم منافقون قال تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا فذكر الدار فالمنافقون يعذبون فى اسفل جهنم والكافرون لهم عذاب فى الاعلى والاسفل فان الله قد رتب مراتب وطبقات للعذاب فى نار جهنم لاعمال مخصوصة بأعضاء مخصوصة على ميزان معلوم لا يتعداها المؤمن وليس للنار اطلاع على محل ايمانه البتة فماله نصيب من النار التى تطلع على الافئدة وان خرج عنه هنالك فان عنايته سارية فى محله من الانسان وانما يخرج ليحميه ويردعنه شيأ كثيرا من عذاب الله كما خرج عنه فى الدنيا اذا أوقع المعصية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المؤمن يشرب الخمر ويسرق ويزنى انه لا يفعل شيأ من ذلك وهو مؤمن حال فعله ويقول ان الايمان يخرج عنه فى ذلك الوقت حال الفعل وتأول الناس هذا الحديث على غير وجهه لانهم ما فهموا مقصود الشارع وفسر والايمان بالاعمال

فقالوا

فقالوا انه اراد العمل فأبان النبى صلى الله عليه وسلم مراده فى الحديث الآخر فقال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا زنى خرج عنه الايمان حتى يصير عليه كالظلة فاذا اقلع رجع اليه الايمان واعلم ان الحكمة الالهية فى ذلك ان العاصى اذا شرع فى المخالفة التى هو بها مؤمن وهو يعلم انها مخالفة ومعصية فقد عرض نفسه بفعله اياها لنزول عذاب الله عليه وايقاع العقوبة به وان ذلك الفعل يستدعى وقوع البلاء به من الله فيخرج عنه ايمانه الذى فى قلبه حتى يكون عليه مثل الظلة فاذا نزل البلاء من الله يطلبه تلقاه ايمانه فيرده عنه فان الايمان لا يقاومه شئ ويمنعه من الوصول اليه رحمة من الله وما بعد بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان ولهذا قلنا ان العبد المؤمن لا يخلص له أبدا معصية لا تكون مشوبة بطاعة وهو كونه مؤمنا بانها معصية فهو من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ فقال تعالى عسى الله أن يتوب عليهم والتوبة الرجوع فمعناه ان يرجع عليهم بالرحمة فانه تعالى تمم الآية بقوله ان الله غفور رحيم وقال العلماء ان عسى من الله واجبة فانه لا مانع له ثم نرجع ونقول انه لما كان الايمان عين طهارة الباطن لم يتمكن ان يتصور الخلاف فيه كما تصور فى الطهارة الظاهرة الا بوجه دقيق يكون حكم الظاهر فيه فى الباطن حكم الباطن فى طهارة الظاهر فنقول من ذلك الوجه هل من شرط طهارة الباطن بالايمان التلفظ به فينطق اللسان بما يعتقده القلب من ذلك اولا فيكون فى عالم الغيب اذ لم يظهر ما يعتقده فى الباطن منافقا كمنافق الظاهر فى عالم الشهادة فان المؤمن يعتقد وجوب الصلاة مثلا ولا يصلى ولا يتطهر كما ان المنافق يصلى ويتطهر ولا يؤمن بوجوبها عليه بقلبه ولا يعتقده او لا يفعله لقول ذلك الرسول الذى شرعه له فهذا معنى ذلك اذا حققت النظر فيه حتى يسرى الحكم فى الظاهر والباطن على صورة ما هو فى الظاهر من الخلاف والاجماع فاعلم ذلك *(وصل)* واما افعال هذه الطهارة فقد ورد بها الكتاب والسنة وبين فرضها من سنتها من استحباب افعال فيها ولهذه الطهارة شروط واركان وصفات وعدد وحدود معينة فى محالها * فمن شروطها النية وهى القصد بفعلها على جهة القربة الى الله تعالى عند الشروع فى الفعل فمن الناس من ذهب الى انها شرط فى صحة ذلك الفعل الذى لا يصح الا بوجودها وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب ولا بد وهو مذهبنا وبه نقول فى الطهارة الظاهرة والباطنة وهى عندنا فى الباطن آكد واوجب الا ان النية من صفات الباطن ايضا فحكمها فى طهارة الباطن اقوى لانها تحكم فى موضع سلطانها والظاهر غريب عنها فلهذا لم يختلف فيها فى علمنا فى الباطن واختلف فى ذلك فى الظاهر وقد تقدم من الكلام فى النية طرف يغنى وذهب آخرون الى انها ليست بشرط صحة واعنى ما ذكرناه فى طهارة الوضوء بالماء *(وصل)* اختلف علماء الشريعة فى غسل اليدين قبل ادخالهما الاناء الذى يريد الوضوء منه على اربعة اقوال فمن قائل ان غسلهما سنة باطلاق ومن قائل ان ذلك مستحب لمن يشك فى طهارة يده ومن قائل ان غسل اليد واجب على القائم من النوم فى الاناء الذى يريد الوضوء منه ومن قائل ان ذلك واجب على المنتبه من نوم الليل خاصة وهذا حصر مذاهب العلماء فى علمى فى هذه المسئلة ولكل قائل حجة من الاستدلال يدل بها على قوله وليس كتابنا هذا موضع ايراد ادلتهم وتتميم حكم هذه المسئلة فى الباطن ان غسل اليد هو طهارتها بما كلفه الشارع فيها بتركه وذلك

على قسمين منه ماهو واجب ومنه ماهو مندوب اليه والواجب عندنا والفرض على السواء لفظان مترادفان على معنى واحد فلا فرق عندنا اذا قلت واجب أوفرض ثم نقول فالواجب اذا كانت اليد على شئ يحكم الشرع فيه عليها أنها غاصبة أو بكونه مسروقا أو بكونه وقعت فيه خيانة وكذا كل مالم يجوّز لها الشارع أن تتصرف فيه والفروق فى هذه الاحوال بينة فواجب طهارتها عن هذا كله وسيرد بما اذا تطهر فى موضعه ان شاء الله فواجب عليها هذه الطهارة وأمّا الطهارة المندوب اليها فهى ترك ما فى اليد من الدنيا مما هو مباح له امساكه فندبه الشارع الى اخراجه عن يده رغبة فيما عند الله وذلك هو الزهد وهى تجارة فان لها عوضا عند الله على ماتركته والترك اعلى من الامساك وهذه مسئلة اجماع فى كل ملة ونحلة شرعا وعقلا فان الناس مجمعون على أن الزهد فى الدنيا وترك جمع حطامها والخروج مما بيده منها أولى عند كل عاقل هذا هو المندوب اليه فى طهر اليد وهو السنة وامّا المذهب فى الاستحباب فى طهارة اليد عند الشاك فى طهارتها فهو الخروج عن المال الذى فى يده لشبهة قامت له فيه قدحت فى حله فليس له امساكه وهذا هو الورع ماهو الزهد وان كان له وجه الى الحل فالمستحب تركه ولا بد فان مراعاة الحرمة اولى فانك فى امساكه مسؤل وفى تركه للشبهة التى قامت عندك فيه غير مسؤل بل انت الى المثوبة على ذلك اقرب فهذا فى الطهارة المندوب اليها اولى والاستحباب فى الترك للمباح اولى واما اختلافهم فى وجوب غسلها من النوم مطلقا وفيمن قيد ذلك بنوم الليل فاعلم ان الليل غيب لانه محل الستر ولذلك جعل الليل لباسا والنهار شهادة لانه محل الظهور والحركة ولذلك جعله معاشا لابتغاء الفضل يعنى طلب الرزق هنا من وجهه فالفضل المبتغى فيه من الزيادة ومن الشرف وهو زيادة الفضائل فانه يجمع ماليس له برزق فهو فضول لانه يجمعه لوارثه أولغيره فان رزق الانسان لاما يجمعه وانما هو مايتغذى به فاعلم أن النائم فى عالم الغيب بلاشك واذا كان النوم بالليل فهو غيب فى غيب فيكون حكمه أقوى والنوم بالنهار غيب فى شهادة فيكون حكمه أضعف ألاتراه جعل النوم سباتا فهو راحة بلاشك وهو بالليل أقوى فانه فيه أشد استغراقا من نوم النهار والغيب أصل والشهادة فرع فالنهار فرع وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فالنهار مسلوخ من الليل فالليل لما كان يستر الاشياء ولايبين حقائق صورها للابصار أشبه الجهل فان الجهل بالشئ لايبين حكمه فمن جهل الشرع فى شئ لم يعلم حكمه فيه ولما كان النائم فى حال نومه لايعلم شيأ من أمور الظاهر فى عالم الشهادة فى حق الناس كان النوم جهلا محضا الا فى حق من تنام عينه ولا ينام قلبه كرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله من ورثته فى الحال ولما كان النهار يوضح الاشياء ويبين صور ذواتها ويظهر للمتقى مايتقى من الامور المضرة ومالايتقيه أشبه العلم فان العلم هو المبين حكم الشرع فى الاشياء ولما كان النائم بالنهار متصفا بالجهل لاجل نومه لان النوم من اضداد العلم ربما مدّ يده وهو لاعلم له أو رجله فيفسد شيأ مما لو كان مستيقظا لم يتعرض الى فساده اوجب عليه الشرع الطهارة بالعلم من نوم الجهل اذا استيقظ فيعلم بيقظته حكم الشرع فى ذلك فانه ما كان يدرى فى حال نوم جهالته حيث جالت يده هل فيما لم يبح له ملكه كالمغصوب وامثاله كما ذكرنا فراعى النوم كما راعى المخالف قوله أين باتت يده واشتركا فى النوم وانما ذكر الشارع المبيت لان غالب النوم فيه وهو أبدا يراعى الاغلب فجعل هذا الحكم فى نوم

الليل ومراعاة النوم اولى من مراعاة نوم الليل فراعى نوم الليل لذكر المبيت فانه ربما كان الانسان اذا نام بالنهار قد يكون هنالك اثنان أو جماعة اذا رأوا النائم يتحرك بيده او برجله فتؤذيه حركته تلك الى كسر جرة اوغيرها اوصبى صغير رضيع فتحصل يده على فمه فتؤذيه اوتمسكه عن خروج النفس فيموت وقد رأينا ذلك فيكون المستيقظ الحاضر يمنع من ذلك بازالة الطفل القريب منه او الجرة او ما كان من اجل ضوء النهار الذى كشفه به ويقظته كذلك العالم مع الجاهل اذا رآه يتصرف بما لا علم له به بحكم الشرع فيه نبهه او حال الشرع بينه وبين ذلك الفعل فوجب غسل اليد عندنا ولابد باطنا على الغافل وهو النائم بالنهار والجاهل وهو النائم بالليل وأما اعتبارنا الطهارة قبل ادخالها فى الاناء فانا بالعلم والعمل خوطبنا فالعلم الماء والعمل الغسل وبهما تحصل الطهارة فغسلها قبل ادخالها فى اناء الوضوء هو ما تقرر فى نفسه من القصد الجميل فى ذلك الفعل الى جناب الحق الذى فيه سعادته عند الشروع فى الفعل على التفصيل فهذا معنى غسل اليد قبل ادخالها فى اناء الوضوء فى طهارة الباطن *(وصل)* المضمضة والاستنشاق اختلف علماء الشريعة فيهما على ثلاثة اقوال فمن قائل انهما سنتان ومن قائل انهما فرض ومن قائل ان المضمضة سنة والاستنشاق فرض هذا حكمهما فى الظاهر قد نقلناه فاما حكمهما فى الباطن فمنهما ما هو فرض ومنهما ما هو سنة فاما المضمضة فالفرض منها التلفظ بلا اله الا الله فان بها يتطهر لسانك من الشرك وصدرك فان حروفها من الصدر واللسان وكذلك هى فرض فى كل ما أوجب الله عليك التلفظ به مما ينوب فيه عنك غيرك فيسقط عنك كفرض الكفاية كرجل أبصر أعمى على بعد يريد السقوط فى حفرة يتأذى بالسقوط فيها أو يهلك فيتعين عليه فرضا ان ينادى به يحذره من السقوط بما يفهم عنه لكونه لا يلحقه فان سبقه الى ذلك انسان سقط عنه ذلك الفرض الذى كان تعين عليه فان تكلم به فهو خير له وليس بفرض عليه فاذا تمضمض فى باطنه بهذا وأمثاله فقد أصاب خيرا وقال خيرا وهو حسن القول وصدق اللسان طهور من الكذب والجهر بالقول الحسن طهور من الجهر بالسوء من القول وان كان جزاء بقوله الا من ظلم ولكن السكوت عنه افضل والامر بالمعروف والنهى عن المنكر طهور من نقيضيهما فتفل هذا فرض المضمضة وسنتها وكذلك الاستنشاق فاعلم ان الاستنشاق فى الباطن لما كان الانف فى عرف العرب محل العزة والكبرياء ولهذا تقول العرب فى دعائهم ارغم الله أنفك وهذا على رغم أنفك والرغام التراب اى حطك الله من كبريائك وعزك الى مقام الذلة والصغار كنى عنه بالتراب فان الارض سماها الله ذلولا على المبالغة فان اذل الاذلاء من وطئه الذليل والعبيد اذلاء وهم يطؤن الارض بالمشى عليها فى مناكبها فلهذا سماها بنية المبالغة ولا يندفع هذا العز ولا تزول الكبرياء من الباطن الا باستعمال احكام العبودية من الذلة والافتقار ولهذا شرع الاستنثار فى الاستنشاق فقيل اجعل فى انفك الماء ثم استنثر والماء هنا علمك بعبوديتك اذا استعملته فى محل كبريائك خرج الكبرياء من محله والاستنثار منه فرض ومنه سنة فاستعماله فى الباطن فرض بلا شك واما كونه سنة فعناه الملوك كتبه صح وخوطت وعلف هذا اتفقوا الملوك كتمعاملك لعبدك اولمن هو تحت امرك اولمن هو دونك بالتواضع واظهرت العزة وحكم الرياسة لمصلحة تراها أباحها لك الشارع فلم تستقر بار حكم طهارتك دون

استعمال هذا الفعل وان كان استعماله افضل فهذا موضع سقوط فرضه فلهذا قلنا يكون سنة وقد يكون فرضا العلماء انه لو أجمع أهل مدينة على ترك سنة وجب قتالهم ولو تركها الواحد لم يقتل فان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يغير على مدينة اذا جاءها ليلا حتى يصبح فان سمع اذانا امسك والا أغار وكان اذا نزل بساحة قوم ولم يسمع اذانا يقول فساء صباح المنذرين وما من حكم من احكام فرائض الشريعة وسننها واستحباباتها الا وله في الباطن حكم او أزيد على قدر ما يفتح للعبد في ذلك فرضا كان او سنة او مستحبا لابد من ذلك وخذ ذلك في سائر العبادات المشروعة كلها وبهذا يتميز حكم الظاهر من الباطن فان الظاهر يسرى في الباطن وليس في الباطن امر مشروع يسرى في الظاهر بل هو عليه مقصور فان الباطن معان كلها والظاهر افعال محسوسة فينتقل من المحسوس الى المعنى ولا ينتقل من المعنى الى الحس فافهم ذلك

(فصل التحديد في غسل الوجه) لا خلاف في ان غسل الوجه فرض وحكمه في الباطن المراقبة والحياء من الله مطلقا وذلك ان لا يتعدى حدود الله تعالى واختلف علماء الرسوم في تحديد غسل الوجه في ثلاثة مواضع منها البياض بين العذار والاذن والثاني ما سدل من اللحية والثالث تخليل اللحية فاما البياض المذكور فمن قائل انه من الوجه ومن قائل انه ليس من الوجه واما ما انسدل من اللحية فمن قائل بوجوب امرار الماء عليه ومن قائل ان ذلك لا يجب واما تخليل اللحية فمن قائل بوجوب تخليلها ومن قائل انه لا يجب *(وصل في حكم ما ذكرناه في الباطن)* اما غسل الوجه مطلقا من غير نظر الى تحديد الامر في ذلك فانه منه ما هو فرض ومنه ما ليس بفرض فأما الفرض فالحياء من الله ان يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك وأما السنة فالحياء من الله ان تكشف عورتك في خلوتك فالله أولى ان تستحي منه مع علمك انه ما من جزء فيك الا وهو يراه منك ولكن حكمه في اقوالك من حيث أنت مكلف ما ذكرناه وقد ورد به الخبر وكذلك النظر الى عورة امرأتك وان كان قد أبيح لك ذلك ولكن استعمال الحياء فيها أفضل وأولى فيسقط الفرض فيه أعني في الحياء في مثل قوله تعالى ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا والله لا يستحيي من الحق فما يتبين منه فهو فرض عليك وما لا يتبين عليك فهو سنة او استحباب فان شئت فعلته وهو أولى وان شئت لم تفعله فيراقب الانسان افعاله وترك افعاله ظاهرا او باطنا ويراقب آثار ربه في قلبه فان وجه قلبه هو المعتبر ووجه الانسان وكل شئ حقيقته وذاته وعينه يقال وجه الشئ ووجه المسئلة ووجه الحكم ويريدون بهذا الوجه حقيقة المسمى وعينه وذاته قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة والوجوه التي هي في مقدم الانسان ليست توصف بالظنون وانما الظن لحقيقة الانسان والحياء خير كله والحياء من الايمان والحياء لا يأتي الا بخير وأما البياض الذي بين العذار والاذن وهو الحد الفاصل بين الوجه والاذن فهو الحد بين ما كلف به الانسان من العمل في وجهه والعمل في سمعه فالعمل في ذلك ادخال الحد في المحدود فالاولى بالانسان ان يصرف حياءه في سمعه كما صرفه في بصره فكما انه من الحياء غض البصر عن محارم الله قال الله تعالى لرسوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن وباطن هاتين الآيتين خطاب النفس والعقل كذلك يلزمه الحياء من الله ان يسمع ما لا يحل له سماعه

من غيبة وسوء قول من متكلم بما لا ينبغى ولا يحل له التلفظ به فان ذلك الباس الذى بين العذار والاذن هو محل الشبهة وصورة الشبهة فى ذلك ان يقول انما أصغيت اليه لارد عليه وعن الشخص الذى اغتيب وهذا من فقه النفس فقولهم هذا هو من العذار اى الانسان اذا عوتب فى ذلك يعتذر بما ذكرناه وأمثاله ويقول انما أصغيت لاحقق سماعى قوله حتى أنهاه عن ذلك على يقين فيكنى عنه بالعذار ويكون فيمن لا عذار له موضع العذار فمن رأى وجوب ذلك عليه غسله بما قال تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هداهم الله اى بين لهم الحسن فى ذلك من القبيح وأولئك هم أولوا الالباب اى عقلوا ما أردنا وهو من لب الشئ المصون بالقشر ومن لم ير وجوب ذلك عليه ان شاء غسل وان شاء ترك كمن يسمع من لا يقدر على رد الكلام فى وجهه من ذى سلطان يخاف من تعديه عليه فان كان يقدر على القيام من مجلسه انصرف فذلك غسله ان شاء وان ترجح عنده الجلوس لامر يراه مظنونا عنده جلس ولم يخرج وهذا عند من لا يرى وجوب ذلك عليه وأما غسل ما انسدل من اللحية وتخليلها فهى الامور العوارض فان اللحية شئ يعرض فى الوجه ما هو من الوجه ولا يؤخذ فى حده مثل ما يعرض لك فى ذاتك من المسائل الخارجة عن ذاتك فأنت فيها بحكم ذلك العارض فان تعين عليك طهارة نفسك من ذلك العارض فهو اعتبار قول من يقول بوجوب غسل ذلك وان لم يتعين عليك طهارته فطهرته استحبابا او تركته لكونه ما تعين عليك ولكن هو نقص فى الجملة فهذا قول من يقول ليس بواجب وهو مذهب الآخرين وقد بينا لك فيما تقدم من هذا الباب ان حكم الباطن فى هذه الامور بخلاف حكم الظاهر فيما فيه وجه الى الفرضية ووجه الى السنية والاستحباب فالفرض لابد من العمل به فعلا كان أو تركا وغير الفرض فيه ان تنزله منزلة الفرض وهو أولى فعلا كان أو تركا وذلك سار فى سائر العبادات

(فصل فى غسل اليدين والذراعين فى الوضوء الى المرافق) أجمع العلماء بالشريعة على غسل اليدين والذراعين فى الوضوء بالماء واختلفوا فى ادخال المرافق فى الغسل ومذهبنا الخروج الى محل الاجماع فى الفعل فان الاجماع فى الحكم لا يتصور فمن قائل بترك الوجوب ولا خلاف عند القائلين بترك الوجوب فى استحباب ادخالهما فى الغسل *(وصل فى حكم الباطن فى ذلك)* أقول بعد تقرير حكم الظاهر الذى تعبدنا الله به ان غسل اليدين والذراعين وهما المعصمان واجب فغسل اليدين بالكرم والجود والسخاء والايثار والهبات وأداء الامانات وهو الذى لا يصح عنده الايثار كما يغسلهما أيضا مع الذراعين بالاعتصام الى المرافق بالتوكل والاعتضاد فان المؤمن كثير باخيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غسل ذراعيه فى الوضوء يجوز المرفقين حتى يشرع فى العضد وان هذا واشباهه من نعوت اليدين والخلاف فى حد اليدين أكثره الى الابط وأقله الى المفصل الذى يسمى منه الذراع فبقى ادخال المرافق والمرافق فى الباطن هى رؤية الاسباب التى يرتفق بها العبد وتأنس بها نفسه فان الانسان فى اصل خلقه خلق هلوعا يخاف الفقر الذى تعطيه حقيقته من حيث امكانه فيجنح الى ما يرتفق به ويميل اليه فمن رأى ادخال المرافق فى غسله واجبا رأى ان الاسباب انما وضعها الله حكمة منه فى خلقه لما علم من ضعف يقينهم فيريد أن لا يعطل حكمة الله لا على طريق الاعتماد عليها فان ذلك يقدح فى اعتماده على الله

ومن رأى انه لا يوجبها فى الغسل رأى ان سكون النفس الى الاسباب لايخلص لمقام الاعتماد حالا مع وجود رؤية الاسباب وكل من يقول انها لا تجب يستصحب ادخالها فى الغسل كذلك رؤية الاسباب مستصحبة عند الجميع وان اختلفت احكامهم فيها فان الله ربط الحكمة بوجودها

(فصل فى مسح الرأس) اتفق علماء الشريعة على ان مسحه من فرائض الوضوء واختلفوا فى القدر الواجب منه فمن قائل بوجوب مسحه كله ومن قائل بوجوب مسح بعضه واختلفوا فى حد البعض فمن قائل بوجوب الثلث ومن قائل بوجوب الثلثين ومن قائل بوجوب الربع ومن قائل لاحد للبعض وتكلم بعض هؤلاء فى حد القدر الذى يمسح به من اليد فمن قائل ان مسحه باقل من ثلاثة اصابع لم يجزئ ومن قائل لا حد للبعض لا فى الممسوح ولا فيما يمسح به واصل هذا الخلاف وجود الباء فى قوله برؤسكم *(وصل حكم المسح فى الباطن)* فأما حكم مسح الرأس فى الباطن فواجب اعتبارا فان الرأس من الرياسة وهى العلو والارتفاع ومنه رئيس القوم اى سيدهم الذى له الرياسة عليهم ولما كان اعلى ما فى البدن فى ظاهر العين وجميع البدن تحته سمى رأسا اذ كان الرئيس فوق المرؤس بالمرتبة وله جهة الفوق وقد وصف الله نفسه بالفوقية لشرفها فقال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال وهو القاهر فوق عباده فكان الرأس اقرب عضو فى البدن الى الحق لمناسبة الفوق ثم له شرف آخر بالمعنى الذى رأس به على أجزاء البدن كلها وهو كونه محلا جامعا حاملا لجميع القوى كلها المحسوسة والمعقولة المعنوية فلما كانت له أيضا هذه الرياسة من هذه الجهة سمى رأسا ثم ان العقل الذى جعله الله اشرف ما فى الانسان جعل محله اعلى ما فى الرأس وهو اليافوخ فجعله مما يلى جهة الفوقية ولما كان الرأس محلا لجميع القوى الظاهرة والباطنة ولكل قوة منها حكم وسلطان وفخر يورثه ذلك عزة على غيره كقصر الملك على سائر دور السوقة وجعل الله محال هذه القوى من الرأس مختلفة حتى عمت الرأس كله اعلاه ووسطه ومقدمه ومؤخره وكل قوة كما ذكرنا لها عزة وسلطان وكبرياء فى نفسها ورياسة وجب ان يمسحه كله وهو اعتبار من يقول بوجوب مسح الرأس كله لهذه الرياسة السارية فيه كله من جهة محله لهذه القوى المختلفة الاماكن فيه بالتواضع والافتقار لله فيكون لكل قوة اذا عم المسح مسحا مخصوصا من مناسبة دعواها فيردعها بما يخصها من المسح فيعم بالمسح جميع الرأس ومن يرى ان للرأس رأسا عليه كما ان الولاة من جهة السلطان يرجع امرهم اليه فان الذى ولاهم رأى ان كل وال فوقه وال عليه هو اعلى منه له سلطان على سلطانه كالقوة المصورة لها سلطان على القوة الخيالية فهى رئيسة عليها وان كانت لها رياسة على القوة الخيالية فمن رأى هذا من العلماء قال يمسح بعض الرأس وهو من التحكم بالاعلى ثم اختلف اصحابنا فى هذا البعض فكل عارف قال بحسب ما اعطاه الله تعالى من الادراك فى مراتب هذه القوى فهو بحسب ما يراه ويعتبره فأخذ يمسح فى هذه العبادة وهى التذلل فأزال الكبرياء والشموخ بالتواضع والعبودية لانه فى طهارة العبادة يطلب الوصلة بربه لان المصلى فى مقام مناجاة ربه وهى الوصلة المطلوبة بالطهارة والعزيز الرئيس اذا دخل على من ولاه تلك العزة والرياسة نزل عن رياسته وذل عن عزه بعز من دخل عليه وهو سيده الذى اوجده فيقف بين يديه بوقوف غيره من العبيد الذين انزلوا نفوسهم بطلب الاجر منزلة الاجانب فوقف هذا العبد فى محل الادلال لا بصفة

الادلال

الادلال بالدال البابسة فمن غلب على خاطره رياسة بعض القوى على غيرها وجب عليه مسح ذلك البعض من اجل الوصلة التى يطلبها بهذه العبادة ولهذا لم يشرع مسح الرأس فى التيمم لان وضع التراب على الرأس من علامة الفراق وهو المصيبة العظمى اذ كان الفاقد حبيبه بالموت يضع التراب على رأسه فلما كان المطلوب بهذه العبادة الوصلة لا الفرقة لهذا لم يشرع مسح الرأس فى التيمم فامسح على حد ما ذكرناه لك ونبهناك عليه وتفصيل رياسات القوى معلوم عند الطائفة لا احتاج الى ذكره وأما التبعيض فى اليد التى يمسح بها واختلافهم فى ذلك فاعمل فيه كما تعمل فى الممسوح سواء فان المزيل لهذه الرياسة اسباب مختلفة فى القدرة على ذلك ومحل ذلك البدن من يزيل بصفة القهر ومن من يزيل بسياسات وترغيب كما يمسح الانسان رأس اليتيم عند انكساره بلطف وحنان ولهذا ترجح بعضية اليد فى المسح وكليته فاعلم ذلك وكان الموجب لهذا الخلاف عند العلماء وجود الباء فى قوله برؤسكم فمن جعلها للتبعيض بعض المسح ومن جعلها زائدة للتوكيد فى المسح عم بالمسح جميع الرأس فان الباء فى هذا الموضع هو وجود القدرة الحادثة ولا يخلوا اما ان يكون لها اثر فى المقدور فتصح البعضية وهو قول المعتزلى وغيره واما ان لا يكون لها اثر فى المقدور بوجه من الوجوه فهى زائدة كما يقول الاشعرى فسقط حكمها فتعم القدرة القديمة مسح الرأس كله كما تبعض مسحه القدرة الحادثة ويكون حد من اعاة التوكيد من كونها زائدة للتوكيد هو الكسب الذى قالت به الاشاعرة وهو قوله تعالى فى غير موضع من كتابه باضافة الكسب والعمل الى المخلوق فلهذا جعلوا زيادتها المعنى يسمى التوكيد الا ترى العرب تقابل الزائد بزائد فى كلامها تريد بذلك التوكيد وتجيب به القائل اذا اكد قوله يقول القائل ان زيدا قائم فتقول ما زيد قائما فيقول السامع فى جواب ان زيدا قائم ما زيد قائما او فى جواب ما زيد قائما ان زيدا قائم فتثبت ما نفاه القائل وتنفى ما اثبته القائل فان اكد القائل ايجابه فقال ان زيدا لقائم فأدخل اللام لتأكيد ثبوت القيام ادخل المجيب الباء فى مقابلة اللام لتأكيد نفى ما اثبته القائل فيقول ما زيد بقائم ويسمى مثل هذا زائدا لان الكلام يستقل بدونه ولكن اذا قصد المتكلم خلاف التبعيض واتى بذلك الحرف للتأكيد فان قصد التبعيض لم يكن زائدا ذلك الحرف جملة واحدة والصورة واحدة فى الظاهر ولكن تختلف فى المعنى والمراعاة انما هى لقصد المتكلم الواضع لتلك الصورة فاذا جهلنا المعنى الذى لاجله خلق سبحانه فينا التمكن من فعل بعض الاعمال نجد ذلك من نفوسنا ولا ننكره وهى الحركة الاختيارية كما جعل سبحانه فينا المانع من بعض الافعال الظاهرة فينا ونجد ذلك من نفوسنا كحركة المرتعش التى لا اختيار للمرتعش فيها ولم ندر لم يرجع ذلك التمكن الذى نجده من نفوسنا هل يرجع الى ان يكون للقدرة الحادثة فينا اثر فى تلك العين الموجودة عن تمكننا او عن الارادة المخلوقة فينا فيكون التمكن اثر الارادة لا اثر القدرة الحادثة ومن هنا منشأ الخلاف بين اصحاب النظر فى هذه المسئلة وعليه ينبنى كون الانسان مكلفا لعين التمكن الذى يجده من نفسه ولا يحقق بعقله لما ذا يرجع ذلك التمكن هل لكونه قادرا او لكونه مختارا وان كان مجبورا فى اختياره ولكن بذلك القدر من التمكن الذى يجده من نفسه يصح ان يكون مكلفا ولهذا قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فقد اعطاها امر الوجود ولا يقال اعطاها الا شئ وما رأينا شيأ اعطاها اياه

بلا خلاف الا التمكن الذى هو وسعها او ما يدرى لماذا يرجع هذا التمكن وهذا الوسع هل لاحدهما اعنى الارادة والقدرة او لامر زائد عليهما اولهما ولا يعرف ذلك الا بالكشف ولا يتمكن لنا اظهار الحق فى هذه المسئلة لان ذلك لا يرفع الخلاف من العالم فيه كما ارتفع عندنا الخلاف فيها بالكشف وكيف يرتفع الخلاف من العالم والمسئلة معقولة وكل مسئلة معقولة لابد من الخلاف فيها لاختلاف الفطر فى النظر فقد عرفت مسح الرأس ما هو فى هذه الطريقة وبقى من حكمه المسح على العمامة وما فى ذلك من الحكم * (وصل فى المسح على العمامة) * فمن علماء الشريعة من اجاز المسح على العمامة ومنهم من منع من ذلك فالذى منع منع لانه خلاف مدلول الآية فانه لا يفهم من الرأس العمامة فان تغطية الرأس امر عارض والمجيز لذلك اجاز لاجل ورود الخبر الوارد فى مسلم وهو حديث قد تكلم فيه وقال ابو عمر بن عبد البر انه معلول *(وصل مسح العمامة فى الباطن)* وأما حكم المسح على العمامة فى الباطن فاعلم ان الامور العوارض لا تعارض بها الاصول ولا تقدح فيها فالذى ينبغى لك ان تنظر ما السبب الموجب لطرد ذلك العارض فلا يخلوا اما ان يكون مما يستغنى عنه او يكون مما يحصل الضرر بفقده فلا يستغنى عنه فان استغنى عنه فلا حكم له فى ازالة حكم الاصل وان لم يستغن عنه وحصل الضرر بفقده كان حكمه حكم الاصل وناب منابه وان بقى من الاصل جزء ما ينبغى ان يراعى ذلك الجزء الذى بقى ولابد ويبقى ما بقى من الاصل ينوب عنه هذا الامر العارض الذى يحصل الضرر بفقده هذا مذهبنا فيه ولهذا ورد الحديث الذى ذكرنا انه معلول عند علماء هذا الشان فان وقع المسح على الناصية والعمامة معا فقد مس الماء الشعر وحصل حكم الاصل فى مذهب من يقول بمسح بعض الرأس فلوابس العمامة للزينة لم يجز له المسح عليها بخلاف المريض الذى يشد العمامة على رأسه لمرضه فما ورد ما يقاوم نص القرآن فى هذه المسئلة (ايضاح) فاذا عرض لاهل هذه الطريقة عارض يقدح فى الاصل كفعل السبب للمتجرد عن الاسباب او التبختر والرياسة فى الحرب فان كلا منافى مسح الرأس وله التواضع والتكبر فضرب المثل به اولى ليصل فهم السامع الى المقصود مما يريده فى هذه العبادة فان اثر ذلك الزهو اظهار الكبرياء فى عبودية الانسان بنسيان كبرياء ربه عليه وعزته سبحانه ويحجبه عن ذلك فلا يفعل ويطرح الكبرياء عن نفسه ولابد ولا يجوز له التكبر فى ذلك الموطن لقدحه فى الاصل وان لم يؤثر فى نفسه بل ذلك امر ظاهر فى عين العدو وهو فى نفسه فى تذلله وافتقاره جاز له صورة التكبر فى الظاهر لقرينة الحال بحكم الموطن فانه لم يؤثر فى الاصل هكذا حكم المسح على العمامة عندنا فاعلم ذلك وقدم فى الباطن ما هو الاولى وكذلك المسح ببعض اليد على العمامة وهو ان قدح اخذك السبب فى اعتمادك على الله بقلبك فلا تأخذه ولا تستعمله ما لم يؤد الى ما هو اعظم منه فى البعد عن الله وان لم يؤثر فى الاعتماد عليه فامسح ببعض يدك ولا حرج عليك فان طرح السبب من اليد بعض افعال اليد لان مجموع اليد فى المعنى امور كثيرة فانها تتصرف تصرفات كثيرة مختلفات المعانى فى الامور المشروعة والاحكام فان لها القبض والبسط والاعتدال قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وهو كناية عن البخل ولا تبسطها كل البسط وهو كناية عن السرف ولذلك مدح قوما بمثل هذا فقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وهو العدل فى

الاتفاق وكذلك قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وهو هنا الجهل فنسب ذلك كله الى الايدى فلهذا قلنا لها فهال كثير ولولا وجود الكثرة ما صحت البعضية لان الواحد لا يتبعض

(وصل فى تكرير المسح على الرأس) بقى من تحقيق هذه المسئلة التوقيت فى المسح على الرأس فى تكراره فضيلة ام لا فمن الناس من قال انه لا فضيلة فيه ومنهم من قال ان فيه فضيلة وهذا يستحب فى جميع افعال الوضوء فى جملة اعضائه غير انه يقوى فى بعض الاعضاء ويضعف فى بعض الاعضاء اعنى التكرار ولا خلاف فى وجوب الواحدة اذا عمت العضو اما مذهبنا فى الاصل فلا تكرار فى العالم للاتساع الالهى فيمتنع هذا اللفظ ولا يمتنع وجود الامثال بالتشابه الصورى فنعلم قطعا ان الحركات يشبه بعضها بعضا فى الصورة وان كانت كل واحدة منها ليست غير الاخرى فمذهبنا ان تنظر حكم الشارع فى ذلك فان عدد بالامثال كما يقرأ عقيب الصلاة سبحان الله ثلاثا وثلاثين فمثل هذا لا نمنعه فقد يقع التعدد فى عمل الوضوء تأكيدا لازالة حكم الغفلات السريعة الحكم فى الانسان فعلى هذا يكون فى التكرار فضيلة لانه نور على قدر ما حدّه الشارع المبين للاحكام وقد ورد فى الكتاب والسنة فى تشبيه نور الله بالمصباح فى الزجاجة فى المشكاة الآية بكمالها وقال فى آخرها نور على نور وقد ورد نور على نور كالدليلين والثلاثة على المدلول الواحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوضوء على الوضوء نور على نور ولا فرق بين ورود الوضوء على الوضوء وبين ورود الغرفة الثانية الواردة على الاولى فى الوضوء وتكرار العمل من العامل يوجب تكرار الثواب والتجلى فاما فى الاعضاء كلها فالثابت التكرار وما كان الخلاف الا فى الرأس والاذنين والرجلين وقد اومأنا الى ما ينبغى فى ذلك فيما تقدم

(فصل مسح الاذنين وتجديد الماء لهما) اختلف الناس فى مسح الاذنين وتجديد الماء لهما فمن قائل انه سنة ومن قائل انه فرض ومن قائل بتجديد الماء لهما ومن قائل لا يجدد الماء لهما وهل تفردان بالمسح وحدهما او تمسحان مع الرأس خاصة او مع الوجه خاصة او يمسح ما اقبل منهما مع الوجه وما ادبر منهما مع الرأس ولكل حالة من هذه الاحوال قائل بها *(وصل فى حكمهما فى الباطن)* فأما حكمهما فى الباطن فانه عضو مستقل يجب تجديد الماء له فيمسح باستماع القول الاحسن ولابد ويقع التفاضل فى الاحسن فثم حسن واحسن واعلاه حسنا ذكر الله بالقرآن فيجمع بين الحسنين فليس اعلى من سماع ذكر الله من القرآن مثل كل آية لا يكون مدلولها الا الله فهذا اعنى بذكر الله من القرآن وما كل آى القرآن يتضمن ذكر الله فان فيه الاحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان فيه الاجر العظيم من حيث ما هو قرآن بالاصغاء الى القارئ اذا قرأه او باصغاء الانسان الى نفسه اذا تلاه ولكن ذكر الله فى القرآن احسن واتم من حكاية قول الكافر فى الله ما لا ينبغى له فى القرآن ايضا وأما ما اقبل من ظاهر الاذن وما ادبر فهو ما ظهر من حكم ذلك الذكر من القرآن وما بطن وما اسر منه وما اعلن وما فهم منه وما جهل فما جهل كالكلمات المتشابه فى حق الله فهى ما ادبر من باطن الاذن فتسلم الى مراد الله فيها حين تسمعها الاذن تتلى وما علم كالآيات المحكمات فى حق العموم تدل عليه من الاكوان فهى مما اقبل من ظاهر الاذن فيعلم مراد الله بها فيكون

الحكم بحسب ما تعلق به العلم فاعمل بحسب ما اشرنا به اليك فى هذا التفصيل والاولى ان يكون حكم الاذنين حكم المضمضة والاستنشاق والاستنثار

(فصل غسل الرجلين) اعلم ان صورتهما فى توقيت الغسل بالاعداد صورة الرأس وقد ذكرنا ذلك اتفق العلماء على ان الرجلين من اعضاء الوضوء واختلفوا فى صورة طهارتهما هل ذلك بالغسل او بالمسح او بالتخيير بينهما فأى شئ فعل منهما فقد سقط عنه الآخر وادى الواجب هذا اذا لم يكن عليهما خف ومذهبنا التخيير والجمع اولى وما من قول الا وبه قائل فالمسح بظاهر الكتاب والغسل بالسنة ويحتمل الآية العدول عن الظاهر *(وصل فى حكم الرجلين فى الباطن)* اعلم ان السعى الى الجماعات وكثرة الخطا الى المساجد والثبات يوم الزحف مما تطهر به الاقدام فلتكن طهارة رجليك بما ذكرناه وامثاله ولا تمش بالنميمة بين الناس قال تعالى ولا تمش فى الارض مرحا واقصد فى مشيك ومن هذا ما هو فرض اعنى من الافعال بمنزلة المرة الواحدة فى غسل عضو الوضوء الرجل وغيره ومنه ما هو سنة وهو ما زاد على الفرض وهو مشيك فيما ندبك الشرع الى السعى فيه وما اوجبه عليك فالواجب عليك نقل الاقدام الى مصلاك والمندوب والمستحب والسنة وما شئت فعله من ذلك مثل نقل الاقدام الى المساجد من قرب و بعد فان ذلك ليس بواجب وان كان الواجب من ذلك عند بعض الناس مسجدا لا بعينه وجماعة لا بعينها فعلى هذا يكون غسل رجلك فى الباطن من طريق المعنى واعلم ان الغسل يتضمن المسح بوجه فمن غسل اندرج المسح فيه كاندراج نور الكواكب فى نور الشمس ومن مسح لم يغسل الا فى مذهب من يرى و ينقل عن العرب المسح لغة فى الغسل فيكون من الالفاظ المترادفة والصحيح فى المعنى فى حكم الباطن ان يستعمل المسح فيما يقتضى الخصوص من الاعمال والغسل فيما يقتضى العموم هذه هى الطريقة المثلى ولهذا ذهبنا الى التخيير بحسب الوقت فانه قد يسعى الى فضيلة خاصة فى حاجة متعينة لشخص بعينه فذلك بمنزلة المسح وقد يسعى الى الملك فى حاجة تعم جميع الرعايا وحاجات فيدخل ذلك الشخص فى هذا العموم فهذا بمنزلة الغسل الذى اندرج فيه المسح *(بيان واتمام)* واما القراءة فى قوله وارجلكم بفتح اللام وكسرها فمن اجل حرف الواو على ان يكون عطفا على الممسوح بالخفض وعلى المغسول بالنصب فمذهبنا ان النصب فى اللام لا يخرجه عن الممسوح فان هذه الواو قد تكون واو مع و واو المعية تنصب تقول قام زيد وعمرا واستوى الماء والخشبة وكيف انت وقصعة من ثريد ومررت بزيد وعمرا تريد مع عمرو فكذلك من قرأ وامسحوا برؤسكم وارجلكم بنصب اللام فحجة من يقول بالمسح فى هذه الآية أقوى لانه يشارك القائل بالغسل فى الدلالة التى اعتبرها وهى فتح اللام ولم يشاركه من يقول بالغسل فى خفض اللام فمن اصحابنا من يرجح الخاص على العام ومنهم من يرجح العام على الخاص كل ذلك جائز ومذهبنا نحن على غير ذلك فانا نمشى مع الحق بحكم الحال فنعم حيث عمم ونخص حيث خصص ولا نحدث حكما فان من احدث حكما فقد احدث فى نفسه ربوبية ومن احدث فى نفسه ربوبية فقد انتقص من عبوديته بقدر ذلك واذا انتقص من عبوديته انتقص من تجلى الحق له واذا انتقص من تجلى الحق له انتقص علمه بربه واذا انتقص علمه بربه جهل منه سبحانه بقدر ما نقصه فان ظهر لذلك الذى نقصه حكم فى العالم او فى عالم يعرفه فلهذا كان

مذهبنا

مذهبنا أن لا نحدث حكما جملة واحدة

(فصل فى ترتيب افعال الوضوء) اختلف العلماء فى ترتيب افعال الوضوء على ما ورد فى نسق الآية فمن قائل بوجوب الترتيب ومن قائل بعدم وجوبه وهذا فى الافعال المفروضة وأما فى ترتيب الافعال المفروضة مع الافعال المسنونة فاختلافهم فى ذلك بين سنة واستحباب *(وصل فى حكم ذلك فى الباطن)* فاما حكم ذلك فى الباطن فلا ترتيب انما تفعل من ذلك بحسب ما تعين عليك فى الوقت فان تعين عليك ما يناسب رأسك فعلته وبدأت به وكذلك ما بقى سواء كان ذلك فى السنن من الافعال ام فى الفرائض فالحكم للوقت

(فصل فى الموالاة فى الوضوء) اختلف فيها فمن قائل ان الموالاة فرض مع الذكر وعدم العذر ساقط مع النسيان ومع الذكر عند العذر ما لم يتفاحش التفاوت ومن قائل ان الموالاة ليست بواجبة وهذا كله من حقيقة الواو فى نسق الآية فقد يعطف بالواو فى الاشياء المتلاحقة على الفور وقد يعطف بها فى الاشياء المتراخية وقد يعطف بها ويكون فى الفعلين معا وهذا لا يسوغ فى الوضوء الا ان ينغمس فى نهر او يصب عليه أشخاص الماء فى حال واحدة لكل عضو *(وصل الموالاة فى الباطن)* مذهبنا فى حكم الموالاة فى الباطن انها ليست بواجبة وذلك مثل الترتيب سواء فانا نفعل من ذلك بحسب ما يقتضيه الوقت وقد ذكرنا نظير هذه المسئلة فى جزء سميناه رسالة الانوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الاسرار فانما الناس فى هذه الطريق بحسب حكم الوقت وما يعطى فان الانسان قد كتبت عليه الغفلات فلا يتمكن له مع ذلك الموالاة ولكن ساعة وساعة فليس فى مقدور البشر مراقبة الله فى السر والعلن مع الانفاس فالموالاة على العموم لا تحصل الا ان يبذل المجهود من نفسه فى الاستحضار والمراقبة فى جميع افعاله قال تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون والمراد أنهم كلما جاء وقتها فعلوها وان كان بين الصلاتين أمور فلهذا حصل الدوام فى فعل خاص مربوط باوقات متباينة وأما مع استصحاب الانفاس فذلك من خصائص الملا الاعلى الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون فهذه هى الموالاة وان حصلت لبعض رجال الله فنادرة الوقوع وأما قول عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه فان كانت نقلته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نشك فيه وان كانت أرادت بذلك انه فى افعاله الظاهرة كلها ما وقع منه مباح قط وانه لم يزل فى واجب ومندوب فذلك ممكن وهو ظاهر من مرتبته فانه معلم امته بحركاته وسكناته للاقتداء فهو ذاكر على الدوام وأما باطنه عليه السلام فلا علم لنا به الا باخباره صلى الله عليه وسلم ومع هذا يتصور تحصيله عندنا مع التصرف فى المباح مع حضوره فيه وعلمه انه مباح وكذا اذا احضر حكم الشرع فى جميع حركاته وسكناته بهذه المثابة فيكون ممن حصل الموالاة فى عبادته

(فصل فى المسح على الخفين) أما المسح على الخفين فاختلف علماء الشريعة فيه فمن قائل بالجواز على الاطلاق ومن قائل بمنع جوازه على الاطلاق كابن عباس وهو رواية عن مالك ومن قائل بجواز المسح عليهما فى السفر دون الحضر *(وصل فى حكم الباطن فيه)* فاما حكم الباطن فى المسح على الخفين فاعلم ان الخف امر يعرض للشخص يشق على من عرض له انتزاعه كما يشق انتزاع الخف على لابسه عند الوضوء فانتقل حكم الطهارة اليه فمسح عليه ولما كانت

الطهارة صفة تنزيه وكان الحق هو الذي يقصده المنزه بالتنزيه كما قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة المنع فقد ذكر انه امتنعت ذاته ان تكون محلا لما وصفه به الملحدون فالحق منزه الذات لنفسه ما هو منزه بتنزيه عبده اياه فتنزيه العلماء بالله الحق تعالى انما هو علم لا عمل اذ لو كان تنزيه الخلق اليهم عملا لكان الله الذي هو المنزه سبحانه محلا لاثر هذا العمل فتفطن لهذه الاشارة فانها في غاية اللطف والحسن فهو سبحانه لا يقبل تنزيه عباده من حيث انهم عاملون فانه لا يرى التنزيه عملا الا الجاهل من العباد فان العالم يراه علما واذا تكلم به انما تكلم به على جهة التعريف بما هو الامر عليه في نفسه الذي هو قوله وذكره فاثر علمه انما هو في علمه بتنزيه خالقه فاخرجه بالقول والذكر من القوة الى الفعل فربما اثر ذلك في نفوس السامعين ممن كان لا يعتقد في الله انه بذلك النعت من التنزيه فالعبد حجاب على الحق فان ظاهر الاثار انما تدرك في العموم وتنسب للاسباب التي وضعها الحق ولهذا يقول العبد فعلت وصمت وصليت ويضيف الى نفسه جميع افعاله لحجابه عن خالقها فيه ومجريها منه فكما صار الخف حجابا بين المتوضئ وبين ايصال الماء الى الرجل وانتقل حكم الطهارة الى الخف كذلك تنزيه الانسان خالقه وهو الطهارة والتقديس لما لم يتمكن في نفس الامر ايصال اثر ذلك التنزيه الى الحق لانه منزه لذاته انتقل اثر حكم ذلك التنزيه الى الانسان المنزه الذي هو حجاب على خالقه من حيث ان للتنزيه العملي اثرا في المنزه وقبله الانسان كما قبل الخف الطهارة بالمسح المشروع فيكون العبد هو الذي نزه نفسه عن الجهل الذي قام بنفس الجاهل الذي ينسب الى الحق ما لا يليق به ولا تقبله ذاته يقول الله تعالى في الخبر الصحيح انه رجل العبد التي يسعى بها والحس انما يبصر العبد يسعى برجله فلما لبس الخف وهو عين ذات العبد انتقل حكم الطهارة اليه انما هي احكام تردعليكم فيتعلق الحكم بالخف ومن هذا الباب كان جواز المسح على الاطلاق سفرا وحضرا فالحضر منه هو التنزيه الذي يعود عليك فتقول سبحاني في هذه الحالة كما نقل عن بعض رجال الله فكان مشهد من قال سبحاني هذا المقام الذي ذكرناه والسفر هو التنزيه الذي ينتقل من تلفظك به في التعليم الى سمع المتعلم السامع فيؤثر في نفس السامع حصول ذلك العلم فيطهر محله من الجهل الذي كان عليه في تلك المسئلة وهذا القدر من انتقاله من العالم المعلم الى المتعلم يسمى سفرا لانه اسفر له بهذا التعليم عما هو الامر عليه فطهر محله ومن هذا الباب ايضا لباس الخف وما في معناه من جرموق وجورب مما يلبس ويستر محل الوضوء من الرجل عرفا وعادة ولما كان من اسماء الرجل القدم كان هذا انما يقوي القدمية في حق القدم وهو يقال بالاشتراك في اللسان عبارة عن الثبوت فيقال لفلان في هذا الامر سابقة قدم بمعنى ان له اساسا ثابتا قديما في هذا الامر كما يقال في الرجل بالاشتراك ايضا اعني اطلاق هذه اللفظة في اللسان يقال رجل من جراد اي قطعة وجماعة من جراد فاذا قال قائل ان الرجل تسخن بالخف يعلم قطعا انه يريد العضو الخاص المعروف فقرائن الاحوال ودلالات الالفاظ تعين ما كان مبهما بالاشتراك فانتقل حكم الطهارة الى الخف بعدما كان متعلقها الرجل ولكن اذا كان ملبوسا فيطهر مما يمكن ان يتعلق به مما يمنع من ذلك حكما وعينا وكذلك لما نسب القدم الى الله تعالى في حديث يضع الجبار فيها قدمه وما وقع في نفس بعض العقلاء ان نسبة القدم الى الله تعالى ما هي على حد ما تنسب الى

الانسان أو لكل ذى رجل وقدم وان المراد به مثلا أمر آخر وغفلوا عن اقدام المتجسدين من الارواح فازال الله سبحانه هذا التوهم عن القائل به بما نسب الى نفسه من الهرولة التى هى الاسراع فى المشى مع تقدم وصف القدم فالحق يمن يمشى على رجلين لايمن يمشى على البطن مع التحقق بليس كمثله شئ لابد من ذلك فلا نصفه ولا ننسب اليه الا ما نسبه الى نفسه أو وصف نفسه به فانسب الهرولة اليه الا لنعلم انه أراد القدم الذى يقبل صفة السعى وحكمه على ما يليق بجلاله لانه المجهول الذى لا يعرف ولا يقال هو النكرة التى لا تتعرف قال تعالى ولا يحيطون به علما فما نقول ما أراد بنسبة القدم ما عينته المنزهة على زعمها واقتصرت عليه فجاء بالهرولة لاثبات القدمية واقامه مقام الخف للقدم فى ازالة الاشتراك المتوهم فانتقل التنزيه الى الهرولة من القدم وقد كان القائل بالتنزيه مشتغلا بتنزيه القدم فلما جاءت الهرولة انتقل التنزيه الى الهرولة كما انتقل حكم طهارة القدم الى الخف فنزه العبد ربه عن الهرولة المعتادة فى العرف وانها على حسب ما يليق بجلاله سبحانه فانه لا يقدر أن لا يصفه بها اذ كان الحق اعلم بنفسه وقد اثبت لنفسه هذه الصفة فمن رد نسبتها اليه فليس بمؤمن ولكن يجب عليه أن يرد العلم بها الى الله اعنى علم النسبة وأما معقولية الهرولة فما خاطب أهل اللسان الا بما يعقلونه فالهرولة معقولة والنسبة مجهولة وكذلك جميع ما وصف به نفسه مما وصف به المحدثات وليس الغرض مما ذكرنا الا جواز انتقال الطهارة من محل الى محل آخر بضرب من المناسبة والشبه وانما قلنا بالجواز لا بالوجوب لان الجواز ناقض الوجوب ولصاحب الخف ان يجرد خفه ويغسل رجليه شرعا أو يمسحهما بالماء على ما يقتضيه مذهبه فى ذلك ولا مانع له من ذلك وكذلك هذا العاقل قد يبقى على تنزيهه للقدم ولا ينتقل الى الهرولة وينزلها عن هذه القدم لحكم ما يسبق الى الفهم اذ تبين ان القدم ما نسبته نسبة الى الحق نسبة أقدامنا الينا من كل الوجوه فلهذا لم يتعلق الوجوب بالمسح وكان حكمه الجواز *(وصل)* وأما من اجازه سفرا ومنعه فى الحضر فذلك اذا كان التنزيه عملا فلا أثر له الا فى المتعلم السامع من القائل فيسافر التنزيه من العالم المعلم الى المتعلم على راحلة التلفظ والكلام بعبارة أو اشارة من المعلم الى المتعلم

(وصل) وأما من منع جوازه على الاطلاق فان حقيقة التنزيه انما هى لله تعالى فانه المنزه لذاته والعبد لا يكون منزها أبدا ولا يصح فانه وان تنزه عن شئ ما لم يتنزه عن شئ آخر فمن حقيقته انه لا يقبل التنزيه على الاطلاق واذا كان بهذه الصفة فلا يجوز تنزيهه فانه خلاف العلم والامور العارضة لا أثر لها فى الحقائق فان قبول العبد لآثار التنزيه يدل على عدم التنزيه عن قبول الآثار فيه فهذا وجه منع جواز المسح على الخف وما فى معناه على الاطلاق ان فهمت

(وصل وتتميم) وأما الاشارة بالخفين فان المراد بهما النشأتان نشأة الجسم ونشأة الروح ولكل نشأة ما يليق بها من الطهارة فافهم

(فصل تحديد محل المسح وما فى معناه) اختلف علماء الشريعة فى تحديد المسح على الخف فمن قائل ان القدر الواجب من ذلك مسح الاعلى وما زاد على ذلك فمستحب وهو مسح اسفل الخف يقول على بن أبى طالب لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى من اعلاه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح أعلى الخف ومن قائل بوجوب مسح ظهورهما وبطونهما ومن قائل

بوجوب مسح ظهرهما فقط ولا يستحب صاحب هذا القول مسح بطنهما ومن قائل ان الواجب
مسح باطن الخف ومسح الاعلى مستحب وهو قول اشهب *(وصل في حكم الباطن في ذلك)*
اعلم ان التنزيه المعبر عنه هنا بطهارة المسح متعلقه اما الحق كما قدمنا واما العبد الذي نزهه
والقسمة منحصرة فما ثم الا عبد ورب وخالق ومخلوق ولنا في هذه المسئلة لفظة أعلى واسفل
وصفة العلو لله لانه تعالى رفيع الدرجات لذاته قال تعالى سبح اسم ربك الاعلى وما في القرآن
أقرب نسبة الى مسح اعلى الخف من هذه الآية والسفل لنا فكذلك أيضا ظاهر الخف وباطنه
أعني هاتين اللفظتين قد يكون الحق له حكم الظاهر والباطن وقد يكون حكم الظاهر له في خرق
العوائد وحكم الباطن له في نفس العوائد وهي أكثر الآيات الدالة على الله لقوم يعقلون فتارة
يعلق التنزيه بالاعلى سبحانه حقيقة وهو حد الواجب من ذلك ويستحب اطلاق التنزيه على
العبد من حيث ان عمله لذلك يعود عليه وهذا مذهب من يرى ان الواجب مسح أعلى الخف
ويستحب مسح أسفله وتارة يعلق التنزيه بالحق سبحانه ظاهرا وباطنا وهو مذهب الذي لا يرى
في الوجود الا الله لغلبة سلطان المشاهدة والتجليات عليه فيرى الحق ظاهرا وباطنا فلا يقع منه
تنزيه الا على الحق سبحانه والتنزيه نسبة عدمية لا وجودية وهو الذي يوجب مسح ظهر الخفين
وبطنهما وتارة يعلق التنزيه بالله تعالى لكماله في ذاته ولا يستحب تنزيه المخلوق للنقص الذاتي الذي
هو له فيقع في الكذب ان نزهه فيرى انه لو تنزه الممكن يوما ما من جهة ما لصفة كمال هو عليها
لكان من حيث تلك الصفة غنيا عن الله ومقاوماله ومحال على الخلق ان يكونوا على صفة يكون
لهم بها الغنى عن الله فانهم من جميع الوجوه فقراء الى الله والله هو الغني الحميد فمنع من
استحباب مسح أسفل الخف وقال ما ثم منزه الا الله العلي الظاهر لعباده بنعوت الجلال وهذا
كما قلنا مذهب من يرى مسح أعلى الخف ولا يستحب مسح أسفله وتارة يعلق التنزيه أعني وجوبه
من اسمه الباطن ويقول ان الباطن محل يبعد العثور على ما يستحقه من نعوت الجلال لبطونه
فيكون الواجب تنزيه الحق في اسمه الباطن من اثر الحجاب الذي حكم عليه ان يكون باطنا
لا يدرك والله أعلى وأجل من أن يحوطه حجاب فوجب تنزيهه من حيث اسمه الباطن فهذا وجه
من أوجب مسح الباطن من الخف كاشهب واستحب مسح أعلاه وهو الاسم الظاهر فيقول
استحب تنزيه الحق في اسمه الظاهر وهو تجليه في الصورة لعباده فينزهه عن التقييد بها ولكن
التنزيه الذي لا يخرجه عن العلم انه عين تلك الصورة فانه اعلم بنفسه من العقل به ومن كل عالم
سواه به وقد قال تعالى عن نفسه انه هو الذي يتجلى لعباده في تلك الصورة كما ذكره مسلم في صحيحه
فيكون تنزيهه عند ذلك انه لا يتقيد بصورة بل يتجلى في أي صورة شاء لعباده ومن هذه الحقيقة
التي هو عليها في نفسه ذكر لنا في خلقنا وتسويتنا وتعديلنا انه في أي صورة يظهر بها صورة
ما شاء ركبنا كما انه في أي صورة ما شاء تجلى لعباده وهنا سر الهي نبهتك عليه لتعرفه سبحانه به
فنزهه صاحب هذا المذهب في ظهوره استحبابا عن دوام التجلي في تلك الصورة بالاقامة فيها
فافهم فهذا حكم الباطن في تحديد المحل

(فصل في نوع محل المسح وهو ما يستر به الرجل من خف وجورب) اعلم ان القائلين بالمسح
على الخفين متفقون على المسح عليهما بلا شك واختلفوا في المسح فمن قائل بالمنع على الاطلاق

ومن قائل بالجواز على الاطلاق ومن قائل بالجواز اذا كان على صفة ناصة قاما ان يكون من الكثافة والثخانة بحيث ان لا يصل ماء المسح الى الرجل أو يكون مبطنا بجلد يجوز المشي فيه أي يمكن المشي فيه *(وصل حكمه في الباطن)* فاما حكم الباطن في ذلك فقد تقدم في الخف وبقي حكم الجورب فالمقرر ان الجورب مثل الخف في الصفة الحجابية فان العبد حجاب دون خالقه ولهذا ورد من عرف نفسه عرف ربه فانه الدليل عليه والدليل والمدلول ان ارتبطا بالوجه الخاص فهما ضدان لا يجتمعان وقد قلنا فيما تقدم ان الخف أدل على الرجل في ازالة الاشتراك من لفظة الرجل التي تطلق عليه وكذلك الهر ولة وقد مضى ذلك الا ان الجورب وان ستر الرجل لا يقوى قوة الخف للتخلل الذي فيه فان الماء ينفذ ويتخلل مسامه سريعا والخف ليس كذلك وحكمه في الباطن كالعباد اذ من عباد الله من يكون في الدلالة على الله أقوى من غيره فهو بمنزلة الجورب كما ثبت في الاثر عن الله في صفة الاولياء حدثني غير واحد عمن حدثه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من أولياء الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اذا رؤوا ذكر الله ذكره الحافظ أبو نعيم في كتاب حلية الاولياء له وذلك لما يرى عليهم من قوة الدلالة على الله تعالى من الاستهتار بذكره سبحانه وما هم عليه من الذلة والطاعة والافتقار مع الانفاس الى الله فاذا أراد الناس ان ينزهوهم لم يتمكن لهم تنزيههم الا بتنزيه الله فانهم ما يذكرونهم الا بالله لما تعطيهم أحوالهم الصادقة مع الله فان كان الخف مبطنا بجلد فهو الملامتي الذي يستر نفسه وحاله مع الله عن العالم السفلي ان يدركوا مرتبة ولايته عند الله كما يستر الجورب عن الارض ان تدركه وتصيبه بالجلد الذي حال بين الارض وبينه وهو الصفة التي استتر بها هذا الملامتي من المباحات عن العالم الاسفل المحجوب فلم يدركوا منه الا تلك الصفة التي لم يتميز بها عن عامة المؤمنين وهو من خلف تلك الصفة في مقام الولاية مع الله وبقي أعلى الجورب من جانبه الاعلى مع الله تعالى بلا حائل بينه وبين ربه وقد فتحت لك باب الاعتبار شرعا فاعتبر على قدر قوتك في هذا الطريق فانك مكلف بالاعتبار وهو الجواز من الصورة التي ظهر حكمها في الحس الى ما يناسبه في ذاتك أو في جناب الحق مما يدل على الحق هذا معنى الاعتبار فانه من عبرت الوادي اذا قطعته وجزته

(فصل في صفة الممسوح عليه) أجمع من يقول بجواز المسح على جواز المسح على الخف الصحيح واختلفوا في المخرق فمن قائل بجوازه اذا كان الخرق يسيرا من غير حد ومن قائل بتحديد الخرق اليسير بثلاث أصابع ومن قائل بجوازه ما دام ينطلق عليه اسم الخف وان تفاحش خرقه وهو الاوجه عندي ومن قائل بمنع المسح اذا كان الخرق في مقدم الخف وان كان يسيرا والذي أقول به ان هذه المسئلة لا أصل لها ولا نص فيها في كتاب ولا سنة فكان الاولى اهمالها وان لا نشتغل بها ولكن ما وقع في ذلك من الخلاف بين علماء الشريعة هو ما أحوجنا الى الكلام فيها وان الحق في ذلك عندنا انما هو مع من قال بجواز المسح ما دام يسمى خفا *(وصل في حكم الباطن في ذلك)* وهو ان نقول انما سمي الخف خفا من الخفاء لانه يستر الرجل مطلقا فاذا انخرق وظهر من الرجل شيء مسح على ما ظهر منه ومسح على الخف وذلك ما دام يسمى خفا لابد من هذا الشرط وفيه سر عجيب للفطن المصيب وهو ان الخلق هو الظاهر ايضا بقول

امرؤ القيس * خفاهن من انفاقهن * اى أبرزهن واظهرهن وانما قلنا بمسح ماظهر لاما قد أمرنا فى كتاب الله بمسح الارجل فاذا ظهر مسحناه * وأما فى الباطن فظاهر الشريعة مستتر على حقيقة حكم التوحيد بنسبة كل شئ الى الله فالطهارة فى الشريعة متعلقها هو ان يصحبها التوحيد بان تراها حكم الله فى خلقه لا حكم المخلوق مثل السياسات الحكمية فالشرع حكم الله لا حكم العقل كما يراه بعضهم فطهارة الشريعة رؤيتها من الله الواحد الحق ولهذا لا ينبغى لنا ان نطعن فى حكم مجتهد لان الشرع الذى هو حكم الله قد قرر ذلك الحكم فهو شرع الله بتقريره اياه وهى مسئلة يقع فى محظورها أصحاب المذاهب كلهم لعدم استحضارهم لما نبهنا عليه مع كونهم عالمين به ولكنهم غفلوا عن استحضاره فأساؤا الادب مع الله فى ذلك حين فاز بذلك الادباء من عباد الله فمن خطأ مجتهدا بعينه فقد خطأ الحق فيما قرره حكما فاذا انخرق الشرع فظهر فى مسئلة ما حكم من أحكام التوحيد مما زيل حكم الشرع مطلقا انتقل الحكم لطهارة ذلك التوحيد المؤثر فى ازالة حكم الشريعة كمن ينسب الافعال كلها الى الله من جميع الوجوه فلا يبالى فيما يظهر عليه من مخالفة أو موافقة فمثل هذا التوحيد يجب التنزيه منه لظهور هذا الاثر فانه خرق للشريعة و رفع لحكم الله كما لا يجوز المسح مع زوال اسم الخف فان كان الخرق يبقى اسم الخف عليه كان الحكم كما قررناه من المسح على الخف ومسح ماظهر من الرجل وهو أن يبين فى ذلك التوحيد المعين فى هذه المسئلة الوجه المشروع وهو ان يقول والله خلقكم وما تعملون والاعمال خلق الله مع كونها منسوبة الينا فلم ينسبها من جميع الوجوه فلم يؤثر فى المسح ويكون الحكم فى ذلك كما قررناه وأهل طريقنا اختلفوا فى هذه المسئلة اختلافا كثيرا على صورة ما اختلف فيه أهل المسح على الخف سواء فأما من حده بثلاث أصابع فراعى ظهور التوحيد فى ثلاث منازل وهو حكم الشرع فى الانسان فى معناه وفى حسه وفى خياله فاذا عم التوحيد هذه الثلاثة لم يجز الاخذ به وانتقل الى مسح الرجل أو غسلها كما ينتقل تنزيه الانسان نفسه عن مثل هذا التوحيد حيث أزال حكم الشرع عنه فحكمه حكم من زال عنه اسم الخف

(فصل فى وقت المسح) اختلف فى ذلك فمن قائل بالتوقيت فيه ثلاثة ايام ولياليهن للمسافر و يوما وليلة للمقيم ومن قائل بأن لا توقيت وليمسح ماشاء مالم يقم مانع كالجنابة *(وصل حكمه فى الباطن)* فأما الحكم فى ذلك فى الباطن على مذهب القائل بالتوقيت فقد قررنا فى المسح على الخف فى فصل العالم والمتعلم ان ذلك فى السفر حيث انتقل الامر من المعلم الى المتعلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا علم الناس شرا ئعهم كرر الكلمة ثلاث مرات حتى تفهم عنه لانه مأمور بالبيان والابلاغ هذا معنى مسح المسافر ثلاثة * واما توقيت الحاضر بيوم وليلة فانه ليس له فى نفسه الا قيام ذلك الامر فيعلمه فلا يعيد عليه لنفسه لانه قد ظهر له وهو من نفسه على يقين وما هو على يقين من قبول غيره لذلك عند التعليم فيكرره ثلاث مرات ليتيقن ان قد فهم عنه ومن لم يقل بالتحديد نظر الى فطر المتعلمين فمنهم من يفهم باول مرة ومنهم من لا يفهم الا بعد تفصيل وتكرار المرة بعد المرة حتى يفهم فلا يوقت عددا بعينه فى حال تعليمه غيره الذى هو بمنزلة السفر ولا يتطرق فى نفسه الذى هو بمنزلة الحضر فانه فى نفسه قد يمكن ان يتصور فيما تظهر له الامر بما يكون شبهة فيحقق النظر فيه مرارا فلا توقيت * وأما حكم الجنابة فى ازالة الخف

فالجنابة هي الغربة والجنب الغريب فاذا وقع في القلب أمر غريب يقدح في الشرع بورود النظر في ذلك بالعقل دون الاستدلال بالشرع مثل ان يخطر له خاطر الوهمي للتسكر للشريعة فلا يقبل دليل الشرع على هذا القول الذي خطر فانه محل النزاع فلا بد أن ينزع من الاستدلال بالشرع الى الاستدلال بما تعطيه ادلة النظر سواء وقع ذلك له كالحضر أو لغيره كالسفر كان الجنب سواء كان مسافرا أو حاضرا لابد من ازالة الخف

●(فصل في شرط المسح على الخفين)● اختلف في ذلك فمن قائل ان من شرط المسح ان يكون الرجلان طاهرتين بطهر الوضوء ومن قائل انه ليس من شرطه الا طهارتهما من النجاسة وهو مذهبنا ويتفرع على القول الاول مسائل للعلماء فيها خلاف وبقي شرط آخر وهو ان لا يكون خف على خف فمن قائل بجواز المسح عليهما وبه أقول ومن قائل بالمنع وهكذا حكم الجرموق

●(وصل في حكم الباطن في ذلك)● أما حكم الباطن في ذلك فان الطهر المعقول في الباطن هو التنزيه كما قررناه عقلا وشرعا وهذه الطهارة الخاصة بالرجلين طهارة شرعية وقد وصف نفسه تعالى بأن له الهرولة لمن أقبل اليه يسعى والسعي والهرولة من صفات الارجل فمن نزه الحق عن الهرولة فقد أكذب الحق فيما وصف به نفسه وان كان العقل لا يقبل من حيث دليله هذه النسبة اليه تعالى والايمان يقبلها وينفي التشبيه بقوله تعالى ليس كمثله شئ وبالدليل النظري ولا تتأول الهرولة الالهية بتضعيف الاقبال الالهي على العبد وتأكيده ولا غير ذلك من ضروب التأويلات المنزهة وانما تأول ذلك من تأوله من العقلاء بتضاعف الاقبال الالهي بجزيل الثواب اذا أتى العبد به يسعى بالعبادات التي فيها السعي كالمشي الى المساجد والسعي في الطواف والى الحج والى عيادة المرضى والى قضاء حوائج الناس وتشييع الجنائز وكل عبادة فيها سعي قرب محلها أو بعد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فطهر الوضوء وصف الحق بأنه يهرول والطهر الذي هو النظافة هو تنزيه الحق ان لا يرفع عنه ما وصف به نفسه ● وأما ما لم يصف به نفسه مما هو من نعوت الممكنات فتنزيهه عن ان يوصف بشئ من ذلك هو للعقل فالعقل تحت حكم الشرع اذا نطق الشرع في صفات الحق بما نطق فليس له رد ذلك ان كان مؤمنا ويكون المنطوق والموصوف بتلك الصفة قابلا او جائز القبول أو مجهول القبول فيلزم العقل قبول الوصف المشروع وان جهل قبول الموصوف له ولهذا ذهبنا في طهر الرجلين الى الطهر اللغوي الذي هو النظافة والتنزيه من النجاسة فلا يلزمنا شئ مما يتفرع عن هذه المسئلة من المسائل على مذهب القائلين بطهر الوضوء ● وأما اذا لبس خفا على خف فهو وصف الحق نفسه بالهرولة فان الهرولة صفة للسعي والسعي صفة للرجل فقد يكون السعي بهرولة وقد لا يكون واذا كان هذا فالهرولة من صفات السعي وبين الهرولة وبين القدم أمر آخر وهو السعي فهو كالخف على الخف وقد تقدم الكلام عليه فافهم

●(فصل في معرفة ناقض طهارة المسح على الخف)● الاتفاق على ان نواقضها نواقض الوضوء كلها وسيأتي فصل في هذا الباب فيما بعد واختلف العلماء في نزع الخف هل هو ناقض للطهارة أولا فمن قائل ان الطهارة تبطل ويستأنف الوضوء ومن قائل تبطل طهارة القدمين خاصة فيغسلهما ولابد على ضرر ما تقدم من الاختلاف في الموالاة ومن قائل لا يؤثر نزع الخف في طهارة

التقدم وبه أقول وان استأنف الوضوء فهو أحوط ولا يؤثر فى طهارته كلها الا ان يحدث ما ينقض الوضوء كما سبق وهو مذهبنا *(وصل فى حكم الباطن فى ذلك)* أما حكم الباطن فمن قال تبطل الطهارة كلها يقول هو سريان التنزيه فى الموصوف فاذا قبل تنزيها بعينه قبل سائر ما يدخل فيه التنزيه كذلك ان بطل تنزيه ما فى حق الموصوف سرى البطلان فى النعوت كلها نعوت التنزيه ومن قال تبطل طهارة الرجل خاصة يقول هو أن يزيل الشرع عن الحق وصفا ما على التعيين فلا يلزم منه ازالة كل وصف يقتضى التشبيه فان الله سبحانه نزه نفسه عن ان يلد وما نزه نفسه عن ان يتردد فى الامر يريد فعله ولا نزه نفسه عن التدبير ولا نزه نفسه عن الغضب ومن قال انه على طهره وان نزع الخف لا حكم له ولا تأثير فى الطهارة التى كان موصوفا بها فى حال لبسه خفه يقول وان نزه الحق نفسه عن ان يلد فالوصف له باق فانه قال تعالى لو أراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء فأبقى الامر على حكمه بقوله لو أراد وهذا مثل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق وقوله ما يبدل القول لدى وهذا رد على من يقول ان الاله لذاته أوجد الممكن لا لنسبة ارادة ولا سبق علم والصحيح ما قاله الشارع وان لم تكن تلك النسبة أمرا وجوديا زائدا فاعلم ذلك والله الهادى

(فصول المياه) قد تقدم الكلام فى أول الباب على الفرق بين ماء الغيث وماء العيون وبينا من ذلك ما فيه غنية فلنذكر فى هذه الفصول حكم ما نزعت اليه علماء الشريعة فى الظاهر بما يناسبه من طهارة الباطن

(فصل فى مطلق المياه) اجمع العلماء على ان جميع المياه طاهرة فى نفسها مطهرة لغيرها الا ماء البحر فان فيه خلافا وكذا أيضا اتفقوا على ان ما يغير الماء مما لا ينفك عنه غالبا لا يسلب عنه صفة التطهير الا الماء الآجن فان ابن سيرين خالف فيه والذى اذهب اليه ان كل ما ينطلق عليه اسم الماء مطلقا فانه طاهر مطهر سواء كان ماء البحر او الآجن واتفقوا أيضا على ان الماء الذى غيرت النجاسة لونه أو طعمه أو ريحه او كل هذه الاوصاف لا يجوز به الطهارة فان لم يتغير الماء ولا واحد من أوصافه بقى على أصله من الطهارة والتطهير ولم يؤثر ما وقع فيه من النجاسة الا انى أعرف فى هذه المسئلة خلافا فى قليل الماء يقع فيه قليل النجاسة بحيث لا يتغير من أوصافه شئ

(وصل حكم الباطن فى ذلك) فأما حكم الباطن فى جميع ما ذكرناه فاعلم ان الماء هو الحياة العلمية التى تحيا بها القلوب فيحصل به الطهارة لكل قلب من الجهل قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها هذا ضرب مثل فى الكفر والايمان والعلم والجهل * وأما ماء البحر الذى وقع فيه الخلاف الشاذ فكونه مخلوقا من صفة الغضب والغضب يكون عنه الطرد والبعد فى حق المغضوب عليه والطهارة مؤدية الى القرب والوصلة فهذا سبب الخلاف فى الباطن * واما العلة فى الظاهر فتغيره فمن رأى ان الغضب لله يؤدى الى القرب من الله والوصلة به رأى الوضوء بماء البحر واليه اذهب ومن اتسع فى علم التوحيد ولم يلزم الادب الشرعى فلم يغضب لله ولا لنفسه لم ير الوضوء بماء البحر لانه مخلوق من الغضب فيخاف ان يؤثر فيه غضبا فتقوم به صفة الغضب وحاله لا تعطى ذلك فان التوحيد يمنعه من الغضب لانه فى نظره ما ثم من يغضب عليه لاحدية العين عنده فى جميع الافعال المنسوبة الى العالم اذ لو كان عنده مغضوب عليه لم يكن توحيده فان موجب الغضب انما هو الفعل ولا فاعل الا الله وهذه المسئلة من اشكل المسائل عند القوم وان كانت عند ناحية الخطب لمعرفتنا

بمواضع الادب الالهي الذي شرعه لنا ثم التخلق بالاخلاق الالهية ومنها الغضب الذي وصف نفسه به في كتابه بقوله تعالى وغضب الله عليه ولعنه وقوله في آية اللعان والخامسة أن غضب الله عليها وقد جاءت السنة بأن الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فهذا الذي لا يغضب لا يرى الا الله فيحكم عليه حاله وهذا مقام الحيرة فالويل له ان غضب هنا والويل له كل الويل ان لم يغضب في الآخرة فهو محجوب بكل حال دنيا وآخرة والغضب لله أسلم وأنجى وأحسن بالانسان فان فيه لزوم الادب المشروع ولما كان الغضب في نفس جبلة الانسان كالجبن والحرص والشره بين الحق لمصارف اذا وقع من العبد واتصف به والتسليم محال ومواضع قد شرعت التزم بها الادباء حالا وغاب عنها أصحاب الاحوال ولعدم التسليم محال ومواضع قد شرعت فالاديب هو الواقف من غير حكم حتى يحكم الشارع الحق وهو خير الحاكمين فاذا حكم وقف الاديب حيث حكم لا يزيد ولا ينقص والغضب صفة باطنة في الانسان قد يكون لها أثر في الظاهر وقد لا يكون فان الحال اغلب والاحوال يعلو بعضها على بعض في القهر والغلبة على من قامت بهم فان جمع بين وجود الرحمة على المغضوب عليه في قلبه وحكم الغضب لله في حسه وظاهره فأهل طريق الله نظروا في اي الطريقين أعلى وأحق فمنا من قال ان الغضب القائم بالنفس أعلى ومنا من قال وجود الرحمة في القلب وارسال حكم الغضب لله في الظاهر أعلى وليس بيد العبد فيه شئ وانما العبد فيه مصرف فهو بحسب ما يقام فيه ويراد به وما للانسان في تركه وعدم تركه للشئ فعل بل هو مجبور في اختياره اذا كان مؤمنا فانا قيدنا الغضب بان يكون لله * وأما الغضب لغير الله فالطبع البشري يقتضي الغضب والرضا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر الحديث وقد علمنا به حالا وخلقا لله الحمد على ذلك * وأما حكم الباطن في الماء الآجن دون غيره مما يغير الماء مما لا ينفك عنه غالبا فاعلم ان الله تعالى ما نزه الماء عن شئ يتغير به مما لا ينفك عنه غالبا الا الماء الآجن فقال تعالى في صفة أنهار الجنة الموصوفة بالطهارة فيها أنهار من ماء غير آسن يقال اسن الماء يأسن وأجن الماء يأجن اذا تغير وهو الماء المخزون في الصهاريج وكل ماء مخزون يتغير بطول المكث فاذا عرض للعلم الذي به حياة القلوب من المزاج الطبيعي أمر أثر فيه كالعلم بأن الله رحيم فاذا رأى برحمته بعباد الله كما يراها من نفسه من الرقة والشفقة التي يجد ألمها في نفسه فيطلب العبد ازالة ذلك الالم الذي يجده في نفسه برحمة هذا الذي أدركته الرحمة عليه من المخلوقين قام له قيام الرقة به وحمل ذلك على رحمة الله فتغيرت عنده رحمة الله بالقياس على رحمته فلم ينبغ له ان يطهر نفسه لعبادة ربه بمثل هذه الرحمة الالهية وقد تغيرت عنده وعلة ذلك ان الحق تعالى ما وصف نفسه بالرقة في رحمته فالحق يقول لك هنا لا تجعل طبيعتك حاكمة على حياتك الالهية ومن يرى الوضوء بالماء الآجن لم يفرق فان الحق قد وصف نفسه في مواضع بما يقتضيه الطبع البشري فيجرى الكل مجرى واحدا فالاولى كما ذكرناه أولا ان لا تزيد على حكم الله شيئا فيما ذكر عن نفسه * وأما حكم الباطن في العلم القليل اذا وردت عليه نجاسة الشبه المضلة وأثرت فيه التغير فانه لا يجوز له استعمال ذلك العلم فانه غير واثق به وان كان عارفا بأن لذلك العلم وجها الى الحق ولكن ليس في قوته لضعف علمه معرفة تعيين ذلك الوجه فيعدل عند ذلك الى العلم الذي يسع تلك الشبه وهو العلم

الذى يأخذه عن الايمان من طريق الشرع والعمل به فانه العلم الواسع الذى لا يقبل الشبه لانه يقلب عينها بالوجه الحق الذى يحمله ويصرفها الى موضعها فتكون علما بعدما كانت بكونها شبها جهلا فان نور الايمان تندرج فيه أنوار العلوم اندراج أنوار الكواكب فى نور الشمس وطريقه واضحة أيضا فى رجوع الشبه علما لانه يزيل حكمها ويريه نور الايمان وجه الحق فيها فيراها عدما والعدم لا أثر له ولا تأثير فى الوجود فاعلم ذلك واعلم ان نور الايمان هنا عبارة عن أمر الشرع أى الزم ما قلت لك وأمرتك به سواء وجدت عليه دليلا عقليا أم لم تجد كالايمان فى الجناب الالهى بالهرولة والضحك والتبشبش والتعجب من غير تكييف ولا تشبيه مع معقولية ذلك فى اللسان لكن نجهل ذلك نسبة لاستنادنا الى قوله ليس كمثله شئ وهى أعنى هذه الآية اصل فى التنزيه لاهله وصلة فى التشبيه لاهله

(فصل فى الماء الذى تخالطه النجاسات ولم تغير احد اوصافه) اختلف علماء الشريعة فى الماء تخالطه النجاسة ولم تغير احد اوصافه فمن قائل انه طاهر مطهر سواء كان قليلا أو كثيرا وهو مذهبنا الا انى أقول فيه انه مطهر غير طاهر فى نفسه لانا نعلم قطعا ان النجاسة تخالطه بلا شك لكن الشرع عفا عنها ولا اعرف هذا القول لاحد وهو معقول وما عندنا من الشرع دليل انه طاهر فى نفسه لكنه طهور وان احتجوا علينا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الماء طهورا لا ينجسه شئ قلنا ما قال انه طاهر فى نفسه وانما قال فيه طهور والطهور هو الماء والتراب الذى يطهر غيره فانا كما قلنا نعلم قطعا ان الماء حامل النجاسة عقلا ولكن الشارع ما جعل لها أثرا فى طهارة الانسان به ولا سماه نجسا فقد يريد الشارع التعريف بحقيقة الامر وهو أن الماء فى نفسه طاهر بكل وجه ابدا لم يحكم عليه بنجاسة اى ان النجاسة ليست بصفة له تقوم به وانما اجزاء النجاسة تجاور اجزاءه فلما عسر الفصل بين اجزاء البول مثلا وبين اجزاء الماء وكثرت اجزاء النجاسة حتى غلبت على اجزاء الماء فغيرت احد اوصافه منع من الوضوء به شرعا على الحد المعتبر فى الشرع واذا غلبت اجزاء الماء على أجزاء النجاسة فلم يتغير احد اوصافه لم يعتبرها الشارع ولا جعل لها حكما فى الطهارة بها فانا نعلم قطعا ان المتطهر استعمل الماء والنجاسة معا فى طهارته الشرعية والحكم للشرع فى استعمال الاشياء لا للعقل ولم يرد شرع قط بانه طاهر ليست فيه نجاسة الا باعتبار ما ذكرناه من عدم تداخل الجوهر وهو أمر معقول غايته التجاور وها فاعتبر الشارع تلك المجاورة فى موضع ولم يعتبرها فى موضع فلذلك لم يجز الطهارة به فى الموضع الذى اعتبرها واجاز الطهارة به فى الموضع الذى لم يعتبرها ولم يقل فيه انه ليس فيه نجاسة فالحكم فى الماء على ما ذكرناه على اربع مراتب اذا خالطته النجاسة أو لم تخالطه حكم بانه طاهر مطهر وحكم بانه طاهر غير مطهر وحكم بانه غير طاهر ولا مطهر وحكم بانه مطهر غير طاهر فالطاهر المطهر هو الماء الذى لم تخالطه نجاسة والطاهر غير المطهر هو الماء الذى يخالطه ما ليس بنجس بحيث يزيل عنه اسم الماء المطلق مثل ماء الزعفران وغيره وغير الطاهر وغير المطهر هو الماء الذى غيرت النجاسة احد اوصافه وصاحب هذا الحكم يرد عليه الحديث الذى احتج به علينا فان الشارع قال لا ينجسه شئ فكيف اعتبره هنا المحتج به هنا ولم يعتبره فى الوجه الذى ذهبنا اليه فى انه مطهر غير طاهر ويلزمه ذلك ضرورة وليس عنده دليل شرعى يرده والرابع

المطهر

المطهر غير الطاهر هو الفصل الذى نحن بسبيله فانه الماء الذى خالطته النجاسة ولم تغير أحد اوصافه ومن قائل بالفرق بين القليل والكثير فقال ان كان كثيرا لم ينجس وان كان قليلا كان نجسا ولم يحد فيه حدا بل قال بانه نجس ولو لم يتغير احد اوصافه ثم اختلف هؤلاء فى الحد بين القليل والكثير والخلاف فى تعيين الحد مشهور فى المذاهب لا فى نص الشرع الصحيح فان الاحاديث فى ذلك قد تكلم فيها مثل حديث القلتين وحديث الاربعين ثم الخلاف بينهم فى حد القلة من كوز الى مافوق ذلك ويتفرع على هذا الباب مسائل كثيرة مثل ورود الماء على النجاسة وورود النجاسة على الماء والبول فى الماء الدائم وغير ذلك والناس فى هذا مذاهب كثيرة ليس هذا الكتاب موضعها فانا ما قصدنا استقصاء جميع ما يتعلق من الاحكام بهذه الطهارة من جهة تفريع المسائل وانما القصد الامهات منها لاجل الاعتبار فيها بحكم الباطن فجردنا فى هذا الباب نحوا من ثمانين فصلا نذكرها ان شاء الله تعالى كلها فصلا فصلا وهكذا افعل ان شاء الله فى سائر العبادات التى عزمنا على ذكرها فى هذا الكتاب من صلاة وزكاة وصيام وحج * والله المؤيد لارب غيره *(وصل فى حكم الباطن فيما ذكرناه فى هذا الفصل)* أما الماء الذى تخالطه النجاسة ولا تغير احد اوصافه فهو العلم الالهى الذى يقتضى التنزيه عن صفات البشر فاذا خالطه من علم الصفات التى يتوهم فيها المناسبة بينه وبين الخلق وقع فى نفس العالم به من ذلك نوع تشويش فاستهلك ذلك القدر من العلم بالصفات التى يقع بها الاشتراك فى العلم الذى يقتضى التنزيه من جهة الدليل العقلى ومن جهة ليس كمثله شئ فى الدليل السمعى فيبقى العلم بالله على أصله من طهارة التنزيه عقلا وشرعا مع كوننا نصفه بمثل هذه الصفات التى توهم التشبيه فانه ما غيرت أوصافه تعالى فيثبت كل ذلك له مع تحقق ليس كمثله شئ * وأما حكم القليل والكثير واختلاف الناس فى النجاسة ان كان الماء قليلا فالقلة والكثرة فى الماء الطهور راجعة الى الادلة الحاصلة عند العالم بالله فان كان صاحب دليل واحد وطرأت عليه فى علمه بتنزيه الحق فى أى وجه كان شبهة أثرت فى دليله زال كونه علما كما زال كون هذا الماء طاهرا مطهرا وان كان صاحب أدلة كثيرة على مدلول واحد فان الشبهة تستهلك فيه فانها اذا قدحت فى دليل منها لم يلتفت اليها واعتمد على باقى أدلته فلم تؤثر هذه الشبهة فى علمه وانما أثرت فى دليل خاص لا فى جميع ادلته فهذا معنى الكثرة فى الماء الذى لا تغير النجاسة حكمه * وأما من قال بترك الحد فى ذلك وان الماء يفسد فانه يعتبر أحدية العين لا احدية الدليل فيقول ان العلم تقدح فيه هذه الشبهة فى زمان تصوره اياها والزمان دقيق فربما مات فى ذلك الزمان وهو غير مستحضر سائر الادلة لضيق الزمان فيفسد عنده وفى هذا الباب تفريع كثير لا يحتاج الى ايراده وهذا القدر قد وقع به الاكتفاء فى المطلوب

(فصل الماء يخالطه شئ طاهر مما ينفك عنه غالبا متى غير احد اوصافه الثلاثة) فانه طاهر فى نفسه غير مطهر أما الماء الذى يخالطه شئ طاهر مما لا ينفك عنه غالبا متى غير أحد اوصافه الثلاثة فانه طاهر مطهر عند الجميع الا بعض الائمة فانه عنده مطهر ما لم يكن التغير عن طبخ *(وصل فى حكم الباطن)* فاما حكم الباطن فى ذلك فهو ان العلم بالله من حيث العقل الذى حصل له من طريق الفكر اذا خالطه وصف شرعى مما جاء الشرع به فان ذلك العلم بالله طاهر فى نفسه غير

مطهر لما دل عليه من صفة التشبيه كقولهم فى صفة كلام الله انه كسلسلة على صفوان ٣ فاتى بكاف الصفة والشرع كله طاهر مقبول ما جاء به فلم يقدر العقل ينقل عن مدلوله فى نفى التشبيه وسلم للشرع ما جاء به من غير تأويل ومن رأى انه مطهر على أصله ما لم يطبخ أراد بالطبخ الامر الطبيعى وهو أن لا يأخذ ذلك الوصف من الشارع الذى هو مخبر عن الله واخذه عن فهمه ونظره يضرب قياس على نفسه من حيث امكانه وطبيعته فهو طاهر غير مطهر فاعلم ذلك

٣ فى نسخة بكافها التشبيه

(فصل فى الماء المستعمل فى الطهارات) الماء المستعمل فى الطهارة اختلف فيه علماء الشريعة على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا تجوز الطهارة به ومن قائل تجوز الطهارة به وبه أقول ومن قائل بكراهة الطهارة به ولا يجوز التيمم بوجوده وقول رابع شاذ وهو أنه نجس *(وصل فى حكم الباطن فى ذلك)* فاما حكم الباطن فيه فاعلم ان سبب هذا الخلاف هو انه لا يخلو ان ينطلق على ذلك الماء اسم الماء المطلق أو لا ينطلق فمن رأى انه ينطلق قال بجواز الطهارة به ومن رأى انه قد أثر فى اطلاقه استعماله لم يجز ذلك أو كرهه على قدر ما يقوى عنده * وأما من قال بنجاسته فقوله غير معتبر وان كان القائل به من المعتبرين وهو أبو يوسف فاعلم ان العلم بتوحيد الله هو الطهور على الاطلاق فاذا استعملته فى أحدية الافعال ثم بعد هذا الاستعمال رددته الى توحيد الذات اختلف العلماء بالله مثل هذا الاختلاف فى الماء المستعمل فمن العارفين من قال ان هذا التوحيد لا يقبله الحق من حيث ذاته فلا يستعمل بعد ذلك فى العلم بالذات ومن العارفين من قال يقبله لانا ما أثبتنا عينا زائدة والنسب ليست بامر وجودى فتؤثر فى توحيد الذات فبقى العلم بالتوحيد على أصله من الطهارة * واما من قال بانه نجس فان التوحيد المطلق لا ينبغى الا لله تعالى فاذا استعملت هذا التوحيد فى احدية كل احد التى بها يقع له التميز عن غيره فقد صار انها حكم الكون الممكن فهذا معنى النجاسة فلا ينبغى ان ينسب الى الله مثل هذا التوحيد لان تميزه فى احديته عن خلقه ليس عن اشتراك كما تميز الممكنات بعضها عن بعض بخصوص وصفها وهو احديتها

(فصل فى طهارة أسآر المسلمين وبهيمة الانعام) اتفق العلماء بالشريعة على طهارة اسآر المسلمين وبهيمة الانعام واختلفوا فيما عدا ذلك فمن قائل بطهارة كل حيوان ومن قائل استثنى واختلف أهل الاستثناء اختلافا كثيرا *(وصل حكم الباطن فى ذلك)* فاما حكم الباطن فى ذلك فان سؤر المؤمن وكل حيوان طاهر فان الايمان والحياة عين الطهارة فى الحى والمؤمن اذ بالحياة كان التسبيح من الحى لله تعالى وبالايمان كان قبول ما ورد به الشرع مما يحيله العقل أو لا يحيله من المؤمن بلا شك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فما بقى للعبد من العلم بعد معرفته بنفسه هو سؤره وكل حيوان مشارك للانسان المؤمن فى الدلالة فسؤره مثل ذلك فبذلك القدر الذى بقى يعرف ربه * وأما أصحاب الخلاف فى الاستثناء فما نظروا فى المؤمن ولا فى الحيوان من كونه حيوانا ولا مؤمنا فهو بحسب ما نظر فيه هذا المستثنى يجرى معه الحكم والتفصيل فيه يطول وانما اشترطنا المؤمن دون الانسان وحده اذ كان الايمان يعطى من المعرفة بالله ما يعطيه الحيوان والانسان وزيادة مما لا يدركه الانسان من حيث انسانيته ولا حيوانيته بل من كونه مؤمنا فلهذا قلنا سؤر المؤمن فانه أتم فى المعرفة

(فصل

(فصل في الطهارة بالاسآر) اختلف العلماء بالشريعة في الطهارة بالاسآر على خمسة اقوال فمن قائل انها طاهرة باطلاق وبه نقول ومن قائل انه لا يجوز للرجل ان يتطهر بسؤر المرأة ومن قائل انه يجوز للرجل ان يتطهر بسؤر المرأة ما لم تكن جنبا أو حائضا ومن قائل لا يجوز لكل واحد منهما ان يتطهر بفضل طهور صاحبه ولكن يشرعان معا ومن قائل انه لا يجوز أصلا ومن قائل انه يجوز للرجل ان يتطهر بسؤر المرأة ما لم تخل به *(وصل حكم الباطن في ذلك)* فاما حكم الباطن في ذلك فاعلم ان الرجل يزيد على المرأة درجة فاذا اتحدا دليلا على العلم بالله من حيث ماهما رجل وامرأة لا غير فمن رأى ان لزيادة الدرجة في الدلالة فضلا على من ليست له تلك الدرجة فنقصه من العلم بذلك القدر ومن لم يجز الطهارة بذلك قال انما يدلان من كونهما رجلا وامرأة أي من كونهما فاعلين ومنفعلين على علم خاص في الدلالة وهو العلم بالمؤثر والمؤثر فيه وهذا يوجد في كل فاعل ومنفعل فلا يجوز ان يوجد مثل هذا في العلم بالله ولا يطهر به القلب من الجهل بالله ومن اجازه قال حد المعرفة بالله ان يكون خالقنا وخالق الممكنات كلها واذا ثبت افتقارنا اليه وغناه عنا فلا نبالي بما فاتنا من العلم به فهذان قولان بالجواز وبعدم الجواز وبهذا الاعتبار يؤخذ ما بقي من الاقسام مثل الشروع معا غير ان في الشروع زيادة في المعرفة وهي عدم التقيد بالزمان وهو حال الوقوف على وجه الدليل وهو ايضا كالنظر في دلالتهما من حيث ما يشتركان فيه وليس الا الانسانية ومثل طهارة المرأة بفضل الرجل فانه يعطي في الدلالة ما تعطي المرأة وزيادة مثل طهور الرجل بفضل المرأة ما لم تكن جنبا بالتغرب عن موطن الانوثة وهو منفعل فقد اشترك مع الانثى أي انفعلت عنه فانه منفعل عن موجده ومتى تغربت عن موطن الانوثة بتشبهها بالرجل فان ذلك يقدح في انوثتها او حائضا وهي صفة تمنع من مناجاة الحق في الصلاة والمطلوب من العلم بالله القربة والحال في الحيض البعد من الله من حيث تناجيه فالمعرفة بهذه الصفة تكون معرفة حجابية من الاسم البعيد وشبه ذلك واما قول القائل ما لم تخل به فان لم تخل به جازت الطهارة وان أخلت به لم تجز فاعلم ان العالم بالله اذا علم ان ذاته منفعلة في وجودها عن الله ولا يعرف انه يرضي الله ويغضبه بافعاله اذ قد وقع التكليف فما عرفه معرفة تامة فقد أخل بالمعرفة وهذا يقدح في طهارة تلك المعرفة واذا عثر على ان له أثرا في ذلك الجناب مثل قوله تعالى أجيب دعوة الداعي اذا دعاني فاعطى الدعاء من الداعي في نفس المدعو الاجابة ولا معنى للانفعال الا مثل هذا فهذا حقيقة قوله ما لم تخل به

(فصل الوضوء بنبيذ التمر) اختلف علماء الشريعة في الوضوء بنبيذ التمر فاجاز الوضوء به بعضهم ومنع به الوضوء اكثر العلماء وبالمنع أقول لعدم صحة الخبر المروي فيه الذي اتخذوه دليلا ولو صح الحديث لم يكن نصا في الوضوء به فانه قال صلى الله عليه وسلم فيه تمرة طيبة وماء طهور أي جمع النبيذ بين التمر والماء فسمي نبيذا فكان الماء طهورا قبل الامتزاج وان صح قوله فيه شراب طهور لم يكن نصا في الوضوء به ولا بد فقد يمكن ان يطهر به الثوب من النجاسة فان الله ما شرع لنا الطهارة في الصلاة عند عدم الماء الا التيمم بالتراب خاصة *(وصل حكم الباطن في ذلك)* اما حكم الباطن في ذلك فان الواقف في معرفته بالله على الدليل المشروع الذي هو فرع في الدلالة عن الدليل العقلي الذي هو الاصل ليس عنده أي عند صاحب الدليل المشروع علم بما ثبت به

كون الشرع دليلا في العلم بالاله فضعف في الدلالة وان سماه ماء طهورا وغيره طيبة فذلك لامتزاج الدليلين والمقلد لا يقدر على الفصل بين الدليلين فمن حيث انه يتضمن ذلك الامتزاج الدليل العقلي يجوز الاخذ به في الدلالة فيجيز الوضوء بنبيذ التمر ومن حيث الجهل بما فيه من تضمنه الدلالة العقلية لا يجوز الاخذ به وهو على غير بصيرة في ثبوت هذا الفرع فلم يجز الوضوء بنبيذ التمر فانه سماه شرابا وأزال عنه اسم الماء فافهم * والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(فصول نواقض الوضوء)

حكم ذلك في الباطن اعني ناقض الوضوء ٣ كل ما يقدح في الادلة العقلية والادلة الشرعية في المعرفة بالله اما في العقلية فمن الشبه الواردة وأما في الشرعية فمن ضعف الطريق الموصل اليها وهو عدم الثقة بالرواة وغريب المتون فان ذلك مما يضعف به الخبر فكل ما يخرجك عن العلم بالله وبتوحيده وباسمائه الحسنى وما يجب لله ان يكون عليه وما يجوز وما يستحيل عليه عقلا الا ان يرد به خبر متواتر من كتاب أو سنة فان ذلك كله ناقض لطهارة القلب بمعرفة الله وتوحيده واسمائه فلنذكرها مفصلة كما وردت في الوضوء الظاهر ان شاء الله تعالى

٣ في نسخة انه يقدح الخ

(فصل في انتقاض الوضوء بما يخرج من الجسد من النجس) اختلف علماء الشريعة في انتقاض الوضوء بما يخرج من النجس على ثلاثة مذاهب فاعتبر قوم في ذلك الخارج وحده من أي موضع خرج وعلى اي وجه خرج وبين هؤلاء اختلاف في امور لا نحتاج اليها واعتبر قوم المخرجين القبل والدبر من أي شيء خرج وعلى أي وجه خرج من صحة ومرض واعتبر آخرون الخارج والمخرج وصفة الخروج وبه أقول *(وصل حكم الباطن في ذلك)* فاما حكم هذه المعاني في المذاهب في الباطن فمن اعتبر الخارج وحده فهو الذي ينظر في اللفظ الخارج من الانسان وهو الذي يؤثر في طهارة ايمانه مثل ان يقول في يمينه برئت من الاسلام ان كان كذا وكذا أو ما كان الا كذا وكذا فان هذا وان صدق في يمينه وبر ولم يحنث لم يرجع الى الاسلام سالما كذا قال صلى الله عليه وسلم ومثل من يتكلم بالكلمة من سخط الله ليضحك بها الناس ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيهوي بها في النار سبعين خريفا ولا يراعي من خرجت منه من مؤمن وكافر ومن اعتبر المخرجين وهما المنافق والمرتاب يقول ما خرج منهما لا ينفعهما في الآخرة فان الخارج قد يكون نجسا كالكفر من المتلفظ به وقد يكون غير نجس كالايمان وما كان مثل هذا الخارج من المخرجين الخبيثين المنافق والمرتاب لم ينفع فما ليس بنجس كظهور الايمان وما في القلب منه شيء وهو قوله تعالى في مثل هؤلاء ويقولون نؤمن ببعض وهو كخروج الطاهر اعني الذي ليس بنجس ونكفر ببعض وهو كخروج ما هو نجس قال تعالى اولئك هم الكافرون حقا فاثر في الطهارة واما من اعتبر الخارج والمخرجين وصفة الخروج فقد عرفت الخارج والمخرجين وما بقي الا صفة الخروج فصفة الخروج في الطهارة كالخروج على صفة المرض كالمقلد في الكفر أو الصحة وهو العالم بالحق الصحيح ويجحده فلا يؤمن قال تعالى في مثل هؤلاء الذين عرفوا الحق وجحدوا ايما دلهم عليه وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ثم ذكر العلة فقال ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

(فصل حكم النوم في نقض الوضوء) اختلف العلماء في النوم على ثلاثة مذاهب فمن قائل انه

حدث فاوجب الوضوء فى قليله وكثيره ومن قائل انه ليس بحدث فلم يوجب منه وضوأ الا ان يتيقن بالحدث فالناقض للوضوء هو الحدث لا النوم وان شك فى الحدث فالشك غير مؤثر فى الطهارة فان الشرع لم يعتبر الشك فى هذا الموضع وبه أقول ومن قائل بالفرق بين النوم القليل الخفيف كالسنة فلم يوجب منه وضوأ وبين الكثير الثقيل فاوجبه منه * (وصل حكمه فى الباطن) * اعلم ان القلب له حالة غفلة فذلك النوم القليل وحالة موت ونوم عن التيقظ والانتباه لما كلفه الله تعالى به من النظر والاستدلال والذكر والتذكر وهاتان الحالتان منزلتان لطهارة القلب التى هى العلم بالله ٢ ولنا فى ذلك ما ينبه الغافل والسالك

٢ فى نسخة ولنا فيه أبيات فيها المراد لمن عقل

يا نائما كم ذا الرقا * دوأنت تدعى فانتبه

كان الاله يقوم عنـ * ـك بما دعا لو قمت به

لكن قلبك غافل * عما دعاك ومنتبه

فى عالم الكون الذى * يرديك مهما مت به

فانظر لنفسك قبل سيـ * ـرك ان زادك مشتبه

* (فصل الحكم فى لمس النساء) * اختلف علماء الشريعة فى لمس النساء باليد أو بغيرها من الاعضاء الحساسة فمن قائل ان من لمس امرأته دون حجاب اوقبلها على غير حجاب فعليه الوضوء سواء التذ أم لم يلتذ واختلف صاحب هذا المذهب فى الملموس فمرة سوى بينهما فى ايجاب الوضوء ومرة فرق بينهما وفرق أيضا صاحب هذا القول بين ان يلمس ذوات المحارم والزوجة ومن قائل بايجاب الوضوء من اللمس اذا قارنته اللذة وعند اصحاب هذا القول تفصيل كثير ومن قائل ان لمس النساء لا ينقض وبه اقول والاحتياط ان يتوضأ للخلاف الذى فى هذه المسئلة اللامس والملموس * (وصل حكم اللمس فى الباطن) * فاما حكم اللمس فى القلب فالنساء عبارة وكناية عن الشهوات فاذا لمست الشهوة القلب ولبسها والتبس بها والتبست به وحالت بينه وبين ما يجب عليه من مراقبة الله فيها فقد انتقض وضوءه وان لم تحل بينه وبين مراقبة الله فيها فهو على طهارته فان طهارة القلب الحضور مع الله ولا يبالى فى متعلق الشهوة من حرام أو حلال اذا اعتقد التحريم فى الحرام والتحليل فى الحلال فلا تؤثر فى طهارته فاذا اعتقد التحريم فى الحلال المنصوص عليه بالحل أو التحليل فى الحرام المنصوص عليه بالتحريم من اجل الشهوة بالنظر الى الرجوع فى ذلك الى قول امام يرى ذلك مع علمه ان الشارع قرر حكم المجتهد وقرر قبول عمل القلب له اذا عمل به وقد كان قبل الشهوة يعرف ذلك القول ولا يعمل عليه ولا يقول به وانما رجع اليه بسبب لمس الشهوة قلبه فمثل هذا يؤثر فى طهارته فعليه الوضوء بلا خلاف عند أهل القلوب واما فى الظاهر فلنا فى هذه المسئلة نظر وقد تصدعنا فيها مع علماء الرسوم

* (فصل فى مس الذكر) * اختلف العلماء فيه على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا وضوء عليه وبه أقول والاحتياط الوضوء فى كل مسئلة مختلف فيها فان الاحتياط الخروج عن الخلاف الا في خلاف الاجماع والاتفاق قسمه ما تقدم على ذلك ومن قائل فيه الوضوء وقوم فرقوا بين مسه بحال اللذة او بباطن كف وبين مسه بظاهر كف بغير لذة وفصلوا فى ذلك * (وصل حكم ذلك فى الباطن) * اعلم ان الله سبحانه وتعالى ما جعل سببا لايجاد الكائنات الممكنات الا الارادة والامر الالهى ولا جعل هذا

اخـذ من أخذ الارادة فى حـد الامر قال الله تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فاتى بالارادة والامر ولم يذكر معنى ثالثا يسمى القدرة فيخرج قوله والله على كل شئ قدير على انه عين قوله للاشياء كن اذا اراد تكوينها ولا شك ان اليد محل القدرة ولما كان النكاح سبب ظهور المولدات فمن نسب القدرة اليه فى ايجاد العين الممكنة التى ظهرت وهو مس الذكر باليد فـلا يخلو اما ان يغفل عن الاقتـدار الالهى فى قوله كن أو لا يغفل فان غفل انتقضت طهارته حيث نسب وجود الولد للنكاح وان لم يغفل بقى على طهارته

(فصل الوضوء مما مسته النار) اختلف أصحاب رسول الله صـلى الله عليه وسلم فى الوضوء مما مـسته النار ومن عدا الصدر الاول لم يختلفوا فى ان ذلك لا يوجب الوضوء الا فى لحوم الابل وأقول الوضوء من لحوم الابل تعبـد اذ هو عبادة مسـتقلة مع كونه ما انتقضت طهارته با كل لحوم الابل فالصـلاة بالوضوء المتقدم جائزة وهو عاص ان لم يتوضأ من لحوم الابل وهذا القول ما قال به احـد فيما اعلم قبلنا وان نوى فيه رفع المانع فهو احوط واختلاف الائمة فى الوضوء من لحوم الابل فمن قائل بايجاب الوضوء منه ومن قائل بانه لا يجب *(وصل حكم الباطن فى ذلك)* النار التى يجـدها الانسان فى نفسه وهى التى تنضج كبده هى مما يجرى عليـه من الامور التى لا توافق غرضه الطبيعى فان تلقاها بالتسليم والرضا والصبر مع الله فيها لم تؤثر فى طهارته كما تسمى الله تعالى بالصبور لقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله حيث أعدلهم ولم يؤاخذهم وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شخص اصبر على اذى من الله حلما منه واذا كان العبد بهذه المثابة لم تؤثر فى طهارته ٣ فان تسخط أثرت فيها ولاسيما لحوم الابل فان الشارع سماها شياطين لان الشـياطين خلقوا من مارج من نار والمارج لهب النار والشارع كما قلنا سمى الابل شياطين ونهى عن الصـلاة فى معاطنها وما علل الا بكونها شياطين وهم البعداء والصلاة حال قربة ومناجاة فاعتبرنا فى الباطن حكم الوضوء من لحوم الابل ونقض الطهارة بهـذا ولو كانت لمته بخير فانه أضمر فى ذلك الخير شرا لا يتفطن له الا العالم المحقق العارف بالامور الالهيـة كيف ترد على القلوب * والله الموفق

٣ الى تسخط فان تسخط وأثر فيه انتقضت طهارته وأما لحوم الابل فهى لمة الشيطان فى قلبه فتنتقض طهارته بتلك اللمة فانها فى القلب وانما اعتبرنا لحوم الابل فى التعدى دون ما مسته النار من غير لحوم الابل لان الشيطان خلق من النار والشارع سمى الابل شياطين ونهى الخ

(فصـل الوضوء من الضحك) اعـلم ان الضحك فى الصلاة اوجب منه الوضوء بعضهم ومنعه بعضهم وبالمنع أقول *(وصل حكم الباطن فيـه)* اعلم ان الانسان فى صلاته تختلف عليـه الاحوال مع الله فى تلاوته اذا كان من أهـل الله ممن يتدبر القرآن فآية تحزنه فيبكى وآية تسره فيضحك وآية تبهته فلا يضحك ولا يبكى وآية تفيده علما وآية تجعله مستغفرا وداعيا فطهارته باقية على اصلها وقد رأينا من أحواله دائما الضحك فى صلاة وغـير صلاة كالسلاوى وأمثاله نفعنا الله به وكابى يزيد طيفور بن عيسى بن شروشا البسطامى روى عنه أبو موسى الديبلى انه قال ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا اضحك ولا ابكى وأما اذا غفل عن تلاوته وتدبرها ومناجاة ربه واشتغل فكره بعبث ولهو وأمثال ذلك مما يخرجه عن الحضور مع الله فى صـلاته فهذا ضحك فى الباطن فى الصـلاة فى مذهب من يقول بنقض طهارته ومن هـذه حاله فقد انتقضت طهارته ووجب عليه استئناف طهارة قلبه حتى تاتى

(فصل الوضوء من حمل الميت) قالت به طائفة من العلماء وبالمنع أقول *(وصل حكم الباطن

فيه)* أما حكم الباطن في ذلك فانه يتعلق بعلم المناسبة فلا يجتمع شئ مع شئ الا لمناسبة بينهما قال أبو حامد الغزالي رأى بعض أهل الشأن غرابا وحمامة ورأى ان المناسبة بينهما تبعد فتعجب وما عرف سبب انس كل واحد منهما بصاحبه فأشار اليهما فدرجا فاذا بكل واحد منهما عرج فعرف أن العرج جمع بينهما وكان رجل من التجار يقول لشيخنا أبي مدين رضي الله عنه اريد منك اذا رأيت فقيرا يحتاج الى شئ تعرفني به حتى يكون ذلك على يدى فجاء يوما فقير عريان محتاج الى ثوب وكان مقام الشيخ وحاله في ذلك عدم الاعتماد على غير الله في جميع اموره في حق نفسه وفي حق غيره فان الشيوخ قد أجمعوا على انه من صح توكله في نفسه صح توكله في غيره فتذكر أبو مدين رغبة التاجر فخرج مع الفقير الى دكان التاجر ليأخذ منه ثوبا فغشاه انسان انكره الشيخ فسأله عن دينه فاذا هو مشرك فعرف المناسبة وتاب الى الله من ذلك الخاطر فالتفت فاذا بالرجل قد فارقه ولم يعرف حيث ذهب فلما اخبرت بحكايته وانا أعرف ان بلادنا ما في بلاد الاسلام منها ديانات اصلا علمت ان الله أرسل اليه من خاطر ذلك شخصا ينبهه فان الله قد علمنا منه انه يخلق من انفاس العالم خلقا فكذلك من هذا الباب من حمل ميتا فالمناسبة بينهما وهو الموت فاما موت عن الاكوان واما موت عن الحق فالميت عن الحق يتوضأ والميت عن الاكوان باق على وضوئه

(فصل نقض الوضوء من زوال العقل) اتفق علماء الشريعة على أن زوال العقل ينقض الطهارة *(وصل حكم الباطن فيه)* اعلم أن العقل اذا كان المزيل لحكمه في الالهيات النص المتواتر من الشرع الذي لا يدخله احتمال ولا اشكال فيه فهو على اكمل الطهارة لان طهارة الايمان مع وجود النص تعطى العلم الحق والكشف واذا زال عقله بشبهة فقد انتقضت طهارته ويستأنف النظر في دليل آخر أو في ازالة تلك الشبهة

(فصول الافعال التي تشترط هذه الطهارة في فعلها) اتفق العلماء على أن الوضوء شرط من شروط الصلاة واختلفوا هل هو شرط صحة أو شرط وجوب وأعني بالوضوء الطهارة المشروعة وهي عندنا شرط وجوب والطهارة عندنا عبادة مستقلة وقد تكون شرطا في عبادة أخرى شرط صحة أو شرط وجوب وقد تكون مستحبة أو سنة في عبادة اخرى *(وصل حكم الباطن في ذلك)* طهارة القلب في مناجاة الحق أو مشاهدته شرط وجوب وشرط صحة معا وسبب ذلك انه في موطن التكليف ويطلب الايمان منا بالله وبما جاء من عنده وبالرسل والرسول وهذه اشارة الى ان الامر ليس بمقصور الا انه عال وأعلى وفوق كل ذي علم عليم رفيع الدرجات يرفع درجات من يشاء وتارة يكون العلم شرطا في صحة الايمان وشرط وجوب فيه وتارة يكون الايمان شرطا في صحة علم الكشف وشرط وجوب فيه الا ان الايمان فيه طهارة للقلب من الحجاب والعلم فيه طهارة للقلب من الجهل والشك والنفاق فطهر قلبك بالطهارتين تسم بذلك في العالمين وتحز به علم القبضتين فان الله قد أوجب الايمان علينا بنفسه ومن نفسه أسماؤه وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله مع علمنا بان الله فضل بعضهم على بعض رسلا وأنبياء ثم نهانا أن نفضل بين الانبياء قياسا أو نظرا لا نحكم على الله بشئ

(فصل الطهارة لصلاة الجنازة ولسجود التلاوة) اختلف أهل العلم في الطهارة للصلاة على

الجنائز ولسجود التلاوة فمن قائل انه شرط من شروطها ومن قائل ليست بشرط و به اقول
(وصل في حكم الباطن في ذلك) أما حكم الباطن في ذلك كله فانا نقول كل عمل مشروع لا يتقدمه طهارة الايمان لا يصح ذلك العمل بفقدها فيجب وجود الايمان في كل عمل مشروع فمن قال لا يجب الوضوء لصلاة الجنازة وسجود التلاوة لم ير استحضار الايمان في الدعاء للموتى وفي السجود للتلاوة واكتفى بالايمان الاصلي عن استحضاره عند الشروع في الفعل وهذا سبب عدم الاجابة ومن رأى الطهارة شرطا كانت الاجابة ولا بد فيما يدعو به والله اعلم

(فصل الطهارة لمس المصحف) اختلف أهل العلم في الطهارة هل هي شرط في مس المصحف اولا فأوجبها قوم ومنعها اقوم وبالمنع أقول الا أن فعلها اي الطهارة افضل اعني في مس المصحف
(وصل في حكم الباطن في ذلك) هل يحترم الدليل لاحترام المدلول فعندنا نعم يحترم الدليل لاحترام المدلول وعند غيرنا لا يلزم فان الدليل يضاد المدلول فلا يجتمعان فان احترم الدليل فلامر آخر لا لكونه دليلا على محترم والمصحف دليل على كلام الله وقد أمرنا باحترامه ومسه على الطهارة من احترامه فاعلم انا قد نأخذ العالم دليلا على الله ونذهل عما يتضمن مسمى العالم من محمود ومذموم وقد نأخذ فرعون وأمثاله من المتكبرين دليلا على وجود الصانع لانه صنعته واتفق ان عينته في الدلالة بالخصوص على أن لا يجب احترامه بل يجب مقته وعدم حرمته وقد نأخذ موسى عليه السلام من حيث انه صنعته دليلا على وجود الصانع واتفق ان عينته دليلا بالخصوص على انه قد وجب علينا احترامه وتعظيمه من وجه آخر لا من وجه كونه دليلا فلهذا عظمنا المصحف لكون الشارع أمرنا باحترامه وتعظيمه لا لكونه دليلا ثم له حرمة أخرى لكونه دليلا وبه تعلل احترامه في وقت ما فانه نقول فيه انه كلام الله وان كنا نحن الكاتبين له بأيدينا

(فصل ايجاب الوضوء على الجنب عند ارادة النوم أو معاودة الجماع أو الاكل أو الشرب) اختلف علماء الشريعة فيما ذكرناه في هذه الترجمة فمن قائل بايجابه ومن قائل باستحبابه وبه اقول *(وصل حكم الباطن في ذلك)* حكم الباطن في ذلك احضار النية للذي انتقضت طهارته الشرعية لشهوة اغفلته عن رؤية الحق عند استحكامها فاذا أراد أن ينام نوى في النوم اعطاء حق العين فتلك طهارة الجنب اذا أراد أن ينام فان الجنابة نقضت طهارته وهي الغربة عن مواطن الايمان الذي كان يجب عليه الحضور معه ولولا استحكام سلطان الشهوة الذي افناه عن نفسه وعن كل ما سواه وكذلك اذا أراد ان يعاود الجماع ينوي الولد المؤمن لتكثر اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتكثر الذاكرين الله بهذا الجماع وكذلك اذا أراد أن يأكل أو يشرب ينوي اعطاء النفس حقها وهذه النية فيما ذكرناه هي طهارة لكل ذلك والله الموفق

(فصل الوضوء للطواف) اعلم أن الوضوء للطواف اشترطه قوم وبه أقول وان كان الطواف بالطهارة أفضل *(وصل حكم الباطن في ذلك)* وذلك انه من رأى أن الطواف بالبيت لكونه منسوبا الى الله كالعرش المنسوب الى استواء الرحمن ورأى الملائكة الحافين به وهم المطهرون الكرام البررة اشترط الوضوء في الطواف بكعبة قلبه الذي وسع الحق تعالى يقول تعالى ماوسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي وهو نزوله في تجليه الى قلب عبده وقد بيناه في مواقع النجوم في منزل المنزل الذاتي من فلك القلب ومن رأى أن الحق لا يتقيد بما أضاف اليه

وانما قصد بذلك التشريف منفعة المكلف لم يشترط الطهارة في وقت نظر العقل في اثبات الشرع في المعرفة الاولى اما ابتداء واما اذا نزل اليها بالتعليم لمن أراد أن يعرف الله بالادلة النظرية

(فصل الوضوء لقراءة القرآن) اختلف العلماء في الوضوء لقراءة القرآن فمن قائل انه يجوز قراءة القرآن لمن هو على غير طهارة و به اقول ومن قائل لا يجوز أن يقرأ القرآن الا على وضوء وهو الافضل بلا خلاف و كذلك كل ماذكرناه مما يجوز فعله عندنا وعند غيرنا على غير وضوء فان الافضل أن لا يفعل شيأ من ذلك الا على وضوء *(وصل حكم الباطن في ذلك)* أما حكم الباطن في ذلك فان قارئ القرآن نائب الحق سبحانه وتعالى في الترجمة عن كلامه ومن صفاته تعالى القدوس ومعناه الطاهر فينبغي للعبد اذا ناب مناب الحق في كلامه في تلاوته أن يكون مقدسا اى طاهرا في ظاهره بالوضوء المشروع وفي باطنه بالايمان والحضور والتدبر وشبه ذلك وان يقدم تلاوة الحق عليه ابتداء ثم يتلوه مترجما عن الحق ماتلاه عليه و كلمه به فاما ان يترجم في تلاوته تلك للحاضر عنده ليذكره واما أن يترجم بلسانه ليسمعه فيحصل الاجر للسمع كما لو كان المصحف بيده يتلو فيه أخذ البصر حقه من النظر الى كلام الله من حيث ماهو مكتوب كما أخذ السمع من حيث ماهو اللسان ناطق به مصوت وكذلك لو ألقى المصحف في حجره ومشى بيده على الحروف لاخذت هذه الاعضاء حظها من ذلك وهكذا كان يتلو شيخنا أبو عبد الله بن المجاهد وأبو عبد الله ابن قسوم وابو الحجاج الشبربلي ولم ار من اشياخنا من يحافظ على مثل هذه التلاوة الا هؤلاء الثلاثة

(فصل الاغتسال واحكام طهارة الغسل) هذا الغسل المشروع في هذا الباب هو تعميم الطهارة بالماء لجميع ظاهر البدن بغير خلاف ولما يمكن ايصال الماء اليه من البدن وان لم يكن ظاهرا بخلاف كداخل الفم وما اشبهه وسيأتي ذكره وذكر أسباب هذه الطهارة ومنها واجب وسنة ومستحب *(الاعتبار في ذلك)* فأما اعتبار هذه الطهارة فتعميم طهارة النفس من كل ما أمرت بالطهارة منه وبه من الاعمال ظاهرا مما يتعلق بالاعضاء وباطنا مما يتعلق بالنفس من مصارف صفاتها الامن صفاتها وانما قلنا من مصارف صفاتها فان صفاتها لازمة لها في اصل خلقتها لاتنفك عنها حتى ان بعض اصحابنا جعلها عين ذاتها وانها صفات نفسية لها كالحرص والبخل والنميمة وكل وصف مذموم فتعلق الذم الذى أمرنا بالطهارة منه ماهو عين الصفة وانما هو عين المصرف والانسان لا يتطهر من الحرص وانما يتطهر من صرف الحرص الى جمع حطام الدنيا وحرامها فيتطهر بالحرص عينه على حكم ماتطهر بالمصرف أيضا وهو أن يتطهر بالحرص على طلب العلم وتحصيل اسباب الخير والاعمال الصالحة والحرص على جميع اسباب سعادته فان عين الحرص ما يمكن زواله فالحرص بوجه يكون سعادة الحريص وبوجه يكون شقاوة الحريص فلهذا قلنا بالمصرف لا بعين الصفة وعلى هذا تأخذ جميع الصفات التى علق الذم بها فانه انما علق الذم بمصارفها الا باعيانها لم العموم طهارة الباطن والظاهر في هذا الاغتسال لانها متعلقة بمصارف الصفات ولا يعلم مصارف الصفات الامن يعلم مكارم الاخلاق فيتطهر بها و يعلم سفساف الاخلاق فيتطهر منها وما خفي منها مما لا يدركه يتلقاه من الشارع وهو كل عمل

رضى الله فيتطهر به من كل عمل لا يرضيه فيتطهر منه قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولهذا سقنا فى هذا الكتاب أبوابا متقابلة كالتوبة وتركها والورع وتركه والزهد وتركه مما سيأتى أبوابه ان شاء الله تعالى وهى كثيرة وهذه الطهارة أيضا واجبة كالتطهير باتياء الزكاة مثلا فهو غسل واجب وكاعطائها الفقراء من ذوى الارحام وهو مندوب اليه وتخصيص أهل الدين منهم دون غيرهم من ذوى الارحام وهو مستحب وهكذا يسرى حكم هذه الطهارة فى جميع باطن الانسان وظاهره من العلم والجهل والكفر والايمان والشرك والتوحيد والاثبات والتعطيل وهكذا فى الاعمال كلها المشروعة يطهرها بالموافقة من المخالفة فهذا معنى الاغتسال الواجب وغير الواجب وسأورد من تفصيل مسائل هذه الطهارة ما يجرى مجرى الامهات على حسب ما يذكرونها فى ظاهر حكم الشرع فى الاغتسال بالماء وتفريع هذه الطهارة لا يحصى ولا يسعه كتاب ان ذكرناها مسئلة مسئلة وقد اعطيناكها و بيناطريقة الاخذ بها لتأخذها على ذلك الانموذج ان أردت أن تكون من عباد الله الذين اختصهم لخدمته واصطنعهم لنفسه ورضى عنهم فرضوا عنه جعلنا الله واياكم من العلماء العمال ولاحال بيننا و بين الاستعمال بما يرضيه سبحانه من الاعمال فى الاقوال والافعال والاحوال *فأما الاغتسالات المشروعة فنها ما اتفق على وجوبه ومنها ما اختلف فى وجوبه ومنها ما اتفق على استحبابه وهذه الاغتسالات كثيرة كالغسل من التقاء الختانين والغسل من الماء الدافق على علم والغسل من انزاله على غير علم كالذى يجد الماء ولا يذكر احتلاما والغسل من الماء الدافق على غير وجه الالتذاذ والغسل من الحيض وغسل المستحاضة عند الصلوات وغسل يوم الجمعة والغسل لصلاة الجمعة والغسل عند الاسلام والغسل للاحرام والاغتسال لدخول مكة والاغتسال للوقوف بعرفة والاغتسال من غسل الميت وأما الاعتبارات فى هذه الاغسال فأنا أذكرها قبل ذكر تفصيل امهات المسائل المشروعة فى الاغتسال بالماء واعتباراتها فى ذلك

(فصل الاغتسال من غسل الميت) لما كان الميت شرع غسله ولا فعل له كان غيره المكلف بغسله تنبيها الغاسله أن يكون بين يدى ربه فى تطهيره بتوفيقه واستعماله فى طاعته وما يجرى عليه من افعال خالقه به وفيه كالميت بين يدى غاسله فلا يرى غسله بهذا الاعتبار بغسله للميت وانما يرى أن الله هو مطهره و يرى نفسه كالآلة يفعل بها الله ذلك الفعل كما يرى الغاسل الماء آلة فى تحصيل غسل الميت اذ لولا الماء ما صح اسم الغاسل لهذا الذى يغسله والماء لا يتصور منه الدعوى فى انه غسل الميت فان الماء ما تحرك اليه ولا قصد غسله وانما قصد بالماء غسل الميت كذلك الغاسل لا يرى فى قصده انه قصد غسل الميت بالماء وانما يرى نفسه مع الماء آلتين قصد الله بهما غسل هذا الميت فالله المطهر لاهو ولا الماء ولكن الله طهر الميت بالغاسل و بالماء فمثل هذا لا يغتسل من غسل الميت فهذا اعتبار من يرى أنه لا يجب الغسل من غسل الميت وأما من غسل ميتا وغاب فى غسله عن ان الله هو مطهره وادعى ذلك الفعل لنفسه وأضافه اليها ورأى انه لولاه ما طهر هذا الميت وجب عليه أن يغتسل و يتطهر من هذه الدعوى بالتوحيد والحضور مع الله فى المستأنف والتذكر لما غفل عنه من تطهير الله هذا الميت على يده فمن اعتبر هذا أوجب الاغتسال من غسل الميت وأما حكم الاغتسال من غسل الميت بالماء فى ظاهر حكم

الشرع فليس مذهبي القول بوجوبه ولكن ان اغتسل من ذلك فهو أولى وأفضل بلا خلاف

(فصل الاغتسال للوقوف بعرفة) لما كان الوقوف بعرفة بصفة الذل والافتقار والدعاء والابتهال بالتعري من لباس المخيط والموضع الذي يقف فيه الحاج يسمى عرفة علمنا اعتبارا أن ذلك موقف العلماء العارفين بالله فان الله يقول انما يخشى الله من عباده العلماء وقال ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وسيأتي الكلام ان شاء الله تعالى على هذا النوع في باب الحج من هذا الكتاب ولما رأى هذا المعتبر العالم تجرده عن المخيط اعتبر في تأليف الادلة وتركيبها لحصول المعرفة بالله من طريق النظر الفكري تركيب المقدمات وتأليفها ليظهر من ذلك صورة المعرفة بربه كالخائط الذي يؤلف قطع القميص بعضها الى بعض وتظهر صورة القميص أو صورة السراويل فقيل له بتجريدك حصل المعرفة بربك أو العلم بالله من التجلي الالهي الرباني فاطرح عنك في هذا الموقف وفي هذا اليوم النظر العقلي بتأليف المقدمات واشتغل اليوم بتحصيل المعرفة بربك من الامتنان الالهي والوهب الرباني من الواهب الذي يعطي لينعم فانه الذي يقذف في نفسك العلم به على كل حال سواء نظرت في تأليف المقدمات أم لم تنظر فعامله سبحانه بالتجريد فانه أولى بك ولا تلتفت الى تأليفك المقدمات النظرية في العلم بالله فان ذلك ظلمة في المعرفة لا يراها الا البصير اذ لا مناسبة بين ما تؤلفه من ذلك وبين ما تستحقه ذاته جل وتعالى علوا كبيرا ومن كان يطلب هذه الحالة في ذلك الموقف الكريم والمشهد الخطير العظيم كيف لا يغتسل ويتطهر في باطنه وقلبه عن التعلق في معرفته بربه بغيره فيزيل عنه قذر مشاهدة الاغيار ودرنها بعلم الحق بالحق دون علمه بنفسه اذ لا دليل عليه الا هو لان المعرفة تتعدى الى مفعول واحد وانت في عرفة والعلم يتعدى الى مفعولين ولهذا يحصل لصاحب هذا المشهد عند العالمين اذا خرج من عرفة يريد المزدلفة وهي جمع علم آخر يكون معلومه الله كما كان معلومه في عرفات الرب تعالى وهذا المفعول الواحد الحاصل لك في هذا اليوم هو علمك بربك لا بنفسك فتعرف الحق بالحق فيكون الحق الذي اغتسلت به يعطي تلك المعرفة به ويكون المغتسل منه اسم مفعول عين نفسك في دعواها معرفة ربها بنفسها من طريق التعمل في تحصيلها واين الدليل من المدلول هيهات وعزته ما تعرفه ان عرفته الا به فافهم فهذا غسلك للوقوف بعرفة ان وفقت له والله المؤيد والملهم

(فصل الاغتسال لدخول مكة زادها الله تشريفا) اعلم أن دخول مكة هو القدوم على الله في حضرته فلا بد من تجديد طهارة القلب مما اكتسبه من الغفلات في زمان احرامك من الميقات ظاهرا بالماء وباطنا بالعلم والحضور فطهارة الظاهر الاغتسال بالماء عبادة وتنظيفا وطهارة الباطن وهو القلب بالتبري طلبا للولاء فانه لا ولاء الحق الا بالبراءة من الخلق حيث كان نظرك اليهم بنفسك لا بالله فمن كان حاله الحضور الدائم مع الله لم يغتسل لدخول مكة الا الغسل الظاهر بالماء لاقامة السنة وأما الباطن فلا الا عند رؤية البيت فانه يتطهر باطنا بحياء خاص لمشاهدة بيته الخاص والطواف به الذين هم كالحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم اذ كان بيت الله بلا واسطة منذ خلق الله الدنيا ما جرت عليه يد مخلوق بكسب ولكن الاسم الالهي الذي يتطهر به الاسم الاول من الاسماء الحسنى فانه من نعوت البيت فتحصل المناسبة قال تعالى ان

أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا أى جعلت فيه البركة لعبادى والهدى فمن رأى البيت ولم يجد عنده زيادة الهيبة فما نال من بركة البيت شيأ لان البركة الزيادة فما اضافه الحق وذلك يدل على أن قصده غير صحيح فان تعجيل الطعام للضيف سنة فليجعل اغتساله أولا ولا يجعله ثانيا لما يقدمه من غسل الاحرام فانه طهارة خاصة تليق بمشاهدة البيت والطواف به لامناسبة بينه وبين الاغتسال للاحرام الامن وجه ما فاذا زعم انه تطهر بهذا التطهر وفرغ من طوافه يتفقد باطنه فان الله جعل البركة فيه والهدى وهو البيان أى يتبين له ذلك الذى زاده ربه من العلم به فما جعلت البركة فى البيت الا أن يكون يعطى خازنه للطائف به القادم عليه من خلع البركة والقرب والعناية والبيان الذى هو الهدى فى الامور المشكلة من الاحوال والمسائل المبهمات الالهية فى العلم بالله ما يليق بمثل ذلك البيت المصطفى محل عين الحق المبايع المسجود عليه فان هذا البيت خزانة الله من البركات والهدى وقد نبه الشارع على ذلك بذكر الكنز الذى فيه وأى كنز أعظم مما ذكر الله من البركة والهدى حيث جعلهما عين البيت فكنزه من أضيف اليه وهو الله فلينظر الطائف القادم اذا فرغ من طوافه الى قلبه فان وجد زيادة من معرفة ربه وبيانا فى معرفته لم تكن عنده يعلم عند ذلك صحة اغتساله لدخول مكة وان لم يجد شيأ من ذلك يعلم انه ماتطهر وما قدم على ربه ولا طاف ببيته فانه من المحال أن ينزل أحد على كريم غنى ويدخل بيته ولا يضيفه فاذا لم يجد الزيادة فما زاد على غسله بالماء وقدومه على الاحجار المبنية فهو صاحب عناء وخيبة فى قلبه وماله سوى أجر الاعمال الظاهرة فى الآخرة فى الجنان وهو الحاصل لعامة المؤمنين فان جاور جاور الاحجار لا العين وان رجع الى بلده رجع بخفى حنين جعلنا الله من اصحاب القلوب أهل الله وخاصته آمين بعزته فان اعترف المصاب بعدم الزيادة وما رزئ به كان له أجر المصاب من الآجل فى الآخرة وحرم المعرفة فى العاجل

(فصل الاغتسال للاحرام) اعتباره تطهير الجوارح مما لا يجوز للمحرم أن يفعله وتطهير الباطن من كل ما خلف وراءه مما تركه حسا من أهل ومال وولد وقدم على بيت الله بظاهره فلا يلتفت بقلبه الا الى ما توجه اليه ويمنع أن يدخل قلبه أو يخطر له شئ مما خلفه وراءه نا التوبة والرجوع الى الله ولهذا سمى غسل الاحرام لما يحرم عليه ظاهرا وباطنا فان لم تكن هذه حالته فليس بمحرم باطنا فان البواب قد نام وغفل وبقى الباب بلا حافظ فلم تجد خواطر النفوس ولا خواطر الشياطين من يمنعها من الدخول الى قلبه فهو يقول لبيك بلسانه ويتخيل انه يجيب نداء ربه بالقدوم عليه وهو يجيب نداء خاطر نفسه أو شيطانه الذى يناديه فى قلبه يا فلان فيقول لبيك فيقول له الخاطر بحسب ما بعثه به صاحبه من نفس أو شيطان وما جاء به من غير ما شرع له من الاقبال عليه فى تلك الحالة فيقول له صاحب ذلك الخاطر عند ما يقول له لبيك اللهم لبيك أهلا وسهلا لبيت من يعطيك الحرمان والخيبة والخسران المبين ويفرح بان جعله الها وابا فلولا فضل الله عليكم ورحمته بلسان الباطن والحال وما تقدم من النية لمسكم فيما أفضتم فيه من رجوعكم بقلوبكم الى ما خلفتموه حسا وراء ظهوركم عذاب عظيم فيغفر الله لهم ما حدثوا به انفسهم وما أخطر لهم الشيطان فى تلك الحالة بعناية التلبية الظاهرة لا غير وما أعطاهم فى قلوبهم ما أعطاه لاهل الاغتسال الباطن من المحرمين

*(فصل

(فصل الاغتسال عند الاسلام وهو سنة بل فرض) الاغتسال عند الاسلام مشروع وقد ورد به الخبر النبوى وأما اعتباره فى الباطن فان الاسلام الانقياد فاذا أظهر الانسان الانقياد الظاهر كان مسلما ظاهرا فيجب عليه الانقياد بباطنه حتى يكون مسلما باطنا كما كان ظاهرا فهذا هو تطهير الباطن عند الاسلام بالايمان قال تعالى فى حق طائفة قالوا آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وهو الطهارة الباطنة النافعة المنجية من التخليد فى النار

(فصل الاغتسال لصلاة الجمعة) اعتباره فى الباطن طهارة القلب لاجتماعه بربه واجتماع همته عليه لمناجاته برفع الحجاب عن قلبه وبهذا قال من يرى أن الجمعة تصح بالاثنين وتقام وبه أقول يقول الله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين الحديث وما ذكرناه يقول العبد كذا فاقول له كذا فلا بد لمن طلب هذه الحالة أن يتطهر لها طهرا خاصا بل أقول ان لكل حالة للعبد مع الله طهارة فانه مقام وصلة ولهذا شرعت الجمعة ركعتين فالاولى من العبد لله بما يقول والثانية من الله للعبد بما يخبر به فى اجابته قول عبده أو يخبر به الملأ الاعلى بحسب ما يقوم به العبد فى صلاته غير أنه فى صلاة الجمعة يقتضى ما شرع له أن يجهر بالقراءة ولا بد فيقول الله للملا الاعلى حمدنى عبدى أو ما قال من اجابة وثناء وتفويض وتمجيد لربه تعالى

(فصل الاغتسال ليوم الجمعة) الاعتبار الطهارة بالازل للزمان اليومى من السبعة الايام التى هى أيام الجمعة فان الله قد شرع حقا واجبا على كل عبد أن يغتسل فى كل سبعة أيام فغسل يوم الجمعة لا للصلاة فكانت الطهارة لصلاة الجمعة طهارة الحال وهذه طهارة الزمان فان العلماء اختلفوا فمن قائل ان الغسل انما هو ليوم الجمعة وهو مذهبنا فان أوقعه قبل صلاة الجمعة ونوى أيضا الاغتسال لصلاة الجمعة فهو أفضل ومن قائل انه لصلاة الجمعة فى يوم الجمعة وهو الافضل بلا خلاف حتى لو تركه قبل الصلاة وجب عليه أن يغتسل ما لم تغرب الشمس ولما قلنا ان جمع العبد على الحق فى هذا اليوم الزمانى كانت نسبة هذا اليوم الى جناب الحق ما يدخل الازل من التقديرات الزمانية فيه بتعيين توجهات الحق فى الازمان المختلفات التى يصحبها القبل والبعد ولله الامر من قبل ومن بعد فاعلم ذلك فانه دقيق جدا فمن اغتسل لصلاة الجمعة فقد جمع بين الغسل للحال والزمان ومن اغتسل ليوم الجمعة بعد الصلاة فقد أفرد وهو قدح فى مصلى الجمعة فالاظهر انه مشروع ليوم الجمعة ولصلاة الجمعة وهو الاوجه وما يبعد أن يكون مقصود الشارع به ذلك

(فصل غسل المستحاضة وسنورده ونبين فيه مذهبنا) أما اعتباره فالاستحاضة مرض والعبد مأمور بتصحيح عبادته لا يدخلها شئ من المرض فهما اعتل فى عبادة ما من عباداته تطهر من تلك العلة وازالها حتى يعبد الله عبدا خالصا مخلصا لا تشوبه علة ولا مرض فى عبادته ولا عبوديته

(فصل الاغتسال من الحيض) الحيض ركضة الشيطان فيجب الاغتسال منه قال تعالى انه رجس من عمل الشيطان فيجب تطهير القلب من لمة الشيطان اذا نزلت به ومسته فى باطنه وتطهيرها بلمة الملك والقصة البيضاء هى العلامة أو من بعض العلامات على عناية الله بهذا

القلب حيث طرد عنه وأزال ركضة الشيطان فيستعمل لمة الملك عند ذلك وهو تطهير القلب وان كنى عن ذلك بالاصبعين وكلاهما رحمة فانه أضافهما الى الرحمن فلولا رحم الله عبده بتلك اللمة الشيطانية ما حصل له ثواب مخالفته بالتبديل فى العدول عنه الى العمل بلمة الملك فله اجران فلهذا قلنا انه اضافهما الى الاسم الرحمن فاذا أزالها عنه جاهد نفسه أن لا يفعل ما أماله اليه فيجوزى أجر المجاهد فان عمل وتاب اثر الفعل بعد مجاهدة فساعد الشيطان عليه القدر السابق بالفعل فوقع منه الفعل ورأى أن ذلك من الشيطان مؤمنا بذلك مصدقا كما قال موسى عليه السلام انه من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وتاب عقيب وقوع الفعل وأعنى بالتوبة هنا الندم فانه معظم أركان التوبة وقد ورد أن الندم توبة كان له أجر شهيد لوقوع الفعل منه والشهيد حى ليس بميت وأى حياة اعظم أو أكمل من حياة القلوب مع الله فى اى فعل كان فان الحضور مع الايمان عند وقوع المخالفة يرد ذلك العمل حيا بحياة الحضور مستغفرا له الى يوم القيامة فهذا من عناية الاسم الرحمن الذى أضاف الاصبعين اليه فالشيطان يسعى فى تضعيف الخير للعبد وهو لا يشعر فان الحرص اعماه ويعود الوبال واثم تلك المعصية عليه وهذا من مكر الله تعالى بابليس فانه لو علم أن الله يسعد العبد بتلك اللمة من الشيطان سعادة خاصة ما ألقى اليه شيأ من ذلك وهذا المكر الالهى الذى مكر الله به فى حق ابليس ما رأيت احدا نبه عليه ولولا على بابليس ومعرفتى بجهله وحرصه على التحريض على المخالفة ما نبهت على هذا لعلمى بالله ولولا هذا المانع لاجتنب لمة المخالفة فهذا هو الذى حملنى على ذكرها فان الشيطان لا يقف عندها لجابه بحرصه على شقاوة العبد وجهله بأن الله يتوب على هذا العبد الخاص فان كل ممكور به انما يمكر الله به من حيث لا يشعر وقد يشعر بذلك المكر غير الممكور به

(فصل الاغتسال من المنى الخارج على غير وجه اللذة) اختلف فيه فمن قائل بوجوبه ومن قائل لا يجب عليه غسل وبه أقول *(وصل حكم الباطن فيه)* اعتبار الجنابة الغربة والغربة لا تكون الا بمفارقة الوطن وموطن الانسان عبوديته فاذا فارق موطنه ودخل فى حدود الربوبية فاتصف بوصف من أوصاف السيادة على ابناء موطنه وامثاله ولم يجد لذة لذلك فما وفى صفة السيادة حقها فان الكامل لذة كماله لا يقارنها لذة اصلا والابتهاج الكمالى لا يشبهه ابتهاج فلما لم يوف الصفة حقها تعين عليه الاغتسال وهو الاعتراف بما قصر به فى حق تلك الصفة الالهية فمن هنا أوجب الغسل من أوجبه على من خرج منه المنى فى اليقظة من غير التذاذ ومن رأى أن صفة الكمال التى تنبغى لواجب الوجود بنفسه اذا اتصف بها العبد فى غربته لم يكن لها حكم فيه لانه ليس بمحل لها لم يوجب عليه غسلا

(فصل الاغتسال من الماء يجده اذا هو استيقظ ولا يذكر احتلاما) فمثل هذا حكم قوله صلى الله عليه وسلم انما الماء من الماء فهو مخصص ما هو منسوخ كما يراه بعضهم *(وصل اعتباره فى الباطن)* العارف يجد قبضا أو بسطا فى حال من الاحوال لا يعرف سببه وهو أمر خطير عند أهل الطريق فيعلم أن ذلك لغفلة منه عن مراقبة قلبه فى وارداته وقلة نفوذ بصيرته فى مناسبة حاله مع الامر الذى أورثه تلك الصفة فيتعين عليه التسليم لموارد القضاء حتى يرى ما ينتج له ذلك فى المستقبل فاذا عرفه وجب عليه الاغتسال بالحضور التام فى علم المناسبات حتى لا يجهل ما يرد

عليه من الحق من واردات التقديس وما الاسم الذى جاء بذلك وما الاسم الذى جىء به من عنده وما الاسم الالهى الذى هو فى الحال حاكم عليه وهو الذى استدعى ذلك الوارد فهذه ثلاثة الاسم المستدعى والاسم المستدعى منه والاسم الوارد به فان الحق من حيث ذاته لاسبيل لمناسبة تربطنا به أو تربطه بنا ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فبأسمائه نتعلق وبها نتخلق وبها نتحقق والله الموفق

(فصل الاغتسال من التقاء الختانين من غير انزال) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لتقى الختانان فقد وجب الغسل واختلف العلماء فى هذه المسئلة فمن قائل انه يجب الغسل من التقاء الختانين ومن قائل انه لا يجب الغسل من التقاء الختانين وبه اقول *(وصل)* الاعتبار فى ذلك اذا جاوز العبد حده ودخل فى حدود الربوبية وادخل ربه فى الحد معه بما وصفه به من صفات الممكنات فقد وجب عليه الطهر من ذلك فان تنزيه العبد أن لا يخرج عن امكانه ولا يدخل الواجب لنفسه فى امكانه فلا يقول يجوز أن يفعل الله كذا ويجوز أن لا يفعله فان ذلك يطلب المرجح والحق له الوجوب على الاطلاق والذى ينبغى أن يقال يجوز أن توجد الحركة من المتحرك ويجوز أن لا توجد فيفتقر الى المرجح فاذا كان العالم بالله تعالى بهذه المثابة وجب عليه الاغتسال وهو الطهر من هذا العلم بالعلم الذى لا يدخله تحت الجواز وستردهذه المسئلة ان شاء الله تعالى

(فصل فى الاغتسال من الجنابة على وجه اللذة) قد قررنا ان الجنابة هى الغربة وهى هنا غربة العبد عن موطنه الذى يستحقه وليس الا العبودية أو تغريب صفة ربانية عن موطنها فيتصف بها أو يصف بها ممكنا من الممكنات فيجب الطهر فى هذه المسئلة بلا خلاف واعلم ان هذا الغسل الواحد المذكور فى هذا الباب يتفرع منه مائة وخمسون حالا يجب الاغتسال على العبد فى قلبه من كل حال منها ونحن نذكر لك أعيانها كلها ان شاء الله تعالى فى عشرة فصول كل فصل منها يتضمن خمسة عشر حالا لتعرف كيف تتلقاها اذا وردت على قلبك لانه لا بد من ورودها على كل قلب من العوام والخواص والله المؤيد والملهم لا قوة الا به فى ذلك

(الفصل الاول) الجبروت والالوهية والعزة والمهيمنية والايمان والقيام والشوق والولاء والظلمة والسحر وعموم الرحمة وخصوصها والسلامة والطهارة والملك

(الفصل الثانى) الكبرياء والسر والصورة والخلق والبراءة والاخلاص والاقرار والبواءة والنصيحة والحب والقهر والهبة والرزق والفتوح والعلم

(الفصل الثالث) البسط والقبض والاعزاز ورفع الدرج وخفض الميزان والشرك والانصاف والطاعة والرضا والقناعة والادلال والاصوات والرؤية والقضاء والعدالة

(الفصل الرابع) اللطف والاختيار ورفع الستور والعظمة والحلم والشكر والاعتلاء والمحافظة والتقدير والزيادة والحدود والهوى والمنازعة والولاية والتمليك

(الفصل الخامس) الرحم وادخال السرور والقطيعة والخداع والاستدراج والحسبان والجلالة والكرم والمراقبة والاجابة والاتساع والحكمة والوداد والبعث والشرف

(الفصل السادس) الشهادة والحق المحلوف به والوكالة والقوة والصلابة فى كل شئ والنصرة والثناء والاحصاء والابتداء والاعادة والصدقة والقول والعفو والامر والنهى

(الفصل السابع) الاخلاق والمال والجاه والزيادة والايمان والحياة والموت والاحياء والقيومية والوجدان والاستشراف والوحدة والصمدانية والقدرة والاقتدار
(الفصل الثامن) التقديم والتأخير والدار الاولى والآخرة والاختفاء واشالة الحجب والاحسان والرجوع والانتقام والصفح والحجر والنكاح والرياء والاختلاق والبهت
(الفصل التاسع) الرأفة ومراث الملك والكرامات والاجلال والتعالى والمغالطة والجمع والاستغناء والتعدى والكفاية والسخاء والكذب والتكذيب والسياسة والنواميس
(الفصل العاشر) المنع والهداية والانتفاع والضرر والنور والابتداع والبقاء والتوارث والرشد والايناس والاذى والامتنان والحماسة والمقاومة والجاسوس
اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان جميع ماذكرناه فى هذه الفصول وما تتضمنه كل حالة منها مما لم نذكره مخافة التطويل يجب على الانسان طهارة باطنه وقلبه منه فى مذهب أهل الله وخاصته من أهل الكشف بلا خلاف بين أهل الاذواق فى ذلك ولكن يحتاج المتطهر من اكثرها الى علم عزيز فى كيفية الطهارة مماذكرناه وقد يكون بعضها طهورا لبعض ثم نرجع الى مقصودنا من ايراد الاحكام المشروعة فى هذه الطهارة التى هى الاغتسال بالماء واعتباراتها وأحكامها فى الباطن فأقول قد ذكرنا فى الوضوء من تجب عليه طهارته ومتى يكون وجوبها فلا يحتاج الى ذكر مايشترك فيه الطهارتان
(فصل التدلك باليد فى الغسل لجميع البدن) اختلف الناس من علماء الشريعة فى التدلك باليد لجميع الجسد فمن قائل ان ذلك شرط فى كمال الطهارة ومن قائل ليس بشرط وأما مذهبنا فايصال الماء الى الجسد حتى يعمه باى شئ كان يمكن ايصاله *(وصل)* حكم ذلك فى الباطن الاستقصاء فى طهارة الباطن لما فيه من الخفاء الذى تضمره النفوس من حب المحمدة عند الناس بما يظهر عنها من الخير فبأى وجه أمكن به ازالة هذه الصفة وكل مانع يمنع من عموم طهارة الباطن تحصل الطهارة
(فصل النية فى الغسل) اختلف العلماء فى شرط النية فى الغسل فمن العلماء من اشترطها وبه أقول ومنهم من لم يشترطها *(وصل اعتبارها فى الباطن)* لابد من شرطها فى طهارة الباطن فانها روح العمل وحياته والنية من عمل الباطن فلا بد منها وقد تقدم الكلام عليها فى اول الباب ظاهرا وباطنا
(فصل المضمضة والاستنشاق فى الغسل) اختلف علماء الشريعة فى المضمضة والاستنشاق فى الغسل فمن قائل بوجوبهما ومن قائل بعدم وجوبهما والذى نذهب اليه فى ذلك ان الغسل لما كان يتضمن الوضوء كان حكمهما من حيث انه متوضئ فى اغتساله لامن حيث انه مغتسل فانه ماورد أن النبى صلى الله عليه وسلم تمضمض واستنشق فى غسله الا فى الوضوء فيه ومارأيت أحدا نبه على مثل هذا فى اختلافهم فى ذلك فالحكم فيهما عندى راجع الى حكم الوضوء والوضوء عندنا لابد منه فى الاغتسال من الجنابة وعندنا فى هذه المسئلة نظر فى حالتين الحالة الاولى ان من جامع ولم ينزل عليه وضوآن فى اغتساله فان جامع وأنزل فعليه وضوء واحد الثانية ان مذهبنا ان التقاء الختانين دون انزال لايوجب الغسل ويوجب الوضوء وبه قال أبو سعيد

الخدرى وغيره من الصحابة والاعمش وقد تقدم الكلام فى شرط الترتيب والفور فى الوضوء واعتباره

(فصل فى نواقض هذه الطهارة التى هى الغسل) فنواقضها الجنابة والحيض والاستحاضة والتقاء الختانين فالحيض بلا خلاف وكذلك انزال الماء على وجه اللذة فى اليقظة بلا خلاف وما عدا هذين فبخلاف فان بعض الناس من المتقدمين لا يرى على المرأة غسلا اذا وجدت الماء من الاحتلام مع وجود اللذة

(فصل فى ايجاب الطهر من الوطء) فمن قائل بوجوبه أنزل أم لم ينزل اذا التقى الختانان ومن قائل بوجوبه مع انزال الماء وبه أقول وبانزال الماء من غير وطء وبه قال جماعة من أهل الظاهر فعندهم يجب الطهر من الانزال فقط *(وصل فى اعتباره فى الباطن)* الوطء توجه المؤثر على المؤثر فيه بضرب من الوهب فلا يخلو المؤثر فيه من أن يكون حاضرا عارفا بخصوص ذلك المؤثر من الاسماء الالهية فلا يجب عليه الطهر أولا يكون فيجب عليه الطهر وقد يعطى ذلك المؤثر نومة القلب ثم لا يخلو هذا الاسم الالهى من أن يؤثر علم كون من الاكوان أو علما يتعلق بالله وعلى أية الحالتين فان رأى نفسه معطى ولم يأخذ بالله كالصدقة تقع بيد الرحمن وان أخذها السائل والله المعطى فيكون سبحانه المعطى والآخذ فلا طهارة عليه فى الباطن فانه بالحق تكون طهارة الاشياء فان غاب عن هذا الشهود ورأى نفسه انه هو الآخذ لما أنزل الله على قلبه من العلوم وجبت عليه الطهارة من رؤية نفسه وكذلك اذا وطئ غيره بمسئلة يعلمه اياها بالحال أو بالقول فان كان عن حضور فلا طهارة عليه فانه ما زال على طهارته وان رأى نفسه فى تعليمه غيره الحال أو بالقول وجبت عليه الطهارة من رؤية نفسه لابد من ذلك فان رجال الله فى هذا الطريق بالله يتحركون وبه يسكنون عن مشاهدة وكشف وعامتهم عن حضور واعتقاد وايمان بما ورد من أن الامر بيده وان نواصى عباده وكل دابة بيده

(فصل فى الصفة المعتبرة فى كون خروج المنى موجبا للاغتسال) اختلف العلماء فى الصفة المعتبرة فى كون خروج المنى موجبا للاغتسال فمن قائل باعتبار اللذة ومن قائل بنفس الخروج سواء كان عن لذة أو بغير لذة *(وصل الاعتبار فى هذا الباب)* اللذة من التذبها اما أن تكون نفسية أو الهية فان كانت نفسية طبيعية فقد وجب الغسل وان كانت غير نفسية فلا يخلو ذلك العلم الذى هو بمنزلة الجنابة اما ان يتعلق بالله أو يتعلق بكون من الاكوان فان تعلق بالله فلا طهر عليه وان تعلق بالاكوان فعليه الطهر سواء التذ أم لم يلتذ ومعنى قولنا اللذة الالهية أعنى لذة الكمال لا لذة الوارد ولذة الكمال فى العبد أن يكون عبدا محضا لا يتصف بالغربة عن موطنه فى باطنه ولو خلع عليه الحق من صفات السيادة ما شاء من حضرته لا يخرجه ذلك عن موطنه واذا كان كذلك فما هو ذو جنابة اذ لا غربة عنده فانه ما برح فى موطنه وهو غاية الكمال والطهارة معرفة النقص

(فصل فى دخول الجنب المسجد) اختلف فيه فمن قائل بالمنع باطلاق ومن قائل بالمنع الا لعابر فيه غير مقيم ومن قائل باباحة ذلك للجميع وبه أقول *(وصل)* الاعتبار فى ذلك العارف من كونه عارفا لا يبرح عند الله دائما فى الحديث جعلت لى الارض مسجدا وطهورا ولا شك

الجنب ان يكون في الارض واذا كان في الارض فهو في المسجد العام المشروع الذي لا يتقيد الا بشروط المساجد المعلومة بالعرف ثم ان العارف بل العالم كله علوه وسفله لا تصح الاقامة له في حال فهو عابر أبدا مع الانفاس فالعلماء بالله يشاهدون هذا العبور وغير العلماء بالله يتخيلون انهم مقيمون والوجود على خلاف ذلك فان الاله الموجد في كل نفس موجد بفعل فلا يعطل نفسا واحدا يتصف فيه بالاقامة كما قال تعالى كل يوم هو في شأن وقال تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان وقال بيده الميزان يخفض ويرفع ومن قال بالمنع من ذلك غلب عليه رؤية نفسه انه ليس بمحل طاهر حيث لم يتخلق بالاسماء الالهية ولو تخلق بها ولم يفن عن تخلقه فما تخلق بها وعندنا ان المتخلق بالاسماء هو الذي فني عن تخلقه بها فليس بمتخلق فان المعنى بكونه متخلقا بها أن تقوم به كما يقوم المتخلق به وقد تخلقه غيره فيكون عند ذلك متخلقا بالاخلاق الالهية وذلك ان العبد مأمور والحق لا يأمر نفسه فالتخلق امتثال أمر الله بقوة الله وعونه فمن الادب ان يرى المتخلق كونه متخلقا مكلفا وان كان الحق سمعه وبصره أليس الحق أثبت عين عبده بالضمير في سمعه وبصره فأين يذهب هذا العبد والعين موجودة وغايته ان يكون صورة في هيولى الوجود المطلق مقيدة وليس له بعد هذا مرتبة الا العدم والعدم لا يقبل الصورة فافهم

(فصل مس الجنب المصحف) اختلف علماء الشريعة في مس الجنب المصحف فذهب قوم الى اجازة مس الجنب المصحف وبه اقول ومنع قوم من ذلك *(وصل في اعتبار ذلك)* العالم كله كلمات الله في الوجود قال الله تعالى في حق عيسى وكلمته ألقاها الى مريم وقال ما نفدت كلمات الله وقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم جمع كلمة ويقول تعالى للشئ اذا أراده كن فيكون وذلك الشئ المكون فيكون فالوجود كله رق منشور والعالم فيه كتاب مسطور بل هو مرقوم لان له وجهين وجها يطلب العلو والاسماء الالهية ووجها يطلب السفل وهو الطبيعة فلهذا رجحنا اسم المرقوم على المسطور فكل وجه من المرقوم مسطور وفي ذلك أقول

ان الكيان عجيب في تقلبه	فيه لناظره نقش وتحبير
انظر اليه ترى ما فيه من بدع	اذ كل وجه من المرقوم مسطور
ان الوجود لسر حار ناظره	الكون مرتقم والرق منشور

فالامر كما قلنا رق منشور والاعيان فيه كتاب مسطور فهو كلمات الله التي لا تنفد فبيته معمور وسقفه مرفوع وحرمه ممنوع وأمره مسموع فأين يذهب هذا العبد وهو من جملة حروف هذا المصحف اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون هل تدعون الشريك لعينه لا والله الا لكونه في اعتقادكم الها فالله دعوتم لا تلك الصورة ولهذا أجيب دعاؤكم والصورة لا تضر ولا تنفع انظر في قوله قل سموهم فان سموهم بهم فهم عينهم فلا يقولون في معبودهم حجر ولا شجر ولا كوكب ينحته بيده ثم يعبده فما عبد جوهره والصورة من عمله وان سموهم بالاله عرفت ان الاله عبدوا هذا تحقيق الامر في نفسه وقد أشارت اليه الآية الواردة في القرآن بقوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه فهو عندنا بمعنى حكم وعند من لا علم له من علماء الرسوم بالحقائق بمعنى أمر وبين المعنيين في التحقيق بون بعيد وفي قول محمد صلى الله عليه

وسلم

وسلم معلما لنا اعبد الله كأنك تراه وفى حديث جبريل عليه السلام معه حين سأله عن الاحسان بحضور جماعة من الصحابة ماهو فقال صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كأنك تراه فجاء بكأن فقد علمت ان الخيال خزانة المحسوسات وان الحق ليس بمحسوس لنا وما نعقل منه الا وجوده فجاء بكأن لتدخله تحت قوة البصر فتلحقه بالوهم بالمحسوسات فتقربنا من هؤلاء الذين عبدوه فيما نحتوه فتدبر ما أشرنا اليه فان الامر لا يكون الا كما قرره الشارع فقرر فى موضع ما أنكره فى موضع آخر فالعالم منا من قرر ما قرره الحق فى الموضع الذى قرره الحق وأنكر ما أنكره الحق فى الموضع الذى أنكره الحق فما ثم الا الايمان الصرف فلا تأخذ من سلطان عقلك الا القبول وانظر ما أشرف حرف التمثيل الذى هو كأن

كأن سلطاننا فانظر له خبر	فانه خبر عنها مع الخبر
كأن حرف له فى الكون سلطنة	ان كنت تعلم ان العلم فى النظر
هو الامام الذى فيه تصرفه	ولا يقاومه خلق من البشر

ولا شك ان أهل الله جعلوا القلب كالمصحف الذى يحتوى على كلام الله كما ان القلب وسع الحق تعالى حين ضاق عنه السماء والارض فكما أمرنا بتنزيه الحق عن ان يكون فيه دنس من دخول الاغيار فيه ورأينا ان المصحف قد احتوى على كلام الله وهو صفته والصفة لا تفارق الموصوف فمن نزه الصفة نزه الموصوف ومن راعى الدليل على أمر ما فقد راعى المدلول الذى هو ذلك الامر فعلى كلا المذهبين ينبغى ان ينزه المصحف عن ان يمسه جنب وقد نهينا ان نسافر بالقرآن الى أرض العدو فسمى القرآن مصحفا لظهوره فيه ومانهى حملة القرآن عن السفر الى أرض العدو وان كان القرآن فى أجوافهم محفوظا مثل ما هو فى المصحف وذلك لبطونه فيهم ألا ترى النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يحجزه شئ عن قراءة القرآن ليس الجنابة لظهور القرآن عند القراءة بالحروف التى ينطق بها التى أخبرنا الحق أنها كلامه تعالى فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله فتلاه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينبغى للجنب وهو الغريب عما يستحقه الحق فان البعد بالحقائق والحدود ما يكون فيه قرب أبدا او بعد المسافة قد يقرب صاحبها من صاحبه الذى يريد قربه فكما لا يكون الرب عبدا كذلك لا يكون العبد ربا لانه لنفسه هو عبد كما ان الرب لذاته هو رب فلا يتصف العبد بشئ من صفات الحق بالمعنى الذى اتصف به الحق ولا الحق يتصف بما هو حقيقة للعبد فالجنب لا يمس المصحف أبدا بهذا الاعتبار ولا ينبغى ان يقرأه فى هذه الحال وينبغى للعبد أن لا تظهر عليه الا العبادة المحضة فانه جنب كله فلا يمس المصحف فان تخلق فحينئذ تكون يد الحق تمس المصحف فانه قال عن نفسه فى العبد اذا أحبه انه يده التى يبطش بها فانظر فى هذا القرب ودرمع الحق كيفما دار وخذ منه ما يعرفك به من نفسه ولا تقس فتقتبس لا بل تبتئس ونعلم ان يد الحق طاهرة على أصلها مقدسة كطهارة الماء المستعمل فى العبادة فتنبه لما عرفتك به فى هذا الفصل

(فصل قراءة القرآن للجنب) اختلف علماء الشريعة فى ذلك فمن الناس من منع قراءة القرآن للجنب بحد وبغير حد ومن الناس من اجاز ذلك وأما الوارث عندى فلا يقرأ القرآن جنبا اقتداء

عن ورثه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ولم يكن يحجزه عن قراءة القرآن شئ ليس الجنابة
ولكن الغالب عندى من قرينة الحال انه كره أن يذكر الله تاليا الاعلى طهارة كاملة فانه تيمم
لرد السلام وقال انى كرهت أن أذكر الله الاعلى طهر أوقال على طهارة ومن الناس من اجاز
للجنب قراءة القرآن بحد وبغير حد وبه اقول ولكن اكرهه بغير حد اقتداء برسول الله صلى الله
عليه وسلم *(وصل الاعتبار في ذلك)* اعلم ان المقتدى بافعال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنع
من قراءة القرآن في الجنابة بغير حد وقد أعلمناك أن الجنابة هي الغربة والغربة نزوح الشخص
عن موطنه الذى ربى فيه وولد فيه فمن اغترب عن موطنه حرم عليه الاتصاف بالاسماء الالهية
في حال غربته قال تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم كما كان عند نفسه فانه تغرب عن موطنه
لانه صاحب دعوى والذى اقول في هذه المسئلة لاهل التحقيق ان القرآن ماسمى قرآنا الا
لحقيقة الجمعية التى فيه فانه يجمع ما اخبر الحق به عن نفسه وما اخبر به عن مخلوقاته وعباده مما
حكاه عنهم فلا يخلو هذا الجنب في تلاوته اذا اراد أن يتلو اما أن ينظر في ان الحق يترجم لنا
بكلامه مما قال عباده واما ان ينظر فيه من حيث المترجم عنه فان نظر فيه من حيث المترجم عنه
فيتلو وبالاول فلا يتلو حتى يتطهر في باطنه وصورة طهارة باطنه أن يكون الحق لسانه الذى تكلم
به كما كان الحق يده في مس المصحف فيكون الحق اذ ذاك هو الذى يتلو كلامه لا العبد الجنب ثم
ان للعارف التعريف فيما يتلوه الحق من صفات ذاته مما لا يخبر به عن أحد من خلقه ومن كونه
كلام عبده بهذا القرآن وليس المقصود من ذلك التعريف الاقبوله وقبوله لا يكون الا بالقلب
فاذا قبله الايمان لم يمتنع من التلفظ به فان القرآن في حقنا نازل ولهذا هو محدث الاتيان
والنزول قديم من كونه صفة المتكلم به وهو الله وأما قول من قال عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه لم يكن يحجزه عن قراءة القرآن شئ ليس الجنابة فما هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما هو قول الراوى وما هو معه في كل احيانه فالحاصل أنه يقول ماسمعته يقرأ القرآن في حال
جنابته اى ماجهر به ولا يلزم قارئ القرآن الجهر به الافيما شرع الجهر به والنهى ماصح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما وردوا الخبر لا يمنع منه
(فصل الحكم في الدماء) اعلم أن الدماء ثلاثة دم حيض ودم استحاضة ودم نفاس وهذه كلها
مخصوصة بالمرأة لا حكم للرجل فيها لكن الاعتبار في ذلك للنفس فان الغالب عليها التأنيث
فان الله قال فيها النفس اللوامة والمطمئنة فأنثها ولا حظ للقلب في هذه الدماء ولا للروح فنقول
ان أهل الطريق من المتقدمين وجماعة من غيرهم ممن اشترك مع اهل الله في الرياضات
والمجاهدات من العقلاء قد اجمعوا على أن الكذب حيض النفوس فليكن الصدق على هذا
طهارة النفس من هذا الحيض فدم الحيض ماخرج على وجه الصحة ودم الاستحاضة ماخرج
على وجه المرض فانه خرج لعلة فلهذا حكم ولهذا حكم فاعتباره أن حيض النفس هو الكذب
وهو كما قلنا دم خرج على وجه الصحة فهو الكذب على الله تعالى الذى قال فيه تعالى ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا اوقال اوحى الى ولم يوح اليه شئ وقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فقوله متعمدا هو خروجه على وجه الصحة
واما صاحب الشبهة فلا فهذا يكذب ويعرف انه يكذب وصاحب الشبهة يقول انه صادق عند

نفسه

نفسه وهو كاذب في نفس الامر وأما اعتبار دم الاستحاضة وهو الكذب لعلة فلا يمنع من الصلاة ولا من الوطء وهذا يدلك على انه ليس بأذى فان الحيض هو أذى فيتأذى الرجل بالنكاح في دم الحيض ولا يتأذى به في دم الاستحاضة وان كان عن مرض فان هذا الكذب وان كان يدل على الباطل وهو العدم فان له رتبة في الوجود وهو التلفظ به اذا كان المراد به دفع مضرة عمن ينبغي دفعها عنه بذلك الكذب او استجلاب منفعة مشروعة مما ينبغي ان يظهر مثل هذا بها او بسببها فيكون قربة الى الله حتى لو صدق في هذا الموطن كان بعدا عن الله ألا ترى المستحاضة لا تمنع من الصلاة مع سيلان دمها واما دم النفاس فهو دم عين الحيض فاذا زاد على قدر زمان الحيض او خرج عن تلك الصفة التي لدم الحيض خرج عن دم الحيض والعناية بدم النفاس اوجه من العناية بدم الحيض من غير نفاس فان الله ما أمسكه في الرحم ثم ارسله الا ليزلق به سبيل خروج الولد رفقا بأمه فيسهل به خروج الولد وخروج الولد هو المنشأ الخارج الظاهر على فطرة الله والاقرار بربوبيته التي كانت له في قبض الذر فكان لدم النفاس بهذا القصد خصوص وصف كالمعين لبقاء ذكر الله بابقاء الذاكر من جهة وصف خاص ولدم النفاس زمان ومدة في الشرع كالدم الحيض ودم الاستحاضة ماله مدة يوقف عندها

(فصل في اقل ايام الحيض واكثرها واقل ايام الطهر) اختلف العلماء في هذا فمن قائل اكثر ايام الحيض خمسة عشر يوما ومن قائل اكثرها عشرة أيام ومن قائل اكثر ايام الحيض سبعة عشر يوما واما أقل أيام الحيض فمن قائل لا حد له في الايام وبه اقول فان اقل الحيض عندنا دفعة ومن قائل اقله يوم وليلة ومن قائل ثلاثة أيام واما أقل أيام الطهر فمن قائل عشرة ايام ومن قائل ثمانية أيام ومن قائل خمسة عشر يوما ومن قائل سبعة عشر يوما ومن قائل ساعة وبه أقول ولا حد لا كثره *(وصل اعتباره هذا الباب)* زمان كذب النفس النية فيمتد بامتداد دوامه حتى تطهر بالتوبة من ذلك ولا حد لا كثره ولا لاقله وكذلك زمان الطهر لا حد له جملة واحدة فانه لا حد للصدق غير أنه تحكم عليه المواطن الشرعية بالحد والذم وأصله الحد كما أن الكذب تحكم عليه المواطن الشرعية بالحد والذم وأصله الذم فالواجب عليه أن يصدق دائما الا أن يحكم الحال والواجب عليه ترك الكذب الا أن يحكم عليه حال ما وهو الكذب للعلة فأشبه دم الاستحاضة

(فصل في دم النفاس في اقله واكثره) اختلف العلماء في هذه المسئلة فمن قائل لا حد لاقله وبه اقول ومن قائل حده خمسة وعشرون يوما ومن قائل احد عشر يوما ومن قائل عشرون يوما واما اكثر زمانه فمن قائل ستون يوما ومن قائل سبعة عشر يوما ومن قائل اربعون يوما ومن قائل للذكر ثلاثون يوما وللانثى اربعون يوما والاولى أن يرجع في ذلك الى احوال النساء فانه ما ثبتت فيه سنة يرجع اليها *(وصل اعتباره في الباطن)* لا حد للنية من الزمان كما قلنا في اعتبار دم الحيض فان دم الحيض هو عين دم النفاس وقد اعتبرناه فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للحائض انفست بهذا اللفظ

(فصل في الدم تراه الحامل) اختلف فيه هل هو دم حيض أو دم استحاضة وحكم كل قائل فيه بحكم ما ذهب اليه *(وصل اعتبار حكمه في الباطن)* الحامل صفة النفس اذا امتلأت بالامر الذي تجده فتبديه على غير وجهه وهو الكذب وقد يكون ذلك عن عادة

اعتادتها كما قال بعضهم

لا يكذب المرء الا من مهانته * أو عادة السوء أو من قلة الادب

أما قولهم من مهانته فان الملوك لا تكذب وأما قوله من قلة الادب فلما جاء في الخبر ان الشخص اذا كذب تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به فالكاذب فيما لا يجوز له الكذب فيه اساء الادب مع الملك فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم والانسان يتأذى بالنتن كذلك الملك لقرب الشبه بين نشء الملك وبين روح الانسان

(فصل في الصفرة والكدرة هل هي حيض اوليست بحيض) اختلف العلماء في الصفرة والكدرة هل هي حيض أولا فمن قائل انها حيض في ايام الحيض ومن قائل لا تكون حيضا الا بأثر الدم ومن قائل ليست حيضا وبه اقول *(وصل اعتبارها في الباطن)* لكونها تشبه الحق من وجه فالاولى ترك مثل هذا الا أن يقترن به دفع مضرة او حصول منفعة دينية او دنيوية بخلاف الكذب المحض الذي هو لعينه وهذا لا يقع فيه عاقل اصلا وأما الكذب الذي هو بمنزلة دم الاستحاضة فيعتبر فيه صلاح الدين لا صلاح الدنيا

(فصل فيما يمنع دم الحيض في زمانه) اعلم ان الحيض في زمانه يمنع من الصلاة والصيام والطواف والوطء *(وصل اعتبار ذلك في الباطن)* الكذب في المناجاة وهو ان تكون في الصلاة بظاهرك وتكون مع غير الله في باطنك من محرم وغيره واعتباره في الصوم فالصوم هو الامساك وانت ما أمسكت نفسك عن الكذب كالحائض لا تمسك عن الاكل والشرب وهو الكذب الواجب اتيانه شرعا وهو محمود واعتباره في الطواف بالبيت هو المشبه بافضل الاشكال وهو الدور فهو الكذب الى غير نهاية فهو الاصرار على الكذب واعتباره في الجماع قصد المؤمن به كون الولد والمقدمات اذا كانت كاذبة خرجت النتيجة عن اصل فاسد وقد تصدق النتيجة وقد تكون مثل مقدماتها فالاذى يعود على فاعل الجماع يقول في زمان الكذب لا تحضر الله تعالى بخاطرك فانه سوء ادب مع الله وقلة حياء منه وجراءة عليه وكيف ينبغي للعبد ان يجترأ على سيده ولا يستحيي منه مع علمه وتحققه انه يراه قال تعالى ألم يعلم بأن الله يرى

(فصل في مباشرة الحائض) اختلف العلماء في صورة مباشرة الحائض فقال قوم يستباح من الحائض ما فوق الازار وقال قوم لا يجتنب من الحائض الا موضع الدم خاصة وبه اقول *(وصل اعتباره في الباطن)* قال ان الحيض كذب النفوس قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيزني المؤمن قال نعم قيل أيشرب الخمر المؤمن قال نعم قيل أيسرق المؤمن قال نعم قيل له أيكذب المؤمن قال لا فاذا رأت نفسك نفسك الاخرى تفعل ما لا ينبغي فأكد أن تجتنب من افعالها الكذب على الله وعلى رسوله والراتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه ومن عود نفسه الكذب على الناس يستدرجه الطبع حتى يكذب على الله فان الطبع يسرقه يقول تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فتوعد عباده اشد الوعيد اذا هم افتروا على الله الكذب وهذا الحكم سار في كل من كذب على الله وقد ورد فيمن يكذب في حلمه انه يكلف أن يعقد بين شعيرتين من نار لمناسبة ما جاء به من تأليف ما لا يصح ائتلافه فلم يأتلف في نفس الامر فكذلك لا يقدر أن يعقد تلك الشعيرتين أبدا وهذا تكليف ما لا يطاق فما عذبه الله

يوم القيامة الا بفضله لا بغير ذلك

(فصل وطء الحائض قبل الاغتسال وبعد الطهر المحقق) قال تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن بسكون الطاء وضم الهاء مخففا وقرئ بفتح الطاء والهاء مشددا فمن قائل بجوازه على قراءة من خفف ومن قائل بعدم جوازه على قراءة من شدد وهو محتمل وبالاول أقول ومن قائل ان ذلك يجوز اذا طهرت لاكثر أمد الحيض فى مذهبه ومن قائل ان ذلك يجوز اذا غسلت فرجها بالماء وبه أقول أيضا *(وصل)* اعتباره فى الباطن ما يلقيه المعلم من العلم فى نفس المتعلم اذا كان حديث عهد بصفة الدعوى الكاذبة لرعونة نفسه فله أن يلقى اليه من العلم المتعلق بالتكوين ما يؤديه الى استعمال غسل واحد فرد بنيتين فيكون له الاجر مرتين وان لم يغب من تلك الدعوى الا انه غير قائل بها فى الحال فهو طاهر المحل فى ذلك الوقت فان خطر له خاطر الرجوع عن تلك الدعوى فهو بمنزلة المرأة تغسل فرجها بعد رؤية الطهر وان لم تغتسل فان تاب من الدعوى بالعمل بذلك الخاطر كان كالاغتسال للمرأة بعد الطهر

(فصل اختلف العلماء فيمن أتى امرأته وهى حائض هل يكفر) فمن قائل لا كفارة عليه وبه أقول ومن قائل عليه الكفارة *(وصل)* اعتباره فى الباطن العالم يعطى الحكمة غير أهلها فلا شك انه قد ظلمها فمن رأى ان لهذا الفعل كفارة قال كفارته أن ينظر من فيه أهلية لعلم من العلوم النافعة عند الله الدينية وهو متعطش لذلك فيبادر من نفسه الى تعليمه وتبريد غلة عطشه فيضع الحكمة فى محلها وعند أهلها فيكون ذلك كفارة لما فرط فى الاول ومن لم يقل بالكفارة قال يتوب ويستغفر الله وليس عليه طلب تعليم غيره على جهة الكفارة انتهى

(فصل حكم طهارة المستحاضة) اختلف علماء الشريعة فى طهر المستحاضة ما حكمها فمن قائل ليس عليها سوى طهر واحد اذا عرفت أن حيضتها انقضت ولا شئ عليها لا وضوء ولا غسل وحكمها حكم غير المستحاضة وبه أقول وقسم آخر ممن يقول ما عليها سوى طهر واحد يقول ان عليها الوضوء لكل صلاة وهو أحوط ومن قائل انها تغتسل لكل صلاة ومن قائل انها تجمع بين الصلاتين بغسل واحد *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* مذهبنا انه ليس على المستحاضة من كونها مستحاضة طهر كذلك النفس اذا كذبت لمصلحة مشروعة أوجب الشرع عليها فيها الكذب أو اباحه لا بل تكون عاصية ان صدقت فى تلك الحالة فلا توبة عليها من تلك الكذبة فكما أن دم الاستحاضة ليس عين دم الحيض وان اشتركا فى التسمية والمحل كذلك الكذب المشروع اباحته الحلال ليس عين الكذب المحرم وقوعه منه وان اشتركا فى كونه كذبا وهو الاخبار بما ليس الامر عليه فى نفسه فمن رأى التوبة من كون اطلاق اسم الكذب عليه بالكذب وان كان مباحا أو واجبا كخبيب العجمى فى حديثه مع الحسن البصرى لما طلبه الحجاج للقتل والحكاية مشهورة قال بالتوبة منه كما قال بغسل المستحاضة للاشتراك فى اسم الحيض فان الاستحاضة استفعال من الحيض *

(فصل فى وطء المستحاضة) اختلف علماء الشريعة فيه على ثلاثة اقوال القول بجوازه وبه أقول وقول بعدم جوازه وقول بعدم جوازه الا ان يطول ذلك بها *(وصل)* اعتباره فى الباطن لا يمتنع تعليم من تعلم منه انه لا يكذب الا لسبب مشروع وعلة مشروعة فان ذلك لا يقدح فى

عدالته بل هو نص فى عدالته وقد وقع مثل هذا من الا كابر الكمل من الرجال
(فصول التيمم) التيمم القصد الى الارض الطيبة كانت تلك الارض ما كانت مما يسمى أرضا ترابا كان أو رملا أو حجرا او زرنيخا فان فارق الارض شئ من هذا كله وأمثاله لم يجز التيمم بما فارق الارض من ذلك الا التراب خاصة لورود النص فيه وفى الارض سواء فارق الارض أم لم يفارق *(وصل)* اعتباره فى الباطن القصد الى الارض من كونها ذلولا وهو القصد الى العبودية مطلقا لان العبودية هى الذلة والعبادة منها فطهارة العبد انما تكون باستيفاء ما يجب أن يكون العبد عليه من الذلة والافتقار والوقوف عند مراسم سيده وحدوده وامتثال أوامره فان فارق الارض من كونه أرضا فلا يتيمم الا بالتراب من ذلك لانه من تراب خلق من نحن أبناؤه وبما يبقى فيه من الفقر والفاقة من قول العرب تربت يد الرجل اذا افتقر ثم ان التراب أسفل العناصر فوقوف العبد مع حقيقته من حيث نشأته طهوره من كل حدث يخرجه من هذا المقام وهذا لا يكون الا بعدم وجدان الماء والماء العلم فان العلم حياة القلوب كما بالماء حياة الارض فكأنه حالة المقلد فى العلم بالله والمقلد عندنا فى العلم بالله هو الذى قلد عقله لنظره فى معرفته بالله من حيث الفكر فكما انه اذا وجد المتيمم الماء أو قدر على استعماله بطل التيمم كذلك اذا جاء الشرع بأمر ما من العلم الالهى بطل تقليد العقل لنظره فى العلم بالله فى تلك المسئلة ولا سيما اذا لم يوافقه فى دليله كان الرجوع بدليل العقل الى الشرع فهو ذو شرع وعقل معا فى هذه المسئلة فاعلم ذلك

(فصل) اتفق العلماء بالشريعة على أن طهارة التيمم بدل من الطهارة الصغرى واختلفوا فى الكبرى ونحن لا نقول فيها انها بدل من شئ وانما نقول انها طهارة مشروعة مخصوصة بشروط اعتبرها الشرع فانه ما ورد شرع من النبى صلى الله عليه وسلم ولا من الكتاب العزيز أن التيمم بدل فلا فرق بين التيمم وبين كل طهارة مشروعة وانما قلنا مشروعة لانها ليست بطهارة لغوية وسيأتى التفصيل فى فصول هذا الباب ان شاء الله فمن قائل ان هذه الطهارة أعنى طهارة التراب بدل من الكبرى ومن قائل انها لا تكون بدلا من الكبرى وانما تنسب لفظة الصغرى والكبرى للطهارة لعموم الطهارة فى الاغتسال لجميع البدن وخصوصها ببعض الاعضاء فى الوضوء فالحدث الاصغر هو الموجب للوضوء والحدث الاكبر هو كل حدث يوجب الاغتسال *(وصل)* الاعتبار فى الباطن ان كل حدث يقدح فى الايمان يجب منه الاغتسال بالماء الذى هو تجديد الايمان بالعلم ان كان من اهل النظر فى الادلة العقلية فيؤمن من دليل عقلى فهو كواجد الماء القادر على استعماله وان لم يكن من اهل النظر فى الادلة وكان مقلدا لزمته الطهارة بالايمان من ذلك الحدث الذى ازال عنه الايمان بالسيف او حسن الظن فهو المتيمم بالتراب عند فقد الماء أو عدم القدرة على استعمال الماء وهذا على مذهب من يرى أن التيمم بدل أيضا من الطهارة الكبرى فيرى التيمم للجنب وأما على مذهب من يرى ان الجنب لا يتيمم كابن مسعود وغيره وهو الذى لا يرى التقليد فى الايمان فلا بد من معرفة الله وما يجب له وما يجوز وما يستحيل بالدليل النظرى وقال به جماعة من المتكلمين وأما كونه أعنى التيمم بدلا من الطهارة الصغرى فهو أن ينقدح له حدث فى مسئلة معينة لا فى الايمان

لعدم النص من الكتاب أو السنة او الاجماع في ذلك فكما جاز له التيمم في هذه الطهارة الصغرى بالبدل جاز له القياس في الحكم في تلك المسئلة لعلة جامعة بين هذه المسئلة التي لا حكم فيها منطوقا به وبين مسئلة أخرى منطوق بالحكم فيها من كتاب أو سنة أو اجماع ومذهبنا هو قولنا ان التيمم ليس بدلا بل هو طهارة مشروعة مخصوصة معينة لحال مخصوص شرعها الذي شرع استعمال الماء لهذه العبادة المخصوصة وهو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فما هي بدل وانما هي عن استخراج الحكم في تلك المسئلة من نص ورد في الكتاب أو في السنة يدخل الحكم في هذه المسئلة في مجمل ذلك الكلام وهو الفقه في الدين قال تعالى ليتفقهوا في الدين ولا يحتاج الى قياس في ذلك مثال ذلك ضرب رجل أباه بعصا أو بما كان فقال أهل القياس لا نص عندنا في هذه المسئلة ولكن لما قال تعالى فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما قلنا اذا ورد النهي عن التأفيف وهو قليل فالضرب بالعصا أشد فكان تنبيها من الشارع بالادنى على الاعلى فلا بد من القياس عليه فان التأفيف والضرب بالعصا يجمعهما الاذى فقسنا الضرب بالعصا المسكوت عنه على التأفيف المنطوق به وقلنا ليس لنا التحكم على الشارع في شيء مما يجوز أن يكلف به ولا سيما في مثل هذا ولو لم يرد في نطق الشرع غير هذا لم يلزمنا هذا القياس ولا قلنا به ولا ألحقناه بالتأفيف وانما حكمنا بما ورد وهو قوله تعالى وبالوالدين احسانا فاجمل الخطاب فاستخرجنا من هذا المجمل الحكم في كل ما ليس باحسان والضرب بالعصا ما هو من الاحسان المأمور به من الشرع في معاملتنا الآباء فما حكمنا الا بالنص وما احتجنا الى قياس فان الدين قد كمل ولا تجوز الزيادة فيه كما لا يجوز النقص منه فمن ضرب أباه بالعصا فما احسن اليه ومن لم يحسن لابيه فقد عصى ما أمره الله ان يعامل به أبويه ومن رد كلام أبويه وفعل ما لا يرضي ابويه مما هو مباح لتركه فقد عقهما وقد ثبت ان عقوق الوالدين من الكبائر فلهذا قلنا ان الطهارة بالتراب وهو التيمم ليست بدلا بل هي مشروعة كما شرع الماء وانها وصف خاص في العمل فانه بين انا لا نعمل بها الا في الوجوه والايدي والوضوء والغسل ليسا كذلك وينبغي للبدل أن يحل محل المبدل منه وهذا ما حل محل المبدل منه في الفعل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(فصل فيمن تجوز له هذه الطهارة) اتفق علماء الشريعة على ان التيمم يجوز للمريض والمسافر اذا عدم الماء وعندنا أو عدم استعمال الماء مع وجوده لمرض قام به يخاف أن يزيد به المرض أو يموت لورود النص في ذلك *(وصل اعتباره في الباطن)* المسافر صاحب النظر في الدليل لانه مسافر بفكره في منازل مقدماته وطريق ترتيبها حتى ينتج له الحكم في المسئلة المطلوبة والمريض هو الذي لا تعطي فطرته النظر في الادلة لما يعلم من سوء فطرته وقصوره عن بلوغ المقصود من النظر بل الواجب أن يزجر عن النظر ويؤمر بالايمان تقليدا وقد قلنا فيما قبل ان المقلد في الايمان كالمتيمم بالتراب لان التراب لا يكون في الطهارة أعني النظافة مثل الماء ولكن نسميه طهورا شرعا أعني التراب خاصة بخلاف الماء فاني اسميه طهورا شرعا وعقلا فصاحب النظر وان آمن أولا تقليدا فانه يريد البحث عن الادلة والنظر فيما آمن به اولا على الشك ليحصل له العلم بالدليل الذي نظر فيه فيخرج من التقليد الى العلم أو يعمل على ما قلد فيه فيفتح له ذلك العمل باب العلم بالله فيفرق به بين الحق والباطل على بصيرة صحيحة لا تقليد فيها وهو علم الكشف

قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو عين ما قلنا وقال واتقوا الله ويعلمكم الله وقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وقال آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقد ورد ان العلماء ورثة الانبياء فسماهم علماء فان الانبياء ما ورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم والاخذ للعلم بالمجاهدة والاعمال ايضا سفر فكما سافر العقل بنظره الفكري في العالم سافر العامل بعمله واجتمعا في النتيجة * وزاد صاحب العمل انه على بصيرة فيما علم لا يدخله شبهة وصاحب النظر لا يخلو عن شبهة تدخل عليه في دليله * فصاحب العمل أولى باسم العامل من صاحب النظر وسيأتي الكلام فيما يجوز من السفر وما لا يجوز في صلاة المسافر من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

(فصل في المريض يجد الماء ويخاف من استعماله) اختلف العلماء بالشريعة في المريض يجد الماء ويخاف من استعماله فمن قائل بجواز التيمم له وبه اقول ولا اعادة عليه ومن قائل لا يتيمم مع وجود الماء سواء في ذلك المريض والخائف ومن قائل في حقهما يتيمم ويعيد الصلاة اذا وجد الماء ومن قائل يتيمم وان وجد الماء قبل خروج الوقت توضأ واعاد وان وجده بعد خروج الوقت فلا اعادة عليه *(وصل اعتبار ذلك في الباطن)* المريض هو الذي لا تعطى فطرته النظر مع وجود الادلة الا انه يخاف عليه من الهلاك والخروج عن الدين ان نظر فيها لقصوره وقد رأينا جماعة خرجوا عن الدين بالنظر لما كانت فطرتهم معلولة وهم يزعمون انهم في ذلك على علم صحيح فهم كما قال الله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فيأخذ مثل هذا ان اراد النجاة العقائد تقليدا كما أخذ الاحكام وليقلد اهل الحديث دون غيرهم وهذا تقليد الحديث النبوي على علم الله فيه من غير تأويل فيه بتنزيه معين ولا تشبيه وعلى هذا اكثر العامة وهم لا يشعرون فهذا هو المريض الذي يجد الماء ويخاف من استعماله في الاعتبار

(فصل الحاضر يعدم الماء ما حكمه) اختلف فيه فمن قائل بجواز التيمم له وبه أقول ومن قائل لا يجوز التيمم للحاضر الصحيح اذا عدم الماء *(وصل اعتبار ذلك في الباطن)* الحاضر هو المقيم على عقده الذي ربط عليه من آبائه ومربيه ثم عقل ورجع الى نفسه واستقل هل يبقى على عقده ذلك أو ينظر في الدليل حتى يعرف الحق فمن قائل يكفيه ما رباه عليه ابواه او مربيه ويشتغل بالعمل فان النظر قد يخرجه الى الحيرة فلا يؤمن عليه وهو الذي قال بالتيمم عند عدم الماء وقد قدمنا أن الماء هو العلم للاشتراك في الحياة به فان هذا الحاضر الدليل معدوم عنده على الحقيقة فانه لا يرى مناسبة بين الله وبين خلقه فلا يكون الخلق دليلا على معرفة ذات الحق فبقاؤه عنده على تقليده أولى ومن قال لا يجوز له التيمم وان عدم الماء يقول لا يقلد ولا ينظر في الدليل فان الايمان اذا خالط بشاشة القلوب لزمته واستحال رجوعها عنه ولا يدري كيف حصل ولا كيف هو فهو علم ضروري عنده فقد خرج عن حكم ما يعطيه التقليد مع كونه ليس بناظر ولا صاحب دليل وعلى هذا اكثر الناس في عقائدهم فعدم الماء في حق هذا الحاضر هو عدم الامان على نفسه ان يوقعه النظر في شبهة تخرجه عن الايمان

(فصل في الذي يجد الماء ويمنعه من الخروج اليه خوف عدو) اختلف العلماء في هذه حالته فمن قائل يجوز له التيمم وبه اقول ومن قائل لا يتيمم *(وصل اعتباره في الباطن)* الخوف

من البحث عن الدليل لينظر فيه ليؤديه الى العلم بالمدلول جهل بعين الدليل انه دليل فلابد من احد امرين اما ان يقلد احدا فى أن هذا دليل على أمر ما بعينه له أو يفتقر الى نظر وفكر فيما ينبغى ان يتخذه دليلا على معرفة الله فان كان الاول فليبق على تقليده فى معرفة الله وهو الذى يقال له تيمم ومن قال لا يجوز له التيمم قال ان هذا الخوف لا يلزمه ان لا ينظر فلينظر ولابد

(فصل الخائف من البرد فى استعمال الماء) اختلف العلماء فيمن هذه حاله فمن قائل يجوز له التيمم اذا غلب على ظنه انه يمرض اذا استعمل الماء ومن قائل لا يجوز له التيمم وبالاول أقول

(وصل اعتبار ذلك فى الباطن) الصوفى ابن وقته فان كان وقته الصحة فهو غير مريض أو غير شديد المرض فلا يتيمم فان الوهم لا ينبغى ان يقضى على العلم والخوف هنا قد يكون وهما فلا يصح مع تقليده ولينظر فى الادلة ولابد ومن قال لا يجوز له التيمم وان كان وقته الخوف فليس بصحيح فان الخوف علة ومرض فليبق على تقليده ولابد

(فصل النية فى طهارة التيمم) اختلف العلماء فى النية فى طهارة التيمم فمن قائل انها تحتاج الى نية ومن قائل انها لا تحتاج الى نية وبالاول أقول فان الله قال لنا وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والتيمم عبادة والاخلاص عين *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* اذا كان العقد عن علم ضرورى أو عن حسن ظن بعالم او بوالد فلا يحتاج الى نية فان شرط النية ان توجد منه عند الشروع فى الفعل مقارنة للشروع ومن كانت عقيدته بهذه المثابة فما هو صاحب فعل حتى يفتقر الى نية فان ارادة الحق تعالى الذى هو الخالق لذلك الفعل كافية فى الباب فانه لا يوجد شيأ الا عن تعلق ارادة منه سبحانه لايجاده ولا يكونه الا بها قال تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه أن نقول له كن وهذا فعل يوجده فى العبد فلابد من حكم ما ذكرنا فيه فكان مذهب زفر فى هذه المسئلة أوجه فى باطن الامر من مذهب الجماعة الا أن يكون كافرا اسلم فهذا يفتقر الى نية لانه ما استصحبه شئ من القربة الى الله بهذا الشرع الخاص المسمى اسلاما ولا كان عنده قبل اسلامه بل كان يرى ان ذلك كفر والدخول فيه يبعد عن الله

(فصل من لم يجد الماء هل يشترط فيه الطلب أو لا يشترط) اختلف العلماء فيمن هذه صفته فمن قائل يشترط الطلب ولابد ومن قائل لا يشترط الطلب وبه أقول *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* لا يلزم المقلد البحث عن دليل من قلده فى الفروع ولا فى الاصول وأما الذى يتعين على المقلد اذا لم يعلم فالسؤال عن الحكم فى الواقعة لمن يعلم انه يعلم من اهل الذكر فيفتيه قال تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ومن رأى انه يشترط طلب الماء فهو الذى يطلب من المسؤل دليله على ما افتاه به فى مسئلته هل هو من الكتاب أو السنة فان قال له هذا حكم الله أوحكم رسوله أخذ به وان قال له هذا رأيى كما يقول اصحاب الرأى فى كتبهم فانه يحرم عليه اتباعه فيه فان الله ما تعبده الا بما شرعه له فى كتاب أو سنة وما تعبدنا الله احد برأى احد

(فصل فى اشتراط دخول الوقت فى هذه الطهارة) اختلف اهل العلم فى اشتراط دخول الوقت فى هذه الطهارة فمن قائل به وبه اقول ومن قائل بعدم هذا الشرط فيها *(وصل اعتباره فى الباطن)* الوقت عندنا اذا تعين تعلق خطاب الشرع بالمكلف فيما كلفه به ظاهرا وباطنا فهو فى الباطن تجل الهى يرد على القلب فجأة يسمى الهجوم فى الطريق

(فصل في حد الايدي التي ذكرها الله تعالى في هذه الطهارة) فان الله تعالى يقول فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اختلف أهل العلم في حد الايدي في هذه الطهارة فمن قائل حدها مثل حدها في الوضوء ومن قائل هو مسح الكف فقط ومن قائل ان الاستحباب الى المرفقين والفرض الكفان ومن قائل ان الفرض الى المناكب والذي اقول به ان أقل ما يسمى يدا في لغة العرب يجب فما زاد على اقل مسمى اليد الى غايته فذلك له وهو مستحب عندي *(وصل اعتبار الباطن في ذلك)* لما كان التراب والارض نشأة الانسان وهو تحقيق عبوديته وذلته ثم عرض له عارض الدعوى بكون الرسول صلى الله عليه وسلم قال فيه انه مخلوق على الصورة وذلك عندنا الاستعداد الذي خلقه الله عليه من قبوله للتخلق بالاسماء الالهية على ما تعطيه حقيقته فان في مفهوم الصورة والضمير خلافا فما هو نص في الباب فاعتز بهذه النسبة وعلا وتكبر فأمر بطهارة نفسه من هذا التكبر بالارض والتراب وهو حقيقة عبوديته بنظره في اصل خلقه مم خلق كما قال تعالى فمن هذه صفته في معرض الدواء لهذا الخاطر الذي أورثه التكبر فلينظر الانسان مم خلق وهم البنون خلق من ماء دافق وهو الماء المهين فانه من جملة ما ادعاه الاقتدار والعطاء وهو مجبول على العجز والبخل وهذه الصفات من صفات الايدي فقيل له عند هذه الدعوى ورؤية نفسه في الاقتدار الظاهر منه والجود والكرم والعطاء طهر نفسك من هذه الصفات بنظرك فيما جبلت عليه من الضعف كما قال خلقكم من ضعف ومن البخل بقوله ومن يوق شح نفسه وقوله واذا مسه الخير منوعا فاذا نظر في هذا الاصل زكت نفسه وتطهر من الدعوى

(فصل عدد الضربات على الصعيد للمتيمم) اختلف العلماء في عدد الضربات على الصعيد للمتيمم فمن قائل بواحدة ومن قائل باثنتين والذين قالوا باثنتين منهم من قال ضربة للوجه وضربة لليدين ومنهم من قال ضربتان لليدين وضربتان للوجه ومذهبنا من ضرب واحدة اجزأته ولا جناح عليه وحديث الضربة الواحدة أثبت فهو أحب الي *(وصل اعتبار الباطن)* التوجه الى ما تكون به هذه الطهارة فمن غلب التوحيد في الافعال قال بالضربة الواحدة ومن غلب حكم السبب الذي وضعه الله ونسب الفعل الى الله مع تعريته عنه مثل قوله والله خلقكم وما تعملون فاثبت ونفى قال بالضربتين ومن رأى ذلك في كل فعل قال بالضربتين لكل عضو والله اعلم

(فصل في ايصال التراب الى اعضاء المتيمم) اختلف العلماء في ذلك فمن قائل بوجوبه ومن قائل بأنه لا يجب وانما يجب ايصال اليد الى عضو المتيمم بعد ضربه الارض بيده أو التراب والظاهر الايصال لقوله تعالى منه *(وصل اعتبار ذلك في الباطن)* اذا قلنا بتطهير النفس بالذلة التي هي أصلها من العزة التي ادعتها حين اكتسبتها لم يجب الايصال فان الذلة لو نقلناها الى محل العزة لامتنع حصول الذلة في ذلك المحل لان الذي في المحل أقوى في الدفع من الذي جاء يذهبه ولو شاركه في المحل لاجتمع الضدان ولم يكن احدهما أولى بالازالة من الآخر وانما الصحيح في ذلك أن النفس مصروفة الوجه الى حضرة العز فاكتسبت من نور العز فما أداها الى ما ادعته فقيل لها اصرفي وجهك الى ذلتك وضعفك الذي خلقت منه فان بقيت عليك انوار هذه العزة

فانت أنت فقام عندها انه ربما يبقى عليها ذلك فلما صرفت وجهها الى ذاتها وضعفها زالت عنها أنوار العزة بالذات فافتقرت الى بارئها وذلت تحت سلطانه فلهذا قال من قال انه لا يجب ايصال التراب الى عضو المتيمم ومن قال ان كلمة من هنا للتبعيض وانه لابد من ايصال التراب الى العضو فان الصفة لا تقوم بنفسها فلابد لها ممن تقوم به وليس الا حقيقة الانسان فلابد ان تكون صفته الذلة وحينئذ تصح طهارته وهو قول من يقول بوجوب ايصال التراب الى عضو المتيمم

(فصل فيما يصنع به هذه الطهارة) اختلف العلماء فيما عدا التراب فمن قائل لا يجوز التيمم الا بالتراب الخالص ومن قائل يجوز بكل ما صعد على وجه الارض من رمل وحصى وتراب ومن قائل بمثله وزاد وما تولد من الارض من نورة وزرنيخ وجص ورخام ومن قائل باشتراط كون التراب على وجه الارض ومن قائل بغبار الثوب واللبد * وأما مذهبنا فانه يجوز التيمم بكل ما يكون في الارض مما ينطلق عليه اسم الارض فاذا فارق الارض لم يجز من ذلك الا التراب خاصة *(وصل اعتبار ذلك في الباطن)* قد تقدم انه قد زال عنه بالانتقال اسم الارض وسمي زرنيخا أو حجرا أو رملا او ترابا ولما ورد النص باسم التراب في التيمم فوجدنا هذا الاسم يستصحبه في الارض ومع مفارقة الارض ولم نجد غيره كذلك اوجبنا التيمم بالتراب سواء فارق الارض أم لم يفارق والاحكام الشرعية تابعة للاسماء والاحوال وينتقل الحكم بانتقال الاسم أو الحال

(فصل في ناقض هذه الطهارة) اتفق العلماء على انه ينقضها كل ما ينقض الوضوء والطهر واختلفوا فيما اذا أراد المتيمم صلاة مفروضة بالتيمم الذى صلى به غيرها فمن قائل ان ارادة الصلاة الثانية تنقضها ومن قائل لا تنقضها وبه أقول والاولى عندى ان يتيمم ولا بد لان مذهبنا ان التيمم ليس بدلا من الوضوء وانما هو طهارة أخرى عينها الشارع بشرط خاص لا على وجه البدل وقد قلنا ان الحكم يتبع الحال وينتقل الحكم بانتقال الاحوال والاسماء *(وصل اعتبار ذلك في الباطن)* كما لا يتكرر التجلي كذلك لا تتكرر هذه الطهارة بل لكل تجل طهارة فلكل صلاة تيمم ومن نظر الى التجلي نفسه من حيث ما هو تجل في كذا قال يصلى بالتيمم الواحد ما شاء كالمتوضئ لا فرق وهو قولنا

حتى بدت للعين سبحة وجهه * والى هلم فلم تكن الاهى

(فصل في وجود الماء لمن حاله التيمم) اختلفوا فمن قائل ان وجود الماء ينقضها ومن قائل ان الناقض لها هو الحدث *(وصل اعتبار ذلك في الباطن)* قلنا المقلد يقوم له دليل في مسئلة خاصة من الالهيات يناقض ما اعطاه تقليده للشرع فلا يخرجه ذلك الدليل عن تقليده وانما يخرجه عن تقليده دليل العقل الذى ثبت به الشرع عنده لا هذا الدليل الخاص فاذا ظهر له نفس الحدث فيما كان يعتقده في تقليده في تلك المسئلة يعلم انك ان الشارع لم يكن مقصوده هذا الظاهر في هذه المسئلة وقد نبه على ذلك وجود هذا الدليل الطارئ الذى هو بمنزلة وجود هذا الماء فهكذا هي المسئلة اذا حققتها

(فصل في ان جميع ما يفعل بالوضوء يستباح بهذه الطهارة) اختلف العلماء هل يستباح بها أكثر من صلاة واحدة فمن قائل يستباح وهو مذهبنا والاولى عندنا انه لا يستباح ومن قائل

لا يستباح على خلاف يتفرع فى ذلك *(وصل اعتبار ذلك فى
الباطن)* قد تقدم فى تكرار التجلى وقد انتهى
الكلام فى أمهات مسائل التيمم على وجه
الايجاز والاختصار وما ذهبت
العلماء فى ذلك والله يقول
الحق وهو يهدى
السبيل
تم

(تم النصف الاول من الجزء الاول ويليه بقيته أوله فصول الطهارة من النجس)

بقية الجزء الاول من الفتوحات المكية التي فتح الله بها على
الشيخ الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق والدين
أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن
عربي الحاتمي الطائي قدس
الله روحه ونور
ضريحه
آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(فصول الطهارة من النجس)

اعلم ان الطهارة طهارتان طهارة غير معقولة المعنى وهى الطهارة من الحدث المانع من الصلاة وطهارة من النجس وهى معقولة المعنى فان معناها النظافة وهل هى شرط فى صحة الصلاة كطهارة المحدث من الحدث أوهى غير شرط فمن قائل ان الطهارة من النجس فرض مطلقا وليست شرطا فى صحة الصلاة ومن قائل انها واجبة كالطهارة من الحدث التى هى شرط فى صحة الصلاة ومن قائل انها سنة مؤكدة ومن قائل ان ازالتها فرض مع الذكر ساقط مع النسيان

(وصل اعتبار ذلك فى الباطن) اعلم ان الطهارة فى طريقنا طهارتان طهارة غير معقولة المعنى وهى الطهارة من الحدث والحدث وصف نفسى للعبد فكيف يمكن ان يتطهر الشئ من حقيقته فانه لو تطهر من حقيقته انتفت عينه واذا انتفت عينه فمن يكون مكلفا بالعبادة وما ثم الا الله فلهذا قلنا ان الطهارة من الحدث غير معقولة المعنى فصورة الطهارة من الحدث عندنا ان يكون الحق سمعك وبصرك وكذلك فى جميع عباداتك فانتك وتقالك فتكون أنت من حيث ذاتك وتكون هو من حيث تصرفاتك وادراكاتك فانت مكلف من حيث وجود عينك محل للخطاب وهو العامل بك من حيث انه لا فعل لك اذ الحدوث لا أثر له فى عين الفعل ولكن له حكم فى الفعل اذ كان ما كلفه الحق من حركة وسكون لا يعمله الحق الا بوجود المتحرك والساكن اذ ليس اذا لم يكن العبد موجودا الا الحق والحق تعالى عن الحركة والسكون أو يكون محلا لتأثيره فى نفسه فلابد من حدوث العبد حتى يكون محلا لاثر الحق فمن كونه حدثا وجبت الطهارة على العبد منه فان الصلاة التى هى عين الفعل الظاهر فيه لا يصح ان تكون منه لانه لا أثر له بل هو سبب من حيث عينيته لظهور الاثر الالهى فيه فبالطهارة من نظر الفعل لحدثه صحت الافعال انها لغيره مع وجود العين لصحة الفعل الذى لا تقبله ذات الحق وليست هكذا الطهارة من النجس فان النجس هو سفساف الاخلاق وهى معقولة المعنى فانها النظافة فالطهارة من النجاسات هى الطهارة بمكارم الاخلاق وازالة سفسافها من النفوس فهى طهارة النفوس سواء قصدت بذلك العبادة أم لم تقصد فان قصدت العبادة فتفضل على فضل ونور على نور وان لم تقصد ففضل لا غير فان مكارم الاخلاق مطلوبة لذاتها وأعلى منزلتها استعمالها عبادة فالطهارة من النجاسات وازالة النجاسات من النفوس التى قلنا هى الاخلاق المذمومة فرض عندنا ما هى شرط فى صحة العبادة فان الله قد جعلها عبادة مستقلة مطلوبة لذاتها فهى كسائر الواجبات فرض مع الذكر ساقطة مع النسيان فمتى تذكرها وجبت كالصلاة المفروضة قال تعالى وأقم الصلاة لذكرى ثم نذكر الكلام فى الاحكام المتعلقة باعيانها فنقول

(فصل فى تعداد أنواع النجاسات) اتفق العلماء من أعيانها على أربع على ميتة الحيوان ذى الدم الذى ليس بمائى وعلى لحم الخنزير بأى سبب اتفق ان تذهب به حياته وعلى الدم نفسه من الحيوان الذى ليس بمائى انفصل من الحى أو من الميت اذا كان مسفوحا أعنى كثيرا وعلى بول

ابن آدم و رجيعه الا الرضيع واختلفوا فى غير ذلك *(وصل اعتبار الباطن فى ميتة الحيوان ذى الدم البرى)* اعلم ان الموت موتان موت أصلى لا عن حياة متقدمة فى الموصوف بالموت وهو قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فهذا هو الموت الاصلى وهو العدم الذى للممكن اذ كان معلوم العين لله ولا وجود له فى نفسه ثم قال تعالى فأحياكم وموت عارض وهو الذى يطرأ على الحى فيزيل حياته وهو قوله تعالى ثم يميتكم فهذا الموت العارض هو المطلوب فى هذه المسئلة ثم زاد وصفا آخر فقال ذى الدم اى الذى له دم سائل يقول اى الحيوان الذى له روح سائل اى سار فى جميع أجزائه ولا يريد من حياته عين نفسه التى هى لجميع الموجودات ثم زاد وصفا آخر فقال الذى ليس بمائى يريد الحيوان البرى اى الذى فى البر ما هو حيوان البحر اذا البحر عبارة عن العلم فيقول لا أريد الحيوان الموجود فى علم الله فان فى ذلك يقع الخلاف وانما أريد الحيوان الذى ظهرت عينه وكانت حياته بالهواء فهذه الشروط كلها ثبتت نجاسته بلا خلاف فاذا زال شرط منها لم يكن المطلوب بالاتفاق فاذا كانت حياة العبد عارضة لذاته ينبغى أن لا يزهو بها ولا يدعى فلما ادّعى وقال أنا وغاب عن شهود من أحياه عرض له الموت العارض اى هذا أصلك فردّه الى أصله ولكنه غير طاهر بسبب الدعوى ونسيان من أحياه ثم انا نظرنا فى السبب الموجب لهذه الدعوى فقال كونه بريا فقلنا ما معنى كونه بريا فقال حياته من الهواء فعلمنا ان الهوى هو الذى أرداه كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فكل متردّد بين هويين لا بد من هلاكه كما قال صاحبنا أبو يزيد عبد الرحمن الفازانى

هوى صحيح وهواء عليل * صلاح حالى بهما مستحيل

أنشدنيه لنفسه بتلمسان عام تسعين وخمسمائة فكل عبد اجتمعت فيه هذه الشروط اتفق العلماء على انه نجس وأما اعتبار لحم الخنزير فان لحمه مسرى الحياة الدمية فان اللحم دم جامد وصفة الخنزيرية هى القاذورات التى تستخبثها النفوس وهى مذام الاخلاق اذا ذهبت الحياة من ذلك اللحم كان نجسا وذلك اذا اتفق أن صاحب الخلق المذموم يغيب عن حكم الشرع فيه الذى هو روحه كان فى حقه ميتة قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فقال مثلها ولم يقيد من وجه كذا فالحقها بمذام الاخلاق ثم قال فمن لم يفعلها فمن عفا وأصلح فنبه على أن ترك الجزاء على السيئة من مكارم الاخلاق ولهذا قلنا باى شئ ذهبت به حياته اذ كانت الذكية لا تؤثر فيه طهارة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرجل الذى طلب القصاص من قاتل من هو وليه فطلب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعفو عنه أو يقبل منه الدية فأبى فقال خذه فأخذه فلما قفا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه ان قتله كان مثله يريد قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فبلغ ذلك القول الرجل فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم وخلى عن قتله ويبنى على هذا مسئلة القبح والحسن وهى مسئلة كبيرة خاض من خاض فيها وليس هذا الباب موضع الكشف عن حقيقة ذلك وان كنا قد ذكرناها فى هذا الكتاب والثالث من النجاسات المتفق عليها الدم نفسه من الحيوان البرى اذا انفصل عن الحى أو عن الميت وكان كثيرا أعنى بحيث ان يتفاحش وقد أعلمناك أن الحيوان البرى هو العين الموجودة لنفسها ما هى الموجودة فى علم الله كحيوانات البحر فان حياتها بالهواء وان الدم هو الاصل الذى يخرج من جوارحه ذلك البخار

الذى تكون منه حياة ذلك الحيوان وهو الروح الحيوانى فلما كان الدم أصلا فى هذه النجاسة كان هو أولى بحكم النجاسة مما تولد عنه فالذى أورث العبد الدعوى هو العزة التى فطر الانسان عليها حيث كان مجموع العالم ومضاهيا لجميع الموجودات على الاطلاق فلما غاب عن العناية الالهية به فى ذلك والموت الاصلى الذى نبه الله عليه فى قوله وكنتم أمواتا وقوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ وقوله لم يكن شيأ مذكورا لذلك اتفق العلماء على نجاسته اذا تفاحش اى كثرت منه الغفلة عن هذا المقام فان لم يتفاحش لم يقع عليه الاتفاق فى هذا الحكم والرابع بول ابن آدم ورجيعه (اعتباره فى الباطن) اعلم انه من شرفت مرتبته وعلت منزلته كبرت صغيرته ومن كان وضيع المنزلة خسيس المرتبة صغرت كبيرته والانسان شريف المنزلة رفيع المرتبة نائب الحق ومعلم الملائكة فينبغى ان يطهر من عاشره ويقدس من خالطه فلما غفل عن حقيقته واشتغل بطبيعته فصاحبته الاشياء الطاهرة من المشارب والمطاعم أخذ طيبها بطبيعته لا بحقيقته فكان طيبها نجسا وهو الدم وكان خبيثها نجسا وهو البول والرجيع وكان الاولى أن لا يكسبه خبث الروائح فانه من عالم الانفاس فكانت نجاسته من حيث طبيعته وكذلك هى من كل حيوان غير أن حقائق الحيوانات وأرواحها ليست فى علو الشرف والمنزلة مثل حقيقة الانسان فكانت زلته كبيرة فاتفقوا بلا خلاف على نجاسته من مثل هذا واختلفوا فى سائر أبوال الحيوانات ورجيعها وان كان الكل من الطبيعة فمن راعى الطبيعة قال بنجاسة الكل ومن راعى منزلة الشرف والانحطاط قال بنجاسة بول الانسان ورجيعه ولم يعف عنه لعظم منزلته وعفا عما هو دونه من الحيوانات فقد أبنت لك عن سبب الاتفاق والاختلاف والحمد لله رب العالمين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(فصل فى ميتة الحيوان الذى لا دم له وفى ميتة الحيوان البحرى) اختلف العلماء فى هاتين الميتتين فمن قائل بطهارتهما وبه أقول ومن قائل بطهارة ميتة البحر وبنجاسة ميتة البر التى لا دم لها الا ما وقع الاتفاق على طهارتها لكونها ليست منه كدود الخل وما يتولد من المطعومات ومن قائل بنجاسة ميتة البر والبحر الا ما لا دم له *(وصل اعتباره فى الباطن)* قد أعلمناك فيما تقدم آنفا من هذه الطهارة اعتبار الدم فمن قائل بطهارة ميتة الحيوان الذى لا دم له فهو البراءة من الدعوى لان الحياة المتولدة من الدم فيها تقع الدعوى لا فى الحياة التى لجميع الموجودات التى يكون بها التسبيح لله بحمده فان تلك الحياة طاهرة على الاصل لانها من الله من غير سبب يحجبها عن الله ومن قائل بطهارة ميتة البحر وان كان ذا دم فانه فى علم الله ولا حكم على الاشياء فى علم الله وانما تتعلق بها الاحكام اذا ظهرت فى أعيانها وهو بروزها من العلم الى الوجود الحسى وعلى مثل هذا نعتبر بقية ما اختلفوا فيه من ذلك فى هذه المسئلة

(فصل الحكم فى أجزاء ما اتفقوا عليه انه ميتة) اختلف العلماء فى اجزاء ما اتفقوا عليه انه ميتة مع اتفاقهم على ان اللحم من أجزاء الميتة ميتة وقد بينا اعتبار اللحم فى لحم الخنزير واختلفوا فى العظام والشعر فمن قائل انهما ميتة ومن قائل انهما ليسا بميتة وبه أقول ومن قائل ان العظم ميتة وان الشعر ليس بميتة *(وصل اعتبار الباطن فى ذلك)* لما كان الموت المعتبر فى هذه المسئلة هو الطارئ المزيل للحياة التى كانت فى هذا المحل نظرنا الى مسمى الحياة فمن جعل الحياة

النمو قال انهما ميتة ومن جعل الحياة الاحساس قال انهما ليسا بميتة ومن فرق قال ان العظم يحس فهو ميتة والشعر لا يحس فليس بميتة فمن رأى نموه بالتغذي وحسه بالروح الحيواني قال هما ميتة سواء عبر بالحياة عن النمو أو عن الحس ومن كان يرى نموه بربه لا بالغذاء وادراكه المحسوسات بربه لا بالحواس لم يلتفت الى الواسطة لفنائه بشهود الاصل الذي هو خالقه وان رأى ان الحق سمعه وبصره وهو عين حسه لم يصح عنه انه ميتة أصلا سواء كانت الحياة عبارة عن النمو أو عن الحس

(فصل الانتفاع بجلود الميتة) اختلف فمن قائل بالانتفاع بها أصلا دبغت أم لم تدبغ ومن قائل بالفرق بين ان تدبغ وبين أن لا تدبغ وفي طهارتها خلاف فمن قائل ان الدباغ مطهر لها ومن قائل ان الدباغ لا يطهرها ولكن تستعمل في اليابسات ثم ان الذين ذهبوا الى ان الدباغ مطهر اتفقوا على انه مطهر لما تعمل فيه الذكاة يعني المباح الاكل من الحيوانات واختلفوا فيما لا تعمل فيه الذكاة فمن قائل ان الدباغ لا يطهر الا ما تعمل فيه الذكاة فقط وان الدباغ بدل من الذكاة في افادة الطهارة ومن قائل ان الدباغ يعمل في طهارة ميتات الحيوانات ما عدا الخنزير ومن قائل ان الدباغ يطهر ميتات الحيوانات الخنزير وغيره والذي أذهب اليه وأقول به ان الانتفاع جائز بجلود الميتات كلها وان الدباغ يطهرها كلها لا احاشي شيأ من ميتات الحيوان *(وصل الاعتبار في ذلك في الباطن)* قد عرفناك معنى الميتة فالانتفاع لا يحرم بجلدها وهو استعمال الظاهر فمن أخذ في الاحكام بالظاهر من غير تأويل ولا عدول عن ظاهر الحكم الذي يدل عليه اللفظ فلا مانع له من ذلك ولا حجة علينا لمن يقول عليه يدل عليه بعض الالفاظ من التشبيه فيقول ما وافقت مع الظاهر فانه ما جاء الظاهر بالتشبيه لان المثل وكاف الصفة ليسا من الظاهر فما ذلك الخطأ في المسئلة الا من التأويل واللفظ اذا كان بهذه النسبة مع النص الصريح الذي لا يحتمل التأويل كان اذا قرنته به بمنزلة الميتة من الحي فلما لم نجد من الشارع مانعا من الانتفاع بقينا على الاصل وهو قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا ولم يفصل طاهرا من غير طاهر فلا نحكم بطهارته وان انتفعنا به فهو اذ ذاك طاهر واعتباره ان اللفظ الوارد من الشارع المحتمل نحكم بظاهره ولا نقطع بان ذلك هو المراد فاذا اتفق ان نجد نصا آخر في ذلك المحكوم به يرفع الاحتمال الذي أعطاه ذلك اللفظ الآخر طهر ذلك اللفظ الاول من ذلك الاحتمال وكان له ذلك الخبر الثاني كالدباغ لهذا الجلد فجمعنا بين الطهارة له في نفسه وصرفه بالخبر الثاني الى أحد محتملاته على القطع وانتفعنا به مثل ما كنا ننتفع به قبل ان يكون طاهرا من حيث انتفاعنا به لا من حيث انتفاعنا به من وجه خاص فانه قد يكون ذلك الخبر يصرفه عن الظاهر الذي كان نستعمله فيه الى أمر آخر من محتملاته فلهذا قلنا من حيث ما هو منتفع به لا من حيث ما هو منتفع به من وجه خاص اذ كان غيرنا لا يرى الانتفاع به أصلا

(فصل في دم الحيوان البحري وفي القليل من دم الحيوان البري) اختلف العلماء في دم الحيوان البحري وفي القليل من دم الحيوان البري فمن قائل دم السمك طاهر ومن قائل انه نجس على أصل الدماء ومن قائل ان القليل والكثير من الدماء واحد في الحكم ومن قائل ان القليل معفو عنه والذي أذهب اليه ان التحريم ينسحب على كل دم مسفوح من أي حيوان

كان ويحرم أكله وأما كونه نجاسة فلا أحكم بنجاسة المحرمات الا أن ينص الشارع على نجاستها على الاطلاق أو يقف على القدر الذي نص على نجاسته وليس النص بالاجتناب نصا في كل حال فيفتقر الى قرينة ولا بد فما كل محرم نجس وان اجتنبناه فما اجتنبناه لنجاسته فان كونه نجاسة حكم شرعي وقد يكون غيره مستقذر عقلا ولا مستخبث *(وصل اعتباره في الباطن)* الحكم على الشئ الذي يقتضيه لنفسه لا يشترط فيه وجود عينه ولا تقدير وجوده وان كان معدوم العين فالحكم فيه على السواء سواء كان ذلك بطهارته او بعدم طهارته ولا يؤثر فيه كونه في علم الله او كونه موجودا في عينه ألا ترى الممكن قد رجح الحق وجوده على عدمه أو عدمه على وجوده ومع ذلك ما زال عن حكم الامكان عليه وان كان الامكان واجبا له لذاته كما ان الاحالة للمحال واجبة له لذاته كما ان الوجوب للواجب واجب له لذاته فينسحب معقول الوجوب على الواجب لنفسه وكذلك حكم الممكن والمحال لا يتغير وان اختلفت حقائق المراتب فافهم

(فصل حكم أبوال الحيوانات كلها وبول الرضيع من الانسان) اختلف أهل العلم في أبوال الحيوانات كلها وأرواثها ما عدا الانسان الا بول الرضيع فمن قائل انها كلها نجسة ومن قائل بطهارتها كلها على الاطلاق ومن قائل ان حكمها حكم لحومها فما كان منها أكله حلالا كان بوله وروثه طاهرا وما كان منها أكله حراما كان بوله وروثه نجسا وما كان منها أكله مكروها كان بوله وروثه مكروها *(وصل اعتباره في الباطن)* الطهارة في الاشياء أصل والنجاسة أمر عارض فنحن مع الاصل ما لم يأت ذلك العارض وهذا مذهبنا فالعبد طاهر الاصل في عبوديته لانه مخلوق على الفطرة وهي الاقرار بالعبودية للرب سبحانه وتعالى قال الله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ان الله لما خلق آدم قبض على ظهره فاستخرج منه ذريته كأمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم وكذلك العلم طاهر في تعلقه بمعلومه فهما عرض تجريح من الحق في أمر ما وعلم ما وقفنا عنده وكذلك الحياة طاهرة وكل ما سوى الله حي فكل ما سوى الله طاهر بالاصل فباسمه القدوس خالق العالم كله وانما قلنا كل ما سوى الله حي فانه ما من شئ والشئ أنكر النكرات الا وهو يسبح بحمد الله ولا يكون التسبيح الا من حي وان كان الله قد أخذ بأسماعنا عن تسبيح الجمادات والنبات والحيوان الذي لا يعقل كما أخذ بابصارنا عن ادراك حياة الجماد والنبات الا من خرق الله له العادة كرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حضر من أصحابه حين أسمعهم الله تسبيح الحصى فما كان خرق العادة في تسبيح الحصى وانما انخرقت العادة في تعلق أسماعهم به وقد سمعنا بحمد الله في بدء أمرنا تسبيح الحجر ونطقه بذكر الله فمن الموجودات ما هو حي بحياتين حياة مدركة بالحس وحياة غير مدركة بالحس ومنها ما هو حي بحياة واحدة غير مدركة بالحس عادة ومنها ما هو حي بثلاثة أنواع من الحياة وهو الانسان خاصة فانه حي بالحياة الاصلية التي لا يدركها الحس عادة وهو أيضا حي بحياة روحه الحيواني وهو الذي يكون به الحس وهو أيضا حي بنفسه الناطقة فالعالم كله طاهر فان عرض لعارض الهي يقال له نجاسة حكمنا بنجاسة ذلك المحل على الحد المقدر شرعا خاصة في عين تلك النسبة الخاصة فالنجاسات في الاشياء عوارض نسب وأعظم النجاسات الشرك بالله قال الله تعالى انما

المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فالمشرك نجس العين فاذا آمن فهو طاهر العين اى عين الشرك وعين الايمان فافهم فانه مايصدر عن القدوس الاقدس ولذا قلنا فى النجاسات انها عوارض نسب والنسب أمور عدمية فلا أصل للنجاسة فى العين اذ الاعيان طاهرة بالاصل الطاهرة منه وهذا أسرار لايمكن ذكرها الا شفاها الا لاهلها فان الكتاب يقع فى يد أهله وغير أهله فمن فهم ما أشرنا اليه فقد حصل على كنز عظيم ينفق منه مابقيت الدنيا والآخرة اى الى مالا يتناهى وجوده والله المؤيد معلم الانسان البيان

(فصل حكم قليل النجاسات) اختلف أهل العلم فى قليل النجاسات فمن قائل ان قليلها وكثيرها سواء ومن قائل ان قليلها معفو عنه وهؤلاء اختلفوا فى حد القليل فمن قائل ان القليل والكثير سواء الا الدم وقد تقدم الكلام فى الدم وعندنا ان القليل والكثير سواء الا مايمكن الانفكاك عنه ولا يعتبر فى ذلك منع وقوع الصلاة به أو وقوعها فان ذلك حكم آخر والتفصيل فى ذلك قد ورد فى الشرع فيوقف عنده ولا يتعدى فانه لايلزم من كونها نجاسة عدم صحة الصلاة بها فقد يعفو الشرع عن بعض ذلك فى موضع وقد لا يعفو فى موضع آخر وللاحوال فى ذلك تأثير فقد أزال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعله فى الصلاة من دم حلمة أصاب نعله ولم يبطل صلاته ولا اعاد ماصلى به *(وصل اعتباره فى الباطن)* أما اعتباره فى الباطن فذام الاخلاق والجهالات واساءة الظنون فى بعض المواطن قليل ذلك وكثيره سواء وفى ذلك حكايات وأقوال لاهل الله والتفصيل الوارد فى الخلاف فى الظاهر يعتبر بحسبه فانه قد تقدم فى الفصول قبل هذا كيف تؤخذ وجوه الاعتبار فيه فى الباطن

(فصل حكم المنى) اختلف علماء الشريعة فى المنى هل هو طاهر أو نجس فمن قائل بطهارته وبه أقول ومن قائل بنجاسته *(وصل اعتباره فى الباطن)* التكوين منه طبيعى ومنه غير طبيعى وبينهما فرقان ان شئنا اعتبرناه وان شئنا لم نعتبره فان التكوين الطبيعى لافرق عندنا بينه وبين التكوين الغير الطبيعى فان التكوين الطبيعى من حيث الوجه الخاص المعلوم عند أهل الله المنصوص عليه فى القرآن صادر عن حضرة التقديس والاسم القدوس ومن غير ذلك الوجه الخاص فهو صادر عن مثله وهو الذى أيضا نقول فيه عالم الخلق وعالم الامر فكل موجود عند سبب مخلوق مما سوى الله هو عالم الخلق وكل مالم يوجد عند سبب مخلوق فهو عالم الامر والكل على الحقيقة عالم الامر الا انا لايمكننا رفع الاسباب من العالم فان الله قد وضعها ولا سبيل الى رفع ماوضعه فاقول انه من احتجب بنفسه عن ربه فليس بطاهر ولما كان خروج المنى غالبا يستغرق لذته الانسان بل الحيوان كله حتى يفنى عن ربه لا عن حكم الخارج منه وهو المنى كان المنى غير طاهر ولهذا أمرنا بالتطهير منه اى التطهير العام لجميع أجزاء البدن لانه يخرج من بين الصلب والترائب ومن راعى ان الحق ما ولى التكوين الطبيعى الا به حكم بطهارته لان الحال اختلف عليه فانه دم مقصور قصرته المثانة فتغير عن الدمية فتغير الحكم وهو أولى فالمنى عندنا طاهر الا أن يخالطه شئ نجس لا يمكن تخليصه منه وحينئذ نحكم بانه نجس بما طرأ عليه كما كان أصله وعينه دما فلو بقى على صورته فى أصله من الدمية اذا خرج حكمنا بنجاسته شرعا

(فصل فى الحال التى تزال عنها النجاسة) أما الحال التى تزال عنها النجاسة شرعا فهى ثلاثة

الثياب والابدان أبدان المكلفين والمساجد *(وصل اعتباره فى الباطن)* فاعتبار الثياب الباطنة الصفات فان لباس الباطن صفاته يقول امرؤ القيس اعتبرة

وان كنت قد ساءتك منى خليقة * فسلى ثيابى من ثيابك تنسلى

أراد ما لبسه من ثياب مودتها فى قلبه يقول الله ولباس التقوى ذلك خير وهو موجه عندى لقرائن الاحوال مثل قوله تعالى فان خير الزاد التقوى سواء ان تفطنت لما أراده هنا بالتقوى واعتبار الابدان القلوب والارواح فاعلم واعتبار المساجد مواطن المناجاة واحوالها الالهية *(فصل فى ذكر ما تزال به هذه النجاسات من هذه المحال)* اتفق العلماء بالشريعة على ان الماء الطاهر المطهر يزيلها من هذه المحال الثلاثة وعندنا كل ما يزيل عينها فهو مزيل من تراب وحجر ومائع ويعتبر اللون فى بقاء عينها ان كانت ذات لون يدركه البصر ولا يعتبر بقاء الرائحة مع ذهاب العين لعلم عندنا آخر *(وصل الاعتبار فى ذلك)* العلم الذى انتجته التقوى فى قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فذلك العلم هو المزيل المطهر هذه المحال الثلاثة التى ذكرناها وهى فى الباطن الصفات والقلوب والاحوال التى قلنا انها الثياب والابدان والمساجد واتفق العلماء ان الحجارة تزيلها من المخرجين وهو المعبر عنه فى الشرع بالاستجمار ولا يصح عندى الاستجمار بحجر واحد فانه نقيض ما سمى به الاستجمار فان الجمرة الجماعة وأقل الجماعة اثنان والاعتبار هنا فى محل الاتفاق ان الحجارة قد أوقع الله النسبة بينها وبين القلوب فى أمور منها قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وهى من القلوب العلوم الغزيرة لواسعة المحيطة با كثر المعلومات وتفجرها خروجها على ألسنة العلماء بالتعليم فى الفنون المختلفة وان منها اى من الحجارة لما يشقق فيخرج منه الماء وهى القلوب التى تغلب عليها الاحوال فتخرج فى الظاهر على ألسنة أصحابها بقدر ما يشقق منها او بقدر العلم الذى فيها فينتفع بها الناس وان منها اى من الحجارة لما يهبط من خشية الله وهبوط القلوب المشبهة بالحجارة فى هبوطها هو نزولها من عزتها الى عبوديتها ونظرها فى عجزها وقصورها بالاصالة وقد قلنا ان الماء هو المطهر المزيل للنجاسة من هذه المحال فالاحجار التى هى منابع هذا الماء حكمها فى ازالة النجاسة من المخرجين حكم ما خرج منها وهو العلم فى الاعتبار كان الخشية مما يتطهر بها فان الخشية من خصائص العلماء بالله المرضى عنهم المطلوب منهم الرضا عن الله قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه والعلم طاهر مطهر ولا سيما العلم الذى تنتجه التقوى فان غيره من العلوم وان كان طاهرا مطهرا فما هو فى القوة مثل هذا العلم الذى نشير اليه فالخشية المنعوت بها الاحجار هى التى أدتها الى الهبوط وهو التواضع من الرفعة التى أعطاها الله اياها فانه لما وصفها بالهبوط علمنا انه يريد الاحجار التى فى الجبال والجبال الاوتاد التى سكن الله بها ميد الارض فلما جعلها أوتادا أورثها ذلك فخر العلو ومنصبها فنزلت هذه الاحجار هابطة من خشية الله لما سمعت الله يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين والارادة من صفات القلوب فنزلت من علوها وان كان يراها هابطة من خشية الله حذرا أن لا يكون لها حظ فى الدار الآخرة التى تنتقل اليها وأعنى بالدار الآخرة هنا دار

سعادتها فان فى الآخرة منزل شقاوة ومنزل سعادة فكانت لهذا طاهرة مطهرة وأما اختصاص تطهيرهما بالمخرجين اللذين هما مخرج الكثيف وهو الرجيع واللطيف وهو البول فاعلم ان الله سبحانه له فى القلوب تجليان التجلى الاول فى الكثائف وهو تجليه فى الصور التى تدركها الابصار والخيال مثل رؤية الحق فى النوم فتراه فى صورة تشبه الصور المدركة بالحس وقد قال ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فيزيل هذا العلم من قلبك تقييد الحق بهذه الصور التى تجلى لك فيها فى حال نومك أو فى حال تخيلك فى عبادتك اذ قال لك رسوله صلى الله عليه وسلم عنه تعالى لا عن هواه فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى اعبد الله كأنك تراه فجاء بكأن وهى تعطى الحقائق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لمن قال أنا مؤمن حقا فما حقيقة ايمانك فقال كأنى أنظر الى عرش ربى بارزا فاتى بكأن والرؤية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم فشهد له بالمعرفة هذا هو التجلى الآخر فان تجلى الخيال ألطف من تجلى الحس بما لا يتقارب ولهذا يسرع اليه التقلب من حال الى حال كما هو باطن الانسان هنا كذلك يكون ظاهره فى النشأة الآخرة وقد ورد أن فى الجنة سوقا لا يباع فيه ولا يشترى لكنه مجلى الصور فمن اشتهى صورة دخل فيها كالذى هو باطن الانسان اليوم فاذا جعل العابد معبوده بحيث يراه كأنه أنزله من قلبه منزلة من يراه ببصره من غير أن يكون هنا صورة من خارج كما كانت فى تجلى المنام فاذا حدده هذا التخيل والحق سبحانه لا حد له يتقيد به فطهره علم الخشية وهو الحجر الذى ذكرناه من تقييد الحدود فطهر القلب انما هو بالخشية من مثل هذا التشبيه والتقييد اذ ليس كمثله شئ فهذا اعتبار اتفاق العلماء بان الحجارة تطهر المخرجين واختلفوا فيما عدا ما ذكرناه من الاتفاق عليه من المائعات والجامدات التى تزيل النجاسات من المحال التى ذكرناها فمن قائل ان كل مائع وجامد فى اى موضع كان اذا كان طاهرا فانه يزيل عين النجاسة وبه أقول ومن قائل بالمنع على الاطلاق الا ما وقع عليه الاتفاق من الماء والاستجمار وقد ذكرناهما

(فصل منه) اختلفوا فى الاستجمار بالعظم والروث اليابس فمنع من ذلك قوم وأجازوا الاستجمار بغير ذلك مما ينقى واستثنى من ذلك قوم ما هو مطعوم ذو حرمة كالخبز وقد جاء فى العظم انه طعام اخواننا من الجن واستثنت طائفة ان لا يستجمر بما فى استعماله شرف كالذهب والياقوت أما تقييدهم بان فى ذلك شرفا فليس بشئ فلو عللوه بامر آخر يعقل كان أحسن ولكن ينبغى ان ينظر فى مثل هذا فان كان الذهب مسكوكا وعليه اسم الله أو اسم من الاسماء المجهولة عنده من طريق بلسان أصحابه اخوفا من أن يكون ذلك من أسماء الله بذلك اللسان أو يكون عليه صورة فيجتنب الاستجمار به لاجل هذا لا لكونه ذهبا ولا ياقوتا وقوم قصروا الانقاء على الاحجار فقط وقوم أجازوا الاستجمار بالعظم دون الروث وان كان مكروها عندهم وقول بجواز الاستجمار بكل طاهر ونجس انفرد به الطبرى دون الجماعة *(وصل فى اعتبار ما ذكرناه فى الباطن)* اذا صح الانقاء من الاخلاق المذمومة والجهالات باى شئ صح بخلق حسن أو بخلق آخر سفساف وبعلم شريف لشرف معلومه أو بعلم دون ذلك مما لا أثر له فى المحل الا الانقاء جاز استعماله فى ازالة هذه النجاسة والى هذا منزع الطبرى فيما شذ فيه دون الجماعة ومن راعى فى الازالة ما يزال به لا ما يزال وتتبع الشرع وما فصله فى ذلك الشرع فهو على حسب ما يفهم من

الشارع فى تفقهه فى دين الله فان فطر الناس مختلفة فى الفهم عن الله وهو محل الاجتهاد فلا يزيل عين النجاسة الا بالذى يغلب على فهمه من مقصود الشارع ماهو وهو الاولى وهذا يسرى فى الحكم الظاهر والباطن فاغنى عن التفصيل وهى غسل ومسح ونضح وصب وهو صب الماء على النجاسة كما ورد فى الحديث لما بال الاعرابى فى المسجد فصاح به الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزرموه حتى اذا فرغ من بوله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو دعا بذنوب من ماء فصب عليه فهذه حالة لا تسمى غسلا ولا مسحا ولا نضحا فلهذا ازدنا الصب ولم يات بهذه اللفظة العلماء وأدخلوا هذا الفعل تحت الغسل فاكتفوا بلفظ الغسل عن الصب فرأينا ان الافصاح به بلفظ الصب أولى لان الراوى ذكره بلفظ الصب ولم يسمه غسلا واعلم انه ما اختلفت هذه المراتب الا لاختلاف النجاسات تخفيفا عن هذه الامة فان المقصود زوال عينها الموجود المعين أو المتوهم فبأى شئ زال الوهم أو العين من هذه الصفات استعمل فى ازالته واستعمال الاعم منها يدخل فيه الاخص فيغنى عن استعمال الاخص ان فهمت كالغسل فانه أعمها فيغنى عن الكل والشارع قد صب وغسل ومسح ونضح وهو الرش وقد وردت فى ذلك كله أخبار محلها كتب الفقه *(وصل اعتبار الباطن فى ذلك)* ان الخلق المذموم ان وجدنا صفة اذا استعملناها أزالت جميع الاخلاق المذمومة استعملناها فهى كالغسل الذى يعم جميع الصفات المزيلة لاعيان النجاسات وتوهمها وهو الاولى والايسر فان تعذر ذلك فتنظر فى كل خلق مذموم وتنظر الى الصفة المزيلة لعينه فتستعملها فى ازالة ذلك الخلق لاغير هذا هو ربط هذا الباب وفى هذا الباب اختلاف كثير فى المسح والنضح والعدد ليس هذا موضعه الا ان فتح الله وأخر فى الاجل فنعمل كتابا فى اعتبارات احكام الشرع كلها فى جميع الصور واختلاف العلماء فيه لجمع بين الطريقتين وتظهر حكمة الشرع فى النشأتين والصورتين اعنى الظاهرة والباطنة ليكون كتابا جامعا لاهل الظاهر وأهل الاعتبار فى الباطن والموازين الباحثة عن النسب والله المؤيد لارب غيره

(فصل فى آداب الاستنجاء ودخول الخلاء) قد وردت فى ذلك أخبار كثيرة وأوامر مثل النهى عن الاستنجاء باليمين ومس الذكر باليمين عند البول وعدم الكلام على الحاجة والتعوذ عند دخول الخلاء وهى كثيرة جدا فمن قائل بانها كلها محمولة على الندب وعليه جماعة الفقهاء وأما فى الاعتبار فهى كلها واجبة فان الباطن ما حكمه فى أوامر الحق كحكم الظاهر فان الله ما ينظر من الانسان الا الى قلبه فيجب على العبد أن لا يزال قلبه طاهرا أبدا لانه محل نظر الله منه والشرع ينظر الى ظاهر الانسان ويراعيه فى الدار الدنيا دار التكليف أكثر من باطنه وفى الآخرة بالعكس هنالك تبلى السرائر وهنا راعى الشرع أيضا الباطن فى افعال مخصوصة أوجب الشرع عليه فعلها والحكم فى الترك كذلك واختلفوا من هذه الآداب فى استقبال القبلة بالغائط والبول واستدبارها فكانوا فيها على ثلاثة مذاهب فمن قائل انه لا يجوز استقبال القبلة بغائط أو بول أصلا فى اى موضع كان ومن قائل انه يجوز ذلك باطلاق وبه أقول والتنزه عن ذلك أولى وأفضل ومن قائل انه يجوز ذلك فى الكنف المبنية ولا يجوز فى الصحارى ولكل قائل حجة من خبر يستند اليه ذكر ذلك علماء الشريعة فى كتبهم *(وصل اعتبار الباطن فى

ذلك)

ذلك)* لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله في قبلة المصلي وان العبد اذا صلى واجهه به فهم من ذلك ان القبلة المعلومة اليها نسب كون الله حاضرا أو نسب اليها حال صلاة المصلي خاصة فمن فهم ان المراد القبلة بتلك النسبة لم يجز استقبال القبلة عند الحاجة لسوء الادب ومن فهم أن المراد حال المصلي أجاز استقبال القبلة عند الحاجة فانه غير مصل الصلاة المخصوصة بالصفة المعلومة ومن راعى روح الصلاة وهو الحضور مع الله دائما ومناجاته كانت جميع افعاله صلاة ولم يقل بالمنع من استقبال القبلة عند الحاجة فانه في روح الصلاة لا ينفك دائما وهم أهل الحضور مع الله على الدوام والمشار اليهم بقوله تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون اعتبارا فامامن لم يخطر له خاطر الحضور مع الله الا في وقت الحاجة فذلك خاطر شيطاني لا يعول عليه فيجتنب استقبال القبلة ولا بد عند نامن هذه حالته فانه من عمل الشيطان وقد أمرنا باجتناب عمل الشيطان في قوله تعالى انه رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وأمامن يرى الاستقبال في الكنف المبنية دون الصحارى فان الكنف المبنية والمدن حال الجمعية تشبه جمعية الاسماء الالهية فلمن شئ الا وهو مرتبط بحقيقة الهية به كانت معقوليته فان المعدوم مرتبط بالتنزيه فلا يخلو صاحب هذا الحال عن مشاهدة تريه من حيث تلك الحقيقة فان البناء والمدن دلته على ذلك فجاز له ان يستقبل القبلة وان يكون بحكم الموطن * وأما في الصحرا فهو وحده فلا مانع له من ترك استقبال القبلة بالحاجة فيتأدب ولا يستقبل احتراما لقول الشارع فانه ما في الصحراء حالة تقيده لرؤية حقيقة الالهية الا اختياره ولا ينبغي للعبد المؤمن أن يكون له اختيار مع سيده قال تعالى وربك يخلق مايشاء ويختار فما اختار المدن والكنف المبنية ما كان لهم الخيرة فيما لم يختره لهم فليس لهم أن يختاروا بل يقفون عند المراسم الشرعية والحدود الالهية فان الشارع هو الله فيستعمل بهذا النظر جميع الاخبار الواردة في استقبال القبلة بالحاجة واستدبارها والنهي عن ذلك فقد انبتنافي هذا الباب من اصول الطهارة ما يجري مجرى الاصول والقول الجامع في الطهارة هو أن نقول الطهارة من الانسان المعقولة المعنى بما يزيلها أي شئ كان من البراهين جدلية كانت أو وجودية فان الغرض ازالتها الا بما تزال به ما لم يكن الذي تزال به يؤثر نجاسة في المحل فاذن ما زالت النجاسة والقصد ازالتها وأما التي هي غير معقولة المعنى فطهارتها موقوفة على ما نص الله تعالى في ذلك وورد ولم يغير لها بذلك فان شاء الحق عرفك بمعناه ونسبته فتكون ازالتها في حقك عن علم محقق واذا لم يكن ذلك فهو المسمى بالتعبد وهو المعنى المطلق في جميع التكاليف وهو العلة الجامعة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والستون في معرفة أسرار الصلاة عموما)

وكم من مصل ماله من صلاته ... سوى رؤية المحراب والكد والعنا
وآخر يحظى بالمناجاة دائما ... وان كان قد صلى الفريضة واقتنى
وكيف وسر الحق كان امامه ... وان كان مأموما فقد بلغ المنى
فصريعها التكبير ان كنت كابرا ... والانفصال المرء أو حرمه سوا
وتحليلها التسليم ان كنت تابعا ... لرجعته العليا في ليلة السرى

ومابين هذين المقامين غاية ... وأسرار غيب ما تحس وما ترى

فمن نام عن وقت الصلاة فإنه ... وحيد فريد الدهر قطب قد استوى

وإن حل سهو في الصلاة وغفلة ... وذكره الرحمن يجبر ما سها

وإن كان في ركب إلى الأمن قاصدا ... فشطر صلاة الفرض ينقص ما عدا

صلاة انفجار الصبح حقا ومغرب ... بسر خفي في الصباح وفي المسا

وحافظ على الشفع الكريم لوتره ... تفز بالذي فازوا بحضرته الألى

وبين صلاة الفذ والجمع سبعة ... وعشرون إن كان المصلي على طوى

ولا تنس يوم العيد واشهد صلاته ... لدى مطلع الشمس المنيرة والسنا

وبادر لتهجير العروبة رائحا ... تحز قصب السباق في حلبة العلا

وإن حل خسف النيرين فإنه ... حجاب وجود النفس دونك يافتى

ومن كان يستسقي يحول رداءه ... تحول عن الأفعال علك ترتضى

فهذي عبادات المراد تخصصت ... وإن ليس للإنسان غير الذي سعى

اعلم أن مسمى الصلاة يضاف إلى ثلاثة وإلى رابع ثلاثة بمعنيين بمعنى شامل وبمعنى غير شامل * فتضاف الصلاة إلى الحق بالمعنى الشامل وهو الرحمة فإنه وصف نفسه بالرحيم ووصف عباده بها فقال أرحم الراحمين وقال عليه السلام إنما يرحم الله من عباده الرحماء قال تعالى هو الذي يصلي عليكم فوصف نفسه بأنه يصلي أي يرحمكم بأن يخرجكم من الظلمات إلى النور يقول من الضلالة إلى الهدى ومن الشقاء إلى السعادة * وتضاف الصلاة إلى الملائكة بمعنى الرحمة والاستغفار والدعاء للمؤمنين قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته فصلاة الملائكة ما ذكرناه قال تعالى في حق الملائكة ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وقهم السيئات اللهم استجب فينا صالح دعاء الملائكة * وتضاف الصلاة إلى البشر بمعنى الرحمة والدعاء والأفعال المخصوصة المعلومة شرعا على ما سنذكره فجمع البشر هذه المراتب الثلاث المسماة بالصلاة قال تعالى خطابا لنا وأقيموا الصلاة وتضاف الصلاة لكل ما سوى الله من ملك وإنسان وحيوان ونبات وجماد بحسب ما فرضت عليه قال تعالى ألم تر أن الله يسبح له من في السموات ومن في الأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فأضاف الصلاة إلى الكل والتسبيح في لغة العرب الصلاة قال عبد الله بن عمر وهو من العرب في التنفل في السفر لو كنت مسبحا أتممت يقول لو صليت النافلة في السفر أتممت الفريضة في السفر فإنه رضي الله عنه لما تحقق أن الله يريد التخفيف عن عبيده بوضع شطر الصلاة عنهم لم ير أن يتنفل موافقة لمقصود الحق في ذلك فهذا تفقه روحاني وأما من تنفل في السفر فرأى أن مقصود الحق إسقاط الفريضة لا إسقاط الصلاة التي يتطوع الإنسان بها من نفسه فتنفل في السفر ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفل على الراحلة في السفر فالصلوات المشروعة ثمان كما أن الأعضاء المكلفة من الإنسان ثمانية لأن الذات مع نسبها ثمانية الذات والصفات السبع وأما الأعضاء فالسمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب وأما الصلوات الثمان المشروعة فهي الصلوات الخمس والوتر وهو صلاة

الليل وصلاة الجمعة والعيدين والكسوف والاستسقاء والاستخارة وصلاة الجنائز وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت في الدعاء فان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم منا الدعاء له بالوسيلة وغيرها مثل المقام المحمود ونحن ان شاء الله نذكر في هذا الباب فصول هذه الصلوات كلها مكملة بشروطها وما اتبع ما تحوي به من التفاصيل فان ذلك يطول وانما أقصد الى ذكر فصول منها تجري مجرى الامهات كما عملنا في الطهارة الى أن نستوفيها ان شاء الله والصلاة وقعت في الرتبة الثانية من قواعد الايمان قال عليه السلام بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت فعلم الصحابة انه راعى الترتيب لما يدخل الواو من الاحتمال ولهذا لما قال بعض رواة الحديث والحج وصوم رمضان انكر عليه وقيل له وصوم رمضان والحج فقدمه فعلمنا انه أراد الترتيب في القواعد فالصلاة ثانية في القواعد مشتقة من المصلي وهو الذي يلي السابق في الحلبة والسابق هنا التوحيد والمصلي الصلاة ثم جعل الزكاة تلي الصلاة المشروعة اذ من شرطها الطهارة فجعلت الزكاة الى جانبها لكونها طهارة الاموال كما كان في الصلاة طهارة الثياب والابدان والمساجد وجعل الصوم يلي الزكاة دون الحج لكون زكاة الفطر مشروعة بانقضاء الصوم فلما كان الصوم أقرب نسبة الى الزكاة جعله الى جانبها فلم يبق للحج مرتبة الا الخامسة فكان فيها فلنبدأ ان شاء الله بالصلاة المفروضة وما يلزمها وما يتبعها من اللوازم والشروط والاركان وأفعالها وأقوالها ثم بعد ذلك نشرع في الصلوات التي تطلبها الاحوال ومن الله أسال التأييد والعون

(فصل في الاوقات) ولا أعني بالكلام هنا في الاوقات أوقات الصلوات فقط وانما أريد الوقت من حيث ما هو وقت سواء كان لعبادة أو لغير عبادة فاذا عرفناك معناه واعتباره حينئذ نشرع في الاوقات المشروعة للعبادات فنقول الوقت عبارة عن التقدير في الامر الذي لا يقبل وجود عين ما يقدر وهو الفرض كما نقدر أو نفرض في الشكل الكرى أولا أو وسطا أو نهاية وهو في نفسه لا يقبل الاولية ولا النهاية ولا الوسط وجودا فنجعل له أولا بحكم الفرض فيه والتقدير فالوقت فرض مقدر في الزمان لما كان الزمان مستديرا كما قال عليه السلام ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله فخلقه الله مستديرا والاوقات فيه مقدرة فلما خلق الله الفلك الاطلس ودار لم يتعين اليوم ولا ظهر له عين لانه كماء الكوز في النهر قبل أن يكون في الكوز فلما فرض فيه الاثنا عشر فرضا ووقتت معينة في الفلك ووقف شخص يحتوي عليه ذلك الفلك وجعل لهذا الشخص بصر عاين به تلك الفروض وميز بعضها عن بعض بعلامات جعلت له فيها فجعل عينه في فرض منها ثم دار الفلك بتلك العلامة المفروضة فيه التي عينها هذا الناظر وغابت عنه وما برح من موقفه ذلك حتى انتهت اليه فعلم عند ذلك أن الفلك قد دار دورة واحدة بالنسبة الى هذا الناظر لا بالنسبة الى الفلك فسمى بتلك الدورة يوما ثم بعد ذلك خلق الله كوكبا نيرا سماه شمسا فطلع له في نظره في ذلك الفلك من خلف حجاب الارض التي هو عليها فسمى ذلك المطلع مشرقا لكون ذلك الكوكب النير طلع منه وأضاء الجو الذي هو فيه فما زال يتبع ببصره حركة ذلك الكوكب الى أن قارنه فسمى ذلك استواء ثم أخذ الكوكب في النزول بالاضافة الى هذا الناظر لا بالنظر الى الكوكب في نفسه فسمى أول انفصاله عن استوائه زوالا ودلوكا ثم ما زال

هذا الناظر يتبعه ببصره الى أن غاب عنه بجرم ذلك الكوكب فسمى ذلك الموضع مغربا واظلم
عليه الجو فسمى مدة استنارة الجو من مشرق الكوكب الى مغربه نهارا الاتساع النور فيه من
النهر الذى هو اتساع مسيل الماء فما زال فى ظلمة الى أن طلع ذلك الكوكب من جهة المشرق
من موضع آخر متصل بذلك الموضع فسمى مدة ذلك الغروب والظلمة التى بقى فيها ليلا فكان
اليوم مجموع النهار والليل معا وسمى الموضع الذى طلع منه هذا الكوكب درجة ثم نظر الى
هذا الكوكب النير ينتقل فى تلك الفروض المقدرة فى الفلك المحيط درجة درجة حتى يقطع
ذلك بشروق وغروب تسمى أياما فكلما اكمل فرضا يقطعه شرع فى فرض آخر الى ان اكمل
الاثنى عشر فرضا بالقطع ثم شرع يبتدئ كرة أخرى فى قطع تلك الفروض فسمى مدة ابتداء مقطع
كل فرض الى انتهائه شهرا وسمى مدة قطع الفروض كلها سنة فتبين لك أن الليل والنهار واليوم
والشهر والسنة هى هذه المعبر عنها بالاوقات وتدق الى مسمى الساعات ودونها وان ذلك كله
لا وجود له فى عينه وان ذلك نسب واضافات وان الموجود انما هو عين الفلك والكوكب لا عين
الوقت والزمان وانها مقدرات فيها أعنى الاوقات وتبين لك أن الزمان عبارة عن الامر المتوهم
الذى فرضت فيه هذه الاوقات فالوقت فرض متوهم فى عين موجودة وهو الفلك والكوكب
يقطع حركة ذلك الفلك المفروض فى أمر متوهم لا وجود له يسمى الزمان وقد أبنت لك حقيقة
الزمان الذى جعله الله ظرفا للكائنات المتحيزات الداخلة تحت هذا الفلك الموقت فيه المفروض
فى عينه تعيين الاوقات ليقال خلق كذا وظهر كذا فى وقت كذا ولتعلموا عدد السنين والحساب
وكل شئ فصلناه تفصيلا سبحانه لا اله الا هو العزيز الحكيم القدير وبعد أن علمت ما معنى الزمان
والوقت فاعتبره أى جزء واقطعه الى معرفة الازل الذى تنعت به خالقك وتجعله كالزمان لك
واذا كان الزمان لك بهذه النسبة أمرا نسبيا لا حقيقة له فى عينه وانت محدود مخلوق فالازل
أبعد وأبعد أن يكون حدا لله فى قولك وقول من قال ان الله تكلم فى الازل وقال فى الازل
وقدر فى أزله كذا وكذا ويتوهم الوهم فيه انه امتداد كما تتوهم امتداد الزمان فى حقك فهذا
من حكم الوهم لا من حكم العقل والنظر الصحيح فان مدلول لفظة الازل انما هو عبارة عن نفى
الاولية لله تعالى أى لا اول لوجوده بل هو عين الاول سبحانه لا باولية تحكم عليه فيكون تحت
حيطتها ومعلولا عنها فتفرق بين ما يعطيه وهمك وعقلك واكثر من هذا البسط فى هذه المسئلة
لا يكون فالحق سبحانه يقدر الاشياء أزلا ولا يقال يوجد أزلا فانه محال من وجهين فان كونه
موجدا انما هو بأن يوجد ولا يوجد ما هو موجود انما يوجد ما لم يكن موصوفا لنفسه بالوجود
وهو المعدوم فمحال أن يتصف الموجود الذى كان معدوما بأنه موجود أزلا فانه موجود عن
موجد أوجده والازل عبارة عن نفى الاولية عن الموصوف به فمن المحال أن يكون العالم أزلى
الوجود اذ وجوده مستفاد من موجده وهو الله تعالى والوجه الآخر من المحال ان يقال فى
العالم انه موجود ازلا لان معقول الازل نفى الاولية والحق هو الموصوف به فيستحيل وصف
العالم بالازل لانه راجع الى قولك العالم المستفيد الوجود من الله غير مستفيد الوجود من الله لان
الاولية قد انتفت عنه بكونه أزلا فيستحيل على العالم أن يتصف بهذا الوصف السلبى الذى هو
الازل ولا يستحيل على الموصوف به وهو الحق أن يقال خلق الخلق أزلا بمعنى قدر فان التقدير

راجع الى العلم وانما المستحيل اذا كان خلق بمعنى أوجد فان الفعل لا يكون أزلا فقد ثبت ان التقدير فى الازل كما ثبت ان التقدير فى الزمان وان الزمان متوهم لا وجود له وكذلك الازل وصف سلبى لا وجود له فانه ما هو عين الله وما ثم الا الله وما هو أمر وجودى يكون غير الحق و يكون الحق مظروفا له فيحصره من كونه ظرفا كما يحصر ناظرف الزمان على الوجه الذى ذكرناه فافهم و بعد أن عرفتك معنى الاوقات فلنرجع ونبين المراد باوقات العبادات ومن العبادات أوقات الصلوات فنقول

(فصل فى اوقات الصلوات) أوقات الصلاة وقت غير معين و وقت معين فغير المعين وقت الناسى والنائم فان وقته عندما يتذكر ان كان ناسيا او يستيقظ ان كان نائما والوقت المعين على قسمين قسم مخلص وقسم مشترك فالمخلص وسط الوقت الموسع فى الصلوات كلها وآخر وقت الصبح خاصة فانه لا يقع فيه اشتراك لصلاة أخرى كما يقع فى أواخر أوقات الصلوات الاربع والمشترك هو الوقت الذى بين الصلاتين كالظهر والعصر وغيرهما بالخلاف المذكور المعلوم فى ذلك بين علمائنا من أهل الشريعة وسنذكر ذلك فى موضعه ان شاء الله عند كلامنا فى اوقات الصلوات كلها صلاة صلاة على التفصيل * اعتباره قلنا ان المصلى هو الثانى من السابق فى الحلبة وان الصلاة ثانية فى المرتبة من شهادة التوحيد وقد قال الحق سبحانه قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فجعله فى حال الصلاة ثانيا له فى القسمة الالهية فقال الصلاة مطلقا وما قيد فرضا من تطوع وقد قلنا ان الوقت منه معين وهو فى الاعتبار الفرض وغير معين وهو فى الاعتبار التطوع فالعارف الذى هو على صلاته دائم وفى مناجاته بين يدى ربه قائم فى حركاته وسكناته فما عنده وقت معين ولا غير معين بل هو صاحب الوقت ومن ليس له هذا المشهد فهو بحسب ما يذكره به من الحضور ومعه غير أن العارف الدائم الحضور اذا لم يفرق بين الاوقات بما يجده من المزيد والفضل بين ما هو مفروض من ذلك الحضور وبين ما تطوع به من نفسه فهو ناقص المقام كامل الحال لاستصحابه الحضور الدائم فان الحضور من الاحوال لا الحضور من وجه كذا فان الحضور من وجه كذا المكمل من الرجال فالاول من أهل الحضور ولا فرق عنده بين الوجوه لانه مستغرق فى الحال كاللذة المجهولة عند الانسان التى لا يعرف سببها والثانى من أهل الحضور وهو الكامل هو الدائم الحضور بحكم الوجوه كالواجد اللذة بما هى لذة فهو ملتذ دائما و بما هى لذة عن طعم علم أو طعم جماع أو طعم شئ ملائم المزاج فيعلم الذائق لذلك ما بينهن من التمييز والفرقان فان اسماء الحق تختلف على قلوب الاولياء بفنون المعارف مع الآنات فيجد فى كل نفس وزمان علما لم يكن عنده بربه من حيث ما يعطيه ذلك النفس أو الزمان من تجلى ذلك الاسم الخاص به فافهم واذ قسمنا الاوقات الى مخلص ومشترك فاعلم ان الوقت فى هذا الطريق هو ما أنت به فى حالك أى شئ كنت به من حسن وسئ ومعرفة وجهل فلا يرتبط وكذلك الاوقات الزمانية بحسب ما يحدث الله فيها فى حق كل شخص فالمخلص من الاوقات كل اسم اذا ورد عليك لم يقع فى حكمه اشتراك والمشترك كل اسم له وجهان فصاعدا فالاول كالحى فانه مخلص للحياة وكذلك العالم فانه مخلص للعلم والثانى الذى هو المشترك كالاسم الحكيم فانه له وجه الى العالم ووجه الى الله المدبر فان الاسم الحكيم يحكم بين حكمين حكم هو الطبع الاسوء

وحكم وضعها فى مواضعها بالفعل فكم من عالم لا يضع الشئ فى موضعه وكم من واضع للاشياء فى مواضعها بحكم الاتفاق لا عن علم فالحكيم هو العالم بمواضع الامور ووضعها فى أماكنها على بصيرة فمن كان وقته الحكمة كان فى الوقت المشترك ومن كان فى اسم لا يدل الا على أمر واحد كالقادر وامثاله كان فى الوقت المخلص فهذه أوقات العارفين فى صلواتهم المعنوية على مثال أوقاتهم الظاهرة فى صلواتهم البدنية

(فصل صلاة الظهر) قال تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اى مفروضة فى وقت معين سواء كان موسعا ام مضيقا فانه معين ولا بد بقوله موقوتا فمن أخرج صلاة مفروضة عن وقتها المعين كان له ما كان من ناس ومتذكر فانه لا يقضيها أبدا ولا تبرأ ذمته فانه ما صلى الصلاة المشروعة اذ كان الوقت من شروط صحة تلك الصلاة فليكثر التنفل بعد التوبة ولا قضاء عليه عندنا الخروج وقتها الذى هو شرط صحتها ووقت الناسى والنائم وقت تذكره واستيقاظه من نومه وهو مؤد ولا بد ولا يسمى قاضيا الا على الاعتبار الذى يراه الفقهاء لا على ما تعطيه اللغة فان القاضى والمؤدى لا فرق بينهما فكل مؤد للصلاة قد قضى ما عليه فهو قاض بأدائه ما تعين عليه اداؤه من الله فلنقل أما وقت صلاة الظهر فاتفق العلماء بالشريعة على ان وقت الظهر الذى لا يجوز قبله هو الزوال واختلفوا فى موضعين منه فى آخر وقتها الموسع وفى وقتها المرغب فيه فاما آخر وقتها الموسع فمن قائل هو أن يكون ظل كل شئ مثله ومن أصحاب هذا القول من يقول ان ذلك المثل وهو آخر وقت الظهر هو أول وقت العصر ومن قائل منهم انه آخر وقت الظهر خاصة وان أول وقت العصر انما هو المثلان وان ما بين المثل والمثلين لا يصلح لصلاة الظهر* وأما وقته المرغب فيه فمن قائل أول الوقت للمنفرد أفضل ومن قائل أول الوقت أفضل للمنفرد والجماعات الا فى شدة الحر ومن قائل ان أول الوقت أفضل باطلاق فى انفراد وجماعة وحر وبرد ولكل قائل استدلال ليس هذا موضعه اعتباره الاستواء وهو وقوف العبد المربوب فى محل النظر من غير ترجيح فيما يعمل أى بأى نية يقصد العبادة هل يعتبر بذلك أداء ما يلزمه من حق العبودية وكونه مربوبا أو يعتبر ما يلزمه بذلك من أداء حق سيده وربه فهو فى حال الاستواء من غير ترجيح فاذا زالت الشمس ترجح عنده ذلك الزوال عنده ان يعبده لما تستحقه الربوبية على العبودية من شكر الانعام على هذا العبد من وقت الطلوع الى وقت الاستواء فيعبده شكرا لهذه النعمة وان نظر زوالها بعين المفارقة لطلب الغروب عنه وانسدال الحجاب دونه عبده ذلة وفقرا وانكسارا وطلبا للمشاهدة فلا يزال يرقبها الى الغروب ومن الغروب يرقب آثارها بصلاة المغرب والتنفل بعدها الى مغيب الشفق فيغيب اثرها فيبقى فى ظلمة الليل سائلا بكا متضرعا يراعى نجوم الليل لاستنارتها بنور الشمس وهو يسأل ويتضرع الى طلوع الفجر فيرى آثار المجىء وقبول دعائه فيعبد شكرا على ذلك وهو يشاهد آثار القبول فيؤدى فرض الصبح ولا يزال مراقبا بالذكر الى ان تنجلى طالعة فاذا ابيضت وزال عنها التغير الذى يحول بين البصر وبينها من حجب ابخرة الارض وهى الانفاس الطبيعية قام اجلالا على قدم الشكر الى حد الاستواء فلا يزال فى عبادة الفرح والشكر الى ان تزول فيرجع الى عبادة الصبر والافتقار ووقع المفارقة ما دام حيا فهو بين عبادتين وذلك انه لما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول ترون ربكم كما ترون الشمس

اعتبر ذلك فى عبادته فى صلاته المفروضة والتطوع شكرا وفقرا بين نعمة و بلاء وشدة ورخاء
فان المؤمن استوى خوفه و رجاؤه فهو يدعو ربه خوفا من حد الزوال الى الغروب الشفق
وطمعا بقية ليلته الى طلوع الفجر الى طلوع الشمس الى حد الاستوا طمعا ان لا يكون حجاب بعد
ذلك هكذا هى عبادات العارفين فافهم فاما آخر الوقت الموسع فهو آخر أحكام الاسم الالهى
المخصوص بذلك الوقت وهو الاسم الظاهر كما ان أول وقت الزوال حكم الاسم الالهى الاول فى
الظهور الخاص بالعبادة المشروعة الى ان يكون ظل كل شئ مثله وهو آخر الوقت كذلك حكم
الاسم الالهى اذا قام به هذا العبد فى عبادته الخاصة به فى هذا الوقت واستوفاه بحيث يكون
اذا قابله به كان مثله أى لم يبق فى الاسم الالهى حكم يختص به هذا الوقت الا وأثره ظاهر فى
هذا العبد فقد انقضى حكم هذا الاسم الالهى فى هذا العبد وخرج وقت الظهر ودخل وقت
العصر وهو حكم اسم آخر بين الاسمين فرقان متوهم لا ينقسم معقول غير موجود وهو برزخ
بينهما قال عليه السلام فى الحديث الثابت عنه لا يخرج وقت صلاة حتى يدخل وقت الاخرى
يعنى فى الاربع الصلوات لدليل آخر فانه اذا خرج وقت الصبح لم يدخل وقت الظهر حتى تزول
الشمس بخلاف الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح فاعلم ذلك. فان اليوم أربع وعشرون
ساعة وهو أربعة أرباع كل ربع ست ساعات فمن طلوع الشمس الى الظهر ربع اليوم ست ساعات
وليس بمحل الصلاة مفروضة بحكم التعيين وانما قلنا بحكم التعيين من أجل الناسى والنائم فان
الوقت ما عين ايقاع الصلاة فى ذلك الوقت وانما عينه للناسى تذكره وللنائم يقظته سواء كان فى
ذلك الوقت أم فى غيره فلهذا حررنا القول فى ذلك وقلنا بحكم التعيين فان مذهبى فى كل ما اورده
ان لا اقصد لفظة دون غيرها الا لمعنى ولا أزيد حرفا الا لمعنى فما فى كلامى بالنظر الى قصدى حشو
وان تخيله الناظر فالغلط عنده فى قصدى لا عندى وكان الوقت من زوال الشمس الى طلوع
الشمس وقتا مستصحبا الصلوات معينة مفروضة فيه متى وقعت وقعت فى موضعها كذلك
الانسان ينقسم الى أربعة أرباع الثلاثة الارباع منه متعبدة لله باعمال مخصوصة كالثلاثة
الارباع من اليوم فارباع الانسان ظاهره و باطنه الذى هو قلبه ولطيفته التى هى روحه المخاطب
منه وطبيعته فظاهره وقلبه وروحه لا ينفك عن عبادة أصلا تتعلق به فاما ان يعصى واما ان
يطيع والربع الآخر طبيعته وهى بمنزلة طلوع الشمس الى الزوال من اليوم فهو يتصرف
بطبيعته مباحا فلذلك لا حرج عليه ان شاء ان يلحقها بسائر أرباعه فى العبادات فيفعل المباح له
من كونه مباحا شرعا ويحضر مع الايمان به كالمصلى من طلوع الشمس واضاءتها الى حين الاستواء
فلا يمنع من ذلك وهو ليس وقت وجوب لشئ من الصلوات الخمس معين فاعلم * واما اعتبار الوقت
المرغب فيه على ما ذكرناه من الاختلاف فاتفق الكل على الاولية أو الاكثر واختلفوا فى
الاحوال فاعلم ان الاول افضل الاشياء وأعلاها لانه لا يكون عن شئ بل تكون الاشياء عنه فلو
كان عن شئ لم تصح له الاولية على الاطلاق كذلك العبد يسعى فى ان يعبد ربه من حيث أولية ربه
لا من حيث أولية عينه فان اولية عينه عن أوليات كثيرة قبله وأعنى بذلك الاسباب فهو سبحانه
السبب الاول الذى لا سبب لاوليته فاذا عبده العارف فى تلك الاولية المنزهة عن ان يتقدمها
أولية لشئ انسحبت عبادة هذا العارف من هنالك على عبادة كل مخلوق خلقه الله من أول

المخلوقات الى حين وجوده وهي الاولية المؤثرة في ايجاد الكائنات فقد عبده في الوقت المرغب فيه سواء عبده بصفة خاصة من اعضائه المكلفة كصلاة المنفرد أو بجميع اعضائه كصلاة الجماعة أو في شدة الحر أو في حال خوفه ومجاهدته وحرقة اشتياقه ووجده وكلفه وولهه أو في برده في حال علمه وثلج يقينه وبرده على أي حالة كانت فالاولية أفضل لهذا فان الله يقول سارعوا وسابقوا واثنى على من هذه حالته فقال أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون فالمبادرة لاول الاوقات هي مطلوب الحق من العباد ولهذا حمل الامر الالهي على الوجوب والنهي على الحظر ولا يتوقف الا بقرينة حال تخرج ذلك عن هذا الحكم فقد بان لك يا اخي اعتبار الاوقات مطلقا اعتبار وقت الظهر واعتبار آخر وقت الظهر واعتبار الوقت الموسع واعتبار الوقت المرغب فيه بعد أن عرفناك بمذاهب علماء الشريعة فيه لتجمع بين العبادتين الظاهرة والباطنة فتكون من أهل الجمع والوجود فانك اذا طلبت الطريق الى الله من حيث ما شرعه الله كان الحق الذي هو المشرع غايتك واذا طلبته من حيث ما تعطيه نفسك من الصفاء والالتحاق بعالمها من التنزه عن الحكم الطبيعي عليها كان غايتك الالتحاق بعالمها الروحاني خاصة ومن هنالك نشأ لها شريعة الارواح تسلك عليها وبها حتى يكون الحق غايتها هذا ان فسح الله له في الاجل وان مات فلن يدرك ذلك أبدا وقد افردنا لهذه الطريقة خلوة مطلقة في جزء يعمل عليها المؤمن فيزيد ايمانا ويعمل عليها الكافر والمعطل والمشرك والمنافق فاذا وفى العمل عليها وبها كما شرطناه فانه يحصل له العلم بما هو الامر عليه ويكون ذلك سبب ايمانه بوجود الله ان كان معطلا وبتوحيده ان كان مشركا وبحصول ايمانه ان كان كافرا وباخلاصه ان كان منافقا فمن عمل بتلك الشرائط في تلك الخلوة اثمرت له ما ذكرناه وما سبقني اليها احد في علمي لا في نفس الامر فربما قد قال بها غيري وبينها ولم يصل الى ذلك وما أحد من اهل الطريق يجهلها بل يعرفها ولكن اتفق انهم ما ذكروها ولولا انه سألني في وضعها اخونا أبو العباس القسطلاني الشيخ الصالح ما اخترنا تبيينها وربما اتفق لغيرنا مثل هذا فلم ينبهوا عليها بتصنيف لعدم السائل

(فصل في وقت صلاة العصر) اختلف العلماء في أول وقتها مع آخر وقت صلاة الظهر وفي آخر وقت صلاة العصر فمن قائل ان أول وقت صلاة العصر هو بعينه آخر وقت الظهر وهو اذا صار ظل كل شيء مثله واختلف القائلون بهذا القول فمن قائل ان ذلك الوقت مشترك للصلاتين معا وهو قدر أن يصلي فيه أربع ركعات ان كان مقيما أو ركعتين ان كان قاصرا ومن قائل آخر وقت الظهر هو الآن الذي هو أول وقت العصر وهو زمان لا ينقسم حجة في الحديث الثابت في امامة جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الظهر في اليوم الثاني في الوقت الذي صلى فيه العصر في اليوم الاول وفي الحديث الثابت الآخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وقت الظهر ما لم يدخل وقت العصر وحديث آخر ثابت لا يخرج وقت صلاة حتى يدخل وقت صلاة أخرى فالحديث الاول يعطي الاشتراك في الوقت والحديثان الآخران يعطيان الزمان الذي لا ينقسم فيرتفع الاشتراك والقول هنا اقوى من الفعل لان الفعل يعسر الوقوف على تحقيق المقول به وهو من قول الصاحب على ما اعطاه نظره وقول النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف ما قال الصاحب وحكمه على صلاة جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم فيكون كلام النبي عليه السلام

مقسم للفعل الذى فسره الراوى والاخذ بقول النبى عليه السلام هو الذى أمرنا ان نأخذ به
فكان ينبغى فى هذه المسئلة ان لا يتصور خلاف ولكن الله جعل هذا الخلاف رخصة لعباده
وانساعا فيما كلفهم به من عبادته * وأما آخر وقت العصر فمن قائل ان آخر وقتها ان يصير ظل كل
شئ مثليه ومن قائل ان آخر وقتها ما لم تصفر الشمس ومن قائل آخر وقتها قبل غروب الشمس
بركعة وبه اقول * اعتباره قد تقدم الاعتبار فى الوقت المشترك وغير المشترك فى وقت ظهر
فليؤخذ فى كل الصلوات مطلقا وما بقى من الاعتبار فى هذا الفصل الا الاعتبار فى الآن الذى
لا ينقسم وفى الاصفرار اما اعتبار الآن الفاصل بين الوقتين فهو المعنى الفاصل بين حكم
الاسمين اللذين لا يفهم من كل واحد منهما اشتراك لفظ حكم كل اسم فى موضعه على الانفراد
وهو حد الواقف عندنا فان الانسان السالك اذا انتقل من مقام قد احكمه وحصل الى مقام آخر
ليحصله أيضا يقف بين المقامين وقفة يخرج فى تلك الوقفة عن حكم المقامين ويعرف فى تلك الوقفة
آداب المقام الذى ينتقل اليه فاذا أبين له عند دخل فى حكم المقام الذى انتقل اليه وقد بين ذلك
النفرى محمد بن عبد الجبار فى كتابه المسمى بالمواقف والقول وهو كتاب شريف يحتوى على علوم
المقامات يذكر فى ترجمة الموقف اسم الموقف الذى ينتقل اليه فيقول فى انتقاله الى مقام العلم
مثلا وهو من جملة مواقفه موقف العلم ثم يقول أوقفنى فى موقف العلم وقال لى يا عبدى لا تأخر
للعلم فانه خلقة تلك لتدل على سواى الى ان ينتهى على جميع ما عرفه فى ذلك الموقف فاذا فرغ انتقل
الى العلم وهو قد عرف كيف يتأدب مع الله فى مقام العلم فهذا هو الآن الذى بين الصلاتين * واما
اعتبار الاصفرار فى آخر وقت العصر فاعلم ان الاصفرار تغيير يطرأ على نور الشمس فى عين
الرائى من ابخرة الارض الحائلة بين العين وبين ادراك خالص النور فاعتباره ما يطرأ فى نفس
العبد فى حكم الاسم الالهى الحق من الخواطر النفسية العرضية فى نفس ذلك الحكم فتنسبه
بوجه الى الحق غير مخلص وتنسبه بوجه الى نفسها غير مخلص ويقع مثل هذا فى الطريق من
الاديب ومن غير الاديب اما وقوعه من الاديب فهو الذى يعرف ان النور فى نفسه لم يصفر ولا
تغير وهو أن يعلم أن الحكم للاسم الالهى مخلص لا حكم للنفس معه وانما ذلك الحكم ربما يتعلق
به اسم العيب عرفا أو شرعا فينزه جناب الحق تعالى عن ذلك الحكم بأن ينسبه اليه ولكن بمشيئة
الله فيقول واذا مرضت فهو يشفين وهذا هو العيب عرفا فاضاف المرض الى نفسه اذ كان
عيبا واضاف الشفاء الى ربه اذ كان حسنا ومعنى هذا القصد ان ظاهر اللفظ ازالة حكم الاسم
الالهى الذى امرضه فلما تفطن الخليل لهذا القدر نادى ذلك الاسم الذى امرضه بقوله رب
اغفر لى خطيئتى يوم الدين يقول انه اخطأ حيث لم ينسب الحكم الى الاسم الذى أمرضه وما قصد
الا الادب معه حتى لا يضيف ما هو عيب عرفا الى ذلك الاسم الالهى فيفهم من هذا الاعتراف
ان الحكم كان للاسم الالهى وهو كان مقصود الاسم فجمع هذا العارف بين ادبين فى هذه
المسئلة بين ادب نسبة المرض الى نفسه وبين الادب فى التعريف بان ذلك المرض حكم الاسم
الالهى من غير تصريح بقوله رب اغفر لى خطيئتى ولم يسمها يوم الدين يقول يوم الجزاء وهكذا
فى قوله وما انسانيه الا الشيطان وهو قول يوشع فتى موسى عليه السلام وهو فى الحقيقة
ما انساه الا الاسم الالهى حكم عليه بذلك فاضافه الى الشيطان ادبا مع ذلك الاسم الالهى الذى

أنساه ان يعرف موسى عليه السلام بحياة الحوت لما أراد الله من تمام ما سبق به العلم الالهى من زيادة الاقدام التى قدرله أن يقطع بها تلك المسافة ويجاوز بها المكان الذى كان فيه الخضر فارتدا على آثارهما قصصا أى يتبعان الاثر الى ان عادا الى المكان فوجدا مسجى تنبيها من الله وتأديبا لما جاوزه من الحد فى اضافة العلم الى نفسه بأنه أعلم من فى الارض فى زمانه فلو كان عالما لعلم دلالة الحق التى هى عين اتخاذ الحوت سربا وما علم ذلك وقد علمه يوشع مشاهدة وانساه الله التعريف بذلك ليظهر لموسى تجاوزه الحد فى دعواه ولم يرد ذلك الى الله فى علمه بخلقه القصة الى آخرها وهى من اعجب قصص القرآن وفيها ما يتعلق باعتبار الصفرة التى دخلت على نور الشمس فى قوله فى قتل الغلام فاردنا فجعل الضمير يعود على الاسم الالهى وعليه على الاسم الالهى بما كان فى ذلك القتل من الرحمة بالابوين وعليه بقتل نفس زكية بغير نفس فظاهره جور فشرك فى الضمير بينه وبين الله فدخل فى نسبة الفعل الى الله فى الظاهر اصفرار أى تغيير باشتراك اسم الخضر فى الضمير معه مع قصد الادب ثم قال وما فعلته عن أمرى اى الحق على الادب معه فبهذا قد أبنت لك اعتبار الآن واصفرار الشمس فاطرده حيث وجدت معنى الآن الفاصل بين الزمانين والصفرة التى تدخل على النور الخالص من اسمه النور سبحانه مثل قوله تعالى الله نور السموات والارض فلما لم يطلق على نفسه اسم النور المطلق الذى لا يقبل الاضافة وقال نور السموات والارض ليعلمنا ما أراد بالنور هنا أثر حكم التعليم والاعلام فى النور المطلق الاضافة فقيدته عن اطلاقه بالسموات والارض فلما اضافه نزل عن درجة النور المطلق فى الصفة فقال مثل نوره اى صفة نوره يعنى المضاف الى السموات والارض كمشكاة الى ان ذكر المصباح ومادته وأين صفة نور السراج وان كان بهذه المثابة من صفة النور الذى أشرقت به السموات والارض فعلمنا سبحانه فى هذه الآية الادب فى النظر فى اسمائه اذا أطلقناها عليه بالاضافة كيف نفعل واذا اطلقناها عليه بغير اضافة كيف نفعل مثل قوله يهدى الله لنوره من يشاء فأضاف النور هنا الى نفسه لا الى غيره وجعل النور المضاف الى السموات والارض هاديا الى معرفة نوره المطلق كما جعل المصباح هاديا الى معرفة نوره المقيد بالاضافة وتمم ذلك بقوله ويضرب الله الامثال للناس ثم نهانا عن مثل هذا بقوله فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون والله اسم جامع محيط بجميع الاسماء وبمعانيها كلها وضرب الامثال يخص اسما واحدا معينا فان ضربنا الامثال لله وهو اسم جامع فما طبقنا المثال على الممثل به فان المثال خاص والممثل به مطلق فوقع الجهل بلا شك فنهينا ان نضرب المثل من هذا الوجه الا ان نعين اسما واحدا خاصا ينطبق المثل عليه فحينئذ يصح ضرب المثل لذلك الاسم الخاص كما فعل الله فى هذه الآية فقال الله وما ضرب المثل للاسم الله وانما عين الله سبحانه اسما آخر وهو قوله نور السموات والارض فضرب المثل بالمصباح لذلك الاسم النور المضاف لا لله هكذا فافعلوا ولا تضربوا لامثال لله فانى ما ضربتها فافهموا فهمنا الله واياكم مواقع خطابه وجعلنا ممن تأدب بما عرفنا من آدابه

(وصل فى وقت صلاة المغرب) اختلف علماؤنا فى وقت صلاة المغرب هل لها وقت موسع أولا فمن قائل ان وقتها واحد غير موسع ومن قائل ان وقتها موسع وهو ما بين غروب الشمس الى غروب الشفق وبه أقول * الاعتبار فى ذلك انما وقع الاختلاف لما كانت صلاة المغرب وترا والوتر

أحدى الاصل فينبغي ان يكون له وقت واحد للمناسبة في الوترية ولذلك ورد في امامة جبريل بالنبي عليهما الصلاة والسلام انه صلى المغرب في اليومين في وقت واحد في أول فرض الصلوات لان الملك اقرب الى الوترية من البشر والمغرب وتر صلاة النهار كما اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل ان يزيدنا الله وتر صلاة الليل بقوله ان الله قد زادكم صلاة الى صلاتكم وذكر صلاة الوتر فاوتروا يا أهل القرآن فشبهها بالفرائض وأمر بها ولهذا جعلها من جعلها واجبة دون الفرض وفوق السنة وأثم من تركها ونعم ما نظر وتفقه ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد شرع وتر صلاة الليل وزاده الى الصلاة المفروضة وفيها المغرب وهو وتر صلاة النهار وقال ان الله وتر يحب الوتر قيد المغرب بوترية صلاة النهار وقيد الوتر بوترية صلاة الليل وقوله ان الله وتر يحب الوتر يعني يحب الوتر لنفسه فشرع لنا وترين ليكون شفعا لان الوترية في حق المخلوق محال قال تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين حتى لا تنبغي الاحدية الا لله ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد شرع وتر صلاة الليل ليشفع به وتر صلاة النهار لينفرد سبحانه بحقيقة الوترية التي لا تقبل الشفعية فانه ما ثم في نفس الامر اله آخر يشفع وترية الحق تعالى كما شفعت وترية صلاة الليل بوترية صلاة النهار فكان مما قال فيه ومن كل شئ خلقنا زوجين نخلق وترين فكان كل واحد منهما يشفع وترية صاحبه ولهذا لم يلحقها رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة النافلة بل قال زادكم الله صلاة الى صلاتكم يعني الفرائض ثم أمر بها أمته فلما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد امامة جبريل به عن وقت الصلاة صلى بالناس يومين صلى في اليوم الاول في اول الاوقات وصلى في اليوم الثاني في آخر الاوقات الصلوات الخمس كلها وفيها المغرب ثم قال للسائل الوقت ما بين هذين فجعل للمغرب وقتين كسائر الصلوات وألحقها بالصلاة الشفعية وان كانت وترا ولكنها وتر مقيد شفعية وتر صلاة الليل فوسع وقتها كسائر الصلوات وهو الذي ينبغي ان يعوّل عليه فانه متأخر عن امامة جبريل فوجب الاخذ به فان الصحابة كانت تأخذ بالاحدث فالاحدث من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان صلى الله عليه وسلم يثابر على الصلاة في أول الاوقات فلا يدل ذلك على ان الصلاة ما لها وقتان وما بينهما فقد أبان عن ذلك وصرح به وما عليه صلى الله عليه وسلم الا البلاغ والبيان وقد فعل صلى الله عليه وسلم فهذا اعتبار وتعليل يهدى الى الحق والى سواء السبيل

(فصل في وقت صلاة العشاء الآخرة) اختلف علماؤنا في وقتها في موضعين في أول وقتها وفي آخره فمن قائل ان اول وقتها مغيب حمرة الشفق وبه أقول ومن قائل ان أول وقتها مغيب البياض الذي يكون بعد الحمرة والشفق شفقان وهو سبب الخلاف فالشفق الاول صادق والبياض الذي بعده هو الشفق الثاني تقع فيه الشبهة فانه قد يشبه ان يكون شبيه الفجر الكاذب الذي هو ذنب السرحان وهو المستطيل وجعله الشارع من الليل ولا يجوز بظهوره صلاة الصبح ولا يمنع مريد الصوم من الاكل ويشبه ان يكون شبيه الفجر المستطير الذي يصلى بظهوره صلاة الصبح ولا يجوز للصائم ان يأكل بظهوره الا ان الاظهر عندي انه شبيه الفجر المستطير الذي يصلى بظهوره الصبح وذلك لاتصالها بالحمرة الى طلوع الشمس ولا ينقطع بظلمة كما ينقطع الفجر الكاذب كذلك البياض الذي في أول الليل متصل بالحمرة فاذا غابت الحمرة بقي

البياض فكان بين الحمرة والبياض ظلمة قليلة كما يكون بين الفجر المستطيل وحمرة اسفار الصبح ولذلك كأنما الحقها بالفجر الكاذب ونلغي حكمها فكان والله أعلم الذي يراعي مغيب البياض في أول وقت العشاء أوجه ولكن اذا ثبت ان الشارع صلى في البياض بعد مغيب الشفق الاحمر فلنقف عنده فللشارع ان يعتبر البياض والحمرة التي تكون في اول الليل بخلاف ما تكون في آخر الليل وان كان ذلك من آثار الشمس في غروبها وطلوعها وأما قوله تعالى والصبح اذا تنفس فالا وجه عندي في تفسيره انه الفجر المستطيل لانقطاعه كما ينقطع نفس المتنفس ثم بعد ذلك تتصل انفاسه * واما آخر وقتها فمن قائل انه ثلث الليل ومن قائل انه نصف الليل ومن قائل انه الى طلوع الفجر وبه اقول ولقد رأيت قولا ولا أدري من قاله ولا أين رأيته آخر وقت صلاة العشاء ما لم تنم ولو سهرت الى طلوع الفجر *(الاعتبار في أول وقت هذه الصلاة وآخره)* اعلم ان العالم قد قسمه الحق على ثلاث مراتب وقسم الحق أوقات الصلاة على ثلاث مراتب فجعل عالم الشهادة وهو عالم الحس والظهور بمنزلة صلاة النهار فيناجي الحق بما يعطيه عالم الشهادة وهو عالم الحس من الدلالة عليه وما ينظر اليه من الاسماء وقد قال صلى الله عليه وسلم في مثل هذا ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده يعني في الصلاة فناب العبد هنا مناب الحق وهذا من الاسم الظاهر فكان الحق ظهر بصورة هذا القائل سمع الله لمن حمده وكذلك قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في حق الاعرابي فأجره حتى يسمع كلام الله وهو ما سمع الا الاصوات والحروف من فم النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله ان هذا كلامي وأضافه الى نفسه فكان الحق ظهر في عالم الشهادة بصورة التالي لكلامه فافهم وجعل عالم الغيب وهو عالم العقل بمنزلة صلاة العشاء وصلاة الليل من مغيب الشفق الى طلوع الفجر فيناجي المصلي ربه في تلك الصلاة بما يعطيه عالم الغيب والعقل والفكر من الادلة والبراهين عليه سبحانه وتعالى وهو خصوص دلالة لخصوص معرفة يعرفها أهل الليل وهي صلاة المحبين أهل الاسرار وغوامض العلوم المكتنفين بالحجب فتعطيهم من العلوم ما يليق بهذا الوقت وفي هذا العالم وهو وقت معارج الانبياء والرسل والارواح البشرية لرؤية الآيات الالهية المثالية والتقريب الروحاني وهو وقت نزول الحق من مقام الاستواء الى السماء الاقرب الينا للمستغفرين والتائبين والسائلين والداعين فهو وقت شريف ومن صلى هذه الصلاة في جماعة فكانما قام نصف ليله وفي هذا الحديث رائحة لمن يقول ان آخر وقتها الى نصف الليل وجعل سبحانه وتعالى عالم التخيل والبرزخ الذي هو تنزل المعاني في الصور الحسية برزخيا فليست من عالم الغيب لما لبسته من الصور الحسية وليست من عالم الشهادة لانها معان مجردة وان ظهورها بتلك الصور أمر عارض عرض للمدرك لها لا للمعنى في نفسه كالعلم في صورة اللبن والدين في صورة القيد والايمان في صورة العروة وهو من أوقات الصلوات وقت المغرب ووقت صلاة الصبح فانهما وقتان ما هما من الليل ولا من النهار فهما برزخان بينهما من الطرفين لكون زمان الليل والنهار دوريا ولهذا قال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل من كورت العمامة فيخفى كل واحد منهما بظهور الآخر كما قال يغشي الليل النهار أي يعطيه وكذلك النهار يغشي الليل فيناجي العبد ربه في هذا الوقت بما يعطيه عالم البرزخ من الدلالات على الله في التجليات وتنوعاتها والتحول في الصور كما ورد في الاخبار

الصحاح

الصباح غير أن برزخية صلاة المغرب هو خروج العبد من عالم الشهادة الى عالم الغيب فيمر بهذا البرزخ الوترى فيقف منه على أسرار قبول عالم الغيب بعالم الشهادة وهو بمنزلة الحس الذى يعطى للخيال صورة فيأخذها الخيال بقوة الفكر فيلحقها بالمعقولات لان الخيال قد لطف صورتها التى كانت لها فى الحس من الكثافة فتروحت بوساطة هذا البرزخ وسببه وتر صلاة المغرب فان الفعل للوتر هو الذى لطف صورتها على الحقيقة ليقبلها عالم الغيب والعقل لان العقل لا يقبل صورة الكثيف والغيب لا يقبل الشهادة شهادة فلابد ان يلطف البرزخ صورتها حتى يقبلها عالم الغيب وكذلك برزخ الفجر وهو خروج عالم الغيب الى عالم الشهادة والحس فلابد أن يمر ببرزخ الخيال وهو وقت صلاة الصبح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فما هو من عالم الغيب ولا من عالم الشهادة فيأخذ هذا البرزخ الذى هو الخيال المعبر عنه بوقت الفجر الى طلوع الشمس المعانى المجردة المعقولة التى لها الليل فيكثفها الخيال فى برزخه فاذا كساها كثافة من تخيله بعد لطافتها حينئذ وقعت المناسبة بينها وبين عالم الحس فتظهر صورة كثيفة فى الحس بعد ما كانت صورة روحانية لطيفة غيبية فهذا من أثر البرزخ يرد المعقول محسوسا فى آخر الليل ويرد المحسوس معقولا فى أول الليل مثال ذلك ان صورة الدار فى العقل صورة لطيفة معقولة اذا نظر اليها الخيال صورها بقوته وفصلها وكثفها عن لطافتها فى العقل ثم صرف الجوارح فى بنائها بجمع اللبن والطين والجص وجميع ما تخيله البناء المهندس فاقامها فى الحس صورة كثيفة يشهدها البصر بعد ما كانت معقولة لطيفة تتشكل فى أى صورة شاءت فزالت عنها فى الحس تلك القوة بما حصل لها من التقييد فتبقى النهار كله مقيدة بتلك الصورة على قدر طول النهار فان كان النهار لا انقضاء له كيوم الدار الآخرة تكون الصورة لا ينتهى أمدها وان كان النهار ينقضى كيوم الدنيا وايامها متفاضلة فيوم من اربع وعشرين ساعة ويوم من شهر ويوم من سنة ويوم من ثلاثين سنة ودون ذلك وفوق ذلك فتبقى الصورة مقيدة بتلك المدة طول يومها وهو المعبر عنه بعمرها الى الاجل المسمى الى أن يجىء وقت المغرب فيلطف البرزخ صورتها وينقلها من عالم الحس ويؤديها الى عالم العقل فترجع الى لطافتها من حيث جاءت هكذا حركة هذا الدولاب الدائر فان فهمت وعقلت هذه المعانى التى أوضحنا لك أسرارها علمت علم الدنيا وعلم الموت وعلم الآخرة والازمنة المختصة بكل محل واحكامها والله يفهمنا واياك حكمه ويجعلنا ممن ثبت فى معرفته قدمه فالليل ثلاثة أثلاث والانسان ثلاثة عوالم عالم حسه وهو الثلث الاول وعالم خياله وهو الثلث الثانى وعالم معناه وهو الثلث الآخر من ليل نشأته وفيه ينزل الحق وهو قوله وسعنى قلب عبدى فقوله ان الله لا ينظر الى صوركم هو الثلث الاول ولا الى أعمالكم هو الثلث الثانى ولكن ينظر الى قلوبكم هو الثلث الاخير فقد عم الليل كله فمن قال ان آخر الوقت الثلث الاول فباعتبار ثلث الحس ومن قال آخره الى نصف الليل وهو وسط الثلث الثانى فباعتبار الثلث الثانى وهو عالم خياله لانه محل العمل فى التلطيف أو التكثيف ومن قال الى طلوع الفجر فباعتبار عالم المعنى من الانسان وكل قائل بحسب ما ظهر له وقد وقع الاجماع على انه بطلوع الفجر يخرج وقت صلاة العشاء فالظاهر أن آخر الوقت الى طلوع الفجر لمحل الاجماع والاتفاق على خروج الوقت بطلوع الفجر وبقولنا يقول ابن عباس ان آخر وقتها الى طلوع الفجر

(فصل في وقت صلاة الصبح) اتفق الجميع على ان أول وقت الصبح طلوع الفجر وآخره طلوع الشمس واختلفوا في وقتها المختار فمن قائل ان الاسفار بها أفضل ومن قائل ان التغليس بها أفضل وبه أقول (الاعتبار في ذلك) اعلم ان من غلب على فهمه من قوله عليه السلام وقول الله في رؤية الله ان ذلك راجع الى العلم والعقل لا الى البصر وبه قال جماعة من العقلاء النظار من أهل السنة هو بمنزلة من يرى التغليس ومن غلب على فهمه مما ورد في الشرع من الرؤية ان ذلك راجع الى البصر وانه لا يقدح في الجناب الالهي وان الجهة لا تقيد البصر وانما تقيد الجارحة هو بمنزلة من يرى الاسفار بصلاة الصبح بحيث ان يبقى لطلوع الشمس قدر ركعة أو يسلم مع ظهور حاجب الشمس والعجب من ان الذين ذهبوا الى أن الرؤية الواردة في الشرع محمولة على العلم لا على البصر يرون الاسفار بالصبح وان الاكثر من الذين يرون ان الرؤية الواردة في الشرع يوم القيامة محمولة على البصر لا على العلم يرون التغليس بالصبح فهذا أحسن وجه في اعتبار هذا الوقت وأعمه واعلاه وله اعتبارات غير هذا ولكن يجمعها كلها ما ذكرناه ولا يجمع تلك الاعتبارات التي تركناها الا حقيقة هذا الاعتبار الذي ذكرناه فلهذا اقتصرنا عليه

(فصل في أوقات الضرورة والعذر) فقوم أثبتوها وقوم نفوها *(اعتباره)* من ينسب الافعال الى الله نفاها ومن اثبت الفعل للعبد كسبا أو خلقا بأي وجه كان من هذين اثبتها

(فصل في أوقات الضرورة عند مثبتيها) انعقد الاجماع على انها لأربع للحائض تطهر في هذه الاوقات أو تحيض في هذه الاوقات وهي لم تصل والمسافر يذكر الصلوات في هذه الاوقات وهو حاضر او الحاضر يذكرها فيها وهو مسافر والصبي يحتلم فيها والكافر يسلم واختلفوا في المغمى عليه فمن قائل هو كالحائض لا يقضي الصلاة ومن قائل يقضي فيما دون الخمس *(الاعتبار في الحائض تطهر في وقت الضرورة)* التائب من الكذب لضرورة والطاهر تحيض الصادق يكذب للضرورة *(الاعتبار في المسافر والحاضر)* المسافر بفكره أو بذكره يذكر ما فاته في وقت سفره في حصوله في المقام لنقص يشاهده فيه يعلم انه نسي ذلك في وقت سفره والحاضر يعني صاحب المقام يذكر في حال سفره ما فاته في وقت اقامته من الادب مع الحق كقولهم اقعد على البساط واياك والانبساط لخلل يراه في سفره فيعلم ان ذلك من آثار ما فاته من الادب في مقامه قال تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يكن قبل ذلك أصابه نصب ليتذكر دلالة الحوت *(الاعتبار في الصبي يبلغ فيها)* العبد يكون تحت الحجر فاذا كان الحق سمعه وبصره ويده وغير ذلك منه فقد خرج عن الحجر فاذا أدركه هذا الحال وهو في حكم اسم الهي بماذا يكون الحكم فيه هل للاسم الذي كان تحته اولما انتقل اليه فان وقته مشترك وكذلك الاعتبار في الكافر يسلم في وقت الضرورة هو صاحب الستر والغيرة يغلب عليه ان الغيرة على الحق لا تصح ويغلب عليه ان لا غيرة ولا سيما ان عرف معنى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم *(الاعتبار في المغمى عليه)* هو صاحب الحال ما حكمه اذا أفاق في هذا الوقت وأخذه الحال في هذا الوقت مع الاسم المهيمن على ذلك الوقت الحاكم

(فصل في الاوقات المنهي عن الصلاة فيها) وهي بالاتفاق والاختلاف خمسة أوقات وقت طلوع الشمس ووقت المغرب ووقت الاستواء وبعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر

(الاعتبار)

(الاعتبار) الشمس الحق والصلاة المناجاة فاذا تجلى الحق كان البهت والفناء فلم يصح الكلام ولا المناجاة فانه تعالى اذا أشهدك لم يكلمك واذا كلمك لم يشهدك الا ان كان التجلى فى الصورة فعند ذلك يجمع الكلام والمشاهدة واذا غاب لم تصح المناجاة لان النبى صلى الله عليه وسلم قال اعبد الله كأنك تراه أوهو يراك وقد فرضته غائبا فلا مناجاة وفى وقت الاستواء يغيب عنك ظلك فيك وتحف بك الانوار من جميع الجهات فلا يتعين لك أمر تسجد له الا ومثله من خلفك يجذبك لانك نور من جميع جهاتك والصلاة نور فالصلاة لا تصلى *واما بعد الصبح الى الطلوع فهو وقت خروجك من البرزخ الى عالم الشهادة والصلاة لم تفرض الا فى الحس لا فى البرزخ وكذلك بعد صلاة العصر فان الاشتغال بضم الحبيب يغنى عن مخاطبته لسريان اللذة فى ذلك الضم

(فصل فى الصلوات التى لا تجوز فى هذه الاوقات المنهى عن الصلاة فيها) فمن قائل هى الصلاة كلها باطلاق ومن قائل هى ماعدا المفروض من سنة أونفل ومن قائل هى النفل دون السنن ومن قائل هى النفل فقط بعد الصبح والعصر والنفل والسنن معا عند الطلوع والغروب *(الاعتبار)* المناجاة على اربعة اقسام مناجاة من حيث انه يراك ومناجاة من حيث انك تراه ويراك ومناجاة من حيث انك لا تراه مطلقا ولا يراك بصر الكن يراك علما وهو فى بعض الاعتقادات ان رؤيته تعالى عين علمه لا امر زائد

(فصول الاذان والاقامة) الاذان الاعلام بدخول الوقت والدعاء للاجتماع الى الصلاة فى المساجد والاقامة الدعاء للقيام الى المناجاة الالهية *(الاعتبار)* الاذان الاعلام بالتجلى الالهى لتطهر الذوات لمشاهدته والاقامة الدعاء للقيام لتجليه يوم يقوم الناس لرب العالمين

(فصل فى صفات الاذان وهو على اربع صفات) الصفة الاولى تثنية التكبير وتربيع الشهادتين وباقيه مثنى وبعض القائلين بهذه الصفة يرون الترجيع فى الشهادتين وهوان يثنى الشهادتين أولا خفيا ثم يثنيهما مرة ثانية مرفوع الصوت مدنى *الصفة الثانية تربيع التكبير الاول والشهادتين وتثنية باقى الاذان مكى *الصفة الثالثة تربيع التكبير الاول وتثنية باقى الاذان كوفى *الصفة الرابعة تربيع التكبير الاول وتثليث الشهادتين والحيعلتين يبتدئ بالشهادة الى ان يصل الى حى على الفلاح ثم يعيد ذلك على هذه الصورة ثانية ثم يعيده أيضا على تلك الصورة ثالثة الاربع كلمات نسقا ثلاث مرات بصرى *(الاعتبار)* تثنية التكبير للتكبير والاكبر وتربيعه للتكبير والاكبر ولمن تكبر نفسا وحسا مشروعا كان أوغير مشروع والتربيع فى الشهادتين للاول والآخر والظاهر والباطن وتثنية ما بقى لك وله تعالى وتثليث الاربع الكلمات على نسق واحد فى كل مرة وهو مذهب البصريين اعلام بالمرة الاولى لعالم الشهادة وبالثانية لعالم الجبروت وبالثالثة لعالم الملكوت وعند أبى طالب المكى الثانية لعالم الملكوت والثالثة لعالم الجبروت وتحقيق ذلك ان الانسان اذا نظر بعين بصره وعين بصيرته الى الاسباب التى وضعها الله تعالى اعلاما وشعائر لما يريد تكوينه وخلقه من الاشياء حين سبق فى علمه ان يربط الوجود بعضه ببعض ودل البرهان على توقف وجود بعضها على وجود بعض وسمع الحق يثنى على من عظم شعائر الله فى قوله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قال عند ذلك

الله أكبر يقول وان كانت عظيمة فى نفسها بما تدل عليه وعظيمة من حيث ان الله أمر بتعظيمها
فوجدها وخالقها والآمر بتعظيمها أكبر منها فهذه هى أكبر المفاضلة وهى أفعل من كذا فلما
أتيها كوشف هذا الانسان عن حقارة الاسباب فى أنفسها وافتقارها الى موجدها كافتقار
المسببات على السواء ورآها مسبحة خالقها ومعظمة اياه بنطقها فى قوله وان من شئ الا يسبح
بحمده وبحالها من حيث دلالتها على واضعها وسمع قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له
عند ربه يعنى خير له عن يعظم شعائر الله ليميز بين مرتبة تعظيم الشعائر المشروعة وتعظيم حرمة
الله لذاته فان ذاته تقتضى التعظيم بخلاف الاسباب المعظمة فهذا الفرق بين الحرمات الالهية
والشعائر فيقول ثانى مرة الله أكبر تعظيما لحرمة الله لابمعنى المفاضلة وانما معناه الله الكبير
الذى وضع هذه الاسباب وأمرنا بتعظيمها ومن لا عظمة له من حيث نفسه فعظمته عرض فى
حكم الزوال فالكبير على الاطلاق من غير تقييد ولا مفاضلة هو الله فهذه التكبيرة الثانية
المشروعة فى الاذان لهاتين الصورتين فان ربع التكبير كان تثنية التكبيرة الاولى على الحد
الذى ذكرناه حسا وعقلا أى كما كبره اللسان بلفظ المفاضلة كذلك كبره عقلا كأنه يقول فى هذه
المرتبة الله أكبر حسا الله أكبر عقلا أى هو أكبر بدليل الحس ودليل العقل ثم يثنى التكبيرة
الاخرى حسا أى وعقلا فيقول الله أكبر أى هو الكبير لابطريق المفاضلة حسا الله أكبر أى
هو الكبير لابطريق المفاضلة عقلا حرمة وشعيرة فهذا مشهد من ربع التكبير فى الاذان الذى
هو الاعلام والاعلان ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله خفيا يسمع نفسه وهو
بمنزلة من يتصور الدليل أولا فى نفسه ثم بعد ذلك يتلفظ به وينطق فى مقابلة خصمه أو ليعلم غيره
مساق ذلك الدليل وذلك ان يشهد هذا المؤذن فى هذه الشهادة انه يرى الاسباب المحجوبة عن
المعرفة بالله التى اعطيت قوة النطق وحجبت عن ادراك الامر فى نفسه بالجهل او عن ادراك
ماينبغى لجلال الله من اضافة الكل اليه بحجاب الغفلة فيقول الجاهل انا ربكم الاعلى
أو ماعلمت لكم من اله غيرى ويقول الغافل انا انعمت على فلان انا وليت فلانا انا علمت فلانا
العلم والقرآن ولولا أنا ماعلم شيأ مما علمه ويسمع الله يقول افمن يخلق كمن لايخلق أفلا تذكرون
ويقول يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم وهى الاسباب التى
وجدتم عنها ثم يقول فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون هذا فيقول عند ذلك اشهد ان لا اله
الا الله فينفى الوهية كل من ادعاها لنفسه من دون الله ويثبتها لمستحقها وهو الله عقلا وشرعا
وحسا ونفسا هذا كله مع نفسه ثم يرفع بها صوته يسمع غيره من متعلم ومدع وجاهل وغافل عن
قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان فقطع حكم الاسباب فهذا معنى الشهادة
وتثنيتها وتربيعها وكذلك قوله اشهد أن محمدا رسول الله وهو أنه لما تشهد بالتوحيد بما اعطاه
الدليل تشهد به عقلا لا على طريق القربة لان الانسان لايعلم ان التلفظ بذلك وان النظر فى معرفة
ذلك يقرب من الله وانما حظه انه يعلم ان نفسه تشرف بصفة العلم على من يجهل ذلك وان
التصريح به وبكل دليل على مثل هذا العلم على جهة تعليم الغير وارداع الجاهل تشريف لهذه
النفس على نفس من ليس لها ذلك لانه لاحكم للعقل فى اتخاذ شئ قربة الى الله فجاء الرسول من عند
الله فأخبره ان يقول ذلك وان ينظر ذلك فى نفسه ويخفيه وفى التعليم والارداع للغير اذا اعلن به

على طريق القربة الى الله يكون مع كونه علماً عبادة فيقول العالم اشهد أن محمداً رسول الله علماً
وتعبداً ويقولها العامي تقليداً وتعبداً والتثنية في هذه الشهادة الرسالية والتربيع والحكم
فيها على حكم شهادة التوحيد سواء في المراتب التي ذكرناها فان ثلث كأذان البصريين الاربع
كلمات على نسق واحد في كل مرة فهو ان يقولها في المرة الاولى علماً وفي المرة الثانية تعليماً لانه
معلم وفي المرة الثالثة عبادة فهي كلها علم وتعليم وعبادة فافهم وما خالف البصريون الكوفيين
والحجازيين والمدنيين الا في هذا اعني التثليث والنسق وكل سنة والانسان مخير في ان يؤذن بكل
شيء شاء من ذلك كله وهو مذهبنا كالروايات المختلفة في صلاة الكسوف وغير ذلك ثم انه شرع
لنا في الاذان بعد الشهادتين ان نقول حي على الصلاة مثنى ندعو بالواحدة نفسنا وندعو بالثانية
غيرنا ومعناه اقبلوا على مناجاة ربكم فتطهروا وائتوا المساجد بالمرة الواحدة ومن كان في
المسجد يقول له في المرة الثانية حين يثنيها طهروا قلوبكم واحضروا بين يدي ربكم فانكم في بيته
قصدتموه من أجل مناجاته وكذلك قوله حي على الفلاح على الاعتبارين والتفسير في المرتين
يقول للخارج والكائن في المسجد ولنفسه ولغيره أقبلوا على ما ينجيكم فعله من عذابه بنعيمه ومن
حجابه بتجليه ورؤيته وأقبلوا بالثانية من حي على الفلاح على ما يبقيكم في نعيمكم ولذة مشاهدتكم
ثم يقول الله اكبر الله اكبر لنفسه ولغيره ولمن هو ينتظر الصلاة في المسجد ولمن هو خارج في
اشغاله يقول الله اكبر مما انتم فيه اي الله أولى بالتكبير من الذي يمنعكم من الاقبال الذي
أمرناكم به على الصلاة وعلى الفوز والبقاء في الحيعلتين واما التربيع الثاني فانه ليس مثل
الاول فان الثاني أعني التكبير والحيعلتين انما المقصود بذلك القربة والعقل لا يستقل
بادراكها فهي للشرع خاصة فلهذا لم يربع الحيعلتين ولا التكبير الثاني وثنى لكونه خاطب
نفسه وغيره والكائن في المسجد وغير الكائن ثم يقول لا اله الا الله يختم الاذان بالتوحيد المطلق
لما كان الاذان يتضمن أموراً كثيرة فيها افعال منسوبة الى العبد فربما يقع في نفس المدعو أنه
ما دعي الى ان يفعلها الا والفعل له حقيقة والداعي أيضاً كذلك فيخاف عليه ان يضيف الفعل
الى نفسه خلقاً كما يراه بعضهم وما جعل الله دليلاً عليه من جملة الادلة على توحيده الا انفراده
بالخلق مثل قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وهي الوهية خفية في نفس كل انسان وهو
الشرك الخفي المعفو عنه فختم الاذان بالتوحيد ليتنبه السامعون كلهم انه لا اله الا الله فوحد
اطلبه التوحيد على الاطلاق وما زاد على الواحدة في كل أذان مشروع من الاربعة المذاهب
في ذلك وأما التثويب في أذان صلاة الصبح وهو قولهم الصلاة خير من النوم فمن الناس من
يراه من الاذان المشروع فيعتبره ومن الناس من يراه من فعل عمر رضي الله عنه فلا يعتبره
ولا يقول به وأما مذهبنا فانا نقول به شرعاً وان كان من فعل عمر فان الشارع قرره في قوله من
سن سنة حسنة ولا شك انها سنة حسنة فينبغي أن تعتبر شرعاً وهي بهذا الاعتبار من الاذان
المسنون الا في مذهب من يقول ان المسنون ما فعل في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وعرفه
وقرره أو يكون هو الذي سنه صلى الله عليه وسلم فيكون حاصله عند صاحب هذا القول انه
لا يسمى سنة الا ما كان بهذه الصفة فما هو خلاف يعتبر ولا يقدح وأما من زاد حي على خير العمل
فان كان فعل في زمان النبي صلى الله عليه وسلم كما روي ان ذلك دعا به في غزوة الخندق اذ كان

الناس يحفرون الخندق فجاء وقت الصلاة وهى خبر موضوع كما ورد الحديث فيها فنادى المنادى أهل الخندق حى على خير العمل فما أخطأ من جعلها فى الاذان بل اقتدى ان صح هذا الخبر أو سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها وما كرهها من كرهها الا لتعصب فما أنصف القائل بها نعوذ بالله من غوائل النفوس

(فصل فى حكم الاذان) فمن قائل انه واجب ومن قائل انه سنة مؤكدة ولم يره على المنفرد لا فرضا ولا سنة والقائل بوجوبه منهم من يراه فرضا على الاعيان ومنهم من يراه فرض كفاية ومن قائل ان الاذان فرض على مساجد الجماعات وهو مذهب مالك وفى رواية عنه انه سنة مؤكدة ومن قائل هو واجب على الاعيان على الجماعات سفرا وحضرا ومن قائل سفرا لا غير ومن قائل انه سنة للمنفرد والجماعة الا انه آكد فى حق الجماعة واتفق الجميع على انه سنة مؤكدة أو فرض على المصر وبه كان يقول شيخنا أبو عبد الله بن العاص باشبيلية سمعته من لفظه غير مرة وقال اذا اجتمع أهل مصر على ترك الاذان وجب غزوهم واحتج بالحديث الثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما اصبحهم فان سمع نداء لم يغر وان لم يسمع نداء أغار

(الاعتبار) من كل نفس ان تدعو نفسها وغيرها الى طاعة الله بعد وضع الشريعة قال عليه السلام لمالك بن الحويرث ولصاحبه اذا كنتما فى سفر فأذنا وأقيما الحديث والانسان سائر مع الانفاس منذ خلقه الله دنيا وآخرة لا يصح له ان يكون مقيما أبدا ولو أقام زائدا على نفس واحد لتعطل فعل الاله فى حقه فالحق سبحانه فى كل نفس من الخلق فى شأن وأثره فى كل عين موجودة بكيفية خاصة أشهدنا الله دقيقها وجليلها فما أعز صاحبها عند الله فمن فاته مراعاة أنفاسه فى الدنيا والآخرة فقد فاته خير كثير

(فصل فى وقت الاذان) اتفق الجميع على انه لا يؤذن لصلاة قبل وقتها ما عدا الصبح فان فيه خلافا فمن قائل بجواز ذلك وانه يؤذن لها قبل الفجر ومن قائل بالمنع وبه أقول والمؤذن عندى قبل الفجر انما هو ذاكر لله تعالى بصورة الاذان ومحرض للناس على الانتباه لذكر الله فاذا طلع الفجر وجب الاذان المشروع ومن قائل لابد للصبح من أذانين أذان قبل الوقت وأذان بعده وقال ابن حزم لابد لها من أذان بعد الوقت (الاعتبار) دعاء النفوس الى الله من الله فى نفس الامر ومن الاكوان بالنظر الى الغافلين والجهلاء الذين هم تحت حكم الاسماء الالهية والتصريف الالهى وهم لا يشعرون فلهذا قلنا فى نفس الامر واعلم ان للوقت سلطانا لا يحكم فيه غيره فلابد أن يتعين عند المحكوم عليه سلطان الوقت وهو الاسم الالهى الخاص بذلك الوقت فلا يمكن ان يدعى له الا بعد دخول الوقت فان دعى له فى غير وقته وقع الانسان فى الجهل فانه يدعوه بما يخرجه عن سلطان حكمه فلابد من الدعاء له عند دخول وقته حتى يتعين من هو صاحب الوقت من هذه الاسماء الالهية وهل يصح منك الشكر قبل دخول وقت حكم المنعم فاذا كان وقتك النعمة ودخل وقتها بوجودها دعيت الى شكر المنعم وانما دخل الخلاف فى الصبح لجهل السامع بمقصود الشرع بذلك الذكر فانه دعاء لصاحب الوقت بخلاف سائر الصلوات فان الليل لما كان محلا للنوم ونام الناس شرع النداء قبل الفجر لينتبه الناس من نومهم فهو دعاء للايقاظ والانتباه وجعل بصورة الاذان المشروع للصلاة اى من أجل ذلك دعوناكم فتذكروا الصلاة

وتأهبوا لها فاذا دخل وقت الصلاة وجب الاعلام بدخول الوقت الذى وضع الشرع له الاذان فيعلم ان الوقت قد دخل فكذلك فى الاعتبار الغافل عن حكم الاسم الالهى فيه ينبهه الداعى من نوم غفلته بانه تحت حكم اسم الهى يصرفه وانه لا حول ولا قوة له الا به فاذا تنبه عرف عند ذلك اى اسم هو صاحب الوقت فاذعن له بحسب ما تقتضيه حقيقته ولما ذهبنا اليه من أن الاذان قبل الصبح هو ذكر ونداء بصورة الاذان ما هو الاذان المشروع قال النبى صلى الله عليه وسلم ان بلالا ينادى بليل ولم يقل يؤذن وكذلك قال فى ابن أم مكتوم ينادى لموضع الشبهة فانه كان أعمى فكان لا ينادى حتى يقال له أصبحت أصبحت اى قاربت الصباح فسماه نداء لهذا الاحتمال وللفصاحة فى تطابق نسق الالفاظ قال فى بلال ينادى بليل ومما يؤيد ما ذهبنا اليه حديث ابن عمران بلالا أذن قبل طلوع الفجر فسماه ابن عمر أذانا لما عرف من قرينة الحال فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجع فينادى الا ان العبد قد نام حتى يعرف الناس ان الوقت ما دخل فان الاذان المشروع انما هو لدخول وقت الصلاة فلما عرف من بلال انه قصد الاذان وان السامعين ربما اوقعوا الصلاة فى غير وقتها أمره أن يعرف الناس بانه قد غلط ولهذا يكون من المؤذنين بالليل الدعاء والتذكير بآيات القرآن والمواعظ وانشاد الشعر المزهد ليعلموا الناس اذا سمعوا صورة الاذان انه ذكر الله مثل ما تقدم من الاذكار وانه فى معرض الايقاظ للنائمين لا لدخول الوقت فافهم

(فصول الشروط فى هذه العبادة) وفيها ثمانية شروط الاول منها هل من شرط من أذن ان يكون هو الذى يقيم أولا والثانى هل من شرط الاذان ان لا يتكلم فى اثنائه أولا والثالث هل من شرطه أن يكون على طهارة اولا والرابع هل من شرطه التوجه الى القبلة اولا والخامس هل من شرطه أن يكون قائما اولا والسادس هل يكره الاذان للراكب اوليس يكره والسابع هل من شرطه البلوغ أولا والثامن هل من شرطه ان لا يأخذ أجرا على الاذان او يجوز له ان يأخذ واختلف الناس فى هذه الشروط وادلتهم ما بين قياس ومعارضة اخبار بين صحيح وسقيم ومذهبنا نفى هذه الشروط كلها بل يصح الاذان على اى وجه كان بوجود هذه الافعال والاحوال وعدم وجودها (الاعتبار) قد يكون الداعى بالاسم الالهى الذى يدعو به الى الحق هو الداعى للاسم الالهى الذى يقوم به بين يدى الحق وقد يكون غيره فلا يشترط والداعى الى الحق قد يتكلم فى اثناء دعائه الى الحق لحال يطلبه بذلك وقد لا يتكلم ما لم يقدح فى فهم السامع ما يخرجه عن ان يكون داعيا له والداعى قد يكون بحاله فيكون على طهارة وهو أفضل وقد يدعو بما ليس هو عليه فى حاله وهو خير بكل وجه كما قال الحسن البصرى لو لم يعظ أحد أحدا حتى يعظ نفسه ما وعظ أحد أحدا أبدا ولفاعل المنكر أن ينهى عن المنكر وان لم ينه اجتمع عليه اثمان والداعى ان قصد بدعائه وجه الله فهو أولى وان قصد طلب دنيا أو رياء مثل وعاظ زماننا فلا يمنعه ذلك من الدعاء الى الله والاول أفضل ويرجى للآخر ان ينتفع بدعوته السامع وبما يوفق له لا بنفسه فانه ما قصد وجه الله فهذا بمنزلة استقبال القبلة بالاذان والداعى ان كان قائما بحقوق ما يدعو اليه فهو اولى من قعوده عن ذلك فى دعائه والداعى هل يكون حاضرا مع ذلته أو يكون فى حال نظره لعزة نفسه لكن حضوره مع ذلته أولى وهو الذى يؤذن

وهوراكب والداعى هل ينبغى له ان يدعو قبل بلوغه معرفة من يدعو اليه أولا يدعو حتى يعرف من يدعو اليه ولا يشترط البلوغ فى الاذان والبلوغ أولى والثانى دعاء المقلد لا عن بصيرة والداعى الى الله هل من شرطه ان لا يأخذ أجرا وعندنا الافضل ان لا يأخذ وان أخذ جاز وهو من أحل ما يأكله فان مقام الدعوة الى الله يقتضى الاجارة فانه ما من نبى دعا قومه الا قال ما أسألكم عليه من أجر ان اجرى الا على الله فاثبت الاجر على الدعاء ولكن اختار ان يأخذه من الله لا من المخلوق فان الانسان الداعى بوعظه وتذكيره عباد الله ان شاء اخذ أجرا فله ذلك فانه فى عمل يقتضى الاجر بشهادة كل رسول الله وان ترك اخذه من الناس وطلبه من الله فله ذلك اقتداء بالانبياء وهو أجر تفضل الهى عينه السيد لعبده فان العبد لا ينبغى ان يستحق اجرا على سيده فانه ملكه وعين ماله ولكن تفضل سيده عليه بان عين له على عمله اجرا فاما العلماء بالله فاجرهم مشاهدة سيدهم اذا رجعوا اليه من التبليغ الذى أمرهم به فانهم حزنوا لمفارقة ذلك المشهد الاقدس ومشاهدة الاكوان فوعدهم بانهم اذا رجعوا كان لهم المزيد فى الشهادة فاخبروا الناس ان أجرهم على الله

(فصل فيمن يقول مثل ما يقول المؤذن) فمن قائل انه يقول مثل ما يقول المؤذن كلمة بكلمة الى آخر النداء ومن قائل انه يقول مثل ما يقول المؤذن الا اذا جاء بالحيعلتين فان السامع يقول لا حول ولا قوة الا بالله وبالقول الاول أقول فانه اولى الا ان يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الحوقلة فى ذلك فانا أقول به ولا أشترط ان يمشى السامع مع المؤذن فى كل كلمة ولكن ان شاء قال مثل ما يقول فى اثر كل كلمة وان شاء اذا فرغ يقول مثله وذلك للمؤذن الذى يؤذن للاعلام اما فى المنارة او على باب المسجد او فى نفس المسجد ابتداء عند دخول الوقت من قبل ان يعلم من فى المسجد ان وقت الصلاة دخل فهذا هو المؤذن الاذان المشروع وأما المؤذنون فى المسجد بين الجماعة فهم ذاكرون الله بصورة الاذان فلا يجب على السامع ان يقول مثلهم فان ذلك عندنا بمنزلة السامع يقول ما قال المؤذن ولم يشرع لنا ولا أمرنا ان نقول مثل ما يقول السامع اذا قال مثل ما يقول المؤذن (الاعتبار) قال تعالى فيما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم أدعو الى الله على بصيرة أنا والمؤذن داع الى الله بلا شك ثم قال ومن اتبعنى وهو غير النبى يدعو بمثل دعوة النبى عليه السلام عباد الله الى توحيد الله والعمل بطاعته وهو بمنزلة السامع الذى أوجب الله عليه ان يقول مثل ما يقول المؤذن لا يزيد على ذلك كذلك ينبغى للداعى ان يدعو بشرع الله المنزل المنطوق به حاكيا لا يزيد على دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع منى كلمة فوعاها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع وهذه مسئلة اختلف الناس فيها اعنى فى نقل الخبر على المعنى والصحيح عندى ان ذلك لا يجوز جملة واحدة الا ان يبين الناقل انه نقل على المعنى فان الناقل على المعنى انما ينقل الينا فهمه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تعبدنا الله بفهم غيرنا الا بشرط فى الاخبار بالاتفاق وفى القرآن بخلاف فى حق الاعجمى الذى لا يفهم اللسان العربى فان هذا الناقل على المعنى ربما نقل الينا عين لفظه صلى الله عليه وسلم وربما فهم منه مثل ما فهم أو أكثر أو اقل او عكس ما فهم فالاولى نقل الحديث كما نقل القرآن فالداعى الى الله لا يزيد على ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من

الاخبار بالامور المغيبة الا ان أطلعه الله على شئ من الغيب مما اعلمه الله فله ان يدعو به مما لا يكون منزلا لما اقرره الشرع لابد من هذا فعلى هذا الحد يكون الاعتبار فى القول مثل ما يقول المؤذن حتى لو قال السامع سبحان الله عند قول المؤذن الله أكبر لم يمتثل امر الله اذ قال له قل مثله وان كان قال خيرا وكذلك لو قال الله الكبير لم يقل مثله الا ان قال المؤذن الله الكبير وفيه خلاف فمن اجاز ذلك أوجب على السامع ان يقول مثله فلو قال السامع الله اكبر فقد قال الاذان المشروع المنصوص عليه المنقول بالتواتر وبين قول الانسان الله الكبير والله أكبر فرق عظيم فاذن ينبغى أن لا تنقل الاخبار الا كما تلفظ بها قائلها الا فى مواضع الضرورة وهو الترجمة لمن ليس من أهل ذلك اللسان فاما فى القرآن فينبغى ان ينقل المسطور ويقرر لفظه وحينئذ يترجم حتى يخرج عن الخلاف وأما فى غير القرآن فله ان يترجم على المعنى باقرب لفظ يكون بحكم المطابقة على المعنى كما كان لفظ الخبر النبوى

(فصل فى الاقامة) اعلم ان الاقامة لها حكم ولها صفة اما حكمها فقوم قالوا انها سنة مؤكدة فى حق الاعيان والجماعات أكثر من الاذان وقوم قالوا هى فرض وهو مذهب بعض أهل الظاهر فان ارادوا أنها فرض من فروض الصلاة تبطل الصلاة بسقوطها وان لم يقولوا ذلك صحت الصلاة ويكون عاصيا بتركها على انى رأيت لبعضهم ان الصلاة تبطل بتركها ومن قائل ان من تركها عامدا ابطلت صلاته وهو مذهب ابن كنانة (الاعتبار) فى الحكم الاقامة لاجل الله فرض لابد منه والاقامة لما امرنا الله ان نقيم له فنحن فيه بحسب قرائن الاحوال فاذا اعطت قرينة الحال ان ذلك الامر على الوجوب اوجبناه مثل قوله اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومثل قوله اقيموا الصلاة ومثل قوله واقيموا الوزن بالقسط فهذا هو حد الواجب فان رجحت الوزن فى القضاء فهو أفضل فانك قد امتثلت أمر الله فانه فارج المعزان حتى اتصف بالاقامة التى هى حد الواجب ثم رجح والذى يخسر الميزان ما بلغ بالوزن حد الاقامة حتى يحصل الواجب مثل ما فعل المرجح فما حمدنا المرجح الا لحصول اقامة الوزن لا للترجيح ثم اثنينا عليه ثناء آخر بالترجيح فالمرجح محمود من وجهين فاعلم وحمده من جهة الاقامة اعلى لانه الحمد الوجوبى وحمد الترجيح نافلة الا فيمن يحمل الامر فى ذلك على الوجوب وهو قوله عليه السلام فى القاضى ما عليه اذا وزنت فارجح فامره بالرجحان وأكد فى ذلك قولا وفعلا واذا لم يكن الامر على الوجوب لقرينة حال كانت الاقامة بحسب ذلك فهذا اعتبار حكم الاقامة بوجه ينفع فى دين الله من وقف على هذا الكتاب وعمل بما قررناه فيه فانه ما قررنا فيه أمرا غير مشروع ولله الحمد وان كان لم نتعرض لذكر الادلة مخافة التطويل فما خرجنا بحمد الله عن الكتاب والسنة فيه كما قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة *(واما صفة الاقامة)* فعند قوم التكبير الذى فى اولها مثنى وما بقى مفردوا التكبير الذى بعد الاقامة فانه مثنى وعند قوم مثل ذلك الا الاقامة فانها مثنى وقوم خيروا بين التثنية والافراد وقوم قالوا بالتثنية فى الكل وتربيع التكبير الاول مع الاتفاق على توحيد التهليل الآخر (الاعتبار) اما من ثنى اى من زاد على الواحدة فللمراتب التى ذكرناها فى الاذان على السواء ولم نعدل لاعتبار آخر لانها جاءت فى ظاهر الشريعة بلفظ الاذان لا بلفظ آخر الا الاقامة فانفردت بها الاقامة عن الاذان وهى قوله قد قامت الصلاة فهو اخبار عن

ماض والصلاة مستقبلة فهي بشرى من الله لعباده لمن جاء الى المسجد ينتظر الصلاة او كان في الطريق يأتي اليها او كان في حال الوضوء بسببها او كان في حال القصد الى الوضوء قبل الشروع فيه ليصلي بذلك الوضوء فيموت في بعض هذه المواطن قبل وقوع الصلاة منه فبشره الله بان الصلاة قد قامت له في هذه المواطن كلها فله أجر من صلاها وان كانت ما وقعت منه فجاء بلفظ الماضي لتحقق الحصول فاذا حصلت بالفعل فله أجر الحصول بالفعل وأجر الحصول الذي يحصل لمن مات في هذه المواطن قبل ان يدخل في الصلاة وقد ورد في الخبر ان الانسان في صلاة ما دام ينتظر الصلاة فلهذا جاء بلفظ الماضي وهو الحاصل في قوله قد قامت الصلاة وإقامة الصلاة تمام نشأتها وكمالها اي هي لكم قائمة النشأة كاملة الهيئة على حسب ما شرعت فاذا دخلتم فيها وأجرتم الاجر الثاني فقد يكون مثل الاول في اقامة نشأتها وقد لا يكون فان المصلي قد يأتي بها خداجا غير كاملة فتكتب له خداجا من حيث فعله بخلاف ما تكتب له قبل الفعل فانظر ما أعظم فضل الله على عباده وسبب ذلك قوله تعالى قل فلله الحجة البالغة فانه لو أثابه عليها قبل وقوعها بحسب علمه به فيها من خداجها ربما قال العبد لو أحييتني حتى أؤديها لاقمت نشأتها على أكمل الوجوه فاعطى الله ذلك الثواب على أكمل الاداء فلله الحمد على ذلك

(وصل في القبلة) اتفق المسلمون على ان التوجه الى القبلة أعني الكعبة شرط من شروط صحة الصلاة ولولا ان الاجماع سبقني في هذه المسئلة لم أقل انه شرط فان قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله نزلت بعده وهي آية محكمة غير منسوخة ولكن انعقد الاجماع على هذا وجاء قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله محكما في الحائر الذي جهل القبلة فيصلي حيث يغلب على ظنه باجتهاده بلا خلاف وان ظهر له بعد ذلك انه صلى لغير القبلة لم يعد بخلاف في ذلك بخلاف من لم يجد سبيلا الى الطهارة فانه قد وقع الخلاف فيه هل يصلي أولا ثم انه لا خلاف في الانسان اذا عاين البيت ان الفرض عليه هو استقبال عينه واما اذا لم ير البيت فاختلف علماؤنا في الموضعين من هذه المسئلة الموضع الاول هل الفرض هو العين أو الجهة والموضع الثاني هل فرضه الاصابة أو الاجتهاد اعني اصابة العين أو الجهة عند من اوجب العين فمن قائل ان الفرض هو العين ومن قائل انه الجهة وبالجهة أقول لا بالعين فان في ذلك حرجا وقد قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وأعني بالجهة اذا غابت الكعبة عن الابصار والصف الطويل بالاتفاق قد صحت صلاتهم مع القطع بان الكل منهم ما استقبل العين هذا معقول (الاعتبار) التحديد في القبلة اخراج العبد عن اختياره فان أصله وأصل كل ما سوى الله الاضطرار والله هو المختار والصلاة دخول على الحق والصلاة نور فيكون معها الكشف فمن كشفه انه يرى نفسه مجبورا في اختياره الذي ينسبه اليه فشرع له في هذا الموطن وفي العبادات التحديد في الاشياء حتى يكون في تصرفاته بحكم الاضطرار حتى في حكم المباح هو فيه غير مختار لانه لا يقدر ان يحكم عليه بالندب ولا بالوجوب ولا بالحظر فلهذا شرع له استقبال عين البيت اذا أبصره واستقبال جهته اذا غاب عنه وفرضه اصابة الاجتهاد لا اصابة العين وذلك انه لو كان الفرض اصابة العين لكان محالا فان العبد مأمور بان يستقبل ربه بقلبه في صلاته بل في جميع حركاته وسكناته لا يرى الا الله وقد علمنا ان ذاته وعينه يستحيل على المخلوق معرفتها فمن المحال استقبال عين ذاته بقلبه اي من

المحال ان يعلم العاقل ربه من حيث ذاته وانما يعلمه من حيث جهة الممكن فى افتقاره اليه وتمييزه عنه بانه لا يتصف بصفات المحدثات فلا يعرف الا بالسلوب ولهذا قلنا بالجهة لا بالعين والاصابة اصابة الاجتهاد لا اصابة العين ولهذا كان المجتهد مأجورا فى كل حال والاجتهاد فى مذهبنا فى الاصول كما هو فى فروع الاحكام واما قول النبى صلى الله عليه وسلم ان المجتهد مصيب ومخطئ فمعناه عندنا فى مثل هذه المسئلة ان الاصابة ماهى اصابة العين أو اصابة الجهة اذ المصيب من قال ان الاصابة اصابة الجهة والمخطئ من قال اصابة العين فان اصابة العين انما تقع بحكم الاتفاق لا بحكم العلم وما تعبدنا الله بالارصاد ولا بالهندسة المبنية على الارصاد المستنبط منها أطوال البلاد وعروضها فالفرض الاجتهاد لا الاصابة فلا يعيد من صلى كذلك (الاعتبار) اذا وفى النظر حقه أصاب العجز عن الادراك فاعتقده وما ثم الا العجز فالحق عند اعتقاد كل معتقد كما هو عند ظن عبده به الا ان المراتب تتفاضل والله أوسع وأعظم من ان ينحصر فى صفة تضبطه فيكون عند واحد من عبيده ولا يكون عند الآخر فيكون من ليس عنده يعبد وهمه والله يقول وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه ومن أجل عبدت الآلهة فهو المقصود بالعبادة وانما أخطأ المشرك حيث نصب لنفسه عبادة بطريق خاص لم يشرع له فشقى لذلك فانهم قالوا فى الشركاء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وما يتصور فى العالم من يعتقد التعطيل على الاطلاق وانما التعطيل عن اعتقاد صفة ما اعتقده المثبت فمن استقبل البيت ان كان يبصره أو الجهة ان غاب عنه بوجهه استقبل بقلبه ربه فى قبلته ان ضعف عن تعلق العلم به من حيث ما يقتضيه جلاله فان المصلى وان واجه الحق فى قبلته كما ورد فى النص فهو سبحانه من ورائه محيط فهو السائق والهادى وهو الذى نواصى الكل بيده والذى اليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون

(فصل الصلاة داخل الكعبة) فمن قائل يمنع ذلك على الاطلاق ومنهم من اجازه على الاطلاق ومنهم من فرق فى ذلك بين النفل والفرض (الاعتبار) هذا حال من كان الحق سمعه وبصره ويده كما ورد فى الصحيح ولما كانت هذه الحال نتيجة النوافل لهذا تنفل فى البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد وكان يصلى الفريضة خارج البيت كما تنفل على الراحلة حيث توجهت به وقد علمنا ان الامر فى نفسه هو كما يشاهده هذا الذى أعطى مشاهدة هذا المقام فهو يراه سمع غيره كما يراه سمع نفسه فالكرامة التى حصلت لهذا الشخص انما هى الكشف والاطلاع لا انه لم يكن الحق سمعه ثم كان الآن تعالى الله عن العوارض الطارئة وهذه المسئلة من أعز المسائل الالهية فمن استصحب هذا الحكم فى الظاهر أجاز الصلاة كلها داخل البيت فان العالم لا يقدرون ان يخرجوا عن الحق فهو وجودهم ومنه استفادوا الوجود وليس الوجود خلاف الحق خارجا عنه يعطيهم منه بل هو الوجود وبه ظهرت الاعيان يقول القائل بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

والنبى يجيبه ذلك ويصدقه فى قوله فنحن به واليه فاذا نظرنا الى ذواتنا وامكاننا فقد خرجنا عنه وامكاننا يطلبنا بالنظر اليه فانه الموجد لنا بوجوده من وجوده وهو قوله تعالى ومن حيث

خرجت اعتباره يقول باى وجه خرجت من الحق الى امكانك ومشاهدة ذاتك فول وجهك شطر المسجد الحرام يقول فارجع بالنظر والاستقبال بالافتقار والاضطرار الى ما منه خرجت فانه لا أين لك غيره فانظره تجده محيطا بك فانت تظن انك خرجت عنه وهو من ورائك محيط وحيثما كنتم من الاسماء الالهية والاحوال فولوا وجوهكم اى ذواتكم ووجه الشئ عينه وذاته شطره اى لا تعرضوا عنه فان الاعراض عن الحق وقوع فى العدم وهو الشر المحض كما أن الوجود الحق هو الخير المحض وأما حكم هذه الآية فى الظاهر فهو أن صلاة الفرض تجوز داخل الكعبة اذ لم يرد نهى فى ذلك ولا منع وقد ورد حيثما أدركتك الصلاة فصل الا ما خصصه الدليل من ذلك فيخرج بالنص ذلك القدر وقوله ومن حيث خرجت اى واذا خرجت من الكعبة أو من غيرها فول وجهك شطرها اى لا تستقبل جهة أخرى فقبلتك فيها ما استقبلت منها وكذلك اذا خرجت ما قبلتك منها الا قدر ما واجهك منها سواء أبصرتها أو غابت عن بصرك وليس فى الوسع ان تستقبلها بذاتك كلها فالصلاة داخلها كالصلاة خارجا عنها ولا فرق فقد استقبلت منها فى داخلها ما استقبلت ولا تتعرض لما استدبرت منها فان الاستدبار فى حكم الصلاة ما ورد وانما ورد الاستقبال فان المكلف انما نحن معه على ما نطق فلا يقتضى الامر بالشئ النهى عن ضده فانه ما تعرض فى النطق لذلك فاذا لم تعمل بما أمرك به فقد عصيت أمره ولو كان الامر بالشئ نهيا عن ضده لكان على الانسان خطيئتان أو خطايا كثيرة بقدر ما لذلك المأمور به من الاضداد وهذا لا قائل به فانما يؤاخذ الانسان بتركه ما أمره به الحق لا غير فهو وزر واحد وسيئة واحدة فلا يجزى الا مثلها وقد أخذت المسئلة حقها ظاهرا وباطنا حقا وخلقا شرعا واعتبارا

(فصل فى ستر العورة) اتفق العلماء على ان ستر العورة فرض بلا خلاف وعلى الاطلاق أعنى فى الصلاة وفى غيرها (الاعتبار) يجب على كل عاقل ستر السر الالهى الذى اذا كشف أدى عند من ليس بعالم ولا عاقل الى عدم احترام الجناب الالهى الاعز الاحمى فان حقيقة العورة الميل ولهذا قالوا ان بيوتنا عورة اى مائلة تريد السقوط حين استنفروا فقال تعالى تكذيبا لهم وما هى بعورة اى مائلة كما ذكروا ان يريدون الا فرارا عما دعوتهم اليه ومنه الاعور لانه مال نظره الى جهة واحدة وكذلك ينبغى ان يستر العالم عن الجاهل بسر قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله كنت سمعه وبصره فان الجاهل اذا سمع ذلك أداه الى فهم محظور من حلول أو تحديد فينبغى ان يستر ما يعطف الحق به على قلوب العلماء وما يليق بخطابه مما يقتضيه جلاله من الغنى على الاطلاق الى قوله جعت فلم تطعمنى ومرضت فلم تعدنى فليستر مثل هذا عن الجاهل كما ستره الحق بقوله أما ان فلانا مرض فلم تعده فلو عدته لوجدتنى عنده فاعطى للعالم فى هذا الستر علما آخر به لم يكن عنده وذلك انه فى الاول جعل نفسه سبحانه بمنزلة المريض فكأنه عين المريض وفى تفسيره ذلك جعل نفسه بمنزلة نفس العائد للمريض فان العائد للمريض مثل المريض أو جعل نفسه عين المرض الذى هو عند المريض والستر فى ذلك للعامى ان يقال له فى قوله لوجدتنى عنده أن حال المريض أبدا الافتقار والاضطرار والغالب عليه ذكر الله فى دفع ما نزل به بخلاف الاصحاء وهو سبحانه قد قال أ

جليس من ذكرني فيقنع العامي بذلك وهو وجه صحيح في نفس الامر ويبقى العالم بما يعلمه من ذلك على علمه فهذا هو ستر ذلك المثل الالهي عن نظر العامي

(فصل في ستر العورة في الصلاة) اختلفوا هل هي شرط في صحة الصلاة أولا فمن قائل ان ستر العورة من سنن الصلاة ومن قائل انه من فروض الصلاة (الاعتبار) قد أعلمناك مفهوم العورة آنفا في هذه المسئلة لما ثبت ان المصلي يناجي ربه وان الصلاة منقسمة قسمين بين الله وبين عبده فمن غاب ان الحق هو المصلي بافعال عبده كما ثبت ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده عند الرفع من الركوع وقال فاجره حتى يسمع كلام الله قال ان ستر العورة من فروض الصلاة اي مثل هذا لا يظهر في العامة بل يدعناه وسره الذي يعرفه العالم بل يؤمن به العامي كما جاء وما يعقلها الا العالمون ومن رأى أن لا مرتبة بين العالم والعامي في هذه المسئلة وانه ما فيها الا ما ورد النص به ولو أدى عند السامع الى ما أداه اذا لم يخرج عن مقتضى اللسان في ذلك وان تفاضلت درجاتهم كان ستر العورة عنده من سنن الصلاة لا من فروضها

(فصل في حد العورة) فمن قائل ان العورة في الرجال هي السوأتان فقط ومن قائل هي في الرجال من السرة الى الركبة وهي عندنا السوأتان فقط (الاعتبار) ما يذم ويكره ويخبث من الانسان هو العورة على الحقيقة والسوأتان محل لما ذكرناه فهو بمنزلة الحرام وما عدا السوأتين مما يجاوزهما من السرة علوا ومن الركبة سفلا فهو بمنزلة الشبهات فينبغي أن يتقى فان الراتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه

(فصل في حد العورة من المرأة) فمن قائل انها كلها عورة ما خلا الوجه والكفين ومن قائل بذلك وزاد أن قدمها ليس بعورة ومن قائل انها كلها عورة وأما مذهبنا فليست العورة في المرأة أيضا الا السوأتين كما قال تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فسوى بين آدم وحواء في ستر العورتين وهما السوأتان وان أمرت المرأة بالستر فهو مذهبنا ولكن لا من كونها عورة وانما ذلك حكم شرعي ورد بالستر ولا يلزم ان يستر الشئ لكونه عورة (الاعتبار) المرأة هي النفس والخواطر النفسية كلها عورة فمن استثنى الوجه والكفين والقدمين فلان الوجه محل العلم لان المسئلة اذا لم تعرف وجهها فما علمتها واذا استتر عنك وجه الشئ فما علمته وانت مأمور بالعلم بالشئ فانت مأمور بالكشف عن وجه ما أنت مأمور بالعلم به فلا يستر الوجه فانه ليس بعورة واما اليدان وهما الكفان فهما محل الجود والعطاء وأنت مأمور بالسؤال فلا بد للسائل ان يمد يده بالسؤال كما لا بد للمعطي أن يمد يده بما يعطي فلا يستر كفه فانه المالك للنعمة التي تطلبها منه فلا بد أن تتناولها اذا جاد بها عليك والجود والكرم مأمور به شرعا وقد ورد أن اليد العليا خير من اليد السفلى فهي يد السائل ويد المعطي فلا بد للمعطي ان يناول والسائل ان يتناول وأما القدمان فلا يجب سترهما فانهما ليستا بعورة لانهما الحاملتان للبدن كله وناقلتاه من مكان الى مكان ومن كان حكمه التصريف والتصرف يتعذر ستره واحتجابه فلا بد ان يظهر ويبرز ضرورة فبعد ان يكون عورة تستر

(فصل في اللباس في الصلاة) اتفق العلماء على انه يجزى الرجل من اللباس في الصلاة الثوب الواحد (اعتباره) ان الموحد في الصلاة هو الذي لا يرى نفسه فيها بل يرى ان الحق يقيمه ويقعده

وهو كالميت بين يدي الغاسل فهذا يكفيه الثوب الواحد
(فصل) الرجل يصلي مكشوف الرأس ذهب قوم الى جواز صلاته وذهب قوم الى أنه لا تجوز صلاته (الاعتبار) الظاهر والباطن وهو عمل القلب في الصلاة وعمل الجوارح فالرجل المصلي اذا انكشف له ظاهر أمره في صلاته وباطنه لم ير نفسه مصليا وانما يرى نفسه يصلي بها فهذا بمنزلة من قال بابطال صلاته فان صاحب هذا الكشف على هذا النظر بطلت اضافة الصلاة اليه مع وقوع الصلاة منه ومن حصل له هذا الكشف وقال لا يمكن ان يكون الامر الا هكذا وبهذا القدر من الفعل يسمى مصليا قال بجواز صلاته
(فصل فيما يجزي المرأة من اللباس في الصلاة) اتفق الجمهور على الدرع والخمار فان صلت مكشوفة فمن قائل تعيد في الوقت وبعده ومن قائل تعيد في الوقت وأما المرأة المملوكة فمن قائل انها تصلي مكشوفة الرأس والقدمين ومن قائل بوجوب تغطية رأسها ومن قائل باستحباب تغطية رأسها (الاعتبار) لا فرق بين المملوكة والحرة فان الكل ملك لله فلا حرية عن الله فاذا أضيفت الحرية الى الخلق فهو خروجهم عن رق الغير لا عن رق الحق اي ليس لمخلوق على قلوبهم سبيل ولا حكم هذا معنى الحرية في الطريق وقد تقدم الكلام في الثوب الواحد وبقي الاعتبار في تغطية الرأس هنا فاعلم ان المرأة لما كانت في الاعتبار النفس والرأس من الرياسة والنفس تحب الظهور في العالم برياستها لحجابها عن رياسة سيدها عليها وطلب تفوقها على امثالها ولهذا قيل آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة أمرت النفس ان تغطي رأسها اي تستر رياستها فانها في الصلاة بين يدي ربها ولا شك ان الرئيس بين يدي الملك في محل الافتقار فاذا خرج الى من هو دونه أظهر رياسته عليه فلهذا أمرت النفس المملوكة ان تغطي رأسها في الصلاة
(فصل في لباس المحرم في الصلاة) فمن قائل بجواز صلاته وهو مذهبنا ومن قائل لا تجوز ومن قائل باستحباب الاعادة في الوقت وهو عندنا عاص بلباس ما لا يحل له وان جازت صلاته (الاعتبار) ما في كل موطن يرزق الانسان العصمة في أحواله والتوفيق في جميع أموره فهو فيما يوفق فيه موفق وفيما يخذل فيه مخذول في الوقت الواحد كالذاكر لله بقلبه ولسانه وهو يضرب بيده في تلك الحالة من يأثم بضربه ومن حرم عليه ضربه فلا يقدح ذلك في ذكره كما لا يرفع ذلك الذكر اثمه أو حكمه انه أتى حراما فان الذكر لا يحله ولهذا عندنا تصح الصلاة في الدار المغصوبة فهو مأثوم من وجه مأجور من وجه
(فصل الطهارة من النجاسة في الصلاة) فمن قائل انها من فروض الصلاة وانها لا تصح الا بازالتها ومن قائل انها سنة وقد مضى الكلام فيها في الطهارة ومن قائل ان ازالة النجاسة فرض على الاطلاق ومن هذا مذهبه لا يلزمه ان يقول ان ازالتها شرط في صحة الصلاة بل يكون مصليا صحيح الصلاة وعاصيا من حمله النجاسة (الاعتبار) النجاسة عند من يرى ازالتها فرضا تقتضي البعد عن الله والصلاة تقتضي القرب للمناجاة فمن غلب القرب على البعد أزال حكمها ومن غلب البعد على القرب لم تصح عنده الصلاة والاولى ان العبد متنوع الاحوال وانه بكليته وانه بما كان منه لله فان الله لا يظلم مثقال ذرة فصلاته مقبولة سواء صلى بالنجاسة

أم لم يصل والاولى ازالتها بلا خلاف قل ذلك أو كثر ومنزلتها ان الانسان لا يحضر مع الله في كل حال لما جبل عليه من الغفلة والضيق فاعلم ذلك

(فصل في المواضع التي يصلي فيها) فمن الناس من أجاز الصلاة في كل موضع لا تكون فيه نجاسة ومنهم من استثنى من ذلك سبعة مواضع المزبلة والمجزرة والمقبرة وقارعة الطريق والحمام ومعاطن الابل وفوق ظهر الكعبة ومنهم من استثنى من ذلك المقبرة والحمام ومنهم من استثنى المقبرة فقط ومنهم من كره الصلاة في هذه المواضع المنهي عنها وان لم يبطلها (الاعتبار) قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم والمصلي يناجي ربه وقوله والذين هم على صلاتهم دائمون وقول عائشة رضي الله عنها في رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما علمت من أحواله انه كان يذكر الله على كل أحواله وليس للاماكن أثر في حجاب القلب عن ربه وانما الاثر في ذلك للغفلة أو الجهل وأماكن هذه الاماكن المنهي عنها فانها كلها تناقض الطهارة وقد تقدم الكلام في الطهارة من النجس واعتباره وما بقي من هذه السبعة الا الصلاة فوق ظهر البيت وذلك انك مأمور بالاستقبال اليه في الصلاة وأنت في هذا الحال لا فيه ولا مستقبله فلم تصل الصلاة المشروعة فان شطر المسجد الحرام لا يواجهك ومن أجاز ذلك جوز في الاعتبار الوجه على الذات ولا شك انك بذاتك شطر المسجد الحرام فانك على ظهره والارض كلها مسجد

(فصل) اختلفوا في البيع والكنائس أعني في الصلاة فيها فكرهها قوم وأجازها قوم وفرق قوم بين ان يكون فيها صور أو لا يكون (الاعتبار) هل يناجي الحق شخصان من مرتبة واحدة ذلك عندنا لا يصح للتوسع الالهي قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فان صلينا في مثل هذه الاماكن فمن شرعنا لا من شرعهم فافهم

(فصل) اتفق العلماء على الصلاة على الارض واختلفوا في الصلاة على الطنفسة وغير ذلك مما يقعد عليه على الارض فالجمهور على اباحة السجود على الحصير وغيره مما تنبته الارض والكراهة في السجود على غير ذلك (الاعتبار) لما قال الحق قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فاثبتك في الصلاة وما نفاك وله الوصف الارفع الاعلى ولك الوصف الانزل الادنى فكل نزول منك الى غير أرض عبوديتك أو لوازمها فانه قادح فيما أمرت بتعميمه فانه سماك عبدا في الصلاة والعبودة هي الذلة قال تعالى في وصف الارض انه جعلها الناذلولا فامشوا في مناكبها فهي تحت اقدامنا وغاية الذلة ان يكون يطؤها الذليل ولما كانت بهذه المنزلة من الذلة أمرنا ان نضع عليها أشرف ما عندنا في ظاهرنا وهو الوجه وان نمرغه في التراب فعل ذلك سبحانه جبرا لانكسار الارض بوطء الذليل عليها الذي هو العبد فاجتمع بالسجود وجه العبد ووجه الارض فانجبر كسرها فان الله عند المنكسرة قلوبهم فكان العبد في ذلك المقام بتلك الحالة أقرب الى الله من سائر أحوال الصلاة لانه سعى في حق الغير لا في حق نفسه وهو جبر انكسار الارض من ذلتها تحت وطء الذليل لها فتنبه لما أشرت اليه فان الشرع ما ترك شيأ الا وقد أشار اليه وأومأ عليه من علمه وجهله من جهله ولهذا لم يعلم اسرار هذه الامور الا أهل الكشف والوجود فان جميع العالم يخاطبونهم ويعرفونهم بحقائقهم ولقد أخبرني أبو العباس الحريري بمصر سنة ثلاث وستمائة عن أبي عبد الله الفرياني انه كان يمشي معه فيه ويمشي ورد انه كان قد اشترى قصرية

صغيرة لطفل كان عنـده ليبول فيها فضمهم منزل والقصرية عنده جديدة ومعهم رجال صالحون فارادوا أكل شئ فطلبوا ادا ما يأتدمون به فاتفق رأيهم على ان يشتروا عسل قطارة السكر فقالوا هذه القصرية ما مسها قذر وهى جديدة على حالها فلؤها قطارة وقعدوا يأكلون الى ان فرغوا وانصرف الناس ومشى صاحب القصرية وهذا أبو العباس قال أبو العباس فسمعت أنا والشيخ أبو عبد الله القرباقى القصرية وهى تقول بعد ما أكل فى أولياء الله أكون وعاء للقذر والله لا كان ذلك وانتفضت من يده وسقطت فى الارض فتكسرت قال أبو العباس فاخذنا لذلك حال فلما قال لى ذلك قلت له غبتم عن وجه موعظة القصرية اياكم ليس الامر كما زعمتم وكم من قصرية أكل فيها من هو خير منكم وبعد ذلك استعملت فى القذر وانما قالت لكم يا اخوانى لا ينبغى لكم بعد ان جعل الله قلوبكم اوعية لمعرفته وتجليه ان تجعلوها وعاء للاغيار ومانها كم الله ان تكون قلوبكم وعاء له ثم تكسرت أى هكذا فكونوا مع الله فقال لى ما جعلنا بالنا لما نبهتنا عليه

(فصل اشتمال الصلاة على أقوال وافعال) أما الشروط المشترطة فى الصلاة فنها أقوال ومنها افعال أما الافعال فجميع الافعال المباحة التى ليست افعال الصلاة الاقتل العقرب والحية فى الصلاة فانهم اختلفوا فى ذلك واختلفوا فى ان الفعل الخفيف لا يبطل الصلاة (الاعتبار) عقرب الهوى وحية الشهوة تخطر للمناجى ربه فهل يقتلها أو يصرفها فيهوى ما عند الله بهواه و يشتهى دوام مناجاته بشهوته فيرى ان لا يقتلهما من هذا مذهبه و يرى قتلهما من حال بينه و بين مناجاة ربه حائل منهما وأما الاقوال التى ليست من أقوال الصلاة فلم تختلف العلماء فى انها تفسد الصلاة عمدا الاان العلماء اختلفوا من ذلك فى موضعين الاول اذا تكلم ساهيا والآخر اذا تكلم عامدا لاصلاح الصلاة فمن قائل وهو قول شاذ أن من تكلم فى الصلاة عامدا لاحياء نفس أو أمر كبير يبنى على ما مضى من صلاته ولا يفسدها ذلك وهو مذهب الاوزاعى ومن قائل ان الكلام عمدا لاصلاح الصلاة لا يفسدها ومن قائل ان الكلام يفسدها كيف كان الامع النسيان ومن قائل ان الكلام يفسدها مع النسيان وغير النسيان (الاعتبار) المصلى يناجى ربه فاذا ناجى غيره من اجله فما زال عن مناجاة ربه واذا ناجى غيره لا من اجل ربه فقد خرج عن الصلاة والنسيان فى مناجاة الحق غير معتبر الا من غلب من اصحابنا على المناجى مشاهدة الحجاب فان الله لا يناجى عبده الا من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب واقرب الحجب الصورة التى يقع فيها التجلى وهذا أقرب الحجب فانه ماهو الصورة ولا غيرها فمن شغلته الصورة عن نسبة ماهو الصورة أو شغله ماهو الصورة عن نسبة الصورة فهو الناسى فى الحالتين فيكون حكمه فى الاعتبار كحكمه فى الظاهر من الخلاف الواقع بين العلماء

(فصل النية فى الصلاة) فمن قائل انها شرط فى صحة الصلاة بل قد اتفق العلماء عليها الا من شذ (الاعتبار) قد يقصد العبد مناجاة ربه وقد يأتيه الامر بغتة فان موسى مشى ليقتبس نارا فكلمه ربه ولم يكن له قصد فى ذلك والاصل فى العبادات كلها انها من الله ابتداء لا مقصودة للمكلفين الا من شذ من ذلك كاتبة الحجاب وغيرها فى حق عمر بن الخطاب وانما يمنع القصد فى

الباطن

الباطن المعتبر لان الحقيقة تعطي انه ما ثم شئ خارج عن الحق ومتى تخلى الحق عنه حتى يقصده في أمر يكون فيه بل هو تقسمه والكل اليه نسبة واحدة فالى اين اقصد وهو معي اين كنت وعلى اى حالة كنت فما بقى القصد جهة القربة الى الله وانما متعلق القصد حال مخصوص مع الله قصدته عن حال مخصوص مع الله خرجت به منه اليه والاحوال مختلفة فمن راعى اختلاف الاحوال قال بوجوب النية وعلى هذا النحو تنوعت الشرائع وجاءت ومن راعى الحضور ولم ينظر الى الاحوال كان صاحب حال فلم يعرف النية فانه في العين قال تعالى في حق من هذا حاله اشارة فأين تذهبون وقال انني معكما والله الهادى

(فصل في نية الامام والمأموم) اختلفوا هل من شرط نية المأموم ان توافق نية الامام في تعيين الصلاة وفي الوجوب فمن قائل انه يجب ومن قائل انه لا يجب (الاعتبار) الصحيح انه لا يجب لانه أمر غيبي ولا يكون الائتمام الا بالمشاهدة ولهذا فصل الشارع ما جمله في الائتمام فذكر الافعال وما ذكر النية فانه تكليف ما لا يوصل الى معرفته ومن علم ان الحق لا يكرر التجلي على شخص ولا بين شخصين علم ان نية المأموم لا ترتبط بنية الامام الا في الصلاة من كونها صلاة أى من حيث حركاتها الظاهرة ولكل امرئ ما نوى

(فصل) اعلم ان الصلاة تشتمل على اقوال وافعال ويكون حكمها بحسب الاحوال فان جميع العبادات تنبني على الاحوال وهي المعتبرة للشارع فيكون الحكم يتوجه على المكلف من جهة الحالة التي يكون عليها والاسماء تابعة للاحوال ولهذا راعاها الشارع في الحكم قيل لمالك بن أنس ما تقول في خنزير الماء قال حرام قيل له أليس هو من سمك البحر قال انتم سميتموه خنزيرا وما زادهم على ذلك كذلك الخمر اذا تخلل زال عنه الاسم لزوال الحال الذي أوجب له اسم الخمر فسمي خلا لحال آخر طرأ عليه والاعتبار في هذا والحكم الظاهر على السواء فان الاعتبار انما هو من الشرع لمن عقل

(فصل في التكبير في الصلاة) اختلف العلماء فيه على ثلاثة مذاهب فمن ذاهب الى انه كله واجب في الصلاة ومن ذاهب الى انه كله ليس بواجب ومن ذاهب الى وجوب تكبيرة الاحرام فقط (الاعتبار) تكبير الله واجب على كل حال ولكن من شرطه مشاهدة الانسان نفسه فان لم يشاهد الا الله فان التكبير لا يعقل الا بوجود الغير أو تقدير وجوده ثم ان القائلين بأنه مشهود لهم لا يرون الا الله شاهدا ومشهودا وشهادة وأعم من هذه الحالة في الفناء ما يكون فان شاهده من حيث اسماؤه الالهية أوجب التكبير من حيث نسبها فان العليم أعم تعلقا من القادر وغيره فالتكبير لابد منه وان نظر الى الاسماء من حيث تجتمع فيه وهي الدلالة على العين لا على ما يتعلق بالغير لم ير التكبير ومن فرق بين الصلاة وغيرها من العبادات رأى وجوب تكبيرة الاحرام بنية نفسه انها ممنوعة عن التصرف فيما يخرج عن هذه الحالة وقد انحصرت المذاهب في الاعتبار

(فصل في لفظ التكبير) فمن قائل لا يجزئ الا الله أكبر ومن قائل يجزئ بغير هذه الصيغة ولكن لا بد فيه من حروف التكبير وهي الكاف والباء والراء ومن قائل يجوز التكبير على المعنى كالاعظم والاجل واتباع السنة اولى فانه ما نقل الينا الا هذا اللفظ وهو الله أكبر

بالتواتر (الاعتبار) ماعين الشارع لفظا دون غيره ممافى معناه الا وقد أراد ما يمتاز به ذلك اللفظ من طريق المعنى عما يقع فيه الاشتراك فالاولى مراعاة المعنى الذى يقع به الامتياز فانه مزيد علم قال تعالى لنبيه عليه السلام آمرا وقل رب زدنى علما والحكيم العليم ما يعدل لامر دون غيره الا لخصوص وصف فيعتبر ذلك ولا يعدل عنه فعلا كان أو قولا فانه لابد أن يحرم فائدة ذلك الاختصاص قطعا

(فصل فى التوجه) فمن قائل بوجوبه ومن قائل بعدم وجوبه وصورته ان يقول بعد التكبير وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض الحديث ومن قائل له ان يسبح وان لم يقل هذا اللفظ بعينه ومن قائل يجمع بينهما يعنى بين التسبيح والتوجه وأما الذى أذهب اليه فالتوجه فى صلاة الليل اذا تهجد الانسان وأما فى الفرائض فينبغى ان يقول بين التكبير والقراءة فى نفسه لا يسمع غيره اذا كبر اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد هذا هو الذى اختاره وبه وردت السنة ومذهبنا الوقوف عندها والعمل بها ولم نوجب ذلك فيما لم يوجبه الله ولكن الاتباع أولى (الاعتبار) التوجه من حال الى حال من الله بالله الى الله مع الله فى الله لله على الله من الله ابتداء بالله اعانة وتاييدا الى الله غاية مع الله صحبة فى الله رغبة لله من أجله قربة على الله توكلا واعتمادا ثم تعتبر ألفاظ ماورد فى التوجه وكذلك ماورد فيما ذكرناه من الدعاء بين التكبير والقراءة والماء الحياة أى بماء يحيا به قلبى بذكرك وجوارحى بطاعتك والبرد من برد اليقين كبرد الانامل مما يجده من حرارة الشوق الى المراتب العلا من العلم بالله والثلج من ثلج القلب الذى هو سروره بما أكرمه الله به من تجلياته وشهوده

(فصل فى سكتات المصلى) وهى حين يكبر وحين يفرغ من قراءة أم القرآن وحين يفرغ من القراءة قبل الركوع والوقوف على الآيات (الاعتبار) من الناس من أنكر سكتات الامام ومنهم من استحبها والسكتات هى السنة فاما اعتبارها فالله يقول قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين وقال عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فالمصلى يتأهب لمناجاة ربه ويجعله نصب عينيه فى قبلته فان الله يواجهه كذا ثبت فى الخبر فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين فينبغى له ان يلقى السمع ويسكت أدبا مع الحق حتى يقول الله حمدنى عبدى وهكذا فى كل آية بحسب ما تقتضى فانه من حسن الادب ترك الكلام والاصغاء لما يرد عليك من تناجيه فاذا شاركته فى كلامه فقد أسأت الادب ومن لا أدب له لا يتخذ جليسا

(فصل فى البسملة) اختلف الناس فى قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فى افتتاح القراءة فى الصلاة فمن قائل بالمنع سرا وجهرا فى أم القرآن وفى غيرها من السور وذلك فى المكتوبة وأجازها فى النافلة ومن قائل تقرأ مع أم القرآن فى كل ركعة سرا ومن قائل يقرأها ولا بد فى الجهر جهرا وفى السر سرا والذى أقول به ان التعوذ عند قراءة القرآن فى الصلاة وغير الصلاة فرض وقراءة البسملة فى القراءة فى الصلاة فى الفاتحة والسورة أولى من تركها فان الفرض على المصلى ان يقرأ ما تيسر من القرآن فاذا تيسر له قراءة البسملة قرأها وان تركها فلا حرج وهى من القرآن آية حيثما وردت فى أوائل السور كلها الا فى سورة النمل فى كتاب سليمان فانها هنالك

جزء من آية (الاعتبار) فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه والقرآن كلام الله فمن قرأ القرآن فقد سمى الله كما انه كلامه فافهم

(فصل في القراءة في الصلاة) من الناس من أوجبها وهو الاكثر ومن الناس من لم يوجبها ومن الناس من أوجبها في بعض الصلاة ولم يوجبها في بعض والذي أذهب اليه وجوب قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة وان تركها لم تجز صلاته ثم اختلفوا أيضا فيما يقرأ به من القرآن في الصلاة فمنهم من أوجب قراءة أم القرآن في الصلاة لمن حفظها وما عداها من القرآن ما فيه توقيت ومن هؤلاء من أوجبها في كل ركعة ومنهم من أوجبها في أكثر الصلاة ومنهم من أوجبها في نصف الصلاة ومنهم من أوجبها في ركعة من الصلاة ومنهم من أوجب قراءة القرآن أي آية اتفقت ومن هؤلاء من حد ثلاث آيات من قصار الآي وآية واحدة من طوال الآي كآية الدين وهذا في الركعتين الاوليين وأما في الركعتين الاخريين فالمستحب عندهم التسبيح دون القرآن واتفق الجمهور وهم الاكثرون على استحباب القراءة في الصلاة كلها وبه أقول (الاعتبار) المصلي يناجي ربه والمناجاة كلام والقرآن كلام الله والعبد قاصر أن يعرف من نفسه ما ينبغي ان يكلم به ربه في وقت مناجاته فعلمه ربه حين قال له قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ثم قال في الحديث يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي الحديث فما ذكر في حق المصلي اذا ناجاه انه يناجيه بغير كلامه ثم عين من كلامه أم القرآن اذ كان لا ينبغي ان يناجي الا بكلامه والجامع من كلامه فان الام هي الجامعة وبعد أن علمنا كيف نناجيه وبما ذا نناجيه فالعالم العاقل الاديب مع الله لا يناجيه في الصلاة الا بقراءة أم القرآن فكان هذا الحديث مفسر المجمل ما تيسر من القرآن واذا ورد أمر مجمل من الشارع ثم ذكر الشارع وجها خاصا مما يكون تفسير الذلك المجمل كان الاولى عند الادباء من العلماء الوقوف عنده وشرع المناجاة بالكلام الالهي في القيام في الصلاة دون غيره من الاحوال للاشتراك في القيومية كما وقع الاشتراك في المناجاة وهي قال لي وقلت له فان قيل الرفع من الركوع قيام ولا قراءة فيه قلنا الرفع من الركوع انما شرع للفصل بينه وبين السجود فلا يسجد الا من قيام فلو سجد من ركوع لكان خضوعا من خضوع ولا يصح خضوع من خضوع لانه عين الخروج عما يوصف بالدخول فيه فيكون لا خضوع مثل عدم العدم ولهذا فصل بين السجدتين برفع ليفصل بين حال الخضوع ونقيضه ولهذا كان الادب مع الملوك اذا حيوا بالانحناء وهو الركوع أو بوضع الوجه على الارض وهو السجود تعظيما لهم واذا نوجوا أو أثني عليهم قام المثني أو المكلم قائما بين يديهم لا يكلمهم جالسا ولا في غير حال من أحوال القيام هذا هو الادب المعروف من العبيد بين يدي الملك *وأما القرآن فلما كان المعقول من اطلاق هذا اللفظ عليه الجامع والصلاة حالة جامعة بين الله وبين عبده وقعت المناسبة بين القرآن وبين الصلاة فلم ينبغ ان يقرأ فيها غير القرآن ولما كان القيام يشبه الالف من الحروف وهو أصل الحروف وعنه ظهرت جميع الحروف فهو الجامع لاعيان الحروف كان القيام جامعا لانواع الهيئات من ركوع وسجود وجلوس فكانت القراءة من كونها جمعا في القيام أولى فان القيام هو الحركة المستقيمة والاستقامة هي المطلوبة المأمور بها قال تعالى فاستقم وقال ثم استقاموا وقال لنا

قولوا اهدنا الصراط المستقيم فتعين بما ذكرناه وجوب قراءة أم القرآن فى كل ركعة وأقل ما ينطلق عليه اسم صلاة شرعا ركعة واحدة وهى الوتر وقد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحدة أو ترجيحها على غيرها من آى القرآن واذا كان المتعين على المصلى فى القيام قراءة أم القرآن فلنبين فى ذلك صورة قراءة العالمين بالله لها فى مناجاة ربهم فى الصلاة فاعلم ان المصلى لما كان ثانيا كما قررناه فى الاشتقاق نبهنا ان كونه ثانيا ليس بأمر حقيقى وانما كان ذلك بالاضافة الى شهادة التوحيد فى الايمان فتلك تثنية الايمان اى ظهوره فى موطنين فى موطن الشهادة وموطن الصلاة كما ثلثه مع الزكاة فازدادوا لهذا ذكر الله الزيادة فى الايمان فقال فزادهم ايمانا وهو عين واحدة والكثرة انما هى فى ظهوره فى المواطن كالواحد المظهر للاعداد والمكثر لها وهو فى نفسه لا يتكثر ولهذا اذا سقط من مرتبة واحدة سقط من الجميع كما قال تعالى فيمن قال نؤمن ببعض ونكفر ببعض أولئك هم الكافرون حقا اى هم أولى باسم الكفر الذى هو الستر فان الكافر الاصلى هو الذى استتر عنه الحق وهذا عرف الايمان وستره فهو أولى باسم الكفر ولما لم تكن أوّلية الحق تقبل الثانى قال الله قسمت الصلاة بينى و بين عبدى فذكر نفسه وذكر العبد وما ذكر الاوّلية لواحد من المذكورين بل ذكر البينية وهو الحد الذى ينبغى ان يتميز به العبد من الرب الا انه تعالى قدم نفسه فى البينية فقال بينى وبين عبدى فانه سبحانه الواجب الوجود لذاته والعبد هو الذى استفاد الوجود منه فالحق يعطيه التقدم فى هذه المرتبة اذ البينية لا تعقل الا بين أمرين والامران هنا الرب والعبد ثم ان الحق جعل فى مقابلة تقديم نفسه فى البينية من قوله بينى تقديم العبد فى القول على قول الحق وهو قوله تعالى يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدنى عبدى فاثبت له الاوّلية فى القول ليعلم ان الاوّلية فى البينية الالهية لا تقتضى قبول الثانى فهذا الذى يحتمل انه ثان قد رجع أوّلا فى القول فى المناجاة فعرفنا ان المقصود التعريف بالمراتب لا التركيب المولد اذ لا مناسبة بين الله و بين خلقه فان أوّلية الحق لا تقبل الثانى فالعبد هنا أول أيضا بأوّلية لا تقبل الثانى اذ ليست بأوّلية عدد اذ الذى فى مقابلته انما هو الحق فانه الذى يناجيه وما تعرض لذكر الغير فمن كان فى صلاته يشهد الغير معرى عن شهود الحق فيه أو شهوده فى الحق فما هو بمصل واذا لم يكن مصليا لم يكن مناجيا والحق لا يناجى بالالفاظ فى هذه الحالة وانما يناجى بالحضور فيكون القائل الحمد لله رب العالمين اذا كان غير حاضر مع الله لسان العبد لا عينه فيقول الله عند ذلك حمدنى لسان عبدى لا عبدى المفروض عليه مناجاتى واذا حضر القائل فى قوله يقول الله حمدنى عبدى فالعبد اذا حضر تضمن اللسان وسائر الجوارح واذا لم يحضر لم تقم عنه جارحة من جوارحه ولا عن غير نفسها ولما تقدم نداء الحق لعبده فى الاقامة بقوله حى على الصلاة لهذا ابتدأ العبد بتكبيرة الاحرام فقال الله أكبر وذلك انه لما خصص حالا من الاحوال دون غيره وسماه صلاة قال العبد الله أكبر أن يتقيد بحال من الاحوال بل هو فى كل الاحوال بل الاحوال كلها بيده لم يخل عنه حال من الاحوال فكبره عن مثل هذا وجعلها تكبيرة احرام اى تكبير منع يقول هو كبير لا يشاركه فى مثل هذا الكبرياء كون من الاكوان وعلى الحقيقة كيف يشاركه من هو عينه والشئ لا يشارك نفسه فهو الكبير

وهو الكبرياء ليس غيره يتعالى ويتقدس ويتنزه ان يكون متكبرا بكبرياء ما هو عينه فاذا وقف
العارف بين يدى الله بهذه الصفة لم يرفى وقوفه ولا فى تكبيره غير ربه واصغى الى نداء ربه بحى
على الصلاة اى أقبل على المناجاة وقد قال له وثيابك فطهر فان المصلى فى هذا المقام يخلع على الحق
حال الثناء ولهذا يقول الحق اثنى على عبدى وهو فى الحقيقة المثنى على نفسه بلسان عبده
كما ورد ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فانظر ما أشرف مرتبة المصلى كيف وصفه
الحق بأنه يخلع على سيده فأين المصلى الذى تكون هذه حالته بل الناس استنابوا ألسنتهم لسوء
أدبهم وعدم علمهم بمن دعاهم وبما دعوا اليه ورجعوا الى أغراضهم فهم المصلون الساهون فى
صلاتهم لا عن صلاتهم لكونهم أقاموا ظواهرهم تواباعتهم بين يدى القبلة عن أمر الله فلما
دعاهم الحق الى هذا المقام وجاء العالم بالله وكبر كما ذكرنا لم ير نفسه أهلا لمناجاة ربه إلا بعد تجديد
طهارة لقوله وثيابك فطهر اى قلبك يقول أمرؤ القيس * فسلى ثيابى من ثيابك تنسل * فمثل
هذا الثوب هو المأمور بتطهيره فى هذا المقام ثم ان العارف رأى ان طهر قلبه لمناجاة ربه بنفسه
لم تحصل به الطهارة بل زاده دنسا الى دنسه فان التطهير المطلوب هنا انما هو البراءة من نفسه ورد
الامور كلها الى الله ولهذا لم يصح له ان يناجيه بغير كلامه ولا يليق ان يكون فى صلاة المصلى
شئ من كلام الناس ألا تراه فى الركوع لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبى اجعلوها فى
ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم فما ذكره المصلى بشئ فى صلاته
الا بما شرعه له فالكل كلامه فلا يناجى الا به كذلك التطهير الذى أمر به فى قوله وثيابك فطهر
فيقول العارف فى صلاته بين تكبيرة الاحرام وقراءة الفاتحة اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما
باعدت بين المشرق والمغرب والسبب فى ذلك ان العالم اذا دعاه الحق لمناجاته فقد خصه بمحل
القربة منه فاذا اشهده خطاياه فى موطن القرب وهى فى محل البعد من تلك المكانة كان العبد
فى محل البعد عما طلب الحق منه من القرب فدعا الله قبل الشروع فى المناجاة ان يحول بينه
وبين مشاهدة خطاياه ان تتعرض له فى قلبه فى هذا الموطن بتخيل أو تذكر كما باعدت بين الضدين
اللذين لا يجتمعان أبدا فذكر بعد المشرق من المغرب فانه بعد حسى ومعنوى فان الغروب يضاد
الشروق ومحل الشروق فى الحس بعيد جدا من محل الغروب ولم يقل كما باعدت بين السواد
والبياض فان اللونية تجمع بينهما فانظر ما أحكم هذا التعليم وما أحقه وأدقه وتأدب مع الله
حيث طلب منه البعد من خطاياه وما طلب اسقاطها عنه حتى لا يكون فى ذلك الموطن فى حظ
نفسه ينبغى ويطلب فيكون بمنزلة من وجه الملك اليه ليدخل عليه فلما دخل عليه ابتدأ يطلب
منه ما يصلح لنفسه فهذا سيئ الادب وانما ينبغى ان يطلب من الحق ما يليق بما ينبغى لتلك الحالة
من التأهب لمناجاة سيده فذكر البعد من الخطايا وما ذكر الاسقاط ثم قال اللهم نقنى من خطاياى
كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وذلك انه لما قال له وثيابك فطهر جاء فى دعائه بلفظة الثوب
اعلاما للحق انى ما دعوت الا بما أمرتنى به ان أفعله من تطهير الثوب لمناجاتك فلتكن أنت
متولى تطهيره وكل وصف لا يليق بجلالك فهو خطيئة من خطيئتى وهو أن يتجاوز العبد حده
فيخطو فى غير موطنه فهو كالماشى فى الارض المغصوبة فاذا خطا العبد فيها أمر محرم
سمى خطيئة وسميت تلك الفعلة خطيئة فالعبد عبد والرب رب ثم قال اللهم اغسل خطاياى بالماء

والثلج والبرد أى قل يارب غسل خطاياى فانك قد شرعت لى ان أقول لا حول ولا قوة الا بالله وشرعت لى ان أقول واياك نستعين فان لم تتولنى بقوتك فيما أمرتنى به من تطهير ذاتى لمناجاتك فكيف أناجيك فى حال جعلتها دنسا وأنت القائل وجعلنا من الماء كل شىء حى فاغسل خطاياى بالماء أى أحى قلبى بأن تبدل السيآت حسنات لحياة القلب هنا بورود الماء على النجاسة والدنس تطهير أى ما كان دنسا صار نقيا فان دنسه لم يكن دنسا لذاته وانما كان بحكم شرعى انفرد به فى هذا الموطن فلما اجتمع بالماء كان للاجتماع حكم آخر سمى به نقاء فعاد القبيح حسنا والسيئة حسنة فمثل هذا الغسل هو المطلوب لا ازالة العين بل ازالة الحكم فان العين موجودة فى الجمع بينها وبين الماء وقوله والثلج يقال فى الرجل فى لسان العرب اذا سر قلبه بأمر ما ثلج فؤاد الرجل أى هو فى أمر يسر به فيقول يارب انك اذا فعلت مثل هذا الغسل سر قلبى حيث تطهر بما يرضيك فينقلب غمه سرورا وقوله والبرد هو ما ينطفئ به جمرة الاحتراق الذى قام بالقلب من كونه حين دعاه ربه لمناجاته على حالة لا يصلح أن يقف بها بين يدى ربه فيصيب ما يطفئ تلك النار فجاء بلفظ البرد اذ كان المستعمل فى كلام العرب قال الشاعر

وعطل قلوصى فى الركاب فانها * ستبرد أكبادا وتبكى بواكيا

يقول ان من الناس من كان فى نفسه من حياتى حرقة نار حسد أو عداوة فاذا رأوا قلوصى معطلة عرفوا بموتى فبرد عنهم ذلك ما يجدونه من حرارة ما ذكرناه عنهم وأبكى أوليائى الذين كانوا يحبون حياتى وبقائى وهذه حالة كل موجود لا بد له من عدو وصديق فى العالم من يقول لا اله الا الله وانا ويعنى الكل فى جناب الحق فهو الاولى اذ كانت هذه الحالة سارية فى الحق والخلق قال تعالى لا تتخذوا عدوى وعدوكم فهم عبيده وهم أعداؤه فكيف حال العبيد بعضهم مع بعض بما فيهم من التنافس والتحاسد فاذا سأل العارف من الله هذا التطهير بعد تكبيرة الاحرام عند ذلك يشرع فى التوجيه وانما ذكرنا هذا الان العالم بالله يعمد الى أكمل الصلوات عند الله فى حالاتها وان لم يكن بطريق الوجوب ولكن أولياء الله أولى بصورة الكمال فى العبادات لانهم يناجون من له الكمال المحقق فيقول وجهت وجهى فأضاف العبد الوجه الى نفسه أدبا مع الله حيث قال بينى وبين عبدى فأثبته وانما هو على الحق مضاف الى سيده فالعبد وجه سيده اذ لا ينبغى ان يضاف للعبد شىء فهو المضاف ولا يضاف اليه فاذا أضاف السيد نفسه اليه فهو على جهة التشريف والتعريف كقوله الهكم اله واحد ومثل ذلك وأضاف فعل التوجيه الى نفسه لعلمه ان الله قد اضاف العمل الى العبد فقال يقول العبد والقول عمل من الاعمال فالعالم لا يزال ابدا يجرى مع الحق على مقاصده كما قال خلق الانسان علمه البيان فعرفه بالمواطن وكيف يكون فيها ولو تركه مع نفسه اعاده الى العدم الذى خرج منه فاعطاه الوجود ولوازمه وظهر فيه سبحانه بنفسه بما أظهر من الافعال به وجعل للعبد أولا معلوما وجوديا وآخرا معلوما فى الوجود معقولا فى التقدير وظاهرا بما ظهر منه له وباطنا بما خفى عنه منه فلما حده بهذه الحدود وعراه عنها قال له ما انت هو بل هو الاول والآخر والظاهر والباطن فابقى العبد فى حال وجوده على امكانه ما برح منه ولا يصح ان يبرح واضاف الافعال اليه لحدوث الفعل أينما بان الدعوى لا تصح فيها لانه قال واليه يرجع الامر كله وقال أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون فلهذا اضاف العالم

التوجيه

التوجيه الى نفسه ووجه الشئ ذاته وحقيقته اى نصبت ذاتى قائمة كما امرنى الذى فطر
السموات والارض وهو قوله ففتقناهما اى الذى ميز ظاهرى من باطنى وغيبى من شهادتى
وفصل بين القوى الروحانية فى ذاتى كما فصل السموات بعضها عن بعض فاوحى فى كل سماء امرها
جعل فى كل قوة من قوى سمواتى والارض ففصل بين جوارحى فجعل للعين حكما وللاذن حكما
ولسائر الحواس حكما وهو قوله وقدر فيها اقواتها وهو ما يتغذى به العقل الانسانى من العلوم
التى تعطيه الحواس اياها بما يركبه الفكر من ذلك لمعرفة الله ومعرفة ما امر الله بالمعرفة به فبهذا
وما يناسبه ينظر العالم بالله فى التوجيه بقوله فطر السموات والارض وهو بحر واسع لو شرعنا فيما
يحصل للعارف فى نفسه الذى يوجب عليه ان يقول فطر السموات والارض ما وسعه الكتاب
ولكلت الالسن عن تعبير سماه واحدة منه ثم يقول حنيفا اى مائلا والحنف الميل يقول مائلا
الى جناب الحق من امكانى الى وجوب وجودى بربى فيصح لى التنزه عن العدم فابقى فى الخير
المحض فهذا معنى حنيفا وما انا فى هذا الميل من المشركين يقول ملت بامرى كما قال العبد
الصالح وما فعلته عن أمرى وانما الحق علمنى كيف اتوجه اليه وبماذا اتوجه اليه وعلى اى حالة
أكون فى التوجه اليه هذا كله لابد أن يعرفه العلماء بالله فى التوجيه وان لم يكونوا بهذه المثابة
فما هم اهل توجيه وان اتوا بهذا اللفظ فنفى عن نفسه الشرك والعبد وان أضاف الفعل الى
نفسه فما هو شريك فى الفعل وانما هو منفرد بما يصح ان يكون به منفردا من ذلك الفعل
ويكون الحق منفردا بما يصح ان يكون به منفردا من ذلك الفعل فالعبد لا يشاركه سيده فى
عبوديته فان السيد لا يكون عبدا والعبد لا يكون سيدا لمن هو له عبد من حيث ما هو عبد ثم
يقول ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى فاضاف الكل الى نفسه فانه ما ظهرت هذه الافعال
ولا يصح ان تظهر الا بوجود العبد اذ يستحيل على الحق اضافة هذه الاشياء اليه بغير حكم
الايجاد فتضاف الى الحق من حيث ايجاد أعيانها كما تضاف الى العبد من كونه محلا لظهور
اعيانها فيه فهو المصلى كما ان المحرك هو المتحرك ما هو المحرك فهو متحرك حقيقة ولا يصح
ان يكون الحق هو المتحرك كما لا يصح ان يكون المتحرك هو المحرك لنفسه لكونه ترامسا كما فاعلم
ذلك حتى تعرف ما تضيفه الى نفسك مما لا يصح ان تضيفه الى ربك عقلا وتضيف الى ربك
ما لا يصح ان تضيفه الى نفسك شرعا ونسكى هنا معناه عبادتى اى ان صلاتى وعبادتى يقول
ذاتى ومحياى ومماتى اى وحالة حياتى وحالة موتى لله اى ايجاد ذلك كله لله لا لى اى ظهور ذلك فى
من اجل الله لا من اجل ما يعود على فى ذلك من الخير فان الله يقول وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فجعل العلة ترجع الى جنابه لا الينا فلم يكن القصد الاول الخير لنا وانما كان الايثار
فى ذلك لجناب الحق الذى ينبغى له الايثار فكان تعليما لنا من الحق وتنبيها وهو قول رابعة أليس هو
اهلا للعبادة فالعالم من عبد الله لله انه وغير العالم يعبده لما يرجوه من حظوظ نفسه فى تلك العبادة
فلهذا شرع لنا ان نقول لله رب العالمين أى سيد العالم ومالكهم ومصلحهم بما شرع لهم وبين
حتى لا يتركهم فى حيرة كما قال تعالى فى معرض الامتنان على عبده ووجدك ضالا فهدى اى
حائرا فبين لك طريق الهدى من طريق الضلالة فطريق الهدى هنا هو معرفة ما خلقت من أجله
حتى تكون عبادتك على ذلك فتكون على بينة من ربك ثم قال لا شريك له اى لا اله الا هو ...

الموضع مقصود بهذه العبادة الا الله الذى خلقنى من أجلها اى لا أشرك فيها نفسى بما يخطر له
من الثواب الذى وعده الله لمن هذه صفته وقد ذهب بعضهم الى الحضور مع الثواب فى حال هذه
العبادة وكفر من لم يقل به وهذا اليس بشئ من اكابر المتكلمين غير انه لم يكن من العلماء من
طريق الاذواق بل كان من اهل النظر الاكابر منهم ورد على العدوية فيما قالته ولا يعتبر عندنا
ما يخالفنا فيه علماء الرسوم الا فى نقل الاحكام المشروعة فان فيها يتساوى الجميع ويعتبر فيها
المخالف بالقدح فى الطريق الموصل او فى المفهوم باللسان العربى واما فى غير هذا فلا يعتبر
الا مخالفة الجنس وهذا جار فى كل صنف من العلماء بقول خاص ثم يقول وبذلك امرت يعود على
الجملة كلها وعلى كل جزء جزء منها بحسب ما يليق بذلك الجزء فلا يحتاج الى ذكره مفصلا اذ قد
حصل التنبيه على ما فيه لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد ثم يقول وانا من المسلمين اى من
المنقادين لاوامره فى قوله وبذلك امرت ثم يقول اللهم انت الملك وذلك ان الله تعالى لما دعاه الى
القيام بين يديه وانه لا ينبغى ان يدعو الى هذه الصفة الا الملوك اختص هذا الاسم فى التوجيه
دون غيره ولهذا شرع التكليف فى الصلاة فى هذا الوقوف لانه موطن وقوف العبد بين يدى
الملك ثم يقول بالوصف الاخص لا اله الا انت ولم يقل لا ملك الا انت ادبا مع الله فان الله قد أثبت
الملوك فى الارض بقوله وجعلكم ملوكا ونفى ان يكون فى العالم اله سواه لا بالحقيقة ولا بالحكم
الجعلى فقال العبد فى التوجيه لا اله الا انت ولو قال لا ملك الا انت لكان نفيا لما أثبته وما أثبته
الحق لا يلحقه الانتفاء كما انه اذا نفى شيأ لا يمكن اثباته أصلا فان كان لفظ هذا التوجيه نقلا عن
الحق وهو من كلام الله فهو تصديق لما أثبته ونفاه وان كان من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم فهو
من مقام الادب مع الله حيث لم ينف ما أثبته الله وان كان لا ملك الا الله ولكن الله قد أثبت
الملوك فهذا معنى لا اله الا انت عقيب قوله انت الملك فانه يظهر فيه عدم مناسبة ولما كانت
الالوهية تتضمن الملك ولا يتضمن الملك الالوهية أتى بلفظ يدل معناه على وجود الملك الذى سماه
وان لم يظهر له لفظ فالاله ملك وليس كل ملك الها ثم يقول انت ربى وانا عبدك فقدمه وأخر
نفسه وأضافها الى ربه بطريق الخطاب لانه بين يديه فانظر ما فى هذا الكلام من الادب بقوله له
انت ربى وانا عبدك الذى قسمت الصلاة بينك وبينه فمن حيث هذه العبودية الخاصة وقفت بين
يديك وهى حالة مناجاة لا حالة أخرى فان حالة العبد تتنوع بتنوع ما يدعوه السيد اليه وان كان
عبدا فى كل حالة ثم يقول ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى جميعا انه لا يغفر الذنوب
الا انت يقول فى هذا الكلام لما قال قبل التوجيه ذلك الدعاء الذى قدمناه بعد التكبير من
سؤاله البعد بينه وبين خطاياه ظلمت نفسى بما كسبت من الخطايا واعترفت بين يديك بها قبل
مناجاتك فاغفر لى ذنوبى اى فاستر ذنوبى من أجلى انه لا يقدر على سترها الا أنت وهو قوله باعد
بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب يقول اذا سترتها عنى بهذا البعد لم أشهدها حتى
أكون متفرغا لقبول ما دعوتنى اليه فانى ان أشهدتنى ذنوبى ولم تسترها عنى منعنى الحياء
والدهش عند رؤيتها ان أعقل ما تريد منى مما دعوتنى اليه فلم يذكر أيضا اسقاطها عنه حتى
لا يكون يسعى فى حظ نفسه وان المطلوب سترها فى تلك الحال ولهذا العالم بالله مع توبته لا يزال
متذكرا نسيانا ثر فى نفسه وحشة المخالفة وان لم يؤاخذ به فان الحال تعطى ذلك ثم يقول واهدنى

لاحسن الاخلاق انه لا يهدى لاحسنها الا انت هو بمنزلة قوله فى الدعاء اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد اى وفقنى لاستعمال مكارم الاخلاق فى هذا الموطن مما تستحق ان اعامل به من الادب فى مناجاتك والاخذ عنك والفهم لما توردهء علىّ فى كلامك بها وفهم ما انا جيك به انا من كلامك هذا كله من احسن الاخلاق وفى افعالى بهيئة وقوفى بين يديك ظاهرا و باطنا كما شرعت لى فلا يهدى لاحسن الاخلاق الا أنت اى أنت الموفق لهذا لا قوتى على اتيان ذلك ولا تعيينه الا بقوتك و بتعريفك اذ هذا مما لا يدرك بالاجتهاد بل بما تشرعه وتبينه لما كان قدرك مجهولا وما ينبغى لجلالك غير معلوم ولا تقيس معاملتنا معك بمعاملة العبيد مع الملوك فانك قلت ليس كمثلك شئ فالادب الذى يخصنا فى معاملتك ما نعلمه الا منك ثم يقول واصرف عنى سيئها فانه لا يصرف عنى سيئها الا أنت ابتداء بالتعليم فتعرفنى ما لا ينبغى ان يعامل به جلالك وثانيا بالاستعمال فى ترك ما لا يحسن بقدرك اذ بيدك الامر كله فقد تعلم العبد ولا تستعمله فيما علمته فاصرف عنى سيئ الاخلاق بالعلم والاستعمال ثم يقول لبيك وسعديك اى اجابة لك ومساعدة لما دعوتنى اليه بقولك على لسان حاجب الباب حى على الصلاة ها انا قد جئت مجيبا لدعائك لبيك ومساعدة لما تريده منى على نفسى بالقبول ثم يقول والخير كله بيديك لما كان هو الخير المحض فانه الوجود الخالص المحض الذى لم يكن عن عدم ولا امكان عدم ولا شبهة عدم كان الخير كله بيديه ثم يقول والشر ليس اليك يقول ولا يضاف الشر اليك والشر المحض هو العدم اى لا يضاف اليك عدم الخير ولا ينبغى لجلالك وأتى بالالف واللام لشمول أنواع الشر اى الشر المطلق والشر المقيد بالصور الخاصة هذا كله ليس اليك اى ما سميته شرا اوهو شر لا ينبغى ان يضاف اليك ادبا وحقيقة وأقوى ما يحتج به المخالف فى هذه المسئلة قوله تعالى كذلك يضل الله من يشاء و يهدى من يشاء وقوله ومن يضلل الله فما له من هاد فاعلم ان مطلق الضلالة الحيرة والجهل بالامر وبطريق الحق المستقيم فقوله يضل الله من يشاء اى من عرفه بطريق الضلالة فانه يضل فيها ومن عرفه بطريق الهداية فانه يهتدى فيها مثل قوله فى الهداية ليس كمثله شئ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وما قدروا الله حق قدره ولم يكن له كفوا أحد فالعقل السليم يهتدى به عندما يسمع مثل هذا من الحق واما قوله ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله من أتانى يسعى أتيته هرولة وأمثال هذه فان العقل السليم يحار فى مثل هذه الاخبار ويتيه فهذا معنى يضل اى يحير العقول بمثل هذه الخطابات الصادرة عن الله على ألسنة الرسل الصادقة المجهولة الكيفية ولا يتمكن للعقل ان يهتدى الى ما قصد الحق بذلك مما لا يليق بالمفهوم ثم يرى العقل انه ما خاطبنا الا لنفهم عنه والمفهوم من هذه الامور يستحيل عليه سبحانه من كل وجه يفهمه العبد بضرب من التشبيه المحدث اما من طريق المعنى المحدث او من طريق الحس ولا يتمكن العقل أن لا يقبل هذا الخطاب فيحار فثم حيرة يخرج عنها العبد و يتمكن له الخروج منها بالعناية الالهية وثم حيرة لا يمكن الخروج عنها بمجرد ما أعطى الله العقل من أقسام القوة التى ايده الله بها فيحار الدال فى المدلول لعزة الدليل ثم يجىء الشرع بما نحتناه بامور قد حكم العقل بدليله على احالتها فثبت الشرع ألفاظا تدل على وجوبها فيقبل ذلك ايمانا ولا يدرى ما هو فهذا هو الذى سمى ضالا وقد روى انه قال زدنى فيك تحيرا اى زدنى فى زيادة حيرة

العقل من جميع الوجوه ليعرف عجزه عن ادراك ما ينبغى لك وجلالك من النعوت وأما الشقاوة والسعادة المعبر بهما عن الامور التى تتألم بها النفوس وتتنعم فذلك مطلب عام للنفوس من حيث الحس والمحسوس وهذا الذى نحن به بصدده امر آخر يرجع الى معرفة الحقائق ثم يقول انا بك واليك اى بك ابتداء لا بنفسى وهو قولنا ان الانسان موجود بغيره وقوله واليك اى واليك يرجع عين وجودى فما انا هو أنت هو فانى ما استفدت منك الا الوجود وأنت عين الوجود وانا على اصل ذاتى ما تغير على حكم ولا حال فى امكانى لا ابرح تباركت اى البركة والزيادة لك لا لى يقول أنت الوجود لك ثم كسوتنى الوجود ولم أكن فكانت البركة والزيادة للوجود حيث ظهر بنسبتين فظهر بى وهو وجودك ونسب اليك وهو عينك ثم يقول تعاليت اى ذاتك تتعالى ان تظهر بغيرك فلا يكون الوجود المنسوب اليك غيرهو يتك هذا معنى قوله تباركت وتعاليت ثم يقول أستغفرك واتوب اليك يقول اطلب الستر منك فى اتصافى بالوجود لئلا اغيب عن حقيقتى فادعى الوجود وهو ليس انا بل هو أنت وما انا أنت فانا انا على ما انا عليه لذاتى وأنت أنت على ما أنت عليه لذاتك فلك الظهور فى بما وصفتنى به من الوجود ومالى ظهور فيك بما انا عليه فى حقيقتى من الامكان ثم يقول وأتوب اليك اى وأرجع اليك من حيث ما وصفت به من الوجود اذ كنت أنت هو عين الوجود والموصوف به انا فرجوعه اليك * وقولى وأتوب اليك * وفرغ مايقوله العبد من الدعاء والتوجيه بين التكبير والقراءة فلنشرع ان شاء الله فى قراءة الفاتحة بلسان العلماء بالله فى حال الصلاة لا فى حال غيرها فاعلم ان العالم بالله اذا فرغ من الذى ذكرناه يشرع فى قراءة الفاتحة على حسب ما امره الله به عند قراءة القرآن من التعوذ لكونه قارئا لا لكونه مصليا واذا علمت ان الله يقول عند قراءة العبد القرآن كذا جوابا على حكم الآية التى يقرؤها فينبغى للانسان اذا قرأ الآية أن يستحضر فى نفسه ما تعطيه تلك الآية على قدر فهمه فان الجواب يكون مطابقا لما استحضره من معانى تلك الآية ولهذا ورد فى الجواب ادنى مراتب العامة مجملا اذ العامى والعجمى الذى لا علم له بمعنى ما يقرأ يكون قول الله ما ورد فى الخبر فان فصلت فى الاستحضار فصل الله لك فى الجواب فلا يفوتنك هذا القدر فى القراءة فان به تتميز مراتب العلماء بالله والناس فى صلاتهم فاذا فرغ الانسان من التوجيه فليقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هذا نص القرآن وقد ورد فى السنة الصحيحة اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فالعارف اذا تعوذ ينظر الى الحال الذى اوجب له التعوذ وينظر الى حقيقة ما يتعوذ به وينظر الى ما ينبغى ان يعاذ به فيتعوذ بحسب ذلك فمن غلب عليه فى حاله ان كل شئ يستعاذ منه بيد من بيده وان كل ما يستعاذ به بيد سيده وانه فى نفسه عبد محل التصريف والتقليب استعاذ من سيده بسيده وهو قوله صلى الله عليه وسلم واعوذ بك منك وهذه استعاذة التوحيد فيستعيذ به من الاتحاد قال تعالى ذق انك انت العزيز الكريم وقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما قصمته ومن نزل عن هذه الدرجة فى الاستعاذة استعاذ مما لا يلائم مما يلائم فعلا كان او صفة هذه قضية كلية والحال يعين التفاصيل والحكم يكون بحسبها وورد فى الخبر اعوذ برضاك من سخطك اى بما يرضيك مما يسخطك

فقد خرج العبد هنا عن حظ نفسه باقامة حرمة محبوبه وحد الله ثم الذى لنفسه من هذا الباب
قوله وبمعافاتك من عقوبتك فهذا حظ نفسه واى المرتبتين أعلى فى ذلك تنظر فمن نظر الى
ما يقتضيه جلال الله من انه لا يبلغ ممكن اى ليس فى حقيقة الممكن قبول ما ينبغى لجلال الله من
التعظيم وان ذلك محال فى نفس الامر لم ير الا ان يكون ذلك فى حظ نفسه فان ذلك حظه طلبه
ومن نظر فى قوله الا ليعبدون قال ما يلزمنى فى حق ربى الا ما تبلغه قوتى فانا لا اعمل الا فى حق ربى
لا فى حق نفسى فشرع الشارع الاستعاذتين لهذين الشخصين ومن رأى ان وجوده هو وجود
ربه اذ لم يكن له من حيث هو وجود قال أعوذ بك منك وهى المرتبة الثالثة ونبه فى هذه
المرتبة عين العبد فالقارئ للقرآن اذا تعوذ عند قراءة القرآن علمه المكلف وهو الله تعالى كيف
يستعيذ وبمن يستعيذ وممن يستعيذ فقال له اذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
فاعطاه الاسم الجامع وذكره القرآن وما خصص آية من آية اذ لم يخصص اسما من اسم بل
أتى بالاسم الله فالقارئ ينظر حقيقة ما يقرأ وينظر ما ينبغى ان يستعاذ منه فى تلك الآية فيذكره
فى استعاذته وينظر فيما ينبغى ان يستعاذ به من أسماء الله اى اسم كان فيعينه بالذكر فى استعاذته
ولما كان قارئ القرآن جليس الله من كون القرآن ذكر الله والذاكر جليس الله ثم زاد انه فى
الصلاة حال مناجاة الله فهو أيضا فى حال قرب على قرب كنور على نور كان الاولى ان يستعيذ
هنا بالله وتكون استعاذته من الشيطان لانه البعيد يقال بئر شطون اذا كانت بعيدة القعر
والبعد يقابل القرب فتكون استعاذته فى حال قربه مما يبعده عن تلك الحالة فلم يكن أولى من
اسم الشيطان ثم نعته بالرجيم وهو فعيل فاما بمعنى المفعول فيكون معناه من الشيطان المرجوم
يعنى بالشهب وهى الانوار المحرقة قال تعالى وجعلناها يعنى الكواكب رجوما للشياطين
والصلاة نور ورجمه الله بالانوار فكانت الصلاة مما تعطى بعد الشيطان من العبد قال تعالى ان
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بسبب ما وصفت به من الاحرام وان كان بمعنى الفاعل فهو
لما يرجم به قلب العبد من الخواطر المذمومة واللمات السيئة والوسوسة ولهذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلى من الليل وكبر تكبيرة الاحرام قال الله أكبر كبيرا الله أكبر
كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه
ونفثه وهمزه قال ابن عباس همزه ما يوسوسه فى الصلاة ونفثه الشعر ونفخه الذى يلقيه من
الشبه فى الصلاة يعنى السهو ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم ان سجود السهو ترغيم
الشيطان فوجب على المصلى ان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم بخالص من قلبه يطلب بذلك
عصمة ربه ولما لم يعرف المصلى بما يأتيه الشيطان من الخواطر السيئة فى صلاته والوسوسة ولم
يتمكن ان يعين له ما يدفعها به جاء بالاسم الله الجامع لمعانى الاسماء اذ كان فى قوة هذا الاسم
حقيقة كل اسم دافع فى مقابلة كل خاطر ينبغى ان يدفع فهكذا ينبغى للمصلى ان يكون بالله فى
استعاذته ان وفقه الله ثم يقول بعد الاستعاذة بسم الله الرحمن الرحيم فاذا قالها يقول الله
يذكرنى عبدى هكذا رواه عبد الله بن زياد بن سمعان عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج ثلاثا غير تمام فقيل
لابى هريرة انا نكون وراء الامام فقال اقرأ بها فى نفسك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني و بين عبدي نصفين ولعبدي ماسأل يقول عبدي
اذا افتتح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم فيذكرني عبدي ثم يقول الحمد لله رب العالمين فيقول الله
حمدني عبدي الحديث وسأذكره مفصلا بما ذكرت التوجيه مفصلا الى آخر الفاتحة ان شاء الله
تعالى وذكر مسلم هذا الحديث من حديث سفيان بن عيينة عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ولم
يذكر البسملة فيه فاذا قال العارف بسم الله الرحمن الرحيم علق الباء بالحمد اي أضمر فعلا من الحمد
يقول لا يثني على الله الا باسمائه الحسنى فذكر من ذلك ثلاثة اسماء الاسم الله لكونه جامعا غير
مشتق فذكره من حيث دلالته على الذات المجردة على الاطلاق ومن حيث ما هي لنفسها من غير
نسبة فلا يتوهم في البسملة اشتقاق ولهذا سميت البسملة وهو الاسم مع الله مثل العبدلة وهو
العبد مع الله والحوقلة وهي الحول والقوة مع الله ثم ان العبد قال الرحمن الرحيم من حيث ما هو
من الاسماء المركبة مثل بعلبك ورام هرمز فسماه به من حيث ما هو اسم له لا من حيث المرحومون
ولا من حيث تعلق الرحمة بل من حيث ما هي صفة له جل علاه فانه ليس لغير الله ذكر في البسملة
ومهما ورد اسم الهي لا يتقدمه كون ولا يتأخر عنه كون فان ذلك الاسم ينظر فيه العارف من
حيث دلالته على الذات لا من حيث الصفة المعقولة منه ولا من حيث ما يطلبه الكون بخلاف
الاسم الالهي اذا ورد بعد كون أو قبل كون أو بين كونين فانه اذا ورد الكون بعده فذلك
الكون نتيجته و به يتعلق فانه صادر عنه اذا تدبرته وجدته مثل الرحمن خلق الانسان واذا ذكر
الكون قبله وكان الاسم بعده كان على العكس من الاول مثل قوله واتقوا الله و يعلمكم الله
فاظهر التقوى ما يتقى منه وهو الاسم الله وفي الاول أظهر الاسم الالهي عين الانسان وكذلك
و يعلمكم الله أظهر التعليم الاسم الالهي فاذا وقع الكون بين اسمين الهيين كان للاول بحكم
النتيجة وكان للثاني بحكم المقدمة مثل قوله اتقوا الله و يعلمكم الله فوقع و يعلمكم بين الاسمين
تقدمه الاسم الله وتأخر عنه الاسم الله فاثر فيه الاسم الاول طلب التعليم وقبل العلم بالاسم
الثاني وكذلك اذا وقع الاسم الالهي بين اسم الهي يتقدمه و بين كون يتأخر عنه او بين كون
يتقدمه و بين اسم الهي يتأخر عنه مثل قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن ففي
هذا المساق اسم الهي تقدمه اسم وتأخر عنه كون فيكون هذا الاسم للاسم الذي قبله نعتا
وللكون الذي بعده موجدا فان تقدمه كون وتأخر عنه اسم مثل العالمين الرحمن الرحيم مالك
يوم الدين فالرحمن الرحيم تقدمه العالمين وتأخر عنه مالك يوم الدين فاظهر العالمين الرحمن الرحيم
لافتقارهم الى الرحمتين العامة والخاصة والواجبة والامتنانية وطلب الرحمن الرحيم مالك يوم
الدين ليظهر من كونه ملكا سلطان الرحمن الرحيم فان الرحمة من قبل الملك هي رحمة عزة
وامتنان واستغناء بخلاف رحمة غير الملك كرحمة الام على ولدها الشفقتها عليه فتندفع بتلك الرحمة
عن ولدها الالم الذي تجده في نفسها على ولدها فنفسها رحمت فلنفسها سعت و وقعت الرحمة بالولد
تبعا بخلاف رحمة الملك فانها عن عزو غنى عن المرحوم وكذلك اذا وقع الاسم الالهي بين اسمين
الهيين مثل قوله هو الله الخالق البارئ فالخالق وقع بين الله والبارئ فهو صفة لله وموصوف
للبارئ فعلى هذا الاسلوب تجري تلاوة العارفين وأذكارهم وهكذا في الاكوان اذا وقع كون
بين كونين يكون للاول ابنا وللثاني أبا في الذي يفهم من ذلك كان ما كان فلهذا قال الله

في

فى قول العبد بسم الله الرحمن الرحيم ذكرنى عبدى وما قيد هذا الذكر بشئ لاختلاف احوال الذاكرين فاجاب الحق على ادنى مراتب العالم وهو الذى يتلو بلسانه ولا يفهم بقلبه لانه لم يتدبر ما تلاه ولا ما ذكره فان تدبر كانت اجابة الحق له بحسب ما حصل فى نفسه من العلم بما تلاه فتدبر ما نصصناه لك ثم قال الله تعالى فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدنى عبدى فيقول العارف الحمد لله اى عواقب الثناء ترجع لله ونعنى بعواقب الثناء ان كل ثناء يثنى به على كون من الاكوان دون الله فعاقبته الى الله بطريقين الطريق الاولى ان الثناء على الكون انما يكون بما هو عليه ذلك الكون من الصفات المحمودة أو بما يكون منه وعلى اى وجه كان فان ذلك راجع الى الله اذ كان الله هو الموجد لتلك الصفة ولذلك الفعل لا للكون فعاقبة الثناء عادت الى الله والطريق الثانية ان ينظر العارف فيرى ان وجود الممكنات المستفاد انما هو عين ظهور الحق فيها فهو متعلق الثناء لا الاكوان ثم انه ينظر فى موضع اللام من قوله لله فيرى ان الحامد عين المحمود لا غيره فهو الحامد المحمود فنفى الحمد عن الكون من كونه حامدا ونفى كون الكون محمودا فالكون من وجه محمود لا حامد ومن وجه لا حامد ولا محمود فاما كونه غير حامد فقد بيناه لان الفعل لله وأما كونه غير محمود فانما يحمد المحمود بما هو له لا بما هو لغيره والكون لا شئ له فما هو محمود أصلا كما ورد المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور ويحضر العارف فى قوله الحمد لله رب العالمين جميع ما ذكرناه وما تعطيه الربوبية من الثبات والاصلاح والتربية والملك والسيادة وما يعطيه العالم من الدلالة عليه تعالى فلا يكون جواب الله تعالى بقوله حمدنى عبدى الا من حمده بادنى المراتب لانه يعتبر الاضعف الذى لم يجعل له حظا من العلم رحمة به لعلمه ان العالم يعلم من سؤاله أو قراءته ما حضر معه فى تلك القراءة من المعانى فيجيبه الله على ما وقع له ويدخل فى اجمال ما خاطب به عبده العامى القليل العلم فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى على عبدى يعنى بصفة الرحمة ولم يذكر فيها العموم رحمته ولان العامى لا يعرف من رحمة الله الا ما يلايم غرضه وطبعه ولو كان فيه شقاؤه والعارف ليس كذلك فان الرحمة الالهية قد تأتى للعبد فى الصورة المكروهة كشرب الدواء الكريه الطعم والرائحة للمريض والشفاء فيه مبطون فاذا قال العارف الرحمن الرحيم احضر فى قلبه مدلول هذا الوصف من حيث ما تطلبه ذات الحق ومن حيث ما يطلبه المرحوم ويحضر فى قلبه عموم رحمته الواحدة المقسمة على خلقه فى الدنيا انسهم وجنهم وطائعهم وعاصيهم وكافرهم ومؤمنهم ورأى ان هذه الرحمة لو لم تعط حقيقتها من الله ان يرزق بها عباده من جماد ونبات وحيوان وانس وجن ولم يحجبها عن كافر ومؤمن وطائع وعاص عرف ان ذاتها تقتضى ذلك ثم جاء الوحى بأن هذه الرحمة الواحدة السارية فى العالم التى اقتضت حقيقتها مع ما ذكرناه ان تعطف بها الام على ولدها من حيوان وانسان وهى واحدة من مائة رحمة وقد ادخر سبحانه وتعالى تسعا وتسعين رحمة على عباده للدار الآخرة فاذا كان يوم القيامة ونفذ فى العالم حكمه وقضاؤه وقدره بهذه الرحمة الواحدة وفرغ الحساب ونزل الناس منازلهم اضاف هذه الرحمة الى التسع والتسعين رحمة فكانت مائة فارسلها على عباده حيث كانوا فسرت الرحمة فوسعت كل شئ فى موطنه وفى عين شيئيته وقد كان الحكم فى الدنيا بالرحمة الواحدة ما ذكرناه فكيف وقد انضاف اليها اخواتها فمثل هذا النظر يقول العارف فى صلاته الرحمن الرحيم ومن

هنا يعرف ما يجيبه الحق به من كان هذا نظره فاذا قال مالك يوم الدين قال الله مجدني عبدي وقال مرة فوض الى عبدي وهذا جواب قوم كاقررناما المراد به فاذا قال العارف مالك يوم الدين لم يقتصر بذلك على الدار الآخرة فقط ونظر أن الرحمن الرحيم لا يفارق مالك يوم الدين فيكون الجزاء دنيا وآخرة ولذلك ظهر اقامة الحدود وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا وهذا هو عين الجزاء فيرى ان الكفارات سارية في الدنيا وان الانسان لا يسلم من أمر يضيق صدره ويؤلمه حسا وعقلا حتى قرصة البرغوث والعثرة فالآلام محدودة موقتة ورحمة الله تعالى غير موقتة فانها وسعت كل شيء فمنها ما يحكم بطريق المنة ومنها ما يؤخذ بطريق الوجوب الالهي في قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة بعد قوله فسأكتبها ثم بعد ذلك كتبها فالناس يأخذونها جزاء وبعض الخلق تكون لهم امتنانا حيث كانوا فكل ألم في العالم في الدنيا والآخرة فانه مكفر لامور موقتة محدودة وهو جزاء لمن يتألم به من صغير وكبير بشرط تعقل التألم لا بطريق الاحساس بالتألم من غير تعقل له وهذا المدرك لا يدركه من لا كشف له فالرضيع لا يتعقل التألم وان أحس به الا ان أمه ووالده وأمثالهما من محبيه وغير محبيه يتألمون ويتعقلون التألم لما يرون في الرضيع من الامراض الحالة به فيكون ذلك كفارة لمتعقل التألم فان زاد ذلك العاقل الترحم به كان مع التكفير عنه مأجورا *واما الصغير اذا تعقل التألم وطلب النفور عن الاسباب المؤلمة واجتنبها فان ألمه كفارة لما صدر منه مما آلم به غيره من حيوان أو صبي آخر أو ابائه عما تدعوه اليه امه أو أبوه أو سائل سأله في أمر فأبى عليه فتألم السائل حيث لم يقض حاجته هذا الصغير فاذا تألم الصغير كان ذلك جزاء مكفرا لما آلم به ذلك الشخص السائل باباءته عما سأله فيه وآذى ذلك الحيوان من كلب يضربه بحجر أو برغوث يقتله أو قملة أو نملة يطؤها برجله وسر هذا الامر عجيب سار في الموجودات حتى الانسان يتألم بالغيم ويضيق صدره فانه كفارة لامور أتاها من حيث لا يشعر بها هذا كله يراه اهل الكشف محققا في قوله مالك يوم الدين فيقول الله فوض الى عبدي أو مجدني عبدي أو كلاهما الا ان التمجيد راجع الى جناب الحق من حيث ما تقتضيه ذاته ومن حيث ما تقتضي نسبة العالم اليه والتفويض من حيث ما تقتضي نسبة العالم اليه لا غير ذلك ففي حق قوم يقول مجدني عبدي وفي حق قوم آخرين دونهم يقول فوض الى عبدي فهذا النصف كله لجناب الله ليس للعبد فيه شيء فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فهذه الآية تتضمن سائلا ومسؤلا مخاطبا وهو الكاف من اياك ونعبد ونستعين هو العبد فانه العابد والمستعين فاذا قال العارف اياك وجد الحق بحرف الخطاب فجعله مواجهه لا على جهة التحديد ولكن امتثالا لقول الشارع لمثل هذا السائل في معرض التعليم حين قال له اعبد الله كأنك تراه ومن عبد الله كأنه يراه فلا بد أن يواجهه بحرف الخطاب وهو الكاف أو التاء وافردها وحده ولم يجمعه أيضا امتثالا لامر الله في قوله اعبد الله وحده فوحده في الخطاب كما وحد نفسه في الامر ثم ان للعارف ينظر الى تفصيل عوالمه وان الصلاة قد عم حكمها جميع حالاته ظاهرا وباطنا لم ينفرد بذلك جزء عن آخر فانه يقف بكليته ويركع كذلك ويسجد كذلك ويجلس كذلك فجمع عالمه على عبادة ربه وطلب المعونة منه على عبادته فجاء بنون الجمع في قوله نعبد

ونستعين فعلم من الحق لما قيده بالنون انه يريد منه ان يعبده بكليته ويستعين به بكليته ومتى لم يكن المصلي بهذه المثابة من جمع عالمه على عبادة ربه كان كاذبا في قراءته فان الله ينظر اليه فيراه متلفتا في صلاته أو مشغولا بخاطره وقلبه في دكانه وتجارته وهو مع هذا يقول نعبد فيقول الله له كذبت في كنايتك بجمعيتك على عبادتي ألم تلتفت ببصرك الى غير قبلتك ألم تصغ بسمعك الى حديث الحاضرين لتسمع ما يقولون ألم تمش بقلبك وفكرك في سوقك فأين صدقك في قولك نعبد فيحضر العارف هذا كله في خاطره ويستحيي ان يقول اياك نعبد لئلا يقول له كذبت فلابد أن يجتمع من هذه تلاوته على عبادة ربه حتى يقول الحق له صدقت في جمعيتك علي في عبادتي وطلب معونتي * روينا في هذا الباب عن بعض المعلمين الصالحين ان شابا صغيرا كان يقرأ عليه القرآن فرآه مصفر اللون فسأل عن حاله فقيل له انه يقوم الليل بالقرآن كله فقال له ياولدي اخبرت انك تقوم الليل بالقرآن كله فقال هو ما قيل لك فقال ياولدي اذا كانت هذه الليلة فاحضرني في قبلتك واقرأ علي القرآن في صلاتك ولا تغفل عني فقال الشاب نعم فلما اصبح قال له هل فعلت ما امرتك به قال نعم يا استاذ قال وهل ختمت القرآن البارحة قال لا ما قدرت على اكثر من نصف القرآن قال ياولدي هذا حسن فاذا كانت هذه الليلة فاجعل امامك من شئت من الصحابة الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم واقرأ عليه واحذره فانهم سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تزل في تلاوتك فقال ان شاء الله يا استاذ كذلك افعل فلما اصبح سأله الاستاذ عن ليلته فقال يا استاذ ما قدرت طول ليلتي على اكثر من ربع القرآن فقال ياولدي اتل في هذه الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي انزل عليه القرآن واعرف بين يدي من تتلوه قال نعم فلما اصبح قال يا استاذ ما قدرت طول ليلتي على اكثر من جزء من القرآن أو ما يقاربه فقال ياولدي اذا كانت هذه الليلة فلتكن القراءة بين يدي جبريل الذي نزل به على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاحذر واعرف قدر من تقرأ عليه فلما اصبح قال يا استاذ ما قدرت على اكثر من كذا وكذا سورا قليلة من القرآن قال ياولدي اذا كانت هذه الليلة تب الى الله وتأهب واعلم ان المصلي يناجي ربه وانك واقف بين يديه تتلو عليه كلامه فانظر حظك من القرآن وحظه وتدبر ما تقرأ فليس المراد جمع الحروف ولا تأليفها ولا حكاية الاقوال وانما المراد بالقراءة التدبر لمعاني ما تتلوه فلا تك جاهلا فلما اصبح انتظر الاستاذ الشاب فلم يجئ اليه فبعث من يسأل عن شأنه فقيل له انه أصبح مريضا يعاد فجاء اليه الاستاذ فلما أبصره الشاب بكى وقال يا استاذ جزاك الله عني خيرا ما عرفت أني كاذب الا البارحة لما قمت في مصلاي واحضرت الحق وأنا بين يديه أتلو عليه كتابه فلما استفتحت الفاتحة ووصلت الى قوله اياك نعبد نظرت الى نفسي فلم ارها تصدق في قولها فاستحييت ان اقول بين يديه اياك نعبد وهو يعلم اني كاذب في مقالتي فاني رأيت نفسي لاهية بخواطرها عن عبادته فبقيت اردد القراءة من أول الفاتحة الى قوله مالك يوم الدين ولا أقدر ان أقول اياك نعبد فانه ما خلصت لي فبقيت استحيي ان اكذب بين يديه تعالى فيمقتني فما ركعت حتى طلع الفجر وقد رضت كبدي وما انا الا راحل اليه على حالة لا ارضاها من نفسي فما انقضت ساعة حتى مات فلما دفن ذهب الاستاذ الى قبره وسأله عن حاله فسمع صوت الشاب من قبره يقول له يا استاذ

أنا حي عند حي * لم يحاسبني بشي

فرجع الاستاذ الى بيته ولزم فراشه مريضا مما أثر فيه حال الفتى فلحق به رحمهما الله فمن قرأ اياك نعبد على قراءة الشاب فقد قرأ ثم اذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدى ولعبدى ما سأل فاذا قال العارف اهدنا أحضر الاسم الالهى الهادى وسأله ان يهديه الصراط المستقيم وهو صراط التوحيدين توحيد الذات وتوحيد الاله بلوازمهما من الاحكام المشروعة التى هى حقها فى قوله عليه السلام الا بحقها فيحضر فى نفسه الصراط المستقيم الذى هو عليه الرب من قوله ان ربى على صراط مستقيم فانه اذا مشى العارف على ذلك الصراط الذى هو عليه الرب كان الحق امامه وكان العبد تابعا للحق على ذلك الصراط وكيف لا يكون تابعا له وناصيته بيده يجره اليه قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فدخل فى هذه الآية جميع ما دب علوا وسفلا ما عدا الانس والجن فانه ما دخل من الثقلين الا الصالحون منهم خاصة ولو دخل جميع الثقلين لكانوا بأجمعهم على صراط مستقيم ولهذا قال وان من شئ الا يسبح بحمده وقال فى حق الثقلين خاصة على طريق الوعيد والتهديد حيث لم يجعلوا نواصيهم بيده سبحانه سنفرغ لكم أيها الثقلان ولهذا قال صراط الذين انعمت عليهم يريد الموفقين وهم العالم كله والصالحون من الانس مثل الرسل والانبياء وصالحى المؤمنين ومن الجن كذلك فلم يجعل الصراط المستقيم الا لمن انعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكل دابة هو آخذ بناصيتها فاذا احضر العارف فى هذه القراءة جعل ناصيته بيد ربه فى غيب هويته ومن خرج ونَدَّ ولم يجعل ناصيته بيد ربه استثناه الله منهم فقال غير المغضوب عليهم اى الا من غضب الله عليهم لما دعاهم الله بقوله حى على الصلاة فلم يجيبوه ولا الضالين واستثنى من حار ولم يعرف ربه انه ربه وأشرك معه فى الربوبية من لا يستحق الالوهية فاذا أحضر العبد مثل هذا واشباهه قالت الملائكة آمين وقال باطن الانسان الذى هو روحه المشارك للملائكة فى نشأتهم آمين لما كان الداعى اللسان ثم يصغى الى قلبه فيسمع تلاوة روحه فاتحة الكتاب مطابقة لتلاوة لسانه فيقول اللسان مؤمنا على دعاء روحه بالتلاوة من قوله اهدنا الصراط فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة موافقة طهارة وتقديس ذوات كرام بررة اجابه الحق عقيب قوله آمين باللسانين فبهذا قد ابنت لك اسلوب القراءة فى الصلاة فاجر عليه قدر اتساع باعك وسرعة حركتك وانت ابصر وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون

(فصل) وأما قراءة القرآن فى الركوع فمن قائل بالمنع ومن قائل بالجواز والذى اتفقوا عليه التسبيح فى الركوع واختلفوا هل فيه قول محدود أم لا فمن قائل لا حد فى ذلك ومن قائل بالحد فى ذلك وهو أن يقول فى ركوعه سبحان ربى العظيم ثلاثا وفى السجود سبحان ربى الاعلى ثلاثا والقائل بهذا منهم من يرى وجوبه وان الصلاة تبطل بتركه وأدناه ثلاث مرات ومنهم من يقول بوجوبه وهو عامة العلماء ومن قائل ينبغى للامام ان يقولها خمسا حتى يدرك من وراءه ان يقولها ثلاثا ولما كان المصلى فى وقوفه بين يدى ربه فى الصلاة له نسبة الى القيومية ثم انتقل عنها الى حالة الركوع الذى هو الخضوع وكذلك السجود ولم تنبغ هذه الصفة ان تكون لله

قال النبي صلى الله عليه وسلم على ما فهم من كلام الله في قوله فسبح باسم ربك العظيم اجعلوها في ركوعكم وفي قوله سبح اسم ربك الاعلى اجعلوها في سجودكم يقول نزهوا عظمة ربكم عن الخضوع فان الخضوع انما هو لله لا بالله فانه يستحيل ان تقوم به صفة الخضوع واضافه الاسم الرب لانه يستدعى المربوب وهو من الامهات الثلاث وهو اسم كثير الدور والظهور في القرآن اكثر من باقي الاسماء فان امهات الاسماء في القرآن ثلاث الله والرحمن والرب ثم ان هذا الاسم لما تعلق التسبيح به لم يتعلق به مطلقا من حيث ما يستحقه لنفسه وانما تعلق به مضافا الى نفس المسبح فقال سبحان ربي العظيم وانما تعلق به مضافا في حق كل مسبح لان العلم به من كل عالم يتفاضل فيعتقد فيه شخص خلاف ما يعتقد فيه غيره فكل شخص يسبح ربه الذى اعتقده ربا ولكم شخص لا يعتقد في الرب ما يعتقده فيه غيره ويرى ان ذلك المعتقد الآخر فيما نسبه الى ربه مما يستحيل عنده ان تكون له هذه الصفة يكفر من أجلها فلو سبحه مطلقا باعتقاد كل معتقد لسبح هذا الشخص من لا يعتقد فيه انه ينزه فلهذا اضافه كل مسبح لما يقتضيه اعتقاده وحظ العارف ان يسبحه بلسان كل مسبح وينظر في عظمة الله وتنزيهها عن قيام الخضوع بها وعلوه عن السجود فان العبد في سجوده يطلب أصل نشأة هيكله وهو الماء والتراب ويطلب بقيامه اصل روحه فان الله يقول فيهم وانتم الاعلون وصارت حالة الركوع برزخا متوسطا بين القيام والسجود بمنزلة الوجود المستفاد للممكن برزخا بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن لنفسه فالممكن عدم لنفسه فان العدم لا يستفاد فانه ما ثم من يفيده والواجب الوجود وجوده لنفسه فظهرت حالة برزخية وهى وجود العبد بمنزلة الركوع فلا يقال في هذا الوجود المستفاد هو عين الممكن ولا هو غير الممكن ولا يقال فيه هو عين الحق ولا هو غير الحق فله نسبتان يعرفهما العارف فيخطر للعارف في حال الركوع الحال البرزخي الفاصل بين الامرين وهو المعنى المعقول الذى يتميز به الرب من العبد وهو أيضا المعنى المعقول الذى به يتصف العبد بأوصاف الرب ويتصف الرب باوصاف المربوب بالصفات فانه وصف لا صفة وانما قلنا وصف لا صفة لان الصفة يعقل منها امر زائد وعين زائدة على عين الموصوف والوصف قد يكون عين الموصوف بنسبة خاصة مالها عين موجودة فافهم

•(فصل)• اختلفوا في الدعاء في الركوع بعد اتفاقهم على جواز الثناء على الله أو وجوبه في مذهب من يراه شرطا في صحة الصلاة فمنهم من كره الدعاء في الركوع ومنهم من اجازه وبه اقول واختلفوا في الدعاء في الصلاة فمنهم من قال لا يجوز ان يدعى في الصلاة بغير الفاظ القرآن ومنهم من اجاز ذلك *(الاعتبار)* لما كانت الصلاة معناها الدعاء صح ان يكون الدعاء جزأ من اجزائها ويكون من باب تسمية الكل باسم الجزء وأما من يكره الدعاء في الركوع فان الحالة البرزخية لها وجهان وجه الى الحق ووجه الى الخلق فمن كان مشهده من الركوع الوجه الذى يطلب الحق كره الدعاء في الركوع ولم يحرمه لان صفة القيومية قد يتصف بها الكون قال تعالى الرجال قوامون على النساء ومن رجح الوجه الذى يطلب الكون من الركوع قال بجواز الدعاء في الركوع وبه جاءت السنة وهو مذهب البخاري رحمه الله وكذلك من رجح ان لا يدعى في الصلاة بغير ألفاظ القرآن فانه نظر الى ان الله تعالى قد شرع الادعية في القرآن فالعدول عنها

الى ألفاظ من كلام الناس من مخالفة النفس التى طبعت عليها حتى لا توافق ربها وهو الادب الصحيح فاما كلام تناجيه فى الصلاة الا بكلامه كذلك لا ندعوه الا بما انزل علينا وشرعه لنا فى القرآن أو فى السنة مما شرع ان يقال فى الصلاة ومن اطلق الدعاء فى الصلاة بأى نوع كان غلب على قلبه انه ماثم الا الله ولا متكلم الا الله فما يفعل يفعله فى عبده كما ورد ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده يعنى فى الصلاة

(فصل) اختلف العلماء فى وجوب التشهد والمختار منه فمن قائل بوجوبه ومن قائل لا يجب فان التشهد على الحقيقة معناه الاستحضار فانه تفعل من الشهود وهو الحضور والانسان مأمور بالحضور فى صلاته فلا بد من التشهد وهو الاولى والاوجه ولما كان الشاهد مخاطبا بالعلم بما يشهد به بخلاف الحاكم لم يصح الحضور ولا الاستحضار من غير علم المتشهد بمن يريد شهوده فلا يحضر معه من الحق الا قدر ما يعلمه منه وما خوطب بأكثر من ذلك واختلفت مقالات الناس فى الاله واذا اختلفت المقالات فلا بد للعاقل اذا انفرد فى علمه مع ربه ان يكون على مقالة من هذه المقالات التى انتجها النظر وهى مختلفة فالسليم العقل من يترك ما اعطاه نظره فى الله ونظر غيره من اصحاب المقالات بالنظر الفكرى ويرجع الى ما قالته الانبياء صلوات الله عليهم وما نطق به القرآن فيعتقده ويحضره معه فى صلاته وفى حركاته وسكناته فهو أولى به من ان يحضر مع الله بفكره وقد يطرأ لبعض الناس فى هذا غلط وذلك انه يرى ان الانسان ما يثبت عنده الشرع حتى يثبت عنده بالعقل وجود الاله وتوحيده وامكان بعثة الرسل وتشريع الشرائع فيرجح لهذا ان يحضر مع الحق فى صلاته بهذا العلم وليس الامر كذلك فانه وان كان نظره هو الصحيح فى اثبات وجود الحق وتوحيده وامكان التشريع وتصديق الشارع بالدلالة التى اتى بها فنعلم ان الشارع قد وصف لنا نفسه بامور لو وقفنا مع العقل دونه ما قبلناها ثم انا رأينا ان تلك الاوصاف التى جاءت من الشارع فى حق الله ومعرفته تطلبها افعال العباد وهى أقرب مناسبة الينا من المعرفة التى تعطيها الادلة النظرية التى تستقل بها فرأينا ان حضورنا مع الحق فى تشهدنا وصلاتنا بالمعرفة الالهية التى استفدناها من الشارع فى القرآن والسنة المتواترة أولى من الحضور معه بمقالات العقول ثم ننظر فيما ورد من التشهد فى الصلاة حتى نجرى على ذلك الاسلوب كما فعلنا فى التوجيه والقراءة وما يقال فى الركوع والسجود فنقول من ذلك (أما) تشهد عمر وهو التحيات لله الزاكيات لله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأخذت به طائفة (وأما) تشهد عبد الله بن مسعود وهو التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله واخذ به الاكثر لثبوت نقله (وأما) تشهد ابن عباس وهو التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأخذت به طائفة وكلها احاديث مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالعارف اذا تشهد بهذا التشهد فاما ان يكون فى حالة هيبة وجلال وقبض عن اسم الهى وأما ان يكون فى حالة انس وجمال وبسط عن اسم الهى

واما ان يكون فى حال مراقبة وحضور لموازنة ذاته بما كلفته من العبادات فى الصلاة فيعمر كل قوة من قوى نفسه فى صلاته وكل جارحة من جوارح جسمه فى صلاته بما يليق بها مما طلبه الحق منه من الهيآت التى يكون عليها فى صلاته بالنظر الى كل جارحة وقوة فيعمرها سواء كان فى حال هيبة او انس أو مراقبة وهو اكمل الاحوال فانحصر الامر فى ثلاثة مقامات مقام جلال ومقام جمال ومقام كمال فيتشهد بلسان الكمال وهو الاول للسالك فيقول التحيات لله اى تحيات كل محى ومحيا بها فى جميع العالم والنسب الالهية كلها لله اى من أجل الله الاسم الجامع الذى يجمع حقائقها وذلك لان كل تحية فى العالم انما هى مرتبطة بحقيقة الهية كانت ما كانت فى لم يجمع الانسان بنيته وقلبه لم يجمع بلفظة التحيات حقيقة من الحقائق الالهية كلها الا الحقيقة الواحدة المشروعة له فى تحيته من حيث ما هو مقيد بها من جهة شرعه خاصة وقوله الزاكيات لله يقول التحيات المطهرات الناميات اى التى ينمو خيرها على قائلها من الحقائق الالهية التى أوجدت تلك التحيات بحسب ما تعطيه اسماؤها ثم يقول السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته بالالف واللام التى للجنس لا التى للعهد فيكون سلامه على النبى عليه السلام مثل تحياته للشمول والعموم أى بكل سلام وهذا يؤذن بان العبد قد انتقل من مشاهدة ربه من حيث الاطلاق أو امر ما من الامور التى كان فيها فى سجوده الى مشاهدة الحق فى النبى عليه السلام فلما قدم عليه بالحضور سلم عليه مخاطبا مواجهة بالنبوة ولم يسلم عليه بالرسالة فان النبوة فى حق ذات النبى اعم وأشرف فانه يدخل فيها ما اختص به فى نفسه وما امر بتبليغه لامته التى هو منه رسول فنم وعرف ما ينبغى ان يخاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الحضور وأيه به من غير حرف نداء يؤذن ببعد لما هو عليه من حال قربه ولهذا جاء بحرف الخطاب ثم عطف عليه بعد السلام بالرحمة الالهية لشمولها للامتنان والوجوب فاضافها الى الله لما رزقه صلى الله عليه وسلم من السلامة من كل ما يشينه فى مقامه ذلك وعطف بالبركات المضافة الى الهوية والبركات هى الزيادة وقد قيل له عليه السلام وقل رب زدنى علما فكأن هذا المصلى فى هذه التحيات يقول له السلام عليك ورحمة تقتضى الزيادات عندك من العلم بالله سبحانه الذى هو أشرف الحالات عند الله كما جاء بالزاكيات فى التحيات فناسب بين الزكاة والبركة ولهذا جعل الله تعالى البركة فى الزكاة التى هى الصدقات لارتباطها بهم الا ان الصدقة اخراج ما كان فى اليد وهى الزكاة ولا تبقى فى الوجود خلاء فيعوضه الله ويملأ يديه من الخير العلى وغيره من الثواب الحسى فى دار الكرامة ما لا يقدر قدره فى مقابلة ما اخرجه ثم يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فسلم على نفسه بشمول السلام واجناسه كما سلم على النبى صلى الله عليه وسلم وجاء بنون الجمع يؤذن ان كل جزء من هذا المسلم يسلم على بقية اجزائه وعوالمه وذلك اذا كان هذا العبد قد تطهر الى بيت قلبه ونزه الحق ان يكون حالا فى قلبه وان وسعه لما يقتضيه جلال الله من عدم المناسبة بين ذاته تعالى وبين خلقه ورأى بيت قلبه خاليا من كل ما سوى الله فسلم على نفسه كما أمر اذا دخل بيتا ما فيه أحد ان يسلم على نفسه قال تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة يعنى اذا لم تجدوا فيها أحدا فيكون العبد هنا مترجما عن الحق فى سلامه لانه قال تحية من عند الله مباركة كما جاء فى سمع الله لمن حمده فكذلك يقولها فى الصلاة نيابة عن الحق لانه

ما ثم من حدث له حال دخول أو خروج فيكون السلام منه أو عليه فدل على انه تجل خاص ولا بد ثم عطف من غير اظهار لفظ السلام على عباد الله الصالحين فشمل كل الصالحين من جميع المخلوقين ولا ينوى بالصالحين ماهو المعهود من العرف وانما ينوى بالصالحين المستعملين فيما صلحوا له أى شئ كان ولهذا لم يذكر لفظ السلام فى هذا العطف واكتفى بالواو تنبيها بانه يدخل فيه من يستحق السلام بطريق الوجوب ومن لا يستحقه ولم يعطف السلام الذى سلم به على نفسه على السلام الذى سلم به على نبيه فانه لو عطف عليه لسلم على نفسه من جهة النبوة وهو باب قد سده الله كما سد باب الرسالة عن كل مخلوق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة فبين بهذا انه لا مناسبة بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه فى المرتبة التى لا تنبغى لنا فابتدأ بالسلام علينا فى طورنا من غير عطف واعلم انه لم نقف على رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم فى تشهده الذى كان يقوله فى الصلاة فى قوله السلام عليك أيها النبى هل كان يقوله بهذا اللفظ او كان يقول السلام على أولا يقول شيأ من ذلك ويكتفى بقولنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان كان قال مثل ما أمرنا ان نقوله من ذلك فله وجهان احدهما ان يكون المسلم عليه هو الحق وهو نائب مترجم عنه تعالى فى ذلك كما جاء فى سمع الله لمن حمده والآخر أن يقول فى صلاته فى تلك الحالة فى مقام غير مقام النبوة ثم يخاطب نفسه من حيث المقام الذى أقيم فيه نفسه أيضا من كونه نبيا ويحضره من أجل الخطاب فيقول السلام عليك ايها النبى فعل الاجنبى والله اعلم ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبد الله ورسوله فاما معنى الشهادة فقد تقدم فى أول التشهد وهذا التوحيد هنا انما هو توحيد ما يقتضيه عمل الصلاة عموما وما يقتضيه حال كل مصل فى صلاته خصوصا فان احوال المصلين تختلف بلا شك ثم عطف الشهادة بالعبودية والرسالة على شهادة التوحيد يؤذن بالقرب الالهى من السيد بما فيه من العبودية لله وبالقرب من المرسل بما فيه من ذكر الرسالة المضافة الى الهوية التى هى غيب للمرسل اليهم وللرسول من حيث ان الروح الامين جاء بها اليه من عند ربه وتلقاها منه بربه لا بنفسه اذ لو تلقاها بنفسه دون ربه لاحترق فى موضعه من سطوات انوار الروح الامين ألا تراه مع القوة التى ايده الله بها جاء ترجف بوادره يقول زملونى دثرونى لاضطراب مفاصله وتخلل النور الروحانى مسالك ذاته فكان يسمع لها قضيض فبدأ بالشهادة حين عطفها باسمه محمد لما جمع فيه من المحامد أى بها استحق العطف بحرف التشريك ثم قال عبد الله فذكره بعبودية الاختصاص ليعلم بحريته عن كل ما سوى الله فشهد له بأنه عبد الله ليس فيه شقص لكون من الاكوان ثم عطف على العبودية بالرسالة وعلى الله بالهوية فزاده فى العبودية اختصاصين وهما النبوة والرسالة وذكر الرسالة دون النبوة لتضمنها اياها فلو ذكر النبوة وحدها كان يبقى علينا اختصاصه بالرسالة فيحتاج الى ذكرها حتى نعلم بخصوص أوصافه على من ليس له منزل الرسالة من عباد الله النبيين فهذا تشهد لسان الكمال وأما تشهد لسان الجمال فهو تشهد ابن مسعود الذى ذكرناه وهو على هذا الحد الا ما اختص به مما نذكره وهو ان يقول صاحب هذا المقام بلسانه والصلوات والطيبات فاتى بالصلوات لعموم ماتدل عليه فى الرحموتيات والدعاء وأنواعه من الاحوال وكلها صلاة وعطف عليها بالتحية بالطيبات ليطيب بها نفسا واختص فى هذا التشهد باضافة العبودية الى الهوية

لا الى الله وهو مقام شريف فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أخبر أنه صلى الله عليه وسلم
فى حال نظره فى ربه من حيث ما تستحقه ذاته التى لا تعرف ولا مناسبة بينها و بين الممكنات بخلاف
اللسان الاول فان الاضافة بالعبودية كانت الى الله لا الى الهو يتوهوان ينظر فيه من حيث
ما يطلبه الممكن و يليق وهو دون ما تشهد به ابن مسعود وأما تشهد بلسان الجلال فزاد
ما احتوى عليه التشهدان بأن نعت التحيات بالمباركات أى التحيات التى يكون معها البركات
واسقط الزاكيات وكذلك اسقطها ابن مسعود فانهما راعيا الاشتراك فى الزيادة وراعى عمر ما فى
الزكاة من التقديس مع وجود الزيادة التى تشترك فيها مع البركة فاكتفى بالزاكيات لذلك واسكر
هذا جماعة من علماء الرسوم ممن لا علم لهم بعلوم الاذواق ومواقع اختلاف خطاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يأت فى هذا اللسان فى نعت التحيات بحرف عطف وقال فيها سلام بالتنكير
وهو تشهد ابن عباس وذلك انه راعى خصوص حال كل مصل فجاء بسلام منكر ليأخذ كل مصل
منه على حسب حاله فى مقام السلام على النبى عليه السلام وفى مقام السلام على نفسه
والصالحين من عباد الله وكذلك اختص بترك تكرار لفظ الشهادة فى الرسالة واكتفى بالواو لما
فيها من قوة الاشتراك وذلك مثل قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم ولم يعطف
بتلك الشهادة تشريفا لهم وان كان قد فصلهم عن شهادته لنفسه بذكر لا اله الا هو واسقط هنا لفظ
العبودية لتضمن الرسالة اياها

(فصل) اختلفوا فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد فمن قائل انها فرض
ومن قائل انها ليست بفرض وكذلك اختلفوا فى التعوذ من الاربع المأمور بها فى التشهد وهو
أن يتعوذ من عذاب القبر ومن عذاب جهنم ومن فتنة المسيح الدجال ومن فتنة المحيا والممات
فمن قائل بوجوبها ومن قائل بمنع وجوبها والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم أولى
اذ كان من فعله فكيف اذا انضاف الى فعله أمره أمته بذلك فالصلاة على النبى صلى الله عليه
وسلم فى الصلاة وغيرها دعاء من العبد المصلى لمحمد صلى الله عليه وسلم بظهر الغيب وقد ورد فى
الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من دعا لاخيه بظهر الغيب قال له الملك ولك بمثله وفى رواية
ولك بمثليه فشرع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر به الله تعالى فى قوله يا أيها الذين آمنوا
صلوا عليه ليعود هذا الخير من الملك على المصلى ثم قال وسلموا تسليما فأمر بالسلام وأكده فقد
يحتمل أن يريد بذلك السلام المذكور فى التشهد وان يريد به السلام من الصلاة أى اذا فرغتم من
الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فسلموا من صلاتكم وبهذا التأويل تعلق من رأى وجوبها
فى الصلاة وأما الاستعاذة من عذاب القبر فان القبر أول منزلة من منازل الآخرة فيسأل الله
ان لا يتلقاه فى أول قدم يضعه فى الآخرة عذاب ربه وأما الاستعاذة من عذاب جهنم فانها
الاستعاذة من البعد فان جهنم معناها البعيدة القعر والمصلى فى حال القربة وهو قريب من
الانفصال من هذه الحالة المقربة فاستعاذ بالله ان لا يكون انفصاله الى حال تبعده من القبول الى
قرب من حالة دنيئة أخرى وأما الاستعاذة من فتنة المسيح الدجال فلما يظهر فى دعواه الالوهية
وما يخيله من الامور الخارقة للعادة من احياء الموتى وغير ذلك مما ثبتت الروايات بنقله وجعل
ذلك آيات له على صدق دعواه وهى مسئلة فى غاية الاشكال لانها تقدح فيما قرره أهل الكلام فى

العلم بالنبوّات فيبطل بهــذه الفتنة كل دليــل قرروه وأى فتنة اعظم من فتنة تقدح فى الدليل الذى أوجب السعادة للعباد فالله يجعلنا من أهل الكشف والوجود ويجمع لنا بين الطرفين المعقول والمشهود وامّا فتنة المحيا والممات ففتنة المحيا مثل فتنة الدجال وكل ما يفتن الانسان عن دينه الذى فيه سعادته واما فتنة الممات فنها ما يكون فى حال النزع والسياق من رؤية الشياطين الذين يتصوّرون له على صورة ماسلف من آبائه واقاربه واخوانه فيقولون له مت نصرانيا أو يهوديا أو مجوسيا أو معطلا ليحولوا بينه وبين الاسلام ومنها ما يكون فى حال سؤاله فى القبر وهى حين يقول له الملك ما تقول فى هذا الرجل ويشير الى النبى صلى الله عليه وسلم فاذا لم ير الميت تعظيم الملك للرسول ارتاب لانّ المراد الفتنة ليميز الصادق الايمان من الكافر والمرتاب فان المؤمن يقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات والهدى فآمنا وصدقنا وامّا المنافق اوالمرتاب وهو الذى يشك فى نبوّة النبى عليه السلام انها من عند الله ويجعل ذلك من القوى الروحانية وغيرها ثم يرى عدم تعظيم الملك للرسول بهذا السؤال وهو قوله ما تقول فى هذا الرجل ولم يقل ما تقول فى رسول الله فيقول المرتاب لو كان اهلا لهذا القدر الذى كان يدعيه فى رسالته لم يكن هذا الملك يكنى عنه بمثل هذه الكناية فيقول عند ذلك لا أدرى سمعت الناس يقولون شيأ فقلت مثل ما قالوه فيشقى بذلك شقاء عظيما لم يكن يتخيله فهذا من فتنة الممات والقبر فاعلم ذلك وقد فرغ التشهد على التقريب والاختصار

•(فصــل فى التسليم من الصلاة)* اختلفوا فى التسليم من الصلاة فنهم من قال بوجوبه وبه اقول ومنهــم من قال ليس بواجب واختلف القائلون بوجوبه فمن قائل الواجب من ذلك على المنفرد والامام تسليمة واحدة ومنهم من قال اثنتان ومن قائل ان الامام يسلم واحدة والمأموم يسلم اثنتين وقد قيل عن صاحب هذا القول ان المأموم يسلم ثلاثا الاولى للتحليل والثانية للامام والثالثة لمن هو عن يمينه والذى يقتضيه النظر اذا لم يكن هناك نص يوقف عنده لا فى التوقيت ولا فى التحجير أن يزاد على الثالثة تسليمة رابعــة للمأموم ان كان عن يساره أحــد وللامام تسليمتان او ثلاث من أجل التحليل ان كان الناس عن يمينه ويساره فان لم يكن عن يساره أحد فيسلم اثنتين واحدة للتحليل والثانية لمن هو عن يمينه والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يسلم تسليمتين وفى الحديث ما يقتضى ان الخروج من الصلاة يكون بعد التسليم واعلم ان السلام لا يصح من المصلى الا ان يكون المصلى فى حال صلاته مناجيا ربه غائبا عن الاكوان وعن الحاضرين معه فاذا أراد الفراغ من الصلاة والانتقال من تلك الحالة الى حالة مشاهدة الاكوان والجماعة سلم عليهم سلام القادم لغيبته عنهم فى صلاته فان كان المصلى لم يزل مع الاكوان فى صلاته فعلى من يسلم فانه مابرح عندهم فهلا استحيا هذا المصلى حيث يرى بسلامه من صلاته انه كان عند الله فى تلك الحالة فسلام العارف من الصلاة لانتقاله من حال الى حال فيسلم تسليمتين تسليمة لمن ينتقل عنه وتسليمة لمن قدم عليه

•(فصل فيما يقول الذى يرفع رأسه من الركوع وفى الركوع)* اذا رفع الانسان رأســه من الركوع يقول العارف الجامع لاكمل الصلاة سمع الله لمن حمده ثم يسكت ثم يقول يردّ على نفسه بلسانه اللهم ربنا ولك الحمد فانه فى قوله سمع الله لمن حمده نائب عن ربه وورد فى الحديث الصحيح

اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلهذا يستحب للمنفرد أن يسكت سكتة يفصل بين قوله سمع الله لمن حمده وبين قوله اللهم ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شئ بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ثم انه يقول في حال ركوعه اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك اسلمت خشع لك سمعى وبصرى ومخى وعظمى وعصبى واعلم ان العبد اذا ركع فقد اعلمتك انه في حال برزخى بين القيام والسجود فيقول العارف بعد تسبيح ربه بالتعظيم كما اوردناه اللهم لك ركعت أى من أجلك خضعت يقول لقيوميتك التى لا تنبغى الا لك فكأنى لما قمت بين يديك لم أقم الا امتثالا لامرك حيث قلت وقوموا لله قانتين فقمنا وانا أخضع في ركوعى من خاطر ربما خطر لى في حال قيامى انى قمت لنفسى فاعترف بين يديك بركوعى انى لك ركعت وبك آمنت يقول بك اى بسيلك وبك أى بتأييدك صدقت لا بحولى ولا بقوتى اذ كانت القلوب بيدك التى هى محل الايمان ولك أسلمت اى من أجلك انقدت ولولاك ما تغيرت أحوالى معك في عباداتى فانك الذى شرعت لى ذلك يقول خشع لك سمعى فيما كلمتنى به في حال مناجاتى اياك وبصرى يقول وخشع بصرى حياء منك في حال ركوعى بين يديك فانك قبلتى كما أمرتنى ان اجعلك مشهودى في صلاتى كانى أراك بك يا سيدى وان مثلت نفسى انى أراك فما أقدر أن أنكر أنك ترانى فانه لا يعزب عنك مثقال ذرة في الارض ولا في السماء يا من يدرك الابصار ولا تدركه الابصار وقوله ومخى وعظمى وعصبى لما جعلت في كل واحد مما ذكرت قوة يكون بها قوام نشأتى وثبات هيكلى لتحصل نفسى بها ببقاء هذه الصورة ما أمرتها به ان تحصله من المعرفة بك فربما خطر لمخى وعظمى وعصبى من كونها أسبابا لما ذكرناه خاطر فيدركها عجب لذلك وفخر فوجب على كل واحد منها ان تخشع بتبريها من الحول والقوة في السببية فانك أنت الذى تحفظ على قوام نشأتى لتحصيل معارفى فاذا رفع رأسه العارف من الركوع يقول نيابة عن ربه لنفسه سمع الله لمن حمده عند قوله سبحان ربى العظيم في حال ركوعه وما حمده به في حال قيامه ثم يرد على ربه من كونه ربه من حيث تأييده وقوته فيقول اللهم ربنا فيحذف حرف النداء ليؤذن بالقرب ويبقى المنادى لبقاء نفسه في جواب ربه فيقول لك الحمد أى الثناء التام بما هو لك ومنك ولك عواقب ثناء كل مثن وكل مثنى عليه في العالم وهو قوله ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شئ بعد يقول كل جزء من العالم العلوى والسفلى وما بينهما وما يعطيه الامكان كل جزء منه معلوم بحكم الوجود والتقدير له ثناء خاص عليك من حيث عينه وافراده وجمعه بغيره في قليل الجمع وكثيره أحمدك بلسانه وبلسان كل حامد فيكون لهذا الحامد بمثل هذه الالسنة جميع ما يستدعيه من التجليات الالهية ومن الاجور المحسية وقوله احق ما قال العبد أى أوجب ما يقوله عبد مثلى لسيد مثلك وكلنا لك عبد يقول انوب عن اخوانى من العبيد في حمدك لمعرفتى بك وجهلهم بما ينبغى لجلالك لا مانع لما اعطيت من الاستعداد لقبول تجليات مخصوصة وعلوم مخصوصة ولا معطى لما منعت واذا لم تعط استعدادا عاما فما ثم سيد غيرك يعطى ما لم تعطه أنت ولا ينفع ذا الجد منك الجد أى من كان له حظ في الدنيا من جاه ورياسة ومال بغيرك في عله لا في

نفس الامر لم يتصف بذلك عندك في الآخرة عند كشف الغطاء

•(فصل في السجود)• فاذا سجد وسبح ربه الاعلى كما تقدم يقول في سجوده بعد تسبيحه اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واجعل لي نورا واجعلني نورا يقول العارف سجد وجهي للذي خلقه اي قدره من اسمه المدبر وأوجده من اسمه البارئ المصور وشق سمعه وبصره بما أسمعه وما أبصره ثم دعا بالنور في كل عضو ثم قال اجعلني نورا يقول اجعلني أنت فانه نور السموات والارض يقول اجعلني هدى يهتدي بي كل من رآني فانها من اسنى المراتب ومعناه غيبني عني وكن أنت بوجودي فارى كل شئ ببصرك واسمع كل شئ بسمعك وهكذا جميع ما فصله ولكن بنور يقع به التمييز بين الانوار حتى يعرف نور اليمين من نور الشمال وهكذا سائر الانوار ثم أفنى في عين الجمع فتتحد الانوار بوحدانية العين فان لم أكن هنالك فيجعلك اياي نورا كلي وان كنت هنالك فيجعلك لي نورا اهتدي به في ظلمات كوني

•(فصل فيما يقول بين السجدتين)• يقول بين السجدتين اللهم اغفر لي وارحمني وارزقني واجبرني واهدني وعافني واعف عني يقول العارف استرني واستر من أجلي استرني من المخالفات حتى لا تعرف مكاني فتقصدني واستر من أجلي نفسك عني اذ قلت ان سبحاتك محرقة اعيان كل موصوف بالوجود وان كان وجودك ولكن كما أثر في الممكن صفة الوجود ولم يكن بذلك موصوفا كذلك أثرت نسبته الى الممكن ان قيل فيه وجود حادث والحضرة الالهية موصوفة بالغيرة على وجودها فلا بد اذا ارتفعت الحجب ان تحرق سبحاتها ما أدركه بصرها وقوله وارحمني يطلب العارف رحمة الامتنان في عين الوجوب بالتوفيق للعمل الصالح الموجب لرحمة الاختصاص فيريد أخذها من عين الامتنان مع وصفه بالعصمة والحفظ عن المخالفة والخذلان وارزقني يعني من غذاء المعارف الذي يحيا به قلبي كما رزقتني من غذاء الجسوم بما أبقيت به هيكلي واجبرني الجبر لا يكون الا بعد كسر يقول اجعلني من المنكسرة قلوبهم حتى أفوز بلذة الجبر واهدني يقول وفقني للبيان عنك والترجمة حتى اخاطب عبادك بجوامع كلمك وعافني من امراض القلوب التي هي اغراضها واعف عني أي قلل ما ينبغي أن يقلل وكثر ما ينبغي ان يكثر نيابة عني فاني لا استطيع التحرك لزمانتي مع ارادة التحرك

•(فصل في القنوت)• اختلفوا في القنوت فمن قائل انه مستحب في صلاة الصبح ومن قائل انه سنة ومن قائل انه لا يجوز القنوت في صلاة الصبح وانما موضعه الوتر ومن قائل يقنت في كل صلاة ومن قائل لا قنوت الا في رمضان ومن قائل لا قنوت الا في النصف الآخر من رمضان ومن قائل في النصف الاول من رمضان وهو دعاء يدعو به المصلي ومنهم من يراه قبل الركوع ومنهم من يراه بعد الركوع ومن الناس من لا يرى القنوت الا في حال الشدة •وقد روي في صفة قنوت الوتر دعاء خاص وقد روي في قنوت الصبح دعاء خاص لم يثبت فليدع من يرى القنوت بأي شئ شاء بحسب ما له غير أنه يجتنب السب واللعن في القنوت وليدع بخيري الدنيا والآخرة ومما نرتضيه عند المصلي ما ثبت في قنوت الوتر من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اهدني

فيمن هديت وتولنى فيمن توليت وبارك لى فيما أعطيت وقنى شر ما قضيت فانك تقضى ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يضل من هديت تباركت وتعاليت * فهذا تعليم من النبى صلى الله عليه وسلم كيف ندعو الله فى قنوتنا وفى كل دعاء فالعارف ينظر فيما علم ان يدعو به أو بما يشبهه فهو يطلب من الله ان يهديه فيمن هداه فان وقف مع صيغة اللفظ فهو يطلب فى المستقبل ان يكون فى الماضين والمستقبل لا يكون فى الماضى الا ان يجمعهما وجه فينظر العارف فيجد أن الجامع بين الماضى والمستقبل انما هو العدم اذ الوجود لا يصح الا للحال والوجود لا يكون الا لله فان وجود الحال وجود ذاتى لا يصح فيه العدم وله الدوام وبهذا وصفه أهل العربية فقالوا فعل الحال يسمى الدائم وهو موجود بين طرفى عدم لا يمكن فيهما وجود أصلا وهو الماضى والمستقبل وهو عين العبد فهو الموصوف بالعدم فتقييده بالماضى وهو العدم وبالمستقبل وهو عدم فاهدنى للمستقبل وهديت للماضى والعدم لا يقع فيه تمييز فلهذا شرع له أن يقول اهدنى فيمن هديت وأمثاله فاذا حصلت الهداية كانت هى عين وجود الحال والحال ظرف محقق ولهذا جاء بفى فقال فيمن والعدم لا يكون ظرفا لان المعدوم لاشئ والعدم عبارة عن لاشئ ولاشئ لا يكون ظرفا فالغير شئ فالمفهوم من قوله اهدنى فيمن هديت وأمثاله بقوة ما تعطيه فى اى اذا كسوتنى وجود الهداية والتولى وما وقع السؤال فيه فيكن فى الحال الذى له الدوام فلا يوصف بالماضى فيلحق بالعدم ولا بالمستقبل فلا يكون له وجود والحق منزه عن التقييد فى افعاله بالزمان والعبد الذى هو المخلوق فى الماضى موصوف بليس وفى المستقبل موصوف بليس وفى حال اتصافه بالوجود من حيث ذاته موصوف بليس فكما ان ليس له حقيقة لا ينفك عنها بل هى عينه كذلك الشئ الذى هو الوجود وهو الحق سبحانه حقيقة لا يوصف بنقيضه بل الوجود عينه وان سلب عن نفسه الفعل وأضافه الى السبب فان ذلك غير مؤثر فى وجوده للحق لما حققنا ان العبد عدم والعدم لا ينسب اليه شئ وفى ذلك قلنا

تقول بهم وتعتبهم وماذا	بانصاف فقل بى ما اقول
أقول بهم وهل علموا بانى	أقول بهم فقل بى ما تقول
اذا عبد تحقق اذ يقول	بانى قائل وهو المقول
أأعتب مثله والعدل وصفى	فقل بى ما تقول وما نقول

يقول الله على لسان فرعون انا ربكم الاعلى فهو حقيقة فان الله هو ربنا الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى والعبرة فى ذلك للعالم فان الله وصف العلماء بالخشية فقال انما يخشى الله من عباده العلماء فيعتبر العالم كما أخبر الله من أين أخذ فرعون وهذه صفة الحق ظهرت بلسان فرعون فعلم انه ما قالها نيابة عن الحق كما يقول المصلى سمع الله لمن حمده فلما غاب عن النيابة فى ذلك القول طلبت الصفة موصوفها فرجعت الى الحق وبقى فرعون معرى عنها اذ لا ينبغى ذلك الوصف الا لمن لا يتقيد فهو الاعلى عن التقييد فكان الجزاء لفرعون لغيبته عن هذا المقام أن أخذه الله نكال الآخرة والاولى اى أوقعه على تقييده

وانه ليس له هذا الوصف فالاولى للماضى والآخرة للمستقبل فاطلع بما أعلمه الله فى أخذه ذلك عن الاطلاق الذى ادّعاه على التقييد الذى هو النكال فان النكل القيد ولما رأينا الله قد عم بالنكال عرفنا ان النقيض هو الذى سلبه وهو الاطلاق فى موطن يقول سبحانه ادعونى وفى موطن يعرّفنا بانه قد قضى القضية وما يبدّل القول لديه وما سبق العلم به فهو كائن ولا ينجى حذر من قدر وفى ذلك قلت

اذا قلت بالله قلت لما تدعو * وان انا لا أدعو يقول ألا تدعو

فقد فاز باللذات من كان أخرسا * وخصص بالراحات من لا له سمع

فينبغى للعبد اذا قرأ القرآن أو تكلم بما تكلم به أو كلمه غيره أو سمع من يتكلم باى لسان كان ان يفهم المقاصد فانه ليس فى العالم صمت أصلا فان الصمت عدم والكلام على الدوام اذ فائدة الكلام الافهام بالمقاصد للسامعين والاحوال مفهمة وهى الكلام ولا يخلو موجود أن يكون على حال ما فحاله هو عين كلامه لانه المفهم للذى ينظر اليه ماهو عليه فى وقته فلا لسان أفصح من لسان الاحوال والعبارات من جملة الاحوال وانطلق فى الاصطلاح اسم الكلام على العبارات والعارفون بالله الوجود كله عندهم كلمات الله لا تنفد أبدا فافهم ما ينبغى للعبد أن يعرف من ذلك وهو انه اذا سمع كلاما أو تكلم هو يفرق بين ماهو العبد فيه نائب عن الله وماهو الله فيه مترجم عن العبد و يميز ذلك بالصفة فان الصفة تطلب موصوفها لانه لا يقبلها الا من هى له فاذا تضمن الكلام صفة لا تنبغى الا للعبد فالعبد صاحبها وان وصف الحق بها نفسه واذا تضمن الكلام صفة لا تنبغى الا لله فالله صاحبها وان وصف العبد بها نفسه فهكذا تعتبر الكلام كله ممن وقع سواء كان بالعبارات أم بالاحوال فهذا معنى قوله ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى وهو العالم وقوله فى ذلك اشارة الى ما تقدم فى القصة والذى تقدم فى القصة قوله انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اى هذه الدعوى أوجبت هذا الاخذ لان الصفة طلبت موصوفها وهو الله و بقى فرعون عريا عنها فلم يكن له من يحميه من الاخذ يقول الله عن نفسه جعت فلم تطعمنى نيابة عن عبد جاع فلم تطعمه فطلبت الصفة موصوفها وهو العبد فهكذا فهم العارفون الحقائق

(فصول أفعال الصلاة)

(فصل رفع الايدى فى الصلاة) اختلف العلماء فى رفع الايدى فى الصلاة أعنى فى حكمها وفى المواضع التى يرفعها فيها وفى حد الرفع فيها الى أين ينتهى بها فاما الحكم فمن قائل ان رفع اليدين سنة فى الصلاة ومن قائل انه فرض وهؤلاء انقسموا أقساما فمنهم من أوجب ذلك فى تكبيرة الاحرام فقط ومنهم من أوجب ذلك فى الاستفتاح وعند الانحطاط الى الركوع وعند الرفع من الركوع ومنهم من أوجب ذلك فى هذين الموضعين وعند السجود واما المواضع التى ترفع فيها الايدى فى الصلاة فمن قائل عند تكبيرة الاحرام فقط ومن قائل عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع ومن قائل برفعها عند السجود وعند الرفع من السجود وهو حديث وائل بن حجر ومن قائل اذا قام من الركعتين وهو رواية مالك بن الحويرث عن النبى صلى الله عليه وسلم وأما الحد الذى ترفع اليه اليدان فمن قائل الى المنكبين ومن قائل الى

الاذنين ومن قائل الى الصدر ولكل قائل حديث مروى أثبتها الى المنكبين وحديث الاذنين أثبت من حديث الصدر والذى أذهب اليه فى هذه المسئلة ان الاحاديث المروية فى ذلك انما هى فى حكاية فعله صلى الله عليه وسلم وما روى انه أمر بذلك وقد قال صلوا كما رأيتمونى أصلى ومعلوم ان الصلاة تحتوى على فرائض وسنن فلا يفهم من هذا الحديث ان جميع أفعال الصلاة فرض لمعارضة الاجماع لهذا المفهوم فلنصلها ونرفع أيدينا على ما هى عليه فى علم الشارع من غير تعيين فرض أو سنة كما أحرم على باحرام النبى صلى الله عليه وسلم حين لم يعلم بما أحرم وأقره على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قال له أخطأت فنرفع أيدينا فى الصلاة على حكم الشرع فيها فنقبلها على ذلك الحكم وأما الحد فان مساق الاحاديث يقتضى التخيير فاى شئ فعل أجزأه فرضا كان أو سنة والاولى الرفع الى الاذنين ولكن ينبغى ان يكون رفعهما على الصدر الى حذو المنكبين الى الاذنين فيجمع بين الثلاثة الاحوال وكذلك المواضع تعمها كلها عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع وعند السجود وعند الرفع من السجود وعند القيام من الركعتين فان ذلك لا يضره فانه قد ورد وما ورد أن ذلك يبطل الصلاة وما ورد ما يعارض ذلك وغاية المفهوم من حديث ابن مسعود والبراء ابن عازب انه كان عليه السلام يرفع يديه عند الاحرام مرة واحدة لا يزيد عليها اى انه رفع مرة واحدة ولم يصنع ذلك مرتين عند الاحرام ويحتمل ان يريدا بقولهما لا يزيد عليها اى لا يرفعهما مرة أخرى فى باقى الصلاة وما هو نص وقد ثبتت الزيادة برفع يديه عند الركوع وعند الرفع منه وغير ذلك والزيادة من الثقة مقبولة فالاولى رفعهما فى جميع المواطن التى جاءت الرواية بالرفع فيها وأما اعتبار العارف فى ذلك فان رفع الايدى يؤذن بان الذى حصل فيها قد سقط عند رفعها فكان الحق سبحانه يقول معلما اذا وقفت بين يدى فقف فقيرا محتاجا لا تملك شيأ وكل شئ ملكتك اياه فارم به وقف صفر اليدين واجعله خلف ظهرك فانى فى قبلتك ولهذا يستقبل بكفيه قبلته قائمين ليعلم انه صفر اليدين مما كان فيهما ثم انه اذا حطهما رجعت بطون الاكف تنظر الى خلف وهو موضع ما رمى به من يديهما ثم ان الله يعطيه فى كل حال من أحوال الصلاة ما يقتضيه جزاء ذلك الفعل فاذا ملكه تركه وأعلم الحق برفع يديه انه قد تركه فى الموضع الذى ينبغى له ان يتركه وقد توجه طالبا فقيرا صفر اليدين الى الموهب الالهى فيعطيه أيضا فيرفع يديه وهى خالية هكذا فى جميع المواطن التى علمه النبى صلى الله عليه وسلم ان يرفع فيها يديه وقد يرفعهما من باب الحول والقوة اذ كانت الايدى محل القدرة فيرفع يديه الى القصعة فان الاقتدار لك لا لى وان يدى خالية من الاقتدار فمن رفعهما الى الصدر اعتبر كون الحق فى قبلته ومن رفعهما الى الاذنين اعتبر كون الحق فوقه من قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده فى كل خفض و رفع يفعل ذلك ويقول بذلك الرفع من يديه لا حول لى ولا قوة فى كل خفض ورفع وان القوة لك لا اله الا أنت سبحانك

(فصل) اختلف الناس فى الركوع وفى الاعتدال من الركوع فمن قائل انه غير واجب ومن قائل بوجوبه (الاعتبار) الخضوع واجب فى كل حال الى الله تعالى باطنا وظاهرا فان اتفق ان يقام العبد فى موطن يكون الاولى فيه ظهور عزة الايمان وجبروته وعظمته بعز المؤمن

وعظمته وجبروته فيظهر فى المؤمن من الانفة والجبروت ما يناقض الخضوع ففى ذلك الموطن لا يكون الخضوع واجبا بل ربما الاولى اظهار صفة ما يقتضيه ذلك الموطن قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك هذا موطن يجب ان تكون المعاملة فيه كما ذكرنا وقال فى الموطن الآخر يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فهو من باب اظهار عزة الايمان بعز المؤمن وثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى غزوة بدر وقد تراءى الجمعان من يأخذ هذا السيف بحقه فاخذه أبو دجانة فمشى به بين الصفين خيلاء مظهر الاعجاب والتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مشية يبغضها الله ورسوله الا فى هذا الموطن فاذا علمت ان للمواطن أحكاما فافعل بمقتضاها تكن حكيما ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذى علمه فروض الصلاة اركع حتى تطمئن راكعا وارفع حتى تطمئن رافعا فالواجب اعتقاد كونه فرضا

(فصل فى هيئة الجلوس) فمن قائل يفضى بأليته الى الارض وينصب رجله اليمنى ويثنى اليسرى المرأة والرجل فى ذلك على السواء وقال آخرون ينصب الرجل اليمنى ويقعد على اليسرى وفرق آخرون بين الجلسة الوسطى والآخرة فقالوا فى الوسطى ينصب اليمنى ويقعد على اليسرى وقالوا فى الجلسة الآخرة يفضى بأليته الى الارض وينصب رجله اليمنى ويثنى اليسرى وكل قائل له مستند من الحديث فافعل من ذلك أجزأ (الاعتبار) الجلوس فى الصلاة جلوس العبد بين يدى السيد وليس له ان يجلس الا ان أمره سيده وقد أمر المصلى بالجلوس فى الصلاة وقال عليه السلام انما أنا عبد أجلس كما يجلس العبد فاحسن الحالات فى الجلوس هو الجلوس الذى يكون فيه أقرب الى الوقوف بين يدى سيده هذا اذا كان حال العارف حالا ينبغى ان يكون عليه العبد من حيث ما هو عبد فان كان العارف فى محل النظر فى أصل معرفته بنفسه ليعرف ربه فالاولى فى جلوسه ان يفضى بأليته الى الارض فى آخر جلوسه ولا بد فانه أقرب الى النظر فى ذاته بخلاف الجلسة الوسطى فان جلوسه فيها عارض عرض له من الحق أجلسه اى وقفه فى النظر الى نفسه لمعرفة يريد تحصيلها فيكون كالمستوفز لانه مدعو الى الوقوف وهى الركعة الثالثة والطمأنينة فى الركوع والسجود وأحوال الانتقالات كلها فى حالات الصلاة المراد بها الثبات لتحقيق ما يتجلى له فيها الا انه اذا أسرع بادنى ما ينطلق عليه انه راكع يفوته علم كبير لا يناله الا من ثبت فلهذا أمر بالطمأنينة فى هذه المواطن فان العجلة من الشيطان الا فى خمس وهى مذكورة فى بابها فالمسارعات الى الخيرات مشروعة بعد الثبات والاطمئنان فى الخير الذى أنت فيه فلا مناقضة بين الطمأنينة والمسارعة

•(فصل)* اختلف الناس فى الجلسة الوسطى والاخيرة فمن قائل فى الوسطى انها سنة وليست بفرض وشذ قوم فقالوا انها فرض والاصل الذى اعتمد عليه فى افعال الصلاة كلها أن لا يحمل افعاله عليه السلام فيها على الوجوب حتى يدل الدليل على ذلك وأما الجلسة الاخيرة فبعكس الوسطى والاكثرون انها فرض وشذ قوم فقالوا انها ليست بفرض ومن قائل ان الجلستين سنة وهو أضعف الاقوال وبقى الجلوس فى وتر من الصلاة فيذكر بعد هذا ان شاء الله فى فصله (الاعتبار) أما الجلسة الوسطى فانها كما قلنا عارض عرض لاجل القيام بعدها الى الركعة

الثالثة والعارض لا يتنزل بمنزلة الفرض ولهذا سجد من سها عنه وفرق بينه وبين الركن اذا فاته
ولم يقترن بالجلسة الوسطى أمر فيحمل على الوجوب وانما هو أمر عارض عرض للمصلى فى
مناجاته من التجليات البرزخيات دعاه ان يسلم عليه بما شرع فيه من التحيات فلما رأى ان ذلك
المقام يدعوه الى التحية تعين عليه ان يجلس له كما يفرض عليه فى الجلسة الآخرة التى هى فرض
والحكمة المشهودة فى ذلك أن أصل الصلاة يقتضى الشفعية للقسمة المذكورة فيما بين الله
وبين العبد فاقلها ركعتان الا الوتر فان له خصوص وصف أذكره فى الوتر اذا جاء ان شاء الله ولما
ثبتت عين الشفع بوجود الركعتين فتميز الرب من العبد فقد حصل المقصود فلا بد من الجلوس كما
يكون فى صلاة الصبح وفى الصلاة الليلية مثنى مثنى وفى صلاة السفر وقول الراوى فى أول فرض
الصلاة انها فرضت ركعتين ثم زيد فى صلاة الحضر وأقرت فى السفر على الاصل فلما عرض لهذا
الشفع فى الصلاة الثلاثية والرباعية ان الشيئين اذا تألفا صح على كل واحد منهما اسم شيئين
ومن الناس من قال كانا شيأ واحدا وقد تألف بوجود الركعتين الاولتين ثبوت نسبة شيئية
الصلاة للعبد ونفى نسبة شيئية الصلاة للرب فانه قال عن نفسه انه يصلى علينا فكانت الركعتان
فى الرباعية لهذا ولما أراد ان يفصل بين الشيئين الاولتين والآخرتين ليتميز افصل بينهما
بالجلسة وهذا هو العارض الذى عرض له حتى جلس فان فاته سجد له ولم يأت به كما يأتى بالركن
اذا فاته وأما وقوع الجلوس بعد الثنتين فى المغرب فلامر آخر خلاف هذا وما هى بجلسة
وسطى لانه ليس بعدها ركعتان فهى فى الثلثين وفى الرباعية فى النصف وذلك ان ينبه بان
الشيئين اذا تألفا كانا شيأ واحدا فذلك الواحد هو عين الركعة الثالثة من المغرب يشير بان
هاتين الركعتين المقسمتين بين عبد ورب هما فى المعنى واحدة لان المعنى الواحد يتضمن الثانى
من جميع وجوهه وليس الآخر كذلك فان الآخر يتضمنه من وجه ولا يتضمنه من وجه فمن
الوجه الذى يتضمنه ظهر فى الرباعية ركعتان بعد الجلسة الوسطى الركعة الاولى للواحد
لتضمنه معنى الآخر والاخرى للآخر لتضمنه معنى الاول ويبقى الوجه الواحد الذى لا أخ له
بمنزلة الوتر الذى زادنا الله اياه الى صلاتنا وهو ركعة واحدة لا ثانى لها وهو الوجه الذى ينفرد به
الحق عنا من حيث ذاته وصورة ذلك فى العارف ان العبد يطلب الواجب الوجود لنفسه لانه
ممكن فلا بد له من مرجح فالعبد يتضمن الرب بوجوده بلا شك فركعة المغرب اكتفى بها الا انها
تتضمن الثانية وجود الواجب لنفسه له وجه لتضمن الممكن وهو وجه كونه الها قادرا مريدا
فقد تكون ركعة المغرب الهية من هذا الوجه وله سبحانه وجه أيضا الى نفسه لا يتضمن وجود
الممكن جملة واحدة وهو الغنى الذى له على الاطلاق فهو بالنظر اليه سبحانه لا يلزم من النظر فيه
من حكم ذاته وجود العالم ولا بد الا ان تنظر فيه من حيث ما يطلبه الممكن فتظهر النسب عند
ذلك وكونه قادرا فيطلب المقدور ومريدا فيطلب المراد فالوتر المفروض المراد له هو الوجه
الذى للحق من حيث ما يطلب الاكوان ولا تطلبه الاكوان اذا لم تنظر فى ذواتها قال الله تعالى
والله غنى عن العالمين والعالمون هنا هم الدلالات على الله فهو يقول فى هذه الآية انه غنى عن
الدلالات عليه فرفع ان يكون بينه وبين العالم نسبة و وجه يربطه بالعالمين من حيث ذلك الوجه
الذى هو منه غنى عن العالمين وهو الذى تسميه أهل النظر وجه الدليل يقول الحق ما ثم دليل

على شئ فيكون له وجه يربطنى به فأكون مقيدا به وأنا الغنى العزيز الذى لا تقيدنى الوجوه ولا تدل على أدلة المحدثات فدليل الحق على الحق وجود الحق فى عين وجود الممكن للممكن من حيث ما هو وجوده وجود عين الحق لا من حيث انه موجود عن الحق ومفتقر الى الحق فان الممكن لا يفتقر الا لامر ممكن بمعنى انه يحصل له ويمكن ان لا يحصل والافتقار من الممكن الى الممكن محال والافتقار الى الواجب بنفسه من الممكن فى غير ممكن محال فلا افتقار لممكن ولا لواجب أصلا فالواجب الوجود الغنى على الاطلاق والممكن ليس بفقير لممكن على الاطلاق ولا لغير ممكن فان تحصيل ما ليس بممكن لممكن محال فالحق لا يحصل فى العبد منه شئ ولا للعبد منه شئ فالظاهر من الممكنات وأعيانها وجود الحق والممكنات باقية على أصلها من الامكان لا تبرح أبدا فمعنى الاستفادة هو دلالة الحق بوجوده عليها الادلالتها عليه فانها لا تدل عليه أبدا فالناظر فى هذه المسئلة يتوهم ان الكون دليل على الله لكونه ينظر فى نفسه فيستدل وما علم ان كونه ينظر راجع الى حكم كونه متصفا بالوجود فالوجود هو الناظر وهو الحق فلو لم تتصف ذاته بالوجود فيما اذا كان ينظر فما نظر الا الحق فى الحق فأنتج له الحق نفسه فقال عرفت الله بالله وهو مذهب الجماعة اذا ضربت الواحد فى الواحد كان الخارج واحدا فافهم

•(فصل فى التكتيف فى الصلاة)* اختلف الناس فى وضع احدى اليدين على الاخرى فى الصلاة فكرهه قوم فى الفرض وأجازه فى النفل ورأى قوم أنه من سنن الصلاة وهذا الفعل مروى عن النبى صلى الله عليه وسلم كما روى فى صفة صلاته أيضا انه لم يفعل ذلك وقد ثبت أيضا ان الناس كانوا يؤمرون بذلك (الاعتبار) تختلف أحوال المصلى بين يدى ربه فى قيامه بحسب اختلاف ما يناجيه به فان اقتضى ما يناجيه به التكتيف تكتف وان اقتضى السدل وهو ارسال اليدين أرسلهما كما انه اذا اقتضت الآية الاستغفار استغفر واذا اقتضت الدعاء سأل واذا اقتضت تعظيم الجناب العالى الالهى عظم واذا اقتضت السرور سر واذا اقتضت الخشوع خشع فهو بحسب ما يناجيه به فلذلك لا ينبغى ان يقيد المصلى فى مناجاته بصفة خاصة ولهذا قال بالتخيير فى هذه المسئلة من قال وكل هذه الهيئات جائزة وحسنة

(فصل فى الانتهاض من وتر صلاته) ذهبت طائفة الى ان المصلى اذا كان فى وتر من صلاته لا ينهض حتى يستوى قاعدا واختار آخرون ان لا يقعد وان ينهض من سجود نفسه (الاعتبار) المصلى بحسب ما يدعوه الحق اليه فان دعاه وهو فى حال سجوده الى القعود قعد وان دعاه الى النهوض نهض فهو بحسب ما يلقى اليه فى نفسه وقد تقدم الكلام فى الجلوس قبل هذا فليجر على ذلك الاعتبار وأما الجلوس بين السجدتين فهو ليجمع فى سجوده بين السجود عن قيام والسجود عن قعود فان السجود عن جلوس يقف على اسرار نزول الحق من العرش الذى استوى عليه سبحانه باسمه الرحمن الى السماء الدنيا فيكون العبد فى حال جلوسه بين السجدتين يناجى الرحمن من حيث انه استوى على عرشه وفى سجوده عن جلوسه يناجى الحق بالاسم الرب من حيث نزوله لعباده فى الثلث الباقى من الليل فيتجلى له من هذه الاحوال ما يكون له به مزيد علوم مما تعطيه بما تضمنته هذه الاحوال من الذكر والدعاء والهيئات كل على حسب شربه

(فصل فيما يضع فى الارض اذا هوى الى السجود هل يضع يديه قبل ركبتيه أولا) فذهبت

طائفة الى وضع اليدين قبل الركبتين وذهب قوم الى وضع الركبتين قبل اليدين (الاعتبار) اليدان محل الاقتدار والركبتان محل الاعتماد فمن اعتمد على ربه مع الاقتدار الذى يجده من نفسه كالحلم مع القدرة قال بوضع الركبتين قبل اليدين ومن رأى ان اليدين محل العطاء والكرم ورأى قوله تعالى قدموا بين يدى نجوا كم صدقات قدم اليدين على الركبتين ثم ان المعطى لايخلو من احدى حالتين اما ان يعطى وهو صحيح شحيح يخشى الفقر ويأمل الحياة واما ان يعطى وهو من الثقة بالله والاعتماد على الله بحيث ان لايخطر له الفقر والحاجة ببال لعلمه بان الله أعلم بمصالحه فمن كانت هذه حالته قدم ركبتيه ومن كانت حالته الشح فجاهد نفسه وهو يخشى الفقر وبذل المجهود من نفسه فى العطاء قدم يديه على ركبتيه والساجد اى حال قدم من هاتين الحالتين فان الاخرى تحصل له فى سجوده ولابد فمن اعتمد وتوكل حصل له صفة الجود والايثار وجميع مراتب الكرم والعطاء ومن أعطى لله عن جبن وفزع أثمر له ذلك العطاء بهذه الحالة التوكل والاعتماد على الله والذى رجحه الشارع تقديم اليدين

(فصل فى السجود على سبعة أعظم) اتفقوا على انه من سجد على الوجه واليدين والركبتين واطراف القدمين فقد تم سجوده واختلفوا اذا سجد على وجهه ونقص السجود على عضو من تلك الاعضاء هل تبطل صلاته أولا فقوم قالوا تبطل وقال قوم لاتبطل ولم يختلفوا ان من سجد على جبهته وأنفه فقد سجد على وجهه واختلفوا فيمن سجد على احدهما فمن قائل ان سجد على جبهته دون أنفه جاز وان سجد على انفه دون جبهته لم يجز ومن قائل انه يجوز أن يسجد على انفه دون جبهته وعلى جبهته دون انفه ومن قائل انه لايجوز الا ان يسجد عليهما معا (الاعتبار) السبع الصفات ترجع اليها جميع الاسماء الالهية وهى الحياة والعلم والارادة والقدرة والكلام والسمع والبصر وهذه تتضمن جميع الاسماء الالهية فلو سقط منها صفة أو نسبة على الاختلاف الذى بيناه فيها فقد بطل الجميع ولا يصح كون الحق الها وهو الذى لايجيز الصلاة الا بالسجود على السبعة الاعضاء فانها للحضرة الالهية بمنزلة هذه الاعضاء للساجد والذى يقول ان الوجه لابد منه بالاتفاق كالحياة من هذه الصفات التى هى شرط فى وجود ما بقى من الصفات السبع أو النسب على الخلاف الذى بيناه فمن قال ان السمع والبصر راجعان الى العلم وان العلم يغنى عنهما وانهما مرتبتان فى العلم قال بجواز الصلاة اذا نقص عضو من هذه الاعضاء مع سجود الوجه ولما كانت الحياة تقتضى العزة لنفسها الشفوفها على سائر الصفات كانت هذه الصفات مشروطة الوجود بالحياة اذ كانت العزة والحياة مرتبطين كالشئ الواحد كارتباط الجبهة بالانف فى كونهما عظما واحدا وان كانت الصورة مختلفة فمن قال ان المقصود الوجه وأدنى ما ينطلق عليه اسم الوجه يقع به الاجتزاء أجاز السجود على الانف دون الجبهة وعلى الجبهة دون الانف كالذى يرى ان الذات هى المطلوبة الجامعة ومن نظر الى صورة الانف وصورة الجبهة ونظر الى الاولى باسم الوجه فغلب الجبهة وان الانف وان كان مع الجبهة عظما واحدا لم يجز السجود على الانف دون الجبهة لانه ليس بعظم خاص بل هى للعضلية أقرب منه الى العظمية فتميز عن الجبهة فكانت الجبهة المعتبرة فى السجود كذلك الحياة هى المعتبرة فى الصفات والعزة وان كانت لها فان الصفة الاحاطية وهى العلم تشركها فى ذلك فظهر للعزة أثر فى هذا الامر

ومن قال لابد أن يكون وجه الحق منيع الحمى عزيزا لا يغالب قال بالسجود على الجبهة والانف ولما كان الانف في الحس محل التنفس الذي هو الحياة الحيوانية كانت نسبته الى الحياة أقرب النسب وبوجود هذه السبع تم نظام العالم ولم يبق في الامكان حقيقة امكانية تطلب أمرا زائدا على هذه السبع فليس في الامكان أبدع من هذا العالم ولما ارتبط العالم بهذه السبع كانت هذه السبع لو انعدم شئ منها لانعدم الجميع كذلك لو انعدمت ذرة من العالم من حيث عدم هيولاه انعدم العالم كله فانه أيضا موقوف بعضه على بعض فلو زال السبب زال المسبب بلا شك ولو زال المسبب لم يجد السبب من يظهر فيه أثره فيعود عليه فينعدم السبب في نفسه قال أبو طالب المكي ان الافلاك تدور بانفاس العالم واذا أعطى الامر ما في قوته كلها هلك من كونه معطيا والمعتبر في بقاء العالم انما هو عين الجوهر الذي اظهرته صورة ما فالصور لا يلزم من انعدامها انعدام جوهر العالم الا ان تنعدم الصور أصلا حتى لا تكون صورة فينعدم العالم من حيث جوهره لانعدام جميع الصور ويتعلق بهذا الباب مسائل من الالهيات كثيرة

(فصل في الاقعاء) أريد ان أعطى أصلا في هذه المسئلة يسرى في جميع مسائل الشرع وهو ان الشارع اذا أتى بلفظ ما فانه يحمل على ما هو المفهوم منه من لغة العرب حتى يخصصه الشارع بوصف خاص يخرجه بذلك عن مفهوم اللغة فاذا عين الشارع ما أراد بذلك اللفظ صار ذلك الوصف أصلا فتى ورد اللفظ به من الشارع فانه يحمل على المعنى المفهوم منه في الشرع حتى يدل دليل آخر من الشارع أو من قرائن الاحوال انه يريد بذلك اللفظ المفهوم منه في اللغة لا في الشرع وهذا مطرد في جميع ما يتلفظ به الشارع والاقعاء المفهوم منه في اللغة اقعاء الكلب وصفته ان يجلس الرجل على أليتيه يفضي بهما الى الارض في الصلاة ناصبا فخذيه وهذه صفة اقعاء الكلب والسبع ولا خلاف ذكر بين العلماء ان هذه الهيئة ليست من هيئات الصلاة وقد ورد النهي على الاقعاء في الصلاة فنحن نحمله على الاقعاء اللغوي فان خصصه الشرع بهيئة مخصوصة منطوق بها وقفنا عندها ونعلم ان تلك الهيئة هي التي نهى عنها فقالت طائفة ان الاقعاء المنهي عنه هو ان يجعل أليتيه على عقبيه بين السجدتين وان يجلس على صدور قدميه وروى عن ابن عمر أنه كان يفعل ذلك لانه كان يشتكي قدميه والذي ثبت عن ابن عمر أن قعود الرجل على صدور قدميه ليس من سنة الصلاة وكان ابن عباس يقول الاقعاء على القدمين في السجود على هذه الصفة هو سنة نبيكم (الاعتبار) هيئة الاقعاء هيئة المستوفز المحتقر وهكذا ينبغي ان يكون العبد في احواله مع الله ولهذا قال ابن عباس ان الاقعاء سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم فان العبد ينبغي ان يكون على هيئة الاحتفاز لاوامر سيده مراقبا لها حتى اذا جاء تموجد متهيئا لقبول ما جاءت به فيبادر وهم الذين اثنى عليهم بأنهم يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وكل من يطلب المسارعة في الامور يكون حاله اليقظة والتنبه والحضور والاحتفاز والاستيفاز فاعلم ذلك فيخرج النهي عن الاقعاء في الصلاة أن لا يفعل من حيث التشبه بالكلاب والسباع والقردة في ذلك وليفعل ذلك من حيث انه مشروع على الهيئة المنقولة فان من صفة الاقعاء اللغوي ان تكون يداه في الارض كما يقعي الكلب وليس هذا في الهيئة المشروعة في الاقعاء فبهذا قد ذكرنا من افعال الصلاة وأقوالها ما يجري مجرى الامهات

ولنتقل

ولننتقل الى الاحوال مثل صلاة الجماعة وحكمها وشروط الامامة ومن أولى بالتقديم وأحكام الامامة الخاصة بها ومقام الامام من المأموم واحكامهما الخاصة بهما وما يتبع المأموم فيه الامام وما ليس يتبعه فيه وصفة الاتباع وما يحمله الامام عن المأموم والاشياء التى بها اذا فسدت صلاة الامام تعدت الى المأموم على حسب ما فصلته ائمتنا من علماء الشريعة واختلاف الناس فى ذلك واعتبارات ذلك كله عند العارفين من أهل الله * ولنختم هذه الاقوال والافعال بحديثين فيما يتعلق بالصلاة الحديث الاول فى تعليم النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة للرجل الذى سأله ان يعلمه كيف يصلى والحديث الثانى فى صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم * اما الحديث الاول فهو حديث البخارى عن ابى هريرة وذكر حديث الرجل الذى دخل المسجد وصلى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فانك لم تصل فقال الرجل علمنى يارسول الله فقال اذا قمت الى الصلاة فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تستوى قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها وله من طريق أخرى ثم ارفع حتى تستوى قائما يعنى من السجدة الثانية وقال على بن عبد العزيز عن رفاعة بن رافع فى هذا الحديث ان الرجل قال للنبى صلى الله عليه وسلم لا ادرى ما عبت على فقال النبى صلى الله عليه وسلم انه لا تتم صلاة احدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله ويغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه الى الكعبين ثم يكبر الله ويحمده ويمجده ويقرأ من القرآن ما أذن الله له فيه وتيسر ثم يكبر ويركع فيضع كفيه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله وتسترخى ثم يقول سمع الله لمن حمده ويستوى قائما حتى يأخذ كل عظم مأخذه ويقيم صلبه ثم يكبر فيسجد ويمكن وجهه من الارض حتى تطمئن مفاصله وتسترخى ثم يكبر فيرفع رأسه ويستوى قاعدا على مقعدته ويقيم صلبه فوصف الصلاة هكذا حتى فرغ ثم قال لا تتم صلاة أحدكم حتى يفعل ذلك خرجه النسائى وهذا ابين وقال النسائى من طريق آخر عن رفاعة أيضا فاذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك واذا انتقصت منه شيأ انتقص من صلاتك ولم تذهب كلها وقال فى أوله اذا قمت الى الصلاة فتوضأ كما أمرك الله ثم تشهد فاقم ثم كبر قال أبو عمر بن عبد البر هذا حديث ثابت وأما الحديث الذى خرجه ابو داود فى صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محمد بن عمرو بن عطاء قال سمعت اباحميد الساعدى فى عشرة من صحب النبى صلى الله عليه وسلم منهم ابو قتادة قال ابو حميد أنا اعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فلم فوالله ما كنت بأكثرنا له تبعا ولا بأقدمنا له صحبة قال بلى قالوا فاعرض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه ثم يكبر حتى يقر كل عظم فى موضعه معتدلا ثم يقرأ ثم يكبر ويرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه ثم يعتدل فلا ينصب رأسه ولا يقنع ثم يرفع رأسه ويقول سمع الله لمن حمده ثم يرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه معتدلا ثم يقول الله اكبر ثم يهوى الى الارض فيجافى يديه عن جنبيه ثم يرفع رأسه ويثنى رجله اليسرى فيقعد عليها ويفتخ اصابع رجليه اذا سجد ويسجد ثم يقول الله اكبر ويرفع ويثنى رجله اليسرى ويقعد عليها حتى يرجع كل عضو الى موضعه ثم

يصنع فى الاخرى مثل ذلك ثم اذا قام من الركعتين كبر و رفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه كما كبر عند افتتاح الصلاة ثم يصنع ذلك فى بقية صلاته حتى اذا كانت السجدة التى فيها التسليم اخر رجله اليسرى وقعد متوركا على شقه الايسر قالوا صدقت هكذا كان يصلى صلى الله عليه وسلم وقال الترمذى فى هذا الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام للصلاة اعتدل قائما ورفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه وقال فى الرفع من الركوع اعتدل حتى يرجع كل عظم فى موضعه معتدلا وكذلك بين السجدتين وزاد فى آخره ثم سلم وقال هذا حديث حسن صحيح

(فصول الاحوال)

(فصل فى صلاة الجماعة هل هى واجبة على من سمع النداء أو ليست بواجبة) فمن قائل انها سنة ومن قائل انها فرض على الكفاية ومن قائل انها فرض متعين على كل مكلف اذا وجد الى ذلك سبيلا (الاعتبار) لما شرع الله للمصلى ان يقول اياك نعبد بنون الجمع دل على انه مطلوب كل جزء منه بالصلاة معا فى حال واحد ولهذا سميت تكبيرة الاحرام اى يحرم على العبد أن يتصرف بجميع اعضائه فيما ليس من الصلاة الا ما عين الشارع له من ذلك وهو مذكور بحضور جماعة العبد مع الله فى صلاته واجب بلا شك فعلى كل عضو من اعضائه صلاة فى الصلاة وأقل الجماعة اثنان ولهذا قال قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ووصف نفسه بأنه يصلى علينا وقد أدخل نفسه مع العبد فى الصلاة فكل مصل مع ربه بلا شك فهو فى جماعة بلا شك فيكون الحق اماما والعبد مأموما فيقيمه ويقعده فان ناصيته بيده فما ثم مصل فذ فان غاب عن الحضور مع الله فى هذه الصلاة فقد انفرد فى هذه العبادة بنفسه دون ربه فهذا هو الفذ فى الاعتبار والفذ الآخر أن يفرد الصلاة للرب لغلبة مشاهدته اياه وفنائه عن نفسه فلا يشهد نفسه مصليا مع شهوده وقوع الصلاة منه بربه فهذا أيضا يلحق بصلاة الفذ فاذا كوشف العبد على ان كل جزء منه فى صلاته مسبح بحمد ربه فى صلاته وكل جزء فان عن نفسه بشهوده فهو من حيث هو مجموع فى جماعة فله أجر الجماعة وله أجر الفذ لكل جزء بالغا ما بلغت اجزاؤه فان شئت قلت فى العارف انه صلى فذا وان شئت قلت انه صلى فى جماعة والحق الامام ثم ان من العارفين من يقيمه الحق فى مقام الامامة فيكون الحق مأموما وهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا فهو يجرى معك ما دمت تجرى معه وهو قوله تعالى فاذكرونى اذكركم فقدم ذكرك اياه على ذكره اياك ليذكرك بمثل ما ذكرته به ان ذكرته فى نفسك ذكرك فى نفسه وان ذكرته فى ملأ ذكرك فى ملأ فهذا معنى الامام والمأموم فهو قدمك فى هذا الموضع وفى امثاله مثل اجيب دعوة الداعى اذا دعانى ومثل امامته بك فليستجيبوا لى فى دعائه اياهم ثم يدعونه اقتداء بدعائه اياهم فيجيبهم اقتداء باجابتهم اياه فانظر ما اكرم هذا الرب مع الغنى المطلق الذى وصف به نفسه كيف ربط نفسه بعبده فى جميع ما امره به من العبادة والله ذو الفضل العظيم

(فصل) من صلى ثم جاء المسجد فلا يخلو من احد وجهين اما انه صلى منفردا أو فى جماعة فان كان صلى منفردا فقال قوم يعيد معهم كل الصلوات الا المغرب فقط وقالت طائفة يعيد الا المغرب والعصر وقالت طائفة الا المغرب والصبح وقالت طائفة الا الصبح والعصر وقالت طائفة يعيد الصلوات كلها وأما اذا صلى فى جماعة فهل يعيد فى جماعة اخرى فمن قائل لا يعيد

ومن قائل يعيد (الاعتبار) لما عين الشارع المناجاة للصلاة وقال جعلت قرة عيني في الصلاة قرر ان المصلي يشاهد ربه في حال صلاته والله يقول ان الله يحب التوابين وهم الذين يكثرون الرجوع اليه سبحانه في كل حال يرضيه ولا حال اشرف من الصلاة لجمعها بين الشهود والمناجاة وقال تعالى ويحب المتطهرين والطهارة من شروط الصلاة والمحب يتمنى ويشتهي انه لا يزال في مشاهدة محبوبه على الدوام ومناجاته فكيف اذا دعاه الحبيب الى ذلك بقوله حي على الصلاة قد قامت الصلاة فبالضرورة يبادر ويسابق الى ما دعاه ليلتذ بشهوده ومناجاته فيرى من هذا حاله اعادة الصلوات في الجماعات متى اقيمت ودعي لها وان كان قد صلى منفردا أو في جماعة اخرى وقد بينا معنى الفذ والجماعة في الفصل الذي قبل هذا واما من ذهب الى انه لا يعيد أصلا فهم العارفون كما ان الذين يرون الاعادة هم المحبون وذلك ان العارفين علموا ان الاعادة محال وان التجلي الذي كان لهم في صلاتهم غير التجلي الذي يكون لهم في الصلاة الاخرى الى ما لا يتناهى فلما استحال عندهم التكرار والاعادة تكرار لم تصح عندهم الاعادة فالمحب يصلي معيدا وهو لا يعلم والعارف يصلي لا معيدا وهو يعرف فالعلم اشرف المقامات والحب أشرف الاحوال والجامع بين المقامين المحبة والمعرفة فيقول بالاعادة للتجلي وبعدم الاعادة للمتجلي له ذلك الاولية في كل صلاة فرضا كانت أو نفلا وأما من لا يرى اعادة المغرب فان المغرب وترية العبد والوتر الليلي وترية الحق فان وترية الليل ركعة واحدة والاحدية لله تعالى ووترية المغرب ثلاث ركعات تجمع بين الشفع والوتر وهو اول الافراد فان الله وتر يحب الوتر فلا يرى العبد ربه من حيث شفعيته واعتبارا من حيث وتريته الفردية ولله وترية الفردية من كونه الها ووترية الاحدية من كونه ذاتا فاذا رأى العبد ربه من حيث وترية الالهية الفردية من تلك الوترية الالهية الفردية يرى ووترية الذات الاحدية لا من جهة ووترية العبد الفردية فلم ير الله الا بالله فلو أعاد المغرب لصارت وترية العبد شفعا فلم يكن يرى ربه وترا أبدا فقال بترك الاعادة للمغرب دون غيرها من الصلوات ومن قال باعادة المغرب قال يعيدها ووترية الفردانية الالهية لا ووتريته الاحدية فتبقى وتريته على فرديتها لا تصير شفعا باعادة صلاة المغرب فان الحق متميز عن الخلق بلا شك من كل وجه واما من لم ير اعادة الصبح فلان الصبح الاول هو عين الفرض وكذلك العصر والصبح الثاني هو نافلة والانسان في أداء الفرض عبد محض عبودية اضطرار وهو في النفل عبد اختيار وعبودية الاضطرار أشرف في حقه من عبودية الاختيار لان له في عبودية الاختيار الامتنان بالاسترقاق قال تعالى يمنون عليك ان أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ولما شبه الحق رؤية العباد اياه برؤيتهم الشمس صار للشمس عندهم مزية رتبة ولا سيما للمحبين لكون الحبيب ضرب برؤيتها المثل في التشبيه فهم اذا رأوها كأنهم يرون الله لان رؤيتهم اياها تذكرهم بما وعدهم الله به من رؤيته فيريدون ان لا تطلع الشمس عليهم الا وهم موصوفون بعبودية الاضطرار ولا تغرب عليهم الشمس الا وهم في عبودية الاضطرار كما يريدون رؤية الله وهم في حالة الاضطرار والعبودية المحضة فان لذتها أتم وأحلى ولتكون الشمس في غروبها وطلوعها تقول لربها تركتهم وهم عبيد اضطرار وأتيتهم وهم عبيد اضطرار كما تقول الملائكة الذين يعرجون عند صلاة الصبح وصلاة العصر حيث يقول الله لهم كيف

تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون فلا تنصرف عنهم الملائكة الذين كانوا معهم ولا يأتيهم الملائكة الاخر الا عند شروعهم فى الصلاة سواء قاموا اليها فى أول الوقت أو فى آخره كل انسان لا تنصرف عنه ملائكته الا كما قلنا ولهذا عندنا كما يعطيه الكشف ان الانسان اذا أراد أن يشرع فى تكبيرة الاحرام لصلاة الصبح وصلاة العصر يقول فى ذلك الوقت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وهو شعار أهل الكشف فى هاتين الحالتين فانه فى ذلك الوقت تعرج عنه الملائكة وتأتى اليه الملائكة الاخر وعند اتيانها تسلم عليه فيرد عليها بما ذكرناه وان أخر صلاة العصر أو الصبح الى آخر الوقت فان ملك الصلاة لا يفارقه حتى يريد الشروع فى الصلاة سواء قدمها أم أخرها كذا هو فى حق كل انسان فاذا خرج الوقت فان كان عن نوم أو نسيان لزمه الملك الى ان يستيقظ ويذكر فيصلى فحينئذ ينزل عليه الملك ويعرج الذى كان عنده ومن استثنى العصر دون الصبح رأى انه لا يستقبل الغيب الا بعبودية الاضطرار لان الغيب الاصل وهو هوية الحق ولا يفارق الغيب الهوية وقال والصبح خروج من الغيب الى الشهادة فلا ابالى بالشهادة على أية حالة كنت من العبودية من اضطرار أو اختيار لان الفرض الموقوف فى العبودية وان الشهادة محل الدعوى لانها محل الحركة والمعاش ورؤية الاغيار وحجابيات الافعال ومن استثنى الصبح دون العصر قال أريد ان استقبل الاسم الظاهر بعبودية الاضطرار ولا أبالى باستقبال الليل باى عبودية استقبلته لا عبودية الاضطرار ولا بعبودية الاختيار ولهذا تنفل بعد العصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تنفل بعد الصبح قط وذلك ان هذا الذى مذهبه التنفل بعد العصر ان شاء يقول الليل كله له الغيب وله الاسم الباطن وله من القوة بحيث انه يجعلنى مضطرا شئت أم ابيت وليس النهار كذلك فان استقبلته بعبودية الاختيار فهو يحكم على بسلطانه ويردنى مضطرا فكل طائفة راعت امرا ما فى الاعتبار فى الصلاة التى لا ترى اعادتها اذا صلتها وقد تقدم معرفة المنفرد والجماعة

(فصل فيمن هو اولى بالامامة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله وقالت المالكية والشافعية افقههم لا اقرؤهم فهذه مسئلة خلاف بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المالكية والشافعية فانى سألت القائلين بهذا المذهب هل بلغكم هذا الحديث فاعترفوا وقالوا رويناه وعلمناه وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول ولا حجة للقائلين بخلاف ما قاله صلى الله عليه وسلم ولا سيما والنبى صلى الله عليه وسلم يقول فى هذا الحديث فان كانوا فى القراءة سواء فاعلمهم بالسنة ففرق بين الفقيه والقارئ واعطى الامامة للقارئ ما لم يتساويا فى القراءة فان تساويا لم يكن أحدهما باولى بالامامة من الآخر فوجب تقديم العالم الاعلم بالسنة وهو الافقه ثم قال عليه السلام فان كانوا فى العلم بالسنة سواء فاقدمهم هجرة فان كانوا فى الهجرة سواء فاقدمهم اسلاما ولا يؤم الرجل فى سلطانه ولا يقعد فى بيته على تكرمته الا باذنه وهو حديث متفق على صحته وبه قال أبو حنيفة وهو الصحيح الذى يعول عليه وأما تأويل المخالف النص بان الاقرأ فى ذلك الزمان كان الافقه فقد رد هذا التأويل قوله عليه السلام فاعلمهم بالسنة واعلم ان كلام الله لا ينبغى ان يقدم عليه شئ أصلا بوجه من الوجوه فان الخاص ان تقدمه من هو دونه فليس بخاص وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته وهم الذين

يقرؤن حروفه من عجم وعرب وقد صحت لهم الاهلية الالهية والخصوصية فان انضاف الى ذلك المعرفة بمعانيه فهو فضل فى الاهلية والخصوصية لا من حيث القرآن بل من حيث العلم بمعانيه فان انضاف الى حفظه والعلم به العمل به فنور على نور فالقارئ مالك البستان والعالم كالعارف بانواع فواكه البستان وتطعيمه ومنافع فواكهه والعامل كالآكل من البستان فمن حفظ القرآن وعلمه وعمل به كان كصاحب بستان علم ما فى بستانه وما يصلحه وما يفسده واكل منه ومثل العالم العامل الذى لا يحفظ القرآن كمثل العالم بأنواع الفواكه وتطعيماتها وغراسها والآكل الفاكهة من بستان غيره ومثل العامل كمثل الآكل من بستان غيره فصاحب البستان أفضل الجماعة الذين لا بستان لهم فان الباقى يفتقر اليه *(وصل فى اعتبار ذلك)* الاحق بالامامة من كان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه وسائر قواه فان كانوا فى هذه الحالة سواء فاعلمهم بما تستحقه الربوبية فان كانوا فى العلم بذلك سواء فاعرفهم بالعبودية ولوازمها وليس وراء معرفة العبودية حال يرتضى يقوم مقامه أو يكون فوقه لانهم لذلك خلقوا قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والامامة على الحقيقة انما هى لله الحق جل جلاله واصحاب هذه الاحوال انما هم نوابه وخلفاؤه ولهذا وصفهم بصفاته بل جعل عينه عين صفاتهم فهو الامام لا هم قال الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال عز وجل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم اى أصحاب الامر واصحاب الامر على الحقيقة هم الذين لا يقف لامرهم شئ لانهم بالله يأمرون كما به يسمعون كما به يبصرون فاذا قالوا للشئ كن فانه يكون لانهم به يتكلمون فهذا معنى وأولى الامر منكم فى الاعتبار ولهذا كانت طاعة السلطان واجبة فان السلطان بمنزلة أمر الله المشروع فمن أطاعه نجا ومن عصاه هلك

(فصل بل وصل فى امامة الصبى غير البالغ اذا كان قارئا) اختلفوا فى امامة الصبى غير البالغ اذا كان قارئا فاجاز ذلك قوم مطلقا ومنع ذلك قوم مطلقا وأجازه قوم فى النفل دون الفرض (الاعتبار) يقال صبا فلان الى كذا اى مال اليه ولما كان الصبى يميل الى حكم الطبيعة سمى صبيا اى مائلا الى الشهوات وهو غير البالغ حد العقل الذى يوجب التكليف وكانت الطبيعة فى الرتبة دون العقل فلم يصح لها التقدم ولا لمن مال اليها وان كان مائلا اليها بحق فان لها مقام التأخر فلابدان تتأخر والمتأخر لا يكون اماما متقدما فانه نقيض حكم ما هو فيه فمن راعى هذا الاعتبار لم يجز امامة الصبى وان كان قارئا ومن راعى كونه حاملا للقرآن جعل الامامة للقرآن لا للصبى وكانت امامة الصبى فى حكم التبعية لاجل القرآن فاجاز امامة الصبى قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا يعنى حكم الامامة وقال تعالى قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وهو مقام الامامة مع تسميته صبيا ومن جعل عبودية الصبى عبودية اختيار لسقوط التكليف عنه ورأى ان النافلة عبادة اختيار أجاز صلاة الصبى اماما فى النفل دون الفرض للمناسبة فى الاختيار

(فصل بل وصل فى امامة الفاسق) فردها قوم باطلاق وأجازها قوم باطلاق وفرق قوم بين الفاسق المقطوع بفسقه وبين المظنون فسقه فلم يجيزوا الامامة للمقطوع بفسقه وان المصلى

وراءه يعيدوا واستحبوا الاعادة لمن صلى خلف المظنون فسقه فى الوقت وفرقوا أيضا بين من يكون فسقه بتأويل وبين من يكون بغير تأويل فأجازوا الصلاة خلف المتأول ولم يجيزوها وراء غير المتأول وبالاجازة على الاطلاق اقول فان المؤمن ليس بفاسق أصلا اذ لا يقاوم الايمان شئ مع وجوده على الاطلاق فى محل العاصى (الاعتبار فى ذلك) الفاسق من خرج عن أصله الذى خلق له وهو ان يعبد الله فان العبد لا يتمكن له أن يخرج عن أصله الحقيقى وهو كونه عبدا لانه لهذا خلق فانه لابد أن يكون عبد الله او عبد الهواه فما برح عن الرق فلم يبق خروجه الا عن الاضافة التى أمر أن يضاف اليها فتجوز امامته لان الموفق من عباد الله يأتم بهذا الفاسق فانه يراه قائما بعبوديته فى حق هواه الذى فيه شقاؤه فيتعلم منه استيفاء حق العبودية التى امر الله ان يكون بها عبد الله فيقول انا أولى بهذه الصفة فى حق الله تعالى من هذا العبد فى حق هواه فلما رأينا أولياء الله يأتمون به وينفعهم ذلك عند الله ويكون هذا الاقتداء سببا فى نجاتهم صحت امامته وقد صلى عبد الله بن عمر خلف الحجاج وكان من الفساق بلا خلاف المتأولين بخلاف فكل من آمن بالله وقال بتوحيد الله فى الوهيته فالله اجل ان يسمى هذا فاسقا حقيقة مطلقا وان سمى لغة بخروجه عن أمر معين وان قل والمعاصى لا تؤثر فى الامامة مادام لا يسمى كافرا واما الفسق المظنون فبعيد من المؤمن اساءة الظن بحيث ان يعتقد فسق زيد بالظن لا يقع فى ذلك مؤمن مرضى الايمان عند الله وهذا كله فى الاحوال الظاهرة واما الباطنة فذلك الى الله أو من أعلمه الله ثم يرتقى العارف بالنظر الى الفسق مما يذمه الشرع الى ما تعطيه اللغة ولكن فى الاعتبار لا الحكم الظاهر وهو اذا خرج الانسان عن انسانيته بخروجه عن حكم طبيعته عليه الى عالم التقديس من الارواح العلا فهل تصح له امامة هنالك أم لا فمن أصحابنا من قال تصح امامته بالعالم الاعلى على الاطلاق وهو مذهبنا ومن أصحابنا من قال لا يؤم اذا خرج عن حكم طبيعته الا بالارواح المفارقة للاجسام الطبيعية من الجن والانس وسبب اختلافهم ان كل صاحب كشف اخبر عما رأى فى كشفه فى ذلك الوقت والمكاشف قد يطلع وقتا على الامر من جميع جهاته وقد يطلع على بعض وجوهه ويستر الله عنه ما شاء من وجوه ذلك الامر فيحكم المكاشف على الكل فيكون صحيح الكشف مخطئا فى تعميم الحكم ثم يرى انه من حيث روحه من جملة الارواح الملكية فيقول وان خرجت عن طبيعتى فلم أخرج عن ملكيتى بما فى من عالم الامر فيطلب النفوذ والخروج أيضا عن روحه كما خرج عن طبيعته فيخرج بسره الربانى فتتقوم له الاسماء الالهية فيؤم بها نحو خالقه وهو يقدمها فكل اسم له حقيقة وهذا العبد هو مجموع تلك الحقائق كلها فتصح له الامامة فى ذلك الموطن مع خروجه عن طبيعته وروحه ومامن موطن يخرج عنه الا ويلحقه فيه ذم من طائفة لان تلك الطائفة ترى فى هذا العبد انه متعبد بمجموعه وهو الصحيح فتسميه فاسقا ولكن يعذر فان السلوك يعطى التحليل حتى ينتهى فاذا انتهى يتركب طورا بعد طور كما تحلل حتى يكمل فيزول عنه اسم الفسوق فى كل عالم فهذا اعتبار امامة الفاسق

•(فصل بل وصل فى امامة المرأة)• فمن الناس من اجاز امامة المرأة على الاطلاق بالرجال والنساء وبه أقول ومن الناس من منع امامتها على الاطلاق ومنهم من أجاز امامتها بالنساء دون الرجال (الاعتبار فى ذلك) شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض النساء بالكمال كما شهد لبعض الرجال

وان

وان كانوا اكثر من النساء بالكمال وهو النبوة والنبوة امامة فصحت امامة المرأة والاصل اجازة امامتها فمن ادعى منع ذلك من غير دليل فلا يسمع له ولا نص للمانع فى ذلك وحجته فى منع ذلك يدخل معه فيها فيشترك فتسقط الحجة فيبقى الاصل اجازة امامتها واعلم ان الانسان عالم فى نفسه كبير من جهة المعنى وان كان صغير الجسم ولهذا يقول اياك نعبد واياك نستعين بنون الجمع وجمل جوارحه وقواه الظاهرة والباطنة منقادة لما يحكم فيها المقدمون عليها وهو العقل والنفس والهوى وكل واحد منهم قد يؤم بالجماعة فى وقت ما فالطاعة كلها المقربة للعقل والمباحات للنفس والمخالفات للهوى وقد قيل للعقل اذا شمت النفس من اتباعك فى الامور المقربة واقتدائها بك فى وقت امامتك وتقدمت هى فى المباحات وأمت بك فاتبعها وصل خلفها حافظا لها لئلا يخدعها الهوى فان الهوى يتبعها فى ذلك الحال عسى يوقعها فى محظور ففى مثل هذا الموطن تجوز امامة النفس وهى امامة المرأة فامامة العقل بمنزلة امامة الرجل المسلم البالغ العالم الولد الحلال وامامة الهوى بمنزلة امامة المنافق والكافر والفاسق وامامة النفس بمنزلة امامة المرأة

(فصل بل وصل فى امامة ولد الزنا) اختلفوا فى امامة ولد الزنا فمن مجيز امامته ومن مانع *(الاعتبار فى ذلك)* ولد الزنا هو العلم الصحيح عن قصد فاسد غير مرضى عند الله فهو نتيجة صادقة عن مقدمة فاسدة فالانسان وان طلب العلم لغير الله فحصوله أولى من الجهل فانه اذا حصل قد يرزق صاحبه التوفيق فيعلم كيف يعبد ربه فتجوز امامة ولد الزنا وهو الاقتداء بفتوى العالم الذى ابتغى بعلمه الرياء والسمعة فأصل طلبه غير مشروع وحصول عينه فى وجود هذا الشخص فضيلة

(فصل بل وصل فى امامة الاعرابى) اختلفوا فى امامة الاعرابى فمن مجيز امامته ومن مانع (الاعتبار فى ذلك) الجاهل بما ينبغى للامام ان يعلمه لا يصلح للامامة لان الامام يقتدى به وهو لا يعلم ولا يتعلم فلا تجوز امامة من هذه صفته لانه لا يعلم ما يجب عليه مما لا يجب فالمقتدى به ضال وليس هو بمنزلة صلاة المفترض خلف المتنفل فان الامام اذا تنفل وخالف المأموم فى نيته فما خالفه فيما هو فرض فى الصلاة نافلة كانت أو فريضة لانها تشتمل على فروض وسنن فاركانها فروض كلها وسننها كذلك فى النافلة والفريضة فما فعل المتنفل الذى هو الامام فى صلاته الا ما يفترض عليه ان يفعله من أركان صلاته من ركوع وسجود وغير ذلك وكذلك سننها والمفترض مقتدى به فى هذه الافعال التى هى فرض عليه فعلها فما اقتدى الذى نوى الفرض خلف المتنفل الا بما هو فرض على المتنفل فاعلم ذلك

(فصل بل وصل فى امامة الاعمى) فمن مجيز ومن مانع *(الاعتبار)* الاعمى هو الحائر الذى فى محل النظر لم يرجح عنده شئ وليس بواقف فيكون شاكا والاصل حكم الفطرة التى ولد عليها فهو مؤمن فى حال نظره وحيرته ما لم يقف أو يرجح فتجوز امامته باصل الفطرة وقد استناب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم على المدينة يصلى بالناس وهو اعمى

(فصل بل وصل فى امامة المفضول) اختلف العلماء فى امامة المفضول فمن مجيز ومن مانع صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف بلا خلاف وقضى ما فاته وقال احسنتم *(الاعتبار)* الفاضل يصلى خلف المفضول ليرقى همته ويرغبه فى طلب الانفس والاعلى سياسة وحسن تربية فانه داع الى الله على بصيرة فان الله يفتح الكبير بصدق توجه الصغير فهو مفيده

وامامه من حيث لايشعر وكم من مريد صادق وقعت له واقعة وهو معتقد بها فعرضها على الشيخ
وقد كان الشيخ لم يعلم معنى تلك الواقعة وقد استغرقت همة المريد وقطعت بان هذه الواقعة
لايعرفها الاهذا الشيخ ففتح الله على الشيخ فيها بهمة المريد وصدقه فيه عناية منه بالمريد فينتفع
الشيخ تبعا وان كان الشيخ اعلى منه فى المقام فمثل هذا امامة المفضول فاعلم

(فصل بل وصل هل يقول الامام آمين اذا فرغ من الفاتحة اولا) اختلف العلماء فى ذلك فمن
قائل يؤمن ومن قائل لايؤمن *(الاعتبار)* ان جعل الانسان نفسه بحكم الاجنبى أمن وكان
كالذى يخاطب نفسه ويرى ان لها عليه حقا كما قال عليه السلام ان لنفسك عليك حقا وقال
الله فى القائل نفسه بادرنى عبدى بنفسه فانزلها منزلة الاجنبى وحينئذ اضافها فان الشئ
لايضاف الى نفسه وقال فمنهم ظالم لنفسه فمن كان هذا مشهده قال يؤمن الامام اذا قال ولا
الضالين وكذلك المنفرد ومن رأى ان العين واحدة وكان بالبارية من قوله بى يبصر وبى يسمع
وبى يتكلم قال لايؤمن اذا قال ولا الضالين فهو بحسب مشهده وفى الحديث الصحيح اذا أمن
الامام فأمنوا وفى الحديث الآخر اذا قال يعنى الامام ولا الضالين فقولوا آمين ولم يقل قبل ان
يؤمن الامام وذلك فى حديث الائتمام به *(فصل بل وصل متى يكبر الامام)* فمن قائل بعد تمام
الاقامة واستواء الصفوف ومن قائل قبل ان يتم الاقامة ومن قائل عند قول المؤذن قد قامت
الصلاة وبالتخيير فى قول وبذلك أقول *(الاعتبار)* الاقامة للقيام بين يدى الله تعالى فانه يقول
حى على الصلاة واستواء الصفوف لاقامة العدل فى العبادات والجماعة لاجتماع الهمم والجوارح
والظاهر والباطن على أداء العبادات فمن راعى هذه كبر بعد تمام الاقامة واستواء الصفوف ومن
راعى المسارعة الى الخيرات والسباق الى المناجاة كبر عند الفراغ من حى على الصلاة قبل ان يتم
الاقامة أى قبل ان يقول قد قامت الصلاة حتى يصدق المؤذن فانه جاء بلفظ الماضى فان اول
اقامة نشأة الصلاة تكبيرة الاحرام فاذا اخبر المؤذن ان الصلاة قد قامت والامام لم يكبر لم يصدق
ويتجوز فى الكلام والاخبار عن ذلك حتى لو قبض روح الامام قبل التكبير وقد قال المؤذن قد
قامت الصلاة لعلمنا انه على الحقيقة ما صدق ومن جعل الاقامة من اقامة الصلاة كبر بعد قوله قد
قامت الصلاة فان نفس الاقامة عنده من اقامة الصلاة واعلم ان العبد يقيم سره بين يدى ربه فى كل
حال فهو مصل فى كل حال ففى أى وقت كبر من هذه الاوقات التى وقع فيها الخلاف بين علماء
الرسوم فقد اصاب فان الصلاة قد قامت ويخرج قوله حى على الصلاة خطابا بالجوارح لتصرفها
فى عين تلك الافعال الخاصة بهذه الحالة وخطابا للروح من حال هو فيه لحال آخر يقبل عليه فهو
من الذين هم على صلاتهم دائمون وعلى صلاتهم يحافظون

(فصل بل وصل فى الفتح على الامام) فمن قائل بالفتح عليه ومن قائل لايفتح عليه ويركع حيث
ارتج عليه ومن قائل لايفتح عليه الا اذا استطعم ومن قائل لايفتح عليه الا فى الفاتحة وصاحب
هذا القول يقول ان فتحها عليه فى السورة فقد بطلت صلاة الفاتح *(الاعتبار)* من قال بالخاطر
الاول قال لايفتح على الامام وكذلك من قال بالوقت ومن قال بمراعاة الانفاس واما من قال بما
سبقت به السابقة فى اول الشروع وراعى ذلك الخاطر وجعل الحكم له بان نوى عند ما شرع فى
قراءة سورة او آيات معلومات ثم ارتج عليه فانه يتم ما نوى فيستطعم المأموم فيطعمه المأموم ويفتح

عليه اذا ارتج عليه وقد سأل النبي صلى الله عليه وسلم من أبي حين ارتج عليه فقال لم تفتح على لان أبيا كان حافظا للقراءة فراعى القصد الاول بالقراءة فاراد تمامه والارتاج على العبد في الصلاة من ادل دليل على وجود عين العبد وأعني بوجود عينه ثبوته لان ذلك ليس من صفات الحق تعالى وان صلى بربه فينبغي للمصلى ان يكون مع الحق بحسب الوقت فلا ينظر الى ماض ولا الى مستقبل فلا يستفتح ولا عليه يفتح ولكن يركع حيث انتهى به ربه من كلامه فذلك الذي تيسر له من القرآن قال تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن وقد فعل فلا ينبغي ان يكون لمخلوق في الصلاة أثر ينسب اليه وهو مذهب علي بن أبي طالب والجواز مذهب عمر رضي الله عنهما

(فصل بل وصل في موضع الامام) اختلف العلماء في موضع الامام فمن قائل بانه يجوز أن يكون في أرفع موضع من المأمومين ومن قائل بالمنع من ذلك وقوم استحبوا من ذلك اليسير ومذهبنا اى شئ فعل من ذلك جاز وارتفاع موضع الامام أولى لاجل الاقتداء به على التعيين

(وصل الاعتبار في ذلك) المناسبات في الامور أولى من عدم التناسب ومرتبة الامام أعلى من مرتبة المأموم فينبغي ان يكون في تلك المرتبة الافضل والاعلى وينبغي ان يكون موضعه أرفع لانه في مقام القدوة فلابد ان يكون له الشرف على المأموم فانه موضوع للمأموم ولهذا سمي اماما فله حالتان وحالتان فالحالتان الاوليان ان يكون اماما مأموما معا في حالة واحدة فيقتدي باضعف المأمومين في صلاته فهو مأموم ويقتدي به المأموم في ركوعه وسجوده وجميع أفعاله فهو امام والحالتان الاخريان حالة يسمى بها مصليا فهو مع ربه في هذه الحالة وهو امام لغيره فله حالة أخرى فمن راعى كونه مصليا منع ان يكون له تفوق على المصلين وان كثروا فانهم أئمة لبعضهم من الامام الى آخر الصفوف ومن راعى كونه اماما قال الاولى ان يكون موضعه أرفع من المأموم فهو بحسب مشهده

(فصل بل وصل هل يجب على الامام ان ينوي الامامة أولا) فمن قائل بوجوبها ومن قائل بانها لا تجب وبه اقول وان نوى فهو اولى (وصل الاعتبار) ينبغي للمصلي ان لا يكون له شغل الا بربه لا بغيره به فان الصلاة قسمها الله بينه وبين المصلي فليس له ان ينوي الامامة ومن راعى ان قوله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين من غير نظر الى التفصيل الوارد بعد هذا القول في قراءة أم القرآن ادخل حكم رعاية المأموم في هذا القول أى المصلي اذا كان اماما أو مأموما فان الصلاة مقسومة بيني وبين عبدي نصفين فينوي التوجه الى وينوي التوجه الى القبلة وينوي القربة بهذه العبادة الى وينوي الامامة بالمأمومين وينوي المأموم بهذه العبادة القربة الى وينوي الائتمام بالامام وكل مصل بحسب ما يقع له ويشهده الحق في مناجاته

(فصل بل وصل في مقام المأموم من الامام) لا يخلوا المأموم اما ان يكون واحدا أو اثنين أو أكثر من اثنين ولا يخلوا اما ان يكون رجلا أو رجلين أو امرأة أو صبيا فاما المأموم اذا كان رجلا بالغا واحدا فانه يقيمه عن يمينه فان كان صبيا أقامه عن يمينه مثل الرجل وقيل عن يساره ليمتاز حكم الصبي من حكم الرجل فان كان رجلين أقام أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وان شاء أقامهما خلفه وان كان رجلا وصبيا فحكمهما مثل حكم الرجلين وان كانت امرأة

كانت خلف الامام اذا انفردت وان كان معها رجل واحد فالرجل عن يمين الامام والمرأة خلفه وان كان أكثر من واحد مع وجود المرأة أقام الرجال خلفه والمرأة والنساء خلف الرجال (وصل الاعتبار) وردفى الاخبار الندب الى التخلق باخلاق الله قال عليه السلام ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم وما من وصف وصف الحق به نفسه الا وقد ندبنا الى الاتصاف به وهذا معنى التخلق والاقتداء والائتمام وهذه الامامة عينها فالامام على الحقيقة هو الله تعالى والمأموم الخلق فلا يخلو المأموم ان ينظر نفسه واحدا من حيث احديته وهو ما يختص به ويتميز عن كل ما سواه مع الحق أو ينظر نفسه مع الحق من حيث شفعيته أو ينظر نفسه مع الحق من حيث فرديته وهو ثلاثة اعنى ثالث اثنين أو ينظر نفسه من حيث انه لم يكمل كما كمل غيره أو ينظر نفسه مع الحق من كونه مائلا الى طبيعته وهو الصبى من صبا اذا مال أو ينظر نفسه مع الحق من حيث طبيعته لا من حيث عقله فيكون بمنزلة المرأة فلا يخلو اما ان يستحضر عقله مع طبيعته أولا والحق تعالى فى هذه الاحوال كلها امام فاليمين للقوة وكلتا يديه يمين للقربة واسقاط الطول والقوة والخلف للاقتداء والاتباع فانظر أيها المصلى باى حال حضرت فى صلاتك مما ذكرناه فقم به فى المقام الذى بيناه من الامام تكن قد أتيت بالصلاة المشروعة وليكن مشهودك الحق وامامك من حيث ما وصفه الشارع لا من حيث ما دل عليه دليل العقل حتى تكون ذا دين فى عقلك وعلمك وعملك وان لم تفعل انتقص من عبادتك على قدر ما ادخلت فيها من عقلك من حيث فكرك ونظرك

* (فصل بل وصل فى الصفوف ومن صلى خلف الصف وحده) * أجمع العلماء على ان الصف الاول مرغب فيه وكذلك التراص وتسوية الصفوف الامن شذ فى ذلك فقال من قدر على الصف الاول ولم يصل فيه بطلت صلاته وكذلك التراص وتسوية الصفوف اذا لم يوجد بطلت الصلاة ولما ثبت الامر بذلك حمله بعض الناس على الندب وحمله بعضهم على الوجوب وهو الذى ذكرناه من انه تبطل الصلاة بعدم هذه الصفة والذى أقول به ان الصلاة صحيحة وهم عصاة * أما الصف الاول فورد الحديث الصحيح فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى المسابقة اليه وقال فيه لو يعلم الناس ما فى الصف الاول ثم ان لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا عليه يريد الاقتراع وأما التسوية فانهم دعوا الى حال واحدة مع الحق وهى الصلاة فساوى فى هذه الدعوة بين عباده فلتكن صفتهم فيها اذا أقبلوا الى ما دعاهم اليه تسوية الصفوف لان الداعى ما دعا الجماعة الا ليناجيهم من حيث انهم جماعة على السواء لا يخص واحدا دون آخر فيجب ان يكونوا على السواء والاعتدال فى الصف لا يتأخر واحد من الصف ولا يتقدم بشئ منه يؤدى الى اعوجاجه فانهم يناجونه من هذه الحيثية وينبغى ان تكون الصور الباطنة والهمم من المصلين متساوية فى نسبة التوجه الى الله تعالى والاخلاص له فى تلك العبادة التى دعاهم اليها من حيث ما هم مصلون وان الله لما اصطفى منهم واحدا سماه اماما ليناجيه عن الجماعة بما يجب ان يهبه للجماعة وجعله كالترجمان بين يديه وبين أيديهم مقبلا على ربهم فيجب على الجماعة السكوت والانصات والانتظار لما يرد عليهم من سيدهم بوساطة ذلك الامام ولهذا جاء فى حديث جابر ان قراءة الامام كافية عن الجماعة فانه الذى قدمه الحق للمناجاة فلما كان الامام هو المقصود فى النيابة عن

الجماعة

الجماعة وأمر الشرع ان يأتموا به فى كل ما يفعله مما شرع له فعله وجب عليهم الانصات والاقتداء بكل ما يفعله الامام فى صلاته * وأما التراص فى الصف فهو ان لا يكون بين الانسان و بين الذى يليه خلل من اول الصف الى آخره وسبب ذلك ان الشياطين تسد ذلك الخلل بانفسها وهم فى محل القربة من الله فينبغى ان يكونوا فى قرب بعضهم من بعض بحيث أن لا يبقى بينهم خلل يؤدّى الى بعد كل واحد من صاحبه فتكون المعاملة فيما بينهم من اجل الخلل نقيض ما دعوا اليه من صفة القربة فيتخلل ذلك الخلل البعداء من الله لمناسبة البعد الذى بين الرجلين فى الصف فى الصلاة فينقصهم من رحمة القرب الذى للمصلى فى الصف بقدر الخلل و بمرتبة ذلك الشيطان من البعد عن الله فاذا التزقت المناكب بعضها ببعض انسد الخلل ولم تجد البعداء عن الله محلا تقوم به لان الشيطان الذى هو محل البعد عن الله ليس هنالك وانما تفرح الشياطين بخلل الصف وتدخل فيه لما ترى من شمول الرحمة التى يعطيها الله للمصلين فتزاحمهم فى تلك الفرج لينالهم من تلك الرحمة شئ بحكم الجاور ومن عين المنة لمعرفتهم بأنهم البعداء عن الله وما هم هؤلاء الشياطين الذين يوسوسون فى الصلاة فان أولئك محلهم القلوب فهم على أبواب القلوب مع الملائكة تلقى الى النفس وتنكت فى القلب ما يشغله عما دعى اليه ومن جملة ما تلقى اليه ان لا يسد الخلل الذى بينه و بين صاحبه لوجهين الوجه الاوّل ليتصف بالمخالفة فيؤديه الى البعد عن الله فان الشيطان انما كان بعده عن الله لمخالفته لامر الله والثانى فى حق أصحابهم من الشياطين ليتخللوا ذلك الخلل فتصيبهم رحمة المصلين فيناجى الامام ربه و يناجيه ولهذا شرع كناية الجمع فى مناجاة الصلاة وان لا يخص الامام نفسه بالدعاء فانه لسان الجماعة والمكاشف يشهد هذا كله و يأخذ عن الله مما يعطيه بوساطة هذا الامام مما يأتى به اليه سواء كان ذلك الامام قد وفى حق ما دعى اليه من الحضور مع الله أم لا فيتلقاه كل من هذه صفته من الله فيسعد الامام بمثل هذا المأموم * واما غير المكاشف وغير الحاضر فى الصلاة بقلبه اذا اجتمع هو والامام فى عدم الحضور كان الامام من الأئمة المضلين فان حضر الجماعة مع الله ما عدا الامام كان الامام ضالا وحده وان سعد فمن خلفه وان حضر الامام وحده ولم تحضر قلوب الجماعة فى تلك الصلاة تشفع الامام فى الجماعة كلها فانه العين المقصودة من الجماعة فقد حصل المقصود ولهذا ينبغى ان يختار للامامة أهل الدين والخير والمشتغلون بالله وان كانوا قليلى العلم فهم أولى بالامامة من العلماء الغافلين لان المراد من المصلى الحضور مع الله فى تلك العبادة فلا يحتاج من علم المصلى من حيث ما هو مصل الا أن يعرف انه بين يدى ربه يناجيه بما يسر الله عليه من تلاوة كتابه لا غير ذلك فلا يبالى بما نقصه من العلم فى حال صلاته حتى ان المصلى اذا احضر فى مناجاته مع ربه مبايعة أو مسائل طلاق أو نكاح لم يكن بينه و بين الغافل عن صلاته فرق وانما يكون مع الله من حيث ما هو بين يديه فى عبادة خاصة دعاه اليها يحرم عليه فى باطنه فيها ما حرم عليه فى ظاهره فكما لا ينبغى أن يلتفت بوجهه التفاتا ما يخرجه عن القبلة كذلك لا ينظر بقلبه الى غير من يناجيه وهو الله وكما لا يشتغل بلسانه بسوى كلام ربه أو ذكره الذى شرع له فى الصلاة التى لا يصلح فيها شئ من كلام الناس كذلك يحرم عليه فى باطنه كلامه النفسى مع من يشاوره أو يبايعه أو يحدثه معه فى باطنه فى نفس صلاته من اهل وولد واخوان وسلطان سواء فلهذا لا يشترط

فى الامام كثرة العلم وانما الغرض ما يليق بهذه الحالة فان اتفق ان يكون من هذه حالته من الدين والمراقبة والحياء من الله كثير العلم راسخا سيدا كان الاولى بالتقدم فانه الافضل ممن ليس لهذلك فالصفوف انما شرعت فى الصلاة ليتذكر الانسان بها وقوفه بين يدى الله يوم القيامة فى ذلك الموطن المهول والشفعاء من الانبياء والمؤمنين والملائكة بمنزلة الائمة فى الصلاة يتقدمون الصفوف فكم من شخص يكون هنا مأموما من اهل الصفوف يكون غدا اماما أمام الصفوف و يكون امامه الذى كان فى الدنيا يصلى به مأموما غدا فيالها من حسرة وصفوفهم فى الصلاة كصفوف الملائكة عند الله كما قال تعالى والملك صفا صفا وقال والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وهو الامام النائب عن الجماعة وأمرنا الحق ان نصف فى الصلاة كما تصف الملائكة يتراصون فى الصف وان كانت الملائكة أعنى ملائكة السماء لا يلزم من خلل صفها لو اتفق أن يدخلها خلل دخول الشياطين لان السماء ليست بمحل الشياطين وانما يتراصون لتناسب الانوار حتى يتصل بعضها ببعض فتنزل متصلة الى صفوف المصلين فتعمهم تلك الانوار فان كان فى صف المصلين خلل دخلت فيه الشياطين أحرقتهم تلك الانوار وكذلك يكون فى الكثيب فى الزور والعام صفوف كما يصفون فى الصلاة فمن دخله خلل فى صفه هنا وكان قادرا على سده بنفسه فلم يفعل حرم هنالك فى ذلك الموطن بركته وان لم يقدر على سده عمته البركة هنالك وكل مصل بين رجلين فانه ينضم الى أحدهما ثم يجذب الآخر اليه فان انجذب اليه كان والا كان الاثم على ذلك ويكون الواحد الذى ينضم اليه هو الذى يلى جانب الامام ولا بد فان كان فى الصف الاول نقص وهو يراه وهو قادر على الوصول اليه ولا يمشى الى الصف الاول حتى يتمه اعنى بسد الخلل الذى فيه لم ينفعه تراصه فى الصف الذى هو فيه جملة واحدة فانه ما تمم عليه الا الاول فاعلم ذلك

(فصل بل وصل فى المصلى خلف الصف وحده) اختلف الناس فيه فمن قائل بصحة صلاته ومن قائل انها لا تصح والذى أذهب اليه فى حكم من هذه حالته انه لا يخلوا ما أن يجد سبيلا الى الدخول فى الصف أولا يجد فان لم يجد فليشر الى رجل من أهل الصف ان يختلج اليه فان لم يختلج اليه لجهله بماله فى ذلك عند الله من الاجر فان صلاة هذا الرجل صحيحة فانه قد اتقى الله ما استطاع ولا يستطيع فى هذه الحالة أكثر من هذا فان قدر على شئ مما ذكرناه ولم يفعله فصلاته فاسدة فان النبى صلى الله عليه وسلم أمر من كان صلى خلف الصف وحده ان يعيد وهو حديث وابصة بن معبد (الاعتبار) القربات الى الله لا تعلم الا من عند الله وليس للعقل فيها حكم بوجه من الوجوه فاذا شرع الشارع القربات فهى على حد ما شرع وما منع من ذلك ان يكون قربة فليس للعقل ان يجعلها قربة ثم نرجع الى مسئلتنا ونقول فلا يخلو هذا المصلى وحده خلف الصف مع القدرة على ما قلناه اما أن يكون من اهل الاجتهاد و يكون حكمه باجازة ذلك الفعل وصحة صلاته عن اجتهاد أولا يكون عن اجتهاد فان كان عن اجتهاد فالصلاة صحيحة وان لم يكن عن اجتهاد وكان مقلدا لمجتهد فى ذلك بعد سؤاله اياه فصلاته صحيحة وان فعل ذلك لا عن اجتهاد ولا عن سؤال فصلاته فاسدة وهكذا فى جميع القربات المشروعة وكما صحت صلاة الامام بين يدى الجماعة فى غير صف صحت صلاة من هو خلف الصف وحده فان

لطيفة الانسان واحدة العين ولاتصف صفوف الجوارح عند الصلاة ولا ينبغى ان يكون امامها فانها لاتقبل الجهة فما صلت الا وحدها وظاهر الانسان جماعة فهو فى نفسه صف وحده فان كل جزء منه مكلف بالعبادة والصلاة ولا ينفصل بعضه عن بعض فهو صف وحده فان اشتغل بعض جوارحه فيما ليس من الصلاة كان له ذلك الاشتغال فى صف ذاته كالخلل الداخل فى الصف فبطريق الاعتبار ما صلى الانسان من حيث جملته الا فى صف ومن حيث لطيفته وحده فانها لاتقبل الصفوف لعدم التحيز وهذا على مذهب من يقول انها غير متحيزة وأما من قال بتحيزها التحقت بجملة ذات المصلى فما صلى من هو فى صف ومن هو فى غير صف الا فى صف من ذاته ولهذا أجاز من أجاز الصلاة خلف الصف وحده وقد بينا مذهبنا فى ذلك بطريقة تعضدها أصول الشرع

(فصل بل وصل فى الرجل أو المكلف يريد الصلاة فيسمع الاقامة هل يسرع فى المشى الى المسجد مخافة ان يفوته جزء من الصلاة أولا) فمن قائل لا يجوز الاسراع بل يأتى وعليه السكينة والوقار ومن قائل بانه يجوز الاسراع حرصا على الخير (الاعتبار) المسارعة الى الخيرات مشروعة والسكينة مشروعة والوقار كذلك والجمع بينهما أن تكون المسارعة بالتأهب المعتاد قبل دخول وقتها فيأتيها بسكينة ووقار فيجمع بين السكينة والوقار وانما أمر العبد بالمسارعة الى الخيرات لتصرفه فى المباحات لاغير فمن كانت حالته ان لايتصرف الا فى مباح فهو خير على كل حال ولهذا وردما يدل على الحالين معا فقيل سارعوا الى مغفرة من ربكم وهى العبادة هنا من سارع اليها فقد سارع الى المغفرة وقال تعالى فى الحالة الاخرى أولئك يسارعون فى الخيرات فجعل المسارعة فيها لا اليها فانها ماهى نائبة عنه وهنا وجه أيضا وذلك ان المغفرة لاتصح الا بعد حصول فعل الخير الموجب لها فنحن نسارع فى الخيرات الى المغفرة فكان المسارع فيه غير المسارع اليه فالعبد اذا كان تصرفه فى غير المباح فلا بد أن يكون فى مندوب أو واجب فان كان فى مندوب واستشعر بحصول وقت واجب سارع اليه فى مندوبه باقامة أسبابه التى لايصح ذلك الواجب الا بها ومعنى المسارعة هنا المبادرة الى الافعال التى هى شرط فى صحة ذلك الواجب فمن رأى الجماعة واجبة ومن قال باتمام الصف ووجوبه وهو فى خير فانه آت الى الصلاة مثلا فسمع الاقامة فامره الشارع ان يأتى اليها وعليه وقار وسكينة وسبب ذلك ان الحق لايتقيد بالاحوال وان الآتى الى الصلاة فى صلاة مادام يأتى اليها أو ينتظرها فنفس الاسراع المشروع قد حصل وأما الاسراع بالحركة فانه يقتضى سوء الادب وتقييد الحق ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذى دب وهو راكع حتى دخل الصف وهو أبو بكر زادك الله حرصا ولا تعد يعنى الى اسراع الحركة وما قال له زادك الله اسراعا فان الحرص أوجب له الاسراع فنبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الحرص على الخير هو المطلوب وهو الاسراع المطلوب لله من العبد لا حركة الاقدام فان ذلك يؤذن بتحديد الله والله مع العبد حيث كان وقد وقع لك التفريط أولا بتأخرك فهنالك كان ينبغى لك الاسراع بالتأهب كما حكى عن بعضهم انه مادخل عليه منذ أربعين سنة وقت صلاة الا وهو فى المسجد وحكى عن آخر انه بقى كذا وكذا سنة مافاتته تكبيرة الاحرام مع الامام وقوله بوقار يشير الى ان العبد ينبغى له ان يستعمل الله فى نفسه ما يستحقه من الجلال والهيبة

والحياء فان هذه الاحوال تؤثر ثقلا فى الجوارح وتثبيطا لموازنة حركته مع الله ان يقع منه كما أمره الله بخضوع وخشوع وهو السكينة المطلوبة وقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه يعنى لسرى ذلك فى جوارحه فان السرعة بالاقدام لا تكون الا عن همة متعلقة بالجهة التى يسرع اليها من أجل الله لا بالله وينبغى للعبد ان تكون همته متعلقة بالله فيكون المشهود له الحق تعالى ومن كان بهذه المثابة كانت حالته الهيبة والسكون فلا تسمع الا همسا قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا هذا مع الاسم الرحمن فكيف لا يعرف اى اسم الهى يمشى اليه أو يمشى به فمن كان حاله فى الوقت ما يمشى اليه ويقصده أجاز الاسراع ومن كان حاله مشاهدة من يقصده قال لا يجوز بانه تضييع للوقت والشارع انما راعى وارد الوقت الآتى للصلاة مشاهدة المقصود بها فشرع له السكينة والوقار فى الاتيان دون سرعة ووقت الاقدام اعظاما لحرمة الوقت واستيفاء لحقه

(فصل بل وصل متى ينبغى للمأموم ان يقوم الى الصلاة اذا كان فى المسجد ينتظر الصلاة) فمن قائل فى أول الاقامة ومن قائل عند قوله حى على الصلاة ومن قائل عند قوله حى على الفلاح ومن قائل حين يرى الامام وهو الاولى عندى ومن قائل لا توقيت فى ذلك وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوموا حتى ترونى فان صح هذا الحديث وجب العمل به ولا يعدل عنه وأما مذهبنا فى ذلك ان لم يصح هذا الحديث فالمسارعة فى أول الاقامة ولو صح الحديث فان هذا الحديث عندى اذا صح فحكم النبى فى هذه المسئلة بانتظارنا اليه ولا نقوم حتى نراه كما أمر ما هو كما لنا اليوم فان زمان وجود النبى عليه الصلاة والسلام كان الامر جائزا أن ينسخ وان يجدد حكم آخر فكان ينبغى ان لا يقوموا حتى يروا النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى الصلاة فيعلمون عند ذلك انه ما حدث أمر يرفع حكم ما دعوا اليه بخلاف اليوم فان حكم القيام الى الصلاة باق فيقوم اذا سمع المؤذن يقيم مسارعا وان اتفق ان يغلط المؤذن بان يسمع حسا فيتخيل انه الامام فيقيم والامام ما خرج فما على من قام باس فى ذلك بل له اجر الاسراع الى الخير ويرجع الى مكانه الى ان يخرج الامام فانه على يقين من بقاء حكم الصلاة (الاعتبار) ان المقيم للصلاة هو حاجب الحق الذى يدعو الخلق الى الدخول على الله بهذه الحالة والصفة التى دعاهم وشرع لهم ان يدخلوا عليه فيها فيسارعون الى القيام بادب وسكون كما ذكرنا وحضور لما يستقبلونه واستحضار لما يناجونه به من قراءة وذكر وتكبير وتسبيح ودعاء معين عينه لهم لا يتعدونه فى تلك الحالة فاذا فرغوا منها بالسلام دعوا بما شاؤا ولكن بما يرضى الله لا يدعون على مسلم ولا بقطيعة رحم

(فصل بل وصل فيمن احرم خلف الصف خوفا ان يفوته الركوع مع الامام ثم دب وهو راكع حتى دخل الصف) فمن الناس من كرهه ومنهم من اجازه ومنهم من فرق بين المنفرد والجماعة فى ذلك فكرهه للمنفرد واجازه للجماعة (وصل الاعتبار) الركوع هو الخضوع لله تعالى والمبادرة اليه أولى غير ان مشيه راكعا حتى يدخل فى الصف هو الذى ينبغى ان يكون متعلق الكراهة أو الجواز فمن رأى سد الخلل واجبا أو الصلاة خلف الصف لا تجزى مشى على حاله حتى يدخل فى الصف فان الشارع لم يبطل صلاة أبى بكرة فى ذلك ودعا له ونهاه ان يعود فعلم انه نهى

كراهة فان قالوا اقضيته فى عين قلنا ونهيه أن يعود فضيته فى عين لانه الخاطب ان لا يعود ولم ينه غيره عن ذلك ولكن بقرينة الحال علمنا ان المراد بذلك المصلى كان من كان يجب أن يكون فى حال صلاته على حد ما أمر به فكل ما هو من عمل الصلاة جاز التعمل الى تحصيله فى الصلاة ويتعلق بهذا مسائل على هذه القاعدة

(فصل بل وصل فيما يتبع فيه المأموم الامام) لا خلاف بين العلماء فى وجوب اتباعه فيما نص الشارع عليه من أقوال وافعال واختلفوا فى قوله سمع الله لمن حمده فمن الناس من قال انه لا يجب عليه أن يقولها مع الامام ومنهم من اجازله أن يقولها والاولى أولى عندى للحديث الوارد (وصل الاعتبار) لما أنزل الامام نائبا عن الحق فى حق من يقتدى به صح له أن يقول سمع الله لمن حمده فهو ترجمان عن الحق للمأمومين يعرفهم بان الله يقول ذلك حين حمدوه فى تلاوتهم وتسبيحهم فى ركوعهم فهو مخبر عمن استخلفه ولو أقام الامام مقامه فى الحال لقال سمعت لمن حمدنى فانابت بقوله سمع الله لمن حمده بين العبد واعلم انه ما عبده الا من كونه الها من حيث ذاته خلاقا كقول رابعة العدوية فان قيل فما تصنع فى مثل قوله قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وهو كلام الله لعبده صلى الله عليه وسلم ولم يقل سمعت يريد ما ذكرناه فما يدريك لعل قوله سمع الله لمن حمده مثل هذا ولا سيما والنبى عليه الصلاة والسلام يقول ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده قلنا أما الآية فقد تكون تعريفا من جبريل الروح الامين بامر الله ان يقول له مثل هذا أى قل لها جبريل قد سمع الله كما قيل لمحمد قل انما أنا بشر وهو بشر فان الحق لا يكون بشرا وهكذا جميع ما فى كلام الله من مثل هذا فان اضفته ولا بد الى الحق فليكن الكلام لله من مرتبة خاصة اخبارا عن مرتبة أخرى خاصة ان شئت عبرت عنها بالذات وان شئت عبرت عنها بالاسم الالهى فيقول الحق من كونه متكلما يا محمد قد سمع الله فيريد بالله هنا الاسم السميع أو العليم على مذهب من يرى ان سمعه علمه والاول على مذهب من يرى ان سمعه حقيقة أخرى لا يقال هى هو ولا هى غيره وعلى الذى قبل الاول من يرى ان سمعه ذاته وهكذا سائر ما ينسب اليه من الصفات فللمأموم ان يقول سمع الله لمن حمده على هذا التقسيم كله فانه وان ورد ذلك فى حق الامام فما ورد فى المنع منه فى حق المأموم ولا فى حق المنفرد ولا سيما والانسان امام جماعة ذاته وما من جزء فيه الا وهو حامد لله فيعرف لسانه سائر ذاته بان الله قد سمع لمن حمده ولا سيما من كشف له عن تسبيح كل شئ بحمد ربه جل وعلا

(الفصل الآخر فى الائتمام) الائتمام لا يصح الامع العلم من المأموم بما يأتم به من افعال الامام ظاهرا او باطنا والعامة بل أكثر الناس لا يعلمون من الامام الا الحركات الظاهرة من قيام وركوع ورفع وسجود وجلوس وكذلك مما ينطق به مما يسمعه المأموم فيأتم به والتشطيب من عمل القلب لا يطلع عليها المأموم فما كلفه الله ان يأتم به فيما لا يعلمه ولهذا قال عليه الصلاة والسلام انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا ولا تكبروا حتى يكبر واذا ركع فاركعوا ولا تركعوا حتى يركع واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد واذا سجد فاسجدوا ولا تسجدوا حتى يسجد وما تعرض للنية ولا للتشطيب من عمله للمأموم فذكر الافعال الظاهرة التى يتعلق بادراكها الحس ولا سيما وقد ثبت ان الصلاة لا تكمل اليوم مرتين وان

احدى الصلاتين من المصلى وحده ثم يدرك الجماعة فيصلى معها انها له نافلة فقد خالف الامام في النية بالنص والمأموم بهذا الحديث ان يقول سمع الله لمن حمده ثم يقول ربنا ولك الحمد للائتمام بامامه فانه قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في صلاته وهو امام سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد

(الفصل الآخر في الائتمام بصلاة القاعد) اتفق العلماء من اصحاب المذاهب وغيرهم أنه ليس للصحيح أن يصلي فرضا قاعدا اذا كان منفردا أو اماما واختلفوا في المأموم اذا كان صحيحا فصلى خلف امام مريض يصلي ذلك الامام المريض قاعدا على ثلاثة أقوال فمن قائل انه يصلي خلفه قاعدا وبه أقول ومن قائل يصلون خلفه قياما ومن قائل انه لا تجوز امامته اذا صلى قاعدا وانه ان صلوا خلفه قياما أو قعودا ابطلت صلاتهم وقد ذكر ابو المصعب عن مالك قال لا يؤم الناس أحد قاعدا فان أمهم قاعدا ابطلت صلاتهم وصلاته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحد بعدي قاعدا وهذا الحديث ضعيف جدا الان في طريقه جابر بن زيد الجعفي وليس بحجة ومع ضعفه فالحديث مرسل والصحيح الثابت امامة القاعد (وصل الاعتبار) الامام على الحقيقة من نواصي الخلق بيده فلا يخلو المصلي المأموم ان يرى الامام نائبا عن الحق كما جعله صلى الله عليه وسلم أو يراه مأموما مثله فان رآه اماما فله الائتمام به على اي حال كان وان رآه مأموما مثله جعل الحق امامه وصلى قاعدا لامره صلى الله عليه وسلم بذلك فان هذا امامه شرعا ومن جعل الحق في قبلته وواجهه غاب عنه امامه بلاشك وقد اختلفت حالة الامام بالمرض من حال المأموم والمأموم اذا كان مريضا صلى خلف القائم للعذر وقد مضى اعتبار النية في الامامة والمأمومية وقد أمر الامام ان يقتدي بحالة المريض فيصلي بصلاته في التخفيف من أجل مشقة المرض فكل واحد منهما قد أمر بالاقتداء بالآخر في أمور معينة فلا ينبغي العدول عنها لمن اراد اتباع السنة والوقوف عند حكم الله ورسوله واذا كان الامام على الحقيقة هو الله وهو سبحانه لا يغفل عن عبده في حركاته وسكناته ولا يشغله عن مراقبته شيء فانه قال عن نفسه وكان الله على كل شيء رقيبا فينبغي للمأموم الذي هو العبد أن يقتدي بامامه في المراقبة والحضور فلا يغفل عن سيده في صلاته ولا يشغله شيء عن مراقبته في صلاته حتى يصح ان يكون مؤتما بامامه في مثل هذا الوصف من المراقبة وعدم الغفلة فاعلم ذلك

(فصل بل وصل في وقت تكبيرة الاحرام للمأموم) فمن قائل يكبر بعد فراغ الامام من تكبيرة الاحرام استحبابا وان كبر معه أجزأه ومن قائل لا يجزيه ان يكبر معه وأقول يجب أن يكبر بعد الفراغ لا يجزيه غير ذلك ومن قائل لا يجزيه ان كبر قبل الامام ومن قائل ان كبر قبل الامام أجزأه ومن قائل ان كبر مع تكبير الامام وفرغ بفراغ الامام أجزأه وان فرغ المأموم من تكبيره قبل فراغ الامام لم يجزه الاحرام أما ان اعتبر فيه كونه مصليا فقط فيجزي قبل الامام ومعه وبعده وان اعتبر كونه مصليا ومأموما لم يجزه ان يكبر قبل الامام فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ولا تكبروا حتى يكبر فنهى فان علم انه نهي كراهة أجزأه قبل الامام ومعه وان علم أنه نهي تحريم فلا يجزه (وصل الاعتبار في ذلك) ورد في الخبر ان العبد في حال من الاحوال يقول الله أكبر فيقول الله أنا أكبر ويقول العبد لا اله الا أنت فيقول الله لا اله الا أنا ويقول

العبد لا اله الا الله له الملك وله الحمد فيقول الله لا اله الا أنا لى الملك ولى الحمد يصدق عبده ومن هنا كان اسمه تعالى المؤمن وامثاله واذا كان الحق لا يقول شيأ من ذلك حتى يقول العبد فالعبد أولى بالاتباع فليس للمأموم ان يسبق امامه بشئ من افعال الصلاة ولا من اقوالها حتى فى قراءة الفاتحة ليس له ان يشرع فيها اذا جهر بها حتى يفرغ الامام منها أو يتبع سكتات الامام فيها فيقرأ ما فرغ الامام منها فى سكتة الامام وفى صلاة السر يقرؤها بحسب ما يغلب على ظنه الا فى الصلاة بعد الجلسة الوسطى فانه يقرؤها ابتداء

(فصل بل وصل فيمن رفع رأسه قبل الامام) فمن قائل انه اساء ويرجع وصحت صلاته ومن قائل تبطل صلاته (وصل الاعتبار) الامام الحق والقيومية صفته فلا يجوز للمأموم ان يرفع رأسه قبل امامه وصلاته تبطل فانه فى حال لا يصح فيها ان يكون مأموما لمثله ولا للحق فان قيومية الحق به فى رفعه من الركوع تسبق قيوميته اذ كل ما يقام فيه العبد انما هو عن صفة الهية ظلها هو الذى يظهر فى العبد والظل تبع بلا شك وانما ورد هذا فى الرفع لان طلب العلو له سبحانه بطريق الاستحقاق وانما ينبغى للمأموم الاقتداء بالامام فى كل خفض ورفع فأما الخفض فربما تقف النفس فيه للتخيل الفاسد الذى يطرأ من الجهل فاعلم ان الحق وصف نفسه بالنزول فيسبق المأموم نزول الحق اليه قبل نزوله وهو يه الى السجود فلا ينحط الى السجود حتى يسبقه امامه فانه ان لم يكن العبد يجد الحق فى سجوده فلن ينزل هذا العبد وينحط بفعله ذلك فلا ينحط الا لله الذى وصف نفسه بالنزول من علوه الى عبده فيقول العبد يا رب هذه صفتى فانا أحق بها وانما ضرورة الدعوى رفعتنى عن مقام الانحطاط لكونك أخبرت انك خلقتنى على الصورة فشمخت نفسى على من نزل عن هذه الدرجة التى خصصتنى بها ثم مننت على بان نزلت الى فمن كان هذا مشهده ومشربه اقتدى بالامام فى جميع الاحوال والاحكام

(فصل بل وصل فيما يحمله الامام عن المأموم) اتفق علماؤنا على انه لا يحمل الامام عن المأموم شيأ من فرائض الصلاة ما عدا القراءة ولهم فى ذلك خلاف فمن قائل ان المأموم يقرأ مع الامام فيما أسر به ولا يقرأ معه فيما جهر به ومن قائل لا يقرأ معه أصلا ومن قائل يقرأ معه فيما أسر أم الكتاب وغيرها وفيما جهر أم الكتاب فقط وبعضهم فرق فى الجهر بين من يسمع قراءة الامام وبين من لا يسمع فاوجب على المأموم القراءة اذا لم يسمع ونهاه عنها اذا سمع والذى أذهب اليه من هذه الاقوال انه من قرأ فى نفسه كان أفضل الا ان يكون بحيث يسمع الامام فالانصات والاستماع لقراءة القرآن واجب لقول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وما نص حالا من حال والقرآن مقطوع به عند الجميع واذا لم يسمع أجزأته صلاته ان لم يقرأ الا فاتحة الكتاب فانه لا بد منها لكل مصل فان الله قسم الصلاة بينه وبين عبده وما ذكر الا الفاتحة لا غير فمن لم يقرأ الفاتحة فما صلى الصلاة التى قسمها الله بينه وبين عبده ولكن يتبع المأموم بقراءة الفاتحة سكتات الامام ان كان يسمعه أو يقولها فى نفسه عندما يقولها الامام آية آية حتى يفرغ منها ولكن لا يجهر على الامام بها ولا بد (وصل الاعتبار فى ذلك) لما احتوت الصلاة على أركان وهى فروض الاعيان لم تجز فيها نفس عن نفس شيأ وكل ما ليس بفرض ويجبره سجود السهو فان الامام يحمله عن المأموم ومعناه ان المأموم اذا نقصه لم يسجد لموافقته ان الفروض حقوق

الله فحق الله أحق بالقضاء وما عدا الفروض وان كانت حقا من حيث ما هي مشروعة فهي على قسمين منها ما جعل لها بدل وهو سجود السهو وهي الافعال التي لحق بها اعتناء من حيث ما فيها من الانعام الذي يشبه انعام الفرائض ولهذا جعل لها بدل ومنها ما هي حقوق للعبد مخير فيه فان شاء عمل بها وان شاء تركها وما جعل لها بدل فان فعلها كان له ثواب وان لم يفعلها لم يكن له ذلك الثواب كرفع الايدى في كل خفض ورفع عمدا فان كان في نفسه الرفع ومن مذهبه ولم يرفع نسيانا فانه يسجد لسهوه لا لرفع الايدى فان السجود لمجرد السهو هنا لا للمسهو عنه بدليل انه لو تركه عمدا وهو لا يقول به ولا نواه لما فيه من الفضل لم يسجد له بخلاف ما جعل له بدل وليس بفرض فان الصلاة تبطل بتركه عمدا أو يفعل ما لم يشرع له فعله عمدا وفرق بين الجلسة الوسطى وبين جلسة الاستراحة والجلسة التي بين السجدتين في كل ركعة والجلسة الاخيرة وحكم ذلك كله مختلف واعتباره في العماء وفي العرش وفي السماء الدنيا وفي الارض عند جلوس الصدق بجلسه فالعماء للجلوس بين السجدتين والعرش للجلسة الاخيرة والسماء للجلسة الوسطى فانه لو تركها عمدا لم يسجد لها فانه ليس بساه وتبطل صلاته فانه ما صلى كما شرع له وان لم تكن من الفروض ولكن ما صلى الصلاة المشروعة مع الذكر وأما مع السهو فانه صلى الصلاة المشروعة بسجود السهو الذي جعل بدلا منه للساهي وأما من جلس فيها في أول ركعة أو في ثالثة فما حكمه عندنا حكم الجلسة الوسطى فانه ما شرع له الا ان يجلس الجلسة الوسطى وشرع له ان يجلس في وتر من صلاته فلو تعمد الجلوس في وتر من صلاته فقد تعمد ما شرع له ولم تبطل صلاته وان جلس في وتر من صلاته ناسيا وهو يريد القيام سجد لسهوه لا لجلوسه وله أجر الجلوس وأجر ما سها عنه بسجود السهو الذي هو ترغيم للشيطان وله أجر من أنكى في عدوه قال تعالى ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح والشيطان من الكفار قال تعالى فيه وكان من الكافرين وسيأتي ما يليق بهذا كله في باب السهو من هذا الباب ان شاء الله تعالى

(فصل بل وصل في ارتباط صلاة المأموم بصلاة الامام في الصحة والبطلان) اختلف العلماء في هل صحة انعقاد صلاة المأموم مرتبطة بصحة صلاة الامام أولا فمن الناس من رأى أنها مرتبطة ومنهم من لم ير أنها مرتبطة وبه أقول وان اقتدى فيما أمر ان يقتدى به فيه ولهذا اختلفوا في الامام اذا صلى وهو جنب وعلموا بذلك بعد الصلاة فمن يرى الارتباط قال صلاتهم فاسدة ومن لم ير الارتباط قال صلاتهم صحيحة وهو الذي أذهب اليه وفرق قوم بين ان يكون الامام عالما بجنابته أو ناسيا فقالوا ان كان عالما فسدت صلاتهم وان كان ناسيا لم تفسد صلاتهم (وصل الاعتبار) لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما في وسع الانسان من حيث ما هو انسان ان يعلم أحوال غيره فكل مصل انما هو على حسب حاله من الله ولهذا ما أمره الله بالاتباع الا فيما يشاهد من الامام من رفع وخفض فان كوشف بحال الامام كان حكمه بحسب كشفه فاذا علم أن الامام على غير طهارة فليس له ان يقتدى به فانه عنده في غير صلاة شرعا وما أمرنا ان نرتبط الا بالمصلى فان كان الامام ناسيا لجنابته أو حدثه فهو مصل شرعا فصلاة المأموم صحيحة شرعا واتمامه به مصل شرعا وان كان يعلم انه صلى على غير طهارة فان تمكن المأموم ان يعلمه بحدثه في

نقص صلاته أعلمه بحيث ان لا تبطل صلاة المأموم بذلك الاعلام فان الله يقول ولا تبطلوا أعمالكم وان لم يتمكن صلى لنفسه فاذا فرغ الامام من الصلاة أعلمه بحدثه فان تذكر الامام أو قلده تطهر وان لم يتذكر ولم يقلده فهو بحسب ما يقتضيه علمه ومذهبه فى ذلك وصلاة المأموم صحيحة

(فصول الجمعة)

(فصل بل وصل فى الخلاف فى وجوبها) اختلف العلماء فى وجوب الجمعة فمن قائل انها من فروض الاعيان ومن قائل انها من فرض الكفاية ومن قائل انها سنة (وصل فى الاعتبار) ليس لهذه الصلاة قدم فى العلم بتوحيد الذات ولا نتيجة فى حال العالم بها العامل لكن لها العلم باحدية الكثرة وكذلك من يرى ان الذات لنفسها اقتضت وجود العالم فلا ينتج هذا العلم مايرد من الله على قلب العبد ولا فى تجليه فى هذه الصلاة وذلك انها مبنية فى وجودها على الزائد على الواحد فهى من حضرة الاسماء الالهية فان وقوعها لا يصح من المنفرد بخلاف الصلوات كلها فانها تصح من المنفرد وكل صلاة ماعدا الجمعة تعطى ما تعطى الجمعة من حيث ما هى صلاة من تكبيرة الاحرام الى السلام منها وتعطى مالا تعطيه الجمعة من العلم باحدية الحق التى لها الغنى على الاطلاق ومن العلم برجوع النسب أو الصفات الى عين واحدة فاعلم ذلك

(فصل بل وصل فيمن تجب عليه الجمعة) اتفقوا على انها تجب على كل من تجب عليه الصلوات المفروضة ثم زادوا أربعة شروط اثنان متفق عليهما واثنان مختلف فيهما فالمتفق عليهما الذكورة والصحة فانها لا تجب على المرأة والمريض والاثنان المختلف فيهما المسافر والعبد فمن قائل ان الجمعة تجب على المسافر وبه أقول وتجب على العبد فللعبد أن يتأهب فان منعه سيده فيكون السيد من الذين يصدون عن سبيل الله ومن قائل انها لا تجب عليهما وقد ورد خبر متكلم فيه ان الجمعة واجبة الا على أربعة عبد مملوك أو امرأة أو صبى أو مريض وفى رواية أخرى الا على خمسة وذكر المسافر (وصل الاعتبار) لما كان من شرطها ما زاد على الواحد فانها لا تصح بوجود الواحد وكان العقل قد علم ان لله احدية ذاتية لا نسبة بينها وبين طلب الممكنات وقد ذكرناها والعاقل يعلمها فمن المحال ان يعقل العقل وجود العالم من هذه الاحدية فوجب عليه بصلاة الجمعة ان يرجع الى النظر فيما يطلبه الممكن من وجود من هذه الاحدية فنظر فيه من كونه الها يطلب المألوه فهذه معرفة أخرى لا تصح الا بالجماعة وهو تركيب الادلة وترتيبها فوجبت صلاة الجمعة على العقل الموصوف به العاقل ولما كانت المرأة ناقصة عقل ودين والعقل الذى نقص منها هو عقل هذه الاحدية الذاتية وجبت الجمعة على الرجل وهو الجمع بين العلم بتلك الاحدية وبين العلم بكونه الها ونقص عقل المرأة عن علم تلك الاحدية فلم يجب عليها ان تجمع بينها وبين العلم بالله من كونه الها وأما العبد الذى يسقط عنه وجوب الجمعة عند من يقول به فهو العبد المستحضر لجبر الله فى اختياره فان الحقيقة تعطى ان العبد مجبور فى اختياره فلما لم يتمكن له ان يجمع بين الحرية والعبودية لم تجب عليه الجمعة وكل من ذكرناه ذكر أنه لا تجب عليه الجمعة إذا حضرها صلاها وكذلك المرأة إذا حضر بنسوانها من الاعتبارات المانعة

المذكورين من الوجوب فانها لا تجب عليها فان قيت منها بحال يخالفها وجبت الجمعة أى وجب عليها علم ما لم يكن يجب عليها اعلاه كريم وآسية اللتين حصل لهما درجة الكمال فتعين عليهما علم الاحدية الذاتية وعلم الاحدية الالهية وأما المريض الذى لا يقول بالاسباب ولا يعلم حكمتها فلم يحصل له مقام الصحة حيث فاته من العلم بالله على قدر ما يعطيه حكم الاسباب ومن لم تعط حاله هذا العلم ويقدح فى تجريده ويخاف عليه لم يجب عليه الجمع بين العلم بحكم الاسباب وبين العلم بتجريد التوحيد عنها وأما المسافر فان حاله يقتضى أن لا تجب عليه الجمعة فانه ما بين ابتداء الغاية وانتهاء الغاية فهو بين من والى فلا تعطى حاله ان يجمع بين من والى التى يطلبها لا من التى هى فى الى الى أخرى فان الى تلك غابت فيها من ولولا الى الاخرى ما عرفت ان فى نفس الى الاولى من فما من نهاية الاولها بداية ولا ينعكس فلا تجب عليه الجمعة من حيث ما هو عين من الاولى والذى يقول بوجوبها عليه انما هو مع من التى تتضمنها الى الاولى والى الثانية والثالثة وهكذا الى ما لا نهاية له فلولا المنازل فى الطريق والمقامات ما عقل لمن غاية فالى تطلب من ومن لا تطلب الى وأما الصبى فهو المائل الى طبيعته لا يعرف غيرها ولا يصح كونه صبيا الا بهذه الصفة فمن المحال ان يرفع رأسه الى معرفة حقيقته التى يصح له بالعلم بها الجمعة فلهذا اعتبرنا ان الصبى لا تجب عليه الجمعة

(فصل) وأما شروط الجمعة فاتفق العلماء على انها شروط الصلوات المفروضة المتقدمة وقد ذكرناها ما عدا الوقت والاذان فانهم اختلفوا فى ذلك وكذلك اختلفوا فى الشروط المختصة بها وسأذكرها

(وصل فى فصل الوقت) فمن قائل ان وقتها وقت الزوال يعنى وقت صلاة الظهر ومن قائل ان وقتها قبل الزوال وانا أقول بالتخيير بين الوقتين (وصل الاعتبار فى ذلك) قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فأمرنا بالنظر اليه والنظر اليه معرفته ولكن من حيث انه مد الظل وهو اظهار وجود عينك فما نظرت اليه من حيث احديته ذاته فى هذا المقام وانما نظرت اليه من حيث احدية فعله فى ايجادك بالدلالة وهو صلاة الجمعة فانها لا تجوز للمنفرد فان من شرطها ما زاد على الواحد فمن راعى هذه المعرفة الالهية قال صلاتها قبل الزوال لانه مأمور بالنظر الى ربه فى هذا الحال والمصلى يناجى ربه ويواجهه فى قبلته والضمير فى عليه يطلبه أقرب مذكور وهو الظل ويطلبه الاسم الرب واعادته على الرب أوجه فانه بالشمس ضرب الله المثل فى رؤيته يوم القيامة فقال تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون الشمس بالظهيرة أى وقت الظهر وأراد عند الاستواء لقبض الظل فى الشخص فى ذلك الوقت لعموم النور ذات الرائى وهو حال فنائه عن رؤية نفسه فى مشاهدة ربه ثم قال ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو عند الاستواء ثم عاد الى مده بدلوك الشمس وهو بعد الزوال فاظهر الظل بعد ما كان قبضه اليه فمن نظر الى الحق فى مده الظل بعد الزوال فعرفه بعد المشاهدة كما عرفه الاول قبل المشاهدة والحال الحال قال ان وقت صلاة الجمعة بعد الزوال لانه فى هذا الوقت ثبتت له المعرفة بربه من حيث مده الظل وهنا تكون اعادة الضمير من عليه على الرب أوجه وفى المصلى اياها قبل الزوال تكون اعادة الضمير على مد الظل فينظر ما السبب

فى مده فيرى ذاته حائلة بين الظل والشمس فينظر الى الشمس فيعرف من مده ظلها الشمس فى ذلك من الاثر فكان الظل على الشمس دليلا فى النظر وكانت الشمس على مد الظل دليلا فى الاثر ومن لم يتنبه لهذه المعرفة الا وهو فى حد الاستواء ثم بعد ذلك بدلوك الشمس عاين امتداد الظل من ذاته قليلا قليلا جعل الشمس على مد الظل دليلا فكان دلوكها لظهور مد الظل وكان الظل كذات الشمس فيكون الدلوك من الشمس بمنزلة المد من الظل فالمؤثر فى المد انما هو دلوك الشمس والمظهر للظل انما هو عين الشمس بوجودك فقام وجودك فى هذه المسئلة مقام الالوهية لذات الحق لكونه ما أوجد العالم من كونه ذاتا وانما أوجده من كونه الها فانظر باولى الله مقام ذاتك من حيث وجودك ثم ما أشرف نسبته فوجودك وجود الحق اذ الله تعالى ما خلق شيأ الا بالحق وميل الشمس عنك عند ظلك فهى معرفة تنزيه حيث جعل ذاتك دليلا لتعتقده فان الشمس تبعد عنك وكلما بعدت عنك نبهتك انك لست مثله ولا هو مثلك الى ان يحجبك عن رؤيتها فهو التنزيه المطلق الذى ينبغى لذات الحق كما انه فى طلوعها وطلبها اياك بالارتقاء الى الاستواء تشعر ظلك شيأ بعد شئ انعدامه ان بظهورها على علوها تعمك وتفنيك الى ان لا تبقى منك شيأ من الظل خارجا عنك وهو نفى الآثار بسببك ولهذا لم تشرع الصلاة عند الاستواء لفناء الظل فلمن ذا الذى تصلى أو الى من تواجه فى صلاتك والشمس على رأسك ولذا قال عليه السلام فى أهل المدينة وما كان على خطها شرقوا يعنى فى التوجه الى القبلة فى الصلاة ولا تغربوا اى راقبوا الشمس من حيث ما هى شارقة فانها تطلع لتفنيكم عنكم فلا يبقى لكم مقام ولا أثر قال تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم فنبه عليه السلام على ان هذا هو المقام الاشرف بخلاف الدلوك فان الدلوك يمكن ان ينظر الانسان فيه الى امتداد ظله ويمكن ان ينظر الى تنزيه الحق فى ميله عنه بخلاف الشروق فانه اعظم فى الدلالة فقال عليه السلام شرقوا ولا تغربوا اى خذوا معرفتكم بالله من هذا الدليل فانه ارفع للاحتمال من الغروب وبعد أن تبين هذا فمن صلى قبل الزوال الجمعة أصاب ومن صلاها بعد الزوال اصاب والذى اذهب اليه ان صلاتها قبل الزوال أولى لانه وقت لم يشرع فيه فرض فينبغى ان يتوجه الى الحق سبحانه بالفرضية فى جميع الاوقات فكانت صلاتها قبل الزوال أولى وان كان قد يتفق ان يكون ذلك وقت اداء فرض صلاة فى حق الناسى والنائم اذا تذكر أو تيقظ ولكن بحكم التبعية يكون ذلك فان المعتبر انما هو التذكر أو اليقظة فى اى وقت كان بخلاف صلاة الجمعة اذا جعلناها قبل الزوال فتعين انها الوقت كما تعينت أوقات الصلوات المفروضات فان الله تعالى قد أشار الى تعميم مشاهدته ومصاحبته من غير تخصيص ولا تقييد فقال انه بكل شئ محيط وقال وهو معكم اينما كنتم فاعلم ذلك

(فصل فى الاذان للجمعة) قال تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فمن وقت النداء يكون الثواب من البدنة الى البيضة وهو حين يشرع الخطيب فى خطبته ومن جاء من وقت طلوع الشمس الى النداء فله من الاجر بحسب بكوره وهى مسئلة خلاف فالبدنة من وقت تعيين السعى فاما الاذان فان الجمهور اتفقوا على ان وقته اذا جلس الامام على المنبر واختلفوا هل يؤذن بين يدى الامام مؤذن واحد فقط أو أكثر من واحد فمن قال لا يؤذن بين

يدى الامام الامؤذن واحد فقط وهو الذى يحرم به البيع والشراء وقال آخرون يؤذن اثنان فقط وقال آخرون يؤذن ثلاثة ولكل قائل حجة واستناد الى اثر والذى اذهب اليه فى هذه المسئلة ان الاذان لصلاة الجمعة كالاذان للصلوات المفروضات كلها وقد تقدم الكلام على الاذان فى الصلوات قبل هذا الا أنه لايجوز ان يؤذن اثنان ولا جماعة معا بل واحد بعد واحد فان ذلك خلاف السنة (الاعتبار) الاذان الاعلام وهو دعاء الحق عباده لمعرفته من حيث ماهو اله الناس وربنا ورب آبائنا وهو قوله عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه فذكره بالاضافة وما قال ذلك مطلقا فان الحق سبحانه لايعين لفظا ولا يقيد أمرا الا وقد أراد من عباده أن ينظروا فيه من حيث ماخصصه وأفرده لتلك الحالة وعينه لتلك العبادة ومتى لم ينظر الناظر فى هذه الامور بهذه العين فقد غاب عن الصواب المطلوب ولما كانت الجمعة لاتصح الابالجماعة علمنا ان الاذان الذى هو الاعلام بالاعلان للاتيان والسعى الى هذا التجلى الخاص لابدان يعطى مالا يعطى المنفرد وقد بينا ذلك ومابقى الا اختلاف مقامات الناظرين فى ذلك بين مؤذن واحد واثنين وثلاثة ولا توقيت عندنا فى ذلك الا انه لابد من اذان والواحد أدناه فان زاد جاز ولكن واحدا بعد واحد فاما الاذان الواحد فيراه من يرى صلاة الجمعة من حيث ماهى صلاة فقط ومن يرى الاثنين فيرى كونها صلاة فى جماعة فلا تجزى المنفرد ومن رأى الثلاثة فى الاذان لها فلكونها صلاة فى جماعة ليوم خاص فى حالة مخصوصة لاتكون فى سائر الايام بخلاف الصلوات المفروضة فى كل يوم فمن اعتبر هذه الاحوال الثلاث قال بثلاثة مؤذنين فيقول الاول حى على الصلاة ويقول الثانى حى على الصلاة فى الجماعة ويقول الثالث حى على الصلاة فى الجماعة فى هذا اليوم فأعلم كل مؤذن بحالة لم يعلم بها الآخر فاعتبر العلماء ذلك ولو انفرد واحد جاز

(وصل فى فصول الشروط المختصة بالجمعة فى الوجوب والصحة) فمن جملة شروطها الجماعة واختلفوا فى مقدار الجماعة فمن قائل واحد مع الامام وبه أقول ومن قائل اثنان سوى الامام ومن قائل ثلاثة دون الامام ومن قائل أربعون ومن قائل ثلاثون ومن قائل اثنا عشر ومنهم من لايشترط عددا ولكن رأى انه يجوز بمادون الاربعين ولايجوز بالثلاثة والاربعة وهذا الشرط من شروط الوجوب والصحة أى به تجب الجمعة وتصح (الاعتبار) أما الواحد مع الامام فهو حظ من يعرف ان أحدية الحق من احدية نفسه فيتخذ احدية نفسه على احدية ربه دليلا قال الشاعر

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وآية كل شئ عندهم أحديته اذ كان كل موجود لابد ان يتمايز عن غيره باحدية تخصه لاتكون لغيره وتلك الاحدية هى على الحقيقة حقيقة أنيته وهويته فيعلم من ذلك ان ربه على خصوصية وصف فى هويته لايمكن ان يكون ذلك لغيره وأما من قال اثنان فهو الذى يعرف توحيده من النظر فى شفعيته فيرى كل ماسوى الحق لايصح له الانفراد بنفسه وانه مفتقر الى غيره فهو مركب من عينه ومن اتصافه بالوجود المستفاد الذى لم يكن له من حيث عينه وأما من قال بالثلاثة وهو أول الافراد فهو الذى يرى ان المقدمتين لاينتجان الا برابط فهى أربعة فى الصورة وثلاثة فى المعنى فيرى انه ماعرف الحق الا من معرفته بالثلاثة فاستدل بالفرد على

الواحد وهو أقرب فى النسبة من الاستدلال بالشفع على الاحدية وأما من قال بالاربعين فاعتبر الميقات الموسوى الذى انتج له معرفة الحق من حيث ما قد علم من قصته المذكورة فى القرآن وكذلك أيضا من حصلت له معرفة ربه من اخلاصه أربعين وهى الخلوة المعروفة فى طريق القوم فانهم يتخذونها لتحصيل معرفة الله بما يحصل لهم فيها من الاخلاص مع الله من الشوب وأما من قال بالثلاثين فنظر الى الميقات الاول الموسوى وعلم ان ذلك هو حد المعرفة الا انه طرأ امر أخل به فزاد عشرا جبرا لذلك الخلل فهو فى المعنى ثلاثون فمن سلم ميقاته من ذلك الخلل فان مطلوبه من العلم بالله تعالى يحصل بالثلاثين قال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ومن هذا الحد لما جرى من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى اداه ذلك الى الانفراد مع الله وهجرهن فآلى من نسائه شهرا لعلمه صلى الله عليه وسلم ان المقصود يحصل بهذا التوقيت فلما فرغ الشهر ناجاه الحق بآية التخيير فخير نساءه فانه كان المطلوب فى ذلك التوقيت ما فتح له به فان الحق يجرى مع العبد فى فتحه على حسب قصده والسبب الذى اداه الى الانفراد به فمن اداه الى الانفراد باطلاق الامر اليه كانت نتيجته فى خلوته مطلقة فيرى سريانه فى الالهية سريان الوجود الالهى فى الموجودات وهو أتم الكشف الكيانى وأعلاه ومن هنا شرع التخلق بالاسماء الالهية والاتفاق نسبة بين الممكن والواجب الوجود لنفسه وأما من قال بالاثنى عشر فاعتبر نهاية الانسان ومرتبته العلوية وهى اثنا عشر واعتبر أيضا اسماء الاعداد البسائط دون المركبات وهى اثنا عشر من واحد الى تسعة والعقود ثلاثة وهى العشرات والمئون والآلاف فهو الاثنا عشر وبعد هذا ما ثم عدد الا مركب من هذه الاصول فهى جمعية البسائط فاعلم ذلك وأما من لم يشترط عددا وقال بدون الاربعين وفوق الاربعة التى هى عشر الاربعين فان الاربعين قامت من ضرب الاربعة فى عشرة فهى عشر الاربعين فكأنه نزل عن الاربعين ارتفع عن الاربعة ولم يقف عندها فيقول لا تصح المعرفة بالله الا بالزائد على الاربعة وأقل ذلك الخمسة وهى المرتبة الثانية من الفردية والمرتبة الاولى هى الثلاثة وهى للعبد فانما هى التى نتجت عنها معرفة الحق فمن قال تجوز الجمعة بالثلاثة ويرى صاحب هذا القول اعنى الذى يقول بالزائد على الاربعة ان الفردية الثانية هى للحق وهو ما حصل للعبد من العلم بفرديته الثلاثية فكان الحاصل فردية الحق لا أحديته لان احديته لا يصح ان ينتجها شئ بخلاف الفردية ولما كان اول الافراد للعبد من اجل الدلالة فان المعرفة بنفس العبد مقدمة على معرفة العبد بربه والدليل يناسب المدلول للوجه الرابط بين الدليل والمدلول فلا ينتج الفرد الا الفرد فاول فرد تلقاه بعد الثلاثة فردية الخمسة جعلها للحق أى لمعرفة الحق فى الرتبة الخامسة فما زاد الى ما لا يتناهى من الافراد فقد بان لك فى الاعتبار منازل التوقيت فيما تقوم به صلاة الجمعة من اختلاف الاحوال

(فصل فى الشرط الثانى وهو الاستيطان) اتفق كل من قال من العلماء ان الجمعة لا تجب على المسافر على الاستيطان واختلفوا فاشترط بعضهم المصر والسلطان ولم يشترطه بعضهم لكن اشترط الاستيطان فى قرية أو ما فى معناه (الاعتبار) أهل طريق الله على قسمين منهم من لا يزال يتخير عليه الحال مع الانفاس على طعمهم بذلك فى قلوبهم وهم الاكابر من الرجال فهم

مسافرون على الدوام فن الحال عليهم الاستيطان وهم في ذلك على نظرين فمن كان نظره ثبوته في مقام مراعاة الانفاس وذوق تغيرها وتنوعات التجليات دائما في كل نفس كنى عن ثبوته في هذا الحال بالاستيطان فجعل الاستيطان من شرط صحة صلاة الجمعة ووجوبها وان كان مسافرا في استيطانه كسفر صاحب السفينة قال بعضهم في ذلك

فسيرك ياهذا كسير سفينة * بقوم جلوس والقلوع تطير

ومن كان من رجال الله دون هذه المرتبة وأقامه الحق في مقام واحد زمانا طويلا فهو أيضا من أهل الاستيطان فيقيم الجمعة ويرى ان ذلك من شروط الصحة والوجوب ومن كان نظره في انتقاله في الاحوال والمشاهدات ويرى أن الاقامة محال في نفس الامر وان سفره مثل سفر صاحب السفينة فيما يظهر له والامر في نفسه بخلاف ذلك لم يشترط الاستيطان وقال بصحة الجمعة ووجوبها بمجرد العدد لا بالاستيطان

*(فصل هل يقام جمعتان في مصر واحد اولا يقام) * فمن قائل بجواز ذلك ومن قائل بانه لا يجوز وبالجواز أقول وكذلك اشترط بعضهم ان يكون المسجد ذا سقف ولم يره بعضهم ولم يات في شئ من هذه الامور نص من كتاب ولا سنة فاذا صحت الجماعة وجبت الجمعة لا غير (الاعتبار) المصر الواحد ذات الانسان وذاته تنقسم الى قسمين الى كثيف ولطيف فان اتفق ان يختلف التجلي على الانسان فيتجلى له في الاسم الظاهر والاسم الباطن فانه مأمور في هذا الحال بقبول التجليين قيل لابي سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن فجاز عنده اقامة جمعتين وأكثر في مصر واحد فقد يشهد الحق في كل اسم عنده من اسمائه ولكل اسم منه عالم ليس للاسم الآخر فيقام في ذات الانسان جمعات كثيرة لاختلاف عوالمه في نفسه ولكل اسم سلطنة وحكم في عالمه وجماعته والمصر واحد فهذا قد حصل له المصر والسلطان والاقامة والسفر في حال واحد وعين واحدة وهو مسمى الانسان وهو عالم صغير الجرم كبير المعنى ومن كان نظره في مشاهدة التجليات المتنوعة في الاسماء الالهية والاعيان الكونية وأن الحق هو أول من عين ماهو آخر من عين ماهو ظاهر من عين ماهو باطن الى سائر الاسماء ولا يتنوع الامر في نفسه بتنوع معاني هذه الاسماء الالهية والاعيان الكونية وانها كلها وان تعددت بالنسب هي عين واحدة وجودا منع ان تقام في المصر الواحد جمعتان فكل عارف من اهل الله يعمل بحسب وقته ونظره ولهذا قالوا ان الصوفي ابن الوقت

(فصل في الخطبة) اختلف علماء الشريعة في خطبة يوم الجمعة هل هي شرط في صحة الصلاة وركن من اركانها أولا فذهب الاكثرون الى انها شرط وركن وفي النفس من ذلك شئ وقال قوم انها ليست بفرض وبه أقول فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مانص على وجوبها بل نقل بالتواتر انه لم يزل يخطب فيها والوجوب حكم وتركه حكم ولا ينبغي لنا أن نشرع وجوبها فانه شرع لم يأذن به الله فمذهبنا المحقق التوقف في الحكم عليها مع العمل بها ولابد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يصليها بخطبة كما لم يزل يصلي العيدين بخطبة مع اجماعنا على ان صلاة العيدين ليست من الفروض ولا خطبتها وماجاء عيد قط الا وصليت الصلاة وكانت الخطبة (وصل الاعتبار في ذلك) الخطبة شرعت للموعظة وهي داعي الحق في قلب العبد الذي يرده

الى الله ليتأهب لمناجاته ومشاهدته ولذلك قدمها فى صلاة الجمعة حتى جعلتها عائشة أم المؤمنين فيما روى عنها ان الخطبة فى صلاة الجمعة بدل من الركعتين فان صلاة الجمعة ركعات كصلاة المسافر فسنها قبل الصلاة لما ذكرناه من قصد التاهب للمناجاة كما سنت النافلة قبل صلاة الفريضة فى جميع الصلوات وكما كان يفتتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين كل ذلك لينبه القلب فى تلك النافلة لمناجاة من دعاه اليه بما افترض عليه ومشاهدته ومراقبته فان الفريضة هى المطلوبة منه وهو المطلوب بها فمن رأى ان الانتباه أصل فى الطريق كالهروى وغيره قال بوجوب الخطبة كالوضوء للصلاة منبه ومن رأى ان المقصود انما هو الصلاة وان الاقامة فيها هى عين الانتباه لمن كان خفيف النوم جعل الخطبة سنة راتبة ينبغى ان تفعل وان لم ينص الشارع عليها ولكن ثابر عليها فهكذا الانتباه قبل المناجاة للمناجاة أولى من ان يكون الانتباه فى عين المناجاة فربما تؤثر فى مناجاته نومته المتقدمة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله يحتمل ان يريد بالذكر هنا الخطبة فانه مأمور بالانصات فى حال الخطبة ليسمع ما يقول ألا ترى ما قيل فى حق المؤذنين انهم اطول الناس اعناقا والعنق مجرى النفس وامتداده للاسماع برفع الصوت به كنى عنه بطول العنق ولما اشهدنى الحق الاذان بنفسى رأيت لكل كلمة من الخير المقيد بالحس مد البصر فى كل كلمة فالمؤذنون أفضل جماعة دعت الى الله عن امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولولا رفق الرسول بامته لاذن وانه لو أذن وتخلف عن اجابته صلى الله عليه وسلم من سمعه اذا قال حى على الصلاة كان عاصيا وكان بالمومنين رؤفا رحيما وانما قلنا انه يريد هنا بالسعى الى ذكر الله الخطبة لان الصلاة بذاتها تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر وان كان يريد ولذكر الله منها أكبر من كل ما فيها من جميع الاقوال والافعال ولكن قد فصل بين الصلاة والذكر وميز فقد يكون المراد بذكر الله فى هذه الآية الذى يسعى اليه هو الخطبة وقد تأوله بعض العلماء بالخطبة

(فصل فى اختلاف القائلين بوجوب الخطبة وفى المجزئ منها ما حده) فمنهم من قال انه أدنى ما ينطلق عليه اسم خطبة شرعية ومن قائل لابد من خطبتين ومن قائل أقل ما ينطلق عليه اسم خطبة لغة أى فى لغة العرب والقائل بالخطبتين يرى انه لابد ان يجلس الخطيب بينهما ويكون فى كل واحدة منهما قائما يحمد الله فى أولها ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويوصى بتقوى الله ويقرأ شيأ من القرآن فى الاولى ويدعو فى الثانية (الاعتبار) فى ذلك اعتبار درجات المنبر المقامات والترقى فيها الترقى فى مقامات السلوك الى الله تعالى حتى يكون الداعى على بصيرة كما يعاين الخطيب الجماعة ببصره وان كان أعمى فهى بمنزلة الداعى على غير بصيرة وهو المقلد واما الخطبة فالخطبة الاولى يذكر فيها ما يليق بالله من الثناء والتحريض على الامور المقربة من الله بالدلائل من كتاب الله والخطبة الثانية بما يعطيه الدعاء والالتجاء من الذلة والافتقار والسؤال والتضرع فى التوفيق والهداية لما ذكره وأمر به فى الخطبة وقيامه فى حال الخطبتين أما فى الاولى فحكم النيابة عن الحق فيما ينذر به ويوعد فهو قيام حق بصوت صدق وأما القيام فى الثانية فقيام عبد بين يدى سيد كريم يسأل منه الاعانة فيما قال الله على لسانه فى الخطبة الاولى من الوصايا وأما الجلسة بين الخطبتين فليفصل بين المقام الذى تقتضيه النيابة عن الحق

تعالى فيما وعظ به عباده على لسان هذا الخطيب وبين المقام الذي يقتضيه مقام السؤال والرغبة في الهداية الى الصراط المستقيم ولما لم يرد نص من الشارع بايجاب الخطبة ولا اجماع يقال فيها الا مجرد فعله لم يصح عندنا ان نقول يخطب لغة ولا شرعا الا انا ننظر ما فعل فنفعل مثله على طريق التأسي لا على طريق الوجوب ويقبله الله على ما يعلمه من ذلك قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فنحن مأمورون باتباعه فيما سن وفرض فنجازى من الله فيما فرض بجزاء فرضين فرض الاتباع وفرض الفعل الذي وقع فيه الاتباع ونجازى فيما سن ولم يفرضه بجزاء فرض وسنة فرض الاتباع وسنة الفعل الذي لم يوجبه فان احتوى ذلك الفعل على فرائض جوزينا بجزاء الفريضة بما فيه من الفرائض كنافلة الصلاة أو نافلة الحج فانها عبادة تحتوي على أركان وسنن ونافلة صدقة التطوع ما فيها شيء من الفرائض فنجازى في كل عمل بحسب ما يقتضيه ذلك العمل مما وعد الله للعامل به من الخير ولا بد من فريضة الاتباع فاعلم ذلك والعارف يحمل درجات المنبر على الترقي في الاسماء الالهية بالتخلق وفيها درج عال كالقادر والعالم ودرج دونه كالمقتدر وحتى نعلم وكان المنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث درج وكذلك الاسماء على ثلاث مراتب لكل درجة مرتبة فاسماء تدل على الذات ولا تدل على أمر آخر واسماء تدل على صفات تنزيه وأسماء تدل على صفات افعال وما ثم مرتبة رابعة وكل هذه الاسماء قد ظهرت في العالم فاسماء الذات يتعلق بها ولا يتخلق وأسماء صفات التنزيه يقدس بها جناب الحق تعالى ويتخلق بها العبد على حسب ما تعطيه بما يليق به فكما ان العبد يقدس جلال الله ان تقوم به صفات الحدوث كذلك يقدس العبد بهذا التخلق نفسه ان تقوم به صفات القدم والغنى المطلق واسماء صفات الافعال يوحد العبد بها ربه فلا يشرك في فعله تعالى أحدا من خلقه وما في الحضرة الالهية سوى ما ذكرناه ولا في الانسان سوى ما ذكرناه ولا في الامكان سوى ما ذكرناه والعبد لا يكون ربا لمن هو عبد له والرب سبحانه لا يكون عبدا تعالى الله عن ذلك فليس في الامكان ابدع من هذا العالم لكماله في الدلالة عليه ولا سيما انه ما نسب الحق لنفسه وللعالم فان قلت قوله في الاسماء أو استأثرت به في علم غيبك فلعله يدل على أمر آخر قلنا لا بد أن يدل ذلك الاسم اما على الله واما على ما سوى الله بوجهين واعتبارين وما ثم قسم آخر وكل هذه الاقسام قد حصلت في هذه الاسماء التي بايدينا من جهة معانيها فان الذي يدل من ذلك الاسم لم نعرفه على الله اما ان يدل على صفة تنزيه وقد وجدت عندنا واما على صفة فعل وقد وجدت واما على صفة يعقل معناها في المحدثات كالفرح والتعجب فغاية الامر أن يكون مثلها كما ان في الامكان مثل هذا العالم مما لا يتناهى فقد انحصر الامر فيما قد وجد من العالم من جهة الحقائق فاعلم ذلك

* (فصل في الانصات يوم الجمعة عند الخطبة) * اختلف الناس في الانصات يوم الجمعة والامام يخطب على ثلاثة أقوال فمن قائل ان الانصات واجب على كل حال وانه حكم لازم من أحكام الخطبة ومن قائل ان الكلام جائز في حال الخطبة الا حين قراءة القرآن فيها ومن قائل بالتفريق في ذلك بين من يسمع الخطبة وبين من لا يسمعها فان سمع انصت وان لم يسمع جاز له ان يسبح أو يتكلم في مسئلة من العلم والجمهور على انه ان تكلم لم تفسد صلاته وروي عن ابن وهب انه

قال

قال من لغا فصلاته ظهر أربع ركعات وأما القائلون بوجوب الانصات وهم الجمهور فانقسموا ثلاثة أقسام قسم أجاز التشميت ورد السلام فى وقت الخطبة وبه قال الاوزاعى والثورى وقسم لم يجز رد السلام ولا التشميت وقسم فرق فقال يرد السلام ولا يشمت (الاعتبار) انما شرع الوعظ والتذكير للاصغاء الى ما يقول الواعظ والمذكر وهو الخطيب الداعى الى الله والانصات له فى حال كلامه ليرى ما يجرى الله على لسان عبده فالخطيب نائب الحق فكان الحق هو المكلم عباده فوجب الانصات والاصغاء الا فيما أمر به مثل رد السلام وتشميت العاطس اذا حمد الله فمن رأى ان الحق هو المتكلم وجب عليه الانصات ولكن مع السماع لاسيما عند قراءة القرآن فى الخطبة فان لم يسمع فانه ينبغى له فى تلك الحال ان يكون مشغولا بما هو الخطيب به مشغول من ذكر الله والثناء عليه ووعظه نفسه وزجره اياها وتقريره نعم الله على نفسه وقراءة القرآن ولكن هذا كله كما قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا فهكذا يكون ذكر من لا يسمع الخطبة لبعده عن الخطيب أو لصمم قام به فالانسان واعظ نفسه

(فصل فيمن جاء يوم الجمعة والامام يخطب هل يركع أو لا) فمن قائل يركع وبه أقول ومن قائل لا يركع (الاعتبار) الركوع الخضوع لله وهو واجب أبدا على العالم كله ما دام ذاكرا لله لم يغفل وكل ما سوى الجن والانس ذاكر مسبح بحمده فان ذكر الله الذاكر منا ولم يخضع عند ذكره لم يحترم الجناب الالهى ولم يأت بما ينبغى له من التعظيم وأول ما تقتضيه جوارحه وجميع اجزاء بدنه ومعلوم قطعا ان الآتى للجمعة مستحضر بدخول المسجد ورؤية الخطيب وقصده الصلاة انه ذاكر لله وقد أمر بتحية المسجد قبل أن يجلس وما ورد نهى برفع هذا الامر الا أنه لا يجهر بتكبير ولا بقراءة بل يسر ذلك جهد الاستطاعة ولا سيما ان كان يسمع الامام والداخل والامام يخطب قد أبيح له أن يسلم وما خطأه أحد فى ذلك ولم يؤمر الداخل بالسلام وانما الامر تعلق برد السلام لا بابتداء السلام فالركوع عند دخول المسجد أولى أن يجوز له لورود الامر بالصلاة للداخل قبل ان يجلس فالصلاة خير موضوع ولكن لا يزيد على الركعتين شيأ فان قدر ان لا يقعد فلا ركوع عليه فان أراد الجلوس ركع ولا بد فانه اذا أنصف الانسان فما ثم ما يعارض الراكع اذا دخل المسجد

(فصل فيما يقرأ به الامام فى صلاة الجمعة) فمن الناس من رأى أنها كسائر الصلوات لا يعين فيها قراءة سورة بعينها بل يقرأ بما تيسر ومن الناس من اقتصر على ما قرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الصلاة غالبا مما قد ثبتت به الرواية عنه وهى سورة الجمعة فى الركعة الاولى والمنافقين فى الثانية وقد قرأ سورة الغاشية بدلا من المنافقين وقد قرأ فى الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية بالغاشية والذى أقول به ان لا توقيت والاتباع أولى (الاعتبار) المناجى هو الله والمناجى هو العبد والقرآن كلامه وكل كلامه طيب والفاتحة لا بد منها والسور متميزة من المنازل عند الله والقرآن قد ثبت فى الاخبار فضل بعضه على بعض بالنسبة لما للتالى فيه من الاجر وقد ورد ان آية الكرسى سيدة آى القرآن لانه ليس فى القرآن آية يذكر الله فيها بين مضمر وظاهر فى ستة عشر موضعا منها الا آية الكرسى هذا فى الآيات وجاء فى السور ان سورة يس تعدل قراءتها قراءة القرآن عشر مرات وان تبارك الذى بيده الملك تجادل عن قارئها فى قبره

وان اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وان سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن وان سورة الكافرين تعدل ربع القرآن وان اذا جاء نصر الله تعدل ربع القرآن وان البقرة وآل عمران هما الزهرا وان تأتيان يوم القيامة ولهما عينان ولسانان وشفتان تشهدان لمن قرأهما بحق والاخبار النبوية فى ذلك كثيرة وأما ما نعلمه من طريق الكشف فلا يمكن لى أن أذكره الا ان سورة ص منبع الانوار عاينت ذلك مشاهدة فيا أيها الامام فى صلاة الجمعة ان قصدت المناسبة فاقرأ فيها سورة الجمعة وما ثبت انه قرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يقول لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة واقرأ سبح اسم ربك الاعلى فيها تنزيه الحق عما يظهر فى هذه العبادة من الافعال اذ سمى نفسه تعالى انه يصلى فتسبيحه عن التخيل الذى تخيله النفس من قوله يصلى يناسب سبح اسم ربك الاعلى واذا جاءك المنافقون وهل أتاك حديث الغاشية مناسب لما تتضمنه الخطبة من الوعد والوعيد فتكون القراءة فى الصلاة تناسب ما ذكره الامام فى الخطبة فيجمع بين الاقتداء والتناسب

(فصل فى طهر يوم الجمعة) أما الغسل يوم الجمعة فالجماعة على انه سنة وقوم قالوا انه فرض وبه أقول والقائلون بوجوبه منهم من قال انه واجب لليوم وهو قولنا وان اغتسل قبل الصلاة فهو أفضل ومنهم من قال انه واجب قبل صلاة الجمعة (الاعتبار) طهارة القلب للمعرفة بالله التى تعطيها صلاة الجمعة من حيث ما هو سبحانه واضع لهذه العبادة الخاصة بهذه الصورة فانه من أعظم علم الهداية التى هدى الله اليها هذه الامة خاصة وذلك ان الله اصطفى من كل جنس نوعا ومن كل نوع شخصا واختاره عناية منه بذلك المختار أو عناية بالغير بسببه وقد يختار من الجنس النوعين والثلاثة وقد يختار من النوع الشخصين والثلاثة والاكثر فاختار من النوع الانسانى المؤمنين واختار من المؤمنين الاولياء واختار من الاولياء الانبياء واختار من الانبياء الرسل وفضل الرسل بعضهم على بعض ولولا ورود النهى من الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله لا تفضلوا بين الانبياء لعينت من هو أفضل الرسل لكن أعلمنا الله أنه فضل بعضهم على بعض فمن وجد نصا متواترا فليقف عنده او كشفا محققا عنده ومن كان عنده الخبر الوحد الصحيح فليحكم به ان تعلق حكمه بأفعال الدنيا وان كان حكمه فى الآخرة فلا يجعله فى عقيدته على التعيين وليقل ان كان هذا عن الرسول فى نفس الامر كما وصل الينا فانا مؤمن به وبكل ما هو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الله مما علمت وما لم أعلم فانه لا ينبغى ان يجعل فى العقائد الا ما يقطع به ان كان من النقل فما ثبت بالتواتر وان كان من العقل فما ثبت بالدليل العقلى ما لم يقدح فيه نص متواتر فان قدح فيه نص متواتر لا يمكن الجمع بينهما اعتقد النص وترك الدليل والسبب فى ذلك ان الايمان بالامور الواردة على لسان الشرع لا يلزم منها ان يكون الامر الوارد فى نفسه على ما يعطيه الايمان فيعلم العاقل ان الله قد أراد من المكلف ان يؤمن بما جاء به هذا النص المتواتر الذى أفاد التواتر أن النبى صلى الله عليه وسلم قاله وان خالف دليل العقل فيبقى على علمه من حيث ما هو علم ويعلم ان الله لم يرد به بوجود هذا النص ان يعلق الايمان بذلك المعلوم لأنه يزول عن علمه ويؤمن بهذا النص على مراد الله به فان أعلمه الحق فى كشفه ما هو المراد بذلك النص القادح فى معلومه آمن به فى موضعه الذى عينه الحق له بالنظر

الى من هو المخصوص بذلك الخطاب ومثل هذا الكشف يحرم علينا اظهاره فى العامة لما
يؤدى اليه من التشويش فلنشكر الله على مامنحه فهذه مقدمة نافعة فى الطريق ولما اختص
الله من الشهور شهر رمضان وسماه باسمه فان من اسماء الله تعالى رمضان كذلك اختص الله من
أيام الاسبوع يوم العروبة وهو يوم الجمعة وعرف الامم ان لله يوما اختصه من هذه السبعة الايام
وشرفه على سائر أيام الاسبوع ولهذا يغلط من يفصل بينه وبين يوم عرفة ويوم عاشوراء فان
فضل ذلك يرجع الى مجموع الايام السنة لا الى أيام الاسبوع ولهذا قد يكون يوم الجمعة يوم عرفة
ويوم عاشوراء يوم الجمعة ويوم الجمعة لا يتبدل ولا يكون أبدا يوم السبت ولا غيره من الايام ففضل
يوم الجمعة ذاتى لعينه وفضل يوم عرفة وعاشوراء وغيرهما امور عرضت اذا وجدت فى أى يوم
كان من أيام الاسبوع كان الفضل لذلك اليوم لهذه الاحوال العوارض فتدخل مفاضلة عرفة
وعاشوراء فى المفاضلة بين الاسباب العارضة الموجبة للفضل فى ذلك النوع كما ان رمضان انما
فضله على سائر الشهور فى الشهور القمرية لا فى الشهور الشمسية فان أفضل الشهور الشمسية
شهر تكون الشمس فى برج شرفها وقد يأتى شهر رمضان فى كل شهور السنة الشمسية فيشرف
ذلك الشهر الشمسى على سائر شهور الشمس بكون رمضان كان فيه وكونه فيه أمر عرض له فى
سيره فلا يفاضل يوم الجمعة بيوم عرفة ولا غيره ولهذا شرع الغسل فيه لليوم لا لنفس الصلاة فان
اتفق ان يغتسل فى ذلك اليوم لصلاة الجمعة فلا خلاف بيننا انه افضل بلا شك وأرفع للخلاف
الواقع بين العلماء فلما ذكر الله شرف هذا اليوم للامم ولم يعينه وكلهم الله فى العلم به لاجتهادهم
فاختلفوا فيه فقالت النصارى افضل الايام والله اعلم هو يوم الاحد لانه يوم الشمس وهو اول
يوم خلق الله فيه السموات والارض وما بينهما فما ابتدأ فيه الخلق الا لشرفه على سائر الايام
فاتخذته عيدا وقالت هذا هو اليوم الذى أراده الله ولم يقل لهم نبيهم فى ذلك شيأ ولا علم انا اهل اعلم
الله نبيهم بذلك او لا فانه ماورد فى ذلك خبر وقالت اليهود بل ذلك يوم السبت فان الله قد فرغ من
الخلق فى يوم العروبة واستراح يوم السبت واستلقى على ظهره ووضع احدى رجليه على الاخرى
وقال انا الملك قال الله تعالى فى مقابلة هذا الكلام ماقدروا الله حق قدره وتزعم اليهود أن هذا
مما نزل فى التوراة فلا نصدقهم فى ذلك ولا نكذبهم فقالت اليهود يوم السبت هو اليوم الذى
أراده الله بانه أفضل أيام الاسبوع فاختلفت اليهود والنصارى وجاءت هذه الامة فجاء جبريل
الى محمد عليهما السلام بيوم الجمعة فى صورة مرآة مجلوة فيها نكتة فقال له هذا يوم الجمعة وهذه
النكتة ساعة فيه لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى الا غفر له فقول النبى صلى الله عليه وسلم فهدانا
الله لما اختلف فيه اهل الكتاب هو هذا التعريف الالهى بالمرآة وأضاف الهداية الى الله
تعالى وسبب فضله انه اليوم الذى خلق الله فيه هذه النشأة الانسانية التى خلق المخلوقات من
يوم الاحد الى يوم الخميس من اجلها فلا بد أن تكون افضل الاوقات وكان خلقه فى تلك الساعة
التى ظهرت نكتة فى المرآة ولما ظهرت نكتة فى المرآة دل ضرب المثل أنها لا تنتقل كما لا تنتقل
تلك النكتة التى فى المرآة فهى ساعة معينة فى علم الله فان راعينا ضرب ذلك المثل فى الحس ولا
بد قلنا ان الساعة لا تنتقل كما لا تنتقل النكتة فى الحس وان راعينا ضرب المثل بها فى الخيال
ولا نخرجها بالحمل الى الحس قلنا تنتقل الساعة فى اليوم فان حكم الخيال الانتقال فى الصورة

لانه ليس بمحسوس فينضبط وانما هو معنى فى صورة خيالية تشبه صورة حسية فكما ان المعنى الواحد ينتقل فى صور ألفاظ كثيرة ولغات مختلفة فى زمان واحد كذلك ما شبه الخيال فتنتقل الساعة فى يوم الجمعة وكلا الامرين سائغ فى ذلك ولا يعرف ذلك الا باعلام الله وهذه الساعة فى يوم الجمعة كليلة القدر فى السنة وانما قال الله تعالى فى هذا اليوم كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه هذه الآية نزلت فى الاختلاف فى هذا اليوم فغسل يوم الجمعة من هذا الاختلاف حتى يكون على يقين فى طهارته بما كشف الله عن بصيرته وهو علم الساعة التى فى هذا اليوم فان اليوم كان مبهما ثم ان الله عرفنا به على لسان رسوله وبقى الابهام فى الساعة التى فيه فمن علمها فى كل جمعة ان كانت تنتقل أو علمها فى وقتها المعين ان كانت لا تنتقل فقد صح غسله يوم الجمعة من هذا الجهل الذى كان فيه بها ولهذا ينبغى أن يكون هذا الغسل لليوم فانه أعم

●(فصل فى وجوب الجمعة على من هو خارج المصر)● فمن قائل لا تجب الجمعة على من هو خارج المصر ومن قائل انها تجب على من هو خارج المصر واختلفوا فى قدر المسافة فمنهم من قال مسيرة يوم وهو قول شاذ ومنهم من قال ثلاثة اميال ومنهم من قال أن يكون على مسافة يسمع منها النداء غالبا والذى أقول به اذا كان الانسان على مسافة بحيث انه اذا سمع النداء يقوم للطهارة فيتطهر ثم يخرج الى المسجد ويمشى بالسكينة والوقار فاذا وصل وأدرك الصلاة وجبت عليه الجمعة فان علم انه لا يلحق الصلاة فلا تجب عليه لانه ليس بمأمور بالسعى اليها الا بعد النداء وأما قبل النداء فلا (وصل الاعتبار فى ذلك) الخارج عن الموطن الذى تعطيه معرفة الحق من حيث ما هو آمر بها من دليل من عرف نفسه عرف ربه وهو الارتباط بالمعرفتين فلا يخلوا اما أن يكون خارجا الى معرفة ربه من حيث ما هو واجب الوجود أو يكون خارجا الى حضرة الحيرة والوقوف أو الكثرة فان كان خارجا الى حكم معرفة كونه واجب الوجود لنفسه لا تجب عليه الجمعة وان كان خرج الى ما سوى هذا وجبت عليه الجمعة بلا شك

●(وصل فى الساعات التى ورد فيها فضل الرواح الى الجمعة)● فمن قائل هى الساعات المعروفة من أول النهار ومن قائل هى اجزاء ساعة واحدة قبل الزوال وبعده والذى أقول به انها اجزاء من وقت النداء الاول الى ان يبتدئ الامام فى الخطبة ومن بكر قبل ذلك فله من الاجر بحسب بكوره مما لا يزيد على البدنة مما لم يوقته الشارع (وصل الاعتبار فى ذلك) السعى سعيان سعى مندوب اليه وهو من أول النهار الى وقت النداء وسعى واجب وهو من وقت النداء الى ان يدرك الامام راكعا من الركعة الثانية والاجر المؤقت للساعى الى أول الخطبة وما عدا ذلك فاجر غير مؤقت لانه لم يرد فى ذلك شرع فاما الاجر المؤقت فهو من بدنة الى بيضة وبينهما بقرة وهى تلى البدنة وكبش وهو يلى البقرة ويلى الكبش دجاجة والبيضة تأتى بعد الدجاجة آخرا وليس بعدها أجر مؤقت ولما كانت البيضة منها وفيها تتكون الدجاجة وما فى معناها من الحيوان الذى يبيض لهذا قرنها مع الحيوان فى توقيت القربة وقصد من الحيوانات فى التمثيل فى القربات ما يؤكل دائما أو غالبا لما الاختلاف فى أكله وبه تعظم قوة الحياة فى الشخص المتغذى فكان

المتقرب به تقرب بحياته والتقرب بالنفس الى الله اسنى القربات ألاترى الشهداء فى سبيل الله لما تقربوا بانفسهم الى الله فى قتال أعداء الله كانت لهم الحياة الدائمة والرزق الدائم والفرح بما أعطاهم الله فلا يقال فى الشهداء أموات لنهى الله عن ذلك لان الله آخذ بابصار الخلق عن ادراك حياتهم كما أخذ بابصارهم عن ادراك الملائكة والجن مع معرفتنا انهم معنا حضور ولا نعتقد أيضا فى الشهداء انهم أموات لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء وخبر الله صدق فثبتت لهم الحياة لما قصدوا القربة الى الله بنفوسهم *(حكى عن بعض شباب الصالحين) انه كان بمنى يوم النحر وكان فقيرا متجردا لا يقدر على شئ من الدنيا فرأى الناس يتقربون الى الله بنحر بدنهم وبغير ذلك من البقر والغنم فقال الشاب الهى ان الناس قد تقربوا اليك فى هذا اليوم بما وصلت أيديهم اليه مما أنعمت به عليهم وما العبد المسكين شئ يتقرب به اليك فى هذا اليوم سوى نفسه فاقبلها فما فرغ من كلامه حتى فارق الدنيا فقبضه الله قبض الشهداء فى سبيل الله (ولنا بيت من قصيدة فى هذا المعنى)

وأهدى من القربان نفسا معيبة * وهل ري مخلوق بالعيوب تقربا

وفى مثل هذا يقول بعضهم وقد رأى بمنى مثل ما رأى هذا من الحاج وانشد

* تهدى الاضاحى واهدى مهجتى ودمى *

(وصل فى فصل البيع فى وقت النداء للصلاة من يوم الجمعة) اختلفوا فى البيع فى وقت النداء فن قائل يفسخ ومن قائل لا يفسخ قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع فامر بترك البيع فى هذا الوقت وقال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وقال صلى الله عليه وسلم فى الجهاد انه جهاد النفس وهو الجهاد الاكبر وقال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ولا اكفر من النفوس بنعم الله ولا يلى الانسان اقرب اليه من نفسه وجهاد النفس أعظم من جهاد العدو لان الانسان لا يخرج الى جهاد العدو الا بعد جهاده لنفسه فان جهاد العدو قد يقع رياء وسمعة وجهاد النفس لا يكون الا لله خاصة فانه أمر باطن لا يطلع عليه الا الله تعالى كالصوم فى الاعمال وأحق البيع بيع النفس من الله اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فيترك جميع أغراضه ومراداته ويأتى الى مثل هذا السوق فيبيع من الله نفسه ومثل هذا البيع لا يفسخ هذا مذهب من يقول بعدم الفسخ ومن يقول بالفسخ اعتباره هو أن يقول جميع افعال العبادات التى اضافها الى العباد تنقسم الى عبادتين العبادة الاولى الصوم فاضافه الى نفسه والعلة فى ذلك أنه صفة صمدانية سلبية لا تنبغى الا لله من حيث ذاته لا من حيث كونه الها وكل ما عدا ذات الحق فله متغذ بالغذاء الذى يليق به مما يكون فى استعماله بقاء ذلك المتغذى والعبادة الثانية الصلاة فانه قال قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها الى ونصفها لعبدى فدل هذا الحديث على صحة ما يملكه العبد فانه أضاف نصف الصلاة الى نفسه وأضاف نصفها الى عبده فهو وان كان عبده مالك لما أضافه اليه فهو بالنظر الى ما أضافه اليه فى الصلاة غير مملوك فقال بفسخ البيع ومعنى فسخ البيع انه لا يصف الى الله فى هذه الحالة ما هو مضاف اليه فان فى ذلك منازعة الحق حيث أضاف أمرا اليك فرددته أنت عليه وهذا سوء ادب فاى مصل رد على الله هذا النصف الثانى الذى أضافه اليه

وملكه اياه فى حال الصلاة فبيعه مفسوخ ولهذا قال تعالى فى هذه الحال وذروا البيع يقول مرادى منكم فى هذه الحالة ان يكون نصف الصلاة لكم فالموفق هو الذى يتأدب مع الله فى كل حال

(وصل بل فصل فى آداب الجمعة) آدابها ثلاثة الطيب والسواك والزينة وهو اللباس الحسن ولا خلاف فيه بين أحد من العلماء (وصل الاعتبار فى ذلك) اما الطيب فهو علم الانفاس الرحمانية وهو كل ما يرد من الحق مما تطيب به المعاملة بين الله وبين عبده فى الحال والقول والفعل واما السواك فهو كل شئ يتطهر به لسان القلب من الذكر القرآنى وهو أتم الطهارة وكل ما يرضى الله فانه ينبعث عن هذه أوصافه روائح طيبة الهية يشمها أهل الروائح من المكاشفين قال عليه الصلاة والسلام فى السواك انه مطهرة للفم ومرضاة للرب وان السواك يرفع الحجب التى بين الله وبين عبده فيشاهده فانه يتضمن صفتين عظيمتين الطهور ورضا الله وقد أشار الى هذا المعنى الخبر فى قوله صلى الله عليه وسلم صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك وفى سواك اشارة للمصلين بربهم لا بانفسهم وقد ورد ان لله سبعين حجابا فناسب بين ماذكرته لك وبين هذه الاخبار تبصر عجائب واما اللباس الحسن فهو التقوى قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير اى هو خير لباس وقال تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد ولا تقوى اقوى من الصلاة فان المصلى مناج مشاهد ولهذا قال استعينوا بالصبر والصلاة وقال لعبده قل واياك نستعين فقد اقام الصبر والصلاة مقام نفسه فى العون فكل مصل يحدث فى صلاته مع غير الله بقلبه فما هو المصلى الذى يناجى ربه ولا يشاهده فان حال المناجاة والشهود لا يجرأ أحد من المخلوقات ان يقرب من عبد تكون حالته هذه خوفا من الله وهذا المصلى قد يل فهو مصل بصورته الظاهرة من قيام وركوع وسجود غير مصل بقلبه الذى هو المطلوب منه ولكن نرجو فى هذا الموطن ان يشفع ظاهره فى باطنه كما يشفع باطنه فى ظاهره وسبب ذلك ان الحركات الظاهرة ان لم يكن لها فى الباطن حضور تثبت به وتظهر عنه فما تكون ولا يظهر لها وجود فذلك القدر من الحضور المرعى شرعا هو من الباطن فيتأيد من الفعل الظاهر فيقوى على ما يقع للمصلى من الوسوسة فى الصلاة فلا يكون لها تأثير فى نقص نشأة الصلاة عناية من الله بالناس لقوله ان الله بالناس لرؤف رحيم ولما كان اللباس الحسن من الزينة التى امر العبد بها فى الصلاة لم يكن أحسن زينة يلبسها العبد فى مناجاة ربه من زينته بالعبودية والزينة الاخرى الزينة بربه فى قوله كنت سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه فاثبت العبد بالضمير وزينه به تعالى فى عباداته كلها

(فصول بل وصول فى صلاة السفر والجمع والقصر) السفر مؤثر فى القصر باتفاق وفى الجمع باختلاف اما القصر فان العلماء اتفقوا على جواز قصر الصلاة للمسافر الا عائشة فانها قالت لا يجوز القصر الا للخائف لقوله تعالى ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقالت ان النبى صلى الله عليه وسلم انما قصر لانه كان خائفا واختلفوا من ذلك فى خمسة مواضع انا اذكرها ان شاء الله تعالى (وصل الاعتبار فى ذلك) قد بينا لك فى هذا الباب ان السفر انواع سفر حال لازم لكل ما سوى الله فى الحقائق الالهية بل لكل من يتصف بالوجود وهو سفر الاكابر من الرجال تحققا بقوله تعالى يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شأن وحديث النزول الى السماء الدنيا كل ليلة فى

الثلث الباقي من الليل وهو الادّلاج عند العرب بتشديد الدال فسفر الاكابر من الرجال بحكم العلم والتحقق وسفر في الاسماء الالهية بحكم التخلق وهو سفر حاله نازل عن الحال الاول وسفر في الاكوان بالاعتبار وهو حال دون الحالين وسفر جامع لهذه الاسفار كلها في احوالها وهو اعظم اسفار الكون والاول اعظم الاسفار وأجلها فاذا دعا الحق المسافر للصلاة قصر عن صلاة المقيم لموضع التفرق فكما تميز المقيم من المسافر وحال الاقامة من حال السفر تميزت صلاة المقيم من صلاة المسافر واما قول عائشة وهو قول الله بالخوف فان العبد مطلوب في كل نفس بمراقبة الحق في حكمه تعالى في ذلك النفس بما شرع له فيه تعالى خاصة وما كل احد يقدر على مراعاة هذا المقام مع الحق فلا يزال في خوف دائما فالعارف اذا حصل فيه وخاف ان يلتبس عليه مناجاة الحق في الانفاس اقتصر من المناجاة على ما يختص بذلك النفس فكان الخوف سبب القصر وهو قول الله الذي ذهبت اليه عائشة وسيأتي تحقيق ما اومأنا اليه فيما بعد ان شاء الله تعالى ولما قلنا ان العلماء اختلفوا من ذلك في خمسة مواضع تعين علينا ان نذكرها واعتباراتها موضعا موضعا ان شاء الله تعالى كما جرت عادتنا في عبارات هذا الكتاب

(وصل في فصل الموضع الاول من الخمسة المواضع وهو حكم القصر) اختلف علماؤنا في ذلك على أربعة اقوال فمن قائل ان القصر للمسافر فرض متعين وبه أقول ومن قائل ان القصر والاتمام كلاهما فرض مخير له كالخيار في واجب الكفارة ومن قائل ان القصر سنة ومن قائل ان القصر رخصة والاتمام أفضل (والاعتبار في ذلك) من راعى ان التمكين في التلوين اقامة قال الاتمام أفضل ومن راعى التلوين مع الانفاس سواء كان مشعورا به أو غير مشعور به قال ان القصر فرض متعين ومن راعى التلوين والتمكين خيره في القصر والاتمام بحسب صاحب الوقت وحاكمه فان كان صاحب الوقت التلوين بالحال والتمكين بالعلم قصر وان كان صاحب الوقت التمكين بالحال والتلوين بالعلم أتم ومن لم يراع التلوين ولا التمكين وكان بحكم الطريق لا بحكم السالك فيه قال ان القصر سنة

(فصل الموضع الثاني من الخمسة وهي المسافة التي يجوز فيها القصر) اختلف العلماء في ذلك فمن قائل في اربعة برد ومن قائل مسافة ثلاثة أيام ومن قائل في كل سفر قريبا كان أو بعيدا وبه اقول فاني اعتبر فيها مسمى السفر في اللسان (الاعتبار في ذلك) الاربعة البرد كل بريد اثنا عشر ميلا ولما كانت المسافة تطلب المقدار بذاتها والعدد يلزم المقادير وكانت مراتب العدد اثنتي عشرة مرتبة لا يزاد عليها ولا ينقص وهي واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائة ألف هذه بسائط الاعداد وما زاد عليها فمركب منها فاذا مشى الانسان في طريق الله في الاربعة الاركان التي قامت منها نشأته وهي اخلاطه يقطع كل ركن بهذه الاثنتي عشرة واما الاكابر فيقطعونها بالاربعة الاسماء الالهية التي هي أمهات الاسماء كلها وعليها توقف وجود العالم وهو الحي العالم المريد القادر لاغير وبهذه الاسماء يثبت كونه الها فاذا نظر العبد في هذه الاربعة مع الاربعة التي له كانت ثمانية ونظر الى نفسه وعقله كانت العشرة ونظر الى توحيد ذاته وتوحيد الوهيته كانت الاثنتي عشر فتم البريد ونظر مثل هذا في الاربع المراتب وهو قوله الاول والآخر والظاهر والباطن حقا وخلقا وصرف

فى كل حال من هذه الاحوال الاثنى عشرة ثبتت بذلك الاربعة برد فيقصر لها الصلاة واما الثلاثة الايام فهى كما قال أبو يزيد حين سئل عن الزهد فقال هو هين ما كنت زاهدا سوى ثلاثة أيام اليوم الاول زهدت فى الدنيا واليوم الثانى زهدت فى الآخرة واليوم الثالث زهدت فى كل ما سوى الله ومن كانت هذه حالته قصر صلاته فانه قد سافر أكمل الاسفار بلا خلاف واما من قصر فى مسافة ينطلق عليها اسم سفر ولابد فى اللسان ولا يراعى البعد ولا القرب فهو من يراعى عوالم المكلفين فمن سافر منهم قصر فاذا سافر الانسان ببصره للاعتبار قصر وان سافر بسمعه أيضا قصر وان سافر بفكره وعقله فى المعقولات قصر وصورة قصره هو قصوره ونظاره على ما يعطيه حاله فى وقته فان أعطاه الكل كان بحسبه وان أعطاه البعض كان بحسبه وهذا هو مذهب الجماعة وعليه عولوا

(وصل فى فصل الموضع الثالث من الخمسة) وهو اختلافهم فى نوع السفر الذى تقصر فيه الصلاة فمن قائل ان ذلك مقصور على سفر الطاعات والافعال المقربة الى الله ومن قائل بهذا وبالسفر المباح اى ذلك كان ومن قائل بكل سفر مما يسمى سفرا قربة كان أو مباحا أو معصية وبه أقول (الاعتبار فى ذلك) قال تعالى كل الينا راجعون هذا فى الاعيان وفى الاحوال واليه يرجع الامر كله وقال تبارك اسمه ألا الى الله تصير الامور وقال عز وجل ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فهذه الآيات كلها وأمثالها تدل على سفر الانسان الى الله فيقصر فان الله هو الغاية لكل مسافر سواء سافر منه أو من كون نفسه او كون من الاكوان او فيه او فى اسماء ربه والحق سبحانه غاية الطريق قصدت الطرق او لم تقصد فما هو غاية قصد السالك فان السالك مقيد القصد ولابد والله لا يتقيد الا بالاطلاق فان الاطلاق تقييد فلهذا أمر بالقصر فى كل ما ينطلق عليه اسم سفر سواء كان قربة أو مباحا او معصية ومن راعى أو كان مشهده قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقوله وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم لم ير القصر الا فى سفر الطاعة والمباح لان الصلاة قربة الى الله سعادية وما كل سفر قربة الى الله سعادية والمذهب الاول أولى فان المعصية لم يثبت كونها معصية عند هذا المسافر فيها الا بكونه مؤمنا بها انها معصية او على مذهب خاص فالمؤمن بها انها معصية ممن خلط عملا صالحا وآخر سيأ وهو مسافر فلاى معنى يراعى حكم المعصية فيقول انه لا يقصر بكونه مسافرا فى غير ما يرضى الله وغاب صاحب هذا القول عن حكم الايمان بهذه المعصية من هذا المسافر انه مؤمن بانها معصية فهو فى طاعة فهو فيما يرضى الرب سبحانه من كونه مؤمنا بانها معصية والايمان فى حكمه أقوى من الافعال المعينة المسماة معصية فما يمنعه من ان يحكم له بجواز القصر وهو مسافر بايمانه بها فى طاعة أيضا والحسنة بعشر والسيئة واحدة ان يكن منكم عشر ون صابرون يغلبوا مائتين فكيف ان كانوا مائتين والمعصية فى عشرين والآيات التى احتج بها من تعيين الصراط والحجبة انما هى فيمن ليس بمؤمن ومن ليس بمؤمن فما هو مخاطب بتمام ولا قصر لان الصلاة لا تجب عليه الا بالايمان وان كان مخاطبا بالجملة فمذهبنا أولى فى هذه المسئلة

(وصل فى فصل الموضع الرابع من الخمسة) وهو الموضع الذى منه يبدأ المسافر بالقصر فقال

بعضهم لا يقصر حتى يخرج من بيوت القرية ولا يتم حتى يدخل أول بيوتها ومن قائل لا يقصر اذا كانت قرية جامعة حتى يكون منها بنحو ثلاثة أميال (الاعتبار في ذلك) الانسان جسم وروح فما دام الروح مستوطنا مع جسمه وعالم حسه يجرى بحكم طبيعته فهو مقيم غير مسافر فيتم صلاته فاذا سافر الروح عن جسمه وتركه وراءه بحال الفناء فغاب عنه في أول قدم واذا غاب عنه فان سنته القصر في الصلاة ومعنى القصر هنا ما يختص به الروح من حكم الصلاة من كونه روحا لا من كونه مدبرا للجسم فانه في هذه الحال غائب عن جسمه فلا يبقى عليه من حكم الصلاة الا ما يختص به ومن راعى كون جسميته ذات ثلاث شعب وهو ما يحوبه من الطول والعرض والعمق وهو سار في كل مسمى بالجسم الا في مذهب المتكلمين فان الجسم عندهم طول بلا عرض يعنى أقل جسم وفي مذهب غيرهم ثمانية جواهر هي أقل الاجسام فان جمع بين الطول من كونه جوهرين والعرض من كونه أربع جواهر وهو السطح والعمق من كونه ثمانية جواهر وهو سطحان وأربعة خطوط سواء كان عنده هذا الروح جسمه الخاص به أو انتقل في غيبته عن جسمه المدبر له الى مشاهدة جسم آخر طبيعي يشاهده فما زال من حكم الجسمية فلا يقصر حتى يغيب عنها بالكلية و يتجرد عن مشاهدة الجسمية و يبقى روحا فحينئذ يتذى بصلاته الخاصة به وهو القصر فهذا اعتبار صاحب الثلاثة الايام والقرية الجامعة هي الجسمية الشاملة لجسمه ولجسم غيره فان من أصحابنا من يقول انه من انتقل في غيبته من صورة حسه الى صورة محسوسة فلا يسمى غائبا كانت تلك الصورة ما كانت روحانية أو اسمائية أو معنوية أو جسمية مهما تجلت له في الصورة الجسمية فهو مقيم في الجسم فوجب عليه الاتمام في الصلاة التي يدخلها القصر والاتمام وهي الرباعية فان الثنائية وهي الصبح لا يدخلها القصر فان الركعة الواحدة لوحدانية الحق والركعة الثانية لوحدانية العبد ولا بد من مصل ومصلى له فلا قصر في صلاة الصبح وأما الثلاثية وهي المغرب فان الركعتين اللتين يجهر فيهما هما شفعية الانسان وكونه ما يجهر فيهما بالقراءة لانهما تستادليلا على الحق والدليل لا يكون الا علانية ظاهرا معلوما ودليل بغير مدلول لا يصح فكانت الركعة الثالثة لوجود المدلول وهو الحق وكانت القراءة فيها سرا لكونه غيبا فلا سبيل الى القصر في المغرب فانه دليل على العبد وشفعيته وعلى الحق وأحديته فلم يبق القصر الا في الرباعية لوجود الشفعيتين فيها فالحقنا الصبح لحكم الاحدية فيها في جناب الحق وجناب العبد وهو قول من قال

وفي كل شئ له آية * تدل على انه واحد

فما قال اثنان ولا قال شيآن فاعتبر أحدية كل شئ من كونه شيأ ومن كونه آية على أحدية الحق حتى لا يعرف الواحد الا بالواحد ولهذا كان يقول الحسن بن هانئ شاعر وقته وددت ان هذا البيت الواحد لي بجميع شعرى ثم عمل في معناه وما جاء مثله ولا أعلى من حسن مساق المعنى ما أعطاه هذا البيت وخرج عن على في هذا الوقت ما عمله الحسن ولو حضر في حفظي لسقته في هذا الموضع حتى يعرف فضل هذا البيت وانه كالكلام المعجز وما أظنه وقع لقائله وهو ابو العتاهية الا بحكم الاتفاق

(وصل في فصل) الوضع الخامس من الخمسة المواضع وهو اختلافهم في الزمان الذي يجوز

المسافر اذا أقام فيه في بلد أن يقصر حكى أبو عمر بن عبد البر في هذه المسئلة أحد عشر قولا ماحضرني في هذا الوقت فلينظرها في كتاب التمهيد أو الاستذكار ومن أراد أن يقف عليها ولنذكر منها ماتيسر فمن قائل اذا أزمع المسافر على اقامة أربعة أيام أتم وقال غيره خمسة عشر يوما وقال غيره عشرين يوما وقال غيره اذا أزمع على أكثر من أربعة أيام والاولى عندي في هذه المسئلة ان ينظر في مدة اقامة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة الى ان رجع الى المدينة فانه صلى الله عليه وسلم كان يقصر في تلك المدة (الاعتبار في ذلك) اذا أقام السالك في المقام بنية الاقامة فيه أتم من نفسين الى عشرين نفسا فان يوم العارف المكمل الالهي نفسه وان كان في كل نفس يطلب الترقي و يمسكه الله فيه فلا يعطيه حكمة ما مشى به في أنفاسه ولم يشعر بها الا ان ينبه الرحلة في كل نفس فهو يقصر دائما عمره كله فهو بمنزلة من يتعرض للفتح فلا يفتح له و يجمع له الى أن يموت فيرى عند ذلك ما أخفي له فيه من قرة أعين فيعلم عند ذلك انه كان مسافرا ولم يشعر لكونه ما فتح له في حياته الاولى ولا شاهد ما شاهد غيره من المسافرين الى الله

(وصل في فصول الجمع بين الصلاتين) اتفق العلماء كلهم على الجمع بين الظهر والعصر في أول الظهر يوم عرفة بعرفة وعلى الجمع بين المغرب والعشاء بتأخير المغرب الى وقت العشاء بمزدلفة واختلفوا فيما عدا هذين المكانين فذهب أكثر الناس الى الجمع بينهما في المواضع التي تجوز الجمع والاحوال ومنع بعضهم ذلك باطلاق فيما عدا موضع الاتفاق واما الذي أذهب اليه فان الاوقات قد ثبتت بلا خلاف فلا تخرج صلاة عن وقتها الا بنص غير محتمل اذ لا ينبغي أن يخرج عن أصل ثابت بامر محتمل هذا لا يقول به من شم رائحة العلم وكل حديث ورد في ذلك فمحتمل أو متكلم فيه مع احتماله أو صحيح لكنه ليس بنص واما ان أخر صلاة الظهر الى الوقت المشترك وجمع على هذا الحد وكذلك في المغرب مع العشاء فقد صلى كل صلاة في وقتها وهو الصحيح الذي يعول عليه فاما الحديث الثابت الذي هو نص وهو حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفره اذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس اخر الظهر حتى يصليها مع العصر فهو محتمل كما ذكرنا واذا ارتحل بعد أن تزيغ الشمس صلى الظهر وحده ثم ركب ولم يكن يقدم العصر اليها لانه ليس وقتها باتفاق فيقوى بهذا التأخير احتمال انه صلى الظهر في آخر وقتها اذا وقع بعضها في الوقت المشترك وهو الذي يصلح لايقاع الصلاتين معا الا انه لا يتسع فيصلي من الظهر ثلاث ركعات فيه اوما نقص عن ذلك و يصلي من العصر فيه بقدر ما بقي من الوقت المشترك وهذا هو الاولى والاحوط (الاعتبار في ذلك) الجمع في المعرفة بلا خلاف في توحيد الله في الوهيته وهو انه لا اله الا هو ولا يعرف هذا الا بعد معرفة المألوه فهو الجمع بين المعرفتين بالاتفاق وهذا هو جمع عرفة واما جمع المزدلفة فهو موضع القربة وهو موضع جمع فحكم اسم الموضع على من حل فيه بالجمع ألا ترى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته الا باذنه فجعل صلى الله عليه وسلم الحكم والامامة لصاحب المنزل وهذا المنزل يسمى جمعا فالامامة له والحكم فجمع فيه بين الصلاتين لما تعطيه حقيقته بالاتفاق ايضا وجمع النبي صلى الله عليه وسلم في هاتين بين التقديم والتأخير ولا واسطة بينهما في هذا الموضع حتى تتكمل مراتب الاشياء لاجل أهل القياس فان الله قد علم من عباده انهم بعد رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم يتخذون القياس أصلا فيما لا يجدون فيه نصا من كتاب ولا سنة ولا اجماع فوفق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجمع فى هذا اليوم بتقديم صلاة العصر وتأخير صلاة المغرب ليقيس مثبتو القياس التأخير بهذا التأخير والتقديم بهذا التقديم وقد قرر الشارع حكم المجتهد أنه حكم مشروع فاثبات المجتهد القياس أصلا فى الشرع بما أعطاه دليله ونظره واجتهاده حكم شرعى لا ينبغى ان يرد عليه من ليس القياس من مذهبه وان كان لا يقول به فان الشارع قد قرره حكما فى حق من أعطاه اجتهاده ذلك فمن تعرض للرد عليه فقد تعرض للرد على حكم قد أثبته الشارع وكذلك صاحب القياس اذا رد على حكم الظاهرى فى استمساكه بالظاهر الذى اعطاه اجتهاده فقد رد ايضا حكما قرره الشارع فليلزم كل مجتهد ما اداه اليه اجتهاده ولا يتعرض لتخطئة من خالفه فان ذلك سوء ادب مع الشارع ولا ينبغى لعلماء الشريعة ان يسيؤا الادب مع الشرع فيما قرره

(وصل فى فصل صورة الجمع) اختلف القائلون بالجمع فى صورة الجمع فى السفر فمنهم من رأى ان تؤخر الصلاة الاولى وتصلى مع الثانية ومنهم من رأى ان يقدم الآخرة الى الاولى ان شاء او يؤخر الاولى الى الآخرة ان شاء فمن راعى تاخير الاولى فاعتباره المعرفة بالله فان الله كان ولا شئ معه وان العالم متأخر عن وجود الحق بالوجود فان وجوده مستفاد من وجود الحق سبحانه فلما اردنا المعرفة به من كونه الها للعالم اخرناه فى المعرفة الى وقت معرفتنا بنا فلما عرفنا أنفسنا عرفنا ربنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فصلينا الاولى وقت الثانية ومن راعى الوجود فى الاعتبار قدم الآخرة الى الاولى وجعل وجود عين العبد هو وجود الحق فالحق العالم بالله فعلمه من الله وعلم الله بالله ومن راعى الامرين معا فى الاعتبار قدم ان شاء وأخر ان شاء ولكل طريقة طائفة والكامل منا من عرف كل طريقة وكل طائفة وكان فيهم اخارجا عنهم وهم الاكابر من الرجال *(فصل)* ومن الفصول المبيحة للجمع السفر بالاتفاق من القائلين به واختلفوا فى الجمع فى الحضر وفى شروط السفر المبيح له فمنهم من جعل السفر نفسه مبيحا للجمع اى سفر كان وباى صفة كانت ومنهم من اشترط فيه ضربا من السير ونوعا من انواع السفر وفى الحديث اذا عجل به السير فجعل العلة فى الجمع التعجيل وأما النوع فقد تقدم فى سفر القربة والمباح والمعصية (الاعتبار) لا يصح الجمع بين الصلاتين الا فيما ذكرناه فى عرفة وجمع وأما السفر على الحقيقة وهو سفر الانفاس فلا يصح فيه الجمع اذ كان الجمع عبارة عن اخراج احدى الصلاتين عن وقتها وما قال به فى طريقنا بالاعتبار الا من لا معرفة له بالذوق فى ذلك ولو جعل صاحب هذا القول باله من حركاته الظاهرة ونظره وسمعه وجوارحه لرآها فى كل زمان تتغير وما عنده خبر لغفلته عن نفسه ولهذا قال الله تعالى لنا وفى أنفسكم افلا تبصرون

(وصل فى فصل الجمع فى الحضر لغير عذر) قال ابن عباس فى جمع النبى صلى الله عليه وسلم بين الصلاتين من غير عذر انه أراد أن لا يحرج امته وهو موافق لقول الله وما جعل عليكم فى الدين من حرج وقوله عليه السلام دين الله يسر وقال به جماعة من اهل الظاهر وقال من عداهم لا يجوز الجمع لغير عذر مبيح للجمع (الاعتبار) الجمع لاهل الحجاب رفق بهم فى التكليف وجائز لهم لرفع الحرج فان الحرج فى العبادة هو تضعيف التكليف فان العمل فى نفسه كلفة فاذا انضافت

اليه كلفة المشقة كان تكليفا على تكليف واما أهل المشاهدة فلا جمع عندهم الا بجمع وعرفة وما عدا ذلك فلا

(وصل فى فصل الجمع فى الحضر بعذر المطر) أجازه بعضهم ليلا كان أو نهارا ومنعه بعضهم فى النهار وأجازه فى الليل وأجازه بعضهم فى الطين دون المطر فى الليل والذى أذهب اليه ان المصلى اذا كان مذهبه ان الصلاة لا تصح الا فى الجماعة وما عنده جماعة الا فى المسجد فانه يجمع بين الصلاتين ليلا كان أو نهارا اذا كان فى جماعة وان كان مذهبه جواز صلاة الفذ مع وجود الجماعة فلا يجوز له الجمع وان كان فى المسجد وجمع الامام على اى مذهب كان ذلك الامام اذا كان الامام مجتهدا لا مقلدا الان الواقع اليوم تقليد ذلك المجتهد فى جميع نوازله كما هم عليه عامة الفقهاء فى عصرنا هذا (الاعتبار) الجمع للمقيم جائز فانه محجوب عن شهود سفره فانه مسافر من حيث لا يشعر فى كل نفس باختلاف الاحوال والخواطر وحديث النفس والحركات الظاهرة والباطنة فاذا انضاف الى ذلك عذر المطر وهو علم المنزل وهو علم ظاهر الشريعة الذى جاء بالجمع جاز له الجمع لما دل عليه هذا العلم المشروع فينبغى أن لا يعدل عنه فن راعى الحرج اضاف الطين اليه وأجاز ذلك فى صلاة الليل ومن لم يراع الحرج أجاز ذلك ليلا ونهارا ولم يجزه فى الطين

(وصل فى فصل الجمع فى الحضر للمريض) فنهم من أباح له الجمع ومنهم من منع وبالاولى أقول لحديث ابن عباس الصحيح وتقدم ذكره (الاعتبار) الكسل مرض النفس فلا يجوز الجمع لمن كان مرضه الكسل ومافى معناه فان كان مرضه استيلاء الاحوال عليه بحيث يخاف أن يغلب عليه الحال كما يخاف المريض أن يغمى عليه جازله الجمع فان الحال مرض والمقام صحة فالجاهلون من أهل طريقنا يقولون بشرف الحال على المقام لجهلهم بالحال ماهو والاحوال يستعيذ منها الا كابر من الرجال فى هذه الدار وهى من أعظم الحجب ولهذا جعلت الطائفة الاحوال مواهب والمقامات مكاسب والدنيا عند الا كابر دار كسب لا دار حال فان الكسب يعليك درجة والحال يخسر صاحبه وقته فلا يرتقى به بل من بعض نتائج مقامه استعجله فى الدنيا ولهذا كانت الاحوال مواهب ولو كانت مكاسب لوقع بها الترقى فشرف الحال فى الآخرة لا فى الدنيا وشرف العلم والمقام فى الدنيا والآخرة ولذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة من العلم فقال له وقل رب زدنى علما ولم يأمره بطلب الزيادة من الحال فلو عرف هذا القائل شرف العلم وكان عنده منه ذوق صحيح لوافق الحق سبحانه فى الذى شرف العلماء به ولما كان مطرودا من هذه الصفة التى وصف الحق بها نفسه والخواص من ملائكته وعباده ولم يبلغ تلك الدرجة أخذ يحامى عن نفسه بان جعل الحال أشرف من العلم وهو بحمد الله عرى عن العلم والحال واما أصحاب الاحوال الالهية الصحيحة رضى الله عنهم فهم عالمون بشرف العلم على الحال ومطالبهم العلم فان الحال يحول بينهم وبين ما خلقوا له فيستعيذون منه ومما يدل على ذلك ان صاحب الحال وان سر به تراه عند الموت يتبرأ منه ويزول عنه ويتمنى انه لم يكن صاحب حال فالحال ليس بامر يقرب الى الله والدنيا محل أسباب التقرب والآخرة محل القربة فتجعل كل صفة تحكم فى موضعها فالحال حكمه فى الآخرة والعلم حكمه فى الدنيا والآخرة وفى كل موطن لان

شرفه هو الاتم

(وصل في فصول صلاة الخوف) أجمع العلماء على ان صلاة الخوف جائزة واختلفوا في صورتها بحسب اختلاف الروايات الواردة فيها من صلاته عليه السلام اياها الا ابا يوسف فانه شذ عن الجماعة فقال لا تجوز صلاة الخوف على صورة ما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بامام واحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك خاص به صلى الله عليه وسلم وانما تصلى صلاة الخوف بامامين كل امام يصلي ركعتين بطائفة مادامت تحرس الاخرى والذي أذهب اليه ان الامام مخير في الصور التي ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأي صورة صلاها اجزأته صلاته وصحت صلاة الجماعة الا الرواية التي فيها الانتظار بالسلام فانه عندي فيها نظر لكون الامام يصير فيها تابعا وقد نصبه الله متبوعا وسبب توقفي في ذلك دون جزم من طريق المعنى فان النبي صلى الله عليه وسلم امر الامام أن يصلي بصلاة المريض وذي الحاجة والتأويل الذي يحتمله اقتداء أبي بكر رضي الله عنه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الطحاوي وان ابا بكر كان هو الامام في صلاته بالناس وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراوي وكان الناس يقتدون بابي بكر الصديق وكان أبو بكر يقتدي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معنى الاقتداء هنا انه كان يخفف من اجل مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا التأويل ليس يبعد فالامام في مثل هذه الحالة يكون مؤتما بوجه اماما بوجه و بلفظ الامامة وردت الرواية عن الصاحب فلهذا لم يترجح عندي نظري في رواية الانتظار واختلاف صورة صلاة الخوف معلوم مسطور في كتب الحديث (الاعتبار) الحق يكون مع العبد بحسب حال العبد أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فاي شئ يكون حال العبد كان الحق معه بحسبه يعامله به قال الله تعالى فاذكروني أذكركم ان ذكر العبد ربه في نفسه ذكره الله في نفسه وان ذكره العبد في ملا ذكره الله في ملا خير منه فالعبد ينزل في هذه المسئلة منزلة الامام على مثل هذه الحالة والحالة الاخرى أن يكون حال العبد مع الله على صورة ما يكون الحق مع العبد مثل قوله يحبهم ويحبونه فاهل الطريق على ما تقضي به الحقائق في هذه المسئلة ان حب العبد لولا حب الله اياه ما رزقه محبته ولا وفقه اليها ولا استعمله فيها وهكذا جميع ما يكون من العبد من الامور المقربة الى الله فهذا المقام يحذر أهل الله من الغفلة فيه فلهذا اشبهناه بصلاة الخوف

(وصل في فصل صلاة الخائف في حال المسايفة) فمن الناس من قال لا يصلي ومن الناس من قال يصلي بعينيه ايماء والذي أذهب اليه انه مأمور في ذلك الوقت بالصلاة ولابد على قدر ما يمكنه أن يفعله منها وذلك ان كل حال ما عدا حال المسايفة استعداد للجهاد والقتال وما هو عين الجهاد ولا عين القتال فاذا وقعت المسايفة فذلك هو عين الجهاد والقتال الذي أمر الله عباده بالثبات فيه والاستعانة بالصبر والصلاة فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ثم توعد من لم يثبت فقال ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم يعني ان قتل في تلك الحال وبئس المصير وقال سبحانه في تلك الحالة واستعينوا بالصبر وهو حبس النفس عن الفرار في تلك الحال والصلاة فامره بالصلاة فانها من الامور المعينة له على خذلان العدو فجعلها من افعال الجهاد فوجبت الصلاة والفرار

منه في تلك الحال من الكفار الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فأمره الله تعالى بالصبر وهو
الثبات في تلك الحالة والصلاة فوجبت عليه كما وجب عليه الصبر فيصليها على قدر الامكان قال
الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوتر على الراحلة يومئ ايماء مع الامان فأحرى ايقاع الفرض مع الخوف فيصلي على
قدر استطاعته في ذلك الوقت بحيث أن لا يترك القتال ولا يتوانى فيه فذلك استطاعة الوقت
فان المكلف بحكم وقته سواء كان على طهارة أو غير طهارة والمخالف لهذا ما حقق النظر في أمر
الله ولا حقق ما أراد الله برفع الحرج عن المكلف في دين الله تعالى كما قال تعالى ما جعل عليكم
في الدين من حرج وبعد هذا فاني اقول لا يخلو هذا المكلف اذا كان في هذا الموطن على هذا
الحال اما ان يكون مجتهدا او مقلدا فان كان من اهل الاجتهاد فلا كلام فانه يعمل بحسب
ما يقتضيه دليله ويحرم عليه مخالفة دليله وان كان مقلدا فالاولى به عندنا ان يقلد من قال
بجواز الصلاة في حال المسايفة وعلى غير طهارة فيها فان القرآن يعضده ولا حجة للمقلد في التخلف
عن تقليد من يقول بالصلاة فانه ابرأ لذمته واولى لحقه ويكون ممن ذكر الله على كل احيانه
واقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه وما خصت حالا من حال (الاعتبار في ذلك) حال
المسايفة هو حال العبد مع الشيطان في وسوسته وحين توسوس اليه نفسه والله في تلك الحالة
اقرب اليه من حبل الوريد فهو مع قربه في حرب عظيم فاذا نظر العبد في هذه الحال الى هذا
القرب الالهي منه فانه يصلي ولا بد من هذه حالته ولو قطع الصلاة كلها في محاربته فانه انما
يحاربه بالله فانه يؤدي الاركان الظاهرة كما شرعت بالقدر الذي هو فيه من الحضور مع الله في
باطنه في صلاته كما يؤدي المجاهد الصلاة حال المسايفة بباطنه كما شرعت بالقدر الذي يستطيعه
في ظاهره من الايماء بعينيه والتكبير بلسانه في جهاد عدوه الظاهر فان وسوس له الشيطان
في ذلك الوقت لم تضره وسوسته في صلاته وطهارته في وقت الوسوسة عين محاربته كاسباغ
الوضوء على المكاره فان جعل في نفسه ان يقاتل رياء وسمعة وكان قد أخلص في أول شروعه في
القتال فلا يبالي فان الاصل الذي بني عليه صحيح والاساس قوي وهو النية في اول انشاء صورة
القتال فلا يقدح ولا يبطل عمله فان غرض الشيطان بذلك الخاطر ان تترك العمل الذي قد
شرعت فيه على صحة لتخالف الله في قوله ولا تبطلوا أعمالكم بهذه الشبهة التي يلقيها اليك من
ترك العمل

(وصل في فصل صلاة المريض) اجمع العلماء على ان المريض اذا بقي عليه عقل التكليف
مخاطب باداء الصلاة وانه يسقط عنه منها ما لا يستطيعه من قيام وركوع وسجود. واختلفوا
فيمن استطاع ان يصلي جالسا وفي هيئة الجلوس وفي هيئة الذي لا يقدر على الجلوس ولا على
القيام فأما المصلي جالسا فقال قوم هو الذي لا يستطيع القيام أصلا وقال قوم هو الذي يشق
عليه القيام من المرض وأما صفة الجلوس فقال قوم يجلس متربعا في الجلوس الذي هو بدل
القيام وكره ابن مسعود الجلوس متربعا وأما الذي لا يقدر على القيام ولا على الجلوس فقوم قالوا
يصلي مضطجعا وقوم قالوا يصلي كيف تيسر له وقوم قالوا يصلي مستلقيا ورجلاه الى الكعبة

وقوم قالوا يصلى على جنب من لا يستطيع الجلوس فان لم يستطع على جنب صلى مستلقيا ورجلاه الى القبلة والذى أذهب اليه وأقول به ان الله قد رفع الحرج عن المسلم فى دين الله وأمره ان يتق الله ما استطاع فليصل المريض على قدر حال استطاعته وكما تيسر له ويرفع الحرج عنه الذى يضر به فى الزيادة من مرضه ولا يتركها أصلا ولو سقط عن استطاعة الاتيان بجميع الاركان وجميع الشروط المصححة الصلاة الصحيح فان خطاب الشارع انما يكلفه على حاله الذى يقدر عليه مادام يعقل فان الله ما كلف نفسا الا وسعها وما آتاها وخفف عنها اكثر من هذا بقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا متصلا بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها وكأنه يقول وان اعطاها وفعلته بمشقة هو عسر فى حق المكلف وكان ايسر من قوله ما جعل عليكم فى الدين من حرج فما اشد رفقه بعباده (الاعتبار فى ذلك) الامراض على ثلاثة أقسام بدنية ونفسية وعقلية فالبدنية هى التى كنا بصددها وهى التى يعرفها علماء الرسوم والامراض النفسية الهموم الشاغلة عن أداء حق واجب لله على العبد والامراض العقلية الشبه المضلة القادحة فى الادلة وفى الايمان فتحول بين العقل من العاقل وبين صحة الايمان فاما الامراض النفسية مع وجود الايمان فلا تقدح فيه لان الايمان فى هذا الموطن للنفس بمنزلة وجود العقل للمريض المرض البدنى فيؤدى صلاته فى مناجاة ربه ومشاهدته كما كان عمر بن الخطاب كان يجهز الجيش فى الصلاة فان المؤمن الصادق ماله حديث الامع ربه ولا يناجى احدا من عباد الله دون ان يرى فى ذلك مناجاة ربه بحسب ما يليق فصاحب مرض النفس المؤمن يناجى ربه من حيث ايمانه فى عين همومه فيكون شغله منه فيه به فلا يبرح فى همه وايمانه بالله يقول له همك هو الله وتطرك فيه انما هو بالله فان الله هو الوجود والموجود وهو المعبود فى كل شئ وهو وجود كل شئ وهو المقصود من كل شئ وهو المترجم عنه كل شئ وهو الظاهر عند ظهور كل شئ وهو الباطن عند فقد كل شئ وهو الاول من كل شئ وهو الآخر من كل شئ فلا تفوتك عبادته فى كل حال فان الامراض النفسية لا تقدح فى الايمان وأما الامراض العقلية فهى القادحة فى الايمان والايمان له تعلقان ايمان بوجود الحق وايمان بتوحيد الحق وأما الايمان باحدية الحق من حيث ذاته فذلك من مدارك النظر العقلى عند اهل النظر وعندنا من وجه افكارنا واما من جهة الذكر والكشف فلا وكذلك توحيد الحق يدرك بالايمان ويدرك بالنظر ولم تتعرض شريعة لاحدية الذات بطريق التنصيص عليها وان كانت ترد مجملة فلهذا لا تدخل فى سلك الايمان فان كان المرض العقلى قد حال بينك وبين صحة الايمان بوجود الحق فقد حال بينك وبين العلم الضرورى فان العلم بوجود الصانع عند ظهور الصنعة للناظر ضرورى وان لم تعلم ماهية الصانع ولا ما ينبغى ان يكون عليه الا بعد نظر فكرى أو اخبار نبوى فهذا مرض لا طب فيه ومن فقد العلم الضرورى كان بمنزلة المريض الذى لا يعقل فارتفع عنه خطاب الشرع وأما اذا كان معه الايمان أو العلم الضرورى بوجود الحق الخالق وبقى المرض المزيل لصحة التوحيد فاما ان يقلد فيكون مؤمنا وإما ان يحصل له عن نظر واستدلال فيكون عالما فان حصل عن نظر واستدلال لمرضه أن لا يقبل من الشارع ما جاء به من صفات الحق القادحة فى أحدية الذات مع صحة توحيد الاله فالايمان به شفاؤه وبه تقوم عبادته على الصحة وان لم يقبل ذلك مع توحيد

الاله عقلا وشرعا صلى وأقام عبادته مع هذا المرض فانه نافعه اذعقله فيه من المرض بحيث أن لا يستطيع الا هذا القدر الذى ذكرناه من توحيد الله فان المؤمن الصحيح الايمان هو الذى يعبد الله على الوجه الذى وصفه الشرع والمؤمن المريض فى ايمانه هو الذى يعبد الله على الوجه الذى دل عليه العقل لا غير وقد نبهتك على أمر يتضمن عذر كل من اعتذر واذا صح التوحيد فهو المطلوب من كل موجود فكيف اذا انضاف الى ذلك أداء العبادات المشروعة فى الحركات الخارجة والداخلة

(وصل فى فصل الاسباب التى تفسد الصلاة وتقتضى الاعادة) اتفقوا على أن كل من أخل بشرط من شروط صحة الصلاة عمدا أو نسيانا وجبت عليه الاعادة كاستقبال القبلة والطهارة وبذلك أقول الا انى ازيد فى العمد من غير عذر (الاعتبار فى ذلك) شروط السعادة التوحيد أعنى عدم الخلود فى النار والنجاة من كل مقام مهلك من مقامات الآخرة لا تصح النجاة منه الا بوجوده من غير نظر الى الرحمة التى وسعت كل شئ فان قلب العارف أوسع من رحمة الله وان كان وجوده من رحمة الله فان رحمة الله يستحيل ان تسع الله فان الله لا يتصف بانه مرحوم وقلب العارف بالله يسع الحق كما قال وسعنى قلب عبدى المؤمن فرحمة الله وسعت كل شئ ويسع كل شئ فهو الواسع المطلق والعلة فى ذلك كون الوجود وجود الحق فتنبه يا غافل عن درك هذه المعاقل

(وصل فى فصل الحدث الذى يقطع الصلاة هل يقتضى الاعادة أو يبنى على ما مضى من صلاته) فذهب الاكثرون الى انه لا يبنى لا فى الحدث ولا فى غيره مما يقطع الصلاة لا فى الرعاف فقط ومنهم من قال ولا فى الرعاف أيضا ومن قائل يبنى فى الاحداث كلها والذى أقول به ان كل حدث يقطع الصلاة فلا يخلو اما أن يكون من الاحداث التى تنقض بها الطهارة أو يكون من الاحداث التى تقطع الصلاة ولا تنقض بها الطهارة فان كان مما يؤثر فى الطهارة فانه لا يبنى وان لم يؤثر فانه يبنى ولكن بشرط أن لا يزيد على ما لابد من فعله فى ازالة ذلك السبب القاطع للصلاة فان زاد لم يبن وأعاد (الاعتبار فى ذلك) القاطع للمناجاة والحائل بينك وبين المشاهدة هل يؤثر فى الدار الآخرة عند الرؤية بحيث أن يكون كالفواق بين الحلبتين أو لا يؤثر وتتصل الرؤية والمشاهدة فان كان القاطع حدثا وهو ما يؤثر فى الايمان فانه لا يجنى ثمرة لما تقدم له قبل هذا الحدث من المناجاة المشروعة فهو بمنزلة الذى لا يبنى وان كان القاطع رؤية سبب واستناد اليه فانه يجنى ثمرة ما تقدم له قبل هذا الحدث من المناجاة قبل طرو هذا القاطع السببى وهو بمنزلة الذى يبنى بلا شك

(وصل فى فصل الصلاة الى سترة أو الى غير سترة فيمر بين يدى المصلى شئ هل يقطع الصلاة عليه أو لا يقطع) فمن قائل لا يقطع الصلاة شئ ومن قائل يقطعها المرأة والكلب والحمار اذا مرت بين يديه أو بينه وبين سترته والذى أقول به ان المار مأثوم وان المصلى مأمور بان يحول بينه و بين المرور و يدفعه ما استطاع فان لم يفعل ولم يدفعه فالمصلى مأثوم والصلاة صحيحة بكل وجه والحد الذى يلزمه دفعه عنه هو حد موضع جبهته فى سجوده من الارض فاذا حال بينه و بين موضع سجوده فذلك هو المأمور بان يدفعه عنه ويقاتله وما زاد على ذلك فلا يلزم المصلى دفعه

ولا

ولا قتاله والاثم يتعلق بالمار فى القدر الذى يسمى بين يديه عند العرب اذ لم يحد الشارع فى ذلك شيأ (الاعتبار فى ذلك) الحق قبلة العبد فمن مر بين يدى الله وبين عبده بنفسه لا بربه فو باله يعود عليه وللمصلى الذى هو المناجى ان ينبهه ويرده عن نفسه فى ذلك فانه مأمور بالنصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين ولائمتهم ولكافة الناس أجمعين فان تعين عليه موضع النصيحة ولم ينصح كان آثما والمناجى على حاله صحيح المناجاة على كل حال وان كان مأثوما فان كان المار خاطرا يخطر له فى حال صلاته بينه وبين ربه فان كان فى صلاة صحيحة بقلبه فمن المحال ان يمر به خلاف ماهو به بحسب الآية التى يكون فيها أو الذكر وأما غير ذلك فلا يجد منفذا وأما ان كان ساهيا عن نفسه ومرت الخواطر فلا يخلو فى أول العقد والاستحضار من أن يكون حاضرا مع ربه أولا فان كان حاضرا مع ربه فلا يبالى بما خطر له وصلاته صحيحة وان كان حاضرا مع نفسه انه مناج ربه فان كان ممن يناجى ربه فى كل شئ فى حال صلاته كعمر بن الخطاب أو يرى ان كل شئ صادر عن الحق فى حال مناجاته بينه وبين ربه كأبى بكر فصلاته فى باطنه صحيحة وذلك الصادر لا يخلو من أن يكون ذا ارادة أولا يكون فان لم يكن فلا شئ عليه وان كان ذا ارادة فلا يخلو اما أن يكون مجبورا فى مروره بين يديه فى عين اختياره عنده أولا يكون الا مختارا فالمختار يأثم والمجبور ليس بآثم

(وصل فى فصل النفخ فى الصلاة) فقوم كرهوه وقوم أوجبوا منه الاعادة وقوم فرقوا بين ان يسمع أولا يسمع وذلك راجع الى انه كلام أو ليس بكلام وهو غير حسن بلا خلاف (الاعتبار فى ذلك) عيسى عليه السلام حاضر مع ربه فى كل حال ولم يقطع نفخه الروح فى الطائر حضوره مع ربه اذ نفخه وقع باذنه فكيف يؤذن له فيما يحجبه عن حضوره مع ربه وهو مطلوب هو وكل مخلوق ان لا يزال الحق بين أعينهم وفى سرائرهم كما لا يزال بعينه وهو المراقبة فى الطرفين فمن اعتبر النفخ بدلا من كن جعله كلاما ومن اعتبره لا بمعنى كن وانما اعتبره سببا لم يجعله كلاما ويجعل قوله باذنى معمولا لقوله فتكون طيرا الا لقوله فتنفخ فيها

(وصل فى فصل الضحك فى الصلاة) اتفقوا على انه يقطع الصلاة واختلفوا فى التبسم فمن قائل انه بمنزلة الضحك فقال يقطع الصلاة ومن قائل لا يلحق بالضحك فلا يقطع الصلاة (الاعتبار فى ذلك) الضحك للمناجى يقدح فى الهيبة والادب وغير الاديب لا يناجى وان تبسم فلا يخلو اما ان يتبسم من أجل ضحك ربه فى نازلة كمثل عجوز موسى عليه السلام وقصة هناد فمن الادب ان يتبسم العبد فى مثل هذه النوازل لضحك الحق وأما ان كان فى نازلة تعطيه التبسم لنفسه فتبسم فانه سيئ الادب فلا يصلح للحضور ويحال بينه وبين الحضور فيستأنف التوبة والعمل فهو بمنزلة من يقول ان التبسم كالضحك

(وصل فى فصل صلاة الحاقن) فمن قائل تبطل صلاته ويعيد ومن قائل بالكراهة والذى أذهب اليه ان النهى لا يدل على فساد المنهى وانما يدل على تأثيم فاعله فقط فتكون صلاة الحاقن جائزة وهو مأثوم كالمصلى فى الدار المغصوبة (الاعتبار فى ذلك) الخبيث السريرة فى حال الصلاة المفكر فى سوء يفعله أو يوقعه باحد اذا فرغ من صلاته مع كونه مؤمنا فالصلاة صحيحة وهو ممن حدث نفسه بسوء وقد عفى عن ذلك ما لم يعمل او يتكلم به

(وصل في فصل المصلي برد السلام على من يسلم عليه) رخصت فيه طائفة وبه أقول فان فيه ذكر الله وهو من الاذكار المشروعة في التشهد في الصلاة فله أصل يرجع اليه والدعاء في الصلاة جائز وفيه ذكر الناس مثل قول المصلي اغفر لي ولوالدي ومنع ذلك قوم بالقول وأجازوه بالاشارة ومنعه آخرون على الاطلاق وأجاز قوم ان يرده في نفسه وقال قوم يرد اذا فرغ من الصلاة (الاعتبار في ذلك) قال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا الفاء بالفاء فلا يجوز التأخير ولم يخص صلاة من غيرها فكل ذكر الله مشروع بدعاء أو غيره كتشميت العاطس ورد السلام فانه يجوز التلفظ به في الصلاة وغيرها اذا لم يكن واجبا فكيف والوجوب مقرون برد السلام وتشميت العاطس اذا حمد الله

(وصل في فصول القضاء) اتفق المسلمون على وجوبه على الناسي والنائم واختلفوا في العامد والمغمى عليه والذي أذهب اليه ان الناسي والنائم وجب على كل منهما اداء الصلاة التي نام عنها أو نسيها فان أراد الفقهاء بالقضاء وجوب الصلاة عليه كما يريدون بالاداء فيه أقول وان أرادوا به الفرق بين من أداها في الوقت المعلوم المخاطب به اليقظان الذي يعصي العامد لتركها فيه وبين ادائها في وقت تذكر الناسي ويقظة النائم بالقضاء فلا بأس وان أرادوا بالقضاء خلاف ما ذكرناه وانه غير مؤد للصلاة وانه صلاها في غير وقتها على خلاف صورة ما ذكرناه فلا أقول به فان الناسي والنائم غير مخاطب بتلك الصلاة في حال نسيانه ونومه وذلك وقتها في حقهما فان الله لا يكلف نفسا الا ما آتاها رحمة منه تعالى ولولا ان الشارع جعل للناسي وللنائم وقتا عند الذكرى واليقظة لسقطت تلك الصلاة عنهما مع خروج الوقت المعلوم لها عند المستيقظين الذاكرين كما تسقط عن المغمى عليه (الاعتبار في ذلك) الناسي هو العارف بانه ما في الوجود الا الله وصفاته وأفعاله وانه عين الوجود فيلزم صاحب هذا المقام من المعرفة بالله ومن الادب مع الله ما تقتضيه هذه المعرفة وهو معلوم مذكور في هذا الكتاب وفي علم طريق الله فاذا نسي هذا العارف هذه المعرفة وأساء الادب مع الله الذي تعطيه هذه المعرفة لم يؤاخذ به بل ان كان له ذكر مقرر في حق من ليست له هذه المعرفة فهو عند الله بحسب ما ذكره وقرره في حق ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر فان الناسي قد يكون سبب نسيانه استفراغه في شغل محرم أو في شغل مباح أو في شغل مندوب فيكون مأجورا في نسيانه من حيث ذلك المندوب لا من حيث النسيان ويكون مأثوما من حيث ذلك المحرم ويكون معرى عن الاجر والوزر من حيث ذلك المباح فاذا تذكر هذا الناسي معرفته عاملها بما يقتضيه ادبها وتعين عليه فيما مضى من احكامها وآدابها في حال نسيانه في حركاته وسكناته ان يحضرها في نفسه على الحد الذي يقتضيه معرفته فيها فاذا أحضرها أحضر في نفسه ما ينبغي لها من الآداب فذلك وقتها فان لم يفعل آخذه الله بما كان فيها في حال نسيانه من سوء الادب بسبب عدم استحضارها في وقت الذكرى فان الله يقول أقم الصلاة لذكري وأما اعتبار النائم العارف هذه المعرفة فهو الذي حجبه النظر في طبيعته وما لها من الحكم فيه من غير نظر الى مكونها وهو ضرب خاص من النسيان لانه تارك للعمل أو غير موجود منه العمل المطلوب في تلك الحالة فان كان نظره هو الذي نومه في حكم طبيعته من حيث ما تقتضيه حقيقتها لذاتها وكان غير ذاكر ولا مشاهد لوجد عينها لم يؤاخذه الله بما نقصه

من الادب الذى يطلب به الحاضر مع معرفته متى استيقظ هذا النائم أحضر الحق فى قلبه موجد العين تلك الطبيعة مع تقرير حكمها التابع لوجود عينها كالاحوال فيتأدب بالحضور الذى يليق بتلك المسئلة مع الله فيكون بمنزلة من لم ينم فى ذلك الاستحضار فان لم يفعل عوقب من كونه لم يستحضره لا من حيث كان قد نام عنها فان كانت الاسباب الموجبة لنومه أمورا كان حظه فيها لا على حكم وجه الشرع لها فيتعلق الاثم به من حيث ذلك السبب وحكم الشرع فيه لا من حكم نومه أو يتعلق به الاجر ان كان حكم الشرع فيه الاجر من حيث ذلك السبب لا من حيث نومه فهكذا ينبغى أن يكون نوم العارفين ونسيانهم فى هذا الاعتبار فى المعرفة بالله سواء فان خطاب الشرع اذا تعلق بالظاهر كان اعتباره فى الباطن واذا تعلق خطاب الشرع بالباطن كان اعتباره فى الظاهر فالعالم لا يزال ناظرا الى الشارع وبمن علق الحكم فيما يأتيه فى هذه المسئلة الخاصة هل بالظاهر مثل الحركات أو بالباطن مثل النية والحسد والغل وتمنى الخير للمؤمنين والظن الحسن والظن القبيح فحيثما علق الشارع خطاب اللسان الظاهر به كان الاعتبار فى مقابله أو فى مقابل الحكم كالظن الحسن يقابله الظن القبيح ويقابله الفعل الحسن فى الظاهر فهذه مقابلة الموطن كفعل الخير مع الذمى من كونه مقرا بربه غير عارف بما ينبغى له

(وصل فى فصل) وأما العامد والمغمى عليه فاختلفوا فيه فمن قائل ان العامد يجب عليه القضاء ومن قائل لا يجب عليه القضاء وبه أقول وما اختلف أحد فى أنه آثم * وأما المغمى عليه فمن قائل لا قضاء عليه وبه أقول ومن قائل بوجوب القضاء وهو الاحسن عندى فانه ان لم تكتب له فى نفس الامر فريضة كتبت له نافلة فهو الاحوط والقائلون بوجوب القضاء منهم من يشترط القضاء فى عدد معلوم فقالوا يقضى فى الخمس فما دونها (الاعتبار) أما العامد فى ترك ما أمره الله به فلا قضاء عليه فانه ممن أضله الله على علم فينبغى ان يسلم اسلاما جديدا فانه مجاهر وهذا لا يمكن ان يقع ممن أخذ علمه بالله عن ذوق وكشف وانما يقع هذا ممن أخذ علمه بالله عن دليل ونظر فيقول بأن الحركات والسكنات كلها بيد الله فما جعل فى نفسى اداء ما أمرنى باداثه وهو يقول وعلى الحقيقة فهو الآمر والسامع والمخاطب فهو على بصيرة تشقيه وتحول بينه وبين سعادته فتضره فى الآخرة وان التذ بها فى الدنيا ولا يضر الله شيأ وهذه مجاهدة بحق لا تنفع فلو كانت عن كشف وذوق منعته هيبة الجلال وعظم المقام وسلطان الحال الذوقى ان يقول مثل هذا ويترك اداء حق الله على معرفة فهو بمنزلة من يسب السلطان لعدم نظره اليه فاذا باشره فجأة حكمت الهيبة على قلبه فسارع الى أمره فمثل هذا العلم لا ينفعه فانه عن دليل كأعمى يمشى بعصا الاعمى بصيرة كمن يقتدى ببصره فى طريقه *وأما اعتبار المغمى عليه فهو صاحب الحال الذى أتاه الجلال أو هيبة الجمال فلا يعقل فيكون الحق متوليه فى تلك الغيبة عن حسه بما شاء ان يجريه عليه وقد أقمت انا فى هذا الحال مدة ولم اخل بشئ من حركات الصلاة الظاهرة بالجماعة على اتم ما يمكن اماما ولا علم لى بشئ من هذا كله فلما أفقت ورددت الى حسى فى عالم الشهادة أعلمنى الحاضرون انه ما فاتنى شئ مما يجب من التكليف على العاقل الذاكر ومن أهل الله من لا تكون له هذه الحالة وهى حالة شريفة حيث لم يجر عليه لسان ذنب (ويحكى) عن الشبلى انه كان يأخذه الوله ويرد فى أوقات الصلوات فاذا فرغ من الصلاة أخذه الوله فقال الجنيد حين

قيل له عنه الحدقة التى لم يجر عليه لسان ذنب فقد يمكن ان يكون الشبلى فى ذلك الوقت يصلى به وهو غير عالم بذلك وحكم الناس الحاضرون عليه بانه مر دود لما رأوا من ادائه الصلاة مثل ما اتفق لنا فقالوا بصورة الظاهر منه وهو فى نفس الامر لا علم له ومنهم من يرد وليس كلامنا الا فيمن أخذ عن نفسه فى وقت اداء ما فرض عليه فى الظاهر وأما فى غير ذلك الوقت فما هى مسئلتنا وأما الذين اشترطوا الخمس فما دونها لان كل صلاة من الخمس اصل مغايرة للاخرى فى الوقت وبعض الصفات فاذا انقضت الخمس كان ما بعد الخمس تكرار الخمس بصفة كل واحدة منهن فاعتبروهن لذلك ونهن أصولا وما قصر هذا الفقيه فى مثل هذا فانها حكمة بالغة لمن عرف الحقائق من هذا الطريق وعرف ان الحقيقة تقتضى ان لا تكرار لم يقل بذلك وهو الاصل الاول والعارف بحسب ما يفتح عليه فى وقته

(فصل فى صفة القضاء) القضاء نوعان قضاء لجملة الصلاة وقضاء لبعضها اما قضاء الجملة فله صفة وشرط ووقت * فاما الصفة فهى بعينها صفة الاداء فيما فى نفس الصلاة من الاعراض وان اختلفت الاحوال مثل أن يذكر صلاة نسيها فى حال سفره وفى حال حضره وبالعكس فهذا معنى اختلاف الاحوال فمن قائل يقضى مثل الذى عليه ولا يراعى وقت الذكر ومن قائل يقضى أربعا أبدا سفرية كانت أو حضرية ومن قائل يقضى أبدا فرض الحال أعنى وقت الذكر فان كان فى سفر والتى نسيها حضرية قضاها سفرية وبالعكس وبه أقول فان ذلك وقتها عندنا (الاعتبار فى ذلك) من رأى ان الحال له حكم فى المقام قال بقولنا ومن رأى ان الحال لا حكم له لان الحال ليست بوقت للحال عمل بحكم المقام فأدى مثل ما عليه ومن رأى ان المقام الذى هو فيه الاصل الذى يعتمد عليه ولا حكم لمقام آخر مع تداخل المقامات بعضها على بعض كالورع والزهد يجمع فيهما الترك والتسليم والتفويض والتوكل ويجمع ذلك كله عدم الاعتراض فى المقدور والرضا بحكم الله فى وارد الوقت فعمل بالاتم الاعم وهو الذى يقضى أربعا أبدا والشارع انما يعتبر الاحوال وعليها تتوجه الاحكام والذوات محال الاحوال فزيد المختار الميتة عليه حرام واذا اتصف زيد المختار بالاضطرار فالميتة له حلال وهو زيد بعينه وانما اختلفت الاحوال فاختلفت الاحكام فلهذا يقضى الحضرية سفرية اذا كان حاله السفر فى وقت الذكر ويقضى السفرية حضرية اذا كان حاله الحضر فى وقت الذكر * وأما الشرط * فشرطه الذى اختلف فيه هو الترتيب فانهم اختلفوا فى وجوب ترتيب قضاء المنسيات من الصلاة مع الصلاة الحاضرة فى وقت الذكر وترتيب المنسيات بعضها مع بعض اذا كانت اكثر من واحدة فذهب قوم الى أن الترتيب واجب فيها فى خمس صلوات فما دونها وانه يبدأ بالمنسيات وان فات وقت الحاضرة حتى لو ذكرها وهو فى نفس الصلاة الحاضرة فسدت عليه الصلاة التى هو فيها مع الذكرى وقال بعضهم بمثل هذا القول الا انهم رأوا وجوب الترتيب مع اتساع وقت الحاضرة واتفق هؤلاء على سقوط وجوب الترتيب مع النسيان وقال آخرون لا يجب الترتيب ولكن ان كان فى وقت الحاضرة اتساع فالترتيب حسن (الاعتبار فى هذا الشرط) الحكم عند المحققين للوقت لا للغير وذكر المنسى له الوقت فالحكم له ولا اتساع فى الوقت عندنا فانه زمن فرد وانما الاتساع فى بعض الاوقات المشروعة للاحكام واتساع الاوقات عند العارفين انما هو

بتلك

مثلا من كونها صلاة أو هيئة مخصوصة فى عبادة فتلك الهيئة وذلك الاسم يصحبها دائما فى وقتها وفى تكرار تلك الصورة فى أوقات متعددة فمن هنالك يقولون باتساع الوقت وهم أرباب أوقات ومن لم يكن من العارفين صاحب نفس قال باتساع الوقت وهم أهل الشرب والرى والاول أعرف بالحقائق وأكشف لدقائق الامور فان التجليات والاحوال تختلف مع الانفاس وما يعلم ذلك الا القليل من العلماء بالله فان الحس والطبع يحجبان العقل عما تعطيه مرتبته من التطرق لدقائق الامور ولطائفها وبواطنها *(تنبيه)* هذه المسئلة ما ثم اصل يرجع اليه فيها فان أوقات الصلوات المنسيات مختلفة ولا يكون الترتيب فى القضاء الا فى الوقت الواحد الذى يكون بعينه وقتا للصلاتين معا وهذا يتصور فى مذهب من يقول بالجمع بين الصلاتين فيكون لها أصل يرجع اليه فى نظره

(فصل) وأما القضاء الثانى الذى هو قضاء بعض الصلاة فلهذا الفوات سببان الواحد النسيان والثانى ما يفوت المأموم من صلاة الامام (اعتبار السببين) أما النسيان فهو ان يعلم ما يقتضيه المقام الذى هو فيه مما ينبغى أن يعامله به فينسى بعض الوجوه مما يقدح فيما يقتضيه من المنازل والكرامات والسبب الثانى هو أن يكون للامام الذى هو الشرع المتبع فيه قول وحكم فما وصل اليه فاذا أخذ فى تحصيل المقام وأكمله على حد ما علم رأى نقصا فى نتيجته فطلب علم السبب فوجد نفسه قد ترك منه ما ينبغى له استعماله ولم يكن له علم بذلك فعثر على حديث نبوى أو آية من كتاب الله تعالى فاتته فعمل عليها فصح له نتائج المقام فهذا بمنزلة ما فاته من صلاة الامام كابى يزيد البسطامى اوحشه السراج ليلة وكان حاله الورع فقال لاصحابه انى اجد فى السراج وحشة فقالوا يا سيدنا استعرنا قارورة من البقال لنسوق فيها الدهن مرة واحدة فسقناه فيها مرتين فقال عرفوا البقال وارضوه ففعلوا وزالت الوحشة وكان رضى الله عنه فى حال كان وقته التجريد وعدم الادخار فقال يوما لاصحابه فقدت قلبى فاطلبوا البيت فوجدوا فيه معلاق عنب فقال رجع بيتنا بيت البقالين فتصدقوا به فوجد قلبه واتفق لشيخنا ابى مدين وكان وقته التجريد وعدم الادخار فنسى فى جيبه دينارا وكان كثيرا ما يبيت منقطعا فى جبل الكواكب وكانت هنالك غزالة تأتى اليه فتدر عليه فيكون ذلك قوته ولما جاء الى الجبل جاءت الغزالة وهو محتاج الى الطعام فمد يده على عادته اليها ليشرب من لبنها فنفرت عنه وما زالت تنطحه بقرونها وكلما مد يده اليها نفرت منه ففكر فى سبب ذلك فتذكر الدينار واخرجه من جيبه ورمى به فى موضع فقده ولم يجده فجاءت اليه الغزالة وانست به ودرت عليه

(فصل المأموم يفوته بعض الصلاة مع الامام) اذا دخل الانسان والامام قد هوى الى الركوع فقال قوم اذا ادرك الامام ولم يرفع رأسه من الركوع وركع معه فهو مدرك للركعة وليس عليه قضاؤها وهؤلاء اختلفوا هل من شرط الداخل ان يكبر تكبيرتين تكبيرة للاحرام وتكبيرة للركوع أو تجزيه تكبيرة الركوع وان كانت تجزيه فهل من شرطها أن ينوى بها تكبيرة الاحرام أو ليس ذلك من شرطها فقال بعضهم تكفيه تكبيرة واحدة اذا نوى بها تكبيرة الاحرام وقال قوم لا بد من تكبيرتين وقال قوم تجزيه تكبيرة واحدة وان لم ينو بها تكبيرة الافتتاح وأما القول الثانى فذهب قوم الى انه اذا رفع الامام فقد فاتته الركعة وانه

يدركه قائماً قاله أبو هريرة وقول ثالث وهو اذا انتهى الداخل الى الصف الآخر وقد رفع الامام رأسه ولم يرفع بعضهم فادرك ذلك فانه يجزيه لان بعضهم ائمة لبعض والذى أذهب اليه فى ذلك انه من راعى الركعة اللغوية قال من أدركه فى حال الانحناء فقد أدركه ومن راعى الركعة الشرعية وهى القيام والانحناء والسجود قال انه لم يدركه اذا لم يدركه قائماً فى حال تكبيره ودخوله فى الصلاة أعنى هذا الداخل ومراعاة الركعة الشرعية أولى غير أن الشرع أيضاً قد سمى الانحناء ركوعاً كما هو فى اللغة فى قوله عليه السلام حين نزلت فسبح باسم ربك العظيم اجعلوها فى ركوعكم يريد صلى الله عليه وسلم وقت الانحناء وبالجملة فهى مسئلة فيها نظر وكل ناظر بحسب ما أعطاه دليله الذى اداه اليه اجتهاده ومذهبنا فى هذه المسئلة ما كملته على ما هو عندى لما فيه من الطول وما تعبد الله الناس بنظرى فهو حكم يخصنى أعطانيه دليلى (الاعتبار فى ذلك) امام العارفين هو الحق سبحانه فاذا نزل اليهم فى ألطافه الخفية بأوصاف البشرية من الفرح بهم والضحك لهم والتبشش لقدومهم عليه يريدون مناجاته فى بيته يقول يا عبدى يا عبدى ان شردت عنى دعوتك الى بالحال وهو عبارة عن دخول وقت الصلاة وبالقول وهو عبارة عن الاذان وان عصيتنى سترت عليك بان سترتك عن أعين من وليته اقامة حدودى فيك وفى أمثالك ولم أواخذك وتحببت اليك بالنعم وجررت على خطيئتك ذيل الكرم فمحا آثارها كرمى ودعتك الى القدوم على نعمى فان رجعت الىّ قبلتك على ما كان منك فمن يفعل معك ذلك مع غناه عنك وفقرك اليه غيرى فهذا من الحق بمنزلة الركوع من العبد فاذا فات المصلى أن يدرك من الحق مثل هذا كما فاته ان يسمع من الحق فى صلاته حمدنى عبدى وأثنى على عبدى ومجدنى عبدى وفوض الى عبدى بسمعه لا بايمانه وتملق العبد لمولاه وتحبب اليه وعرف انه ما نزل اليه سبحانه هذا النزول الا لسر خفى ابطنه فيه ونزهه عن كل ما نزل اليه فيه قال سبحانك ليس كمثلك شئ ولهذا أمر العبد بالتنزيه فى الركوع ليقابل بذلك نزول الحق اليه بمثل ما ذكرنا من كونه سبحانه يصلى علينا فينزلنا فى صلاته علينا على ثلاثة مراتب المرتبة الواحدة ان يجعلنا فى صلاته علينا كالوطاء الذى يصلى عليه والثانية ان يصلى علينا صلاتنا على الجنازة والثالثة كالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ولكل نوع طائفة معينة وله حال معين فانه سبحانه قد ذكر انه يصلى علينا فقال هو الذى يصلى عليكم وملائكته كما قال فجمع بينه وبين ملائكته فى الصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا بصلاتنا عليه صلوا عليه وقد امرنا بالجزاء فقال وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم فما أعجب القرآن لمن تدبر آياته وتذكر فينبغى للعبد أن يكون بين يدى الحق عند صلاته كالجنازة ميتاً لا حراك له ولا دعوى وهو فى قبلة ربه فان وافق ركوع العبد نزول الحق اليه مثل قوله قل كل يعمل على شاكلته فقد أدرك الركعة ومن لم يقابل نزول الحق بركوعه عند هذا النزول الالهى بالاسم الكريم اليه فما أدرك الركعة لغوية كانت أو شرعية فان اعتباره فى ادراكه قائماً قبل أن يركع يعنى قبل أن ينحنى فهو قيامه بمصالح عباده ونظره لهم فى قيامه بهم فانه القائم على كل نفس بما كسبت من الخير لا بما اكتسبت بعين الرحمة فيرزقهم ويحسن اليهم وهم به كافرون ويدعوهم وهم عنه معرضون وعلى هواهم الذى اتخذوه الها مقبلون وكذلك فى السجود فى مذهب من يرى الركعة

المعتبرة للشرع انها القيام من قيامه والانحناء من حنوه على عباده باسمه الحنان بما ذكرناه والسجود الالهي وهو أعظم النزول الالهي الذي أنزل الحق فيه نفسه منزلة عبده وهو قوله سبحانه مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني وأكثر من هذا النزول الالهي فلا يكون ثم فسر ذلك بأن فلانا مرض وفلانا جاع وفلانا ظمئ فأنزل سبحانه نفسه منزلتهم في أحوالهم وأضاف ذلك اليه في كنايته عن نفسه بهذه الاحوال فمن أدرك ذلك كله من الحق في صلاته فقد أدرك الركعة الالهية من حيث ان الحق امامه فيقابله العبد بما يستحقه هذا الانعام الالهي من الشكر بالثناء باوصاف السلب والتنزيه والعظمة والعلو والجبروت والكبرياء فهذه هي الركعة المشروعة والخلاف في هذه المسئلة يؤل الى اختلاف العلماء في الاخذ ببعض الأدلة الاسمائية أو بكلها فانه قد يسمى بعض الركعة ركعة كما تسمى كلها بجميع أجزائها ركعة كما يقال في امر النبي صلى الله عليه وسلم بغسل الذكر فمن غسل رأس ذكره أجزأه فانه يقال فيه قد غسل ذكره وان لم يعممه

(وصل في فصل مما يتعلق بهذا الباب) وهو اذا سها المأموم عن اتباع الامام في الركوع حتى سجد فقال قوم اذا فاته ادراك الركوع معه فقد فاتته الركعة ووجب عليه قضاؤها وقال قوم يعتد بالركعة اذا أمكنه أن يتم الركوع قبل أن يقوم الامام الى الركعة الثانية وقال قوم يتبعه ويعتد بالركعة مالم يرفع الامام رأسه من الانحناء من الركعة الثانية وهذه الاقوال المختلفة تنبني عندي على مفهومهم من قوله عليه السلام انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه الحديث فهل من شرط فعل المأموم أن يقارن فعل الامام أو ليس من شرطه وهل هذا شرط في جميع اجزاء الركعة المشروعة الثلاثة وهي القيام والانحناء والسجود أو انما هو شرط في بعضها واذا كان الامام في جزء من اجزاء الركعة والمأموم في جزء آخر فهو اختلاف عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تختلفوا عليه وهذا الحديث اذا حققه الانسان مع احاديث أخر معلومة في هذه المسئلة عينها فانه يدوله ان كل قول في هذه المسئلة مما حكيناه له متعلق فجميع أقوالهم مشروعة وان اختلفت فالحمد لله الذي جعل في الامر سعة (الاعتبار) سهو العبد عن اتباع الحق فيما أمره به ونهاه عنه وفيما ينبغي ان يتأدب به معه في مقابلة انعامه واحسانه شكرا مؤثر في ابطال مافاته من علم ما كان يحصل له من تجليه في ذلك القدر الذي فاته واختلف أصحابنا في هذه المسئلة على ماذكره فقال قوم اذا فاتتك نظرة واحدة من الحق في وقتك وقد كنت تشهده قبل ذلك مستصحبا عمرك كله لكان مافاتك في تلك النظرة خيرا مما نلته فيما تقدم والسبب في ذلك ان كل نظرة تكون للعبد من الحق في تجليه له تتضمن لذة كل نظرة تقدمتها وتزيد على ذلك بما تعطيه حقيقتها فان فاتته فقد فاته خير كثير فعليه قضاء مافات ليحصل له هذا العلم ووقع لهم في هذا غلط كثير من حيث لا يشعرون وذلك ان المصلي اذا فاته مع الامام مافاته فما أدرك فهو أول صلاته ويتم على ماهي الصلاة المشروعة وما عندنا قاض الا اذا كان القضاء بمعنى الاداء فهو صحيح وأما غلط أصحابنا فان الذي تقدم هذه النظرة الوقتية من نظرات التجلي فمن هنا يحكم التبعية لهذه النظرة وكل نظرة في وقتها في عين سلطانها واين تصرف الشيء في ملكه وتصرفه في ملك غيره فافهم ثم نرجع ونقول وقال قوم من أصحابنا ان هذا التجلي الذي هو فيه

يتضمن لتمام ما فاته وما ناله فيعتد بما أدركه فانه بنا لفضيلة والذى أذهب اليه هو ما ذكرناه من ان ادراك الامر بحكم التضمن ما هو مثل ادراكه بحكم التصريح ومشاهدة العين فان الواحد الذى هو سلطان الوقت هو ادراك تفصيلى عينى لذوق خاص والآخر المضمن ادراك اجمالى غير عينى ولذوق آخر متميز عن ذوقه فى وقته أى الرؤية لصاحب الورث الموسوى منا وان كان من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم من الرؤية المحمدية من المحمدى الخالص مع كونها تتضمن الرؤية الموسوية لكنها هنا تبع فى زمان سلطانها الشئ آخر فتفاضل الورثة فى الميراث بحسب طبقاتهم فمن الورثة من يحوز المال كله والوارث النصف والربع والثمن والثلث والسدس الى غير ذلك فالجامع بين الادراكين ان كل ادراك فى مقامه لا يساوى ولا يماثل المدرك لاحدهما دون الآخر من الطرفين فان الذائق للعسل وحده ثم يذوقه فى شراب التفاح مثلا قد أدركه ذوقا فى الحالتين ولكن يجد فرقا بين الذوقين بلا شك واين حكمه عسلا من حكمه شرابا أو شراب تفاح

•(وصل فى فصل اتيان المأموم بما فاته من الصلاة مع الامام هل هو قضاء او اداء على اصطلاح الفقهاء)• فان قلت هل اتيان المأموم بما فاته من الصلاة مع الامام اداء أو قضاء فى الظاهر قلنا بلسان الشرع فيه ثلاثة مذاهب مذهب هو ان ما يأتى به بعد سلام الامام قضاء وان ما أدركه مع الامام ليس هو أول صلاته ومذهب آخر أن الذى يأتى به بعد سلام الامام أداء وان ما أدركه مع الامام هو أول صلاته وبه اقول ومذهب ثالث فرق بين الاقوال والافعال فقال يقضى فى الاقوال يعنى فى القراءة ويكون مؤديا فى الافعال فمن أدرك ركعة من صلاة المغرب على المذهب الاول أعنى مذهب القضاء قام اذا سلم الامام الى ركعتين يقرأ فيهما بام القرآن وسورة ولا يجلس بينهما وعلى المذهب الثانى أعنى على مذهب الاداء قام الى ركعة واحدة يقرأ فيها بام القرآن وسورة يجهر فيها ويجلس ثم يقوم الى ركعة يقرأ فيها بام القرآن سرا فقط وعلى المذهب الثالث يقوم الى ركعة يقرأ فيها بام القرآن وسورة ثم يجلس ثم يقوم الى ركعة ثانية يقرأ فيها بام القرآن وسورة أيضا وهذه المذاهب الثلاثة وردت فى الحديث وورد فى الخبر فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا والاتمام يقتضى ان ما أدركه هو أول صلاته وفى رواية فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا والقضاء يوجب أن يكون ما أدركه هو آخر صلاته ومن استعمل الحديثين أعنى الروايتين وجمع بين القضاء والاداء قال يقضى فى الاقوال ويكون مؤديا فى الافعال كما بيناه قبل (اعتباره) من اعتبر الحكم للاسم الالهى الذى هو سلطان الوقت وصاحبه فلا يصلوا وان كان هو عين ذلك الاسم الذى له حكم تلك الصلاة كلها من أولها الى آخرها فى حق الامام والمأموم قال انه مؤد بلا شك فان ذلك الاسم لا ينفصل عن حكم وقته بسلام الامام بل حتى يسلم وينفصل كل من كان فى حكم الامام فان تلك الحالة من ذلك الاسم تستصحب لهذا الذى فاته ما فاته ولو أدركه فى آخر جلوس فى صلاته ومن اعتبر الحكم للاسم الذى يعطى الركوع وهو غير الاسم الذى أعطى القيام والقراءة وكل حركة فى الصلاة فلها اسم الهى مخصوص وان شاركه اسم آخر أو اسماء أخر الهية قال بالقضاء ومن اعتبر الاشتراك بين الاسماء فى الصلاة وان لكل اسم فيها نصيبا قال يؤدى فى كذا ويقضى فى كذا أى باختصاص تجلى الاسم الفلانى

ما يعطيه من المعارف ومن الاسم الآخر ما يعطيه من العلوم وبالذوق في ذلك تتميز الاسماء عند العارفين والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل * وليس جهول بالامور كمن درى * فالق سمعك واحضر بكلك عسى أن تكون من أهل التحصيل فتكون من المفلحين

(فصل في حكم سجود السهو) اختلفوا في سجود السهو هل هو فرض أو سنة فمن قائل انه سنة ومن قائل انه فرض ولكن ليس هو من شروط صحة الصلاة وفرق مالك بين السجود للسهو في الافعال وبين السجود للسهو في الاقوال وبين الزيادة والنقصان فقال سجود السهو الذي يكون للافعال الناقصة واجب وهو عنده من شروط الصلاة (الاعتبار) لما كان السهو شبيه الشك أو النسيان والمطلوب اليقين فلا يعبد الله الا من كان على بينة من ربه ازكاها وأقواها واعلاها الايمان الذي يجده المؤمن بربه في نفسه مما لا يقدر على دفعه ودونه في القوة والطهارة ما هو مبناه على الادلة النظرية فان انضاف الى المؤمن أو الى صاحب النظر العقلي الكشف كان أقوى من كل واحد من الاثنين على انفراده بلا شك وهذا لا يدخله سهو في صلاته وصاحب النظر هو الذي يدخله السهو والمؤمن المتزلزل مثله فسجود السهو عليه فرض واجب وهو أنه يرجع في النظر الى نفسه وفقره وامكانه وعجزه ويستدل بذلك على معبوده وغناه ووجوب وجوده ونفوذ اقتداره فان في العلم بذلك ترغيم الشيطان الذي ألقى عليه الشك في علمه أو عبادته ولما كانت الصلاة مناجاة الحق وشهوده وقد قيل له اعبد الله كأنك تراه وقيل له ان الله في قبلة المصلي فاذا توجه في صلاته وقيد الحق بجهة الاستقبال كما قيل له الا انه أخلاه عن الاحاطة به ومثله كالشخص القائم ينظر اليه ويناجيه في قبلته كان قد سها عما يجب للاله المعبود من الاحاطة به والاطلاق عن التقييد وهو الذي سماه الشرع ووصفه بليس كمثله شيء فينبغي له أن يسجد للسهو وهو أن يرد ذلك التشبيه والتخيل والتصور الى نفسه وهو السجود ويقول سبحان ربي الاعلى ثلاثا واحدة لحسه وواحدة لخياله والاخرى لعقله فينزهه عن ان يكون مدركا لقيد حسه ولقيد خياله ولقيد عقله وذلك ترغيم الشيطان

(وصل في فصل مواضع سجود السهو) فمن قائل ان موضعه أبدا قبل السلام ومن قائل بعد السلام أبدا ومن قائل ان كان لنقصان فقبل السلام وان كان لزيادة فبعد السلام ومن قائل يسجد قبل السلام في المواضع التي سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل السلام ويسجد بعد السلام في المواضع التي سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام فما كان من سجود في غير تلك المواضع فانه يسجد قبل السلام ومن قائل لا يسجد للسهو الا في المواضع الخمسة التي سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وأما غير ذلك فان كان فرضا أتى به وان كان ندبا لم يكن عليه شيء والذي أقول به واذهب اليه ان المواضع التي سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها فما سجد له قبل السلام يسجد له قبل السلام وما سجد له بعد السلام يسجد له بعد السلام وأما غير ذلك مما سها فيه المصلي فهو مخير ان شاء سجد لذلك قبل السلام وان شاء بعد السلام (الاعتبار) قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد فان قدم نظره لله على نظره لنفسه فيما سها فيه سجد كان كمن سجد قبل السلام وهو مقام الصديق رضي الله عنه

حيث قال مارأيت شيأ الاورأيت الله قبله وان قدم تفكره فى نفسه على تفكره فى ربه كما قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه كان كمن يسجد بعد السلام وهو مقام من قال مارأيت شيأ الا رأيت الله بعده وهو مقام اصحاب الادلة العقلية على وجود الصانع أى مارأيت شيأ الا ودلنى على الله فهو يتقلب فى الادلة دائما وأما الزيادة والنقصان فالنقصان هو للعقل مانقصه من حيث فكره من علمه بربه مما لا يستقل بدركه مما وصفه به الشارع بعد ذلك ولم يكن العقل يجد دليلا على ذلك الوصف أنه يستحقه جلال الله بل كان يحيله عليه معنى واطلاقا وأما الزيادة فهى مايحكم به الخيال على ربه من التقييد والتصديق من غير اعتقاد تنزيه فيما قيده به وحدده فهذا سهو الزيادة وذلك السهو النقصان فان الله يقول ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فليس كمثله شئ من هذه الآية هو دليل العقل وهو السميع البصير هو دليل السمع فجمع معتقد هذا بين الدليلين السمعى والعقلى وأما المواضع التى سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى خمسة شك فسجد ١ وقام من اثنتين ولم يجلس فسجد ٢ وسلم من اثنتين فسجد ٣ وسلم من ثلاث فسجد ٤ وصلى خمسا ساهيا فسجد ٥ واختلف الناس فى سجوده صلى الله عليه وسلم هل سجد للزيادة والنقصان أو للسهو صلى الله عليه وسلم فمن قائل للسهو ومن قائل للزيادة والنقصان والذى أقول به انه سجد لهما سجدتين واحدة للسهو والثانية للزيادة والنقصان وكان للنقص اتماما وكان للزيادة جبرا نور على نور

(وصل فى فصل الافعال والاقوال التى يسجد لها القائلون بسجود السهو) اتفق العلماء على ان السجود يكون لسنن الصلاة دون الفرائض ودون الرغائب فالرغائب لاشئ عندهم فيها اذا سها عنها المصلى فى الصلاة مالم تكن اكثر من رغيبة واحدة مثل مايرى مالك أنه لا يجب سجود من نسيان لتكبيرة واحدة ويجب لاكثر من واحدة وأما الفرائض فلا يجزى عنها الا الاتيان بها وجبرها اذا كان السهو فيها مما لا يوجب اعادة الصلاة بأسرها وأما سجود السهو للزيادة فانه يقع عند الزيادة فى الفرائض والسنن جميعا فهذه الجملة لاخلاف بينهم فيها وكل مايقول فيه علماء الشريعة مستحب فذلك هو المرغب فيه وماعداه فهو سنة أو فرض والسنة والرغيبة عندهم من باب الندب وتختلف عندهم بالاقل والاكثر فى تأكيد الامر بها وذلك بحسب قرائن احوال تلك العبادة حتى ان بعضهم يرى فى بعض السنن ماذا تركت عمدا ان كانت فعلا أو فعلت عمدا ان كانت تركا أن حكمها فى الاثم حكم الواجب مثل مالو ترك الانسان الوتر أو الفجر دائما كان آثما فاما الجلسة الوسطى فاتفقوا على سجود السهو لتركها واختلفوا فيها هل هى فرض أو سنة واختلفوا هل يرجع الامام اذا سبح له اليها أو ليس يرجع وان رجع متى يرجع فقال الاكثر يرجع مالم يستو قائما وقال قوم يرجع مالم تنعقد الركعة التى قام اليها وقال قوم يرجع ان فارق الارض قدر شبر واذا رجع عند الذين لا يرون رجوعه فالاكثر على ان صلاته جائزة وقال قوم تبطل *(الاعتبار)* فروض العبادات الحضور مع الحق عند الشروع فيها وسنن العبادات حضور المكلف فيها من حيث ماهو مكلف والرغائب منها حضور فنائه فيها بتولى الحق أحكامها فى جميع أفعالها فمن سها عن الفرائض لم تصح العبادة ولم تنجبر الا بها الا بسجود السهو وقد بينت لك ما معنى سجود السهو ومن سها عن السنن سجد لها

سجود السهو ومن سها عن الرغائب فهو مخير ان شاء سجد وان شاء لم يسجد وأما الجلسة الوسطى
فقد تكلمنا فى اعتبارها فى فصل واحد مع السجدة الاخيرة فيما تقدم فاما سجود السهو لها
فان السجدة الاولى لسهوه والاخرى للنقص والجلوس لجبر عينها فاشبهت الفرائض التى تجبر
بعينها الا بسجود السهو
(وصل فى فصل صفة سجدة السهو) قال قوم اذا كانت بعد السلام فيتشهد فيها ويسلم منها
وقال قوم اذا كانت قبل السلام يتشهد لها فقط فان السلام من الصلاة سلام منها وقال قوم
ممن يرى القبلية للنقصان والبعدية للزيادة انه لا يتشهد للتى قبل السلام وقد ثبت عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه سلم من سجود السهو بعد السلام ولم يثبت التشهد فى السهو وان كان
قد روى (وصل الاعتبار فى هذا الفصل) أما قبل السلام فالسلام من الصلاة والتشهد يغنى
عن تكراره مثل الطواف والسعى أعنى طواف القدوم للقارن فان العمرة تطلب طوافا
وسعيا والحج يطلب مثل ذلك وفى مذهب من يرى أنه يجزئ عن ذلك طواف واحد وسعى واحد
ومن لم ير ذلك ويرى أن الواجب عليه طوافان وسعيان يرى التشهد والسلام ولكن صاحب
هذا المذهب لا يصح أن يقول بالفرق بين الزيادة والنقصان كان صاحب المذهب الاول لا يصح
ان يقول بالسجود بعد السلام وانما وقع الترغيم للشيطان فى ذلك لكونه شرع للسهو السجود
دون غيره من افعال الصلاة ولكونه أمر بالسجود فلم يسجد والسهو غالبه انما يقع من الشيطان
فلا يجبر الا بصفة لا يتمكن الشيطان أن يدنو من العبد اذا كان موصوفا بها فشرع له السجود
لسهوه فانه ثبت فى الخبر اذا سجد أحدكم اعتزل الشيطان يبكى ويقول أمر ابن آدم بالسجود
فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فابيت فلى النار فالانسان فى حال سجوده محفوظ من الشيطان
أن يقربه ولو اقترب منه الشيطان فى سجود سهوه لسها فى سجود سهوه فى حال سجوده وكان
يتسلسل الامر ولهذا لم يرد شرع فيمن سها فى سجود سهوه ولو وقع فليس من الشيطان واذا لم
يكن من الشيطان فلا يكون ترغيماله الا اذا كان السهو من فعله والسهو لا يلزم أن يكون
ولا بد من الشيطان وانما سببه مغيب المصلى عن عبادته فنفس غيبته عنها يكون عنها السهو
وأسباب الغيبة عن عقل المصلى نفسه فى اى جزء من صلاته كثيرة فنها شيطانية ومنها غلبة
مشاهدة عليه تقتضيها آية من كتاب الله فى توحيد أو حكم من أحكام الدين أو جنة أو نار أو ما
يستلزم احدا هما فاذا كانت من الشيطان كان سجود السهو له ترغيما على ترغيم من كونه سجودا
ومن كونه ما أثر وسواسه فيه بما جبر به من سجوده لسهوه ولهذا يستحب لكل مصل أن يسجد
بعد كل صلاة سجدتى السهو اذ كان المصلى لا يخلو أن يغيب لحظة فى نفس صلاته عن كونه مصليا
فما زاد فيكون فى ذلك ترغيم للشيطان وهو مذهب شيخنا محمد بن على الترمذى الحكيم رحمه الله
ورأيت جماعة الزيدية تقول به فى حق المأمومين ورأيتهم يفعلون ذلك واستحسنته منهم وان
اختلفت المقاصد فهو ترغيم للشيطان على كل حال قال أبو بكر بن ابراهيم بن المنذر فى هذه المسئلة
اختلف العلماء فيها على ستة أقوال فمن قائل لا تشهد فيها ولا تسليم وهو قول أنس والحسن وعطاء
ومن قائل فيها تشهد وتسليم وبالقولين أقول غير انى أقول ان التشهد والتسليم فيها ولا بد الا انه
اذا كان السجود قبل السلام اكتفى بتشهد الصلاة والسلام منها عن تشهد السهو والسلام

منه كالقارن واذا كان بعد السلام تشهد وسلم ومن قائل فيها تشهد دون تسليم وهو قول الحكم وحماد والنخعي ومن قائل فيها تسليم وليس فيها تشهد وهو قول ابن سيرين ومن قائل ان شاء تشهد وسلم وان شاء لم يفعل قاله عطاء ومن قائل ان سجد قبل السلام لم يتشهد وان سجد بعد السلام تشهد وهو قول أحمد بن حنبل قال ابن المنذر قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم كبر فيهما أربع تكبيرات وانه سلم وفي ثبوت التشهد نظر

(وصل في فصل سجود السهو ولمن هو) اتفق العلماء على ان سجود السهو انما هو للامام وللمنفرد واختلفوا في المأموم يسهو هل عليه سجود أولا فالجماعة انه لا سجود عليه و يحمل عنه الامام وقال مكحول يسجد المأموم لسهوه وبه أقول فانه ما رأينا أن الشارع فرق بين الامام والمأموم حين ذكر سجود السهو وانما ذكر المصلي خاصة ولم يخص حالا من حال (الاعتبار في هذا الفصل) ولا تزر وازرة وزر أخرى ولا تجزى نفس عن نفس شيأ وكل نفس بما كسبت رهينة فاذا بحثت عن كشف هذا المعنى علمت ان الامام لا يحمل سهو المأموم وان مكحولا كحل عينه في هذه المسئلة بكحل الاصابة فانجلت عين بصيرته والله الموفق لا رب غيره

(وصل في فصل) اختلفوا متى يسجد المأموم اذا فاته مع الامام بعض الصلاة وعلى الامام سجود سهو فقال قوم يسجد مع الامام ثم يقوم لقضاء ما عليه سواء كان سجوده قبل السلام او بعده وقال قوم يقضي ثم يسجد وقال قوم اذا سجد قبل التسليم سجدهما معه وان سجدهما بعد التسليم سجدهما بعد أن يقضي وقال قوم يسجدهما مع الامام ثم يسجدهما ثانية بعد القضاء والذي أقول به لا يخلو المأموم اما أن يعلم ما سها فيه الامام أولا يعلم فان لم يعلم فلا يخلو الامام من أن يسجدهما قبل السلام فيسجدهما معه فاذا سلم الامام قام لقضاء ما عليه وان سجدهما الامام بعد السلام فلا يتبعه و يقوم لقضاء ما عليه ولا سجود عليه لسهو الامام وان سجد هذا المأموم بعد القضاء فهو أحوط بل أستحب لكل مصل أن يسجدهما بعد انقضاء كل صلاة يصليها دائما منفردا أو خلف امام بعد السلام وان كان يعلم سهو الامام فلا يخلو الامام اما ان يكون سهوه فيما فات هذا المأموم من الصلاة فلا يتبعه في سجوده ولو سجد قبل السلام وان كان سهو الامام فيما أدركه معه هذا المأموم من صلاته اتبعه قبل السلام ولم يتبعه بعد السلام وليقض ما عليه فان شاء سجد وان شاء لم يسجدهما ويستحب أن يسجد بعد القضاء على ذلك الاصل لا لسهو الامام فانه قد انفصل عن الامام بالتسليم الذي كان من الامام (الاعتبار في هذا الفصل) يلزم الائتمام بالامام ما دام يسمى اماما فاذا زال عنه اسم الامام لم يلزمه اتباعه وامامة الرسول لا ترتفع والاتباع لازم ومحبة الله لمن اتبعه لازمة بلا شك لقول الله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقيل له قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله واذا أحب الله عبده كان جميع قواه وجوارحه فلا يتصرف الا بالله فيكون محفوظ التصرف في حركاته وسكناته ثم اعلم ان من كان على حالة أو صفة لم يلزمه من أجل اتصافه بها تكليف المكلف فقد زال عنه خطاب الشرع اما بالكلية واما بالتعليق عند جميع الفقهاء وعندنا ليس كذلك فانه ما ثم حال ولا صفة في مكلف تخرج عن حكم الشرع ممن غلبت عليه الاحوال أو المجنون أو الصبي الذي لم يحتلم او كل من هذه حاله كهذا الشرع قد أباح له التصرف فيما يخطر له ولا حرج عليه فكيف يقال زال عنه حكم

الشرع

الشرع وهو قد حكم له بالاباحة كما حكم على المكلف بالاجماع بالاباحة فيما أبيح له فان الحكم في الاشياء للشرع لا للعقل والشرع هو حكم الله في الاشياء فما خرج حيوان صغير ولا كبير ذكر أو أنثى عن حكم الشرع وأحكام الشرع مبنية على الاحوال لا على الاعيان فحال الطفولة والاغماء والجنون وغلبة الحال والفناء والسكر للشرع فيها أحكام كما لحال الرجولة واليقظة والصحة والصحو والبقاء وغير ذلك أحكام مشروعة فحكم الشرع يسرى في جميع الاحوال سريان وجود الحق في وجود الاعيان •

•(وصل في فصل التسبيح والتصفيق من المأموم لسهو الامام)• قال قوم التسبيح للرجال والنساء وقال آخرون التسبيح للرجال والتصفيق للنساء وبه أقول واليه أذهب للخبر الوارد فيه (الاعتبار في هذا الفصل) من اعتبر الانسانية ألحق النساء بالرجال كما ألحقهن النبي صلى الله عليه وسلم بالرجال في الكمال ومن اعتبر الذكورة والانوثة وقوله تعالى وللرجال عليهن درجة وغلب الفاعل على المنفعل فرق بين الرجال والنساء فجعل التسبيح للرجال والتصفيق للنساء فان كلام المرأة يثير الشهوة بالطبع وهو في مقام المناجاة مع ربه فيخاف عليه من الميل الطبيعي ولاسيما ان كان في كلامها خضوع وانكسار وفي خيال السامع انها أنثى وفي قلبه مرض ولذلك قيل لهن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ففي هذه الآية اباحة كلام النساء للرجال على وجه خاص فاذا سبحت المرأة بها خيف عليه الميل الطبيعي الخيالي اليها فهو مع التصفيق لا يؤمن عليه فكيف مع الكلام والعارف هنا مع ما يعتبر مع الحق في مناجاته فاما يناجيه بعقله واما بنفسه وطبعه وهو بحسب قوته فان كان صحيحا قويا فلا يبالي بما وقعت المناجاة فيستوي عنده الرجال والنساء وان عرف نفسه ان فيها بقية من دائها وعنده امرض فرق بين عقله وطبعه حتى يتخلص هكذا هو نظر أهل الله في نفوسهم

(وصل في فصل سجود السهو لموضع الشك) فان الفقهاء اختلفوا فيمن شك في صلاته فلم يدركم صلى واحدة أم اثنتين أم ثلاثا أم أربعا فمنهم من قال يبنى على اليقين وهو الاقل ولا يجزئه التحري ويسجد سجدتي السهو ومنهم من قال ان كان أول مرة فسدت صلاته وان كان تكرر ذلك منه تحرى وعمل على غلبة الظن ثم سجد سجدتين بعد السلام وقال قوم انه ليس عليه اذا شك رجوع الى يقين ولا تحر وانما عليه السجود فقط اذا شك والذي أذهب اليه في هذه المسئلة هذا القول الاخير وان كان البنيان على اليقين أحوط (الاعتبار) الخاطر الاول اذا عرفه الانسان اعتمد عليه والشك هو التردد بين أمرين أو أمور من غير ترجيح وهو من اضداد العلم والظن فليس له رجوع الى يقين ولا الى غلبة ظن مادام موصوفا بأنه شاك الا بدليل أو قرينة حال فيزول عنه اسم الشاك وحكمه والسجود انما خوطب به الشاك في صلاته لا أصحاب اليقين ولا أصحاب الظن فمن شك في دليل عقله في معرفته بربه وفي دليل سمعه المعارض لدليل عقله في معرفته بربه لم يثق لاحد الدليلين لانه لم يترجح عنده أحدهما في نفسه فانه لا يقدر بان يدفع عن نفسه صدق الخبر المتواتر المعارض لدليل العقل في علمه بما ينبغي لجلال الله من التنزيه في دليل عقله ولم يقدر أن يمنع عن نفسه ما أعطاه دليل العقل في علمه بربه بما ينبغي له وتعارض عليه الدليلان ولم يجد وجها للترجيح ولا للجمع وهذا هو الشاك فيسجد سجدتي السهو وهو الرجوع الى الايمان من غير نظر

في الدليلين و يفرغ المحل بصدق التوجه وهو السجود لهذا الموصوف بالنقيضين والسجود محل القربة من الله ومحل بعد الشيطان من صاحب الشبهة فانه يعتزل من العبد في حال سجوده فلابد أن يتقدح لمن هذه الصفة صفته في قلبه علم بالله لم يكن عنده يعطيه ذلك العلم اما الجمع بين الدليلين واما الترجيح بالعثور على فساد أحد الدليلين بعثوره على الشبهة التي أوجبت التعارض قال تعالى واتقوا الله هنا بسجدتي السهو يعلمكم الله هنا الجمع بين الدليلين المتعارضين أو الترجيح أو ابطال أحد الدليلين

(فصل) الصلاة منها ما هو فرض على الاعيان بلا خلاف ومنها ما ليس بفرض على الاعيان وهذا الذي تكلمنا فيه فيما مضى من هذا الباب وأما التي ليست بفرض على الاعيان فمنها ما هو سنة ومنها ما هو نفل ومنها ما هو فرض على الكفاية والذي أذهب اليه انه ما ثم فرض الا الصلوات الخمس وما عداها ينبغي أن يسمى صلاة تطوع كما سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان صلاة التطوع هذه للشرع فيها أحوال مختلفة أدى ذلك الاختلاف الى أن يجعل لها أسماء مختلفة وجلتها فيما احسب عشرة الوتر وركعتا الفجر والنفل وركعتا دخول المسجد وقيام رمضان والكسوف والخسوف والاستسقاء والعيدان وسجدات القرآن عند من يقول انها صلاة فاذا فرغنا من واعتبار اتها هذه العشر فقلنا صلاة الجنائز وصلاة الاستخارة (الاعتبار) الصلاة تقتضي العبودية ولما انقسمت الصلاة الى قسمين كما قدمنا انقسمت العبودية الى عبودية اضطرار وهي فرض على الاعيان والى عبودية اختيار وهي ما عدا فرض الاعيان وسماها الحق على لسان رسوله عليه السلام نوافل وسماها الشارع تطوعا قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقال تعالى ما تقرب الي عبدي بشيء أحب الي من اداء ما افترضته عليه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل فسمى ما زاد على الفرض نوافل وقال عليه السلام للاعرابي في تعليم ما بني عليه الاسلام حيث ذكر الفرائض فقال هل علي غيرها قال عليه السلام لا الا ان تطوع فسمى ما زاد على الفرائض تطوعا فالفرض عبودية اضطرار لان المعصية تحقق بفعله أو تركه وما عداه فعبودية اختيار لكنه مختار في الدخول فيها ابتداء فاذا دخل فيها عند نالزمته احكام عبودية الاضطرار ولابد وليس له ان يخرج عن حكمها حتى يفرغ من تلك العبادة ولهذا لما قال هل علي غيرها قال له عليه السلام لا يعني انه ما فرض الله عليك ابتداء من عنده الا ما ذكرته لك الا ان تطوع يقول الا ان تشرع أنت في امثالها مما رغبك الحق فيه فان تطوعت ودخلت فيها وجب عليك الوفاء بها كما وجب في فروض الاعيان فهذا معنى قوله لا الا ان تطوع فيجب عليك ما أوجبته على نفسك وفي هذا الباب دخل النذر وأمثاله قال تعالى ولا تبطلوا أعمالكم فالوتر لمعرفة الحق في الاشياء كلها وركعتا الفجر للشكر لقائم الليل على ما وفق اليه وللنائم على قيامه لاداء فرض الصبح ودخول المسجد للسلام على الملك في بيته وقيام رمضان لكون رمضان اسما من أسماء الله فوجب القيام عند ذكر الله قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين والكسوف للتجلي الذي يعطي الخشوع * سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال ما تجلى الله لشيء الا خشع له وهو ما يظهر لعين الرائي من التغير في الشمس أو القمر وان لم يتغيرا في أنفسهما فابدى الحق لعين الرائي ما في نفس الشمس والقمر في ذلك الزمان من الخشوع فقد في صورة ذهاب

النور وبالحجاب النفسي الطبيعي في خسوف القمر وبالحجاب العلي في كسوف الشمس والاستسقاء
طلب الرحمة والعيدان تكرار التجلي وسجود القرآن الخضوع عند كلام الله ولهذا أمر بالانصات
والاستماع والصلاة على الميت العبد الذي يتخذ الله وكيلا نائبا عنه فيما ملكه اياه مشكرا على
ما أولاه حين حرم من قيل لهم وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فأخرجه من أيديهم بغير اختيار
منهم قال تعالى والذي خبث لا يخرج الا نكدا والذين اتخذوا الله وكيلا صاروا أمواتا بين يديه
ولهذا أعطاهم صفة التقديس وهي الطهارة فأمرنا بغسل الميت لتجمع بين الطهارتين فانه
تعالى في قبلة المصلي والمصلي عليه بينه وبين الله فهو يناجي الله فيه فان المصلي على طهارة والحق
هو القدوس وصار الميت بين الله وبين المصلي عليه فلا بد أن يكون طاهرا وطهارته المعنوية
لا يشعر بها الا أهل الكشف فأمر أهل الشريعة في ظاهر الحكم ان يغسل الميت حتى يتيقن
من لا كشف له طهارته وسيأتي اعتباره في بابه ان شاء الله وصلاة الاستخارة وهي تعيين ما اختار
الله لهذا العبد فعله أو تركه ليكون على بينة من ربه كما قال تعالى أفمن كان على بينة من ربه فهذه
فائدة صلاة الاستخارة وستأتي في بابها ان شاء الله فلنذكر ما شرطناه فصلا فصلا ان شاء الله
ليعرف الناس مقاصد العارفين في عباداتهم التي امتازوا بها عن العامة مع مشاركتهم في الامر
العام لجميع المكلفين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(وصل في فصل صلاة الوتر) خرج أبو داود عن أبي أيوب الانصاري انه عليه السلام قال
الوتر حق على كل مسلم فمن أحب ان يوتر بثلاث فليفعل ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل
وخرج أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر بسبع وتسع وخمس والحديث العام
لوتره عليه السلام ما خرجه عن عبد الله بن قيس قال قلت لعائشة بكم كان يوتر رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت كان يوتر بأربع وثلاث وبست وثلاث وبثمان وثلاث وبعشر وثلاث ولم يكن
يوتر بأنقص من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة ركعة وخرج النسائي عن ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال صلاة المغرب وتر صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل واختلف الناس في الوتر هل
هو واجب أو سنة فمن قائل انه واجب والواجب عند صاحب هذا القول بين الفرض والسنة
ومن قائل انه سنة مؤكدة وقد تقدم الكلام في حكمه وبقي الكلام في صفته ووقته والقنوت
فيه وصلاته على الراحلة فلنذكر أولا من أحاديث الامر به ما تيسر ليتبين للناظر فيها الوجوب
وعدم الوجوب فمن ذلك ما خرجه أبو داود عن خارجة بن حذافة قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ان الله عز وجل قد أمدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم فجعلها لكم
فيما بين صلاة العشاء الى طلوع الفجر فهذا يدخل فيه الوتر وغير الوتر وهذا الحديث هو من
رواية عبد الله بن راشد عن عبد الله بن أبي مرة ولم يسمع منه وليس له الا هذا الحديث وكلاهما
ليس ممن يحتج به ولا يكاد ورواه عبد الله بن أبي مرة عن خارجة ولا يعرف له سماع من خارجة
ولما ذكره الترمذي بهذا الاسناد قال فيه حديث غريب وخرجه الدارقطني من حديث النضر
ابن شميل بن عبد الرحمن عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي عليه السلام قال وذكر الحديث
وفيه ان الله قد امدكم بصلاة وهي الوتر والنضر ضعيف عند الجميع ضعفه البخاري وابن حنبل
وأبو حاتم وأبو زرعة والنسائي وقال فيه ابن معين لا تحل الرواية عنه وقد ضعفه غير هؤلاء وقد

روى أيضا من طريق العزرمي والعزرمي متروك وروى من طريق حجاج بن ارطاة وهو ضعيف ورواه أبو جعفر الطحاوي من حديث نعيم بن حماد وهو ضعيف * وأما حديث البزار عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الوتر واجب على كل مسلم ففي اسناده جابر الجعفي وأبو معشر المديني وغيرهما وكلهم ضعفاء * وأما حديث أبي داود في ذلك فهو عن عبيد الله بن عبد الله العتكي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا وعبيد الله هذا وثقه يحيى بن معين وقال فيه أبو حاتم صالح الحديث وأما حديث أبي أحمد بن عدي من حديث أبي خباب ثلاث على فريضة وعليكم تطوع فذكر منهن الوتر وأبو خباب كان يدلس في الحديث وحديث البزار عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أمرت بركعتي الفجر والوتر وليس عليكم في اسناده جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف وخرجه الدارقطني من حديث عبد الله بن محرز من رواية أنس وابن محرز متروك وذكر أبو داود من حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم يا أهل القرآن أوتروا فان الله وتر يحب الوتر وقد تقدم اعتبار حكمه فيما تقدم في فصل عدد الصلوات المفروضات على الاعيان وغير المفروضات على الاعيان

(فصل في صفة الوتر) فمنهم من استحب ان يوتر بثلاث يفصل بينها بسلام ومنهم من لا يفصل بينها بسلام ومنهم من يوتر بواحدة ومنهم من يوتر بخمس لا يجلس الا في آخرها وقد أوتر بسبع وتسع واحدى عشرة و بثلاث عشرة وهو أكثر ماروى في ذلك في وتره صلى الله عليه وسلم وقد بينا ذلك في الاعتبار قبل هذا كون المغرب وتر صلاة النهار فأمر بوتر صلاة الليل لتصح الشفعية في العبادة اذ العبادة تناقض التوحيد فانه انطلب عابدا ومعبودا والعابد لا يكون المعبود فان الشئ لا يذل لنفسه ولهذا اقسم الصلاة بين العبد والرب بنصفين فلما جعل المغرب وتر صلاة النهار والصلاة عبادة غارت الاحدية اذ سمعت الوترية تصحب العبادة فشرعت وتر صلاة الليل لتشفع وتر صلاة النهار فتأخذ بوتر صلاة الليل ثارها من وتر صلاة النهار ولهذا يسمى الذحل وترا فان أوتر بثلاث فهو من قوله فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وان أوتر بواحدة فهو مثل قوله لا اقود الا بحديدة فمن فصل في الثلاث بسلام راعى لا اقود الا بحديدة وراعى حكم الاحدية ومن لم يفصل راعى وحدانية الاله فمن أوتر بواحدة فوتره أحدى ومن أوتر بثلاث فهو توحيد الالوهية ومن أوتر بخمس فهو توحيد القلب ومن أوتر بسبع فهو توحيد الصفات ومن أوتر بتسع فقد جمع في كل ثلاث توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال ومن أوتر باحدى عشرة فهو توحيد المؤمن ومن أوتر بثلاث عشرة فهو توحيد الرسول وليس وراء الرسالة مرمى فانها الغاية ومابعدها الا الرجوع الى النبوة لان عين العبد ظاهرة هنالك بلا شك ومن السنة ان يتقدم الوتر شفع والسبب في ذلك ان الوتر لا يأمر بالوتر لانه لو أمر به لكان آمرا بالشفع وانما المأمور بالوتر من ثبتت له الشفعية فيقال له أوترها فان الوتر هو المطلوب من العبد فما أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قط الا عن شفع قال تعالى والشفع والوتر وقد قدمنا ان الشفعية حقيقة العبد اذ الوترية لا تنبغي الا لله من حيث ذاته وتوحيد مرتبته اي مرتبة الاله لا تنبغي الا لله من غير مشاركة والعبودية عبوديتان عبودية اضطرار و يظهر ذلك في اداء

الفرائض وعبودية اختيار ويظهر ذلك فى النوافل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوتر قط الا عن شفع نافلة غير أنه قال صلى الله عليه وسلم ان صلاة المغرب وتر صلاة النهار وشرع الوتر لوترية صلاة الليل وصلاة النهار منها فرض ونفل وعلمنا ان النفل قد لا يصليه واحد من الناس كضمام ابن ثعلبة السعدى فقد أوترت صلاة المغرب الصلوات المفروضة فى النهار وقد يكون الوتر يوتر له صلاة العشاء الآخرة اذا أوتر بواحدة أو بأكثر من واحدة ما لم يجلس فان النفل لا يقوى قوة الفرض فان الفرض بقوته أوتر صلاة النهار وان كانت المغرب ثلاثا يجلس فيها من ركعتين ويقوم الى ثالثة وقد ورد النهى عن ان يتشبه فى وتر الليل بصلاة المغرب لئلا يقع اللبس بين الفرائض والنوافل فمن اوتر بثلاث او بخمس او بسبع واراد ان يوتر الفرض فلا يجلس الا فى آخر صلاته حتى لا يشتبه بالصلاة المفروضة فاذا لم يجلس قام فى القوة مقام وترية المغرب وان كان فيه جلوس لقوة الفرضية فيتقوى الوتر ان كان اكثر من ركعة اذا لم يجلس بقوة الاحدية

(وصل فى فصل وقته) فمن وقته متفق عليه وهو من بعد صلاة العشاء الآخرة الى طلوع الفجر ومنه مختلف فيه على خمسة أقوال فمن قائل يجوز بعد الفجر ومن قائل بجوازه ما لم تصل الصبح ومن قائل يصلى بعد الصبح ومن قائل يصلى وان طلعت الشمس ومن قائل يصلى من الليلة القابلة وهذه الاقوال حكاها ابن المنذر فى كتاب الاشراف فى الخلاف والذى أقول به انه يجوز بعد طلوع الشمس وهو قول أبى ثور والاوزاعى فان النبى صلى الله عليه وسلم جعل المغرب وتر صلاة النهار مع كونه لا يصلى الا بعد غروب الشمس فكذلك صلاة الوتر وان تركها الانسان من الليل فانه تارك السنة فان صلاها بعد طلوع الشمس فانها اوترت له صلاة الليل وان وقعت بالنهار كما أوترت صلاة المغرب صلاة النهار وان كانت وقعت بالليل (الاعتبار) الوتر لا يتقيد بالاوقات وان ظهر فى الاوقات اذ لو تقيد لم يصح له الانفراد فان القيد ضد الاطلاق لاسيما وقد بينا لك فيما ذكرناه فى هذا الكتاب وفى كتاب الزمان ان الوقت امر عدمى لا وجود له والوتر أمر محقق وجودى وكيف يتقيد الامر الوجودى بالامر العدمى حتى يؤثر فيه هذا التأثير ونسبة التأثير الى الامر الوجودى احق وأولى عند كل عاقل واذا لم يقيد الوقت الوتر فليوتر متى شاء ومثابرته على ايقاعه قبل الفجر أولى فانه السنة والاتباع فى العبادات اولى وانما هذا الكلام الذى اوردناه هو على ما تعطيه الحقائق فى الاعتبارات فافهم كما انه اذا اعتبرنا فى الوتر انه الذحل عما وقع من وتر صلاة المغرب من كونها عبادة تطلب الثار لا يتقيد بالوقت وانما امره مهما اظفر بمن يطلبه اخذ ثاره منه من غير تقييد بوقت فعلى كل وجه من الاعتبارات لا يتقيد بالوقت

(وصل فى فصل القنوت فى الوتر) قد تقدم الكلام فى شرح الفاظ قنوت الوتر فى فصل القنوت من هذا الباب واختلف الناس فيه فمن قائل يقنت فى الوتر ومن قائل بالمنع ومن قائل بالجواز فى نصف رمضان الاول ومن قائل فى نصف رمضان الآخر ومن قائل بجوازه فى رمضان كله وكل ذلك عندى جائز فمن فعل من ذلك ما فعل فله حجة ليس هذا موضعها (الاعتبار) الوتر لما لم يصح الا ان يكون عن شفع اما مفروض أو مسنون لم يقو قوة توحيد الاحدية الذاتية التى لا تكون نتيجة عن شفع ولا تتولد فى نفس العارف عن نظر مثل قوله من عرف نفسه عرف ربه فهذه معرفة الوترية لا معرفة الاحدية الذاتية والقنوت دعاء وتضرع وابتهال وهو ما

يعمله الوتر من اثر الشفع المقدم عليه التى هذه المعرفة الوترية نتيجة عنه فتعين الدعاء من الوتر ولهذا دعا الحق عباده فقال تعالى فليستجيبوا لى وقال والله يدعو الى الجنة والمغفرة وقال والله يدعو الى دار السلام فوصف نفسه بالدعاء وهو الوتر سبحانه فاقتضى الوتر الدعاء فاذا أوتر العبد ينبغى له ان يقنت ولا سيما فى رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى فتأكد الدعاء فى وتر رمضان اكثر من غيره من الشهور فاعلم

(وصل فى فصل صلاة الوتر على الراحلة) فنهم من منع من ذلك لكونه يراه واجبا فيلحقه بالفرض قياسا وموضع الاتفاق بين الائمة ان الفرض لا يجوز على الراحلة واكثر الناس على جواز صلاة الوتر على الراحلة لثبوت الاثر فى ذلك وبه أقول (الاعتبار) الصلاة المقسومة بين الله وبين العبد ليست فى الافعال وانما هى فى قراءة الفاتحة وما فى معناها من الاذكار فيجوز الوتر على الراحلة وهو مصل ومن راعى تنزيه الحق جل جلاله فى كل فعل فى الصلاة واعتباره فيما يناسب الحق من ذلك قال لا يجوز الوتر على الراحلة لان من شروط صحة الصلاة ما يسقط فى مشى الراحلة اذا توجهت لغير القبلة فان اعترض بوتر النبى صلى الله عليه وسلم على الراحلة حيث توجهت فاعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم كله وجه بلا قفا فانه قال صلى الله عليه وسلم انى أراكم من خلف ظهرى فاثبت الرؤية لحاله ومقامه فثبتت الوجهية له وذكر الخلف والظهر لبشريته صلى الله عليه وسلم فانهم ما يرون رؤيته ويرون خلفه وظهره صلى الله عليه وسلم ولما ورثته صلى الله عليه وسلم فى هذا المقام وكانت لى هذه كنت أصلى بالناس بالمسجد الازهر بمدينة فاس فاذا دخلت المحراب أرجع بذاتى كلها عينا واحدا فارى من جميع جهاتى كما أرى قبلتى لا يخفى على الداخل ولا الخارج ولا واحد من الجماعة حتى انه ربما يسهو من أدرك معى ركعة من الصلاة فاذا سلمت ورددت وجهى الى الجماعة أرى ذلك الرجل يجبر ما فاته فيجعل بركعة وأقول له فاتك كذا وكذا فيتم صلاته فيتذكر فلا يعرف هذه الاشياء ولا هذه الاحوال الا من ذاقها ومن كانت هذه حالة فحيث كانت القبلة فهو مواجهها هكذا ذقته بنفسى فلا ينبغى أن يصلى على الراحلة الا صاحب هذه الحال ورأيت مقالة لبعض أهل الظاهر أنه لا يجوز الوتر الا على الراحلة فقط لا على غير الراحلة من حمار وبغل وفرس ولا على الراحلة الا الوتر فقط فما أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قط على راحلته حيث توجهت الا والقبلة فى وجهه كما قررنا ومن كانت له مثل هذه الحالة ثبت له فى صلاته وجميع تصرفاته قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله ووجه الله للمصلى انما هو فى قبلته فدل ان من هذه حاله ويرى القبلة بعين منه تكون فى الجهة التى تليها فهو مصل للقبلة

(وصل فى فصل من نام على وتر ثم قام فبدا له ان يصلى من الليل) فمن قائل يصلى ركعة تشفع له وتره ثم يصلى ما شاء ثم يوتر ومن قائل لا يشفع وتره وبه أقول فان الوتر لا ينقلب شفعا بهذه الركعة التى يشفعه بها والتنفل بركعة واحدة غير الوتر غير معروف فى الشرع فهو شرع لم يأذن به الله والوتر مختلف فيه بين سنة مؤكدة ووجوب وأين النفل من السنن المؤكدة أو الصلاة الواجبة والحكم هنا للشرع وقد قال صلى الله عليه وسلم لا وتران فى ليلة ومن راعى المعنى المعقول قال ان هذه الركعة الواحدة تشفع تلك الركعة الوترية واتباع الشرع أولى فى ذلك (الاعتبار) الوتر لا يتكرر فان الحضرة الالهية لا تقتضى التكرار لما هى عليه من الاتساع والله واسع عليم ولما كان العلم صفة احاطية قرن معه السعة واشتق له اسما منها كما اشتق من العلم

فاعلم

فاعلم ذلك فلا وتران في ليلة وأحدية الحق لا تنشفع بأحدية العبد فانه لكل شئ أحدية لابد من ذلك وبأحديته عرف كل شئ أحدية خالقه وهي الآية التي في كل شئ الدالة على أحديته وهو الذي أشار اليه القائل بقوله وهو أبو العتاهية • وفي كل شئ له آية • تدل على أنه واحد ولا يكون لشئ أحديتان فلا يشفع وتره بركعة فمن قام يصلي بعد الوتر فمن راعى أحدية الالوهية واضافها الى أحدية الذات الموصوفة بالالوهة وان أحدية المرتبة لا تقبل الا من أحديته صاحب المرتبة قال يضيف الى تلك الركعة التي نام عليها وهي التي أوتر بها ركعة عند قيامه يشفعها بها ثم يصلي بعد تلك الركعة ما شاء مثنى مثنى كما ورد في الخبر صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خشي الصبح أوتر بواحدة فلكل قائل من العلماء اعتبار خاص يسوغ له فيما ذهب اليه من ذلك

•(وصل في فصل ركعتي الفجر)• ركعتا الفجر قبل صلاة فرض الصبح بمنزلة الركعتين قبل صلاة المغرب فان الصحابة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اذا سمعوا أذان المغرب تبادروا الى صلاة هاتين الركعتين قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم بحديث عبد الله بن مغفل ذكره مسلم في صحيحه وكان يخرج عليهم ويراهم ولا ينكر عليهم وقد قال صلى الله عليه وسلم بين كل أذانين صلاة يريد الاذان والاقامة فانها أذان بلا شك ولا يحافظ على الركعتين قبل المغرب الامس استبرأ لدينه الآن تحجله الاقامة فانه اذا كانت فلا صلاة الا التي أقيم لها وهي سنة متروكة مغفول عنها وما رأيت في زماننا من يحافظ عليها من الفقهاء الا صاحبنا زين الدين يوسف بن ابراهيم الشافعي الكردي وفقه الله لذلك وفي هاتين الركعتين قبل صلاة المغرب من الاجر ما لا يعلمه الا الله فان لله بين كل أذان واقامة تجليا خاصا واطلاعا فمن ناجاه في ذلك الوقت اختص بأمر عظيم وهو كما قلنا في الخبر المروي الذي صححه الكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بين كل أذانين صلاة يعني بين الاذان والاقامة فسمى الاقامة أذانا فانها اعلام بالقيام الى الصلاة وحضور الامام كما يقال القمران في الشمس والقمر والعمران في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وهي صلاة الاولياء الاوابين وكان الصدر الاول يحافظ عليهما وسبب ذلك ان النفل عبودية اختيار والفرض عبودية اضطرار وعبودية الاضطرار تحتاج الى حضور تام بمعرفة ما ينبغي للسيد المعبود من الآداب والجلال والتنزيه فتقوم عبودية الاختيار لهذا المقام كالرياضة للنفس وكالعزلة بين يدي الخلوة فتنبيه النفس بالنافلة قبل الفرض لما ينبغي للمصلي ان يكون عليه في حال مناجاته سيده في عبادة الفرض فانه لا يخلو حال الشخص اذا قام الى صلاة فرض من حديث أو بيع أو شراء فبينهما من الحضور بون بعيد في الخاص والعام ولهذا شرع الشارع النفل بين يدي الفرض فهو كالصدقة على النفس بين يدي نجواهم فأهل الله ينبغي ان يصلوا على ذلك وان كانوا على صلاتهم دائمين وحكم ركعتي الفجر سنة بالاتفاق فان النبي صلى الله عليه وسلم قضاها بعد طلوع الشمس حين نام عن الصلاة وهي عندنا اداء كصلاة الصبح للنائم والناسي

•(وصل في فصل القراءة في ركعتي الفجر)• استحب بعضهم ان يقرأ فيهما بأم القرآن خاصة وقال بعضهم لا بأس بأن يضيف الى أم القرآن سورة قصيرة وقال بعضهم ليس في القرآن فيهما توقيت يستحب والذي أذهب اليه يوجزهما ويخفف في كمالهما ولتيهو الفاتحة لابد منها فانه لا صلاة الا بفاتحة الكتاب ومن لم يقرأ بها في صلاته فلا صلاة له وقد وردت السنة بتعيينها

ولو زاحمك الوقت (الاعتبار) سبب التخفيف فيهما من السنة من الخبر الوارد ان مقدار الزمان
في محاسبة الله عباده يوم القيامة بأجمعهم كركعتي الفجر وكان صلى الله عليه وسلم يخففهما رحمة
بأمته وهي بالجملة صلاة فحكمها حكم الصلاة وما عدا الفرائض وان كانت عبودية اختيار
فان فيها شبه عبودية اضطرار لما تتضمنه صلاة النفل من الفرائض فالعبد في النافلة وما عدا
الفرائض من الصلوات بمنزلة عبد قد عتق منه شقص أو بمنزلة المكاتب أو بمنزلة المدبر فان
في هؤلاء من روائح الحرية ما ليست للعبد الذي ماله هذه الحالات فالسنن من النوافل حال
العبودية فيها حال المكاتب والمدبر والنافلة التي ليست بسنة أي ليست من فعله عليه السلام
دائما ولا من نطقه بتعيينها بمنزلة عبد قد عتق منه شقص فهو حر من حيث انه قد عتق منه ما عتق
وعبد من حيث ما بقي منه ما بقي فهذه حالة في العبودية بين عبودية الاضطرار وعبودية
الاختيار بمنزلة السنن بين الفرائض والنوافل سواء فأما من رأى في القراءة فيها الفاتحة فقط
فلانها الكافية فان بها يصح أنه صلى وأما من زاد السورة بعد الفاتحة فليعلم المنزلة التي حصلت
لمن هذه الخاصية لأن السورة بالسين هي المنزلة قال النابغة في ممدوحه

ألم تر أن الله أعطاك سورة • ترى كل ملك دونها يتذبذب
بأنك شمس والملوك كواكب • اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وسور القرآن منازله وكأنه لكل سورة آيات كذلك لكل منزلة لاحد عند الله دلالات واوضحها
المعرفة بالله فالتأييد في الافصاح عنها وهذه الدلالة سيدة الدلالات كآية الكرسي سيدة آي
القرآن فهو قرآن من حيث ما اجتمع العبد والرب في الصلاة وهو فرقان من حيث ما تميز به
العبد من الرب مما اختص به في القراءة من الصلاة والعبد في الفاتحة قد أبان الحق منزلته فيها
وانه لا صلاة الا بها وأنها منزلة منقسمة بين عبد ورب كما ثبت فينبغي للعبد ان يقرأ بسورة بعد
الفاتحة من غير أن تتقدمه روية فيما يقرأ من السور أو الآيات من سورة واحدة أو من سور
فان تقدم الروية في تعيين ما يقرأ بعد الفاتحة يقدح في علم من يريد الوقوف على وجه الحق
في منزلته عند الله تعالى فهو الخاطر الاول فاذا فرغ المصلي من قراءة الفاتحة قرأ ما تيسر له من
القرآن وما يجرى الله منه على لسانه من غير أن يختار آية مقيدة أو يتردد فينظر أية سورة يجرى
الله على لسانه وأية آية من أية سورة يجرى الله على لسانه ان لم يكمل السورة بالقراءة فيعلم بذلك
العالم الحاضر المراقب منزلته من الله في ذلك الوقت التي حصلت لمن قراءة فاتحة الكتاب من قسمه
الذي له فيها ومن قسم ربه بجزائه لما كان منه من الثناء على ربه والسؤال بالسورة التي يقرؤها فان
أتمها فالمنزلة بكمالها بلا شك وان اقتصر منها على ما اقتصر فحظه من تلك المنزلة بحسب ما اقتصر
عليه منها والسنة اتمام السورة في الخبر الصحيح يقال لقارئ القرآن يوم القيامة اقرأ وارق فان
منزلتك أو غايتك عند آخر آية تقرأ فاختر لنفسك أيها الانسان واصغ الى تبليغ ذلك البرهان

•(وصل في فصل صفة القراءة فيهما)• فمنهم من استحب الاسرار ومنهم من استحب الجهر ومنهم
من خير والذي اذهب اليه اذ لم يرد في ذلك نص وقف عنده أن يسمع نفسه بحيث أن لا يسمعه
من يليه وهي حالة بين الجهر والاسرار مناسبة لوقتها فان وقتها وقت برزخي من الليل والنهار
فلا هو ليل فيجهر ولا هو نهار فيسر ولولا أن الشرع فرض في الصبح وجعل الجهر لكان الحكم

فيها كذلك ثم صلاة المغرب جمعت بين الجهر لما فيها من الليل وبين الاسرار لما فيها من النهار فأشبهت في الوقت النائم فانه في موطن برزخي فيكون النائم يرى في نومه صيحات وزعقات وأمورا عظاما والذي الى جنبه لا يعرف ما هو فيه فعاملة ذلك الوقت بمثل هذه القراءة أولى للمناسبة فانه أحضر في ذلك الوقت من الجهر بها وليفرق بمثل هذه الصفة بينها وبين صلاة الصبح لتتميز من الفريضة ومن الحكمة تمييز المراتب وارتفاع اللبس في الاشياء والذي يرجح الجهر يلحقها بصلاة الليل لان الليل ما لم تطلع الشمس في العرف لا في الشرع والذي يسر بها يجعل طلوع الفجر من حكم النهار المشروع للصائم الامساك فيه ولم يعتبر ذلك في المغرب وسماه ليلا لقوله ثم أتموا الصيام الى الليل والشرع أن يعتبر المعنى الواحد باعتبارين في وقتين أو من وجهين له ذلك وقد قيل في تفسير قوله تعالى وفار التنور يريد طلوع الفجر وهو المعلوم من لسان العرب فاذا فار التنور وظهر انبغى للعبد أن يكون في حال صلاة ركعتي الفجر كما قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وطلوع الفجر تجل رحماني للمعاش كطلوع الليل للسكون يقول الله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله لما يتضمنه النهار غالبا من الحركات في المعاش وقوام النفوس ومصالح الخلق وتنفيذ الاوامر واظهار الصنائع واقامة المصنوعات في نشأتها وتحسين هيئتها فهو تجلي الهي رحماني بهذا العالم فلهذا استحببنا الاسرار بحيث ان يسمع نفسه ولهذا قال فلا تسمع الا همسا أي صوتا خفيا خشوعا لله وخضوعا وأدبا مع الحق وانما شرع الجهر في الصبح عند هذا التجلي لانه مأمور أمر فرض واجب بالكلام من الله فهو متكلم عن أمر الهي يعصى بتركه اذا قصده على حسب ما شرع له كما قال تعالى في حق هذا الفرض عند هذا التجلي الذي ذكرناه في مثل هذا اليوم يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا فورد الاذن فتعين الجهر والنافلة ليست لها هذه المرتبة في هذا التجلي فلا تسمع في النافلة الا همسا لفصل الفرق بين المأمور والمختار والله الهادي

•(وصل في فصل من جاء الى المسجد ولم يركع ركعتي الفجر فوجد الصلاة تقام أو وجد الامام يصلي) •فمن الناس من جوز ركوعهما في المسجد والامام يصلي ومن الناس من قال لا يركعهما أصلا في هذه الحال وبه أقول ومن الناس من قال لا يخلو اما ان يكون خارج المسجد أو داخل المسجد فان كان قد دخل المسجد فلا يركعهما وان كان لم يدخل بعد فاختلف أصحاب هذا القول في الذي يكون خارج المسجد وقد سمع الاقامة وقد رأى الامام يصلي والناس يصلون فمنهم من قال ان لم يخف ان يفوته الامام بتلك الركعة فليركعهما وان خاف فلا يركعهما ويدخل مع الامام في الصلاة ويقضيهما بعد طلوع الشمس وقال المخالف يركعهما من هو خارج المسجد ما غلب على ظنه انه يدرك ركعة واحدة مع الامام من صلاة الصبح (الاعتبار) يبطل التيمم مع وجود الماء والقدرة على استعماله ولا شك أن كل ما زاد على الفرض فهو نافلة سواء أكده أو لم يؤكده فان الفرض آكد منه بلا شك والوقت للفرض بالاقامة الحاصلة فتأخرت النافلة اذ لا تصح الزيادة الا بعد حصول الاصل فان الزيادة تؤذن بوجود مزاد عليه يتقدم في الوجود وهو الفرض وهو الاصل في التكليف وكذلك هو في نفس الامر فان الفرض هو المشروع الذي يعصى تاركه والنفل انما

يكون به ثبوته فان كونه زائدا يبطل فانه لما يكون زائدا وما ثبت أمر قبله يزيد عليه هذا فيصح عليه اسم الزيادة ومراعاة الاصول أولى فالدخول مع الامام فى الصلاة أو عند شماع الاقامة أولى من ركعتى الفجر وقد أغلظ فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظهر الكراهة لمن فعل ذلك وقال لمن صلاهما وصلاة الصبح تقام أتصلى الصبح أربعا يكررها عليه كارها منه ذلك الفعل وهذا هو عين الدليل على جوازها على الكراهة فانه صلى الله عليه وسلم ما أمره ان يقطعها ولا أن يخرج عنها فلو فعل محظورا ما أبقاه عليه فثبت انه عمل مشروع لا يبطله من شرع فيه فان الله يقول ولا تبطلوا أعمالكم ولكن لا يعود اليه بعد علمه بان الشرع يكرهه وانما يكره له الشروع فيه

(وصل بل فصل فى وقت قضائها) فمن قائل يقضيها بعد صلاة الصبح وبه أقول وقال قوم يقضيها بعد طلوع الشمس وأصحاب هذا القول اختلفوا فمنهم من جعل لها هذا الوقت غير متسع ومنهم من وسع فقال يقضيها من لدن طلوع الشمس الى وقت الزوال ولا يقضيها بعد الزوال والقائلون بالقضاء منهم من استحب ذلك ومنهم من خير (الاعتبار فى هذا الفصل) كل حق لله واجب او مرغب فيه اذا فات وقته لم يقيد بوقت فان الشرع ما قيده فليؤده قاضيا متى شاء ما لم يمت الا أن يكون عن نسيان فهو مؤد وذلك وقته ولا يكون قاضيا فى نوم ولا نسيان

(وصل فى فصل فى الاضطجاع بعد ركعتى الفجر) فذهب قوم الى وجوبه وبه أقول للامر به الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب قوم الى انه سنة وذهب قوم الى انه مستحب ولم يره قوم ولا شك ولا خفاء على كل من عرف شرع الله من المحدثين لا من الفقهاء الذين يقلدون أهل الاجتهاد كفقهاء زماننا فلا علم لهم بالقرآن ولا بالسنة وان حفظوا القرآن ورأوا فيه ما يخالف مذهب شيخهم لم يلتفتوا اليه ولا علموا به ولا قرؤه على جهة اقتباس العلم واعتمدوا على مذهب امامهم المخالف لهذه الآية والخبر ولا عذر لهم عند الله فى ذلك واول من يتبرأ منهم يوم القيامة امامهم فانهم لا يقدرون أن يثبتوا عنه انه قال للناس قلدونى واتبعونى فان ذلك من خصائص الرسول عليه الصلاة والسلام فان قالوا الله أمرنا باتباعه فقال فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقد سألناهم فافتونا قلنا لهم انما سألهم أن ينقلوا الينا حكم الله فى الامور لا رأيهم فانه تعالى قال أهل الذكر وهم اهل القرآن فان الذكر هو القرآن فان وجدنا الحكم عند قراءتنا القرآن مخالفا لفتواهم تعين علينا الاخذ بكتاب الله أو بالحديث وتركنا قولهم الا ان ينقل الينا ذلك الامام الآية او الخبر فيكون عملنا بالآية او الخبر لا بقوله فحينئذ ليس لنا ان نعارضه بآية أخرى ولا خبر لعدم معرفتنا باللسان وبما يتضمنه الحكم فان كان لنا علم بذلك فنحن وايهم سواء وقد ثبت فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضطجع بعد ركعتى الفجر وقد ثبت فى الصحيح من حديث أبى هريرة الامر بالاضطجاع لكل من ركع ركعتى الفجر فالذى أذهب اليه ان تارك الاضطجاع عاص وان الوجوب يتعلق به فليضطجع ولا بد ولو قضاه متى قضاه فان بعض المتأخرين من المجتهدين الحفاظ أهل الظاهر يرى ان صلاة الصبح لا تصح لمن ركع ركعتى الفجر ولم يضطجع فان لم يركع ركعتى الفجر صحت صلاة الصبح عنده (الاعتبار من هذا الفصل) الاضطجاع بعد ركعتى الفجر وقبل الصبح لان الكراهة قد تعلقت

بالمكلف فى أنه لا يصلى بعد طلوع الفجر الا ركعتى الفجر ثم يصلى الصبح فقط فأشبهت المريض فشرع له الاضطجاع بينها وبين صلاة الصبح لتتميز السنة من الفرض وليقوم الى الفرض من اضطجاع حتى يعلم أنه قد انفصل عن ركعتى الفجر فانه لو قام الى الصبح بعد ركعتى الفجر لا التبست بالرباعية من الصلوات ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لمن صلاها والمؤذن يقيم أتصلى الصبح اربعا فيستحب أن يفصل بينها وبين الصبح بامر يعرف الحاضر أنه قد انفصل عن صلاة الفجر فشرع النبى صلى الله عليه وسلم الاضطجاع فعلا وأمر افعل وأمر فلا حجة للمخالف فى التخلف عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولا عن الاقتداء به والله يقول لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر فانظر منزلة من لم يقتد فى نقيضها

(وصل فى فصل فى النافلة هل تثنى او تربع او تسدس فما زاد) فمن قائل تثنى ولا بد أن يسلم فى كل ركعتين ليلا أو نهارا ومن قائل بالتخيير ان شاء ثنى او ربع او سدس او ثمن او ما شاء ومن قائل بالتفريق بين صلاة النهار فقال يربع ان شاء وصلاة الليل مثنى مثنى والذى أقول به فى غير الوتر هو مخير بين أن يسلم من اثنتين وهو اولى ولا سيما فى صلاة الليل ويربع فى صلاة النهار ان شاء ولا سيما فى الاربع قبل الظهر وان شاء سدس او ثمن او ما شاء من ذلك واما التثليث والتخميس والتسبيع من النوافل فذلك فى صلاة الوتر فانه ما جاء شرع بافراد ركعة فى غير الوتر ولكن هو مخير ان شاء لم يسلم ويجلس فى كل ركعتين الى الثالثة أو الخامسة او السابعة وان شاء لم يجلس الا فى آخرها من الشفع ثم يقوم الى الواحدة وان شاء لم يجلس الا فى آخر الركعة الوترية ويؤخر السلام فى الاحوال كلها الى الركعة الوترية (الاعتبار فى هذا الفصل) لما كان الشروع فيها مبنيا على الاختيار كان الاختيار أيضا فى القدر من ذلك من غير توقيت فانه ما ورد من الشرع فى ذلك منع ولا أمر بالاقتصار على ما وقع فى ذلك من فعله صلى الله عليه وسلم واتباع السنة أولى وأحق وان جوزنا ذلك لمن وقع منه فترجح الاتباع والاقتداء على الابتداع وان كان خيرا فان الفضل فى الاتباع والاتباع أليق بالعبد وأحق بمرتبته من أن يبتدع من نفسه فان فى الابتداع والتسنين ضربا من السيادة والتقدم ولولا ان النبى صلى الله عليه وسلم فرض له أن يسن ما سن وكان يقول صلى الله عليه وسلم اتركونى ما تركتكم وكره المسائل وعابها وما فرض على غيره أن يسن ولو شغل الانسان نفسه باستعمال السنن والفرائض لاستغرق اوقاته ولم يتسع له أن يسن هيهات حجاب الانسان برياسته عن سياسته والذى اعتمد عليه من السنن المنطوق بها والثابتة من فعله صلى الله عليه وسلم صلاة ركعتى الفجر واربع ركعات فى اول النهار واربع ركعات قبل الظهر واربع ركعات بعد الظهر واربع ركعات قبل العصر وركعتان قبل المغرب وست ركعات بعد المغرب وثلاث عشرة ركعة بالليل منها الوتر والاربع ركعات بعد صلاة الجمعة فما زاد على ذلك فهو خير على خير ونور على نور وان صلى ست ركعات بعد الظهر ليجمع بين هذا وبين ما حض عليه وهى الاربع كان اولى والناس فى هذا مذاهب وهذه كرت لما اخترته مما جاء به النص أو الفعل والحديث العام الصلاة خير موضوع والاستكثار من الخير حسن ولكن الذى ذكرناه من حسنه وطول فيه فى افعال ذلك وتدبر قراءتها وأذكارها أخذ من الزمان بقدر الذى يكثر الركوع بالتخفيف والذى ذهبنا اليه اولى وعليه أدركته

شيوخنا من أهل الله وقد ورد في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يقوم من الليل فيصلي ركعتين فيا حسنهن ويا طولهن وكان ركوعه قريبا من قيامه ورفعه من الركوع قريبا من ركوعه وسجوده كذلك فكانت صلاته قريبا من السواء والاصل الركوع فتكون افعال الصلوات في الخفض والرفع قريبة من نسبة الركوع فيها في حال الوقت من الطول والقصر ومن السنة الركعة الاولى اطول من الثانية وكل ما زاد قصير عن التي قبلها وكذلك في الفرائض ما علم ذلك

(وصل في فصل قيام شهر رمضان) ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه فهو مرغب فيه وهو المسمى التراويح والاشفاع لان صلاته مثنى مثنى واختلفوا في عدد ركعاتها التي يقوم بها الناس في رمضان ما المختار منها اذ لا نص في ذلك فاختار بعضهم عشرين ركعة سوى الوتر واستحسن بعضهم ستا وثلاثين ركعة والوتر ثلاث ركعات وهو الامر القديم الذي كان عليه الصدر الاول والذي اقول به في ذلك أن لا توقيت فيه فان كان ولا بد من الاقتداء فالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فانه ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه زاد على ثلاث عشرة ركعة بالوتر شيأ لا في رمضان ولا في غيره الا انه كان يطولهن ويحسنهن فهذا هو الذي اختاره ليجمع بين رمضان والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة (الاعتبار في هذا الفصل) رمضان اسم من أسماء الله فالقيام في هذا الشهر من أجل هذا الاسم لانه اذا ورد وجب القيام له قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ورمضان اسمه سبحانه فيقوم العارف اجلالا لهذا الاسم الذي اختص به هذا الشهر الكريم هذا ما يحضر العارف في قيامه ثم ان لهذا الشهر من نعوت الحق حكما ليس لغيره وهو فرض الصوم على عباد الله وهو صفة صمدانية يتنزه الانسان فيها عن الطعام والشراب والنكاح والغيبة وهذه كلها نعوت الهية يتصف بها العبد في حال صومه فاذا جاء الليل قام العبد بين يدي الحق بصفاته التي كان عليها في نهاره وفرض له القيام في وقت الفطر ليعلم انه عبد فقير متغذ ليس له ذلك التنزه حقيقة وانما هو أمر عرض له ينبهه على التخلق باوصاف الله من التنزيه عن حكم الطبيعة ولهذا أخبرنا به في الحديث المروي عنه ان الصوم له وكل عمل ابن آدم لابن آدم يقول ان التنزه عن الطعام والشراب والنكاح لي لا لك يا عبدي لاني القائم بنفسي لا افتقر في وجودي لحافظ يحفظه علي وأنت مفتقر في وجودك لحافظ يحفظه عليك وهو انا فجعلت لك الغذاء وافقرتك اليه لينبهك اني انا الحافظ عليك وجودك ليصح عندك افتقارك ومع هذا الافتقار طغيت وتجبرت وتكبرت وتعاظمت في نفسك وقلت لمن هو مثلك انا ربكم الاعلى وما علمت لكم من اله غيري وانا وانا وما استحييت في ذلك من فضيحتك بجوعك وعطشك وبولك وخرائك وتألمك بالحر والبرد والآلام العارضة يا ابن آدم رهصتك ثلاث رهصات الفقر والمرض والموت ومع ذلك انك وثاب فقيام رمضان قيام في الله فمن كان الحق ظرفا له فان الله بكل شئ محيط فهذا معنى الظرفية فليس لك خروج عنه فاحاطته بك في رمضان احاطة تشريف وتنزيه حيث شرع لك فرضا في عبوديتك الاضطرارية الاتصاف بما ينبغي له لا لك وهو التنزه عن الغذاء وملامسة النساء طول النهار وهو التصف من عمر وجودك ثم

تستقبل الليل فتخرج من ربوبيتك المنزهة عن الغذاء والنكاح الى عبوديتك بالفطر والنكاح
رمضان فانت فى رمضان كما أنت فى الصلاة من قوله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين
فنصفها لى ونصفها العبدى. كذلك رمضان قسمه بينه وبين عبده نصفين نصف له تعالى وهو قوله
الصوم لى وهو زمان النهار والنصف للعبد وهو الليل زمان فطره وقد قال فى الصلاة انها نور
وقال فى الصيام انه ضياء والضياء هو النور قال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء وقال وجعل
الشمس سراجا وشرع القيام فى ليل رمضان ورغب فيه للمناسبة التى بين الصلاة والصوم فى
القسمة والنور ليكون ليله به لانه مثل نهاره بصومه فبالنهار يتحلى به وبالليل يتوحد له كما قلنا

اذا صحت عزائمنا * فنى الاسرار تتحد

والعزيمة النية والنية شرط فى الصوم من الليل فنحن فى الصوم مع الحق كما قالت بلقيس فى
عرشها كأنه هو وهو كان هو وانما جهلها أدخل كاف التشبيه كذلك جهل الانسان يقول انا
الصائم وكيف ينبغى للمتغذى أن يكون صائما هيهات قال الله تعالى الصوم لى لا لك فازال عنه
دعوى الصوم كما ازال عن بلقيس تشبيه العرش بعرشها فعلمت بعد ذلك انه هو لا غيره فهذا معنى
قولنا اذا صحت عزائمنا * فنى الاسرار تتحد فان قلت الصائم هو الانسان صدقت وان قلت
الصوم لله لا للانسان صدقت فلا معنى للاتحاد الا صحة النسبة لكل واحد من المتحدين مع تميز
كل واحد عن الآخر فى عين الاتحاد فهو هو وما هو هو كما قلنا فى بعض منظومنا فى هذا المعنى
فى حال غاب علينا

لست أنا ولست هو * فمن أنا ومن هو هو * فياه قل أنت أنا * ويا أنا هو انت هو
٣ لا وأنا ما هو أنا * ولا هو ما هو هو * لو كان هو ما انطرت * ابصارنا به له
ما فى الوجود غيرنا * أنا وهو وهو هو * فمن لنا بنا لنا * كماله به له

ولما رأينا فيما روينا ان الله قد أنزل لقاءه منزلة فطر الصائم فقال للصائم فرحتان فرحة عند
فطره لانه غذاء طبيعته وهو الغذاء ٣ الجسمانى اذ المغذى هو الله تعالى وفرحة عند لقاء ربه
وهو غذاؤه الحقيقى الذى به بقاؤه فجعل هاتين الفرحتين للصائم فى الحجاب وفى رفع الحجاب
نظمنا فى شرف الرغيف اذ هو الغذاء المعتاد عندنا وله الشكل الكرى وهو أفضل الاشكال
فخصصنا الرغيف بالذكر دون غيره من الامور التى يكون بها الغذاء فقلنا فيما احضر الله فى
حقه من العالم وطلب الهمم كلها جهته لتصل اليه فان كل حيوان يطلب غذاءه بلا شك بل كل
موجود

اذا عاينت ذا سير حثيث * فذاك السير فى طلب الرغيف
لان الله صيره حجابا * على اسميه المهيمن واللطيف
به وله تجارات الذرارى * وأرواح اللطائف والكثيف
وتسخير العناصر والبرايا * وتكوين المعادن فى الكهوف
وتسيير المثقلة الجوارى * [illegible]
وقطع مهامه فيح تبارى * بها الانعام بالسير العنيف
فمن شرف الرغيف علمت ذلك * [illegible]

٣ فى نسخة لا وأنا ما هو أنا * ولا هو ما هو هو
٣ فى نسخة الطالب

يضيع الخلق ان عدموه وقتا … عن اذن الواحد البر الرؤف
لصلوا وصاموا واستباحوا … دم الكفار والبر الضعيف
لتسعى الطيور مع المواشى … له يسعى القوى مع الضعيف
فمن ساع له من غير شك … والسبب الثقيل او الخفيف
هو المعنى ونحن اذا نظرنا … به عند التفكر كالحروف
هو الجود الذى ما فيه شك … فيا شوقى اذا الجود المنيف
فديتك من رغيف فيه سر … جلى بالتليد وبالطريف
فقل للمنكرين صحيح قولى … لقد غبتم عن المعنى الظريف
أليس الله صيره عديلا … لرؤيته على رغم الانوف

فالصفة التى يقوم بها المصلى فى صلاته فى رمضان أشرف الصفات لشرف الزمان فاقام الحق قيامه بالليل مقام صيامه بالنهار الا فى الفريضة رحمة بعبده وتخفيفا ولهذا امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم به باصحابه لئلا يفترض عليهم فلا يطيقون ولو فرض عليهم لم يثابروا عليه هذه المثابرة ولا استعدوا لهذا الاستعداد ثم الذين ثابروا عليه فى العامة يؤدونه اشام اداء لا يتمون ركوعه ولا سجوده ولا يذكرون الله فيه الا قليلا وما سنه من سنه أعنى من الاجتماع على قارئ واحد على ما هو الناس اليوم عليه وهم المتميزون من الخطباء والفقهاء وأئمة المساجد وفى مثل صلاتهم فيه قال النبى صلى الله عليه وسلم للرجل ارجع فصل انك لم تصل فمن عزم على قيام رمضان المسنون المرغب فيه فليقم كما شرع الشارع الصلاة من الطمأنينة والوقار والتدبر والتسبيح والافتركه أولى والقيام فيه اول الليل كاقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليلتين أو الثلاث أولى ويكون فى المسجد أولى منه فى البيت بخلاف سائر النوافل وانما تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته وصلى فيه لئلا يفترض على امته فيعجزوا عنه والله يقول وما أرسلناك الا رحمة للعالمين والصلاة فيه مثنى مثنى كما ورد فى الخبر فى صلاة الليل انها مثنى مثنى

(وصل فى فصل صلاة الكسوف) هى سنة بالاتفاق وانها فى جماعة واختلفوا فى صفتها والقراءة فيها والاوقات التى تجوز فيها وهل من شرطها الخطبة أولا وهل كسوف القمر فى ذلك مثل كسوف الشمس والخلاف فى صفتها حيث وردت فيها روايات مختلفة عن النبى صلى الله عليه وسلم وهى ما بين ثابت وغير ثابت وما من رواية الا وبها قائل فاى شخص صلاها على اى رواية كانت جازله ذلك فانه مخير فى عشر ركعات فى ركعتين وفى ثمان ركعات فى ركعتين وفى ست ركعات فى ركعتين وفى اربع ركعات فى ركعتين فان شاء صلى ركعتين ركعتين على العادة فى النوافل حتى تنجلى الشمس وان شاء دعا الله تعالى بتضرع وخشوع حتى تنجلى فاذا انجلت صلى ركعتين شكرا لله تعالى وانصرف والعمل على هذه الرواية احب الى لما فيها من احترام الجناب الالهى والرحمة بالامة المصلين لها فانهم لاستيلاء الغفلات والبطالة عليهم لا يقومون بشروط ما تستحقه الصلاة من الحضور والادب فربما يمقت المصلى ولا يشعر او تثقل عليه تلك العبادة فيبرمونها فلهذا جعلنا رواية الدعاء من غير صلاة أولى فانه فى حقهم احوط وكان العلماء يزيد

يصلي لها فاذا رفع رأسه من الركوع نظر الى الشمس فان كانت انجلت سجد وان لم تكن انجلت مضى في قيامه الى أن يركع ثانية فاذا رفع رأسه من الركوع نظر الى الشمس فان انجلت سجد الا مضى في قيامه حتى يركع وهكذا حتى تنجلي (وصل الاعتبار) الكسوف آية من آيات الله يخوف الله به عباده فاذا وقع فالسنة أن يفزع الناس الى الصلاة كسائر الآيات المخوفات مثل الزلازل وشدة الظلمة واشتداد الريح على غير المعتاد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال اذا تجلى الله لشيء خشع له كل شيء والحديث غير ثابت من طريق الرواية صحيح المعنى وعندنا ان التجلي لا يزال دائما وانما جهل الناس به اداهم الى ان يقولوا او يقال لهم مثل هذا لعدم علمهم بخرق العادة انما هو في ان يعلم خاصة كما كان خرق العادة في اسماع السامعين تسبيح الحصى وما زال الحصى مسبحا ولا شك ان النفوس ما تنبعث وتهتز الا للآيات الخارقة للعادة والآيات الالهية منها معتاد وغير معتاد والقرآن قد ورد في الآيات المعتادة كثيرا في قوله ومن آياته ويذكر سبحانه امورا معتادة ثم يقول ان في ذلك لآيات ولكن لا يرفع العامة بها رأسا لجري العادة واستيلاء الغفلة وعدم الحضور وسبب كسوف الشمس والقمر معلوم والذي لا يعرف كونه عن تجل الهي الا من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم او عارف صاحب كشف وقد جعله الله آية على ما يريد أن يحدثه من الكوائن في العالم العنصري بحسب المنزلة التي يقع الكسوف فيها وهو علم قطعي عند العلماء به ويكون في مكان اكثر منه في آخر ويبتدئ في مكان ويكون في مكان آخر غير واقع في ذلك الوقت الى جزء من ساعة على ما يعطيه الحساب وحينئذ يبتدئ الكسوف في ذلك الموضع الآخر وكسوف الشمس سببه أن يحول القمر بين الابصار وبين الشمس فعلى قدر ما يحجب منها يكون الكسوف في ذلك الموضع وقد يحجبها كلها فيظلم الجو في ابصار الناظرين والشمس نيرة في نفسها ما تغير عليها حال وكذلك القمر سبب كسوفه انما هو أن يحول ظل الارض بينه وبين الشمس فعلى قدر ما يحول بينهما يكون الكسوف في القمر ولهذا يعرفه من يعرفه من العلماء بتسيير الكواكب ومقاديرها فلا يخطؤن فيه ولو لم يكن كذلك ما علموه فان الامور العوارض لا تعلم الا باعلام الله على لسان من شاء من عباده وعندنا هي عوارض لا في نفس ما رتب الله في ذلك عندما اوحى في كل سماء امرها والامور الجارية على اصولها ثابتة لا تنخرم يعلمها العلماء بتلك الاصول وهي معتادة موضوعة لله تعالى واضعها ما هي عقلية ولا ترتيب ذلك طبيعي ولهذا يجوز خرق العادة فيها وهكذا كل موضوع الى أن يخرم الله ذلك الاصل فلله المشيئة في ذلك ولهذا لا يمكن أن يقال في علم النجم القائل بذلك انه علم لان تلك الاصول التي يبنى عليها انما هي عن وضع الهي وترتيب استمرت به العادة ولما كان الواضع لها وهو الله تعالى قد يمكن أن يزيلها لم يكن القائل بوقوعها على علم قطعي فانه ما عرف ما في نفس الواضع لها وهو الله ولكن يقول ان أبقى الله الترتيب وسيره في المنازل على ما قدره فلا بد أن يقع هذا الامر فلهذا ينفى العلم عن النجم وكل ما هو مثله في خط الرمل وغيره وضوء القمر لما كان مستفادا من الشمس أشبه النفس في الاخذ عن الله نور الايمان والكشف فاذا كملت النفس وصح لها التجلي على المقابلة وهي ليلة البدر وربما التفتت الى طبيعتها اقتضت فيها ظلمة طبيعتها فحالت تلك الظلمة بينها وبين نورها الالهي كما حال ظل

الارض بين القمر الذى هو بمنزلة النفس و بين الشمس فعلى قدرما نظرت الى طبيعتها انحجبت عن نور الايمان الالهى فذلك كسوفها وهذا كسوف القمر واما كسوف الشمس فهو كسوف العقل فان الله خلقه ليأخذ عن الله فحالت النفس التى هى بمنزلة القمر بينه و بين الحق من حيث ما يأخذ عنه من كونه سبحانه فى الارض كما قال وهو الله فى السموات وفى الارض فيريد العقل ان يأخذ عن الحق من علم ما يوجده فى الارض فتحول النفس بينه و بين علم ما يوجده فى الارض بشهواتها حتى لا ينظر اليه سبحانه فيما يحدثه فيها والارض عبارة عن عالم الجسم فيحجب العقل بحجاب النفس الحيوانية الشهوانية فذلك بمنزلة كسوف الشمس فلا تدركها ابصار الناظرين ممن هو فى تلك الموازنة و يفوت العقل من العلم بالله بقدر ما انحجب عنه من عالم الجسم فلهذا شرع الله التوجه الى مناجاته المعبر عن ذلك بصلاة الكسوف وشرع الدعاء لرفع ذلك الحجاب فان الحجاب جهل و بعد فى الموطن الذى ينبغى له الكمال ولهذا لم يكن الكسوف الا عند الكمال فى النيرين فى القمر ليلة بدره وهو كماله فى الاخذ من الوجه الذى يلينا وكسوف الشمس فى ثمانية وعشرين يوما فى سير القمر فى جميع منازل الفلك فلما وصل الى نهايته وأراد أن يقابل الشمس من الوجه الآخر حتى يأخذ عنها على الكمال فى عالم الارواح كما أخذ عنها ليلة الرابع عشر فى عالم الاجسام النازل ليفيض من نوره على ابصار الناظرين انعاما منه اشتغلت الشمس باعطائها النور للقمر اسعافا لطلبته فكان الكسوف لهذا الاسعاف ولهذا لا يكون للكسوفات حكم فى الارض الا فى الاماكن التى يظهر فيها الكسوف واما الاماكن التى لا يظهر فيها الكسوف فلا حكم له فيها ولا اثر ذلك تقدير العزيز العليم صنعة حكيم حتى ان الشمس اذا أعطى الحساب انها تكسف ليلا لم يكن لذلك الكسوف حكم فى ظاهر الارض التى لم يظهر الكسوف فيها وكذلك القمر اذا انكسف فى غيبته عنا لم يكن لذلك الكسوف حكم ولا يعتبر ذلك فى ظاهر الانسان و باطنه فقد يقع الكسوف فى الاعمال اى فى العلم الذى يطلب العمل بأحكام الشرائع وقد يقع فى العلوم التى تتعلق بالباطن ولا حكم لها فى الظاهر فتؤثر فى موضع تعلقها اما فى علم العمل واما فى العلم الذى لا يطلب العمل بحسب ما يقع فيتعين على من تكون حالته مثل هذه أن يتضرع الى الله فان اخطأ المجتهد فهو بمنزلة الكسوف الذى فى غيبة الكسوف فلا وزر عليه وهو مأجور وان ظهر له النص وترك له رأيه أو لقياسه فلا عذر له عند الله وهو مأزور وهو الكسوف الظاهر الذى يكون له الاثر المقرر عند علماء هذا الشان وأكثر ما يكون هذا فى الفقهاء المقلدين لمن قالوا لهم لا تقلدونا واتبعوا الحديث اذا وصل اليكم المعارض لكلامنا فان الحديث مذهبنا وان كنا لا نحكم بشئ الا بدليل يظهر لنا فى نظرنا انه دليل وما يلزمنا غير ذلك ولكن ما يلزمكم اتباعنا ولكن يلزمكم سؤالنا وفى كل وقت فى النازلة الواحدة قد يتغير الحكم عند المجتهد ولهذا كان يقول مالك اذا سئل فى نازلة هل وقعت فان قيل لا يقول لا أفتى وان قيل نعم أفتى فى ذلك الوقت بما أعطاه دليله فابت المقلدة من الفقهاء ان توفى حقيقة تقليدها لامامها باتباعها الحديث عن أمر امامها او قلدته فى الحكم مع وجود المعارض فعصت الله فى قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وعصت الرسول فى قوله فاتبعونى وعصت امامها فى قوله خذوا بالحديث اذا بلغكم واضربوا بكلامى الحائط فهؤلاء الفقهاء

في كسوف دائم سرمد عليهم الى يوم القيامة فيتبرأ منهم الله ورسوله والائمة فانظر مع من يحشر مثل هؤلاء فالصلاة المشروعة في الكسوف انما هي لمناجاة الحق في رفع ظلمة النفس وظلمة الطبع كما يقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم وهم أهل الانوار غير المغضوب عليهم وهم أهل ظلمة الطبع ولا الضالين وهم أهل ظلمة النفس فالله يحول بيننا وبين من يكسف عقولنا ونفوسنا ويجعلنا انوارا كلنا ولمن يقتدي بنا انه الملي بذلك والقادر عليه واما اعتبار عدد الركعات في الركعتين فاعلم ان الركعتين ظاهر الانسان وباطنه او عقله وطبعه او معناه وحرفه أو غيبه وشهادته واما العشرة فهي تنزيه في الركعتين خالقه تعالى وجل عن القبل والبعد والكل والبعض والفوق والتحت واليمين والشمال والخلف والامام فيرجع هذا التنزيه من الله عليه فانه عمل من أعماله فيكون له برجوع هذا العمل عليه هذه الاحكام جميعها فلا قبل له فانه لم يكن الا الله والله لا يتصف بالقبلية ولا بعد له فانه باق بابقاء الله فلا بعد ولا كل له فانه لا يتجزأ ولا يتحيز من حيث لطيفته ومن لا كل له من ذاته فلا بعض له ومن لا يتصف بهذه الصفات فلا جهات له فلا جهات للانسان الا من حيث صورة جسمه ونشأته فان نشأته الجسدية بها ظهرت الجهات الستة فهو عين الجهات ما هو في جهة من نفسه واما اعتبار الثمانية في اثنتين فالثمانية الذات والصفات فتعينت الذات الكونية وصفاتها في الذات الاحدية وتندرج انوار صفاتها في صفاتها وهو قوله تعالى كنت سمعه وبصره وذكر جوارحه فلا تقع عين الا عليه ظاهرا وباطنا من عرف نفسه عرف ربه فهكذا هو الامر في الباطن واما في الظاهر فما تقع العين الا على العبد والحق مدرج في هذا الحق بضم الحاء الكياني ما هو كاندراج العرض في المحل ولا كالظروف في الظرف واما اعتبار الست في اثنتين فهو قوله فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله والله بكل شيء محيط واما اعتبار الاربعة في اثنتين فهو قوله لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وعلى كل طريق يأتي اليه منها ملك مقدس بيده السيف صلتا فان كان المؤتى اليه من العارفين لم يكن له ملك يحفظه بل هو اكسير وقته من اى ناحية جاءه قبل منه وقلب جسده ذهبا ابريزا فيعود الآتي من الخاسرين

(وصل في فصل القراءة فيها) اختلف العلماء في القراءة فيها أعني في السر والجهر فيها فقيل يقرأ فيها سرا وقيل يقرأ فيها جهرا (الاعتبار) ان كان كسوفه نفسيا أسر في مناجاته وذكر الله في نفسه وان كان كسوفه في عقله جهر في قراءته وهو بحثه على الادلة الظاهرة الواضحة الدلالة القريبة المأخذ التي يشركه فيها العقلاء من حيث ما هم أهل فكر ونظر واستدلال والآخرون أهل كشف وتجل فتحه الرياضة والخلوات وتطويل المناجاة والتضرع الى الله فيها مشروع كتطويل القراءة فيها فانه روى انه صلى الله عليه وسلم كان يقوم فيها بقدر سورة البقرة والقيام الثاني اقل والثالث دونه والرابع دون الثالث وهكذا كما صلى قال عن القدر الذي في القيام قبله ويكون ركوعه على النحو من قيامه وسبب ذلك ان عالم الارواح ما يتعبهم القيام ولا يدركهم ملل لان النشأة نورية خارجة عن حكم الاركان واما نشأة تقوم من العناصر تؤل الى الاستحالات البعيدة والقريبة فيعبر عن ذلك بالنصب والتعب وكل ما نزل فيها من معدن الى نبات الى حيوان الى انسان كان التعب أقوى في آخر الدرجات وهو الانسان والنصب أعم

فانه سريع التغير فان له الوهم ولا شك ان الوهم يلعب بالعقول كتلاعب الافعال بالاسماء

(فصل في الوقت الذي تصلى فيه) اختلف العلماء في الوقت الذي تصلى فيه صلاة الكسوف فمن قائل تصلى في جميع الاوقات المنهي عن الصلاة فيها وغير المنهي ومن قائل لا تصلى في الاوقات المنهي عن الصلاة فيها ومن قائل تصلى في الوقت الذي تصلى فيه النافلة ومن قائل تصلى من الضحى الى الزوال لا غير (وصل الاعتبار) كما لا يتعين للكسوف وقت لا يتعين للصلاة له وقت لان الصلاة تابعة للحال وقد ثبت الامر بالصلاة له وما خص وقتا من وقت وهو صلاة مأمور بها بخلاف النافلة فانها غير مأمور بها فان جاءتنا الصلاة على الاعادة عدنا في الوقت المنهي عن الصلاة فيه وصلينا في غيره من الاوقات وبه أقول

(وصل في فصل الخطبة فيها) اختلف علماء الشريعة في ذلك فمن قائل ان الخطبة من شرطها ومن قائل ليس في صلاة الكسوف خطبة والذي أذهب اليه انه يستحب للامام ان يخطب بالناس ليذكرهم ويحذرهم فان الكسوف من الآيات التي يخوف الله بها عباده (وصل الاعتبار في هذا الفصل) الخطبة وعظ وذكرى والآية متضمنة ذكرى والكسوف آية تخويف فوقعت المناسبة فترجح جانب من يقول باشتراط الخطبة وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الناس في ذلك اليوم بعد الفراغ من الصلاة

(وصل في فصل كسوف القمر) فمن قائل يصلى له في جماعة كصلاة كسوف الشمس ومن قائل لا يصلى له في جماعة واستحب صاحب هذا القول أن يصلى له افذاذا ركعتين ركعتين كسائر النوافل والذي أذهب اليه الصلاة بالجماعة أولى (اعتبار هذا الفصل) لما كان كسوف الشمس سببه القمر كان كسوف القمر كالعقوبة له لكسوفه الشمس فتضمن كسوف القمر آيتين فكانت الصلاة له في الجماعة أولى فان شفاعة الجماعة لها حرمة اكثر من حرمة الواحد فالجمع لها ينبغي أن يكون آكد من الجمع للشمس وكسوف القمر تقوى كما قدمنا والنفس أبدا هي المزاحمة للربوبية بخلاف العقل فكان ذنبها أعظم وحالها أخطر فاجتماع الشفعاء عند الشفاعة أولى من اتيانهم افذاذا ومن اعتبر في الكسوف ان الخشوع كما ورد في الحديث الذي ذكرناه كان تنبيها على الخشوع للمصلي فان الله تعالى قال قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال سبحانه وانها لكبيرة يعني الصلاة الا على الخاشعين وخشوع كل خاشع على قدر علمه بربه وعلمه بربه على قدر تجليه له

(وصل في فصل صلاة الاستسقاء) فمن قائل بصلاة الاستسقاء ومن قائل لا صلاة فيه والحجة لمن قال بالصلاة انه من لم يذكر شيأ فليس بحجة على من ذكر وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم خرج بالناس يستسقي فصلى بهم ركعتين جهر فيهما بالقراءة وحول رداءه ورفع يديه واستسقى واستقبل القبلة والعلماء مجمعون على ان الخروج الى الاستسقاء والبروز عن المصر والدعاء والتضرع الى الله تعالى في نزول المطر سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا في الصلاة في الاستسقاء كما ذكرنا والذي أقول به ان الصلاة ليست شرطا في صحة الاستسقاء والقائلون بان الصلاة من سنته يقولون أيضا ان الخطبة من سنته وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى فيه وخطب واختلف القائلون بالخطبة هل هي قبل الصلاة أو بعدها واتفق القائلون

بالصلاة على قراءتها جهرا واختلفوا هل يكبر فيها مثل تكبير العيدين او مثل تكبير سائر الصلوات ومن السنة في الاستسقاء استقبال القبلة واقفا والدعاء ورفع اليدين وتحويل الرداء باتفاق واختلفوا في كيفية تحويل الرداء فقال قوم يجعل الاعلى اسفل والاسفل اعلى وقال قوم يجعل اليمين على الشمال والشمال على اليمين والذي أقول به أن يجمع ثلاث كيفيات يجعل الاعلى اسفل والشمال على اليمين والباطن ظاهرا واختلفوا متى يحول ثوبه فقال قوم عند الفراغ من الخطبة وقال قوم اذا مضى صدر الخطبة والذي اذهب اليه ان وقت التحويل وقت الدعا فانه سؤال بالحال في تحويل الحالة واختلفوا في الخروج اليه فقيل في وقت صلاة العيد وقيل عند الزوال وروى ابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى الاستسقاء حين بدا حاجب الشمس (وصل الاعتبارات في جميع ماذكرناه) اعتبار الاستسقاء الاستسقاء طلب السقيا وقد يكون طالب السقيا لنفسه أو لغيره أو لهما بحسب ما تعطيه قرائن الاحوال فاما أهل الله المختصون به الذين شغلهم به عنهم وعرفهم بانهم ان أقاموا فهو معهم وهم معه وان رحلهم وحلوا به اليه فلا يبالون في اى منزل انزلهم اذ كان هو مشهودهم في كل حال فان عاشوا في الدنيا فيه عيشهم وان انقلبوا الى الآخرة فاليه انقلابهم فلا أثر لفقد الاسباب عندهم ولا لوجودها فهؤلاء يستسقون في حق نفوسهم اذ علموا ان الحياة تلزمهم لانها اشد افتقارا اليهم منهم اليها وفائدة الاستسقاء ابقاء الحياة الدنيا فاستسقاء العلماء بالله في الزيادة من العلم بالله كما قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم حين أمره بقوله وقل رب زدني علما فهذا الدعاء هو عين الاستسقاء فاذا استسقى النبي صلى الله عليه وسلم به في نزول المطر والعلماء بالله لم يستسقوا في حق نفوسهم وانما استسقوا في حق غيرهم ممن لا يعرف الله معرفتهم تخلقا بصفته تعالى حيث يقول كما ورد في الحديث الصحيح استسقيتك عبدي فلم تسقني قال كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك فلان فلم تسقه فهذا الرب قد استسقى عبده في حق عبده لا في حق نفسه فانه تعالى عن الحاجات فكذلك استسقاء النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء بالله انما يقع منهم لحق الغير فهم ألسنة أولئك المحجوبين بالحياة الدنيا عن لزوم الحياة لهم حيث كانوا تخلقا بالاستسقاء لا لهم اذ الفقير المحقق من لا تقوم به حاجة معينة لتحققه لعلمه بانه عين الحاجة فلا تقيده حاجة فان حاجة العالم الى الله مطلقة من غير تقييد كما ان غناه سبحانه عن العالم مطلق من غير تقييد فهم يقابلون ذاتا بذات وينسبون الى كل ذات ما تعطيه حقيقتها وما أحسن ما شرع في الاذان والاقامة في قوله حي على الصلاة ولم يقل الى الصلاة فيقيده بالغاية ومن كان معك فلا يكون غايتك ولا تقل حي كلمة اقبال ولا يطلب الاقبال الا من معرض وكل معرض فاقد قلنا انه لما كان العبد متصفا بالله كان هو الناظر والمنظور والشاهد والمشهود وغاب عين العبد ولم يبق الا الرب وأراد الحق سبحانه أن يشهد العبد عين عبوديته ليعرف بما انعم عليه به مما لم يعط ذلك لغيره من العبيد ولا يعرف ذلك حتى يرد لنفسه ومشاهدة عينه مقارنة لمشاهدة ربه ولم يجعل ذلك في شيء من العبادات الا في الصلاة فقال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فلا بد للمصلي من أجل سهمه من الصلاة أن يقوم فيه اذ لا يليق ذلك السهم الذي للعبد من الصلاة ان يكون لله تعالى فقال حي على الصلاة اى اقبل على الصلاة من اجل القسم الذي يخصك منها فاعراض

انما كان عن نفسه لا عن ربه لان العلم بالله اعطاه ذلك فقال له أقبل على صلاتك لتشهدنى وتشهد نفسك فتعرف مالى ومالك فتتصف بالحكمة وفصل الخطاب وترى ما أنت فيه فلم يأت بالى فانها اداة تؤذن بالفقد والامر فى نفسه ليس كذلك فاذا كان الحق يستسقى عبده فالعبد أولى واذا كان الحق ينوب عن عبده فى استسقاء عبده ليسقى عبده فالعبد أولى ان يستسقى ربه ليسقى عبده وهو أولى بالنيابة عن مثله من الحق عنه اذ ليس كمثله شئ فن الادب مع الله الاستسقاء فى حق الغير فان أصحاب الاحوال محجوبون بالحال عن العلم الصحيح فصاحب الحال اذا لم يكن محفوظا عليه أدبه غير مؤاخذ بسوء الادب اذ كان لسانه لسان الحال وصاحب العلم مؤاخذ بادنى شئ لانه ظاهر فى العالم بصورة الحق وكم بين من يظهر فى وجوده بربه وبين من يظهر بحاله شتان بين المقامين وما أبعد ما بين المنزلتين شاهد العلم عدل وشاهد الحال فقير الى من يزكيه فى حاله ولا يزكيه الا صاحب العلم ولما كان العلم بهذه العزة شرعت التزكية فى حكم الشرع بغلبة الظن فيقول احسبه كذا وأظنه كذا لانه لا يعلم كل أحد ما منزلة ذلك المزكى عند الله فلا يزكى على الله أحدا واذا افتقر صاحب الحال الى التزكية بغلبة الظن فهو الى العالم صاحب العلم افقر وأفقر فانه مع من يزكيه كلاهما محتاج الى صاحب العلم فالعلم منجلى يظهر نفسه والحال ملتبس يحتاج الى دليل فيقويه لضعفه أن يلحق بدرجة الكمال فصاحب الحال يطلب العلم وصاحب العلم لا يطلب الحال وأى عاقل يطلب الخروج من الوضوح الى اللبس فاذا فهمت ما قررناه تعين عليك الاستسقاء فاشرع فيه (اعتبار البروز الى الاستسقاء) الاستسقاء له حالان الحال الواحدة أن يكون الامام فى حال أداء واجب فيطلب منه الاستسقاء ليستسقى على حالته تلك من غير تغيير ولا خروج عنها ولا صلاة ولا تغير هيئة بل يدعو الله ويتضرع فى ذلك الحال هذا بمنزلة من يكون حاضرا مع الله فيما اوجب الله عليه فيتعرض له فى خاطره ما يؤديه الى السؤال فى أمر لا يؤثر السؤال فيه فى ذلك الواجب الذى هو بصدده بل ربما هو مشروع فيه كمثلتنا الا ترى ان الشارع قد شرع للمصلى ان يقول فى جلوسه بين السجدتين اللهم اغفر لى وارحمنى واجبرنى وارزقنى فشرع له فى الصلاة طلب الرزق والاستسقاء طلب الرزق فليس ان هذه حالته ان يبرز الى خارج المصر ولا يغير هيئته فانه فى احسن الحالات وعلى أحسن الهيئات لان أفضل الامور أداء الواجبات * دخل اعرابى على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة من باب المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر خطبة الجمعة فشكا اليه الجدب وطلب منه أن يستسقى الله فاستسقى له ربه كما هو على منبره وفى نفس خطبته ما تغير عن حاله ولا أخر ذلك الى وقت آخر وأما الحالة الاخرى فهو ان لا يكون العبد فى حال اداء واجب فيعرض له ما يؤديه الى أن يطلب من ربه ابتداء فى حق نفسه أو غيره مما يحتاج ان يتأهب له اهبة جديدة على هيئة مخصوصة يتأهب لذلك الامر ويؤدى بين يديه امرا واجبا ليكون بحكم عبودية الاضطرار فان المضطر تجاب دعوته بلا شك كذلك العبد اذا لم يكن فى حال اداء واجب وأراد الاستسقاء برز الى المصلى وجمع الناس وصلى ركعتين فالشروع فى تلك الصلاة عبودية اختيار وأداء ما فيها من قيام وركوع وسجود وجلوس عبودية اضطرار فانه يجب عليه فى الصلاة النافلة بحكم الشروع الركوع والسجود وكل ما هو فرض فى الصلاة فاذا دعا عقيب عبودية الاضطرار

فقمن

فقمن ان يستجاب له ويدخل فى الهيئة الخاصة من رفع اليد وتحويل الرداء واستقبال القبلة والتضرع الى الله تعالى والابتهال فى حق المحتاجين الى ذلك كانوا من كانوا ولما ذكرناه وقع الخلاف فى البروز الى الاستسقاء وقد برز رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خارج المدينة فاستسقى بصلاة وخطبة (واعتبار البروز من المصر الى خارجه) خروج الانسان من الركون الى الاسباب الى مقام التجريد والفضاء حتى لا يكون بينه وبين السماء التى هى قبلة الدعا حجاب سقف ولا غيره فهو خروج من عالم ظاهره مع عالم باطنه فى حال الافتقار الى ربه بنية التخلق بربه فى ذلك أو بنية الرحمة بالغير أو بنفسه أو بمجموع ذلك كله (لاعتبار فى الوقت الذى يبرز فيه) ان يبرز من ابتداء طلوع حاجب الشمس الى الزوال وذلك عند ما يتجلى الحق لقلب العبد التجلى المشبه بالشمس لشدة الوضوح ورفع اللبس وكشف المراتب والمنازل على ما هى عليه حتى يعلم ويرى أين يضع قدمه لئلا يهوى أو يخطئ الطريق أو تؤذيه هوام افكار ردية أو وساوس شيطانية فان الشمس تجلو كل ظلمة وتكشف كل كربة فان بطلوعها اشرع أهل الاسباب فى طلب المعاش والمسترزق طالب عيش بلا شك فما دام العبد يطلب الحق لنفسه لما ينقبض من الظل من طلوع الشمس الى الزوال ليكون طالبه للاشياء من الله بربه لا بنفسه لذلك شبهه بقبض الظل الى حد الزوال فاذا قضيت حاجته التى سأل فيها فمن شأن صاحب هذه الحال اذا حصلت له حاجته ان يؤديها الى المحتاج وقد انقبض ظله فاخذ الحق فى الاحتجاب عن عبده ليبقى مع نفسه فيما أعطاه فى سؤاله مما تحتاج اليه نفسه فيشهده نفسه شيأ شيأ كما يمتد الظل ويظهر بدلوك الشمس الى حين الغروب فاذا احتجب عنه بقى مع نفسه متفرغا اليها بما حصل وهو المعبر عنه بالعشاء فينضم الى وكره ويجمع أهله على مائدته بما اكتسبه فى يومه فلهذا كان البروز الى المصلى من طلوع الشمس فان النبى صلى الله عليه وسلم لما برز الى الاستسقاء خرج حين بدا حاجب الشمس فاعتبرناه على ذلك الحد للمناسبة والمطابقة (اعتبار الصلاة فى الاستسقاء) لما شرع الله فى الصلاة الدعاء بقوله اهدنا الصراط المستقيم والاستسقاء دعاء مخصوص أراد الحق أن يكون ذلك الدعاء فى مناجاة مخصوصة يدعو فيها بتحصيل نصيبه المعنوى من الهداية الى الصراط المستقيم صراط النبيين الذين هداهم الله ثم مما يطلب الاول الذى فيه السعادة المخصوصة باهل الله ثم بعد ذلك يستسقون فى طلب ما يعم الجميع من الرزق المحسوس الذى يشترك جميع الحيوانات وجميع الناس من طائع وعاص وسعيد وشقى فيه فابتدأ بالصلاة ليقرع باب التجلى واستجابة الدعاء فيما يزلف عند الله فيأتى طلب الرزق عقيب ذلك ضمنا ليرزق الكافر بعناية المؤمن والعاصى بعناية الطائع فلهذا شرعت الصلاة فى الاستسقاء فعبودية الاختيار قبل عبودية الاضطرار تأهب واستحضار وتزيين محل وتهيئه وعبودية الاختيار عقيب عبودية الاضطرار شكر وفرح وبشرى لحصول عبودية الاضطرار فالاولى بمنزلة النافلة قبل الفرض والثانية بمنزلة النافلة بعد أداء الفرض لما بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر تنفل حتى تورمت قدماه فقيل له فى ذلك فقال صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا وعبادة الشكر عبادة مغفول عنها ولهذا قال تعالى وقليل من عبادى الشكور وما بايدى الناس من عبادة الشكر على النعماء الا قولهم الحمد لله او الشكر لله لفظا

مافيه كافة واهل الله يزيدون على مثل هذا اللفظ العمل بالابدان والتوجه لهم قال تعالى اعملوا آل داود شكرا ولم يقل قولوا والامة المحمدية أولى بهذه الصفة من كل أمة اذ كانت خير أمة اخرجت للناس (اعتبار التكبير فيها) من شبهها بصلاة العيدين لان العيد الاول عيد فطره فهو خروج من حال صيام والصيام يناسب الجدب فان الصائم يعطش كما تعطش الارض في حال الجدب وعيد الاضحى عند زمان الحج وأيام عشر الحج أيام ترك زينة ولهذا شرع للمحرم ترك الزينة وشرع لمن أراد أن يضحي اذا اهل هلال ذي الحجة أن لا يقص ظفرا ولا يأخذ من شعره ولما لم تكن زينة الارض الا بالازهار والازهار لا تكون الا بالامطار وهذه الاحوال تقتضي عدم الزينة اشبهت الارض الجدبة التي لا زينة لها لعدم الزهر بعدم المطر فاشبهت صلاة الاستسقاء صلاة العيدين فيكبر فيها كما يكبر في العيدين وسيأتي اعتبار عدد التكبير في صلاة العيدين ومن حمل صلاة الاستسقاء على سائر أكثر السنن والنوافل وصلوات الفرائض لم يزد على التكبير المعلوم شيأ وهو أولى فان حالة الاستسقاء حالة واحدة ما هي مختلفة لانواع فان المقصود انزال المطر فلا يزيد على تكبيرة الاحرام شيأ لانه ما ثم حالة تطلب تكبيرة أخرى زائدة على تكبيرة الاحرام فيحرم على المصلي في الاستسقاء في تكبيرة الاحرام جميع ما تلتذ به النفوس من الشهوات ويفتقر الى ربه في تلك الحالة كما حرم على الارض الجدبة الماء الذي به حياتها وزينتها ونعيمها ليناسب حال العبد بالاحرام حال الارض فيما حرمت من الخصب (اعتبار الخطبة في الاستسقاء) هي ثناء على الله بما هو اهله ليعطي ما هو أهله فيثني عليه ثناء آخر بما يكون منه وهو الشكر على ما انعم والمصلي مثن على الله بما هو اهله وعلى ما يكون منه وهو القسم الواحد الذي لله من الصلاة فالخطبة ينبغي أن تكون في الاستسقاء ومن رأى ان الصلاة ثناء على الله يقول حصل المقصود فاغنى عن الخطبة وتضاعف الثناء على الله اولى من الاقتصار على حال واحدة فان الخطبة تتضمن الثناء والذكرى فان الذكرى تنفع المؤمنين والاستسقاء طلب منفعة بلا شك (اعتبار متى يخطب) التشبيه بالسنة لكونها سنة اولى من ان تشبه بالفريضة وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تشبه صلاة الوتر بصلاة المغرب فيكره ان اوتر بثلاث ان يأتي بها على صورة صلاة المغرب فتشبيه الاستسقاء بالعيدين أولى فيخطب لها بعد الصلاة الا ان يرد نص صريح بان النبي صلى الله عليه وسلم خطب لها قبل الصلاة فيكون النص فيها فلا تقاس على سنة ولا فريضة بل تكون هي أصلا في نفسها يقيس عليها من يجيز القياس في دين الله واذا كان العيد يخطب فيه بعد الصلاة مع ان المراد بالخطبة تذكير الناس وتعليمهم وهم لا يقيمون بل ينصرف أكثرهم بتمام الصلاة فالخطبة في الاستسقاء بعد الصلاة أولى لانهم لا ينصرفون حتى يستسقي الامام بهم فانهم للاستسقاء خرجوا والخطبة انما تكون بعد الصلاة وقبل الدعاء بالاستسقاء فلا ينصرف الناس فيحصل المقصود من الخطبة ألا ترى الى عبد الملك بن مروان كيف اختطب في العيد قبل الصلاة وقام اليه بعض الحاضرين يعيب عليه فعله ذلك وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم ما اختطب في العيدين الا بعد الصلاة فقال عبد الملك قد ترك ما هنالك يريد أن الناس قد تركوا الجلوس للخطبة وكانت الصحابة لا ينصرفون من صلاة العيد حتى يخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع السنة أولى ولو لم يبق الا الامام

وحده

وحده فانه لا يلزمه أكثر من الاقتداء ولا يبطل كذلك الانسان اذا فرغ من مناجاته ربه في صلاته يثني على الله في نفسه فيما ينصرف اليه وذلك حتى لا يبرح مع الله في عموم أحواله فاذا فعل ذلك كان بمنزلة الخطبة بعد الصلاة فلا يزال في شغله مع الله في كل حال والله الموفق لا رب غيره (الاعتبار في القراءة جهرا) يجهر المصلي في الاستسقاء بالقراءة ليسمع من وراءه فيحول بينهم وبين وساوسهم بما يسمعونه من القرآن ليدبروا آياته ويشتغلوا به ويتأدبوا من حيث سمعهم فقد يكون حسن استماعهم لقراءة الامام من الاسباب المؤثرة في نزول المطر لكونهم أدوا واجبا بامتثال أمر الله بقوله وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون والمطر من رحمة الله وهم ما خرجوا لطلبهم اياه من الله وقد وعد به لمن استمع القرآن فان أفعال الترجي من الله حكمها حكم الواجب وان الامام اذا ذكر ربه في ملإ وهو الجماعة في صلاته جهرا ودعاءه فيذكره الله في ملإ خير منهم فقد يكون في ذلك الملإ من يسأل الله تعالى في قضاء حاجة ما توجه اليه هذا الامام بهذه الجماعة فيطلبون بدعاء ذلك الملك الكريم اياهم فان الملائكة يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فقدمت الرحمة على العلم لموضع حاجة العباد اليها وأدبا مع الله سبحانه فان الله قدمها في العطاء على العلم فقال آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقد ورد ان الله سبحانه يقول لعبده ادعني بلسان لم تعصني به وهو لسان أمثاله من العصاة فكيف بلسان الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فالجهر بالقراءة فيها أولى وبالقراءة جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الاستسقاء (الاعتبار في تحويل الرداء) تحويل الرداء اشارة الى تحويل الحال من الجدب الى الخصب ومن حال شظف العيش الى رغده فان ذلك من الفأل الحسن كما تحول أهل هذا المصر في خروجهم الى الاستسقاء من حال البطر والاشر وكفران النعمة الى حال الافتقار والمسكنة فطلبوا التحويل بالتحويل ولسان الافعال أفصح من لسان الاقوال فانهم القائلون بذلك الفعل اي ربنا انا هدنا اليك ورجعنا عما كنا عليه من مخالفتك فان النعم بالنعم وما كنا فيه من الخصب على جهة البطر أوجب لنا الجدب والقحط ونرجو من كرمك ان يوجب لنا الافتقار والمسكنة والخشوع والذلة الخصب فان الشيء لا يقابل الا بضده حتى يتجه فان قلت فقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم بخلاف ذلك قلنا الشاكر في حال شكره هو فقير الى ما ليس عنده وهي الزيادة التي تزاد له على النعمة التي يكون فيها وهي نعمة باطنة وهي توبته التي أعطاه الله في باطنه وظاهره وهي نعمة توجب الشكر والشكر يطلب المزيد فنعمة النعمة ظاهرا بنزول المطر وباطنا بالحمد على ما أنعم الله عليهم

شكري لنعمة ربي نعمة أخرى * منه علي لهذا يطلب الشكرا
فقري اليه وما عندي سوى نعم * من الاله بها ارساله تترى
هو الغني وفقري منة ظهرت * منه علي فنلت الزهو والفخرا
بالفقر فخري وبالفاقات سلطنتي * على الوجود فلا أدري ولا أدرى

ألا ترى التاجر الغني الذي لو قسم ماله على نفسه وأهله وأولاده وأتباعه طول أعمارهم لكفاهم وفضل عنهم ومع هذا يمشي الى البلاد البعيدة القاصية المخيفة ويغرر بنفسه وماله في زيادة

درهم على ما عنده والزيادة هنا ليست محققة فقد يهلك ويهلك ماله فهل أخرجه وهو بهذا الغنى الا الفقر الذى قام به لطلب هذه الزيادة المتوهمة مع كثرة المال الذى يقع له به الغنى فلما لم يكن عنده غنى فى نفسه بما هو فيه وقام به الفقر أزعجه بما هو حال بينه وبين أهله وولده وفرق بينه وبين أحبابه وهو على غاية من السرور والفرح بذلك السفر لتوهمه حصول الربح وحال بينه وبين آلام مفارقة الاهل والولد وقد يحصل ولا يحصل فحال الشاكر وفقره فى طلب الزيادة أولى فان الزيادة محققة بلا شك فان خبر الله صدق ثم انه فى شكره لا يفارق أهلا ولا ولدا ولا يغرر بنفسه ولا بماله ولو تصدق به كله فهو كتاجر باع بنسيئة الى أجل وأجله دار السعادة وحلول أجله زمان الساعة فهذا تحويل الرداء (الاعتبار فى كيفية تحويله) هو على ثلاث مراتب يجمعها كلها العالم اذا أراد أن يخرج من الخلاف الذى بين علماء الشريعة وهو أن يرد ظاهره باطنه وباطنه ظاهره وأعلاه أسفله واسفله أعلاه والذى على يمينه يرده على يساره والذى على يساره يرده على يمينه وكل ذلك اشارة الى تحويل الحال التى هم عليها من الجدب الى حالة الخصب فاما اعتبار ظاهر الرداء وباطنه فهو تأثير اعمال ظاهره فى باطنه أعنى فى قلبه بما تنتج له هذه الاعمال وأعمال باطنه أيضا المحمودة تظهر بالفعل على ظاهره وهو من نوى أن يعمل خيرا وهو قادر على فعله فليفعله من أسر سريرة حسنة ألبسه الله رداءها ومن عمل عملا صالحا أثر له فى نفسه المحبة والطلب الى الشروع فى عمل آخر ولا سيما ان انتج له ذلك العمل فى الدنيا علما فى نفسه كما قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وأما تحويل اعلى الرداء واسفله فهو الحاق العالم الاعلى بالاسفل فى التسخير والحاق العالم الاسفل بالاعلى فى الطهارة والتقديس فينزل الاعلى رحمة بالاسفل ويرفع الاسفل عناية الى رتبة الاعلى فى النسبة الى الله تعالى والافتقار اليه وان الله سبحانه كما توجه الى أعلى الموجودات قدرا وهو العالم الالهى او العقل الاول بما أعطاه من العلم والسعادة كذلك توجه الى أدنى الموجودات قدرا وهو اشقاهم عند الله وأخسهم منزلة على حد واحد فان الله من حيث ذاته ما فيه مفاضلة لانه لا يتصف بالكل فيصدق فيه البعض وما من جوهر فرد فى العالم كله أعلاه واسفله الا وهو مرتبط بحقيقة الهية ولا تفاضل فى ذلك الجناب الاعز الاحمى وهو مستو على عرشه الاعلى ولو دليتم بحبل لهبط على الله * وروى انه اجتمع أربعة من الاملاك عند الكعبة واحد نازل من السماء وآخر صاعد من الارض السفلى وثالث جاء من ناحية المشرق ورابع من ناحية المغرب فسأل كل واحد منهم صاحبه من أين جئت فكلهم قالوا من عند الله فهذا الحاق الاسفل بالاعلى والاعلى بالاسفل وروينا فى خبر عن بعض شيوخنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله فى السماء كما هو فى الارض وان الملأ الاعلى فى السموات العلى يطلبونه ربهم كما تطلبونه أنتم فساوى بين العالمين فى الطلب ومعلوم ما بينهما من التفاوت فى العرف واتفق لى فى هذا المشهد ذوق وذلك انى حملت بيدى شيأ محقرا فى القدر بحيث يراه الناس ما كان يقتضيه منصبى فى الدنيا وهو ذورا محة خبيثة من هذا السمك المملح فتخيل أصحابى انى حملته مجاهدة لنفسى ورياضة فسألونى فى ذلك فقلت لهم غلطتم فى التأويل على ما نويت وظننتم بى ولكنى رأيت ان القدرة الالهية التى تعلقت بايجاد

أعظم المخلوقات وأعلاها هي بعينها التي تعلقت بايجاد هذا الخسيس المحقر المنتن عندكم فلما رأيت ان الله على عزته وكبريائه وعظمته اعتنى بايجاد هذا الخسيس المحقر عندنا وعلق قدرته بايجاده ولم يأنف من ذلك ولا تعزز عليه ولا ينبغي لذلك كما علقها بأعظم الموجودات عندنا لم تأنف نفسي حمل هذا بل في حمله شرف بمنزلة القدرة في ايجاده فهذا المشهد حملني على حمله لا ما توهمتموه ولا فرق عند العارفين بين العالي والدون فان الكل يجتمع في ايجاد المعدوم وليست الحقارة الا عندنا وان خلوف فم الصائم عندك منه عند الله فانه عند الله أطيب من ريح المسك عندك فلا تحمل الله على تصلك به ولا تقسه بك وخذ في الاشياء بما تعطيه الحقائق وأما تحويل ما هو على الشمال الى اليمين وبالعكس فاعلم ان صفات السعداء في الدنيا الخشوع والذلة وهم أهل اليمين في الدنيا فتحول هذه الصفة على أهل الشمال في الدار الآخرة فكأن السعداء أخذوها منهم في الدنيا قال تعالى في حق السعداء الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال خاشعين لله وقال يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار وقال أذلة على المؤمنين وقال سبحانه في حق الاشقياء في الدار الآخرة أعني في عكس الصفة عليهم خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وتحويل آخر وهو أن يتصف العبد السعيد في الدار الآخرة بما يتصف به الشقي في الدنيا من العزة والجاه والتنعم فينقلب اليه المؤمن في الآخرة وينقلب عنه الكافر في الآخرة فيظهر المؤمن في الآخرة بصفة الكافر في الدنيا في حال النعيم ويظهر الكافر في الآخرة بصفة المؤمن في الدنيا من الفقر والفاقة والسجن والبلاء فهذه أنواع التحويل (الاعتبارات في وقت التحويل وهو في الاستسقاء في أول الخطبة أو بعد مضي صدر الخطبة) اعلم ان اعتبار التحويل في أول الخطبة هو ان الانسان في حال تطره لربه بربه ينظر في اول الخطبة لربه بنفسه وهو قوله سبحانه في اول الصلاة حمدني عبدي فلو كان حال المصلي في وقت الحمد حال فناء بمشاهدة ربه انه تعالى حمد نفسه على لسان عبده لم يصدق من جميع الوجوه حمدني عبدي وهو الصادق سبحانه في قوله حمدني عبدي فلابد ان يكون العبد يشاهد نفسه في حمد ربه وهو صدق وأما بعد مضي صدر الخطبة فهو اذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين فكان في أول الخطبة يثني على ربه في حال فناء عني ومشهده ربه عن نفسه فانه بكلامه حمده فلما أوقع الخطاب كان ثناؤه بنفسه على ربه فيحول عن حالته تلك في هذا الوقت فهذا اعتبار تعيين التحويل في أول الخطبة أو بعد مضي صدرها (اعتبار استقبال القبلة) من كان وجها كله فانه يستقبل ربه بذاته كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه كما يرى من امامه فكان وجها كله صلى الله عليه وسلم فينبغي للمستسقي ربه ان يقبل على ربه بجميع ذاته فانه ما فيه جزء محسوس أو معنوي ظاهرا وباطنا الا وهو فقير محتاج الى رحمة الله تعالى به في استجلاب نعمه أو ابقاء النعم عليه ولهذا يجيب الله المضطر في الدعاء فان المضطر هو الذي دعا ربه عن ظهر فقر اليه وما منع الناس الاجابة من الله في دعائهم اياه في أكثر الاوقات الا انهم يدعون ربهم عن ظهر غنى من حيث لا يشعرون ونتيجته عدم الاخلاص والمضطر المضمون له الاجابة مخلص ما عنده التفات الى غير ما توجه اليه * أخبرني الرشيد الفرغاني رضي الله عنه عن فخر الدين شيخه عمر بن خطيب الري عالم زمانه ان السلطان اعتقله عازما على قتله

وماله شفيع مقبول قال الرشيد فاخبرلى بوجه الله قال طمعت ان أجمع همى على الله فى أمرى ان يخلصنى من يد السلطان لما انقطعت بى الاسباب وحصل اليأس من كل ماسوى الله فما تخلص لى ذلك لما يخطر لى من الشبه النظرية فى اثبات وجود البارى وتوحيده فطال مكثى فى السجن فلما كانت ليلة كنت أنظر فى صحيفتها هلا كى اجمعت همتى على الله الذى تعتقده العامة ولم أجد فى نفسى شبهة فيه تقدح وأخلصت له التوجه وسألته فما أصبح الا وقد فرج الله عنى وأخرجت من السجن ورضى عنى السلطان فهذا اعتبار استقبال القبلة فانه اشارة الى القبول (الاعتبار فى الوقوف عند الدعاء) القيام فى الاستسقاء عند الدعاء مناسب لقيام الحق بعباده فيما يحتاجون اليه فانه طلب للرزق بانزال المطر الذى تركن نفوسهم اليه ويستبشرون كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض والنفوس كلها فى مقام الانوثة لمن عقل فان كل منفعل رتبته رتبة الانثى وماثم الا منفعل والفعل مقسم على الحقيقة بين الفاعل والمنفعل فمن الفاعل الاقتدار ومن المنفعل القبول للاقتدار فيه وهنا سر يتضمن أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا الى فالذى يجعل الله الرزق على يديه قائم على من يرزق بسببه فشرع القيام فى الدعاء فى الاستسقاء كأنه يقول فى حال قيامه بين يدى ربه ارزقنا مانقوم به على عيالنا بما تنزله من الغيث علينا الذى هو سبب فى وجود معايشنا (وأما اعتبار الدعاء) فالدعاء مخ العبادة وبه تكون القوة للاعضاء كذلك الدعاء هو مخ العبادة اى به تقوى عبادة العابدين فانه روح العبادة وهو يؤذن بالذل والفقر والحاجة قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتى جاء فى التفسير ان المراد بالعبادة هنا الدعاء لما كان الدعاء يتضمن الرغبة من الفقير المحتاج لمن هو فقير اليه (وأما اعتبار رفع الايدى فى الدعاء) على الكيفيتين فان الايدى محل القبض للعطية لما يعطيه المسؤل من الخير فيرفع يديه مبسوطتين ليجعل الله فيهما ماسأله من نعمه فان رفعهما وجعل بطنهما الى الارض فرفعهما يقول فيه العلو والرفعة ليدى تعالى التى هى اليد العليا ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وان جعل بطنهما مما يلى الارض فمعناه ان أنزل علينا مما فى يديك من الخير ماتسد به فقرنا وفاقتنا اليك وهو انزال المطر الذى وقع السؤال فيه فهذا وأشباهه اعتبار صلاة الاستسقاء وأحوال أهله وكون صلاته ركعتين هو قول الله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالركعة الواحدة للنعمة الظاهرة يسأل فيها ما يكون من انزال المطر للرزق المحسوس والركعة الثانية للنعمة الباطنة يسأل فيها ما يكون غذاء الارواح والقلوب من العلوم والمعارف وهى يدان واليد النعمة يقال لفلان على يد أى نعمة سابقة

* (فصل فى ركعتى تحية المسجد) * اختلف علماء الشريعة فى الركعتين لدخول المسجد فمن قائل بانهما سنة ومن قائل بوجوبهما والذى أذهب اليه انهما الايجبان الا ان أراد القعود فى المسجد فان وقف أو عبر ولم يرد القعود فان شاء ركع وان شاء لم يركع ولا حرج عليه ويأثم بتركهما ان قعد ولا يركع ان دخل فى زمان النهى (الاعتبار فى ذلك) لا يخلو هذا الداخل فى المسجد ان يدخل فى زمان اباحة النافلة أو فى زمان النهى عنها فان دخل فى زمان النهى فلا يركع فانه ربما يتخيل بعض الناس ان الامر بتحية المسجد يعارض النهى عن الصلاة

فى الاوقات المنهى عن الصلاة فيها فاعلم ان النهى عند الفقهاء لا يعارض به الامر الثابت الا عندنا فانه لنا فى ذلك نظر وهو ان النهى اذا ثبت والامر اذا ثبت فان النبى صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا نهانا عن أمر ان نمتثل ذلك من غير تخصيص وان نجتنب كل منهى عنه يدخل تحت حكم ذلك النهى وقال صلى الله عليه وسلم فى الامر الثابت فى هذا الحديث واذا أمرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم فقد أمرنا بالصلاة عند دخول المسجد ونهانا عن الصلاة فى أوقات معينة فقد حصلنا بالنهى الثابت فى حكم من لا يستطيع اتيان ما أمر به فى هذه الحالة لوجود النهى فانتفت الاستطاعة شرعا كما تنتفى عقلا فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقل فافعلوا منه ما استطعتم لا الاستطاعة المشروعة ولا المعقولة فوجب العموم فى ذلك فنقول ان النهى المطلق منعنى من الاتيان بجميع ما يحويه هذا الامر الوارد فى الازمنة فلا استطيع اتيان هذه الصلاة فى هذا الوقت المخصص بالنهى شرعا فاعلم ذلك المسجد بيتـه وكرسى يجليسه لمن أراد ان يناجيه فمن دخل عليه فى بيته وجب عليه ان يحييه بما أمره ان يحييه به فعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نحيى بيت ربنا فانه سبحانه يقول فى بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال يقول عبد الله بن عمر لو كنت مسبحا أتممت يعنى متنفلا وسبحة الضحى صلاة الضحى فاذا دخلنا عليه فى بيته فنسلم على الحاضرين من الملا الاعلى بقولنا السلام عليكم اذا كان هنالك من البشر من كان من صبى أو امرأة أو رجل فاذا لم يكن أحد ممن يسمى انسانا فلا يخلو هذا الداخل اما ان يكون ممن قد كشف الله عن بصره غطاء الحجاب المعتاد فيدرك من فيه من الارواح العامرين من جن وملك فيسلم عليهم كما يسلم على من وجد فيه من البشر وان لم يكن من أهل الكشف لمن فيه فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وينوى كل صالح لله من جميع عباده من كل ما سوى الله فيصيب ذلك السلام كل عبد صالح لله فى السماء والارض ولا يقل السلام على الله فان الله هو السلام وليركع ركعتين بين يدى ربه عز وجل وليجعل الحق تعالى فى قبلته وتكون تلك الصلاة بما فيها من الركوع والسجود مثل التحية التى تحيا بها ملوك الاعاجم اذا دخل عليهم أوظهروا الرعاياهم وقد مضى اعتبار أحوال الركوع والقيام والجلوس والسجود فى الصلاة فهاتان الركعتان سجود تحية ٭ وان كان دخوله فى غير وقت صلاة اى فى الاوقات التى نهى الله عن ايقاع النافلة فيها فعندما يدخل المسجد يقوم بين يدى ربه خاضعا ذليلا مراقبا ممتثلا أمر سيده فى نهيه عن الصلاة فى ذلك الوقت كما نهاه أن يقول فى تحياته فى الصلاة السلام على الله فان رسم سيده تعالى بالقعود فى بيته فليركع ركعتين شكرا لله تعالى حيث أمره سيده بالقعود عنده فى بيته فهاتان الركعتان فى ذلك الوقت ركعتا شكر ومن ركع قبل الجلوس وما فى نيته أن يجلس وهو فى وقت صلاة فتانك الركعتان تحية لله لدخوله عليه فى بيته ومن راعى من أهل الله من العارفين دخوله على الحق فى بيته ولم يخطر له خاطر التقييد بالاوقات كان ركوعه ركوع تحية لدخوله ومن كان حاضرا على الدوام مناجيا لله فى كل حال فليست بتحية مطلقا بل تكون ركوع شكر لله تعالى حيث جعله من المتقين بدخوله بيت الله اذ جعل الله المسجد بيت كل تقى فاضافه الى المتقين من عباده وقد كان مضافا الى الله

٭(وصل فى فصل سجود التلاوة)٭ اختلف علماء الشريعة فى سجود التلاوة هل هو واجب

اوسنة فمن الناس من قال انه واجب ومن الناس من قال انه سنة لا واجب (وصل الاعتبار في هذا الفصل) لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الثابت عنه ان الله عز وجل يقول قسمت الصلاة بيني و بين عبدي نصفين ولم يذكر في المقسوم الا التلاوة الفاتحة لم يتعرض للهيآت من قيام أو ركوع أو سجود أو جلوس فلما لم يذكر الا التلاوة ومن القرآن فاتحة الكتاب علمنا ان الصلاة المطلوبة من العبد لله تعالى ما فيها من تلاوة فاتحة الكتاب وهذا الحديث يدل لنا على وجوب قراءة الفاتحة على المصلي فسمينا التالي مصليا ومناجيا لله تعالى بما يخص الله من الصفات وبما يخص العبد منها كشفا محققا في جميع القرآن المسمى كلام الله فثم آية تخص جناب الحق فهي لله مخلصة وثم آية تختص جناب العبد فهي له مخلصة وثم آية يقع فيها الاشتراك فهي بين الله و بين عبده والعمل في ذلك كالعمل في الفاتحة المنصوص عليها فالذي يتلوه من كلام الله تعالى مواضع ينبغي السجود فيها فعين الشارع لنا ما نسجد فيه مما لا نسجد فيه فاشترط فيها من اشتراط الطهارة والوقت للسجود والقبلة وسيأتي فصل ذلك كله فنسجد فيما سجد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونترك فيما ترك وان كان اللفظ بالامر يقتضي السجود ولكن لا نسجد لكون الشارع ما شرع السجود الا في مواضع مخصوصة معينة عينها لنا الشارع صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا لا نتعدى ولا نزاد عليها والخلاف في عددها معلوم والسجود المشروع في غير التلاوة مذكور كسجود الانسان عند رؤية آيات وكسجود الشكر وغير ذلك فلنذكر عدد عزائم السجود الوارد في القرآن ونجمع المختلف فيه الى المجمع عليه

(وصل في ذكر سجود القرآن العظيم العزيز) اعلم ان سجدات القرآن العزيز من احدى عشرة سجدة الى خمس عشرة سجدة فمنها ما ورد بصيغة الخبر ومنها ما ورد بصيغة الامر * السجدة الاولى في سورة الاعراف في خاتمتها اما الاعراف فهو سور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو ما يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب وهو ما يلي النار منه وعليه رجال تساوت حسناتهم وسيآتهم فلم يرجح في الوزن كفة على كفة فلم تثقل موازينهم ولا خفت فانه ما وضع الله لاحد منهم في ميزانه تلفظه بلا اله الا الله فانه ما ثم سيئة تعادلها الا الشرك وكما لا يجتمع الشرك والتوحيد في قلب شخص واحد كذلك لا يدخل في الميزان الا لصاحب السجلات لسبب آخر نذكره في هذا الكتاب وقد ذكرناه في باب القيامة فيما تقدم واما خاتمة هذه السورة فقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وهذه الآية روينا انها نزلت في القراءة في الصلاة والسجود ركن من اركان الصلاة وختم هذه السورة بذكر الملائكة وسجودهم لله فوصفهم فقال ان الذين عند ربك وهم المقربون من الملائكة لا يستكبرون عن عبادته يقول يذلون و يخضعون له و يسبحونه اى ينزهونه عن الصفات التي لا تليق به وهي التي تقربوا بها اليه من الذلة والخضوع وصفتهم الله في هذه الآية في قولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فاخبر الله عنهم بما اخبروه عن نفوسهم وله يسجدون وصفهم بالسجود له عز وجل مع هذه الاحوال المذكورة وقال الله تعالى لما ذكر النبيين لمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر انه تعالى آتاهم الكتاب والحكم والنبوة قال له اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وهم بشر مثله صلى الله عليه وسلم فما ظنك بالملائكة الذين لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون واى هدى اعظم مما هدى الله به الملائكة فسجد له

هذا التالى فى هذه السجدة اقتداء بسجود الملا الاعلى و بهداهم فمن سجد فيها ولم يحصل له نعمة مما حصل للملائكة فى سجودها من حيث ملكيته الخاصة به فما سجدها وهكذا فى كل سجدة ترد ولما رأى اصحاب الاعراف أن موطن القيامة قد سجد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما طلب من ربه فتح باب الشفاعة تعظيما لله وهيبة وجلالا وسمعوا الله يقول يوم يكشف عن ساق وهو الامر العظيم الذى قيل فيه والتفت الساق بالساق اى التف امر الدنيا بامر الآخرة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها وهو اذا حمى الوطيس واشتد الحرب وعظم الخطب علموا انه موطن سجود فلما دعوا الى السجود هنالك سجد اصحاب الاعراف امتثالا لامر الله فرجحت كفة حسناتهم بهذه السجدة فثقلت فسعدوا لانها سجدة تكليف مشروعة فى ذلك الموطن عن امر الهى فيدخلون الجنة (وصل السجدة الثانية وهى سجود الظلال بالغدو والآصال سجود عام) وهذه سجدة سورة الرعد وهو قوله تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وظلال الارواح اجسادها فاخبر الله تعالى انه يسجد له من فى السموات وهم الاعلون ومن فى الارض وهم الاسفلون عالم الاجساد الذين قاموا بالنشأة العنصرية طوعا للارواح من حيث علمهم ومقامهم وللاجسام من حيث ذواتهم واعيانهم وكرها فى الارواح من حيث ذواتهم وفى الاجسام من حيث رياستهم وتقدمهم على ابناء جنسهم وهذا سجود اخبار فتعين على العبد ان يصدق الله فى خبره عمن ذكر فانه من اهل الارض بجسده ومن اهل السموات بعقله فهو الملك البشرى والبشر الملكى فيسجد طائعا لربه وكرها من تقييده بجهة خاصة لا يقتضيها علمه وان كان ساجدا فى نفس الامر سجودا ذاتيا وان لم يشعر بذلك فيوقعها عبادة فان ذلك أنجى له وذكر الغدو والآصال لامتداد الظلال فى هذه الاوقات فجعل امتدادها سجودا فهى فى الغدو تتقلص رجوعا الى أصلها الذى منه انبعثت وخوفا على نفسها من الاحتراق فكأنها تقتصر على ذاتها وفى الآصال تمتد وتطول بالزيادات من اظهار نعم الله التى أسبغها عليها والغدو والآصال من الاوقات المنهى عن الصلاة فيها فاخرج حكم السجود فى هذه الاوقات عن حكم النافلة وجعل حكمه حكم الفرائض أو المقتضى من النوافل فتعين على التالى فى هذه الآية السجود فيجازى من باب من صدق ربه تعالى فى خبره فسجدة الاعراف سجدة اقتداء بهدى الملائكة وهذه سجود تصديق بتحقيق (وصل السجدة الثالثة سجود العالم الاعلى والادنى فى مقام الذلة والخوف) سجود هذه السجدة عند قوله تعالى و يفعلون ما يؤمرون فذكر الملائكة والظلال وسجدوا فى الاعراف سجودا اختيارا لما يقتضيه جلال الله وهنا أثنى الله عز وجل عليهم بانهم يفعلون ما يؤمرون فسجدوا شكرا لله لما أثنى الله عز وجل عليهم بما وفقهم اليه من امتثال أوامره فسجدها العبد رغبة فى ان يكون ممن أثنى الله عليه بما أثنى على ملائكته فهى للعبد سجود ذلة وخضوع فانه تعالى يقول تتفيؤ ظلاله الضمير يعود على الشئ المخلوق وقد قلنا ان الاجساد ظلال الارواح فلا تتحرك الا بتحريك الارواح اياها فصير بكاذا تيا ثم قال عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون اى أذلاء فهو سجود ذلة وخضوع فمن سجد هذه السجدة ولم يشاهد سجود ظله فى اليمين اذا وقع له التجلى فى اليمين ولم يحصل له التأثير فى عالم الكون خاصة فان الآثار فى حضرة العين منه الوجود وما يظهر الرجال

أصحاب القوة واليمين الالى تأثيرهم فى الكون فهذا من خصوص سجود هذه السجدة (وصل السجدة الرابعة سجود العلماء بما اودع الله فى كلامه من علوم الاسرار والاذواق) وهو سجود تسليم وبكاء وخشوع و بالحق انزلناه و بالحق نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا يقول و بالحق انزلناه لتحكم به بين الناس فيما اختلفوا فيه من الحق و بالحق نزل اذ انه وما ارسلناك خطابا لما انزل عليه تبيانا لكل شئ الا مبشرا تبشر قوما برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم وتبشر قوما بعذاب اليم ونذيرا معلما بمن تبشر و بما تبشر وقرآنا وكلاما جامعا الامور شتى فرقناه اى فصلناه آيات بينات فى سور ومنزلات لتقرأه اى تجمعه وتجمع عليه الناس على الناس على مكث تؤدة مرتلا ونزلناه عما يجب له من التعظيم الى مخاطبة من لا يعرف قدره وما قدروا الله حق قدره قل يا أيها النبى آمنوا به صدقوا به أو لا تؤمنوا أو تردوه ولا تصدقوا به ان الذين أوتوا العلم اعطوا العلامات التى تعطى اليقين والطمأنينة فى الاشياء من قبله ممن تقدمه من امثاله اذا يتلى تتبع آياته بعضها بعضا بالمناسبة التى بين الآية والآية يخرون للاذقان سجدا يقعون على وجوههم مطأطئين أذلاء والسجود التطأطؤ اسجد البعير اذا طأطأه لبركبه و يقولون سبحان ربنا اى وعده صدق وكلامه حق ان كان وعد ربنا لمفعولا وانما كما وعد والوعد يستعمل فى الخير والشر والوعيد فى الشر خاصة فالوعد فى الخير من الله لا بد منه والوعيد قد يعفو و يتجاوز فانه من صفة الكريم عند العرب و مما تمدح به الاعراب سادتها وكبراءها يقول شاعرهم

وانى اذا أوعدته أو وعدته ٭ لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

ويخرون للاذقان يبكون على ما فرط منهم مما لا يستدركونه ولو عفى عنه فالكتابة على المحو ما تقوم فى الصفاء كالكتابة على غير المحو و يزيدهم خشوعا اى ذلة والخشوع لا يكون أبدا من الخاشع الا عن تجل ولا بد اما على الظاهر واما على الباطن او عليهما معا فهذه السجدة سجدة زيادة فى الخشوع والخشوع كما قلنا لا يكون الا عن تجل الهى فزيادة الخشوع دليل على زيادة التجلى فهذا يسمى سجود التجلى فافهم (وصل السجدة الخامسة وهى سجود الانعام الرحمانى عن الدلالات) وهى فى سورة مريم عند قوله تعالى اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا وهى سجدة النبيين المنعم عليهم هذا بكاء فرح وسرور وآيات قبول ورضا فان الله قرن هذا السجود بآيات الرحمة والرحمة لا تقتضى القهر والعظمة وانما تقتضى اللطف والعطف الالهى فدمعت عيونهم فرحا بما بشرهم الله من هذه الآية فالصورة صورة بكا لجريان الدموع والدموع دموع فرح لا دموع ترح وكمد وحزن لان مقام الاسم الرحمن لا يقتضيه وفى هذه السورة فى قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن صرخ أبو يزيد وطار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وقال يا عجبا كيف يحشر اليه من هو جليسه فانه يقول انا جليس من ذكرنى والمتقى ذاكر لله ذكر حذر فلما حشر الى الرحمن وهو مقام الامان مما كان فيه من الحذر فرح بذلك واستبشر وكان دمع ابى يزيد دمع فرح كيف حشر منه اليه حين حشر غيره الى الحجاب واما قوله فى هذه السورة عن ابراهيم الخليل فى قوله انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فقرن العذاب بالاسم الرحمن ولا يقتضيه هنا فى الظاهر فاعلم انه اشارة الى الاسم الذى هو ابوه معه فى الحال فانه مع

الرحمن بلاشك لحصول العافية والخير والرزق والصحة الذى هو فيه وعليه والمعنى الآخر فى سياق هذا الاسم مع العذاب مثل رحمة الطبيب بصاحب الاكلة فهو يعذبه فى الوقت بقطع العضو الذى فيه الاكلة رحمة به حتى يصح اومن رحمته سبحانه نصب الحدود فى الدنيا لتكون لهم طهارة الى الاخرى وهكذا فى كل دار ان نظرت بعين التحقيق فاعلم ذلك فمن سجد هذه السجدة ولم ير النعيم فى العذاب فما سجدها كما قال القائل

أريدك لا أريدك للثواب * ولكنى أريدك للعقاب

وكل مآربى قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

واما رابعة العدوية فضربت رأسها ركن جدار فأدماها فقيل لها ما تحسين بالالم فقالت شغلى بموافقة مراده فيما جرى شغلنى عن الاحساس بما ترون من مشاهدتى الحال (وصل السجدة السادسة وهى سجدة المعادن والنبات والحيوانات وبعض البشر وعمار الافلاك والاركان سجود مشاهدة واعتبار) قال الله تعالى ألم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء فذكر سبحانه كل شئ فى هذه الآية ولم يبعض الا الناس فانه قال وكثير من الناس وجعل ذلك لمشيئته فبادر العبد بالسجود فى هذه الآية ليكون من الكثير الذى يسجد له لا من الكثير الذى حق عليه العذاب فاذا رأى هذا العبد ان الله قد وفقه للسجود ولم يحل بينه وبين السجود علم انه من اهل العناية الذين الحقوا بمن لم يتبعض سجودهم ممن فى السموات ومن فى الارض والشمس فى غروبها والقمر فى محاقه والنجوم فى مواقعها والجبال فى اسكانها والشجر فى اقامتها على سوقها والدواب فى تسخيرها وبعض الناس ممن له الشهود فمن سجد هذه السجدة من اهل الله ولم يشهد كل عالم فيه ممن ذكر ويشهد سجود بعضه من كله ومن بقى منه ولم يسجد فما سجدها (وصل السجدة السابعة وهى سجدة الفلاح والايمان عن خضوع وذلة وافتقار) وهى فى آخر الحج فى قوله يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون فهذا سجود الفلاح والفوز والبقاء والنجاة فكان فعل الخير ومبادرته للسجود عندما سمع هذه الآية تتلى سببا لايمانه اذ كان الله قد أيه بالمؤمنين فى هذه الآية وأمرهم بالركوع والسجود والحق بالملائكة فى كونهم يفعلون ما يؤمرون فسجد العبد فافلح وهى سجدة خلاف فمن سجد هذه السجدة ولم يعرف نسبة البقاء الالهى والابقاء ولم يفرق بين ما هو باق ببقائه ومن هو باق بابقائه فقاز وامتاز بعلامته عمن انحاز وجاز ونجى عندما النجا وقال بالتثبت فى بعض الامور وفى بعضها بالنجا فما سجد هذه السجدة (وصل السجدة الثامنة وهى سجدة النفور والانكار عند أهل الاعتراف) قال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا لما قيل لهم اسجدوا للرحمن فسجد المؤمن عندما يتلو ليمتاز بها عن الكافر المنكر لاسم الرحمن فهذه تسمى سجدة الامتياز والله يقول وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيقع الامتياز بين المنكرين لاسم الرحمن وبين العارفين يوم القيامة بالسجود الذى كان منهم عند التلاوة وزادهم هذا الاسم نفورا لجهلهم به ولهذا قالوا وما الرحمن على طريق الاستفهام فهذا سجود العلم لا سجود الهم

فان الكفار اخطؤا حيث رأوا ان الرحمن يناقض التكليف وراوا ان الامر بالسجود تكليف فلا ينبغي ان يكون السجود لمن هو هذا الاسم الرحمن لما فيه من المبالغة في الرحمة فلو ذكره باسمه الذي يقتضي القهر ربما سارع الكافر الى السجود خوفا كمن سجد من الجبار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من رؤساء الجاهلية قال له يا محمد اتل علىّ ما جئت به حتى اسمع فتلا صلى الله عليه وسلم عليه حم السجدة فلما وصل الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وهم من العرب وحديثها مشهور عندهم بالحجاز فلما سمع هذه الآية ارتعدت فرائصه واصفر لونه وضرط من شدة ما سمع ومعرفته بذلك وقال هذا كلام جبار فما زادهم نفورا الا اقتران التكليف بالاسم الرحمن فان الرحمن من عصاه عفا عنه وتجاوز فلا يكلفه ابتداء فلو علم هذا الجاهل ان أمره تعالى بالسجود للرحمن لا يناقض التكليف وانما يناقض المؤاخذة ويزيد في الجزاء بالحسنى لبادر الى ذلك كما بادر المؤمن فمن سجد هذه السجدة ولم يفرق بين العلم والخبرة وهو علم الاذواق فما سجد ومنه قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم (وصل السجدة التاسعة وهي سجدة السر الخفي عن النبأ اليقين) وموضع السجود في هذه السورة مختلف فيه فقيل عند قوله يعلنون وقيل عند قوله رب العرش العظيم فهذا هو سجود توحيد العظمة ان سجد في العظيم وان سجد في قوله الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون يقول ان الشمس التي يسجدون لها وان اعتقدوا انها تعلم ما يعلنون فالسجود لمن يعلم ما يخفون وما يعلنون اولى ثم انهم يسجدون للشمس لكونها تخرج لهم بحرارتها ما خبأت الارض من النبات فقال الله لهم ينبغي لكم ان تسجدوا الذي يخرج الخبء في السموات وهو اخراجه ما ظهر من الكواكب بعد افولها وخبئها ثم يظهرها طالعة بعد ذلك الخبء وفي الارض ما تخرجه من نباتها فالشمس ليس لها ذلك بل بظهورها يكون خبء ما في السموات من الكواكب فالله أولى بأن يسجد له من سجودكم للشمس فان حكمها عند الله كحكم الكواكب في الافول والطلوع فطلوعها من الخبء الذي يخرجه الله في السماء مثل سائر الكواكب فهذا سجود الرجحان فان الدليل هنا في جناب الله أرجح منه في الدلالة على الوهية الشمس حين اتخذتموها الها لما ذكرناه فمن سجد هذه السجدة ولم يقف على لغات البهائم ولا على منطق الطير ولم يشكح جميع الكواكب وحروف النطق بحيث يلتذ بها التذاذه بالكواعب فما سجد (وصل السجدة العاشرة وهي سجدة التذكر والذكرى بتسبيح وتواضع عن دلالات منصوبة بسجود عقل واستبصار) وسجدة الم تنزيل التي الى جانب لقمان الحكمة انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون ان حرف تحقيق وتمكين يقول ان الذي يصدق بآياتنا انها آيات نصبناها دلالات على وجودنا وصدق ارسالنا ما هي عن هم النفوس عند جمعيتها هم الذين اذا ذكروا بها والتذكر لا يكون الا عن علم غفل عنه أو نسيان من عاقل فانما يتذكر اولوا الالباب يقول انها مدركة بالنظر العقلي انها دلالات على ما نصبناها عليه فاذا ذكروا بها وقعوا على وجوههم أي حصلوا على معرفة ذواتهم فنزهوا ربهم عما نزه به نفسه على ألسنة رسله ولم يعطهم العلم الا نفة عن ذلك فمن سجد هذه السجدة ولم يقف على مدارك عقله ولم يفرق بين ما يعطيه نظره

وبين ما يعطيه ايمانه فينزه ربه ايمانا لا عقلا ويأخذ العلم والحكمة حيث وجدها ولا ينظر الى المحل الذى جاء بها فان العاقل يعرف الرجال بالحق وغير العاقل يعرف الحق بالرجال وهذا من اكبر اغاليط النظر فان المعنى الذى يندرج فى اللفظ الذى يقصد به المتكلم ايضاح أمر هو فى الحق المطلوب يقبله الجاهل من الرسول اذا جاء به ويجهله ويرده من الوارث والولى اذا جاء به فلو قبل العلم لذات العلم لكان ممن تذكر فان الله يقول فى حق ما انزل من القرآن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب به ثلاث طبقات من الناس فهو فى حق طائفة بلاغ يسمعون حروفه ايمانا بها انها من عند الله لا يعرفون غير ذلك وطائفة تلاه عليها ليدبروا آياته أى يتفكروا فيها حتى يعلموا ان الآتى بها لم يأت بها من نفسه بل هى من عند مرسله سبحانه وليتذكر أرباب العقول ما كانوا قد علموه قبل أى ما جاؤا بما تحيله الادلة الغامض ادراكها فانها الب الدلالات وهم أهل الكشف والجمع والشهود والوجود فمن لم يحصل ما ذكرناه فى سجود هذه السجدة فما سجد (وصل السجدة الحادية عشرة وهى لنا سجدة شكر فى حضرة الانوار ولصاحبها سجدة توبة لا من حوبة وليست من عزائم السجود) وهذه سجدة سورة ص فى قوله سبحانه وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فسجدها توبة وشكراً معا والظن على بابه يقول ظن داود انما اختبرناه فان الفتنة فى اللسان الاختبار تقول العرب فتنت الفضة على النار أى اختبرتها وطلب طلبا مؤكدا الستر من ربه فان الاستفعال يؤذن بالتأكيد ووقع خاضعا ورجع الى الله فيما طلبه منه لا لحوله وقوته وهذا دليل على انه كان عنده من القوة ما يستتر به فلم يفعل ورجع الى الله فى ذلك ويؤيد هذا قوله سبحانه له ولا تتبع الهوى فلو لم يكن فى قوته التحكم به فيما يريده ما نهى عنه فقضينا حاجته فيما رجع الينا فيه وسترناه عن الاغيار فى حضرتنا فجهل قدره مع تصريحنا بخلافته عنا فى الحكم فى عبادى والتحكم والتصرف ثم قال سبحانه وان له عندنا لزلفى مما هو لمنا لا يرجع من ذلك الى الاكوان والاغيار شئ وحسن مآب وخاتمة حسنة اى مشهودة لان الحسنة والحسن من الاحسان وهو مقام الشهود الذى يعطى الحقائق على ما هى عليه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاحسان لجبريل بما اشرنا اليه فمن سجد هذا السجود وهو سجود الانابة وفى السجود فيها خلاف فاذا سجدها الانسان ولم يجد فيها ما وجد داود من التقريب الالهى وعلم خاتمة امره وبماذا يختم له ونهاية مقامه ومنزلته عند ربه فى الدار الآخرة هذا اذا سجدها سجود داود واذا سجدها سجود رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجد الزيادة فى جميع احواله فى كل حالة بما يليق به من علم وعمل فى كل دار بما يليق بتلك الدار فان الزيادات فى الدار بحسب ما وضعت لها فالدنيا دار تكليف وعمل والآخرة دار جزاء والدنيا ايضا دار جزاء لمن عقل عن الله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر زاد فى عبادة ربه فقام حتى تورمت قدماه شكراً لله على ذلك وهو جزاء العبد على المغفرة فهى دار جزاء فيوم الدين هو يوم الدين والآخرة فوضع الحدود فى الدنيا جزاء وجازى اهل الشقاء بما عملوه من مكارم الاخلاق فى الدنيا بما انعم به عليهم من النعم حتى انقلبوا الى الآخرة وقد جنوا ثمر خيرهم فى الدنيا فلو لم تكن الدنيا ايضا دار جزاء ما كان هذا فمن لم يدرك فى سجوده مثل هذه العلوم فلم يسجد (وصل السجدة الثانية عشرة وهى سجدة الاجتهاد وبذل

الجهود فيما ينبغي لجلال الله من التعظيم والالتذاذ به) وهي في حم السجدة وفي موضع سجودها خلاف فقيل عند قوله ان كنتم اياه تعبدون وقيل عند قوله لا يسأمون فمن سجدها عند قوله ان كنتم اياه تعبدون جعلها سجدة شرط ومن سجدها عند قوله سبحانه لا يسأمون كانت عنده سجدة نشاط ومحبة ولما كانت حاجة الخلق الى الليل ليسكنوا فيه ويتخذوه لباسا يحول بينهم وبين اعين الناظرين والى النهار ليتسببوا فيه في تحصيل اقواتهم ورأوا ان الشمس يكون النهار بطلوعها ويكون الليل بغروبها انسبوا وجود الليل والنهار اليها فعبدوها وهم الشمسية رأيناهم خلقا كثيرا ببلاد دونان ونزلت عند واحد من علمائهم فسألته لم أشركتم مع الله في عبادته الشمس فقال لي ما عبدنا الشمس لكونها الها حاشا لله بل الله اله واحد وانما نظر علماؤنا فيما لهذا النير الاعظم من المنافع للعالم ثم عدد ما ربط الله به من المنافع فعرفنا انه لو لم يكن له عناية من الله به ما ولاه على هذه الامور فطلبنا القربة اليه بالتعظيم ليكون لنا حسن وساطة عند الله في تخليصنا والشمس عندنا عبد فقير الى الله تعالى الا ان الله به عناية هذا قوله لي ونحن على مائدته نأكل ضيافته يقول الله تعالى في هذه السجدة ومن آياته الضمير يعود على الله الليل والنهار وان حدثا عن الشمس فما هما من آياتها بل هما من آياتي ثم قال سبحانه والشمس والقمر واخبرهم ان الله محا آية الليل وهو القمر فلا يظهر لنوره حكم في البصر الا بالليل ونوره معار فانه انعكاس نور الشمس فانه لها كالمرآة فالنور الذي يعطيك القمر انما هو للشمس وهو موصل لا غير لانه ممحو وجعل آية النهار مبصرة يعني نورها ظاهرا للبصر وجعلنا ذلك الطلوع والغروب ان يكون حسابه بالشمس ليعلم فصول سنته ومن يكون حسابه بالقمر عدد السنين والحساب يقول الله في الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج فقال لهم اذا كانت عبادتكم للشمس والقمر لهذه العلة وانا خالق هذه الآيات دلالات علي فاسجدوا لله الذي خلقهن بجمع الليل والنهار والشمس والقمر في الضمير وغلب هنا التأنيث على التذكير لان الليل والنهار والشمس والقمر منفعلات لا فاعلات فهو تشبيه واضح ان عقل وجمعهن جمع من يعقل من المؤنث ينبه بذلك أيضا على نقصهن عن درجة الذكر ولم يقل خلقهم حتى لا يعظم قدرهم بتغليب التذكير عليهم فان العرب تغلب المذكر على المؤنث في كلامها تقول زيد والفواطم خرجوا ولا تقول خرجن فالله الذي خلقهن أولى بان يعبدوه منهن لان مرتبة الفاعل فوق مرتبة المنفعل فالحق أولى وأحق ان يعبد ممن له النقص من طريقين من كونه مخلوقا ومن كونه مؤنثا قال سبحانه ان الذين عند ربك يعني العلماء بالله من الملائكة الذين هم دون مقعر فلك القمر يسبحون له بالليل والنهار وهم أعلم بالله منكم فلو كان ما اتخذتموه من هؤلاء آلهة لكانت الملائكة أولى بالسجود لهن منكم لعلمكم انهم أعلم فهم يسبحون الله من غير سآمة ولا فتور (وصل السجدة الثالثة عشرة وهي سجدة الطرب واللهو تنبيه الغافلين عن الله تعالى) وهي سجدة خاتمة سورة النجم وفي السجود فيها خلاف واقترن بسجودها الامر الالهي والذلة والمسكنة لان السامدون اللاهون فيقول لهم وان كنتم أهل غنا فتغنوا بالقرآن فهو أولى بكم فاسجدوا لله واعبدوا وقد ورد في الخبر ما أذن الله لنبي كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن يقول ما استمع كاستماعه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من

لم يتغن بالقرآن فجعل التغنى به من السنة وهى لغة حميرية يقولون اسمدلنا أى غن لنا فى وقت حصادهم لينشطوا للعمل وكانت العرب اذا سمعت القرآن غنت حتى لا تسمع القرآن وكانوا يقولون ما اخبر الله عنهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون كما يفعله اليوم من لم يوفقه الله من العلماء اذا اسمعوا كلام أهل الله بما يخصهم الله من الاسرار يقولون هذا هذيان وفشار وأما المتهالمون فيقولون هذا كفر فلو سئلوا عن معنى ما سمعوا ما عرفوا فقال الله أفمن هذا الحديث يعنى من القرآن فيما وعظهم به منه وتوعدهم و وعدهم تعجبون تنكرون العجب كيف جاء به مثل هذا وما أنزل على عظمائكم كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وتضحكون أى تهزؤن منه اذا أتى به وهؤلاء هم الذين ذكرنا من جهلهم انهم لا يعرفون الحق الا بالرجال وأنتم سامدون يقول لاهون فلا تفعلوا ولا تتكبروا واخضعوا لله الذى هذا كله بلغتكم وتذللوا المنزلة فان فى القرآن ما يبكى من الوعيد وما يضحك ويتعجب فيه من الفرح باتساع رحمة الله والطافه بعباده ولا تبكون وفى القرآن من الوعيد والمخاوف ما يبكى بدل الدموع دما لمن تدبر آياته وانتم سامدون وفى القرآن هذا كله فما لكم عنه معرضين وموطن الدنيا موطن حذر ولا سيما والموت فيكم رائح وغاد مع الانفاس ولا تتفكروا الى اين تصيرون والى أين تسافرون وأين تحطون ما هى الدنيا موطن امان والعالم الحكيم هو الذى يعامل كل موطن بما يستحقه فن سجد سجدة النجم ولم يفتح له فى علم النغمات والالحان المطربة الفلكية ورأى ان اصوات كل مصوت مزامير من مزامير الحق فى العالم ويشهد داود عليه السلام فى هذا الكشف ويرى الاصوات والحروف ناطقة بكل معنى عجيب يهز الجبال الراسيات طربا ويضحك الثكلى سرورا وفرحا فما سجدها (وصل السجدة الرابعة عشر وهى سجدة الجمع والوجود) هذه السجدة الاخرى فى سورة اذا السماء انشقت وفيها خلاف وسجدها أبو هريرة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسجد فيها عند قوله سبحانه واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون فهذا سجود الجمع لانه سجود عند قراءة القرآن والجمع يؤذن بالكثرة وقد تكون الكثرة بالامثال وغيرها والاحدية وان كانت لله تعالى فالمقطوع به احدية الالوهية اى لا اله الا الله واحدية الكثرة من حيث اسماؤه الحسنى وأما الحق عز وجل فلا يقال فيه من حيث ما هو عليه فى نفسه كل ولا بعض ويقال فى الواحد منا رأيت زيدا نفسه عينه كله لاحتمال انك قد ترى وجهه دون ما نرى جسده فاعطى التأكيد بالكل رؤية جمعه فلولا وجود الكثرة فيه ما قلت كله يقول فاذا سمع القرآن الذى هو جامع صفات الله من التنزيه والتقديس كيف لا يتذكر السامع جمعيته فيسجد لمن له جميع صفات التنزيه فمن سجد فى هذه السورة ولم يقف على الموالد وما تجنه الحاملات فى بطونها من أنواع المواليد من العالم كالارض والسحاب والنساء وجميع الآيات وما تحمله الكتب فى خروجها من المتالق فانها من جملة الحاملات ولم يقف فيها على رجوعه من اين جاء ويرى صورته عيانا لا علما وحالة بحيث ان يقف على ما رآه اقامه به فما سجد (وصل السجدة الخامسة عشر وهى سجدة العقل الاول سجود تعاليم من شهود ورجوع الى الله) وهى سجدة سورة العلق عند قوله واسجد واقترب فهى سجدة طلب القربة من الله تعالى وجاءت بعد كلاّ ردع وزجر والى قوله كلا

جاءهم من لا يؤمن بالله واليوم الآخر يقول لمن به اسجدوا تقرب الى تعتصم ممن دعاك اليه فيأمن من غائلة ذلك

(وصل في فصل سجود التلاوة) منع قوم من السجود في الاوقات المنهى عن الصلاة فيها وأجاز قوم السجود بعد صلاة العصر وبعد صلاة الصبح ما لم تدن الشمس الى الغروب أو الطلوع والذى أقول به السجود في كل وقت لان متعلق النهى الصلاة وليس السجود من الصلاة شرعا الا في الصلاة كما ان له ان يقرأ الفاتحة في كل وقت وان كانت قراءتها في الصلاة من الصلاة (اعتبار هذا الفصل) السجود قربة تعريف وتنزيه بما يستحقه الاله من العلو والرفعة عن صفات المحدثات ومثل هذا لا يتقيد بوقت دون وقت بل نسبة تعظيمه واجلاله الى الاوقات على السواء كما ان للعبد ان يناجى ربه بتلاوة كتابه العزيز في كل وقت وهو محمود في ذلك مأجور عند الله عز وجل

•(وصل في فصل من يتوجه عليه حكم السجود)* أجمعوا على أنه يتوجه على القارئ في صلاة كان أو غير صلاة السجود واختلفوا في السامع فمن قائل عليه السجود بشرطين أحدهما ان يسجد القارئ والآخر ان يكون قعد ليسمع القرآن وان يكون القارئ ممن يصلح ان يكون اماما للسامع وقيل عن بعضهم يسجد السامع لسجود القارئ وان كان القارئ لا يصلح للامامة اذا جلس اليه ليستمع والذى أذهب اليه انه لا سجود عليهما وان كرهنا لهما ذلك (الاعتبار في هذا الفصل) يجب السجود على القلب واذا سجد لا يرفع اليه أبدا بخلاف سجود الوجه اتفق لسهل بن عبد الله في أول دخوله الى هذا الطريق انه رأى قلبه قد سجد في الساجدين وانتظر ان يرفع فلم يرفع فبقى حائرا فما زال يسأل شيوخ الطريق عن واقعته فما وجد أحدا يعرف واقعته فانهم أهل صدق لا ينطقون الا عن ذوق محقق فقيل له ان في عبادان شيخا معتبرا لو رحلت اليه ربما وجدت عنده علم ما تسأل عنه فرحل الى عبادان من أجل واقعته فلما دخل عليه سلم وقال يا أيها الشيخ أيسجد القلب فقال له الشيخ الى الابد فوجد شفاءه فلزم خدمته ومدار هذه الطريقة على هذه السجدة القلبية اذا حصلت للانسان حالا مشاهدة العين فقد كملت معرفته وعصمته فلم يكن للشيطان عليه من سبيل وتسمى هذه العصمة في حق الولى حفظا كما تسمى في حق النبى والرسول عصمة ليقع الفرق بين الولى والنبى أدبا منهم مع الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ليختصوا باسم العصمة ومع هذا فانى ابين الفرق بينهما وذلك ان الانبياء لهم العصمة من الشيطان ظاهرا وباطنا وهم محفوظون من الله في جميع حركاتهم وذلك لانهم قد نصبهم الله للتأسى ولهم المناجاة الالهية فالانبياء المرسلون معصومون من المباح ان يفعلوه من أجل نفوسهم لانهم يشرعون بافعالهم واقوالهم فاذا فعلوا مباحا يأتونه للتشريع ليقتدى بهم ويعرفوا الاتباع عن الحكم الالهى فيه فهو واجب عليهم ليبينوا للناس ما نزل اليهم يقول الله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وللورثة من هذا التبليغ حظ وافر والولى محفوظ من الامر الذى يقصد الشيطان عند القائه في قلب الولى ما شاء الله ان يلقى اليه فيقلب عينيه بصرفه الى الوجه الذى يرضى الله فيحصل بذلك على منزلة عظيمة عند الله ولولا حرص

ابليس على المعصية ما عاد الى هذا الولى مرة اخرى فانه يرى ما جاء به ليبعده بذلك من الله يزيده قربة وسعادة والانبياء معصومون ان يلقى الشيطان اليهم فهذا الفرق بين العصمة والحفظ وانما جعلوا الحفظ للولى ايضا أدبا مع النبى فان الشيطان ماله سبيل على قلوب بعض الاولياء من اجل العلم الذى اعطاه التجلى الالهى لقلوبهم يقول تعالى وحفظا من كل شيطان مارد وهو اعظم الشياطين فانه لا يلقى على احد الا بما يليق بمقامه فيأتى الى الولى فما يلقى اليه الا فعل الطاعات وينوعه فيها ويخرجه من طاعة الى طاعة اعلى فلا يرى الولى فيها اثرا الى هوى نفسى فيبادر الى فعلها فيقنع الشيطان المارد منه بهذا الاخذ عنه على جهالة فلو كان على بينة من ربه فى ذلك لكان اولى فالشيطان لا يقدر ان يقدح فى علم التجلى الالهى بوجه من الوجوه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق شيطانه أعنى قرينه الموكل ان الله أعانه عليه فاسلم اى انقاد اليه فلا يامره الا بخير بخلاف من كان عنده العلم بالله عن نظر فكرى واستدلال فان الشيطان يلقى اليه الشبهة فى ادلته ليحيره ويرده الى محل النظر ليموت على جهل من ربه أو شك او حيرة أو وقفة والولى الحاصل عنده العلم من التجلى هو على بصيرة محفوظ من كل شبهة فان الشيطان اعنى شيطان الانس والجن ليس له على قلب صاحب علم التجلى الالهى سبيل فى ربه وهذا لا يكون لاحد من الاولياء الا لمن سجد قلبه فان الشيطان لا يعتزل عن الانسان الا فى حال سجوده فى الظاهر والباطن فان لم يسجد قلب الولى فليس بمحفوظ وهذه مسئلة دقيقة عظيمة فى طريق أهل الله ماتحصل الا لافراد يعز وجودهم وهم الذين على بينة من ربهم والبينة تجليه تعالى ويتلوه تلك البينة شاهد من العبد معدل وهو سجود القلب فاذا اجتمعت البينة الربانية والشاهد التالى عصم القلب وحفظ ودعا صاحبه الخلق الى الله على بصيرة وعلى هذا المقام من طريق القوم أسباب حار فيها القوم مثل قول أبى يزيد دعوت الخلق الى الله كذا وكذا سنة ثم رجعت اليه فوجدتهم قد سبقونى وقيل له فى هذا المقام يعنى العارف قال وكان أمر الله قدرا مقدورا وهذا غاية فى الادب حيث لم يقل نعم ولا لا وهذا من كمال حاله وعلمه وأدبه رضى الله عنه وعن أمثاله

(وصل فى فصل صفة السجود) فمن قائل يكبر اذا خفض واذا رفع ومن قائل لا يكبر الا اذا كانت السجدة فى الصلاة فحينئذ يكبر لها فى الخفض والرفع والذى أذهب اليه التكبير وان كان لم ينقل ولا خلافه (وصل الاعتبار فى هذا الفصل) تكبير الحق عن السجود محمود على أى حال كان فانه تنزيه وينبغى للعبد ان يعطى اللسان حظه من هذا السجود وليس الا التلفظ بالتكبير كما سجدت سائر أعضائه كل عضو بحقيقته

(وصل فى فصل الطهارة للسجود) فمن قائل لا يسجد الا على طهارة ومن قائل يسجد وان لم يكن طاهرا وبه أقول وعلى طهارة اولى وأفضل فان النبى صلى الله عليه وسلم تيمم لرد السلام وقال انى كرهت ان اذكر الله الا على طهر أو قال على طهارة (وصل الاعتبار فى هذا الفصل) طهارة القلب شرط فى صحة السجود لله عز وجل من كونه ساجدا وطهارة الجوارح فى وقت السجود معقولة من طريق المعنى فانها فى وقت السجود غير متصرفة فى أمر آخر بخلاف القلب ولهذا اذا سجد قلب العبد لم يرفع أبدا والجوارح فى حال السجود فى غير الصلاة متصرفة

فى عبادة لم يشترط فى فعلها استعمال ماء ولا تراب وكان عبد الله بن عمر يسجد للتلاوة على غير طهارة

(وصل فى فصل السجود للقبلة) اختلف العلماء فى السجود للتلاوة للقبلة فمن قائل يسجد فى التلاوة لاى وجهة كان وجهه والاولى استقبال القبلة ومن قائل لابد من استقبال القبلة والذى أقول به السجود لاى وجهة كان فان الله يقول فاينما تولوا فثم وجه الله واذا قدر على القبلة فهو أولى للجمع بين الظاهر والباطن *(وصل فى اعتبار ذلك)* الله جل جلاله منزه عن التقييد فهو قبلة القلوب فاينما تولوا فثم وجه الله حقيقة منزهة بلا خلاف بين اهل الله فاذا سجد العبد فقد سجد للقبلة المعتبرة فان الله بكل شئ محيط لا تقيده الجهات ولا تحصره الاينيات وهو بالعين فى كل اين ليس ذلك لسواه ولا يوصف به موجود الا اياه فان جمع الساجد بين القبلتين كما جمع فى خلقه بين النشأتين باليدين فيقيد من يقبل التقييد ويطلق من يقبل الاطلاق فيعطى كل ذى حق حقه كما ان الله اعطى كل شئ خلقه فهو أكمل حسا وعقلا

(وصل فى صلاة العيدين حكما واعتبارا)

صلاة العيد تكرار الشهود ... بما يبدو على من الوجود
اذا جلى لنا ما كان منه ... الى من به فى كل عيد
فعيدى من وجودى يوم جود ... بمن على بالامزيد
اكبره بسبع ثم خمس ... عن القرب المقيد بالوريد
واطلب منه ما تعطيه ذاتى ... لذلك اليوم من لبس جديد
ولو أنى اقول بعين كونى ... لميزت المراد من المريد
ولكن عنه اعنى حين اكنى ... بحالى فى هبوط او صعود
اناجيه به فى كل حال ... ويحجبنى بلذات المزيد
وارفع ستره عن عين ذاتى ... فتفنينى المطالع من وجودى
بما حيانه طهرى ومن لم ... يجد ماء تيمم بالصعيد
وعين تيممى ردى بذاتى ... الى بلا شهود فى شهود

صلاة العيد سنة بلا اذان ولا اقامة هما يوما سرور وعيد الفطر لفرحه بفطره فيجمل بالصلاة للقاء ربه فان المصلى يناجى ربه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه فاراد ان يجمل لحصول الفرحتين فشرعت صلاة عيد الفطر وحرم عليه صوم ذلك اليوم ليكون فى فطره ماجورا اجر الفرائض فى عبودية الاضطرار لتكون المثوبة عظيمة القدر وفى صلاة عيد الاضحى مثل ذلك لصيامه يوم عرفة فى حق من صامه فانه صوم مرغب فيه فى غير عرفة وحرم عليه صوم يوم الاضحى ليؤجر أجر الواجبات فانها من أعظم الاجور ولما كان يوم زينة وشغل من احوال النفوس من اكل وشرب وبعال الشرع فى حق من ليس بحاج فى ذلك اليوم ان يستفتح يومه بالصلاة تجنابها تقربه لتحفظه سائر يومه فان الصلاة فى

ذلك اليوم فى أول النهار كالنية فى الصلاة فكان النية تحفظ عليه هذه العبادة وان صحبته الغفلة فى أثناء صلاته فالنية تجبر لهذلك فانها تعلقت عند وجودها بكمال الصلاة فحكمها سار فى الصلاة وان غفل المصلى كذلك الصلاة فى يوم العيد تقوم مقام النية واليوم يقوم مقام الصلاة فما كان فى ذلك اليوم من الانسان من لهو ولعب وفعل مباح فهو فى حفظ صلاته الى آخر يومه ولهذا سميت صلاة العيد اى تعود عليه فى كل فعل يفعله من المباحات بالاجر الذى يكون للمصلى فى حال صلاته وان غفل لصحة نيته ولهذا حرم عليه الصوم فيه تشبيها بتكبيرة الاحرام فليقابل به نية الصوم فى حال وجوب الصوم فيكون فى فطره صاحب فريضة كما كان فى صومه فى رمضان صاحب فريضة فجميع ما يفعله من المباحات فى ذلك اليوم مثل سنن الصلاة فى الصلاة وجميع ما يفعله من الفرائض فى ذلك اليوم والواجبات من جميع العبادات بمنزلة الاركان فى الصلاة فلا يزال العبد فى يوم العيدين حاله فى افعاله كلها حال المصلى فلهذا قلنا سميت صلاة العيد بخلاف ما يقول من ليس من طريقنا ولا شرب شربنا من انه سمى بذلك لانه يعود فى كل سنة فهذه الصلوات الخمس تعود فى كل يوم ولا تسمى صلاة عيد وان كان لا يلزم هذا ولكن هو قول فى الجملة يقال فان قيل لارتباطه بالزينة قلنا الزينة مشروعة فى كل صلاة فان الله سبحانه يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد للمؤمنين من بنى آدم فلما عاد الفطر عبادة مفروضة سمى عيدا وعاد ما كان مباحا واجبا ولله الحمد والمنة

(فصول ما اجمع عليه اكثر العلماء فى هذا اليوم)

الغسل مستحسن فى هذا اليوم للخروج الى الصلاة بلا خلاف اعنى فى استحسانه والسنة ترك الاذان والاقامة الا ما احدثه معاوية على ما ذكره ابو عمر بن عبد البر فى اصح الاقاويل عنه فى ذلك والسنة تقدم الصلاة على الخطبة فى هذا اليوم الا ما فعله عثمان بن عفان وبه اخذ عبد الملك ابن مروان نظرا واجتهادا على ما فهم من الشارع من المقصود بالخطبة ما هو وأجمعوا على أن لا توقيت فى القراءة فى صلاة العيدين مع استحباب قراءة سبح اسم ربك الاعلى فى الاولى وفى الثانية الغاشية وكذلك قراءة سورة ق فى الاولى وسورة القمر فى الثانية اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم (الاعتبار فى هذا الفصل) الغسل هو الطهارة العامة والطهارة تنظيف فالمتلبس أحسن لباسه ظاهرا وهو الريش وباطنا وهو لباس التقوى والمراد بالتقوى هنا ما يتقى به الانسان كشف عورته أو ألم الحر والبرد وهو خير لباس من الريش ولما توفرت الدواعى على الخروج فى هذا اليوم الى المصلى من الصغير والكبير وما شرع من الذكر المستحب للخارجين سقط حكم الاذان والاقامة لانهما للاعلام لتنبيه الغافلين والتهيؤ هنا حاصل لحضور القلب مع الله يغنى عن اعلام الملك بلمته الذى هو بمنزلة الاذان والاقامة للاسماع والذى أحدثه معاوية مراعاة للنادر وهو تنبيه الغافل فانه ليس ببعيد ان يغفل عن الصلاة بما يراه من اللعب بالتفرج فيه وكانت النفوس فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوفرة على رؤيته صلى الله عليه وسلم وفرحتها فى مشاهدته وهو الامام فلم يكن يشغلهم عن التطلع اليه صلى الله عليه وسلم شاغل فى ذلك اليوم فلم يشرع اذان ولا اقامة واما تقديم الصلاة على الخطبة فان العبد فى الصلاة يناجى ربه وفى الخطبة يبلغ للناس ما أعطاه ربه من التذكير فى مناجاته فكان الاولى تقديم

الصلاة على الخطبة وهي السنة فلما رأى عثمان بن عفان ان الناس يفترقون اذا فرغوا من الصلاة ويتركون الجلوس الى استماع الخطبة قدّم الخطبة مراعاة لهذه الحالة على الصلاة تشبيها بصلاة الجمعة فانه فهم من الشارع في الخطبة اسماع الحاضرين فاذا افترقوا لم تحصل الخطبة لما شرعت له فقدمها ليكون لهم أجر الاستماع ولو فهم عثمان رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم خلاف هذا ما فعله واجتهد ولم يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ما يمنع منه ولقرائن الاحوال اثر في الاحكام عند من ثبتت عنده القرينة وتختلف قرائن الاحوال باختلاف الناظر فيها ولاسيما وقد قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي وقال صلى الله عليه وسلم في الحج خذوا عني مناسككم فلو راعى صلى الله عليه وسلم صلاة العيد مع الخطبة مراعاة الحج ومراعاة الصلاة لنطق فيها كما نطق في مثل هذا وكذلك ما احدثه معاوية كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره خال المؤمنين فالظن بهم جميل رضي الله عن جميعهم ولا سبيل الى تجريحهم وان تكلم بعضهم في بعض فلهم ذلك وليس لنا الخوض فيما شجر بينهم فانهم اهل علم واجتهاد وحديثو عهد نبوة وهم مأجورون في كل ما صدر منهم عن اجتهاد سواء أخطؤا ام اصابوا وأما التوقيت في القراءة فما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك كلام وان كان قد قرأ بسورة معلومة في بعض اعياده مما نقل الينا في اخبار الآحاد وقد ثبت في القرآن المتواتر أن لا توقيت في القراءة في الصلاة بقوله سبحانه فاقرؤا ما تيسر من القرآن ٣ ولا يكلف الله نفسا الا ما آتاها وهو ما تذكره في وقت الصلاة والقرآن كله طيب والتالي مناج ربه بكلامه فان قرأ بتلك السور فقد جمع بين ما تيسر والعمل بفعله صلى الله عليه وسلم فهو مستحب والتأسي به مشروع لنا وليس بفرض ولا سنة

٣ في نسخة لا يكلف الله نفسا الا وسعها

(وصل في فصل التكبير في صلاة العيدين) فقال قوم يكبر بعد تكبيرة الاحرام وقبل القراءة في الركعة الاولى سبع تكبيرات وقيل بتكبيرة الاحرام ويكبر في الثانية بعد تكبيرة القيام الى الركعة الثانية خمس تكبيرات وقال آخرون يكبر في الاولى قبل القراءة وبعد تكبيرة الاحرام ثلاث تكبيرات ويكبر في الركعة الثانية بعد تكبيرة القيام خمس تكبيرات وقال آخرون يكبر في الاولى قبل القراءة وبعد تكبيرة الاحرام ثلاث تكبيرات ويكبر في الركعة الثانية بعد القراءة ثلاث تكبيرات ثم يكبر للركوع وحكى أبو بكر بن ابراهيم بن المنذر في التكبير اثني عشر قولا *(وصل في اعتبار هذا الفصل)* زيادة التكبير في صلاة العيدين على التكبير المعلوم في الصلوات تؤذن بامر زائد يعطيه اسم العيد فانه من العود فيعاد التكبير لانها صلاة عيد فيعاد كبرياء الحق تعالى قبل القراءة لتكون المناجاة عن تعظيم مقرر مؤكد لان التكرار تأكيد للتثبيت في نفس المؤكد من اجله مراعاة لاسم العيد اذا كان للاسماء حكم ومرتبة عظمى فان بها شرف آدم على الملائكة فاسم العيد أعطى عادة التكبير لان الحكم له في هذه المواطن وبعد القراءة في مذهب من يراه لاجل الركوع في صلاة العيد وسبب ذلك ان العيد لما كان يوم فرح وزينة وسرور واستولت فيه النفوس على طلب حظوظها من النعيم وأيدها الشرع في ذلك بتحريم الصوم فيه وشرع لهم اللعب في هذا اليوم والزينة وفي هذا اليوم لعبت الحبشة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ينظر اليهم وعائشة رضي الله

عنها خلقه صلى الله عليه وسلم وفى هذا اليوم دخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مغنيتان فغنتا فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ولما اراد أبو بكر الصديق رضى الله عنه حين دخل ان يعيب عليهما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهما يا ابا بكر فانه يوم عيد فلما كان هذا اليوم يوم حظوظ النفوس شرع الله سبحانه تضاعف التكبير فى الصلاة ليتمكن من قلوب عباده ما ينبغى للحق من الكبرياء والعظمة لئلا تشغلهم حظوظ النفوس عن مراعاة حقه تعالى بما يكون عليهم من أداء الفرائض فى اثناء النهار اعنى صلاة الظهر والعصر وباقى الصلوات قال الله تعالى ولذكر الله اكبر يعنى فى الحكم فمن رآه ثلاث تكبيرات فلعوالمه الثلاثة لكل عالم تكبيرة فى كل ركعة ومن رآه سبعا فاعتبر صفاته فكبر لكل صفة تكبيرة فان العبد موصوف بالصفات السبعة التى وصف الحق بها نفسه فكبره أن تكون نسبة هذه الصفات اليه سبحانه كنسبتها الى العبد فقال الله اكبر يعنى من ذلك فى كل صفة فاما المكبر خمسا فيها فنظر فى الذات والاربع الصفات التى يحتاج اليها العالم من الله أن يكون موصوفا بها وبها ثبت كونه الها فيكبره بالواحد فلذاته ليس كمثله شئ ويكبره بالاربع لهذه الصفات الاربع خاصة على حد ما كبره فى السبع من عدم الشبه فى المناسبة فاعلم ذلك * واما رفع الايدى فيها فاشارة الى انه ما بايدينا شئ مما ينسب الينا من ذلك واما من لم يرفع يديه فيها فاكتفى برفعها فى تكبيرة الاحرام ورأى ان الصلاة اقرب بالسكينة فلم يرفع اذ كانت الحركة تشوش غالبا المتفرغ للذكر بالتكبير خاصة ولا يعلق خاطره بيديه لرفعهما فيتشتت خاطره فكل عارف براعى أمرا ما فعمل بحسب ما احضره الحق فيه

(وصل فى فصل التنفل قبل صلاة العيد وبعدها) فمن قائل لا يتنفل قبلها ولا بعدها ومن قائل بالعكس ومن قائل لا يتنفل قبلها ويتنفل بعدها والذى أقول به ان الموضع الذى يخرج اليه لصلاة العيد لا يخلو اما أن يكون مسجدا فى الحكم كسائر المساجد فيكون حكم الآتى اليه حكم من جاء الى المسجد فمن رأى تحية المسجد فليتنفل كما أمر فى ركعتى دخول المسجد وان كان فضاء غير مسجد موضوع فهو مخير ان شاء تنفل وان شاء لم يتنفل (الاعتبار فى هذا الفصل) المقصود فى هذا اليوم فعل ما كان مباحا على جهة الفرض والندب خلاف ما كان عليه ذلك الفعل فى سائر الايام فلا يتنفل فيه سوى صلاة العيد خاصة والفرائض اذا جاءت أوقاتها فان حركة الانسان فى ذلك اليوم فى امور مقربة مندوب اليها وفى فرض ومن كان فى أمر مندوب اليه مربوط بوقت فينبغى أن يكون له الحكم من حيث ان الوقت لذلك المندوب المعين فهو أولى به فلا يتنفل وقد ندب الى اللعب والفرح والزينة فى ذلك اليوم فلا يدخل فى ذلك مندوب آخر يعارضه فاذا زال زمانه حينئذ له ان يبادر الى سائر المندوبات ويرجع ما كان مندوبا اليه فى هذا اليوم مباحا فيما عداه من الايام وهذا هو فعل الحكيم العادل فى القضايا فان لنفسك عليك حقا واللعب واللهو والطرب فى هذا اليوم من حق النفس فلا تكن ظالما لنفسك فتكون كمن يقوم الليل ولا ينام فان تفطنت فقد نبهتك * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(وصل فى فصول الصلاة على الجنازة) الصلاة على الميت شفاعة من المصلى عليه عند ربه ولا تكون الشفاعة الا لمن ارتضى الحق أن يشفع فيه ولم يرتض سبحانه من عباده الا المصلتين

أهل التوحيد سواء كان ذلك عن دليل أو إيمان ولهذا شرع التلقين للميت ليكون الشفيع على علم بتوحيد من يشفع فيه وآخر شافع حيث كان الاسم الرؤف يشفع عند الاسم الجبار المنتقم في نجاة من عنده علم التوحيد مع وصول الدعوة اليه وتوقفه في القبول فان الموحد الذى لم تصل اليه الدعوة لايدخل النار فلا تكون الشفاعة الا في العصاة الذين بلغتهم الدعوة فنهم من آمن ومنهم من توقف ايمانه بهذا الشخص من أجل ماجاء به لانه استند الى عظيم لا ينبغي أن يفترى عليه فاحتاج الى دليل يقطع به على صدق دعواه فيما يبلغه انه من عند الله فلهذا توقف اذ لم يرزقه الله العلم الضرورى ابتداء بصدق دعوى هذا الرسول قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يعنى نبعثه بالآيات البينات على صدق دعواه وكذا أخبر الله تعالى انه أيد الرسل بالبينات ليعذر الانسان من نفسه والايمان نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده فاذا انضاف الى نور العلم فهو نور على نور فالمشرع في حال الميت الذى يصلى عليه وما يجب له وما يجب من أجله علينا من تجهيزه على الصفات التى أمرنا الشارع بها * فمن ذلك التلقين عند الموت اذا احتضر فان الهول شديد والمقام عظيم وهو وقت الفتنة التى هى فتنة المحيا بما يكشفه المحتضر عند كشف الغطاء عن بصره فيعاين مالا يعاينه الحاضر و يتمثل له من سلف من معارفه على الصور التى يعرفهم فيها وهى الشياطين تمثل له على صورهم بأحسن زى وأحسن صورة و يعرفونه انهم ماتوا وصلوا الى ماهم فيه من الحسن الا بكونهم ماتوا مشركين بالله فينبغي للحاضرين عنده في ذلك الوقت من المؤمنين ان يلقنوه شهادة التوحيد و يعرفوه بصورة هذه الفتنة لينتبه بذلك فيموت مسلما موحدا موقنا فانه عند مايتلفظ بشهادة التوحيد و يحرك بها لسانه أو يظهر نورها من قلبه يتذكرها اياها فان ملائكة الرحمة تتولاه وتطرد عنه تلك الصور الشيطانية التى تحضره * الحالة الثانية من التلقين وكذلك ينبغي ان يلقن اذا أنزل في قبره وستر بالتراب من أجل سؤال القبر فان الملكين منظرهما فظيع وسؤالهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام مافيه تعظيم ولا تبجيل في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان يقولا له ماتقول في هذا الرجل وهذه هى فتنة الممات المستعاذ منها وأما استعاذة الانبياء منها فانهم مسؤلون عن أرسل اليهم وهو جبريل كما نسئل نحن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان النبى صلى الله عليه وسلم يستعيذ في التشهد في الصلاة من فتنة المحيا والممات لعلمه بأن الانبياء تفتن في الممات كما يفتن المؤمنون فأمر المؤمنون بالاستعاذة من ذلك في الصلاة فان الانسان في الصلاة في مقام قربة من الله بمناجاته فيسأله الكشف (وصل) ومما يستحب من الشروط المخاطب بها أهل الميت ان يستقبلوا به القبلة عند الاحتضار فان كان على قفاه فيستقبل القبلة برجليه وان كان على جنب فيستقبل القبلة بوجهه (وصل) ومما يستحب تعجيل دفنه والاسراع به الى قبره فان كان سعيدا أسرعتم به الى خيره وان كان شقيا فشر تضعونه عن رقابكم فيراعى الميت في السعادة و يراعى الحى الذى هو حامله بوضع الشر عنه فهذا اسراع من أجل الميت وهذا اسراع من أجل حامله وانما ورد التفسير من الشرع في الاسراع بهذا العلم ان الله ما كلف عباده الا من أجل الخير الينا لو ابذلك شرا فانما عتبر في حق الشقى حامله فقال أسرعوا بالجنازة فانه شر تضعونه عن رقابكم واعتبر في حمل السعيد الميت وقال أسرعوا به فانه خير تقدمونه اليه

فما ألطف حكم الشارع وقد ورد ان العجلة من الشيطان الا فى ثلاث منها تجهيز الميت ومن تجهيزه الاسراع به الى دفنه فيقول الميت وهو على نعشه حين يحمل اذا كان سعيدا قدمونى قدمونى واذا كان شقيا يقول الى اين تذهبون بى يسمع ذلك منه كل دابة الا الثقلين (وصل) وعنايته لو بالحى من الميت أيضا غسله وهو كالطهارة للصلاة وفعله مخاطب به الحى واختلف الناس فيه أعنى فى حكمه فمن قائل انه فرض على الكفاية ومن قائل انه سنة على الكفاية فمن قال بوجوبه فللامر الوارد فى قوله صلى الله عليه وسلم اغسلنها ثلاثا أو خمسا وقوله فى المحرم اغسلوه فهذا أمر بالصيغة بلا شك فان اقترنت معه قرينة حال تخرجه مخرج التعليم لصفة الغسل جعله سنة ومن رأى انه يتضمن الامر والصفة قال بالوجوب (الاعتبار) الميت الجاهل والموت الجهل فيجب على العالم تعليم الجاهل لان من جهل الجاهل انه لا يعلم ان السؤال يجب عليه فيما لا يعلمه فتعين على العالم ان يعلمه ان من لا يدرى حكم الشرع فى حركاته ان يسأل أهل الذكر ومتى لم يفعل فقد عصى ويعلمه ما تعين عليه تعليمه اياه فتلك طهارته وهذا هو غسل الميت فى الاعتبار مختصرا

(وصل فى الاموات الذين يجب غسلهم) فأما الاموات الذين يجب غسلهم فاتفقوا على غسل الميت والمقتول الذى لم يقتل فى معترك حرب الكفار واختلفوا فى الشهيد المقتول فى حرب الكفار وفى غسل المشرك وفى غسل من ينطلق عليه اسم شهيد وفيمن قتله مشرك فى غير المعترك فمن قائل يغسل كل هؤلاء ومن قائل لا يغسلون فمن رأى ان الغسل عبادة يعود ما فيها من الثواب على المغسول قال لا يغسل المشرك ومن رأى ان غسل الميت تنظيف قال يغسل المشرك وأمر النبى صلى الله عليه وسلم بغسل عمه أبى طالب وهو مشرك وأمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلى أحد ان يدفنوا بثيابهم ولا يغسلوا فمن رأى ان الشهيد لا يغسل لمطلق الشهادة قال لا يغسل من نص النبى صلى الله عليه وسلم على انه شهيد ومن رأى أو فهم من النبى صلى الله عليه وسلم بقرينة الحال ان الشهيد الذى لا يغسل هو المقتول فى المعترك فى حرب الكفار قال يغسل ما عداه (وصل الاعتبار فى هذا الغسل) المقتول فى سبيل الله فى معترك حرب الكفار حى يرزق وانما أمرنا بغسل الميت وهذا الشهيد الخاص لا يقال فيه انه ميت ولا تحسب انه ميت بل هو حى بالخبر الالهى الصدق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لكن الله أخذ بأبصارنا عن ادراك الحياة القائمة به كما أخذ بأبصارنا عن ادراك أشياء كثيرة كما أخذ أيضا بأسماعنا عن ادراك تسبيح النبات والحيوان والجماد وكل شئ قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وقال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون يعنى بحياتهم كما يحيا الميت عند السؤال ونحن نراه من حيث لا نشعر ونعلم قطعا انه يسئل ولا يسئل الا من يعقل ولا يعقل الا من هو موصوف بالحياة فنهينا ان نقول فيهم أموات وأخبرنا انهم أحياء ولكن لا نشعر وما ورد مثل هذا فيمن لم يقتل فى سبيل الله فهو ميت وان كان شهيدا أو هو حى مثله وما أخبرنا بذلك والشهيد هو الحاضر عند الله ولهذا قال عند ربهم فيغسل الميت ويطهر ليحضر عند ربه طاهرا فيلقاه فى البرزخ بعد الموت على طهارة مشروعة وهذا الشهيد حاضر عند ربه بمجرد الشهادة التى هى القتل فى سبيل الله فانه لا يغسل

وهو عند ربه (وصل فى اعتبار غسل المشرك) وهو القائل بالاسباب بالركون اليها والاعتماد عليها والاعتقاد بأن الله يفعل الاشياء بها الا عندها وذلك لعدم علمه وضعف نفسه واضطراب ايمانه كما يضطرب فى صدق وعده تبارك وتعالى فى الرزق مع قسمه سبحانه عليه لعباده فقال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فهذا ضرب من الشرك الصريح لا الخفى لغلبة الطبع عليه فى مألوف العادة قال بعضهم موبخا لمن اضطرب ايمانه

وترضى بصراف وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

فيجب على العلماء بالله طهارة قلب هذا الميت وغسله باليقين والطمأنينة حتى ينظف قلبه فيجب غسل المشرك ومن رأى ان مثل هذا الشرك لا يقدح فى الايمان بالرزق ويقول انما اضطرب بالطبع لكون الحق ما عين الوقت ولا المقدار منه فاعلم ان الله بحكمته قد ربط المسببات بالاسباب وان ذلك الاضطراب مما هو عن تهمة من المؤمن فى حق وعد الله وانه ربما لا يرزقه وانما ذلك الاضطراب اضطراب البشرية لاحساسه بألم الفقد وعدم الصبر فان الله أعلمه انه يرزقه ولا بد سواء كان كافرا أو مؤمنا لكونه حيوانا فقال تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ولكن ما قال له متى ولا من أين فما عين الزمان ولا السبب بل اعلمه انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فما تدرى عند فقد السبب المعتاد لحصول الرزق عند وجوده هل فرغ وجاء أجله أم لا فيكون فزعه واضطرابه من الموت فان الموت فزع اما المؤمن فلما قدم من اساءته والعارف لحياءه من الله عند القدوم عليه والكافر لفقد المألوفات فالصورة فى الخوف واحدة والاسباب مختلفة

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والداء واحد

وان كان لم يفرغ رزقه فى علمه فيكون اضطرابه لجهله بوقت حصول الرزق كما قدمنا بانقطاع السبب فخاف من طول المدة وألم الجوع المتوقع والحاجة الداعية له الى الوقوف فيه لمن لا يسهل عليه الوقوف بين يديه فى ذلك لعزة نفسه عنده صبر ولا علم له هل يرزقه الله عند ذلك أم لا فان القليل من عباد الله من يرزقه الله الصبر عند البلاء ولهذا شرع التطبب لسكون النفس وخور الطبيعة بالاستناد الى سبب حصول الصحة المتوهمة وهو اختلاف الطبيب اليه قال تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وهذا كله أسباب بلاء يبتلى الله بها عباده حتى يعلم الصابرين منهم وغير الصابرين ثم قال وبشر الصابرين على ما ابتليتهم به من ذلك ثم من فضله ورحمته نعت لنا الصابرين لنفس النظر فيهم ونتصف بصفاتهم عند حلول الرزايا والمصائب التى ابتلى بها عباده فقال فى نعت الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون يريد فى رفعها عنهم ثم أخبر بما يكون منه لمن هذه صفته فقال أولئك عليهم صلوات من ربهم يقول ان الله يشكرهم على ذلك ورحمة بازالتها عنهم وأولئك هم المهتدون الذين بانت لهم الامور على ما هو الامر عليه فمن رأى هذا قال لا يغسل المشرك أى هذا المشرك لان ايمانه بتوحيد الله صحيح فلا يطهر من حيث انه مؤمن بل طهر وغسل من كونه ضعيف اليقين بالاعتماد على مراد الله فيما ناطه من الاسباب فى حقه (وصل فى ذكر من يغسل ويغسل) اتفق العلماء ان الرجل يغسل الرجل والمرأة تغسل المرأة لا خلاف بينهم فى ذلك

اذا ماتت (الاعتبار) الكامل فى الرتبة يرى منه الكامل أيضا فيهامن ماهم فيه مع التفاضل فيها قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض مع اجتماعهم فى الرسالة والكمال وقال سبحانه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض مع اجتماعهم فى درجة النبوة فاذا رأى الكامل من الكامل أمرا يجب عليه تطهيره منه طهره منه ولزم الكامل الآخر اتباعه فى ذلك لا يأنف من ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق موسى كليم الله عليه السلام ولا نشك فى كمالهما لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعنى وسبب ذلك مع وجود الكمال ان الحكم لصاحب الوقت وهو الحكم الناسخ وهو الحى والحكم المنسوخ هو الميت فللوقت سلطان ولو كان صاحبه ينقص عن درجة الكمال فله السلطان على الكامل فكيف وهو كامل فالنسخ له كالموت فينوب عنه فى تطهيره فانه لو كان حيا لطهر نفسه كما ان الكامل لو كشف له عما نقصه لتعمل فى تحصيله وكذلك حكم من نقص عن درجة الكمال فى الطريق فينبغى للمريد ان يغسل المريد اذا ظهر منه ما يوجب غسله وينبغى للآخران يقبل منه فانهم أهل انصاف مطلبهم واحد وهو الحق وانا مأمورون بذلك فان ذلك موت فى حقه والله يقول فى هؤلاء وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وأمرنا بالتعاون على البر والتقوى ونهانا عن التعاون على الاثم والعدوان فان صاحب الشهوة الغالبة عليه فى الطبع وصاحب الشبهة الغالبة عليه فى العقل محجوبان عن حكمهما فيها الا ان صاحب الشبهة يتخيل انها دليل فى نفس الامر وصاحب الشهوة يتخيل انها فى الله فى نفس الامر فيتعين على العالم بهذا وان كان ليس محله الكمال ويكون هذا أكمل منه أولهما الكمال الا انه لا يعلم تلك المسئلة فيجب عليه أن يطهره من تلك الشبهة لاتصاف صاحبها بالموت فيها الا انه لا علم له بها وكذلك صاحب الشهوة فان كانت تلك الشبهة فى معترك حرب النظر الفكرى والاجتهاد فى طلب الادلة غلبته فكان قتيلا بها ولها فى نفس الامر فى سبيل الله فهو شهيد مشرك فانه ما قصد الا النظر فهو فى سبيل الله فان الشبهة تشارك الدليل فى الصورة فهو حى غير متصف بالموت فلا يجب غسله على الحى العالم بكون ما هو فيه انه شبهة فليس للمجتهد ان يحكم على المجتهد فان الشرع قرر حكمهما كمن يرى ان صفات الحق تعلق ذاته بما يجب لتلك النسب من الحكم ويرى آخر ان صفات الحق أعيان زائدة على ذات الحق وقد اجتمعا فى كون الحق حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما هذا فى العقائد وذلك عن نظر واجتهاد فهو قتيل ميت عند النافى صاحب شبهة وهو حى عند نفسه وعند ربه صاحب دليل وان أخطأ فلا يجب غسله وكذلك فى الظنيات ليس للشافعى مثلا اذا كان حاكما ان يرد شهادة الحنفى اذا كان عدلا مع اعتقاده تحليل النبيذ ويحده عليه ان شربه الحنفى لكونه حاكما يرى تحريمه لدليله فيجب عليه اقامة الحد وكان الحنفى اذا كان حاكما وقد رأى شافعيا تزوج بابنته المخلوقة من ماء الزنا منه ويشهد عنده فلا يرد شهادته اذا كان عدلا ويفرق بينه وبين زوجته التى هى ابنته لصلبه المخلوقة من ماء الزنا لكونه حاكما اذا سلطان فانه صاحب الوقت فهذا بمنزلة الشهيد لا يغسل وان كان الشهيد حسا ان روحه فارقت بدنه كسائر القتلى والحكم لله ليس لغيره وقد قرر حكم المجتهد فليس لنا ازالة حكم اجتهاده فان ذلك ازالة حكم الله فى حقه أصل هذا الباب فى قبول الكامل ما يشير به الانقص فى المسئلة التى هو أعلم بها منه حديث تأبير النخل وقوله صلى الله عليه وسلم لاصحابه

أنتم أعلم بمصالح دنياكم ورجع الى قولهم ورجوعه صلى الله عليه وسلم الى قولهم يوم بدر في نزوله على الماء

(وصل في فصل المرأة تموت عند الرجال والرجل يموت عند النساء وليسا بزوجين) اختلف العلماء في الرجل يموت عند النساء والمرأة تموت عند الرجال وليسا بزوجين على ثلاثة أقوال فمن قائل يغسل كل واحد منهما صاحبه ومن قائل ييممه ولا يغسله ومن قائل لا يغسل كل واحد صاحبه ولا ييممه والذي أقول به يغسل كل واحد منهما صاحبه خلف ثوب يكون على الميت ان كان من ذوي المحارم أو ستر مضروب بين الميت وبين غاسله وصورة غسله يصب الماء عليه في غير مد يد الى عضو من أعضاء الميت الا ان كان من ذوي الارحام فيجتنب مد اليد الى الفرجين ويكتفي بصب الماء عليهما بالحائل لابد من ذلك هذا الذي أذهب اليه في مثل هذه المسئلة

(الاعتبار في هذا الفصل) الموت في الاعتبار في هذا الطريق شبهة تطرء على هذا الشخص في نظره طرو الموت على الحي أو شهوة طبيعة تحكم عليه وتعميه فيأتيها بشبهة عنده هي انه يرى ربه في الاشياء فهو ميت عند الجماعة بلا خلاف كاملا كان أو ناقصا عن درجة الكمال فقد قال سبحانه في الكامل وعصى آدم ربه فغوى اي خاب وهو قد أكل بالتأويل وظن انه مصيب غير منتهك للحرمة في نفس الامر وكان متعلق النهي القرب لا الاكل فيقوى التأويل وقال في الكمل الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لما ألجأتهم الغيرة الالهية التي انطقتهم بقولهم أتجعل فيها فقال اني أعلم ما لا تعلمون وأما غير الكامل فرتبته معلومة والناقص قد يكون مريدا بين يدي الكامل داخلا تحت حكمه وطاعته شبيه الزوجين وهو كالواحد من الامة مع نبيه المبعوث اليه فهذا العارف الكامل مع تلميذه فقد يموت الكامل في مسئلة ما لا يعلمها ويعلمها المريد فيستفيدها الشيخ من التلميذ مثل ما تقدم في الحديثين قبل هذا فهذا حال التلامذة مع الشيوخ فان الشيوخ ما تقدموا عليهم الا في أمور معينة هي مطلوبة للاتباع فان كان المريد مريدا لغير ذلك الشيخ وأعني بالمريد التلميذ والرجل من الناس لغير ذلك النبي في الزمان الذي قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كانت المسئلة التي جهلها هذا الناقص مما يختص بالطريق العام من حيث ما هو طريق الى الله فان لغير شيخه ان يطهره منها بما يبين له فيها ان يقبل منه ان أراد الفلاح ووفى الطريق حقه وان كانت المسئلة التي جهلها غير عامة وتكون خاصة بالنظر الى مقام ذلك الشيخ وان كان نقصا عند هذا الشيخ الآخر فليس له ان يرد ذلك المريد عن تلك المسئلة كما انه ليس لمجتهد ان يرد مجتهدا آخر الى حكم ما أعطاه دليله ولا لمقلد مجتهد ان يرد مقلدا لمجتهد آخر عن مسئلته التي قلد فيها امامه اذا قال له هذا حكم الله فان كانت المسئلة عامة مثل ان يقدح في التوحيد وفي النبوات فله تطهيره منها سواء كان ذلك المريد تحت حكمه أو لم يكن فصورة غسله وطهارته التي تلزمه هو ان يعرفه وجه الحق في المسئلة ولا يبالي أخذ بها أو لم يأخذ كغسل الميت فان كان محلا لقبول الغسل انتفع به وان لم يكن محلا ولا أهلا لقبول الغسل وأريد بالمحل الاهلية وان غسل فهو كغسل المشرك لم ينتفع به وقد أتى الحي ما عليه فان الداعي الى الله ما يجب عليه الا البلاغ كما قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فحظه التبليغ لا خلق القبول والهداية في نفس السامع فمن علم

عدم القبول قال لا يغسل كل واحد منهما صاحبه وان كانت المسئلة فى العقائد قال بالغسل
وان كانت من فروع الاحكام قال بالتيمم فان موضع التيمم من الشخصين ليس بعورة فان الوجه
والكفين من المرأة ماهما عورة ويجوز للرجل النظر اليهما من المرأة فله ان يممها وتيممه اذا
ماتا كذلك الحكم الشرعى العام لا يتوقف سماعه على تعيين أحد من أهل الفتاوى بل يأخذه
المريد من كل شيخ والشيخ من كل مريد لان الحكم ليس لواحد منهما بل هو لله بخلاف المباحات
والمندوبات فى الرياضات والمجاهدات فليس للمريد أن يخرج عن حكم شيخه فى ذلك
(وصل فى فصل غسل من مات من ذوى المحارم) اختلف بعض الائمة فى ذوى المحارم فقول ان
الرجل يغسل المرأة والمرأة تغسل الرجل وقول لا يغسل أحدهما صاحبه وقول ثالث تغسل
المرأة الرجل ولا يغسل الرجل المرأة وقد تقدم فى الوصل قبل هذا مذهبنا فى هذا (وصل فى
الاعتبار) ذوو المحارم أهل الشرع كلهم فالرجل منهم الكامل هو الذى أحكم العلم والعمل
فجمع بين الظاهر والباطن والناقص منهم الفقهاء الذين يعلمون ولا يعملون ويقولون بالظاهر
ولا يعرفون الباطن كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فاذا
وقع ذو رحم فى شبهة أو شهوة من الكمال أو النقص فان كانت فى العقائد فيغسل كل واحد منهما
صاحبه اى يعرفه بوجه الصحة فى ذلك سواء كان العالم بها ناقصا أو كاملا وان كانت فى الاحكام
لا يغسل كل واحد منهما صاحبه فانه حكم مقرر فى الشرع وسواء كان كاملا أو ناقصا ومن
رأى ان المرأة تغسل الرجل وهو غسل الناقص الكامل فللناقص ان يطهر الكامل اذا تحقق ان
الكامل وقع فى شبهة ولا بد مثل الفقيه يرى العارف انه قد زل بارتكاب محرم شرعا بلا خلاف
فله ان ينكر عليه والعارف أعلم بما فعل فان كان كما علمه الفقيه تعين عليه قبول ذلك التطهير
بتوبة منه ورجوع عنه وان كان فى باطن الامر على صحة وان الفقيه افتى بالصورة ولم يعلم باطن
الامر فقد وفى الفقيه ما يجب عليه فيغسل الناقص الكامل ولا يغسل الكامل الناقص فى
مثل هذه المسئلة وهو أن يكاشف الكامل ببراءة شخص مما نسب اليه مما اوجب الحدود وقد
حكم الحاكم الناقص باقامة الحد عليه فليس للكامل ان يرد حكم الفقيه فى تلك المسئلة لعلمه
ببراءة المحدود وليس للكامل فى مثل هذا ان يرد على الناقص كذلك ليس للرجل ان يغسل المرأة
اذا ماتت لانها عورة قال صلى الله عليه وسلم فى المرأة التى لاعنت زوجها وكذبت وعرف ذلك
وقد حكم الله بالملاعنة وفى نفس الامر صدق الرجل وكذبت المرأة فقال صلى الله عليه وسلم
لكان لى ولها شأن فترك صلى الله عليه وسلم كشفه وعلمه لظاهر الحكم
(وصل فى فصل غسل المرأة زوجها وغسله اياها) أجمعوا على غسل المرأة زوجها واختلفوا
فى غسله اياها فقال قوم يغسلها ومنع قوم من ذلك (الاعتبار فى هذا الفصل) مريد الشيخ اذا
رأى الشيخ قد فعل ما لا يقتضيه الطريق عند الشيخ فللمريد أن ينبه الشيخ على ذلك لموضع
احتمال أن يكون غافلا وليس له أن يسكت عنه وليس للشيخ اذا رأى المريد قد وقعت منه طاعة
بالنظر الى مذهبه وهى معصية بالنظر الى مذهب الشيخ وحكم الشرع يصححها بالنظر الى من
وقعت منه فانها وقعت عن اجتهاد فليس للكامل وهو الشيخ وان عرف أن ذلك المجتهد
أو المقلد قد اخطأ فى اجتهاده أن يرد عليه فلا يغسل الرجل زوجته اذا ماتت ومن ذهب الى

انه يغسلها قال فى اعتباره يتعين على الشيخ أن يعرف المريد الذى هو الناقص أن ذلك الامر قد أخطأ فيه المجتهد هذا احد غسله فان كان المريد هو المقلد للمجتهد لزمه أن يرجع الى كلام شيخه وان كان المريد هو المجتهد فيحرم عليه الرجوع الى كلام الشيخ فى تلك المسئلة الا ان قام له كلام الشيخ مقام المعارض فى الدلالة فحينئذ يكون كلام الشيخ أقوى من دليل المجتهد فيلزم المجتهد أن يرجع الى كلام شيخه وهو من اجتهاده أعنى رجوعه لرجحان ذلك الدليل الذى هو تصديقه الشيخ على الدليل الذى كان عنده لاحتمال كذب الراوى أو تخيل الغلط منه فى قياسه لما اثر فى نفسه من صدق الشيخ فى ذلك فافهمه

(وصل فى فصل المطلقة فى الغسل) أجمعوا على أن المطلقة المبتوتة لا تغسل زوجها واختلفوا فى الرجعية فقالوا تغسل وقالوا لا تغسل (الاعتبار) المريد يخرج عن حكم شيخه بالكلية فليس له أن يقدح فى شيخه ولو قدح لم يقبل منه فانه فى حال تهمة لارتداده وهو ناقص فكيف يطهر الكامل وهو فى حال نقصه فان كان تخلف المريد عن حكم شيخه حياء منه لزلة وقع فيها أو فترة حصلت له فهو مثل الطلاق الرجعى فان حكم الحرمة فى نفس المريد للشيخ ما زالت وان تخلف عنه أو هجره الشيخ تأديبا له* لقى بعض الشيوخ تلميذا له كان قد زل فاستحى أن يجتمع بالشيخ وتركه فلما لقيه استحى وأخذ التلميذ طريقا غير طريق الشيخ فلحقه وامسكه وقال له يا ولدى لا تحتجب من يريد أن يراك معصوما فى مثل هذا الوقت لا تحتاج الى الشيخ فزال ما كان أصابه من الخجل ورجع الى خدمته فاذا كان المريد بمنزلة صاحبة الطلاق الرجعى فما خرجت عن حكمه وكان اعتباره كما ذكرناه فيما تقدم فى الموضع الذى يغسل فيه الناقص الكامل

(وصل فى فصل حكم الغاسل) قال قوم يجب الغسل على من غسل ميتا وقال قوم لا يجب على من غسل ميتا غسل (الاعتبار) العالم اذا علم غيره وطهره من الجهل بما حصل له من العلم فلا يخلو اما أن يكون عالما بربه اى وهو حاضر مع الله ان الله هو المعلم مثل قوله الرحمن علم القرآن فلا غسل عليه فان الله هو الغاسل لذلك الجاهل من جهله بما علمه الله على لسان هذا الشيخ وان كان الغاسل علمه بنفسه وغاب فى حين تعليمه عن شهود ربه انه معلمه على لسانه فى ذلك الوقت وجب عليه الغسل من تلك الغفلة التى حالت بينه و بين الحضور مع ربه فى ذلك التعليم

(وصل فى فصل صفات الغسل) فمن ذلك هل ينزع عن الميت قميصه عند الغسل أم لا فمن قائل تنزع ثيابه وتستر عورته وقال بعضهم يغسل فى قميصه (الاعتبار) صاحب الشبهة أو الشهوة الغالبة الطبيعية وان كانت مباحة اذا اتصف صاحبهما بالموت بهما فان الغاسل له ان كان قادرا على ان يظهر له الحق من نفس شبهته وشهوته فهو كمن غسل الميت فى قميصه ولم ينزعه عنه وان لم يقدر على تطهيره الا بازالة تلك الشبهة لقصوره كان كمن نزع ثياب الميت وحينئذ غسله صحيح

(وصل فى فصل وضوء الميت فى غسله) فذهب قوم الى ان الميت يوضأ وذهب قوم الى انه لا يوضأ وقال قوم ان وضئ فحسن (الاعتبار) الوضوء فى الغسل طهر خاص فى طهر عام اذا كانت المسئلة تطلب بعض عالم الشخص كزلة تقع من جوارحه فانه يغسل تلك الجوارح الخاصة بما تستحقه من الطهارة كالعين والاذن واليد والرجل واللسان والايمان هو الغسل

العالم فيجمع بين طهارة الجوارح على الخصوص وبين الايمان لابد من ذلك فان الغسل غير مختلف فيه والوضوء مختلف فيه والجمع بين عبادتين اذا وجد السبيل اليهما أولى من الانفراد بالاعم منهما *(وصل في التوقيت في الغسل)* فمن العلماء من اوجبه ومنهم من لم يوجبه فاعلم ذلك (الاعتبار) بأى شئ وقع التطهير من هذه الشبهة كان من غير تعيين ولا توقيت ما يقع به ومن قال بوجوب التوقيت قال نحن مأمورون بالتخلق بأخلاق الله والله يقول وكل شئ عنده بمقدار وهو التوقيت وما ننزله الا بقدر معلوم ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقال صلى الله عليه وسلم فيمن زاد على ثلاث مرات فى الوضوء انه قد اساء وتعدى وظلم وجعله صلى الله عليه وسلم وقتا من واحدة الى ثلاث وكره الاسراف فى الماء فى الغسل والوضوء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد *(وصل منه)* والذين أوجبوا التوقيت فيه اختلفوا فمنهم من أوجب الوتر اى وتر كان ومنهم من اوجب الثلاث فقط ومنهم من حد أقل الوتر فى ذلك ولم يحد الاكثر فقال لا ينقص من الثلاث ومنهم من حد الاكثر فقال لا يتجاوز السبع ومنهم من استحب الوتر ولم يحد فيه حدا (الاعتبار) اما الوتر فى الغسل فواجب لانه عبادة ومن شرطها الحضور مع الله فيه وهو الوتر فينبغى أن يكون الغسل وترا لحكم الحال وهو من واحد الى سبعة فان زاد فهو اسراف اذا وقعت به الطهارة فوترية فى الغسل بحسب ما يخطر له فى حال الغسل وهى سبع صفات أمهات فيها وقع الكلام بين أهل النظر فى الالهيات وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر والعبد قد وصف بهذه الصفات كلها وقد ورد ان الحق قال فى المتقرب بالنوافل ان الله يكون سمعه وبصره وغير ذلك فقد تبدلت نسبة هذه الصفات المخلوقة للعبد بالحق فبالله يسمع وبه يبصر وبه يعلم وبه يقدر وبه يكون حيا وبه يريد وبه يتكلم فقد غسل أوصافه باوصاف ربه فكان طاهرا مقدسا بصفاته فهذا توقيت غسل الميت من واحد الى سبعة بحسب ما ينقص ويزيد وقد عم هذا جميع ما وقع من الخلاف فى شفعه ووتره وقليله وكثيره وحده وترك حده فتفكر فيه واغسل الميت منك بمثل هذا الغسل والكامل مع الناقص كالعاقل المؤمن مع العاقل وحده أو مع المؤمن

(وصل فى فصل ما يخرج من الحدث من الميت بعد غسله) فمنهم من قال يعاد ومنهم من قال لا يعاد الغسل والذين قالوا انه يعاد اختلفوا فى العدد الى سبع وأجمعوا على انه لا يزاد على السبع (الاعتبار) الشبهة تطرأ بعد حصول الطهارة لسرعة زوالها من خياله لضعف تصوره فيعاد عليه التعليم سبع مرات فان استحكمه ذلك كان كمن استحكمه سلس البول وخروج الريح لا يعاود عليه التعليم فانه غير قابل لثبوته وانما اجمعنا على السبع لانه غاية الكمال فى العلم الالهى بكونه الها ولهذا ربط الله الحكمة فى وجود الآثار فى العالم العنصرى على سير السبعة الدرارى فى الاثنى عشر برجا فجعل السيارين سبعة فعلمنا انه غاية كمال الوجود وجعل كمال السير فى الاثنى عشر لانه غاية مراتب العدد من واحد الى تسعة ثم العشرات ثم المئون ثم الالوف فهذه اثنا عشر وفيها يقع التركيب الى ما لا يتناهى من غير زيادة كذلك سير السبعة فى الاثنى عشر برجا ذلك تقدير العزيز العليم *(وصل)* اختلفوا فى عصر بطن الميت قبل أن يغسل فمنهم

من رأى ذلك ومنهم من لم يره (الاعتبار) العصر اختبار الكبير الصغير في حاله هل عنده شبهة فيما هو فيه يخاف عليه منها ان تقدح في طهارته اذا طهره الكبير أم لا حتى يدعوه على بصيرة منه انه صاحب شبهة يتوقى ظهورها في وقت آخر فيحفظ المرء نفسه في أول الوقت قبل ان ينشب فيقع العتب ويعظم

* (وصل في فصل الاكفان)* الكفن للميت كاللباس للمصلي وهو ما يصلي عليه لا فيه كالصلاة على الحصير والثوب الحائل بينك وبين الارض لانه في موضع سجود لك لو سجدت فاشبه ما يصلى عليه واما المرأة فترتيب تكفينها ان تغطي الغاسلة أولا الحقو وهو الازرة التي تشد على وسط الانسان ثم الدرع وهو القميص الكامل ثم الخمار وهو ما تغطى به رأسها ثم الملحفة ثم تدرج بعد في ثوب آخر يعم الجميع فهذه خمسة أثواب هكذا على هذا الترتيب أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلى الثقفية حين غسلت ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثوبا بعد ثوب يناولها اياه ويأمرها أن تفعل به ما ذكرناه على ذلك الترتيب هذا هو السنة في تكفين المرأة واما الرجل فالنص في صفة تكفينه الا انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة بحضور من حضر من علماء الصحابة ولم يبلغنا ان احدا منهم ولا عمن بلغه أنكر ذلك ولا تنازعوا فيه ولكن في قول الراوي ليس فيها قميص ولا عمامة احتمال ظاهر والنص في ثلاثة الاثواب من الراوي بلا شك الا ان الوتر مستحب في الاكفان فمن الناس من رأى ان الرجل يكفن في ثلاثة أثواب والمرأة في خمسة أثواب أخذا بما ذكرناه ومنهم من يرى ان اقل ما يكفن فيه الرجل ثوبان والسنة ثلاثة أثواب واقل ما تكفن فيه المرأة ثلاثة أثواب والسنة خمسة أثواب ومن الناس من لم ير في ذلك حدا ولكن يستحب الوتر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي مات محرما يكفن في ثوبين * (وصل في اعتبار هذا الفصل)* المقصود من التكفين ان يوارى الميت عن الابصار ولهذا لما كفن مصعب بن عمير يوم احد في الثوب الواحد الذي كان عليه وكان نمرة قصيرة لا تعمه بالستر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغطى بها رأسه ويلقى على رجليه من الاذخر حتى يستتر عن الابصار ولما خلق الانسان من تراب كان من له حضور مع الله من أهل الله اذا شاهدوا التراب تذكروا ما خلقوا منه فينظر والى قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى يعني يوم البعث والمصلي يناجي ربه فاذا وقف المصلي في المناجاة وليس بينه وبين الارض حائل وكانت الارض مشهودة لبصره ذكرته بنشأته وبما خلق منه وباهانته وذلته فان الارض قد جعلها الله ذلولا مبالغة في الذلة بهذه البنية قال الشاعر

ضروب بنصل السيف سوق سمانها * اذا عدموا زادا فانك عاقر

فجاء ببنية فعول للمبالغة في الكرم ولا اذل ممن يطؤه الاذلاء ونحن نطؤها وجميع الخلائق ونحن عبيد اي اذلاء فربما شغل المصلي بالنظر في نفسه وما خلق منه عن مناجاة ربه بما يقرأ من كلامه فيغيب عما يقول الحق وما يقول له الحق وهو سوء أدب من التالي فكان الحائل أولى ولما نهي المصلي ان يستقبل رجلا مثله في قبلته أو يصمد الى سترته صمدا وليجعلها على جانبه الايمن او الايسر هذا كله حتى لا تقوم له مقام الوثن غيبة الهية فانهم كانوا يصورونه على صورة الانسان

فاص

فامر بسترة الميت لان الميت بين يدي المصلي والمصلي يناجي الحق في قبلته شفيعا في هذا الميت وسيأتي اعتباره في الصلاة على الميت ان شاء الله تعالى

(وصل في فصل المشي مع الجنازة) المشي مع الجنازة كالسعي الى الصلاة فقال بعضهم من السنة المشي أمامها وقال آخرون المشي خلفها أفضل والذي أذهب اليه ان يمشي راجلا خلفها قبل الصلاة عليها يجعلها أمامه كما يجعلها في الصلاة وبعد الصلاة يمشي أمامها خدمة لها بين يديها الى منزلها وهو القبر ظنا بالله جميلا ان الله قبل الشفاعة فيها عند الصلاة عليها وان القبر لها روضة من رياض الجنة فان الله سبحانه قد ندب الى حسن ظن عبده به فقال انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وروى ان الله سئل من أحب اليك عيسى أم يحيى فقال الله سبحانه وتعالى للسائل أحسنهما ظنا بي يعني عيسى فان الخوف كان الغالب على يحيى والاولى أن لا يركب أدبا مع الملائكة لاغير فان الملائكة تمشي مع الجنازة مالم يصحبها صراخ فان صحبها صراخ تركتها الملائكة فعند ذلك أنت مخير بين الركوب والمشي فان الميت على نعشه كالشخص في المحفة محمول قال صاحبنا أبو المتوكل وقد رأى نعشا يحمل وعليه الميت فاشار اليه وقال

مازال يحملنا ونحمله الورى * عجبا لمن حامل محمولا

(وصل الاعتبار فيه) المشي أمام الجنازة لان الماشي شفيع لها عند الله فيتقدم ليخاطب الله في شأنها فان الشفيع لايدري هل تقبل شفاعته أم لا حتى اذا وصلت الى قبرها وصلت مغفورا لها بكرم الله في قبول سؤال الشافع وان كانت من المغفورين لهم قبل ذلك كان الماشي أمامها من المعرفين بقدومها لمن تقدم عليه في منزلها الذي هو قبرها فهو كالحاجب بين يديها تعظيما لها يشهد ذلك كله أهل الكشف واما الماشي خلفها فانه يراعي تقديمها بين يديه كما يجعلها بين يديه في الصلاة عليها المعتبر بالنظر اليها فيها فان الموت فزع وان الملائكة معها وان النبي صلى الله عليه وسلم قام عند مارأى جنازة يهودي فقيل له انها جنازة يهودي فقال صلى الله عليه وسلم أليس معها الملائكة وقال صلى الله عليه وسلم مرة أخرى ان الموت فزع فقام لهوله وقال صلى الله عليه وسلم أليست نفسا ولكل قول وجه ارجى الاقوال أليست نفسا لمن عقل فكان قيامه صلى الله عليه وسلم أدبا مع الملائكة وفي الحديث قيام المفضول للفاضل عندنا وعند من يرى ان الملائكة أفضل من البشر على الاطلاق وهكذا قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبشرة اريتها واما قوله صلى الله عليه وسلم في هذا أليست نفسا في حق يهودي فانه ارجى ما يتمسك به أهل الله اذا لم يكونوا من أهل الكشف وكانت بصائرهم منورة بالايمان في شرف النفس الناطقة وان صاحبها ان يشقى بدخول النار فهو كمن يشقى هنا بامراض النفس من هلاك ماله وخراب منزله وفقد ما يعز عليه ألما روحانيا لا الما حسيا فان ذلك حظ الروح الحيواني وهذا كله غير مؤثر في شرفها فانها منفوخة من الروح المضاف الى الله سبحانه بطريق التشريف فالاصل شريف ولما كانت من العالم الاشرف قام لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها نفسا فقيامه صلى الله عليه وسلم لعينها وهذا اعلام بتساوي النفوس في أصلها وروى القشيري في رسالته عن بعض الصالحين انه قال من رأى نفسه خيرا من نفس فرعون فما عرف نفسه واخبره انه ليس له ان يرى ذلك وهذه مسئلة من اعظم المسائل تؤذن بشمول الرحمة وعمومها لكل نفس وانه عمرت النفوس الالهية

ولا بد من عمارة الدارين كما ورد ان الله سيقابل النفوس بما يقتضيه شرفها بسر لا يعلمه الا الله فانه من الاسرار المخصوصة بهم فكما ان الحد يجمعهم كذلك المقام يجمعهم ان شاء الله تعالى قال الله تعالى فى الذين شقوا ان ربك فعال لما يريد ولم يقل عطاء غير مجذوذ كما قال فى السعداء فانه سبحانه قال يا أيها الانسان ولم يخص شخصا من شخص بل الظاهر انه يريد من خالف امره وعصاه مطلقا لا من اطاعه ما غرك بربك الكريم فنبه الغافل عن صفة الحق التى هى كرمه فانه من كرمه أوجده ولهذا قال له الذى خلقك فسواك فعدلك يقول له بكرمه أوجدك فيقول له العبد يا رب كرمك غرنى فقد يقبله ويمهله بعض الناس هنا فى خاطره وفى تدبره عند التلاوة فيكون سبب توبته وقد يقبله ويمهله فى حشره وقد يقبله ويمهله وهو فى جهنم فيكون سببا فى نعيمه حيث كان فانه ما يقبله ويمهله الا فى الوقت الذى قد شاء ان يعامله بصفة الكرم والجود فان رحمته سبقت غضبه ورحمة الله وسعت كل شئ منة واستحقاقا وبالاصل فكل ذلك منة منه سبحانه فانه الذى كتب على نفسه الرحمة للمتقى والشقى فالمتقى بمنته سبحانه اتقاه وجعله محلا للعمل الصالح

(وصل فى فصل صفة الصلاة على الجنازة) فمنها عدد التكبير واختلف الصدر الاول فى ذلك من ثلاث الى سبع وما بينهما لاختلاف الآثار وورد حديث ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يكبر على الجنازة اربعا وخمسا وستا وسبعا وثمانيا وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كبر ثلاثا ولما مات النجاشى وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر عليه اربعا وثبت على اربع الى أن توفاه الله *(وصل الاعتبار فى هذا الفصل)* أكثر عدد الفرائض اربع ولا ركوع فى صلاة الجنازة بل هى قيام كلها وكل وقوف فى هذه للقراءة له تكبيرة فكبر أربعا على أتم عدد ركعات الصلاة المفروضة والتكبيرة الاولى للاحرام يحرم فيها ان لا يسأل فى المغفرة لهذا الميت الا الله تعالى والتكبيرة الثانية يكبر الله تعالى من كونه حيا لا يموت اذ كانت كل نفس ذائقة الموت وكل شئ هالك الا وجهه والتكبيرة الثالثة اكرمه ورحمته فى قبول الشفاعة فى حق من يشفع فيه أو مثل فيه مثل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لما مات وقد كان عرفنا انه من سأل الله له الوسيلة حلت له الشفاعة فان النبى صلى الله عليه وسلم لا يشفع فيمن صلى عليه وانما يسأل له الوسيلة من الله لتحضيضه أمته على ذلك والتكبيرة الرابعة تكبيرة شكر لحسن ظن المصلى بربه فى انه قبل من المصلى سؤاله فيمن صلى عليه فانه سبحانه ما شرع الصلاة على الميت الا وقد تحققنا انه يقبل سؤال المصلى فى المصلى عليه فانه اذن من الله فى السؤال فيه فهو لا يأذن وفى نفسه انه لا يقبل سؤال السائل قال تعالى فى الشفاعة يوم القيامة ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقال سبحانه ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له وقد أذن لنا ان نشفع فى هذا الميت بالصلاة عليه فقد تحققنا الاجابة بلا شك ثم يسلم بعد تكبيرة الشكر سلام انصراف عن الميت اى لقيت من ربك السلام ولهذا شرع النبى صلى الله عليه وسلم أن يكفوا عن ذكر مساوى الموتى فان المصلى قد قال فى آخر صلاته عليه السلام عليكم فاخبر عن نفسه ان الميت قد سلم منه فان ذكره بسوء بعد هذا فقد كذب نفسه فى قوله السلام عليكم فانه ما سلم منه من ذكره بسوء بعد موته فان ذلك يكرهه الميت ويكرهه الله للحى فان الحى يذكره به ولا ينتهى عن فعل مثله فيؤديه ذلك الى أن يكون قليل الحياء من ربه

(وصل

(وصل في فصل رفع الايدي عند التكبير في الصلاة على الجنازة والتكتيف) أما رفع الايدي عند كل تكبيرة والتكتيف فانه مختلف فيهما ولا شك ان رفع اليدين يؤذن بالافتقار في كل حال من أحوال التكبير يقول ما بايدينا شيء وهذه قد رفعناها اليك في كل حال ليس فيها شيء ولا نملك شيأ وأما التكتيف فانه شافع والشافع سائل والسؤال حال ذل وافتقار فيما يسأل فيه سواء كان ذلك السؤال في حق نفسه أو في حق غيره فان السائل في حق الغير هو نائب في سؤاله عن ذلك الغير فلا بد ان يقف موقف الذلة والحاجة لما هو مفتقر اليه فيه والتكتيف صفة الاذلاء وصفته وضع اليد على الاخرى بالقبض على ظهر الكف والرسغ والساعد فيشبه أخذ العهد في الجمع بين اليدين المعاهد والمعاهد اى أخذت علينا العهد في ان ندعوك وأخذنا عليك العهد بكرمك في ان تجيبنا فقلت واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان ولم تقل دعاني في حق نفسه ولا في حق غيره ثم اذنت لنا في الدعاء للميت والشفاعة عندك فيه فلم يبق الا الاجابة فهي محققة عند المؤمن ولهذا جعلنا التكبيرة الآخرة شكرا والسلام سلام انصراف وتعريف بما لقي الميت من السلامة والسلامة عند الله ومنا من الرحمة والكف عن ذكر مساويه

(وصل في فصل القراءة في صلاة الجنازة) فمن قائل ما في صلاة الجنازة قراءة انما هو الدعاء وقال بعضهم انما يحمد الله ويثني عليه بعد التكبيرة الاولى ثم يكبر الثانية ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكبر الثالثة فيشفع للميت ثم يكبر الرابعة ويسلم وقال آخر يقرأ بعد التكبيرة الاولى بفاتحة الكتاب ثم يفعل في سائر التكبيرات مثل ما تقدم آنفا وبه أقول وذلك انه لا بد من التحميد والثناء فكلام الله اولى وقد انطلق عليها اسم صلاة فالعدول عن الفاتحة ليس بحسن وبه قال الشافعي وأحمد وداود *(وصل الاعتبار في هذا الفصل)* قال أبو يزيد البسطامي اطلعت على الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات قال بعض شيوخنا رأى أبو يزيد عالم نفسه فان هذه الصفة تكون لمن لا معرفة له بربه ولا يتعرف اليه وتكون لا كمل الناس معرفة بالله والعارف المكمل يرى نفسه ميتا بين يدي ربه عز وجل اذ كان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه فتكون نفسه عين الجنازة ويكون الحق من كونه سمعه وبصره ويده ولسانه يصلي عليه قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته فاذا كان الحق هو المصلي فيكون كلامه القرآن والعارفون لا بد لهم من قراءة فاتحة الكتاب يقرؤها الحق على لسانهم ويصلي عليهم فيثني على نفسه بكلامه ثم يكبر نفسه عن هذا الاتصال في ثنائه على نفسه بلسان عبده في صلاته على جنازة عبده بين يدي ربه عز وجل ويكون الرحمن في قبلته وهو المسؤل ويكون المصلي هو الحي القيوم ثم يصلي بعد التكبيرة الثانية على نبيه المبلغ عنه قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فلو لم يكن من شرف الملائكة على سائر المخلوقات الا جمع الضمير في يصلون بينهم وبين الله لكفاهم وما احتيج بعد ذلك الى دليل آخر ونصب الملائكة بالعطف حتى يتحقق أن الضمير جامع للمذكورين قبل ثم يكبر نفسه على لسان هذا المصلي من العارفين عن التوهم الذي يعطيه هذا التنزل الالهي في تفاصيل النسب بين الله وبين عباده من حيث ما يجتمعون فيه ومن حيث ما يتميزون به في مراتب التفصيل فربما يؤدي ذلك التوهم ان

الحقائق الالهية يفضل بعضها على بعض بتفاضل العباد اذ كل عبد فى كل حالة مرتبطة بحقيقة الهية والحقائق الالهية نسب تتعالى عن التفاضل فلهذا كبر الثالثة ثم شرع بعد القراءة و[illegible] على النبى صلى الله عليه وسلم فى الدعاء للميت من قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى لكان هذا القرآن الذى أنزل عليك يا محمد واذا كان الامر على هذا الحد والميت فى حكم الجمادات فى الظاهر لذهاب الروح الحساس فكان حكمه حكم الجماد وقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله فوصفه بالخشية وعين وصفه بالخشية عين وصفه بالعلم بما أنزل عليه قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فالمعنى الذى أوجب له عدم الخشية انما هو ارتباط الروح بالجسد فحدث من المجموع ترك الخشية لتعلق كل منهما بصاحبه فلما فرق بينهما رجع كل واحد منهما الى ربه بذاته فعلم ما كان قبل قد جهله بتركيبه فصحبته الخشية لعلمه فاول ما يدعى به للميت فى الصلاة عليه ويثنى على الله به فى الصلاة عليه القرآن فان الميت فى مقام الخشية من جهة روحه ومن جهة جسمه فاذا عرف العارف فلا يتكلم ولا ينطق الا بالقرآن فان الانسان ينبغى له أن يكون فى جميع احواله كالمصلى على الجنازة فلا يزال يشهد ذاته جنازة بين يدى ربه ويصلى على الدوام فى جميع الحالات على نفسه بكلام ربه دائما فالمصلى داع ابدا والمصلى عليه ميت او نائم ابدا فمن نام بنفسه فهو ميت ومن مات بربه فهو نائم نومة العروس والحق ينوب عنه ولنا فى هذا المعنى

يا نائما كم ذا الرقا * دوانت تدعى فانتبه
كان الاله يقوم عنـ * ـك بما دعى لو غبت به
لكن قلبك نائم * عما دعاك ومنتبه
فى العالم الكون الذى * يرديك مهما مت به
فانظر لنفسك قبل سـ * ـيرك ان زادك مشتبه

ثم يقول اللهم ابدله دارا خيرا من داره يعنى النشأة الاخرى فيقول الله قد فعلت فان النشأة الدنيا هى داره وهى دار منتنة كثيرة العلل والامراض تختلف عليها الاهوية والامطار ويخربها مرور الليل والنهار والنشأة الآخرة هى التى بدلها وهى داره كما قد وصفها الشارع من كونهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون نزهها من القذارات وان تكون محلا تقبل الخراب أو تؤثر فيها الاهوية ثم يقول واهلا خيرا من اهله فيقول سبحانه قد فعلت فان اهله فى الدنيا كانوا أهل بغى وحسد وتدابر وتقاطع وغل وشحناء قال تعالى فى الاهل الذى ينقلب اليه الميت فى الآخرة ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ثم يقول وزوجا خيرا من زوجه وكيف لا يكون خيرا وهن قاصرات الطرف مقصورات فى الخيام لا تشاهد فى نظرها أحسن منه ولا يشاهد أحسن منها قد زينت له وزين له وطيبت له وطيب لها كما قال تعالى فى الجنة ويدخلهم الجنة عرفها لهم أى طيبها من أجلهم فلا يستنشقون منها الا كل طيب ولا ينظرون منها الا كل حسن فدعاؤهم فى الصلاة على الميت مقبول لانه دعاء بظهر الغيب ومامن خير يدعون به فى حق الميت الا والملك يقول لهذا المصلى ولك بمثله او ولك بمثليه نيابة عن الميت ومكافأة

للمصلى

للمصلى على صلاته خبر صدق وقول حق فقد تحقق حصول الخير للمصلى وللمصلى عليه فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانسان المؤمن اذا دعا لاخيه بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثلها ولك بمثليه اخبارا عن الله تعالى من هذا الملك لهذا الداعى وخبر الملك صدق لا يدخله مين فعلى الحقيقة انما صلى على نفسه وما أحسنها من رقدة بين ربه عز وجل وبين المصلى عليه فان كان المصلى عارفا بربه محبوبا عنده ممن يكون الحق سمعه وبصره ولسانه فليس المصلى سوى ربه وليستقبل فى الصلاة الرب عز وجل فيكون الميت فى رقدته بين ربه وربه فما أعلاها من رقدة ليتها الى الابد فسأل الله لنا ولاخواننا اذا جاء أجلنا ان يكون المصلى علينا عبدا يكون الحق سمعه وبصره ولسانه لنا ولاخواننا وآبائنا وأهلينا ومعارفنا وجميع المسلمين من الجن والانس آمين بعزته وكرمه ولما كان حال الموت حال لقاء الميت ربه واجتماعه به لجمعه ما تفرق فى سائر الكتب والصحف المنزلة واختص من القرآن الفاتحة لكونها مقسمة بالخير الالهى بين الله وبين عبده وقد سماها لشرع صلاة فقال قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين وخص الفاتحة بالذكر دون غيرها من سور القرآن فتعينت قراءتها بكل وجه فى الصلاة على الميت لكونها تتضمن دعاء وثناء ولا بد لكل شافع ان يثنى على المشفوع عنده بما يليق بالشفاعة وأى ثناء أعظم من الرحمن الرحيم والممدوح محمود ولذا انه ثبت فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا شئ أحب الى الله تعالى من أن يمدح أو كما قال والله تعالى قد وصف عباده المؤمنين بالحامدين وذم ولعن من ذم جناب الله ونسب اليه ما لا يليق به من الفقر والبخل اذ قالت اليهود يد الله مغلولة كنت بذلك عن البخل فاكذبهم بقوله بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فعم الكرم يديه فلا تيأسوا من روح الله فهذه عندنا من أرجى آية تقرأ علينا فتعين على الشافع ان يمدح ربه بلا شك فانه امكن لقبول الشفاعة مع الاذن فيها فانه مانع من القبول وورد فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة واراد ان يشفع يحمد الله اولا بين يدى الشفاعة بمحامد لا يعلمها الآن يقتضيها ذلك الموطن بحاله فان الثناء على المشفوع عنده انما يكون بحسب جنايات المشفوع فيهم فيقدم بين يدى شفاعته من الثناء على الله بحسب ما ينبغى له فى ذلك الموطن من مكارم الاخلاق وموطن القيامة ما شوهد الآن ولا وقع فلهذا قال لا اعلمها الآن

*(وصل فى فصل التسليم من الصلاة على الجنازة) • اختلف الناس فيه هل هو تسليمة واحدة او اثنتان فالاكثر على انه تسليمة واحدة وقالت طائفة يسلم تسليمتين وكذلك اختلفوا هل يجهر فيها بالسلام او لا يجهر والذى اذهب اليه واقول به ان حكم السلام من صلاة الجنازة فى الامام والمأموم حكم السلام من الصلوات سواء ولو كان وحده (الاعتبار) لما كان الشافع بين يدى المشفوع عنده واقام المشفوع فيه بينه وبين ربه ليعين المشفوع فيه كما يحضر الشافع نازلة من يشفع من أجلها بالذكر عند من يشفع عنده فاقام حضور الجانى بين يديه مقام النازلة التى كان يحضرها بالذكر ولو لم يحضر الجانى فهو فى حال غيبته عن كل من دون ربه يتوجه اليه فاذا فرغ من شفاعته رجع الى الحاضرين عنده من بشر وملك وجان مؤمن فسلم عليهم كما يفعل فى الصلاة سواء وهو بشرى من الله فى حق الميت كأنه يقول لهم ما ثم الا السلامة له ولكم وان

الله قد قبل الشفاعة بما قد قررنا ممن الاذن فيها وكل من قال ان الميت اذا كان من اهل الصلاة عليه وصلى عليه لا تقبل الشفاعة فيه فاعنده خبر جملة واحدة لا والله بل ذلك الميت سعيد بلا شك ولو كانت ذنوبه عدد الرمل والحصى والتراب اما المختصة بالله من ذلك فمغفورة واما ما يختص بمظالم العباد فالله يصلح بين عباده يوم القيامة فعلى كل حال لا بد من الخير ولو بعد حين ولهذا ينبغي للمصلي على الميت اذا شفع في صلاته عند الله ان لا يخص جناية بعينها ولم في ذكره كل ما ينطلق عليه به انه مسيء اساءة تحول بينه وبين سعادته وليسأل الله التجاوز عن سيآته مطلقا وان يعترف عن الميت بجميع السيآت وان لم يحضر المصلي التعميم في ذلك فان الله ان شاء عمه بالتجاوز والمغفرة وان شاء عامل الميت بحسب ما وقعت فيه الشفاعة من الشافع ولهذا ينبغي للمصلي على الميت ان يسأل له التخلص من العذاب لا في دخول الجنة لانه ما ثم دار ثالثة انما هي جنة او نار وذلك انه ان سأل الله في دخول الجنة لا غير فان الله يقبل سؤاله فيه ولكن قد يرى في الطريق اهوالا عظاما فلهذا ينبغي ان يكون شفاعة المصلي في ان ينجي الله من صلى عليه مما يحول بينه وبين العافية واستصحابها فان ذلك انفع في حق الميت واذا فعل هكذا صح التعريف بالسلام من الصلاة اي قد لقي السلامة من كل ما يكرهه

(وصل في فصل تعيين الموضع الذي يقوم فيه المصلي من الجنازة) واختلفوا اين يقوم الامام من الجنازة فقالت طائفة يقوم في وسطها ذكرا كان او انثى وقال قوم يقوم من الذكر عند رأسه ومن الانثى عند وسطها ومنهم من قال يقوم منهما عند صدرهما وقال قوم يقوم منهما حيث شاء ولا حد في ذلك وبه اقول (وصل الاعتبار في ذلك) للخيال والوهم سلطان ومقصود المصلي انما هو سؤال الله تعالى والحديث معه في حق هذا الميت واحضار الميت بين يديه فلا يبالي اين يقوم منه فان التردد في ذلك يقسم الخاطر عن المقصود ولا سيما ان كانت الجنازة انثى فيتوهم الامام اذا وقف عند وسطها ان يسترها عمن خلفه فلم يسترها عن نفسه ويقدح ذلك في حضوره في حقها مع الله فان الحق انما يستقبله على الحقيقة من الانسان قلبه فاذا كان قلب المصلي بهذه المثابة من التفرقة واستحضار ما لا ينبغي بالتوهم فقد اساء الادب في الشفاعة ومن هذه حاله فليس بشفيع وكان اسم الميت بهذا المصلي أولى من الميت لسوء ادبه مع الله ومع الموت ومع الميت فلا يحضر المصلي اين يقوم من الجنازة وليستفرغ همته في الله الذي دعاه الى الشفاعة فيها عنده وكم من مصل على جنازة والجنازة تشفع فيه جعلنا الله من الشافعين هنا وهنالك الانسان مكلف من رأسه الى رجليه وما بينهما فانه مأمور بان لا ينظر الى ما لا يحل له النظر اليه شرعا وبجميع ما يختص برأسه من التكليف ومأمور بان لا يسعى باقدامه الى ما لا يحل له السعي اليه باقدامه ومنه ما بينهما مما كلفه الله ان يحفظه في تصرفه من يد وبطن وفرج وقلب فلو يمكن للمصلي ان يعم الميت بذاته كلها بالفعل فليقم منها حيث الهمه الله والقيام عند قلبه وصدره اولى فانه كان المستخدم لجميع الاعضاء بالخير والشر فذلك المحل هو أولى بان يقوم المصلي الشافع عنده بلا شك ويجعله بينه وبين الله تعالى ويعينه فانه اذا غفر له غفر لسائر جسده فان جميع الاعضاء تبع للقلب في كل شيء دنيا وآخرة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد سائر الجسد ألا وهي

القلب كذلك اذا قبلت الشفاعة فيها قبلت في سائر الجوارح فان الشارع اراد بالقلب هنا المضغة التي يحوي عليها الصدر ولا يريد بالقلب لطيفته وعقله وفي هذا التنبيه هنا سر لمن فهم وعلم لا يحصل الا بالكشف يقول تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال وليتذكر اولوا الالباب كما قال أيضا ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويعني في باب الاشارة عن الحق فيريد بالصلاح والفساد اذا اراد المضغة ما يطرأ في البدن من المرض والصحة والموت فان القلب الذي هو هذه المضغة هو محل الروح الحيواني ومنه ينتشر الروح الحيواني في جميع ما يحس من الجسد وما ينمو وهو البخار الخارج من تجويف القلب بعطيه الدم الذي اعطاه الكبد فاذا كان الدم صالحا كان البخار مثله فصلح الجسد وبالعكس فهو تنبيه من الشارع لنا بما هو الامر عليه فان العلم بما هو الامر عليه في هذا الجسم الطبيعي العنصري الذي هو آلة اللطيفة الانسانية المكلفة في اظهار ما كلفه الشارع اظهاره من الطاعات التي تختص بالجوارح فاذا لم يتحفظ الانسان في غذائه ولم ينظر في صلاح مزاجه ور وحه الحيواني المدبر طبيعة بدنه اعتلت القوى وضعفت وفسد الخيال والتصور من الابخرة الفاسدة الخارجة من القلب وضعف الفكر وقل الحفظ وتعطل العقل لفساد الآلات التي بها يدرك الامور فان الملك انما هو بزعته ورعاياه وكذلك الامر أيضا ان صلح فاعتبر الشارع الاصل المفسد اذا فسد لهذه الآلات والمصلح لهذه الآلات اذا صلح اذ لا طاقة للانسان على ما كلفه ربه الا بصلاح هذه الآلات واستقامتها وسلامتها من الامور المفسدة لها ولا يكون ذلك الا من القلب فهذا من جوامع الكلم الذي أوتيه صلى الله عليه وسلم ولو اراد بالقلب العقل هنا ما جمع من الفوائد ما جمع بارادة القلب الذي يحوي عليه الصدر ولهذا جاء باسم المضغة والبضعة لرفع الشك حتى لا يتخيل خلاف ذلك ولا يحمله السامع على العقل وكذلك قال الله ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فاذا فسدت عميت عن ادراك ما ينبغي فان فساد عين البصيرة مما يعطيه البصر انما هو من فساد البصر وفساد البصر انما هو من فساد محله وفساد محله انما هو من فساد روحه الحيواني الذي محله القلب فقيام المصلي عند صدر الجنازة عند الصلاة عليها أولى وأحق لاجل قلبه وهو الاصل في صلاحه وفساده

* (وصل في فصل ترتيب الجنائز عند الصلاة) * واختلف في ترتيب الجنائز اذا اجتمع الرجال والنساء عند الصلاة عليهن فقال قوم يجعل الرجال مما يلي الامام والنساء مما يلي القبلة وقال قوم فيه وبالعكس وقال قوم يصلي على الرجال على حدة منفردين وعلى النساء على حدة منفردات والذي أقول به ان كان في الجنائز ذكران جعل أحدهما مما يلي الامام والآخر مما يلي القبلة ويجعل النساء فيما بينهما وان لم يكن الا رجل واحد جعل مما يلي الامام وان جعل مما يلي القبلة فهو أولى وكل هذا ما لم يرد حد مشروع يوقف عنده وقد بحثنا ان نجد في ذلك حد الشرع فلم نجده وقد ورد عن بعض الصحابة انهم كانوا يجعلون الرجال مما يلي القبلة والنساء مما يلي الامام فاذا سئلوا عن ذلك قالوا هي السنة وهي أولى عندي ومثل هذا اذا وقع يدخل في المسند عندهم والتوقيف في الحكم أولى ولهذا احتاط من فرق في الصلاة بين الرجال والنساء والذي يترجح عندي تقديم الرجال مما يلي القبلة فان النبي صلى الله عليه وسلم لما دفن قتلى أحد

كان يقدم الافضل مما يلى القبلة ويدفن الجماعة فى قبر واحد فكان تقديم الافضل مما يلى القبلة أولى لانه الى الله أقرب شرعا والله اعلم (الاعتبار) النساء محل التكوين فهن الى المكون أقرب فهن أولى بالقبلة من الرجال وان وقع التكوين فى الرجال مرة واحدة ولم يكن سوى تكوين حواء من آدم فالحكم للغالب ولاسيما وقد جعل فى مقابلة تكوين حواء من آدم تكوين عيسى فى مريم من غير فحل و بقى الغالب فى الاناث لانهن محل التكوين فانهن أولى بالقبلة ليكون كل مولود يولد على الفطرة فانه اذا ولى خروج الينا وهو حديث عهد بربه كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغيث انه حديث عهد بربه فكان الرجال أولى بان يكونوا مما يلى الامام والاعتبار الآخر ان الرجل الميت اذا كان مما يلى الامام كان سترة للامام عن المرأة فان المرأة عورة ومجاورة الميت أولى لعدم الشهوة من مجاورة الحى فالنساء أولى بالتقديم مما يلى القبلة من الرجال وكان الحق أولى باماته وسترهن عن الامام أو المصلى عليهن فان كان الامام عارفا بحيث ان يعلم من نفسه ان الحق سمعه وبصره فلا يبالى ان يقدم النساء اليه أو الرجال وتقديم النساء أولى مما يلى من هو بهذه الصفة والرجال مما يلى القبلة فانه اقوى فى الاعتبار لان اكثر الاكوان الطبيعية انما كونها الحق عند الاسباب فتقديم النساء مما يلى الامام الذى يكون بهذه المثابة أولى فانه اعتبار محقق فان الامام الموصوف بهذه الصفة آلة والحق غالب على أمره ولكن اكثر الناس لايعلمون وفى هذه المسئلة من الاسرار البديعة العجيبة مالو وقف عليها العقلاء لتعجبوا وحاروا وعلموا حكمة الله فى الاحياء وما هو حجابه النور والظلمة وماذا يعده هذا الحجاب والحق لا يقبل الحد ولا يحتجب عنه شئ ولا يحجبه شئ اذ لو حجبه شئ لحكم عليه ذلك الحجاب ولا يصح ان يقبل الحجاب فلا يصح أن يكون العبد محجوبا عن الله ولكن يكون محجوبا عن نسبة خاصة قال تعالى فى الفجار انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاضاف الرب اليهم وهى النسبة التى يرجونها منه لم يجدوها لانهم طلبوها من غير جهة ماتكونوا فيه فكانوا كمن يقصد الشرق بنيته وهو يمشى الى الغرب بجسمه ويتخيل ان حركته الى جهة قصده وهو قوله تعالى وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون فانهم لما استيقظوا من نوم غفلتهم و وصلوا الى منزلهم وحطوا عن رحالهم طلبوا ما قصدوه فقيل لهم من اول قدم فارقتموه فما ازددتم منه الا بعدا فيقولون ياليتنا نرد ولاسبيل الى ذلك فلهذا وصفوا بالحجاب عن ربهم الذى قصدوه بالتوجه على غير الطريق الذى شرع لهم فاذا علمت ما اعتبرناه فالترتيب الجنائز على قدر مقامك ولا تحكم فالحكم ليس لك وانما هو للشارع فان وقفت من الشارع فى ذلك المقام من طريق الكشف على حكم صحيح ثابت فى ذلك فاعمل به ولا تتعداه وقف عنده فماذا بعد الحق الا الضلال

(وصل فى فصل من فاته التكبير على الجنازة) اختلفوا فى الذى يفوته بعض التكبير على الجنازة فى مواضع متعددة منها اهل يدخل بتكبير أم لا ومنها هل يقضى مافاته أم لا وان قضى فهل يدعو بين التكبيرات أم لا فمن قائل يكبر أول دخوله ومن قائل ينتظر حتى يكبر الامام وحينئذ يكبر وأما قضاء مافاته من التكبير والدعاء فمن قائل يقضى مافاته من التكبير والدعاء ومن قائل يقضى مافاته من التكبير نسقا من غير دعاء والذى أذهب اليه ان الذى يدرك مع الامام

من التكبير هو أولى له ثم يتم صلاته بتكبيرها تها والدعاء (الاعتبار) التكبير تعظيم الحق فالمسارع اليه ولا ينتظر الامام ويقضى ما فاته من التكبير نسقا من غير دعاء فان الله تعالى يقول من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين والمدعو له هنا الميت فيعطى الميت بالذكر من المصلى أفضل مما يعطيه لو دعى له والمقصود من الدعاء للميت انما هو النفع والنفع الاعظم قد حصل بالذكر

(وصل فى فصل الصلاة على القبر لمن فاتته الصلاة على الجنازة) فقال قوم لا يصلى على القبر وقال قوم لا يصلى على القبر الا وليها فقط اذا فاتته الصلاة عليها او كان قد صلى عليها غير وليها قال قوم يصلى على القبر من فاتته الصلاة على الجنازة واتفق القائلون باجازة الصلاة على القبر على ان من شرط ذلك حدوث الدفن واختلف هؤلاء فى المدة فى ذلك فاكثرها شهر وبالصلاة على القبر أقول من غير مدة (وصل الاعتبار فى هذا الفصل) لا يصلى على الميت حتى يوارى عن الابصار فى اكفانه فلا فرق بين ان يوارى بأكفانه أو يوارى بقبره وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة على الميت بعد ما دفن فى قبره فالاعتبار حيث ان الجسم خلق من التراب وعاد الى أصله فلا فرق بينه فى حال انفصاله و بروزه على وجه الارض أو حصوله تحت التراب فهو منها فان كان المراد من تلك الصلاة الروح المدبر لهذا الجسم فالروح قد عرج به الى بارئه وقد فارق الجسد فلا مانع من الصلاة عليه وان كان المراد بتلك الصلاة الجسد دون الروح فسواء كان فوق الارض أو تحت الارض فان الشارع صلى الله عليه وسلم ما فرق فكل واحد من الانسان قد رجع الى أصله فالتحق الروح منه بالارواح والتحق العنصرى منه بالعنصر

(فصول من يصلى عليه ومن هو أولى بالتقديم)

فمن ذلك الصلاة على كل من هو من أهل لا اله الا الله فمن قائل يصلى عليه مطلقا وان كان من أهل الكبائر والاهواء والبدع وكره بعضهم الصلاة على أهل البدع وبالاول أقول ولم يجز آخرون الصلاة على أهل الكبائر ولا على أهل البغى والبدع والمصلى على الجنازة انما هو شفيع وقد ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خبأت دعوتى لاهل الكبائر من امتى (وصل اعتبار هذا الفصل) قال صلى الله عليه وسلم صلوا على من قال لا اله الا الله ولم يفصل ولا خصص بل عمم بقوله من وهى نكرة تعم فالمفهوم من هذا الكلام الصلاة على اهل التوحيد سواء كان توحيدهم عن نظر او عن ايمان اعنى عن تقليد للرسول صلى الله عليه وسلم او عن نظر وايمان معا ومعنى الايمان ان يقولها أو يعتقدها على جهة القربة المشروعة من حيث ما هى مشروعة وهذا السبيل الى الوصول الى معرفته من القائل لها الا الوحى او كشف فانه غيب وما كلف الله نفسا الا وسعها ولهذا ربطه بالقول ومن لا يتصور منه القول او لم يسمع انه قالها كالصبى الرضيع يلحق بابيه فى الحكم فيصلى عليه ومن لم تسمع منه يلحق بالدار والدار دار الاسلام وهو بين المسلمين ولم يعرف منه دين اصلا لا اسلام ولا غيره وكان مجهولا فانه يحكم له بالدار فيصلى عليه فاذا كانت عناية الدار تلحقه بالحق اسلامه فما ظنك بعناية الله وهذا من عناية الله واهل لا اله الا الله بكل وجه وعلى كل حال لا يقبلهم الخلود فى النار الا من اشرك أو سن الشرك فانهم لا يخرجون من النار ابدا فالاهواء والبدع وكل كبيرة لا تقدح فى لا اله الا الله لا تعتبر مؤثرة فى اهل لا اله الا الله فان التوحيد

لا يقاومه شئ مع وجوده فى نفس العبد ولولا النص الوارد فى المشرك وفيمن سن الشرك لعمت الشفاعة كل من اقر بالوجود وان لم يوحد فان المشرك له ضرب من التوحيد داع فى توحيد المرتبة الالهية العظمى فان المشرك جعل الشريك شفيعا عند الله فوحد الله فى عظمته وان تلك المرتبة عنده ليست للشريك اذ لو كانت له ما اتخذه شفيعا والشفيع لا يكون حاكما قال تعالى أم اتخذوا من دون الله شفعاء وحكى عنهم انهم قالوا فى الشركاء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وأنهم يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فوحدوا الله فى مرتبته وعظمة قدسه فلهم رائحة من التوحيد وبهذه الرائحة من التوحيد وان لم يخرجوا من النار لا يبعد ان يجعل الله لهم فيها نوعا من النعيم فى صورة الاسباب المقرونة بها الآلام وادنى ما يكون من تنعيمهم ان يجعل المقرور فى الحرور ونقيضه الذى هو المحرور فى الزمهرير حتى يجد كل واحد منهما بعض لذة كما كانت لهم هنا بعض رائحة من التوحيد فيخلقهم الله على مزاج يقبلون به نعيم هذه الاسباب المعتادة بوجود الالم عندها فى المزاج الذى لا يلائم ذلك وما ذلك على الله بعزيز فانه الفعال لما يريد وما ورد نص يحول بيننا وبين ما ذكرناه من الحكم فبقى الامكان على اصله فى هذه المسئلة وفى الشريعة ما يعضده من قوله سبحانه ورحمتى وسعت كل شئ وقوله رحمتى سبقت غضبى

(وصل فى حكم من قتله الامام حدا) فمن الناس من لم ير ان يصلى عليه الامام ومنهم من رأى ان يصلى عليه الامام وبه اقول (الاعتبار فى هذا الفصل) الغاسل غير ممنوع من الصلاة على من غسله والامام هنا غاسل فان القتل هنا للمقتول طهور معنوى مكفر وقد ورد فى ذلك الخبر فللامام ان يصلى عليه لتحقق طهوره والعجب من صاحب هذا المذهب الذى يمنع من صلاة الامام عليه وهو عنده لو مات من عليه هذا الحد صلى عليه الامام مع تحققه بانه مشغول الذمة بهذا الحد الواجب عليه وانه غير طاهر النفس فان امره الى الله ان شاء اخذه به وان شاء عفا عنه وبهذا وردت الاخبار فالاولى أن يصلى عليه الامام اذا قتله حدا كالغاسل سواء فانه لا معنى لاقامة الحدود على المؤمنين فى الدنيا الا ازالتها عنهم فى الآخرة بخلاف من قتل سياسة او كفرا لا حدا

(وصل فى فصل من قتل نفسه هل يصلى عليه أم لا يصلى عليه) فمن قائل يصلى عليه ومن قائل لا يصلى عليه وبالاول أقول (وصل اعتبار هذا الفصل) لما أذن الله تعالى فى الشفاعة بالصلاة على الميت علمنا انه عز وجل قد ارتضى ذلك وان السؤال فيه مقبول وأخبر ان الذى يقتل نفسه فى النار خالد مخلد فيها أبدا وان الجنة عليه حرام وما ورد نهى عن الصلاة على من قتل نفسه فحمل ذلك على من قتل نفسه ولم يصل عليه فيجب على المؤمنين الصلاة على من قتل نفسه لهذا الاحتمال فيقبل الله شفاعة المصلى عليه فيه ولا سيما والاخبار الصحاح والاصول تقضى بخروجه من النار ويخرج الخبر الوارد بتأبيد الخلود مخرج الزجر والحكمة المشار اليها فى هذه المسئلة فى قوله تعالى بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة ففيه اشارة حقيقة فالاشارة يسارعون وسابقوا ومن تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا والموت سبب لقاء الله فكان الانسان فى حياته يسافر ويقطع المنازل بانفاسه الى لقاء ربه وقد جعل له حدا مخصوصا فاستعجل اللقاء وبادر اليه قبل وصوله الى ذلك الحد وهو السبب الذى لا تعمل له فى لقائه فان

كان عن شوق للقاء الحق فانه يلقاه برفع الحجب ابتداء فانه قال حرمت عليه الجنة والجنة الستر اى منعت عنه ان يستر عنى فانه بادرنى بنفسه ولم يقل ذلك على التفصيل فحمله على وجه الخير للمؤمن لما يعضده من الاصول اولى واما ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فيمن قتل نفسه بحديدة او بسم او بالتردى من الجبل فلم يقل فى الحديث من المؤمنين ولا من غيرهم فتطرق الاحتمال واذا دخل الاحتمال رجعنا الى الاصول فرأينا ان الايمان قوى السلطان لا يتمكن معه الخلود على التأبيد الى غير نهاية فى النار فنعلم قطعا ان الشارع اخبر بذلك عن المشركين فى تعيين ما يعذبون به ابدا فقال من قتل نفسه بحديدة منهم فحديدته فى يده يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا اى هذا الصنف من العذاب هو حكمه فى النار وكذلك من شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا اى هذا النوع من العذاب يعذب به هذا الكافر وقد ورد من قتل نفسه بشئ عذب به واما المؤمن فحاشى الايمان بتوحيد الله ان يقاومه شئ فتعين ان ذلك النص فى المشرك وان لم يخص الشارع صلى الله عليه وسلم فى هذا الخبر صنفا بعينه فان الادلة الشرعية تؤخذ من جهات متعددة ويضم بعضها الى بعض ليقوى بعضها بعضا الا ان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا كذلك الايمان بكذا يشد الايمان بكذا فيقوى بعضه بعضا فان اهل الجنة اغا يرون ربهم رؤية نعيم بعد دخولهم الجنة كما ورد فى الخبر فى الزيادة اذا اخذ الناس اماكنهم فى الجنة فيدعون الى الرؤية فيمكن ان الله قد خص هذا الذى بادره بنفسه فقتل نفسه ان يكون قوله حرمت عليه الجنة قبل القائى لكونه بادرنى فيتقدم للقاتل نفسه لقاء الله رؤية نعيم وحينئذ يدخل الجنة فان القاتل نفسه يرى ان الله ارحم به مما هو فيه من الحال الموجبة له الى هذه المبادرة فلولا ما توهم الراحة عند الله من العذاب الذى هو فيه لما بادر اليه والله يقول انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا والقاتل نفسه اذا كان مؤمنا فظنه بربه حسن فظنه بربه الحسن هو الذى جعله ان يقتل نفسه وهذا هو الاليق بأن يحمل عليه لفظ هذا الخبر الالهى اذ لا نص بالتصريح على خلاف هذا التأويل وان ظهر فيه بعد فليعد الناظر فى نظره من الاصول المقررة التى تناقض هذا التأويل بالشقاء المؤبد فاذا استحضرها وزن عرف ما قلناه وفى الاخبار الصحاح اخرجوا من النار من كان فى قلبه ادنى من مثقال حبة من خردل من ايمان فلم يبق الا ما ذكرناه ولم يقل الله سبحانه فى هذا الخبر الا انه حرم عليه الجنة خاصة فان قلنا ولا بد بالعقوبة فتكون الجنة محرمة عليه ان يدخلها دون عقاب مثل اهل الكبائر فيكون نصا فى أن القاتل نفسه وغيره من أهل الكبائر فى حكم المشيئة فان صاحب السجلات لا يدخل النار مع انه من أهل الكبائر اذ ليس معه سوى قول لا اله الا الله فى طول اسلامه مدة حياته فى الدنيا فغايته ان يحقق انفاذ الوعيد فى القاتل نفسه قبل دخول الجنة وانه لا يغفر له والله أكرم من ان ينسب اليه انفاذ الوعيد بل ينسب اليه وفاء الوعد وترجيح الكرم كما وصف بعض الاعراب مع كونه من أهل الاغراض نفسه فقال

وانى اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز وعدى

ولذا ما ورد فى الشرع قط نص فى الايعاد وورد فى الوعد قوله ولا تحسبن الله مخلف وعده فالايعاد فى الشر خاصة والوعد يكون فى الخير والشر معا

(وصل في فصل حكم الشهيد المقتول في المعركة) فمن قائل لا يصلى عليه ولا يغسل ومن قائل يصلى عليه ولا يغسل (الاعتبار) الحياة المنسوبة الى الشهيد في المعركة من رأى ان الله أخذ بابصارنا عن ادراك حياة الشهيد وانه حي يرزق كحياة زيد وعمرو في نفس الامر وهذا ليس ببعيد قال الحي بهذه المثابة لا يصلى عليه ومن رأى ان الصلاة انما هي الدعاء له بكونه انقطع عمله في الدنيا وان كان حيا عند ربه لكنه غير عامل قال يصلى عليه أي يدعى له مثل ما يدعى للميت لانقطاعه عن العمل المقرب له الى الدرجات التي لا تحصل الا بالعمل من العامل نفسه أو عمن ينوب عنه في عمله كمن يصوم عن وليه اذا مات أو يحج عنه اذا مات أو لم يستطع فتقوم الصلاة على الشهيد من المصلي مقام العمل منه لو كان في حال لم ينقطع العمل منه

(وصل في فصل حكم الصلاة على الطفل) فمن قائل لا يصلى عليه حتى يستهل صارخا ومن قائل يصلى عليه اذا اكمل اربعة اشهر لوجود الروح عند هذه المدة (الاعتبار) أمرنا الله بالصلاة على الميت في السنة ولم يقل الميت عن حياة متقدمة فنحن اذا رأينا صورة الجنين ولو كان أصغر من البعوضة بحيث ان تكون اعضاؤه مصورة حتى يعلم انه انسان وان كان قبل نفخ الروح فيه فانه ينطلق في الشرع على تلك الصورة انها ميتة قال تعالى وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فاطلق علينا اسم الموت قبل نفخ الروح فالمصلي على الجنين اذا خرج عينه بالطرح وشاهدناه صورة وان لم تنفخ فيه روح للصورة الظاهرة وتحقق اسم الموت فلا مانع للصلاة عليه بوجه من الوجوه ولم يقل صلى الله عليه وسلم انه لا يصلى على ميت الا بعد ان تتقدمه حياة وما تعرض صلى الله عليه وسلم لذلك وان كان لم ينقل الامر الا فيمن تقدمت له حياة وما يدل عدم النقل على رفع الحكم بل المفهوم من الشرع الصلاة على الميت من غير تخصيص الا ما خصصه الشارع من النهي على الصلاة على الكافر وغير ذلك مما نص على ترك الصلاة عليه وليس للطفل فيه مدخل بل قد ذكر الترمذي عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الطفل يصلى عليه ولا يرث ولا يورث حتى يستهل صارخا فقد حكم بالصلاة عليه وما حكم بالميراث مثل ما حكم على من مات عن حياة فهذا الخبر يقوي ما ذهبنا اليه من وجود صورة الانسان وان لم يعلم ان موته عن حياة ولا عن غير حياة وحديث المغيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الطفل يصلى عليه وذهب بعضهم الى ان الطفل لا يصلى عليه اصلا واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على ابنه ابراهيم وهو ابن ثمانية اشهر فعارض هذا القائل بان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه ابراهيم وهو ابن سبعين ليلة ويقوي هذا الحديث حديث المغيرة وجابر

(وصل في فصل حكم الاطفال المسبيين من اهل الحرب اذا ماتوا) فقيل حكمهم حكم آبائهم لا يصلى عليهم ومن قائل حكمهم حكم من سباهم من المسلمين والذي اقول به انه متى قدر المسلم على الصلاة على من مات من الاطفال الصغار الذين لم يحصل منهم التمييز ولا العقل انهم يصلى عليهم فانهم على فطرة الاسلام (الاعتبار) الطفل مأخوذ من الطفل وهو ما ينزل من السماء من الندى غدوة وعشية وهو اضعف ما ينزل من السماء من الماء فالطفل من المكار كالرش والوبل والسكب وغير ذلك من انواع نزول المطر ولما كان بهذا الضعف والضعيف مرحوم

ابدا والصلاة رحمة كان الطفل يصلى عليه اذا مات بكل وجه ولا معنى لترك الصلاة عليه

(وصل فى فصل من هو اولى بالتقديم فى الصلاة على الميت) اختلفوا فيمن هو اولى بالتقديم فقيل وليه وقيل الوالى وبه اقول فانه ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى على الجنازة ولم ينقل عنه قط انه اعتبر الولى ولا سأل عنه وقدم الحسين بن على سعيد بن العاص وهو والى المدينة فى الصلاة على الحسن بن على والحاقه فى هذه المسئلة بصلاة الجمعة وصلاة الجماعة اولى من الحاقه بالولى فى مواراته ودفنه (الاعتبار) الوالى له اطلاق الحكم فى العموم والخصوص فهو اقوى ممن له الحكم فى بعض الامور فهو اولى بالصلاة على الميت وبمناجاة الحق والشفاعة فى الميت فانه نائب الله ونظر الحق الى من استخلفه اعظم من نظره فيمن لم يجعل لهذا المنصب العام فى الخلافة وكلامه اقبل عنده فانه فوض اليه الحكم فيما ولاه عليه والوالى على الحقيقة هو الله تعالى فمن ثبت له هذا الاسم بالوجه الاعم فالاعم فهو اولى بالصلاة على الميت والوالى من له حكم الوقت من الاسماء الالهية فيشفع عند من ولاه فمن الاسماء فى الميت من هو اعم تعلقا منه وهو الرحمن فان رحمته وسعت كل شئ

(وصل فى فصل وقت الصلاة على الجنازة) فقال قوم لا يصلى عليها فى الوقت المنهى عن الصلاة فيه وقال قوم لا يصلى فى الغروب والطلوع فقط وقال قوم يصلى عليها بعد صلاة الصبح مالم يكن الاصفرار وبعد صلاة العصر مالم يكن الاصفرار وقال قوم يصلى عليها فى كل وقت وبه أقول غير انه لا يقبر فى ثلاث ساعات الميت وان أجزنا الصلاة عليه فيها لورود النص ان لا نقبر فيها موتانا وهى الطلوع والغروب والاستواء (الاعتبار فى هذا الفصل) الصلاة مناجاة وسؤال على حضور ومشاهدة فلا تتقيد بوقت مالم يقيدها الشرع وما قيد صلاة الجنازة فانه ما فيها سجود وأما الاستواء فانه وقت تسعير النار والقبر أول منزل من منازل الآخرة ولم يقل الموت فان الموت حال لا منزل والقبر منزل فان دفن فى ذلك الوقت وشاهد الميت تسعير النار فر عما أدركه رعب والله سبحانه رفيق بالمؤمن فلم يبح لنا ان نقبر فى ذلك الوقت موتانا رحمة بهم وأما الطلوع والغروب فانهما ساعات يسجد فيها الكفار لجهنم تتقدم لاخذهم لصنيعهم ذلك فاذا قبر الميت فى ذلك الوقت ربما أبصر مبادرة النار لاخذ هؤلاء الطوائف فيدركه رعب لاقبالها حتى يظن انها تريده كمن يكون ماشيا فى طريق وخلفه من عليه طلب فيرى امامه شخصا يقصد طلب من يأتى خلفه فيفرق منه لما عنده من الطلب فربما يتخيل هذا الشخص انه المقصود لذلك المقبل نحوه فلا يأمن حتى يجاوزه فيعلم انه طالب غيره فان الكافر اذا سجد لغير الله بادرت جهنم لاخذه غيرة ان يسجد لغير الله فاذا رفع رأسه من السجدة نكصت على عقبها عن أمر الله تعالى لعل هذا الساجد لا يعود الى مثلها ويتوب فانه فى دار قبول التوبة فلهذا لم يتم اقبالها اليه فالانسان مادام حيا اذا كان كافرا يرجى له الاسلام واذا كان مسلما يخاف عليه الكفر فانها ما هى دار طمأنينة للمخلوق مالم يبشر ومع البشرى يرتفع الخوف لصدق المخبر ويبقى الحكم للحياء والخشوع كخوف المبشر واصفراره للحياء خاصة لا للخوف

(وصل فى فصل الصلاة على الجنازة فى المسجد) فاجازها بعضهم وكرهها بعضهم واما اذا كانت الجنازة خارج المسجد والمصلى فى المسجد ففى هذه الصلاة خلاف ايضا واما الصلاة على

الجنائز في المقابر ففيها خلاف وبالجواز أقول في ذلك كله (وصل الاعتبار في هذا الفصل) المصلى على الجنائز تشفيع فيها كان يشفع فان الحق يقول وهو معكم اينما كنتم فنحن نعلم انه مع الجنازة حيث كانت ومعي حيث كنت فلا يتقيد بالمكان فالصلاة على الجنازة جائزة في كل مكان من غير تقييد ولا موضع اقذر من موضع فرعون فان المشرك نجس ومع هذا فجاء موسى وهرون وقال الله لهما انني معكما أسمع وارى وكنت اقول بالصلاة على الجنائز حيث كانت في مسجد وغيره حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو ينهى عن دخول الجنائز المسجد وعن الصلاة عليها فيه فانتبهت فما صليت بعد ذلك على جنازة في المسجد فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتكونني

(وصل في فصل في شرط الصلاة على الجنازة) فقال الاكثرون الطهارة شرط فيها كالقبلة سواء واختلفوا في التيمم لها لمن خاف فواتها فقال قوم يتيمم لها وقال قوم لا يتيمم لها ولا يصلى عليها بتيمم والذي اقول به ان الطهارة لا تشترط ولكن اكره التوجه الى الله وذكره على غير طهارة شرعية (وصل في اعتبار هذا الفصل) قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه وهكذا ينبغي ان يكون الامر فان الله في كل حال مع العبد لاسيما المؤمن

(وصل في فصل صلاة الاستخارة) وردان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم أصحابه الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن وورد انه صلى الله عليه وسلم كان يأمر ان تصلى المستخير لها ركعتين ويوقع الدعاء عقيب الركعتين اللتين يصليهما من أجلها بعد السلام منهما واستحب له ان يقرأ في الاولى بفاتحة الكتاب وقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وسورة قل يا أيها الكافرون وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ويدعو بالدعاء المروي في ذلك عقيب السلام يفعل ذلك في كل حاجة مهمة يريد فعلها او قضاءها ثم يشرع في حاجته فان كان له فيها خيرة عند الله ييسر له أسبابها الى ان تحصل فتكون عاقبتها محمودة وان تعذر شيء من أسبابها عليه ولم يتفق تحصيلها بيسر فلا يضاد القدر ويعلم انه لو كان له فيها خيرة عند الله ما تعذرت أسبابها فيعلم ان الله تعالى قد اختار له تركها فلا يتألم لذلك ويحمد عاقبة تركها وينبغي لاهل الله ان يصلوا صلاة الاستخارة في وقت معين يعينونه من ليل أو نهار في كل يوم فاذا قال أحدهم الدعاء بعد السلام من الركعتين يقول في الموضع الذي امر ان يسمى حاجته كما سنذكره يقول اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك فيه في حقي وفي حق غيري وجميع ما يتحرك فيه غيري في حقي وفي حق أهلي وولدي وما ملكت يميني خير لي في ديني ودنياي وعاجل امري وآجله من ساعتي هذه الى مثلها من اليوم الآخر فيسره لي واقدره لي ورضني به وان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك فيه في حقي وفي حق غيري وجميع ما يتحرك فيه غيري في حقي وفي حق اهلي وولدي وما ملكت يميني من ساعتي هذه الى مثلها من اليوم الآخر شر لي في ديني ودنياي وعاجل امري وآجله كما سيأتي في الدعاء بعد هذا ان شاء الله تعالى فانه اذا فعل ذلك ما يتحرك بحركة ولا يتحرك في حقه بحركة الا كان له فيها خير محقق فعلا او تركا جربت هذا دائما يفعل هذا في كل يوم في وقت بعينه يلزمه ولا يغيره (وصل دعاء الاستخارة) اللهم انى استخيرك بعلمك

واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانك علام
الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر وتسمى حاجتك خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى
أو قال عاجل أمرى وآجله فاقدره لى و يسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر
وتذكر حاجتك شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى او قال عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى
واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به فالعارف اذا استخار ربه فى حاجته معينة
كانت أو مبهمة فيحضر فى قلبه عند قوله اللهم اى يا الله ام اى اقصد فادخل هنا الارادة لان
القصد الارادة فحذف الهمزة واكتفى بالهاء من الله لقربها فى المخرج والجوار وتوليد لك بذلك
على عظيم الوصلة فان شرح اللهم اى يا الله امنا بالخير اى اقصدنا وقوله انى أى اقصد حقيقتى فان
انية الشئ حقيقته وهى كناية عن نفسه وقوله استخيرك بعلمك يقول انى يا الله اقصد حقيقتى
وذاتى بما اختاره علمك لى مما لى فيه خير فانك تعلم ما يصلح لى من الخير ولا أعلم فى هذا الذى توجهت
فى طلبه وتقدر على ايجاده ولا أقدر على ذلك فان كان لى فى فعله وظهور عينه خير فقد علمته
فاقدره لى أى افعله لى وان كان لى الخير فى تركه وعدم ظهور عينه فاصرفه عنى لكونى استحضرته
فى خاطرى وتخيلته فقد حصل له ضرب من الوجود وهو تصوره فى خيالى فلا تحصل لهما كما على
بظهور عينه فهذا معنى قوله فاصرفه عنى ثم قال واصرفنى عنه أى حل بينى وبينه واجعل بينى
و بينه الحجاب الذى بين الوجود والعدم حتى لا استحضره ولا يحضرنى عينا وتخيلا وقوله
واستقدرك بقدرتك لان القدرة صفة الايجاد وهى أخص تعلقا من العلم فيصرف بالعلم ويوجد
بالقدرة ولا يصرف بها فقدم العلم على القدرة لانه قد يكون له الخيرة فى ترك ما طلب فعله
ووجوده فكأنه يقول وان كان فى تحصيل ما طلبت تحصيله خير لى فانى استقدرك بقدرتك أى
أقدرنى على تحصيله وان كان من يقول بنسبة الفعل للعبد كالمعتزلى فتكون الاضافة فى قوله
بقدرتك أى بالقدرة التى تخلقها فى عبادك وان كان ممن لا يقول بنسبة الفعل الى العبد فقوله
بقدرتك يعنى قدرة الحق التى هى صفته أى المنسوبة اليه بحكم الصفة لا بحكم الخلق وقوله فانك
تقدر ولا أقدر يتجه هذا القول من الطائفتين أى فانك تقدر ان تخلق لى القدرة على فعله ان
كنت قد علمت ان لى فيه خيرا وقد يريد الاخبار عن حقيقة نفى القدرة عن العبد فيقول فانك
تقدر على ايجاده وتحصيل ما طلبته ولا اقدر اى ما لى قدرة احصله بها على ان القدرة الحادثة
ما لها التكوين ولا تتعدى محلها وقوله ورضنى به اى اجعل الفرح والسرور عندى بحصوله
او بتركه وعدم حصوله من اجل ما اخترته لى فى سابق علمك واقدر لى الخير حيث كان وانت اعلم
بالاماكن والازمان والاحوال التى لى الخير فيها من غيرها فانك انت علام الغيوب اى ما غاب
عنى من ذلك مما تعلمه انت ولا اعلمه انا ثم لتعلم ان العلم بالامر لا يقتضى شهوده فدل على ان نسبة
رؤيتك الاشياء غير نسبة علمك بها فالنسبة العلمية تتعلق بالشهادة و بالغيب فانه من شاهد شيأ
فقد علمه ولا يلزم أن من علم شيأ يشهده وما ورد فى الشرع قط ان الله يشهد الغيوب وانما ورد
يعلم الغيوب ولهذا وصف سبحانه نفسه بالرؤية فقال الم يعلم بان الله يرى و وصف نفسه بالبصر
وبالعلم ففرق بين النسب وميز بعضها عن بعض ليعلم ما بينها ولما لم يتصور ان يكون فى حق الله
غيب علمنا ان الغيب أمر اضافى لما غاب عنا فكأنه يقول من يقول وأنت علام الغيوب أى

ماغاب عنا وكذلك عالم الغيب والشهادة أى ماغاب وماتشهده ومايلزم من شهود الشئ العلم بحده وحقيقته ويلزم من العلم بالشئ العلم بحده وحقيقته عدما كان أو وجودا والاغياعلته والاشياء كلها مشهودة للحق فى حال عدمها ولولم يكن كذلك لما خص بعضها بالايجاد عن بعض اذ العدم المحض الذى ليس فيه اعيان ثابتة لايقع فيه تمييز شهود بخلاف عدم الممكنات وكون العلم يميز الاشياء بعضها عن بعض ويفصل بعضها عن بعض هو المعبر عنه بشهوده اياها وتعيينه لها اى هو بعينه يراها وان كانت موصوفة بالعدم لنفسها فهى معدومة لله الحق من حيث علمه بها كما يتصور الانسان المخترع للاشياء صورة ما يريد اختراعها فى نفسه ثم يبرزها فتظهر عينها لها فاتصفت بالوجود العينى وكانت فى حال عدمها موصوفة بالوجود الذهنى فى حقنا والوجود العلمى فى حق الله تعالى وظهور الاشياء من وجود الى وجود من وجود علم الى وجود عين والمحال الذى هو العدم المحض ما فيه أعيان تميز فهذا معنى بعض ما يتضمنه دعاء الاستخارة وأما قوله فيه ويسره لى فيعنى بذلك الاسباب التى هى علامات ودلائل على تحصيل المطلوب

(فصول جوامع فيما يتعلق بالصلاة وهى خاتمة الباب)

(فصل فى اقامة الصلاة) اقامة الصلاة ظهور نشأتها على أتم خلقتها وخلقتها تختلف باختلاف من تنسب اليه فاذا نسبت الصلاة الى الله فلها نشأة تخالف نشأة نسبتها الى غير الله من ملك وبشر وغيرهما من المخلوقين والحق ينشئها نشأة تامة ولهذا قال ورحمتى وسعت كل شئ لتمام خلقها اذ كانت الصلاة المنسوبة اليه فى قوله هو الذى يصلى عليكم رحمته بعباده وسيأتى ذكر ذلك ونسبة الصلاة الى الملك أيضا يخرجها ويقيمها تامة النشأة وأى صلاة اظهرها فانما يظهرها الاتامة فلا تكون صلاة الملك الاتامة النشأة والخلق وكذلك كل صلاة منسوبة الى جماد ونبات وحيوان ماعدا الانس والجن فان صلاتهما اذا انشآها فقد تكون مخلقة اى تامة الخلقة وغير مخلقة اى غير تامة الخلقة فلنذكر أولا صلاة الحق فنقول *(فصل)* قال تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته عموما وقال سبحانه ان الله وملائكته يصلون على النبى خصوصا بخصوص صلاة فان الضمير فى قوله يصلون يجمع الحق والملائكة ولا تمكن للملائكة أن تلحق صلاة الله على عبده فانها لاتتعدى مرتبتها فيكون الحق ينزل فى هذه الصلاة الى صلاة الملائكة لأجل الضمير الجامع فتكون صلاة الله على النبى من مقام صلاة الملائكة على النبى صلى الله عليه وسلم بخلاف قوله هو الذى يصلى عليكم وملائكته فانه هنا ماجاء بالملائكة الا بعد ماذكره وفصل بما بين صلاته وبين الملائكة بقوله عليكم ثم قال ليخرجكم فافرد الخروج وماجاء بضمير جامع يجمع بين الله وبين الملائكة فى الصلاة على المؤمنين كما فعل فى قوله يصلون على النبى فميز النبى صلى الله عليه وسلم على سائر البشر بمرتبة لم يعطها أحد سواه اى ماذكرنا ذلك فعمنا كلنا والنبى صلى الله عليه وسلم من جملتنا بقوله هو الذى يصلى عليكم وأفرد نفسه فى ذلك ثم قال وملائكته فافرد الملائكة بالصلاة على العباد وفيهم النبى صلى الله عليه وسلم فلجميع الخلق توحيد الصلاة من الله تعالى وتوحيد الصلاة من الملائكة وخص النبى صلى الله عليه وسلم وحده فيما أخبرنا به بان جمع له بصلاة جامعة اشترك فيها الله وملائكته فقال ان الله وملائكته يصلون على النبى ومعلوم ان الصلاة فى الجمعية ماهى الصلاة التى فى حال الافراد فان الحالتين متميزتان

ففاز النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصلاة ثم امرنا أن نصلي عليه بمثل هذه الصلاة الجامعة وهو ان نصلي عليه اذا كان الحق لساننا كما ورد في الخبر فحينئذ تصح الصلاة كما أمرنا بها التي أمرنا بها وبهذه المثابة كانت صلاة الملائكة في هذا المقام الذي جمع بينهم وبين الله في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله في تلك الصلاة كان نطقهم فثبت شرفه صلى الله عليه وسلم على سائر البشر في هذه المرتبة فانه شرف محقق الوجود بالتعريف وان ساواه احد ممن لم نعرف به فذلك شرف امكاني فتعين فضله بالتعيين على من لم يتعين وان كان قد صلى عليه مثل هذا في نفس الامر ولم نخبر بذلك فثبت له الفضل بكل حال صلى الله عليه وسلم فلما قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته بعد قوله يا أيها الذين آمنوا ولم يقل بماذا اهل بالوجود او بالتوحيد فحمله على الوجود الذي هو اعم اولى لانه اعم في الرحمة فقال لهم اذكروا الله ذكرا كثيرا اي في كل حال وسبحوه اي صلوا له قال ابن عمر لو كنت مسبحا اتممت يريد مصليا تماما غير قصر ولهذا قال بكرة واصيلا يعني صلاة الغداة والعشي وكذلك قال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون فجمع الصلوات الخمس في هذه الآية وقوله الحمد اي الثناء المطلق في السموات والارض وتقدير الكلام فلما قال هذا وامرنا بالذكر والصلاة قال هو الذي يصلي عليكم فاخبر انه يصلي علينا فالمفهوم من هذا امران الامر الواحد انه يصلي علينا فينبغي لنا ان نذكره بالحمد والثناء ونصلي له بكرة وأصيلا فان ذلك غذاء العقول والارواح كما ان غذاء الجسم في هذه الاوقات في قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ورزق كل مخلوق بحسب ما تطلبه حقيقته فالارواح غذاؤها في التسبيح فقيل له سبحه أي صل له في هذه الاوقات واذكره على كل حال فقيد التسبيح وما قيد الذكر بوقت فعلمنا ان التسبيح ذكر خاص مربوط بهذه الاوقات والامر الآخر انكم اذا صليتم وذكرتم الله فانه يصلي عليكم فصلاتنا وذكرنا له سبحانه بين صلاتين من الله تعالى صلى علينا فصلينا له فصلى علينا فمن صلاته الاولى علينا صلينا له ومن صلاته الثانية علينا كانت السعادة لنا بان جنينا ثمرة صلاتنا له وذكرنا ثم قال وملائكته أيضا تصلي عليكم بما قد شرع لها من ذلك وهو قوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ يعني يوم القيامة والمعصومين من وقوع السيئات منهم فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم فهذا كله قول الملائكة فصلاة الملائكة علينا كصلاتنا على الجنازة سواء لمن عقل ثم قال ليخرجكم بلام السبب من الظلمات الى النور ابتداء منه ومنة وبدعاء الملائكة وهو هذا الذي ذكرناه ولذا قال وملائكته وهو قولهم وقهم السيئات فان السيئات ظلمات فمنهم من يخرجهم من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن ظلمات المخالفة الى نور الموافقة ومن ظلمات الضلال الى نور الهدى ومن ظلمات الشرك الى نور التوحيد ومن ظلمات الحجاب الى نور التجلي ومن ظلمات الشقاء والتعب الى نور السعادة والراحة ثم قال وكان بالمؤمنين اي بالمصدقين رحيما اي يرحمهم بما صدقوا به من وجوده الذي هو اعم من التصديق بالتوحيد ثم يتدرج بعد الايمان بالوجود الالهي كل ما يجب به الايمان على طبقاته ثم قال تحيتهم يوم يلقونه سلام اي

اذا وقع اللقاء بشر بالسلامة انه لا يشقى بعد اللقاء ابدا فلله رجال يلقونه في الحياة الدنيا ويبشرون بالسلام وثم من يلقاه اذا مات وثم من يلقاه عند البعث وثم من يلقاه في تفاصيل مواقف القيامة على كثرتها ومنهم يلقاه بعد دخول النار وبعد عذابه فيها ومتى وقع اللقاء حياه بالسلام فلا يشقى بعد هذا اللقاء فلذا جعل السلام عند اللقاء ولم يعين وقتا مخصوصا لتفاوت الطبقات في لقائه فالآخر لاف يلقاه المؤمن بوجوده خاصة فانه قال بالمؤمنين ولم يقيد فلا نقيد وقوله واعد لهم اجرا كريما كل اجر أحد على قدر ما عنده من الايمان واقلهم اجرا المؤمن بوجود الله الها الى ما هو اعظم في الايمان فصلاة الله رحمته بخلقه ولذا قال وكان بالمؤمنين رحيما وقال الرحمن على العرش استوى والعرش ما حوى ملكه كله مما وجد ورحمتي وسعت كل شئ وعرشه وسع كل شئ والنار ومن فيها من الاشياء فالرحمة سارية في كل موجود فصلاة الحق كائنة على كل موجود والخلق صور خيالية محركهم الحق والناطق عنهم الحق فهم مصرفون تجري عليهم احكام القدرة وهم محو في عين ثبوتهم وعدم في حال وجودهم أولئك هم الصامتون الناطقون والميتون الاحياء كحياة الشهداء فالعقل يشهد ما لا يشهد البصر فاقامة الصلاة الالهية عموم رحمته بمخلوقاته فهي مخلقة قال تعالى أعطى كل شئ خلقه والرحمة شئ وخلقها تعميها وكذلك صلاة الملائكة تامة الخلقة فانها دعت للذين تابوا كما ذكر وقالت ايضا وقهم السيآت فعمت فما بقي امرء الا دخل في صلاة الملائكة من طائع وعاص على انواع الطاعات والمعاصي (وصل) واما صلاة الانسان والجن وهو قوله تعالى الذين يقيمون الصلاة فاقامة البشر لها ان تنسب اليهم بمعنى الرحمة كما نسبت الى الحق وبمعنى الدعاء والرحمة كما نسبت الى الملائكة وبمعنى الدعاء والرحمة واتمام التكبير والقيام والركوع والسجود والجلوس كما ورد في الخبر فمن اتم ركوعها وسجودها وما شرع فيها وان كان في جماعة مما تستحقه صلاة الجماعة والائتمام فقد كمل خلقها وان كان انتقص منها شيأ كانت له بحسب ما انتقص منها والله لا يقبلها ناقصة فيضم بعض الصلوات الى بعض فان كانت له مائة صلاة وفيها نقص كملت بعضها من بعض وادخلت على الحق كاملة فتصير المائة صلاة مثلا ثمانين صلاة او خمسين او عشرا او زائدا على ذلك او ناقصا عنه هكذا هي صلاة الثقلين (وصل) قال الله تعالى الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل اي كل هؤلاء قد علم صلاته الضمير يعود على الله من قوله صلاته اي صلاة الله عليه بنفس وجوده ورحمته وقوله وتسبيحه الضمير يعود في تسبيحه على كل ما يسبح ربه به وهو صلاته له فوصف الحق نفسه بالصلاة وما وصف نفسه بالتسبيح فعم بهذه الآية العالم الاعلى والاسفل وما بينهما (وصل) من غيرة الله أن لا يكون لمخلوق على مخلوق منة لتكون المنة لله ما خلق مخلوقا الا وجعل لمخلوق عليه يدا او وجها ما فان أراد الفخر مخلوق على مخلوق بما كان منه اليه نكس رأسه ما كان من مخلوق آخر اليه فالعارفون مثل الانبياء والرسل والكمل من العلماء بالله لا يخطر لهم ذلك لمعرفتهم بحقائق الامور وما ربط الله به العالم وما يستحقه جلاله مما ينبغي ان يفرد به ولا يشارك فيه فنصب الاسباب وأوقف الامور بعضها على بعض وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار عندما ذكر ان الله قد هداهم به قال لو شئتم ان تقولوا لقلتم وجدناك طريدا فآويناك وضعيفا فنصرناك الحديث فذكر ما كان منهم في حقه

وكان الله قادرا على نصره من غير سبب ولكن فعل ما تقتضيه الحكمة لما جبل عليه ما خلقه الله على صورته فقال سبحانه لرسوله وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم فهذا نخر وبدومنة يتعرض فيها علة ومرض ولكن عصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك فجعل سبحانه فى مقابلة هذه العلة دواء كما هى ايضا دواء لما هو لها دواء فقال يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه فان افتخرنا بالصلاة عليه على طريق المنة وجدناه قد صلى علينا حين امر بذلك وان تصور فى الجواز العقلى ان يمتن بصلاته علينا منعته من ذلك صلاتنا عليه ان يذكرها مع كونه السيد الاعظم ولكن لم يترك له سبحانه المنة على خلقه ليكون هو سبحانه المنعم الممتن على عباده بجميع ماهم فيه وما يكون منهم فى حق الله من الوفاء بعهوده فاجعل بالك لما نبهتك عليه فانه من أسرار المعرفة بالله وبمراتب ما سوى الله ان كنت فطنا (وصل) اعلم ان الله قد ربط الصلاة بازمان وهى الاوقات المفروض فيها اقامة الصلوات المفروضات قال الله تعالى فاقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وربطها باماكن وهى المساجد قال تعالى فى بيوت أذن الله ان ترفع أى أمر الله ان ترفع حتى تتميز البيوت المنسوبة الى الله من البيوت المنسوبة الى المخلوقين ويذكر فيها اسمه بالاذان والاقامة والتلاوة والذكر والموعظة يسبح يقول يصلى له فيها أى من أجل ان أمرهم الله بالصلاة فيها بالغدو والآصال رجال ولم يذكر النساء لان الرجل يتضمن المرأة فان حوا جزء من آدم فاكتفى بذكر الرجال دون النساء تشريفا للرجال وتنبيها على لحوق النساء بالرجال فسمى النساء هنا رجالا فان درجة الكمال لم تحجر عليهن بل يكملن كما يكمل الرجال ثبت فى الخبر كمال مريم وآسية امرأة فرعون فقال سبحانه لا تلهيهم تجارة أى لا تشغلهم تجارة ولا بيع فالتجارة ان تبيع وتشترى معا والبيع ان تبيع فقط فمدحهم بالتجارة وهى البيع والشراء فى كل شئ كان مما أمر الله بالتجارة فيه قال تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وأنفسكم وقال فى البيع ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة وهو الثمن وجعلها الثمن للحديث الوارد فى الخصمين من الظالم والمظلوم اذا اصلح الله بين خلقه يوم القيامة فيأمر الله المظلوم ان يرفع رأسه فينظر الى عليين فيرى مايبهره حسنه فيقول يارب لاى نبى هذا لاى شهيد هذا فيقول الله تعالى لمن اعطانى الثمن قال ومن يملك ثمن هذا قال انت بعفوك عن اخيك هذا فيقول يارب قد عفوت عنه فيقول خذ بيد اخيك فادخل الجنة ولما اورد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث تلا قوله تعالى فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فالمؤمن ممدوح فى القرآن بالتجارة والبيع فيما ملك بيعه وما صرح الله فيه بانه يشترى خاصة فان التجارة معاوضة وقبض ثمن والبيع بيع ما يملكه والشراء شراء ما ليس عندك وما وصف بالشراء فى القرآن الا من ابعدهم الله عن جنابه فقال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وقال ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا والسبب فى ان المؤمن ما وصفه الله بالشراء فانه خلقه الله وملكه جميع ما خلقه الله فى أرضه التى هى مسكنه ومحله فقال تعالى خلق لكم ما فى الارض جميعا لجميع ما فى الارض ملكه فما بقى له ما يشتريه وحجر عليه الضلالة وهى صفة عدمية فانها عين الباطل وهو عدم ولم يأمرنا الله

بابتياعه فانه من العدم خرجنا الى الوجود فلا نطلب ما خرجنا منه هذا التحقيقه لانه خلقنا لنعبده فاذا اشترينا الضلالة بالهدى فقد اخترنا العدم على الوجود والباطل على الحق الذى خلقنا له فلم يصف المؤمن بالشراء وعم ما ملكه الله ما هو مباح وما هو واجب عليه ان لا يخرجه ولا يبيعه وهو الواجبات والفرائض فيبيع صنف المباحات بالواجبات فلهذا شرع له البيع فيما أبيح له بيعه فالمؤمن الكيس الفطن ينظر الوقت الذى يكون فيه بحكم الاباحة يقول ما لى ربح فى هذا الملك والدنيا ادار تجارة فلنبع هذا المباح بواجب فهو أولى ولا يخسر وقتى فيكون فى فرحة مع اخوانه فيقول يارب أحب ان أبيع هذا المباح بواجب فيقول الله لذلك البيك فيبيع الفرحة بالاعتبار فيما يعطيه ذلك المكان من الحسن والجمال من الدلالة على الله عز وجل فيفكر فى حسن خلق الله وكماله وجماله فتكون فرحته أتم وأفرح لقلبه وليس من المباح فى شئ فانه قد باعه بهذا الواجب فاعتبر الحق جانب البيع ولم يعتبر فى حق المؤمن جانب الابتياع فكان المؤمن ملك حلة الاباحة وحلة الوجوب فخلع عن نفسه حلة الاباحة ولبس حلة الوجوب وكلاهما له فسمى خلعه لها بيعا وما سمى لباسه للوجوب شراء فانها ملكه ورحله ومتاعه والانسان لا يشترى ما يملكه ولما حجر الله الضلال على خلقه وربح من ربح منهم الضلال على الهدى اشتروا الضلالة فانهم لم يكونوا ملكونها بالهدى الذى ملكهم الله اياه فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فى ذلك الشراء لان الله ما شرع لعباده الشراء ثم قال تعالى بعد قوله ولا بيع عن ذكر الله أى لا يلهيهم شئ عن ذكر الله حين سمعوا المؤذن فى هذا البيت يدعو الى الله وهو حاجب الباب فقال لهم حى على الصلاة أى اقبلوا على مناجاة ربكم فانه قد تجلى لكم فى صدر بيته وهى القبلة فان الله فى قبلة العبد فبادر أهل الله من بيعهم وتجارتهم المعلومة فى الدنيا الى هذا الذكر عندما سمعوه فاقاموا الصلاة أى أتموا انشاءها حين انشؤها بحسن الائتمام بامامهم وحسن الركوع والسجود وما تتضمنه من ذكر الله الذى هو اكبر ما فيها كما اخبر الله تعالى فقال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بسبب تكبيرة الاحرام فانه حرم عليه التصرف فى غير الصلاة ما دام فى الصلاة فذلك الاحرام نهاه عن الفحشاء والمنكر فانتهى فصح له اجر من عمل بامر الله وطاعته واجر من انتهى عن محارم الله فى نفس الصلاة وان كان لم ينو ذلك فانظر ما اشرف الصلاة كيف اعطت هذه المسئلة العجيبة وهى ان الانسان اذا تصرف فى واجب فان له ثواب من تصرف فى واجب ويتضمن شغله بذلك الواجب عدم التفرغ لما نهى عنه ان يأتيه من الفحشاء والمنكر فيكون له ثواب من نوى ان لا يفعل فحشاء ولا منكرا فان اكثر الناس تاركون ما لهم هذا النظر لعدم الحضور باستحضار الاولى ولو لم يكن الامر كذلك لما أعطى فائدة فى قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والصلاة فعل العبد فهو مصل لانه ممن ينهى عن الفحشاء والمنكر فيكون له بالصلاة أجر من ينهى عن الفحشاء والمنكر وهو لم يتكلم فله أجر عبادتين أجر الصلاة وهى عبادة وأجر النهى عن الفحشاء وهو عبادة وقليل من اصحابنا من يجعل ذهنه فى عباداته الى امثال هذه المراقبات فى التعريف الالهى على لسان الشارع فى الكتاب والسنة ثم قال سبحانه ولذكر الله اكبر يعنى فيها فهو اكبر من جملة افعالها فانها تشتمل على اقوال وافعال فقال تعالى ولذكر الله فى الصلاة اكبر احوال الصلاة وما

كل أقوال الصلاة تذكر فان فيها الدعاء وقد فرق الحق بين الذكر والدعاء فقال من شغله ذكري عن مسئلتي وهي الدعاء فما هو الذكر هنا الذكر الخارج عن الصلاة حتى يرجعه على الصلاة انما هو الذكر الذي في الصلاة فهذا من ربط الصلاة بالمكان والحال ومن أحوال اقامة الصلاة فمن أمر غيره بالبر ونسي نفسه وبخ الله من هذه صفته وجعله اياه بمنزلة من لا عقل له فقال أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون والبر من جملة أحوال الصلاة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قرنت الصلاة بالبر والسكينة ثم أمر من هذه صفته أن يستعين بالصبر والصلاة يعني بالصبر على الصلاة فقدم حبس النفس عليها فان الله يقول وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها فأنت تريد الصلاة وأما قوله وأنتم تتلون الكتاب فانكم تجدون فيه قوله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون اثر قوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وهذا حال من أمر بالبر غيره ونسي نفسه أفلا تعقلون يقول أما لكم عقول تنظرون بها قبيح ما أنتم عليه ثم ذكر الخشوع للصلاة فقال وانها لكبيرة الا على الخاشعين فان الخشوع لله لا يكون الا عن تجل الهي والصلاة مناجاة فلا بد من تجل ان رأيته خاشعا وان لم يخشع في صلاته فما صلى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل التجلي الالهي سببا لوجود الخشوع في القلب ولا سيما في الصلاة والتجلي لا كثر الناس اما بالحضور وهو لافراد واما بالاستحضار الخيالي وهو الغالب في عموم الخواص فان الله في قبلة المصلي واما خشوع الاكابر الذين التحقوا بالملا الاعلى فخشوعهم عن التجلي الحقيقي فهم في صلاتهم دائمون وان أكلوا وشربوا ونكحوا واتجروا فأمرهم الله اذا كانوا في مثل هذه الحال ان يستعينوا بالصلاة والصبر عليها فان المصلي يناجي ربه فاذا حصل العبد في محل المناجاة مع ربه دائما استلزمه الحياء من الله فلا يتمكن له ان يأمر أحدا ببر وينسى نفسه منه بل يبتدئ بنفسه والبر هو الاحسان والخير ومن جملة ذلك ان يكون محتاجا للقمة يأكلها ويرى غيره محتاجا اليها والحاجة على السواء فيعطي غيره وينسى نفسه وقد قال له ربه ابدأ بنفسك وشرع له ذلك حتى في الدعاء اذا دعا الله لاحد ان يبدأ بنفسه فان نفسه أحق وغذاء الارواح الطاعات فهي محتاجة اليها ومن جملة طاعاتها الامر بالطاعات فيقوم هذا الغافل القليل الحياء من الله فيأمر غيره بالبر وهو على الفجور وينسى نفسه فلا يأمرها بذلك فهو بمنزلة من يغذي غيره ويترك نفسه وهو في غاية الحاجة الى ذلك الغذاء ونفسه أوجب عليه من ذلك الغير والسبب في ذلك ما أبينه لك ان شاء الله تعالى (وصل) وذلك ان جميع الخيرات صدقة على النفوس أي خير كان حسا أو معنى فينبغي للمؤمن أن يتصرف في ذلك بشرع ربه لا بهواه فانه عبد مأمور تحت أمر سيده فان تعدى شرع ربه في ذلك لم يتوله تصرف الا بهوى نفسه فسقط عن تلك الدرجة العلية الى ما هو دونها عند العامة من المؤمنين واما عند العارفين فهو عاص فاذا اخرج الانسان بصدقته فأول محتاج يلقاه نفسه قبل كل نفس محتاجة وهو انما أخرج الصدقة للمحتاجين فان تعدى أول محتاج فذلك لهواه لا لله فان الله قال له ابدأ بنفسك وهي أول من تلقاه من أهل الحاجة وقد شرع اليه في الاحسان ان يبدأ بالجار الاقرب فالاقرب فان رجح الابعد في الخيرات على الاقرب مع التساوي في الحاجة فقد اتبع هواه وما وقف عند حكم ربه وهذا سار في جميع أعمال البر وسبب

ذلك الغفلة عن الله تعالى فأمر بالصفة التي تحضره مع الله وهي الصلاة (وصل) ومن تأثير
الصلاة بالحال قول الله تعالى للمؤمنين اذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون فأمرهم
بالذكر والشكر وأمرهم أن يستعينوا على ذلك بالصبر والصلاة واخبرهم ان الله مع الصابرين
عليها وعلى كل مشقة ترضي الله مما كلف الله عباده بها الا ان الصبر من المقامات المشروطة
بالمشقات والمكاره والشدائد المعنوية والحسية وجعل الصبر هنا ماذكرناه والتطابق هنا في
قوله سبحانه واشكروا لي ولا تكفرون والشكر من المقامات المشروطة بالنعماء والمحنة ليس
للبلاء في الشكر دخول ولا للصبر في النعم دخول كما يراه من لا معرفة له بحقائق الامور فالصلاة
هنا والصبر عليها وهو الدوام والثبات وحبس النفس عليها مؤثرة في الذكر والشكر فالصبر هنا
هو قوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها فلذلك ذكر الصبر مع الصلاة وكما يؤثر الصبر على
الذكر والشكر في الذكر فالشكر كذلك يؤثر في الصلاة سواء وتؤثر الصلاة من حيث الصبر عليها
في الذكر والشكر ومن حيث هي صلاة وذلك ان الصلاة مناجاة بين الله وبين عبده فاذا ناجى
العبد ربه فأولى ما يناجيه به من الكلام كلامه الذي شرع له أن يناجيه به وهو قراءة القرآن في
أحوال الصلاة من قيام وهو قراءة الفاتحة وما تيسر معها من كلامه ومن ركوع وهو قوله تعالى
فسبح باسم ربك العظيم فانه لما نزل قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فاذا قال
العبد سبحان ربي العظيم في ركوعه فهو ذاكر ربه في صلاته بكلامه المنزل وكذلك يقول في
سجوده سبحان ربي الاعلى فانه لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجعلوها في سجودكم فأمرنا الله بذكره وشكره والفاتحة تجمع الذكر والشكر وهي التي
يقرؤها المصلي في قيامه فالشكر فيها قوله الحمد لله رب العالمين وهو عين الذكر بالشكر الى كل ذكر
فيها وفي سائر الصلاة فذكر الله في حال الصلاة وشكره أعظم وأفضل من ذكره سبحانه وشكره في
غير الصلاة فان الصلاة خير موضوع العبادات وقد أثرت هذه الصلاة في الذكر هذا الفضل وهو
يعود على الذاكر وينبغي لكل من أراد أن يذكر الله تعالى ويشكره باللسان والعمل ان يكون
مصليا ذاكرا بكل ذكر نزل في القرآن لا في غيره وينوي بذلك الذكر والدعاء الذين في القرآن
ليخرج عن العهدة فانه من ذكره بكلامه فقد خرج عن العهدة فيما نسب في ذلك الذكر الى الله
وليكون في حال ذكره تاليا لكلامه فيقول من التسبيحات ما في القرآن ومن التحميدات ما في
القرآن ومن الادعية ما في القرآن فتقع المطابقة بين ذكر العبد بالقرآن لانه كلام الله وبين ذكر
الله اياه في قوله أذكركم فيذكر الله الذاكر له أيضا وذكره كلامه فتكون المناسبة بين الذكرين فاذا
ذكره بذكر يخترعه لم تكن تلك المناسبة بين كلام الله في ذكره للعبد وبين ذكر العبد فان العبد هنا
ماذكره بما جاء في القرآن ولا نواه وان صادفه باللفظ ولكن هو غير مقصود ثم ان هذا الذكر بالقرآن
جاء في الصلاة فالتحق بالاذكار الواجبة والاذكار الواجبة عند الله أفضل فان العبد مأمور
بقراءة الفاتحة في الصلاة ولهذا أوجبها من أوجبها من العلماء وكذلك العبد مأمور بالتسبيح في
الركوع والسجود بما نزل في القرآن وهو قوله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم واجعلوها
في سجودكم فأمر والمصلي مأمور ان يسبح الله ثلاثة فما زاد في ركوعه بما أمر به وفي سجوده ثلاثة
فما زاد بما أمر به وذلك أدناه وأمره محمول على الوجوب ولهذا رأى بعض العلماء وهو اسحق بن

ابراهيم بن راهويه ان ذلك واجب وانه من لم يسبح ثلاث مرات فى ركوعه وسجوده لم تجز صلاته وقال الله تعالى استعينوا على ذكرى وشكرى بالصبر والصلاة فلولا ما علم الحق ان الصلاة معينة للعبد لما أمره بها فانزلها منزلة نفسه فان الله قال للعبد قل واياك نستعين يعنى فى عبادتك فجعل للعبد ان يستعين بربه وأمره أن يستعين بذكره وشكره بالصلاة فانزل الله الصلاة منزلة نفسه فى معونة العبد على ذكره وشكره وناهيك باولى الله بها من حالة وصفة وحركات وفعل أنزله الحق فى أعظم الاشياء وهو ذكر الله منزلة نفسه فكأنه من دخل فى الصلاة فقد التبس بالحق والحق هو النور ولهذا قال الصلاة نور فانزلها منزلة نفسه تعالى قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عينى فى الصلاة وقرة عينى ما تسر به عند الرؤية والمشاهدة فالمصلى ملتبس فى صلاته بالحق مشاهد له مناج فجمعت الصلاة بين هذه الثلاثة الاحوال وكذلك قوله تعالى فى هذه الآية واشكروا لى يقال شكرته وشكرت له فشكرته نص فى انه المشكور عينه وقوله وشكرت له فيه وجهان الوجه الواحد ان يكون مثل شكرته والوجه الثانى ان يكون الشكر من أجله فاذا كان الشكر من أجله يقول له سبحانه اشكر من أولاك نعمة من عبادى من أجلى ليكون شكره للسبب عين شكره لله فانه شكره عن أمره وجعل المنعم هنا نائبا عن ربه وطاعة النائب طاعة من استخلفه من يطع الرسول فقد أطاع الله فلهذا قال سبحانه وتعالى واشكروا لى ولم يقل واشكرونى ليعم الحالتين وقال تعالى فى الوجهين استعينوا فى ذلك بالصبر والصلاة كما أمر بالمعونة فيما أوجب الشكر وهو الاحسان بالانعام فقال سبحانه وتعاونوا على البر وهو الاحسان بالانعام والتقوى اى اجعلوا ذلك وقاية وهى مناسبة للصلاة فان الصلاة وقاية عن الفحشاء والمنكر ما دام العبد ملتبسا بها فان الله سمى نفسه بالواقى والصلاة واقية والعبد ملتبس بصلاته وهى واقية مما ذكرناه والله هو الواقى فانظر ما أشرف حال الصلاة لمن نظر واستبصر فالسعيد من ثابر عليها وحافظ وداوم ومن شرفها ان الله ما علق الوعيد الا بمن سها عنها لا فيها فقال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل فى صلاتهم فان العبد فى صلاته بين مناج ومشاهد فقد يسهو عن مناجاته لاستغراقه فى مشاهدته وقد يسهو عن مشاهدته لاستغراقه فى مناجاته مما يناجيه به من كلامه ولما كان كلامه سبحانه مخبرا عما يجب له من صفات التنزيه والثناء ومخبرا عما يتعلق بالاكوان من أحكام وقصص وحكايات ووعد ووعيد جال الخاطر فى الاكوان لدلالة الكلام عليها وهو مأمور بالتدبر فى التلاوة فربما استرسل فى ذلك الكون لمشاهدته اياه فيه فيخرج من كون ذلك الكون مذكورا فى القرآن الى غيبة خاصة لا من كونه مذكورا لله عن الحد الذى أخبر به عنه فسمى مثل هذا اذا أثر شكا فى صلاته فلا يدرى ما مضى من صلاته فشرع ان يسجد سجدتى سهو يرغم بهما الشيطان ويجبر بهما النقصان ويشفع بهما الرجحان فتتضاعف صلاته فيتضاعف الاجر وذلك فى النفل والفرض سواء وما توعد الله بمكروه من سها فى صلاته فمن تنبه لما ذكرناه وأومأنا اليه يعلم فضل الله ورحمته بعباده والناس عن مثل هذا غافلون فلا يعرف شرف عبادة الله الا عباد الله المخلصون الذين ليس للشيطان عليهم سلطان ولا برهان جعلنا الله واياكم ممن صبر وصلى وسبق وما صلى عنه وعنه (وصل فى اختلاف الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم) الصلاة يختلف حكمها باختلاف أحوال المصلى اذا كان

المصلى مخلوقا كالمصلى له ويختلف باختلاف المصلى عليه اذا كان المصلى هو الله تعالى فاما الاول
فمعلوم ان الانسان محل التغير واختلاف الاحوال عليه فتختلف صلاته لاختلاف أحواله
وقد تقدم من اختلاف أحوال المصلين ماقد ذكرناه في هذا الباب مثل صلاة المريض وصلاة
الخائف وان اختلاف فيها باختلاف حال المصلى من أجله مثل صلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء
وأما اختلافها باختلاف أحوال المصلى عليه مثل صلاة الحق على عباده قال تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه فسأل المؤمنون رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن كيفية الصلاة التي أمرهم الله أن يصلوها عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم أى مثل صلاتك
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فهذا يدلك على اختلاف الصلاة الالهية لاختلاف أحوال المصلى
عليهم ومقاماتهم عند الله فان قلت يظهر من هذا الحديث فضل ابراهيم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ طلب أن يصلى عليه مثل الصلاة على ابراهيم فاعلم ان الله أمرنا بالصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يأمرنا بالصلاة على آله في القرآن وجاء الاعلام في تعليم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايانا الصلاة عليه بزيادة الصلاة على الآل فالطلب صلى الله عليه وسلم الصلاة من
الله عليه مثل صلاته على ابراهيم من حيث أعيانهما فان العناية الالهية برسول الله صلى الله
عليه وسلم أتم اذ قد خص بأمور لم يخص بها نبي قبله لا ابراهيم ولا غيره وذلك من صلاته تعالى
عليه فكيف تطلب الصلاة من الله عليه مثل صلاته على ابراهيم من حيث عينه وانما المراد
من ذلك ما أبينه لك ان شاء الله تعالى وذلك ان الصلاة على الشخص قد تصلى عليه من حيث
عينه ومن حيث مايضاف اليه غيره فكانت الصلاة من حيث مايضاف اليه غيره هي الصلاة من
حيث المجموع اذ للمجموع حكم ليس للواحد اذا انفرد واعلم ان آل الرجل في لغة العرب هم
خاصته الاقربون اليه وخاصة الانبياء وآلهم هم الصالحون العلماء بالله المؤمنون وقد علمنا ان
ابراهيم كان من آله أنبياء ورسل لله ومرتبة النبوة والرسالة قد ارتفعت في الشاهد في الدنيا
فلا يكون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته نبي يشرع الله له خلاف شرع محمد صلى الله
عليه وسلم ولا رسول ومامنع المرتبة ولا حجرها من حيث لا تشريع ولا سيما وقد قال صلى الله
عليه وسلم فيمن حفظ القرآن ان النبوة أدرجت بين جنبيه أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقال
في المبشرات انها جزء من أجزاء النبوة فوصف بعض أمته باسم قد حصل لهم المقام وان
لم يكونوا على شرع يخالف شرعه وقد علمنا بما قال لنا صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام
ينزل فينا حكما مقسطا عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا نشك انه رسول الله ونبيه وهو
ينزل فله عليه السلام مرتبة النبوة بلاشك عند الله وماله مرتبة التشريع عند نزوله فعلمنا
بقوله صلى الله عليه وسلم انه لا نبي بعدي ولا رسول وان النبوة قد انقطعت والرسالة انما يريد
بهما التشريع ولما كانت النبوة أشرف مرتبة وأكملها ينتهي اليها من اصطفاه الله من
عباده علمنا أن التشريع في النبوة أمر عارض بكون عيسى عليه السلام ينزل فينا حكما من غير
تشريع وهو نبي بلاشك فخفيت مرتبة النبوة في الخلق بانقطاع التشريع ومعلوم ان آل
ابراهيم من النبيين والرسل الذين كانوا بعده مثل اسحق ويعقوب ويوسف ومن اتسل منهم

من

من الانبياء والرسل بالشرائع الظاهرة الدالة على انهم لهم مرتبة النبوة عند الله فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلحق أمته وهم آله العلماء الصالحون منهم بمرتبة النبوة عند الله وان لم يشرعوا ولكن أبقى لهم من شرعه ضربا من التشريع فقال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اى صل عليه من حيث ما له آل كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم اى من حيث انك أعطيت آل ابراهيم النبوة تشريفا لابراهيم فظهرت نبوتهم بالتشريع وقد قضيت أن لا شرع بعدى فصل على وعلى آلى بأن تجعل لهم مرتبة النبوة عندك وان لم يشرعوا فكان من كمال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ألحق آله بالانبياء فى الرتبة وزاد على ابراهيم بأن شرعه لا ينسخ وبعض شرع ابراهيم ومن بعده نسخت الشرائع بعضها بعضا وما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه على هذه الصورة الا بوحى من الله وبما أراه الله وان الدعوة فى ذلك مجابة فقطعنا ان فى هذه الامة من لحقت درجته الانبياء فى النبوة عند الله لا فى التشريع ولهذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكد بقوله فلا رسول بعدى ولا نبي فأكد بالرسالة من أجل التشريع فأكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأن جعل آله شهداء على أمم الانبياء كما جعل الانبياء شهداء على أممهم ثم انه خص هذه الامة أعنى علماءها بأن شرع لهم الاجتهاد فى الاحكام وقرر حكم ما أداه اليه اجتهادهم وتعبدهم به وتعبد من قلدهم به كما كان حكم التشريع للانبياء ومقلديهم ولم يكن مثل هذه الامة نبي مالم يكن نبي يوحى منزل فجعل الله وحى علماء هذه الامة فى اجتهادهم كما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم لتحكم بين الناس بما أراك الله والمجتهد ما حكم الا بما أراه الله فى اجتهاده فهذه نفحات من نفحات التشريع ما هو عين التشريع فلآل محمد صلى الله عليه وسلم وهم المؤمنون من أمته العلماء مرتبة النبوة عند الله تظهر فى الآخرة ما لها حكم فى الدنيا الا هذا القدر من الاجتهاد المشروع لهم فلم يجتهدوا فى الدين والاحكام الا بأمر مشروع من عند الله فان اتفق أن يكون أحد من أهل البيت بهذه المثابة من العلم والاجتهاد ولهم هذه المرتبة كالحسن والحسين وجعفر وغيرهم من أهل البيت قد جمعوا بين الاهل والآل فلا يتخيل أن آل محمد صلى الله عليه وسلم هم أهل بيته خاصة ليس هذا عند العرب وقد قال تعالى ادخلوا آل فرعون يريد خاصته فان الآل لا يضاف بهذه الصيغة الا الى الكبير القدر فى الدنيا والآخرة فلهذا قيل لنا قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم أى من حيث ما ذكرناه لا من حيث أعيانهما خاصة دون المجموع فهى صلاة من حيث المجموع وذكرناه لانه تقدم بالزمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ثبت انه سيد الناس يوم القيامة ومن كان بهذه المثابة عند الله كيف تحصل الصلاة عليه كالصلاة على ابراهيم من حيث أعيانهما فلم يبق الا ما ذكرناه وهذه المسئلة هى واقعة الهية من وقائعنا ولله الحمد والمنة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علماء هذه الامة أنبياء سائر الامم وفى رواية أنبياء بنى اسرائيل وان كان اسناد هذا الحديث ليس بقائم ولكن أوردناه تأنيسا للسامعين ان علماء هذه الامة قد التحقت بالانبياء فى الرتبة وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم فى قوم يوم القيامة تنصب لهم منابر فى الموقف ليسوا بأنبياء ولا شهداء تغبطهم الانبياء والشهداء يعنى بالشهداء هنا الرسل فانهم شهداء على أممهم فلا يريد

بهؤلاء الجماعة من ذكرناهم وغبطهم اياهم بما هم فيه من الراحة وعدم الحزن والخوف فى ذلك الموطن والانبياء والرسل وعلماء هذه الامة الصالحون الوارثون درجات الانبياء خائفون وجلون على أممهم وأولئك لم يكن لهم أمم ولا أتباع وهم آمنون على أنفسهم مثل الانبياء على أنفسهم آمنون ومالاهم أمم ولا أتباع يخافون عليهم فارتفع الخوف عنهم فى ذلك اليوم فى حق نفوسهم وفى حق غيرهم كما قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر يعنى على نفوسهم وعلى غيرهم من الانبياء والعلماء ولكن الانبياء والعلماء يخافون على أممهم وأتباعهم ففى مثل هذا تغبطهم فى ذلك الموقف فاذا دخلوا الجنة وأخذوا منازلهم تبينت المراتب وتعينت المنازل وظهر علمون لاولى الالباب فهذه مسئلة عظيمة الخطب جليلة القدر لم أر أحدا ممن تقدمنا تعرض لها ولا قال فيها بشئ ماوقع لنا فى هذه الواقعة الا ان كان ماوصل الينا فان لله فى عباده أخفياء لا يعرفهم سواه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فقد تبين لك ان صلاة الحق على عباده باختلاف أحوالهم فالله يجعلنا من أجلهم عنده قدرا ولا يحول بيننا وبين معبودنا وتلخيص ماذكرناه هو ان يقول المصلى اللهم صل على محمد بأن تجعل آله من أمته كما صليت على ابراهيم بأن جعلت آله أنبياء ورسلا فى المرتبة عندك وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم بما أعطيتهم من التشريع والوحى فأعطاهم الحديث فهم محدثون وشرع لهم الاجتهاد وقرره حكما شرعيا فاشبهت الانبياء فى ذلك فحقق ما أومأنا اليه فى هذه المسئلة تر الحق حقا

(الباب السبعون فى معرفة اسرار الزكاة)

اخت الصلاة هى الزكاة فلا تقس	النص فى هذى وتلك على السوا
قامت على الثمنين نشأتها التى	حملت على التقسيم عرش الاستوا
ولذاك تقسم فى ثمانية من	الا أصناف شرعا وهو حكم من استوى
جاء الكتاب بذكرهم وصفاتهم	وعلى مقامهم العلى قد احتوى
فزكت بها أموالهم وذواتهم	وتقدست بصلاة من أخذ اللوا
ذاك النبى محمد خير الورى	فى جنسه وله العلو على السوى
نال المحبة من عنايته فما	يشكو القطيعة والصبابة والجوى

قال الله تعالى آمرا عباده وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا والقرض هنا صدقة التطوع فورد الامر بالقرض كما ورد باعطاء الزكاة والفرق بينهما ان الزكاة موقتة بالزمان والنصاب وبالاصناف الذين تدفع اليهم والقرض ليس كذلك وقد تدخل الزكاة هنا فى القرض فكأنه يقول وآتوا الزكاة قرضا الله بها فيضاعفها لكم مثل قوله تعالى فى الخبر الصحيح جعت فلم تطعمنى فقال له العبد وكيف تطعم وأنت رب العالمين فقال له تعالى ان فلانا استطعمك فما أطعمته اما انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى والخبر مشهور صحيح فالقرض الذى لا يدخل فى الزكاة غير موقت لا فى نفسه ولا فى الزمان ولا بصنف من الاصناف والزكاة المشروعة والصدقة لفظان بمعنى واحد قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال تعالى انما الصدقات للفقراء فسماها صدقة فالواجب منها يسمى زكاة وصدقة وغير الواجب

منها يسمى صدقة التطوع ولا يسمى زكاة شرعا أى لم يطلق الشرع عليه هذه اللفظة مع وجود المعنى فيها من النمو والبركة والتطهير وفى الخبر الصحيح ان الاعرابى لما ذكر للنبى صلى الله عليه وسلم ان رسوله زعم ان علينا صدقة فى أموالنا فقال له صلى الله عليه وسلم صدق فقال له الاعرابى هل على غيرها قال لا الا ان تطوع فلهذا سميت صدقة التطوع يقول ان الله لم يوجبها عليكم فمن تطوع خيرا فهو خير له ولهذا قال تعالى بعد قوله وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وان كان الخير كل فعل مقرب الى الله من صدقة وغيرها ولكن مع هذا فقد انطلق على المال خصوصا اسم الخير قال تعالى واذا مسه الخير منوعا أى جبل على ذلك يؤيده ومن يوق شح نفسه والنفس مجبولة على حب المال وجمعه قال تعالى وانه لحب الخير لشديد يعنى المال هنا فجعل الكرم فيه تخلقا لا خلقا ولهذا سماها صدقة أى كلفة شديدة على النفس لخروجها عن طبعها فى ذلك ولهذا آنسها الحق تعالى بقول نبيه صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تقع بيد الرحمن فيربيها كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله وذلك لامرين أحدهما ليكون السائل يأخذها من يد الرحمن لا من يد المتصدق فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول انها تقع بيد الرحمن قبل أن تقع بيد السائل فتكون المنة لله على السائل لا للمتصدق فان الله طلب منه القرض والسائل ترجمان الحق فى طلب هذا القرض فلا يخجل السائل اذا كان مؤمنا من المتصدق ولا يرى ان له فضلا عليه فان المتصدق انما أعطى لله القرض الذى سأل منه ليربيه له فهذا من الغيرة الالهية والفضل الالهى والامر الآخر ليعلمه انها مودعة فى موضع تربو له فيه وتزيد هذا كله ليسخو باخراجها ويتقى شح نفسه وفى جبلة الانسان طلب الارباح فى التجارة ونمو المال فلهذا جاء الخبر بان الله يربى الصدقات ليكون العبد فى اخراج المال على ما جبل عليه من الحرص الطبيعى لاجل المعاوضة والزيادة والبركة بكونه زكاة كما هو فى جمع المال وشح النفس على ما جبل عليه من الحرص الطبيعى فرفق الله به حيث لم يخرجه عما جبله الله عليه فيرى التاجر يسافر الى الاماكن القاصية الخطرة المتلفة للنفوس والاموال ويبذل الاموال ويعطيها رجاء فى الارباح والزيادة ونمو المال وهو مسرور النفس بذلك فطلب الله منه المقارضة بالكل اذ قد علم منه انه يقارض بالثلثين وبالنصف ويكون فرحه بمن يقارضه بالكل أتم وأعظم فالبخيل بالصدقة بعد هذا التعريف الالهى وما تعطيه جبلة النفوس من تضاعف الاموال دليل على قلة ايمانه عند هذا البخيل بما ذكرناه اذ لو كان مؤمنا على يقين من ربه مصدقا له فيما أخبر به عن نفسه فى قرض عبده وتجارته لسارع بالطبع الى ذلك كما يسارع به فى الدنيا مع اشكاله عاجلا وآجلا فان العبد اذا قارض انسانا بالنصف أو بالثلث وسافر المقارض الى بلد آخر وغاب سنين وهو فى باب احتمال ان يسلم المال أو يهلك أو لا يربح واذا اهلك المال لم يستحق فى ذمة المقارض شيئا ومع هذه المحتملات يعمى الانسان ويعطى ماله وينتظر ما لا يقطع بحصوله وهو طيب النفس مع وجود الاجل والتأخير والاحتمال فاذا قيل له أقرض الله وتأخذه فى الآخرة أضعافا مضاعفة بلا ثلث ولا نصف بل الربح ورأس المال كله لك وما تصبر الا قليلا وأنت قاطع بحصول ذلك كله تأبى النفس وما يعطى الا قليلا فهل ذلك الا من عدم حكم الايمان على الانسان فى نفسه حيث لا يسخو بما تعطيه جبلته من

السخاء به ويقارض زيدا وعمرا كما ذكرناه طيب النفس والموت أقرب اليه من شر الشعله كما كان يقول بلال

كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شر الشعله

ولهذا سماها الله صدقة أي هي أمر شديد على النفس تقول العرب رمح صدق أي صلب شديد قوي اي تجد النفس لاخراج هذا المال فيه شدة وحرجا كما قال ثعلبة بن حاطب *(وصل مؤيد)* قال تعالى في حق ثعلبة بن حاطب ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين وما أخبر الله تعالى انه قال ان شاء فلو قال ان شاء الله لفعل ثم قال تعالى في حقه فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون وذلك ان الله لما فرض الزكاة فجاء مصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه زكاة غنمه فقال هذه اخية الجزية وامتنع فاخبر الله فيه بما قال فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فلما بلغه ما أنزل الله فيه جاء بزكاته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأخذها منه ولم يقبل صدقته الى أن مات صلى الله عليه وسلم وسبب امتناعه صلى الله عليه وسلم من قبول صدقته ان الله أخبر عنه انه يلقاه منافقا والصدقة اذا أخذها النبي صلى الله عليه وسلم منه طهره بها وأزكاه وصلى عليه كما أمره الله وأخبر الله ان صلاته سكن للمتصدق يسكن اليها وهذه صفات كلها تناقض النفاق وما يجده المنافق عند الله فلم يتمكن لهذه الشروط ان يأخذ منه صلى الله عليه وسلم الصدقة لما جاء بها وامتنع أيضا بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذها منه أبو بكر وعمر لما جاء بها اليهما في زمان خلافتهما فلما ولي عثمان بن عفان الخلافة جاءه بها فأخذها منه متأولا انها حق الاصناف الذين أوجب الله لهم هذا المقدار في عين هذا المال وهذا الفعل من عثمان من جملة ما انتقد عليه وينبغي أن لا ينتقد على المجتهد حكم ما أداه اليه اجتهاده فان الشرع قرر حكم المجتهد ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما نهى أحدا من أمته أن يأخذ من هذا الشخص صدقته وقد ورد الامر الالهي بايتاء الزكاة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا قد يفارق حكم غيره فانه قد يختص رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم بامور لا تكون لغيره لخصوص وصف اما تقتضيه النبوة مطلقا أو نبوته صلى الله عليه وسلم في أخذ الصدقة تطهرهم وتزكيهم بها وما قال يتطهرون ولا يتزكون بها فقد يكون من خصوص وصفه وهو رؤف رحيم بامته فلولا ما علم ان أخذه يطهره ويزكيه بها وقد أخبر الله ان ثعلبة بن حاطب يلقاه منافقا فامتنع أدبا مع الله فمن شاء وقف لوقوفه صلى الله عليه وسلم كأبي بكر وعمر ومن شاء لم يقف كعثمان لامر الله بها العام وما يلزم غير النبي صلى الله عليه وسلم ان يطهر ويزكي المؤدي الزكاة بها والخليفة فيها انما هو وكيل من عينت له هذه الزكاة أعني الاصناف الذين يستحقونها اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نهى أحدا ولا أمره فيما توقف فيه واجتنبه فساغ الاجتهاد وراعى كل مجتهد الدليل الذي أداه اليه اجتهاده فلن خطأ مجتهدا انما وفاه حقه وان المخطئ والمصيب منهم واحد لا بعينه *(وصل)* اعلم ان الله تعالى لما قال والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم كان ذلك قبل فرض الزكاة التي فرض الله على عباده في أموالهم فلما فرض الله الزكاة على عباده المؤمنين طهر الله بها أموالهم وزال باداءها اسم البخل من مؤديها فانه قال فيمن أنزلت الزكاة

من أجله فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فوصفهم بعدم قبول حكم الله فأطلق
عليهم صفة البخل لمنعهم ما أوجب الله عليهم في أموالهم ثم فسر العذاب الاليم بما هو الحال
عليه فقال تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وذلك ان السائل اذا رآه
صاحب المال مقبلا اليه انقبضت اسارير جبهته لعلمه انه يسأله من ماله فتكوى جبهته فان
السائل يعرف ذلك في وجهه ثم ان المسؤل يتغافل عن السائل ويعطيه جانبه كأنه ما عنده خبر
منه فيكوى بها جنبه فاذا علم من السائل انه يقصده ولا بد أعطاه ظهره وانصرف فأخبر الله انه
تكوى بها ظهورهم فهذا حكم مانعي الزكاة أعني زكاة الذهب والفضة وأما زكاة الغنم والبقر
والابل فأمر آخر كما ورد في النص انه يبطح لها بقاع قرقر فتنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها
وتعضه بأفواهها فلهذا خص الجباه والجنوب والظهور بالذكر في الكي والله أعلم بما أراد
فأنزل الله الزكاة كما قلنا طهارة للاموال وانما اشتدت على الغافلين الجهلاء لكونهم اعتقدوا
ان الذي عين الله لهؤلاء الاصناف ملك لهم وان ذلك من أموالهم وما علموا ان ذلك المعين ما هو
لهم وانه في أموالهم لا من أموالهم فلا يتعين لهم الا بالاخراج فاذا ميزوه حين ذاك يعرفون انه
لم يكن من مالهم وانما كان في مالهم مدرجا هذا هو التحقيق وكانوا يعتقدون ان كل ما بأيديهم
هو مالهم وملك لهم فلما أخبر الله ان في أموالهم حقا يؤدونه وما له سبب ظاهر تركن النفوس
اليه لا من دين ولا من بيع الا ما ذكر الله تعالى من ادخار ذلك لهم ثوابا الى الآخرة شق ذلك على
النفوس المشاركة في الاموال ولما علم الله هذا منهم في جبلة نفوسهم أخرج ذلك القدر من
الاموال من أيديهم بل أخرج جميع الاموال من أيديهم فقال تعالى وأنفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه أي هذا المال ما لكم منه الا ما تنفقون منه وهو التصرف فيه كصورة الوكلاء
والمال لله وما تبخلون به فانكم تبخلون بما لا تملكون لكونكم فيه خلفاء وعلى ما بأيديكم منه
أمناء فنبههم بأنهم مستخلفون فيه وذلك لتسهل عليهم الصدقات رحمة بهم يقول الله كما
أمرناكم أن تنفقوا مما أنتم مستخلفون فيه من الاموال أمرنا رسولنا ونوابنا فيكم ان
يأخذوا من هذه الاموال التي لنا بأيديكم مقدارا معلوما سميناه زكاة يعود خيرها عليكم
فما تصرف نوابنا فيما هو لكم ملك وانما تصرفوا فيما أنتم فيه مستخلفون كما أيضا أبحنا لكم
التصرف فيه فلماذا يصعب عليكم فالمؤمن لا مال له وله المال كله عاجلا وآجلا فقد أعلمتك ان
الزكاة من حيث ما هي صدقة شديدة على النفس واذا أخرج الانسان الصدقة تضاعف له
الاجر فان له أجر المشقة وأجر الاخراج وان أخرجها من غير مشقة فهذا فرق تضاعف الاجر بما
لا يقاس ولا يحد كما ورد في الماهر بالقرآن انه ملحق بالملائكة السفرة الكرام البررة والذي يتتعتع
عليه القرآن يضاعف له الاجر للمشقة التي ينالها في تحصيله ودرسه فله أجر المشقة وأجر التلاوة
والزكاة بمعنى التطهير والتقديس فلما أزال الله عن معطيها اطلاق اسم البخل والشح عليه فلا
حكم للبخل والشح فيه وبما في الزكاة من النمو والبركة سميت زكاة لان الله يربيها كما قال سبحانه
ويربي الصدقات فتزكو فاختصت بهذا الاسم لوجود معناها فيها ففي الزكاة البركة في المال
وطهارة النفس والصلابة في دين الله ومن أوتي هذه الصفات فقد أوتي خيرا كثيرا وأما قوله
فيها ان تقرضوا الله قرضا حسنا فالحسن في العمل ان تشهد الله فيه فانه من الاحسان وبهذا

فسر الاحسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله عنه جبريل وذلك ان تعلم ان المال مال الله وان ملكك اياه بتمليك الله وبعد التمليك نزل اليك فى الطافه الى باب المقارضة يقول لك لا يغيب عنك فى طلبى منك القرض من هذا المال ان تعرف ان هذا المال هو عين مالى ماهو مالك فكما لا يعز عليك ولا يصعب اذا رأيت أحدا يتصرف فى ماله كيف شاء كذلك لا يعز عليك ولا يصعب ما أطلبه منك مما جعلتك مستخلفا فيه لعلمك بأنى ما طلبت منك الا ما أمنتك عليه لأعطيه من أشاء من عبادى فان هذا القدر من الزكاة ما أعطيته قط لك بل أمنتك عليه والامين لا يصعب عليه أداء الامانة الى أهلها فاذا جاءك المصدق الذى هو رسول رب الامانة ووكيله أدّ اليه أمانته عن طيب نفس فهذا هو القرض الحسن فان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فانك اذا رأيته علمت ان المال ماله والعبد عبده والتصرف له ولا مكره له وتعلم ان هذه الاشياء اذا عملتها لا يعود على الله منها نفع واذا أنت لم تعملها لا يتضرر بذلك وان الكل يعود عليك فالزم الاحسان اليك تكن محسنا الى نفسك واذا كنت محسنا كنت متقيا أذى شح نفسك فجمع لك هذا الفعل الاحسان والتقوى فيكون الله معك فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ومن المتقين من يوق شح نفسه باداء زكاته ومن المحسنين من يعبدنى كأنه يرانى ويشهدنى ومن شهوده اياى علمه أنى ما كلفته التصرف الا فيما هو لى وتعود منفعته عليه منة منى وفضلا مع الثناء الحسن له على ذلك والله ذو الفضل العظيم * (وصل ايضاح) * اعلم أن الله فرض الزكاة فى الاموال أى اقتطعها منها وقال سبحانه لرب المال هذا القدر الذى عينته بالفرض من المال ماهو لك بل أنت أمين عليه فالزكاة لا يملكها رب المال ثم ان الله تعالى أنزل نفوسنا منا منزلة الاموال منا فى الحكم فجعل فيها الزكاة كما جعلها فى الاموال فكما أمرنا بزكاة الاموال قال لنا فى النفوس قد أفلح من زكاها كما أفلح من زكى ماله كما ألحقها بالاموال فى البيع والشراء فقال سبحانه ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فجعل البيع والشراء فى النفوس والاموال وفى هذه الآية مسئلة فقهية كذلك جعل الزكاة فى الاموال والنفوس فزكاة الاموال معلومة كما سنذكرها فى هذا الباب على التفصيل ان شاء الله تعالى وزكاة النفوس بوجه أبينه لك ان شاء الله تعالى أيضا على الاصل الذى ذكرناه من ان الزكاة حق الله تعالى فى المال والنفس ماهى حق لرب المال والنفس فنظرنا فى النفس من حيث ماهو لها فلا تكليف علينا فيه بزكاة وماهو حق الله من تلك الزكاة فنعطيه لله من هذه النفس لتكون من المفلحين بقوله قد أفلح من زكاها ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون فاذا نظرنا الى عين النفس من حيث عينها قلنا ممكنة لذاتها لا زكاة علينا فى ذلك فان الله لا حق له فى الامكان تعالى الله علوا كبيرا فانه تعالى واجب الوجوب لذاته غير ممكن بوجه من الوجوه ووجدنا هذه النفس قد اتصفت بالوجود فقلنا هذا الوجود الذى اتصفت به النفس هل اتصفت به لذاتها أم لا فرأينا ان وجودها ماهو عين ذاتها ولا اتصفت به لذاتها فنظرنا لمن هو فوجدناه لله كما وجدنا القدر المعين فى مال زيد المسمى زكاة ليس هو مال لزيد وانما هو أمانة عنده كذلك الوجود الذى اتصفت به النفس ماهو لها انما هو لله الذى أوجدها فالوجود لله لا لها ووجود الله لا وجودها فقلنا لهذه النفس هذا الوجود الذى أنت متصفة به ماهو لك وانما هو لله خلعه عليك فاخرجيه

لله واضيفيه الى صاحبه وابق أنت على امكانك لاتبرح منه فانه لا ينفصل شئ أعماله والك وأنت اذا فعلت هذا كان لك من الثواب عند الله ثواب العلماء بالله ونلت منزلة لا يقدر قدرها الا الله وهو الفلاح الذى هو البقاء فيبقى الله هذا الوجود لك لا يأخذه منك أبدا فهذا معنى قوله سبحانه قد أفلح من زكاها اى قد أبقاها موجودة من زكاها وجود فوز من الشقوة اى من علم ان وجوده لله أبقى الله عليه هذه الخلعة يتزين بها منعما دائما وهو بقاء خاص ببقاء الله فان الجانب الذى دساها هو أيضا باق ولكن بابقاء الله لا ببقاء الله فان المشرك الذى هو من أهل النار ما يرى تخليص وجوده لله تعالى من أجل الشريك وكذلك المعطل وانما قلنا ذلك لئلا يتخيل من لا علم له ان المشرك والمعطل قد أبقى الله الوجود عليهما فيذا أن البقاء الموجود على المفلحين ليس على وجه ابقائه على أهل النار ولهذا وصف الله أهل النار بأنهم لا يموتون فيها ولا يحيون بخلاف صفة أهل السعادة فانهم فى الحياة الدائمة وكم بين من هو باق ببقاء الله وموجود بوجود الله وبين من هو باق بابقاء الله وموجود بالايجاد لا بالوجود ولهذا فاز العارفون لانهم عرفوا من هو المستحق الوجود وهو الذى استفادوه من الحق فهذا معنى قوله عز وجل قد أفلح من زكاها فوجبت الزكاة فى النفوس كما وجبت فى الاموال ووقع فيها البيع والشراء كما وقع فى الاموال وسيرد طرف من هذا الفصل عند ذكرنا فى هذا الباب الرقيق وما حكمه ولماذا لم تلحق النفس بالرقيق فتسقط فيها الزكاة وان كان الرقيق يلحق بالاموال من جهة ما كما سنذكره ان شاء الله فى داخل هذا الباب كما أذكر أيضا ما تجب فيه الزكاة من الانسان بعد وما تجب فيه من أصناف المال فى فصل ان شاء الله من هذا الباب *(وصل)* وأما قوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى اى ان الله لا يقبل زكاة نفس من أضاف نفسه اليه فانه قال فلا تزكوا أنفسكم فاضافها اليكم اى اذا رأيتم ان أنفسكم لكم لا لى والزكاة انما هى حق وأنتم أمناء عليها فاذا دعيتم فيها فتزعمون انكم أعطيتمونى ما هو لكم وأنى سألتكم ما ليس لى والامر على خلاف ذلك فمن كان بهذه المثابة من العطاء فلا يزكى نفسه فانى ما طلبت الا ما هو لى لا لكم حتى تلقونى فينكشف الغطاء فى الدار الآخرة فتعلمون فى ذلك الوقت هل كانت النفوس التى أوجبت الزكاة فيها لى أو لكم حيث لا ينفعكم علمكم بذلك ولهذا قال سبحانه فلا تزكوا أنفسكم فأضاف النفوس اليكم وهى له ألا ترى عيسى عليه السلام كيف أضاف نفسه اليه من وجه ما هى له وأضافها الى الله من وجه ما هى لله فقال تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك فأضافها الى الله أى نفسى هى نفسك وملكك فانك اشتريتها وما هى فى ملكى فانت أعلم بما جعلت فيها وأضاف نفسه اليه فانها من حيث عينها هى له ومن حيث وجودها هى لله لا له فقال تعلم ما فى نفسى من حيث عينها ولا أعلم ما فى نفسك من حيث وجودها وهو من حيث ما هى لك والنفس وان كانت واحدة ولكن اختلفت الاضافات لاختلاف النسب فلا يعارض قوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم ما ذكرناه من قوله قد أفلح من زكاها فان أنفسكم هنا بمعنى أمثالكم قال النبى صلى الله عليه وسلم لا أزكى على الله أحدا وسيرد الكلام ان شاء الله فى هذا الباب فى وجوب الزكاة وعلى من تجب وفيما تجب فيه وفى كم تجب ومن كم تجب ومتى تجب ومتى لا تجب ولمن تجب وكم يجب له من تجب له باعتبارات ذلك كله فى الباطن بعد ان تقررها فى الظاهر

بلسان الحكم المشروع كما فعلنا في الصلاة لنجمع بين الظاهر والباطن لكمال النشأة فانه
ما يظهر في العالم صورة من أحد من خلق الله بأى سبب ظهرت من اشكال وغيرها الا ولتلك
العين الحادثة في الحس روح تصحب تلك الصورة والشكل الذى ظهر فان الله هو الموجد على
الحقيقة لتلك الصورة بنيابة كون من أكوانه من ملك أوجن أوانس أوحيوان أونبات
أوجماد وهذه هي الاسباب كلها الوجود تلك الصورة في الحس فلما علمنا ان الله قد ربط بكل صورة
حسية روحا معنويا بتوجه الهى عن حكم اسم ربانى لهذا اعتبرنا خطاب الشارع في الباطن
على حكم ما هو في الظاهر قدما بقدم لان الظاهر منه صورته الحسية والروح الالهى المعنوى
في تلك الصورة هو الذى نسميه الاعتبار في الباطن من عبرت الوادى اذا جزته وهو قوله تعالى ان
في ذلك لعبرة لاولى الابصار وقال تعالى فاعتبروا يا أولى الابصار أى جوزوا واعبروا ما تروه من الصور
بابصاركم الى ما تعطيه تلك الصور من المعانى والارواح في بواطنكم فتدركونها ببصائركم
فهو أمر وحث على الاعتبار وهذا باب أغفله العلماء ولاسيما أهل الجمود على الظاهر فليس عندهم
من الاعتبار الا التعجب فلا فرق بين عقولهم وعقول الصبيان الصغار فهؤلاء ما عبروا قط من
تلك الصورة الظاهرة كما أمرهم الله والله يرزقنا الاصابة في النطق والاخبار عما أشهدناه وعلمناه
من الحق علم كشف وشهود وذوق فان العبارة عن ذلك فتح من الله يأتى بحكم المطابقة وكم من
شخص لا يقدر أن يعبر عما في نفسه وكم من شخص تفسد عبارته صحة ما في نفسه والله الموفق لا رب
غيره واعلم انه لما كان معنى الزكاة التطهير كما قال تعالى تطهرهم وتزكيهم بها كان لها من
الاسماء الالهية الاسم القدوس وهو الطاهر وما في معناه من الاسماء الالهية ولما لم يكن المال
الذى يخرج من الصدقة من جملة مال المخاطب بالزكاة وكان بيده أمانة لاصحابه لم يستحقه غير
أصحابه وان كان عند هذا الآخر ولكنه هو عنده بطريق الامانة الى ان يؤديه الى أهله كذلك
في زكاة النفوس فان النفوس لها صفات تستحقها وهى كل صفة يستحقها الممكن وقد
يوصف الانسان بصفات لا يستحقها الممكن من حيث ما هو ممكن ولكن يستحق تلك الصفات
الله اذا وصف بها ليميزها عن صفاته التى يستحقها كما ان الحق سبحانه وصف نفسه بما هو حق
للممكن تنزلا منه سبحانه ورحمة لعباده فزكاة نفسك اخراج حق الله منها فهو تطهيرها بذلك
الاخراج من الصفات التى ليست بحق لها فتأخذ ما لك منه وتعطى ما له منك وان كان كما قال
تعالى بل لله الامر جميعا وهو الصحيح فان نسبتنا منه نسبة الصفات عند الاشاعرة منه وكل
ما سوى الله فهو لله بالله اذ لا يستحق ان يكون له الا ما هو منه قال صلى الله عليه وسلم مولى القوم
منهم وهى اشارة بديعة فانها كلمة تقتضى غاية الوصلة حتى لا يقال الا انه هو وتقتضى غاية البعد
حتى لا يقال انه هو اذ ما هو منك فلا يضاف اليك فان الشئ لا يضاف الى نفسه لعدم المغايرة
فهذا غاية الوصلة وما يضاف اليك ما هو منك فهذا غاية البعد لانه قد أوقع المغايرة بينك وبينه
فهذه الاضافة في هذه المسئلة كيد الانسان من الانسان وكحياة الانسان من الانسان فانه من
ذلك الانسان كونه حيوانا وتضاف الحيوانية اليه مع كونها من عين ذاته ومما لا تصح ذاته
الا بها فمثل هذه الاضافة تعقل ما أومأنا اليه من نسبة الممكنات الى الواجب الوجود لنفسه فان
الامكان للممكن واجب لنفسه فلا يزال انسحاب هذه الحقيقة عليه لانها عينه وقد تضاف

اليه فقد يضاف اليه ما هو عينه فهذا معنى قوله بل لله الامر جميعا أى ما توصف أنت به ويوصف الحق به هو لله كله فالك لا تفهم مالك بما فى قوله اعطى مالك فهو تنبيه من باب الاشارة واسم من باب الدلالة اى الذى لك وأصليته من اسم المالية ولهذا قال خذ من أموالهم اى المال الذى هو فى أموالهم مما ليس لهم بل هو صدقة منى على من ذكرتهم فى كتابى الآثار فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله فرض زكاة أو صدقة فى أموالهم فجعل أموالهم ظرفا للصدقة والظرف ما هو عين المظروف فمال الصدقة ما هو عين مالك بل مالك ظرف له فما طلب الحق منك ما هو لك فزكاة النفوس آكد منها فى الاموال ولهذا قدمها الله فى الشراء فقال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ثم قال وأموالهم فالعبد يتقى فى سبيل الله نفسه وماله وسيرد من ذلك فى هذا الباب ما نقف عليه ان شاء الله تعالى ＊(وصل فى وجوب الزكاة)＊ الزكاة واجبة بالكتاب والسنة والاجماع فلا خلاف فى ذلك أجمع كل ما سوى الله على ان وجود ما سوى الله انما هو بالله فردوا وجودهم اليه سبحانه لهذا الاجماع ولا خلاف فى ذلك بين كل ما سوى الله فهذا اعتبار الاجماع فزكاة الوجود فرددنا ما هو لله الى الله فلا موجود ولا موجد الا الله وأما الكتاب فكل شئ هالك الا وجهه وليس الوجه الا الوجود وهو ظهور الذوات والاعيان وأما السنة فلا حول ولا قوة الا بالله فهذا اعتبار وجوب الزكاة العقلى والشرعى ＊(وصل فى ذكر من تجب عليه الزكاة)＊ اتفق العلماء على انها واجبة على كل مسلم بالغ عاقل مالك النصاب ملكا تاما فهذا محل الاتفاق واختلفوا فى وجوبها على اليتيم والمجنون والعبد وأهل الذمة والناقص الملك مثل الذى عليه الدين أو له الدين ومثل المال المحبس الاصل ＊(وصل اعتبار ما اتفقوا عليه)＊ المسلم هو المنقاد الى ما يراد منه وقد ذكرنا ان كل ما سوى الله قد انقاد فى رد وجوده الى الله وانه ما استفاد الوجود الا من الله ولا بقاء له فى الوجود الا بالله وأما الحرية فمثل ذلك فانه من كان بهذه المثابة فهو حر اى لا ملك عليه فى وجوده لاحد من خلق الله جل جلاله وأما البلوغ فاعتباره ادراكه للتمييز بين ما يستحقه ربه عز وجل وما لا يستحقه واذا عرف مثل هذا فقد بلغ الحد الذى يجب عليه فيه رد الامور كلها الى الله تعالى علوا كبيرا وهى الزكاة الواجبة عليه وأما العقل فهو ان يعقل عن الله ما يريد الله منه فى خطابه اياه فى نفسه بما يلهمه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ومن قيد وجوده بوجود خالقه فقد عقل نفسه اذ العقل مأخوذ من عقال الدابة وعلى الحقيقة عقال الدابة مأخوذ من العقل فان العقل متقدم على عقال الدابة فانه لولا ما عقل ان هذا الحبل اذا شدت به الدابة قيدها عن السراح ما سماه عقالا وأما قولهم المالك النصاب ملكا تاما فلكه النصاب هو عين وجود ما ذكرنا من الاسلام والحرية والبلوغ والعقل وأما قولهم ملكا تاما فالتام هو الذى لا نقص فيه والنقص صفة عدمية فالناقص هو العدم والتام هو الوجود فهو كقول الامام أبى حامد وليس فى الامكان أبدع من هذا العالم اذ كان ابداعه عين وجوده ليس غير ذلك اى ليس فى الامكان أبدع من وجوده فانه ممكن لنفسه وما استفاد الا الوجود فلا أبدع فى الامكان من الوجود وقد حصل فانه ما يحصل للممكن من الحق سوى الوجود فهذا معنى اعتبار قولهم ملكا تاما وأما اعتبار ما اختلفوا فيه من ذلك الصغار فقال قوم تجب الزكاة فى أموالهم وقال قوم ليس فى

مال اليتيم صدقة وفرق قوم بين ما تخرجه الارض و بين ما لا تخرجه فقالوا عليه الزكاة فيما تخرجه الارض وليس عليه زكاة فيما عدا ذلك من الماشية والناض والعروض وفرق آخرون بين الناض وغيره فقالوا عليه الزكاة الا في الناض خاصة (اعتبار ما ذكرناه) اليتيم من لا أب له بالحياة وهو غير بالغ اى لم يبلغ الحلم بالسن أو الانبات أو رؤية الماء قال تعالى لم يلد وقال سبحانه أنى يكون له ولد فليس الحق بأب لاحد من خلق الله ولا لأحد من خلقه يكون له ولدا سبحانه وتعالى فمن اعتبر التكليف في عين المال قال بوجوبها ومن اعتبر التكليف في المالك قال لا يجب عليه لانه غير مكلف كذلك من اعتبر وجوده لله قال لا تجب الزكاة فانه مالم من يقبلها لو وجبت فانه مالم الا الله ومن اعتبر اضافة الوجود الى عين الممكن وقد كان لا يوصف بالوجود قال بوجوب الزكاة ولا بد اذ لا بد للاضافة من تأثير معقول ولهذا تقسم الموجودات الى قسمين الى قديم والى حادث فوجود الممكن وجود حادث اى حدث له هذا الوصف ولم يتعرض للوجود في هذا التقسيم هل هو حادث أو قديم لانه لا يدل حدوث الشئ عندنا على انه لم يكن له وجود قبل حدوثه عندنا وعلى هذا يخرج قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وهو كلام الله القديم ولكن حدث عندهم كما تقول حدث عندنا اليوم ضيف فانه لا يدل ذلك على انه لم يكن له وجود قبل ذلك فمن راعى ان الوجود الحادث غير حق للموصوف به وانه حق لغير الممكن قال بوجوب الزكاة على اليتيم لانه حق للواجب الوجود فيما اتصف به هذا الممكن كما راعى من يرى وجوبها على اليتيم في ماله انها حق للفقراء في عين هذا المال فيخرجها منه من يملك التصرف في ذلك المال وهو الولي ومن راعى ان الزكاة عبادة لم يوجب الزكاة لان اليتيم ما بلغ حد التكليف وقد أشرنا الى ذلك ولنا في هذا المعنى

الرب حق والعبد حق • يا ليت شعري من المكلف

هذا في البالغ والصغير غير مكلف وهو اليتيم وهكذا سائر العبادات على هذا النحو فان الشئ لا يعبد نفسه واذا تحقق عارف مثل هذا وتبين له انه مالم الا الله خاف من الزلل الذي يقع فيه من لا معرفة له ممن ذمه الشارع من القائلين باسقاط الاعمال نعوذ بالله من الخذلان فينظر العارف عند ذلك الى الاسماء الالهية وتوقف أحكام بعضها على بعض وتفاضلها في التعلقات كما قد ذكرناه في غير ما موضع فيوجب العبادات من ذلك الباب وبذلك النظر ليظهر ذلك الفعل في ذلك المحل من ذلك الاسم الالهي القائم به اذا خاطبه اسم الهي عمن له حكم الحال والوقت فيتعين على هذا الاسم الالهي الآخر ان يحرك هذا المحل لما طلب منه فيسمى ذلك عبادة وهو أقصى ما يمكن الوصول اليه في باب اثبات التكاليف في عين التوحيد حتى يكون الآمر المأمور والمتكلم السامع واما اعتبار من فرق بين ما تخرجه الارض وبين ما لا تخرجه الارض فاعتباره ما يظهر من الموصوف بالوجود الذي هو الممكن من الاشياء على يديه مما هو سبب ظهورها فان أضاف وجود ذلك الى ما أضاف اليه وجوده قال لا زكاة وان لم يضف واعتبر ظهورها منه قال بالوجوب وأما من فرق بين الناض وما سواه فالناض لما كان لصفة الكمال أو التشبه بالكمال ونزل ما سوى الناض عن درجة الكمال أو التشبه بالكمال واتصف بالنقص أوجب الزكاة في الناقص ليظهر من النقص ولم يوجبه في الكمال فان الكامل لا يصح أن يكون في غيره

اذلا كمال الا فى الوحدة ومن ذلك أهل الذمة والاكثر على انه لازكاة على الذمى الا طائفة روت تضعيف الزكاة على نصارى بنى تغلب وهو ان يؤخذ منهم ما يؤخذ من المسلمين فى كل شئ وقال جماعة ورووه من فعل عمر رضى الله عنه بهم وكأنهم رأوا ان مثل هذا توقيف وان كانت الاصول تعارضه والذى أذهب اليه انه لا يجوز أخذ الزكاة من كافر وان كانت واجبة عليه مع جميع الواجبات لانه لا يقبل منه شئ مما كلف به الا بعد حصول الايمان فان كان من أهل الكتاب ففيه عندنا نظر فان أخذ الجزية منهم قد يكون تقريرا من الشارع لهم دينهم الذى هم عليه فهو مشروع لهم فيجب عليهم اقامة دينهم فان كان فيه أداء زكاة وجاؤا بها قبلت منهم والله أعلم وليس لنا طلب الزكاة من المشرك فان جاء بها قبلناها يقول الله تعالى ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ويقول الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والكافر هنا المشرك ليس الموحد (وصل الاعتبار) قال الله تعالى لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة الال الله فهو اسم من أسمائه والذمة العهد والعقد فان كان عهدا مشروعا فالوفاء به زكاته فالزكاة على أهل الذمة واجبة فان عليهم الوفاء بما عوهدوا عليه ومن أسقط عنهم الزكاة رأى ان الذمى اذا عقد ساوى بين اثنين فى العقد ومن ساوى بين اثنين جعلهما مثلين وقد قال تعالى ليس كمثله شئ فلا يقبل توحيد مشرك فان المشرك مقر بتوحيد الله فى عظمته لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهذا توحيد بلا شك ومع هذا منع الشرع من قبوله واعلم ان الدليل يضاد المدلول والتوحيد المدلول والدليل مغاير فلا توحيد فمن جعل الدليل على التوحيد نفس التوحيد لم يكن هنالك من تجب عليه زكاة فلا زكاة على الذمى والزكاة طهارة فلا بد من الايمان فان الايمان طهارة الباطن وليس الايمان المعتبر عندنا الا ان يقال الشئ لقول المخبر على ما أخبر به أو يفعل ما يفعل لقول المخبر له لا لعين الدليل العقلى وعلم الشرك من أصعب ما يتطرق فيه لسريان التوحيد فى الاشياء اذ الفعل لا يصح فيه اشتراك البتة فكل من له مرتبة خاصة به لا سبيل له ان يشرك فيها وما ثم الا من له مرتبة خاصة لكن الشرك المعتبر فى الشرع موجود وبه تقع المؤاخذة (وصل متمم) اعلم ان الكفار مخاطبون بأصل الشريعة وهو الايمان بجميع ما جاء به الرسول من عند الله من الاخبار وأصول الاحكام وفروعها وهو قوله صلى الله عليه وسلم وتؤمنوا بى وبما جئت به وهو العمل بحسب ما اقتضاه الخطاب من فعل وترك فالايمان بصدقة التطوع انها تطوع واجب وهو من أصول الشريعة واخراج صدقة التطوع فرع ولا فرق بينها وبين الصدقة الواجبة فى الايمان بها وفى اخراجها وان لم يتساويا فى الاجر فان ذلك لا يقدح فى الاصل فان افترقا من وجه فقد اجتمعا من وجه الاقوى فالايمان أصل والعمل فرع لهذا الاصل بلا شك ولهذا لا يخلص للمؤمن معصية أصلا من غير أن يخالطها طاعة فالمخلط هو المؤمن العاصى فان المؤمن اذا عصى فى أمر ما فهو مؤمن بأن ذلك معصية والايمان واجب فقد أتى واجبا فالمؤمن مأجور من عين عصيانه والايمان أقوى ولا زكاة على أهل الذمة بمعنى انها لا تجزى عنهم اذا أخرجوها مع كونها واجبة عليهم كسائر جميع فروض الشريعة لعدم الشرط المصحح لها وهو الايمان بجميع ما جاءت به الشريعة لا بها ولا ببعض ما جاء به الشرع فلو آمن بالزكاة وحدها أو بشئ من الفرائض انه فريضة أو بشئ من النوافل انه نافلة ولو ترك

الايمان بأمر واحد من فرض أو نفل لم يقبل منه ايمانه الا بعد ان يؤمن بالجميع ومع هذا فليس للسلطان ان يسأل ذمياً زكاة ماله فان أتى بها من نفسه فليس لنا ردها لانه جاء بها الينا من غير مسئلة فيأخذها السلطان منه لبيت مال المسلمين لا يأخذها زكاة ولا يردها فان ردها عليه فقد عصى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما العبد فالناس فيه على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا زكاة في ماله أصلا لانه لا يملكه ملكا تاما اذ للسيد انتزاعه ولا يملكه السيد ملكا تاما أيضا لان يد العبد هي المتصرفة فيه اذا فلا زكاة في مال العبد وذهبت طائفة الى ان زكاة مال العبد على سيده لان له انتزاعه منه وقالت طائفة على العبد في ماله الزكاة لان اليد على المال توجب الزكاة فيه لمكان تصرفه فيما هي فيه تشبيها بتصرف الحر قال شيخنا وجمهور من قال لا زكاة في مال العبد على ان لا زكاة في مال المكاتب حتى يعتق وقال أبو ثور في مال المكاتب الزكاة والذي أقول به انه لا يخلو الامر فمن رأى ان الزكاة حق في المال ولا يراعى المالك أوجب على السلطان أخذها من كل مال بشرطه من النصاب وحلول الحول على من هو في يده ومن رأى ان وجوب الزكاة على أرباب المال جوّز ما ذكرناه من المذاهب في ذلك فالاولى ان يكون كل ناظر في المال هو المخاطب باخراج الزكاة منه (اعتبار ذلك) العبد وما يملكه لسيده فبأي شئ أمره سيده وجبت عليه طاعته والزكاة حق أوجبه الله في عين المال لاصناف مذكورين وهو بأيدي المؤمنين فانه لا يخلو المال عن مالك اي عن يد عليه لها التصرف فيه فالزكاة أمانة بيد من هو المال بيده لوصولها الى الاصناف وما هو مال للحر ولا للعبد فوجب أداؤه لاصحابه ممن هو عنده وله التصرف فيه حرا كان أو عبدا من المؤمنين والكل عبيد الله فلا زكاة على العبد لانه مؤد أمانة والزكاة عليه بمعنى ايصال هذا الحق الى أهله فان الله يأمركم أن تؤدّوا الامانات الى أهلها وتطهير المال الذي فيه الزكاة بالزكاة أعنى باخراجها منه والزكاة على السيد لانه علكه من باب ما أوجبه الحق تعالى على نفسه مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله فسأكتبها وقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله أوف بعهدكم فكل من رأى أصلا مما ذكرناه ذهب في مال العبد مذهبه (وصل) ومن ذلك المالكون الذين عليهم الديون التي تستغرق أموالهم وتستغرق ما تجب الزكاة فيه من أموالهم وبأيديهم أموال تجب الزكاة فيها فمن قائل لا زكاة في مال حبا كان أو غيره حتى يخرج منه الدين فان بقي منه ما تجب فيه الزكاة زكى والا فلا وقالت طائفة الدين لا يمنع زكاة الحبوب ويمنع ما سواها وقالت طائفة الدين يمنع زكاة الناض فقط الا أن يكون له عروض فيها وفاء له من دينه فانه لا يمنع وقال قوم الدين لا يمنع زكاة أصلا (الاعتبار في ذلك) الزكاة عبادة فهي حق الله وحق الله أحق أن يقضى بذا ورد النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله قد جعل الزكاة حقا لمن ذكر من الاصناف في القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والدين حق مترتب متقدم فالدين أحق بالقضاء من الزكاة *(وصل)* ومن ذلك المال الذي هو في ذمة الغير وليس هو بيد المالك وهو الدين فمن قائل لا زكاة فيه وان قبض حتى يمر عليه حول وهو في يد المالك وبه أقول ومن قائل اذا قبضه أدّى زكاته لما مضى من السنين وقال بعضهم يزكيه لحول واحد وان أقام عند المديان سنين ان كان أصله عن عوض فان كان عن غير عوض مثل الميراث

فانه يستقبل به الحول (اعتبار الباطن فى ذلك) لا مالك الا الله ومن ملكه الله اذا كان ما ملكه بيده بحيث يمكنه التصرف فيه فحينئذ تجب عليه الزكاة بشرطها ولا مراعاة لما مر من الزمان فان الانسان ابن وقته ماهو لما مضى من زمانه ولا لما يستقبله وان كان له ان ينوى فى المستقبل ويتمنى فى الماضى ولكن هذا كله فى زمان الحال فهو من الوقت لا من الماضى ولا من المستقبل فلا مراعاة لما مر على ذلك المال من الزمان حين كان بيد المديان فانه كان على الفتوح مع الله تعالى دائما الذى بيده المال هو الله تعالى فالزكاة واجبة فيه لما مر عليه من السنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجى عن أمك وأمر صلى الله عليه وسلم ولى الميت بما على الميت من صيام رمضان وما هو الا ايصال ثمرة العمل لمن حج عنه أو صام عنه مما هو واجب عليه الا ان فرط فله حكم آخر ومع هذا فمن حج عنه أو عمل عنه عملا ما فهو صدقة ممن عمل هذا العمل على المعمول عنه ميتا كان المعمول عنه أو غير ميت غير ان الحى لا يسقط عنه الواجب عليه الا اذا لم يستطع فعله فان فعله وليه عنه كان له أجر من أدى ما وجب عليه وليس ذلك الا فى الحج بما ذكرناه والثواب ماهو له بقابض الا ان كان المعمول عنه ميتا فانه أخروى فان كان حيا فالقابض عنه الوكيل وهو الله فاذا قبضه أعطاه فى الآخرة لمن عمل له هنا فى الدنيا *(وصل فى اعتبار هذا الباب)* ومن اعتباره الشخص يتمنى ان لو كان له مال لعمل به برا فيكتب الله له أجر من عمل فان نيته خير من عمله ويكتب له على أوفى حظ وهو فى ذمة الغير ليس بيده منه شئ فاذا حصل له ما تمناه من المال أو ما يتمناه مما يتمكن له به الوصول الى عمل ذلك البر وجب عليه ان يعمل ذلك البر الذى نواه فان لم يفعل لم يكتب له أجر ما نواه فلو مات قبل اكتساب ما يتمنى كتب له أجر ما نواه قال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة أى هما اختبار لاقامة الحجة فى صدق الدعوى أو كذبها *(وصل)* ومن هذا الباب اختلافهم فى زكاة الثمار المحبسة الاصول فمن قائل فيها الزكاة ومن قائل لا زكاة فيها وفرق قوم بين ان تكون محبسة على المساكين فلا يكون فيها زكاة وبين أن تكون على قوم بأعيانهم فتجب فيها الزكاة وبوجوب الزكاة أقول كانت على من كانت بتعيين أو بغير تعيين فان كانت بتعيين قوم وجب عليهم اخراج الزكاة وان كانت بغير تعيين وجب على السلطان أخذ الزكاة منها بحكم الوكالة (اعتبار الباطن فى ذلك) الثمر هو عمل الانسان المكلف والعمل قد يكون مخلصا لله كالصلاة والصيام وأمثالهما وقد يكون فيه حق للغير كالزكاة الا انه مشروع مثل ان يعمل الانسان عملا فيقول هذا لله ولوجوهكم أو مالى الا الله وأنت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال هذا لله ولوجوهكم فهو لوجوهكم ليس لله منه شئ ثم شرع لمن هذا قوله ان يقول هذا لله ثم لفلان ولا يدخل واو التشريك فان هذا العمل فيه لله شئ وهو نظير الزكاة فى المال المحبس الاصل وفيه للخلق وهو قوله ثم لفلان بحرف ثم لا بحرف الواو وهو ما يبقى بيد الموقوف عليه من هذا الثمر الزائد على الزكاة فهذا اعتبار من يرى فيه الزكاة ومن يرى انه لا زكاة فيه اى لا حق لله فيها فاعتباره قول النبى صلى الله عليه وسلم فهو لوجوهكم ليس لله منه شئ أى لا حق فيه لله ومن رأى ان الزكاة حق الفقراء رأى فى اعتباره ان زكاة الثمر المحبس الاصل هو العمل من هذا العبد الذى هو محبس على سيده لا يعتق أبدا يقول ان العمل هو لله بحكم الوقفية وللصور العين وأمثالهم من ذلك العمل نصيب

وهو المعبر عنه بالزكاة كما قال بعضهم في حق المجاهدين

أبواب عدن مفتحات	والحور منهن مشرفات
فاستبقوا أيها استباق	وبادروا أيها الغزاة
فبين أيديكم جنان	فيها حسان منعمات
يقلن والخيل سابقات	مهورنا الصبر والثبات

فالصبر والثبات من الجهاد بمنزلة الزكاة من الثمر وكونه محبس الاصل هو قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما خلقهم الا لعبادته فهم موقوفون عليه ثم جعل في أعمالهم التي هي بمنزلة الثمر من الشجر نصيبا لله وهو الاخلاص في العمل وهو من العمل وحق لصاحب العمل وهو ما يحصل له من الثواب عليه وهو بمنزلة الزكاة التي يطلبها الثواب فهذا اعتبار زكاة الثمر المحبس الاصل باختلافهم والله الهادي * (وصل) * ومن هذا الباب على من تجب زكاة ما تخرجه الارض المستأجرة فقال قوم من العلماء ان الزكاة على صاحب الزرع وقال قوم ان الزكاة انما تجب على رب الارض وليس على المستأجر شيء وبالقول الاول أقول ان الزكاة على صاحب الزرع (وصل الاعتبار في ذلك) الامام والمؤذن والمجاهد والعامل على الصدقة كل منهم يأخذ على عمله أجرا ممن يستأجره على ذلك والارض المستأجرة هي نفس المكلف وما يخرجه هو ما يظهر عن هذه النفس من العمل والزارع هو الحق تعالى يقول الله تعالى أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ورب الارض هو الشارع وهو الحق سبحانه من كونه شارعا كما هو في الزرع من كونه موفقا قال تعالى مخبرا عن بعض أنبيائه وما توفيقي الا بالله فهو سبحانه يبذر حب الهدى والتوفيق في أرض النفوس فتخرج أرض النفوس بحسب ما زرع فيها وفيما يظهر من هذه الارض ما يكون حق الله فيه ومنها ما يكون فيه حق للانسان فما هو لله فهو المعبر عنه بالزكاة وما بقي فهو للانسان والاجارة مشروعة فان الله اشترى منا نفوسنا ثم أجرنا اياها بالعشر فقال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فالحسنة منا هي العشر الذي يعطيه سبحانه مما زرعه في أراضي نفوسنا من الخير الذي أنبت هذا العمل الصالح فهو سبحانه رب الارض وهو الزارع وهو المؤجر وهو المستأجر وهو الذي يجب عليه الزكاة وهو الذي يأخذ الصدقات كما قال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ولكن بوجوه ونسب مختلفات فهو المعطي والآخذ لا اله الا هو ولا فاعل سواه فيوجب من كونه كذا ويجب عليه من كونه كذا قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أي أوجب وفرض ولم يوجب ذلك عليه موجب بل هو سبحانه الموجب على نفسه منة منه وفضلا علينا لحقائق أسمائه بها تعرف الينا وعلى حقائق هذه الاسماء أثبتت الشرائع الالهية كما قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وقسم فقال في نسق هذا الكلام ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وهو ما يسوءك فانت محل أثر السوء فمن حيث هو فعله لا يتصف بالسوء فهو للاسم الالهي الذي أوجده فانه يحسن منه ايجاد مثل هذا الفعل فلا يكون سوأ الا من يجده سوأ ومن يسوءه وهو نفس الانسان اذ لا يجد الالم الا من يوجد فيه فقيه يظهر

حكمه الامن يوجده فانه لاحكم له فى فاعله فهذا معنى قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وان كانت الحسنة كذلك فكما تحسن عند الانسان فانها أيضا تحسن من جانب الحق الموجد لها فأضيفت الحسنة الى الله فانه الموجد لها ابتداء وان كانت بعد الايجاد تحسن أيضا فيك ولكن لا تسمى حسنة الامن كونها مشروعة ولا تكون مشروعة الامن قبل الله فلا تضاف الا الى الله ولهذا قلنا فى السيئة انها من قبل الحق حسنة لانه ينهى الجتنب فتسوء من قامت به امافى الدنيا واما فى العقبى فقد يكون الترك سيئة وليس بفعل وقد يكون الفعل سيئة وكذلك الحسنة قد تكون فعلا وتركا والتوفيق الالهى هو المؤثر فى الفعل والترك من حيث ماهو ترك له ومن حيث ماهو ظاهر منه اذا كان فعلا ومامن حق واجب على العبد من ترك وفعل الا ولله فيه حق يقوم به الحاكم نيابة عن الله فان كان ما بقى من ذلك الفعل أو الترك حقا لله تعالى فهو حق لله من جميع وجوهه لاحق لمخلوق فيه كالصلاة واقامة الحدود وان كان ما بقى من ذلك الفعل أو الترك حقا لمخلوق كضرب أو شتم أو غصب مال ففيه حق لله وهو ماذكرناه وفيه حق للمخلوق والحق الذى فيه لله هو عين الزكاة التى فى جميع أعمال الله فى خلقه والحاكم نائب فيما استخلفه فيه فان شاء قبضه وان شاء تركه على ما يعطيه الحال والمصلحة ولا حرج عليه فى ذلك وهو المسمى تعزيرا فيما لاحد فيه فتقطع يد السارق ولا بد وان أخذ المال من يده وعاد الى صاحبه فالحاكم مخير ان شاء عزره بذلك القدر الذى فيه لله من الحق المشروع وان شاء لم يعزره ويترك ذلك لله حتى يتولاه فى الآخرة بلا واسطة * (وصل) * ومن هذا الباب أرض الخراج اذا انتقلت الى المسلمين وهى الارض التى كانت بيد أهل الذمة هل فيها عشر مع الخراج أم لا فمن قائل ان فيها العشر أعنى الزكاة ومن قائل ليس فيها عشر فاعلم ان الزكاة انما تكون حق الارض أو حق الحب فان كانت حق الارض لم تجب الزكاة لانه لا يجتمع فيها حقان وهما العشر والخراج وان كانت حق الحب كان الخراج حق الارض والعشر حق الحب والخلاف فى بيع أرض الخراج معلوم عند العلماء (وصل الاعتبار فى ذلك) الاعمال البدنية بمنزلة الزرع والبدن بمنزلة الارض والهوى حاكم على الارض فاذا انتقلت هذه الارض الى حكم الشرع الذى هو العمل بما يقتضيه الاسلام فخراج الارض هو ما لله عليه من الحقوق من حيث انه جعلها ذات ادراكات وهو علم يستقل بادراكه العقل فلله فى هذه الارض الخراج اذ شكر المنعم محمود وهو المنعم بها سبحانه فاذا حصلت هذه الارض فى يد المسلم أعنى الشرع وانتقلت اليه فالمسلمون على قسمين عارف وغير عارف فالعارف اذا زرع الاعمال الصالحة فى هذه الارض رأى ان الزكاة حق العمل لاحق الارض فأوجب الزكاة فى العمل وهو ان يرد الاعمال الى عاملها وهو الحق سبحانه وغير العارف يرى ان العمل للقوى البدنية وقد وجب عليها الخراج فلا تجب عنده الزكاة حتى لا يجتمع عليه حقان فانه لا يرى العمل الا لنفسه فانه غير عارف ولم يكلف الله نفسا الا ما آتاها وقال ذلك مبلغهم من العلم وأما قولنا فى هذه المسئلة فانه يجتمع فى الارض حقان فلا يبعد ذلك لان الارض من كونها بيد من هى بيده يمنع غيره من التصرف فيها الا باذنه فله حق فيها يسمى الخراج ومن حيث انه زرعها فاختلف حال الارض بكونها قد زرعت عن كونها لم تزرع فوجب فيها حق آخر من كونها ذات زرع فوجب العشر فيها لمن كونها مزروعة

ووجب الخراج فيهما من كونها بيده وحكمه عليها وكذلك نأخذه في الاعتبار *(وصل)* وأما أرض العشر اذا انتقلت الى الذمى فزرعها فمن قائل ليس فيها شئ أعني لا خراج ولا عشر وقال النعمان اذا اشترى الذمى أرض عشر تحولت أرض خراج وكأنه رأى ان العشر حق أرض المسلمين والخراج حق أرض الذميين ومن يرى هذا فينبغي له أن يقول ان أرض الذمى اذا انتقلت الى المسلم تعود أرض عشر (اعتبار ذلك) العقل حكم في النفس من حيث ذاته ونظره وللشرع حكم في النفس فاذا سلب العقل النفس من يد الشرع بشبهة اشتراها بها فهل يقبل الله منه كل عمل حسد صورته الشرع ولكن كان عمله من جهة العقل لا من جهة الشرع فمنا من قال يقبل ويجازى عليه في الدنيا ان لم يكن موحدا وكان مشركا فان كان موحدا قبل منه وجوزى عليه جزاء غير المؤمن فان المؤمن له من عمله يوم القيامة جزا آن جزاء من حيث انه مؤمن عامل بشريعة وجزاء من حيث ان ذلك العمل من مكارم الاخلاق وانه خير وقد قال صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام حين أسلم وكان قد فعل في الجاهلية خيرا أسلمت على ما أسلفت من خير فجازاه الله بما كان منه من خير في زمان جاهليته فان الخير يطلب الجزاء لنفسه فاذا اقترن به الايمان تضاعف الجزاء لزيادة هذه الصفة فان لها حقا آخر فحكم الشرع العشر وحكم العقل الخراج *(وصل)* اذا أخرج الزكاة فضاعت فقال قوم يجزئ عنه وقال قوم هو لها ضامن حتى يضعها موضعها وقوم فرقوا بين أن يخرجها بعد ان أمكنه اخراجها وبين ان يخرجها اول زمان الوجوب والامكان فقال بعضهم ان أخرجها بعد أيام من الامكان والوجوب ضمن وان أخرجها في أول الوجوب ولم يقع منه تفريط لم يضمن وقال قوم ان فرط ضمن وبه أقول وان لم يفرط زكى ما بقى وقال قوم بل يعد الذاهب من الجميع ويبقى المساكين ورب المال شريكين في الباقي بقدر حظهما من ذلك المال مثل الشريكين يذهب بعض المال المشترك بينهما ويبقيان شريكين على تلك النسبة في الباقي فالحاصل في المسئلة خمسة أقوال قول انه لا يضمن باطلاق وقول انه يضمن باطلاق وقول ان فرط ضمن وان لم يفرط لم يضمن وقول ان فرط ضمن وان لم يفرط زكى ما بقى والقول الخامس يكونان شريكين في الباقي وأما اذا ذهب بعض المال بعد الوجوب وقبل تمكن اخراج الزكاة فقيل يزكى ما بقى وقال قوم حال المساكين وحال رب المال حال الشريكين يضيع بعض مالهما وأما اذا وجبت الزكاة وتمكن من الاخراج فلم يخرج حتى ذهب بعض المال فانه ضامن باتفاق والله أعلم الا في الماشية عند من يرى ان وجوبها انما يتم بشرط خروج الساعي مع الحول وهو مذهب مالك (وصل الاعتبار في ذلك) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم وانفاق الحكمة عين زكاتها ولها أهل كما للزكاة أهل فاذا أعطيت الحكمة غير أهلها وأنت تظن انه أهلها فقد ضاعت كما ضاع هذا المال بعد اخراجه ولم يصل الى صاحبه فهو ضامن لما ضاع لانه فرط حيث لم يتثبت في معرفة من ضاعت عنده هذه الحكمة فوجب عليه ان يخرجها مرة أخرى لمن هو أهلها حتى تقع في موضعها وأما حكم الشريكين في ذلك كما تقرر فان حامل الحكمة اذا جعلها في غير أهلها على الظن فهو أيضا مضيع لها والذى أعطيت له ليس بأهل لها فضاعت عنده فيضيع بعض حقها فيستدرك معطى الحكمة

غير

غير أهلها ما فاته بأن ينظر في حال من ضاعت عنده الحكمة فيخاطبه بالقدر الذي يليق به ليستدرجه حتى يصير أهلا لها ويضيع من حق الآخر على قدر ما نقصه من فهم الحكمة الأولى التي ضاعت عنده والحال فيما بقي من وجوه الخلاف في الاعتبار على هذا الاسلوب سواء فمن قال بعموم قوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار فسأله من ليس بأهل للحكمة فضاعت الحكمة قال لا يضمن على الاطلاق ومن أخذ بقوله صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها قال يضمن على الاطلاق وضمانها انه يعطيه من الوجوه فيما سأله ما يليق به وان لم يصح ذلك في نفس الامر كالابنية فيمن لا يتصف بالتحيز ومن أعرض عن الجواب الاول الى جواب في المسئلة يقتضيه حال السائل والوقت قال يزكي ما بقي ويكون حكم ما بقي وضاع كحكم مال ضاع قبل الحول ومن قال يتعين عليه النظر في حال السائل فلما لم يفعل فقد فرط فان فعل وغلط لشبهة قامت له تخيل انه من أهل الحكمة ولم يفرط فهو بمنزلة من قال ان فرط ضمن وان لم يفرط لم يضمن والقول الخامس قد تقدم في الشريك ولا يخلو العالم ان يعتقد فيما عنده من العلم الذي يحتاج الخلق اليه ان يكون عنده لهم كالامانة فحكمه في ذلك حكم الامين أو يعتقد فيه انه دين عليه لهم فحكمه حكم الغريم والحكم في الامانة والدين والضياع معلوم فيمشي عليه الاعتبار بتلك الوجوه والله أعلم

(فصل اذا مات بعد وجوب الزكاة عليه) قال قوم تخرج من رأس ماله وقال قوم ان أوصى بها أخرجت من الثلث والا فلا شيء عليه ومن هؤلاء من قال يبدأ بها ان ضاق الثلث ومنهم من قال لا يبدأ بها (وصل الاعتبار في ذلك) الرجل من أهل طريق الله يعطي العلم بالله وقد قلنا ان زكاة العلم تعليمه فجاء مريد صادق متعطش فسأله عن مسئلة من علم ما هو عالم به فهذا أوان وجوب تعليمه اياه ما سأله عنه كوجوب الزكاة بكمال الحول والنصاب فلم يعلمه ما سأله فيه من العلم فان الله يسلب العالم تلك المسئلة فيبقى جاهلا بها فطلبها في نفسه فلا يجدها فذلك موته بعد وجوب الزكاة فان الجهل موت قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه أو يكون العالم يجب عليه تعليم من هو أهل فعلم من ليس بأهل فذلك موته حيث جهل الاهلية ممن هو للحكمة أهل ووضعها في غير أهلها ففي الاول قد يجد المريد الصادق تلك المسئلة ولكن عن مشاهدة هذا العالم بأن معه يعلمها غيره أو يعلمها من قد علمه ذلك العالم قبل ذلك فيكون في ميزان العالم الاول وان كان قد جهلها فهذا معنى يجزئ عنه ويخرج من رأس ماله فان اعتذر ذلك العالم للمريد واعترف بعقوبته وذنبه ففتح الله على المريد بها فاعترافه بمنزلة من أوصى بها وأما اخراجها من الثلث فان المريض لا يملك من ماله سوى الثلث لا غير فكأنها وجبت فيما يملك وكذلك هذا العالم لا يملك في هذه الحالة من نفسه الا الاعتذار والثلثان الآخران لا يملكهما وهو المنة فلا منة له في التعليم بعد هذه الواقعة ولا يجب عليه فانه قد نسيها وبالجملة فينبغي لمن هذه حالته ان يجدد توبة مما وقع فيه ويستغفر الله فيما بينه وبين الله فان الله يحب التوابين *(وصل في خلافهم في المال يباع بعد وجوب الصدقة فيه)* فقال قوم يأخذ المصدق الزكاة من المال نفسه ويرجع المشتري بقيمته على البائع وقال قوم البيع مفسوخ وقال قوم المشتري بالخيار من انفاذ البيع ورده والعشر مأخوذ من الثمرة أو من الحب الذي وجبت فيه الزكاة

وقال مالك الزكاة على البائع وبه أقول (الاعتبار في ذلك) قال الله تعالى قد أفلح من زكاها يعني النفس لانه قد صيرها مالا تجب فيه الزكاة والعبد مأمور بزكاة نفسه ثم ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم فباع بعض المؤمنين نفسه من الله بعد وجوب الزكاة عليه فان العبد اذا آمن وجبت عليه زكاة نفسه فباعها من الله بعد وجوب الزكاة فلا تخلو الزكاة اما ان تكون في عين المال أو تكون في ذمة المكلف فان كانت في ذمة المكلف وجبت على البائع وان كانت في نفس المال وجبت تزكيتها على من بيده المال في عين ذلك المال فيخرجها المشتري من المال ويرجع بالقيمة على البائع واذا كان وجوبها على البائع فللبائع أن يزكي ذلك القدر مما عنده من المال كالشيخ المرشد يملك نفوس تلامذته فيزكي منها بقدر ما وجب عليه في نفسه من الزكاة قبل بيعها من الله اذ قد كانت وجبت عليه الزكاة في نفسه فتقوم له زكاة نفوس من عنده من المريدين مقام ذلك وان كان ممن يقول بفسخ البيع فانه يرجع في بيعه حتى يزكيها وحينئذ يبيعها من الله وان كان ممن يقول المشتري بالخيار من انفاذ البيع ورده فذلك الى الله ان شاء قبلها وزكاها وان شاء ردها على البائع حتى يزكيها *(وصل)* ومن هذا الباب اختلافهم في زكاة المال الموهوب فاعتباره ان الموهوب له بالخيار ان شاء قبل الهبة وقد عرف ما فيها من الحق فأوصل الحق منها الى مستحقه وأمسك ما بقي وان شاء رد قدر ما تجب فيه الزكاة على البائع حتى يؤديها والموهوب له هو الحق هنا والذين لهم طلب الزكاة من هذه النفس الجنة ومن فيها وهل هو حق لهم من نفس المؤمن أولا *(وصل في حكم من منع الزكاة ولم يجحد وجوبها)* ذهب أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى أن حكمه حكم المرتد فقاتلهم وسبى ذريتهم وخالفه في ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأطلق من استرق منهم وبقول عمر قال الجمهور وذهبت طائفة الى تكفير من منع فريضة من الفرائض وان لم يجحد وجوبها *(وصل الاعتبار في ذلك)* اعلم ان في نفس المؤمن حظا للجنان ومن فيها فيطلبون منها الزكاة وقتما بقي وهو الذي يصح فيه البيع والى هذا ذهبت جماعة المحققين من أهل طريق الله لتعدد أصناف من تجب لهم الزكاة من أنفسهم عليهم فالجنة فيها أصناف يطلبون من نفس المؤمن ما يستحقونه وهي الزكاة فالقصر يطلبه بالسكنى والزوجات يطلبنه بما احتجن اليه منه والثمانية الاعضاء المكلفة من الانسان كما تجب فيها الزكاة على الانسان كذلك لها نسبة في ان تأخذ الزكاة من جهة أخرى فيقوم ما في الجنان مقام من يقسم عليه ما يليق به فمن منع الزكاة من نفسه عن أحد هؤلاء الاصناف وهو مقر بها انها واجبة عليه فهو ظالم غير كافر الا في الصلاة خاصة فان تاركها كافر فان الشرع سماه كافرا بمجرد الترك وما أدري ما أراد واما مانع الزكاة فهو ظالم حيث أمسك حق الغير الذي يجب له وسأذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى ما تجب فيه الزكاة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل *(وصل في ذكر ما تجب فيه الزكاة)* اتفق العلماء على ان الزكاة تجب في ثمانية أشياء محصورة في المولدات من معدن ونبات وحيوان فالمعدن الذهب والفضة والنبات الحنطة والشعير والتمر والحيوان الابل والبقر والغنم هذا هو المتفق عليه وهو الصحيح عندنا وأما الزبيب ففيه خلاف (الاعتبار في ذلك) الزكاة تجب من الانسان في ثمانية أعضاء البصر والسمع واللسان واليد والبطن والفرج والرجل

والقلب

والقلب ففي كل عضو وعلى كل عضو من هذه الاعضاء صدقة واجبة يطلب الله بها العبد في الدار الآخرة وأما صدقة التطوع فعلى كل عرق من الانسان صدقة كما قال صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامى من الانسان صدقة والسلامى عروق ظهر الكف وقيل كل العروق فكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة وكذلك التحميد والتكبير فالزكاة التي في هذه الاعضاء هي حق الله تعالى الذي أوجبها على الانسان من هذه الاعضاء الثمانية كما أوجبها في هذه الثمانية من الذهب والفضة وسائر ما ذكرنا مما تجب فيه الزكاة بالاتفاق فتعين على المؤمن أداء حق الله تعالى في كل عضو فزكاة البصر ما يجب لله فيه من الحق كالغض عن المحرمات والنظر فيما يؤدى النظر اليه من القربة عند الله كالنظر في المصحف وفي وجه العالم وفي وجه من يسر بنظرك اليه من أهل وولد وأمثالهم وكالنظر الى الكعبة اذا كنت لها مجاورا فانه قد ورد ان للناظر الى الكعبة عشرين رحمة في كل يوم وللطائفين بها ستين رحمة وعلى هذا النحو تنظر في جميع الاعضاء المكلفة في الانسان من تصرفها فيما ينبغي وكفها عما لا ينبغي *(بيان وايضاح)* اعلم ان هذه الاصناف قد أحاطت بمولدات الاركان كما قلنا وهي المعدن والنبات والحيوان وما ثم رابع ففرض الله الزكاة في أنواع مخصوصة من كل جنس من المولدات لطهارة الجنس فتطهر النوع بلا شك من الدعوى التي حصلت فيه من الانسان بالملك فان الاصل فيه الطهارة من حيث انه ملك لله مطلقا وذلك ان الاصل الذي ظهرت عنه الاشياء من اسمه القدوس وهو الطاهر لذاته من دنس المحدثات فلما طهرت الاشياء في أعيانها وحصلت فيها دعاوى الملاك بالملكية طرأ عليها من نسبة الملك الى غير منشئها ما أزالها عن الطهارة الاصلية التي كانت لها من اضافتها الى منشئها قبل ان يلحقها هذا الدنس العرضي بملك الغير لها وكفى بالحدث حدثا وهذه الاجناس لا تصرف لها في أنفسها فأوجب الله على مالكها فيها الزكاة وجعل ذلك طهارتها فعين الله فيها نصيبا يرجع الى الله عن أمر الله لتنتسب الى مالكها الاصلي فتكتسب الطهارة فان الزكاة انما جعلها الله طهارة الاموال وكذلك في الاعتبار فان هذه الاعضاء المكلفة هي طاهرة بحكم الاصل فانها على الفطرة الاولى ولا تزول عنها تلك الطهارة والعدالة ألا تراها تستشهد يوم القيامة وتقبل شهادتها لزكاتها الاصلية وعدالتها فان الاصل في الاشياء العدالة لانها عن أصل طاهر والجرحة طارئة قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وقال سبحانه يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقد قال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقال تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم فهذا كله اعلام من الله لنا ان كل جزء فينا شاهد عدل زكى مرضى وذلك بشرى خير لنا ولكن أكثر الناس لا يعلمون صورة الخير فيها فان الامر اذا كان بهذه المثابة يرجى أن يكون المآل الى خير وان دخل النار فان الله أجل وأعظم وأعدل من ان يعذب مكرها مقهورا وقد قال الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان وقد ثبت حكم المكره في الشرع وعلم حد المكره الذي اتفق عليه والمكره الذي اختلف فيه وهذه الجوارح من المكرهين المتفق عليهم انهم مكرهون فتشهد هذه الاعضاء بلا شك على النفس المدبرة لها المسلطنة عليها والنفس هي المطلوبة عند الله بحدوده المسؤلة عنها

وهي مرتبطة بالحواس والقوى لا انفكاك لها عن هذه الادوات الجسمية الطبيعية العادلة الزكية المرضية المسموع قولها ولا عذاب للنفس الا بواسطة تعذيب هذه الجسوم وهي التي تحس بالآلام المحسوسة لسريان الروح الحيواني فيها وعذاب النفس بالغموم والهموم وغلبة الاوهام والافكار الرديئة وما ترى في رعيتها مما تحس به من الآلام ويطرأ عليها من التغييرات كل صنف بما يليق به من العذاب وقد أخبرنا كيف مآل الاعيان الى السعادة لكون المقهور غير مؤاخذ بما جبر عليه وما عذبت الجوارح بالآلام الا لاحساسها أيضا باللذة فيما نالته من حيث حيوانيتها فافهم فصورتها صورة من أكره على الزنا وفيه خلاف والنفس غير مؤاخذة بالهم ما لم تعمل ما همت به بالجوارح والنفس الحيوانية مساعدة بذاتها مع كونها من وجه مجبورة فلا عمل للنفوس الا بهذه الادوات ولا حركة في عمل للادوات الا بالاغراض النفسية فكما كان العمل بالمجموع وقع العذاب بالمجموع ثم تقضي عدالة الادوات في آخر الامر الى سعادة المؤمنين فيرتفع العذاب الحسي ثم يقضي حكم الشرع الذي رفع عن النفس ما همت به فيرتفع أيضا العذاب المعنوي عن المؤمن فلا يبقى عذاب معنوي ولا حسي على أحد من أهل الايمان وبقدر قصر الزمان في الدار الدنيا بذلك العمل لوجود اللذة فيه وأيام النعيم قصار تكون مدة العذاب على النفس الناطقة والحيوانية الداركة مع قصر الزمان المطابق لزمان العمل فان انفاس الهموم طوال فما أطول الليل على أصحاب الآلام وما أقصره بعينه على أصحاب اللذات أو النعيم فزمان الشدة طويل على صاحبه وزمان الرخاء قصير * (افصاح) * اعلم ان للزكاة نصابا وحولا أي مقدارا في العين والزمان كذلك الاعتبار في زكاة الاعضاء فان لها مقدارا في العين والزمان فالنصاب بلوغ العين الى النظرة الثانية فانها المقصودة والاصغاء الى السماع الثاني وكذلك الثواني في جميع الاعضاء لاجل القصد والمقدار الزماني بحسبه ولنذكر ما يليق بهذا الباب مسئلة مسئلة على قدر ما يلقي الله عز وجل في الخاطر من ذلك والله الموفق والهادي الى صراط مستقيم * (وصل في زكاة الحلي) * اختلف العلماء في زكاة الحلي فمن قائل لا زكاة فيه ومن قائل فيه الزكاة (الاعتبار في ذلك) الحلي ما يتخذ للزينة والزينة مأمور بها قال تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده وأضافها اليه ما أضافها الى الدنيا ولا الى الشيطان والزكاة حق له وما كان مضافا اليه لا يكون فيه حق له لانه كله له فلا زكاة في زينة الله تعالى ومن اتخذه لزينة الحياة الدنيا وسلب عنه زينة الله أوجب فيه الزكاة وهو ان يجعل لله نصيبا فيه يحيى به ما أضاف منه الى نفسه ويزكو ويتقدس كما شرع الله للانسان ان يستعين بالله ويطلب العون منه في أفعاله التي كلفه سبحانه ان يعملها وهو العامل سبحانه لا هم فكذلك ينبغي ان يجعل الزكاة في زينة الحياة الدنيا وان كانت زينة الله التي أخرج لعباده فاوجبوا الزكاة في تلك الزينة كما أوجبها من أوجبها في الحلي * (وصل في زكاة الخيل) * اختلفوا في الخيل فالجمهور على انه لا زكاة في الخيل وقال قوم اذا كانت سائمة وقصد بها النسل ففيها الزكاة أعني اذا كانت ذكرانا واناثا (وصل الاعتبار في ذلك) هذا النوع من الحيوان وأمثاله من جملة زينة الله التي أخرج لعباده قال تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وهي من زينة الله التي أخرج لعباده ثم انه من الحيوان الذي له الكر والفر فهو أنفع حيوان

يجاهد عليه في سبيل الله فالاغلب فيه ان يكون لله وما كان لله فما فيه حق لله لانه كله لله والنفس مركبها البدن فان كان البدن في مزاجه وتركيب طبائعه بحيث ان يساعد النفس المؤمنة الطاهرة على ما تريد منه من الاقبال على طاعة الله والفرار من مخالفة الله كان لله وما كان لله فلا حق فيه لله لانه كله لله ولذا كان البدن يساعد وقتا ولا يساعد وقتا آخر لخلل فيه كان رد النفس بالقهر فيما لا يساعد فيه من طاعة الله زكاة فيه كمن يريد الصلاة فيجد كسلا في اعضائه وتكسرا فيتثبط عنها مع كونه يشتهيها فاداء الزكاة في ذلك الوقت ان يقيمها ولا يتركها مع كسلها وهي في ذلك الوقت سائمة من السائمة مختلفة الفضل لان فيها زكاة وانا الملكي خواطر عقل وخواطر نقل ۞(وصل)۞ في سائمة الابل والبقر والغنم وغير السائمة فمن قوما أوجبوا الزكاة فيها كلها سائمة وغير سائمة وذهب الاكثرون الى ان لا زكاة في غير السائمة من هذه الثلاثة الانواع (اعتبار هذا الوصل) السائمة الافعال المباحة كلها وغير السائمة ما عدا المباح فمن قال ان الزكاة في السائمة قال ان المباح لما كانت الوقفة تحضره أوجبوا ان يحضر الانسان عند فعله المباح أنه مباح باباحة الشارع له ولو لم يبح فعله ما فعله فبهذا القدر من النظر هو زكاته واما غير السائمة فلا زكاة فيها لانها كلها افعال مقيدة بالوجوب أو الندب او الحظر او الكراهة فكلها الا تخيير على الاطلاق للعبد فيها فكلها لله تعالى وما كان لله لا زكاة فيه فان الزكاة حق الله وهذا كله لله وألحق بعض اصحابنا المندوب والمكروه بالمباح فجعل فيه الزكاة كالمباح سواء وقالت طائفة أخرى ما هو مثل المباح فان فيه ما يشبه الواجب والمحظور وفيه ما يشبه المباح فان كان وقته تغليب احد النظرين فيهما كان حكمه بحكم الوقت فيهما وهو أن يحضر له في وقت الحاقهما بالمباح وفي وقت الحاقهما بالواجب والمحظور والصورة في الشبه أن السائمة مملوكة وغير السائمة مملوكة والجامع بينهما الملك ولكن ملك غير السائمة أثبت لشغل المالك بها وتعاهده اياها والسائمة ليست كذلك وان كانت ملكا وكذلك المندوب والمكروه وهو مخير في الفعل والترك فاشبه المباح وهو مأجور في الفعل فيهما والترك فاشبه الواجب والمحظور وهو أسد مذاهب القوم عندنا ومن قال ان الزكاة في الكل قال انما وجبت الزكاة في الكل سائمة وغير سائمة لان الافعال الواقعة من العبد منسوبة الى العبد نسبة الهية وان اقتضى الدليل خلافها فوجبت الزكاة في جميع الافعال لما دخلها من النسبة الى المخلوق وصورة الزكاة فيها استحضارك أن جميع ما يقع منك بقضاء وقدر عن مشاهدة وحضور تام في كل فعل عند الشروع في الفعل وذلك القدر هو زمان الزكاة بمنزلة انقضاء الحول وقدر ذلك الفعل الذي يمكن الرد فيه الى الله وذلك هو نصاب ذلك الفعل وهذا مذهب العلماء بالله وهو ان الافعال كلها لله من وجه وتضاف الى العبد بوجه فلا يحجبهم وجه عن وجه كما لا يشغلهم شأن عن شأن ۞(وصل في زكاة الحبوب وما اختلفوا فيه من النبات بعد اتفاقهم على الاصناف الثلاثة)۞ فمنهم من لم ير الزكاة الا في تلك الاصناف الثلاثة ومنهم من قال الزكاة في جميع المدخر المقتات من النبات ومنهم من قال الزكاة في كل ما تخرجه الارض ما عدا الحشيش والحطب والقصب (الاعتبار في كونه نباتا) هذا النوع مختص بالقلب فانه محل نبات الخواطر وفيه يظهر حكمها على الجوارح فكل خاطر نبت في القلب وظهر عينه على ارض بدنه ففيه الزكاة فيشهده كل

ناظر فيه انه فعل من ظهر عليه فلا بد ان يزكيه برده الى الله وذلك هو زكاته وما لم يظهر فلا يخلو صاحبه لما نبت فى قلبه ما نبت هل كان ممن رأى الله فيه او قبله فان كان من هذا الصنف فلا زكاة عليه فيه فانه لله ومن رأى الله بعده من اجله فتلك عين الزكاة قد اداها وان لم ير الله بوجه وجبت عليه الزكاة عند العلماء بالله ولم تجب عليه الزكاة عند الفقهاء من اهل الطريق لان الشارع لم يعتبر الهم حتى يقع الفعل فكان نباتا سقطت فيه الزكاة كما سقطت المؤاخذة عليه فان كان النبات من الخواطر التى فيها قوت للنفس وجبت الزكاة لما فيها من حظ النفس فان كان حظ النفس تبعا فلا زكاة فان قوت هذا الذى هذه صفته هو الله الذى يقوم به كل شئ قيل لسهل بن عبد الله ما القوت قال الله قيل له انما سألناك عن قوت الاشباح قال الله فلما ألحوا عليه قال ما لكم ولها

دعوا الديار الى بانيها ومالكها * ان شاء عمرها او شاء خربها

(وصل فى النصاب بالاعتبار) اما النصاب فى الاعضاء فهو ان تتجاوز فى كل عضو من الاول الى الثانى ولكن من الاول المعفو عنه لا من الاول المندوب فان الاول المعفو عنه لا زكاة فيه فانه لله والثانى لك ففيه الزكاة ولا بد سواء كان فى النظرة الاولى أو السماع الاول أو اللفظة الاولى أو البطشة الاولى أو السعى الاول أو الخاطر الاول والجامع كل حركة لعضو لا قصد له فيها فلا زكاة عليه فان كانت الثانية التالية لها فانها لا تكون الا نفسية عن قصد فوجبت الزكاة أى طهارتها والزكاة فيها هى التوبة منها لا غير فتلحق بالحركة الاولى فى الطهارة من أجل التوبة والتوبة زكاتها هذا حد النصاب فيما تجب فيه الزكاة من جميع ما تجب فيه الزكاة ولا حاجة لتعداده فى الحكم الظاهر المشروع فى تلك الاصناف لان المقصود الاعتبار وقد بان فاكتفينا بذلك عن تفصيله وقد تقدم اعتبار وقت الزكاة وبقى لنا اعتبار من اخراج الزكاة قبل وقتها فان قوما منعوا من ذلك وبه أقول وأجازه بعضهم (اعتباره) تطهير المحل للخاطر قبل وقوعه بالاستعداد له مع علمه بما يخطر له من جهة الكشف الذى هو عليه فان قطع بحضوره ولا بد لم يجزه فانه راجع الى الطهارة الاولى واذا وقع فلا بد من طهارة لوقوعه بلا شك فلا يتعدى بالامور أوقاتها فان الحكم للوقت ومن أخرجها قبل الوقت فقد عطل حكم الوقت *(وصل فى ذكر من تجب لهم الصدقة)* وهم الثمانية الذين ذكرهم الله فى القرآن الفقراء والمساكين والعاملون عليها والمؤلفة قلوبهم والرقاب والغارمون والمجاهدون وابن السبيل (اعتباره) الاعضاء المذكورة تخرج الزكاة من أفعالها وترد على أعيانها وهو المعبر عنه بثوابها فى أفعال هذه الاعضاء الزكاة وعلى أعيانها تقسم الزكاة فمن زكى بصره بنفسه أعطى زكاة بصره فعاد يبصر بربه بعد ما كان يبصر بنفسه وكذلك من زكى سمعه بنفسه أعطى زكاة سمعه فصار يسمع بربه وهو قوله كنت سمعه وبصره وكذلك يتكلم ويبطش ويسعى كل ذلك بربه ويتقلب فى أموره كلها بربه *(وصل فى تعيين الاصناف الثمانية الذين تقسم الزكاة عليهم اعتبارا)* فمنهم الفقراء قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله يقول فرضها الله لهؤلاء المذكورين فلا يجوز ان تعطى الى سواهم وفى اعطائها الصنف واحد خلاف والذى أذهب اليه أنه من وجد من هؤلاء الاصناف عمت عليهم الصدقة بحسب ما وجد منهم لكن على الاصناف لا على الاشخاص

ولو

ولو لم يوجد من صنف منهم الا شخص واحد دفع اليه قسم ذلك الصنف وان وجد من الصنف اكثر من شخص واحد قسم على الموجودين منه ما تعين لذلك الصنف قل الاشخاص أو كثروا وكذلك العامل عليها قسمه فى ذلك البلد بحسب ما يوجد من الاصناف فان وجد الكل فلكل صنف ثمن الصدقة الى سبع وسدس وخمس وربع وثلث ونصف والكل ثم انا نقدم من قدم الله بالذكر فى العطاء وكذلك أفعل هنا فى تعيينهم فى هذا الباب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء فى حجة وداعه الى السعى بين الصفا والمروة وتلا قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدأ بما بدأ الله به وحدثنى فى هذا بعض أشياخنا قال أراد رجل من أهل القيروان الحج فبقى يتردد هل يمشى فى البحر أو فى البر وما ترجح عنده واحد منهما فقال اسأل أول رجل اجتمع به فمهما قال لى سلكت ذلك الطريق قال فاول من لقيه يهودى فخاف فى أمره هل أسأله فعزم على سؤاله فشاوره فقال له يا مسلم أليس الله يقول هو الذى يسيركم فى البر والبحر فقدم البر فقدم ما قدم الله وهذا هو الطريق فبدأ بما بدأ الله به وقدم ما قدم الله فانه من التزم ذلك رأى خيرا كثيرا فى حركاته (اعتبار الفقير) الذى يجب اعطاء الصدقة له لا انه يجب عليه أخذها عند أهل الطريق الا عندنا فانه واجب عليه أخذها اذا اعطيته ولا يسألها اصلا ولو تحقق بالعبودية استحق مرتبة فيها وجاءته اخذها فان الزكاة وان كانت لهؤلاء الاصناف فانها حق الله فى هذه الاموال والعبد ان يأكل من مال سيده فانه حقه وانما حرمت على اهل البيت تخصيصا لهذه الاضافة سواء تحققوا بالعبودية ام لم يتحققوا فلو كان ذلك للتحقق بالعبودية ما حرمت الا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان على قدمه وليس الامر كذلك فاهل الله أولى من تصرف فى حقوق الله ثم نرجع فنقول الفقير عندنا الذى ليس وراءه مرتبة للفقر هو الذى يفتقر الى كل شئ ولا يفتقر اليه شئ والى الآن ما رأيت احدا تحقق بهذه الصفة يقول الله تعالى من باب الغيرة الالهية يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فقد كنى عن نفسه فى هذه الآية بكل ما يفتقر اليه والله هو الغنى الحميد فما افتقر فقير الا الى الله عرف ذلك هذا الشخص أو لم يعرفه فان الفقير الالهى يرى الحق عين كل شئ وهو فى عبوديته منغمس مغمور رهين رأى الله تسمى له باسم كل شئ يفتقر اليه وما فى الوجود شئ الا ويفتقر اليه مفتقرا من جميع الاشياء ولا يفتقر اليه شئ لوقوف هذا الفقير عند هذه الآية يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فتحقق بهذه الآية فاوجب الله له الطهارة والزكاة حيث تأدب مع الله وعلم ما أراد الله بهذه الآية فانها من اعظم آية وردت فى القرآن للعلماء بالله الذين فهموا عن الله لم تظهر عليه صفة غنى بالله ولا بغير الله فيفتقر اليه من ذلك الوجه فصح له مطلق الفقر فكان الله غناه بما هو من الاغنياء بالله فان الغنى بالله من افتقر اليه الخلق وزهدا عليهم بغناه بربه فذلك لا يصح له ان يأخذ هذه الزكاة فما قدم الحق الفقراء بالذكر وفوقهم من هو أشد حاجة منهم لا مسكين ولا غيره فان الفقير هو الذى انكسر فقار ظهره فلا يقدر على ان يقيم ظهره وصلبه فلا حظ له فى القيومية ابدا بل لا يزال مطاطئ الرأس لانكساره فافهم هذه الاشارة والمساكين من السكون وهو ضد الحركة والموت سكون فاذا تحرك الميت فبغيره لا بنفسه فالمسكين من يدبره غيره فلهذا فرض الله له ان يعطى الزكاة ولا يقال فيه انه آخذ لها وهو لا يتصف بالحاجة ولا بعدم

الحاجة ولهذا قلنا فى الفقير انه ما فوقه من هو أشد منه حاجة فان المسكين هو عين المسلم
المفوض امره الى الله عن غير اختيار منه بل الكشف اعطاه ذلك فلهذا ألحقناه . بالميت
فالمسكين كالارض التى جعلها الله جميعا للناس ذلولا فى ذل ذلة ذاتية تحت عز كل عزيز كان من كان
فذلك المسكين لتحققه بان العزة لله وان عزته هى الظاهرة فى كل عزيز وهذه معرفة نبوية يقول
الله تعالى اما من استغنى فانت له تصدى فعند المحققين ضمير له لله وان كانت الآية نزلت عتبا
ولكن فى حق فهم العرب ونحن مع شهودنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذوقه ومرتبته فان
العارفين منا لهم هذا المقام حسنة من حسنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تبالى بذلك
العزيز فنقول انه ممن أشقاه الله بعزه فان هذا المسكين ما ذل الا للصفة وهذه الصفة لا تكون الا
لله عنده حقيقة لم تدنسها الاستعارة قط فهذا المسكين لم ير بعينيه الا الله اذ كان لا يرى العزة
لا بعينه ولا بقلبه الا عزته تعالى ونظر الى ذلة كل ما سواها بالعين التى ينبغى أن ينظر اليهم بها فتخيل
المخلوق الموصوف عند نفسه ان هذا المسكين ذل لعزه وانما كان ذلك للعز خاصة والعز ليس الا لله
فوفى المقام حقه فمثل هذا هو المسكين الذى يتعين له اعطاء الصدقة * والعاملين عليها العامل
هو المرشد الى معرفة الله تعالى والمدرك للمعانى والمبين لحقائقها والمعلم والاستاذ والدال عليها
والجامع لها بعلمه من كل من تجب عليه فله منها على قدر عمالته وليس الامر فى حقه منها الا كما
قلناه والاولى بالمرشد أن يقول ما قالت الرسل ان أجرى الا على الله فقد يكون هذا القدر الذى
لهم من الزكاة الالهية فلهم أخذ زكاة الاعتبار لا زكاة المال فان الصدقة الظاهرة على الانبياء
حرام لانهم عبيد والعبد لا يأخذ الصدقة من حيث ما تنسب الى الخلق فاعلم ذلك * والمؤلفة
قلوبهم هم الذين تألفهم الاحسان على حب المحسن لان القلوب تتقلب فتألفها هو أن تتقلب
فى جميع الامور كما تعطى حقائقها ولكن بعين واحدة وهى عين الله تعالى فهذا تألفها عليه
لا تملكها صور متفرقة لتفرق الامور التى تتقلب فيها فان الجداول اذا كانت ترجع الى عين
واحدة فينبغى مراعاة تلك العين والتألف بها فانها ان أخذته الغفلة عنها وأمسكت تلك العين
ماءها لم تنفعه الجداول بل تيبس وتذهب عينها واذا راعى العين وتألف بها تفجرت جداولها
واتسعت مذاهبها * وفى الرقاب هم الذين يطلبون الحرية من رق كل ما سوى الله فان الاسباب
قد استرقت رقاب العالم حتى لا يعرفوا سواها وأعلاهم فى الرق الذين استرقتهم الاسماء الالهية
وليس أعلى من هذا الاسترقاق الا استرقاق احدية السبب الاول من كونه سببا لا من حيث ذاته
ومع هذا فينبغى لهم أن لا تسترقهم الاسماء لغلبة نظرهم الى أحدية الذات من كونها ذاتا لا من
كونها الهاً فمثل هذه الرقاب يخرج الزكاة * والغارمين هم الذين أقرضوا الله قرضا حسنا
عن أمره وهو قوله تعالى آمرا واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على أمرين واجبين وهما قوله
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وثلث بقوله واقرضوا الله قرضا حسنا فالقرض ثالث ثلاثة ولكن
ما عين ما نقرضه كما عين ما نزكيه كما عين صلاة معينة فمن كل صلاة أمرنا فأقمنا وكل زكاة وكل
قرض الا انه سبحانه نعت قرضا بقوله حسنا مع تأكيده بالمصدر وسبب ذلك ان الصلاة والزكاة
للعبد فيهما عبد اضطرار وفى القرض عبد اختيار فمن الناس من أقرض الله قرض اختيار
وهو المتكلف لم يطلبه الامر به وبلغه ان تقرضوا الله قرضا حسنا أو قوله من ذا الذى يقرض الله

قرضا حسنا فأخذ الزكاة الغارم الاول الذي أعطى على الوجوب الصدقة بحكم
الوجوب أي انه يجب له ويأخذها الثاني باختيار المتصدق بحكم مرته دون غيره ولا سيما
في مذهب من يرى في عدد هؤلاء الاصناف انه حصر المصرف في هؤلاء المذكورين أي
لا يجوز أن تعطى لغيرهم فاذا اعطيت لصنف منهم دون صنف فقد برئت الذمة وهي مسألة
خلاف فهذا المقرض بآية من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وان تقرضوا الله لا يأخذها
بحكم الوجوب والمقرض بآية الامر يأخذها بحكم الوجوب لان المأمور بأدائه واجب
فجزاؤه واجب وكان حقا علينا نصر المؤمنين فان الايمان واجب فسأكتبها للذين
يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون وهذه كلها واجبات فاوجب الجزاء بالرحمة
لهم بلا شك • وفي سبيل الله يمكن ان يريد المجاهدين والانفاق منها في الجهاد فان العرف
في سبيل الله عند الشرع هو الجهاد وهو الاظهر في هذه الآية مع انه يمكن ان يريد بسبيل
الله سبل الخير كلها المقربة الى الله فان هذا الصنف بحكم ما يقتضيه الطريق في سبيل الله
ما يعطيه هذا الاسم الذي هو الله دون غيره من الاسماء الحسنى الالهية فيدخل فيها جميع ما يطلبه
مكارم الاخلاق من غير اعتبار صنف من أصناف المخلوقين كرزق الله عباده بل ما تقتضيه
المصلحة العامة لكل انسان بل لكل حيوان ونبات حتى الشجر تراها تموت عطشا فيكون
عنده ما يشتري لها ما يسقيها به من مال الزكاة فيسقيها بذلك فانه من سبيل الله ولا قائل بهذا فان
اراد المجاهدين فالمجاهدون معلومون بالعرف من هم والمجاهدون انفسهم ايضا في سبيل الله
فيعاونون بذلك على جهاد انفسهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعتم من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر يريد جهاد النفوس ومخالفتها في اغراضها الصارفة عن طريق الله تعالى
• وابن السبيل ابناء السبيل معلومون وهم في الاعتبار ابناء طريق الله لان الالف واللام
للتعريف فهما بدل من الاضافة ونصيب هؤلاء من الزكاة التي هي الطهارة الالهية التي ذكرناه
فيما قبل • (وصل متمم) • ثم لتعلم وفقك الله ان الامور التي تعترف فيها الانسان حقوق الله كلها
غير أن هذه الحقوق وان كانت كثيرة فانها باوجه ما منحصرة في قسمين قسم منهما حق الخلق
وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا
والقسم الآخر حق الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي وهذا
الحق الذي لله هو زكاة الحقوق التي للخلق لله وهذه الحقوق بجملتها في ثلاثة أصناف العلم
والعمل وهما بمنزلة الذهب والفضة ومن الحيوان الروح والنفس والجسم فهي بمنزلة الغنم
والبقر والابل ومن النبات الحنطة والشعير والتمر وفي الاعتبار ما تنتجه الارواح والنفوس
والجوارح من العلوم والخواطر والاعمال الغنم للروح والبقر للنفس والابل للجسم وانما
جعلنا الغنم للارواح لان الله جعل الكبش فداء روح نبي مكرم فقال وفديناه بذبح عظيم فلكونه
وجعله فداء ولد ابراهيم نبي ابن نبي فليس في الحيوان بهذا الاعتبار أرفع درجة من الغنم وفي
فضلها حديث الائمة الآثار اما ايضا فقد جعلت حق الله في الابل وهو ان كل نفس فديتها مائة
من الابل فداء النفس شخص ليس برسول ولا نبي فانظر أين من رتبة الغنم من رتبة الابل ولهذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا بالصلاة في مرابض الغنم ونهانا عن الصلاة في معاطن الابل فانها كما

مساجد الله فرابض الغنم من مساجد الله فلها درجة القربة والابل ليست لها هذه المرتبة
وان كانت اعظم خلقا ولهذا جعلناها للاجسام الاترى انه من أسمائها البدنة والجسم يسمى
البدن والبدن من عالم الطبيعة والطبيعة بينها وبين الله درجتان من العالم وهما النفس
والعقل فهي في ثالث درجة من القربة فهي بعيدة عن القرب الالهي الاترى النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن الصلاة في معاطن الابل وعلل ذلك بكونها شياطين والشيطنة البعد يقال
وكية شطون اذا كانت بعيدة القعر والصلاة قربة من الله والبعد يناقض القرب فنهى عن
الصلاة في معاطن الابل لما فيها من البعد وكذلك الجسم الطبيعي أين هو من درجة القربة التي
للروح وهو العقل فانه الموجود الاول وهو المنفوخ منه في قوله ونفخت فيه من روحي فلهذا
جعلنا الروح بمنزلة الكبش والجسم بمنزلة الابل واما كون البقر في مقابلة النفوس وهي دون
الغنم في المرتبة وفوق الابل كالنفس فوق الجسم ودون العقل الذي هو الروح الالهي فذلك
ان بني اسرائيل لما قتلوا نفسا وتدافعوا فيها أمرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوا الميت
ببعضها فحيي باذن الله فلما حيي به نفس الميت عرفنا ان بينها وبين النفس نسبة فجعلناها للنفس
ثم ان الروح الذي هو العقل يظهر عنه مما زرع الله فيه من العلوم والحكم والاسرار ما لا يعلمه
الا الله وهذه العلوم كلها منها ما يتعلق بالكون ومنها ما يتعلق بالله وهو بمنزلة الزكاة من الحنطة
لانها أرفع الحبوب وان النفس يظهر عنها مما زرع الله فيها من الخواطر والشهوات ما لا يعلمه
الا الله تعالى فهذا نباتها وهو بمنزلة التمر وزكاة الله منها الخاطر الاول ومن الشهوات الشهوة
التي تكون لاجل الله وانما قرناها بالتمر لان النخلة هي عمتنا فهي من العقل بمنزلة النخلة من آدم
فانها خلقت من بقية طينته وأما الجوارح فزرع الله فيها الاعمال كلها فأنبتت الاعمال وحظ
الزكاة منها الاعمال المشروعة التي يراها الله فيها فهذه ثمانية أصناف تجب فيها الزكاة فاما
العلم الذي هو بمنزلة الذهب فيجب فيه ما يجب في الذهب وأما العمل الذي هو بمنزلة الفضة فيجب
فيه ما يجب في الورق واما الروح فيجب فيه ما يجب في الغنم واما النفس فيجب فيها ما يجب في
البقر واما الجوارح فيجب فيها ما يجب في الابل وأما ما ينتجه العقل من المعارف وينبته من
الاسرار فيجب فيه ما يجب في الحنطة واما ما تنتجه النفس من الشهوات والخواطر وتنبته من
الواردات فيجب فيه ما يجب في التمر واما ما تنتجه الجوارح من الاعمال وتنبته من صور
الطاعات وغيرها فيجب فيه ما يجب في الشعير * (وصل في اعتبار الاقوات بالاوقات) * اعلم أن
الاوقات في طريق الله للعلماء العاملين بمنزلة الاقوات لصلاح الاجسام الطبيعية وكان بعض
الاقوات هو زكاة فذلك الصنف كذلك الوقت الالهي هو زكاة الاوقات الكيانية فان في
الوقت أغذية الارواح كما ان في الاقوات أغذية الاشباح الحيوانية والنباتية وغذاء الجوارح
الاعمال والعلم والعمل معدنان بوجودهما تنال المقاصد الالهية في الدنيا والآخرة كما ان
بالذهب والفضة تنال جميع المقاصد من الاعراض والاغراض فلنبين ما يتعلق بهذا النوع
وهذه الانواع من حق الله الذي هو الزكاة * (وصل في مقابلة وموازنة الاصناف الذين تجب
لهم الزكاة بالاعضاء المكلفة من الانسان) * فالفقراء يوازنهم من الاعضاء الفرج ويوازن
المساكين البطن ويوازن العاملين القلب ويوازن المؤلفة قلوبهم السمع ويوازن الرقاب

البصر وبوازن الغارمين اليد وبوازن المجاهدين اللسان وبوازن ابن السبيل الرجل فان
اعتبرت هذه الموازنة بين هؤلاء الاصناف وبين هذه الاعضاء على ماذكرناه تجد حكمة
ما أشرنا اليه فالفقر بالفرج واضح وكذلك المسكنة بالبطن ظاهرة والعامل بالقلب صريح
والمؤلفة قلوبهم بالسمع بين والرقاب بالبصر واقع والغارم باليد افصاح والمجاهد باللسان صحيح
وابن السبيل بالرجل أوضح من الكل *(وصل في معرفة المقدار كيلا ووزنا وعددا)* خرج
مسلم عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر صدقة
حتى يبلغ خمسة أوسق ولا فيما دون خمس ذود صدقة ولا فيما دون خمس أواق صدقة يعني من
الورق فيجعل الوسق في الحبوب وهي النبات وهو مكيال معروف وهو ستون صاعا فالخمسة
الاوسق ثلاثمائة صاع وهو ما ينبه التخلق بالاسماء أعني الاخلاق الالهية من الاخلاق في
الانسان لانا قدروينا ان لله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة وكلها أخلاق
يصرفها الانسان مع المخلوقات ومع من ينبغي ان تصرف معه على حد أمر الله والزكاة منها هو
الخلق الذي يصرفه مع الله فانه أولى من يتخلق معه فانه من المحال ان يبلغ الانسان باخلاقه
مرضاة العالم وايثار جناب الله أولى وهو أن يتخلق مع كل صنف بالخلق الالهي الذي صرفه
الله معه فيكون موافقا للحق وقوله ولا فيما دون خمس ذود صدقة فهذا من عدد الاعيان
ولا يعتد بالعين الا العمل لا العلم فان مقدار العلم معنوي ومقدار العمل حسي ولا فيما دون خمس
أواق صدقة الاوقية أربعون درهما والاربعون في الاوقية نظير الاربعين صباحا من أخلصها
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فاذا ظهرت من العبد في خمسة أحوال كما هي في
الزكاة خمس أواق حال في ظاهره له أوقية وهو اخلاص ظاهر وحال في باطنه مثله وحال في
حدمثله وحال في مطلعه مثله وحال في المجموع مثله فهذه خمسة احوال الحضرة وبه في أربعين
يكون الخارج مائتين وهو حد النصاب فيها خمسة دراهم من كل اربعين درهما درهم وهو
ما يتعلق بكل أربعين من التوحيد المناسب لذلك النوع ومقادير المعاني والارواح اقدار من
قوله تعالى وماقدروا الله حق قدره ومقادير المحسوسات من الاعمال اوزان وبالاوزان
عرفت الاقدار *(وصل في توقيت ماسقي بالنضح ومالم يسق به)* ذكر البخاري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال فيما سقي بالنضح نصف العشر ومالم يسق بالنضح العشر واعتباره
اعمال المراد واعمال المريد فالمريد مع نفسه لربه فيجب عليه نصف العشر وهوان يزكي من عمله
ماظهرت فيه نفسه والمراد مع ربه لامع نفسه فيجب عليه العشر وهو نفسه كله فانه لانفس له
لرفع التعب عنه وكذلك اعتباره في العلم الموهوب والعلم المكتسب فالمكتسب يخلص لله منه
الانصف والموهوب كله لله والكل عبارة عن قدر الزكاة لاغير وهو ما ينسب الى الله من ذلك العلم
أو العمل وما ينسب الى العبد من حيث حظوظ العبد مع نفسه في ذلك العلم او العمل *(وصل
في اخراج الزكاة من غير جنس المزكي)* في كل خمس ذود من الابل شاة (اعتباره) ألا لله الدين
الخالص فزكاة الاعمال الاخلاص والاخلاص ليس بعمل لافتقاره الى الاخلاص وهو
النية *(وصل في فصل الخليطين في الزكاة)* ذكر الدارقطني عن سعد بن أبي وقاص عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الخليطان ما اجتمعا على الحوض والراعي والفحل *(وصل الاعتبار في

ذلك) يقول الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فالمعاون نعت على النعت الذى اشترك فيه وهذا معنى الخليطين فالمرض مشترك بين كل عمل وكل عمل يؤدى الى حياة القلوب فيستعينان عليه بحسب ما يحتاج كل واحد منهما من صاحبه فيه وهو فى الانسان القلب والجارحة خليطان فالجارحة تعين القلب بالعمل والقلب يعين الجارحة بالاخلاص فهما خليطان فيما شرعا فيه من عمل أو طلب علم وأما الراعى فهو المعنى الحافظ لذلك العمل وهو الحضور والاستحضار مثل الصلاة لا يمكن أن يصير فيتوجه الى غير القبلة ولا يمكن أن يقصد بتلك العبادة غير ربه وهذا هو الحافظ لتلك العبادة والقلب والحس خليطان فيه وأما الفحل فهو السبب الموجب لما ينتجه ذلك العلم أو العمل عند الله من القبول والثواب فهما شريكان فى الاجر فتأخذ النفس ما يليق بها مما يعطيه العلم ويأخذ الحس الذى الجسم ما يليق به من حسن الصورة فى الدار الآخرة والمعنى الذى أنتج لهما هذا هو الفحل وهما فيه خليطان *(وصل فيما لا صدقة فيه من العمل)* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فى العوامل صدقة ولا فى الجبهة صدقة خرج هذا الحديث الدارقطنى عن على رضى الله عنه والعوامل هى الابل التى يعمل عليها والجبهة الخيل وقد تقدم الكلام فى الزكاة فى الخيل *(وصل الاعتبار فى ذلك)* الهياكل عوامل الارواح لانها عليها تعمل ما كلفت من العمل وبها يقع العمل منها ولا زكاة على العامل فى بدنه وانما الزكاة على الروح العامل بها وزكاته قصده وتقواه وهو الاخلاص لله فى ذلك العمل قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم *(وصل فى فصل اخراج الزكاة من الجنس)* خرج أبو داود عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فقال خذ الحب من الحب والشاة من الغنم والبعير من الابل والبقرة من البقر *(وصل الاعتبار فى ذلك)* زكاة الظاهر ما قيده به الشرع من الاعمال الواجبة التى لها شبه فى المندوب ففريضة الصلاة زكاة النوافل من الصلاة فانها الواجبة او صلاة ينذرها الانسان على نفسه أو أى عبادة كانت وكذلك فى الباطن زكاة من جنسه وهو ان يكون الباعث له على العبادة خوف او طمع والزكاة فى الباعث الباطن من ذلك ان تكون ما تستحقه الربوبية من امتثال امرها ونهيها لا لرغبة ولا رهبة الا وقاص *(وصل فى ذكر ما لا يؤخذ فى الصدقة)* ذكر ابو داود فى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤخذ فى الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس الغنم الا ان يشاء المصدق *(وصل الاعتبار فى ذلك)* الهرم مثل قوله تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وقال رسول الله ليصل أحدكم نشاطه وقوله ولا ذات عوار وهو العمل بغير نية أو نية بغير عمل مع التمكن من العمل وارتفاع الموانع وأما مشيئة المصدق فى تيس الغنم فاعتباره أن لا يجحف على صاحب المال وهو المحضر فى العمل من أوله الى آخره فربما يقول لا يقبل العمل الا هكذا ويكفى فى العمل النية فى اول الشروع ولا يكلف المكلف اكثر من هذا فان استحضر المكلف النية فى جميع العمل فهو فضل وهو مشكور عليه حيث أحسن فى عمله وأتى بالانفس فى ذلك والجامع لهذا الباب اتقاء ما يشين العبادات مثل الالتفات فى الصلاة والعبث فيها والتحدث فى الصلاة فى النفس بالمحرمات والمكروهات وتخيلها وأمثال هذا [illegible] وذوات العوار فى زكاة الفقر وأمثال ذلك من العيوب *(وصل فى فصل فى زكاة الورق)* وقد تقدم

ان

أن الورق هو العمل وان الذهب هو العلم والزكاة فى العمل الفرض منه والزكاة فى العلم الفرض منه فان نوافل الاعمال والعلوم كثيرة وهى التى زكاتها الفرائض لكون الزكاة واجبة وما كان من النوافل صدقة تطوع فهو حضور العبد فى ذلك العمل من الشروع فيه الخ وزكاة أخرى أعنى زكاة تطوع وهو ان يقصد بعمله ذلك تكملة الفرائض فانه ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال الله انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع قال الله تعالى أكملوا لعبدى فريضته من تطوعه قال ثم تؤخذ الاعمال على ذلكم يعنى الزكاة والصوم والحج وما بقى من الاعمال الواجبة عليه فاما ان يقصد بعمله تلك النافلة تكملة الفرائض او تعظيم جناب الحق بدخوله فى عبودية الاختيار ولا يحمله على ذلك طمع فى جنة ولا خوف من نار ＊(وصل فى فصل زكاة الركاز)＊ خرج مسلم فى صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الركاز الخمس وهو ما وجد من المال فى الارض من دفن الجاهلية او الكفار ＊(وصل الاعتبار فى ذلك)＊ ما هو مركوز فى طبيعة الانسان هو الركاز وهو حب الرياسة والتقدم على ابناء الجنس وجلب المنافع ودفع المضار والخمس فيه اذا وجد حب الرياسة فى قلبه فليقصد بها اعلاء كلمة الله على كلمة الذين كفروا كما هى فى نفس الامر فان فى نفس الامر كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى والكفر هنا هو الشرك لا غير وكما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخيلاء فى الحرب فى شأن أبى دجانة حين أخذ السيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقه فمشى به مصلتا خيلاء بين الصفين فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الصورة قال هذه مشية يبغضها الله ورسوله الا فى هذا الموطن وزكاته ما ذكرنا من قصد اهانة الكفار والحط من قدرهم واعلاء كلمة الله التى هى الاسلام وعدم المبالاة بالمشركين وكذلك جلب المنافع ودفع المضار فزكاة جلب المنافع ان يقصد بالمنفعة المعونة له على القيام بطاعة الله من نوم أو أكل أو شرب أو راحة أو ادخار مال وامثال ذلك واما دفع المضار أن لا يدفعها الا من أجل انها تحول بينه وبين ما يريده من اقامة طاعة الله ودينه وما يؤل اليه من السعادة فى الآخرة فذلك خمس ركازها فان قلت كيف يضر بدينه فأعنى به ان لم يدفع تلك المضرة عن نفسه والاحالت بينه وبين أداء فرض من فرائض الله أو حالت بينه وبين أسباب الخير فدفعها خمس ركازها ما فى جبلتها من دفع مضار لا تؤدى الى تعطيل فرض تعين عليه أداؤه أو مرغب فيه وقد سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الركاز فقال هو الذهب الذى خلق الله فى الارض يوم خلق السموات والارض يعنى المعادن＊(وصل فى فصل من رزقه الله مالا من غير تعمل فيه ولا كسب)＊ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فى حصول مثل هذا المال لا زكاة فيه حتى يحول عليه الحول وهو فى يده (وجه اعتبار ذلك) ما يظهر على العبد من مكارم الاخلاق مما لا يأتيها على جهة القربة الى الله تعالى فانه ينتفع بذلك فى الدار الآخرة ولا يلزمه ان ينوى بها القربة الى الله ولا بد ولكن بلا خلاف ان نوى بذلك القربة فهو أولى وأفضل فى حقه والحديث الوارد فى ذلك ما ذكره أبو داود عن ضباعة بنت الزبير قالت ذهب المقداد لحاجته فاذا جرذ يخرج من جحر دينارا ثم لم يزل يخرج دينارا دينارا حتى أخرج سبعة عشر دينارا ثم أخرج دينارا ثم أخرج خرقة حمراء فيها دينار فكانت ثمانية عشر دينارا

فذهب بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وقال له خذ صدقتها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل قربت الجمر قال لا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيها *(وصل في فصل زكاة المدبر)* قال الراوى رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نخرج الصدقة مما نعده للبيع *(وصل في الاعتبار فيه)* اذا حدث الانسان نفسه بان يعمل خيرا أو يأتي خلقا كريما من مكارم الاخلاق فلينو بما حدث به نفسه من ذلك القربة الى الله عز وجل *(وصل في فصل تعجيل الصدقة قبل وقتها)* قال به بعض الائمة لحديث أبي داود عن على بن أبي طالب رضى الله عنه ان العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعجيل صدقته قبل أن تحل فرخص له وقال مرة فأذن له وتكلم في هذا الحديث ولو صح فهو رخصة في قضية عين لا يقاس عليها *(وصل الاعتبار في ذلك)* نية الصلاة الواجبة على المكلف لا تجب الا عند الشروع فيها فان نواها الانسان قبل ذلك من حين شروعه في الوضوء ثم استصحب النية الى أن شرع في الصلاة جاز له ذلك وحصل على خير كثير ولكن لا تجزيه الصلاة المقيدة بالوقت قبل دخول الوقت الا في مذهب من يرى الجمع بين الصلاتين في أول الوقت فلا يبعد أن يجوز تعجيل الصدقة والاستيراوح في مثل هذا من قوله سبحانه أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ومثاله أيضا في الاعتبار من جاز له النظر الى المخطوبة فامتنع من ذلك حياء من الله وحذرا ان يزيد في النظر على قدر الحاجة فلم يفعل حتى عقد عليها وعندى في النظر الى المخطوبة تقسيم وهو ان كانت المخطوبة من ذرية الانصار ولم ينظر اليها قبل العقد فهو عاص وان نظر الى وجهها قبل العقد كان نظره قربة الى الله وطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم واما غير الانصارية فلا وان نظر فهو أولى اذا خطب وأما ما ذكرناه من الجمع بين الصلاتين اذا ضم الثانية الى الاولى فهو في الباطن أن يجد في البسملة روح الفاتحة أو السورة التي يريد قراءتها فان البسملة في كل سورة مفتاحها *(وصل في فصل زكاة الفطر)* اختلف العلماء في حكم زكاة الفطر فمن قائل انها فرض ومن قائل انها سنة ومن قائل انها منسوخة بالزكاة *(اعتبار الفطر)* الحمد لله فاطر السموات والارض أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما والفطرة الفتق ومنه كل مولود يولد على الفطرة وأول ما فتق الله أسماع المكونات في حال ايجادها وهي حالة تعلق القدرة بين العدم والوجود بقوله كن فتكونوا بانفسهم عند هذا الخطاب امتثالا لامر الله وتلك كلمة الحضرة وأول ما فتق اسماعهم به وهم في الوجود الاول قوله ألست بربكم قالوا بلى فهذا خصوص بالبشر والتكوين عموم وأول ما فتق الله به ألسنتهم قولهم بلى وأول ما فتق به معى الصائمين ما أكلوه يوم عيد الفطر قبل الخروج الى المصلى وأول ما فتق به معى أهل الجنة أكلهم زيادة كبد النون فينبغى للعبد في صدقة الفطر يوم العيد أن يعلم ان الصفة الصمدانية لا تنبغى الا لله تعالى فان الصوم لله لا للعبد وهذه الزكاة فرض على كل انسان حرا كان أو عبدا صغيرا أو كبيرا ذكرا أو أنثى أن يعرف ما تستحقه الربوبية من صفة الصمدانية ثم انها لا تجزئ عندنا الا من التمر والشعير وغير ذلك لا يجزئ فيها وعند الجمهور من العلماء تجوز من المقتات به وهي مسئلة خلاف والقوت ما تقوم به هذه النشأة الطبيعية وقوت الارواح ما تتغذى به من علوم الكشف أو الايمان خاصة فان بهذا القبيل من العلم تقوم نشأة الارواح الناطقة وزكاتها علم

الكشف خاصة *(وصل في فصل وجوبها على الغنى والفقير والعبد والذكر والانثى والصغير والكبير)* أوجبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل اثنين قوله صغيرا اوكبيرا اعتباره متعلم وعالم وقوله حرا أو عبدا اعتباره من تحرر عن رق الاكوان كان وقته شهوده كونه حرا عنها أو عبد من كان وقته شهود العبودية لربه من غير نظر الى الاكوان وقوله ذكرا او انثى اعتباره فى الذكر العقل وفى الانثى النفس ويعتبر فيهما ايضا فى الذكر الناظر فى العلم الالهى وفى الانثى الناظر فى علم الطبيعة فنسب كل ناظر الى مناسبه من جهة ما هو ناظر فيه وقوله غنى أو فقيرا اعتباره غنى بالله أو فقير الى الله وقوله صاعا من تمر الصاع أربعة أمداد نشأته صاع من أربعة اخلاط لكل ركن أو خلط مد لكمال نشأته روحا وعقلا وحسا ومرتبة ثم شهوده فيها الاربع النسب التى يصف بها ربه فى ايجاد عينه وأصول كونه من حياة وعلم وارادة وقدرة لكل صفة مد ليكون الجملة صاعا اذ بهذه النسب يصح كونه ربا وكونه مربوبا عبدا لله تعالى *(وصل فى فصل اخراج زكاة الفطر عن كل من يمونه الانسان)* ذكر الدارقطنى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد ممن تمونون *(وصل الاعتبار فى ذلك)* الاستاذ يقصد بالتلميذ فى التربية ما لا يبلغه علم التلميذ حتى يحصل له ما قصده به الشيخ من الفائدة فتلك زكاة تعليمه فان فضل ذلك المنوى يعود على التلميذ فكان التلميذ أعطاه الاستاذ ما يعود عليه من الفضل فقد يفتح على الاستاذ بصدق التلميذ فيما ليس عنده ويجرى فى هذه المسئلة الولى يزكى مال اليتيم الذى فى حجره وتحت نظره *(وصل فى فصل اخراجها عن اليهودى والنصرانى)* ذكره أبو الحسن الدارقطنى فى كتابه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى اخراج زكاة الفطر عن اليهودى والنصرانى (الاعتبار فى ذلك) نية الخير فى العمل فيمن ليس من جنسك يعود فضله عليك وأنا مؤمن بما هو اليهودى والنصرانى به مؤمن مما هو حق فى دينه وكتابه من حيث ايمانى بكتابى قال تعالى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله فمن هنالك نخرجها عنه فانى ممن آمن به أيضا فان كتابى يتضمن كتابه ودينى يتضمن دينه فدينه وكتابه مندرج فى كتابى ودينى والنفس اذا أشركت فى العمل طلب حظها فهى بمنزلة اليهودى والنصرانى الذين يقولون عزير ابن الله والمسيح ابن الله ويجب على المؤمن اخراج الزكاة عنها وهى بهذه الصفة فان النبى صلى الله عليه وسلم قام الى جنازة يهودية وقال أليست نفسا فهذا اعتبار اخراج الزكاة عن اليهودى والنصرانى هذا اذا اعتبرت المعنى فاذا اعتبرت اشتقاق اللفظ من النصرة والهدى فالزكاة عنهما القصد بهما وجه الله لا غير ذلك *(وصل فى فصل وقت اخراج صدقة الفطر)* أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس الى المصلى (الاعتبار فى ذلك) المسارعة فى ايصال الراحات الى المفتقرين اليها وحينئذ يخرج الى المصلى وهو قوله تعالى فقدموا بين يدى نجواكم صدقة والمصلى مناج ربه وهو خارج الى المصلى فذلك خير له وأطهر *(وصل فى فصل المتعدى فى الصدقة)* قال الراوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المتعدى فى الصدقة كمانعها خرجه أبو داود (الاعتبار فى ذلك) لنفسك عليك حق ولعينك عليك حق فاذا كلفتها فوق طاقتها أعنتها فتكون ذلك الى تعطيل خير كثير فكنت بمنزلة المانع من الخير فى عين ما تريد من الخير وأستعمل أن النفس الحاملة بهذه

الجوارح فاذا تعطلت الآلات وضعفت عن العمل لحملتها كالاول على الشد اشد من العمل كنت كالمانع من العمل ولنا في هذا المعنى

ما يفعل المانع الضرير في شغل * آلاته اذنت فيه بافساد

والزيادة في الحد نقص في المحدود *(وصل في فصل زكاة العسل)* ذكر الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في العسل في كل عشرة ازقاق زق (الاعتبار في ذلك) العلم الذي يأخذه الولي من طريق الوحي مما يتعلق بالغير يجب عليه اذاعته لاهله فانه من أجلهم أعطيه وانما خصصناه بالوحي دون غيره من الصفات لان صفات تحصيل العلم كثيرة لانا شبهناه بالعسل وهو نتيجة وحي قال تعالى وأوحى ربك الى النحل فزكاته تعليمه *(وصل في فصل الزكاة على الاحرار لا على العبيد)* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في مال المكاتب زكاة حتى يعتق ذكره الدارقطني من حديث جابر (الاعتبار في ذلك) كما لا يجوز للعبد أن يأخذ الصدقة قيل ولهذا منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقة لتحققه بعبوديته فلم يخرج منه صلى الله عليه وسلم شئ في حركة ولا سكون يكون به حرا بغفلة ولا غير غفلة جملة واحدة اجتباء له وعناية به في هذا الحكم فكذا لا يجب في ماله زكاة حتى يكون حرا فان العبد لا يملك مع سيده وعلة الزكاة على الحر دعوى الملك والعبد لا دعوى له في شئ اذ العبد عين ثمنه هو ثمنه الذي اشترى به فكما لا يتصور في ثمنه دعوى ولا في ابانه عما بيده السيد من التصرف فيه كذلك العبد وكل عبد لم يكن نظره في ثمنه في معاملة سيده فلا تحقق له في عبوديته ولا معرفة له بنفسه هذا مذهب الطائفة بلا خلاف واذا كان العبد مع سيده بهذه المثابة غاب العبد وظهر السيد فان أصل الظهور والدعوى ويكون السيد في هذه الحال يقوم عند الغير بصفة العبد تشريفا للعبد وهو قوله تعالى جعت فلم تطعمني ومرضت فلم تعدني ومن صفة العبيد الجوع والمرض ولذا قال الله تعالى في الجواب مرض فلان فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده فالله عند عبد هذه صفته والعبد اذا كانت هذه صفته كان عند ربه فافهم *(وصل في فصل أين تؤخذ الصدقات)* خرج أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تؤخذ الا في دورهم (الاعتبار) دار الانسان جسمه وأخذ الصدقات من الارواح الانسانية انما هو في الدار الآخرة فلا بد من حشر الاجسام فانه لا تؤخذ الصدقات ممن وجبت عليه الا في داره وليس لارواح الاناسي ديار الا أجسامهم *(وصل في فصل أخذ الامام شطر مال من لا يؤدي زكاة ماله بعد أخذ الزكاة منه)* ذكر أبو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث أخذ الزكاة ومن منعها فانا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا الحديث (اعتباره) ما يملكه الانسان من أعماله ينقسم قسمين قسم يختص بنفسه وقسم يختص بجوارحه والزكاة التي تجب عليه في عمله هي ما فرض الله عليه من أعماله المندوب بها ومباحها فاذا لم يؤد زكاة ماله نظر الله في أعماله التي عملها في الوقت الذي وجب عليه فيه أداء فرض الله عليه وان كان من مكارم الاخلاق لم يجازه عليها بما يستحقه من الثواب وأمسك ذلك الثواب عنه عن زكاة عمل وقته وان كان من سفسافها ضاعف عليه الوزر فانه صاحب عمل مذموم في حال تركه لاداء ما وجب عليه فجمع بين أمرين مذمومين عمل وترك وان كان في فعل مباح أخذ بترك الواجب

خاصة فانما أخذ شطر عمله فهو الشطر الذى يتصور فيه الدعوى وهو العمل فان التكليف ينقسم الى عمل وترك فالترك لادعوى فيه فيبقى العمل فيأخذه الحق منه بالحجة بان الله هو الفاعل لذلك العمل فاذا كوشف بهذا لم يبق له على ما يطلب جزاء اذ الجزاء من كونه عاملا وقد تبين له ان العامل هو الله فيبقى فى الحيرة الى ان يمن الله عليه اما بعد العقوبة أو قبل العقوبة فيغفر له فهذا شطر ماله الذى يؤخذ منه فى الدار الآخرة حيث يتصور الحساب *(وصل فى فضل رضا العامل على الصدقة)* ذكر الحرث بن أبى اسامة فى مسنده عن أنس قال أتى رجل من بنى سليم فقال يارسول الله اذا أديت الزكاة الى رسولك فقد برئت منها الى الله ورسوله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اذا أديتها الى رسولى فقد برئت منها ولك أجرها واثمها على من بدلها وذكر أبو داود من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيأتيكم ركب مبغضون فاذا جاؤكم فرحبوا بهم وخلوا بينهم و بين ما يبتغون فاذا عدلوا فلانفسهم وان ظلموا فعليها وارضوهم فان تمام زكاتكم رضاهم وليدعوا لكم وفى حديثه ايضا عن بشر بن الخصاصية قال فقلنا يارسول الله ان أصحاب الصدقة يعتدون علينا أفنكتم من أموالنا بقدر ما يعتدون علينا قال لا (الاعتبار فى ذلك) المصدق هو الوقت ورضاه ان يوفى له بما يقتضيه حاله مما جاء به وان جاء بشدة وقهر مثل ما يجد الانسان من خاطر فى عمل من الاعمال اى من اعمال الخير الا انه شاق ربما أدى الى تلف فكان أبو مدين يقول فيه الدية على القاتل قال تعالى فى المهاجر ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وصورة التعدى فيه ان الله قد جعل لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فاعتديت عليك فى ذلك وهو قوله فى المصطفين فمنهم ظالم لنفسه فالمعتدى هو الوقت وهو الخاطر الذى يخطر بما خطر وهو المعتدى وهو العادل *(وصل فى فضل المسارعة بالصدقة)* ذكر مسلم بن الحجاج فى صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تصدقوا فيوشك الرجل ان يمشى بصدقته فيقول الذى أعطيها لو جئتنى بها بالامس قبلتها واما الآن فلا حاجة لى بها فلا يجد من يقبلها (الاعتبار فى ذلك) المسارعة بالتوبة وهى من الفرائض فان أخرها الى الاحتضار لم تقبل وهنا مسئلة دقيقة القليل من أصحابنا من يعثر عليها وهى ان المراد قد يكون غير تائب فيكون له كشف من الله عناية به فيكون أول ما يكشف له ان الله خالق كل شئ فلا يرى لنفسه حركة ظاهرة ولا باطنة ولا عملا ولا نية ولا شيأ الا لله ليس بيده من الامر شئ فهل يتصور منه توبة فى هذه الحال أولا وهو يرى انه مسلوب الافعال وان تاب فهل تقبل توبته مع هذا الكشف أو يكون بمنزلة من تاب بعد طلوع الشمس من مغربها فان شمس الحقيقة قد طلعت له هنا من مغرب قلبه بصحة عمله وهذا من أصعب الاحوال على قلب المراد المجذوب فان قبول التوبة وقبول العمل انما هو مع الحجاب حجاب اضافة العمل اليك وهنا ما خرج شئ عنه حتى يقبله بل هو فى يده والقبول لا يكون الا من الغير فاعلم ان نسبة الناظر ما هى نسبة العامل فالناظر يقبل من العامل والعامل هو المتصرف فى هذه الذات التى هى محل ظهور العمل اى عمل كان فتتصور التوبة من صاحب هذا الكشف ويكون الله هو التواب هنا وهذا أقصى مشهده فليسارع الى الطاعات على اى حال كان ولا يتوقف فان الانفاس ليست له ولا تكليف الا هنا ويوم القيامة اذ يدعون الى السجود سجود تمييز لا سجود ابتلاء فيتميز فيه عامل الآخرة الى

السجود من سجد لله ممن سجد اتقاء ورياء في الدنيا لم يتميز لاختلاط الصور * (وصل في فضل ما تتضمنه الصدقة من الاثر في النسب الالهية وغيرها) * فمن ذلك قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا فانظر يا أخي كيف جعل هويته سبحانه خلفا من نفقتك وانت أحييت من تصدقت عليه فاحياك الله به حياة أبدية لانه ان لم يكن الحق حياتك فلا حياة فان قلت لو كان ذلك لفتح الياء وضم اللام قلت الهوية عين الذات والهوية تخلف الشئ المتصدق به باسم الهي تكون به حياة ذلك المنفق وأسماؤه ليست غيره ولكن هكذا تقع العبارة عنه لما يعقل في ذلك من اختلاف النسب وكلامنا في هذه المعاني انما هو مع اصحابنا الذين قد علموا ما نقول ونشير به اليهم على ما تقرر عندنا في الاصطلاح في ذلك فالاجنبي لا يقبل اعتراضه ألا ترى الملك يقول اللهم أعط منفقا خلفا مع انه وعد بالخلف ووعده صدق والانفاق هنا من الهلاك والاتلاف اي أتلف ما كان عنده والاخلاف جعل مكانه ما يناسب اثره فمن أتلف من اجله فله اجر من احيا ألا ترى الآخر يقول اللهم أعط ممسكا تلفا الا ان الملائكة لسان خير فيقول هذا الملك اللهم أعط ممسكا ما أعطيت المنفق حتى يتلف ماله مثل صاحبه فكأنه يقول اللهم ارزق الممسك الانفاق حتى ينفق فان كنت لم تقدر في سابق علمك ان ينفقه باختياره فاتلف ماله حتى تأجره فيه أجر المصاب فيصيب خيرا وأنت قد قلت ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها فهذا اذا أتلف ماله كرها فاعده عليه ثوابا اي أوجد به راحة وان لم يقصدها هذا الذي رزئ في ماله بالتلف فهذا دعاء له بالخير لا ما يظنه من لا معرفة له بمراتب الملائكة فان الملك لا يدعو بشر ولاسيما في حق المؤمن بوجوده فكيف بتوحيده فكيف بما جاء من عنده ولا شك ان دعاء الملك مجاب لوجهين الاول لطهارته والثاني انه دعاء في حق الغير فهو دعاء لصاحب المال بلسان لم يعصه به وهو لسان الملك اذ هذا موجود في لسان بني آدم مع كونهم عصاة الالسنة ولكن قال الله تعالى لموسى عليه السلام ادعني بلسان لم تعصني به فقال وما هو قال دعاء أخيك لك ودعاؤك له فان كل واحد منكما ما عصاني بلسان غيره الذي دعاني به في حقه فما دعاني له الا بلسان طاهر وأضاف العطاء اليه لان الداعي نائب عن المدعو له ولسان الداعي ما عصى الله به المدعو له ومن ذلك أيضا ما خرجه مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال لي أنفق أنفق عليك فقد أخبر الله تعالى ان انفاقك جعل الحق ينفق عليك فهذا من أثر الصدقة في النسبة الالهية ومن ذلك ما ذكره الترمذي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وهو حديث حسن غريب فهذا من أثر الصدقة وهو الدفع والاطفاء نار الغضب فان الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله على الوجه الذي يليق بجلاله فان الغضب الذي خاطبنا به معلوم بلا شك ولكن نسبته الى الله مجهولة لا ان الغضب مجهول أو يحمل على ما ينتجه في الغاضب أو يحمل على معنى آخر لا نعلمه مضى اذ لو كان كذلك لخاطبنا الا بما نفهم فلا يكون له أثر فينا ولا يكون موعظة فان المقصود الافهام بما نعلم ولكن انما جهلنا النسبة فنسلم جهلنا بالمنسوب اليه

لا بالمقسوب فاعلم ذلك ولقد جرى لبعض شيوخنا من أهل الموازنة بالمغرب الاقصى ان السلطان
رفع اليه فى حقه أمور يجب قتله بها فامر باحضار معقيد او ينادى فى الناس ان يحضروا
باجمعهم حتى يسألهم عنه فكان الناس فيه على كلمة واحدة فى قتله والقول بما يوجب ذلك
وزندقته فمر الشيخ فى طريقه برجل يبيع خبزا فقال له أقرضنى نصف قرصة فاقرضه فتصدق به
على شخص عابر ثم حمل وأجلس فى ذلك الجمع الاعظم والحاكم قد عزم على انه ان شهد فيه الناس
بما ذكر عنه يقتله شر قتلة وكان الحاكم من أبغض الناس فيه فقال يا أهل مراكش هذا فلان
ما تقولون فيه فنطق الناس بلسان واحد انه عدل رضا فتعجب الحاكم فقال له الشيخ لا تعجب فا
هذه المسئلة بعيدة اى غضب أعظم غضبك أو غضب الله أو غضب النار قال غضب الله وغضب
النار قال واى وقاية أعظم وزنا وقدرا نصف قرصة أو نصف تمرة قال نصف قرصة قال دفعت
غضبك وغضب هذا الجمع بنصف رغيف لما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو
بشق تمرة وقال ان الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وقد فعل الله ذلك دفع عنى
شركم وميتة السوء بنصف رغيف مع حقارتكم وعظم صدقتى فان صدقتى أعظم من شق تمرة
وغضبكم أقل من غضب النار وغضب الرب فتعجب الحاضرون من قوة ايمانه وأسوأ الموتات
أن يموت الانسان على حالة تؤديه الى الشقاء ولا يغضب الله الا على الشقى فانظر الى أثر الصدقة
كيف أثرت فى الغضب الربانى وفى أسوأ الموتات وفى سلطان جهنم فالمتصدق على نفسه عند
الغضب ليس الا بان يملكها عند ذلك فان ملكه اياها عند الغضب صدقة عليها من حيث لا يشعر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد من يملك نفسه عند
الغضب فان الغضب نار محرقة فهذا من صدقة الانسان على نفسه ثم ان الله قد ذكر انه لا يغفر
لمشرك ومع هذا فان الله يهوّن عليه بقدر ما أنفق وقد ذكر أبو داود عن عائشة رضى الله عنها
قالت يا رسول الله أين عبد الله بن جدعان قال فى النار قال فاشتد عليها فقال صلى الله عليه وسلم
يا عائشة ما الذى اشتد عليك قالت كان يطعم الطعام ويصل الرحم قال أما انه يهوّن عليه بما
تقولين فيه فانه يخفف عنه بمجرد ما ذكر به من مكارم الاخلاق وقال البخارى فى صحيحه ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة وقد قال صلى الله
عليه وسلم ان الكلمة الطيبة صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة الى غير ذلك من
الاذكار والافعال التى تقتضيها مكارم الاخلاق ولقد ذكر مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار أنفقته فى سبيل الله دينار أنفقته فى رقبة دينار تصدقت به
على مسكين دينار أنفقته على أهلك وأعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك *(وصل فى فضل من
أنفق مما يحبه)* قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكان عبد الله بن عمر يشترى
السكر ويتصدق به ويقول انى أحبه عملا بهذه الآية وأحب مال الانسان نفسه فان انفقها فى
سبيل الله نال بذلك ما فى موازنتها فانه من استهلك شيأ فعليه قيمته والحق سبحانه قد استهلك نفس
هذا العبد فانه أمرك بانفاق ما تحب وما لها قيمة عنده الا الجنة ولهذا اذا اتلف شيأ أوجبت الله
فانه لا يوجد الا عند عدم الاشياء التى يركن اليها ونفس الانسان هى عين الاشياء كلها وقد هلكت
فقيمتها ما ذكرنا فانظر الى فضل الصدقة ما أعلاه *(وصل فى فضل الاعلان بالصدقة)* الاعلان

بها من الاسم الظاهر والاستفتاح بها من الاسم الاول والتأسي بها من قوله تعالى فاتبعونى يحببكم الله ومسئلة الامام السائل لذوى الفاقة اذا وردوا عليه وليس عنده فى بيت المال ما يعطيهم هو القلب الخالى من العلم الذى تتعدى منفعته للغير من جوارحه ومن يحسن الظن به فيسأل الاسماء الالهية لتعطيه من الاحوال والعلوم ما تستعين بها قواه الظاهرة والباطنة على ما كلفها الله به من الاعمال فان الله أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم انه يصبح كل يوم على كل سلامى صدقة وجعل كل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة الى غير ذلك وهذه أحوال تحتاج الى نية واخلاص ولا تكون النية الا بعد معرفة من يخلص له وهو الله تعالى فلا بد للامام ان يسأل ما يتصدق به عن كل سلامى وعلى كل سلامى والقلب مسؤل عن رعيته وهى جميع قواه الظاهرة والباطنة والحديث النبوى الجامع لما قررناه واعتبرناه ما خرجه مسلم عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدر النهار فجاء قوم حفاة عراة مجتابى النمار متقلدى السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما بهم من الفاقة فدخل صلى الله عليه وسلم ثم خرج فامر بلالا فاذن وأقام فصلى بهم ثم خطب وقال يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة قال فجاء رجل بصرة من الانصار تكاد كفه تعجز عنها بل عجزت قال ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من أجورهم شيأ ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيأ ‎*‎(وصل فى فصل شكوى الجوارح الى الله النفس والشيطان عما يلقيان اليهم من السوء)‎*‎ أهل الكشف يرون ويسمعون شكوى الجوارح الى الله من النفس الخبيثة التى تدبر البدن وتصرف الجوارح فى السوء عما يلقى اليها الشيطان والنفس من حيث هيكلها النورى تشكو والنفس الحيوانية القابلة ما يلقى اليها الشيطان من السوء الذى تصرفه فى القوى الظاهرة والباطنة فاذا صدقوا فى شكواهم آمنهم الله مما يخافون ورزقهم قبول ما يلقى اليهم الملك واستعملهم التوفيق بذلك الالقاء فى طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم حتى ورثه تلك الاعمال مشاهدة الحق تعالى ومناجاته على الكشف والشهود بلا واسطة يخاطبهم مخاطبة تقرير على نعم وآلاء والعامة العمى من أهل الحروف والرسوم لا يشعرون صم بكم عمى فهم لا يعقلون ولا يسمعون هذه الشكوى لقوة صممهم وطمس عيونهم فلو عملوا بما كانوا علمهم الله مثل هذا العلم ويرونه مشاهدة عين كما راه ويناله أهل الله ويقول الله تعالى فى حق واحد منهم وعلمناه من لدنا علما واتقوا الله ويعلمكم الله وان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويجعل لكم نورا تمشون به وقد أشار صلى الله عليه وسلم الى ما ذكرناه فى حديث يعم ما وقع فى الدنيا والاشارة به الى ما ذكرناه وهو ما خرجه

البخاري عن أخي جدنا عدي بن حاتم قال بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتى اليه رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتى اليه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رأيت الحيرة قلت لم ارها وقد أنبئت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا الا الله قلت في نفسي فأين دعار طي الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه وليلقين الله أحدكم يوم القيامة وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقول له ألم أبعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول ألم أعطك مالا وأفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة الحديث أما قوله لا تخاف أحدا الا الله فهو الخوف الاعظم فانه هو المسلط وبيده ملكوت كل شئ فأين الامان فهذا تنبيه على ادبارنا فان الشخص الذي يكون في مثل هذا الحال هو في أمان في دنياه وفي ماله وعلى نفسه ممن يؤذيه وهذا مقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله هو الذي رزقه الامان في تلك الحال فيخاف من الله بما في غيبه مما لا يعلمه ولا يعلم أوانه ولو كان هذا الخائف يخاف الله مطلقا لتعلق خوفه على دينه فان سبيل الشيطان الى قلبه ليست آمنة كما أمنت السبيل الظاهرة التي تمر فيها السفار من الناس واذا خاف الله شغله خوفه عن ماله ونفسه ولو لم تكن السبيل آمنة لكان هذا الخائف في امان فانه لا يخطر له خاطر الا في دينه الذي يخاف عليه ان يسلبه حتى انه لو أصيب في طريقه بتلف مال أو نفس لوقوع لصوص عليهم بما فرح بذلك واستبشر لما له من الاجر الجزيل المدخر والكفارات وكان حكمه حكم تاجر باع نسيئة بربح كثير فما أحسن تشبيه صاحب النبوة بقوله لا تخاف احدا الا الله فأين الامان وهو صلى الله عليه وسلم ما ذكر ذلك لعدي الا في ان الامان المعتاد حاصل في ذلك الوقت لما شكا الرجل من قطع السبيل ولكن أدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامان الخوف من الله لاولي الالباب والنهى ليعم الخطاب العامة بالامان والخاصة بالخوف فهو يبين أحوال خاصة الله اي كونوا على مثل هذه الحالة في امنكم خائفين من الله تعالى وهذا من جوامع الكلم لمن نظر واستبصر

•(وصل في فضل الصدقة على الاقرب فالاقرب ومراعاة الجوار في ذلك)• أقرب أهل الشخص اليه نفسه فان الله يقول في قربه من عبده انه أقرب اليه من حبل الوريد فكأنه يقول انه أقرب اليه من نفسه فهي أولى بما يتصدق به من غيرها كما أن الله أولى بالقرض لانه أقرب اليه من نفسه ولكل متصدق عليه صدقة تليق به من المخلوقين ثم جوارحه ثم الاقرب اليه بعد ذلك هو الاهل ثم الولد ثم الخادم ثم الرحم والجار كما يتصدق على تلميذه وطالب الفائدة منه واذا تحقق العارف بربه حتى كان كله نورا وكان الحق سمعه وبصره وجميع قواه كان حقا كله فمن كان أهل الله فانه أهل هذا الشخص الذي هذه صفته بلا شك كما ان أهل القرآن أهل الله وخاصته كذلك من هم أهل الله وخاصته هم أهل هذا الذي ذكرناه فانه حق كله كما قال صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعلني نورا المبارى الحق من نفسه نورا فانه نائب الله في صدقة المتصدق على أهل الله

هو المتصدق على أهله اذا كان المتصدق بهذه المثابة وقد كنت يوما عند شيخنا أبى العباس العريبى باشبيلية جالسا وأردنا أو أراد أحد اعطاء معروف فقال شخص من الجماعة للذى يريد أن يتصدق الاقربون أولى بالمعروف فقال الشيخ من فوره متصلا بكلام القائل آل الله فيا بردها على كبدى وو الله ما سمعتها فى تلك الحالة الا من الله حتى خيل لى انها كذا نزلت فى القرآن مما تحققت بها وأثمر بها قلبى وكذا جميع من حضر فلا ينبغى ان يأكل نعم الله الا أهل الله فلهم خلقت ويأكلها غيرهم بحكم التبعية فهم المقصودون بالنعم ومن عداهم كما قلنا انما يأكلها تبعا للمجموع ومن حيث التفصيل فما منه جوهر فرد ولا منه عرض الا وهو يسبح الله فهو من أهل الله فما من العالم من هو خارج عن هذه الاهلية العامة وما فاز الخاصة الا بالاطلاع على هذا كشفا وهذه المسئلة فى طريق الله من اغمض المسائل اذ ليس المجموع سوى هذه الاجزاء فالا بعاض عين الكل فكل جزء وبعض طائع وليس الكل ولا المجموع بهذه الصفة لكنه طائع بطاعة أحدية الجمع وهى طاعة متميزة عن طاعة مفردات هذا المجموع وقد ورد فى خبر النفقة على الاهل المعلوم فى الظاهر المقرر فضلها بما يكون هذا اعتباره وهو ما خرجه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار أنفقته فى سبيل الله دينار أنفقته فى رقبة دينار تصدقت به على مسكين دينار أنفقته على أهلك واعظمها أجرا الذى انفقته على أهلك

(وصل فى فضل صلة أولى الارحام وان الرحم شجنة من الرحمن) افهم رزقك الله الفهم عن الله انه لما كانت الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله يعنى عن هى شجنة منه ومن قطعها قطعه الله كانت الصدقة على أولى الارحام صدقة وصلة بالرحمن وعلى غير الرحم صدقة تقع بيد الرحمن مافيها صلة بالرحمن وهذه الصورة الآدمية خليفة فنزلته تعطى ان يكون الخليفة ظاهرا بصورة من استخلفه فمن تصدق عن نفسه بما فيه حياتها كانت له صدقة وصلة بالله الذى الرحمن من نعوته فان الله خلق آدم على صورته على خلاف فهم فى الضمير قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فوصف الله بالرحمن (وخرج الترمذى) عن سلمة بن عامر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة وكلما قربت النسبة عظمت المنزلة هذا عند أصحابنا والامر عندنا ليس كذلك فانه كلما بعدت النسبة عظمت المنزلة وانا فى ذلك

رأيت ربى بعين ربى * فقلت ربى فقال أنتا

فيتخيل فيه بعض العارفين ان هذا البيت على النمط الاول وليس كذلك فضمير المتكلم من هذا البيت عين العبد بربه لا بنفسه فتدبر هذا النظم فانه من اعجب المعارف الالهية يحتوى على اسرار عظيمة وعلم كبير

(وصل فى فضل تصدق الآخذ على المعطى الذى يأخذ منه) النفس تتصدق على العقل بقبولها منه ما يلقى اليها اذ بعض النفوس لا تقبل والنفس تتصور نفوس مريديها وهم ايتام لا ام لهم لان نفوسهم ماتت عنهم فليس لهم مدبر الا هذه النفس التى لشيخهم فتتصدق عليهم بما يلقى الله اليها من الروح الالهى اذا كانت فى مقام الحال المؤثر بالفعل فتجد نفس المريد أمورا لا يعطيها مقامه ولا حاله الخارجة عن كسبه فيتخيل ان الله قد فتح عليه بلا واسطة وذلك الفتح

انما كان من حال نفس هذا الشخص الذى هو الشيخ فان المريد يتيم فى حجر الشيخ وله على ذلك أجر عظيم عند الله فانه ما من نبى الا قال فى افادته وتبليغه لما قيل له قل لا أسألكم عليه اجرا ان اجرى الا على الله فهو تعليم يقتضى الاجر وهذا هو الاجر الذى لا يخرجك عن عبوديتك فانت العبد فى صورة الاجير ما هو أجر الاجير فان الاجير من استؤجر فهو أجنبى والسيد لا يستأجر عبده ولكن العمل يقتضى الاجرة ولا يأخذها وانما يأخذها العامل والعامل العبد فهو قابض الاجرة من الله فاشبه الاجير فى قبض الاجرة وفارقه بالاستئجار ويؤيد ما ذكرناه ما خرجه مسلم فى صحيحه عن بلال عن النبى صلى الله عليه وسلم حين سأله عن صدقة المرأة على زوجها وعلى ايتام فى حجرها فقال لها اجران أجر الصدقة وأجر القرابة

(وصل فى فضل معرفة من هما أبواه) نفس الانسان المدبرة لجسمه وقواه النفس الجزئية التى هى ولد جسمه الطبيعى فهو أمها والروح الالهى ابوها ولهذا تقول فى مناجاتها ربنا ورب آبائنا العلويات وأمهاتنا السفليات فاذا سويته ونفخت فيه من روحى والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا فكان عيسى عليه السلام ولدها وهى امه الجسم المسوّى نفخ فيه من الروح نفسا فالجسم أم والمنفوخ منه اب غير أن هذا الولد كاليتيم الذى لا اب له لان عقله لم يستحكم بالنظر اليه فكأنه لا عقل له فهو بمنزلة الصغير الذى لا أب له يعله ويؤدّبه فتسوسه نفسه النباتية التى هى جسمه بما خلقها الله عليه من صلاح المزاج فتكون القوى الباطنة والظاهرة فى غاية الصفاء والاعتدال فتفيده النفس من العلوم التى هى بمنزلة صدقة المرأة على ولدها اليتيم فيحصل لهذا الشخص من جهة نفسه من العلم الالهى جزاء لما تصدق به على نفسه مالا يقدر قدره الا الله قالت ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم هل لى أجر فى بنى ابى سلمة أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا انما هم بنىّ قال نعم لك فيهم أجر ما أنفقت عليهم خرجه مسلم فى صحيحه

(وصل فى فضل المتصدق بالحكمة على من هو أهل لها) وهى الصدقة على المحتاجين قال تعالى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى وقال وأمّا السائل فلا تنهر يعنى السائل عن العلم الانسان يتصدق بالعلم على أهل الله الذين هم أهل الحكمة لا ينبغى أن يتعدّى بها أهلها ويحتسب تلك الصدقة عند الله أى لا يرى له فضلا على من علمه ولا تقدما يستدعى بذلك خدمة منه فى أدب وتعظيم وتسخير فى مقابلة ما أفضل عليه فان فعل ذلك لم يحتسب ذلك عند الله وقد لقينا أشياخا على ذلك وهو طريقنا وقد نبه الشرع عليه فى علم الرسوم وعالمه فقال ان المسلم اذا انفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة يعنى تقع بيد الرحمن خرج هذا الحديث مسلم فى صحيحه عن أبى مسعود البدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(وصل فى فضل العلم اللدنى والمكتسب) العلم علمان موهوب ومكتسب فالعلم الموهوب لا ميزان له والعلم المكتسب هو ما حصل عن التقوى والعمل الصالح وتدخله الموازنة والتعيين فان كل تقوى وعمل مخصوص له علم خاص لا يكون الا لمن يتقى الله وثم من يتقى الله النار وثم من يتقى الله الشيطان وثم من يتقى الله لمن لا يتقى الله وكل تقوى لها عمل خاص وعلم خاص يحصل لمن له هذه التقوى فانفاق الرجل على نفسه الذى له به صدقة هو ما يغذيها به من هذه

العلوم المكتسبة التي بها حياته الابدية في الدنيا والآخرة وذلك ان كل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ولا معروف الا الله فلا أهل الا أهل الله فالناصح نفسه من وقى عرضه فانه من صدقاته على نفسه ووقاية العرض أن لا يجري عليه من جانب الحق لسان ذم لا غير فيكون محمودا بلسان الشرع وبكل لسان الهي من ملك وحيوان ونبات ومعدن وفلك وكل ما عدا الثقلين وبعض الثقلين وهل يتصور أن يقي عرضه من جميع الثقلين هذا لا يتصور لان الاصل الذي هو الله لم يق عرضه من ألسنة خلقه الا انه يمكن أن يرتفع عن العرض واذا أمكن فقد وقى نفسه الذي هو عرضه أن يكون له أثر في نفسه لانه وقى عرضه أن يقال فيه وهو معنى قوله وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه فان أنفق ليبقى محمدا في ألسنة الخلق فهو لما أنفق فان ابتغى اعادة الثناء على الله من حيث انه آل الله فان أنفق في هذا الشان ولا يرى انه المنفق وأنفق في معصية ابليس ولا يرى العصمة والانفاق الامن يد الله فمثل هذا يستغنى في كل اتفاق اذا كان هذا حاله وذوقه فلا يجد الثواب يعود الا على معطيه فيد الله منفقة ويد الرحمن آخذة ولنا في هذا المعنى

فيمين الله منفقة * ويد الرحمن آخذة
فالتي للجود خالية * والتي للعبد عاطلة
فصلت آياته عجبا * وهي للاعيان واصلة
لو تراها في تقلبها * وهي في الاكوان جائلة
قلت اغراضي تصرفها * وهي بالبرهان ساكنة

ويؤيد ما ذكرناه ما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة وما وقى به رجل عرضه فهو صدقة وما أنفق الرجل من نفقة فعلى الله خلفها الا ما كان من نفقته في بنيان أو معصية ذكر هذا الحديث أبو أحمد من حديث جابر قال عبد الحميد وهو الذي يروى عنه ابو أحمد قلت لابن المنكدر ما وقى به الرجل عرضه يعني ما معناه قال يعطي الشاعر وذا اللسان

(وصل في الفضل بين العبودية والحرية) اضافة الانسان بالعبودية الى ربه او الى العبودية افضل من اضافته بالحرية الى الغير بأن يقال حر عن رق الاغيار فان الحرية عن الله ما تصح فاذا كان الانسان في مقام الحرية لم يكن مشهوده الاعيان الاغيار لان بشهودهم ثبتت الحرية عنهم وهو في هذه الحالة غائب عن عبوديته وعبودته معا فمقام العبودية اشرف من مقام الحرية في حق الانسان والعبودة اشرف من العبودية وقد اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا في حديث ميمونة بنت الحرث لما اعتقت وليدة لها في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو اعطيتها اخوالك كان اعظم لاجرك فمقام العبودية ترجح على ثواب الحرية كما رجح الفقر الى الله على الغنى بالله بعض اشياخنا (حدثني) ابو عبد الله القلفاط بجزيرة طريف سنة تسعين وخمسمائة وقد جرى بيننا الكلام على المفاضلة بين الغني والفقير اعني الغني الشاكر والفقير الصابر وهي مسئلة طويلة والجزء في ذلك مسائل الفقير والغني فقال لي حضرت عند بعض المشايخ او حكاها لي عن ابي الربيع الكفيف المالقي تلميذ

ابى العباس بن العريف الصنهاجى قال لو ان رجلين كان عند كل واحد منهما عشرة دنانير فتصدق احدهما من العشرة بدينار واحد وتصدق الآخر بتسعة دنانير من العشرة التى عنده أيهما أفضل فقال الحاضرون الذى تصدق بالتسعة فقال بماذا فضلتموه فقالوا لانه تصدق بما كثر مما تصدق به صاحبه فقال حسن ولكن نقصكم روح المسئلة وغاب عنكم قيل له وما هو قال فرضناهما على التساوى فى المال فالذى تصدق بالاكثر كان دخوله الى الفقر اكثر من صاحبه ففضل بسبقه الى جانب الفقر وهذا لا ينكره من يعرف المقامات والاحوال فان القوم ما وقفوا مع الاجور وانما وقفوا مع الحقائق والاحوال وما يعطيه الكشف وبهذا فضلوا على علماء الرسوم ولو تصدق بالكل وبقى على أصله لا شئ له كان اعلى فنقصه من الدرجة والذوق على قدر ما تمسك به ألا ترى ما قاله شيخنا أبو العباس السبتى فى المحتضر يوصى بالثلث فان المحتضر ما يملك من المال الا الثلث فخرج عما يملك وما أبقى شيأ وأجازه الشارع ان يتصدق بالثلث كله الذى يملكه وهو محمود فى ذلك شرعا فلقى الله فقيرا على حكم الاصل كما خرج من عنده فرجع اليه صفر اليدين قال بعضهم فى هذا المعنى

اذا ولد المولود يقبض كفه * دليل على الحرص المركب فى الحى
ويبسطها عند الممات مواعظا * الا فانظرونى قد خرجت بلا شئ

فكان أفضل ممن لم يتصدق بذلك الثلث الذى يملكه أو تصدق باقل من الثلث وينوى بما يبقيه انه صدقة على ورثته وفيه اشارة عجيبة

(وصل فى فضل من ترك صدقة بعده وتجارية فى الناس من مال او علم) العارف بالله محتضر وفى نفسه لو أطاق الكلام أفاد الناس علما بربهم وقد اعتقل لسانه ونقل عنه تلميذه مسئلة فى العلم النافع من توحيد وغيره وأفادها السامعين الحاضرين فان ذلك العارف المحتضر يجتنى ثمرتها والتلميذ يجتنى ثمرة نقله عند الله ويجازى الله بها الميت جزاء وجوب فانها من سعيه يقول الله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأفضل ما اكله الرجل من كسبه وان ولده من كسبه والتلميذ ولد دينى بلا شك فما هو من سعى الانسان فهو له عند الله بطريق الايجاب الالهى الذى اوجبه على نفسه واما ما عمل عنه غيره بحكم النيابة مما لم يأذن فيه الميت ولا اوصى به ولا له فيه تعمل فان الله يعطيه ذلك المقام اذا وهبه اياه غيره فيأخذه الميت لا من طريق الوجوب الالهى لكن يجب عليه أخذه ولا بد فانه أتاه من غير مسئلة وفى الحديث الصحيح ما أتاك من غير مسئلة فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك وقد وردت من ذلك رائحة فى علم الرسوم فيما خرجه مسلم عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال يا رسول الله ان أمى اعتقلت ولم توص وأظنها لو تكلمت تصدقت أفلها اجر ان تصدقت عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم

(وصل فى فضل ما تعطيه النشأة الآخرة) قال الله تعالى كما بدأكم تعودون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وبدأنا على غير مثال وعلمنا ذلك كذلك يعيدنا على غير مثال اعلم أن من علم خوابيا الدار الآخرة ونسبة الانسان اليه علم النشأة الآخرة لم يصعب عليه أن يكون الشخص فى أماكن مختلفة فى الزمن الواحد وهذا أمر تحيله العقول ويشهد بصحته الكشف فهو بحال العقل وليس بمحال نسبة الالهية كل مصل يناجى ربه والانسان مخلوق من حيث

حقيقته التى نشأ عليها فى الدار الآخرة على الصورة العارف يكون مع كثير من الاسماء الالهية فى أحوال مختلفة مع أحدية العين من العارف ومن المسمى ويراه كل انسان بحسب عينه التى يحب هذا الرجل أن يظهر اليه بها فيكون زيد المصلى فى حال صلاته يراه عمرو نائما ويراه خالد كاتبا ويراه محمد خائطا ويراه قاسم آكلا والعين واحدة وكل ذلك بالفعل مشهود لكل راء وكل راء فى بلد غير بلد صاحبه كما يدخل فى أى صورة شاء من صور سوق الجنة وما سمعت عن أحد نبه على هذا المقام الا عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى دخوله فى حين واحد من جميع أبواب الجنة الثمانية وعن ذى النون المصرى فى مسائله المشهورة مثل الميت يراه وليس ميتا لاحوال الثبه ويراه الآخر بعينه حيا يسأل فى الآن الواحد أما حديث أبى بكر رضى الله عنه فذكره البخارى فى صحيحه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنفق زوجين من شئ من الاشياء فى سبيل الله دعى من أى أبواب الجنة ياعبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الصيام باب الريان فقال أبو بكر ما على هذا الذى يدعى من تلك الابواب من ضرورة وقال هل يدعى منها كلها أحد يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم وأرجو ان تكون منهم ياأبا بكر ودعاء الناس الى الدخول يوم القيامة دعاء واحد لدخول الجنان فيدخل واحد من باب واحد وآخر من بابين وثلاثة وأعمهم دخولا من دخل من الابواب الثمانية لان اعضاء التكليف ثمانية لكل عضو باب فلا تنكره فى الثواب فى الآن الواحد وأنت تشهده فى العمل من فعل وترك كغاض بصره فى حال استماع موعظة فى حال تلاوة فى حال صيام فى حال تصدق فى حال ورع فى حال تحصين فرج كل ذلك بنية قربة الى الله تعالى وفى كل باب منازل فالايمان بالله بضع وسبعون شعبة أعلاها لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ولا أذى أعظم من أذى الشرك ولا طريق أعظم من طريق الايمان فختم بمثل مابه بدأ فلا اله الا الله نفى ماسوى الله ممن يدعى أو يدعى فيه الالهية واماطة الاذى نفى الاذى عن الطريق فاجتمع آخر الدائرة بأولها وانعطف عليها وما بين هذين بقية شعب الايمان فى الانسان ولكل شعبة منزل فى جنة الايمان فمن عمل ماقلناه يدخل من أبواب الجنة كلها فى زمان واحد والنشأة الآخرة تعطى هذه الامور كما أعطت النشأة الدنيا جميع شعب الايمان فى الانسان فى زمان واحد ولا يستحيل ذلك

(وصل فى فضل اعطاء الطيب فى الصدقات عن طيب نفس) اعلم ان الطيب من الصدقات هو ان تتصدق بما تملكه ولا تملك الا ما يحل لك ان تملكه عن طيب نفس وأعلى ذلك أن تكون فيه مؤديا أمانة سماها الشارع صدقة بلسان الرسم فتكون يدك يد الله عند الاعطاء ولهذا قلنا امانة فان امثال هذه لا ينتفع بها خالقها وانما يستحقها من خلقت لاجله وهو المخلوق فهى عند القمن الله امانة لهذا العبد يؤديها اليه امامنه اليه واما على يد عبد آخر هذا أطيب الصدقات لانها على حد العلم الصحيح خرجت فاذا حصلت فى يد المتصدق عليه أخذها الرحمن بيمينه فان كان المعطى فى نفس هذا العبد حين يعطيها هو الله فلتكن يده تعلو يد المتصدق عليه وهو السائل ولابد فان اليد العليا هى يد الله وهى المنفقة وان شاهد هذا المعطى يد الرحمن آخذة منه

حين تناولها هذا السائل فتبقى يده من حيث ان المعطى هو الله تعالو على يد الرحمن كما هي فان الرحمن صفة لله ونعت من نعوته ولكن ما يأخذ منها عينها وانما ينالها منها تقوى المعطى في اعطائه واكمل وجوهه ما ذكرناه فشهد المعطى ان الله هو المعطى وان الرحمن هو الآخذ وان الرحمة هي المعطى وهي الصدقة فاذا أخذها الرحمن في يده بيمينه جعل محلها هذا العبد فاعطاه الرحمن اياها فلا تمكن الاذلك فان الصدقة رحمة فلا يعطيها الا الرحمن بحقيقته ويتناولها الله من حيثما هو موصوف بالرحمن الرحيم لامن حيث مطلق الاسم والصدقة تقع بيد الرحمن قبل أن تقع بيد السائل هكذا جاء الخبر فثل هذه الصدقة اذا اكلها الانسان أعرت له طاعة وهداية ونورا وعلما وهذا كله هو تربية الرحمن لها فان جميع ما أعطته قوة هذه الصدقة في نفس السائل مما ذكرناه من طاعة وهداية ونور وعلم يرا في الآخرة في ميزانه وفي ميزان من أعطاه وهو المتصدق نائب الله فيقال له هذه ثمرة صدقتك قد عادت بركتها عليك وعلى من تصدقت عليه فان صدقتك على زيد هي عين صدقتك على نفسك فان خيرها عليك يعود وأفضل الصدقات ما يتصدق به الانسان على نفسه فيحضر هذا أيضا المتصدق على أكمل الوجوه في نفسه فثل هذه الصدقة لا يقال لمعطيها يوم القيامة من اين تصدقت ولا لمن اعطيت حيث كان بهذه المثابة فان كان الآخذ مثله في هذه المرتبة تساويا في السعادة وفضل المتصدق بدرجة واحدة لاغير وان لم يكن بهذه المثابة فيكون بحسب الصفة التي يقيمه الله فيها فان كانت الصدقة صدقة تطوع فهي منة الهبة كونية وان كانت زكاة فرض فهي منة الهبة فان كانت نذرا فهي منة الهبة كونية قهرية فان النذر يستخرج به من البخيل وان كانت هذه الاعطية هدية فما هي من هذا الباب فان هذا الباب مخصوص باعطاء ما هو صدقة لاغير فتكبر هذه الصدقة في يد الرحمن حسا ومعنى فالحس فيها من حيثما هي محسوسة فيجدها في الجنة حسية المشهد مرئية بالبصر والمعنى فيها من حيث ما قام بها من الكسب الحلال والتقوى فيه والمسارعة بها وطيب النفس بها عند خروجها ومشاهدته ما ذكرناه من الشؤن الالهية فيها فيجدها في الكثيب عند المشاهدة العامة ويجدها في كل زمان تمر عليه الموازين لزمان اخراجها وهو في الجنة يختص من الله بشهد في عين جنته لا يشهده الامن هو بهذه المثابة خرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق احد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت ثمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله وكل من نزل في صدقته عن هذه الدرجة التي وصفناها كانت منزلته عند الله بحسب عمله وقصده فالصدقة لا تكون الامن الاسم الغني الشديد ذي القوة المتين بطريق الامتنان غير طالب الشكر عليها فان اقترن معها طلب الشكر فليست من الاسم الغني بل من الاسم المريد الحكيم العالم فان خطر للمتصدق ان يقرض الله قرضا حسنا بصدقته تلك مجيبا لامر الله فهذا الباب أيضا يلحق بالصدقة لكونه مأمورا بالقرض وقد يكون القرض نفس الزكاة الواجبة فان طلب عوضا زائدا ينتفع به على ما اقرض خرج عن كونه قرضا وكانت صدقة غير موصوفة بالقرضية فانه لم يعط القرض المشروع فان الله لا ينهى عن الربا ويأخذه منا كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل قرض جر نفعا فهو ربا وهو أن يضطر لهذا عند

الاعطاء فلا يعطيه الا لهذا والمعطى الذى هو المقترض ان يحسن فى الوفاء ويزيد فوق ذلك ما شاء من غير أن يكون شرطا فى نفس القرض فان الله قد وعد بتضاعف الاجر فى القرض ولكن لا يقرضه العبد لاجل التضاعف بل لاجل الامر والاحسان فى الجزاء يوم القيامة لله تعالى على ذلك وهذا معنى قوله حسنا فى وصف هذا القرض فان الله يعاملنا بما شرع لنا لا بغير ذلك ألا ترى الله قد أمر نبينا صلى الله عليه وسلم ان يسأله يوم القيامة ان يحكم بالحق الذى بعثه به بين عباده وبينه فقال له قل رب احكم بالحق والالف واللام فى الحق للعهد المعهود الذى بعث به وعلى هذا تجرى أحوال الخلق يوم القيامة فمن أراد أن يرى حكم الله يوم القيامة فلينظر الى حكم الشرائع الالهية فى الدنيا حذو النعل بالنعل من غير زيادة ولا نقصان فكن على بصيرة من شرعك فانه عين الحق الذى اليه مآلك ولا تغتر وكن على حذر وحسن الظن بربك واعرف مواقع خطابه فى عباده من كتابه العزيز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

(وصل فى فضل اخفاء الصدقة) اعلم أن اخفاء الصدقة شرط فى نيل المقام العالى الذى خص الله به الابدال السبعة وصورة اخفائها على وجوه منها أن لا يعلم بك من تصدقت عليه وتتلطف فى ايصال ذلك اليه بأى وجه كان فان الوجوه كثيرة ومنها أن تعلمه كيف يأخذ وأنه يأخذ من الله لا منك حتى لا يرى لك فضلا عليه بما أعطيته فلا يظهر عليه بين يديك أثر ذلة أو مسكنة ويحصل له علم جليل بأن أعطاه فتغيب أنت عن عينه حين تعطيه فانه قد تقرر عنده انه ما يأخذ سوى ما هو له فهذا من اخفاء الصدقة ومنها أن تخفى كونها صدقة فلا يعلم المتصدق عليه انه بين يدى المتصدق فاذا أخذها العامل الذى نصبه السلطان اخذها بعزة وقهر منك فاذا حصلت بيد السلطان الذى هو الوكيل من قبل الله عليها أعطاها السلطان أربابها الثمانية وأخذها اربابها بعزة نفس لا بذلة فانها حق لهم بيد هذا الوكيل فلا يعلم الآخذ فى أعطيته من هو رب ذلك المال على التعيين فلم يكن للغنى رب المال على هذا الفقير منة ولا عزة ولا يعرف هل وصل اليه على التعيين عين ماله على التعيين فكان هذا أيضا من اخفاء الصدقة لانه لم يعلم المتصدق عين من تصدق عليه ولا علم المتصدق عليه عين المتصدق وليس فى الاخفاء أخفى من هذا فلم تعلم شماله ما انفقته يمينه هذا هو عين ذلك وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلناه من اخفاء الصدقة فى الابانة عن المنازل السبعة التى هى لخصائص الحق المستظلين يوم القيامة بظل عرش الرحمن لانهم من أهل الرحمن خرج البخارى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقته يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه

(وصل فى فضل من عين لصاحب هذا المال الذى بيده قبل أن يتصدق به عليه) اعلم أن من عباد الله من يكشف له فيما بيده من الرزق وهو ملك له انه لفلان ولفلان ويرى اسماء اصحابه عليه ولكن على يده فاذا أعطى من هذه صفته صدقة هل تكتب له صدقة قلنا نعم تكتب له صدقة من حيث ما نسب الله الملك اليه وان كوشف فلا يقدح فيه ذلك الكشف الا ترى الى الخضر قد ازال

عنه اسم الملك وحجر عليه التصرف فيه وما أبيح له منه الا الثلث وما فوق ذلك فلا يسمع له فيه كلام
لانه تكلم فيما لا يملك واعلم ان النفس قد جبلت على الشح قال تعالى واذا مسه الخير منوعا
وقال ومن يوق شح نفسه وسبب ذلك انه ممكن وكل ممكن فقير بالاضافة الى مرجح يرجح له وجوده
على عدمه فالحاجة له ذاتية والانسان ما دامت حياته مرتبطة بجسمه فان حاجته بين عينيه
وفقره مشهود له وبه يأتيه اللعين في وعده فقال سبحانه الشيطان يعدكم الفقر فلا يغلب نفسه
ولا الشيطان الا الشديد بالتوفيق الالهى فانه يقاتل نفسه والشيطان المساعد لها عليه ولهذا
سماها الشارع صدقة لانها تخرج عن شدة وقوة يقال رمح صدق أى قوى شديد فاذا لم يأمل
البقاء وتيقن بالفراق هان عليه اعطاء المال لانه مأخوذ عنه بالقهر شاء أم أبى فغن طمع النفس
ان تجود في تلك الحالة امل ان تحصل بذلك في موضع آخر قدر ما فارقته كل ذلك من حرصها فلم
تجد مثل هذه النفس عن كرم ولا وقاها الله شحها ذكر مسلم في ذلك عن ابى هريرة قال جاء رجل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجرا قال اما وأبيك
لتنبأنه ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل البقاء ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم
قلت لفلان كذا وكذا وقد كان لفلان فلا ينبغى لمن لم يقه الله شح نفسه وقد وصل الى هذا الحد
وارتفع عنه في تعيينه لفلان طائفة من ماله ان يكون ذلك صدقة فليجعل في نفسه عند تعيينه
انه مؤد أمانة وان ذلك وقتها فيحشر مع الامناء المؤدين أماناتهم لا مع المتصدقين ولا يخطر له خاطر
الصدقة ببال اذا أراد أن ينصح نفسه *(وصل في فصل ضروب الملك والتمليك عند أهل الله)*
العارف يقول الله له هذا ملكك فيقبله منه بالادب والعلم في ذلك انه ملك استحقاق لمن يستحقه
ومن هو حق له وملك امانة لمن هو له بيده امانة وملك وجود لمن هو موجود عنه فالاشياء كلها ملك
لله وجودى وهى للعبد بحسب الحال فالابدلة في نفس الامر من المنفعة به على النفس فهو
ملك استحقاق له وهو من الطعام والشراب ما يتغذى به في حين التغذى به مما لا يتغذى لا مما
يفضل عنه ويخرج من سبيله وغير ذلك ومن الثياب ما يقيه من حر الهواء وبرده وأما ما عدا
هذا القدر فهو بيده ملك أمانة لمن يدفع به أيضا ما دفع هو به عن نفسه مما ذكرناه فلا يخلو
العارف ان يكون ممن كشف له أسماء أصحاب الاشياء مكتوبة عليها فيمسكها لهم حتى يدفعها
اليهم في الوقت الذى قدره الحكيم وعينه فيفرق بين ما هو له فيسميه ملك استحقاق لان اسمه
عليه وهو يستحقه وبين ما هو لغيره فيسميه ملك امانة لان اسم صاحبه عليه والكل بلسان
الشرع ملك له في الحكم الظاهر أو يكون هذا العارف ممن لم يكشف له ذلك فلا يعرف على
التعيين ما هو رزقه من الذى هو عنده فاذا كوشف فيعمل بحسب كشفه فان الحكم العلم في
ذلك وان لم يكاشف فالاولى به ان يخرج عن ماله كله صدقة لله ورزقه لابد أن يأتيه ثقة بما عند
الله ان كان قد بقى له عند الله ما يستحقه وان لم يبق له عند الله شئ فلا ينفعه امساك ما هو ملك له
شرعا فانه لا يستحقه كشفا في نفس الامر وهو تارك له وهو غير محمود هذه أحوال العارفين
وقد يخرج صاحب الكشف عن ماله كله عن كشفه لانه يرى عليه اسم الغير فلا يستحق منه
شيأ فيشتبه بالصورة من خرج عن ماله كله من غير كشف فان لم يكن عنده ثقة بالله فيمنعه الشرع
ان يخرج عن كل ماله ثم بعد ذلك يسأل الناس الصدقة فقيل هذا لا تقبل صدقته كالذى ورد في ذلك

حديث النسائى فى الرجل الذى تصدق عليه بثوبين ثم جاء رجل آخر يطلب ان يتصدق عليه أيضا واتى هذا المتصدق عليه أحد ثوبيه صدقة عليه فانتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال خذ ثوبك ولم يقبل صدقته فاذا علم من نفسه انه لا يسأل ولا يتعرض فحينئذ له ان يخرج عن ماله كله ولكن بميز الافضلية ان كان عالما ان لم يكن له كشف فان كان صاحب كشف عمل بحسب كشفه ولقد خرج أبو داود ما يناسب ما ذكرناه من حديث عمر بن الخطاب قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ان نتصدق فوافق ذلك مالا عندى وقلت اليوم أسبق ابا بكر ان سبقته يوما فجئت بنصف مالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك قلت مثله قال واتى ابو بكر بكل ما عنده فقال ما ابقيت لاهلك قال ابقيت لهم الله ورسوله قلت لا اسابقك الى شئ أبدا فينبغى للعالم بنفسه ان يعامل نفسه بما يعامله به الشرع الحاكم عليه ولا ينظر المريد لما يخطر له فى الوقت فيكون تحت حكم خاطره فيكون خطؤه اكثر من اصابته وهنا يتميز العاقل العالم من الجاهل ولكن هذا كله لمن كشف له من اهل الله وقد سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابى بكر لما اتاه بماله كله لمعرفته بحاله ومقامه وما قال له هلا أمسكت لاهلك شيأ من مالك وأثنى على عمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكره عليه وقال لكعب بن مالك فى هذا الحديث امسك عليك بعض مالك لانه قد انخلع من ماله كله صدقة لخاطر خطر له فلم يعامله رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاطره وعامله بما يقتضيه حاله فقال امسك عليك بعض مالك فهو خير لك *(وصل فى فصل ما ينظره العارف فى فضل الله وعدله ومكر الله تعالى)* اعلم ان من مكر الله وعدله وفضله ان يبين للناس ما فيه مصلحتهم هذا من فضله واما عدله فهو ان يعاملهم بصفاتهم فالعارفون فى مثل هذا المقام ينظرون فى أحوال أنفسهم وفيما يؤتيهم الله فى بواطنهم وظواهرهم ويزنون ذلك بالميزان الذى وضعه الرحمن ليقيم الوزن بالقسط ولا يخسر الميزان فان اعتدلت الكفتان فذلك العلم الصحيح وان ترجحت كفة العطاء على كفة الحال فلينظر فى الحال فان كان مما يحمده الشرع فذلك اما جزاء معجل واما زيادة فضل وان كان الحال مما يذمه لسان الشرع فذلك مكر من الله وان كان الحال مما لا يذم ولا يحمد فذلك عدل من الله يؤل اما الى فضل ان شكر الله وعمل بطاعته فى المستأنف بتلك العطية أو يؤل الى مكر خفى ان عمل فيه بمعصية الله فان ألهم الاستغفار والتوبة أو ان ذلك مكر الهى فلا يخلو اما ان يتدارك الامر او يبقى على حاله فان بقى على حاله فهو مكر فى مكر وان تدارك الامر فذلك من فضل الله وزال عنه حكم المكر فى هذه الحال فمن مكر الله وفضله اليد العليا خير من اليد السفلى فان الصدقة تقع بيد الرحمن ففيه مكر وفضل فانه قد ورد أنها تقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد السائل وقد ذكر البخارى عن حكيم بن حزام فيما أتيناه عليه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله فهذا الحديث يتضمن تفصيل ما ذكرناه من الاحوال واعلى الغنى الغنى بالله والاستعفاف هنا القناعة بالقليل فان العفو يرد فى اللسان ويراد به القليل وهو من الاضداد والصدقة عن ظهر غنى هى الصدقة والدعاء عن ظهر فقر هو الدعاء المجاب بلا شك وأين الداعى عن ظهر فقر والمعطى عن ظهر غنى *(وصل فى فصل حاجة النفس الى العلم)* اعلم ان حاجة

النفس الى العلم أعظم من حاجة المزاج الى القوت الذى يصلحه والعلم علمان علم يحتاج منه مثل ما يحتاج من القوت فينبغى الاقتصاد فيه والاقتصار على قدر الحاجة وهو علم الاحكام الشرعية لا ينظر منها الا قدر ما تمس الحاجة اليه فى الوقت فان تعلق حكمها انما هو الافعال الواقعة فى الدنيا فلا تأخذ منها الا قدر عملك والعلم الآخر هو ما لا حد له يوقف عنده وهو العلم المتعلق بالله ومواطن القيامة فان العلم بمواطن القيامة يؤدى العالم بها الى الاستعداد لكل موطن بما يليق به لان الحق بنفسه هو المطالب فى ذلك اليوم بارتفاع الحجب وهو يوم الفصل فينبغى للانسان العاقل ان يكون على بصيرة من أمره معد الجواب عن نفسه وعن غيره فى المواطن التى يعلم انه يطالب منه الجواب فيها ولهذا ألحقناه بالعلم بالله وينبغى لطالب العلم ان لا يسأل فى المسؤل الا الله لا عين المسؤل هذا ما ينبغى ان يكون عليه السائل من الحضور مع الله فليستكثر هذا السائل من السؤال فان الله هو المسؤل فان لم يحضر له ذلك ولم يشاهد سوى الاستاذ ولم ير العلم الا منه ولا يرده ذلك العالم الى الله بقوله الله اعلم ولا يقول له من العلم ما يرده الى الله فيه فذلك الذى أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكره مسلم من حديث أبى هريرة من يسأل الناس أموالهم تكثرا فانما يسأل جمرا فليستقلل أو ليستكثر وانما أراد الله من عباده ان يرجعوا اليه فى المسائل لا الى امثالهم الا بقدر ما يتعلمون منهم كيف يسألون الله وهو حد التقوى المشروع فقال واتقوا الله بما علمكم من أعلمه بطرق التقوى ويعلمكم الله فكان سبحانه هو المعلم سواء كانت المسئلة فى العلم أو فى غير العلم من اعراض الدنيا كما قال لموسى ربه عز وجل فيما اوحى اليه به او كلمه به يا موسى سلنى حتى الملح تلقيه فى عجينك وقال فى باب الاشارة لا التفسير الرحمن علم القرآن فى أى قلب يكون ويستقر وعلى أى قلب ينزل خلق الانسان علمه البيان ليبين للناس ما نزل اليهم فاضاف التعليم اليه لا الى غيره هذا كله من الغيرة الالهية ان يسأل المخلوق غير خالقه ليريح عباده من سؤال من ليس بايديهم من الامر شئ وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا وما خص مسئلة عن مسئلة فقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما فى المسئلة ما مشى أحد الى أحد يسأله شيأ وقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها وأراد من الناس ان يعملوا بما علمهم الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وان يسألوا الله فى أعمالهم ان يزيدهم علما الى علمهم منه فيتولى بنفسه تعليم عباده فان الله غيور فلا يحب ان يسأل احد غيره وان سأل غيره بلسان الظاهر فيكون القلب حاضرا مع الله عند سؤاله مستحضرا ان الله هو المسؤل الذى بيده ملكوت كل شئ بالمعنى فان الاسم الظاهر من الله هو هذا الشخص فانه من جملة الحروف المرقومة فى رق الوجود المنشور فيأخذ هذا السائل جوابه من الله اما بقضاء الحاجة واما بالدعاء ولهذا كان سؤال الرجل السلطان أولى من سؤال غير السلطان لان وجود الحق أظهر فيه من غيره من السوقة والعامة ولهذا رفعت الكدية عن الذين يسألون الملوك فانهم نواب الله وهم فى موضع حاجة الخلق وهم المأمورون ان لا ينهروا السائل بقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو النائب الاكبر وأما السائل فلا تنهر ولهذا يسأل الله تعالى يوم القيامة النواب وهم الرعاة عن استرعائهم ويسأل الرعايا ما فعلوا فيهم ثم نرجع الى مسائل الصدقة التى نحن فيها فنقول قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء أبقى على وجهه ومن شاء ترك الا ان يسأل ذا سلطان فى أمر لا يجد منه بدا وهذا نص ماذكرناه وهو حديث خرجه أبو داود عن سمرة بن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك سؤال الصالحين العارفين أهل المراقبة أولى من سؤال السلاطين الا ان تكون هذه الصفات فى السلطان فان أصحاب هذه الصفات أقرب نسبة الى الله تعالى وقد رأينا بحمد الله من السلاطين من هو بهذه المثابة من الدين والورع والقيام بالحق بالحق رحمهم الله وقد ورد فى الخبر ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسأل يا رسول الله قال لا وان كنت سائلا ولا بد فسل الصالحين فالعارفون اذا سألوا فى أمر يعن لهم من مصالح دنياهم انما يسألون الله بالله فى العالم والعلماء بالله الذين استفرغهم شهود الله شغلهم ذكر الله عن المسئلة من الله فهؤلاء أصحاب أحوال فاعطاهم العلم به وهو أفضل ما أعطى السائلون فاذا اعلموه علم ذوق لم يذكروه الا به وبه فاعطاهم بهذا الذكر أمرا جعلهم يتركون الذكر له وبه فاعطاهم الرؤية اذ كانت الرؤية أرفع من المشاهدة وهى أفضل صدقة تصدق الله بها على المقربين من عباده *(وصل فى فصل أخذ العلماء بالله من الله العلم الموهوب)* اعلم ان العلماء بالله لا يأخذون من العلوم الا العلم الموهوب وهو العلم اللدنى علم الخضر وأمثاله وهذا العلم اللدنى لا تعمل لهم فيه بخاطر أصلا حتى لا يشوبه شئ من كدورات الكسب فان التجلى الالهى المجرد عن المواد الامكانية من روح وجسم وعقل أتم من التجلى الالهى فى المواد الامكانية وبعض التجليات فى المواد الامكانية أتم من بعض فاذا وقع للعالم بالله من تجل الهى اشراف على تجل آخر ليحصل له ثم حصل له بعد ذلك فاعطاه من العلم به ما لم يكن عنده لم يقبله فى العلم الموهوب وألحقه بالعلم المكتسب وكل علم حصل له من دعاء فيه أو بدعاء مطلق فهو مكتسب وذلك لا يصلح الا للرسل صلوات الله عليهم فانهم فى باب تشريع الاكتساب فاذا وقفوا مع نبوتهم لا مع رسالتهم كان حالهم مع الله ما ذكرناه من ترك طلب ما سواه والاشراف فهم مع الله واقفون واليه ناظرون وبه ناطقون فى كل منطوق به ومنظور اليه وموقوف عنده وكما انهم به ناطقون هم به سامعون يذكرون عباده تعبدا ويطيعون عباده تعبدا ويجتهدون ولا يفترون عبادة لا تعرضا ولا طلبا الا وفاء لما يقتضيه مقام من كلفهم من حيث ما هو مكلف لا من وجه آخر ومقام من كلف فهو بهم من لدنه علما لم يكن مطلوبا لهم فيكون مكتسبا ومن أسمائه سبحانه المؤمن وهو من نعوت العبد لا من أسماء العبد فانه اذا كان اسما لم يعلل واذا كان صفة ونعتا علل فهو لله اسم وللعبد صفة هذا هو الادب مع الله وقد ورد فى معنى ما أشرنا اليه حديث ذكره ابن عبد البر النمرى عن خالد بن عدى الجهنى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاءه من أخيه معروف من غير اشراف ولا مسئلة فليقبله ولا يرده فانما هو رزق ساقه الله اليه فجمع هذا الحديث بين الامر بالقبول والنهى عن الرد فحصل فيه التكليف كله فان التكليف ما هو سوى أمر ونهى ومما يؤيد صحة هذا الحديث ما خرجه مسلم فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطى عمر العطاء فيقول أعطه يا رسول الله أفقر اليه منى فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذه فتموله أو تصدق به وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك قال فكان لا يسأل أحدا شيئا

الا اذا كان الله مشهودهم فى الاشياء ولا يردون شيأ أعطوه فان الادب مع الله ان لا ترد على الله ما أعطاكه وقنية العلم اعظم من قنية المال فان شرف المال شرف عارض لا يتعدى أفواه الناس ليس للنفس منه صفة وشرف العلم حلية تتحلى بها النفس فقنيته اعظم ولا زوال له عن صاحبه فى حال فقره وغناه ونوائبه والمال يزول عن صاحبه بلص يأخذه أو حرق أو غرق أو هدم او زلزلة أو جائحة سماوية أو فتنة او سلطان والعلم منك فى حصن حصين لا يوصل اليه أبدا يلزم الانسان حيا وميتا دنيا وأخرى وهو لك على كل حال وان كان عليك فى وقت ما فهو لك فى آخر الامر وان أصابتك الآفات من جهته فلا تكترث فليس الا الشرفه حيث لم تعمل به فما أصبت الا من تركك العمل به لا منه فاذا نجوت أخذ بيدك الى منزلته ومنزلته سماوية معنوية ومعلومه الحق فتنزل بالحق على قدر ذلك العلم فلا تكن من الجاهلين *(وصل فى فصل ايجاب الله الزكاة فى المولدات)* اعلم ان الله أوجب الزكاة فى المولدات وهى ثلاثة معدن ونبات وحيوان فالمعدن ذهب وفضة والنبات حنطة وشعير وتمر والحيوان ابل وبقر وغنم فعم جميع المولدات واطلق عليها اسم المولدات لانها تولدت عن أم وأب عن فلك وحركته التى هى بمنزلة الجماع وهو الاب والاركان الام فكان المال محبوبا للانسان حب الولد ألا ترى الله قرنه بالولد فى الفتنة فقال انما أموالكم وأولادكم فتنة فقدم المال على الولد فى الذكر والله عنده أجر عظيم اذا رزأكم فى شئ منها فالزكاة وان كانت طهارة الاموال وطهرة أربابها من صفة البخل فهى رزء فى المال بلا شك ولصاحبها أجر المصاب وهو من أعظم الاجور والولد شجنة من الوالد كالرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله قال بعض الشعراء فى الاولاد وهو من شعر الحماسة

وانما أولادنا بيننا * أكبادنا تمشى على الارض

فجعل الولد قطعة من الكبد وقال عيسى عليه السلام لاصحابه قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم فى السماء تكن قلوبكم فى السماء فحث على الصدقة فلما علم ان الصدقة تقع بيد الرحمن وهو يقول أأمنتم من فى السماء والصدقة تطفئ غضب الرب فانظر ما أعجب كلام النبوة وما أدقه وأحلاه فمن الحق الولد بالوالد ووصله به فله اجر من وصل الرحم فينبغى للانسان ان يلحق ماله من حيث ما هو مولد بابيه الذى تولد عنه لانه قطعة منه فللانسان المتصدق فى صدقة زكاته أجر المصيبة واجر صلة الرحم اذا زكى ماله والصبر على فقد المحبوب من اعظم الصبر ولا يصبر على ذلك الا مؤمن او عارف فان الزاهد لا زكاة عليه لانه ما ترك له شيأ تجب فيه الزكاة لان الزهد يقتضى ذلك والعارف ليس كذلك لان العارف يعلم ان فيه من حيث ما هو مجموع العالم من يطلب المال فهو فيه حقه فتجب عليه الزكاة من ذلك الوجه وهو زاهد من وجه ولهذا رجحنا قول من يقول ان الزكاة واجبة فى المال لا على المكلف وانما هو مكلف فى اخراجها من المال لان المال لا يخرج بنفسه فجمع العارف بين الاجرين بخلاف الزاهد والطوفون هم الكمل من الرجال فلهم الزهد والادخار والتوكل والاكتساب ولهم المحبة فى جميع العالم كله وان تفاضلت وجوه المحبة فيحبون جميع ما يقع فى العالم حب المتعلق ايجاد ذلك الواقع لا من جهة عين الواقع فافصل ذلك فان فيه دقيق مكر الهى لا يشعر به الا الادباء العارفون فان العارف

علم ان فيه جزأ يطلب مناسبة من العالم فيوفي كل ذي حق حقه كما اعطى الله كل شئ خلقه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا وهكذا كل جزء منك
ولهذا يشهد عليك يوم القيامة اذا استشهده الحق عليك وانظر في حكمة السامري لما علم
ما قال عيسى عليه السلام من أن حب المال ملصق بالقلوب صاغ لهم العجل بمرأى منهم من
حليهم لعلمه أن قلوبهم تابعة لاموالهم فسارعوا الى عبادته حين دعاهم الى ذلك فالعارف من
حيث سره الرباني مستخلف فيما بيده من المال فهو كالولي على مال المحجور عليه يخرج عنه
الزكاة وليس له فيه شئ فلهذا قلنا انه حق في المال فان الصغير لا يجب عليه شئ وقد أمر النبي
صلى الله عليه وسلم بالتجارة في مال اليتيم حتى لا تأكله الصدقة والعامي وان كان مثل العارف
في كونه جامعا فان العامي لا يعلم ذلك فأضيف المال اليه فقيل له أموالكم فيخرج منها الزكاة
فالعارف يخرجها اخراج الوصي والعامي يخرجها بحكم الملك وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون وكلا الفريقين صادق في حاله وصاحب دليل الهي فيما ينسب اليه فلولا المحبة
ما فرضت الزكاة لينالوا ثواب من رزئ في محبوبه ولولا المناسبة بين المحب والمحبوب لما كانت
محبة ولا تصور وجودها ومن هنا تعلم حب العارف للمال من اى نسبة هو وحبه لله من اى
نسبة هو ولا يقدح حبه في المال والدنيا في حبه لله وللآخرة فان ما يحبه منه لامر ما لا يناسب
ذلك الامر في الالهيات وفي العلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فصحت المناسبة ومن نعمه
المعرفة به والعارف يطلبها منه فهي نسبة فقير الى غني يطلب منه ما بيده له ليحصله فما طلب منه
الا امرا حادثا اذ معرفة المحدث بالقديم معرفة حادثة فالمناسبة بينه وبين المعرفة الحدوث وهي
بيد المعروف فيتعلق الحب بالمعروف لهذه المناسبة والمعرفة به لا تنقضي ولا تتناهى فالحب
لا ينقضي وحصول مثل هذه المعرفة عن التجلي فالتجلي لا ينقضي فالمعرفة مال العارف وزكاة
هذا المال التعليم وهي درجة الهبة قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وهو المعلم فلهذا قلنا ان
التعليم درجة الهبة وجعل اصناف الزكاة ثمانية لما فيها من صلاح العالم فهي فيما تقوم به
الابدان من الغذاء وقضاء الحاجات مطلقا وفي هذين الامرين صلاح العالم فهم حملة العرش
الثمانية والعرش الذي هو الملك محمول لهم فمن تلك الحقيقة كانت في ثمانية أصناف مجمع عليها
وما عداها مما اختلف فيه راجع اليها ولما كان العرش الملك وكانت حملة هذا العرش الذي هو
الملك عبارة عنا كان هؤلاء الاصناف الثمانية حملته وكان هذا القدر من المال المعبر عنه بالزكاة
كالاجرة لحملهم * (وصل) * انما سمى المال مالا لانه تميل النفوس اليه وانما مالت النفوس اليه
لما جعل الله عنده من قضاء الحاجات به وجبل الانسان على الحاجة لانه فقير بالذات فمال اليه
بالطبع الذي لا ينفك عنه ولو كان الزهد في المال حقيقة لم يكن مالا ولكان الزهد في الآخرة
اتم مقاما من الزهد في الدنيا وليس الامر كذلك وقد وعد الله بتضعيف الجزاء الحسنة بعشر
امثالها الى سبعمائة ضعف فلو كان القليل حجابا لكان الكثير منه أعظم حجابا الا ترى الى موطن
التجلي والكشف وهو الدار الآخرة وهي محل الرؤية والمشاهدة مع تناول النعم الحسية
مطلقا من غير تحجير وكلمة كن من كل انسان فيها ما كمه فلو كان مثل هذا حجابا لكان حجاب
الآخرة أكثف واعظم مما لا يتقارب فسبحان من جعل في كل شئ بابا اذا فتح ذلك الباب

وجد الله عنده وعين في كل شئ وجها الهيا اذا تجلى عرف ذلك الوجه من ذلك الشئ قال الصديق ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله فانه لا يراه الا بعينه اذ كان الحق بصره في هذا الموطن فيرى نفسه قبل رؤية ذلك الشئ والانسان هو المحل لذلك البصر فلهذا قال ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله وسماها الله زكاة لما فيها من الربا والزيادة ولهذا تعطى قليلا وتجده كثيرا فلو اعطيته لرفع الحجاب لكونه حجابا لكان الثواب حجبا كثيرة اعظم من هذا الحجاب فلم يكن يحمد الله ما أعطيته حجابا ولا ما وصلت اليه من ذلك حجابا فاعلم ذلك وانظر في تصرف العارف في الدنيا كيف هو ولا تحمل تصرفه على تصرفك وجهلك وسوء تأويلك فترى الزاهد عند ذلك أفضل منه هيهات هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالباب بل هي للعارف صفة كمالية سليمانية هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب فما أليق هذا الاسم بهذا السؤال أتراه عليه السلام سأل ما يحجبه عن الله او سأل ما يبعده من الله ثم انظر الى أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمكنه الله من العفريت الذي تفلت عليه فاراد أن يقبضه ويربطه بسارية من سواري المسجد حتى ينظر الناس اليه وقال فتذكرت دعوة أخي سليمان فرده الله خاسئا فهذه حالة سليمانية حصلت لمحمد صلى الله عليه وسلم وما رده عنها الزهد فيها وانما رده عن ذلك الادب مع سليمان حيث طلب من ربه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمنا من هذه القصة ان قوله لا ينبغي أنه يريد لا ينبغي ظهوره في الشاهد للناس لاحد وان حصل بالقوة لبعض الناس كمسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع العفريت فعلمنا انه أراد الظهور في ذلك لاعين الناس ثم ان الله أجاب سليمان عليه السلام الى ما طلب منه بانه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوة أخيه سليمان حتى لا يمضي ما قام بخاطره من اظهار ذلك ثم ان الله تمم هذه النعمة لسليمان بدار التكليف فقال له هذا عطاؤنا فامنن او أمسك بغير حساب فرفع عنه الحرج في التصرف بالاسم المانع والمعطي فاختص بجنة معجلة في الحياة الدنيا وما حجبه هذا الملك عن ربه فانظر الى درجة العارف كيف جمع بين الجنتين وتحقق بالحقيقتين فاخرج الزكاة من المال الذي بيده اخراج الوصي من مال المحجور عليه بقوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعله مالكا لانفاق من حقيقة الهبة فيه في مال هو ملك لحقيقة أخرى فيه هو وليها من حيث الحقيقة الالهية جعلنا الله من العارفين العلماء بما أخفي لهم من قرة أعين *(وصل في فصل قبول المال أنواع العطاء) اعلم ان المال يقبل انواع العطاء وهي ثمانية انواع لها ثمانية اسماء فنوع يسمى الانعام ونوع يسمى الهبة ونوع يسمى الصدقة ونوع يسمى الكرم ونوع يسمى الهدية ونوع يسمى الجود ونوع يسمى السخاء ونوع يسمى الايثار وهذه الانواع كلها يعطى بها الانسان ويعطي بسبعة منها الحق تعالى وهي ما عدا الايثار فان قال اجنبي فمن اي حقيقة الهية ظهر الايثار في الكون وهو لا يعطي على جهة الايثار لانه غني عن الحاجة والايثار اعطاء ما انت محتاج اليه اما في الحال واما في المآل وهو ان تعطي مع حصول التوهم في النفس انك محتاج اليه فتعطيه مع هذا التوهم فيكون عطاؤك ايثارا وهذا في حق الحق محال فقد ظهر في الوجود أمر لا ترتبط به حقيقة الهية فنقول لقد قدمنا أن الغنى المطلق انما هو للحق من حيث ذاته معرى من نسبة العالم اليه فاذا نسبت العالم اليه لم تعتبر الذات فلم تعتبر الغنى

وانما اعتبرت كونها الها فاعتبرت المرتبة فالذى ينبغى للمرتبة هو ماتسمت به من الاسماء وهى الصورة الالهية من حيث ذاتها الا الذات من حيث عينها بل من كونها الها ثم انه اعطاك الصورة التى هى الخلافة وسماك بالاسماء كلها على طريق المحمدة فقد ما اعطاك ماهى المرتبة موقوفة نسبتها عليه وهى الاسماء الحسنى فان قلت المعطى لايبقى عنده ما اعطاه قلنا هذا يرجع الى حقيقة المعطى ماهو فان كان محسوسا فان المعطى يفقده بالاعطاء وان كان معنى فانه لايفقده بالاعطاء ولهذا حددنا الايثار بإعطاء ما انت محتاج اليه ولم نتعرض لفقد المعطى ولا لبقائه فان ذلك راجع الى حقيقة الامر الذى اعطيت ماهو فاعلم ذلك فمن هذه الحقيقة صدر الايثار فى العالم وما بعد هذا البيان بيان فالانعام اعطاء ماهو نعمة فى حق المعطى اياه مما يلائم مزاجه ويوافق غرضه والهبة الاعطاء لنعم خاصة والهدية الاعطاء لاستجلاب المحبة فانها عن محبة ولهذا قال الشارع تهادوا تحابوا والصدقة اعطاء عن شدة وقهر واباية فاما فى الانسان فلكونه جبل على الشح فمن يوق شح نفسه واذا مسه الخير منوعا فاذا اعطى بهذه المثابة لايكون عطاؤه الا عن قهر منه لما جبلت النفس عليه وفى حق الحق هذه النسبة حقيقة ملو رده من التردد الالهى فى قبضه نسمة المؤمن ولا بد له من اللقاء يريد قبض روحه مع التردد لما سبق فى العلم من ذلك فهو فى حق الحق كأنه وفى حق العبد هو لا كانه ادبا الهيا ودليل العقل يرمى مثل هذا القصور وعدم معرفته بما يستحقه الاله المعبود والحق عرف بهذه الحقيقة التى هى عليها عباده فقبلتها العقول السليمة من حكم افكارها عليها بصفة القبول التى هى عليه حين ردتها العقول التى هى بحكم افكارها وهذه هى المعرفة التى طلب منا الشارع أن نعرف بها ربنا ونصفه بها لا المعرفة التى اثبتناها فان تلك مما يستقل العقل بادراكها وهى بالنسبة الى هذه المعرفة نازلة فانها تثبت بحكم العقل وهذه تثبت بالاخبار الالهى وهو بكل وجه أعلم بنفسه منا به والكرم العطاء بعد السؤال حقا وخلقا والجود العطاء قبل السؤال حقا لا خلقا فاذا انسب الى الخلق فمن حيث انه ما طلب منه الحق هذا الامر الذى عينه الخلق على التعيين وانما طلب منه الحق ان يتطوع بصدقة وما عين فاذا عين العبد ثوبا أو درهما أو دينارا أو ما كان من غير ان يسئل فى ذلك فهو الجود خلقا وانما قلنا الا خلقا فى ذلك لانه لا يعطى على جهة القربة الا بتعريف الهى ولهذا قلنا حقا لا خلقا واذا لم يعتبر الشرع فى ذلك فالعطاء قبل السؤال لا على جهة القربة موجود فى العالم بلاشك ولكن غرض الصوفى ان لا يتصرف الا فى أمر يكون قربة ولا بد فلا مندوحة له عن مراعاة حكم الشرع فى ذلك والسخاء العطاء على قدر الحاجة من غير مزيد لمصلحة يراها المعطى اذ لو زاد على ذلك ربما كان فيها هلاك المعطى اياه قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء والايثار اعطاء ما أنت محتاج اليه فى الوقت أو تتوهم الحاجة اليه قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكل ما ذكرناه من العطاء فانه الصدقة فى حق العبد لكونه مجبولا على الشح والبخل كان الاسم فى الاعطية الالهية من هذه الاقسام الثمانية انما هى الوهب وهو الاعطاء لينعم لا لامر آخر فهو الوهاب على الحقيقة فى جميع انواع عطائه كما هو العبد متصدق فى جميع اعطيته لانه غير مجرد عن العوض وطلب العوض لتقوية الثانى فلا ينسب الى القصد بحكم

العرض ينسب الى المخلوق بحكم الذات وما ينسب الى الحق بالذات كالغنى ينسب الى المخلوق
بالعرض النسبي الاضافى خاصة قال تعالى لنبيه خذ من اموالهم صدقة اى ما يشتد عليهم
فى نفوسهم اعطاؤها ولهذا قال ثعلبة بن حاطب هذه اخية الجزية لما اشتد عليه ذلك بعد
ما كان عاهد الله كما اخبرنا الله فى قوله ومنهم من عاهد الله الآية فلما رزقه الله مالا وفرض
الصدقة عليه قال ما اخبر الله به عنه وقوله بخلوا به هو صفة النفس التى جبلت عليه وهى اذا
حكمت على العبد استبدله الله بغيره نسأل الله العافية وهكذا ورد وان تتولوا اى تستغنوا
من الانفاق وبخلتم يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم اى على صفتكم بل يعطون
ما يسئلون كما قال تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين فان الملك
أوسع من ان يضيق عن وجود شئ فالصدقة أصل كونى و لوهب أصل الهى ومما يؤيد
ما ذكرناه ان الملائكة قالت من جبلتها حيث لم ترد الخير الا لنفسها وغلب عليها الطبع فى ذلك
على موافقة الحق فيما اراد أن يظهره فى الكون من جعل آدم خليفة فى الارض فعرفهم بذلك
فلم يوافقوه بحكم الطبع للطمع فى اعلى المراتب ونسبوا الى حكم الطبع لئلا ينسبوا الى النقص
من عدم موافقة الحق وأداهم الى ذلك صورة الغيرة على جناب الحق والايثار لعظمته وذهلوا عن
تعظيمه اذ لو وقفوا مع ما ينبغى له من العظمة لوافقوه وهم ما وافقوه وان كانوا قصدوا الخير فقالوا
أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اى فنحن اولى من هذا
فرجحوا انظارهم على علم الله فى خلقه لذلك قال سبحانه لهم انى أعلم ما لا تعلمون فوصفهم بنفى العلم
الذى هو علم الحق من هذا الخليفة مما لم يعلموا وأثنوا على انفسهم فسئلتم جمعت ذلك حيث اثنوا
على انفسهم وعدلوها وجرحوا غيرهم وما ردوا العلم فى ذلك الى الله فهذا من بخل الطبع بالمرتبة
وهذا يؤيد ان الملائكة كما ذهبنا اليه تحت حكم الطبيعة وان لها اثرا فيهم قال تعالى ما كان لى
من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون والخصام من حكمها وقد ورد اختصام ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب فى الشخص الذى مات بين القريتين فوصفهم بالخصام ولولا أن مرتبتها
دون النفس وفوق الهباء اسرى حكمها ومن أراد أن يقف على أصل هذا الشان فلينظر الى
تضاد الاسماء الالهية فمن هنالك ظهرت هذه الحقيقة فى الجميع فهم مشاركون لنا فى حكم
الطبيعة ومن حكمها البخل والشح فيمن تركب منها وهو من الاسم المانع فى الاسماء وسببه
فينا ان الفقر والحاجة أمر ذاتى لنا ولكل ممكن ولهذا افتقرت الممكنات الى المرجح لامكانها
فالمكون عن الطبيعة شحيح بخيل بالذات كريم بالعرض فما فرض الله الزكاة وأوجبها وطهر
بها النفوس من البخل والشح الا لهذا الامر المحقق فالفرض منها أشد على النفس من صدقة
التطوع للجبر الذى فى الفرض والاختيار الذى فى التطوع فانه فى الفرض عبد بحكم سيده وفى
التطوع لنفسه ان شاء وان شاء * (وصل فى فصل الادخار من شح النفس وبخلها) * اعلم ان من
شح النفس الادخار لشبهة انها الى وقت الحاجة فاذا تعين المحتاج كان العطاء على هذا أكثر
نفوس الصالحين وأما العامة فلا كلام لنا معهم وانما نتكلم مع أهل الفضل طبقاتهم والقليل
من أهل الله من يطلب أهل الحاجة حتى يوصل اليهم ما بيده فرضا كان أو تطوعا فالفرض من
ذلك قد عين الله أصنافه ورتبه على نصاب وزمان معين والتطوع من ذلك لا يتقيد بشئ فان

لتطوع اعطاء ربوبية فلا يتقيد والفرض اعطاء عبودية فهو بحسب ما يرسم له سيده واعطاء العبودية أفضل فان الفرض أفضل من النفل وأين عبودية الاضطرار من عبودية الاختيار وهذا الصنف قليل فى الصالحين وشبهتهم أنا لم نكلف طلبهم والمحتاج هو الطالب فاذا تعين لى بالحال أو بالسؤال أعطيته والذين هم فوق هذه الطبقة التى تعطى على حد الاستحقاق هم أيضا أعلى من هؤلاء وهم الذين يعطون ما بأيديهم كرما الهيا وتخلقا فيعطون المستحق وغير المستحق وعندنا من جهة الحقيقة الآخذ مستحق لانه ما أخذ الا بصفة الفقر والحاجة لا بغيرها كانت الاعطية ما كانت من هدية أو وهب أو غير ذلك من أصناف العطايا كالتاجر الغنى صاحب الآلاف يجوب القفار ويركب البحار ويقاسى الاخطار ويتغرب عن الاهل والولد ويتعرض بنفسه وبماله للتلف فى اسفاره وذلك لطلب درهم زائد على ما عنده فحكمت عليه صفة الفقر وأعمته عن مطالعة هذه الاهوال وهونت عليه الشدائد لان سلطان هذه الصفة فى العبد قوى فمن نظر هذا النظر الذى هو الحق فانه يرى ان كل من أعطاه شيأ أو أخذه منه فان ذلك الآخذ مستحق لمعرفته بالصفة التى بها أخذها منه الا أن يأخذها اقتضاء حاجة له لكونه يتضرر بالرد عليه أو ليستر مقامه بالاخذ فذلك يده يد حق كما ورد ان الصدقة تقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد السائل فيربيها له كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله فهذا أخذ من غير خاطر حاجة فى الوقت وغاب عن أصله الذى حركه للاخذ وهو أن ذلك تقتضيه حقيقة الممكن فهذا شخص قد استترت عنه حقيقته فى الاخذ بهذا الامر لغرض فنحن نعرفه حين يجهل نفسه فما أعطى الاغنياء عما أعطاه سواء كان لغرض أو عوض أو ما كان فانه غنى عما اعطى وما اخذ الا مستحق او محتاج لما اخذ لغرض او عوض او ما كان لان الحاجة الى تربية ما اخذ حاجة اذ لا يكون مربيا الا بعد الاخذ فافهم فانه دقيق غامض وسبب النسبة الالهية فى التربية للصدقة مع الغنى المطلق الذى يستحقه والنسب الالهية لا ينكرها الا من ليس بمؤمن خالص فان الله يقول وأقرضوا الله قرضا حسنا ويقول جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى وبين ذلك كله فلم يمتنع جل وعلا عن نسبة هذه الاشياء اليه تنبيها منه لنا انه هو الظاهر فى المظاهر بحسب استعداداتها واليد العليا هى المنفقة فهى خير بكل وجه من اليد السفلى التى هى الآخذة فالمعطى بحق والآخذ بحق ليسا على السواء فى المرتبة ولا فى الاسم ولا فى الحال فما من شئ الا وله وجه ونسبة الى الحق ووجه ونسبة الى الخلق ولهذا جعله انفاقا فقال سبحانه وأنفقوا مما رزقناكم ومما رزقناهم ينفقون فراعى عز وجل فى هذا الخطاب اكابر العلماء لانهم الذين لهم العطاء من حيث ما هو انفاق لعلمهم بالنسبتين لانه من النفق وهو جحر اليربوع ويسمى النافقاء له بابان اذا طلب من باب ليصاد خرج من الباب الآخر كالكلام المحتمل اذا قيدت صاحبه بوجه امكن ان يقول لك انما اردت الوجه الآخر من محتملات الالفاظ ولما كان العطاء له نسبة الى الحق والغنى ونسبة الى الخلق والحاجة سماه الله انفاقا فعلماء الخلق ينفقون بالوجهين فيرون الحق فيما يعطونه معطيا وآخذا ويشاهدون ايديهم انها هى التى يظهر فيها العطاء والاخذ ولا يحجبهم هذا عن هذا فهؤلاء لا يرون الا مستحقا فكل آخذ انما أخذ بحكم الاستحقاق ولو لم يستحقه لاستحال القبول منه لما أعطيه كما يستحيل عليه الغنى المطلق ولا يستحيل عليه

الفقر المطلق ثم ان الذين ينتظرون مواقيت الحاجة ويدخرون كما ذكرنا الشبهة التي وقعت لهم
منهم من يدخر عن بصيرة ومنهم من يدخر لا عن بصيرة فلا نسلم لهم ادخارهم في ذلك لانه لا عن بصيرة
وليس من اهل الله فان اهل الله هم اصحاب البصائر والذي عن بصيرة فلا يخلو اما ان يكون عن
امر الهي يقف عنده ويحكم عليه او لا عن امر الهي فان كان عن امر الهي فهو عبد
محض فلا كلام انا معه فانه مأمور كما ذكرناه في عبد القادر الجيلي لانه كان هذا مقامه والله اعلم لما
كان عليه من التصرف في العالم وان لم يكن عن امر الهي فاما ان يكون عن اطلاع ان هذا
القدر المدخر لفلان لا يصل اليه الا على يد هذا فيمسكه لهذا الكشف وهذا أيضا من وجوه عبد
القادر وأمثاله واما ان يعرف انه لفلان ولا بد ولكن لم يطلع على انه على يده او على يد غيره
فامسك مثل هذا لشح في الطبيعة وفرح بالموجود ويحتجب عن ذلك بكشفه من هو صاحبه
وبهذا احتججنا على عبد العزيز بن ابي بكر المهدوي في ادخاره فوقف ولم يحر جوابا فانه ادخر
لا عن بصيرة ان ذلك على يده ولا عن بصيرة ان ذلك المعين عنده صاحبه فافتضح بين ايدينا في
الحال ومثل هذا ينبغي أن لا يدخر ولقد انصف سيد الطائفة عاقل زمانه المنصف أبو السعود بن
الشبلي حيث قال نحن تركنا الحق يتصرف لنا فلم نزاحم الحضرة الالاهية فلو أمر وقف عند الامر
أو عين له وقف مع التعيين وفيه خلاف بين أهل الله فان من الرجال من عين لهم ان ذلك المدخر
لا يصل الى صاحبه الا على يده في الزمان الفلاني المعين فمنهم من يمسكه الى ذلك الوقت ومنهم من
يقول ما انا حارس انا أخرجه عن يدي اذ الحق تعالى ما أمرني بامساكه فاذا وصل الوقت فان
الحق يرده الى يدي حتى أوصله الى صاحبه وأكون فيما بين الزمانين غير موصوف بالادخار لاني
خزانة الحق ما انا خازنه اذ قد تفرغت اليه وفرغت نفسي له لقوله وسعني قلب عبدي المؤمن
فلا أحب ان يزاحمه في تلك السعة أمر ليس هو له فاعلم ذلك فقد نبهتك على أمر عظيم في هذه
المسئلة فلا تصح الرز كاة من عارف الا اذا ادخر عن أمر الهي أو كشف محقق معين له ما سبق في
العلم أن يكون لهذا الشيء خازنا غيره فحينئذ يسلم له ذلك وما عدا هذا فانه يزكي من حيث تزكي
العامة ❊ (وصل في فصل تقسيم الناس في الصدقات في المعطي منهم والآخذ) ❊ اعلم ان الناس
على أربعة أقسام فيما يعطونه وفيما يأخذونه قسم يستعظم ما يعطي ويستحقر ما يأخذ وقسم
يستحقر ما يعطي ويستعظم ما يأخذ وقسم يستحقر ما يعطي وما يأخذ وقسم يستعظم ما يعطي وما
يأخذ ولهذا منهم من يتقي وهم الذين لا يرون وجه الحق في الاشياء ومنهم من لا يتقي وهم الذين
يرون وجه الحق في الاشياء وقد يتقون لحاجة الوقت وقد لا يتقون لاطلاعهم على فقرهم
المطلق ومنهم ومنهم فان مشاربهم مختلفة وكذلك مشاهدهم واذواقهم بحسب احوالهم فان
الحال للنفس الناطقة كالمزاج للنفس الحيوانية فان المزاج حاكم على الجسم والحال حاكم على
النفس ثم اعلم ان استعظام الصدقة مشروع قال تعالى فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير
وقال تعالى وأطعموا القانع والمعتر يعني من البدن التي جعلها الله تعالى من شعائر الله ولذلك
قال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى
البيت العتيق يعني البدن وفي هذه القصة قال ومما رزقناهم ينفقون وقد ذكرنا في شرح المنفق
الذي الانفاق منه كونه له وجهان فكذلك هنا ملتا منها لحومها ونال الحق منها التقوى منا فيها

ومن ثمّ وانا تعظيمها فقد يكون استعظام الصدقة من هذا الباب عند بعض العارفين فلهذا
يستعظم ما يعطى ان كان معطيا أو ما يأخذ ان كان آخذا وقد يكون مشهده ذوقا آخر وهو أول
مشهد ذقناه من هذا الباب في هذا الطريق وهو انى حملت يوما في يدى شيأ محتقرا مستقذرا في
العادة عند العامة لم تكن امثالنا تحمل مثل ذلك من أجل ما في النفوس من رعونة الطبع
ومحبة التميز على من لا يلحظ بعين التعظيم فرأيت الشيخ ومعه أصحابه مقبلا فقال له أصحابه
يا سيدنا هذا فلان قد أقبل وما تصرف في الطريق لقد جاهد نفسه تراه يحمل في وسط السوق حيث
يراه الناس كذا وذكروا له ما كان بيدى فقال الشيخ فاعله ما حمله مجاهدة لنفسه فقالوا له فما ثم
الا هذا فقال فاسألوه اذا اجتمع بنا فلما وصلت اليهم سلمت على الشيخ فقال لى بعد رد السلام باى
خاطر حملت هذا بيدك وهو أمر محتقر مستقذر وأهل منصبك من أرباب الدنيا لا يحملون
مثل هذا في أيديهم لحقارته ولاستقذاره فقلت له يا سيدى حاشاك من هذا النظر ما هو نظر مثلك
ان الله تعالى ما استقذره ولا حقره لما علق القدرة بايجاده كما علقها بايجاد العرش وما يعظمونه
من المخلوقات فكيف بى وانا عبد حقير ضعيف استحقر واستقذر ما هو بهذه المثابة فقبلنى
ودعالى وقال لاصحابه اين هذا الخاطر من حمل المجاهد نفسه فقد يكون استعظام الصدقة من
هذا الباب في حق المعطى وفي حق الآخذ فلاستعظام الاشياء وجوه مختلفة يعتبرها اهل الله
اوحى الله الى موسى عليه السلام اذا جاءتك باقلاءة مسوسة فاقبلها فانى الذى جئت بها اليك
فيستعظمها المعطى من حيث انه نائب عن الحق تعالى في ايصالها ويستعظمها الآخذ من
حيث ان الله جاء بها اليه فيد المعطى هنا يد الحق عن شهود واعيان قوى فان رسول الله يقول
ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فاضاف القول اليه ولعبده هو الناطق بذلك وقال
تعالى في الخبر كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقد يكون استعظامها عند أهل الكشف لما
يرى ويشاهد ويسمع من تسبيح تلك الصدقة او الهدية او الهبة او ما كانت لله تعالى تعظيما
لخالقها باللسان الذى يليق بها لقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فتعظم عنده لما عندها
من تعظيم الحق وعدم الغفلة والفتور دائما كما تعظم الملوك الصالحين وان كانوا فقراء مهانين
عبيدا كانوا او اماء واهل بلاء كانوا او معافين ويتبركون بهم لانتسابهم الى طاعة الله على
ما يليق فكيف بصاحب هذا المشهد الذى يعاين فمن كان هذا مشهده ايضا من معط وآخذ
يستعظم خلق الله اذ هو كله بهذه المثابة وقد يقع التعظيم له ايضا من باب كونه فقيرا الى ذلك
الشئ محتاجا اليه من كون الحق تعالى جعله سببا لا يصل الى حاجته الا به سواء كان معطيا
او آخذا اذا كان هذا مشهده وقد يستعظم ذلك ايضا من حيث قول الله تعالى يا ايها الناس انتم
الفقراء الى الله فسمى الله في هذه الآية بكل شئ يفتقر اليه وهذا امر واسماء الحق معظمة وهذا
من اسمائه وهي دقيقة لا يتفطن اليها كل احد الا من يشاهد هذا المشهد وهو من باب الغيرة
الالهية والنزول الالهى العام مثل قوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه مع ما عبد في
الارض من الحجارة والنبات والحيوان وفي السماء من الكواكب والملائكة وذلك لاعتقادهم
في كل معبود انه اله لا لكونه حجرا ولا شجرة ولا غير ذلك وان أخطؤا في النسبة فما أخطؤا في
المعبود فلذلك قال وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه فكان من قضائه انهم اعتقدوا الاله وعبدته

عبدوا

عبدوا ما عبدوا فهذا من الغيرة الالهية حتى لا يعبد الا من له هذه الصفة وليس الا الله سبحانه فى نفس الامر فقد تستعظم الصدقة من هذا الكشف وأما استحقارها عند بعضهم فلشهود آخر ليس هو هذا فان شاهد القوم وأحوالهم وأذواقهم ومشاهدهم ومشاربهم تحكم عليهم بقوتها وسلطانها وهل كل ما ذكرناه فى الاستعظام الا من باب حكم الاحوال والاذواق والشاهد على أصحابها فمنها ان يشاهد امكان ما يعطيه من صدقة ان كان معطيا أو ما يأخذ ان كان آخذا والامكان للممكن صفة افتقار وذلة وحاجة وحقارة فيستحقر صاحب هذا المشهد كل شئ سواء كان ذلك من أنفس الاشياء فى العادة وغير نفيس وقد يكون مشهودا أيضا بالاستحقار من يعطى من اجل الله ويأخذ بيد الله ورأيت بعض اهل العلم فيما احسب قال لا ازكى على الله احدا كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله وقد نهانا الله عن ذلك وقد سأل فقير شخصا ان يعطيه صدقة لله فاخرج الرجل المسؤل صرة فيها قطع فضة بين كبيرة وصغيرة فاخذ يفتش فيها بيده وذلك الرجل الصالح ينظر اليه ثم رد وجهه الى وقال لى أتعلم علام يفتش هذا المتصدق قلت لا قال على قدر منزلته عند الله فانه يعطى من اجل الله فاذا رأى قطعة كبيرة يعدل عنها ويقول ما يساوى عند الله هذا القدر الى ان عمد الى قطعة وجدها صغيرة فاعطاها للسائل فقال ذلك الصالح هذه قيمتك عند الله الا كل شئ محتقر فى جنب الله لكن هنا كرم الهى يستند الى غيرة الهية وذلك ان الناس يوم القيامة ينادى مناد فيهم من قبل الله اين ما اعطى لغير الله فيؤتى بالاموال الجسام والعقار والاملاك ثم يقال اين ما اعطى لوجهى فيؤتى بالكسر اليابسة والفلوس وقطع الفضة المحقرة والخليع من الاثواب فيغار الحق لذلك ان يعطى لوجهه من نعمه مثل ذلك فيأخذ الصدقة بيده ويربيها حتى تصير مثل جبل أحد اكبر ما يكون فيظهرها على رؤس الاشهاد ويحقر ما أعطى لغير الله فيجعله هباء منثورا فلا بد من الاستحقار لمن هذا مشهده وأمثال هذا مما يطول ذكره وقد نبهنا على ما فيه كفاية من ذلك مما يدخل فيه الاربعة الاقسام التى قسمنا العالم اليها فى أول هذا الفصل * (وصل فى فصل احوال الناس فى الجهر بالصدقة والكتمان) * اعلم ان من الناس من يراعى صدقة السر لاجل ثناء الحق على ذلك فى الحديث الحسن الذى يتضمن قوله ما تدرى شماله ما تنفق يمينه ومطلبا فى صدقة السر واعتناء الله بذلك فاسر بها لعلم الله بما اتقى لا الغيرة لشئ من اخلاص وشبهه لان القوم قد حفظهم الله من الشرك الجلى والخفى فهم مخلصون وما ثم الا الله لا رب غيره وذلك اشاهدتهم الحق فى الاعمال عاملا فيعلمون ان الحق تعالى ما ذكر باب السر فى مثل هذا وفضله على الاعلان فى حق من يرى هذا النظر الا لعلمه فى ذلك وان لم يطلع عليه الا لاجل الاخلاص اذ السر والجهر قد تساويا فى حق هؤلاء فى المعطى والآخذ ومن هذا الباب قوله من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منهم الحديث وأما صاحب الاعلان بالصدقة فليس هذا مشهده ولا امثاله وانما الغالب على قلبه وبصره مشاهدة الحق فى كل شئ فى كل حال فعنده اعلان بلا شك لما يشهد غير هذا فيعلن بالصدقة كما يذكر فى الملا فان من ذكره فى الملا فقد ذكره فى نفسه فان ذكر النفس متقدم بلا شك وما كل من ذكره فى نفسه ذكره فى الملا فهذه مسئلة ازيدت على الذكر النفسى فمزيته ثبوت ما حيثية ذكر النفس فاذ ذكر

النفس لا يطلع عليه فى الحالتين فهو سر بكل وجه فصدقة الاعلان تؤذن بالاقتدار الالهى فممن يخفيها او يسرها وهو الظاهر فى المظاهر الامكانية وهذه كانت طريقة شيخنا أبى مدين وكان يقول قل الله ثم ذرهم أغير الله تدعون وقد يعلن بها للتأسى و رائه تبوية وامّا ما يذكره عامة أهل الطريق كأبى حامد والمحاسبى وامثالهما من العامة من الرياء وطلب الاخلاص فانما ذلك خطاب الحق بلسان العموم ليعم بذلك من هو بلسان من لا يرى الا الله ونحن ما نتكلم الا مع أهل الله فى ذلك ولقد كان شيخنا يقول لاصحابه اعلنوا بالطاعة لله حتى تكون كلمة الله هى العليا كما يعلن هؤلاء بالمعاصى والمخالفات واظهار المنكرات ولا يستحيون من الله قال بعض السادات لاصحاب شيخ معتبر بماذا كان يأمركم شيخكم قالوا كان يأمرنا بالاجتهاد فى الاعمال ورؤية التقصير فيها فقال والله أمركم بالمجوسية المحضة هلا أمركم بالاعمال وبرؤية مجريها ومنشيها فهذا من هذا الباب فقد نبهتك على دقائق صدقة السر والاعلان فى نفوس القوم مع الخلاف الذى بين علماء الرسوم فى الصدقة المكتوبة وصدقة التطوع وهو مشهور لا يحتاج الى ذكره لشهرته من أجل طلب الاختصار والاقتصاد وفى صدقة الاعلان ورد من سن سنة حسنة الحديث واما الكامل من أهل الله فهو الذى يعطى بالحالتين ليجمع بين المقامين ويحصل النتيجتين وينظر بالعينين ويسلك النجدين ويعطى باليدين فيعلن فى وقت فى الموضع الذى يرى ان الحق رجح فيه الاعلان ويسر بها فى وقت فى الموضع الذى يرى ان الحق رجح فيه الاسرار وهذا هو الاولى بالكمل من أهل الله فى طريق الله تعالى *(وصل فى فصل صدقة التطوع)* صدقة التطوع عبودية اختيار مشوبة بسيادة وان لم تكن هكذا فما هى صدقة تطوع فانه أوجبها على نفسه كايجاب الحق الرحمة على نفسه لمن تاب وأصلح من العاملين السوء بجهالة فهذه مثلها ربوبية مشوبة بحكم عليه بها فان الله لا يجب عليه شئ بايجاب غيره فهو الموجب على نفسه الذى أوجبه من حيث ما هو موجب فمن أعطى بهذا الوجوب من هذه المنزلة ثم نفرض ان هذه المرتبة الالهية اذا فعلت مثل هذا ونفرض لها ثوابا مناسبا على هذا العمل فنعطيه بعينه لمن أعطى هذا الوجوب من هذه المنزلة وهم افراد من العارفين بصدقة التطوع فان الحق من ذلك المقام يثيبه اذا كان هذا مشربه وهذه مسئلة ذوقية مشهودة للقوم ولكن ما رأيت أحدا نبه عليها قبلى الى الآن كان وما وصل الىّ فانه لا بد لاهل الله المحققين بهذا المقام من ادراك هذا ولكن قد لا يجريه الله على ألسنتهم أو تتعذر على بعضهم العبارة عن ذلك وقد ذكرناها فى كتابنا هذا فى غير هذا الموضع بابسط من هذا القول وأوضح من هذه العبارة وبهذا الاعتبار تعلو مرتبة صدقة التطوع على صدقة الفرض ابتداء فان هذا التطوع أيضا قد يكون واجبا بايجاب الله اذا أوجبه العبد على نفسه كالنذر فان الله تعالى أوجبه بايجاب العبد وغير النذر قد يلحق بهذا الباب قال الاعرابى فى صحيح الحديث يا رسول الله فى الزكاة هل على غيرها قال لا الا ان تطوع فيحتمل ان الله يوجب عليه ذلك اذا تطوع به فيلحقه بدرجة الفرض فيكونان فى الثواب على السواء مع زيادة أجر التطوع فى ذلك فيعلو على الفرض الاصلى بهذا القدر والله يقول لا تبطلوا أعمالكم فنهى والنهى يعم العمل به بخلاف الامر فالشروع فى الشرع ملزم وهو الاظهر فسوى الله فى النهى بين المفروض وغير المفروض

وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم النافلة فى الصلاة والصيام ولا يجوز ذلك عند نافى
الفرائض وهى مسئلة خلاف فى قضاء الفرض المؤقت وليس معنى التطوع فى ذلك كله الا ان
العبد عبد بالاصالة ومحل لما اوجبه عليه سيده فهو بالذات قابل للوجوب والايجاب عليه
فالمتطوع انما هو الراجع الى أصله والخروج عن الاصل انما هو بحكم العرض فمن لزم الاصل
دائما فلا يرى الا الوجوب دائما فانه مصرف مجبور فى اختياره تشبيها بالاصل الذى أوجده فانه
قال ما يبدل القول لدى فما يكون منه الا ما سبق به العلم فانتفى الامكان بالنسبة الى الله فانه
الا أن يكون أو لا يكون وغير هذا ما فى الجناب الالهى ومنه قوله سبحانه فى حديث التردد لابد
له من لقائى اى لابد له من الموت وقوله أفمن حق عليه كلمة العذاب وقوله حق القول منى لاملأن
وليس فى الاصل الا أمر واحد عند الله فليس فى الكون وانما الأمر واحد علمه من علمه وجهله
من جهله هذا ما تعطى الحقائق فالحكم للوجوب والامكان لاعين له بكل وجه فالواحد اذا لم
يكن فيه الا حقيقة الوحدة من جميع الوجوه فليس للكثرة وجه فيه تخرج عنه بذلك الوجه
فلا يخرج عنه الا واحد وان كان فى الواحد وجوه معان أو نسب مختلفة فالكثرة الظاهرة عنه
لا تستحيل لاجل هذه الوجوه الكثيرة فاجعل بالك من هذه المسئلة فانك من ههنا تعرف من أين
جئت ومن أنت وهل أنت واحد أو كثير ومن اى وجه يقبل الواحد الكثرة و يقبل الكثير
الوحدة ولماذا كانت الحكمة فى الكثرة أوسع منها فى الواحد والواحد هو الاصل فبماذا خرج
الفرع عن حكم الاصل وما ثم من يعضده وهل النسب التى أعطت الكثرة فى الاصل ترجع الى
الاصل أو يعطيها أحكام الفرع وليست فى الاصل أعيان وجودية هذا كله يتعلق بهذه المسئلة
فسبحان الواحد الموحد بالواحد وأحدية الكثرة فان للكثرة أحدية تخصها لابد من ذلك
بها سميت تلك الكثرة المعينة وتميزت عن غيرها فما وقع التميز بين الاشياء آحادا أو كثيرين
الا بالوحدة ولو اشترك فيها اثنان ما وقع التميز والتميز حاصل فالوحدة لابد منها فى الواحد والمجموع
فما ثم الا واحد أصلا وفرعا فانظر يا أخى فيما نبهتك عليه فانه من لباب المعرفة الالهية وانظر
ما تعطيه صدقة التطوع وما أشرف هذه الاضافة ❊(وصل فى فصل استدراك تطهير الزكاة
من غير الجنس فى المال المزكى)❊ فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل خمس من الابل شاة
وصنف الشاة غير صنف الابل والاصل فى هذه المسئلة هل يطهر الشئ بنفسه أو يطهر بغيره
فالاصل الصحيح ان الشئ لا يطهر الا بنفسه هذا هو الحق الذى يرجع اليه وان وقع الخلاف
فى الصورة فالمراعاة انما هى فى الاصل كما فرض الله الطهارة للعبادة بالماء والتراب وهما مختلفان
فى الصورة غير مختلفين فى الاصل فالاصل انه من الماء خلق كل شئ حى وقال فى آدم خلقه من
تراب فما أوقع الطهارة فى الظاهر الا بنفس ما خلق منه كالحيوانية الجامعة للشاة والابل
والمالية الجامعة للشاة والابل وغير ذلك فلولا هذا الامر الجامع ما صحت الطهارة فلهذا صحت
الزكاة فى بعض الاموال بغير الصنف الذى تجب فيه الزكاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى تطهير الانسان من الجهل من عرف نفسه عرف ربه فمعرفته بنفسه صحت طهارته لمعرفته
بربه فالحق هو القدوس المطلق وتقديس العبد معرفته بنفسه فما طهر الا بنفسه فتحقق هذا
❊(وصل فى فصل النصاب)❊ النصاب المقدار وهو الذى يسمى أن يقال فيه كم ويكون كملا

ووزنا وقد بين الشارع نصاب المكيل ونصاب الموزون (الاعتبار في هذا) المكيل المعقول
الوارد في الخبر النبوي من تقسيم العقل في الناس بالقفيز والقفيزين والاكثر والاقل فالحقه
الشارع بالمكيل وان كان معنى فهو صاحب الكشف الاتم الاعم الاجلى وقد عرفناك قبل ان
الحضرات ثلاثة عقلية وحسية وخيالية فالخيالية هي التي تنزل المعاني الى الصور المحسوسة
أي حتى تخيلها فيها اذ لا نعقلها الا هكذا ومن هذه الحضرة قسم الشارع العقل كيلا لكون
العقل أظهره له الحق في صورة المكيل أعني المعقول لما أراد الله من ذلك وأما الموزون
فالاعمال وهي أيضا معان عرضية تعرض للعامل فالحقها الله بالموزون فقال ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة وقال فمن يعمل مثقال ذرة فادخل العمل في الميزان فكان موزونا ولكن
في هذه الحضرة المثالية التي لا تدرك المعاني الا في صورة المحسوس حتى التجلي الالهي في النوم
فلا ترى الحق الا في صورة وقد ورد في ذلك من الاخبار ما يغني عن الاستقصاء في تحقيق ذلك
وهو شيء يعلمه كل انسان اذ كل انسان لمتخيل في اليقظة والمنام ولهذا يعبر ما يدركه الخيال كما
عبر الشارع عليه السلام من صورة اللبن الى العلم ومن صورة القيد الى الثبات في الدين فهذا
معرفة النصاب بما هو نصاب لا بما هو نصاب في كذا فان ذلك يرد في نصاب ما تخرج منه الزكاة
ويندرج في هذا الباب معرفة ما له كمية واحدة وكميات كثيرة فان لنا في ذلك مذهبا من أجل
ان قطعة الفضة أو الذهب قد تكون غير مسكوكة فتكون جسما واحدا فاذا وزنت أعطى
وزنها النصاب أو أزيد من ذلك فمن كونها جسما واحدا اهل الملك الجسمية كمية واحدة أو كميات
كثيرة أعني أزيد من واحد فاعلم ان الاعداد تعطي في الشيء كثرة الكميات وقلتها والعدد كمية
فان كان العدد بسيطا غير مركب فليس له غير كمية واحدة وهو من الواحد الى العشرة الى عقد
العشرات عقدا عقدا كالعشرين والثلاثين الى المائة الى المائتين الى الالف الى الالفين
وانتهى الامر فاذا كان الموزون أو المكيل ينطلق عليه وهو جسم واحد أحد هذه الالقاب
العددية فانه ذو حكم واحد فان انطلق عليه غير هذه الالقاب من الاعداد مثل أحد عشر
او مثل مائة وعشرين أو مثل ثلثمائة أو مثل ثلاثة آلاف أو ما تركب من العدد فكمياته من
العدد بحسب ما تركب أو يكون الموزون ليس جسما واحدا كالدراهم والدنانير فله أيضا
كميات كثيرة فان كان العدد مركبا والموزون مجموعا من آحاد كان العدد والموزون ذوي كميات
فان كان أحدهما مركبا أو مجموعا والآخر ليس بمجموع أو ليس بمركب كان ما ليس بمركب
ولا بمجموع ذا كمية واحدة وكان المركب أو المجموع ذا كميات فاعلم ذلك وتحدث الكميات في
الاجسام بحدوث الانقسام اذ الاجسام تقبل القسمة بلا شك ولكن هل يرد الانفصال بالقسمة
على الاتصال أولا فان ورد على الاتصال كما يراه بعضهم فالجسم الواحد ذو كميات وان لم يرد على
الاتصال كما يراه بعضهم فليس له الا كمية واحدة وهذا التفصيل الذي ذكرناه فيه من كميات
الموزون وكميات العدد على هذا ما رأينا أحدا تعرض اليه وهو مما يحتاج اليه ولا بد ومن عرف
هذه المسئلة عرف هل يصح اثبات الجوهر الفرد الذي هو الجزء الذي لا يقبل القسمة أو لا يصح
ثم لتعلم ان من حكمة الشرع جمعه أصناف العدد فيما تجب فيه الزكاة وهي الفردية فجعلها
في الحيوان فكان في ثلاثة أصناف والثلاثة اول الافراد وهي الابل والبقر والغنم ويجعل

الشفعية في صنفين في المعدن وهو الذهب والفضة وفي الحبوب وهو الحنطة والشعير وجعل الاحدية في صنف واحد من الثمر وهو التمر خاصة هذا بالاتفاق وما عدا هذا مما زكى ففيه خلاف غير مجمع عليه فمنه خلاف شاذ ومنه غير شاذ

(وصل في فصل زكاة الورق) اتفقوا على انه خمس أواق بالخبر الصحيح والاوقية أربعون درهما هذا هو النصاب في الورق وزكاته خمسة دراهم وذلك ربع العشر *(وصل الاعتبار في ذلك)* لكل صنف كمال ينتهي اليه فالكمال في الصنف المعدني جاز الذهب وسيأتي ذكره في زكاة الذهب والورق على النصف من درجة الكمال والمدة الزمانية لحصول الكمال المعدني ست وثلاثون ألف سنة والورق ثمان عشرة ألف سنة وهو نصف زمان الكمال وجميع المعادن تطلب درجة الكمال لتحصلها فتطرأ في الطريق علل تحول بينها وبين البلوغ الى الغاية فالواصل منها الى الغاية هو المسمى ذهبا وما نزل عن هذه الدرجة لمرض غلب عليه حدث له اسم آخر من فضة ونحاس واسرب وقزدير وحديد وزئبق قال فيكون الذهب عن اتحاد أبويه بالنكاح والتسوية في التناسب واستيلاء حرارة المعدن في الكل على السواء ولم يعرض للابوين من البرودة واليبوسة ما يؤثر في هذا الطالب درجة الكمال قبل تحكم سلطان حرارة المعدن فاذا كان السالك بهذه المثابة بلغ الغاية فوجد عين الذهب فان دخل عليه في سلوكه من البرودة فوق ما يحتاج اليه امرضه وحال بينه وبين مطلوبه حدث له اسم الفضة فما نزلت عن الذهب الا بدرجة واحدة والكمال في الاربعة وقد نقص هذا عن الكمال بدرجة واحدة من الاربعة والاربعة أول عدد كامل ولهذا يتضمن العشرة فكان في الفضة ربع العشر لنقصان درجة واحدة عن الذهب بغلبة البرودة والبرودة أصل فاعلي والحرارة اصل فاعلي والرطوبة واليبوسة فرعان منفعلان فتبعت الرطوبة البرودة لكونها منفعلة عنها فلهذا تكونت الفضة على النصف من زمان تكوين الذهب ولما كان المنفعل يدل على الفاعل ويطلبه بذاته لهذا استغنى بذكر المنفعل عن ذكر ما انفعل عنه لتضمنه اياه فقال تعالى ولا رطب ولا يابس ولم يذكر ولا حار ولا بارد وهذا من فصاحة القرآن واعجازه حيث علم أن الذي أتى به وهو محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن ممن اشتغل بالعلوم الطبيعية فيعرف هذا القدر فعلم قطعا ان ذلك ليس من جهته وانه تنزيل من حكيم حميد وأن القائل بهذا عالم وهو الله تعالى فعلم النبي صلى الله عليه وسلم كل شئ بتعليم الله تعالى اياه واعلامه لا بفكره ونظره وبحثه فلا يعرف مقدار النبوة الا من اطلعه الله على مثل هذه الامور فانظر ما أحكم علم الشرع في فرض الزكاة في هذه الاصناف على هذا الحد المعلوم في كل صنف صنف لمن نظر واستبصر

(وصل في فصل نصاب الذهب) المتفق عليه في نصاب الذهب ما سنذكره ان شاء الله فقالت طائفة تجب الزكاة في عشرين دينارا كما تجب في مائتي درهم من الفضة ومن قائل ليس في الذهب شئ حتى يبلغ أربعين دينارا ففيه دينار واحد وهو ربع العشر اعني عشرها الاثنى عشر الاربعين أربعة وربع الاربعة واحد ومن قائل ليس في الذهب زكاة حتى يبلغ نصابه فيما تقوم مائتي درهم او قيمتها فاذا بلغ ففيه ربع عشره سواء بلغ عشرين دينارا أو أقل أو أكثر هذا فيما كان من ذلك دون الاربعين وحينئذ يكون الاعتبار في الذهب بما ذكره فاذا بلغ في الاربعين كان

الاعتبار بها تقسها الا بالدراهم لا صرفا ولا قيمة (الاعتبار فى ذلك) فى كل أربعين دينارا دينار وهو ربع العشر من ذلك وقد ذكرنا ان الفضة لما حكم عليها وهى تطلب الكمال الذى ناله الذهب طبع واحد وهو البرودة من الاربع الطبائع فأخذت من الذهب طبعا واحدا أخرجته عن محل الاعتدال فلهذا أخذ من الاربعين التى هى نصاب الذهب دينار واحد وهو ربع العشر لانك اذا ضربت أربعة فى عشرة كان الخارج اربعين فالاربعة عشير الاربعين والواحد ربع الاربعة فهو ربع عشرها وهو الواحد الذى أخذته الفضة وصارت به فضة فى طلبها درجة الكمال فنقص من الذهب هذا القدر فكانت زكاته دينارا وهذا الدينار قد اجتمع مع الخمسة الدراهم فى كونه ربع عشر ما أخذ منه فان العشرين عشر المائتين وربع العشرين خمسة فكان فى المائتين خمسة دراهم وهى ربع عشرها فمن حمل الذهب على الفضة وقال ان فى عشرين دينارا كما فى مائتى درهم أو من قال بالصرف والقيمة فى مائتى درهم أوجب الزكاة فيما هذا قيمته وصرفه من الذهب وهذا فيما دون الاربعين فانه ما ورد نهى فيما دون الاربعين من الذهب كما ورد فى الورق فانه قال عليه الصلاة والسلام ليس فيما دون خمس اواق صدقة ولم يقل ليس فيما دون الاربعين فلهذا ساغ الخلاف فى الذهب ولم يسغ فى الورق واجتمعا فى ربع العشر بكل وجه واعتبر العشر والربع منه لتضمن الاربعة العشرة فضربت فيها ولم تضرب فى غيرها الا ان الاربعة تتضمن عينها وما تحتها من العدد فيكون من المجموع عشرة ولهذا قيل فى الاربعة انه أول عدد كامل فان الاربعة فيها عينها وفيها الثلاثة فتكون سبعة وفيها الاثنان فتكون تسعة وفيها الواحد فتكون عشرة فمن ضرب الاربعة فى العشرة كان كمن ضرب الاربعة فى نفسها بما تحتوى عليه فوجبت الزكاة لنظرها الى نفسها فى ذلك ولم تنظر الى بارئها وموجدها فأخذ الحق منها لنظرها الى نفسها وسماه زكاة لها أى طهارة من الدعوى فبقيت لربها بربها فلم يتعين له فيها حق يتميز لانها كلها له لا لذاتها.

(وصل فى فصل الاوقاص وهى ما زاد على النصاب مما يزكى) اجمع العلماء على زكاة الاوقاص فى الماشية وعلى انه لا أوقاص فى الحبوب واختلفوا فى أوقاص الذهب والورق وبتركنا الزكاة فى اوقاص الذهب والفضة اقول فان الحاقهما بالحبوب أولى من الحاقهما بالماشية فان الحبوب مجاورة للنبات والنبات مجاور للمعدن فالحاقه فى الحكم بالمجاور أحق فان الجار احق بصقبه (وصل الاعتبار فى هذا الكلام) الكمال لا يقبل النقص والزكاة نقص من المال ولهذا لما كمل الحيوان بالانسانية لم يكن فيه زكاة فان الاشياء ما خلقت الا لطلب الكمال فلا كامل الا الانسان وأكمل المعادن الذهب ولهذا لا يقبل النقص بالنار مثل ما يقبله سائر المعادن فان قلت الفضة قد نزلت عن درجة الكمال فهى ناقصة فوجبت الزكاة فى أوقاصها قلنا قد أشركها الحق فى الزكاة اذا بلغت النصاب بالذهب ولم يفعل ذلك فى سائر المعادن فلولا ان بينهما مناسبة قوية لما وقع الاشتراك فى الحكم فليكن فى الاوقاص كذلك فان قلت ان الزكاة نقص من المال ومن بلغ الكمال لا ينقص والذهب قد بلغ الكمال والزكاة فيه اذا بلغ النصاب وهو ذهب فى النصاب وذهب فى الاوقاص ما زال عنه حكم الكمال قلنا كذلك أقول هكذا كان ينبغى لو جرينا على هذا الاصل لكن عارضنا أصل آخر الهى وهو التبدل

والتحول

والتحول فى الصور عند التجلى الالهى واختلاف النسب والاعتبارات على الجناب الالهى والعين واحدة والنسب مختلفة فهى العالمة من كذا والقادرة والخالقة من كذا فالحق سبحانه ما فرض الزكاة فى أعيان المزكى من كونها اعيانا بل من كونها على الخصوص أموالا فى هذه الاعيان خاصة لا فى كل ما ينطلق عليه اسم مال فاعتبرنا المالية الحكم بالزكاة فيهما اذا بلغا النصاب المالية وما اعتبرنا أعيانهما واعتبرنا فى الاوقاص أعيانهما لا المالية فرفعنا الزكاة فيهما كما اعتبرنا فى تحول التجليات الاعتقادات والمرتبة وما اعتبرنا الذات واعتبرنا فى التنزيه الذات وما اعتبرنا المرتبة ولا الاعتقادات فلما كان أصل الوجود وهو الحق تعالى يقبل الاعتبارات سرت تلك الحقيقة فى بعض الموجودات بل فى الموجودات مطلقا فاعتبرنا فيها وجوها مختلفة تارة لامور عقلية وتارة لامور شرعية ألا ترى الرقيق وهو انسان وله الكمال اذا اعتبرنا فيه المالية واعتبرنا أيضا فى المشترى له التجارة قومناه عليه بالقيمة وأنزلنا منزلة ما يزكى من المال فأخرجنا من قيمته الزكاة ألا ترى كمالية الحق لا تقبل وصفا من نعوت المحدثات فلما تجلت فى حضرة التمثل للابصار المقيدة بالحس المشترك تبعت الاحكام فى هذا التجلى الخاص فقال تعالى جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى ومرضت فلم تعدنى ولما وقع النظر فيه من حيث رفع النسب كان كمثله شئ وقال فان الله غنى عن العالمين فمن كان غنيا عن الدلالة عليه كان هو الدليل على نفسه لشدة وضوحه فانه لا شئ أشد فى الدلالة من الشئ على نفسه فقد نبهتك على ان الاحكام تتبع الاعتبارات والنسب وبعد أن وقع الحكم من الشارع فى أمر ما بما حكم به علينا فلا بد لنا ان ننظر ما اعتبر فيه حتى حكم عليه بذلك الحكم وبهذا يفضل العالم على الجاهل فاذا تقرر هذا فاعلم ان البلوغ بالسن أو الانبات أو الحلم للعقل هو كالنصاب فى المال فكما ان النصاب اذا وجد فى المال وجبت الزكاة فيه كذلك يجب التكليف على العاقل اذا بلغ ثم بعد أوان البلوغ يستحكم عقله لمرور الازمان عليه كما يزيد المال بالتجارة فتظهر الاوقاص فمن لم يجد فى استحكام عقله ان الله هو الفاعل مطلقا وان العبد لا أثر له فى الفعل وجبت عليه الزكاة فى الاوقاص والزكاة حق الله فى المال فيضيف الى الله من أعماله ما ينبغي ان يضيف وهنا رجلان منهم من يضيف الى الله ما يضيفه على جهة الحقيقة ويضيف الى نفسه من أعماله ما يضيف على جهة الادب كقول الخضر فأردت أن أعيبها وكقوله فأراد ربك أن يبلغا أشدهما وكقول الخليل واذا مرضت فهو يشفين وكقوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ومنهم من يضيف ذلك العمل كله الى الانسان عقلا وشرعا كالمعتزلى ويضيف الى الله من ذلك خلق القدرة له فى هذا العامل لا غير وأما من لا يرى الافعال فى استحكام عقله الا من الله ولا أثر للعبد فيها فلم ير الزكاة فى الاوقاص لانه ما ثم من يرد الى الله فانه علم ان الكل لله كما قال شيبان الراعى لما سئل عن الزكاة فقال لابن حنبل وللشافعى وهما كانا السائلين له أعلى مذهبنا أم على مذهبكم ان كان على مذهبنا فالكل لله ولا نملك شيأ وان كان على مذهبكم ففى كل أربعين شاة من الغنم شاة فاعتبر شيبان امرا ما فأوجب الزكاة واعتبر أمرا آخر فلم يوجب الزكاة والمال هو المال بعينه.

(وصل فى فصل ضم الورق الى الذهب) فمن قائل بضم الدراهم الى الدنانير فاذا كان من

مجموعهما النصاب وجبت الزكاة ومن قائل لا يضم فضة الى ذهب ولا ذهب الى فضة وبه أقول (الاعتبار في ذلك) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لعينك عليك حقا ولنفسك عليك حقا فكل وتم وان كان الانسان هو الجامع لعينه ونفسه الحيوانية ولكن جعل الله لكل واحد منهما حقا يخصه فحق العين هنا النوم وحق النفس النباتية التغذي وهو الاكل فلا يضم شئ الى شئ فان النوم ما يقوم مقام الاكل ولا الاكل يقوم مقام النوم فلا يضم شئ الى شئ والذي يرى ضم الشئ الى الشئ يرى ضم النوم الى الاكل فان الاكل سبب في حصول النوم لما يتولد منه من الابخرة المرطبة التي يكون بها النوم فنال العين حقها والنفس حقها فلا بأس بضم الذهب الى الفضة لحصول الحق من ذلك المجموع

•(وصل في فصل الشريكين)• فمن قائل ان الشريكين لا زكاة عليهما في مالهما حتى يكون لكل واحد منهما نصاب وبه أقول ومن قائل ان المال المشترك حكمه حكم مال رجل واحد (الاعتبار في ذلك) العمل من الانسان اذا وقع فيه الاشتراك فليس فيه حق لله فلا زكاة فيه لان الله تعالى يقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فانا منه برئ وهو للذي أشرك وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال هذا لله ولوجوهكم فهو لوجوهكم ليس لله منه شئ والنصاب بالاشتراك غير معتبر فان الشريكين في حكم الانفصال وان كانا متصلين فان الاتصال هو الدليل على وجود الانفصال اذ لولا الفصل لم يكن الاتصال واذا كان الحكم للانفصال ولم يبلغ ما عند أحدهما النصاب في ماله لم تجب عليه الزكاة فان الزكاة وان كانت تطلب المال فما تطلبه الا من المكلف باخراجه ألا ترى المال الذي في بيت المال ما فيه زكاة لاشتراك الخلق فيه مع وجود النصاب فيه وحلول الحول اذا أمسكه الامام ولم يصرفه لمصلحة رآها في ذلك فلما اعتبر الخلق المشتركين فيه لم تبلغ حصة واحد منهم النصاب ولم يتعين أيضا رب المال فاذا عينه الامام ودفع اليه ما يبلغ النصاب فقد خرج من بيت المال وتعين مالكه فزال ذلك الحكم فاذا مضى عليه الحول أدى زكاته

•(وصل في فصل زكاة الابل)• الزكاة منها واجبة بالاتفاق وقدرها وأصنامها مذكور في أحكام الشريعة (الاعتبار) حكم الشارع على الابل انها شياطين فأوجب فيها الزكاة لتطهر بذلك من هذه النسبة اذ الزكاة مطهرة رب المال من صفة البخل والشيطنة البعد يقال بئر شطون اذا كانت بعيدة القعر وسمي الشيطان شيطانا لبعده عن رحمة الله لما أبى واستكبر وكان من الكافرين والافعال والاعمال اذا لم تنسب الى الله فقد أبعدت عن الله فوجبت الزكاة فيها وهي ما لله فيها من الحق فيردها الى الله سبحانه فاذا ردت اليه اكتست حلة الحسن فقيل افعال الله كلها حسنة والزكاة واجبة على المعتزلي من حيث اعتقاده خلق أفعال العباد لهم والاشعري تجب عليه الزكاة لاضافة كسبه في العمل الى نفسه وكان في كل خمس ذود شاة والخمس هي عين الزكاة من الورق وهو ربع العشر فصار حكم العدد الذي كان زكاة عين كما أيضا من يرى الزكاة في الاوقاص يخرج من كل أربعة دنانير درهما ومن أربعين درهما درهما كما أخرج من الذهب درهما في الاوقاص وليس الورق من جنس الذهب كذلك الشاة تخرج في زكاة خمس من الابل وليست من جنسها كذلك يخرج شياطين الانس والجان بسبب الاصوات بالنار والقطع في الشرع

والنفس المكلفة هي السارقة وليست من جنس الجارحة وتطهرت من حكم السرقة بقطع اليد كما تطهر الخمس من الابل باخراج الشاة وليست من صنف المزكى وقد تقدم حكم الاوقاص فلا يحتاج الى ذكره هنا * (وصل في صغار الابل) * فمن قائل تجب فيها الزكاة ومن قائل لا تجب (الاعتبار) الصغير لا يجب عليه التكليف حتى يبلغ فلا زكاة في صغار الابل والصغير يعلم الصلاة ويضرب عليها وهو ابن عشر سنين ولا يضرب الا على واجب والبلوغ ما حصل فتجب الزكاة في صغار الابل كالعقل اذا وجد من الصبي وان لم يبلغ فمن اعتبر البلوغ أسقط التكليف ومن اعتبر استحكام العقل أوجب التكليف فيما نص الشرع عليه لان الحكم في ذلك له قال تعالى ألحقنا بهم ذرياتهم وقال وآتيناه الحكم صبيا وقال في المهد آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وقال في المهد وغيره وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ومن برّه بها كونه برأها مما نسب اليها بشهادته وأتى في كل ما ادّعاه بنية الماضي ليعرف السامع بحصول ذلك كله عنده وهو صبي في المهد وقد ذكر أن الله تعالى أوصاه بالصلاة والزكاة ما دام في الحياة وانه آتاه الكتاب والحكمة ولكن غاب عن أبصار الناس ادراك الكتاب الذي آتاه حتى ظهر في زمان آخر وأما الحكمة فظهر عينها في نفس نطقه بمثل هذه الكلمات وهو في المهد فالانسان صغير من حيث جسمه لعدم مرور الازمان الكثيرة عليه في هذه الصورة فأصغر مدته زمان تكوينه ثم لا تزال مدته تكبر الى حين موته فكلما كبر جسمه صغر عمره فلا ينفك من اضافة الكبر والصغر اليه فزيادته نقصه ونقصه زيادته فانظر ما أعجب هذا التدبير الالهي.

(وصل في فصل زكاة الغنم) الاتفاق على الزكاة فيها بلا خلاف وبالله التوفيق (الاعتبار في هذا الوصل) قال تعالى في نفس الانسان قد أفلح من زكاها وقد تقدم الكلام عليها وان الله أقام الرأس من الغنم مقام الانسان الكامل فهو قيمته فانظر ما أكمل مرتبة الغنم حيث كان الواحد منها فداء نبي مكرم فقال وفديناه بذبح عظيم فعظمه الله وناب مناب هذا النبي المكرم وقام بمقامه فوجبت الزكاة في الغنم كما أفلح من زكى نفسه

فداء نبي ذبح ذبح لقربان * وأين ثواج الكبش من نوس انسان
وعظمه الله العظيم عناية * بنا أو به لم أدر من أي ميزان
ولا شك ان البدن أعظم قيمة * وقد نزلت عن ذبح كبش لقربان
فيا ليت شعري كيف ناب بذاته * شخيص كبيش عن خليفة رحمن

(وصل في فصل زكاة البقر) الاتفاق أيضا من علماء الشريعة على الزكاة فيها (الاعتبار في ذلك) يقول الله سبحانه في نفس الانسان قد أفلح من زكاها يعني النفس ولما كانت المناسبة بين البقر والانسان كونه بحلية السلطان الذي حيي بها الميت لما ضرب ببعض البقر فجاء بالضرب اشارة الى الصفة القهرية لما شحت نفس الانسان أن تكون سبب حياته بقرة ولا سيما وقد ذبحت وزالت حياتها ففي حياتها هذا الانسان المضروب ببعضها وكان هذا الحي لما حوملت عليه فضرب ببعضها فحيي بصفة قهرية للانفة التي جبل الله الانسان عليها وفعل الله ذلك ليعرفه ان الاشتراك الذي بينه وبين الحيوان في الحيوانية تحقق بالحد والحقيقة ولهذا كل حيوان يسبح

متغذ حساس فالانسان وغيره من الحيوان وانفصل كل نوع من الحيوان عن غيره بفصله المقوم لذاته الذى به سمى هذا انسانا وهذا بقرا وهذا غنما وغير ذلك من الانواع وما أبى الانسان الامن حيث فصله المقوم وتخيل ان حيوانيته مثل فصله المقوم فأعلمه الله بما وقع ان الحيوانية فى الحيوان كله حقيقة واحدة فأفاده بما لم يكن عنده ولذلك ذلك الميت ما حيى الا بحياة حيوانية لا بحياة انسانية من حيث انه ناطق وكان كلام ذلك الميت مثل كلام البقرة فى بنى اسرائيل حيث قالت ما خلقت لهذا انما خلقت للحرث ولما قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا الخبر الذى جرى فى بنى اسرائيل قال الصحابة تعجبا البقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا وما رأوا ان الله قد قال أعجب من هذا ان الجلود قالت انطقنا الله الذى أنطق كل شئ وهنا علم غامض لمن كشف الله عن بصيرته فوجبت الزكاة فى البقر كما ظهرت فى النفس ثم مناسبة البرازخ بين البقر والانسان فان البقر بين الابل والغنم فى الحيوان المزكى والانسان بين الملك والحيوان ثم البقرة التى ظهر الاحياء بموتها والضرب بها برزخية أيضا فى سنها ولونها فهى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فهذا مقام برزخى وهى لا بيضاء ولا سوداء بل صفراء والصفرة لون برزخى بين البياض والسواد فحقق ما أومأنا اليه فى هذا الاعتبار فانه يحتوى على معان جليلة واسرار لا يعرفها الا أهل النظر والاستبصار

(وصل فى فصل الحبوب والتمر) قد عرفت أيضا ما تجب الزكاة فيه من ذلك بالاتفاق (الاعتبار فى ذلك) النفس النباتية وهى التى تنمى بالغذاء فزكاتها فى الانسان بالصوم ولكن له شرط فى طريق اهل الله وهو أن الصائم انما يمسك عن الاكل بالنهار فلما أخذ ما كان يستحق ان يأكل بالنهار ويتصدق به ليخرج بذلك من البخل فاذا لم يفعل ذلك عندنا واستوفى فى عشائه ما فاته بالنهار فما امسك وبهذا يفصل صوم خواص الله عن صوم العامة وما تسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رحمة بالعامة حتى يجدوا ما يتأسون به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان مواصلا فليواصل حتى السحر مع انه رغب فى تعجيل الفطر وتأخير السحور وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وهذا الاعتبار فيما يزكى من الحبوب وبالله التوفيق

(وصل) واما التمر فهو أيضا كما قلنا الزكاة فيه بالاتفاق وقد تقدم ذلك (واما اعتبار التمر فى الزكاة) فاعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم جعل النخلة عمة لنا وشبهها بالمؤمن حين سأل الناس عنها ووقع الناس فى شجر البادية ووقع عند عبد الله بن عمر انها النخلة فأصاب ما أراده رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا الحديث نحتج على اباحة الحزورات التى تستعملها الناس فكما ان التمر تجب فيه الزكاة شرعا كذلك المؤمن لما شارك الحق فى هذا الاسم تعين للحق فيه حق كما تعين فى جميع الاسماء الحسنى يسمى ذلك الحق زكاة فيزكى المؤمن هذه النسبة اليه بالصدق فى جميع اقواله وأفعاله وأحواله واعطاء الامان منه لكل خائف من جهته فاذا صدق فى ذلك كله صدقه الله تعالى ولا يصدق سبحانه الا الصادق ولا يصدقه تعالى الا من اسمه المؤمن لا غير فصدق المؤمن رد لاسم الله المؤمن عليه كرد صورة الناظر فى المرآة على الناظر ليصدقه سبحانه فيما صدق فيه هذا العبد فهذا زكاته من نسبة الايمان اليه فأعطى حق الله من ايمانه بما صدق فيه من اقواله وأفعاله وأحواله وتمت أصناف ما يزكى من الاموال المتفق عليها ونلحق بها

ما اختلف فيه فانه لا يخلو ان يكون ما اختلف فيه نباتا أو حيوانا أو معدنا وقد بينا ذلك في المتفق عليه فليحكم في المختلف فيه بذلك الحكم وليعتبر فيه ما يليق بذلك الصنف حتى لا يطول الكلام ومذهبنا في هذا الكتاب الاقتصار والاختصار جهد الطاقة فان الكتاب كبير يحتوى على ما لا بد منه في طريق الله من الامهات والاصول فان الابناء والفروع تكاد لا تنحصر بل لا تنحصر * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(وصل في فصل الخرص) الاتفاق على اجازة الخرص فيما يخرص من النخيل وغير ذلك وهو تقدير النصاب في ذلك حتى يقوم مقام الكيل (الاعتبار في ذلك) هو موضع خطر يحتاج الى معرفة وتحقيق في المقادير وبصيرة حادة قال تعالى قتل الخراصون وهذه اشارة تلحق بالتفسير وان لم يرد بها التفسير ولكن لتقارب المعنى والمكيل والموزون بمنزلة العلم والخرص بمنزلة غلبة الظن فالاصل العلم ثم انه اذا تعذر العلم حكمنا بغلبة الظن وذلك لا يكون الا في الاحكام الشرعية أعنى في فروع الاحكام فان الحاكم لا يحكم الا بشهادة الشاهد وهو ليس قاطعا بصدقه فيما شهد به من ذلك فالاصل في الحكم المشروع غلبة الظن حتى في السعادة عند الله فان الله يقول أنا عند ظن عبدى بي فليظن بي خيرا فحسن الظن بالله اذا غلب على العبد أنتج له السعادة كما ان سوء الظن بالله يرديه وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فما اختلف العلماء في حكم الحاكم بين الخصمين بغلبة الظن واختلفوا في حكمه بعلمه فكانت غلبة الظن في هذا النوع أصلا متفقا عليه يرجع اليه وكان العلم في ذلك مختلفا فيه والحق تعالى وان لم يكن عنده الا العلم فانه يحكم بالشهود ولهذا جاء قل رب احكم بالحق أى بما شرعت لى وأرسلتنى به وفي هذا الطريق معرفة الله بالعقل بطريق الخرص ولهذا تقبل الشبهة القادحة في الادلة ومعرفة الله من طريق الشرع المتواتر مقطوع بها لا تقدح فيها شبهة عند المؤمن أصلا وان جهلت النسبة فالعلم بالله من جهة الشرع هو تعريف الحق عباده بما هو عليه فانه أعلم بنفسه من عباده به فان العلم به منه ان يعلم انه جامع بين التنزيه والتشبيه وهذا في الادلة النظرية غير سائغ اعنى الجمع بين الضدين في المحكوم عليه وليس ذلك الا هنا خاصة فلا يحكم عليه خلقه والعقل ونظره وفكره من خلقه فكلامه في موجده بأنه ليس كذا أو هو كذا خرص بلا شك والخارص قد يصيب وقد يخطئ والعلم بالله من حيث القطع أولى من العلم به من حيث الخرص وان كان الخرص لا بد منه في العلم بالله ابتداء

(وصل في فصل ما أكل صاحب الثمر والزرع من ثمره وزرعه قبل الحصاد والجداد) فمن قائل يحسب ذلك عليه في النصاب ومن قائل لا يحسب عليه ويترك الخارص لرب المال ما أكل هو وأهله ويأكل (الاعتبار في ذلك) ثمر الانسان وزرعه أعماله وأعماله واجبة ومندوب اليها ومباحة خاصة فاما المكروه والمحظور فلا دخول لهما هنا ولا سيما المحظور خاصة في الزكاة وقد يدخل في الزكاة بوجه خاص في فعل المحظور وذلك ان المؤمن لا تخلص له معصية أصلا من غير أن تكون مشوبة بطاعة وهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ فالطاعة التى تشوب كل معصية هى الايمان بها انها معصية فكما هى طاعة في عين معصية هى قربة في عين بعد فذلك الايمان هو زكاتها وحيث انتطهر المحظور بالايمان فهو قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات

فاذا أعطى هذا القدر فى عمل المعصية وقع الترجى للعبد من الله فى القبول وهو قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وهؤلاء منهم عسى الله ان يتوب عليهم أى يرجع عليهم بالرحمة والقبول والغفران وتبديل السيئات فهذه عناية الزكاة أثرت فى الخطر وأما أعمال الطاعات فنصابها الذى تجب فيه الزكاة فزكاتها المباح من عامله خاصة وهو الذى يخص النفس فان الزكاة وان كانت حق الله فما هى حق الله الامن حيث انه شرعها فهى راجعة الينا فان الله عين مصارفها بذكر الاصناف الذين يأخذونها فتصدق الله على الانسان بالمباح فى الثمانية الاعضاء من جميع أعماله فتلك الزكاة التى أعطاه الله من جميع أعماله وذلك لفقره ومسكنته وعملة وتألفه على طاعة ربه واجتلاعه من حيث ايمانه عليها وفكاك رقبته من رق الواجبات فى رقاب المباحات وان اندرجت فيها أعنى الواجبات لانه يجب عليه اعتقاد المباح انه مباح الى غير ذلك فى حسبه عليه فى النصاب لكونه من جملة ماشرع له لان المباح مشروع كالواجب فلهذا يتصرف فيه تصرف من أبيح له لاتصرف الطبع ومن قال لا يحسب عليه لكونه مباحا فانما راعى سقوط التكليف فى المباح لان المكلف لا يكون مخيرا فان التكليف مشقة والتخيير لامشقة فيه وان تضمن الحيرة والتردد

●(وصل فى فصل وقت الزكاة)● فجمهور العلماء فى الصدر الاول مجمعون على وجوب الزكاة فى الذهب والفضة والماشية باشتراط الحول وما خالف فى ذلك أحد من الصدر الاول فيما نقل الينا الا ابن عباس ومعاوية لانه لم يثبت عندهما فى ذلك حديث صحيح ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم ان الحول فيه كمال الزمان فأشبه كمال النصاب فكما وجبت بكمال النصاب وجبت بكمال الزمان ومعنى كمال الزمان تعميمه الفصول الاربعة فيه ولهذا ينتظر فى العنين الحول الكامل حتى تمر عليه الفصول الاربعة فلا تغير فى حاله شيأ أى لاحكم لها فى عنته لعدم استعداده لتأثيرها وكمال الانسان انما هو فى عقله فاذا كمل عقله كمل حوله فوجب عليه اخراج الزكاة وهى ان يعلم مالله عليه من الحقوق فيجتهد فى أداء ذلك ووقت الحبوب والتمر يوم حصاده وجداده من غير اشتراط الحول اذ قد مر الحول على الاصل وهو الخريف والشتاء والربيع والصيف وحصل مافيه من الاثر فكأنه ماخرج عن حكم الحول بهذا الاعتبار لكن العبادات ماهى مرتبطة بالحول كالحج والصيام وماذكرناه من صنف من أصناف المال المزكى ومن العبادة الواجبة مالا يرتبط بالحول كالصلاة والعمرة ونوافل الخيرات ماعدا الحج فان واجبه ونافلته سواء فى الحول

●(وصل فى فصل زكاة المعدن)● فمن العلماء من راعى فيه الحول مع النصاب تشبيها بالذهب والفضة ومنهم من راعى فيه النصاب دون الحول تشبيها بما تخرجه الارض مما تجب فيه الزكاة (وصل الاعتبار فى ذلك) المعدن الطبيعة التى تتكون عنها الاجسام ونفوس الاجسام الجزئية والطبيعة أربع حقائق بتأليفها ظهر عالم الاجسام وفى العلم الالهى ان العالم ظهر عن الله من كونه حيا عالما مريدا قادرا لاغير وكل اسم له حكم فى العالم فداخل تحت حيطة هذه الاربعة الاسماء الامهات فمن راعى النصاب دون الحول اعتبر هذا فانه فوق الزمان فاذا تكون عن الانسان ما يتكون عن الطبيعة فقد بلغ النصاب فوجبت الزكاة وهى الحاق ذلك بالاربع

الصفات الثابتة في العلم الالهي الذي لا يصح التكوين الا بها والطبيعة آلة لا اله ومن اعتبر الحول مع النصاب قال انه تكون عن الانسان ما يتكون عن العناصر لا عن الطبيعة والعناصر لا يتكون عنها شيء الا بمرور الازمان عليها وهي حركات الافلاك التي فوقها فقد كانها مقيدة بالزمان وهي اعطاء حق الله تعالى من ذلك التكوين باضافته الى الوجه الخاص الالهي الذي له في كل ممكن من غير نظر الى سببه وهذا هو عالم الخلق والامر والاول هو عالم الامر خاصة فاعلم ذلك

(وصل في فصل حول ربح المال) فطائفة رأت ان حوله يعتبر فيه من يوم استفيد سواء كان الاصل نصابا أم لم يكن وبه أقول وطائفة قالت حول الربح هو حول الاصل اذا كمل الاصل حولا زكي الربح معه سواء كان الاصل نصابا أم أقل من نصاب اذا بلغ الاصل مع ربحه نصابا وانفرد بهذا مالك وأصحابه وفرقت طائفة بين ان يكون رأس المال الحائل عليه الحول نصابا أو لا يكون فقالوا ان كان نصابا زكي ربحه مع رأس المال وان لم يكن نصابا لم يزك (وصل الاعتبار في هذا) الاعمال هي المال وربحها ما يكون عنها من الصور كالمصلي أو الذاكر يخلق له من ذكره وصلاته ملك يستغفر له الى يوم القيامة فالصور التي تلبس الاعمال هي أرباحها كمانع الزكاة يأتيه ماله الذي هو قدر الزكاة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوق به ويقال له هذا كنزك والاعمال على قسمين قسم روحاني وهو عمل القلوب وقسم طبيعي وهو عمل الاجسام وهي الاعمال المحسوسة فما كان من عمل محسوس اعتبر فيه الحول وما كان من عمل معنوي لم يعتبر فيه الحول لانه خارج عن حكم الزمان ولا بد من اعتبار النصاب في المعنى والحس وقد تقدم اعتبار النصاب وهو المقدار قبل هذا من هذا الباب وصورة الزكاة في ذلك الربح هي ما يعود منه على العامل من الخير من كونه موصوفا بصفات الدين لاعطائه الزكاة من فقير ومسكين وغير ذلك وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يخلق من الاعمال من صور الاملاك انه يستغفر له ذلك الملك الى يوم القيامة ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بمكة في المنام وهو يقول ويشير الى الكعبة يا ساكني هذا البيت لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت في أي وقت كان من ليل أو نهار ان يصلي في أي وقت شاء من ليل أو نهار فان الله يخلق له من صلاته ملكا يستغفر له الى يوم القيامة ومصداق بعض هذا الخبر ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى في أي وقت شاء من ليل أو نهار خرجه النسائي في سننه والله أعلم

(وصل في فصل حول الفوائد) وهو ما يستفاد من المال من غير ربحه قال بعض العلماء ان العلماء أجمعوا على ان المال اذا كان أقل من نصاب واستفيد اليه مال آخر من غير ربحه فكمل من مجموعهما نصاب فانه يستقبل به الحول من يوم كمل واختلفوا اذا استفاد مالا وعنده نصاب مال آخر قد حال عليه الحول فقال بعضهم يزكي المستفاد ان كان نصابا لحوله ولا يضم الى المال الذي وجبت فيه الزكاة وبه أقول وقال بعضهم الفوائد كلها تزكى لحول الاصل اذا كان الاصل نصابا وكذلك الربح عندهم (وصل اعتبار هذا الفصل) من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها فقد استفاد من عمل غيره ما لم يكن من عمله فيكون ربحه واعماله من عمل غيره والحكم في ذلك في الاعتبار على ما هو في الحكم الظاهر كما فصلناه في المذاهب على اختلافها فيما اختلفوا فيه واجماعها فيما أجمعوا عليه كما تقدم في الفصول قبله م[illegible]اعتبار

فى ذلك سواء
(وصل فى فصل اعتبار حول نسل الغنم) من العلماء من قال حول النسل هو حول الامهات كانت الامهات نصابا أو لم تكن ومن قائل لا يكون حول النسل حول الامهات الا ان تكون الامهات نصابا *(وصل الاعتبار فى ذلك)* ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ وهذا فى الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان فهذه الذرية بمنزلة نوافل الخيرات والامهات مثل فرائض الخيرات وكما يتقرب بالفرائض كذلك يتقرب بالنوافل وقد وردت الاخبار بما تنتجه نوافل الخيرات من القرب الالهى فجعل لها حكما فى نفسها فهذا اعتبار من أفرد نسل الغنم بالحكم ومن ألحقها بالامهات كما ذكرنا فى المذهبين فاعتباره أن فى نوافل الخيرات فرائض فكان حكمها حكم الفرائض ولهذا ضمت اليها فان صلاة التطوع وهى النافلة التى لا تجب على الانسان ولا يعصى بتركها اذا شرع فيها من صلاة نافلة أو صيام أو حج فانه يلزمه ما فيها من الفرائض فالركوع والسجود والقيام فى صلاة النافلة فريضة واجبة عليه لا تصح ان تكون صلاة الا بهذه الاركان ولهذا قال الله أكملوا لعبدى فريضته من تطوعه فتكمل فريضة المفروض من فروض التطوع كان العمل ما كان فحق الله فى نوافل الخيرات ما تحتوى عليه من الفرائض وهو زكاتها وما فى ذلك من الفضل يعود على عاملها ولهذا يكون الحق سمعه وبصره فى التقرب بالنوافل
(وصل فى فصل فوائد الماشية) قد تقدم اعتبار مثله فى فوائد الناض فأغنى عن ذكره فى هذا الفصل وانما جئنا به لننبه عليه
(وصل فى فصل اعتبار حول الديون) فمن يرى الزكاة فيه فان قوما قالوا يستقبل به الحول من اليوم الذى قبضه يعنى الدين من غريمه والذين يقولون فى الدين الزكاة اختلفوا فمن قائل يعتبر فيه من أول ما كان دينا وان مضى عليه حول زكى زكاة حول وان مرت عليه أحوال زكى لكل حول مر عليه زكاة فأنزله صاحب هذا المذهب منزلة المال الحاضر ومن قائل يزكيه لعام واحد خاصة وان أقام أحوالا عند الذى عنده الدين فلا زكاة فيه الا بهذا القدر ولا أعرف له حجة فى ذلك (وصل الاعتبار فى هذا) الحج عن الميت ومن لا يستطيع كما ورد فى النص وصيام ولى الميت عن الميت اذا مات وعليه صيام فرض رمضان صار حقا لله فيه على الولى الذى يحج أو يصوم فذلك الحق هو قدر الزكاة الذى فى الدين وتبرأ ذمة الذى عنده الدين كما ان الذى عنده الدين لا زكاة عليه فيما عنده لانه ليس بمالك له ومن يرى انه لا زكاة عليه فيه ما دام عند المديون يرى انه ليس للانسان الا ما سعى وليس بيده مال يسعى فيه بخير بل خير منه كونه وسع على المديون بما أعطاه من المال فعين هذا الفعل قام فيه مقام الزكاة فأغنى عن ان يزكيه وأى خير أعظم من وسع على عباد الله وقد قرر العلماء ان المقصود بالزكاة انما هو سد الخلة والذى يأخذ الدين لولا حاجته ما أخذه والذى يعطيه ذلك قد سد منه تلك الخلة فأشبه الزكاة من هذا الوجه فهذا اعتبار من لا يرى زكاة فيه حتى يقبضه ويستقبل به الحول من يوم قبضه وآية الديون على ما قلناه قوله تعالى وأقرضوا الله قرضا حسنا ومن ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ولما كان فى القرض سد الخلة لذلك قالت اليهود ان الله فقير ونحن أغنياء أى من أجل فقره

طلب القرض منا وغاوا عن الذى أراده الحق تعالى من ذلك من غاية وصلته بذاته كما جاء فى الصحيح جعت فلم تطعمنى وشبه ذلك والباب واحد وقد تقدم الكلام فى القرض فى أول الباب

(وصل فى فصل حول العروض عند من أوجب الزكاة فيها) قد تقدم اعتبار الحول والذى أذهب اليه انه لا زكاة فيها لعدم النص فى ذلك وكانه شرع زائد وهو القياس مرسل لا شرع مستنبط من شرع ثابت والله أعلم فمن العلماء من اشترط مع العروض وجود الناض عند صاحبها ومنهم من لا يشترط ذلك والذين اشترطوا وجود الناض منهم من اعتبر فيه النصاب ومنهم من لم يعتبر ذلك وقال أكثر العلماء المدير وغير المدير حكمهما واحد وأن من اشترى عرضا وحال عليه الحول قومه وزكاه وقال قوم بل يزكى ثمنه لا قيمته وبه أقول (وصل الاعتبار فى هذا) العرض هو ما يعرض للانسان من اعمال البر الاتية فى ذلك أو يكون من الاعمال التى لا تشترط فيها النية وله الثواب عليها كما قال صلى الله عليه وسلم أسلمت على ما أسلفت من خير أى لك ثوابه وان لم يكن فعلك فيه عن شرع ثابت لكنه مكارم خلق فصادف الحق فجوزى عليه فلو لم يكن فى ذلك العمل الذى عرض حق لله لنسبة تعطيه ما صح ان يجزى عليه فذلك زكاته من حيث لا يشعر

(وصل فى فصل تقدم الزكاة قبل الحول) فمن العلماء من منع من ذلك وبالمنع أقول ظاهرا لا باطنا ومنهم من جوز ذلك (الاعتبار) اعتبار التجويز وقدموا لانفسكم وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وسارعوا الى مغفرة من ربكم أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون وقوله صلى الله عليه وسلم فيمن أتى بالشهادة قبل ان يسئلها فعظم ما فيها من الاجر على أجر من أتى بالشهادة بعد أن طولب بأدائها وأما اعتبار المنع فان الحكم للوقت فلا ينبغى ان يفعل فيه ما لا يقتضيه وهنا دقائق من العلوم أى من علوم الاسماء الالهية وهل يحكم اسم فى وقت سلطنة اسم آخر مع بقاء حكم صاحب الوقت وهل يشتركان فى الوقت الواحد فيكون لكل واحد من الاسماء حكم فى وقته وهل حكم الوقت هو الحاكم على الاسم بأن جعله يحكم الاستعداد المحكوم فيه الذى أعطاه الوقت فما وقع حكم الا فى وقته الى مثل هذا فاعلم ويكفى هذا القدر من اعتبار باب الزكاة والحمد لله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والسبعون) فى معرفة أسرار الصيام

يا ضاحكا فى صورة الباكى ... أنت بنا المشكو والشاكى
الصوم امساك بلا رفعة ... ورفعة من غير امساك
وقد يكونان معا عند من ... يثبت توحيدا باشراك
صدت عقول عن تصاريفها ... بلا حبالات وأشراك
صدت عقول عن تصاريفها ... بصارم الشرع بتاك
فسلت مارد برهانها ... وآمنت من غير ادراك
يجرى بها نجم الهدى سابحا ... ما بين املاك وافلاك
لولاك يا نفسى لما كنته ... سكانه لولاك لولاك

صومي عن الكون ولا تفطري ‖ بذا إله الخلــــق أولاك
وانو بهذا الصوم من حيث هو ‖ فانه بالطبع غـــذاك
في الصوم معنى لو تدبرته ‖ ما حل مخلوق بمغناك
لا مثل للصوم كذا قال لي ‖ شارعه فـدري ذاك
لانه ترك فأين الذي ‖ عملته أو أين دعواك
قد رجع الامر الى أصله ‖ بذاك ربي قـــد تولاك
والصوم ان فكرت في حكمه ‖ وأصـــل معناه فمناك
ثم أتى من عنـــده مخبر ‖ عن صومك المشروع عزاك
فالصوم لله فلا تجهلي ‖ وأنت مجـــلاه فاياك
الصوم لله وأنت الذي ‖ يموت جوعا فاعلمي ذاك
أثنك الرحمن من أجل من ‖ يظهر منك حين سواك
سبحان من سواك أهلا له ‖ ولم ينـــل ذلك الاك
فأنت كالارض فراش له ‖ وعينه المنعوت بالباكي
وصنعة الله ترى عينها ‖ بينكما فأين مجلاك
لما دعوت الله من ذلة ‖ به تعـــالى بك لباك
والقلم الارفع في لوحه ‖ سطر عنه وصفك الزاكي
فأنت عين الكل لا عينه ‖ أدناك من وجه وأقصاك
اياك ان ترضى بما ترتضي ‖ من أجل ما يرضيك اياك
كوني على أصلك في كل ما ‖ يريد لا تنسي فينساك
هـذا هو العلم الذي جاءني ‖ من قائل ليس بأفاك
أنزله عن أمر علامه ‖ ما بين زهاد ونساك
فالحمد لله الذي خصني ‖ بعلم اضواء واحلاك
وخصني بصورة لم يكن ‖ كمالها الا بإدراك

اعلم أيدك الله ان الصوم هو الامساك والرفعة يقال صام النهار اذا ارتفع قال امرؤ القيس اذا صام النهار وهجرا أي ارتفع ولما ارتفع الصوم عن سائر العبادات كلها في الدرجة سمي صوما ورفعه سبحانه بنفي المثلية عنه في العبادات كما سنذكره وسلبه عن عباده مع تعبدهم به وأضافه اليه سبحانه وجعل جزاءه من اتصف به بيده من انانيته وألحقه بنفسه في نفي المثلية وهو في الحقيقة ترك لا عمل ونفي المثلية نعت سلبي فتقوت المناسبة بينه وبين الله عز وجل في حق نفسه ليس كمثله شئ فنفى ان يكون له مثل فهو سبحانه لا مثل له بالدلالة العقلية والشرعية خرج النسائي عن أبي امامة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مرني بأمر آخذه عنك قال عليك بالصوم فانه لا مثل له فنفى صلى الله عليه وسلم ان يماثله عبادة من العبادات التي شرع الله لعباده ومن عرف انه وصف سلبي اذ هو ترك المفطرات علم قطعا انه لا مثل له اذ لا عين له تتصف بالوجود الذي يعقل ولهذا قال الله تعالى الصوم لي فهو على الحقيقة لا عبادة ولا عمل

واسم العمل اذا أطلق عليه فهو تجوز كاطلاق لفظة الوجود على الحق المعقول عندنا فانه تجوز اذ من كان وجوده عين ذاته لا تشبه نسبة الوجود اليه نسبة الوجود الينا فانه ليس كمثله شئ (ايراد حديث نبوى الهى) خرج مسلم فى الصحيح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث حينئذ ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى امرؤ صائم انى صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح بفطره واذا لقى ربه عز وجل فرح بصومه فاعلم انه لما نفى المثلية عن الصوم كما ثبت فيما تقدم من حديث النسائى والحق سبحانه ليس كمثله شئ لقى الصائم ربه عز وجل بوصف ليس كمثله شئ فرآه به وكان هو الرائى المرئى فلهذا قال صلى الله عليه وسلم فرح بصومه ولم يقل فرح بلقاء ربه فان الفرح لا يفرح بنفسه بل يفرح به ومن كان الحق بصره عند رؤيته ومشاهدته فما رأى نفسه الا برؤيته ففرح الصائم لحوقه بدرجة نفى المماثلة وكان فرحه بالفطر فى الدنيا من حيث ايصال حق النفس الحيوانية التى تطلب الغذاء لذاتها فلما رأى العارف افتقار نفسه الحيوانية النباتية اليه ورأى جوده بما أوصل اليها من الغذاء اذا أطعمها الذى أوجبه الله عليه قام فى هذا المقام بصفة حق فأعطى بيد الله كما يرى الحق عند لقائه بعين الله فلهذا فرح بفطره كما فرح بصومه عند لقاء ربه (بيان ما تضمنه هذا الخبر) لما كان العبد موصوفا بأنه ذو صوم استحق اسم الصائم بهذه الصفة ثم بعد اثبات الصوم له سلبه الحق عنه وأضافه الى نفسه فقال الا الصيام فانه لى أى صفة الصمدانية وهى التنزيه عن الغذاء ليس الا لى وان وصفتك به فانما وصفتك باعتبار تقييد ما من تقييد التنزيه لا باطلاق التنزيه الذى ينبغى لجلالى فقلت وأنا أجزى به فكان الحق جزاء الصوم للصائم اذا انقلب الى ربه ولقيه بوصف لا مثل له وهو الصوم اذ كان لا يرى من ليس كمثله شئ الا من ليس كمثله شئ كذا نص عليه أبو طالب المكى من سادات أهل الذوق من وجد فى رحله فهو جزاؤه وما أوجب هذه الآية فى هذه الحالة ثم قوله والصيام جنة وهى الوقاية مثل قوله واتقوا الله أى واتخذوه وقاية وكونوا له أيضا وقاية فأقام الصوم مقامه فى الوقاية وهو ليس كمثله شئ والصوم من العبادات لا مثل له ولا يقال فى الصوم ليس كمثله شئ فان الشئ أمر ثبوتى وجودى والصوم ترك فهو معقول عدمى ووصف سلبى فهو لا مثل له لا انه ليس كمثله شئ فهذا الفرق بين نعت الحق فى المثلية وبين نفى الصوم بها ثم ان الشارع نهى الصائم والنهى ترك ونعت سلبى فقال لا يرفث ولا يصخب فما أمره بعمل بل نهاه ان يتصف بعمل ما والصوم ترك فصحت المناسبة بين الصوم وبين ما نهى عنه الصائم ثم أمره ان يقول لمن سابه أو قاتله انى صائم أى تارك لهذا العمل الذى عملته أنت أيها المقاتل والساب فى جانبى فنزه نفسه عن أمر ربه عن هذا العمل فهو مخبر انه تارك أى ليس عنده صفة سب ولا قتال لمن سابه وقاتله ثم قال والذى نفس محمد بيده يقسم صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم وهو تغير رائحة فم الصائم التى لا توجد الا مع التنفس وقد تنفس بهذا الكلام الطيب الذى أمر به وهو قوله انى صائم فهذه الكلمة وكل نفس الصائم أطيب يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين عند الله فجاء بالاسم الجامع المنعوت بالاسماء كلها

فجاء باسم لا مثل له ثم لم يتسم أحد بهذا الاسم الا الله سبحانه فناسب كون الصوم لا مثل له وقوله من ريح المسك أمر وجودي يدركه الشام ويلتذ به السليم المزاج المعتدل فجعل الخلوف عند الله أطيب منه لان نسبة ادراك الروائح الى الله لا تشبه ادراك الروائح بالمشام فهو خلوف عندنا وعنده تعالى هذا الخلوف فوق طيب المسك فى الرائحة فانه روح موصوف لا مثل لما وصف به فلا تشبه الرائحة الرائحة فان رائحة الصائم عن تنفس ورائحة المسك لا عن تنفس من المسك * ولنا واقعة فى مثل هذا كنت عند موسى بن محمد القباب بالمنارة بحرم مكة وكان يؤذن بها فكان لطعام يتأذى برائحته كل من شمه وسمعت فى الخبر النبوى ان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ونهى ان تقرب المساجد برائحة الثوم والبصل والكراث فبت وأنا عازم ان أقول لذلك الرجل أن يزيل ذلك الطعام من المسجد لاجل الملائكة فرأيت الحق فى النوم فقال لى لا تقل له عن الطعام فان رائحته عندنا ما هى مثل ما هى عندكم فلما أصبح جاء على عادته الينا فأخبرته بما جرى فبكى وسجد لله شكرا ثم قال لى يا سيدى ومع هذا فالادب مع الشرع أولى فأزاله من المسجد رحمة الله عليه * ولما كانت الروائح الخبيثة تنفر عنها الامزجة الطبيعية السليمة من انسان وملك لما يحسونه من التأذى لعدم المناسبة فان وجه الحق فى الروائح الخبيثة لا يدركه الا الله خاصة ومن فيه مزاج القبول لها من الحيوان أو الانسان الذى له مزاج ذلك الحيوان لا ملك ولهذا قال عند الله فان الصائم أيضا من كونه انسانا سليم المزاج يكره خلوف الصوم من نفسه وغيره وهل يتحقق أحد من المخلوقين السالمين المزاج بربه وقتا ما أو فى مشهد ما فيدرك الروائح الخبيثة طيبة على الاطلاق ما سمعنا بهذا وقولى على الاطلاق من أجل ان بعض الامزجة يتأذى بريح المسك والورد ولا سيما المحرور المزاج وما يتأذى منه فليس بطيب عند صاحب ذلك المزاج فلهذا قلنا على الاطلاق اذ الغالب على الامزجة طيب المسك والورد وأمثاله والمتأذى من هذه الروائح الطيبة مزاج غريب أى غير معتاد ولا أدرى هل أعطى الله أحدا ادراك تساوى الروائح بحيث أن لا يكون عنده خبث رائحة أولا هذا ما ذقناه من أنفسنا ولا نقل الينا ان أحدا أدرك ذلك بل المنقول عن الكمل من الناس وعن الملائكة التأذى بهذه الروائح الخبيثة وما انفرد بادراك ذلك طيبا الا الحق سبحانه هذا هو المنقول ولا أدرى أيضا شأن الحيوان من غير الانسان فى ذلك ما هو لانى ما أقامنى الحق فى صورة حيوان غير انسان كما أقامنى فى أوقات فى صورة ملائكته والله أعلم ثم ان الشرع قد نعت الصوم من طريق المعنى بالكمال الذى لا كمال فوقه حين أفرد له الحق بابا خاصا وسماه باسم خاص يطلب الكمال يقال له باب الريان منه يدخل الصائمون والرى درجة الكمال فى الشرب فانه لا يقبل بعد الرى الشارب شربا أصلا ومهما قبل فما ارتوى أرضا كان أو غير أرض من أرضين الحيوانات خرج مسلم من حديث سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم غيرهم يقال أين الصائمون فيدخلون منه فاذا دخل آخرهم أغلق فلا يدخل منه أحد ولم يقل ذلك فى شئ من منهيات العبادات ولا مأموراتها الا فى الصوم فبين بالريان انهم حازوا وصف الكمال فى العمل اذ قد اتصفوا بما لا مثل له كما تقدم وما لا مماثل

هو الكامل على الحقيقة والصائمون من العارفين هنا دخلوه وهنالك يدخلون منه على علم من الله لا تنى أجمعين فلنذكر ان شاء الله فى هذا الباب أحكام الصوم المشروع وتوابعه ولواحقه وأنواعه وواجبه ومندوبه كما ذكرنا فيما تقدم من اخواته من زكاة وصلاة فى العموم والخصوص على طبقاتهم فى ذلك وله عندنا مراتب أولها الصوم العام المعروف الذى تعبدنا الله به وهو الصوم الظاهر فى الشاهد على تمام شروطه فاذا فرغنا من الكلام على أحكام المسئلة التى نوردها فى ذلك انتقلنا الى الكلام بلسان الخواص وخاصتهم على صوم النفس عما هى آمرة الجوارح وهو امساكها بما تجرعليها مسئلة مسئلة وارتفاعها عن ذلك وعلى صوم القلب الموصوف بالسعة للنزول الالهى حيث قال وسعنى قلب عبدى فنتكلم على صومه وهو امساكه هذه السعة ان يعمرها أحد غير خالقه فان عمرها أحد غير خالقه فقد أفطر فى الزمان الذى يجب أن يكون فيه صائما ايثار الربه مسئلة مسئلة والكلام على جملة المفطرات فى نوع كل صوم على الاختصار والتقريب فانه باب يطول وسأورد فى هذا الباب من الاخبار النبوية ما نقف عليه ان شاء الله تعالى

(وصل فى فصل تقسيم الصوم) اعلم ان الصوم المشروع منه واجب ومنه مندوب اليه والواجب على ثلاثة أنواع منه ما يجب بايجاب الله تعالى اياه ابتداء وهو صوم شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن أى فى صيامه أو عدة من أيام أخر فى حق المسافر أفطر أو لم يفطر عندنا وعند غيرنا ان أفطر وفى حق المريض ومنه ما يجب بسبب موجب وهو صيام الكفارات ومنه ما يجب من الله اذا أوجبه الانسان على نفسه وهو غير مكروه وهو صوم النذر فانه يستخرج به من البخيل وما ثم واجب غير ما ذكرنا وأما المندوب اليه فمنه ما يتقيد بالزمان المرغب فيه كصوم الايام البيض والاثنين والخميس وأشباه ذلك من الايام والشهور ومنه ما يتقيد بالحال كصيام يوم وفطر يوم وهو أعدل الصوم وكالصيام فى سبيل الله ومنه ما لا يتقيد بزمان وهو أن يصوم الانسان متى شاء متطوعا بذلك

(وصل فى فصل الصوم الواجب الذى هو شهر رمضان لمن شهده) فلنقدم فى ذلك ذكر رمضان وبعد هذا نتكلم فى أحكام صومه خرج مسلم من حديث أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين زاد النسائى فى كتابه وينادى مناد فى كل ليلة يا طالب الخير هلم ويا طالب الشر أمسك رواه النسائى عن عرفجة عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم ولما كان مجىء رمضان سببا فى الشروع فى الصوم فتح الله أبواب الجنة والجنة الستر فدخل الصوم فى عمل مستور لا يعلمه منه الا الله تعالى لانه ترك وليس بعمل وجودى فيظهر للبصر أو تعمل الجوارح فهو مستور عن كل ما سوى الله لا يعلمه من الصائم الا الله تعالى والصائم هو الذى سماه الشرع صائما الا الجائع وغلق الله أبواب النار فاذا غلقت أبوابها عاد نفسها عليها فتضاعف حرها عليها وأكل بعضها بعضا كذلك الصائم فى حكم طبيعته اذا صام غلق أبواب نار طبيعته فوجد الصوم حرارة زائدة لعدم استعمال المرطبات ووجد ألم ذلك فى باطنه وتضاعفت شهوته للطعام الذى يتوهم الراحة بتحصيله فتقوى نار شهوته بتغليق باب تناول الاطعمة والاشربة وصفدت

الشياطين وهي صفة البعد فكان الصائم قريبا من الله بالصفة الصمدانية فانه في عبادة لا مثل لها فقرب بها من صفة ليس كمثله شيء ومن كانت هذه صفته صفدت الشياطين في حقه وقد ورد في الخبر ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع والعطش أي هذه الاسباب معينة له على ما يريده من الانسان من التصرف في الفضول وهو ما زاد على التصرف المشروع ثم اعلم علمك الله من لدنه علما وجعل لك في كل أمر حكمة وحكما ان رمضان اسم من أسماء الله تعالى وهو الصمد ورد الخبر النبوي بذلك روى أبو أحمد بن عدي الجرجاني من حديث نجيح أبي معشر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله تعالى وان كان في هذا الاسناد أبو معشر فان علماء هذا الشان قالوا فيه انه مع ضعفه يكتب حديثه فاعتبروه رضي الله عنهم ولذلك قال الله تعالى شهر رمضان ولم يقل رمضان وقال فمن شهد منكم الشهر ولم يقل رمضان فتقوى بهذا حديث أبي معشر مع قول العلماء فيه انه يكتب حديثه مع ضعفه فزاد قوة في هذا الحديث بما أيده القرآن من ذلك فما فرض الله الصوم الذي لا مثل له ابتداء الا في شهر سماه سبحانه باسم من أسمائه فلا مثل له في الشهور لانه ليس في أسماء شهور السنة ماله اسم تسمى الله به الا رمضان فجاء باسم خاص اختص به معين وليس كذلك في اضافة رجب يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيه انه شهر الله المحرم فالكل شهور الله وما نعته هنا الا بالمحرم وهو أحد الشهور الحرم ثم ان الله تعالى أنزل القرآن في هذا الشهر في أفضل ليلة منه تسمى ليلة القدر فأنزله فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان من كونه رمضان وأما من كونه ليلة القدر فأنزله كتابا مبينا أي بينا انه كتاب وبين كون الشيء كتابا وقرآنا وفرقانا مراتب متميزة يعلمها العالمون بالله فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال رمضان لقوله ليس كمثله شيء فلو قيل لكان مثلا في هذا الاسم فأضاف لفظة الشهر اليه حتى تنتفي عنه المثلية في الشهور خاصة ويبقى ليس كمثله شيء على رتبته من كل وجه وقد فرض الله تعالى صومه وندب الى قيامه وهو يتضمن صوما وفطرا لانه يتضمن ليلا ونهارا واسم رمضان ينطلق عليه في حال الصوم والافطار حتى يتميز من رمضان الذي هو اسم الله تعالى فان لله تعالى الصوم الذي لا يقبل الفطر ولنا الصوم الذي يقبل الفطر وينتهي الى حد وهو ادبار النهار واقبال الليل وغروب الشمس فكان اطلاقه على الحق لا يشبه اطلاقه على الخلق وندب القيام في ليله لتجليه تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وان كان التجلي لله في كل ليلة من السنة ولكن تجليه في رمضان في زمان فطر الصائم ما هو مثل تجليه للمفطر من غير صوم لان هذا وجود فطر عن ترك مشروع موصوف بانه لا مثل له وذلك الآخر لا يسمى مفطرا بل يسمى آكلا اذ كان الفطر الشق فهذا الاكل للصائم شق امعائه بالطعام والشراب بعد سدها بالصوم حيث قال سدوا مجاريه بالجوع والعطش فكان القيام بالليل لان القيام نتيجة قوة في المحل وسبب قوى المحل الغذاء وكان بالليل لمناسبة الغيب فان القوة عن الغذاء غيب غير محسوس انتاج القوة عن الغذاء ولما شمل رمضان الصوم والفطر والقيام وعدم القيام لذلك ورد في الخبر لا يقولن أحدكم اني قمت رمضان كله وصمته قال الراوي فلا أدري أكره التزكية أم قال لابد من نومة ورقدة فجعل الاستثناء في قيام ليلة لا في صوم نهار ومخرج هذا الحديث أبو داود

عن أبي بكرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالفطر هنا هو الادبار والاقبال والغروب سواء
أكل أم لم يأكل فصوم رمضان واجب على كل انسان مسلم بالغ عاقل صحيح مقيم غير مسافر وهو
عين هذا الزمان المعلوم المشهود المعين من الشهور الاثنى عشر شهرا الذى بين شعبان وشوال
والمعين من هذا الزمان للصوم الايام دون الليالى وحد يوم الصوم من طلوع الفجر الى غروب
الشمس فهذا هو حد اليوم المشروع للصوم لاحد اليوم المعروف فان النهار فان ذلك من طلوع
الشمس الى غروبها ولما اتصف من ليس كمثله شئ بالاول والآخر كذلك وصف الصوم الذى
لا مثل له باول وآخر فاوله الطلوع الفجرى وآخره الغروب الشمسى فلم يجعل أوله يشبه آخره
لانه اعتبر فى أوله مالم يعتبر فى آخره مما هو موجود فى آخريته موصوف فيه الصيام بالافطار وفى
أوليته موصوف فيه بالصوم ولا فرق بين الشفق فى الغروب والطلوع من حين الغروب الى حين
مغيب الشفق أو من حين الانفجار الى طلوع الشمس ولهذا اعدل الشرع الى لفظة الفجر لان
حكم انفجاره لوجود النهار وحكم غروب الشمس لاقبال الليل وحصوله فكما علم بانفجار الصبح
اقبال النهار وان لم تطلع الشمس كذلك عرفنا بغروب الشمس اقبال الليل وان لم يغرب الشفق
فانظر ما أحكم وضع الشريعة فى العالم فالجامع بين الاول والآخر فى الصوم وجود العلامة على
اقبال زمان الصوم وزمان الفطر وهو ادبار النهار كما ان بالفجر ادبار الليل فرمضان أعم من
صيامه وسيأتى الكلام على الوصال فى موضعه وهل صاحبه يسمى صائما أولا وبعد ان ذكرنا
تحديد يوم الصوم سواء كان فى شهر رمضان أم فى غيره فلننظر فى تحديد الشهر فأقل مسمى الشهر
تسعة وعشرون يوما وأكثره ثلاثون يوما هذا هو الشهر العربى القمرى خاصة الذى كلفنا أن
نعرفه وشهور العادين بالعلامة أيضا لكن أصحاب العلامة يجعلون شهرا تسعة وعشرين وشهرا
ثلاثين والشرع تعبدنا فى ذلك برؤية الهلال وفى الغيم بأكبر المقدارين الا فى شعبان اذا غم
علينا هلال شهر رمضان فان فيه خلافا بين ان نعد شعبان الى أكثر المقدارين وهو الذى ذهبت
اليه الجماعة وبين ان نرده الى أقل المقدارين وهو تسعة وعشرون وهو مذهب الحنابلة ومن
تابعهم ومن خالف من غير هؤلاء لم يعتبر أهل السنة خلافه فانهم شرعوا مالم يأذن به الله والذى
أقول به ان يسأل أهل التسيير عن منزلة القمر فان كان على درج الرؤية وغم علينا عملنا عليه
وان كان على غير درج الرؤية كملنا العدة ثلاثين وأما الشهور التى لا تعد بالقمر فلها مقادير
مخصوصة أقل مقاديرها ثمانية وعشرون وهو المسمى بالرومية فبراير وأكثرها مقدارا ستة
وثلاثون يوما وهو المسمى بالقبطية مسرى وهو آخر شهور سنة القبط ولا حاجة لشهور الاعاجم
فيما تعبدنا به من الصوم فأما انتهاء الثلاثين فى ذلك فهو عدد المنازل والنازلين اللذين
لا يعتقبان وهما الشمس المشبهة بالروح التى ظهرت بها حياة الجسم الحس والقمر المشبه
بالنفس لوجود الزيادة والنقص والكمال الزيادى والنقصى والمنازل مقدار السباحة التى
يقطعها ماذكرناه دائبا فان بالشهر ظهرت بسائط الاعداد ومركباتها بحرف العطف من أحد
وعشرين الى تسعة وعشرين وبغير حرف العطف من أحد عشر الى تسعة عشر وحصر وجود
الفردية فى البسائط وهى الثلاثة وفى العقود وهى الثلاثون ثم تكرار الفرد لكمال التثليث
الذى عنه يكون الانتاج فى ثلاثة مواضع وهى الثلاثة فى البسائط والثلاثة عشر فى الصعيد

الذى هو مركب بغير حرف عطف والثلاثة والعشرون بحرف العطف وانحصرت الاقسام ولما رأينا ان الروح يوجد فتكون الحياة ولا يكون هنالك نقص ولا زيادة فلا يكون للنقص عين موجودة لها حكم كوت الجنين فى بطن أمه فقد نفخ الروح فيه او عند ولادته لذلك كان الشهر قد يوجد من تسعة وعشرين يوما اذا علمت هذا فقد علمت حكمة مقدار الشهر العربى واذا عددناه بغير سير الهلال ونوينا شهرا مطلقا فى ايلاء أو نذر وعملنا بالقدر الاقل فى ذلك ولم نعمل بالاكثر فانا قد حزنا بالاقل حد الشهر فقد فرغنا وانما نعتبر القدر الاكثر فى الموضع الذى شرع لنا ان نعتبره وذلك فى الغيم على مذهب أو نعطى ذلك رؤية الهلال لقوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته *(وصل فى فصل اذا غم علينا فى رؤية الهلال)* اختلف العلماء اذا غم الهلال فقال الاكثرون تكمل العدة ثلاثين وان كان الذى غم هلال أول الشهر عد الشهر الذى قبله ثلاثين وكان أول رمضان الحادى والثلاثين وان كان الذى غم هلال آخر الشهر أعنى شهر رمضان صام الناس ثلاثين يوما ومن قائل ان كان المغمى هلال أول الشهر صيم اليوم الثانى وهو يوم الشك ومن قائل فى ذلك يرجع الى الحساب بتسيير القمر والشمس وهو مذهب ابن الشخير وبه أقول *(وصل فى اعتبار هذا)* تقدم حديث سبب الخلاف خرج مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فضرب بيده فقال الشهر هكذا وهكذا وهكذا ثم عقد ابهامه فى الثالثة صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاقدروا ثلاثين وقد ورد أيضا من حديث ابن عمر أنه قال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا وعقد الابهام والشهر هكذا وهكذا وهكذا يعنى تمام ثلاثين فهذا الحديث الثانى رفع الاشكال وحديث اقدروا من حمله على التضييق ابتدأ بصوم رمضان من يوم الشك ومن حمله على التقدير حكم بالتسيير وبه أقول ثم اعلم أنه لا ترفع الاصوات الا بالرؤية وبه سمى هلالا فمتى طلع هلال المعرفة فى أفق قلوب العارفين من الاسم الالهى رمضان وجب الصوم ومتى طلع هلال المعرفة فى افق قلوب العارفين من الاسم الالهى فاطر السموات والارض وجب الفطر على الارواح من قوله السموات وعلى الاجسام من قوله والارض وطلع هنا اى ظهر فانه غالبا يتلو الشمس فان غم على العارف ولم يره من أجل الحجاب الحائل من عالم البرزخ فان الغيم برزخ بين السماء والارض فيقدر العارف الهلال المعرفة فى قلبه بحاله وذلك ان ينظر فى هلال عقله بتسييره فى منازل سلوكه حالا بعد حال ومقاما بعد مقام فان كان مقامه يعطى الكشف وان انسد قلبا ممن خلف حجاب كما جاء وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب غير ان حجاب الطبيعة قام له فى ذلك الوقت فى امر من امور ممن شغل الخاطر عيال او اهل وان كان فى الله فيعمل بحساب ذلك ويعامل اسم الله رمضان بما يليق به وان لم يشهده فان الحال اقتضى له ذلك وان لم يعطه الحال لضعفه الحساب اخر حكم ذلك الاسم الالهى الى وقته *(وصل فى فصل اعتبار وقت الرؤية)* اتفقوا انه اذا رؤى من العشاء على ان الشهر من اليوم الثانى واختلفوا اذا رؤى فى سائر اوقات النهار اعنى اول ما يرى فاكثر العلماء على ان القمر فى اول وقت رؤى فيه من النهار انه لليوم المستقبل كحكمه فى موضع الاتفاق ومن قائل اذا رؤى قبل الزوال فهو للليلة الماضية

وان

وان رؤى بعد الزوال فهو لليلة الآتية وبه أقول *(وصل في الاعتبار فيه)* حكم الاسم الالهي في اى حال ظهر من الاحوال فالحكم له في الحال بالتجلي وفي الاستقبال بالاثر حتى يأتي حكم اسم آخر يزيل حكم الاول وأما من يعتبر الرؤية قبل الزوال وبعده فاعلم ان الاستواء هو المسمى في الطريق موقف السواء وهو الموقف الذي لا يتميز فيه سيد من عبد ولا عبد من سيد فان قلت فيه في تلك الحال انه سيد صدقت وان قلت فيه عبد صدقت لان الشاهد حال في كل قول يشهد لك بصدق ما تقول فقل ما شئت فيه تصدق وهو مثل قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكونه رمى حق وكونه لم يرم حق يقول تعالى كنت يده التي يبطش بها فان قلت ان الرامي هو الله صدقت وان قلت ان الرامي هو محمد صلى الله عليه وسلم صدقت هذا هو موقف السواء فان كنت في موقف ابي بكر الصديق رضي الله عنه ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فتكون ممن رآه قبل الزوال فالحكم للماضي وانت بالحال في اول الشهر وذلك اليوم هو اوله وان كنت عثماني المشهد او صاحب دليل فتقول ما رأيت شيأ الا رأيت الله بعده وهو الذي رآه بعد الزوال فحكمه في المستقبل ووقته في الاستواء وقت وجه الدليل له نسبة الى الدليل ونسبة الى المدلول ثم مظهر الزوال وهو الرجوع الى الظل من خط الاستواء الى الميل العيني فانه راجع الى العشي وهو طلب الليل *(وصل في فصل اختلافهم في حصول العلم بالرؤية بطريق البصر)* اختلف العلماء في ذلك فكلهم قالوا ان من أبصر هلال الصوم وحده عليه ان يصوم الا ابن ابي رباح فانه قال لا يصوم الا برؤية غيره معه واختلفوا اهل يفطر برؤيته وحده فمن قائل لا يفطر ومن قائل يفطر وبه أقول وكذلك يصوم لرؤيته وحده ولكن مع حصول العلم في الرؤيتين واما حصول العلم بالرؤية من طريق الخبر فمن قائل لا يصام ولا يفطر الا بشاهدين عدلين ومن قائل يصام بواحد ويفطر باثنين ومن قائل ان كانت السماء مغيمة اعني في موضع الهلال قبل واحد وان كانت مصحية لم يقبل الا الجم الغفير أو عدلان وكذلك في هلال الفطر ومن قائل اثنان ومن قائل واحد *(وصل في الاعتبار في ذلك)* اختلف فيما يراه أهل التجلي من الاسماء الالهية هل يقف مع رؤيته او يتوقف حتى يقوم له شاهد من كتاب أو سنة قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة يريد انه نتيجة عن العمل عليهما وهو الذي أردناه بالشاهد وهما الشاهدان العدلان وقال تعالى أفمن كان على بينة من ربه وهو صاحب الرؤية ويتلوه شاهد منه وهو ما ذكرناه من العمل على الخبر اما كتاب او سنة وهو الشاهد الواحد والشاهدان الكتاب والسنة وانما جنحنا الى العمل عليهما دون العقل وعلى النقل الذي يشهد لصاحب هذا المقام لان ذلك يتعذر الا بخرق العادة وهو ان يعرف من هنالك بآية الدليل او الخبر وقد رأينا هذا الجماعة من اصحابنا يحتجون على مواجيدهم بالقرآن وما تقدم لهم به حفظ وبالسنة وقد روينا هذا عن أبي يزيد البسطامي ومتى لم يعط ذلك لم يحكم عليه بقبول ولا رد كاهل الكتاب اذا اخبرونا عن كتابهم بامر لا نصدق ولا نكذب بهذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنتوقف موقوفا والذي اعرف من قول الجنيد لعلمي بالطريق انه اراد ان يفرق بين ما يعطي لصاحب الخلوات والمجاهدة والرياضة على غير طريق الشرع بل بما تقتضيه النفوس من طريق العقل وبين ما يظهر للعاملين على الطريقة المثلى وعند الخلوات والرياضات فيشهد له ... او كمعنى

الطريق المشروعة الالهية بأن ذلك الظاهر له من عند الله على طريق الكرامة به فهذا معنى
قول الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقد وابه شيد اى هو نتيجة عن عمل مشروع
الهى ليفرق بينه وبين ما يظهر لارباب العقول أصحاب النواميس الحكمية والعلوم واحد
والطريق مختلف وصاحب الذوق يفرق بين الامرين *(وصل في فصل زمان الامساك)*
اتفقوا على ان آخره غيبوبة الشمس واختلفوا في اوله فمن قائل الفجر الثاني وهو المستطير
ومن قائل هو الفجر الاخير الذى يكون بعد الابيض وهو قول حذيفة وابن مسعود وهو نظير
الشفق الاحمر الذى يكون في اول الليل والذى أقول به هو تبينه للناظر اليه فحينئذ يحرم الاكل
وهذا هو نص القرآن حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يريد بياض الصبح
وسواد الليل *(وصل الاعتبار في هذا)* غيبوبة الشمس هى انقضاء مدة حكم الاسم الالهى
رمضان في الصوم فانه الذى شرع الصوم فانتهاء مدة حكمه في الصوم هو مغيب الشمس وان
كان اسم رمضان كما هو لم يزل عن ولايته فان له حكما آخر فينا وهو القيام وتولى الحكم في المحل
الذى كان موصوفا بالصيام الاسم الذى هو فاطر السموات والارض ولكن بتولية اسم رمضان
اياه فهو النائب عنه كما انه في الصوم رفيع الدرجات وممسك السموات والارض ان تزولا وان
تقع على الارض الا باذنه فافطر الصائم وبقى حكمه مستمرا في القيام الى الحد الذى يحرم فيه
الاكل الاسم الالهى رمضان فيتولى الاسم الممسك ويبقى الاسم الفاطر والباعلى المريض
والمسافر والمرضع والحامل وذلك الحد هو الفجر الابيض المستطير وهو اولى من الفجر الاحمر
الا عند من يقول بقرار التنور وانه الفجر كما ان الاخذ بالتواتر أولى من الاخذ بالخبر الواحد الصحيح
والقرآن متواتر وهو القائل حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فان
اصل الالوان البياض والسواد وما عداهما من الالوان فبرازخ بينهما تتولد من امتزاج
البياض والسواد فتظهر الغبرة والكدرة والحمرة والخضرة الى غير ذلك من الالوان فما قرب
من البياض كانت كمية البياض فيه اكثر من كمية السواد وكذلك في الطرف الآخر وجاءت
السنة في حديث حذيفة بالحمرة دون البياض فقال هو النهار الا ان الشمس لم تطلع وهو محتمل
والبياض المذكور في القرآن ليس بمحتمل فرجحنا الابيض على الاحمر بوجهين قوة بين القرآن
وعدم الاحتمال واعتبارهما حكم الايمان وهو الابيض فانه مخلص لله غير ممتزج والاحمر للنظر
الاجتهادى وهو حكم العقل ونظر العقل ممتزج بالحس من طريق الخيال لانه يأخذ عن الفكر
عن الخيال عن الحس اما بما يعطيه واما بما تعطيه القوة المصورة وهو قاطع بما يعطيه الا انه
تدخل عليه الشبهة القادحة فلهذا اعطينا الشفق الاحمر لنظر المجتهد اذ الحمرة لون حدث
من امتزاج البياض والسواد وهو امتزاج خاص وأما اعتبار التبين في قوله تعالى كلوا واشربوا
حتى يتبين لكم ولا يتبين حتى يكون الطلوع واليه اذهب في الحكم فلم يحرم الاكل مع حصول
الطلوع في نفس الامر لكن ما حصل البيان عند الناظر كذلك الحق تعالى وان كان في نفس
الامر هو الظاهر في المظاهر الامكانية لكن لم يتبين ذلك لكل أحد وكما عفا الشارع عن الاكل في
اكله واباح له الاكل مع تحقق طلوع الفجر في نفس الامر لكن ما تبين له كذلك ما وقع من العبد
الذى لا يعرف ان الحق هو الظاهر في المظاهر الامكانية بافعاله واسمائه لا يؤاخذ به ان جهل

ذلك حتى يتبين له الحق فى ذلك فيكون على بصيرة فى قوله تعالى اذا احببته كنت سمعه و بصره فكان العبد مظهر الحق وقد ثبت ان الله تعالى قال على لسان عبده فى الصلاة سمع الله لمن حمده فنسب القول اليه واللسان الى العبد الذى هو محل القول واللسان مظهر امكانى فكما يحرم على المكلف الاكل عند تبين الفجر كذلك يحرم على صاحب الشهود ان يعتقد أن ثم فى الوجود غير الله فاعلا او مشهودا اذ كان قد عم فى الحديث القوى والجوارح ومآثم الاهذان *(وصل فى فصل ما يمسك عنه الصائم)* اجمعوا على انه يجب على الصائم الامساك عن المطعوم والمشروب والجماع وهذا القدر هو الذى ورد به نص الكتاب فى قوله تعالى فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر *(وصل فى الاعتبار فى هذا)* اما المطعوم فهو علم الذوق والشرب فالصائم على صفة لا مثل لها ومن اتصف بما لا مثل له فحكمه ان لا مثل له والذوق أول مبادى التجلى الالهى فاذا دام فهو الشرب والذوق نسبة تحدث عند الذائق اذا طعم المذوق والصوم ترك والترك ماله صفة وجودية تحدث فان الترك ليس بشئ وجودى يحدث لانه نعت سلبى والطعم يضاده فلهذا حرم تناول المطعوم على الصائم لانه يزيل حكم الصوم * واما المشروب فانه تجلى وسط والوسط محصور بين طرفين لما هو وسط لهما والحصر يقضى بالتحديد فى المحصور فالصوم صفة الهية والله سبحانه لا يقتضى الحصر ولا يتصف به ولا بالحد ولا يتميز بذلك عند نا فينا قض المشروب الصوم فلهذا حرم على الصائم المشروب ثم ان المشروب لما كان تجليا آذن بوجود الغير المتجلى له والغير فى الصائم لا عين له لان الصوم لله ليس لنا وانا المنعوت به فقد أنزلنى الحق بهذه الصفة منزلته والشئ لا يتجلى لنفسه فالصائم لا يتناول المشروب ويحرم عليه ذلك * وأما الجماع فهو لوجود اللذة الشفعية فكل واحد من الزوجين صاحب لذة فيه فكل واحد مثل للآخر فى الجماع ولهذا سمى جماعا لاجتماع الزوجين والصائم لا مثل له لاتصافه بصفة لا مثل لها فحرم الجماع على الصائم هذا موضع الاجماع على هذه الثلاثة التى تبطل الصوم ولا يكون الموصوف بها او بأحدها صائما *(وصل فى فصل ما يدخل الجوف مما ليس بغذاء)* اختلفوا فيما يدخل الجوف مما ليس بغذاء كالحصى وغيره وفيما يدخل الجوف من غير منفذ الطعام والشراب كالحقنة وفيما يرد باطن الاعضاء ولا يرد الجوف مثل ان يرد الدماغ ولا يرد المعدة فمن قائل ان ذلك يفطر ومن قائل لا يفطر *(وصل فى فصل الاعتبار)* مشاركة الحكماء أصحاب الافكار أهل الله فيما يفتح لهم من علم الكشف بالخلوة والرياضة من طريق النظر وأهل الله تعالى بهما من طريق الايمان واجتمعا فى النتيجة فمن فرق من اصحابنا بينهما بالذوق وان مدرك هذا غير مدرك هذا وأن اشتركا فى الصورة قال لا يفطر ومن قال المدرك واحد والطريق مختلفة فذلك اعتبار من قال يفطر واما اعتبار باطن الاعضاء ما عدا الجوف فهو ان يكون الصائم فى حضرة الهيبة فأقيم فى حضرة تمثيلية مثل قوله اعبد الله كانك تراه فهل لمن خرج من عباد الله فى ذوقه عن حكم التشبيه والتمثيل ان يؤثر فيه قول الشارع اعبد الله كانك تراه فيترك عمله وذوقه وينزل الى هذه المنزلة اذ سامع الشرع وحقيقة من الكشف فيكون قد افطر أو لا ينزل ويقول انا مجموع من حقائق مختلفة وفى ما يبقى على ما انا عليه وفى ما اطلبه مناسب بهذا التنزل

وهو كونى متخيلاً أو ذا خيال فاعلم ان الحق قد طلب منى ان اشهده فى هذه الحضرة من هذه الحقيقة ومن كل حقيقة فى فيتعين لهذا التجلى المثالى منى هذه الحقيقة التى تطلبه وأبقى على ما أنا عليه من حقيقة ان لا خيال ولا تخيل فهذا اعتبار من يرى انه لا يفطر ما يرد باطن الاعضاء الخارجة عن المعدة *(وصل فى فصل القبلة للصائم)* فمن علماء الشريعة من أجازها ومنهم من كرهها على الاطلاق ومنهم من كرهها للشاب وأجازها للشيخ *(وصل اعتبار هذا الفصل)* هذه المسئلة نقيض مسئلة موسى عليه السلام فانه طلب الرؤية بعد ما حصل له الكلام والمشاهدة والكلام لا يجتمعان فى غير التجلى البرزخى وهو كان مقام شهاب الدين عمر السهروردى الذى مات ببغداد فانه روى لى عنه من اثق بنقله من اصحابه انه قال باجتماع الرؤية والكلام فمن هنا علمت ان مشهده برزخى لابد من ذلك وغير ذلك لا يكون والقبلة من الاقبال والقبول على الفهوانية من حضرة اللسن فانه محل الكلام وكان الاقبال عليه ايضا بالكلام المسموع اذ كان فى المشاهدة المثالية ومن كان فيها يتصور منه طلب الاقبال على الفهوانية فاذا كلمه لم يشهده وهو المقام الموسوى وقد ذقته فى الموضع الذى ذاقه فيه موسى عليه السلام غير أنى ذقته فى بلة فى الرمل على قدر الكف وذاقه موسى عليه السلام فى حاجته وهى طلب النار لاهله فقرحت حيث كان ماء وانما قلنا اذا كلمه لم يشهده لان النفس الطالبة تستفرغ لفهم الخطاب فتغيب عن المشاهدة فهو بمنزلة من يكره القبلة للصائم صاحب المشاهدة لان الصوم لا مثل له والمشاهدة لا مثل لها وأما من أجازها فقال التجلى مثالى فلا أبالى فان الذات من وراء ذلك التجلى والتجلى لا يصح الا من مقام المتجلى له وأما لو كان التجلى فى غير مقام المتجلى له لم يصح طلب غير ما هو فيه لان مشاهدة الحق فناء ومع الفناء لا يتصور طلب فان اللذة أقرب من طلب الكلام لنفس المشاهدة ومع هذا فلا يلتذ المشاهد فى حال المشاهدة قال ابو العباس الشيرازى رحمه الله ما التذ عاقل بمشاهدة قط لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة وأما من كرهها للشاب فاعتباره المبتدى فى الطريق ومن أجازها للشيخ فاعتباره المنتهى فان المنتهى لا يطلب الرجوع من المشاهدة الى الكلام فيترك المشاهدة ويقبل على الفهوانية اذ لا تصح الفهوانية الا مع الحجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب فالمنتهى يعرف ذلك فلا يفعله وأما المبتدى وهو الشاب فما عنده خبرة بالمقامات فانه فى مقام السلوك فلا يعرف منها الا ما ذاقه والنهاية انما تكون فى المشاهدة وهو يسمع بها من الاكابر فيتخيل انه لا يفقد المشاهدة مع الكلام والمبتدى فى مشاهدة مثالية فيقال له ليس الامر كما زعمت ان كلمك لم يشهدك وان اشهدك لم يكلمك فلهذا لم يجوزها للشاب وأجازها للشيخ لان الشيخ لا يطلب الفهوانية الا اذا كان وارثاً للرسول فى التبليغ عن الله فيجوز الاقبال على الفهوانية لفهم الخطاب *(وصل فى فصل الحجامة للصائم)* فمن قائل انها تفطر والامساك عنها واجب ومن قائل انها لا تفطر ولكنها تكره للصائم ومن قائل انها غير مكروهة للصائم ولا تفطر *(وصل فى اعتبار هذا الفصل)* الاسم المحيى يرد على الاسم رمضان فى حال حكمه الصائم فى شهر رمضان أو على الاسم الممسك الذى يمسك السموات والارض ان تزولا أو يمسك السماء ان تقع على الارض اذ كانت الحياة الطبيعية فى الاجسام بخار الدم الذى يتولد من طبخ الكبد

الذى هو بيت الدم الجسد ثم يسرى فى العروق سريان الماء فى الطوارق يسقى البستان لحياة الشجر فاذا طغى يخاف ان ينعكس فعله فى البدن فيخرج بالفصادة أو بالحجامة ليبقى منه قدر ما يكون به الحياة فلهذا جعلنا الحكم للاسم المحيى أو الممسك فان بالحياة تبقى سموات الارواح وأرض الاجسام وبما يكون حكم المحيى أقوى مما هو بنفسهما اسمان الهيان آخران فاذا وردا على اسم الله رمضان فى حكم الصائم أو على الاسم الالهى الذى به أضاف الحق الصوم لنفسه فى غير رمضان ووجدا فى المنزل الاقرب لهذا المحل الاسم الالهى الضار والمميت استعانا بالاسم الالهى النافع فصار والثلاثة اسماء الهية يطلبون دوام هذه العين القائمة فحركوه لطلب الحجامة فلم تفطر الصائم ولم تكره له فان بوجودها ثبت الاسم الالهى رمضان اما ومن قائل تكره ولا تفطر فوجه الكراهة فى الاعتبار ان الصائم موصوف بترك الغذاء لانه حرم عليه الاكل والشرب والغذاء سبب الحياة للصائم وقد أمر بتركه فى حال صومه وازالة الدم انما هى فى هذه الحال بالحجامة من اجل خوف الهلاك فقام مقام الغذاء لطلب الحياة وهو ممنوع من الغذاء فكره له ذلك وبهذا الاعتبار وبالذى قبله يكون الحكم فيمن قال انها تفطر والامساك عنها واجب ‌‌*(وصل فى فصل القئ وهو الاستقياء)* فمن قائل فيمن ذرعه القئ انه لا يفطر وهم الاكثرون ومن قائل انه يفطر وهو ربيعة ومن تابعه وكذلك الاستقياء الجماعة على انه مفطر الا طاوس فانه قال ليس بمفطر ‌*(وصل فى اعتبار هذا الفصل)* المعدة خزانة الاغذية التى عنها تكون الحياة الطبيعية وابقاء الملك على النفس الناطقة الذى به يسمى ملكا وبوجوده تحصل فوائد العلوم الوهبية والكسبية فالنفس الناطقة تراعى الطبيعة والطبيعة وان كانت خادمة البدن فانها تعرف قدر ما تراعيها به النفس الناطقة التى هى فى الملك فاذا ابصرت الطبيعة ان فى خزانة المعدة ما يؤدى الى فساد هذا الجسم قالت للقوة الدافعة أخرجى الزائد المتلف بقاؤه فى هذه الخزانة فاخذته الدافعة من الماسكة وفتحت له الباب واخرجته وهذا هو الذى ذرعه القئ فمن راعى كونه كان غذاء فخرج على الطريق الذى منه دخل على قصد ويسمى لاجل مروره على ذلك الطريق اذا دخل مفطرا أفطر عنده بالخروج ايضا ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج ولم يراع الطريق وهما ضدان قال لا يفطر وهذا هو الذى ذرعه القئ فان كان للصائم فى اخراجه تعمل وهو الاستقياء فان راعى وجود المنفعة ودفع المضرة لبقاء البنية فقام عنده مقام الغذاء والصائم ممنوع من استعمال الغذاء فى حال صومه وكان اخراجه لكونه عنده فى الجسم ما يكون به الغذاء قال انه مفطر ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج قال ليس بمفطر وهذا كله فى الاعتبار الالهى أحكام الاسماء الالهية التى يطلبها استعداد هذا البدن لتأثرها فى كل وقت فان الجسم لا يخلو من حكم اسم الهى فيه فان استعد المحل لطلب اسم الهى غير الاسم الذى هو الحاكم فيه الآن زال الحكم ووليه الذى يطلبه الاستعداد ونظيره اذا خامر أهل بلد على سلطانهم فجاؤا بسلطان غيره لم يكن للاول مساعد فيزول حكمه ويرجع الحكم للذى عليه الاستعداد فالحكم أبدا انما هو للاستعداد والاسم الالهى المعد لا يبرح حكمه دائما لا ينعزل ولا تصح المخامرة من أهل البلد عليه فهو لا يفارقه فى حياة ولا موت ولا جمع ولا تفرقة ويساعده الاسم الالهى الحفيظ والقوى وأخواتهما

فاعلم ذلك * ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم خرجه البخاري عن ابن عباس وخرج أبو داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه القضاء وان استقاء فليقض ورواة هذا الحديث كلهم ثقات *(وصل في فصل النية)* فمنهم من رأى النية شرطا في صحة الصيام وهو الجمهور ومنهم من قال لا يحتاج رمضان الى نية الا ان يكون الذي يدركه صوم رمضان مريضا أو مسافرا فيريد الصوم *(وصل في الاعتبار فيه)* النية القصد وشهر رمضان لا يأتي بحكم القصد من الانسان الصائم فمن راعى ان الصوم لله لا للعبد قال بالنية في الصوم فانه ما جاء شهر رمضان الا بارادة الحق من الاسم الالهي رمضان والنية ارادة بلا شك ومن راعى ان الحكم للوارد وهو شهر رمضان فسواء نواه الصائم الانساني أم لم ينوه فان حكمه الصوم فليست النية شرطا في صحة صومه فان لم يجب عليه وخير مع كونه ورد كالمريض والمسافر صار حكمهما بين أمرين على التخيير فلا يمكن ان يعدل الى أحد الامرين الا بقصد منه وهو النية *(وصل في فصل من هذا الفصل وهو تعيين النية المجزئة في ذلك)* فمن قائل لا بد في ذلك من تعيين صوم رمضان ولا يكفيه اعتقاد الصوم مطلقا ولا اعتقاد صوم معين غير صوم رمضان ومن قائل ان أطلق الصوم أجزأه وكذلك ان نوى فيه غير صيام رمضان أجزأه وانقلب الى صيام رمضان الا ان يكون مسافرا فان للمسافر ان ينوي صيام غير رمضان في رمضان ومن قائل ان كل صوم نوى في رمضان انقلب الى رمضان المسافر والحاضر في ذلك على السواء *(وصل في الاعتبار فيه)* قال الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالحكم للمدعو بالاسماء الالهية لا للاسماء فانها وان تفرقت معانيها وتميزت فان لها دلالة على ذات معينة في الجملة في نفس الامر وان لم تعلم ولا يدركها حد فانه لا يقدح ذلك في ادراكنا وعلمنا بان ثم ذاتا ينطلق عليها هذه الاسماء كذلك الصوم هو المطلوب سواء كان مندوبا أو واجبا على كثرة تقاسيم الوجوب فيه ومن راعى الاسم الالهي رمضان فرق بينه وبين غيره فان غيره هو من الاسم الممسك لا من اسم رمضان والاسماء الالهية وان دلت على ذات واحدة فانها تتميز في انفسها من طريقين الواحد من اختلاف ألفاظها والثاني من اختلاف معانيها وان تقاربت غاية القرب وتشابهت غاية الشبه وأسماء المقابلة في غاية البعد كالضار والنافع والمعز والمذل والمحيي والمميت والهادي والمضل فلا بد من مراعاة حكم ما تدل عليه من المعاني وبهذا تميز العالم من الجاهل وما أتى الحق بها متعددة الا لمراعاة ما تدل عليه من المعاني ومراعاة قصد الحق تعالى في ذلك أولى من غيره فلا بد من التعيين لحصول الفائدة المطلوبة بذلك اللفظ المعين دون غيره من تركيبات الالفاظ التي هي الكلمات الالهية فمن اعتبر حال المكلف وهو الذي فرق بين المسافر والحاضر وله في التفرقة وجه صحيح لان الحكم يتبع الاحوال فيراعي المضطر وغير المضطر والمريض وغير المريض وكذلك الاسماء تراعي أيضا فيراعي اسم الخمر اذا تخلل من اسم الخل فيتغير الحكم الالهي في هذا الجسم المعين بتغير الاسماء كما تغيرت الاسماء في بعض الاشياء لتغير الاحوال اذ كان التغير في ذلك لحكم اسم الهي أوجب له تغيير الاسم فتغير الحكم

الحكم للمدعو بالاسماء * لا الحكم للاسماء في الاشياء

لكن لها الحكم في تصريفها * فيه كمثل الحكم للأنواء
في الزهر والأشجار في أمطارها * وقتا وفي الأشياء كالأدواء
لعبت بها الأرواح في تحريفها * كتلاعب الأفعال بالأسماء

*(وصل في فصل وقت النية للصوم) فمن قائل لا يجزي الصيام إلا بنية قبل الفجر وذلك في جميع أنواع الصوم ومن قائل تجزي النية بعد الفجر في الصيام المتعلق وجوبه بوقت معين وفي النافلة ولا تجزي في الواجب في الذمة *(وصل الاعتبار في ذلك) الفجر علامة على طلوع الشمس فهو كالاسم الإلهي من حيث دلالته على المسمى به لا على المعنى الذي يتميز به عن غيره من الأسماء والقاصد للصوم قد يقصده اضطرارا واختيارا والإنسان في علمه بالله قد يكون صاحب نظر فكري أو صاحب شهود فمن كان علمه بالله عن نظر في دليل فلا بد أن يطلب الدليل الموصل إلى المعرفة فهو بمنزلة من نوى قبل الفجر ومدة نظره في الدليل كالمدة من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس والمعرفة بالله على قسمين واجبة كمعرفته بتوحيده في ألوهته ومعرفة غير واجبة كمعرفته بنسبة الأسماء إليه التي تدل على معان فإنه لا يوجب عليه النظر في تلك المعاني لعلمه فهي زائدة عليه أو لا تقبل هذه المعرفة لا يبالي متى قصدها هل بعد حصول الدليل بتوحيد الإله أو قبله وأما الواجب في الذمة فكالمعرفة بالله من حيث ما نسب الشرع إليه في الكتاب والسنة فإنه قد تعين بالدليل النظري أن هذا شرعه وهذا كلامه فوقع الإيمان به فحصل في الذمة فلا بد من القصد إليه من غير نظر إلى الدليل النظري وهو الذي اعتبر فيه النية قبل الفجر لأنه عنده علم ضروري وهو مقدم على العلم النظري لأن العلم النظري لا يحصل إلا أن يكون الدليل ضروريا أو مولدا عن ضروري على قرب أو بعد وإن لم يكن كذلك فليس بدليل قطعي ولا برهان وجودي

(وصل في فصل الطهارة من الجنابة للصائم) فالجمهور على أن الطهارة من الجنابة ليست شرطا في صحة الصوم وأن الاحتلام بالنهار لا يفسد الصوم إلا عند بعضهم فإنه ذهب إلى أنه إذا تعمد ذلك أفسد صومه وهو قول ينقل عن النخعي وطاوس وعروة بن الزبير وقد روي عن أبي هريرة ذلك في المتعمد وغير المتعمد فكان يقول من أصبح جنبا في رمضان أفطر وكان يقول ما أنا قلته بل محمد صلى الله عليه وسلم قاله ورب الكعبة وقال بعض المالكيين إن الحائض إذا طهرت قبل الفجر فأخرت الغسل كان يومها يوم فطر *(وصل الاعتبار في هذا) الجنابة الغربة والغربة بعد والحيض أذى والأذى يوجب البعد أعني الأذى الخاص مثل قوله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله أي أبعدهم واللعن البعد وسببه وقوع الأذى منهم فهو بعيد من الاسم القدوس والصوم يوجب القرب من الله الذي ليس كمثله شيء والصوم لا مثل له في العبادات فكما لا يجتمع القرب والبعد لا يجتمع الصوم والجنابة والأذى ومن رأى أن الجنابة بحكم الطبيعة وكذلك الحيض وقال إن الصوم نسبة إلهية أثبت كل أمر في موضعه فقال بصحة الصوم للجنب والطاهر من الحيض قبل الفجر إذا أخرت الغسل ثم تطهر إلا بعد الفجر وهو الأولى في الاعتبار لما تطلبه الحكمة من إعطاء كل ذي حق حقه فإن الحكيم عز وجل قال أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي بين أن الله بهذا القول الحكم من موسى عليه السلام عموم ولم يرحمه تعالى في هذا القول كما يرحم من قال إن المقصر أن الله ثالث ثلاثة عز وجل الله

فصل صوم المسافر والمريض شهر رمضان) * فمن قائل انهما ان صاماه وقع وأجزأهما ومن قائل انه لا يجزيهما وان الواجب عليهما عدة من أيام أخر والذى اذهب اليه انهما ان صاماه فان ذلك لا يجزيهما وان الواجب عليهما أيام أخر غير أنى افرق بين المريض والمسافر اذا أوقعا الصوم فى هذه الحالة فى شهر رمضان فاما المريض فيكون الصوم له نفلا وهو عمل بر وليس بواجب عليه ولو أوجبه على نفسه فانه لا يجب عليه واما المسافر فانه لا يكون صومه فى السفر فى شهر رمضان ولا فى غيره عمل بر واذا لم يكن عمل بر كان كمن لم يعمل شيأ وهو أدنى درجاته أو يكون على ضد البر ونقيضه وهو الفجور ولا اقول بذلك الا انى انفى عنه أن يكون فى عمل بر بذلك الفعل فى تلك الحال والله اعلم (الاعتبار) السالك هو المسافر فى المقامات بالاسماء الإلهية فلا يحكم عليه الاسم الالهى رمضان بالصوم الواجب ولا غير الواجب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام فى السفر واسم رمضان يطلبه بتنفيذ الحكم فيه الى انقضاء شهر سلطانه والسفر يحكم عليه بالانتقال الذى هو عدم الثبوت على الحال الواحدة فيبطل حكم الاسم الالهى رمضان فى حق المسافر الصائم ومن قال انه يجزيه جعل سفره فى قطع أيام الشهر وجعل الحكم فيه لاسم رمضان لجمع بين السفر والصوم واما حكم انتقاله المسمى سفرا فانه ينتقل من صوم الى فطر ومن فطر الى صوم وحكم رمضان لا يفارقه ولهذا شرع صيامه وقيامه ثم جواز الوصال فيه أيضا مع انتقاله من ليل الى نهار ومن نهار الى ليل وحكم رمضان منسحب عليه ولهذا أخر المسافر صوم رمضان واما المريض فحكمه غير حكم المسافر فى الاعتبار فان العلماء أجمعوا على ان المريض ان صام رمضان فى حال مرضه أجزأه والمسافر ليس كذلك عندهم فضعف استدلالهم بالآية فاعتبارهم ان المرض يضاد الصحة والمطلوب من الصوم صحته والضدان لا يجتمعان فلا يصح المرض والصوم واعتبرناه فى شهر رمضان دون غيره لانه واجب بايجاب الله ابتداء فالذى أوجبه هو الذى رفعه عن المريض فلا يصح ان يرجع ماليس بواجب من الله واجبا من الله فى حال كونه ليس بواجب *(وصل فى فصل من يقول ان صوم المسافر والمريض يجزيهما فى شهر رمضان وهل الفطر لهما أفضل أو الصوم)* فمن قائل ان الصوم أفضل ومن قائل ان الفطر أفضل ومن قائل انه على التخيير فليس أحدهما بافضل من الآخر (الاعتبار) من اعتبر أن الصوم لا مثل له وانه صفة للحق قال انه أفضل ومن اعتبر أنه عبادة فهو صفة ذلة وافتقار فهو بالعبد أليق قال ان الفطر أفضل ولا سيما المسافر والمريض فانهما محتاجان الى القوة ومنبعها الفطر فكان عبادة فالفطر أفضل ومن اعتبر ان الصوم من الاسم الالهى رمضان وان الفطر من الاسم الالهى الفاطر قال لا تفاضل فى الاسماء الالهية بما هى أسماء الاله تعالى وليس أحد الاسمين بافضل من الآخر لان المفطر فى حكم الفاطر والصائم فى حكم الرفيع الدرجات وحكم الممسك وحكم اسم رمضان وهذا مذهب المحققين فيه رفع الشرف والاشرف والوضيع والشريف الذى فى مقابلته من العالم الذى هو عبارة عن كل ماسوى الله تعالى *(وصل فى فصل الفطر الجائز للمسافر هل هو فى سفر محدود أو غير محدود)* فمن قائل انه يفطر فى السفر الذى يقصر فيه الصلاة وذلك على حسب اختلافهم فى هذه المسئلة ومن قائل انه يفطر فى كل ما ينطلق عليه اسم سفر وبه أقول (الاعتبار فى ذلك) المسافر الى الله

وهو الاسم الجامع وهو الغاية المطلوبة والاسماء الالهية فى الطريق اليه كالمنازل للمسافر ومنازل القمر المقدرة لسير القمر فى الطريق الى غاية مقصوده وأقل السفر الانتقال من اسم الى اسم فان وجد الله فى أول قدم من سفره كان حكمه بحسب ذلك وقد انطلق عليه انه مسافر وليس لا كثره عندنا نهاية ولا حد لقوله صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم انى اسألك بكل اسم سميت به نفسك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به فى علم الغيب عندك فهذا اعتبار من قال يفطر فيما ينطلق عليه اسم سفر ومن قال بالتحديد فى ذلك فاعتباره بحسب ما حدد فمن اعتبر الثلاثة فى ذلك كان كمن قال الاحدية او الواحد لا حكم له فى العدد وانما العدد من الاثنين فصاعدا والسفر هنا الى الاسم الله ولا سفر اليه الا به فاول ما يلقاه من كونه مسافرا اليه فى الفردية وهى الثلاثة أول الافراد فهذا هو السفر المحدود ويؤخذ الاعتبار فى تحديد العلماء تقصير الصلاة فى باب الصلاة من هذا الكتاب فانا قد ذكرناه فى صلاة القصر من هذا الكتاب

(وصل فى فصل المرض الذى يجوز فيه الفطر) فمن قائل المرض هو الذى يلحق من الصوم فيه مشقة وضرر ومن قائل انه المرض الغالب ومن قائل انه اقل ما ينطلق عليه اسم مرض وبه اقول وهو مذهب ربيعة بن أبى عبد الرحمن (الاعتبار) المريد تلحقه المشقة وهو صاحب مكابدة وجهد ومن أجل ذلك شرع واياك نستعين وقد قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة فيعينه الاسم القوى على ما هو بصدده فهذا مرض يوجب الفطر وأما من اعتبر المرض بالميل وهو الذى ينطلق عليه اسم مرض وهو مذهب محمد بن عبد الجبار النفرى صاحب المواقف من رجال الله كذا أحسبه والانسان لا يخلو من ميل بالضرورة فانه بين حق وخلق وبين حق وحق من حيث الاسماء الالهية وكل طرف يدعوه الى نفسه فلا بد له من الميل اما عنه أو اليه أو بنفسه بحسب حاله ولا سيما أهل طريق الله فانهم فى مباحهم فى حال ندب أو وجوب فلا مباح لهم أصلا فلا يوجد أحد من أهل الله تكون كفتا ميزانه على الاعتدال والانسان هو لسان الميزان فلا بد فيه من الميل الى جانب داعى الحق وهذا هو اعتبار من يقول بالفطر فيما ينطلق عليه اسم مرض وان الله عند المريض بالاخبار الالهى الثابت ألا تراه يلجأ اليه ويكثر من ذكره على اى دين كان أو نحلة فانه بالضرورة يميل اليه ويظهر لذلك بينا فى طلب النجاة مما هو فيه فان الانسان بحكم الطبع يجرى اذا مسه الضر الى طلب من يزيله عنه وليس الا الله قال تعالى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه وان جهل الطريق اليها فما جهل الاضطرار فانه حاله ذوقا ونحن انما نراعى القصد وهو المطلوب واما من اعتبر المرض الغالب فهو ما يضاف الى العبد من الافعال فانه ميل عن الحق فى الافعال اذ هى له فالموافق والمخالف يميل بها الى العبد سواء مال اقتدارا أو خلقا أو كسبا فهذا ميل حسى شرعى وهو قولهم ربنا آمنا بما انزلت فاضافوا الايمان اليهم ايجادا وقول الله لهم آمنوا بالله تقرير العصمة ما نسبوه من الافعال اليهم بهذه الاضافة فهذا هو الشرعى فهذا بمنزلة المرض وانه الميل الغالب لانه بين الحق والخلق

(وصل فى فصل متى يفطر الصائم ومتى يمسك) فمن قائل يفطر فى يومه الذى خرج فيه مسافرا ومن قائل لا يفطر يومه ذلك واستحب العلماء لمن علم انه يدخل المدينة ذلك اليوم ان يدخلها صائما فان دخلها مفطرا لم يوجبوا عليه كفارة (الاعتبار فى ذلك) اذا خرج السالك

في سلوكه من يحكم اسم إلهي كان له الحكم حكم اسم إلهي آخر دعاه إليه ليوصله إليه بحكم اسم
آخر ليس هو الذي خرج عنه بلا هو والذي يصل إليه كان بحكم ذلك الاسم الذي يسلك به وهو
معه أينما كان قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فإن اقتضى له ذلك الاسم الصوم كان له بحكم
صفة الصوم وإن اقتضى له الفطر كان له بحكم صفة الفطر فإذا علم أنه يحصل في يومه الذي هو
نفسه بفتح الفاء في حكم الاسم الذي دعاه إليه ويريد النزول عليه كان بحكم صفة ذلك الاسم من
فطر أو صوم لا لاعين له إلا من الأحوال لأن الأحوال تختلف ولا حرج عليه فيما كان من ذلك
وبالله التوفيق * (وصل في فصل المسافر يدخل المدينة التي سافر إليها وقد ذهب بعض النهار) *
اختلف العلماء في هذه المسألة فقال بعضهم يتمادى على فطره وقال آخرون يكف عن الأكل
وكذلك الحائض تطهر تكف عن الأكل * (وصل الاعتبار في هذا الفصل) * من كان له مطلوب
في سلوكه فوصل إليه هل يحجبه فرحه بما وصل إليه عن شكر من أوصله إليه فإن حجبه تغير الحكم
عليه وراعى حكم الاسم الذي وصل إليه وإن لم يحجبه ذلك اشتغل عند الوصول بمراعاة من أوصله فلم
يخرج عن حكمه وتمادى على الصفة التي كان عليها في سلوكه عابدا لذلك الاسم عبادة شكر
لا عبادة تكليف وكذلك الحائض وهو كذب النفس ترزق الصدق فتطهر من الكذب الذي هو
حيضها والحيض سبب فطرها فهل تتمادى على صفة الفطر بالكذب المشروع من إصلاح ذات
البين والكذب في الحرب وكذب الرجل لزوجته أو تستلزم ما هو صدق في محمود وواجب ومندوب مثل
الصدق المحظور كالغيبة والنميمة مثل الكذب المحظور ويتعلق بهما الإثم والحجاب على السواء
مثاله من يتحدث بما جرى له مع امرأته في الفراش فأخبر بصدق وهو من الكبائر وكذلك
ما ذكرناه من الغيبة والنميمة * (وصل في فصل هل يجوز للصائم بعض رمضان أن ينشئ سفرا ثم
لا يصوم فيه) * اختلف العلماء في هذه المسألة فمن قائل يجوز له ذلك وهو الجمهور ومن قائل لم
يجز له الفطر روي هذا القول عن سويد بن غفلة وغيره (الاعتبار) لما كان عندنا وعند أهل
الله كلهم أن كل اسم إلهي يتضمن جميع الأسماء ولهذا نعت كل اسم إلهي بجميع الأسماء
الإلهية لتضمنه معناها كلها ولأن كل اسم إلهي له دلالة على الذات كما له دلالة على المعنى
الخاص به وإذا كان الأمر كما ذكرناه فأي اسم إلهي حكم عليك سلطانه يلوح لك في ذلك الحكم
معنى اسم إلهي آخر قد يكون حكمه في ذلك الاسم أجلى منه وأوضح من الاسم الذي أنت فيه
في وقت فيقتضي سلوكا إليه فمن قائل ينتقل إلى حكم الاسم الذي لاح له معناه في التضمن فإنه
أجلى وأتم ومن قائل بالتخيير فالرجل مخير إذا كان قويا على تصريف الأحوال فإن كان تحت
تصريف الأحوال كان بحكم حال الاسم الذي يقضي عليه سلطانه * (وصل في فصل المغمى عليهم
ومن يجنون) * اتفق العلماء على وجوبه على المغمى عليهم واختلفوا في المجنون فمنهم من أوجب
القضاء عليه ومنهم من لم يوجب القضاء وبه أقول وكذلك عندي في المغمى عليه واختلفوا في
كون الإغماء والجنون مفسدا للصوم فمن قائل إنه مفسد ومن قائل إنه غير مفسد وفرق قوم
بين أن يكون أغمي عليه قبل الفجر أو بعد الفجر وقوم قالوا إن أغمي عليه بعدما مضى أكثر
النهار أجزأه وإن أغمي عليه في أول النهار قضى (الاعتبار في ذلك) الإغماء حالة فناء والجنون حالة
وهو كالرحمن أهل هذه الصفة ليس بمكلف فلا قضاء عليه على أن القضاء في الجملة عندنا

لا يجتمعون في الطريق فان كل زمان له وارد يخصه فما ثم زمان يكون فيه حكم الزمان الذي مضى فيما
مضى من الزمان سوى حكم الله وما نحن فيه فنحن فيه بحكم الله وبالاحكام الشرعية فان قال
قائل قد يكون من حكم الزمان الحالي الذي هو الآن قضاء ما كان لازما في الزمان الاول فانما
هو مؤدا اذا ذهبنا زمان أيام ما ليست قضاء فان اردت به هذا القسم في الطريق فانت مسميه
قاضيا و زمان الحال ما عنده خبر لا بماض ولا بما يأتي فانه موجود بين طرفي عدم فلا علم له
بالماضي ولا بما يأتيه ولا بما فاتته منه وقد يشبه بما يلحق به زمان الحال ما بأحد زمانا الماضي في
الصورة لا في الحقيقة كما تشبه صلاة العصر في زمان الحال او يؤدى صلاة الظهر التي كانت في
الزمان الماضي في اخر الماضي كما ذكرنا ومعلوم ان حكم العصر ما هو حكم الظهر حتى
لو رأينا شخصا محافظا على الصلوات في أوقاتها واتفق انه نسي الظهر أو نام عنها حتى دخل وقت
العصر ثم رأيناه يصلي اربعا في ذلك الوقت صلاة الظهر اغلب علينا انه يصلي العصر لتشبيه الشكل
الذي بينهما وليست هذه هذه (وصل في فصل صفة القضاء لمن افطر رمضان) فمن العلماء من
أوجب التتابع في القضاء كما كان في الاداء ومنهم من لم يوجبه وهؤلاء منهم من خير ومنهم من
استحب والجماعة على ترك ايجابه (الاعتبار) اذا دخل الوقت في الواجب الموسع الزمان طلب
الاسم الاول من المكلف الاداء فاذا لم يفعل المكلف وأخر الفعل الى آخر الوقت تلقاه الاسم
الآخر فيكون المكلف في ذلك الفعل قاضيا بالنسبة الى الاسم الاول وانه لو فعل في أول دخول
الوقت كان مؤديا من غير دخل ولا شبهة وكان مؤديا بالنسبة الى الاسم الآخر فالصائم المسافر
أو المريض اذا أفطر اذ الواجب عليه عدة من أيام اخر في غير رمضان فهو واجب موسع الوقت
من ثاني يوم من شوال الى آخره أو الى آخر شعبان من تلك السنة فيتلقاه الاسم الاول ثاني
يوم من شوال فان صامه كان مؤديا من غير شبهة ولا دخل وان اخره الى غير ذلك الوقت كان
مؤديا من وجه وقاضيا من وجه والتتابع فيه كذلك في اول زمانه يكون مؤديا بلا شك وان لم
يتابع فيكون قاضيا فمن راعى قصر الامل وجهل الاجل اوجب ومن راعى اتساع الزمان خير
ومن راعى الاحتياط استحب وكل حال من هذه الاحوال لها اسم الهي لا يتعدى حكمه فيه
فالمكون في قبضة الاسماء الالهية تصرفه بطريق بحسب حقائقها وبحسب استعدادات
الاكوان لها ولا بد من الامرين لمن حقق فان الاوصاف النفسية للاسماء وغيرها للاعيان
لا تنقلب فافهم ذلك وحققه تسعد ان شاء الله تعالى (وصل في فصل من أخر قضاء رمضان حتى
دخل عليه رمضان آخر) اختلف العلماء فيمن هذه حاله فقالت طائفة عليه القضاء مع الكفارة
وقالت طائفة عليه القضاء ولا كفارة عليه وبه اقول (الاعتبار) المقامات التي لها جهات
كثيرة مختلفة فيشتغل السالك بحكمها في جهة ما من جهات متعلقاتها كالورع فانه يحكم
في جهات كثيرة منها في المطعم والمشرب والملبس والمنكح والنظر والاستماع في السمع والحس
والشم فان عمر بن الخطاب أتي بمسك من الغنائم فجعل يقسمه فأخذ بأنفه ليمنع من ريحه فسئل
عن ذلك فقال لئلا يجد الريح من قد مسه دون المسلمين وهو ان يسأل عن ذلك فقال اعطيته قد منع ... ريحه
وكفله الورع في التسبب والاستمتاع فاذا كان السالك في جهة من جهات متعلقات هذا المقام
وانتقل الى غيره من المقامات وقد يقف عليه ويثبت فيه حتى يحكم في هذا المقام الذي انتقل عنه

فاذا تعين عليه استعماله فى وقت آخر لحالة تغلب بذلك من مطعم أو غيره يتذكر ما فاته قبل ذلك منه فمنا من قال عليه الكفارة وكفارته التوبة مما جرى منه فى تغير يطعم والاستغفار ومنا من قال لا كفارة عليه فانه لم يتعمد ولا قصد انتهاك الحرمة وانما جهله فى ذلك عذر من تأويل فى المسئلة أو غفلة والانسان فى هذا الطريق مؤاخذ بالغفلات عند بعضهم ولهذا أوجب الكفارة عليه من أوجبها ومن يرى انه غير مؤاخذ بالغفلات لم يوجب عليه كفارة والقضاء مجمع عليه عند الجميع وصورته أنه اذا نال منه أحد أمرا حرم على المتناول ما ناله منه عرضا كان أو مالا أو أثرا بدنيا من جرح أو غيره وله ان يعفو عنه فيما نال ذلك منه فيعفو ويحسن ولا يؤاخذ بكل جريمة من الغير فى حقه مما يعطى الورع للمتعدى فى ذلك أن لا يفعله فهذه هى صورة القضاء ثم انه يستقصى جميع جهات متعلقات ذلك المقام جهده حتى لا يترك منه شيأ فتدبر هذه المسئلة فانها من أنفع المسائل فى طريق الله ﴿(وصل فى فصل من مات وعليه صوم)﴾ فمن قائل يصوم عنه وليه ومن قائل لا يصوم أحد عن أحد واختلف أصحاب هذا القول فبعضهم قال يطعم عنه وليه وبعضهم قال لا صيام ولا اطعام الا أن يوصى به وقال قوم يصوم وان لم يستطع أطعم وفرق قوم بين النذر والصيام المفروض فقالوا يصوم عنه وليه فى النذر ولا يصوم فى الصيام المفروض (الاعتبار فى ذلك) قال الله تعالى والله ولى المؤمنين وقال تعالى النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم فالمريد صاحب التربية يكون الشيخ قد أهله وخصه بذكر مخصوص لنيل حالة مخصوصة ومقام خاص فمات قبل تحصيله فمنا من يرى ان الشيخ لما كان وليه وقد حال الموت بينه وبين ذلك المقام الذى لو حصل له نال به المنزلة الالهية التى يستحقها رب ذلك المقام فيشرع الشيخ فى العمل الموصل الى ذلك المقام نيابة عن المريد الذى مات فاذا استوفاه أحضر ذلك الميت احضار من مثله فى خياله بصورته التى كان عليها وألبس تلك الصورة الممثلة ذلك الامر وسأل الله ان يبقى ذلك عليه فحصلت نفس ذلك الميت فى ذلك المقام على أتم وجوهه منة من الله وفضلا والله ذو الفضل العظيم وهذا مذهب شيخنا أبى يعقوب يوسف بن يخلف الكومى وما رأيت أحدا من مشايخى سواه فانتفعت به فى الرياضة وانتفع بى فى مواجيده فكان لى تلميذا واستاذا وكنت له مثل ذلك وكان الناس يتعجبون من ذلك ولا يعرف واحد منهم سبب ذلك وذلك سنة ست وثمانين وخمسمائة فانه كان قد تقدم فتحى على رياضتى وهو مقام خطر وأفاء الله على تحصيل الرياضة على يد هذا الشيخ جزاه الله عنى كل خير ومن أهل الله من يقول لا يقوم أحد عن أحد فى العمل ولكن يطلبه له من الله بهمته ودعائه والجماعة على ذلك وهذا الاول نادر الوقوع فهذا اعتبار من يقول لا يصوم أحد عن أحد واعتبار من يقول يصوم عنه وليه ومن قال لا صيام ولا اطعام الا أن يوصى به فهو ان يقول المريد عند الموت للشيخ اجعلنى من همتك واجعل لى نصيبا من عملك عسى الله أن يعطينى ما كان فى أملى وهذا اذا فعله المريد كان سوء أدب مع الشيخ حيث استخدمه فى حق نفسه وتهمة منه للشيخ فى نسيان حق المريد والاصل فى هذا ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسأل ربه فى حقه مرافقته فى الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنى على نفسك بكثرة السجود فنبهه بهذا العمل على نفسه وسوء أدبه معه والطريق يقتضى ان الشيخ لا ينسى أهل زمانه فكيف بمريده المختص بخدمته فانه من فتوة أهل هذا

الطريق ومعرفتهم بالنفوس انهم اذا كان يوم القيامة وظهر لهم من الجاه عند الله ما
منهم من آذاهم هنا في الدنيا فاول ما يشفعون يوم القيامة فيمن آذاهم قبل المؤاخذة وهذا نص
أبي يزيد البسطامي وهو مذهبنا فان الذين أحسنوا اليهم يكفيهم عين احسانهم فهم باحسانهم
شفعاء أنفسهم عند الله بما قدموه من الخير في حق هذا الولي وهل جزاء الاحسان الا الاحسان
ومن عفا وأصلح فأجره على الله وذلك للعافين عن الناس بل الولي لا ينسى من يعرف الشيخ وان
كان الشيخ لا يعرفه فيسأل الله تعالى أن يغفر له ويعفو عمن سمع بذكره فسبه وذمه أو أثنى عليه
خيرا وهذا ذقته من نفسي وأعطانيه ربي بحمد الله ووعدني بالشفاعة يوم القيامة فيمن أدركه
بصري ممن أعرف ومن لا أعرف وعين لي هذا المشهد حتى عاينته ذوقا صحيحا لا أشك فيه وهذا
مذهب شيخنا أيضا أبي اسحق بن طريف وهو من أكبر من لقيته ولقد سمعت هذا الشيخ يوما
وأنا عنده بمنزله بالجزيرة الخضراء سنة تسع وثمانين وخمسمائة وقال لي والله يا أخي ما أرى الناس
في حق الأولياء عن آخرهم ممن يعرفني قلت له كيف تقول يا أبا اسحق فقال ان الناس الذين
رأوني أو سمعوا بي اما أن يقولوا في حقي خيرا أو يقولوا ضد ذلك فمن قال في حقي خيرا أو أثنى علي
بما وصفني الا بصفته فلولا ما هو أهل ومحل لتلك الصفة ما وصفني بها فهذا عندي من أولياء الله
ومن قال في شرا فهو عندي ولي أطلعه الله على حالي فانه صاحب فراسة وكشف ناظر بنور الله
فهو عندي ولي فلا أرى يا أخي الا أولياء الله وما قال لي هذا الا من أجل كلام جرى بيني وبينه في
حق انسان من أهل مبتة كان خلف هذا الشيخ بخلاف ما كان يلقاه به فهذا بلغ من حسن
اعتقاده وكان من الشيوخ الذين تحسب عليهم أنفاسهم ويعاقبون على غفلاتهم ومات في عقوبة
غفلة ذكرناها في الدرة الفاخرة عند ذكري اياه فيها وأما من فرق بين النذر والصوم المفروض
فان النذر أوجبه الله عليه بايجابه والصوم المفروض الذي هو رمضان أوجبه الله عليه ابتداء
من غير ايجاب العبد فلما كان للعبد في واجب النذر تعمل بايجابه صام عنه وليه لانه عن وجوب
عبد فينوب عنه في ذلك عبد مثله حتى تبرأ ذمته والصوم المفروض ابتداء لم يكن للعبد فيه
تعمل فالذي فرضه عليه هو الذي أماته فلو تركه صامه فكانت الدية على القاتل وقال تعالى
فمن خرج مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله فالذي فرق كان فقيه
النفس سديد النظر علاما بالحقائق وهكذا حكمه في الاعتبار (وصل في فصل المرضع والحامل
اذا أفطرتا ماذا عليهما) فمن قائل يطعمان ولا قضاء عليهما وبه أقول فانه نص القرآن والآية
عندي مخصصة غير منسوخة في حق الحامل والمرضع والشيخ والعجوز ومن قائل يقضيان
فقط ولا اطعام عليهما ومن قائل يقضيان ويطعمان ومن قائل الحامل تقضي ولا تطعم والمرضع
تقضي وتطعم والاطعام مد عن كل يوم أو تحفن حفنة كما كان أنس يصنعه (الاعتبار) الحامل
الذي عليه الحال والمرضع الساعي في حق الغير يتعين عليه ما حق من حقوق الله فمن رأى ان
الدين قبل الوصية قدم حق الغير على حق الله لسبب الحاجة فانه حكم الوقت ومن قدم حق الله
على حق الغير ورأى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان حق الله أحق بالقضاء ورأى ان الله قدم في
القرآن الوصية على الدين في آية المواريث فقدم حق الله واليه أذهب قال تعالى من بعد وصية
يوصي بها أو دين ويرجح عندي حق الغرماء اذا لم يف ما بقي لهم من مال هذا الميت فيبيت المال

يؤديه عنه السلطان من الصدقات فانهم من الثمانية الاصناف فلصاحب الدين أمر يرجع اليه في دينه وليس له وعليه ذلك فوجب تقديمها بالاشك عند المنصف وأما المرضع وان كانت في حق الغير فحق الغير من حقوق الله تحت شرع الله أداؤه وصاحب الحال ليس في حق من حقوق الله لانه غير مكلف في وقت الحال والمرضع كالشافعي في حق الغير فهو في حق الله فانه في أمر مشروع له فقد وكلتا الطائفتين قد تقدم البيان والتفصيل الى تقسيم في النظر فيمن يلزمه القضاء والاطعام أو احدهما ممن ذكرناه (وصل في فصل الشيخ والعجوز) * أجمع العلماء على انهما اذا لم يقدرا على الصوم لهما ان يفطرا واختلفوا اذا أفطرا هل يطعمان أو لا يطعمان فقال قوم يطعمان وقال قوم لا يطعمان وبه أقول غير انهم استحبوا لهم الاطعام والذي أقول به ان الاطعام انما شرع مع الطاقة على الصوم واما من لا يطيقه فقد سقط عنه التكليف في ذلك وليس في الشرع الطعام عمن هذه صفته من عدم القدرة عليه فان الله ما كلف نفسا الا وسعها وما كلفها الاطعام فلو كلفها مع عدم القدرة لم تعدل عنه وقلنا به (الاعتبار) من كان مشهده أن لا قدرة له كأمثالنا وكان يقول ان القدرة الحادثة ما لها أثر ايجاد في المقدور وكان مشهده ان الصوم لله فقد انتفى عنه الحكم بالصوم والاطعام يقول الله تعالى وهو يطعم ولا يطعم وقال مصدقا للخليل والذي هو يطعمني فقرره ولم يرده والاطعام انما هو عوض عن واجب يقدر عليه ولا واجب فلا عوض فلا اطعام وهجير صاحب هذا المقام لا قوة الا بالله وليس له في ابانة استحقاق مدخل ولا في نون نفعل وألف أفعل لكن له من هذه الحروف الاربعة الزوائد حرف التاء المنقوطة من أعلى بضمير المخاطب وقد تكون له الياء المنقوطة من أسفل يفعل بضمير الهوية فاعلم ذلك وبالله التوفيق * (وصل في فصل من جامع متعمدا في رمضان) * أجمعوا على ان عليه القضاء والكفارة وقيل لا يجب عليه الا القضاء فقط لان الكفارة في ذلك لم تكن عزيمة القرائن الاحوال لانه صلى الله عليه وسلم يأمره عند عدم العتق والاطعام ان يصوم ولا بد اذ كان صحيحا ولو كان مريضا لقال له اذا وجدت الصحة فصم وقال قوم ليس عليه الا الكفارة فقط وليس عليه قضاء والذي أذهب اليه انه لا قضاء عليه واستحب له ان يكفر ان قدر على ذلك والله اعلم بحكمه في ذلك (الاعتبار في ذلك) القدرتان تجتمعان على ايجاد الممكن من عكس فيما ينسب من ذلك الى العبد في الفعل عن كل من لا يصل عقله الى معرفة ذلك اما بعتق رقبة من الرق مطلقا أو مقيدا فان أعتق نفسه من الرق مطلقا فهو أن يقيم نفسه في حال كون الحق عينه في قواه وجوارحه التي بها تميز عن غيره من الانواع بالصورة والحد واذا كان في هذا الحال وكان هذا نعته كان عبدا لوزال عبودية مطلقا لان العبودية تنازل حتى اذ لا يكون الشيء عبد نفسه فهو هو وقال أبو يزيد في تحقيق هذا المقام مشيرا للتالي انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وهذا أوحى الله لموسى وهو خطاب يعم الخلق أجمعين واما ان كان العبد مقيدا فهو ان يعتق نفسه من رق الكون فيكون حرا عن الغير عبدا لله فان عبودية العبد مثل رقيتها وعتقها الاخرى كاضافة فلتبقه الى استقبال المتكي عنها الى هذه الحال لا في الحال الاول وقد نبه على ذلك بقوله تعالى قل اللهم مالك الملك خطابه صاحب الصفة اسم الله الا ولم يقل ملك الملك وكل أيضا لمن هو من باب الاشارة والتحقيق قول أبي يزيد لما قال اللخلق في ذلك المعنى خشعا قلم الثاني ولم يعلمه انه

يقتضى لهم أن يكونوا حقا اضاف نفسه اليهم باسم الملك ومن باب الاشارة اسم فاعل من النسيان معرفا بالالف واللام لانه نسى أن يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فى حال كونه كله نورا وهو المقام الذى سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه أن يقيمه فيه أبدا فقال واجعلنى نورا فان الله من اسمائه النور بل هو النور للحديث الثابت نور أنى أراه وقد صحفه بعض النقلة فقال نورانى اراه فحصل من هذا التصحيف معنى بديع وهو اذا جعل عبده نورا فيرى الحق فيه ومنه فعند ذلك يكون نورانيا الاخير فهو فى ذاته نور وفى عبده نورانى فافهم ما قلنا فلما لم يتذكر الناسى هذه الحال وهو فى نفسه عليها غافل عنها خاطبه الحق بمذكراته بها فى القرآن الذى تعبده بتلاوته ليتدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب ما كانوا قد نسوه فهذا يدلك على انهم كانوا على علم متقدم فى شيئية الثبوت وأخذ العهد واما الاطعام فى الكفارة فالطعام سبب فى حفظ الحياة على متناوله فهو فى الاطعام متخلق بالاسم المحيى لما امات بما فعل عبادة الامتثال لما كان عليها فكان منعوتا بالمميت فى فعلها الا انه تعمد ذلك فامر بالاطعام ليظهر اسم المقابل الذى هو المحيى فافهم واما صوم شهرين فى كفارته فالشهر عبارة فى المحدين عن استيفاء سير القمر فى المنازل المقدرة وذلك سير النفس فى المنازل الالهية فالشهر الواحد يسير فيه بنفسه ليثبت ربوبية خالقه عليه عند نفسه والشهر الآخر يسير فيه بربه فانه رجله التى يسعى بها من باب ان الحق جميع قواه وجوارحه فانه بقواه قطع هذه المنازل والحق عين قواه فقطعها بربه لا بنفسه واما قول هذا القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمره بالصوم فى الكفارة تصف بصفة الحق فان الصوم له فقال من الصوم أتى على فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحكه علامة على خفة الامر ولما علم ان الحق انطقه وما أراد ذلك الناطق وان جهله ذلك الاعرابى فكأنه قال له فى قوله كفر بالصوم اى كن حقا فنطق يريد ان يقول من الحق أتى على فانى لما كنت حقا زال التكليف عنى فان الحق لا يكلف فلماذا يبقينى حقا وقد انزلنى الى العبودية فاوجب على الكفارة التى هى الستر اى لا تذكر أنك عصيتنى بى ولهذا قال للنبى صلى الله عليه وسلم أتطعمها لافقر منى والله ما بين لابتيها افقر منى فاضاف كمال الفقر اليه لانه رجع الى العبودية عن سيادته فعظم ذله وفقره فان استصحاب الفقر لا ألم له فى الفقير مثل ألم من كان غنيا ثم يفتقر فان ألمه اشد والحسرة عنده أعظم فان حكمه حكم من استؤسر وكان حرا فيجد ألم الاسترقاق لكونه سبق فيه عن حرية

من كان ملكا فعاد ملكا • قد سلط هلكا ومات فتكا

والعبد الاصلى المؤثل القن لا يجد ذلك فلهذا قال ما بين لابتيها افقر منى اطلقه الحق بذلك من حيث لا يشعر حتى يكون مناسبا لما أنطقه به أيضا فى قوله من الصوم أتى على فانظر حكمة الله فى اجراء هذه الحقائق فى عباده من حيث لا يشعرون فهو المتكلم على الحقيقة لا هم فهذا حكم الكفارة على من هذا فعله والحمد لله فقد دخل فى هذا جميع الاقوال التى ذكرناها فى هذه المسئلة اذا اعتبرتها فلا حاجة الى الاطالة فى ذلك فانه كالتكرار وان كان ذكرها يتضمن فوائد زائدة على ما ذكرنا لاختلاف النسب ولكن يكفى هذا فى اعتبار هذه المسئلة (وصل فى فصل من اكل أو شرب متعمدا) فقال قوم عليه القضاء والكفارة التى توجبها فى الجماع وقال آخرون

لا كفارة عليه والذى اقول به انه لا قضاء عليه ولا كفارة فانه لا يقضيه ابدا ولكن يكثر من صوم التطوع لتكمل له فريضته من تطوعه فان الفرائض عندنا المقيدة بالاوقات اذا ذهب وقتها بتعمد من الواجبة عليه لا يقضيها ابدا مطلقا فليكثر من التطوع الذى يناسبها الا الحج وان كان مربوطا بوقت ولكنه مرة واحدة فى العمر الا من يقول بالاستطاعة ولكن متى حج كان مؤديا ويكون عاصيا فى التأخير بالاستطاعة (الاعتبار) الاكل والشرب تغذية له فاحياه الاكل والشرب عنده هذا السبب لان حياته مستفادة كما كان وجوده مستفادا ليتميز الممكن الواجب بالغير عن الواجب بنفسه والصوم لله لا للعبد فلا قضاء عليه ولا كفارة ومن قال بالكفارة اوجب عليه ستر مقامه وحكمه فيها حكم المجامع فى الاعتبار سواء ومن قال بالقضاء عليه يقول ما اوجب عليه القضاء الا لكونه عبدا كما كان فى اصل التكليف كما كان فى صوم رمضان سواء فيقضيه برده الى من الصوم له فان الصوم للعبد الذى هو قه كمن تسلف شيأ من غيره فقضاؤه ذلك الدين انما هو رده الى مستحقه مع اعادة ما عليه من الانتفاع به والعبد انما يصوم مستلفا ذلك لان الصمدانية ليست له والصوم صمدانية فهو قه لا له فاعلم ذلك *(وصل فى فصل من جامع ناسيا لصومه)* فقيل لا قضاء عليه ولا كفارة وبه أقول وقيل عليه القضاء دون الكفارة وقيل عليه القضاء والكفارة (الاعتبار فى ذلك) هذا من باب الغيرة الالهية لما اتصف العبد بما هو قه وان كان مشروعا وهو الصوم أنساه الله انه صائم فاقامه فى مقام وحال يفسد عليه صيامه تنبيها له أن هذه الحقيقة لا يتصف بها الا الله تعالى غيرة الهية ان يزاحم فيما هو له بضرب من الاشتراك فلما لم يكن للعبد فى ذلك قصد ولا انتهك به حرمة المكلف سقط عنه القضاء والكفارة والجماع قد عرفت معناه فمن جامع متعمدا ومن قال عليه القضاء دون الكفارة قال يشهد بالصمدية له دون نفسه فى حال قيامها به فيكون موصوفا بها الا موصوفا بها مثل قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى واثبت ومن قال عليه القضاء والكفارة قال النسيان هو الترك والصوم ترك وترك الترك وجود نقيض الترك كما ان عدم العدم وجود ومن هذه حاله فلم يقم به الترك الذى هو الصوم فما امتثل ما كلف فلا فرق بينه وبين المتعمد الذاكر فوجب عليه القضاء والكفارة والاعتبار فى ذلك قد تقدم وانه ليس فى الحديث ان ذلك الاعرابى كان ذاكرا لصومه حين جامع اهله ولا غير ذاكر ولا استفصله رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان ذاكرا لصومه او غير ذاكر وقد اجتمعا فى التعمد للجماع فوجب على الناسى ما وجب على الذاكر لصومه ولا سيما فى الاعتبار فان الطريق تقتضى المؤاخذة بالنسيان لانه طريق الحضور فالنسيان فيه غريب *(وصل فى فصل هل الكفارة مرتبة كما هى فى الظاهر او على التخيير)* فانه قال له اعتق ثم قال له صم ثم قال اطعم فلا يدرى اقصد صلى الله عليه وسلم الترتيب ام لا فقيل انها على الترتيب اولها العتق فان لم يجد فالصوم وان لم يستطع فالاطعام وقيل هى على التخيير ومنهم من استحب الاطعام اكثر من العتق والصيام ويتصور هنا ترجيح بعض هذه الاقسام على بعض بحسب حال المكلف ومقصود الشارع فمن رأى انه يقصد التغليظ وان الكفارة عقوبة فان كان صاحب الواقعة غنيا او ملكا خوطب بالصيام فانه اشق عليه واردع فان المقصود بالحدود والعقوبات انما هو الزجر وان كان متوسط الحال فى المال ويتضرر بالاخراج اكثر ممن يشق عليه الصوم

امر بالعتق او الاطعام وان كان الصوم عليه اشق امر بالصوم ومن رأى ان الذى ينبغى ان يقدم فى ذلك ما يرفع الحرج فانه تعالى يقول وما جعل عليكم فى الدين من حرج فيكلف من الكفارة ما هو أهون عليه وبه اقول فى الفتيا وان لم أعمل به فى حق نفسى لو وقع منى الا ان لا أستطيع لان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكذلك فعل فانه قال تعالى فان مع العسر يسرا ثم قال ان مع العسر يسرا فاتى بعسر واحد ويسرين معه فلا يكون الحق يراعى اليسر فى الدين ورفع الحرج ويفتى المفتى بخلاف ذلك فان كون الحدود وضعت للزجر ما فيه نص من الله ولا رسوله وانما يقتضيه النظر الفكرى فقد يصيب فى ذلك وقد يخطئ ولا سيما وقد رأينا خفيف الحد فى أشد الجنايات ضررا فى العالم فلو أريد الزجر لكانت العقوبة أشد فيها وبعض الكبائر ما شرع فيه حد ولا سيما والشرع قد جعل فى بعض الحدود فى الكبائر انها لا انتقام الا بطلب المخلوق وان أسقط ذلك سقطت والضرر باسقاط الحد فى مثله أظهر كولى المقتول اذا عفا عن قاتله فليس للامام ان يقتله وامثال هذا من الخفة والاسقاط فيضعف قول من يقول وضعت الحدود للزجر ولو شرعنا نتكلم فى سبب وضع الحدود واسقاطها فى أماكن وتخفيفها فى أماكن وتشديدها فى أماكن أظهرنا فى ذلك اسرارا عظيمة لانها تختلف باختلاف الاحوال التى شرعت فيها والكلام فيها يطول وفيها اشكالات مثل السارق والقاتل واتلاف النفس أشد من اتلاف المال وان عفا ولى المقتول لا يقتل قاتله وان عفا رب المال المسروق أو وجد عند السارق عين المال يرد على ربه ومع هذا فلا بد أن تقطع يده على كل حال وليس للحاكم ان يترك ذلك ومن هنا تعرف ان حق الله فى الاشياء أعظم من حق المخلوق فيها بخلاف ما يعتقده الفقهاء قال صلى الله عليه وسلم حق الله أحق أن يقضى (الاعتبار) الترتيب فى الكفارة أولى من التخيير فان الحكمة تقتضى الترتيب والله حكيم والتخيير فى بعض الاشياء أولى من الترتيب لما اقتضته الحكمة والعبد فى الترتيب عبد اضطرار كعبودية الفرائض والعبد فى التخيير عبد اختيار كعبودية النوافل وفيها رائحة من عبودية الاضطرار وبين عبادة النوافل وعبادة الفرائض فى التقريب الالهى بون بعيد فى علو المرتبة فان الله جعل القرب فى الفرائض أعظم من القرب فى النوافل وان ذلك أحب اليه ولهذا جعل فى النوافل فرائض وأمرنا أن لا نبطل أعمالنا وان كان العمل نافلة لمراعاة عبودية الاضطرار على عبودية الاختيار لان ظهور سلطان الربوبية فيها أجلى ودلالتها عليها أعظم

(وصل فى فصل الكفارة على المرأة اذا طاوعت زوجها فيما أراد منها من الجماع) فمن قائل عليها الكفارة ومن قائل لا كفارة عليها وبه أقول فان النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث الاعرابى ما ذكر المرأة ولا تعرض لها ولا سأل عن ذلك ولا ينبغى لنا أن نشرع ما لم يأذن به الله (الاعتبار) النفس قابلة للفجور والتقوى بذاتها فهى بحكم غيرها بالذات فلا تقدر أن تنفصل عن التحكم فيها فلا عقوبة عليها والهوى والعقل هما المتحكمان فيها فالعقل يدعوها الى النجاة والهوى يدعوها الى النار فمن رأى انه لا حكم لها فيما دعيت اليه قال لا كفارة عليها ومن رأى ان التخيير لها فى القبول وان كل واحد منهما ما ظهر له حكم الا بقبولها اذ كان لها المنع مما دعيت اليه والقبول فلما رجحت أثيبت ان كان خيرا فخير وان شرا فشر فقيل عليها الكفارة

(وصل في فصل تكرر الكفارة لتكرر الافطار) فقيل انه من وطئ ثم كفر ثم وطئ في يوم واحد ان عليه كفارة أخرى وقيل من وطئ مرارا في يوم واحد فليس عليه الا كفارة واحدة واختلفوا أيضا فيمن وطئ في يوم من رمضان ولم يكفر حتى وطئ في يوم ثان فقال بعضهم عليه لكل يوم كفارة وقال بعضهم عليه كفارة واحدة ما لم يكفر عن الجماع الاول والذي أقول به ان عليه كفارة واحدة لانها ما شرعت الا لمراعاة رمضان في حال الصوم لا لمراعاة الصوم لانه لو أفطر في صوم القضاء لم يكفر ولو كانت هذه الكفارة مثل كفارة الظهار لم يوجب عليه كفارة أخرى اذا كفر عن الجماع الاول فلما أوجبها بعد الوقوع لهذا جعلناها تلزمه اذا أوقع الوطء بعد تكفير وطئ قبله متعددا كان ذلك الاول أو واحدا (الاعتبار) الروح الواحد يدبر أجساما متعددة اذا كان له الاقتدار على ذلك ويكون ذلك في الدنيا الاولى بخرق العادة وفي الآخرة لنشأة الانسان تعطى ذلك وكان قضيب البان ممن له هذه الصورة ولذي النون المصري كما يدبر الروح الواحد سائر أعضاء البدن من يد ورجل وسمع وبصر وغير ذلك وكما تؤاخذ النفس بأفعال الجوارح على ما يقع منها كذلك الاجسام الكثيرة التي يدبرها روح واحد اي شئ وقع منها يسئل عنه ذلك الروح الواحد وان كان عين ما يقع من هذا الجسم من الفعل مثل ما يقع من الجسم الآخر فيكون ما يلزمه من المؤاخذة على فعل أحد الجسمين يلزمه على فعل الآخر وان كان مثله وقسم المذاهب على هذا الحد فيما يلزم الروح الواحد من تكرار الفعل بتعدد الاجسام المماثل لتعدد الازمان في حق المجامع في رمضان فاعلم ذلك

(وصل في فصل هل يجب عليه الاطعام اذا أيسر وكان معسرا في وقت الوجوب) فمن قائل لا شئ عليه وبه اقول ومن قائل يكفر اذا أيسر (الاعتبار) المسلوب الافعال مشاهدة وكشفا معسر لا شئ له فلا يلزمه شئ فان حجب عن هذا الشهود وأثبت ذلك من طريق العلم بعد الشهود كتخيل المحسوس بعدما كان ادركه بالحس فان الاحكام الشرعية تلزمه بلا شك ولا يمتنع الحكم في حقه بوجود العلم ويمتنع بوجود المشاهدة فانه يشاهد الحق محركه ومسكنه وكذلك ان كان مقامه اعلى من هذا وهو أن يكون الحق سمعه وبصره على الكشف والشهود فمنا من قال حكمه حكم صاحب العلم فان الله قد اوجب على نفسه ولا يدخل بذلك تحت حد الواجب ومنا من الحقه بمشاهدة الافعال منه تعالى كما قدمناه فلا يلزمه الحكم كما لم يلزمه هنالك فتارة ينطلق على هذا العبد اسم الحق وتارة ينطلق عليه اسم العبد مع اختلاف هذه الاحوال وفي كل واحد من هذه المراتب يلزمه الحكم من وجه وينتفي عنه من وجه

(وصل في فصل من فعل في صومه ما هو مختلف فيه كالحجامة والاستقاءة وبلع الحصى والمسافر يفطر أول يوم يخرج عند من يرى انه ليس له ان يفطر) فكل من أوجب في هذه الافعال وأشباهها الفطر اختلفوا فمن قائل منهم عليه القضاء ومن قائل منهم عليه القضاء والكفارة وهكذا كل مختلف فيه والذي أذهب اليه مما ذكرناه ان الاستقاءة فيها القضاء لا غير وقد تقدم اعتبار ما ذكرناه من هذه الافعال فمن افطر في يوم يجوز له الافطار فيه كالمرأة تفطر قبل ان تحيض ثم تحيض في ذلك اليوم والمريض والمسافر يفطران قبل المرض وقبل السفر ثم يمرض في ذلك اليوم او يسافر فكلهم يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه وانما اوجبنا عليه القضاء لانها فاتت او مرض او سافر واما حكم الناسي فهو حكم

من افطر متعمدا حتى انه لو لم تحض او لم يمرض او لم يسافر ما يقضي ابدا او ليكثر من صيام
التطوع ويصح هذا فأمرهم الى الله لانهم افطروا في يوم يجوز لهم الفطر فيه عند الله واما الظاهر
فيما قلناه (الاعتبار) في هذا الفصل رائحة من الكشف الذي للنفوس واستطلاع على
الغيب من حيث لا يشعر وسببه انها من عالم الغيب وان كانت النشأة الجسمية امها فان
الروح الالهي ابوها فلها الاطلاع من خلف حجاب رقيق بحيث انه لو دخل صاحب هذا
الفعل طريق اهل الله يسارع اليه الكشف لاستعداده لقبول ذلك ومثل هذا لا يسمى اتفاقيا
اذ الامر الاتفاقي عندنا لا يصح فان الامر كله لله والله لا يحدث شيئا بالاتفاق وانما يحدثه
عن علم صحيح وارادة وقضاء غيبي وقدر فلا بد من كون ما هو كائن في علمه وانما بقي هل يتعلق بمن
ظهر عليه مثل هذا الفعل الالهي اثم اولا فعندنا الاثم متعلق به ولو حصل له العلم الصحيح
بانه في يوم يجوز له الافطار فيه ولم يتلبس بالسبب فانه ما شرع له الفطر الا مع التلبس بالحال الذي
يسمى به حائضا او مريضا او مسافرا في اللسان الظاهر هذا مذهب المحققين من أهل الله وهو
مذهبنا في مثل هذه المسئلة والحكم في صاحبها لله ان شاء عفا عنه وان شاء آخذه فضلا وعدلا
الا ان كان حاله ممن قد أعلم بما يقع منه من الجرائم مشاهدة وكشفا ومن اطلاعه على المقدور
عليه اطلاعه انه غير مؤاخذ بذلك عند الله فان لم يطلع فلا يبادر ولا يكون له تعمل في ذلك ما لم
يعلم علم الله فيه فان علم انه مؤاخذ ولا بد فيعلم ان الله قد راعى حكم الظاهر في المعصوم فيه فيتهيأ
لقضاء الله النافذ فيه وهذا عندنا اليوم واقع أصلا وان كان جائزا عقلا قيل لابليس لما ابيت
عن السجود قال يا رب لو أردت مني السجود لسجدت قال له متى علمت اني لم أرد منك السجود
أبعد حصول الاباية والمخالفة أم قبل ذلك فقال يا رب بعد وقوع الاباية علمت فقال سبحانه بذلك
آخذتك هو اعلم ان من عباد الله من يطلعهم الله على ما قدر عليهم من المعاصي فيسارعون اليها
من شدة حيائهم من الله ليسارعوا بالتوبة وتبقى خلف ظهورهم ويستريحوا من ظلمة شهودها
فاذا تابوا أزالوها وعادت حسنة على قدر ما تكون ومثل هذا لا يقدح في منزلتهم عند الله فان
وقوع ذلك من مثل هؤلاء لم يكن لانتهاك الحرمة الالهية ولكن لنفوذ القضاء والقدر فيهم وهو
قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فسبقت المغفرة وقوع الذنب فهذه الآية قد
يكون لها في حق المعصوم وجه وهو أن يستر عن الذنوب فتطلبه الذنوب فلا تصل اليه فلا يقع
منه ذنب أصلا فانه مستور عنه أو يستر عن العقوبة فلا تلحقه أيضا فان العقوبة ناظرة الى محال
الذنوب فيستر الله من شاء من عباده بمغفرته عن ايقاع العقوبة به والمؤاخذة عليه والاول أتم
فتقدمت المغفرة من قبل وقوع الذنب فعلا كان أو تركا فلا يقع الا حسنة يشم بحسنها ومن
عباد الله من لم يأت في نفس الامر الا ما أبيح له ان يأتيه بالنظر الى هذا الشخص على الخصوص
وهذا هو الاقرب في أهل الله فانه قد ثبت في الشرع ان الله يقول للعبد لحالة خاصية افعل
ما شئت فقد غفرت لك فهذا هو المباح ومن أتى مباحا لم يؤاخذه الله تعالى به وان كان في العموم
في الظاهر معصية فما هو عند الشرع في حق هذا الشخص معصية ومن هذا القبيل معاصي
أهل البيت عندنا فانه قال عليه السلام في أهل بدر وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وفي الحديث الثابت ان العبد يذنب فيقول يا رب اغفر لي

فيقول الله أذنب عبدى ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب و يأخذ بالذنب ثم يعود فيذنب الى ان قال فى الرابعة أوفى الثالثة افعل ماشئت فقد غفرت لك فاباح له جميع ما كان حجر عليه حتى لا يفعل الا ما ابيح له فعله فلا يجرى عليه عند الله لسان ذنب وان كان جهلنا بمن هذه صفته وهذا حكمه عند الله لم نعرفه فلا يقدح ذلك فى منزلته عند الله فمن هذه حالته ما فعل الا ما أبيح له فعله أو ترك فان الحكم يترتب على الاحوال فقال أهل الكشف على اختلاف أحوالهم ماهو حال من ستر عنه حاله فمن سوى بينهما فقد تعدى فيما حكم به ألا ترى المضطر ما حرمت الميتة عليه قط متى وجد الاضطرار وغير المضطر ما أحلت له الميتة قط هذا ظاهر الشرع فاحكام الشرائع على الاحوال ونحن فيمن جهلنا حاله نحسن الظن به ما وجدنا الى ذلك سبيلا والله الموفق *(وصل فى فصل من أفطر متعمدا فى قضاء رمضان)* فاكثر العلماء على انه لا كفارة عليه واليه أذهب وعليه القضاء وقال بعضهم عليه قضاء يومين ولصاحب هذا القول وجه دقيق خفى ادّاه الى هذا القول وهو أنه مخير فى القضاء فى ذلك اليوم فاختار القضاء ثم بداله فافطر ولو كان متنفلا أوجبنا عليه بالشروع قضاء ذلك اليوم فهذا هو اليوم الواحد واليوم الآخر يوم رمضان الذى عليه فاقتصر فى نظره صاحب هذا القول وقال قتادة عليه القضاء والكفارة (الاعتبار) من كان مشهده الاسم الالهى رمضان فى حال القضاء كان حكمه حكم الاداء وحكم الاداء فيمن أفطر متعمدا فى رمضان قد تقدم الكلام فيه وما فيه من الخلاف فهو بحسب ما هو عنده فيجرى على ذلك الاسلوب فيه وفى اعتباره ومن لم يكن مشهده الاسم الالهى الذى يخص شهره الذى أوقع فيه القضاء لا شهر رمضان ولا اسم رمضان بل مشهده الاسم الالهى الذى يحكم عليه بالامساك فلا يكفر ولكن فمن كان مذهبه ان يكفر فى شهر رمضان وفى قوله تعالى فعدة من أيام أخر كفاية فانه سماها أخر فما هى أيام رمضان وانما هى ايام صوم على النكرة اى يوم شاء ولا يسمى يوما الا بكماله فاذا لم يكمل فى حقه فليس بيوم صوم * والاسماء التى للشهور القمرية رمضان لشهر رمضان الرفيع لشوال الرحمن لذى القعدة المريد لذى الحجة المحرم لمحرم المحل لصفر المحى لربيع الاول المعيد لربيع الآخر الممسك لجمادى الاولى الرب بمعنى الثابت لجمادى الآخرة العظيم لرجب الفاصل والحاكم لشعبان وما فى معنى كل اسم من هذه الاسماء الالهية *(وصل فى فصل الصوم المندوب اليه)* وسأذكر من ذلك ماهو مرغب فيه بالحال كالصوم فى الجهاد وبالزمان كصوم الاثنين والخميس وعرفة وعاشوراء والعشر وشعبان وأمثال ذلك وما هو معين فى نفسه من غير تقييد بيوم مخصوص من أيام الجمعة كعاشوراء وعرفة فمن كونه معين الشهر ألحقناه بالزمان ومن كونه مجهولا فى أيام الجمعة لم نقيده بالزمان ومنه ما هو معين فى الشهور كشهر شعبان ومنه ما هو مطلق فى الايام مقيد بالشهور كالايام البيض وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ومنه ما هو مطلق كصوم اى يوم شاء ومنه ما هو مقيد بالتوقيت كصيام داود صوم يوم وفطر يوم وما يجرى هذا المجرى وأما صوم يوم عرفة فى عرفة فمختلف فيه وفى غير عرفة فمرغب فيه الا انه على كل حال يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده وأما صوم الستة الايام من شوال فمرغب فيه والخلاف فى وقتها من شوال وفى تتابعها وفيها خلاف شاذ وهو أن يوقع أول يوم منها فى شوال وباقى الايام فى سائر أيام السنة *(وصل فى فصل

الصوم فى سبيل الله)* خرج مسلم فى الصحيح عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما فى سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا فذكر صلى الله عليه وسلم صوم العبيد لا صوم الاجراء الاحرار والعبيد بالحال قليل وبالاعتقاد جميعهم والصوم تشبيه الهى ولهذا نفاه تعالى عن العبد فقال الصوم لى وليس للعبد من الصوم الا الجوع فالتنزيه فى الصوم لله والجوع للعبد فاذن أقيم العبد فى التشبيه بالاله المعبر عنه بالتخلق بالاسماء فى صفة القهر والغلبة للمنازع الذى هو العدو ولهذا جعله فى الجهاد أعنى الصوم لان السبيل هنا فى الظاهر الجهاد عرفنا هذا بقرائن الاحوال لا بتعلق اللفظ فان اخذناه على مطلق اللفظ لا على العرف وهو نظر أهل الله فى الاشياء يراعون ما قيد الله وما أطلقه فيقع الكلام فيه بحسب ما جاء فجاء بلفظ التنكير فى السبيل ثم عرفه بالاضافة الى الله تعالى والله هو الاسم الجامع لجميع حقائق الاسماء كلها وكلها الهاء بر مخصوص هو سبيل اليها فاى بر كان فيه العبد فهو فى سبيل بر وهو سبيل الله فلهذا اتى بالاسم الجامع فعم كما نعم النكرة اى لا تعيين وكذلك نكر يوما وما عرفه ليوسع بذلك كله على عبيده فى القرب الى الله ثم نكر سبعين خريفا فاتى بالتمييز والتمييز لا يكون الا نكرة ولم يعين زمانا فلم ندر هل سبعين خريفا من زمان أيام الرب او ايام ذى المعارج او ايام منزلة من المنازل او ايام واحد من الجوارى الخنس الكنس او من ايام الحركة الكبرى او من الايام المعلومات عندنا فابهم الامر فساوى التنكير الذى فى مساق الحديث وكذلك قوله وجهه ابهمه فهل هو وجهه الذى هو ذاته أو وجهه المعهود فى العرف وكذلك قوله من النار بالالف واللام هل اراد به النار المعروفة او الدار التى فيها النار لانه قد يكون على عمل يستحق دخول تلك النار ولا تصيبه النار وعلى الحقيقة فما منا الا من يردها فانها الطريق الى الجنة ولو لم تكن فى المعنى الا كون الصراط عليها فى الآخرة وفى الدنيا حفت بالمكاره وقد اقمتك على مدرجة التحقيق فى النظر فى كلام الله وفى كلام المترجم عن الله من رسول مرسل أو ولى محدث *(وصل فى فصل تخيير الحامل والمرضع فى صوم رمضان مع الطاقة عليه بين الصوم والافطار)* فاشبه المفروض من وجه وهو اذا اختاره وقبل التخيير كان حكمه فى حقه حكم المباح المخير فى فعله وتركه فاشبه التطوع وفعل المندوب اليه خير من تركه ولهذا قال فيه وأن تصوموا خير لكم خرج مسلم عن سلمة بن الاكوع قال كنا فى رمضان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء افطر وافتدى بطعام مسكين حتى نزلت هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمنهم من يجعل ذلك نسخا ومنهم من جعله تخصيصا وهو مذهبنا فبقى حكم الآية فى الحامل والمرضع اذا خافتا على ولدهما وسماه الله تعالى تطوعا وقال فمن تطوع خيرا فهو خير له فنكر خيرا فدخل فيه الاطعام والصوم ذكر البخارى عن ابن عباس فى قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال ابن عباس ليست بمنسوخة هو للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة وقال ابو داود عن ابن عباس اثبتت فى الحبلى والمرضع وقال الدارقطنى عن ابن عباس فى هذا يطعم كل يوم مسكينا نصف صاع من حنطة اعلم ان الحق اذا خير العبد فقد حيره اذ ان حقيقته العبودية فلا يتصرف الا بحكم الاضطرار والجبر والتخيير نعت السيد ما هو نعت العبد وقد اقام السيد عبده فى التخيير اختبارا وابتلاء ليرى هل يقف مع عبوديته او يختار

فيجرى فى الاشياء مجرى سيده وهو فى المعنى مجبور فى اختيار مع كون ذلك عن امر سيده فكان لا يزول عن عبوديته ولا يتشبه بربه فيما اوجب الله عليه التخيير فمن العبيد من حار ولا يدرى ما يرجح ومن العبيد من قال ان ربى يقول ما كان لهم الخيرة فنفى فانا واقف مع النفى فلا أخرج عن عبوديتى طرفة عين ومنهم من قال ان ربى يقول ما كان لهم الخيرة من ذواتهم بل انا ابحت لهم التصرف على الاختيار اخترت ذلك لهم وعينت لهم محالها ومن محالها ما جاء فى هذه الآية من التخيير بين الصوم والفطر وبين الكفارات ولما نبه عباده على ان الصوم خير لهم اذا اختاروه ابان لهم بذلك عن طريق الافضلية ليرجحوا الصوم على الفطر فكان هذا من رفقه سبحانه بهم حيث ازال عنهم الحيرة بالتخيير بهذا القدر من الترجيح ومع هذا فالابتلاء لصاحب لانه تعالى لم يوجب عليه فعل ما رجحه له بل أبقى له الاختيار على بابه ولذلك لا يأثم بالافطار فمن صامه فقد أدى واجبا فانه فرض عليه فعل أحدهما لا على التعيين فاذا عينه المكلف وهو العبد تعينت الفريضة فيه وهو فى أصله مخير فيه فهو يشبه صوم التطوع فيحصل للعبد الذى هذا حاله اذا صامه أجر الفرض وأجر التطوع وأجر المشقة فهو أعظم أجرا وأكثر من الذى يؤدى الواجب غير المخير وكذلك الاجر فى الكفارات المخير فيها له أجر الوجوب وأجر التطوع وهذا من كرم الله فى التكليف *(وصل فى فصل تبييت الصيام فى المفروض والمندوب اليه)* خرج النسائى عن حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له و يكتب له الصيام من حين يبيت من اول الليل كان او وسطه او آخره فيتفاضل الصائمون فى الاجر بحسب التبييت ويؤيد ذلك الوصال فكما يكتب له فى اتصال يومه بالطرف الاول من ليله يكتب له فى اتصال طرفه الآخر من ليله بيومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان مواصلا فليواصل حتى السحر وسيرد الكلام فى الوصال والسحور فى هذا الباب فان فى هذا الحديث اعنى من كان مواصلا اشعارا بالترغيب فى أكلة السحور فالليل ايضا فى الوصال محل للصوم ومحل للفطر فصوم الليل على التخيير كصوم التطوع فى اليوم والصوم لله فى الزمانين فانه يتبع الصائم ففى اى وقت انطلق عليه اسم صائم فان الصوم لله وهو بالليل اوجه لكونه اكثر نسبة الى الغيب والحق سبحانه غيب لنا من حيث وعدنا برؤيته وهو من حيث افعاله وآثاره مشهود لنا فالحق على التحقيق غيب فى شهود وكذلك الصوم غيب فى شهود لانه ترك والترك غير مرئى وكونه منويا فهو مشهود فاذا نواه فى اى وقت نواه من الليل فلا ينبغى له ان يأكل بعد النية حتى تصح النية مع الشروع فكل ما صام فيه من الليل كان بمنزلة صوم التطوع حتى يطلع الفجر فيكون الحكم عند ذلك لصوم الفرض فيجمع بين التطوع والفرض فيكون له اجرهما ولما كان الصوم لله واراد ان يتقرب العبد بدخوله فيه واتصافه به الى الله تعالى كان الاولى ان يبيته من اول الليل الى آخر الثلث الاول او الاوسط فان الله يتجلى فى ذلك الوقت فى نزوله الى السماء الدنيا فيتقرب العبد اليه بصفته وهو الصوم فان الصوم لا يكون لله الا اذا اتصف به العبد وما لم يتصف به العبد لم يكن ثم صوم يكون لله فانه فى هذا الموطن كالقرى لنزول الحق اليه وحلوله عليه ولما كان الصيام بهذه المثابة كما ذكرناه وولى الله جزاء صاحبه ولم يجعل ذلك لغيره وكما كان الضياء من العبد لله على حضور واستعانة

كان الجزاء من الله للصائم من غير واسطة ومن يلقى سيده بيد سيده كان اقبال السيد على من هذا وصفه اتم اقبال لان السيد ظهر في هذا الموطن ظهور مستفيد فقابله بنفسه ولم يكل كرامته لغيره والله غني عن العالمين ● (وصل في فصل وقت فطر الصائم) ● خرج مسلم عن عبد الله بن ابي اوفى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر في شهر رمضان فلما غابت الشمس قال يا فلان انزل فاجدح لنا قال يا رسول الله ان عليك نهارا قال انزل فاجدح لنا قال فنزل فجدح فاتاه به فشرب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اذا غابت الشمس من ههنا وجاء الليل من ههنا فقد أفطر الصائم فسواء أكل ام لم يأكل فان الشرع أخبر أنه قد أفطر اى ان ذلك ليس بوقت الصوم وانه بالغروب تولاه الاسم الفاطر واتيان الليل ظهور سلطان الغيب لا ظهور رواق الغيب فجاء ليستر ما كانت شمس الحقيقة كشفته غيرة لعدم احترام المكاشفين لما عاينوه من شعائر الله وحرماته فان البصر قد أدرك ما لو اعتبر في شئ منه ما وفى بما يجب عليه من التعظيم الالهي له فلما قلت الحرمة منهم ستره الليل غيرة فدخل في غيب الليل غير ان الانسان اذا دخل في الغيب واتصف به أدرك ما فيه من علوم الانوار لا من علوم الاسرار وعلوم الانوار هو كل علم تتعلق به منافع الاكوان كلها كما ان الليل اذا جاء ظهرت بمجيئه أنوار الكواكب والله جعلها ليهتدى بها في ظلمات البر والبحر وهما علم الاحساس وعلم الحياة وعلوم الاسرار خفية عن أبصار الناظرين وهي غيب الغيب فصار الغيب على هذا فيه ما يدرك به وفيه ما لا يدرك ولما قال صلى الله عليه وسلم فقد أفطر الصائم كان الاولى للصائم ان يعجل الفطر عند الغروب بعد صلاة المغرب فانه أولى لان الله جعل المغرب وتر صلاة النهار فينبغي ان يؤديها بالصفة التي كان عليها بالنهار وهو الامساك عن الطعام والشراب واستحب له اذا فرغ من الفريضة ان يشرع في الافطار ولو على شربة ماء او تمر قبل النافلة فان فاعل ذلك لا يزال بخير خرج مسلم عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر فسمى الاكل او الشرب فطرا مع انه قال عنه انه أفطر بمجيء الليل وغروب الشمس فجمع بالاكل بين فطرين فطر بالفعل وفطر بالحكم فمن قال بالمفهوم يرى انه اذا لم يفطر بالاكل زال عنه الخير الذي كان يأتيه بالاكل لو أكل معجلا فانه اذا أخر لم يحصل على ذلك الخير الذي أعطاه التعجيل وكان محروما خاسرا في صفقته ثم انه تفوته الفرحة التي للصائم عند فطره أي يفوته ذوقها وحلاوتها وهي لذة الخروج من الجبر الى الاختيار ومن الحجر الى السراح ومن الضيق الى السعة وهو مقام محمدي والبقاء في الحجر مقام يوسفي حيث جاء الرسول ليوسف عليه السلام من العزيز بالخروج من السجن فقال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة فلم يخرج واختار الاقامة في السجن حتى يرجع اليه الرسول بالجواب وان كان مطابقا لدخوله في السجن فانه دخله عن محبة لقوله رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه فكانت محبة اضافة لا محبة حقيقية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخي يوسف لو كنت انا لاجبت الداعي يقول سارعت الى الخروج من السجن لان مقامه صلى الله عليه وسلم يعطي السعة فانه أرسله الله رحمة كافة لا يحتمل الضيق فلهذا قلنا في الذي يؤخر فطر الصائم انه مقام محمدي الا ان يكون الصلاة بعد الغروب وقبل الفطر لانه من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا صلى

الفطر لان الصلاة وان كانت للعبد فانها حق الله والفطر حق نفسك ورسول الله يقول للشخص الذي ماتت أمه وعليها صوم وأراد ان يقضيه عنها فقال له عليه السلام أرأيت ان لو كان عليها دين أكنت تقضيه قال نعم قال فحق الله أحق ان تقضيه فقدم حق الله وجعله أحق بالقضاء من حق المخلوق وذكر مسلم عن أبي عطية قال دخلت أنا ومسروق على عائشة فقلنا يا أم المؤمنين رجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحدهما يعجل الافطار ويعجل الصلاة والآخر يؤخر الافطار ويؤخر الصلاة قالت ايهما الذي يعجل الافطار ويعجل الصلاة قال قلنا عبد الله بن مسعود قالت كذلك كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان صلى الله عليه وسلم قد جعله الله اسوة يتأسى به فقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فكان يفطر بان يشق امعاءه بشيء من رطب اوتمر او حسوات من ماء قبل ان يصلي المغرب وبعد الصلاة كان يأكل ما قدر له قال أبو داود في سننه عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفطر على رطبات قبل ان يصلي فان لم تكن رطبات فعلى تمرات فان لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء فقدم الرطب لانه أحدث عهد بربه من التمر كما فعل صلى الله عليه وسلم في المطر حين نزل برز بنفسه صلى الله عليه وسلم اليه وحسر الثوب عنه حتى اصابه المطر فسئل عن ذلك فقال صلى الله عليه وسلم انه حديث عهد بربه * (وصل في فصل صيام سرر الشهر) * اعلم انه صوم يوم ورد به الامر من النبي صلى الله عليه وسلم رويناه من طريق ابي داود عن عبد الله بن العلاء عن المغيرة بن فروة قال قام معاوية في الناس يوم مصلى الذي على باب حمص فقال يا أيها الناس انا قد رأينا الهلال يوم كذا وكذا وانا متقدم بالصوم فمن أحب ان يفعله فليفعله قال فقام اليه مالك بن هبيرة السبئي فقال يا معاوية أشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شيء من رأيك قال بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوموا الشهر وسرره فاعلم ان السرر ضد الشهرة وبها سمي الشهر شهرا لاشتهاره وتميزه واعتنا المحدثين به واصحاب تسيير الكواكب فرغب في الصوم في حال السر والاعلان * واعلم ان سرر الشهر هو الوقت الذي يكون فيه القمر في قبضة الشمس تحت شعاعها كذلك العبد اذا اقيم في مشهد من مشاهد القرب الذي تطلبه عيون الاكوان فيه فلا تبصره وذلك مقام الاخفياء الابرياء الذين لم يتميزوا في العامة في هذه الدار تحققا بعبوديتهم حيث لم يجعل سبيلا الى رؤيته في هذه الدار لحصول دعاوى الكون في المرتبة الالهية فقالوا ينبغي ان لا نظهر الا بظهور مولانا وذلك في الآخرة حيث يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد يدعيه فهنالك تظهر هذه الطبقة ويتبين ان لله أخفياء في عباده وضنائن اكتنفهم في صونه فلما تشبهوا بسيدهم في هذه الصفة من الستر وعدم الظهور لزمهم صوم سرر الشهر فان الصوم صفة صمدانية فاتصفوا بصفة الحق في هذا التقريب كما تصفوا بها في الاعلان في صوم الواجب كشهر رمضان فانه ظهر هنالك باسمه رمضان وسمي به الشهر حجابا عنه تعالى فالعامي يقول صمت رمضان والعارف يقول صمت شهر رمضان معلما ان الله قال فمن شهد منكم الشهر وهو اعلان رمضان وشهرته فليصمه الا المسافر فان المسافر اليه يسافر ليشهده فما هو في حال شهوده في وقت سفره والمريض مائل عن الحق لان المرض النفسي ميل النفس الى الكون فلم يشهد الشهر والحيض كذب النفس ولذلك هو اذى في المحل ينافي الطهارة التي

توجب القرب وهو الصدق ورد في الخبر الصحيح ان العبد اذا كذب الكذبة تباعد منه الملك
ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به فجاء بالثلاثين التي هي كمال عدة الشهر القمري الذي استتر في شعاع
الشمس فكانت الحائض بعيدة من شهود الشهر لما ذكرناه والحق سبحانه لا يقرب عبده
الا ليمنحه ويعطيه ثم يبرزه الى الناس قليلا قليلا لئلا يبهرهم بهاء نور ما اعطاه لضعف عيون
بصائرهم رحمة بالعامة فلا يزال يظهر لهم قليلا قليلا فلا يبدي لهم من العلم بالله الذي اعطاه في
حال ذلك السرار الا قدر ما يعلم انه لا يذهلهم الا ان تعتاد عيون بصائرهم الى ان يظهر لهم في
صورة كمال الاعطية بالخلعة الالهية وهو قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله فذلك بمنزلة
القمر ليلة البدر فهو القدر الذي كان حصل له ليلة السرار في حضرة الغيب من وجهه باطنه
فان ضوء البدر كان في السرار من الشمس في الوجه الذي ينظر الى الشمس في حين المسامتة
والظاهر لا نور فيه وفي ليلة الابدار ينعكس الامر فيكون الظهور بالاسم الظاهر وكذلك فعل
الحق مع عامة عباده احتجب عنهم غاية الحجاب كالسرار في القمر فلم يدركوه فقال ليس كمثله شيء
رحمة بهم فلم يجدوا في اذهانهم ولا في طبقات أحوالهم ما يذهلهم فجاسوا في رحمة حجاب هذه
الآية وهذا غاية نزول الحق الى عباده في مقام الرحمة لهم ثم استدرجهم قليلا قليلا بمثل وهو
السميع البصير وقل هو الله أحد الله الصمد وقوله ألم يعلم بان الله يرى الى ان تقوت انوار
بصائرهم بالمعرفة بالله وأنسوا به قليلا قليلا الى ان تجلى لهم في المعرفة التامة النزيهة التي
لو تجلى لهم فيها في أول الحال لهلكوا من ساعتهم فقال عز من قائل وهو معكم أينما كنتم
فقبلوه ولم ينفروا منه ونسوا حال ليس كمثله شيء فكان بقاؤهم في ذلك المقام بقطع اليأس لرفع
المناسبة من جميع الوجوه ألا ترى اهل الميت تنقطع وحشتهم من ميتهم لانهم لا يرجون لقاءه في
الدنيا فلا يبقى لهم حزن البتة وأهل الغائب ليسوا كذلك فانهم لم ييأسوا من لقائه وكتبه
واخباره ترد عليهم مع الآنات الى وقت اللقاء عند قدومه فسبحان الحكيم الخبير يدبر الامر
يفصل الآيات لعلنا نعقل عنه فلنذكر هذا وضع صيام سرر الشهر والشهر أيضا امثلا لمضر وبالمن
يعقل عن الله فمن صيام سرر الشهر مقام جمعية الهمة على الله حتى لا يرى غير الله وهو قوله صلى
الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي لانه في تجل خاص به ولهذا أضافه اليه فقال ربي ولم
يقل الله ولا الرب ومما يؤيد قولنا انه يريد بصوم السرر من الشهر الجمعية تخصيصه وتحريضه على
صوم سرر شعبان وان يقضيه من فاته فان شعبان من التفريق ولهذا قيل انه ما سمي هذا الشهر
بلفظ شعبان الا لتفرق قبائل العرب فيه ولذا قال الله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل
فالشعوب في الاعاجم كالقبائل في العرب أي فرقكم شعوبا وميزكم قبيلة من قبيلة وسميت
المنية شعوبا لانها تفرق بين الميت وأهله فكان صيام سرر شعبان آكد من صيام سرر غيره
من الشهور لما فيه من التفريق خرج مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لرجل هل صمت من سرر هذا الشهر شيأ قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا افطرت
من رمضان فصم يومين مكانه وفي طريق أخرى أيضا لمسلم عن ابن عمر هل صمت من سرر شعبان
وفي هذا الفصل علوم وأسرار الهية يعرفها من حقق ما نبهنا عليه وأسعد الناس بذلك اهل
الاعتبار من الذين يراعون تسيير الشمس والقمر لحفظ أوقات العبادات فان معرفة منزلة

القمر والشمس في ضرب المثل من أعظم الدلائل على العلم الالهي الذي يختص بالكون والامداد الرباني والحافظ لبقاء اعيان الكائنات ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد أي حاضر فيما يلقي اليه المخبر فيمثله نصب عينيه فكأنه يشاهده فانه خبر صادق قد جاء به صادق أمين صلى الله عليه وسلم

جاء به صادق أمين　　يخبر عن كل ما يكون
في كل كون بكل وجه　　من كل صعب وما يهون
مما تراه القلوب كشفا　　معنى وما تدرك العيون

جاء به من رب الدار يعلمه بما اودع فيها من كل شيء مليح قال تعالى وكل شيء فصلناه تفصيلا وقال لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما

•(وصل في فصل حكمة صوم أهل كل بلد برؤيتهم)• خرج مسلم في صحيحه عن كريب ان أم الفضل بنت الحرث بعثته الى معاوية بالشام قال فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل علي رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني عبد الله ابن عباس ثم ذكر الهلال فقال متى رأيتم الهلال فقلت رأيناه ليلة الجمعة فقال أنت رأيته فقلت نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية فقال لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه فقلت أولا تكتفي برؤية معاوية وصيامه فقال لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدنك وقواك بلدك واقليمك وعالمك رعيتك وأنت مخاطب بالتصرف فيهم بالقدر الذي حدّ لك الحق في شرعه وانت الراعي المسؤل عنهم لا غيرك فان الله ما كلف أحدا الا بحاله ووسعه ما كلف أحدا بحال أحد فكل نفس بما كسبت رهينة وكل نفس تجادل عن نفسها وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه فاذا طلع هلال المعرفة في قلبك من الاسم الالهي رمضان فقد دعاك في ذلك الطلوع الى الاتصاف بمدلوله وهو الصوم فامرك بتقييد جوارحك كلها الظاهرة وتقييد قواك الباطنة وأمرك بقيام ليله ورغبك فيه وهو المحافظة على غيبه وجعل لك فيه فطرا في أول الليل وأمرك بالتعجيل به وغذاء في آخره وامرك بتأخير ذلك الى ان يكون في التأخير بمنزلة من قال هو النهار الا ان الشمس لم تطلع وذلك لحكمة لتحقق بالاسم الاول والآخر في ليل رمضان كما كنت في يومه فانك بين طرفي تحليل وتحريم فما خاطبك الحق الا لك ولا خاطبك الا بك وهكذا مع كل مكلف في العالم من ملك وجن وانسان بل من كل مخلوق حال ذلك المخلوق ينزل الحكم عليه بصفة الكلام سواء ضم ذلك الكلام حروف الهجاء أم لم تضمه وهو عين الكلام الالهي في العالم فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده ولقد أنطقني سبحانه في ذلك بما اناذا كره من الابيات ان شاء الله تعالى

ناداني الحق من عياني　　بغير حرف من الهجاء
ثم دعاني من أرض كوني　　بكل حرف من الهجاء
لو قال لي كانت كلامي　　فلا تعرج على سوائي
ولا ترى ان ثم غيري　　فانه غاية التنائي

فلما

فلما علمت ان لكل بلد رؤيه وما وقف حكم بلد على بلد علمت ان الامر شديد وان كل نفس مطلوبة من الحق بنفسها لا تجزى نفس عن نفس شيأ وان تقلب الانسان فى العبادة من وجه بذاته ومن وجه بربه ليس لغيره فيه مساغ ولا دخول ورأيت ذلك فى واقعة فاستيقظت من منامى وانا أحرك شفتى بهذه الابيات التى ما سمعتها قبل هذا الامر ولا من غيرى وهى هذه

قد قال لى الحق فى منامى ... ولم يكن ذاك من كلامى

وقتا أناديك فى عبادى ... وقتا أناجيك فى مقامى

وانت فى الحالتين عندى ... فى كنف الصون والذمام

فمن صلاة الى زكاة ... ومن زكاة الى صيام

ومن حرام الى حلال ... ومن حلال الى حرام

وانت فى ذا وذاك منى ... كمثل مقصورة الخيام

فلو علم الانسان من اى مقام ناداه الحق تعالى بالصيام فى قوله يا ايها الذين آمنوا لعلم انه المخاطب فى نفسه وحده بهذه الجمعية فانه قال صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامى منكم صدقة فجعل التكليف عاما فى الانسان الواحد واذا كان هذا فى عروقه فاين انت من جوارحه من سمعه وبصره ولسانه ويده وبطنه ورجله وفرجه وقلبه الذين هم رؤساء ظاهره وان كل جارحة مخاطبة بصوم يخصها من امساكها فيما حجر عليها ومنعت من التصرف فيه بقوله كتب عليكم الصيام فاعلم ان الله ناداك من كونك مؤمنا من مقام الحكمة الجامعة لتقف بتفصيل ما يخاطبك به على العلم بما أراده منك فى هذه العبادة فقال كتب عليكم الصيام اى الامساك عن كل ما حرم عليكم فعله او تركه كما كتب على الذين من قبلكم يعنى الصوم من حيث ما هو صوم وان كان يعنى به صوم رمضان ايضا بعينه كما ذهب اليه بعضهم غير أن الذين قبلنا من اهل الكتاب زادوا فيه الى ان بلغوا به خمسين يوما وهو مما غيروه وقوله كما كتب اى فرض على الذين من قبلكم وهم الذين هم لكم سلف فى هذا الحكم وانتم لهم خلف لعلكم تتقون اى تتخذون الصيام وقاية فان النبى صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان الصوم جنة والجنة الوقاية ولا يتخذونه وقاية الا اذا جعلوه عبادة فيكون الصوم للحق من وجه ما فيه من التنزيه ويكون من وجه ما هو عبادة فى حق العبد جنة ووقاية من الدعوى فيما هو لله لانه قال الصوم لا مثل له فهو لمن لا مثل له فالصوم لله ليس لك ثم قال أياما معدودات العامل فى الايام كتب الاول بلا شك فانه ما عندنا علم بما كتب على من قبلنا هل كتب عليهم يوم واحد وهو عاشوراء او كتب عليهم أيام والذى كتب علينا انما هو شهر والشهر اما تسعة وعشرون يوما واما ثلاثون يوما بحسب ما نرى الهلال والايام من ثلاثة الى عشرة لا غير فطابق لفظ القرآن ما علمنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عدد ايام الشهر فقال الشهر هكذا وأشار بيده يعنى عشرة أيام ثم قال وهكذا يعنى عشرة ايام وهكذا وعقد ابهامه صلى الله عليه وسلم فى الثالثة يعنى تسعة ايام وفى المرة الاخرى لم يعقد الابهام وأراد أيضا عشرة ايام وقد قلنا قال تعالى اياما معدودات عدد الشارع صلى الله عليه وسلم ايام الشهر بالعشرات حتى يصح ذكر الايام موافقا لكلام الله فانه لو قال ثلاثون يوما لكان كما قال فى الايلاء لعائشة رضى الله عنها قد يكون الشهر تسعة وعشرين يوما ولم يقل هكذا وهكذا كما قال فى عدد [illegible]

موافقة الحق تعالى فيما ذكر في كتابه ثم قال فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من أيام اخر
فلم يذكر الايام أيضا واشار الى المخاطبين بقوله منكم وهم الذين آمنوا مريضا يعني في حبس
الحق أو على سفر وهم أهل السلوك في الطريق الى الله في المقامات والاحوال والسفر من الاسفار
وهو الظهور ولانه انما سمي السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال فيه فاسفر لهم المقام والحال
في هذا السلوك ان العمل ليس لهم وان كانوا فيه وانما الله هو العامل بهم كما قال وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى فعدة من ايام أخر يعني في وقت الحجاب فانها ايام اخر حتى يجد التكليف
محلا يقبله بالوجوب وقد تقدم الكلام في مثل هذا من هذا الباب فلينظر هنالك ثم قال وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم
تعلمون يقول من يطيق الصوم قد خيرناه بين الصوم والاطعام فانتقل من وجوب معين الى
وجوب غير معين عند المكلف وان كان محصورا وقد علم الله ما يفعل المكلف من ذلك فالحقه
بالتطوع فان كل واحد منهما غير واجب بعينه فاي شئ اختار كان تطوعا منه به اذ له ان يختار
الآخر دونه ثم رجح الله له الصوم الذي هو له ليقوم به اذ صفة الصوم من حيث ما هي عبادة لا مثل
لها فان قلت فالاطعام صفته ايضا فانه الطاعم قلنا لو ذكر الاطعام دون الفدية لكان ذلك ولما
قرن بالاطعام الفداء وأضافه اليه كان كأن المكلف وجب عليه الصوم والله لا يجب عليه شئ
في الادب الوضعي الحقيقي الا ما اوجبه على نفسه ومن دخل تحت حكم الوجوب فهو مأسور
تحت سلطانه فتعين الفداء فكان الاطعام فراعى الله الصوم هنالك فجعله خيرا له فانه صفته
ألا تراه يقول وفديناه بذبح عظيم من اسر الهلاك ان كنتم تعلمون قد تكون ان هنا بمعنى ما يقول
ما كنتم تعلمون ان الصوم خير من الاطعام لولا ما اعلمتكم ويحتمل أن يكون معناها أيضا ان كنتم
تعلمون الافضل فيما خيرتكم فيه فقد أعلمتكم مرتبة الصوم ومرتبة الاطعام ثم قال شهر رمضان
يقول شهر هذا الاسم الالهي الذي هو رمضان فاضافه الى الله من اسمه رمضان وهو اسم
غريب نادر الذي انزل فيه القرآن يقول نزل القرآن بصومه على التعيين دون غيره من الشهور
هدى اي بيانا للناس والقرآن الجمع فلهذا جمع بينك وبينه في الصفة الصمدانية وهي الصوم
فما كان فيه من تنزيه فهو لله فانه قال الصوم لي ومن كونه عبادة فهو لك هدى اي بيانا للناس
على قدر طبقاتهم وما رزقوا من الفهم عنه وان لكل شخص شربا في هذه العبادة وبينات فكل
شخص على بينة تخصه بقدر ما فهم من خطاب الله في ذلك من الهدى وهو التبيان الالهي
والفرقان فانه جمعك أولا معه في الصوم بالقرآن ثم فرقك لتتميز عنه بالفرقان فانت انت وهو هو
في حكم ما ذكرناه من استعمالك فيما هو له وهو الصوم فهو له من باب التنزيه وهو لك عبادة لا مثل
لها فمن شهد منكم الشهر فليصمه يقول فليمسك نفسه في هذه الشهرة يعني ينزهها بالذلة
والافتقار حتى تعظم فرحته عند الفطر ومن كان مريضا مائلا والمرض الميل أو محبوسا فان
المريض في حبس الحق أو على سفر سلوك في الاسماء الالهية علم ذوق أو مسافرا عنه الى الاكوان
فعدة من أيام أخر أي أيام معدودات لا يزاد فيها ولا ينقص منها يريد الله بكم اليسر فيما خاطبكم
به من الرفق في التكليف ولا يريد بكم العسر وهو ما يشق عليكم اكد بهذا القول قوله وما
جعل عليكم في الدين من حرج فعرف اليسر هنا بالالف واللام يشير الى اليسر المذكور المنكر

في سورة ألم نشرح اى ذلك اليسر أردت بكم وهو قوله تعالى فان مع العسر يسرا اى مع عسر المرض يسر الافطار ان مع العسر عسر السفر يسرا يسر الافطار ايضا فاذا فرغت من المرض او السفر فانصب نفسك للعبادة وهو الصوم يقول اقضه والى ربك فارغب في المعونة * كان شيخنا ابو مدين رحمه الله يقول في هذه الآية فاذا فرغت من الاكوان فانصب بقلبك لمشاهدة الرحمن والى ربك فارغب في الدوام واذا دخلت في عبادة فلا تحدث نفسك بالخروج منها وقل ياليتها كانت القاضية ولتكملوا العدة برؤية الهلال أو بتمام الثلاثين ولتكبروا الله تشهدوا له بالكبرياء وتفردوه به ولا تنازعوه فيه فانه لا ينبغي الا له سبحانه فتكبروه على صفة العسر واليسر فانه قال في الاعادة وهو أهون عليه فهو أعلم بما قال واحذر من تأويلك وجهلك فكبره عن هذا على ما هداكم اى وفقكم لمثل هذا وبين لكم ما تستحقونه مما يستحقه تعالى ولعلكم تشكرون فجعل ذلك نعمة يجب الشكر منا عليها لكونها تقبل الزيادة والشكر صفة الهية فان الله شاكر عليم فطلب منا بهذه الصفة الزيادة لكونه شاكرا فانه قال لئن شكرتم لأزيدنكم فنبهنا بما هو مضمون الشكر لنزيد في العمل واذا سألك عبادي عني لكونك حاجب الباب فاني قريب بما اشار كاهم فيه من الشكر والصوم الذي هو لي فامرناهم بالصوم وعرفناهم انه لنا ما هو لهم فمن تلبس به تلبس بما هو خاص الله فكان من اهل الاختصاص مثل اهل القرآن هم اهل الله وخاصته اجيب دعوة الداعي على بصيرة اذا دعاني يقول كما جعلناك تدعو الناس على بصيرة جعلنا الداعي الذي يدعونا اليه على بصيرة من اجابتنا اياه ما لم يقل لم يستجب لي فليستجيبوا لي اى اذا دعوتهم لي من طاعتي وعبادتي فاني ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فدعوتهم الى ذلك على ألسنة رسلي وفي كتبي المنزلة التي أرسلت رسلي بها اليهم وأكد ذلك بالسين اعني الاستجابة بما علم من ابائنا وبعدنا عن اجابته لي اى من أجلي لا تعملون ذلك رجاء تحصيل ما عندي فتكونون عبيد نعمة لا عبيدي وهم عبيد طوعا وكرها لا انفكاك لهم من ذلك وليؤمنوا اى يصدقوا باجابتي اياهم اذا دعوني وليكن ايمانهم بي لا بانفسهم لانه من آمن بنفسه لا بالله لم يستوعب ايمانه ما استحقه فاذا آمن بي وفي الامر حقه فاعطى كل ذي حق حقه وهذا هو الذي يصدق بالاخبار كلها ومن آمن بنفسه فانه مؤمن بما أعطاه دليله والذي أمرته بالايمان به متناقض الدلالة متردد بين تشبيه وتنزيه والذي يؤمن بنفسه يؤمن ببعض ويكفر ببعض تأويلا لا ردا فمن تأول فايمانه بعقله لا بي ومن ادعى في نفسه انه اعرف بي مني فما عرفني ولا آمن بي فهو عبد كذبني فيما نسبته الى نفسي بحسن عبارة فاذا سئل يقول أردت التنزيه وهذا من حيل النفوس بما فيها من العزة وطلب الاستقلال والخروج عن الاتباع لعلهم يرشدون أى يسلكون طريق الرشد كما فعل الموفقون الذين اذا رأوا سبيل الرشد اتخذوه سبيلا فيمشي بهم الى السعادة الابدية فكانت اجابة الحق اياهم حين دعوه منه اجابة طريقهم الى ما فرحت به نفوسهم من تحليل ما كان حرم عليهم في حال صومهم من أول الليل الى آخره فقال أحل لكم ليلة الصيام أى الليلة التي انتهى صومكم اليها لا الليلة التي تصبحون فيها صائمين فهي صفة تصحبكم الى ليلة عيد الفطر ولو كانت اضافة ليلة الصيام الى المستقبل لم تكن ليلة عيد الفطر فيها فانك لا تصبح يوم العيد صائما ولو صمت فيه لكنت عاصيا ولا يلزم

هذا فى أول ليلة من رمضان فان الاكل وأمثاله كان حلالا قبل ذلك فازال مستصحب الحكم قبله فذا جعلنا الصوم الماضى الرفث يعنى الجماع الى نسائكم فجاء بالنساء ولم يقل الازواج ولا غير ذلك فان فى هذا الاسم معنى ما فى النسى وهو التأخير فقد كن اخرن عن هذا الحكم الذى هو الجماع زمان الصوم الى الليل فلما جاء الليل زال حكم التأخير بالاحلال فكأنه يقول الى ما أخرتم عنه واخرن عنه من أزواجكم وما ملكت أيمانكم مما هو محل الوطء هن لباس لكم وانتم لباس لهن اى المناسبة بينكم مخصوصة ما هى مثل ما لبستم بنا فى صومكم حيث اتصفتم بصفة هى لى وهو الصوم فلبستم لباسا لى فى قولى ويعنى قاب عبدى ولست لباسا لكم فى قولى بكل شئ محيط فان اللباس يحيط بالملابس له ويستره علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم من الخيانة لشهادتى عليكم حين قبلتم الامانة لما عرضتها عليكم فقلت فى حاملها انه كان ظلوما جهولا ظلوما لنفسه بان كلفها ما لا يدرى علم الله فيها عند حمله اياها جهولا بقدرها وما يتعلق من الذم به أيضا اذا من تخان فيها ولما كان المجهول اعمى واضل سبيلا لا يدرى كيف يضع رجله ولا يرى أين يضع رجله قال علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم لما حجر عليكم فيما حجره عليكم فتاب عليكم اى رجع عليكم بالتوبة وعفا عنكم اى بالقليل الذى اباحه لكم من زمان الاحلال الذى هو الليل وانما جعله قليلا لابقاء التحجير فيه فى المباشرة للمعتكف فى المساجد بلا خلاف وفى غير المسجد بخلاف فالآن باشروهن وهو زمان الفطر فى رمضان وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما فرض الله من اجلكم حتى تعلموه لتعملوا به من كل ما ذكره فى هذه الآية وكلوا واشربوا أمر باعطاء ما عليك لنفسك من حق الاكل والشرب حتى يتبين لكم الخيط الابيض اقبال النهار من الخيط الاسود ادبار الليل من الفجر الانفجار الضوء فى الافق ثم أتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد فابقى تحجير الجماع على من هذه حالته وكذلك الاكل والشرب للذى ينوى الوصال فى صومه يقول صلى الله عليه وسلم من كان مواصلا فليواصل حتى السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة يريد فى وقت ظهور ذنب السرحان ما بين الفجرين المستطيل والمستطير وواصل رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه يوما ويوما ورأوا الهلال تلك حدود الله التى امركم ان تقفوا عندها فلا تقربوها لئلا تشرفوا على ما وراءها وهنا علم غامض لا يعلمه الا من اعطيه ذوقا عناية الهية كالخضر وغيره فربما تزل قدم بعد ثبوتها اذا ذوقوا السوء كذلك يبين الله آياته اى دلالاته للناس اشارة فيتذكر بها اعلمهم يتقون يتخذون تلك الدلائل وقاية من التقليد والجهل فان المقلد ما هو على بينة من ربه وما هو صاحب دلالة وجعله بمعنى الترجى لانه ما كل من رزق الدليل ووصل الى المدلول وحصل له العلم وفق لاستعمال ما علمه ان كان من العلوم التى غايتها العمل * (وصل فى فصل السحور) * خرج مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان فى السحور بركة فأمر صلى الله عليه وسلم بالسحور ورغب فيه بما ذكر حديث ثان لمسلم وخرج مسلم أيضا عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب أكلة السحور حديث ثالث للنسائى خرج النسائى عن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعو الى السحور فى شهر رمضان فقال هلموا الى الغداء المبارك حديث رابع

للنسائى وخرج النسائى ايضا عن عبد الله بن الحرث عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فقال انها بركة أعطاكم الله اياها فلا تدعوها حديث خامس لمسلم والبخارى خرج مسلم عن ابن عمر قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان بلال وابن ام مكتوم الاعمى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم قال ولم يكن بينهما الا ان ينزل هذا ويرقى هذا زاد البخارى فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر يعنى ابن أم مكتوم خرجه البخارى من حديث عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث سادس لابى داود خرج أبو داود عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع أحدكم النداء والاناء على يده فلا يضعه حتى يقضى حاجته منه حديث سابع للنسائى خرج النسائى عن عاصم بن ذر قال قلنا لحذيفة أى ساعة تسحرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو النهار الا أن الشمس لم تطلع حديث ثامن لمسلم خرج مسلم عن أنس قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلاة قلت كم كان قدر ما بينهما قال قدر خمسين آية حديث تاسع لمسلم خرج مسلم عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغرنكم فى سحوركم أذان بلال ولا بياض الافق المستطيل هكذا حتى يستطير هكذا وحكاه حماد بيده يعنى معترضا فهذه أحاديث السحور قد ذكرتها ليقف من سمع كلامى فى السحور عليها حتى يعلم انا ما خرجنا فيما نذهب اليه من الاعتبار عما أشار اليه صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا لان سيد هذه الطائفة ابا القاسم الجنيد يقول علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة يقول رضى الله عنه وان كنا أخذنا علمنا عن الله ما أخذنا من الكتب ولا من أفواه الرجال فما علمنا الله تعالى علما به يخالف ما جاءت به الانبياء من عند الله مما ذكرت من الاخبار ولا ما أنزله الله فى كتاب بل هو عندنا كما أخبر الله عن عبده خضر انه آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما وهذا هو علم الوهب الالهى الذى أنتجه التقوى والعمل على الكتاب والسنة الذى لو عمل أهل الكتاب بما أنزل اليهم وأقاموا التوراة والانجيل لاكلوا من فوقهم اشارة الى هذا المقام أعنى علم الوهب ومن تحت أرجلهم اشارة الى علم الكسب وهو العلم الذى يناله أهل التقوى من هذه الامة فانه علم كسب اذ كان نتيجة عمل وهو التقوى فاعلم ان السحور مشتق من السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة يريد زمانا كله السحور فله وجه الى النهار وله وجه الى الليل فله وجه الى النهار سماه غذاء فرجح فيه حكم النهار على حكم الليل كما عمل فى الفطر فأمر بتعجيله فرجح فيه النهار أيضا على الليل بوجود آثار الشمس فان الاكل وقع فيه قبل زوال آثار النهار ودلائله فان النهار قد أدبر لان حقيقة النهار من طلوع حاجب الشمس الاول الى غروب حاجب الشمس الآخر فمغيبه يغيب قرص الشمس وآثار النهار فى أول الليل من مغيبه الى مغيب البياض وآثاره فى آخر الليل من طلوع الفجر الاول الى طلوع الشمس الا انه لا يمنع الاكل طلوع الفجر الاول شرعا وفى الفجر الثانى خلاف وموضع الاجماع الاحمر وما كان قبل ذلك فليس بسحر وانما هو ليل وما بعده انما هو نهار وهكذا صفة الشبهة لها وجه الى الحق ولها وجه الى الباطل فى الامور العقلية وكذلك المتشابه له وجه الى الحل وله وجه الى الحرمة ولهذا سمى الفجر الاول الكذاب وما هو كذاب وانما أضيف الكذب اليه لانه ربما يتوهم صاحب السحور ان الاكل يحرم عنده وليس كذلك فان غلته ضرب الشمس أى طرح

شعاعها على البصر فيأخذ الضوء فى الاستطالة فاذا ارتفعت ذهب ذلك الضوء المنعكس من البصر الى الافق فجاءت الظلمة وقرب بروز الشمس الينا فظهر ضوءها فى الافق كالطائر الذى فتح جناحيه ولهذا سماه مستطيرا فلا يزال فى زيادة الى طلوع الشمس كذلك الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث أى يثبت وهو الفجر الصادق وما بينهما هو السحر كما ان ما بين الوجهين اللذين يظهران فى الشبهة هو العلم الصحيح بها انها شبهة فيتميز بعلمك بها الحق من الباطل كما تميز بانعكاس الفجر الكذاب الى الارض والظلمة الظاهرة عند ذلك ان ذلك الفجر الاول لا يمنع من يريد الصوم من الاكل ولهذا سمته العرب ذنب السرحان لانه ليس فى السباع اخبث منه ولا أكثر محالا فانه يظهر الضعف احتقر فيغفل عنه فينال مقصوده من الافتراس فان ذنبه يشبه ذنب الكلب فيتخيل من لا يعرفه انه كلب فيأمن منه فهو شبيه المنافق فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت بأكلة السحور وقال انها بركة أعطاكم الله اياها فأكد أمرها بنهيه أن لا ندعها فكما صرح بالامر بها صرح بالنهى عن تركها فأكد فى وجوبها فاشبهت صلاة الوتر فانها صلاة مأمور بها على طريق القربة المأمور بها فهى سنة مؤكدة وعند بعض علماء الشريعة واجبة واكلة السحور أشد فى التأكيد من الوتر فى جنس الصلاة لما ورد فى ذلك من التصريح بالنهى عن تركها وهو بمنزلة البحث عن الشبهة حتى يعرف بذلك الحق من الباطل فهذه هى البركة التى فى اكلة السحور فان البركة الزيادة فزادت على سائر الاكلات بشمولها الامر بها والنهى عن تركها وليس ذلك الحكم لغيرها من الاكلات ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم جعلها فصلا بين منزلة أهل الكتاب ومنزلتنا فهى امام ما اختصنا به الحق على سائر الامم من أهل الكتاب وأما ما أمرنا بالمحافظة عليه حتى نتميز من أهل الكتاب حيث أنزلت عليهم كما أنزلت علينا ففرطوا فى حقها كما فعلوا فى اشياء كثيرة وكلا الوجهين سائغ وهذا يعم تعجيل الفطر وتأخير السحور فان اعتبرنا ان أهل الكتاب هم القائمون بكتابهم علمنا ان الله اختصنا بفضل تعجيل الفطر وتأخير السحور عليهم وأنه ما أنزل ذلك عليهم فحرموا فضلها وان اعتبرنا ان أهل الكتاب هم الذين أنزل عليهم كتاب من الله سواء عملوا به أم لم يعملوا تأكد عندنا ان الله انما أكد فى ذلك حتى نتميز عن أهل الكتاب اذ قد أمروا بذلك فاضاعوه بترك العمل فمن رأى أكلة السحور بضم الهمزة اكتفى باللقمة الواحدة ليقع الفرق بينه وبين أهل الكتاب وهو أقل ما يكون ومن فتح الهمزة أراد الغداء ثم من التأكيد فيه المحافظة النبى صلى الله عليه وسلم عليها وعلى تأخيرها ودعاؤه اليها نفسها قولا وفعلا فقال صلى الله عليه وسلم هلموا الى الغداء المبارك كما قال حى على الصلاة ثم انه صلى الله عليه وسلم من تأكيده فى ذلك وتغليبه للاكل على تركه مع التحقق ببيان المانع وهو الفجر الصادق انك اذا سمعت النداء به اذا كان فى البلد من يعلم انه لا ينادى الا عند الطلوع الذى به تصح الصلاة كابن أم مكتوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سمع المتسحر ذلك وجب عليه الترك فقيل له ان سمعته والاناء فى يدك وأنت تشرب فلا تقطع شربك من السامع هذا التحقيق حتى تقضى حاجتك منه كما قال حذيفة هو النهار الا ان الشمس لم تطلع فجعل الحكم لحال الوقت وهو الوجود فكان الدفع أهون من الرفع لان المدفوع معدوم والذى تريد رفعه موجود حاكم بالفعل وهو أنك آكل أو شارب

فالحكم

فالحكم لمحق يرتفع بنفسه كذلك الاسم الحاكم فى الوقت على العبد اذا طلبه اسم آخر لا حكم
له عليه كان الاولى بالعبد أن لا ينفصل من هذا الاسم الالهى حتى لا يبقى له حكم عليه يطالبه به
فاذا فرغ من حكمه تلقى بالادب ذلك الاسم الالهى الذى يطلبه أيضا هكذا فى الدنيا والآخرة
كشخص حكم عليه اسم التواب عن فعل تقابلت فيه الاسماء الالهية فى حال الذنب فقال المنتقم
أنا أولى به وقال الراحم والغفار أنا أولى به فتقابلت الاسماء فى حال العاصى أى اسم الهى يحكم
عليه وفيه فوجدوا التواب فتقوى الاسم الراحم على المنتقم وقال هذا تائب فى المحل فانه لولا
ما رحمته ما تاب فدفع المنتقم عن طلبه وتسلمه الراحم وصار التواب يرجع به الحد به من طاعة
الى طاعة بعدما كان يرجع به من معصية أو كفر الى طاعة فهذا التائب ما ينعزل لان التوبة
قد لا تكون من ذنب بل يرجع الى الله فى كل حال فى كل طاعة فان وجد فى المحل الاسم الخاذل
وهو حكمه فى العبد فى حال وقوع المخالفة منه فحينئذ يكون تقابل الاسماء المتقابلة أعظم
وأشد فان هذا الفعل يستدعيهما وكان الخاذل بينه وبين هذه الاسماء مواطأة من حيث لا يشعر
بما فعله كل واحد منهما فيقول الراحم ان الخاذل دعانى فهو يساعدنى على المنتقم ويقول
المنتقم انه دعانى فيساعدنى على الراحم فاذا أقبلا لا يريان منه مساعدة لاحدهما فان كان
الخذلان كفرا جاء الاسم العدل الحكم ليحكم بين الاسمين المتقابلين الراحم واخوانه والمنتقم
واخوانه فيقول ان الله أمرنى أن أحكم بينكما وهو قوله فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا
فيقول للطائفتين من الاسماء ارقبوا هذا العبد الى آخر نفس فان فارق هذا الجسم وهو على
كفره فليتسلمه المنتقم وتتأخر أنت عنه ايها الراحم وجماعتك فيقول الراحم سبقت الرحمة
الغضب فأنا السابق فلا أتأخر فيقول له العدل انما يعتبر السبق فى انتهاء المدى والمدى بعد ما
انتهى فاترك المنتقم الى ان يستوفى منه مقدار زمان المخالفة والخذلان فذلك انتهاء المدى
فاذا انتهى فلك تجديد المطالبة فيحكم الله عند ذلك ما يشاء فان بعثنى حاكما حكمت بما يعطيه على
وان ولى المفضل أو المنتقم حكم أيضا بحسب ما أذن له فيه فينفصلون على هذا الحد وان كان
الخاذل فى هذا المحل لم يعط كفرا واعطى معصية ووقع هذا التقابل بين الاسماء فجاء الحكم العدل
وكلم كل واحد من الطائفتين وسمع دعواها وان كل واحد منهما تدعى الحق انها فيطلبهم
بالبينة فيقول المنتقم أى بينة أوضح من وقوع الفعل أما تراه سكران ان كان يشرب الخمر أو
قاتلا أو سارقا أو ما كان من أمور التعدى فيقول الحكم هذه الافعال وان وقعت فهى موضع
شبهة والحاكم لا يحكم الا ببينة فان وقوع الشرب للخمر لا يؤذن بأنه ارتكب محرما ربما غص
بلقمة ربما هو مريض فما استعمل الا ما يحل له استعماله ربما قتل هذا قاتل أبيه أو أحدا من
هذا القاتل وليه فاعتدى عليه بمثل ما اعتدى لا اعلم ذلك الا بدليل فصورته صورة مخذول
ولكن له هذه الشبهة فيقول خصمى يسلم الى ان هذا معتقد حد الله فى شربه الخمر أو قتله أو ما كان
من أفعال المعاصى فى ذلك الحال فيقول الراحم نعم صدق الا ان لى فى المحل سلطانا قويا اشد منى
وهو معى على المنتقم فيقول له الحاكم ومن هو فيقول الاسم المؤمن قد نزل عنده فى دار الايمان
وهو قلبه فله الامان قال فادعه فجاء فقال أنت فى هذا المحل عابر سبيل أم هو محلك أو ملكك فيقول
هو محلى أو ملكى وما عارضنى فى ملكى صاحب هذا الفعل الذى هو العاصى فجزاه الله خيرا عنى

يستعملنى فى كل حال بما تعطيه حقيقتى وأنا محتاج اليه فيقول للمنتقم تأخر عنه حتى نشاور الاسم المريد الذى هو الحاجب الاقرب الى الله فان له المشيئة فى هذا العبد وفى هذا الحكم فلا يزال الامر متوقفا الى انتهاء المدى وهو الاجل المسمى الذى هو الموت فان مات على المخالفة تسلمه المريد وان تاب عند الموت تأخر المنتقم عنه بالكلية وتسلمه الراحم وأصحابه فانتهاء المدى فى العاصى انما هو الى زمن الموت وفى الكافر كما قررناه فاعلم ذلك

(وصل فى فصل صيام يوم الشك) خرج الترمذى عن عمار بن ياسر قال من صام اليوم الذى شك فيه فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم قال هذا حديث حسن صحيح جمهور العلماء على النهى عن صيام يوم الشك على انه من رمضان واختلفوا فى تحرى صيامه تطوعا فمنهم من كرهه ومنهم من أجازه وأما حديث عمار عندى فما هو نص ولا مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو يحتمل ان يكون عن نظر من عمار ويحتمل ان يكون عن خبر عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ان صامه على انه من رمضان ثم جاء الثبت انه من رمضان اجزاه (الاعتبار) لما كان الشك ترددا بين أمرين من غير ترجيح أشبه حال العبد اذا كان الحق سمعه وبصره فان نظر الناظر الى كون الحق سمعه قال انه حق وان نظر الى اضافة السمع الى العبد بالهاء من قوله سمعه قال انه عبد وما ثم حالة ترجح أحد النظرين على الآخر فيسقطان واذا سقطا بقيا بحكم الاصل والاصل هو وجود عبد ورب هذا هو الاصل النظرى والشرعى من وجه * وأما أصل الاصل المراعى قبل هذا الاصل بل الذى هذا الاصل فرع عنه فهو وجود رب فى عين عبد فهذا هو أصل الاصول الكشفى والشرعى من وجه فاعمل بحسب ما يقوى عندك فى ذلك وما هو مشرب لك فقف عنده حتى يتبين لك وجه الحق فى المسئلة فتكون عند ذلك من أهل الكشف والوجود

(وصل فى فصل حكم الافطار فى التطوع) حكى بعضهم الاجماع على انه ليس على من دخل فى صيام تطوع فأفطر لعذر قضاء واختلفوا اذا قطعه لغير عذر عامدا فمن قائل عليه القضاء ومن قائل ليس عليه القضاء (الاعتبار) اذا دخل فى فعل بعبودية الاختيار فقد ألزم نفسه العبودية واذا رجع الى أصله فى ذلك الالزام فحكمه حكم عبودية الاضطرار فيلزمه فى التطوع ما يلزم فى الواجب ومن راعى كون الحق جعل هذا العبد مختارا فقال لا يرفع حكم الحق عنى فى هذا الفعل فانه يؤدى الى منازعة الحق حيث يجعل الاختيار فى موضع الاضطرار فيعامله معاملة الاختيار فان شاء قضى اختيارا أيضا وان شاء لم يقض وفى هذه المسئلة طول فى الاعتبار يكفى هذا القدر منه فى هذا الكتاب فان التكليف يثبت عين العبد مضطرا كان أو مختارا

(وصل فى فصل المتطوع يفطر ناسيا) اختلف العلماء فيه فطائفة قالت عليه القضاء وقالت طائفة أخرى لا قضاء عليه وبترك القضاء أقول للخبر الوارد فيه (الاعتبار) الناسى هو التارك لما اختار بعدما اختار فان كان عن هوى نفس فالقضاء عليه وان كان عن شغل بمقام أو حال أو اسم الهى فلا قضاء عليه والقضاء هنا الحكم عليه بحسب ما تطوع به

(وصل فى فصل صوم يوم عاشوراء) اختلفوا أى يوم هو من المحرم فقيل العاشر وهو الصحيح وبه أقول وقيل التاسع (الاعتبار) هنا لحكم الاسم الاول والآخر فمن أقيم فى مقام أحدية ذاته

صام العاشر فانه أول آحاد العقد ومن أقيم فى مقام الاسم الآخر الالهى صام اليوم التاسع فانه آخر بسائط العدد ولما كان الصوم أعنى صوم عاشوراء مرغبا فيه وكان فرضه قبل فرض رمضان على الاختلاف فى فرضيته صح له مقام الوجوب وكان حكمه حكم الواجب فمن صامه حصل له قرب الواجب وقرب المندوب اليه فكان لصاحبه مشهدان وتجليان يعرفهما من ذاقهما من حيث انه صام يوم عاشوراء

(وصل فى فضل صوم يوم عاشوراء) ذكر مسلم عن أبى قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى صيام يوم عاشوراء احتسب على الله ان يكفر السنة التى قبله فقامت حركة يومه فى القوة مقام قوى أيام السنة كلها اذا عومل كل يوم بما يليق به من عبادة الصوم فحمل بقوته عن الذى صامه جميع ما أجرم فى السنة التى قبله فلا يؤاخذ بشئ مما اجترحه فيها فى رمضان وغيره من الايام الفاضلة والليالى مع كون رمضان أفضل منه وكذا يوم عرفة وليلة القدر ويوم الجمعة فمثله مثل الامام اذا صلى بمن هو افضل منه كابن عوف حين صلى برسول الله صلى الله عليه وسلم المقطوع بفضله فانه يحمل سهو المأموم مع كونه أفضل فلا يستبعد أن يحمل صوم عاشوراء جرائم الجرم فى أيام السنة كلها ولو شاهدت الامر أو كنت من أهل الكشف عرفت صحة ما قلناه وما أراده الشارع والعارف اذا قال احتسب على الله فانما يقولها عن حسن ظن بالله وانما هى لفظة أدب يستعملها مع الله مع انه على علم من الله انه يكفرها الله يقول الله عسى الله أن يتوب عليهم وهو سبحانه يعلم ما يجرى به فى عباده ومع هذا جاء بلفظ الترجى والمخلوق أولى بهذه الصفة فانها له حقيقة لو لم يعلمه الله فاذا أعلمه بقى على الاصل أدبا مع الله تعالى ألا تراه صلى الله عليه وسلم مع قطعه بأنه يموت فان الله يقول له انك ميت وانهم ميتون كيف استثنى لما أتى البقيع ووقف على القبور وسلم عليهم وقال وانا ان شاء الله بكم لاحقون فاستثنى فى أمر مقطوع به وسواء كان الاستثناء فى الموت أو فى الايمان فان كليهما مقطوع له بهما وذلك أدب الهى فان تعالى قال له ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله فلما أتى فى قوله لاحقون باسم الفاعل استثنى امتثالا لامر الله تعالى

(وصل فى فضل من صامه من غير تبييت) ذكر البخارى عن سلمة بن الاكوع قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أسلم ان ينادى فى الناس من كان أكل فليتم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء فجعل حكمه حكم من لم يبيت الصوم لمن شك فى اول يوم من رمضان فأكل ثم ثبت انه من رمضان فامر بالامساك والقضاء وهذا حديث صحيح وقال فليتم بقية يومه ولم يسمه صائما فيقوى هذا الحديث حديث القضاء الذى ذكره أبو داود عن عبد الرحمن بن سلمة عن عمه ان أسلم أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقال صمتم يومكم هذا قالوا لا قال فأتموا بقية يومكم واقضوه يعنى يوم عاشوراء وان كان هذا الحديث لم يلحق بالصحيح فراعى حرمة اليوم لما لله فيه من السر الذى يرفع فضله على عباده وظهر هنا فضل الامساك عن الطعام والشراب وان لم تكن صائما وهو الجوع الذى تشير اليه الصوفية فى كلامها وفيه أقول

أجوع ولا أصوم فان نفسى	تنازعنى على أجر الصيام
فلو ثبتت أجيرتها لقلنا	بايجاب الصيام وبالقيام

ولما أمرنا بقضائه اكد تشبيهه برمضان لا بالنذر المعين اذا فات يومه فانه لا يقضى وان أمسك صاحبه بقية يومه اذا لم يبيت ولما أمرنا بصيامه وحرض في ذلك وكان قد أمرنا بمخالفة أهل الكتاب اليهود والنصارى وذلك فيما شرعوه لانفسهم مما لم يأذن به الله وبدلوا وغيروا ولم نميز عندنا ما شرعوه لانفسهم مما شرع لهم نبيهم فلذلك أمرنا بمخالفتهم الا فيما قرره النبي صلى الله عليه وسلم لنا مما كان شرعا لهم فعلناه على القطع مثل رجم الثيب واقامة الصلاة لمن تذكر بعد نسيانه فلما تعين عملنا به فان الله تعالى يقول في الانبياء أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية وقال عليه السلام نحن أولى بموسى منكم فكنى بنحن عن نفسه وأمته فكنا أولى بموسى من اليهود لانهم لم يؤمنوا بكل ما أتى به موسى ولو آمنوا بكل ما أتى به موسى لآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبكتابه ونحن أمرنا بالايمان به وبما أنزل عليه ثم أخبر الحق عنا بذلك وخبره صدق فاستحال في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمن المؤمن منهم ببعض ويكفر ببعض فهذه عناية الهية حيث أخبر بعصمتنا من ذلك فهي بشرى لنا قال تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ومما جاء به موسى صوم يوم عاشوراء فآمنا به وصمناه عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضا بخلاف عندنا كما صامه موسى فرضا ثم ان الله فرض علينا صوم رمضان وخيرنا في صوم عاشوراء فنصومه من طريق الاولوية لنجمع بين اجر الفريضة فيه والنفل درجة زائدة على المؤمنين من قوم موسى عليه السلام ولما أمرنا صلى الله عليه وسلم بمخالفة اليهود أمرنا بأن نصوم يوما قبل عاشوراء وهو التاسع ويوما بعده وهو الحادي عشر فقال لنا صلى الله عليه وسلم صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوما وبعده يوما ولم يقل صلى الله عليه وسلم خالفوا موسى فان الله قد عصمنا من مخالفة الانبياء بل اسقط الله عنا بعض شرائعهم كما اسقط عنا بعض ما شرعه لنا ونحن مؤمنون بكل ناسخ ومنسوخ في كل شرع ولا يلزم من الايمان وجود العمل الا ان يكون العمل مأمورا به فبهذا القدر نخالف اليهود ولهذا توهم علماؤنا ان عاشوراء هو التاسع من المحرم لا غير وقد روينا في ذلك ما يؤيد ما قلناه من انه اليوم العاشر وهو أنا روينا من حديث أبي أحمد بن عدي الجرجاني الذي رواه من حديث ابن حي عن داود بن علي عن أبيه عن جده ان النبي عليه السلام قال لئن بقيت الى قابل لأصومن يوما قبله ويوما بعده والحديث الثاني وهو ما رواه مسلم من حديث الحكم ابن الاعرج قال انتهيت الى ابن عباس وهو متوسد رداءه في زمزم فقلت له أخبرني عن صوم يوم عاشوراء فقال لي يا هذا اذا رأيت هلال المحرم فاعدد ثمانى وأصبح اليوم التاسع صائما قلت هكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم يصومه قال نعم يعني لو عاش صلى الله عليه وسلم الى العام المقبل ويؤيد ما قلناه ما رواه أيضا مسلم عن ابن عباس قال حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يأت العام المقبل حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما صام التاسع على انه عاشوراء ولو صامه وصام يوم عاشوراء

بتحقيق يوم العاشر من المحرم فلا ينبغى ان يقال التاسع هو يوم عاشوراء مع وجود هذه الاخبار وقد ذكرنا حكمة صوم يوم التاسع والعاشر فى الاسم الاول والاسم الآخر فى هذا الفصل وكذلك أيضا أقول فى صيام اليوم الذى بعد عاشوراء حتى يعلم التناسب فيما اشرنا اليه من ذلك فنقول أيضا انه ملحق بالاسم الاول كعاشوراء فى العاشر فان العاشر أول العقد والحادى عشر أول تركيب الاعداد البسائط مع العقد فانظر حكمة الشارع صلى الله عليه وسلم فى أمره بصوم يوم قبله ويوم بعده متصلا به حتى لا تقول اليهود ان صومه مقصود لنا فانه يكره فى الفرائض مثل هذا الا ان يكون الانسان على عمل يعمله فلا يبالى الا ان يقع التعيين وقد نهينا ان نقدم رمضان بيوم أو يومين قصدا الا ان يكون فى صيام نصومه ثم من الحكمة ان حرم علينا صيام يوم الفطر حتى لا نصل صيام رمضان بصوم آخر تمييزا لحق الفرض من النفل خلاف اعتبار يوم الجمعة وسيأتى الكلام فى صومه فى هذا الباب ان شاء الله تعالى

(وصل فى فصل صوم يوم عرفة) وردفى الحديث الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده خرجه مسلم من حديث أبى قتادة فمن صام هذا اليوم فانه أخذ بحظ وافر مما أعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمره كله فى الحكم أى حكم الصائم يوم عرفة وخصه باسم عرفة لشرف اسم المعرفة التى هى العلم لان المعرفة فى اللسان الذى بعث به نبينا صلى الله عليه وسلم تتعدى الى مفعول واحد فلها الاحدية فهى اسم شريف سمى الله به العلم فكان المعرفة علم بالاحدية والعلم قد يكون تعلقه بالاحدية وغيرها بخلاف لفظ المعرفة فقد تميز اللفظان بما وضعا له وقد ينوب العلم مناب المعرفة فى اللسان بالعمل كذا ذكره النحاة واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى لا تعلمونهم الله يعلمهم تأويله لا تعرفونهم فعدوا العلم الى مفعول واحد للنيابة والمعرفة ما لها حكم الا فى الاحدية وذهلوا عما نعلمه نحن فان العلم أيضا انما طلب الاحدية ولهذا صح للمعرفة أن تكون من أسمائه لان العلم هو الاصل فانه صفة الحق وليست المعرفة صفته ولا لمن لها اسم عندنا فى الشرع وان جعلوا العلم حدا واحدا لكن المعرفة من أسماء العلم كما قلنا والعارف من أسماء العالم فينا بالاحدية وأما قولنا ان العلم انما هو موضوع للاحدية مثل المعرفة ولهذا سمينا العلم معرفة فلانا اذا قلنا علمت زيدا قائما فلم يكن مطلوبنا زيدا لنفسه ولا مطلوبنا القيام لعينه وانما مطلوبنا نسبة قيام زيد وهو مطلوب واحد فانها نسبة واحدة معينة وعلمنا زيدا وحده بالمعرفة والقيام وحده بالمعرفة فنقول عرفنا زيدا وعرفنا القيام وهذا القدر غاب عن النحاة وتخيلوا ان تعلق العلم بنسبة القيام الى زيد هو عين تعلقه بزيد وبالقيام وهذا غلط فانه لو لم يكن زيد معلوما والقيام أيضا معلوما له قبل ذلك لما صح ان ينسب ما لا يعلمه الى ما لا تعلمه لانه لا يدرى هل تصح تلك النسبة أو لا وهذا النوع من العلم يسمى عند أصحاب ميزان المعانى التصور وهو معرفة المفردات والتصديق معرفة المركبات وهو نسبة مفرد الى مفرد بطريق الاخبار بالواحد عن الآخر وهو عند النحويين المبتدأ والخبر وعند غيرهم الموضوع والمحمول ثم نرجع الى بابنا فنقول فما شرف يوم عرفة من حيث اسمه الموضع له من تعلقه بالاحدية انما الله اله واحد والاحدية أشرف صفات الواحد من جميع

الصفات وهي سارية في كل موجود ولولا انها سارية في كل موجود ماصح ان نعرف أحدية الحق سبحانه فما عرف أحد الامن نفسه ولا كان على أحديته دليل سوى أحديته من عرف نفسه عرف ربه هكذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم وقال أبو العتاهية

وفي كل شئ له آية * تدل على انه واحد

والآية أحدية كل شئ وهي التي يمتاز بها عن غيره من امثاله فالاحدية تسري في كل شئ من قديم وحادث ومعدوم وموجود ولا يشعر بسريانها كل احد لشدة وضوحها وبيانها كالحياة عند أرباب الكشف والايمان فانها سارية في كل شئ سواء ظهرت حياته كالحيوان أو بطنت حياته كالنبات والجماد فالله حي بغير منازع ومامن شئ مما سوى الله الا وهو يسبح الله بحمده ولا يسبحه الا من يعلمه ومن شرط العالم ان يكون حيا فلابد ان يكون كل شئ حيا ولما كانت الاحدية لله معرفة والاحدية لله تعالى في ذاته رجحنا صوم يوم عرفة على فطره في غير عرفة فان كنا في عرفة علمنا ان الصوم لله لا لنا فرجحنا فطره على صومه لشهود عرفة فافهم فالصوم لله حقيقة والاحدية له حقيقة فوقعت المناسبة بين الصوم ويوم عرفة فان كل واحد لا مثل له فان صومه يفعل فيما بعده وليس ذلك لغيره في حق كل احد ويفعل فيما قبله لانه زماني فيتقيد بالقبلية وبالبعدية والمقصود ان فعله عام كصفة الحق في ايجاد الممكنات عامة لا تختص بممكن دون ممكن وان كان الامر فهو من قبل ومن بعد فجاء مبنيا غير مضاف لعدم تقييده عز وجل بالقبل والبعد فهذا الذي ليوم عرفة ليس لغيره من الازمان فهو متميز على جنسه وان كان ثم اعمال هي اقوى منه في العمل ولكن ليست زمانية أي ماهي لعين الزمان وغاية عاشوراء ان يكفر السنة التي قبله فتعلقه بالواقع وعرفة تعلقه بالواقع وغير الواقع فعاشوراء رافع وعرفة رافع ودافع فجمع بين الرفع والدفع فناسب الحق فان الحق يتعلق بالموجود حفظا وبالمعدوم ايجادا فكثرت المناسبة بين يوم عرفة وبين الاسماء الالهية فترجح صومه في غير عرفة وان كان له هذا الحكم في عرفة الا ان فطره أعلى في عرفة من صومه لما قلناه وفي الحكم الظاهر للاتباع والاقتداء قال تعالى في الاتباع فاتبعوني يحببكم الله وقال في الاقتداء لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وافطر في هذا اليوم في عرفة وانما اختلف علماء الرسوم في صومه في عرفة لا في غيرها لمظنة المشقة فيه أو الضعف عن الدعاء غالبا والدعاء في هذا اليوم هو المطلوب من الحاج فان افضل الدعاء دعاء يوم عرفة كالمسافر في رمضان في فطره فمن العلماء من اختار الفطر فيه للحاج وصيامه لغير الحاج للجمع بين الاثرين وقد قدمنا في أول الفصل الخبر المروى الصحيح في صيامه فنذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصمه بعرفة رحمة بالناس الذين تدركهم المشقة في صيامه كذا توهم علماء الرسوم والامر على ما قلنا فانه صلى الله عليه وسلم كان قادرا على صومه في نفسه وينهى أمته عن صيامه بعرفة ومثل هذا وقع في الشرع كنكاح الهبة فهو لمحمد صلى الله عليه وسلم خاصة وهو حرام على الامة بلا خلاف وكالوصال وان جاز فعلى كراهة خرج مسلم عن أم الفضل ان الناس تماروا عندها يوم عرفة في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فارسلت اليه صلى الله عليه وسلم بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فالرحمة هنا عندنا أن أعلمهم ان الفطر في يوم عرفة في عرفة هو السنة وعند علماء الرسوم

بطلب الرفق والحجة لنا في قوله صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم فنهاه عدم الصوم في ذلك
الموضع في ذلك اليوم والامر لا يتوقف في الاخذ به اذا ورد مجرى عما يخرجه عن الاخذ به وأما
حديث النهي عن صيام يوم عرفة في عرفة ففي اسناده مهدي بن حرب الهجري وليس بمعروف
خرجه النسائي من حديث أبي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عرفة
بعرفة وأما حديث الترمذي عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة
ويوم النحر وايام التشريق عيدنا أهل الاسلام هي ايام اكل وشرب فقال ابو عيسى حديث
عقبة حديث حسن صحيح فكأنه يشير بهذا القول الى ما قلناه ويشير الى مقام المعرفة والعارف
فان مقام المعرفة لا يعطى الصوم اذ يعرف العارف الصوم لمن هو فكان يوم عيد ويوم حصوله في
هذا المقام وايام العيد أيام سرور فاراد ان يسري السرور ظاهرا وباطنا في النفس الناطقة
بترك الصوم وفي الحيوانية بالاكل والشرب فجمع بين السرورين ولم يتعرض لتحريم الصوم
في هذا الحديث ولكن قرنه بالصوم المحرم وهو صوم يوم النحر وبالصوم المكره وهو صوم ايام
التشريق وانه صلى الله عليه وسلم رجح الاكل والشرب فيه في الظاهر ولم يتعرض للنهي عن
ذلك وحرمنا صيام يوم عيد الاضحى بخبر غير هذا سأورده ان شاء الله تعالى ثم ان قوله صلى الله
عليه وسلم في هذا الخبر أهل الاسلام ولم يقل اهل الايمان دل على مراعاة الظاهر هنا ولهذا قلنا
انه راعى النفس الحيوانية التي سرورها بالاكل والشرب في يوم عيدها فافهم ذلك * (وصل في
فصل صيام الستة من شوال) * قد تقدم ذكر الخلاف في وقتها وفي هذا الخبر عندي نظر لكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبت الهاء في العدد اعني في الستة فقال واتبعه ستا من شوال
وهو عربي والايام مذكرة والصوم لا يكون الا في اليوم وهو النهار فلا بد من اثبات الهاء فيه
فهذا سبب كون الحديث منكر المتن مع صحة طريق الخبر فترجح عندي انه صلى الله عليه وسلم
اعتبر في ذلك الوصال فوصل صوم النهار بصوم الليل والليلة مقدمة على النهار لان النهار مسلوخ
منها أو تكون لغة شاذة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس كان فيه من هذه لغته
ومع هذا فمن استطاع الوصال في هذه الايام الستة فهو أولى عملا بظاهر لفظ الخبر والوصال لم
يقع النهي عنه نهي تحريم وانما راعى الشفقة والرحمة في ذلك بظاهر الناس لئلا يتكلفوا
الحرج والمشقة في ذلك ولو كان حراما ما واصل بهم صلى الله عليه وسلم وقد ورد انه صلى الله عليه
وسلم قال ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق وقال صلى الله عليه وسلم من يشاد هذا الدين يغلبه
وخرج مسلم عن أنس بن مالك واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر شهر رمضان فواصل
ناس من المسلمين فبلغه ذلك فقال لو مدلنا الشهر لواصلنا وصالا يدع به المتعمقون تعمقهم
فمن لم يقدر ان يواصلها كلها فليواصل حتى السحر في كل يوم فيدخل الليل في الصوم كل ليلة
ويكون حد السحر لفطرها كحد الغروب للنهار في حق من لا يواصل وورد في الصحيح انه عليه
السلام قال أيكم اراد ان يواصل فليواصل حتى السحر خرجه البخاري عن ابي سعيد ومما يؤيد
قولنا انه صلى الله عليه وسلم اراد الرحمة بالناس في ذلك ما خرجه مسلم ايضا عن عائشة قالت
نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم قالوا انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني
ابيت يطعمني ربي ويسقيني فكونه صلى الله عليه وسلم واصل بالجماعة التي خاطبهم لنهيه

ليست لهم هذه الحال وانه ما اراد بذلك انه مختص به دون امته فانا قد وجدناه ذوقا من نفوسنا في وصالنا فبتنا في حال الوصال فاطعمنا ربنا وسقانا في مبيتنا ليلة وصالنا فاصبحنا اقوياء لا نشتهي طعاما ورائحة الطعام الذي اكلناه واطعمناه ربنا تشم منا ويتعجب الناس من حسن رائحته فسألوني من اين لك هذه الرائحة في هذا الذي طعمت فما رأينا مثلها فمنهم من اخبرته بالحال ومنهم من سكت عنه فلو كان هذا مخصوصا برسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلناه فصح لنا الوصال والفطر فجمع لنا بين الاجرين والفرحتين وحكمة الوصال ان الحق قال ان الصوم له وأمرنا بما هو له وجعله عبادة لا مثل لها فاذا فرق بالفطر بين اليومين فما واصل فاذا لم يفطر تحقق الوصال فيشير بذلك الى اتصال يوم العبد بالصوم المضاف الى الحق ليبين له ان للعبد ضربا من التنزيه بالصوم كما ان للحق من الصوم التنزيه فهو اشعار حسن للعارفين وكذا هو في نفس الامر فان العبد له تنزيه يخصه ولا سيما اذا كان عمله تنزيه الحق فان عمله يعود عليه وهو التنزيه فان تنزيه الحق ما هو بتنزيه المنزه بل هو تعالى منزه الذات لنفسه ما نحن نزهناه فلذلك يعود تنزيهنا علينا حين حرمه غيرنا فمن قدر على الوصال في هذه الستة الايام فهو أحق واولى فان وجد احد نقلا عن العرب في اللسان حذف الهاء في عدد المذكر حمل الحديث على تلك اللغة والقدر وينا ان الله حين أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم ومكروا مكرا كبارا لم يعرف هذا اللحن الحاضرون ولا عرفوا معناه فبينما هم كذلك اذ أتى اعرابي قد اقبل غريبا فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه وقال يا محمد اني رجل من كبار قومي بضم الكاف وتشديد الباء فعلم الحاضرون ان هذه اللفظة نزلت بلحن ذلك العربي واصحابه فعرفوا معناها فما يبعد ان يكون حذف الهاء جائزا في عدد المذكر في لغة بعض الاعراب ولو كان ذلك لم يقدح فيما ذهبنا اليه من الحقائق المشهودة انا فيكون الشارع العالم يقصد الامرين في هذه اللفظة في حق من هي لغته وفي حق من ليست له بلغة وجعلها صلى الله عليه وسلم ستا ولم يجعلها اكثر ولا أقل وبين ان ذلك صوم الدهر لقول الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وعلى هذا اكثر العلماء بالله وهذا فيه حد مخصوص وهو ان يكون عدد رمضان ثلاثين يوما فان نقص نزل عن هذه الدرجة وعندنا انه يجبر بهذه الستة من صيام الدهر ما نقصه بالفطر في الايام المحرم صومها وهي ستة ايام يوم الفطر ويوم النحر وثلاثة أيام التشريق ويوم السادس عشر من شعبان يجبر بهذه الستة الايام ما نقص بايام تحريم الصوم فيها والاعتبار الآخر وهو المعتمد عليه في صوم هذه الايام من كونها ستة لا غير ان الله خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وكنى عن المقصود بذلك الخلق فاظهر في هذه الستة الايام من اجلنا ما اظهر من المخلوقات كما ورد في الخبر فكان سبحانه لنا في تلك الايام فجعل لنا صوم هذه الستة الايام في مقابلة تلك لان نكون فيها متصفين بما هو له وهو الصوم كما اتصف هو بما هو لنا وهو الخلق ولهذا كان احمد السبتي ابن أمير المؤمنين هرون الرشيد يصوم ستة ايام من كل جمعة ويشتغل بالعبادة فيها فاذا كان يوم السبت احترف فيما يأكله بقية الاسبوع وبهذا سمي السبتي ولقيته بالطواف يوم جمعة بعد الصلاة وانا اطوف فلم اعرفه غير اني انكرته وانكرت حالته في الطواف فاني ما رأيته يزاحم ولا يزاحم ويخترق الرجلين ولا يفصل بينهما فقلت هذا روح تجسد بلا شك فامسكته وسلمت عليه فرد على السلام

وماشيته و وقع بيني وبينه كلام ومفاوضة فكان منها ان قلت لم خصصت يوم السبت بعمل
الحرفة فقال لان الله ابتدأ خلقنا يوم الاحد وانتهى الفراغ منه في يوم الجمعة فجعلت تلك الايام
في عبادة الله تعالى لا اشتغل فيها بما فيه حظ لنفسي فاذا كان يوم السبت انفردت لحظ نفسي
فاحترفت في طلب ما اتقوت به في تلك الايام هكذا كل جمعة فانه سبحانه وتعالى نظر الى ما خلق في
يوم السبت وقد فرغ سبحانه من خلق الدنيا وقال أنا الملك انا الملك فانا اتفرغ لعبادة ربي في
تلك الستة الايام وفي يوم السبت اطلب الراحة لنفسي من اعياء العبادة واتكسب القوت
فيه ولهذا سمي يوم السبت والسبت الراحة في حقنا ولهذا أخبر الله تعالى انه ما مسه من لغوب
فيما خلقه واللغوب الاعياء فهي راحة لا عن اعياء كما هي في حقنا فتعجبت من فطنته وقصده
فسألته من كان قطب الزمان في وقتك فقال انا ثم ودعني وانصرف فلما جئت المكان الذي
اقعد فيه للناس قال لي رجل من اصحابي من المجاورين يقال له نبيل بن خزر بن خزرون السبتي
من اهل سبتة اني رأيت رجلا غريبا لا نعرفه بمكة يكلمك ويحادثك في الطواف من كان ومن أين
جاء فذكرت له قصته فتعجب الحاضرون من ذلك فهذا اعتبار الستة الايام من الوجه الصحيح
وانما حذف الهاء الشارع ان صحت الرواية لاعتبار الليالي لا النهار لان الليل الغيب بخلاف النهار
والغيب مما انفرد به الحق فلا يطلع على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول ولذلك علم الحكمة
في الاشياء لا يكون علما الا لاهل الله واما أهل الفكر والقياس فانهم يصادفون الحكمة بحكم
الاتفاق فلا يكون علما عندهم وأهل العلم بالله يعلمون ان ذلك هو المراد بذلك الامر فيكون
علما لهم بذلك الاعتبار فيقصدونه لا بحكم الاتفاق فان بعض الناس اذا رأوا كلام اهل الله في
مثل هذا يقولون باحتماله ولا يقطعون به جهلا على نفوسهم ورتبهم في العلم وهو قول الله تعالى
في حق من هذه حالته ذلك مبلغهم من العلم فاعلم ذلك والله الموفق للصواب * (وصل في فصل
غرر الشهر وهي الثلاثة الايام في اوله) * خرج مسلم عن معاذة انها سألت عائشة أ كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة ايام قالت نعم فقلت لها من اي ايام الشهر كان
يصوم قالت لم يكن يبالي من اي ايام الشهر يصوم اعلم ان كل شهر يرد على الانسان انما هو ضيف
ورد عليه من جانب الحق فوجب على الانسان القيام بحقه المسمى ضيافة وهو الضيف وحق
الضيف ثلاثة ايام فلهذا شرع الشارع في الشرع المندوب اليه ثلاثة ايام من كل شهر ورغب
في اوله بصوم ذلك في الثلاث الغرر منه لان الشرع ورد بتعجيل الطعام للضيف فقال العجلة
من الشيطان الا في ثلاث فذكر منها اطعام الضيف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم
ثلاثة ايام من غرة كل شهر خرجه النسائي عن ابن مسعود والصيام صفة للحق واختصه من
جميع الاعمال لنفسه وهو عمل مختص بهذه النشأة لا يكون للملك فلا يشهده سبحانه ملك
مقرب في مشهد صوري ولا يتجلى له سبحانه في مشهد صوري أبدا فانه من خصائص هذه النشأة
وكانت هذه الضيافة ثلاثة ايام لكل شهر لانه وارد من جانب الحق وراجع اليه سبحانه حامدا له
في تلقيه اياه أو ذاما له بحسب ما يلقاه العبد به فاحسن ما يلقاه به ما هو صفة الهية وهو الصوم
ولله تعالى ثلثمائة خلق كذا ورد عنه عليه السلام والثلاثة من الثلثمائة عشر العشر فان عشر
الثلثمائة ثلاثون وهو الشهر وعشر الثلاثين ثلاثة فهي عشر العشر فهو قوله تعالى من جاء

بالحسنة وله عشر أمثالها فيقبل الحق تلك الثلاثة ثلاثين فيجازيه بالثلاثين ثلثمائة خلق فانه قال عشر أمثالها فكأنه صام الشهر كله فلذلك يجوزى بالثلثمائة اذ كانت الثلاثون قبلت عشرة أمثالا لاجزاء فانها امثال الحسنة والحسنة عمل والمثلان هما اللذان يشتركان في صفات النفس فانظر في حكمة الشارع ما ألطفها وأحسنها في ترغيبه ايانا في صوم ثلاثة ايام من كل شهر وما نبه عموم الخلق على عين الجزاء فان حصول الجزاء اذا جاء فجأة من غير أن يعرف سببه ولا ينتظر كان ألذ في نفس العامة والصيام خلق الهي فكان جزاؤه من جنسه وهي الثلثمائة خلق الهي يتخلق بها الصائم هذه الثلاثة الايام كما اتصف بالصيام وهو صوم الهي فالعامي الذي لم يصم على هذا الحد يكون جزاؤه من كونه لم يأكل ولم يشرب فيقال له كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية يعني ايام الصوم في زمان التكليف واهل الله الذين يصومون هذه الثلاثة الايام أو أي صوم كان على استحضار ما ذكرناه من انه يتلبس بوصف الهي يكون جزاؤه من هذه صفته قوله من وجد في رحله فهو جزاؤه ولما لم تكن هذه الصفة عملا له لم يحضر مع الصائم في حضرة هذا التجلي فلا يعرف هذا التجلي ذوقا ذاتيا والانسان يشهده تعالى اذا كان من أهل العلم بالله الكامل في جميع ما يشهده فيه الملك كان الملك في أي مقام كان ومع هذا فلا يدل على ان الانسان اعظم عند الله من الملك فالانسان اكمل نشأة والملك اكمل منزلة كذا قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشهد واقعة أبصرته صلى الله عليه وسلم فيه فسألته لكن الانسان أجمع بالذوق من الملك لاجل جمعيته وبعض الناس يغلط في هذا المقام من أجل تشكل الروحاني في أي صورة شاء وما علم ان التشكل في العين ليس كالكمل فالانسان الكامل لا الانسان الحيواني اكمل نشأة للحقائق التي انشأ عليها حقائق الاسماء الالهية وحقائق العالم وهو الذي انشأه الله على الصورة فهو بجمعيته حق كله فالحق مجلاه اذ كان له الكمال فيراه بكل عين ويشهده في كل صورة ولا يدل هذا على انه أفضل عند الله فان هذا كان لجمعيته فلا يقال في الشيء انه افضل من نفسه وانما تقع الفضيلة بين الغيرين ولا غير فان الملك جزء من الانسان فالجزء من الكل والكل من الجزء والكل من الجزء ما ليس للجزء من الكل والمثلان لا يتفاضلان فيما هما مثلان فيه فان تفاضلا فيما هما مثلان ولنا في ذلك من قصيدة في واقعة عجيبة وقد نوديت من ملك الدار

سكنت في داري لاظهار صورتي ... فسبحانكم مجلى وسبحان سبحانا
فما أبصرت عيناك مثلي كاملا ... ولا أبصرت عيني كمثلك انسانا
فلم يبق في الامكان أكمل منكمو ... نصبت على هذا من الشرع برهانا
فاني كمال كان لم يك غيركم ... على كل وجه كان ذلك ما كانا
ظهرت على خلقي بصورة آدم ... وقررت هذا في الشرائع ايمانا
وسميته لما تجلى بصورتي ... الى ناظري حقا وان كان انسانا
فقل فيه ما تهواه ان شئت انه ... لتقبله عينا وان كان أكوانا
فلو كان في الاكوان أكمل منكمو ... لكان وجود النقص فيه اذا كانا
لانك مخصوص بصورة حضرتي ... وأكمل منها ما يكون نقصانا

فقابل وجودى فالتقابل حاصل ... فزن ذاتكم انى وضعتك ميزانا
تجد علم ما قد قلت فيك مسطرا ... ولا أحدا اوجدته منك ربانا
ظهرت لنا تجلى فغابت صور رقى ... وغابت فيك الكون رمزا وتبيانا
وسارر تكم لما رأيت سراركم ... واعلنت قولى اذ تجليت احسانا
وما أنت ذاتى لا ولا انا ذاتكم ... فان كنت لى عينا فلا تبد الا ما
فاخسرنا من كان يعلن سره ... وأربحنا من كان يخفيه كتمانا
فمن كان ذا كتم لسرى وغيره ... سيلقى غدا روحا لذى وريحانا
اذا كنت لى عينا أكون لكم يدا ... وأظهركم بالحال سرا واعلانا
وصيرت قلبى للتجلى منصة ... ومهدته حبا لخيلك ميدانا
واصلا تمن كل شهم غشمشم ... لدعواك فرسانا تجول وركبانا
وجئتك بالاسما يقدم جمعها ... من اسمائه الحسنى خبيرا وحنانا
وأنزلها تبغى الفنا بفنائكم ... وارسلتها عينا معينا وطوفانا
وهبتك ما عندى من اسماء ذاتكم ... سلابس اعيادٍ خضر وبارا لوانا
فان كنت لى بى كنت أنت ولا تقل ... أنا أنت بل كن فى الخليقة رحمانا

فحقق أيدك الله ما اشرنا اليه فى صيام ما ذكرناه من الثلاثة الايام من كل شهر فهى فى حقنا على حد ما ذكرناه وتقبل هذه الثلاثة الايام فى حق العامة زكاة ذلك الشهر وفى مجموع السنة زكاة تلك السنة وهى ستة وثلاثون يوما فهى مثل العشر فى زكاة الحبوب فان العامة مع النفس التى تطلب الغذاء وهى النفس النباتية لا الحيوانية فان الحيوان ما يطلب الغذاء من كونه حيا وانما يطلبه من كونه نباتا فلا تخلط بين الحقائق ولهذا تجوزوا من حيث امتنعوا فى زمان الصوم من استعمال ما يغذون به وهو الغذاء ورحمهم الله بالسحور عوضا عما فاتهم فى النهار فما نقص الصائم من غذائه شيأ اذا تسحر ورغب الله فى اكلة السحور وسماه غذاء حتى لا يكون للنفس النباتية مقال تطلبه حقا من الله فان ترك العبد السحور تعين عليه من النفس طلب حقها من الله الذى امره بايصال حقها اليها فان المكلف مأمور أن يؤدى الى كل ذى حق حقه ولما فرقنا بيننا وبين أهل الكتاب فى أكلة السحور وكان الاعتبار فى صومنا غير ما تعتبره العامة لذلك كان صومنا يخالف صومهم من هذه الجهة فنحن مشاركون لهم فيما تطلبه النفس النباتية منا ومنهم وهم لا يشاركوننا فيما يختص بالنفس الناطقة التى هى العقل من ايصال الحق الى مستحقه فان لنفسك عليك حقا وهو اشد حقوق الاكوان بعد حق الله عليك لانك خصيمك بين جنبيك وما من حق لكون من الاكوان على احد الا ولله فيه حق على ذلك الكون فاحفظ نفسك فاذا كان هذا فى موطن الجزاء والتجلى ظهر الفرق بين الفرق والتفاضل فكم بين نفس تحشر بنعوت الهيبة و بين نفس محرومة من ذلك فتصرف همتها يوم القيامة الى ما كانت صرفتها اليه فى الدنيا من الانكباب على ما تطلبه هذه النشأة الطبيعية من الاقتناع فيما هو قوتها الحاجية فلا فرق بينه و بين سائر الحيوانات وهذا هو الانسان الحيوان وربما كان اكثر الحيوان اذا اكتفى ماله همة فى المستأنف والانسان ليس كذلك الا من الهمه ... منهوما

فى الحال والاستقبال فيجمع ولا يشبع لانه خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون وهم المتأخرون عن هذه الصفة التى جبلوا عليها فان المصلى هو المتأخر عن السابق فى الحلبة فهذا معنى قوله هنا الا المصلين هنا فى الاعتبار وقد يكون تفسير الآية فانه سائغ ولكن حمله على الاشارة اعصم فنفوس العامة التى هى بهذه المثابة محجوبة فى الدنيا والآخرة لم يرتفع عنهم الالم كما ارتفع هنا وكذلك أهل الله رضى الله عنهم فكما هم فى الدنيا كذلك يكونون غدا يوم القيامة ولولا حشر الاجسام فى الآخرة لقامت بنفوس الزهاد والعارفين فى الآخرة حسرة الفوت ولتعذبوا لو كان الاقتصار على الجنات المعنوية لا الحسية فخلق الله فى الآخرة جنة حسية وجنة معنوية وأباح لهم فى الجنة الحسية ما تشتهى أنفسهم ورفع عنهم ألم الحاجات فشهواتهم كالارادة من الحق اذا تعلقت بالمراد يكون فما كل اهل السعادة لدفع ألم الجوع ولا شربوا لدفع ألم العطش ولما اشتغلوا هنا بالله من حيث ما كلفهم فهم يجرون فى الامور بالميزان الذى حد لهم خائفين من ان يطففوا او ان يخسروا الميزان جعل لهم سبحانه الاشتغال فى الآخرة بالجنة الحسية لاجسامهم الطبيعية جزاء وفاقا قال تعالى ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال على الارائك متكئون فالعارفون وغير العارفين فى هذه الصورة الحسية على السواء ويفوز العارفون بمايزيدون عليهم بجنات المعانى فجنى الجنتين للعارفين دان فبأى آلاء ربكما تكذبان ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فهذا الاشتغال مع العامة وعلماء الرسوم فى الدنيا والآخرة واهل الله معهم من حيث نفوسهم النباتية والحيوانية فى هذا الشغل وهم مع الله فى ذلك الوجه الآخر فكما أنه ما حجبهم فى الدنيا ما هم عليه من الحاجة الى الغذاء مع قوة سلطانه فى الدنيا لدفع آلام الجوع والعطش والاحساس بانواع الاشياء المؤلمة كذلك لا يحجبهم فى الآخرة نعيم الجنان المحسوس عن الله فى الاتصاف باسمائه التى تليق بالدار الآخرة لان لها اسماء الهية لا يعلمها اليوم أحد أصلا فان الاسماء الالهية انما يظهرها مواطنها يقول النبى صلى الله عليه وسلم فاحمده بمحامد لا اعلمها الآن فان الموطن يعين الاسماء فانه عن آثارها ولكن هذا الذى نذكره من النعيم الذى لا حسرة فيه انما يكون فى الجنة لا فى القيامة فان يوم القيامة يوم التغابن لكل فالسعيد يقول يا ليتنى زدت والشقى يقول يا حسرتا على ما فرطت ولهذا سمى يوم الحسرة لاظهاره مثل هذا لانه من حسرت الثوب عنى اظهر ما تحته أى أزلته *

(وصل فى فصل من جعل الثلاثة الايام من كل شهر صوم ايام الثلاثة البيض) * خرج النسائى من حديث جابر ابن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة فهذا ظهور حق فى خلق وهو ظهور الشمس لاعيننا فى القمر ليالى ابداره وهى الليالى البيض وأيامها تسمى الايام البيض لان الليل من اوله الى آخره لا يزال فيها منورا فجعل لياليها أياما لازالة ظلمة الليل وطلوع الشمس بوساطة القمر مكملا فجعلها شهادة وكانت غيبا يستتر فيها كل شئ فصار يظهر فيها كل ما كان مستورا بظلمة الليل فالنهار وان كان من ولد الليل فهو من اعدائه لانه ينفره أبدا قال تعالى ان من ازواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم

يا حذرى من حذرى * لو كان يغنى حذرى

فالنهار ولد عاق لا يزال يطرد أباه ويهجم عليه ليلا ونهارا على قدر ما يقدر عليه فظهور الشمس فى فى مرآة القمر ظهور حق فى خلق لان النور اسم من أسماء الله تعالى فظهر باسمه النور فى ظهور القمر قال تعالى وجعل القمر فيهن نورا فهو مجلى لنور الشمس وجعل الشمس سراجا فان النور الحق هو سبحانه فانه الممد بالنورية لكل منوّر والسراج نور ممدود بالدهن الذى يعطيه بقاء الاضاءة عليه فلهذا جعل الشمس سراجا وكذلك جعل نبيه صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا لانه يمد بنور الوحى الالهى فى دعائه الى الله عباده ومن شرط من يدعى الاجابة الى ذلك وجعله بالى فى قوله الى الله وهو حرف غاية وهى انتهاء المطلوب فتضمن حرف الى أن المدعو لابد أن يكون له سعى من نفسه الى الله فان مشى فى الظلمة فانه لا يبصر مواقع الهلكة فى الطريق فتحول بينه وبين الوصول الى الله الذى دعاه اليه حفرة يقع فيها او بئر يتردى فيها او شجرة أو حائط يضربه فى وجهه فيصرفه عن مطلوبه أو الطريق الموصلة اليه يضل عنها لعدم التمييز فى الطرق فان هذه كلها كالشبه المضلة للانسان فى نظره اذا اراد القرب من الله بالعلم من حيث عقله وافتقر الى نور يكشف به ما يصده عن مطلوبه ويحرمه الوصول اليه لما دعاه فجعل الحق شرعه سراجا منيرا يتبين لذلك المدعو بالسراج الطريق الموصلة الى من دعاه اليه فقال تعالى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه أى بامره لم يكن ذلك من نفسك ولا من عقلك ونظرك وسراجا منيرا اى يظهر به للمدعو ما يمنعه من الوصول فيجتنبه على بصيرة كما قال أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فجعل لنا اسم ما سماه ما وصفه به الحق من صفة السراج المنير فهو نور ممدود بامداد الهى لا بامداد عقلى ثم ان الحق سبحانه لما كان من اسمائه تعالى الدهر كما ورد فى الصحيح لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أمر بتنزيه الزمان من حيث ما سمى دهرا لكون الدهر اسما من اسماء الله تعالى فصار لفظ الدهر من الالفاظ المشتركة كما تنزه الحروف اعنى حروف المعجم من حيث انها كتب بها كلام الله وعظمناها فقال فأجره حتى يسمع كلام الله ونهانا ان نسافر بالمصحف الى ارض العدو وما سمع السامع الأصوات وحروفا فلما جعلها كلامه أوجب علينا تنزيهها وتقديسها وتعظيمها فقال النبى صلى الله عليه وسلم مخبرا لنا ان صيام الايام البيض صيام الدهر من باب الاشارة ما هو صيامكم فاضاف الصوم الى الدهر وهو قوله تعالى الصوم لى ولما جعله صيام الدهر وأنت الصائم فى هذه الايام كان الدهر كمثل الشمس فى ظهورها فى القمر وكان القمر كالانسان الصائم وكان نور القمر كالصوم المضاف الى الانسان اذ كان هو محله وهو مجلى الدهر تعالى فهو صوم حق فى صورة خلق كما قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده والقائل الله والسماع متعلق بلفظ العبد فهو نطق الهى فى خلق فهو قول الله فى هذه الحال لا قول العبد فالسمع على الحقيقة انما تعلق بكلام الله على لسان العبد الذى هو مجرى الحروف المقطعة فينبغى للناصح نفسه ان يصوم الغرر من أول كل شهر على نية ما ذكرناه آنفا من الاعتبار ويصوم الايام البيض على هذا الاعتبار الآخر وهو صوم النيابة عن الحق فلك جزاء الحق لا الجزاء الذى يليق بك وكل شئ له فانما من يقوم مقامه وان يكون جزاؤه كذلك هذا الصائم بهذا الحضور فانه فى عبادة لا مثل لها بنيابة الهية ومجلى اسم الهى يقال له الدهر فله كل شئ كما

كان الدهر ظرف كل شئ فلا جزاء لهذا الصائم غير من ناب عنه اذ كان مجلاه ولهذا قال وانا
أجزى به معناه انا جزاؤه بسبب كونه صائما يحق شهودى مشهود له ما هو للحق لا للعبد فقد
عرفتك كيف تصوم الايام البيض وما تحضره فى نفسك عند ما تريد أن تشرع فيها وهى صفة كمال
العبد فى الاخذ عن الله كما كان القمر فى هذه الايام موصوفا بالكمال فى أخذه النور من الشمس
من الاسم الظاهر للخلق فان له أيضا كمالا آخر فى الوجه الآخر منه من الاسم الباطن ليلة
السرار فهو مجلى فى تلك الليلة من غير امداد يرجع الى الخلق بل هو فى السرار بما يخصه من حيث
ذاته خالص له وهو الذى اشرنا اليه فى صوم سرار الشهر المأمور به شرعا وقد تقدم فاجعل
بالك لما فصناه الى عين فهمك عناية من الله بك من حيث لا تشعر ولا يحجبنك عن هذا العلم
الغريب الذى بيناه تلك الرؤيا الشيطانية التى رؤيت فى حق أبى حامد الغزالى فحكاها علماء
الرسوم وذهلوا عن أمر الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم فى قوله وقل رب زدنى علما ولم يقل
عملا ولا حالا ولا شيأ سوى العلم اتراه أمره بان يطلب الحجاب عن الله والبعد منه والصفة الناقصة
عن درجة الكمال أتراه فى قوله صلى الله ضرب بيده يعنى ضربة الحق اياه فعلمت فى تلك الضربة
علم الاولين والآخرين لاى شئ لم يذكر العمل ولا الحال فحكى أصحاب الرسوم عن شخص سموه
وهو انه رأى اباحامد الغزالى فى النوم فقال له أو سأله عن حاله فقال له لولا هذا العلم الغريب لكنا
على خير كثير فتأولها علماء الرسوم على ما كان عليه ابو حامد من علم هذا الطريق وقصد ابليس
بهذا التأويل الذى زين لهم ان يعرضوا عن هذا العلم فيحرموا هذه الدرجات هذا اذا لم يكن
لابليس مدخل فى الرؤيا وكانت الرؤيا ملكية واذا كانت الرؤيا من الله والرائى فى غير موطن
الحس والمرئى ميت فهو عند الحق لا فى موطن الحس والعلم الذى كان يعرض عليه ابو حامد
وأمثاله فى اسرار العبادات وغيرها ما هو غريب عن ذلك الموطن الذى الانسان فيه بعد الموت
بل تلك حضرته وذلك محله فلم يبق العلم الغريب عن ذلك الموطن الا العلم الذى كان يشتغل به فى
الدنيا من علم الطلاق والنكاح والمبيعات والمزارعة وعلوم الاحكام التى تتعلق بالدنيا وليس
لها الى الآخرة تعلق البتة لانه بالموت يفارقها فهذه هى العلوم الغريبة عن موطن الآخرة
وكالهندسة والهيئة وأمثال هذه العلوم التى لا منفعة لها الا فى الدار الدنيا وان كان له الاجر فيها
من حيث قصده ونيته فالخير الذى يرجع اليه من ذلك قصده ونيته لا عين العلم فان العلم يتبع
معلومه ومعلومه هذا كان حكمه فى الدنيا لا فى الآخرة فكأنه يقول له فى رؤياه لو اشتغلنا زمان
شغلنا بهذا العلم الغريب عن هذا الموطن بالعلم الذى يليق به ويطلبه هذا الموضع لكنا على خير
كثير ففاتنا من خير هذا الموطن على قدر اشتغالنا بالعلم الذى كان تعلقه بالدار الدنيا فهذا تأويل
رؤيا هذا الرائى لا ماذكروه ولو عقلوا لتفطنوا فى قوله العلم الغريب ولو كان علمه بأسرار
العبادة وما يتعلق بالجناب الاخروى لما كان غريبا لان ذلك موطنه والغربة انما هى لفراق
الوطن فنبت ماذكرناه فاياك ان تحجب عن طلب هذه العلوم الالهية والاخروية وخذ من علوم
الشريعة على قدر ما تمس الحاجة اليه مما يفترض عليك طلبه خاصة وقل رب زدنى علما على
الدوام دنيا وآخرة (وصل فى فصل صيام الاثنين والخميس) وخرج النسائى عن اسامة بن زيد
قال قلت يا رسول الله انك تصوم حتى تكاد لا تفطر وتفطر حتى تكاد لا تصوم الا يومين ان دخلا

في صيامك والاصح انهما قال صلى الله عليه وسلم أي يومين قلت يوم الاثنين ويوم الخميس قال صلى الله عليه وسلم ذانك يومان تعرض فيهما الاعمال على رب العالمين فاحب ان يعرض عملي وانا صائم فاعلم ان أسماء الايام الخمسة جاءت بأسماء العدد أولها الاحد وآخرها الخميس واختص السادس باسم العروبة وفي الاسلام باسم الجمعة والسابع باسم السبت فسميا بالحال لا باسم العدد كما اقسم بالخمسة الخنس الجواري الكنس وهي التي لها الاقبال والادبار ولم يجعل معهن في هذا القسم الشمس والقمر وان كانا من الجواري ولكنهما ليسا من الخنس كذلك الجمعة والسبت وان كانا من الايام لم يجعل اسمهما من اسماء العدد فلنذكر هنا ما يختص بالاثنين والخميس كما نذكر في صيام الجمعة والسبت والاحد ما يختص بهن أيضا في موضعه من هذا الباب فيوم الاثنين لآدم صلوات الله عليه ويوم الخميس لموسى صلوات الله عليه فجمع بين آدم ومحمد صلى الله عليه وسلم الجمعية في الاسماء وجوامع الكلم فكما ان آدم علم الاسماء كلها كذلك محمد صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم والاسماء من الكلم فتلبس بيوم الاثنين الذي هو خاص بآدم لهذه المشاركة واما موسى فجمع بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم الرفق وهو الذي تطلبه الرحمة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ارسله الله رحمة للعالمين وكان موسى في ليلة الاسراء لما اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اجتمع من الانبياء عليهم السلام لم يأمره أحد من الانبياء ولا نبهه على الرفق بامته الا موسى لما فرض الله علينا في تلك الليلة خمسين صلاة فما سأله احد من الانبياء لما رجع اليهم ما فرض الله على امتك الا موسى فتهمم بنا دون سائر الانبياء فلما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين صلاة قال له موسى راجع ربك في ذلك الحديث وفيه فما زلت ارجع بين موسى وبين ربي حتى فرضها خمسة في العمل وجعل اجرها اجر خمسين فنقص من التكليف وأبقى الاجر على ما كان عليه في الاصل فلما جمع بينه وبين موسى صفة الرفق بنا تلبس معه بيوم الخميس الذي هو لموسى عليه السلام فكان يتذكر بآدم في صوم يوم الاثنين ما هو عليه من العلم ويتذكر بموسى في صوم يوم الخميس الرحمة التي أرسل بها للعالمين وهما في حال لا يأكلان ولا يشربان فيه لانهما قد فارقا الحياة الدنيا وما هما في عالم النشء الجسمي الذي يطلب الغذاء بل هما في برزخ لا غذاء فيه بين النشأتين فاراد صلى الله عليه وسلم لما وقعت بينه وبينهما المشاركة فيما ذكرناه أن يتلبس في هذين اليومين اللذين يجتمع معهما فيهما بترك الطعام والشراب موافقة لهما ليتفرغ لتحصيل ما دعاه الى الاجتماع بهما في هذين اليومين وجعله صوما دون ان يعتبره امساكا من الغذاء فحسب حتى يكون تركه ذلك عملا مشروعا فتلبس بصفة هي للحق وهي الصوم فصامهما ليعرض عمله على رب العالمين في ذينك اليومين وهو متلبس بصفة الحق اذ كان الصوم له ولما كان الصوم بالنسبة الى العباد يدخله الفساد لما كان قابلا لذلك ويقبل الصلاح أيضا كان العرض على رب العالمين لا على اسم غيره والرب هو المصلح فيصلح ما دخل في هذا الصوم من الفساد ان كان دخله فساد من حيث لا يشعر ويتعلق هذا الحكم بالعلامة خاصة وهي الدلالة على الله تعالى ولذلك قال على رب العالمين من العلامة وفساد العلامة انما هو من طرو الشبهة عليها في النظر العقلي وما ثم شبهة اعظم من نسبة الصوم لله دون سائر الاعمال ووصف العبد به فاذا حصل العرض الذي هو التجلي والكشف بان للصائم ما لله من الصوم وما للعبد منه فزالت

الشبهة التى يقبلها العقل بالكشف الالهى فهذا معنى مصلح العلامة واما اذا اعتبرته بمربى العالمين اى مغذيهم فغذاء الصائم فى هذا العرض هو ما يفيده الحق فى هذا الصوم من العلوم المختصة بهذين اليومين من علم الاسماء وعلم الاثنتى عشرة عينا التى فى العلم بها العلم بكل ماسوى الله وهو علم الحياة التى يحيى بها كل شئ وهو العلم المتولد بين الجماد والنبات والجماد من النبات بصفة القهر فان العيون الاثنتى عشرة انما ظهرت بضرب العصا الحجر فانفجر منه بذلك الضرب اثنتاعشرة عينا يريد علوم المشاهدة عن مجاهدة بسبب الضرب وعلوم الذوق لان الماء من الاشياء التى تذاق ويختلف طعمها فى الذوق فيعلم بذلك نسبة الحياة كيف اتصف بها المسمى جمادا حتى اخبر عنه الصادق انه يسبح بحمد الله لان الحق اضاف ذلك الى الحجر بقوله منه ومن لا كشف له ولا ايمان لا يثبت للجماد حياة فكيف تسبيحا نعوذ بالله من الخذلان ويعلم بهذا الكشف نسبة الحياة أيضا الى النبات لان الضرب كان بالعصا وهى من عالم النبات وبضربه بها ظهر ما ظهر ومن لا كشف له لا يعلم ان النبات حى الا من يصرف الحياة الى النمو فيعلم فى يوم الخميس اذا صام من اجل امداد روحانية موسى عليه السلام فيه علم الاثنتى عشرة عينا على الكشف والمشاهدة وهو علم ما يتعلق بمصالح العالم قد علم كل اناس مشربهم من تلك العيون فمن علمها علم حكم الاثنى عشر برجا وعلم منتهى اسماء الاعداد وهى اثناعشر وعلم الانسان بما هو ولى الله تعالى

فانظر الى شجر يقضى على حجر • وانظر الى ضارب من خلف استار

فكان الحجاب عليه والستر موسى عليه السلام كما كان الحجاب للاعرابى على كلام الله محمد صلى الله عليه وسلم فبصوم يوم الاثنين يجمع بين خلق وحق فى بساط مشاهدة وحضور لتحصيل علم الاسماء الالهية وبصوم يوم الخميس يجمع حفظ نفسه وحفظ الاربع من جهاته التى تدخل عليه منها الشبه المضلة فانها طرق الشيطان من قوله ثم لآتينهم من بين ايديهم عن أمر واستفزز ومن خلفهم عن أمر وأجلب عليهم وعن ايمانهم عن أمر وشاركهم وعن شمائلهم عن أمر وعدهم وهو بعينه فى الوسط فانه به تميزت هذه الجهات الاربع فكان المجموع فى هذه الحضرة خمسة فاعتصم بصوم يوم الخميس لكون الخمسة من خصائصه وموسى صاحبه فيها وهو فظ غليظ يفرق الشيطان منه لفظاظته فيعتصم الصائم يوم الخميس بهذا الحضور الذى ذكرناه من الشيطان الذى أرصد له على هذه الجهات ومن قبول نفسه لما يرد به هذا الشيطان لو ورد عليه وهو الشئ الخامس المساعد للشيطان فيما يرومه فيكون موسى حاجب هذه الابواب فيبقى الصائم فيها مستريحا آمنا وهو صاحب الصوم فى ذلك اليوم ولم تقل ذلك فى آدم فى صوم يوم الاثنين وجعلناه فى الاعتبار جمع حق وخلق لئلا يطرأ عليه الخلل فى صومه من حيث لا يشعر فان آدم صاحب ذلك اليوم قبل من ابليس الاذلال من حيث لا يشعر ومن لم يدفع عن نفسه فاحرى أن لا يقدر ان يدفع عن غيره فجعل الاثنين على حق وخلق للاشتراك فى صفة الصوم ولم يعتبر آدم فى هذا الموطن ونسبة الخمسة النفس ليوم الخميس الذى هو لموسى لكونها لها الكثرة والفرع الهامن الاقبال والادبار فى السير فلها الحكم والقوة بذلك على غيرها القوة الخمسة التى جمعتها فان الخمسة من الاعداد تحفظ نفسها وتحفظ العشرين وما ثم عدد له هذه المرتبة

ولا هذه القوة الا هذه الجسد ومن حفظ نفسه وغيره كان أقوى شبها بما تطلبه العقول من التشبه بمن له هذه الصفة قال تعالى ولا يؤده حفظهما وقال وهو على كل شئ حفيظ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل *(وصل في فصل صيام الجمعة) اختلف العلماء في صوم يوم الجمعة فمن قائل يكره صومه ومن قائل يكره صومه الا ان صام قبله أو بعده خرج مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصوم أحدكم يوم الجمعة الا أن يصوم قبله أو يصوم بعده وخرج البخاري عن جويرية بنت الحرث أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال أصمت أمس قالت لا قال تريدين ان تصومي غدا قالت لا قال فافطري اعلم ان يوم الجمعة هو آخر أيام الخلق وفيه خلق من خلقه الله على الصورة وهو آدم فيه ظهر كمال اتمام الخلق وغايته وبه ظهر اكمل المخلوقات وهو الانسان وهو آخر المولدات فحفظ الله به الاسم الآخر على الحضرة الالهية وحفظه الله بالاسم الآخر فهو الذي ينظر اليه من الاسماء الالهية ولما جمع الله خلق الانسان فيه بما أنشأه تعالى عليه من الجمع بين الصورتين صورة الحق وصورة العالم سماه الله بلسان الشرع يوم الجمعة ولما زينه الله بزينة الاسماء الالهية وحلاه بها وأقامه خليفة فيها به فظهر بأحسن زينة الهية في الكمال خصه الله تعالى بان جعله أوسع من رحمته تعالى فان رحمته لا تسعه سبحانه ولا تعود عليه وان محلها الذي لها الاثر فيه انما هو المخلوقون ووسع القلب الحق سبحانه فلهذا كان أوسع من رحمة الله وهذا من اعجب الاشياء أنه مخلوق من رحمة الله وهو أوسع منها ومن كان مجلى كمال الحق فلا زينة أعلى من زينته فاطلق الله عليه اسما على ألسنة العرب في الجاهلية وهو لفظ العروبة أى هو يوم الحسن والزينة فظهر الحق في كماليته في أكمل الخلق وهو آدم فلم يكن في الايام أكمل من يوم الجمعة فان فيه ظهرت حكمة الاقتدار بخلق الانسان فيه الذي خلقه الله على صورته فلم يبق للاقتدار الالهي كمال يخلقه اذ لا أكمل من صورة الحق فلما كان أكمل الايام خلق فيه أكمل الموجودات وخصه الله بالساعة التي ليست لغيره من الايام والزمان كله ليس سوى هذه الايام فلم تحصل هذه الساعة لشئ من الازمان الا ليوم الجمعة وهي جزء من أربعة وعشرين جزأ من اليوم وهي في النصف منه وهو المعبر عنه بالنهار فهي في ظاهر اليوم وفي باطن الانسان لان ظاهر الانسان يقابل باطن اليوم وباطن الانسان يقابل ظاهر اليوم ألا تراه أمر في رمضان بقيام الليل والقيام حكم ظاهر الانسان فان الظاهر منه هو المستريح بالنوم وجعل الله النوم سباتا اى راحة والليل محل التجلي الالهي والنزول الرباني واستقبال هذا النزول بالقيام الكوني واجب في الطريق أدبا الهيا وهذا النزول في الليل يقوم مقام الساعة التي في نهار الجمعة لكن النزول في كل ليلة والساعة خاصة بيوم الجمعة فانها ساعة الكمال والكمال لا يكون الا واحدا في كل جنس اذا كان ذلك الجنس ممن له استعداد الكمال كاستعداد الانسان وما هو ثم فاقبله غير الانسان فالانسان كامل بربه لاجل الصورة ويوم الجمعة كامل بالانسان لكونه خلق فيه وما خلق فيه الا في الساعة المذكورة فيه فانها أشرف ساعاته والحكم فيها الروح الذي في السماء السادسة وهي سماء العدل والاعتدال وكمال صفات الباطن فان سلطان هذا اليوم هو الروح الذي في السماء الثالثة وله الاستبداد التام في يوم الجمعة في الساعة الاولى منه

والثانية فهو الحاكم بنفسه متجليا وسائر ساعاته يجرى حكمه فيه بنوابه والعلم أكمل الصفات
نقص الا كمل بالا كمل والصوم لا مثل له فى العبادات فاشبه من لا مثل له فى نفى المثلية ومن
لا مثل له قد اتصف بصفتين متقابلتين من وجه واحد وهما الاول والآخر وهو ما بينهما
اذ كان هو الموصوف وكذلك هو بين الظاهر والباطن وهاتان الصفتان فى المعنى واحدة
وانما كان الانقسام فيما ظهر عنها من الحكم فاطلق عليها اسم الظاهر لظهور الحكم عنها
واسم الباطن لخفاء سببه فهما نسبتان لها فلما لم يكن بد من اثبات هذه الصفة النسبية التى هى
معقول حكمها غير معقول حكم الموصوف بها لم يكن بد من اثباتها وكل حكم له أولية وآخرية فى
المحكوم عليه فهو الاول والآخر فهو من حيث المعنى واحد ومن ابتدائه وانتهائه له طرفان فيما
لا ينقسم ولما كان الامر على ما قررناه كان من أراد أن يصوم يوم الجمعة يصوم يوما قبله و يوما
بعده ولا يفرده بالصوم لما ذكرناه من الشبه فى صيام ذلك اليوم وقيام ليلته اذ كان ليس كمثله
يوم فانه خير يوم طلعت فيه الشمس فما الحكم علم الشرع فى كونه حكم أن لا يفرد بالصوم
ولا ليلته بالقيام تعظيما لرتبته على سائر الايام وهو اليوم الذى اختلفت فيه الامم فهدانا الله
لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فما بينه الله لاحد الا لمحمد صلى الله عليه وسلم لمناسبته الكمالية فانه
أكمل الانبياء ونحن أكمل الامم وسائر الامم وأنبيائها ما أبان الحق لهم عنه لانهم لم يكونوا
من المستعدين له لكونهم دون درجة الكمال أنبياؤهم دون محمد صلى الله عليه وسلم واممهم
دوننا فى كمالنا فالحمد لله الذى اصطفانا فنحن بحمد الله يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه
وسلم عين الساعة التى فيه التى بها فضل يوم الجمعة على سائر الايام كما فضلنا نحن بمحمد صلى الله
عليه وسلم على سائر الامم والصوم لله من وجه التنزيه والصوم للانسان عبادة وموضع الاشتراك
الصوم فصوم يوم الجمعة بما هو منه لله وصوم اليوم المضاف اليه بما هو للعبد منه اذ بصيام العبد
صح أن يكون الصوم لله وبصيام اليوم المضاف الى يوم الجمعة صح صوم الجمعة والله عليم حكيم
(وصل فى فصل صيام يوم السبت) خرج أبو داود عن عبد الله بن بشر عن اخته ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم فان لم يجد أحدكم الا عود
عنب أو لحاء شجر فليمضغه قال أبو داود هذا منسوخ وقال أبو عيسى فى هذا الحديث حديث
حسن وخرج النسائى عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم السبت
والاحد اكثر ما يصوم ويقول انهما يوما عيد للمشركين فانا احب ان اخالفهم واختلف العلماء
فى صوم يوم السبت فمن قائل بصومه ومن قائل لا يصام اعلم ان يوم السبت عندنا هو يوم الابد
الذى لا انقضاء ليومه فليله فى جهنم فهى سوداء مظلمة ونهاره لاهل الجنان فالجنة مضيئة
مشرقة والجوع مستمر دائم فى أهل النار وضده فى أهل الجنان فهم يأكلون عن شهوة لا لدفع
ألم جوع ولا عطش فمن كان مشهده القبض والخوف الذين هما من نعوت جهنم قال بصومه
لان الصوم جنة فيتقى به هذا الامر الذى اذهله وقد ورد فى كتاب الترغيب لابن زنجويه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صام يوما ابتغاء وجه الله بعده الله من النار سبعين
خريفا ومثل هذا ومن كان مشهده البسط والرجاء والجنة وعرف ان يوم السبت انما سمى سبتا
لمعنى الراحة فيه وان لم تكن الراحة عن تعب وهو يوم ما بين ابتداء الخلق الذى وقع فى يوم

الاحد وبين انتهاء الخلق الذى وقع فى يوم الجمعة وتلك الستة الايام التى خلق الله فيها الخلق وقال فى يوم السبت أنا الملك وأحكم العالم وقدر فى الارض أقواتها وأوحى فى كل سماء أمرها ووضع الموازين وأحال الخلق بعضهم على بعض وجعل منهم المفيض والقابل وأكمل استعداداتهم على أتم الوجوه وفعل كما أخبر من انه أعطى كل شئ خلقه ووصف نفسه بالفراغ قال من هذا مشهده الحكمة تعطى الفطر فى هذا اليوم لحجر صومه لما فى ذلك من التعب الذى يضاد الراحة فان الصوم مشقة لانه ضد ما جبل عليه الانسان من التغذى واما من صامه لمراعاة خلاف المشركين فشهده أن مشهد المشرك الشريك الذى نصبه فما أولى الشريك امورهم فى زعمهم بما أولوه جعل لهم ذلك اليوم عيدا للفرحه بالولاية فاطعمهم فيه وسقاهم ولست أعنى بالشريك الذى عبدوه واستندوا اليه وانما أعنى بالشريك صورته القائمة بنفوسهم لاعينه فهو الذى أعطاهم السرور فى هذا اليوم وجعله عيدا لهم واما الذين جعلوه شريكا لله فلا يخلو ذلك المجعول ان يرضى بهذا الحال أولا يرضى فان رضى كان بمثابتهم كفرعون وغيره وان لم يرض وهرب الى الله مما نسبوا اليه سعد هو فى نفسه ولحق الشقاء بالناصبين له فمن صامه بهذا الشهود فهو صوم مقابلة ضد لبعد المناسبة بين المشرك والموحد فاراد أن يتصف أيضا فى حكمه فى ذلك اليوم بصفة التقابل بالصوم الذى يقابل فطرهم فلذلك كان يصومه صلى الله عليه وسلم *(وصل فى فصل صوم يوم الاحد)* فمن اعتبر ما ذكرناه من هذا الشهود فانه يوم عيد للنصارى صامه لمخالفتهم ومن اعتبر فيه انه أول يوم اعتنى الله فيه بخلق الخلق فى أعيانهم صامه شكرا لله تعالى فقابله بعبادة لامثل لها فاختلف قصد العارفين فى صومهم ومن العارفين من صامه لكونه الاحد خاصة والاحد صفة تنزيه الحق والصوم صفة تنزيه ورتبة منيعة الحمى لما فى الصوم من التحجير على الصائم عن الحظ النفسى فيه من الافطار والاستمتاع بالجماع والتنزيه عن المذام فالصائم محجور عليه ان يغتاب أو يرفث أو يجهل أو يتصف بمذموم شرعا فى تلك الحال فوقعت المناسبة بينه وبين الاحد فى صفة التنزيه فصامه لذلك وكل له شرب معلوم فعامله باشرف الصفات ولهذا كان الصوم من الطبيعة الحرارة واليبوسة لفقد الغذاء وهو ضد ما تطلبه الطبيعة فانها تطلب لاجل الحياة الحرارة لامنفعلها وتطلب الرطوبة التى هى منفعلة عن البرودة فقابلها الصائم لضدها فقابلها بالاصل ومنفعله فانه مأمور بمخالفة النفس والنفس طبيعية محضة منازعة للاله بذاتها التوقف وجود عالم الاجسام كله عليها ولولاها لم يظهر لعالم الاجسام عين فزهت وتاهت لذلك فقيل للروح المدبر لهذا الجسم العنصرى المأمور بحفظ الاعتدال على هذا الحد والنظر فى مصالحه اذا رأيت ما للنفس الطبيعية فى هذا المقام من الزهو والخيلاء فامنعها من الطعام والشراب والاستمتاع بالجماع بنية المخالفة لهاونية التنزيه حتى تضعف الطبيعة من انك مفتقر اليها فى ذلك لتعلم الطبيعة انها محكوم عليها فتدخل تحت العبودية والافتقار لطلب الغذاء من هذا المدبر لهذا الهيكل فسمى مثل هذا التدبير صوما فان منعها عن ذلك كله لصلاح المزاج لايسمى صوما وذلك الفعل للروح انما هو من تدبير الطبيعة فسمى مثل هذا حمية لاصوما فان نوى الروح بهذه الحمية ومساعدة الطبيعة فيما أمرته به صلاح مزاج هذا البدن لاجل عبادة الله وأن يقوم بجميع

ما أمره الله به من العبادة فى حركاته وسكناته التى لا تظهر منه الا بصلاح المزاج أجر فى تلك الحمية وان لم تكن صوما فقد أ بنت لك بعض اسرار صوم يوم الاحد *(وصل فى فصل ان التجلى المثالى الرمضانى وغيره اذا كان فهو لوقته)* خرج مسلم فى صحيحه وغيره عن أبى البخترى قال اقبلنا ابن عباس فقلنا انا رأينا الهلال فقال بعض القوم هذا ابن ثلاث وقال بعض القوم هو ابن ليلتين فقال اى ليلة رأيتموه فقلنا ليلة كذا وكذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله مده للرؤية فهو لليلة رأيتموه قالت السادة من أهل الله الحكم للوقت والانسان أو الصوفى ابن وقته لا يحكم عليه ماض ولا مستقبل غير أن الانسان لا يعرف انه ابن وقته مع حكم الوقت عليه والصوفى يعلم انه يحكم وقته فلهذا قلنا ان الصوفى ابن وقته لاطلاعه على ذلك ولعلمه انه فيما يحكم عليه به وفيه اثر البنوة وما كل انسان يعلم ذلك مع انه كذا هو فى نفس الامر فتى ما ظهر للانسان هذا الحكم واتصف به علم انه ابن وقته فذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم هو لليلة رأيتموه فانا نعلم قطعا اذا كان الهلال فى الشعاع انه متجل لنا ولكنا لا نراه كما نعلم قطعا ان الكواكب فى السماء بالنهار متجلية لنا ولكنا لا نراها لضعف الادراك البصرى فلا تنسب اليه فاذا رأيناه فانه الوقت الذى نراه فيه فنعلم فيحكم علينا بما يعطيه ذلك التجلى فان كان هلال رمضان أثر فينا نية الصوم وان كان هلال فطر أثر فينا نية الفطر وان لم يكن الا هلال شهر من الشهور أثر فينا العلم بزوال حكم الشهر الذى انقضى وحكم الشهر الذى هذا هلاله وتختلف أحوال الناس فتتميز الاوقات به لانقضاء الآجال فى كل شىء من المبايعات والمداينات والاكرية وأفعال الحج يقول الله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج كما قررناه *(وصل فى فصل الشهادة فى رؤيته)* فان لم نره واخبرنا به رجل واحد فهل تدخل تحت حكم الوقت وتقوم لنا الشهادة مقام الرؤية فاقول لا يخلو حكم هذا الهلال فى ظهوره من ان يظهر بحكم يوافق الغرض النفسى أو يخالفه فان خالف قبلنا فيه شهادة الواحد ويكون الشاهد الآخر ما أمرنا به من مخالفة النفس فان النفس بطبعها ما تريد هذا الحكم فينبغى لنا ان نعمل به فى هلال الصوم ولما كان الفطر فيه غرض النفس طلبنا شاهدا آخر فى الظاهر يشهد لنا حتى يكون فطرنا عبادة لا لاجل غرض النفس وربما اشترطنا فيهما العدالة وان مثل هذا الفطر الذى هو عيد الفطر عبادة وصومه حرام فانا فيه أعنى فى رؤية هلال الفطر مستقبلو عبادة لوجوب الفطر فيه وتحريم الصوم كما انا فى هلال رمضان مستقبلو عبادة لوجوب الصوم وتحريم الفطر فلا فرق ومع هذا فنحتاج الى شاهدين فى هلال الفطر جريا على الاصل ولولا الخبر الوارد فى هلال الصوم لاجريناه مجرى هلال الفطر وان كان الامر فيه على الاحتمال ولكن لنا ما ظهر فنحتاج فى هلال الفطر الى شاهدين ظاهرين وفى هلال الصوم الى شاهدين ظاهر وباطن فالباطن شاهد الامر بمخالفة النفس يقول تعالى ونهى النفس عن الهوى والصوم ليس للنفس فيه هوى طبيعى فما صمنا الا بشاهدين ولا افطرنا الا بشاهدين لان كل واحدة من العبادتين حكم وجودى فلابد لكل نتيجة من مقدمتين وهما فى هذه العبادات الشاهدان فلنذكر الاخبار الواردة فى ذلك لتفيد الواقف على هذا الكتاب بالخبر ذا حتى لا يفتقر الى كتاب آخر فيتعب فاقول حديث وارد فى سنن أبى داود خرج

أبو داود عن ربعي بن خراش عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم اعرابيان فشهدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه أهل الهلال امس عشية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يفطروا وان يغدوا الى مصلاهم حديث آخر أيضا من سنن أبي داود خرج أبو داود أيضا عن ابن عمر قال تراءى الناس الهلال فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيته فصام وأمر الناس بصيامه حديث ثالث عن أبي داود أيضا خرج أبو داود أيضا عن الحسين بن الحرث ان امير مكة خطب ثم قال عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننسك للرؤية فان لم نره وشهد شاهدا عدل نسكنا بشهادتهما ثم قال ان فيكم من هو أعلم بالله ورسوله منى وشهد هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأومأ بيده الى رجل قال الحسين فقلت لشيخ الى جنبي من هذا الذى أومأ اليه قال هذا عبد الله بن عمر وأمير مكة كان الحرث بن حاطب الجمحي حديث رابع للدارقطني ذكر الدارقطني من حديث ابن عمر وابن عباس قالا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجاز شهادة رجل واحد على رؤية هلال رمضان وقالا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجيز شهادة الافطار الا برجلين وهذا الحديث ضعيف ه (وصل في فصل الصائم ينقضى أكثر نهاره في رؤية نفسه دون ربه) ه لما كان الصوم حكما أضافه الله اليه وعرى الصائم عنه مع كونه أمر بالصيام فانبغى للصائم ان يكون مدة صومه ناظرا فيه الى ربه حتى يصح كونه صائما لا يغفل عنه فان الحق لا يضيفه اليه حتى يصح انه صوم ولا يصح الا بصيام العبد على الصورة التى شرع الله له فيه ان يأتى بها فان لم يصمه على حد ما شرع له فما هو صائم واذا لم يكن صائما فما ثم صوم يرفعه الله اليه فان الصائم قد يحسب انه صائم وقد فعل في صومه فعلا أوجب له ذلك الفعل ان يخرج عن صومه كالغيبة اذا وقعت منه وامثالها فهو مفطر اى ليس بصائم وان لم يأكل فان كان لذلك الفعل كفارة وأتى بها فهو صائم فليحافظ الصائم على صومه فان فيه ايثار الحق على نفسه فيجازيه على قدر المؤثر وهو الله تعالى فمن راعى ربه عز وجل راعاه الله تعالى فما يكون جزاؤه الا هو من وجد في رحله فهو جزاؤه وقد وجد في رحله فان الحق في قلب عبده المؤمن الحاضر معه لابد من ذلك والصوم وجد عند الله فانه له ولما صح صوم الصائم طلب رحله فقيل له أخذه الله فكان الله جزاءه فقال الصوم لى وانا اجزى به حديث مروى في فساد الصوم ذكر أبو أحمد بن عدى الجرجانى من حديث خراش بن عبد الله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تأمل خلق امرأة حتى يستبين له حجم عظامها من وراء ثيابها وهو صائم فقد أفطر وخراش هذا مجهول لانه كان يحدث من صحيفة كانت عنده وهذا الحديث منها والذى رواها عنه ضعيف كذا ذكر شيخنا أبو محمد عبد الحق ه (وصل في فصل حكم صوم اليوم السادس عشر من شهر شعبان) ه صومه عندنا حرام وهو عندنا من أحد الايام الستة التى يحرم صومها وهى هذا اليوم ويوم عيد الفطر ويوم عيد الاضحى وثلاثة أيام التشريق خرج الترمذى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بقى نصف من شعبان فلا تصوموا قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح لما كانت ليلة النصف من شعبان ليلة يكتب فيها ملك الموت من يقبض روحه في تلك السنة فيخط على اسم الشقى خطا أسود وعلى اسم السعيد خطا أبيض يعرف به

ملك الموت السعيد من الشقي فكان الموت لهذا الشخص مشهودا لانه زمن الاطلاع على الآجال واستحضارها عند المؤمن الذي ماله هذا الاطلاع فاذا تلتها ليلة السادس عشر لم يتفلت صاحب هذا الشهود أو المستحضر عن ملاحظة الموت فهو مدود بحاله في ابناء الآخرة وبالموت يسقط التكليف فما هو على حالة يبيت فيها الصوم لشهوده حالة الصفة التي تقطع الاعمال فبقي سكران من أثر هذه المشاهدة فمن بقيت عليه الى دخول رمضان منع من صوم النصف ومن لم تبق له منع من صوم السادس عشر خاصة من أجل انه لم يبيت ليلته لان ليلة السادس عشر ليلة نسخ الآجال وهي ليلة النصف وانما خص بعض العلماء من أهل الظاهر السادس عشر بانه محل لتحريم الصوم فيه لما أذكره وهو أنه رحمه الله أورد حديثا صحيحا حدثناه جماعة أبو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمي وأبو القاسم عبد الرحمن بن غالب المقرى وأبو الوليد جابر بن أبي أيوب الحضرمي وأبو العباس بن مقدام كل هؤلاء قالوا حدثنا أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني المقرى قال حدثنا أبو محمد علي بن أحمد قال حدثنا عبد الله بن الربيع قال حدثنا عمر بن عبد الملك قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال قدم عباد بن كثير المدينة فمال الى مجلس العلاء بن عبد العزيز فاخذ بيده فاقامه فقال اللهم ان هذا يحدث عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتصف شعبان فلا تصوموا فقال العلاء اللهم ان أبي حدثني عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال أبو محمد بن حزم هكذا رواه سفيان عن العلاء والعلاء ثقة روى عنه شعبة وسفيان الثوري ومالك وابن عيينة ومسعر بن كدام وأبو العميس وكلهم يحتج بحديثه فلا يضره غمز ابن معين له ولا يجوز أن يظن بابي هريرة مخالفة ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم والظن أكذب الحديث فمن ادعى ههنا اجماعا فقد كذب قال أبو محمد وقد كره قوم الصوم بعد النصف من شعبان جملة الا ان الصحيح المتيقن بمقتضى لفظ هذا الخبر النهي عن الصيام بعد النصف من شعبان ولا يكون الصيام في أقل من يوم ولا يجوز أن يحمل على النهي صوم باقي الشهر اذ ليس ذلك بينا ولا يخلو شعبان ان يكون ثلاثين أو تسعة وعشرين فاذا كان ثلاثين فانتصافه بتمامه خمسة عشر يوما وان كان تسعة وعشرين فانتصافه في نصف اليوم الخامس عشر ولم ينه الا عن الصيام بعد النصف فحصل من ذلك النهي عن صيام السادس عشر بلا شك اه كلام أبي محمد في كتاب المحلى ومنه نقلته وهو روايتي عن هؤلاء الجماعة الذين ذكرناهم في أول مساق حديث العلاء وغيرهم عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه وهو الذي ذهب الى أن صوم السادس عشر لا يجوز وعليه ما ذكرناه عنه

•(وصل في فصل صيام أيام التشريق)• اختلف العلماء في صيام أيام التشريق فمن قائل بجواز صومها ومن قائل بجواز صوم المتمتع فيها ومن قائل بالكراهة ومن قائل بمنع الصوم مطلقا فيها وأيام التشريق هي الثلاثة الايام التي بعد يوم النحر وهي أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى ذكر مسلم في كتابه عن نبيشة الهذلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك وهذه صفة أهل الجنة فحيث وجدت هذه الصفة زال معها كل عمل في حال حكمها الا العبادة فانها حقيقة لا تزول عن الانسان دنيا ولا آخرة والصوم ترك وعبادة فمن اعتبر العبادة فيه أجاز الصوم فيه

ومن اعتبر ما رجح الشرع من انها أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى منع من الصوم ولم يقل ليالى أكل وشرب فهو خبر الهى لانه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فهو اعلام الهى على جهة الخبر والخبر لا يدخله النسخ فاوجب الفطر فيها عبادة واجبة العمل فمن صام فيها فقد رجح نظره على خبر الله بما ينبغى ان يعمل فيها ومن نازع الله فى شئ قال انه لهفقد عرض نفسه للهلاك فان الصوم له والفطر لك وما رخص فى صومها للمجتهد الا لمن لم يجد الهدى كذا قال البخارى عن عائشة وابن عمر ثم جعل لك فيها ذكر الله وهو قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فامركم فيها بذكر الله فان العرب كانت فى هذه الايام فى الموسم تذكر أنسابها وأحسابها الاجتماع قبائل العرب فى هذه الايام تريد بذلك الفخر والسمعة فهذا معنى قوله كذكركم آباءكم اى اشتغلوا بالثناء على الله بما هو عليه على طريق الفخر اذ كنتم عبيده وفخر العبد بسيده فانه مضاف اليه واكثر من ذلك من كونه منه كما قال صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم وأهل القرآن هم اهل الله وخاصته والعبد لا فخر له بابيه بل فخره بسيده وان افتخر العبد بابيه فانما يفتخر به من حيث ان أباه كان مقربا عند سيده لانه عبد مثله ممتثلا لامره واقفا عند حدوده ورسومه فانه ايضا عبد لله فلهذا قال كذكركم آباءكم فما نهاهم عن ذكر آبائهم ولكن رجح ذكرهم الله على ذكرهم آباءهم بقوله أو أشد ذكرا وهو الموصى عباده بقوله ان اشكر لى ولوالديك اى كونوا أنتم من ايثار ذكر الله والفخر به من كونه سيدكم وأنتم عبيده على ما كان عليه آباؤكم وذكر الله اكبر واى عبادة كان فيها العبد وفيها ذكر الله فان ذكر الله اكبر ما فيها من افعال تلك العبادة واقوالها قال الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر يعنى الذى فيها اكبر من جميع افعالها فانك اذا ذكرت الله فيها كان جليسك فى تلك العبادة فانه أخبر أنه جليس من ذكره واذا كان جليسك فلا يخلو اما ان تكون ذا بصر الهى فتشهده او تكون غير ذى بصر الهى فتشهده من طريق الايمان انه يراك فتكون فى هذه الحال مثل الاعمى يعلم انه جليس زيد وان كان لا يراه فهو كأنه يراه فالرائى له يشهده محركا له فى جميع افعاله والذى لا يراه يحس بان ثم محركا له فى افعاله بحس الايمان لا بحس الشهود البصرى وهو قوله كانك تراه فانه بالذكر يعلم انه جليسه ألم يعلم بان الله يرى وجليس الحق لا يمكن الا ان يكون فى خلوة معه ضرورة لا يتمكن ان يثبت مع هذا العبد اذا جالسه الحق جليس آخر جملة واحدة فى خاطره لانها مجالسة غيب قيل لبعضهم اذكرنى فى خلوتك بالله قال له اذا ذكرتك فلست فى خلوة مع الله فكما انه لا يكلم الله خلقه الا من وراء حجاب والحجاب عين الكلام كذلك لا تكلمه أنت ولا تذكر عنده نفسك ولا غيرك الا من وراء حجاب لا بد من ذلك فان المشاهدة للبهت والخرس فلا بد للذاكر وان كان الحق جليسه ان يكون اعمى وهما ذكره فالحق جليس غيب عند كل ذاكر فمن غلب عليه مشاهدة الخيال فى حق ربه من قوله كانك تراه وهو استحضار فى خيال فمثل ذلك يجمع بين المشاهدة والكلام فان الجليس فى تلك الحال مثال لا من ليس كمثله شئ وهذا كان حال الشهاب ابن أخى النجيب على ما نقله الى الثقة عندى من قوله ان الانسان يجمع بين المشاهدة والكلام أين هذا الذوق من ذوق المحقق أبى العباس السيارى من الرجال المذكورين فى رسالة القشيرى حين قال ما التذعاقل بمشاهدته

لان مشاهدة الحق فنا فليس فيها لذة أين هذا الذوق من ذوق الشهاب فافهم فانه موضع غلط الا كابر المحققين من أهل الله فكيف بمن هو دونهم وقد أخبرنا عن رأيناه من أهل الله المنتمين الى الله انه يقول بذلك اعني مثل قول الشهاب فان كان صاحب علم تام فيقوله على حد ما رسمناه وان كان دون ذلك فانما يقوله كما يقوله من لا علم له بالحقائق ولو قالها بحضوري كنت افاوضه فيها حتى اعرف باى لسان يقول ذلك فكنت انسبه الى ما قال على التعيين واعلم انه ان كان قال ذلك على مجرى التحقيق علمنا انه فوق ما يقول ومنهم من هو تحت ما يقول والذين هم تحت ما يقولون طائفتان طائفة في غاية العلم بالله مما في وسع البشر أن يعلوه من الله والطائفة الاخرى في غاية البعد والحجاب عن الله وهم الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم الذين لا يرون شيأ فوق علم الرسوم فهم يشبهون الطبقة العالية في كونهم تحت ما يقولون كانهم شاركوهم في اسم العلم وانفصلوا عنهم بمعنى بالعلوم اى بمن تعلق به علمهم وهذا كله مدرك اهل ايام التشريق فان اكلوا فيها فمن حيث انها ايام اكل وشرب وذكر وان صاموا فيها فمن حيث انها ايام ذكر الله فشغلهم الذكر عن الاكل والشرب فامتناعهم عن الاكل امتناع حال لا امتناع عبادة *(وصل في فصل صيام يومي الفطر والاضحى)* هذان اليومان يحرم صومهما بحديث أبي هريرة وحديث أبي سعيد *أما حديث أبي سعيد الثابت في مسلم فانه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصح صيام يومين يوم الفطر من رمضان ويوم النحر وبه يحتج من يرى صيام ايام التشريق لان دليل الخطاب يقتضى ان ماعدا هذين اليومين يصح الصيام فيه والا كان تخصيصهما عبثا *وأما حديث أبي هريرة الثابت أيضا في مسلم فهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام يومين يوم الاضحى ويوم الفطر ويوم الفطر هو يوم يفطر الناس والاضحى يوم يضحون هكذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماذكره الترمذى عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه حديث حسن صحيح وسبب منع الصوم له في هذين اليومين لان بالفطر والاضحى صح له التمييز بينه وبين ربه فعلم ماله وما له به فحرم عليه التلبس بالصوم في هذين اليومين الذين هما دليلان على العلم بالفارق والتمييز فلم تمكن مع ذلك التلبس بالصوم فان الصوم لله اذ كان صفة صمدانية منزهة من كانت صفته عن الطعام والشراب فلو تلبس بالصوم مع مشاهدة وجه هذا الدليل لم يكن صادقا في اخباره عن نفسه انه في هذا المقام فكان فطره في هذين اليومين عبادة وتكليفا مشروعا ليجمع بين الحالتين فاعطاه الكشف العبادة من ذلك لما ذكرناه وأعطاه التكليف الشرعي الاجر في ذلك اذ عمل بحكمه لما نهاه صلى الله عليه وسلم عن صيامهما ولهذا قلنا في رؤية هلال الفطر انه مستقبل عبادة كما عمله بعض العلماء في هلال الصوم وغاب عن تحريم الصوم في هلال الفطر فاوجب في رؤيته شاهدين *(وصل في فصل من دعى الى طعام وهو صائم)* فمن قائل يجيب الداعي ولا بد بالاتفاق واختلفوا هل يفطر أو يبقى على صومه فمن قائل انه يعرف صاحب الدعوة انه صائم ويدعو له وبه قال ابو هريرة ومن قائل انه لا يأكل ويصلى الصلاة المشروعة غير المكتوبة ويدعو للداعي وبه يقول انس ومن قائل هو مخير بين الفطر وتمام الصوم ولكن ان أفطر قضى وبه يقول طلحة بن يحيى وغيره ومن قائل ان شاء أفطر ولا قضاء عليه وبه يقول شريك ومجاهد ومن قائل

يفطر

يفطر ان شاء مالم ينتصف النهار وبه يقول جعفر بن الزبير ومن قائل بالتخيير فى القضاء اذا أفطر
وبه تقول ام هانى وسماك بن حرب * اعلم وفقك الله توفيق العارفين ان الذى يشرع فى الصوم
ابتداء من نفسه من غير أن يعين الحق عليه ذلك اليوم الذى يصبح فيه صائما فانه عقد عقدة مع
الله على طريق القربة اليه تعالى من هذه العبادة الخاصة التى تلبس بها وشرع فيها والله تعالى
يقول له ولا تبطلوا أعمالكم فان كان فى مقام الاولى فلا يعوّد نفسه نقض العهد مع الله تعالى
فان الله يقول وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم ولا سيما فيما أوجبته على نفسك وعقدت عليه مع
ربك وهو قوله عليه السلام لا الا ان تطوع وان كان من أهل العلم بالله الاكابر الذين حكموا
أنفسهم وصحت لهم الخلافة على نفوسهم فهم لا يرون متكلما ولا آمرا ولا داعيا فى الوجود
الا الله على ألسنة العباد كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده
فهم فى جميع نطق العالم كله حالا ومقالا بهذه الصفة فان صحة مقام الشهود تحكم عليهم بذلك
فانهم لا ينكرون ما يعرفون فكما يقول المحجوب فلان تكلم يقول صاحب هذا المقام الحق
تكلم على لسان هذا العبد بكذا وكذا اى باى شئ كان ثم ان المتكلم لا يخلو اما ان يكون فى هذا
المقام ايضا فيرى انه ينطق بالحق لا بنفسه اولا يكون فى هذا المقام فالمدعو ان ينظر فى حال
الداعى فان دعاه بربه أجاب دعوته وقال انى صائم ولم يأكل ودعا لاهل البيت وصلى عندهم وان
شاء أكل ان عرف ان أكله مما يسر به الداعى فهو مخير لكماله وتحققه بالصفة فان الكامل له
التخيير فى المشيئة أبدا فان شاء وان شاء مالم يعزم فان عزيمته مثل قوله ما يبدل القول لدى ومثل
قوله ولا بد لى من لقائى وامثال ذلك وان دعاه هذا الداعى بنفسه فانه لا يدعو الا مثله وما يدعو الا
من يصح منه الاكل والشرب ولو لا شهوده مادعاه فليس لهذا السامع ان يأكل وليتم صومه ولا
بد فان حق الله أحق بالقضاء وقد تعين عليه حق الله بما ادخل فيه نفسه من هذا التلبس بالصوم
فان قالت له نفسه الا كله مادعاك انما كانت الدعوة لى لا لك فاجابتى لدعوته هى عين اكلى
فانه يقول لها انما كان لك ذلك لو لم تدخلى ابتداء مع الحق فى هذه العبادة من غير ان يلزمك بها فلما
تلبست بها تعين عليك اتمامها فان ذلك من حقك الذى اوجبته على نفسك وحقك عليك اولى
من حق غيرك عليك وقد عرفك الحق بذلك على لسان نبيك فقال ان افضل الصدقات ما تصدقت
به على نفسك وقال فى القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وقال فى القاتل غيره اذا مات ولم يقتص
منه ان شاء غفر له وان شاء عاقبه فان افطرت فرطت فى حق نفسك واديت حق غيرك وفى حق
نفسك حق الله فتمنعها من الفطر وتشغلها بالصلاة عوضا عن ذلك يريد انه يكون مناجيا لله
تعالى الذى هو اشرف داع واكمله وقد دعاه الى الصلاة فى هذه الحال فانه قال على لسان نبيه
صلى الله عليه وسلم وان كان صائما فليصل فامره بالصلاة فى هذه الحال *(وصل فى فصل صيام
الدهر)* لا يصح الا للدهر لا لغير الدهر فان صيام الدهر فى حق الانسان انما هو ان يصوم السنة
بكمالها ولا يصح له ذلك من أجل يومى الفطر والاضحى فان الفطر فيهما واجب بالاتفاق فلهذا
ما يصح فان الدهر اسم الله والصوم له فما كان لله فما هو لك وانما يكون لك مالم يحجر عليك فاذا
حجره وهو بالاصالة ليس لك فقد أخبرك انه لا يحصل فان نصبته عملت فى غير معمل وطمعت فى
غير مطمع *(وصل فى فصل صيام داود ومريم وعيسى عليهم السلام)* أفضل الصيام وأعدله

صوم يوم في حقك وصوم يوم في حق ربك وبينهما فطر يوم فهو أعظم مجاهدة على النفس وأعدل في الحكم ويحصل له في مثل هذا الصوم حال الصلاة كحالة الضوء من نور الشمس فان الصلاة نور والصبر ضياء وهو الصوم والصلاة عبادة مقسومة بين رب وعبد وكذلك صوم داود عليه السلام صوم يوم وفطر يوم فجمع بين ماهو لك وماهو لربك ولما رأى بعضهم ان حق الله أحق لم ير التساوي بين ماهو لله وماهو للعبد فصام يومين وأفطر يوما وهذا كان صوم مريم عليها السلام فانها رأت ان للرجال عليها درجة فقالت عسى أجعل هذا اليوم الثاني في الصوم في مقابلة تلك الدرجة وكذلك كان فان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لها بالكمال كما شهد به للرجال ولما رأت ان شهادة المرأتين تعدل شهادة الرجل الواحد قالت صوم اليومين بمنزلة اليوم الواحد من الرجل فنالت مقام الرجال بذلك فساوت داود عليه السلام في الفضيلة في الصوم فهكذا من غلبت عليه نفسه فقد غلبت عليه انوثيته فينبغي ان يعاملها بمثل ما عاملت به مريم نفسها في هذه الصورة حتى تلحق بعقلها وهذه اشارة حسنة لمن فهمها فانه اذا كان الكمال لها لحوقها بالرجال فالا كمل لها لحوقها بربها كعيسى بن مريم ولدها فانه كان يصوم الدهر ولا يفطر و يقوم الليل فلا ينام فكان ظاهرا في العالم باسم الدهر في نهاره وباسم القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم في ليله فادعى فيه الالوهية فقيل ان الله هو المسيح بن مريم وما قيل ذلك في نبي قبله فان غاية ما قيل في العزير انه ابن الله وما قيل هو الله فانظر ما أثرت هذه الصفة من خلف حجاب الغيب في قلوب المحجوبين من أهل الكشف حتى قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فنفيهم الى الكفر في ذلك اقامة عذر لهم فانهم ما أشركوا بل قالوا هو الله والمشرك من يجعل مع الله الها آخر فهذا كافر لا مشرك فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فوصفهم بالستر واتخذوا ناسوت عيسى مجلى ونبه عيسى على هذا المقام فيما أخبر الله تعالى تثبيتا لهم فيما قالوا فقال المسيح يابني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم فقالوا كذلك نفعل فعبدوا الله فيه ثم قال لهم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة أي حرم الله عليه كنفها الذي يستره والله قد وصفهم بالستر حيث وصفهم بالكفر فهي آية يعطي ظاهرها نفس مايعطي ماهو عليه الامر في ذلك والتأويل فيما يلحق بالاثم فان تفطنت لما ذكرناه وقعت في بحر عظيم لا ينجو من غرق فيه أبدا فانه في بحر الابد فما أحكم كلام الله لمن نظر فيه واستبصر وكان من الله فيه على بصيرة

●(وصل في فصل صوم المرأة التطوع وزوجها حاضر)● ذكر مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصوم المرأة وبعلها شاهد الا باذنه الحديث والاتفاق على وجوب صوم رمضان ولهذا زاد أبو داود في هذا الحديث غير رمضان فاعلم ان المرأة هي النفس المؤمنة وبعلها المتحكم فيها انما هو ايمانها بالشرع لا الشرع ثم الشارع يشرع لايمانها به ماشاء ان يشرع فلا تدخل في فعل ولا تشرع في عمل الا باذنه أي بحكمه وقليل من عباد الله من يفعل هذا فليحفظ حكم الشرع في جميع أفعاله عند الشروع في الفعل فلو أنهم فعلوا ذلك لكان خيرا لهم ولهذا يفوتهم خير كثير وعلم كبير ●(وصل في فصل صوم المسافر)● ثبت في الصحيحين مسلم والبخاري عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من البر أن تصوموا في السفر لفظه من في هذا الحديث من رواية البخاري فان حديث مسلم ليس البر

بغيرمن وسمى السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال لما فيه من المشقة والجهد لاهل الثروة
واليسار فكيف حال الضعفاء فمن أسفر له عمله عن عامله صار عن صومه بمعزل وتركه للعامل فلا
يدعيه مع انه صائم وهذا هو الصوم الذى لا يشوبه رياء عنده فانه ليس من البرأن يدعى
الانسان فيما يعلم انه ليس له انه له ولو كان بربه متحققا وهذه اشارة فقف عندها فقد طال
الكلام فى هذا الباب *(وصل فى فصل عدد أيام الوجوب فى الصوم)* عدد أيام الوجوب فى
الصوم ماتتا يوم وستة وعشرون يوما والنذر لا ينضبط فنحصره وغايته سنة ينقص منها ستة أيام
أو ثلاثة أيام من أجل من يحرم صوم أيام التشريق أو يومين وهو موضع الاتفاق يوم الاضحى
ويوم الفطر وأقل النذر فى الصوم يوم واحد فان نظرت الى أقله قلت سبعة وعشرون يوما
ومائتان وما عدا هذا العدد فليس بواجب منها لمن جامع فى رمضان والظهار وقتل الخطا ستون
ستون ستون ومنها رمضان ثلاثون ومنها الفداء فى الحج ثلاثة ولليمين ثلاثة وللتمتع عشرة والنذر
واحد على الاقل ومنها ما هو واجب مخير وموسع ومعين بالزمان مضيق فاعلم انه لو لم يكن بين
الصوم وبين هذه الافعال التى أوجبته أو الافعال التى يكون عوضا عنها مناسبة ما صح ان يقوم
مقامها وذلك من كل صوم يكون كفارة وهو قولنا الواجب المخير فمنه ما يحل به ما كان حرم
عليه ومنه ما يسقط به حق الله عليه ومنه ما يسقط به حق الله وحق الغير عليه وقيل لى لما
عرفت بهذه الايام ووجوبها قد وكلناك الى نفسك فى استخراج هذه المناسبات وما أنت وحدك
بل كل من عرف بها حتى علمها حجر عليه ان يعلم بها اذا علمها باى طريق فهذا منعنى من ايضاح
هذه المناسبات فالوقوف عند الاوامر الالهية والاشارات الربانية على أهل هذه الطريق
واجب *(وصل فى فصل السواك للصائم)* ثبت فى الحسان عن عامر بن ربيعة انه قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا احصى تسوك وهو صائم فمن قائل به مطلقا فى سائر اليوم وبه
أقول ومن قائل بكراهيته لمن بعد الظهر فمن راعى حكم الخلوف كرهه وهو ناقص النظر فى
ذلك فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب فهو طاهر
مطهر يرضى الرب وينظف الاسنان من القلح والصفرة التى تطلع عليها فان البزار روى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه مالكم تدخلون على قلحا استاكوا فذكر صلى الله
عليه وسلم ما هو حظ البصر وما تعرض للشم والخلوف لا يزيله السواك فانه تغير فى المعدة يظهره
النفس فصاحب هذا النظر والذى يقول استتوق الجمل سواء واذا كان الخلوف من الصائم
أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك فيوم القيامة تتغير رائحته برائحة المسك فما هو
هنالك خلوف وما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حق الصائم نهى عن التسوك فى حاله
صومه أصلا ولا كراهة بل هو أمر مندوب اليه مرغب فيه مطلقا من غير تقييد بزمان ولا حال
وهو أقرب الى الوجوب منه الى الندب مما أكد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا الخبر
جبرا لقلب الصائم لما ظهرت من فيه رائحة يتأذى منها جليسه اذا كان غير مؤمن وأما المتحلى
بالايمان فحاشاه من التأذى فانه من الايمان ان يعرف منزل الخلوف للصائم عند الله ٣ فهو
يستحسن للعرض النفسى كما يستحسن السليم النظر فكيف حال المؤمن اذا أحس بما يرضى
الرب فانه يلهج به فرحا وعندنا بالذوق علامة ايمانه ان يدرك ذلك الخلوف مثل رائحة المسك

٣ [illegible] يستحسن بالعرض النفسى ما ينتقصه سليم النظر

هنا فاذا ورد مثل هذا الخبر فى تشريف هذه الرائحة على امثالها من الروائح باعتناء الله بها انجبر قلب الصائم ورغب فى الزيادة من الصوم وعلم ان الملائكة ورجال الله لا يتأذون فى مجالسته من خلوف فمه فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم وورد ذلك فى روائح الثوم وامثاله لا فى خلوف فم الصائم فان تسوك الصائم كان أعلى منزلة ممن لم يتسوك فى اى وقت كان فانه فى زيادة عمل يرضى الله وهو التسوك واعلم ان الخلوف ليس للاسنان وانما هو امر تقتضيه الطبيعة للتعفن الذى يكون فيما يبقى فى المعدة من فضول الطعام ولم يكن يحجبه بطعام جديد طيب الرائحة فيخرج النفس من القلب فيمر على المعدة فيخرج بما يمر عليه من طيب وخبيث حسا كما يجد الملك معنى اذا كذب العبد الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به يجد ذلك النتن من الكاذب بالادراك الشمى أهل الروائح فان كان حاكما وهو من اهل هذا المقام وله هذا الحال وشهد عنده بالزور فى حكومة تعين عليه ان لا يمضى الحكم للمشهود له وان حكم له فانه آثم عند الله وهذه مسئلة عظيمة الفائدة لاهل الاذواق فان الحاكم وان لم يحكم بعلمه فلا يجوز له ان يخالف علمه اصلا وذلك فى الاموال واما فى الانسان فما يجب عليه امضاء الحكم على المحكوم عليه لامر آخر لا احتياج الى بيانه ولما كان الصوم سبب الخلوف والصوم لله وجب على المؤمن ان يحتمل ما يجده من خلوف فم الصائم وراعى الله تعالى الواجد لذلك بان أمر الصائم بتعجيل الفطر وتأخير السحور لازالة الرائحة من أجل جلسائه وجعل له فرحة بالطبع بفطره (اعتبار آخر فى المقابلة) أمر بتعجيل الفطر وتأخير السحور لتكون المناجاة فى هاتين الصلاتين بريح طيبة اذ كان زمن الصوم قد انقضى بخلوفه بعد انقضاء زمن الصوم ما هو خلوف الصائم فان خلوف الصائم انما هو فى حال صومه ثم ان الله تعالى يقول فى هذا الخبر الذى اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من طيب خلوف فم الصائم عند الله انما ذلك فى يوم القيامة اذا اتفق للصائم ان لا يزيله فان ازاله بسواك او بما لا يفطر الصائم كان أطهر واطيب وانتقل من طيب الى طيب وأرضى الله فان الخلوف لا أثر له فى الصوم وقد ورد ان الله احق من تجمل له ومن التجمل استعمال ما يطيب الروائح ويزيل ما فيها من الخبث فان الله جميل يحب الجمال وكل شئ فجماله بما يناسبه وما يقتضيه مما يتنعم به المدرك من طريق ذلك الادراك عينه من سمع وبصر وشم وطعم ولمس بمسموع ومبصر ومشموم ومطعوم وملموس ثم انه قد ورد صلاة بسواك أفضل من سبعين صلاة بغير سواك فمن باب الاشارة صلاة بك بربك أفضل من صلاتك بنفسك فاشار الى السوى والسبعون اشارة الى اعتبار الغالب فى عمر الانسان فان المسبعات كثيرا ما يعتبرها الشرع فى البسائط والمركبات واما طريقة تفسير هذا الحديث فكونه جمع بين طهارتين الوضوء والسواك والمقصود بالوضوء هنا المضمضة وهى من فرائض الوضوء عندنا بالسنة والفم هو محل المناجاة فان الصلاة محادثة مع الله نهارا ومسامرة ليلا واختصاص سرا اى مسارة وتبليغ جهرا للقائم والقاعد والراقد على جنب واذا كنت من عالم الاشارة وصليت بسواك فلا تصل به الا من اسمه السبوح القدوس فان القدوس يعطى التسوك وانما فرقنا فى التعبير بين الاشارة والتحقيق لئلا يتخيل من لا معرفة له بمأخذ اهل الله انهم يرمون بالظواهر فينسبونهم الى الباطنية وحاشاهم من ذلك بل هم القائلون بالطرفين

* كان شيخنا أبو مدين رحمه الله يذم الطرفين على الانفراد و يقول ان الجامع بين الطرفين هو الكامل فى السنة والمعرفة والاشتراك وقع فى لفظة بسوالك والكاف فى سوالك أصلية من نفس الكلمة وهى فى الاستثناء مضافة ماهى أصلية ومن جعلها من باب التحقيق نظر الى كون اضافة المخاطب أمرا واحدا فجعلها أصلية فى الاضافة كالكلمة الواحدة واعتبر التركيب فيها اعتبار تركيب الحروف فى الكلمة فلا يصح وجود اضافة مثل هذا الخطاب الا بكاف الاضافة كما لا يصح اسم السوالك بغير كاف فانظر ما ادق نظر أهل الله هذا لو كان ذلك عن فكر لقد كانوا يفضلون به غيرهم فكيف بمن لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ان الله هو الرزاق والعلم رزق الارواح ذو القوة المتين *(وصل فى فصل من فطر صائما)* لما ورد فى الخبر الذى خرجه الترمذى عن زيد بن خالد الجهنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شئ وقال فيه حديث صحيح فالصائم له أجر فى فطره كما كان له فى صومه فلمن فطره أجر فطره لا اجر صومه فافهم علمنا من هذا الخبر ان الفطر من تمام الصوم وانه من اعان شخصا فى عمل كان مشاركا له فيما يؤدى اليه ذلك العمل من الخير لا مشاركة توجب نقصا بل هو على التمام لكل واحد من الشريكين كما جاء فى الحديث من سن سنة حسنة الحديث فجعل الفطر من تمام الصوم وانه جزء منه ومن تلبس بجزء من الشئ المتناسب الاجزاء حصل له خير ذلك الشئ وان لم يحصل ولا اتصف بذلك الامر كله كما اتصف به صاحبه كمن اتصف بجزء من اجزاء النبوة فله أجر من ثبتت له النبوة وفضلها من غير ان يتلبس بها كلها فليس بنبى ولهذا ورد انه يأتى يوم القيامة ناس ليسوا بانبياء يغبطهم الانبياء اذ كانت الانبياء نالت هذه الفضيلة بما فى النبوة من الاثقال والمشاق وهؤلاء قد اتصفوا بجزء منها او أكثر من جزء وتلبسوا به وربما كان هذا الجزء منها مما لا مشقة فيه ونالوا فضل من تلبس بها كلها كالفقير مع صاحب المال فيما يتمناه من فعل الخير اذا رأى صاحب المال او العلم يفعل فى ذلك مالا يتمكن للفقير فعله فهما فى الاجر سواء وما اشتركا الا فى النية وزاد عليه صاحب النية بسقوط الحساب والمسألة فيم أنفق ومم اكتسب فهؤلاء هم الذين يغبطهم النبيون فى ذلك المقام ولكن فى القيامة فى الموقف لا فى الجنة وهو قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر فان الرسل تخاف على أممها لا على أنفسها والمؤمنون خائفون على أنفسهم لما ارتكبوه من المخالفات وهؤلاء ما لهم أتباع يخافون عليهم ولا ارتكبوا مخالفة توجب لهم الخوف فلا يحزنهم الفزع الاكبر وكذلك الانبياء يعطى لكل نبى أجر الامة الذين بعث اليهم سواء آمنوا به أو كفروا فان نية كل نبى يود لو أنهم آمنوا فتساوى الكل فى أجر التمنى و يتميز كل واحد عن صاحبه فى الموقف بالاتباع فالنبى يأتى ومعه السواد الاعظم وأقل وأقل حتى يأتى النبى ومعه الرجلان والرجل و يأتى النبى وليس معه أحد والكل فى أجر التبليغ وفى الامنية سواء فمن فطر صائما فقد اتصف بصفة الهية وهى اسمه الفاطر فان الله فطر الصائم مع غروب الشمس سواء أكل أو شرب أو لم يأكل ولم يشرب فهو مفطر شرعا وأخرجه غروب الشمس من التلبس بالصوم وهذا فطره بما أطعمه فلما حصل فى هذه الدرجة كان متخلقا بما هو لله كما كان الصائم متلبسا فى صومه بما هو لله من التنزيه عن الطعام والشراب والصاحبة وكل وصف مفسد للصوم *(وصل فى فصل

صوم الضيف)* لما خرج الترمذى عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل على قوم فلا يصومن تطوعا الا باذنهم علمنا ان الصوفية أضياف الله فانهم سافروا من حظوظ أنفسهم وجميع الاكوان ايثارا للجناب الالهى فنزلوا به فلا يعملون عملا الا باذن من نزلوا عليه وهو الله فلا يتصرفون ولا يسكنون ولا يتحركون الا عن امر الهى ومن ليست له هذه الصفة فهو فى الطريق يمشى يقطع منازل نفسه حتى يصل الى ربه فحينئذ يصح ان يكون ضيفا واذا اقام عنده ولم يرجع كان أهلا لان اهل القرآن وهو الجمع به هم اهل الله تعالى وخاصته *(حكاية)* كان شيخنا ابو مدين فى المغرب قد ترك الحرفة وجلس مع الله على ما يفتح الله له وكان على طريقة عجيبة مع الله تعالى فى ذلك الجلوس فانه ما كان يرد شيأ يؤتى اليه به مثل الامام عبد القادر الجيلى سوا غير ان عبد القادر كان أنهض فى الظاهر لما يعطيه الشرف فقيل له يا أبا مدين لم لا تحترف اولم لا تقول بالحرفة فقال أقول بها فقيل له فلم لا تحترف فقال الضيف عندكم اذا نزل بقوم وعزم على الاقامة كم توقيت زمان وجوب ضيافته عليهم قالوا ثلاثة ايام قال وبعد هذه الثلاثة الايام قالوا يحترف ولا يقعد عندهم حتى يحرجهم قال الشيخ الله اكبر أنصفونا نحن اضياف ربنا نزلنا عليه فى حضرته على وجه الاقامة عنده الى الابد فتعينت الضيافة فانه تعالى ما دل على كرم خلق بعبده الا كان هو أولى بالاتصاف به قالوا نعم قال وايام ربنا كما قال سبحانه كل يوم كالف سنة مما تعدون فضيافته بحسب أيامه فاذا أقمنا عنده ثلاثة آلاف سنة وانقضت ولا نحترف يتوجه اعتراضكم علينا ونحن نموت وتنقضى الدنيا ويبقى لنا فضله عنده تعالى من ضيافتنا فاستحسن ذلك منه المعترض فانظر وا فى هذا النفس ان كنتم منهم *(وصل فى فصل استيعاب الايام السبعة بالصيام)* لما ورد فى الخبر الذى خرجه الترمذى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والاربعاء والخميس علمنا انه صلى الله عليه وسلم أراد أن يتلبس بعبادة الصوم فى كل يوم من أيام الجمعة اما امتنانا منه على ذلك اليوم فان الايام تفتخر على بعضها بما يوقع العبد المعتبر فيها من الاعمال المقربة الى الله من حيث انها ظرف لها فيريد العبد الصالح ان يجعل لكل يوم من أيام الجمعة وأيام الشهر وأيام السنة جميع ما يقدر عليه من أفعال البر حتى يحمده كل يوم ويتجمل به عند الله ويشهد له فاذا لم يقدر فى اليوم الواحد ان يجمع جميع الخيرات فيفعل فيه ما يقدر عليه فاذا اعاد عليه من الجمعة الاخرى عمل فيه ما فاته فيه فى الجمعة الاولى حتى يستوفى فيه جميع الخيرات التى يقدر عليها وهكذا فى أيام الشهر وأيام السنة واعلم ان الشهور تتفاضل أيامها بحسب ما ينسب اليها كما تتفاضل ساعات النهار والليل بحسب ما ينسب اليها فيأخذ الليل من النهار من ساعاته ويأخذ النهار من الليل والتوقيت من حيث حركة اليوم الذى يعم الليل والنهار كذلك ايام الشهور تتعين بقطع الدرارى فى منازل الفلك الاقصى لا فى الكواكب الثابتة التى تسمى فى العرف منازل فللقمر ايام معلومة فى قطع الفلك وللكاتب ايام أخر وللزهرة كذلك وللشمس كذلك وللاحمر كذلك وللمشترى كذلك وللمقاتل كذلك فينبغى للعبد أن يراعى هذا كله فى اعماله فانه ما لمن العمر بحيث ان يفى بذلك فان اكبر هذه الشهور لا يكون اكبر من نحو ثلاثين سنة لاغير * واما شهور الكواكب الثابتة فى قطعها فى فلك البروج فلا يحتاج

اليه

اليه لان الاعمال تقصر عن ذلك لكن لها حكم فى أهل جهنم كما انه لحركات الدرارى حكم على من هو فى الدرك الاسفل من النار وهم المنافقون خاصة والباطنية مالهم فى الدرك الاسفل منزل وان منزلهم الاعلى من جهنم والكفار لهم فى كل موضع من جهنم منزل واما أهل الجنان فالدائر عليهم فلك البروج ولا يقطع فى شئ فلا تنتهى حركته بالرصد لان الرصد لا ياخذه وهو متماثل الاجزاء فلهذا كانت السعادة لانهاية لها فظهر بها الخلود الدائم فى النعيم المقيم الى مالا يتناهى وأهل النار ما حكمهم حكم أهل النعيم فان الدائر عليهم فلك المنازل والدرارى وهذه الافلاك تقطع فى فلك متناهى المساحة فلهذا يرجى لهم ان لا يتسرمد عليهم العذاب مع كون النار دار ألم والعذاب حكم زائد على كونها دارا فانا نعلم ان خزنتها فى نعيم دائم ماهم فيها معذبين مع كونهم ماهم منها بمخرجين لانهم لها خلقوا وهى دائمة والساكن فيها دائم لكونه مخلوقا لها فتحقق ما ختمنا به هذا الصوم من سبق الرحمة وغلبتها صفة الغضب والله أجل واعلى من ان لا يكون له فى كل منزل تجل وهو تعالى الخير المحض الذى لا شر فيه والوجود الذى لا عدم يقابله والوجود رحمة مطلقة فى الكون والعذاب شئ يعرض لامر تطرأ وتعرض فهو عرض لعارض والعوارض لا تتصف بالدوام ولو اتصفت ما كانت عوارض وما هو عارض قد لا يعرض فلهذا يضعف القول بتسرمد العذاب فان الرحمة شملت آدم بجملته وكان حاملا لكل بنيه بالقوة فعمت الرحمة الجميع اذ لا تحجير ولا كان يستحق ان يسمى آدم من حرم او فيه من لا يقبل والحق يقول فتاب عليه وهدى اى رجع عليه بالرحمة وبين له انه رجع عليه بها فعمته ولله الحمد والله عند حسن ظن عبده به * (وصل فى فصل قيام رمضان) * ليس لاسم الهى حكم فى شهر رمضان الا الاسم الالهى رمضان وفاطر السموات والارض فى كل عبد سواء كان ممن يجب عليه صوم رمضان أم لا يجب عليه الا عدة من ايام آخر وذلك فى كل فعل عبادة يقام فيها العبد فمن جملة أفعال البر فيه قيام ليله لمناجاة رمضان تبارك وتعالى تارة على الكشف اذا كان مواصلا وتارة من خلف حجاب الاسم الفاطر فان الاسماء الالهية يحجب بعضها بعضا وان كان الكل من الحاجب والمحجوب بسلطنة الوقت فان بعضها أولى بالحجابية من بعض وذلك سار فى جميع احوال الخلق * ذكر ابو احمد بن عدى الجرجانى من حديث عمرو بن ابى عمرو عن المطلب عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان شد مئزره فلم يأو الى فراشه حتى ينسلخ رمضان وخرج ايضا مسلم عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر تعنى العشر الآخر من رمضان احيا الليل وايقظ اهله وجد وشد المئزر وقيام الليل عبارة عن الصلاة فيه هذا هو المعروف من قيام الليل فى العرف الشرعى والناس فى مناجاة الحق فيه على قسمين فمنهم من يناجيه بالاسم الممسك وهو ايضا من حجاب الاسم رمضان ومنهم من يناجيه بالاسم الفاطر وهو ايضا من حجابه والناس على اختلاف فى احوالهم وفى ذلك اقول

لولا مزاحمة الرحمن أعمالى	ماذا حجته على التكوين اكوانى
يقول كن وحصول الكون ليس لنا	وماله فى وجود الكون من ثانى
يقول صم فاذا صمنا يقول لنا	هذا الصيام لنا فأين اعيانى

ان قلت لى لم اخاطبكم بما هو لى | فلى شهود على التكليف أدانى
اسمعتنى ثم بعد السمع تسلبنى | فالصوم لى ولكم فى الشرع قسمان
ان كنت تسلبنى عنه فشأنكمو | فى الصوم ماهو فى التحقيق من شانى

والاسم الفاطر على هذا فى ليل شهر رمضان اقوى حكما فينا من الممسك فمن حاله فى امسا كه يطعمه ربه و يسقيه فى مبيته فى حال كونه ليس با كل ولا شارب فى ظاهره فهو مفطر وان كان صائما وقد ذقت هذا ومن هنا علمت ان قوله صلى الله عليه وسلم لست كهيئتكم انى أبيت يطعمنى ربى و يسقينى نفى ان يشبه تلك الجماعة التى خاطبهم فلم يكن لهم هذه الحالة اذ لو أراد الامة كلها ما ذقته وقد وجدته والحمد لله وان لم يكن ممن يطعمه ربه و يسقيه فى حال وصال صومه فهو متطفل على من هذه صفته وهو كلابس ثوبى زور ولذلك يكره له الوصال اذا لم تكن له هذه الصفة حالا يشهدها ذوقا فى نفسه ويظهر أثرها عليه فى يقظته والله يحب الصدق فى موطنه كما يحب الكذب فى موطنه وهذا ليس بموطن حب الكذب فان الله يكرهه فى هذا الموطن فاذا ناجى الله العبد فى هذا الزمان الخاص بالحال الالهى الخاص فينبغى ان يحضر معه الحضور التام الذى لا يلتفت معه الى غيره بجمعيته فيناجيه فى كل حركة منه وسكون حسا من حيث انه الباطن ومعنى من حيث انه الظاهر اذ كان الحس ظاهرا والمعنى باطنا فلا يقوم المعنى الابين يدى الظاهر فانه لو قام بين يدى الباطن والمعنى باطن الحرف الذى هو المحسوس والحس كان قيام الشئ بين يدى نفسه والشئ لا يقوم بين يدى نفسه لانه قيام الاستفادة والشئ لا يستفيد من نفسه نفسه ألا ترى نزول الحق للتعليم والتعريف لنا وهو العليم بكل شئ مما كان ومايكون ومع هذا أنبأ عن حقيقة لا ترد تعليما لنا بما هو الامر عليه وان الحكم للاحوال فانزل نفسه منزلة المستفيد وجعل المفيد له من خاطبه فقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين مع انه هو العالم بما يكون منهم ولكن الحال يمنع من اقامة الحجة له سبحانه علينا وقال فلله الحجة البالغة فلم يبق بالابتلاء لاحد حجة عليه فحسم بذلك الابتلاء احتمال قولهم لو حكم بعلمه فيهم ان يقولوا لو بلوتنا وجدتنا واقفين عند حدودك وهذا يسمى علم الخبرة وهو الاسم الخبير فى قوله تعالى عليما خبيرا فهذه رائحة الهية فى الاستفادة للشئ من غيره لا من نفسه فنحن أولى بهذه الصفة فلذلك جعلنا ظاهر العبد يناجى الاسم الباطن وباطن العبد يناجى الاسم الظاهر ويقوم بين يديه قيام مستفيد فيهبه ماشاء ان يهبه فاذا رأيت المستفيد قد استفاد فى قيامه خرق العوائد المدركة بالحس المسماة كرامات الاولياء فى العموم وآيات الانبياء والرسل فذلك اعطية الاسم الظاهر واذا رأيته قد استفاد علوما وحكما تحار العقول فيها أو تردها او تقبلها من حيث ما تدركها بالقوة المفكرة فذلك كله أعطية الاسم الباطن فاجعل بالك لما نبهتك عليه ونصحتك لتعلم من تناجى ولا تخلط فيخلط عليك فان الله يقول وللبسنا عليهم ما يلبسون وقال ومكروا ومكر الله ثم نفى المكر عنهم فقال بل لله المكر جميعا يعنى المكر المضاف الى عباده والمكر المضاف اليه سبحانه والله تعالى قد أمرنا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بالنصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم خطابا عاما ثم خاطبنى على الخصوص من غير واسطة غير مرة بمكة و بدمشق فقال لى انصح عبادى فى مبشرة أريتها فتعين على الامر أكثر مما تعين

على غيرى فالله يجعل ذلك لى من الله عناية وتشريفا الا ابتلاء وتمحيصا فمن قام بين يدى الله تعالى
بهذه المعرفة فهو القائم وان كان نائما الا انه ما نام الا به ومن لم يقم بين يديه بهذه المعرفة فهو نائم
وان كان قائما فكن رقيبا عليه فى قلبك فانه الذى وسعه كما هو رقيب عليك فانك لا تعلم مواقع
آثاره فيك وفى غيرك الا بالمراقبة واعلم ان القائمين فى شهر رمضان فى قيامهم على خاطرين منهم
القائم لرمضان ومنهم القائم لليلة القدر التى هى خير من ألف شهر والناس فيها على خلاف
والقائم فيه لرمضان لا يتغير عليه الحال بزيادة ولا نقصان والقائم لليلة القدر يتغير عليه الحال
بحسب مذهبه فيها واختلف الناس فى ليلة القدر أعنى فى زمانها فمنهم من قال هى فى السنة
كلها تدور وبه اقول فانى رأيتها فى شعبان وفى شهر ربيع وفى شهر رمضان واكثر ما رأيتها فى
شهر رمضان فى العشر الآخر منه ورأيتها مرة فى العشر الاوسط من رمضان فى غير ليلة وتر وفى
الوتر منه فانا على يقين من انها تدور فى السنة فى وتر وشفع من الشهر الذى ترى فيه فمن قام
لاجل ليلة القدر فقد قام لنفسه وان كان قيامه لترغيب الحق فى التماسها ومن قام لاجل الاسم
الذى أقامه رمضان او غيره فقيامه لله لا لنفسه وهو أتم والكل شرع فمن الناس عبيد ومنهم
اجراء ولاجل الاجارة نزلت الكتب الالهية بها بين الاجير والمستأجر فلو كانوا عبيدا ما كتب
الحق كتابا لهم على نفسه فان العبد لا يوقت على سيده انما هو عامل فى ملكه ومتناول ما يحتاج
اليه فهؤلاء لهم اجرهم والعبيد لهم نورهم وهو سيدهم فانه نور السموات والارض قال تعالى
اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم يعنى الاجراء وهم الذين اشترى الحق منهم
انفسهم ونورهم وهم العبيد والاماء جعلنا الله واياكم من اعلاهم مقاما واحبهم اليه انه الولى
المحسان واعلم ان ليلة القدر اذا صادفها الانسان هى خير له فيما ينعم الله به عليه من ألف شهر
اذ لو لم تكن الا واحدة فى ألف شهر فكيف وهى فى كل اثنى عشر شهرا فى كل سنة وهذا معنى
غريب لم يطرق اسماعكم الا فى هذا النص ثم يتضمن معنى آخر وهو أنها خير من ألف شهر من غير
تحديد وان كان الزائد على ألف شهر غير محدود فلا يدرى حيث ينتهى فما جعلها الله انها تقاوم
ألف شهر بل جعلها خيرا من ذلك اى افضل من ذلك من غير توقيت فاذا نالها العبد كان كمن
عاش فى عبادة ربه مخلصا أكثر من ألف شهر من غير توقيت كمن تعدى العمر الطبيعى يقع فى
العمر المجهول وان كان لا بد له من الموت ولكن لا يدرى هل بعد تعدية العمر الطبيعى بنفس
واحد أو بألف من السنين فهكذا ليلة القدر اذ لم تكن محصورة كما قلنا واعلم ان الشهر هنا
بالاعتبار الحقيقى هو العبد الكامل اذا مشى القمر الذى جعله نورا فاعطاه اسما من أسمائه
ليكون هو تعالى المراد لا جرم القمر والقمر من حيث جرمه مظهر من مظاهر الحق فى اسمه
النور فيمشى فى منازل عبده المحصورة فى ثمان وعشرين فاذا انتهى سمى شهرا على الحقيقة لانه
قد استوفى السير واستأنف سيرا آخر هكذا من طريق المعنى دائما ابدا فان فعل الحق فى
الكائنات لا يتناهى فهو الدوام بابقاء الله تعالى كما ان العبد يمشى فى منازل الاسماء الالهية وهى
تسعة وتسعون التاسع والتسعون منها الوسيلة وليست الا لمحمد صلى الله عليه وسلم والثمانية
والتسعون لنا كالثمانى والعشرين من المنازل للقمر ويسميه بعض الناس الانسان المفرد
والعشرون تخمس المائة لانها فى الاصل مائة اسم لكن الواحد اخفاه لوتريته فان الله وتر يحب

الوتر فالذى اخفاه وتر والذى اظهره وتر أيضا وانما قلنا منهن على منازل القمر انها ثمان وعشرون منزلة لانها قامت من ضرب أربعة فى سبعة ونشأة الانسان قامت من أربعة اخلاط مضروبة فى سبعة صفات من حياة وعلم وارادة وقدرة وكلام وسمع وبصر فكان من ضرب المجموع بعضه فى بعض الانسان ولم يكن لظهور الابالله من اسمه النور ولان النور له اظهار الاشياء وهو الظاهر بنفسه فحكمه فى الاشياء حكم ذاتى كذلك الشهر ما ظهر الا بسير القمر من حيث كونه نورا فى المنازل قال تعالى والقمر قدرناه منازل فاذا انتهى فيها سيره فهو الشهر المحقق وما عداه مما يسمى شهرا فهو بحسب ما يصطلح عليه فلا مناقرة وقد تعالى فى كل منزلة من العبد ينزلها اسم النور حكم خاص قد ذكرناه فى هذا الكتاب فى نعت السالك الداخل والسالك الخارج أيضا والفاصل بين السلوكين ليلة الابدار وهى ليلة النصف من ثمان وعشرين ليلة الرابع عشر من الشهر المحقق وليلة السرار منه والنور فيه كامل أبدا فان له وجهين والتجلى له لازم لا ينفك عنه فاما فى الوجه الواحد واما فى الوجهين بزيادة ونقص فى كل وجه فله الكمال من ذاته لابد منه وله الزيادة والنقص من كونه له وجهان فكلما زاد من وجه نقص من وجه آخر وهو هو لحكمة قدرها العزيز الحكيم

وفى كفتى ميزانك لك عبرة * وأنت لسان فيه ان كنت تعقل
اذا رجحت احداهما طاش اختها * وأنت لما فيها تميل وتسفل

وجعل سبحانه اضافة الليل الى القدر دون النهار لان الليل شبيه بالغيب والتقدير لا يكون الا غيبا لانه فى نفس الانسان والنهار يعطى الظهور فلو كان بالنهار لظهر الحكم فى غير محله ومناسبه فان الفعل فى الظاهر لا يظهر الاعلى صورة ما هو فى النفس تخرج من غيب الى شهادة بالنسبة الى الله ومن عدم الى وجود بالنسبة الى الخلق فهى ليلة فيها يفرق كل أمر حكيم فينزل الامر اليها عينا واحدة ثم يفرق فيها بحسب ما يعطيه من التفاصل كما يقال فى الكلام انه واحد من كونه كلاما ثم يفرق فى المتكلم به بحسب أحوال الذى يكلم به الى خبر واستخبار وتقرير وتهديد وأمر ونهى وغير ذلك من أقسام الكلام مع وحدانيته فهى ليلة مقادير الاشياء والمقادير ما تطلب سوانا فلهذا أمرنا بطلب ليلة القدر وهو قوله صلى الله عليه وسلم التمسوها استقبلها كما نستقبل القادم اذا جاء من سفره والمسافر اذا جاء من سفره فلابد له اذا كان له موجود من هدية لاهله الذين يستقبلونه فاذا استقبلوه واجتمعوا به دفع اليهم ما كان قد استعده لهم فتلك المقادير فيهم وبذلك فليفرحوا فمنهم من تكون هديته لقاء ربه ومنهم من تكون هديته التوفيق الالهى والاعتصام وكل على حسب ما أراد القدر أن يهبه ويعطيه لاتحجير عليه فى ذلك وعلامتها محو الانوار بنورها وجعلها دائرة متنقلة فى الشهور وفى ايام الاسبوع حتى يأخذ كل شهر من الشهور قسطه منها وكذلك كل يوم من ايام الاسبوع كما جعل رمضان يدور فى الشهور والشمسية حتى يأخذ كل شهر من الشهور الشمسية فضيلة رمضان فيعم فضل رمضان فصول السنة كلها فلو كان صومنا المفروض بالشهور الشمسية لما عم هذا التعميم وكذلك الحج سواء وكذلك الزكاة فان حولها ليس بعين انما ابتداؤه من وقت حصول المال عند المكلف فما من يوم فى السنة الا وهو رأس حول لصاحب مال فلا تنفك السنة

الا وأيامها كلها محل التزكية وهى الطهارة والبركة فالناس كلهم فى بركة زكاة كل يوم تعم كل من زكى فيه ومن لم يزك وانما محى نور الشمس من جرم الشمس فى صبيحة ليلتها اعلاما بان الليل زمان اتيانها والنهار زمان ظهور أحكامها فلهذا نستقبل ليلا تعظيما لها فمن فاته ادراكها ليلا فليرقب الشمس فاذا رأى العلامة دعا بما كان يدعو به فى الليلة لو عرفها فان محو نور الشمس لنورها كنور الكواكب مع ظهور الشمس لا يبقى لها نور فى العين وبهذا يتقوى مذهب من يجعل الفجر حمرة الشفق لقوله تعالى سلام هى حتى مطلع الفجر اى الى مطلع الفجر فذلك القدر هو الذى يتميز به حد الليل من النهار بالفجر الطالع ما هو ذلك الفجر فى ليلة القدر من نور الشمس وانما هو نور ليلة القدر ظهر فى جرم الشمس كما ان نور القمر انما هو نور الشمس ظهر فى جرم القمر فلو كان نور القمر من ذاته لكان له شعاع كما هو للشمس ولما كان مستعارا من الشمس لم يكن له شعاع كذلك الشمس لما من نور ذاتها شعاع فاذا محت ليلة القدر شعاع الشمس بقيت الشمس كالقمر لها نور فى المخلوقات بغير شعاع مع وجود الضوء فذلك الضوء نور ليلة القدر حتى تعلو قيد رمح او أقل من ذلك فحينئذ يرجع اليها نورها فترى الشمس تطلع فى صبيحتها أى صبيحة ليلة القدر كأنها طاس ليس لها شعاع من وجود الضوء مثل طلوع القمر لا شعاع له وانما ذكرت لك ذلك لتعلم باى نور تستنير فى صبيحة ليلة القدر فتعلم ان الحكم فى الانوار كلها لمن نور السموات والارض وأنزل الانوار ما يفتقر الى مادة وهو المصباح فاذا أنزل الحق نوره فى التشبيه الى مصباح وهو نور مفتقر الى مادة تمده وهى الدهن فما هو أعلى منه من الانوار أقرب الى التشبيه وأعلى فى التنزيه وانما أعلمنا الحق بذلك وجاء بكاف الصفة فى قوله كمشكاة الى آخر الآية اعلاما بانه نور كل نور بل هو كل نور وشرع لنا طلب هذه الصفة فكان صلى الله عليه وسلم يقول واجعل لى نورا واجعلنى نورا وكذلك كان صلى الله عليه وسلم * (وصل فى فصل التماسها مخافة الفوت) * خرج الترمذى عن أبى ذر انه قال صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم بنا حتى بقى سبع من الشهر فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ثم لم يقم بنا السادسة وقام بنا فى الخامسة حتى ذهب شطر الليل فقلنا له يا رسول الله لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه فقال انه من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ثم لم يصل بنا حتى بقى ثلاث من الشهر فصلى بنا فى الثالثة ودعا أهله ونساءه وقام بنا حتى تخوفنا ان يفوت الفلاح قيل وما الفلاح قال السحور وقال هذا حديث حسن صحيح فانظر ما أعجب قول هذا الصاحب حيث سمى السحور فلاحا والفلاح البقاء نبه ان الانسان انما هو فى الصوم بالعرض فانه لا بقاء له فان الصوم لله ألا تراه يزول حكمه عن الصائمين بزوال الدنيا فهو فى الآخرة يأكل ويشرب بما سلف فى أيام الصوم وهى الايام الخالية يعنى الماضية قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية أيام الصوم فى الدنيا والآخرة دار بقاء واكلها دائم وظلها والسحور اكلة غذاء فنبه ان الانسان فى بقائه آكل لا صائم فهو متغذ بالذات صائم بالعرض فالغذاء باق فسماه فلاحا اى بقاء وهو من السحر والسحر له وجهان كما ذكرنا وجه الى الليل ووجه الى النهار وهو الوقت الذى بين الفجرين كذلك الانسان له البقاء الذى هو الفلاح وهو السحور فى مقامه الذى هو فيه فله وجه الى الواجب الوجود لنفسه ووجه الى العدم لا ينفك عن ذلك فى اى حالة كان من وجود أو عدم ولذلك سمى ممكنا ودخل فى

بجملة الممكنات فهذه الصفة له باقية وان ظهر بنعت الهى فى وقت فليس فيه بقاء وانما بقاؤه فيما قلناه ولهذا قال الصاحب لما اتصف فى ليلته بالقيوم تخوفنا ان يفوتنا الفلاح وهو ان ينقضى زمان الليل وما عرفنا نفوسنا اذ فى معرفتنا بها معرفة ربنا لكنهم ما فاتهم الفلاح بحمد الله بل اشهدهم الله نفوسهم بالغذاء ليشهدوا ان القيومية له ذاتية وقيومية العبد انما هى بامداد ما يتغذى به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فجعل القيومية للغذاء وان كان هو القائم بها فكأنه يقول وان تلبسنا بالتماس هذه الليلة من الاسم الوتر تعالى فلم يفتنا ذلك الالتماس عن حظوظ نفوسنا التى بها بقاؤنا وهى التغذى فان التماسنا لها انما هو لما يتنالنا من خيرها فى دار البقاء فما التمسناها بالعبادة الا لحظ نفسى نبقى به فى الدار الآخرة والسحور رب الوقت فى الحال وهو سبب فى بقاء الحياة الدنيا للعمل الصالح فخوفنا ان يفوتنا حكمه اذ كان ذلك الحكم عين طلبنا بالالتماس وان اختلفت الدار ثم جعلها صلى الله عليه وسلم فى الوتر من الليالى دون الشفع لانه انفرد بها الليل دون النهار فانه وتر من اليوم واليوم شفع فان اليوم عبارة عن ليل ونهار ولكن فى تلك السنة لو رود النص فانها قد تكون فى الاشفاع الا فى تلك السنة لما ورد فى الخبر من التماسها فى الاوتار من العشر الآخر ولمعنى آخر ايضا وهو ان الطلب اذا كان فى ليالى وتر الشهر كان الوتر حافظا لهذا العبد لما تعطيه هذه الليلة من البركات والخيرات وهو فى وتر من الزمان المذكور له وتر بة الحق فيضيف ذلك الخير الى الله لا الى الليلة وان كانت سببا فى حصوله ولكن عين شهود الوتر يحفظه من نسبة الخير لغير الله مع ثبوت السبب عنده فلو كانت فى ليلة شفع وهى سبب لم يكن لهذا العبد من يذكره تذكير حال فى وقت التماسه اياها او فى شهوده اياها اذا عثر عليها فكان محصلا للخير من يد غير اهله فيكون صاحب جهل وحجاب فى اخذ ذلك الخير فما كان يقاوم ما حصل له فيها من الخير ما حصل له من الحرمان والجهل لحجابه عن معطى الخير فلهذا ايضا جعلت فى اوتار الليالى فافهم وجعلت فى العشر الآخر لانها نور والنور شهادة وظهور فهو بمنزلة النهار اذ سمى النهار لاتساع النور فيه والنهار متأخر عن الليل لانه مسلوخ منه والعشر الآخر متأخر عن العشر الاوسط والاول فكان ظهورها والتماسها فى المناسب الاقرب أقوى من التماسها فى المناسب الابعد وما رأيت احدا رآها فى العشر الاول ولا نقل الينا وانما تقع فى العشر الاوسط والآخر خرج مسلم عن ابى سعيد قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوسط من رمضان يلتمس ليلة القدر وكذلك التجلى الالهى ما ورد قط فى خبر الهى صحيح نبوى ولا سقيم ان الله يتجلى فى الثلث الاول من الليل وقد ورد أنه يتجلى فى الثلث الاوسط والآخر من الليل وليلة القدر انما هى حكم تجل الهى فكانت فى الثلث الاوسط والآخر من الشهر ولم تكن فى الثلث الاول فان الاول انت ولا بد فالاولية لك فى معرفتك ربك وانت وهو لا تجتمعان كما ان الدليل والمدلول لا يجتمعان فمن عرف نفسه عرف ربه فقدمك فانك الدليل فالاولية لك فى المعرفة النظرية والكشفية فان معرفة الكشف لا تكون الا بعد رياضة ومجاهدة فلا بد من تقدمك نظرا او كشفا كما ان علمه بك انما هو من علمه به فلو لم تتصف بأنه عالم بنفسه ما علمك فتفطن فى علم الله بك من اين هو فانها مسئلة دقيقة جدا ذكرناها فى كتابنا الموسوم بعقلة المستوفز وفى هذا الكتاب * (وصل فى فصل التماسها

في الجماعة بالقيام في شهر رمضان)* خرج ابو داود عن مسلم بن خالد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا ناس في رمضان يصلون في ناحية المسجد فقال من هؤلاء فقيل هؤلاء ناس ليس معهم قرآن وابي بن كعب يصلي بهم وهم يصلون بصلاته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصابوا ونعم ما صنعوا فالجمعية فيها احق المناسبة فان قدرها اعظم من ألف شهر لياليه وايامه فلها مقام هذا الجمع وأنزل الله فيها القرآن قرآنا اي مجموعا وأنزله بنون الجمع والعظمة فجمع في انزاله فيها جميع الاسماء بقوله انا انزلناه في ليلة القدر وفيها تنزل الملائكة ما نزل فيها واحد والروح القائم فيها مقام ابي في الجماعة التي يصلي بهم من كل امر وكل يقتضي جميع الامور التي يريد الحق تنفيذها في خلقه وحتى مطلع الفجر نهاية غاية فانها تتضمن حرف الى التي للغاية ولا تكون نهاية الا عن ابتداء فكان جمعا فهذه الليلة ليلة جمع فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابوا ونعم ما صنعوا ايغبطهم صلى الله عليه وسلم لما ذكرناه والباعث لالتماسها امور تقتضيها وهي البواعث على التماسها وهو عظم قدرها وعظم من انزلها وحقارة من التمسها عند نفسه بالتماسها فانه شاهد بالتماسه لهذا الخير العظيم القدر على نفسه بافتقار عظيم يقابله لان العبد كلما أراد أن يتحقق بعبودية حقر قدره الى أن يلحق نفسه بالعدم الذي هو أصله ولا أحقر من العدم فلا أحقر من نفس المخلوق فسميت أيضا ليلة القدر لمعرفة أهل الحضور فيها باقدارهم أعني بحقارتهم مع ان الخير الذي ينالونه شركا للتعين في الامكان والافتقار وأفقر الموجودات من افتقر الى مفتقر فلا افقر من الانسان فانه لا اعرف بالله منه لجمعيته وعقله ومعرفته بنفسه *(وصل في فصل الحاقها من قامها برسول الله صلى الله عليه وسلم في المغفرة)* قال الله تعالى يخاطب محمدا صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وذكر مسلم والنسائي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر وفي مسلم فوافقها ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يقول يستر عنه ذنوبه حتى لا يخجل وان كان ممن قيل له افعل ما شئت فقد غفرت لك كما ورد في الصحيح فيكون قد ستر عنه خطاب التحريم وابيح له شرعا فما تصرف الا في مباح فان الله لا يأمر بالفحشاء فلولا عظم قدرها ما الحقها الله بصفة العلم الذي هو اشرف الصفات ولهذا أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة منه ومعنى قولي ألحقها الله ما ورد في الصحيح ان العبد اذا أذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب يقول الله له في الثالثة افعل ما شئت فقد غفرت لك وما ثم سبب موجب لاباحة ما حرم عليه فعله الا العلم فلحق فضل ليلة القدر برتبة العلم فيما ذكرناه وقال صلى الله عليه وسلم من حرم خيرها فقد حرم ذكره النسائي واي خير اعظم من رفع التحجير فذلك جنة معجلة *(وصل في فصل الاعتكاف)* الاعتكاف الاقامة بمكان مخصوص وفي الشرع على مخصوص على نية القربة الى الله وهو مندوب اليه شرعا وواجب بالنذر وفي الاعتبار الاقامة مع الله على ما ينبغي لله ايثارا لجناب الله فان اقام بالله فهو اتم من ان يقوم بنفسه فاما العمل الذي يخصه فمن قائل انه الصلاة وذكر الله وقراءة القرآن لا غير ذلك من اعمال البر والقرب ومن قائل جميع اعمال البر المختصة بالآخرة والذي أذهب اليه انه ان يفعل جميع افعال البر التي لا تخرجه عن الاقامة بالموضع الذي اقام فيه فان خرج فليس بمعتكف ولا يثبت فيه عند الاشتراك

وقد ثبت من عائشة رضى الله عنها ان السنة للمعتكف ان لا يشهد جنازة ولا يعود مريضا فاعلم ان الاقامة مع الله اذا كانت بالله فله التصرف فى جميع أعمال البر المختصة بمكانه الذى اعتكف فيه والخارجة عنه التى يخرجه فعلها عن مكانه فان الله يقول وهو معكم أينما كنتم واذا كانت الاقامة بنفسك لله فقد عينت مكانا لها فالزمها به حتى يتجلى لك فى غير ما ألزمتها به فافهم *(وصل فى فصل المكان الذى يعتكف فيه)* فمن قائل لا يجوز الاعتكاف الا فى الثلاثة المساجد التى تشد الرحال اليها ومن قائل الاعتكاف عام فى كل مسجد ومن قائل لا اعتكاف الا فى مسجد تقام فيه الجمعة ومن قائل تعتكف المرأة فى مسجد بيتها ومن قائل يجوز الاعتكاف حيث شاء الا انه ان اعتكف فى غير مسجد جاز له مباشرة النساء وان اعتكف فى مسجد فليس له مباشرة النساء وبه أقول الا انى أزيد أنه ان نوى الاعتكاف فى أيام تقام فيها الجمعة فلا يعتكف الا فى مكان يمكن له مع الاقامة فيه ان يقيم الجمعة سواء كان فى المسجد أم فى مكان قريب من المسجد يجوز له اقامة الجمعة فيه * اعلم ان المساجد بيوت الله المضافة اليه فمن استلزم الاقامة فيها فلا ينبغى له ان يصرف وجهه لغير رب البيت فانه سوء أدب فانه لا فائدة للاختصاص باضافتها الى الله الا ان لا يخالطها شئ من حظوظ الطبع ومن أقام مع الله فى غير البيت الذى أضافه الى نفسه جاز له مباشرة أهله الا فى حال صومه فى اعتكافه ان كان صائما ومباشرة المرأة رجوع العقل من حال العقل عن الله الى مشاهدة النفس سواء جعلها دليلا أو غير دليل فان جعلها دليلا فالدليل والمدلول لا يجتمعان فلا تصح الاقامة مع الله وملابسة النفس وأعلى الرجوع الى النفس وملابستها ان يلابسها دليلا واما ان لم يلابسها دليلا فلم يبق الا شهوة الطبع فلا ينبغى للمعتكف ان يباشر النساء فى مسجد كان او فى غير مسجد ومن كان مشهده سريان الحق فى جميع الموجودات وانه الظاهر فى مظاهر الاعيان وانه باقتداره واستعداداتها كان الوجود فى الاعيان رأى ان ذلك نكاح وأجاز مباشرة المعتكف المرأة اذا لم يكن فى مسجد فان هذا المشهد لا يصح فيه ان يكون للمسجد عين موجودة فانه لا يرى فى الاعيان من هذه حالته الا الله فلا مسجد أى فلا موضع تواضع ولا تطأطؤ فافهم ذلك *(وصل فى فصل قضاء الاعتكاف)* ذكر مسلم عن أبى بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان فسافر عاما فلم يعتكف فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين ليلة *(فصل)* الاقامة مع الله على الدوام هى طريق أهل الله وانها الثناء العام ولذلك كان خبير صاحبها الحمد لله على كل حال وهو ذكر الضراء وهو الذكر الاعم الاتم فانه اذا حمده العبد على الضراء فكيف يكون مع السراء فان السراء من جملة أحوال العبد تدخل تحت عموم قوله كل حال وهو الطرفان وما بينهما وحمد السراء مقيد فان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى السراء يقول الحمد لله المنعم المتفضل فيقيده وهذا هو حمد أيضا اعم من الاول وان ظهر فيه التقييد ولكن لا يفطن له كل أحد فان من نعم الله على عبده وانعامه ان وفقه ان يقول عند الضراء الحمد لله على كل حال فهذا من اسمه المنعم المتفضل عليه بهذا القول فاذا اتفق ان ينقل الله من له صفة الاقامة معه على كل حال الى من يرى الله بعد كل شئ فتزيله هذه الحال عن الاقامة مع الله دائما فيكون بمنزلة المسافر الذى يناقض الاعتكاف فيجب عليه القضاء اذا رجع الى حاله الاول وصورة قضائه الاقامة مع الله ثابتة

بالدليل الشرعى فانها أيام أخر وهى العشر الوسط بين العشرين الآخر والأول كذلك هى النعوت التى جاءت بها الشريعة من صفات التشبيه بين الحس والعقل وهى حضرة الخيال ففى هذه الحضرة يقضى الاعتكاف وفى العشر الاخير المتصل به يعتكف على عادته بصفات التنزيه عقلا وشرعا من ليس كمثله شئ *(وصل فى فصل تعيين الوقت الذى يدخل فيه من يريد الاعتكاف الى المكان الذى يقيم فيه)* خرج مسلم فى صحيحه عن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل فى معتكفه *اعلم ان المعتكف وهو المقيم مع الله على جهة القربة دائما لا يصح لذلك الا بوجه خاص وهو أن يشهده فى كل شئ هذا هو الاعتكاف العام المطلق وثم اعتكاف آخر مقيد يعتكف فيه العبد مع اسم ما الهى يتجلى لذلك الاسم بسلطانه فيدعوه الى الاقامة معه *واعتبار مكان الاعتكاف فى المعانى هو المكانة وما ثم اسم الهى الا وهو بين اسمين الهيين فان الامر الالهى دورى ولهذا لا يتناهى أمر الله فى الاشياء فان الدائرة لا أول لها ولا آخر الا بحكم الفرض ولهذا خرج العالم مستديرا على صورة الامر الذى هو عليه فى نفسه حتى فى الاشكال فأول شكل قبل الجسم الكل الشكل المستدير وهو الفلك ولما كانت الاشياء كأنتقمن الله عند حركات هذه الافلاك قدره العزيز العليم اعطت الحكمة ان تكون على صورتها فى الشكل أو ما يقاربها فما من حيوان ولا شجرة ولا ورقة ولا حجر ولا جسم الا وفيه ميل الى الاستدارة ولا بد منها لكنها تدق فى أشياء وتظهر بينة فى أشياء فاجعل بالك فى كل ما خلق الله تعالى من جبل وشجر وجسم ترفيه انعطافا الى الاستدارة ولذلك كان الشكل الكرى أفضل الاشكال ولما كان التجلى الاعظم العام الذى يشبه طلوع الشمس ومع التجلى الشمسى يكون اعتكاف العام قيل للمعتكف بترجمان اسم ما الهى ادخل فى اعتكافك فى وقت ظهور علامة التجلى الاعظم وهو طلوع الفجر وبعد صلاة الصبح ليقرب عليك الفتح ولا يقيدك هذا الاسم الالهى الذى أقمت معه أو تريد الاقامة معه عن التجلى الأعظم الذى هو بمنزلة طلوع الشمس فتجمع فى اعتكافك بين التقييد والاطلاق فانه لو دخل المعتكف اول الليل بعدت عليه المسافة الزمانية وطال المدى فربما نسى ما هو الامر عليه فان الانسان مجبول على النسيان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسى آدم فنسيت ذريته وجحد فجحدت ذريته وفى هذا الحديث بشرى من النبى صلى الله عليه وسلم للناس كافة فان آدم رحمه الله فرحمت ذريته حيث كانوا ما كانوا فجعل لهم رحمة تخصهم بأى دار أنزلهم الله تعالى بها فان الامر اضافى وان الاصول تحكم على الفروع وهذا يدلك على ان هذه النفوس الانسانية نتيجة عن هذه الاجسام العنصرية ومتولدة عنها فانها ما ظهرت الا بعد تسوية هذه الاجسام واعتدال اخلاطها فهى للنفوس المنفوخ فيها من الروح المضاف الى الله تعالى كالاماكن التى تطرح الشمس شعاعاتها عليها فتختلف آثارها باختلاف القوابل أين ضوء نور الشمس فى الاجسام الكثيفة منه فى الاجسام الصقيلة فلهذا تفاضلت النفوس لتفاضل الامزجة فترى نفسا سريعة القبول للفضائل والعلوم وترى نفسا أخرى فى الضد منها وبينهما متوسطات فهكذا هو الامر ان فهمت قال الله تعالى فاذا سويته يعنى جسم الانسان ونفخت فيه من روحى ولهذا قلنا ان النسيان فى الانسان أمر طبيعى يقتضيه المزاج كما

ان التذكر أمر طبيعي أيضا في هذا المزاج الخاص وكذلك جميع القوى التي تنسب الى الانسان ألا تراه يقل فعل هذه القوى في اشخاص ويكثر في اشخاص فنبه الشارع بدخول المعتكف مكان اعتكافه بعد صلاة الفجر وقبل طلوع الشمس على ذلك* (وصل في فصل اقامة المعتكف مع الله تعالى ما هي)* اعلم ان الاقامة مع الله انما هي أمر معنوي لا أمر حسي فلا يقام مع الله الا بالقلب كما لا يتوجه في الصلاة الى الله الا بالقلب وكما تتوجه بوجهك الى المسماة قبلة وهي الكعبة كذلك يقام بالحس مع أفعال البر وقد يكون من افعال البر ملاحظة النفس ليؤدي اليها حقها المشروع لها فان لنفسك عليك حقا وقد يؤثر نفسه على غيرها بايصال الخير اليها وهو الذي شرعه الله لنا وما للشاطر يق الى الله الا ما شرعه ولهذا يكلف الانسان نفسه بعض مصالحها المعود خير ذلك اليها كخروج المعتكف الى حاجة الانسان واقباله على من كان من نسائه وأهله ليصلح بعض شأنه في حال اقامته واعتكافه ذكر مسلم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف يدني الى رأسه فارجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان وقال النسائي عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني وهو معتكف في المسجد فيتكئ على باب حجرتي فاغسل رأسه وأنا في حجرتي وسائره في المسجد وفي هذا دليل لمن يقول بالحكم للاغلب فانه ما أخرجه كون رأسه صلى الله عليه وسلم في غير المسجد عن الاعتكاف لان الاكثر منه في المسجد فراعى حكم الاكثر في الحرمة *(وصل في فصل ما يكون عليه المعتكف في نهاره)* ذكر أبو أحمد من حديث عبد الله بن بديل ابن ورقاء المكي عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن عمر أنه نذر أن يعتكف في المسجد الحرام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف وصم (اعتباره) أمر صلى الله عليه وسلم من أراد الاقامة مع الله ان يقيم معه بصفة هي لله وهي الصوم ليكون مع الله بالله لله فلا يرى معه شيأ الا الله وحده وهذه حالة أهل الله * قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله قال الذين اذا رؤا ذكر الله أي لتحققهم بالله يغيبون به عنهم وعن عيون الخلق فاذا رآهم الخلق لم يروا غير الله فتذكرهم بالله رؤيتهم مثل الآيات المذكرات وهذا هو المقام الذي سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه بقوله واجعلني نورا فاجاب الله تعالى دعاءه فأخبره أنه بعثه في الناس بشيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فجعله نورا كما سأل فان قوله صلى الله عليه وسلم لربه واجعلني نورا فاكون بذاتي عين الاسم الالهي النور ومن كان الحق سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله ولا ينطق عن الهوى فما هو هو وما بقي لمن رآه الا انه ما يرى الا الله عرف ذلك الرائي أم لم يعرفه هكذا يشاهده دونه أهل العلم بالله من المؤمنين الخلفاء تظهر في العالم والسوقة بصفات من استخلفها قالت بلقيس في عرشها كأنه هو وما كان الا هو ولكن حجبها بعد المسافة وحكم العادة وجهلها بقدر سليمان عليه السلام عند ربه فهذا حجبها ان تقول هو هو فقالت كأنه هو وأي مسافة ابعد لمن ليس كمثله شيء عن مثله أشياء قال الكامل صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر مثلكم عن أمر الله لانه قيل له قل فقال قل انما أنا بشر مثلكم وبهذا علمنا انه عن أمر الله لانه نقل الامر لنا كما نقل المأمور فكان هذا القول دواء للمرض الذي قام بمن عبد عيسى عليه السلام من أمته فقالوا ان الله هو المسيح بن مريم وفاتهم علم كثير حيث قالوا ابن مريم وما شعروا ولهذا

قال

قال تعالى فى اقامة الحجة على من هذه صفته قل سموهم فما يسمونهم الا بما يعرفونه من الاسماء
حتى يعقل عنهم ما يريدون فاذا سموهم تبين فى نفس الامر أنه ليس الذى طلب منهم الرسول
المبعوث اليهم ان يعبدوه وانما قلنا هو هو لما يعطيه الكشف الصحيح فى الخصوص والايمان
الصريح فى العموم كما ورد به الخبر النبوى الالهى من ان الله اذا أحب عبده كان سمعه وبصره
وذكر قواه وجوارحه والانسان ليس غير هذه الامور المذكورة التى جعل الحق هويته
عينها فان كنت مؤمنا عرفت من أنت وان كنت صاحب شهود صحيح عرفت من شاهدت
وأكثر من هذا الخبر النبوى عن الله ما يكون فى قوة الانسان حتى يكون المؤمن صاحب حال
عيان فيعرف عند ذلك من هو عين هذه الاكوان والاعيان *(وصل فى فصل زيارة المعتكف
فى معتكفه المقيم مع الله من حيث اسم ما اذ طلبه أسماء اخر الهية فى أعيان أكوان ليظهر
سلطانها فيه منازعة للاسم الذى هو مقيم معه)* ذكر البخارى عن صفية زوج النبى صلى الله
عليه وسلم انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره فى معتكفه فى المسجد فى العشر
الاواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام النبى صلى الله عليه وسلم معها
يقلبها حتى اذا بلغت باب أم سلمة الحديث فهذا اسم الهى حرك صفية رضى الله عنها لتزوره
حتى تأخذ بوساطتها النبى صلى الله عليه وسلم من الاقامة مع الاسم الالهى الذى أجاءها فأقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هذا الاسم زمان حديثه معها ثم أخرجه من موضع جلوسه حين
شيعها وهو نوع سفر لا بل هو سفر برّ الرجل بامرأته تعظيما لحرمتها وقصدها فان السفر انتقال
ولم ينتقل الا بحكم ذلك الاسم عليه من مكانه فان المعتكف اذا انتقل الى حاجة الانسان من
وضوء وما لا بد منه فان ذلك كله من حكم الاسم الذى أقام معه فى مدة اعتكافه وما من حركة
يتحركها الانسان فى اعتكافه وغير اعتكافه الا عن ورود اسم الهى عليه هذا مفروغ منه
عندنا فى الحقائق الالهية وأسماء الله لا تحصى كثرة وما من شأن المعتكف تشييع الزائر فما
تحرك لذلك الا بحكم الاسم الالهى الذى حرك الزائر اليه فالعين لا تعرف الا انها زائرة لقضاء
غرضها من نظر أو حديث فالعارف يشهد الاسماء الالهية ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله
فالاسم الالهى الذى حرك صفية من وراء حجاب صفية ومعه كان يتأدب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وله قام وشيع وكان مطلب ذلك الاسم اظهار سلطانه فيه وقد ظهر وقد بينا ذلك
فى مجاراة الاسماء الالهية فى أول هذا الكتاب وفى عنقاء مغرب *(وصل فى فصل اعتكاف
المستحاضة فى المسجد)* كذب النفس لعلة مشروعة ليس بحيض ولذلك تصلى المستحاضة
ولا تصلى الحائض ورد عن عائشة رضى الله عنها على ما ذكره البخارى انه اعتكف مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرأة مستحاضة من أزواجه الحديث فمن وضع الاشياء فى مواضعها فقد
أعطاها ما تستحقه عليه فهو حكيم وقته فان الحكمة تعطى وضع كل شئ فى موضعه والله عليم
حكيم وما ثم شئ مطلق أصلا لانه لا يقتضيه الامكان ولا تعطيه أيضا الحقائق فان الاطلاق
تقييد فما من أمر الا وله موطن يقبله وموطن يدفعه ولا يقبله لا بد من ذلك كالاغذية الطبيعية
للجسم الطبيعى ما من شئ يتغذى به الا وفيه مضرة ومنفعة يعرف ذلك العالم بالطبيعة من حيث
ما هى مدبرة للبدن وهو المسمى طبيبا ويعرفه الطبيعى مجملا والتفصيل للطبيب فاق العالم لسان

حمد مطلق ولا لسان ذم مطلق والاصل الاسماء الالهية المتقابلة فان الله سمى لنا نفسه بما من كونه متكلما كالنزه والتشبه والوحد والشرك وأنطق عباده بالصفتين ثم قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(الباب الثانى والسبعون فى الحج وأسراره)

الحج فرض الهى على الناس ... من عهده والدنا المنعوت بالناسى
فرض علينا ولكن لا نقوم به ... وواجب الفرض ان نلقى على الراس
فان حرمت باحرام تجرده ... عن كل حال باعسار وافلاس
دعتك حالته فى كل منزلة ... من المنازل بالعارى وبالكاسى
فيه الاجابة للرحمن من كثب ... بنعت عبد لدنى والياس
فيه العبادات من صوم ومن صلة ... ومن صلاة وحكم الجود والباس
وفى الطواف معان ليس يشبهها ... الا تردد رب الجن والناس
الى قبيل خلاخيل كلفت بها ... عند الطواف واقراط ووسواس
وفى المحصب شرع الفرد ناسبه ... رمى الجمار لخناس بوسواس
الله خصصه فى بطن عرنته ... يوم الوقوف باذلال وابلاس
وكن مع الفرق فى جمع بمزدلف ... فما عليك بذاك الفرق من باس
من حج لله لا بالله كان كمن ... يسعى لظلمته بضوء نبراس
فى يوم غيم شديد الحر فاعتبروا ... فيما نقوه به للخلق انفاسى
وكن اذا أنت دبرت الامور به ... ما بين عقل الهى واحساس
واحذر شهود اساف ثم نائلة ... اذا سعيت كأسقف وشماس
وفى منى فانحر القربان فى صفة ... تدعى بها عند ذاك النحر بالعاسى
وتربة الذات لا شفع يزلزلها ... مصونة بين حفاظ وحراس
عطرية النشر معسول مقبلها ... محفوفة ببهار الروض والآس
مكلومة بالذى نالته من صفق ... وما يكون لذاك الكلم من آسى

اعلم أيدك الله ان الحج فى اللسان تكرار القصد الى المقصود والعمرة الزيارة ولما نسب الله تعالى البيت اليه بالاضافة فى قوله لخليله ابراهيم عليه السلام وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود واخبرنا انه أول بيت وضعه للناس معبدا فقال ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت جعله نظيرا ومثالا لعرشه وجعل الطائفين به من البشر كالملائكة الحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم أى بالثناء على ربهم تبارك وتعالى وثناؤنا على الله فى طوافنا أعظم من ثناء الملائكة عليه سبحانه بما لا يتقارب ولكن ما كل طائف يتنبه الى هذا الثناء الذى نريده وذلك ان العلماء بالله اذا قالوا سبحان الله أو الحمد لله أو لا اله الا الله انما يقولونها بجمعيتهم للحضرتين والصورتين فيذكرونه بكل جزء ذاكر لله فى العالم وبذكر أسمائه اياه ثم انهم ما يقصدون من هذه الكلمات الا ما نزل منها فى القرآن لا الذكر الذى يذكرونه فهم فى هذا الثناء نواب عن الحق يثنون

عليه بكلامه الذى أنزله عليهم وهم أهل الله بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم أهل القرآن وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته فهم نائبون عنه فى الثناء عليه فلم يشب ثناءهم استنباط نفسى ولا اختيار كونى ولا أحدثوا ثناء من عندهم فما سمع من ثنائهم الا كلامه الذى اثنى به على نفسه فهو ثناء الهى قدوس طاهر نزيه عن الشوب الكونى قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله فاضاف الكلام اليه لا الى نبيه صلى الله عليه وسلم ولما جعل الله قلب عبده بيتا كريما وحرما عظيما وذكر أنه وسعه حين لم يسعه سماء ولا أرض علمنا قطعا ان قلب المؤمن أشرف من هذا البيت وجعل الخواطر التى تمر عليه كالطائفين ولما كان فى الطائفين من يعرف حرمة هذا البيت فيعامله فى الطواف به بما يستحقه من التعظيم والاجلال ومن الطائفين من لا يعرف ذلك فيطوفون به بقلوب غافلة لاهية وألسنة بغير ذكر الله ناطقة بل ربما نطقوا بفضول من القول وزور كان كذلك الخواطر التى تمر على قلب المؤمن منها مذموم ومنها محمود وكما كتب الله طواف كل طائف للطائف به على أى حالة كان وعفا عنه فيما كان منه كذلك الخواطر المذمومة عفا الله عنها ما لم يظهر حكمها على ظاهر الجوارح الى الحس وكما ان فى البيت يمين الله للمبايعة الالهية كان فى قلب العبد الحق سبحانه من غير تشبيه ولا تكييف كما يليق بجلاله سبحانه حيث وسعه وأين مرتبة اليمين منه على الانفراد منه سبحانه فقبه اليمين المسمى كلتا يديه فهو أعظم علما وأكثر احاطة فانه محل لجميع الصفات وارتفاعه بالمكانة عند الله لما أودع الله فيه من المعرفة به (ثم ان الله) تعالى جعل لبيته أربعة أركان لسر الهى وهى فى الحقيقة ثلاثة أركان لانه شكل مكعب * الركن الواحد الذى يلى الحجر كالحجر فى الصورة مكعب الشكل ولاجل ذلك سمى كعبة تشبيها بالكعب فاذا اعتبرت الثلاثة الاركان جعلتها فى القلب محل الخاطر الالهى والركن الآخر ركن الخاطر الملكى والركن الثالث ركن الخاطر النفسى فالالهى ركن الحجر والملكى الركن اليمنى والنفسى المكعب الذى فى الحجر لا غير وليس للخاطر الشيطانى فيه محل وعلى هذا الشكل قلوب الانبياء مثلثة الشكل على شكل الكعبة ولما أراد الله ما أراد من اظهار الركن الرابع جعله للخاطر الشيطانى وهو الركن العراقى فيبقى الركن الشامى للخاطر النفسى وانما جعلنا الخاطر الشيطانى للركن العراقى لان الشارع شرع ان يقال عنده أعوذ بالله من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وبالذكر المشروع فى كل ركن تعرف مراتب الاركان وعلى هذا الشكل المربع قلوب المؤمنين ما عدا الرسل والانبياء المعصومين ليميز الله رسله وأنبياءه من سائر المؤمنين بالعصمة التى أعطاهم والبسهم اياها فليس لنبى الا ثلاثة خواطر الهى وملكى ونفسى وقد يكون ذلك لبعض الاولياء الذين لهم حظ وافر من النبوة كسلمان الديلى لقيته وهو ممن له هذا الحال فاخبرنى عن نفسه ان له بضعا وعشرين سنة ما خطر له خاطر قبيح ولاكثر الاولياء هذه الخواطر وزادوا بالخاطر الشيطانى العراقى فمنهم من ظهر عليه حكمه فى الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم من يخطر له ولا يؤثر فى ظاهره وهم المحفوظون من أوليائه ولما اعتبر الله الشكل الاول الذى للبيت جعل له الحجر على صورته وسماه حجرا لما حجر عليه ان ينال تلك المرتبة أحد من غير الانبياء والمرسلين حكمة منه سبحانه فللاولياء الحفظ الالهى ولهم العصمة (أخبرنى) بعض الاولياء من أهل الله وهو عبد الله بن الاستاذ المرورى ان الشيخ عبد

الرزاق أو غيره الشك مني بل غيره بلا شك فاني تذكرته رأى ابليس فقال له كيف حالك مع الشيخ أبي مدين فهو عبد صالح امام في التوحيد والتوكل كان ببجاية فقال ابليس ماشبهت نفسي فيما ألقي اليه في قلبه الا كشخص بال في البحر المحيط فقيل له لم تبول فيه قال حتى أنجسه فلا تقع به الطهارة فهل رأيتم أجهل من هذا الشخص كذلك انا وقلب أبي مدين كلما ألقيت فيه أمرا قلب عينه فأخبر أنه يلقي في قلوب الاولياء وهو الذي ذكرناه وليس له على الانبياء سبيل * وارتفاع البيت سبعة وعشرون ذراعا وذراع التحجير الاعلى فهو ثمانية وعشرون ذراعا كل ذراع مقدار لامر ما الهي يعرفه أهل الكشف فهي أي هذه المقادير تظير منازل القلب التي تقطعها كواكب الايمان السيارة لاظهار حوادث تجري في النفس المضاهي ذلك لمنازل القمر والكواكب السيارة لاظهار الحوادث في العالم العنصري سواء حرفا ومعنى معنى * واعلم ان الله قد اودع في الكعبة كنزا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجه فينفقه ثم بدا له في ذلك لمصلحة رآها ثم أراد عمر بعده ان يخرجه فامتنع اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فهو فيه الى الآن * وأما انا فسيق لي منه لوح من ذهب جيء به الي وانا بتونس سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فيه شق غلظه اصبع وعرضه شبر وطوله شبر أو أزيد مكتوب فيه بقلم لا أعرفه وذلك لسبب طرأ بيني وبين الله فسألت الله ان يرده الى موضعه ادبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أخرجته الى الناس لثارت فتنة عمياء فتركته أيضا لهذه المصلحة فانه صلى الله عليه وسلم ما تركه سدى وانما تركه ليخرجه الخليفة القائم بأمر الله في آخر الزمان الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وقد ورد خبر رويناه فيما ذكرناه من اخراجه على يد هذا الخليفة وما اذكر الآن عمن رويته ولا الجزء الذي رأيته فيه كذلك جعل الله في قلب العارف كنز العلم بالله فشهد لله بما شهد به الحق لنفسه من انه لا اله الا الله ونفى هذه المرتبة عن كل ما سواه فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم فجعلها كنزا في قلوب العلماء بالله ولما كانت كنزا لذلك لا تدخل الميزان يوم القيامة وما ظهر لها عين الا اذا كانت في الكثيب كثيب المسك الابيض يوم الزور ويظهر جسمها وهو النطق بها اعتناء بصاحب السجلات لا غير فذلك الواحد يوضع له في ميزانه التلفظ بها اذ لم يكن له خير غيرها فما زن ظاهرها شيء فأين أنت من روحها ومعناها فهي كنز مدخر أبدا دنيا وآخرة وكل ما ظهر في الاكوان والاعيان من الخير فهو من أحكامها وحقها ثم ان الله جعل هذا البيت الذي هو محل ذكر اسم الله على أربعة أركان كذلك جعل الله القلب على اربع طبائع تحمله وعليها كانت نشأته كقيام البيت اليوم على أربعة أركان كقيام العرش على أربعة حملة اليوم كذلك ورد في الخبر أنهم اليوم أربعة وغدا يكونون ثمانية فان الآخرة فيها حكم الدنيا والآخرة فلذلك تكون غدا ثمانية فيظهر في الآخرة حكم سلطان الاربعة الاخر ولذلك يكون القلب في الآخرة تحمله ثمانية الاربعة التي ذكرناها والاربعة الغيبية وهي العلم والقدرة والارادة والكلام ليس غير ذلك فان قلت فهي موجودة اليوم فلماذا جعلتها في الآخرة قلنا وكذلك الثمانية من الحملة موجودون اليوم في أعيانهم لكن لا حكم لهم في الحمل الخاص الا غدا كذلك هذه الصفات التي ذكرناها لا حكم ينفذ لها في الدنيا تماما وانما حكمها في الآخرة للسعداء وحكم الاربعة التي هي طبائع هذا البيت ظاهر في الاجسام فان قلت

فما معنى قولك حكمها قلت فان العلم لا يشاهد العالم معلومه الا فى الآخرة والقدرة لا ينفذ حكمها الا فى الآخرة فلا يعجز السعيد عن تكوين شئ وارادته غير قاصرة فما يهم بشئ يريد حضوره الا حضر وكلامه نافذ فانما يقول لشئ كن الا ويكون فالعلم له عين فى الآخرة وليس هذا حكم هذه الصفات فى النشأة الدنيا مطلقا فاعلم ذلك فان الانسان فى الآخرة نافذ الاقتدار فالله تعالى بيته قلب عبده المؤمن والبيت بيت اسمه سبحانه وتعالى الله والعرش مستوى الرحمن فاياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فانه يعلم الجهر وما يخفى كما انه يعلم السر واخفى وهو قوله تعالى وابتغ بين ذلك سبيلا فانه أخفى من السر أى أظهر فان الوسط الحائل بين الطرفين المعين للطرفين والمميز لهما هو اخفى منهما كالخط الفاصل بين الظل والشمس والبرزخ بين البحرين الاجاج والفرات والفاصل بين السواد والبياض فى الجسم فعلم ان ثم فاصلا ولكن لا تدركه العين ويشهد له العقل وان كان لا يعقل ما هو أى لا يعقل ماهيته فبين القلب والعرش فى المنزلة ما بين الاسم الله وبين الاسم الرحمن وان كان اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولكن ما أنكر أحد الله وأنكر الرحمن فقالوا وما الرحمن فكان مشهد الالوهية أعم لاقرار الجميع بها فانها تتضمن البلاء والعافية وهما موجودان فى الكون فما أنكرهما أحد ومشهد الرحمانية لا يعرفه الا المرحومون بالايمان وما أنكره الا المحرومون من حيث لا يشعرون انهم محرومون لان الرحمانية لا تتضمن سوى العافية والخير المحض فالله معروف بالحال والرحمن منكور بالحال فقيل لهم اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فعرفه أهل البلاء تقليدا التعريف الله من وراء حجاب البلاء فافهم فقد نبهتك لامور ان سلكت عليها جلت لك فى العلم الالهى ما لا يقدر قدره الا الله فان العارف بقدر ما ذكرناه من العلم بالله الذوقى اليوم عزيز * ولما كان الحج لهذا البيت تكرار القصد فى زمان مخصوص كذلك كان القلب تقصده الاسماء الالهية فى حال مخصوص اذ كل اسم له حال خاص يطلبه فمهما ظهر ذلك الحال من العبد طلب الاسم الذى يخصه فيقصده ذلك الاسم فلهذا تحج الاسماء الالهية بيت القلب وقد تحج اليه من حيث ان القلب وسع الحق والاسماء تطلب مسماها فلا بد لها ان تقصد مسماها فتقصد البيت الذى ذكرناه وسعه السعة التى يعلمها سبحانه وانما تقصده لكونها كانت متوجهة نحو الاحوال التى تطلبها من الاكوان فاذا انفذت حكمها فى ذلك الكون المعين رجعت قاصدة تطلب مسماها فتطلب قلب المؤمن وتقصده فلما تكرر ذلك القصد منها سمى ذلك القصد المكرر حجا كما يتكرر القصد من الناس والجن والملائكة للكعبة فى كل سنة للحج الواجب والنفل وفى غير زمان الحج وحاله يسمى زيارة لا حجا وهو العمرة والعمرة الزيارة وتسمى حجا أصغر لما فيها من الاحرام والطواف والسعى وأخذ الشعر أو منه والاحلال ولم تعم جميع المناسك فسميت حجا أصغر بالنظر الى الحج الاكبر الذى يعم استيفاء جميع المناسك ولهذا يجزئ القارن بينهما طواف واحد وسعى واحد لمسمى الحج اياها وهكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قرانه فى حجة وداعه التى قال فيها خذوا عنى مناسككم وهذا الحكم فى الآخرة فى الزور العام هو بمنزلة الحج فى الدنيا والعمرة هو بمنزلة الزور الذى يخص كل انسان فعلى قدر اعتماره تكون زيارته لربه والزور الاعم فى زمان خاص الزمان الخاص الذى للحج والزور الاخص الذى هو العمرة لا يختص بزمان دون

زمان فحكمها أنفذ في الزمان من الحج الاكبر وحكم الحج الاكبر أنفذ في استيفاء المناسك من الحج الاصغر لكون كل منهما فاضلا ومفضولا لينفرد الحق بالكمال الذي لا يقبل المفاضلة وما سوى الله ليس كذلك حتى الاسماء الالهية وهم الاعلون يقبلون المفاضلة وقد بينا ذلك في غير موضع وكذلك المقامات والاحوال والموجودات كلها فالزيارة الخاصة التي هي العمرة مطلقة الزمان على قدر مخصوص وسأذكر ان شاء الله ما يختص بهذا الباب من الافعال الظاهرة المشروعة في العموم والخصوص على ألسنة علماء الرسوم بالظواهر والنصوص وما يختص أيضا بها من الاعتبارات في أحوال الباطن بلسان التقريب والاختصار والاشارة والايماء كما عملنا فيما تقدم من العبادات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ولو شاء لهداكم أجمعين ولكن الله فعال لما يريد *(وصل في فصل وجوب الحج)* لا خلاف في وجوبه بين علماء الاسلام قال تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فوجب على كل مستطيع من الناس صغير وكبير ذكر وأنثى حر وعبد مسلم وغير مسلم ولا يقع بالفعل الا بشروط له معينة فان الايمان والاسلام واجب على كل انسان والاحكام كلها الواجبة واجبة على كل انسان ولكن يتوقف قبول فعلها أو فعلها من الانسان على وجود الاسلام منه فلا يقبل تلبسه بشيء منها الا بشرط وجود الاسلام عنده فان لم يؤمن أخذ بالواجبين جميعا يوم القيامة وجوب الشرط المصحح لقبول هذه العبادات ووجوب المشروط الذي هو هذه العبادات وقرئ بكسر الحاء وهو الاسم وبفتحها وهو المصدر فمن فتح وجب عليه ان يقصد البيت ليفعل ما أمره الله به ان يفعله عند الوصول اليه في المناسك التي عين الله له ان يفعلها ومن قرأ بالكسر وأراد الاسم فمعناه ان يراعي قصد البيت فيقصد ما يقصده البيت وبينهما بون بعيد فان العبد بفتح الحاء يقصد البيت وبكسرها يقصد قصد البيت فيقوم في الكسر مقام البيت ويقوم في الفتح مقام خادم البيت فيكون حال العبد في حجه بحسب ما يقيمه فيه الحق من الشهود والله المرشد والهادي لا رب غيره * ولما كان قصد البيت قصدا حاليا لانه يطلب بصورته الساكن كان لله على الناس ان يجعلوا قلوبهم كالبيت تطلب بحالها ان يكون الحق ساكنها كما قال اطلبوني في قلوب العارفين بي فهذا معنى الكسر فيه وهو الاستعداد بالصفة التي ذكر الله ان القلب يصلح له تعالى بها ومن فتح عليه وجب عليه ان يطلب قلبه ليرى فيه آثار ربه فيعمل بحسب ما يرى فيه من الآثار الالهية وهذا حال غير ذلك فبالكسر يقصد الله وبالفتح يقصد القلب لما ذكرناه *(وصل في فصل شروط صحة الحج)* لا خلاف ان من شرط صحته الاسلام اذ لا يصح ممن ليس بمسلم والاسلام الانقياد الى ما دعاك الحق اليه ظاهرا وباطنا على الصفة التي دعاك أن تكون عليها عند الاجابة فان جئت بغير تلك الصفة التي قال لك جئ بها فما أجبت دعاء الاسم الالهي الذي دعاك ولا انقدت اليه وهنا علم دقيق وهو هل الدعوة كانت من الله على المجموع وهو عينك وعين الصفة أو المقصود من هذا الدعاء عين الصفة وأنت بحكم التبع لكون هذا الوصف الخاص لا يقوم بنفسه فما تكون أنت المطلوب ولا بد لك من اسم يكون لك من تلك الصفة ينادي بك به أو تكون أنت المدعو من حيث عينك والصفة تبع ما هي المقصود في الدعاء لانه لم يذكرها عين في هذا الدعاء الخاص فمن راعى من العارفين المعين لا عين الصفة لكونه تعالى قال ولله على الناس حج

البيت وما قال على المسلمين ولا ذكر صفة زائدة على أعيانهم أوجبها على الاعيان وجوبا الهيا فاذا أتى بهذا الدعاء صاحب الاسم الذى هو الناس قيل فيه انه قد أجاب اجابة ذاتية فيكون جزاء اجابته تجلى من دعاه ذاتا بذات ومن اعتبر أنه ما دعاه من حيث ما هو ذات وانما دعاه من حيث ما هو متكلم فما أجاب هذا المدعو الا عين الصفة لا عين الذات قيل له وكذلك المجيب المدعو ما أجاب منه الا عين صفته فان ذات المدعو من صفات من دعاه وهذه الصفة يعبر عنها بذات المدعو لان المدعو بمجموع صفات ذاتية له بمجموعها يكون انسانا وهو كونه حيوانا ناطقا وليس عين هذا المجموع سوى عين ذاته ولهذا وقع الدعاء من الداعى بالاسم الجامع وهو الله فان قيل لا يصح أن يكون حقيقة هذا الاسم الجامع وانما يأتى والداعى به اسم خاص يخصصه حال المدعو ويعين الاسم الخاص به كالجائع يقول يا الله اطعمنى فالله الذى دعاه يعم المعطى والمانع فتتعذر الاجابة اذا قصد الداعى ما يدل عليه هذا الاسم وما قصد الداعى الا المطعم المعطى الرزاق ما قصد المانع فان أطعمه الله فما أجابه الا المطعم كذلك قوله ولله على الناس حج البيت ليس المقصود بهذا الاسم عين ما يدل عليه فان من مدلولاته أسماء الهية تمنع من اجابة المكلف وأسماء تعطى اجابة المكلف فما دعا من هذا الاسم الا الاسم الذى يطلب اجابة المكلف المدعو ولهذا يعصى من لم يجب الدعاء بقرائن الاحوال ولو كان من حيث الاسم الله ما عصى ولا أطاع وتقابلت الامور فلهذا لا يتصور أن يدعو أحد الله من حيث حقيقة هذا الاسم ولا يدعو هذا الاسم الله أحدا من حيث حقيقته وانما يدعو ويدعى منه من حيث اسم خاص يتضمنه يعرف الحال فاعلم ان الذات من الجانبين لا يصح أن تكون مطلوبة لانها موجودة وانما تعلق الطلب المعدوم ليوجد فما يدعى الا المعدوم لان الدعاء طلب والطلب عين الارادة والارادة لا تتعلق الا بالمعدوم قلنا وكذلك وقع فانه ما ظهر من هذا المدعو الا الاجابة وكانت معدومة مع كون ذات المدعو لما يدعى اليه موجودة فظهرت الاجابة من المدعو بعد ان لم تكن لان الاجابة لا تكون الا بعد دعاء داع وهذا المدعو المعدوم الثابت لا يصح وجوده من ذات المدعو وانما يصح فى ذات المدعو اذا كان المدعو من العالم فيفتقر الى أن يقول له الداعى كن فحينئذ يكون المدعو اجابة لامره فى ذات هذا المتوجه عليه الخطاب فما اجابته ذات المدعو فيما يظهر وانما وقعت الاجابة من الصفة التى ظهرت فيه فيخيل ان الذات التى ظهر فيها ذات هذا المدعو هى المخاطبة بالتكوين وليس كذلك وهكذا هو الوجود الالهى والكونى فى نفس الامر وان كان الظاهر يعطى غيره هذا فى الكون الاسلام لغة لانه ما ثم الا انقياد للامر الالهى لانه ما ثم من قيل له كن فأبى بل يكون من غير تثبط ولا يصح الا ذلك فاذا وقع الحج ممن وقع منه من الناس ما وقع الا من مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام أسلمت على ما أسلفت من خير ولم يكن مشروعا من جانب الله ذلك فى حال الجاهلية وقبل بعثة الرسول فاعتبره الله تعالى بحكم الانقياد الاصلى الذى تعطيه حقيقة الممكن وهو الاسلام العام فمن اعتبر المجموع وجد ومن اعتبر عين الصفة وجد ومن اعتبر عين الذات وجد ولكل واحد شرب معلوم من علم خاص فانه يدخل فيه هذا الاسلام الخاص المعروف فى العرف الحاكم فى الظاهر والباطن معا فان حكمه فى الظاهر لا فى الباطن

كالمنافق الذى أسلم للتقية حتى يعصم ظاهره فى الدنيا فهذا ما فى أول ما فصل من الامور الخيرية التى دعى اليها لخيريتها فاله أجر والذى فعلها وهو مشرك لخيريتها نفعته بالخير المنوى فلابد أن ينقاد الباطن والظاهر وبالمجموع تحصل الفائدة مكملة لان الداعى دعاه بالاسم الجامع والمدعو دعى من الاسم الجامع لصفة جامعة وهو الحج والحج لا يكون الا بتكرار القصد فهو جمع فى المعنى فنافى الكون الامسلم فوجب الحج على كل مسلم فلهذا لم يتصور وفيه خلاف بين علماء الرسوم وعلماء الحقائق فاشتراط الاسلام فيه اشتراط صحيح بين الطائفتين وان كان علماء الرسوم لا يريدون بالاسلام الا التلفظ بالشهادة واعتقادها بالقلب فهذا هو الذى يكون شرطا فى صحة الحج وأن يكون مقبولا وأى عمل كان مما يشترط فيه وهذا لا يقدح فيما يراه المحقق فان هذا الاسلام المقرر عندهم انما هو عن الاسلام الذى يراه المحقق بعالم الرسوم فى ضمن عالم الحقيقة وعالم الحقائق أتم من عالم الرسوم فى هذه المسئلة وأمثالها فان حج الطفل الرضيع صحيح حجه ولا تلفظ له بالاسلام ولا بالاعتقاد ولا يعرف نية الحج ولو مات عندنا قبل البلوغ كتب الله له تلك الحجة عن فريضة ولنا فى ذلك خبر نبوى فى الصبى قبل البلوغ والعبد فالصبى الرضيع الاسلام العام الذى يثبته المحقق وقد اعتبره الشرع * رفعت امرأة صبيا لها صغيرا فقالت يارسول الله ألهذا حج قال لها نعم ولك أجر فنسب الحج لمن لا قصد له فيه فلو لم يكن لذلك الرضيع قصد بوجه ما عرفه الشارع صاحب الكشف ما صح أن ينسب الحج اليه وكان ذلك كذبا * كانت امرأة ترضع صغيرا لها فمر رجل ذو شارة حسنة وخول وحشمة فقالت اللهم اجعل ابنى مثل هذا فترك الرضيع الثدى ونظر اليه وقال اللهم لا تجعلنى مثله ومرت عليها امرأة وهى تضرب والناس يقولون فيها زنت وسرقت فقالت اللهم لا تجعل ابنى مثل هذه فترك الصغير الثدى ونظر اليها وقال اللهم اجعلنى مثلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الرجل انه كان جبارا متكبرا وقال فى المرأة كانت بريئة مما نسب اليها واتفق لى مع بنت كانت لى ترضع عمرها دون السنة فقلت لها يا بنية فأصغت الى ما تقولين فى رجل جامع امرأته فلم ينزل ما يجب عليه فقالت يجب عليه الغسل فغشى على جدتها من نطقها هذا شهدته بنفسى وكذلك زكاة الفطر على الرضيع والجنين *(وصل فى فصل حج الطفل)* فمن قائل بجوازه ومن مانع والمجوزله صاحب الحق فى هذه المسئلة شرعا وحقيقة فان الشرع اثبت له الحج وليس العجب الا ان الحج يثبت بالنيابة فهو بالمباشرة فى حق الطفل أثبت على كل حال وسيأتى ذكر النيابة فى هذا العمل فيما بعد ان شاء الله تعالى وأين الاسلام فى حق الصبى الصغير الرضيع فهل هو عند أهل الظاهر الا بحكم التبع وأما عندنا فهو بالاصالة والتبع معا فهو ثابت فى الصغير بطريقين وفى الكبير بطريق واحد وهو الاصالة لا التبع فالايمان أثبت فى حق الرضيع فانه ولد على فطرة الايمان وهو اقراره بالربوبية لله تعالى على خلقه حين الاخذ من الظهر الذرية والاشهاد قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فلولم يعقلوا ما خوطبوا ولا أجابوا يقول ذو النون المصرى كأنه الآن فى أذنى وما نقل الينا انه طرأ أمر اخرج الذرية عن هذا الاقرار وصحته ثم انه لما ولد ولد على تلك الفطرة الاولى فهو مؤمن بالاصالة ثم حكم له بايمان أبيه فى أمور ظاهرة فقال

والذين آمنوا وتبعناهم ذرياتهم بايمان يعنى ايمان الفطرة ألحقنا بهم ذرياتهم فورثوهم وصلى عليهم ان ماتوا وأقيمت فيهم أحكام الاسلام كلها مع كونهم على حال لا يعقلون جملة واحدة ثم قال وما ألتناهم من عملهم من شئ يعنى أولئك الصغار ما نقصناهم شيأ من أعمالهم وأضاف العمل اليهم يعنى قولهم بلى فيبقى لهم على غاية التمام ما نقصهم منه شيأ لانهم لم يطرأ عليهم حال يخرجهم من فعل ما من أفعالهم عن ذلك الاقرار الاول كما طرأ للكبير العاقل فنقص من عمله ذلك بقدر ما طرأ عليه فنقصه الله على قدر ما نقص فالرضيع أتم ايمانا من الكبير بلا شك فحجه أتم من حج الكبير فانه حج بالفطرة وباشر الافعال بنفسه مع كونه مفعولا به فيها كما هو الامر عليه فى نفسه فان الافعال كلها لله من كل وجه صح له الحج حقيقة وشرعا والطفل مباشر بلا شك وغير عاقل العقل المعتبر فى الكبير بلا شك وغير متلفظ بالاسلام ولا معتقد له ولا عالم به بلا شك ونريد الاعتقاد والعلم المعروف عند أهل الرسوم فى العرف كل ذلك غير موجود فى الصبى الرضيع وقد باشر العمل وهو معمول به واضاف الحج اليه الشارع والصبى مستطيع فى هذه الحالة بالاستعداد الذى هو عليه ان يكون معمولا به اعمال الحج كلها فهو محل العمل لانه وقف به فى عرفة فوقف كما يقف الراكب بدابته وينسب الوقوف اليه ويطوف على راحلته ويسعى بين الصفا والمروة فالراحلة هى التى تسعى وتطوف وتقف وينسب ذلك اليه بحكم المباشرة وأنه باشر أفعال الحج بنفسه فكذلك الصغير الرضيع يطاف به ويسعى وهو مباشر أفعال الحج ويوقف به مستطيع بالوجه الذى ذكرناه من الاستعداد لقبول ما يفعل به كما استعد الكبير الراكب لقبول ما تفعل به راحلته من سكون وحركة وينسب العمل اليه لا الى الراحلة جريا على حكم الاصل الالهى حيث تنسب الافعال الى العباد والافعال خلقها الله على الحقيقة وهم محال ظهورها ＊(وصل فى فصل الاستطاعة)＊ فمن قائل بالزاد والراحلة ومن قائل من استطاع المشى لا تشترط الراحلة له وكذلك الزاد ليس من شرطه اذا كان يمكنه الاكتساب فى القافلة ولو بالسؤال هذا فى المباشر فالراحلة عين هذا الجسم لانه مركب الروح الذى هو اللطيفة الانسانية المنفوخة فيه فيما يصدر منه بوساطة هذا الجسم من اعمال صلاة وصدقة وحج واماطة وتلفظ بذكر فكل ذلك اعمال موصلة الى الله والسعادة الابدية والجسم هو المباشر لها والروح بوساطته فلا بد من الراحلة وان تشترط فى هذا العمل الخاص بهذه الصورة وأما الزاد فقد اعتبر فيه الزيادة وهو السبب الذى بوجوده يكون التغذى الذى تكون عنه القوة التى بها تحصل هذه الافعال فبأى شئ حصلت تلك القوة سواء بذاتها او بعند هذا الزائد المسمى زادا لان الله زاد فى الحجاب ولهذا تعلقت به النفس فى تحصيل القوة وسكنت عند وجوده واطمأنت واحتجبت عن الله به وهى مسرورة بوجود هذا الحجاب لما حصل لها من السكون به اذ كانت الحركة منبعثة ظاهرا وباطنا واذا فقد الزاد تشوش باطنه واضطرب طبعا ونفسا وتقلق عند فقد هذا السبب المسمى زادا وزال عنه ذلك السكون والطمأنينة فكل ما يؤديه الى السكون فهو زاد وهو حجاب اثبته الحق بالفعل وقرره الشرع بالحكم فيقوى اسبابه فلهذا كان اثر الاسباب اقوى من التجرد عنها لان التجرد عنها خلاف الحكمة والاعتماد عليها خلاف العلم فينبغى للانسان ان يكون مثبتا لها ناظرا لها اظهر معتمدا عليها وذلك

هو القوى من الرجال ولكن لا يكون له مقام هذه القوة من الاعتماد أن تؤثر فيه الاسباب الا بعد حصول الابتلاء بالتجرد عن الاسباب المعتادة وطرحها من ظاهره والاشتغال بها فاذا حصلت له هذه القوة الاولى حينئذ ينتقل الى القوة الاخرى التى لا يؤثر فيها اعمال الاسباب وأما قبل ذلك فغير مسلم للعبد القول به وهذا هو علم الذوق وحاله والعلم الذى يجد الاضطراب وعدم السكون فليس ذلك العلم هو المطلوب والمتكلم عليه فانه غير معتبر بل اذا امعنت النظر فى تحقيقه وجدته ليس بعلم ولا اعتقاد فلهذا لا اثر له ولا حكم فى هذه القوة المطلوبة التى حصلت عن علم الذوق والحال وهذا هو مرض النفس واما وجود الاحساس بالآلام الحسية من جوع وتعب فذلك لا يقدح فانه امر يقتضيه الطبع ليس للنفس فيه تعمل وليس بألم نفسى *(وصل فى الاستطاعة بالنيابة مع العجز عن المباشرة)* فمن قائل بلزوم النيابة ومنهم من قال لا يلزم مع العجز عن المباشرة وقد ثبت شرعا عندنا الامر بالحج عمن لا يستطيع لوليه او بالاجارة عليه من ماله ان كان ذا مال وسيأتى تفصيل ذلك ان شاء الله * فاعلم ان النيابة صحيحة فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فناب منابه فى ذلك القول وقال فأجره حتى يسمع كلام الله فناب الرسول صلى الله عليه وسلم مناب الحق لو باشر الكلام منه بلا واسطة وقال فى النيابة لداود يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض وقال فى العموم وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والاستخلاف نيابة فان المال لله والتصرف لك بحكم النيابة فيه على حد من استخلفك فيه فهذا كله نيابة العبد عن الله فى الامور واما نيابة الحق عن العبد فقوله تعالى لبنى اسرائيل ان لا تتخذوا من دونى وكيلا وقال آمرا لنبيه صلى الله عليه وسلم ونحن المقصودون منه فى الخطاب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وقال صلى الله عليه وسلم يخاطب ربه اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل والوكالة نيابة عن الموكل فيما وكله فيه ان يقوم مقامه فانيت لك الشئ وسالك ان تستنيبه فيه بحكم الوكالة فمن كل وجه النيابة مشروعة وهل تصح من جهة الحقيقة أولا فمنا من يقول انها تصح من جهة الحقيقة فان الامور ما خلقت الا لنا اذ لا حاجة لله اليها فهى لنا حقيقة ثم وكلنا الحق تعالى أن يتصرف لنا فيها لعلمنا انه أعلم بالمصلحة فيتصرف على وجه الحكمة الذى يقتضى ان تعود على الموكل منه منفعة فأتلف ماله هذا الوكيل الحق تعالى بغرق أو حرق أو خسف أو ما شاء تجارة له ليكسبه بذلك فى الدار الآخرة اكثر مما قيل انه فى ظاهر الامر اتلاف وما هو اتلاف بل هى تجارة بيع بنسيئة يسمى مثل هذا تجارة رزء لكن ربحها عظيم وهذا علم يعرفه الوكيل لا الموكل وهو يحفظ عليه ما المصلحة أخرى يقتضيها عمله فيها ومنا من وكل الله فاستخلفه الوكيل فى التصرف على حد ما رسمه الوكيل لعلم الوكيل بالمصلحة فصار الموكل وكيلا عن وكيله وهو الذى لا يتعدى الامر المشروع فى تصرفه فهو وان كان المال له فالتصرف فيه بحكم وكيله وهذا نظر غريب ومنا من قال لا تصح من جهة الحقيقة فان الله ما خلق الاشياء والاموال من الاشياء الا له تعالى لتسبيحه ووقعت المنفعة لنا بحكم التبعية ولهذا قال وان من شئ الا يسبح بحمده فاذا خلق الاشياء من اجله لا من أجلنا فما الناشئ توكله فيه لكن نحوو كلاؤه فى الاشياء فحد لنا حدودا فنتصرف فيها على ما حد لنا فان زدنا على حد ما رسم لنا أو نقصنا عاقبنا فلو كانت الاموال لنا لكان

تصرفنا فيها مطلقا وما وقع الامر هكذا بل حجر علينا التصرف فيها فاذا هي وكالة مفوضة بل مقيدة بوجوه مخصوصة من رب المال الذي هو الحق الموكل وعلى كل حال فالنيابة حاصلة منا منه تعالى واما منا وقد ثبتت في أي طرف كان *(وصل في فصل صفة النائب في الحج)* اختلف علماء الرسوم سواء كان المحجوج عنه حيا أو ميتا هل من شرطه أن يكون قد حج عن نفسه أولا فمن قائل ليس من شرطه أن يكون قد حج عن نفسه وان كان قد حج عن نفسه فهو أفضل ومن قائل ان من شرطه أن يكون قد قضى فريضته وبه أقول اعلم ان من رأى أن الايثار يصح في هذا الطريق قال لا يشترط فيه أن يكون قد حج عن نفسه والحق ذلك بالفتوة حيث تقع غيره وسعى في حقه قبل سعيه في حق نفسه فله ذلك ولا سيما ان رأى مثل هذا الفعل في حق نفسه لما لها في الايثار من الاجر فما آثر الا نفسه ومن رأى ان حق نفسه أوجب عليه من حق غيره وعامل نفسه معاملة الاجنبي وانها الجار الاحق فهو بمنزلة من قال لا يحج عن غيره حتى يكون قد حج عن نفسه وهو الاولى في الاتباع وهو المرجوع اليه لانه الحقيقة وذلك انه ان سعى أولا في حق نفسه فهو الاولى بلا خلاف وان سعى في حق غيره فان سعيه فيه انما هو في حق نفسه فانه الذي يجني ثمرة ذلك بالثناء عليه والثواب فيه فلنفسه سعى في الحالتين ولكن يسمى بسعيه في حق غيره مؤثرا التركه فيما يظهر حق نفسه لحق غيره الواجب على ذلك الغير لا عليه فانه في هذا أدى ما لا يجب عليه وجزاء الواجب أعلى من جزاء غير الواجب لاستيفاء عين العبودية في الواجب وفي الآخرة رفعة وامتنان حالي على المتفق عليه فهو قائم في حق الغير بصفة الهية لان لها الامتنان وهو في قيام حق نفسه من طريق الوجوب بقيمة صفة عبودية محضة وهو المطلوب الصحيح من العبد الذي يضيف الفعل المذموم والمكروه في الطبع والعادة والعرف الى نفسه ايثارا منه لجناب ربه حتى لا ينسب اليه ما جرى عليه لسان ذم كالذنب ولسان كراهة الطبع كالمرض وسائر العيوب غيرة على ذلك الجناب الالهي وفداء له بنفسه وكذلك لو وقى عرض أخيه بعرضه كالمؤمن مع المؤمن ووقى ضرر كبير من نبي ورسول بنفسه كان أعلى ممن لم يفعل ذلك وآثر نفسه وهذا يرجع الى قدر من آثره على نفسك فمن راعى الايثار والفتوة عمم ومن راعى من آثره قسم الامر الى ما ذكرناه فهو بحسب ما يقام فيه ويختار لهذا كله ما لم يقع فيه اجارة فان وقعت النيابة باجارة فلها حكم آخر *(وصل في الرجل يؤاجر نفسه في الحج)* فكرهه قوم مع الجواز ومنعه قوم والعمل يقتضي الاجرة لذاته وهي العوض في مقابلة ما أعطى من نفسه وما بقي الامن يؤخذ فمن قال لا يأخذ من الله تعالى لانه المستخدم لتنافي ذلك العمل والاجرة عليه ما من نبي ولا رسول الا قد قال اذ قيل له قل فأمر فقال ما أسألكم عليه من أجر يعني في التبليغ ان أجري الا على الله فما خرجوا عن الاجرة والتبليغ عن الله من أفضل القرب الى الله وان الله استخدمه في التبليغ مع كونه عبدا فتعينت عليه الاجرة سبحانه بتعيينه عوضا مما أعطاه من نفسه فيما استخدمه فيه وترك مباحه الذي حوله وتخيره ومن رأى ان العوض انما يستحقه من وقعت له المنفعة في ذلك التبليغ طلب الاجرة من المتعلم لان المنفعة هو قد حصلها فالعوض يطلب منه فوضع الاجماع ثبوت الاجارة لان المانع لا يمنعها من جانب الحق وانما يمنعها من جانب الخلق غيرة أن يبتذل الامر لعينه لما في ذلك من عدم تعظيم الجناب الالهي وهذا موجود كثير مثل النهي أن يفرد يوم الجمعة بصيام لعينه وكذلك قيام ليلتها وكذلك من

يستحسن فعل عبادة بموضع يستحسنه وليس هذا من شأن القوم فانهم قد أدركوا حرمان ذلك ذوقا وخسرانه * مر رجل من القوم مع جماعة ممن سخر لهم الهواء وهم يسيرون فيه فالتفت واحد منهم فى طريقه فنظر الى الارض واذا هم قد حاذوا بقعة خضراء فيها عين خرارة فاستحسن ذلك طبعا فخطر له لو ركع فيها ركعتين فسقط من بين الجماعة وما رجع بعد ذلك الى تلك الحالة لانه ما طلب العبادة لما يستحقه الحق وانما كان الباعث لذلك الطلب الطبع فى ذلك المكان لاستحسانه طبعا فعوقب فمن رأى هذا قال لا اجرة الا من الله اذ العمل بذاته يطلب الاجر ولابد *(وصل فى فصل حج العبد)* فمن قائل بوجوبه عليه ومن قائل لا يجب عليه حتى يعتق وبالاول اقول وان منعه سيده مع القدرة على تركه لذلك كان السيد عندنا من الذين يصدون عن سبيل الله كان احمد بن حنبل فى حال محبته أيام المحنة اذا سمع النداء للجمعة توضأ وخرج الى باب السجن فاذا منعه السجان ورده قام له العذر بالمانع من اداء ما وجب عليه وهكذا العبد فانه من جملة الناس المذكورين فى الآية *اعلم رحمك الله ان من استرقه الكون فلا يخلوا اما ان يكون استرقه بحكم مشروع كالسعى فى حق الغير والسعى فى شكر من انعم عليه من المخلوقين نعمة استرقه بها فهذا عبد لا يجب عليه اجابة الحق فانه فى اداء واجب حق مشروع يطلبه بذلك الزمان وهو عند الله عبد لغير الله عن امر الله لاداء حق الله وان كان استرقه غرض نفسى وهوى كيانى ليس للحق المشروع فيه رائحة وجب عليه اجابة الحق الذى دعاه الله اليه من الحج اليه فى ذلك الفعل فاذا نظر الى وجه الحق فى ذلك الغرض كان ذلك عتقه فوجب الحج عليه وان غاب عنه ذلك لغفلة لم يجب عليه وكان عاصيا لمعرفته بأن الله خاطبه بالحج مطلقا وان كان مشهده فى ذلك الوقت انه مظهر والمخاطب بالحج الظاهر فيه وليس عينه لم يجب الحج عليه وهذا هو العبد المخلص لله وهذه عبودة لا عتق فيها ألا ترى ان الشارع قد قال فى الصبى يحج والعبد يحج قبل ان يعتق ثم يموت قبل العتق ويموت الصبى قبل البلوغ ان ذلك الحج يكتب له عن فريضته وقبل فرضا وذلك لانه خرج بالموت عن رق الغير فعتق بالموت وحينئذ كتب له ذلك الحج باداء واجب وان كان فعله فى غير زمان الوجوب على من يقول بذلك *(وصل فى فصل هذه العبادة هل هى على الفور أو على التراخى والتوسعة)* فمن قائل على الفور ومن قائل على التراخى وبالفور أقول عند الاستطاعة الاسماء الالهية على قسمين فى الحكم فى العالم فمن الاسماء من يتمادى حكمه ما شاء الله ويطول فاذا نسبته من اوله الى آخره قلت بالتوسع والتراخى كالواجب الموسع بالزمان فكل واجب توقعه فى الزمان الموسع فهو زمانه سواء اوقعته فى أول الزمان أو فى آخره او فيما بينهما فان الكل زمانه وأديت واجبا فاستصحاب حكم الاسم الالهى على المحكوم عليه موسع كالعلم فى استصحابه للمعلومات والمشيئة وهكذا المكلف ان شاء فعل فى اوله وان شاء فعل فى آخره ولا يقال هنا وان شاء لم يفعل لان حقيقة فعل أثر وحقيقة لم يفعل استصحاب الاصل فلا اثر فلم يكن للمشيئة هنا حكم عيانى ومن الاسماء من لا يتمادى حكمه كالموجد فهو بمنزلة من هو على الفور فاذا اوقع لم يبق له حكم فيه فانه تعالى اذا أراد شيأ يقول له كن على الفور من غير تراخ فان الموجد ناظر الى تعلق الارادة بالكون فاذا رأى حكمها قد تعلق بالتعيين اوجد على الفور مثل الاستطاعة اذا حصلت تعين الحج *(وصل فى فصل وجوب الحج على المرأة)* وهل من شرط وجوبه ان يسافر معها زوج أو

ذو محرم اولا)* فقيل ليس من شرط الوجوب ذلك وقيل من شرطه وجود المحرم ومطاوعته النفس تريد الحج الى الله وهو النظر في معرفة الله من طريق الشهود فهل يدخل المريد الى ذلك بنفسه اولا يدخل الى ذلك الا بمرشد والمرشد أحد شخصين اما عقل واقر وهو بمنزلة الزوج للمرأة واما عالم بالشرع وهو ذو المحرم فالجواب لا يخلو هذا الطالب من أن يكون مرادا مجذوبا أولا يكون فان كان مجذوبا فالعناية الالهية تصحبه فلا يحتاج الى مرشد من جنسه وهو نادر وان لم يكن مجذوبا فانه لا بد من الدخول على يد موقف اما عقل أو شرع فان كان طالبا المعرفة الاولى فلا بد من العقل بالوجوب الشرعي وان طلب المعرفة الثانية فلا بد من الشرع يأخذ بيده في ذلك فبالمعرفة الاولى يثبت الشرع عنده وبالمعرفة الثانية يثبت الحق عنده ويزيل عنه من احكام المعرفة الاولى العقلية نصفها ويثبت له نصفها فالعقل مع الشرع في هذه المسئلة كملك ولى في مملكه نائبا وأيده وقواه واحتجب الملك عن رعاياه وتحكم النائب واستقل فلما قوى واستحكم وصبت اليه قلوب الرعايا وأحبته وملكها باحسانه تقوى على الملك وعزله وخلعه على غير علم من الرعايا فقال له الملك اذا قويت وخلعتني فلا تظهر للرعية انك خلعتني فتنسب الى قلة المروأة حيث وليتك على علم منهم فجازيتني بالاساءة فربما يتطرق اليك الذم فلا تفعل واني قد عهدت الى الرعية عندما وليتك واستنبتك ان يسمعوا لك ويطيعوا وجعلت لك النظر فيهم بما تراه وقلت لهم ان جميع ما يراه هذا النائب فاعملوا به سواء خالف نظري ورأيي أو وافقه فاني قد علمت انه ما يأمركم الا بما فيه صلاحكم فقد مشيت الشرع لديك في الملك فانك تحتاج لي في أوقات فانهم لو لا آمرهم من حيث لا تشعر ما أطاعوك وردوا امرك فليس لك مصلحة في اظهار خلعي وعزلي فانهم ان صح عندهم عزلي لم يقبلوا منك وعزلوك ولم يسمعوا لك ولا اطاعوا فهذا مثل العقل الذي اعطى المعرفة الاولى وهو الملك والشرع مثل النائب وما خاطب الشرع الا ليسمع ولا يسمع منه الا ذو عقل فبالعقل الذي ولاه به يسمع المكلف خطابه لانه اذا زال العقل سقط التكليف ولم يبق للشرع عليه سلطان ولا حجة فاولو الالباب والنهى هم المخاطبون وهذا هو عين امداد الملك للرعايا الذي أوصاه بحفظه عليهم فانهم فهذه المعرفة الثانية بالله الذي أعطاها النائب في العامة والملك الذي هو العقل لا يعرفها ولكن أمر بقبولها حتى لا ينسب الى التقصير ولا يتحدث عنه انه عزل ولذلك تأول من العقلاء من تأول ما جاءت به الشريعة مما يخالف نظر العقل وسلمه آخرون فلم يقولوا فيه بشئ فانهم قالوا قد تقرر عندنا من الملك لما ولاه ان نسمع له ونطيع على كل حال فلا نسفه رأي العقل في توليته الشرع واستنابته وهكذا وقعت صورة الحال فمن نظر استبصر فهذا اعتبار المرأة في السفر الى الحج وما فيه من الخلاف الذي تقدم في وجوب ذي المحرم أو سقوطه *(وصل في فصل وجوب العمرة)* فمن قائل بوجوبها ومن قائل انها سنة ومن قائل انها تطوع * العمرة الزيارة للبيت بعد معرفته بالامور المشروعة فاذا أراد أن يناجيه فلا تمكن له ذلك الا بأن يزوره في بيته وهو كل موضع تصح فيه الصلاة فيميل اليه بالصلاة فيناجيه لان الزيارة الميل ومنه الزور وزار فلان القوم اذا مال اليهم وكذلك اذا أراد أن تزوره بمطعمه تلبس بالصوم وتجمل به ليدخل به عليه واذا أراد أن يزوره بعبوديته تلبس بالحج فالزيارة لا بد منها والعمرة

واجبة فى أداء الفرائض سنة فى الرغائب تطوع فى النوافل غير المنطوق بها فى الشرع فأى جانب حكم عليك مما ذكرناه حكمت على العمر به من وجوب أو سنة أو تطوع فافهم *(وصل فى فصل المواقيت المكانية للاحرام)* وهى أربعة بالاتفاق وخمسة باختلاف ذو الحليفة والجحفة وقرن ويلملم وذات عرق وهو المختلف فيه أعنى ذات عرق هل وقته رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عمر بن الخطاب وقيل العقيق وجعلوه أحوط من ذات عرق فكان سادسا بالخلاف فأشبه عدد المواقيت اعداد الصلوات فمن جعلها أربعة اعتبر أن صلاة المغرب وتر صلاة النهار فكأنه نبى بها الغير ها الا لنفسها كما فى صلاة الفرض ومن اعتبر الفرضية فى الجميع قال خمسة ومن اعتبر قوله عليه السلام ان الله زادكم صلاة الى صلاتكم قال بوجوب الوتر لان كل فرض واجب فاجتمع الوتر مع الخمس الصلوات المفروضة بالقطع فى الوجوب لا فى الفرضية فارتفع عن درجة التطوع ومما يقوى وجوبه تشبيهه بصلاة المغرب فقال فى الوتر انه لصلاة الليل فتقوى لشبهه بالفرض فى المغرب حيث جعل وتر الصلاة النهار وضعف المغرب عن باقى الصلوات المفروضة لكون الوتر الذى ليس بفرض بالاتفاق شبه به فعين ما يقوى به الوتر هو الذى أضعف المغرب والصلاة نور والحج عبودية فارتبطا فان الله قسم الصلاة بينه وبين العبد والمواقيت مكانية ومواقيت الفرائض فى الجماعة المساجد *(وصل فى فصل حكم هذه المواقيت)* فمن مر عليها وهو يريد الحج والعمرة وتعداها ولم يحرم منها فان عليه دما وقال قوم لا دم عليه والذين قالوا بالدم فنهم من قال ان رجع الى الميقات وأحرم سقط عنه الدم ومنهم من قال لا يسقط وان رجع وقال قوم ان لم يرجع الى الميقات فسد حجه واذا تعين الدم فلا يسقط عمن تعين عليه كما تعين ذبح ولد ابراهيم الخليل على ابراهيم ولم يسقط عنه الدم أصلا ففداه الله بذبح عظيم وهو الكبش حيث جعل بدلا فسادية نبى مكرم لحصل الدم لانه وجب وبعد أن وجب فلا يرتفع فصارت صورة ولد ابراهيم صورة كبش كما خلق الجنة يدخل فى أى صورة شاء فذبحت صورة الكبش وليس ولد ابراهيم صورة الانسان وهذا سبب العقيقة التى كل انسان مرهون بعقيقته *(حكاية شهدناها)* قيل لبعض شيوخنا عن بنت من بنات الملوك ممن كان الناس ينتفعون بها كان لها اعتقاد فى هذا الشيخ فوجهت اليه ليدخل عليها فدخل عليها والملك الذى هو زوجها عندها فقام اليه السلطان اجلالا ثم نظر اليها الشيخ وهى فى النزع فقال الشيخ أدركوها قبل ان تقضى قال له الملك بماذا قال بديتها اشتروها فجىء اليه بديتها كاملة فتوقف النزع والكرب الذى كانت فيه وفتحت عينيها وسلمت على الشيخ فقال لها الشيخ لا بأس عليك ولكن ثم دقيقة وهى انه بعد أن حل الموت لا يمكن ان يرجع خائبا فلا بد له من أثر ونحن قد أخذناك من يده وهو يطالبنا بحقه فلا ينصرف الا بروح مقبوضة وأنت اذا عشت انتفع بك الناس وأنت عظيمة القدر فلا نفديك الا بعظيم ما عندى من هذا الموت ولى بنت هى أحب البنات الى انا افديك بها ثم رد وجهه الى ملك الموت وقال له لا بد من روح ترجع بها الى ربك هذه بنتى تعلم محبتى فيها خذ روحها بدلا من هذه الروح فانى قد اشتريتها من الحق وباعنى اياها وابنتى جعلتها وقاية لجبينك ثم قام وخرج الى ابنته وقال لابنته وما بها من بأس يا بنية هبى نفسك فانك لا تقومين للناس مقام زينب بنت أمير المؤمنين فى المنفعة فقالت يا أبت أنا بحكمك

قد وهبتك نفسى فقال للموت خذها فانت من وقتها فهذه عين مسئلة الخليل وولده والذبح
العظيم فهذه الموازنات الالهية لا يعرفها الا اهلها وعندنا ان الجعل لا بد منه ولا تلزم الجنة
روح ولا بد فانا قد رأينا مثل هذا من نفوسنا فاشتريناه وما اعطينا فيه روحا وانما فعل ذلك
الشيخ لحال طرأ عليه فى نفسه او جب عليه ما فعله من اعطاء بنته لان مشهده فى ذلك الوقت
كان قصة ابراهيم فحكم عليه حال ابراهيم فان فهمت ما قلناه سعدت قال الله تعالى ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون
وعدا عليه حقا يعنى الجنة فلو لم يشتر اموالهم حتى حال بينهم وبينها لكان لهم ما يصلون به الى
المتعة ببقاء الحياة لبقاء الفداء الحاصل بالمال فلما انفسهم أعدمهم فكان مشهد الشيخ من هذه
الآية فيقتلون ويقتلون وكان مشهدنا نحن فى هذه المسئلة عين الشراء لا غير وهو الحى فمن
كان عنده حى ولا بد فأعطينا العوض الذى اشتريناه به حياته فبقى حيا وما ظهر للموت اثر فى ذلك
المشهد فهذه آثار الاحوال على قدر الشهود وهى علوم الاذواق فهى عزيزة المنال فما كل
عارف يعرفها وهى موازين لا تخطئ فانها بالوضع الالهى نزلت ليوم القيامة بخلاف نزولها
فى الدنيا فانها نزلت تعريفا وعند أهل الشهود فى الدنيا كالانبياء وفى يوم القيامة نزلت حتما
بيد حق فالملك ما جار فى حكم وفرضت له العصمة فى احكامه وكذلك الولى محفوظ فى ميزانه
وان كانت العامة تنسبه الى الجور فليس جورا فى نفس الامر وانما هو جور بالنظر الى
موازينهم حيث لم يوافقها وكل حق فانه ثم ميزان عموم كميزان الاجماع وميزان خصوص مثل
هذا الميزان وميزان المجتهد فى الحكم ولكن بقى اى ميزان أفضل فى الخصوص هل هو ميزان
المجتهد أو ميزان صاحب الكشف كما اختلفوا فى احرام الرجل من الميقات او من منزله
الخارج عن الميقات فمن قائل ان الاحرام من منزله الخارج عن الميقات افضل ومن قائل
ان الاحرام من الميقات افضل ولكن على رأى من يجيز الاحرام قبل الميقات فمن راعى
الاتباع فضل الميقات ومن راعى المسارعة الى التلبس بالعبادة مخافة الفوت فضل الاحرام من
المنزل الذى هو خارج الميقات لكن المجمع عليه الميقات وهو تقييد والافضل التقييد فى الدين
فان المباح الذى هو المطلق لا اجر فيه ولا وزر والعبادات تكليف والتكليف تقييد وجزاء
تقييد الواجب او جبه من او جبه اعلى من الجزاء فى الغير المقيد وانظر فضل جزاء التقييد
بخطاب الشرع على غيره لانه قد ورد أن الله يقول ما تقرب احد بأحب الى من تقربه بما
افترضت عليه فجعله احب اليه من غير ذلك وهنا اسرار الهية لا تنجلى الا لاهل الفهم عن الله
اهل الستر والكتم جعلنا الله منهم وارجو أن اكون منهم *(وصل فى فصل حكم من مر
على ميقات وأمامه ميقات آخر وهو يريد الحج او العمرة)* اختلف الناس فيمن يريد الحج
او العمرة فمر على ميقات وأمامه ميقات آخر فلم يحرم فى الاول وتعدى الى الآخر كالمار بذى
الحليفة فلم يحرم وتعدى الى الجحفة فانها فى طريقه فقال قوم عليه دم وقال قوم ليس
عليه شئ وبه أقول فمن راعى المسارعة الى التلبس بالعبادة اعنى بهذه العبادة الخاصة
ورأى ان المسارعة الى الخيرات سنة مؤكدة قال ان عليه دما فى تعديه ومن رأى ان الاصل فى
الدين رفع الحرج وقول الله تعالى يريد الله بكم اليسر فالعبادة موافقة للشرع فما اراده أولى بكل

عبادة تقدم او أخر قال لادم عليه فالعارف اذا كان مشهده الاسم الاول المقيد بالآخر لا الاول المطلق الذى لا يتقيد بالآخر رأى ان التلبس بالعبادة للآخر الذى لا يجوز تعديه ولا فسحة فيه أولى فانه فيه صاحب فرض من كل وجه لا يسعه تركه ومن رأى ان التلبس بهذه العبادة بحكم الاسم الاول أولى لكونه لا علم له باتمامها فلا يدرى هل يموت قبل ان يلقاه الاسم الآخر فان لم يحرم فارق موطن التكليف وهو لم يتلبس بعبادة الله التى اقتضاها له الموطن فحرم فضلها الالهى فهو بحسب ما أشهده الحق وما خرج فى هذا كله عن حكم اسم الهى من الاسماء على شهود منه فان قيل كيف يتعداه غير متلبس بهذه العبادة والميقات يقضى عليه بسلطانه وهو الاسم الاول قلنا لا حكم للاسماء فى الاشياء الا باستعدادات الاشياء القبول وقبولها بحسب الحال التى تكون عليها فى نفسها من ذاتها فان الاسباب الخارجة الموجبة لامر ما تضعف عن مقاومة الاسباب الداخلة التى فى المكلف فربما يكون حال هذا المتعدى حال الحتم فيطلبه بالتأخير فيعرف ذلك الاسم الاول فيضعف موطن ميقاته عن التأثير فيه لانه اذن عين مشهده فيتعدى الى الميقات الثانى لان له الاسم الآخر ولا شك ان الآخر فى الطريق يتضمن حكمه ما تقدمه مضافا الى خصوصيته بخلاف الاول فالاول مدرج فى الثانى وليس الثانى مدرجا فى الاول ومن أصول القوم ان العارف لو جلس مع الله كذا وكذا سنة وفاتته لحظة من الله فى وقته كان الذى فاته فى تلك اللحظة أكثر مما ناله قبل ذلك وسببه ان كل لحظة الهية متأخرة تتضمن ما تقدمها من اللحظات وفيها خصوصيتها التى بها تميزت وبتلك الخصوصية صحت لها الكثرة على ما تقدمها فلهذا لم نر بالتعدى بأسا اذ محمد صلى الله عليه وسلم آخر المرسلين فحصل جميع مقامات الرسل وزاد بخصوصيته بلا شك لانه آخر النبيين وفى هذا اشارة لمن فهم فان قيل اذا تلبس بالعبادة أولا ومر على الآخر وهو متلبس فقد حصل له ما فى الآخر بمروره متلبسا بها قلنا هكذا هو الامر الا انه لم يحصل له فى الميقات الثانى الحكم الخاص بالثانى الذى هو الانشاء منه وهو أوليته فيفوته أولية الانشاء منه لهذه العبادة بالاسم الآخر فلهذا تعدى اليه فان قال السائل كذلك أيضا يفوته أولية الاول فى الانشاء قلنا ان كل أولية مضافة تحكم عليها حقيقة الاولية التى لا تضاف وهى المعتبرة فما فاته ما يتحسر عليه اذ حقيقتها موجودة فى أولية الآخر والآخر لا وجود له فى الاول ومن تطرق فى الاسماء بهذه العين علم كيف يقبل تصريفها فيه ويعين لها من ذاته ما يليق بها على شهود منه وبينة وعلم صحيح وبهذا يتميز لانه فى نفس الامر كذا وما يتلقاه منه الا ما يليق به على شهود منه ولكن لا علم لكل أحد بذلك وبهذا تتفاوت الناس ويرفع الله درجات بعضهم على بعض ويعلم أيضا كيف يصرفها فى غيره اذا مكنته من نفسها أو مكنه منها حاله لانه ليس فى الحقيقة ان يقوم بك العلم ولا تكون عالما فهذا هو التمكن الحالى الذى تقتضيه ذاته ولا يصح غيره لان المعانى توجب احكامها لمن قامت به ولولا ذلك ما صح وجود العالم عن الحق ألا ترى ان المحال لما لم يكن فى استعداده قبول ما يقبله الممكن من الوجود لم يكن له وجود ولا يصح كالشريك لله تعالى فى ألوهيته ولما كان الممكن فى استعداده الذاتى قبول الايجاد وجد فلا تغب عن حقائق الامور فانها تتداخل فى حكم الناظر فيها الا فى نفسها ومن غاب عن الحقائق هوى فى مهاوى الجهالات وفاتته درجة العلم الذى أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة

والسلام

والسلام بطلب الزيادة منه فلا شيء أشرف من العلم ولم يأمر بطلب زيادة من غيره من الصفات
لانه الصفة العامة التي لها الاحاطة بكل صفة وموصوف *(وصل في فصل الآفاقي يمر على
الميقات يريد مكة ولا يريد الحج ولا العمرة)* اختلف العلماء فيمن ليس من اهل مكة يريد مكة
ولا يريد حجا ولا عمرة ومر على ميقات من المواقيت هل يلزمه الاحرام أولا اذا لم يكن ممن يكثر
التردد الى مكة فقال قوم يلزمه الاحرام وقال قوم لا يلزمه الاحرام وبه أقول *رجال الله على
نوعين *رجال يرون انهم مسيرون ورجال يرون انهم يسيرون فمن رأى انه مسير لزمه الاحرام
على كل حال ومن رأى انه يسير لا غير فهو بحكم ما بعثه على السير فان كان بعثه باعث يقتضي
الاحرام احرم فانه كمن اراد الحج او العمرة أو هما معا وان كان باعثه غير ذلك فهو بحسب باعثه
كما قاله صلى الله عليه وسلم لمن اراد الحج او العمرة وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
أيضا انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فليس له ان يحرم وهو لم ينو حجا ولا عمرة وما
عندنا شرع يوجب عليه ان ينوي الحج او العمرة ولا بد ثم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا
ما أراد وما هجر ولازم فقال فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن
كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه *(وصل في فصل الميقات
الزماني)* يقول الله تعالى الحج أشهر معلومات فمن قائل هي شوال وذو القعدة وذو الحجة وبه
أقول ومن قائل شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة ومن قائل في أي وقت شاء من السنة
وكذلك العمرة ميقاتها في أي وقت شاء من السنة وكرهها بعضهم في يوم عرفة ويوم النحر وأيام
التشريق واختلفوا في تكرارها في السنة الواحدة فمنهم من استحب عمرة في كل سنة وكره
ما زاد على ذلك ومنهم من قال لا كراهة في ذلك وبه أقول اعلم أن الميقات الزماني انما عينه الاسم
الالهي الدهر واعلم أن الزمان منه ما هو فوق الطبيعة وهو مذهب المتكلمين ومنه ما هو
تحت الطبيعة فله الحكم العام فالذي له من الحكم تحت الطبيعة حكم جسماني يتميز بحركات
الافلاك والزمان في نفسه معقول والطريق الى معقوليته الوهم فهو امتداد متوهم تقطعه
حركات الافلاك كالخلاء امتداد متوهم لا في جسم فحاصله على هذا القول انه عدم لا وجود
وأما الزمان الذي فوق الطبيعة فتميزه الاحوال فتعينه في أمر وجودي يلقيه الى العقل الاسم
الدهر وتصحبه لفظة متى في لسان العرب فمتى يصحبه الزمان الطبيعي وغير الطبيعي وقد وقع في
الامور والنسب الالهية والزمانية نسبة الزمان والمكان وهما ظرفان ففي المكان قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم للسوداء أين الله وقوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام فذكر اعتقادهم وما جرح وما صوب ولا أنكر ولا عرف ومثل
هذا في الشرع كثير وفي الزمان قوله تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان ولله الامر من قبل ومن بعد
وقد ورد في الصحيح لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر تنزيها لهذه اللفظة اي انها من الالفاظ
المشتركة كالعين والمشتري فالدهر الزماني مظهر للاسم الدهر والاسم بالفعل هو الظاهر فيه
والفعل في الكون للظاهر لا للمظهر وحكم المظهر انما هو في الظاهر حيث سماه بنفسه ولهذا تأوله
من تأوله فقال معناه انه الفاعل في الدهر وهذا خطأ بين لانه لم يفرق بين الفعل من حيث نسبته
الى الفاعل ونسبته الى المفعول فالحق فاعل والمفعول واقع في الدهر والفعل حال بين الفاعل

والمفعول فيه ولم يفرق هذا المتأول بين الفاعل والمفعول فهلا سلم علم ذلك لقائله وهو الله تعالى
ولا تأوله تأول من لا يعرف ما يستحقه جلال الله من التعظيم *(وصل في فصل الاحرام)*
وهو أول التلبس بهذه العبادة *(حكاية الشبلي في ذلك)* قال صاحب الشبلي وهو صاحب
الحكاية عن نفسه قال لي الشبلي عقدت الحج قال فقلت نعم فقال لي فسخت بعقدك كل عقد
عقدته منذ خلقت مما يضاد ذلك العقد فقلت لا فقال لي ما عقدت ثم قال لي نزعت ثيابك قلت نعم
فقال لي تجردت من كل شئ فقلت لا فقال لي ما نزعت ثم قال لي تطهرت قلت نعم فقال لي زال عنك
كل علة بطهرك قلت لا قال لي ما تطهرت ثم قال لي لبيت قلت نعم فقال لي وجدت جواب
التلبية بتلبيتك مثله قلت لا فقال ما لبيت ثم قال لي دخلت الحرم قلت نعم قال اعتقدت في
دخولك الحرم ترك كل محرم قلت لا قال ما دخلت ثم قال لي أشرفت على مكة قلت نعم قال أشرف
عليك حال من الحق لاشرافك على مكة قلت لا قال ما أشرفت على مكة ثم قال لي دخلت
المسجد قلت نعم قال دخلت مع قربه من حيث علمت قلت لا قال ما دخلت المسجد ثم قال لي
رأيت الكعبة قلت نعم فقال لي رأيت ما قصدت له فقلت لا قال ما رأيت الكعبة ثم قال لي
رملت ثلاثا ومشيت أربعا قلت نعم فقال هربت من الدنيا هربا علمت انك قد فاصلتها وانقطعت
عنها ووجدت بمشيك الاربع أمنا مما هربت منه فازددت لله شكرا لذلك فقلت لا قال ما رملت
ثم قال لي صافحت الحجر وقبلته قلت نعم فزعق زعقة وقال ويحك انه قد قيل انه من صافح الحجر فقد
صافح الحق تعالى ومن صافح الحق فهو في محل الامن أظهر عليك أثر الامن قلت لا قال
ما صافحت ثم قال لي وقفت الوقفة بين يدي الله تعالى خلف المقام وصليت ركعتين قلت نعم قال
وقمت على مكانتك من ربك وأديت قصدك قلت لا قال فما صليت ثم قال لي خرجت الى الصفا
فوقفت بها قلت نعم قال ايش عملت قلت كبرت سبعا وذكرت الحج وسألت الله القبول فقال لي
كبرت بتكبيرك الملائكة ووجدت حقيقة تكبيرك في ذلك المكان قلت لا قال ما كبرت ثم
قال لي نزلت من الصفا قلت نعم قال زالت كل علة عنك حتى صفيت قلت لا قال ما صعدت ولا
نزلت ثم قال لي هرولت قلت نعم قال ففررت اليه وبرئت من فرارك ووصلت الى وجودك قلت
لا قال ما هرولت ثم قال لي وصلت الى المروة قلت نعم قال رأيت السكينة على المروة فأخذتها أو
نزلت عليك قلت لا قال ما وصلت الى المروة ثم قال لي خرجت الى منى قلت نعم قال تمنيت على الله
غير الحال التي عصيته فيها قلت لا قال ما خرجت الى منى ثم قال لي دخلت مسجد الخيف قلت نعم
قال خفت الله في دخولك وخروجك ووجدت من الخوف ما لا تجده الا فيه قلت لا قال ما دخلت
مسجد الخيف ثم قال لي مضيت الى عرفات قلت نعم قال وقفت بها قلت نعم قال عرفت الحال التي
خلقت من أجلها والحال التي تريدها والحال التي تصير اليها وعرفت المعرف لك هذه الاحوال
ورأيت المكان الذي اليه الاشارات فانه هو الذي نفس الانفاس في كل حال قلت لا قال
ما وقفت بعرفات ثم قال لي نفرت الى المزدلفة قلت نعم قال رأيت المشعر الحرام قلت نعم قال ذكرت
الله ذكرا أنساك ذكر ما سواه فاشتغلت به قلت لا قال ما وقفت بالمزدلفة ثم قال لي دخلت منى
قلت نعم قال ذبحت قلت نعم قال نفسك قلت لا قال ما ذبحت ثم قال لي رميت قلت نعم قال رميت
جهلك عنك بزيادة علم ظاهر عليك قلت لا قال ما رميت ثم قال لي حلقت قلت نعم قال نقصت

آمالك عنك قلت لا قال ما حلقت ثم قال لي زرت قلت نعم قال كوشفت بشيء من الحقائق أو
رأيت زيادات الكرامات عليك للزيارة فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحجاج والعمار زوار
الله وحق على المزور أن يكرم زواره قلت لا قال ما زرت ثم قال لي أحللت قلت نعم قال عزمت على
أكل الحلال قلت لا قال ما أحللت ثم قال لي ودعت قلت نعم قال خرجت عن نفسك وروحك
بالكلية قلت لا قال ما ودعت وعليك العود وانظر كيف تحج بعد هذا فقد عرفتك واذا حججت
فاجتهد أن تكون كما وصفت لك فاعلم أيدك الله انى ما سقت هذه الحكاية الا تنبيها وتذكرة
واعلاما ان طريق أهل الله على هذا مضى حالهم فيه والشبلي هكذا كان ادراكه في حجه فانه
ما سأل الا عن ذوقه هل أدركه غيره أولا وغيره قد يدرك هذا وقد يدرك ما هو أعلى منه وأدون
منه فما منهم الا له مقام معلوم فما اخترعت في عباراتي في هذه العبادات طريقة لم أسبق اليها
الا ان الاذواق تتفاوت بحسب ما تكون عناية الله بالعبد في ذلك ثم نرجع ونقول على نحو
ما تقدم في الفصول ونبتدئ أولا فيما يمنع المحرم ان يلبسه وهو القميص والعمامة والبرنس
والخف الا ان لا يجد النعل والسراويل الا أن لا يجد الازار ولا ثوبا مسه زعفران ولا ورس
وفيما ذكرناه متفق عليه ومختلف فيه وفي التفصيل تفسير اذكره ان شاء الله وحال الرجل في
هذا يخالف حال المرأة فان المرأة تلبس المخيط والخفاف والخمر وما للمرأة حرام الا في وجهها
وكفيها وسبب هذا كله في هذه العبادة أنهم وفد الله دعاهم الحق الى بيته وما دعاهم اليه سبحانه
بمفارقة الاهل والوطن والعيش الترف وحلاهم بحلية الشعث والغبرة الا ابتلاء ليريهم من
وقف مع عبوديته ممن لم يقف ولهذا افعال الحج أكثرها تعبدات لا تعلل ولا يعرف لها معنى من
طريق النظر لكن ربما تنال من طريق الكشف والاخبار الالهي الوارد على قلوب
العارفين من الوجه الخاص الذي لكل موجود من ربه فزينة الحاج تخالف زينة جميع
العبادات فانهم وفد الله الحاج منهم والمعتمر أعني من أفرد بالحج ومن أفرد بالعمرة وهما وفدان
فالقارن بينهما له خصوص وصف لانه جامع لمرتبة الوفدين لان وفود الله ثلاثة على ما ذكره
النسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد الله ثلاثة الغازي والحاج
والمعتمر واعلم أيضا ان المرأة انما خالفت الرجل في أكثر الاحكام في الحج لانها جزء منه وان
اجتمعا في الانسانية ولكن تميزا بأمر عارض عرض لهما وهو الذكورة للرجل والانوثة للمرأة
وخلقت منفعلة عنه ليحن اليها حنين من ظهرت سيادته بها فهو يحبها محبة من أعطاه درجة
السيادة وهي تحن اليه وتحبه حنين الجزء الى الكل وهو حنين الوطن لانه وطنها مع ما يضاف
الى ذلك من كون كل واحد موضعا للشهوة لا آخر والتذاذه وقد تبلغ المرأة في الكمال درجة
الرجال وقد ينزل الرجل في النقص الى ما هو أقل من درجة النقص الذي للمرأة وقد يجتمعان
في احكام من العبادات وقد يفترقان غير أن الغالب فضل عقل الرجل على عقل المرأة لانه عقل
عن الله قبل عقل المرأة لانه تقدمها في الوجود والامر الالهي لا يتكرر فالمشهد الذي حصل
للمتقدم لا سبيل الى ان يحصل للمتأخر لما قلناه من انه تعالى لا يتجلى في صورة مرتين ولا لشخصين
في صورة واحدة للتوسع الالهي وهذه هي الدرجة التي يزيد بها الرجل على المرأة وأين الجزء
من الكل وان لحقه في الكمال ولكنه كمال خاص كما لحق بعض أعضاء الانسان الاقطع بدنه تلك

الانسان فى كمالها او بعض الاعضاء على النصف من ذلك واقل فما كل جزء يلحق بالكل فى كل
الدرجات كحرم المخيط على الرجل فى الاحرام ولم يحرم على المرأة فان الرجل وان كان خلق من
مركب فهو من البسائط أقرب فهو أقرب الاقربين والمرأة خلقت من مركب محقق فانها
خلقت من الرجل فبعدت عن البسائط أكثر من بعد الرجل والمخيط تركيب فقيل لها ابق
على اصالتك وقيل للرجل ارتفع عن تركيبك فأمر بالتجرد عن المخيط ليقرب من بسيطه الذى لا
مخيط فيه وان كان مركبا فانه ثوب منسوج ولكنه اقرب الى الهباء منه الى القميص والسراويل
وكل مخيط فالهباء بسيط فما قرب منه عومل بمعاملته وما بعد عنه تميز فى الحكم عن القريب ثم ان
الرجل وهو آدم خلق على صورته وخلقت حواء على صورة آدم وخلق البنون من امتزاج الابوين
لامن واحد منهما بل من المجموع حواء وهما فكان استعداد الابناء أقوى من استعداد الابوين
لان الابن جمع استعداد الاثنين فكمال الابن الكامل أعظم من كمال الاب ولهذا اختص محمد صلى
الله عليه وسلم بالكمال الاتم لكونه ابنا وكل ابن له فى النشأة هذا الكمال غير أنهم فى الكمال يتفاضلون
لاجل الحركات العلوية والطوالع النورانية والاقترانات السعادية فما كل ابن له هذا الكمال
الثانى الزائد على نشأته فهذه دقيقة أخرى يعطيها الوجه الخاص الالهى فى التجلى للسبب الذى
يكون عنه هذا الابن بعين ذلك الوجه اسم الهى يكون فى الكمال الاحاطى أكمل من غيره
من الاسماء كالعالم فانه أتم فى الاحاطة من سائر الاسماء بما لا يتقارب فمن كان ذا أب وام واسم
الهى احاطى خاص رفيع الدرجات كان أكمل ممن كان ذا اب وأم واسم الهى دونه فى
الاحاطة والدرجة ومن كان عن اب وأم متوهم مثالى اشبه جده آدم اذ لا أب له مثل عيسى
فصفته صفة جده آدم فى صدوره عن الامر بذا ورد التعريف الالهى فقال ان مثل عيسى عند
الله كمثل آدم اى الاسم الالهى الذى وجد عنه آدم وجد عنه عيسى خلقه من تراب الضمير
يعود على آدم فعيسى أخ لحواء وهو ابن بنتها ومن كان عن اب دون ام قصر عن درجة أبيه
كحواء خلقت من القصيرى فقصرت وعوجها استقامتها فانحناؤها حنوها على ابنائها وعلى
مالها من الخزائن مثل انحناء الاضلاع على ما فى الجوف من الاحشاء والامعاء المختزنة فيه اصلاح
صاحبه فاعوجاجها عين استقامتها التى اريدت له وكهذا اعوجاج القوس عين استقامته
فان رمت ان تقيمه على استقامة الخطية المعلومة فى العرف كسرته فلم تبلغ أنت بالاستقامة
التى تطلبها منه غرضك الذى تؤمله وهذا الجهل بالاستقامة اللائقة به فما فى العالم الا مستقيم عند
العلماء بالله الواقفين على اسرار الله فى خلقه فانه قد بين لنا ذلك فى قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه
وهو عين كمال ذلك الشئ فما نقصه شئ وسبب ذلك كوننا مخلوقين على صورة من له الكمال المطلق
فأشبهناه فى التقييد باطلاقه فان الاطلاق تقييد بلا شك اذ به يميز عن المقيد فما صدر عن
الكامل شئ الا وذلك الشئ على كماله اللائق به فما فى العالم ناقص أصلا ولولا الاعراض التى
تولد الامراض لتنزه الانسان فى صورة العالم كما يتنزه العالم ويتفرج فيه فانه بستان الحق
والاسماء ملاكه بالاشتراك فكل اسم له فيه حصة فهذا الذى تعطيه الحقائق فالكمال للاشياء
وصف ذاتى والنقص امر عرضى وله كمال فى ذاته فافهم فما هلك امرؤ عرف قدره فقد بان لك
شأن المرأة من شأن الرجل وانهما وان افترقا من وجه فهما يجتمعان من وجه *(وصل فى فصل

اختلاف العلماء فى المحرم اذا لم يجد غير السراويل هل له لباسها) * فمن قائل لا يجوز له لباسها فان لبسها افتدى ومن قائل يلبسها اذا لم يجد ازارا * اعلم ان الازار والرداء لما لم يكونا مخيطين لم يكونا مركبين ولهذا وصف الحق نفسه بهما لعدم التركيب اذ كان كل مركب فى حكم الانفصال وهذا سبب وجوب قول القائل بأن صفات المعانى الالهية ليست بأعيان زائدة على الذات مخافة التركيب ونزع مثبتوها زائدة الى أن يقولوا فيها لا هى هو ولا هى غيره لما فى التركيب من النقص اذ لو فرض انفصال المتصل لصح ذلك ولم يكن محالا من وجه الانفصال وانما يستحيل ذلك اذا استحال لاتصافه بالقدم الذى هو نفى الاولية والقديم لا شك انه يستحيل أن ينعدم بالبرهان العقلى فاذا فرضنا عدم صفات المعانى التى بوجودها يكون كمال الموصوف ظهر نقص الموصوف وان كان فرض محال لاستحالة عدم القديم والله تعالى يقول * (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) * وهذا بطريق فرض المحال والحق كامل الذات فاجعل بالك يقول تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فهذا احرام الهى فانه ذكر ثوبين ليسا بمخيطين فالحق سبحانه وصف المحرم من الرجال بما وصف به نفسه ولم يفعل ذلك بالمرأة ولا أيضا حجر ذلك عليها فانها تكمل فى ذلك كما يكمل الرجال فلو لبسته المرأة لكان اولى بها عندنا فالمحرم قد تلبس بصفة هى للحق معنوية وفى الخلق حسية هى فى الحق كبرياء وعظمة وفى الخلق رداء وازار كما تلبس الصائم بصفة هى للحق ولهذا جعل فى قواعد الاسلام مجاورا له وان كان فى الحقيقة وجود العظمة والكبرياء انما محلهما ظاهر العبد لا قلبه فقد تكون العظمة والكبرياء حال الانسان لا صفته ولو اتصف بهما هلك جهلا واذا كانتا حالا له فى موطنهما انجاه ذلك وشكر له ذلك فاول درجة هذه العبادة ان الحق المتلبس بها من عباده بربه فى التنزيه عن الاتصاف بالتركيب فتلبس بالكمال فى اول قدم فيها ولهذا لا تجوز للمحرم ان يلبس شيأ من المخيط ولا يغطى رأسه الا لضرورة من أذى يلحقه لا يندفع ذلك الاذى الا بلباس ما حجر عليه واما ان فعله لغير أذى فما تلبس بالعبادة ولا حج ولا يفدى الا من لبس ذلك من أذى والاذى فى الجناب الالهى ان ينسب الى التركيب لما فيه من النقص قال تعالى ان الذين يؤذون الله فوصف نفسه بأنه يؤذى وجعل له هذا الاذى الاسم الصبور فلا أحد أصبر على اذى من الله لقدرته على الاخذ عليه فلا يؤاخذ ويمهل فالعبد اذا لم يقمه الله فى مقام شهود العظمة التى هى الازار أقيم فى مقام الاذلال فانبسط على الحق وهذا موجود فى الطريق وقد ورد به الاخبار النبوى فى عجوز موسى وغيره لبس السراويل ستر للعورة التى هى محل السر الالهى وستر الاذى لانها محل خروج الاذى فتأكد سترها بما يناسبها وهو السراويل والسراويل اشد فى الستر للعورة من الازار والقميص وغيرهما لان الميل عن الاستقامة عيب فينبغى ستر العيب ولهذا سميت عورة لميلها فان لها درجة السر فى الايجاد الالهى وأنزلها الحق منزلة القلم الالهى كما انزل المرأة منزلة اللوح لرقم هذا القلم فلما مالت عن هذه المرتبة العظمى والمكانة الزلفى الى أن تكون محلا لتلك الروائح الكريهة الخارجة منها من اذى الغائط والبول وجعلت نفسها طريقا لما تخرجه القوة الدافعة من البدن سميت عورة وسترت لانها ميل الى عيب فالتحقت بعالم الغيب واحتجبت عن عالم الشهادة فبالسراويل لا تشهد ولا تشهد فالسراويل استر فى حقها ولكن

رجح الساق الازار لانه خلق العبد للتشبه به لكونه خلقه على صورته *(وصل في فصل لباس المحرم الخفين)* فمن قائل وهو الاكثر ان المحرم يلبس الخفين اذا لم يجد النعلين وليقطعهما اسفل من الكعبين ومن قائل يلبسهما ولا يقطعهما وعلل عطاء قطعهما بأنه فساد والله لا يحب الفساد ومطلق حديث ابن عباس ان الخفين لمن لم يجد النعلين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر قطعهما وبه قال احمد وعطاء القدم صفة الهيبة وصف الحق بها نفسه وليس كمثله شئ فمن راعى التنزيه وأدركته الغيرة على الحق في نزوله لما هو من وصف العبد المخلوق قال يلباس الخف غير المقطوع لانه اعظم في الستر ومن راعى ظهور ما أظهره الحق لكون الحق أعرف بنفسه من عبده به ونزه نفسه في مقام آخر لم يرد أن يحكم على الحق بعقله وقال الرجوع اليه أولى من الغيرة عليه فان الحقيقة تعطى أن يغار له لا عليه شرعا وما شرع لباس الخفين الا لمن لم يجد النعلين والنعل واق غير ساتر فقال بقطع الخفين وهو أولى *(وصل في فصل من لبسهما مقطوعين مع وجود النعلين)* فمن قائل عليه الفدية ومن قائل لا فدية عليه لما اجتمع الخف مع النعل في الوقاية من أذى العالم الاسفل وزاد الخف الوقاية من أذى العالم الاعلى من حيث ما هما عالم مشترك الدلالة والدلالة تقبل الشبه وهو الاذى الذي يتعلق بها ولهذا كانت معرفة الله بطريق الخبر أعلى من المعرفة بالله من طريق النظر فان طريق الخبر في معرفة الله انما جاء بما ليست عليه ذاته تعالى في علم الناظر فالمعرفة بالادلة العقلية سلبية وبالادلة الخبرية ثبوتية وسلبية في ثبوت فلما كان الخبر اكشف لم يرجح جانب الستر فجعل النعل في الاحرام هو الاصل فانه ما جاء اتخاذ النعل الا للزينة والوقاية من الاذى الارضي فاذا عدم عدل الى الخف فاذا ازال اسم الخف بالقطع ولم يلحق بدرجة النعل لستره ظاهر الرجل فهو لا خف ولا نعل فهو مسكوت عنه كمن يمشي حافيا فانه لا خلاف في صحة احرامه وهو مسكوت عنه وكل ما سكت عنه الشرع فهو عافية وقد جاء الامر بالقطع فالتحق بالمنطوق عليه بكذا وهو حكم زائد صحيح يعطي ما لا يعطي الاطلاق فتعين الاخذ به فانه ما قطعهما الا ليلحقهما بدرجة النعل غير أن فيه سترا أعلى الرجل ففارق النعل ولم يستر الساق ففارق الخف فهو لا خف ولا نعل وهو قريب من الخف وقريب من النعل وجعلناه وقاية في الاعلى لوجود المسح على أعلى الخف فلولا اعتبار أذى في ذلك بوجه ما ما مسح أعلى الخف في الوضوء لان احداث الطهارة مؤذن بعلة وجوديه يريد ازالتها باحداث تلك الطهارة والطهارة التي هي غير حادثة ما لها هذا الحكم فانه طاهر الاصل لا عن تطهير فالانسان في هذه المسئلة اذا كان عارفا بحسب ما يقام فيه وما يكون مشهده فان اعطاه شهوده أن يلبس مع وجود النعلين حذرا من اثر العلو في ظاهر قدمه عصم بلباسه قدمه من ذلك الاثر وان كان عنده قوة الهيبة يدفع بها ذلك الاثر قبل أن ينزل به لبس النعلين ولم يجز له لباس المقطوعين اذ كان الاصل في استعمال ذلك عدم النعلين فرجح الكشف والاعلان على الستر والاسرار في معرفة الله في الملأ الاعلى وهو علم التنزيه المشروع والمعقول فان التنزيه له درجات في العقل ما دونه تنزيه بتشبيه واعلاه عند العقل تنزيه بغير تشبيه ولا سبيل لمخلوق اليه الابرز العلم فيه الى الله تعالى والتنزيه بغير التشبيه وردت به الشريعة أيضا وما وجد في العقل فغاية النظر العقلي في تنزيه الحق مثلا عن الاستواء أنه انتقل عن شرع الاستواء الجسماني عن

العرش المكانى بالتنزيه عنه الى التشبيه بالاستواء السلطانى الحادث وهو الاستيلاء على المكان الاحاطى الاعظم أو على الملك فازال فى تنزيهه من التشبيه فانتقل من التشبيه بمحدث ما الى التشبيه بمحدث آخر فوقه فى المرتبة فما بلغ العقل فى التنزيه مبلغ الشرع فيه فى قوله ليس كمثله شئ الاتراهم استشهدوا فى التنزيه العقلى فى الاستواء بقول الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

وأين استواء بشر على العراق من استواء الحق على العرش لقد خسر المبطلون وأين هذا الروح من قوله تعالى ليس كمثله شئ فاستواء بشر من جملة الاشياء فلقد صدق ابو سعيد الخراز وأمثاله حيث قالوا لا يعرف الله الا الله

لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

(وصل فى فصل اختلاف الناس فى لباس المحرم المعصفر بعد اتفاقهم على انه لا يلبس المصبوغ بالورس ولا الزعفران) فقال بعضهم لا بأس بلباس المعصفر فانه ليس بطيب وقال قوم هو طيب وفيه الفدية ان لبسه والطيب للمحرم عندنا وأعنى التطيب لا وجود الطيب عنده الذى تطيب به قبل عقد الاحرام واستصحبه غير جائز الا اذا أراد الاحلال وقبل أن يحل فمن السنة أن يتطيب ولا أقول فى الاول والثانى ان تطيبه عليه السلام كان لحرمه ولحله فانه لم يرد ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ورد من قول عائشة فتطرق اليه احتمال أن يكون عن أمر فهمته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فيما اقتضاه نظرها وفهمها أو عن نص صريح منه اما فى ذلك ورأيناه قد نهى عن الطيب زمان مدة اقامته على الاحرام الا اذا اراد الحل فالمعصفر وان كان ليس طيبا فحكمه حكم الطيب فان لبس الرداء المعصفر قبل الاحرام عند الاحرام ولم يرد نص باجتنابه فله ان يبقى عليه أو يلبسه عند الاحلال أو قبل الاحلال ولا يلبسه ابتداء فى زمان بقاء الاحرام هذا هو الاظهر فى هذه المسئلة عندنا الا أن يرد نص جلى فى المعصفر فى النهى عنه ابتداء أو انتهاء وما بينهما فنقف عنده والصفرة من الشئ الصفر وهو الخالى والخلى وبه سمى صفر من الشهور فى أول وضع هذا الاسم له لخلو الارض فيه عن النبات فى ذلك الوقت الموافق لوضع هذا الاسم ولهذا جاء ربيع بعده لوجود الربيع الذى أزال كون الارض خالية منه فى الهلال الاول المسمى صفرا فان خلا العبد عن نفسه فى هذه العبادة فهو الذى جاز له لباس المعصفر وان خلا عن ربه فيها لم يجز له لباس المعصفر ولهذا وجد الخلاف فيه *(وصل فى فصل اختلافهم فى جواز الطيب للمحرم عند الاحرام وقبل أن يحرم لما يبقى عليه من اثره بعد الاحرام)* فكرهه قوم وأجازه قوم وباجازته أقول بل هى السنة عندى بلا شك اما قبل الاحرام فجائز وأما اذا احرم فهل يغسل ذلك الطيب من أجل بقاء الرائحة أو لا هذا هو محل الخلاف الصحيح بين العلماء ورائحة الطيب يلتذ بها صاحب الطبع السليم ولا تستخبثها نفسه وهو الثناء على العبد بالنعوت الالهية التى هى التخلق بالاسماء الحسنى لا بمطلق الاسماء وهو فى هذه العبادة الاغلب عليه مقام العبودية لما فيها من التحجير ومن الافعال التى يجهل حكمتها النظر العقلى فكأنها مجرد عبادة فلا تقوم الا بأوصاف العبودية فمن رأى هذا منع من التخلق بالاسماء فى هذه الحالة وفى ابتداء الدخول فيها الا انه لا يدخل فيها باسم الهى فلا يتطيب عند الاحرام خوفا من الرائحة الباقية مع الاحرام وهو بمنزلة حكم التخلق الالهى فى

المتخلق اذا تخلق به ومن رأى أنه يجوز له ذلك كان مشهده انه ما ثم خلق الا وقد اتصف به الله تعالى من أوصاف العباد من الفرح والضحك والتعجب وغير ذلك بالتصريح كما بيناه وبغير التصريح مثل قوله وأقرضوا الله ومثل قوله الله يستهزئ بهم وقوله ومكر الله وامثال هذا فمن كان هذا مشهده قال لا يخلو الانسان العبد عن نعت الهي يكون عليه فاجاز له ذلك وانما لم يحدث تطيبا في زمان بقاء الاحرام الى أن يريد التحليل فانه في زمان بقاء الاحرام تحت قهر اسم العبودية فليس له أن يحدث ثناء الهيا فيزيل عنه حكم ما يعطيه الاسم الحاكم لتلك العبادة فانها لا تتصور عبادة الا بحكم هذا الاسم فاذا زال لم يكن ثم من يقيمها الا النائب الذى هو الفدية لا غير وأما حكم الطيب للاحرام والاحلال فهو بسلطان الاول فان الاول من كل شئ قوى لا يغلب وصادق لا يكذب فلم يكن لغيره من الاسماء هذه القوة فلم يقاومه منازع لحقيقته الاولية فلا يكون وسطا فحكم فى أولية الاحرام وفى آخرية الاحرام وهو الذى فهمته عائشة من ذلك فقالت طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله وحرمه قبل وجود الاحرام منه والتحليل ولم تقل طيبته لآخر احرامه حين أراد أن ينقضى ويعقبه الاحلال وانما راعت الاحلال فى آخر أعمال الحج وهو طواف الافاضة وكذلك راعت الاحرام المستقبل وما غسل عنه طيبا *(وصل فى فصل مجامعة النساء)* اجمع المسلمون على أن الوطء يحرم على المحرم مطلقا وبه أقول غير انه اذا وقع فعندنا فيه نظر فى زمان وقوعه فان وقع منه بعد الوقوف بعرفة اى بعد انقضاء زمن جواز الوقوف بعرفة من ليل او نهار فالحج فاسد وليس بباطل لانه مأمور باتمام المناسك مع الفساد ويحج بعد ذلك وان جامع قبل الوقوف بعرفة وبعد الاحرام فالحكم فيه عند جميع العلماء كحكمه بعد الوقوف يفسد ولا بد من غير خلاف أعرفه ولا أعرف لهم دليلا على ذلك ونحن وان قلنا بقولهم واتبعناهم فى ذلك فان النظر يقتضى انه ان وقع قبل الوقوف يرفض ما مضى ويجدد الاحرام ويهدى وان كان بعد الوقوف فلا لانه لم يبق زمان للوقوف وهنا بقى زمان للاحرام ولكن ما قال به أحد فجرينا على ما اجمع عليه العلماء مع انى لا اقدر على صرف هذا الحكم عن خاطرى ولا اعمل عليه ولا افتى به ولا اجد دليلا وقد رفضت العمرة عائشة حين حاضت بعد التلبس بها وأحرمت بالحج فقد رفضت احراما وفى أمر عائشة وشأنها عندى نظر هل أردفت على عمرتها أو هل رفضتها بالكلية فان أريد بالرفض ترك الاحرام بالعمرة وان وجود الحيض اثر فى صحتها مع بقاء زمان الاحرام فالجماع مثله فى الحكم وان لم يرد بالرفض الخروج عن العمرة وانما أريد ادخال الحج عليها فرفض احدية العمرة لاقترانها بالحج فهى على احرامها فى العمرة والحج مردف عليها (والجماع فى الحج فى الطريق) لاشك ان الانسان لما كان مصرفا تحت حكم الاسماء الالهية ومحلا لظهور آثار سلطانها فيه ولكن يكون حكمها فيه بحسب ما يمكنها حال الانسان او زمانه او مكانه والاحوال والازمان تولى الاسماء الالهية عليها فان كل حال يحى عليه او دخول الانسان فى ظرفية زمان خاص أو ظرفية مكان ما هو الا عن حكم اسم الهى بذلك فقد يتوجه على الانسان احكام اسماء الهية كثيرة فى آن واحد ويقبل ذلك كله بحسب الانه قد يكون فى احوال مختلفة يطلب كل حال حكم اسم خاص فلا يتوجه عليه الا ذلك الاسم الذى يطلبه ذلك الحال الخاص ومع هذا كله فلا بد أن يكون للحاكم الاكبر اسم ما له المضاف فيه

والرجوع اليه مع هذه المشاركة ثم انى ابين لك مثالا فيما ذكرناه وذلك انا نرى الانسان يجتنب ماحرم الله على عينه أن ينظر اليه مع انتهاك حرمة ماحرمه على أذنه من الاصغاء الى الغيبة في حال انها كحرمة ماحرم عليه من جهة لسانه من كذب أو غيبة مع اعطاء صدقة فرض من زكاة أو ندب متطوع بها من جهة ما امرت به يده المنفقة وذلك كله في زمان واحد من شخص واحد الذى هو المخاطب من الانسان المصرف جميع جوارحه القابل للاوامر الاسمائية في باطنه التى تحكم عليه وتمضى تصريف الجوارح بامرها لها فيما يراها تتصرف فيه وهو واحد في نفسه ذو آلات متعددة فلولا تعدد هذه الآلات ما صح أن يحكم عليه الاسم واحد فوجود الكثرة التى سببها الآلات أوجبت له مع أحديته في نفسه قبول اختلاف احكام الاسماء الالهية له فيكون الانسان منصورا من وجه مخذولا في حين كونه منصورا ولكن من وجه آخر والعين واحدة وهى المصرفة المكلفة وهى النفس الناطقة فيكون عزيزا بالمعز في حال كونه ذليلا بالمذل كشخص ذى عزة له عنده مكانة فلقيه فأعزه فاعتز في تلك الحال عينها سلط عليه الاسم المذل شخصا آخر لا يعرفه فأذله فذل من جهة هذا وعز من جهة هذا في الزمان الواحد وحكمهما في آن واحد والقابل لهذين الحكمين واحد العين فلهذا الذى مهدناه أمر المحرم اذا جامع أهله أن يمضى في تمام نسكه الى أن يفرغ مع فساده ولا يعتد به وعليه القضاء من قابل على صورة مخصوصة شرعها له الشارع لان صاحب الوقت الذى هو المحرم عليه افعال مخصوصة أوجبتها هذه العبادة التى تلبس بها هو الحاكم الاكبر واتفق ان هذا المحرم التفت بالاسم الخاذل الى امرأته فجامعها في حال احرامه فلما لم يكن الوقت له شرعا وكان لغيره لم يقو قوته فأفسد منه ما أفسد وبقى الحكم لصاحب الوقت فأمره أن يمضى في نسكه مع فساده وعاقبه بتلك الالتفاتة الى الخاذل حيث أعانه بنظره الى امرأته واستحسانه لايقاع ما حكم عليه به حاكم الوقت أن يعيد من قابل فلو بطل وزال حكمه عنه في ذلك الوقت ووقع الجماع بعد الاحرام وقبل الوقوف رفض ما كان واستقبل الحج كما هو ولم يكن عليه الا دم لا غير لما أبطل فلما لم يزل حكمه عنه بذلك الفعل أمر باتمام نسكه الذى نواه في عقده وهو مأجور فيما فعل من تلك العبادة مأزور فيما أفسد منها الى اتيانه ما حرم عليه اتيانه كما قال تعالى فلا رفث وهو النكاح ولا فسوق ولا جدال في الحج خرج ابو داود في المراسيل قال ثنا ابو توبة حدثنا معاوية يعنى ابن سلام اخبرنى يزيد بن نعيم او زيد بن نعيم شك ابو توبة ان رجلا من جذام جامع امرأته وهما محرمان فسأل الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما اقضيا نسككما واهديا هديا ثم ارجعا حتى اذا كنتما بالمكان الذى اصبتما فيه ما أصبتما فتفرقا ولا يرى أحد منكما صاحبه فأحرما وأتما نسككما واهديا فهذا ترجمان الحق الذى هو الرسول قوى الاسم الالهى الذى هو حاكم الوقت وصاحب الزمان فيما يريده من اتمام هذه العبادة مع ما طرأ فيها من الاختلال وذلك أن الاسم الحاكم لا يسمع المحكوم عليه خطابه اياه لان الله أخذ بسمعه عنه فقال لمن فتق الله سمعه لسماع كلامه وهو المعبر عنه بالرسول يبلغ لهذا المكلف من أن يمضى في فعله حتى يتم وذكر له ما قال وبينه لهذا الشخص لان الرسول ما ينطق عن الهوى والمؤمن كثير بأخيه فقام الرسول مقام الحاجب المنفذ أوامر الملك صاحب الحكم هذا هو في العالم العام وأما في العالم الاخص فهو حكم نفس طبيعية على عقل

الهوى راجع اليها من حيث علمه بأن لها وجها خاصا الى خالقها فغاب عن التثبت فى ذلك فيما أوصل اليه ترجمان الحق الذى هو الرسول فوافق النفس ما حكم به عليها الطبع فيما امرت به ولولا ذلك الوجه الخاص ما انخدع العقل واتصف باللوم الذى هو صفة الطبع بحكم الاصالة وفى مثل هذا قلنا

يعز علينا أن تكون عقولنا * بحكم نفوس ان ذا العظيم
اذا غلب الطبع اللئيم لجاره * على عقل شخص انه للئيم

فالعقول وان كانت عالية الاوج فان الحضيض يقابل اوجه وهو موطن الطبع النفسى فهو ينظر اليها من أوجه فيراها فى مقابلته على خط مستقيم لا اعوجاج فيه وذلك الخط هو الذى يكون عليه العروج من الحضيض الى الاوج اذا زكت النفس وعليه يكون نزول العقل الى الحضيض من الاوج اذا خذل العقل وانما خذله استقامة الخط فانه على الاستقامة فطر ثم انه رأى النفس زكت بعروجها عليه فهذا هو الذى خدع العقل من النفس فانه لاحظ للعقل فى الطبع وساعده على النزول قول الترجمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبطتم على الله والعقل مجبول على طلب الزيادة من العلم بالله فاراد فى نزوله الى الطبع على ذلك الخط من أوجه ليرى هل نسبة الخط الى الحضيض نسبته الى الاوج أولا فيزيد علما بالذوق أنه على ذلك الحد أو ما هو عليه بل له نسبة أخرى فتحصل له الفائدة على كل حال فلهذا القصد أيضا امر باتمام نسكه ولم يبطل عمله ولا سيما وقد سمع ان أربعة املاك التقوا فلك كان يأتى من المغرب وآخر مقبل من المشرق وآخر نازل من الفوق وآخر صاعد من التحت فسأل كل واحد صاحبه من أين جئت فكل قال من عند الله فلابد للعقل مع شوقه لطلب الزيادة من العلم أن يتحرك لتحصيل هذا العلم بالله ذوقا حاليا لا تقليد فيه ولا يتمكن لهذا وهو فى أوجه الا ان قنع بالتقليد فنزل على ذلك الخط لطلب هذه المعارف وفى نزوله لابد أن يرى موضع اجتماع الخطوط فيشاهد علوما كثيرة فهى زلة أوجبت علما فشفع ذلك العلم فى صاحب هذه الزلة فجبر له نقصه فلولا زلة هذا الجامع فى الحج ما عرفنا حكم الشرع فيه لو وقع هذا بعد موت المترجم صلى الله عليه وسلم فن رحمة الله تعالى حصل تقرير هذا العلم لنكون على بصيرة من ربنا فى عباداتنا * (وصل فى فصل غسل المحرم بعد احرامه) * اتفقوا على انه يجوز له غسل رأسه من الجنابة واختلفوا فى كراهية غسله من غير الجنابة فقالوا لا باس بغسله وبه أقول وكره ذلك بعضهم ولما كان الرأس محل القوى الانسانية كلها ومجمع القوى الروحانية اعتبر فيه الحكم دون غيره من الاعضاء بجمعيته ولم من الاسماء الالهية الله لانه الاسم المنعوت الجامع فحفظه متعين على المكلف لانه لو اختلت من قواه قوة ادى ذلك الاختلال اما الى فساد يمكن اصلاحه واما الى فساد لا يمكن اصلاحه واما الى فساد يكون فيه تلفه فيزول عن انسانيته ويرجع من جملة الحيوانات فيسقط عنه التكليف فتنقطع المناسبة بينه وبين الله وأعنى مناسبة التقريب خاصة لا مناسبة الافتقار لان مناسبة الافتقار لا تزول عن الممكن ابدا الا فى حال عدمه ولا فى حال وجوده فاذا اغترب الانسان عن موطن عبوديته فهى جنا بته فيقال له ارجع الى وطنك فلا قدم لك فى الربوبية اصلا من ذاتك فاذا اراد الحق ان يفضل منه اماشاء نزل اليك ما انت تصعد اليه لانه يعلمك و يعلم

محلك وأينك وأنت لا تعرفه فاين تطلبه فما خرجت عن عبوديتك الا لجهلك ألا تراه سبحانه لما أراد أن يهبك من الربانية ما شاء نزل اليك بأمر سماه شرعا بوساطة رسول ملكى فملكك امورا وجعل لك الحكم فيها على حد ما رسم لك فن كونك سما كا فيها هو القدر الذى اعطاك من الربوبية وعلى قدر ما حد لك ومنعك من تجاوزه هو ما ابقى عليك من العبودية

فأنت ملك وانت عبد * وأنت فى انت مستعار

ولا وجود فى غير عين * فلا احتكام ولا افتقار

قد حار من حوت فيه مثلى * فلا اضطرار ولا اختيار

ولا فناء ولا بقاء * ولا فرار ولا قرار

فوجب الغسل من الجنابة بالاتفاق لانك عبد بالاتفاق ولست ربا بالاتفاق واما فى غير الجنابة فحكمة الغسل لحفظ القوى وحفظها من اوجب الحكم لاسيما وكونها واجبة لانها دلت على العالم بعينها وكل علم لها لذاتها كالكيف والكم وفضلها الله على خلقه بما لها من جودة الفهم فن راعى حفظ هذى القوى بما ينالها من الضرر لسد المسام وانعكاس الابخرة المؤذية لها المؤثرة فيها قال بالغسل ومن غلب الحرمة اصغر الزمان فى ذلك وندور الضرر ضعف عنده الموجب فكره ذلك ألا تراهم كيف اتفقوا فى الجنابة لقوة الموجب وان كان الغسل بالماء يزيده شعثا فى تلبيد الرأس والله تعالى قد أمرنا بالقاء التفث عنا لما ذكرناه من حفظ القوى وما فى معناها الا ان الطهارة والنظافة مقصودة للشارع لانه القدوس وماله اسم يقابله فيكون له حكم ولما جهل علماء الرسوم حكمة هذه العبادة من حيث انهم ليس لهم كشف الهى من جانب الحق جعلوا أكثر أفعالها تعبدا ونعم ما فعلوا فان هذا مذهبنا فى جميع العبادات كلها مع عقلنا بعلل بعضها من جهة الشرع بحكم التعريف أو بحكم الاستنباط عند أصحاب القياس ومع هذا فلا نخرجها عن انها تعبد من الله اذ كانت العلل غير مؤثرة فى ايجاب الحكم مع وجود العلة وكونها مقصودة وهذا أقوى فى تنزيه الجناب الالهى اذا فهمت *(وصل فى فصل غسل المحرم رأسه بالخطمى)* أما غسل رأسه بالخطمى فانهم اتفقوا على منعه فان غسل به قال بعضهم فيه الفداء وقال بعضهم ان غسل فلا شئ عليه وبه أقول من غير منع منه ولا من غيره اذ كل سبب موجب للنظافة ظاهرا وباطنا ينبغى استعماله فى كل حال فان الله جميل يحب الجمال وما ورد كتاب ولا سنة ولا اجماع على منع المحرم من غسل رأسه بشئ ولما أمر الله تعالى الانسان أن يدخل فى الاحرام فيصير حراما بعدما كان حلالا وصفه بصفة العزة ان يصل اليه شئ من الاشياء التى كانت تصل اليه قبل ان يتصف بهذه الصفة اذ الاشياء تطلب الانسان لانها خلقت من أجله فهى تطلبه بالتسخير الذى خلقها الله عليه والانسان مخلوق على الصورة ومن حقيقة الصورة التى خلق عليها العزة أن تدرك أو تنال بالكثر الوجوه مثل قوله تعالى لا تدركه الابصار يعنى فى الدنيا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة مع ثبوت الرؤية فى الآخرة فهذه عزة اضافية لانه حجر ثم أباح فجعل لمن حصل الصورة بخلقه عزة وتحجيرا فى عبادات من صوم وحج وصلاة ان يصل اليه بعض ما خلق من أجله فاعتز وامتنع عن بعض الاشياء ولم يمتنع عن ان ينالها بعضها كما لم يمتنع من خلق على صورته ان تناله التقوى منا والتقوى فى المتقين من خلقه

فتقوى الشبه فى الشبه لتلحق الادلة بالشبه اذا الكل منه واليه بل الكل عينه فما حرمت عليه
الاشياء على الحقيقة وانما هو الحرام على الاشياء لانه ما خلق الا لربه والاشياء خلقت له فهى
تطلبه كما انه يطلب ربه فامتناع فى وقت كامتناع ووصول فى وقت كوصول ان فهمت فقد بينت
لك مرتبتك قال تعالى فى حق الانسان وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه
وقال هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا وقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفى
التوراة المنزلة على موسى عليه السلام يا ابن آدم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلى
فلا تهتك ما خلقت من أجلى فيما خلقت من اجلك فأبان سبحانه لك عن مرتبتك لتعرف موطن
ذلتك من موطن عزتك وأنت ما اعتززت ولا صرت حراما على الاشياء منك بل هو جعلك حراما
على الاشياء ان تنالك فامرك أن تحرم فدخلت فى الاحرام فصرت حراما وما جعل ذلك لك عن
امره سبحانه الا ليكون ذلك قربة اليه ومزيد مكانة عنده سبحانه وحتى لا تنسى عبوديتك التى
خلقت عليها بكونه تعالى جعلك مأمورا بهذه المنعة دوائك نافعا يمنع من علة تطرأ عليك لعظيم
مكانتك فلا بد أن يؤثر فيك خلقك على صورته عزة فى نفسك فشرع هالك فى طاعته بأمر أمرك
فيه أن تكون حراما لا احتجارا عليك بل احتجارا لك ألا ترى من خذله الله كيف اعتز على امثاله
بقوله أنا ربكم الاعلى هل جهله فى ذلك الا علمه بمرتبته لا علمه بنفسه فالانسان عبد عينا ورتبة كما
هو سيد عينا لا رتبة ولهذا اذا ادعى الرتبة قصم وحرم واذا ادعى العين عصم ورحم والانسان
واحد فى الحقيقة غير أنه ما بين معتنى به وغير معتنى به فهذا اعتبار هذا الفصل والله يقول الحق
وهو يهدى السبيل *(وصل فى فصل دخول المحرم الحمام)* فمن الناس من كرهه ومن الناس
من قال لا بأس به وبه أقول وليس فى احوال الدنيا ما يدل على الآخرة بل على الله تعالى وعلى قدر
الانسان مثل الحمام يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما دخل الحمام بالشام نعم البيت بيت
الحمام ينعم البدن ويزيل الدرن ويذكر الآخرة ومن هذه آثاره فى العبد لا يكره له استعماله فانه
نعم الصاحب وبه سمى لان الحمام من الحميم والحميم الصاحب الشفيق قال تعالى فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم اى شفيق وسمى حميما لحرارته واستعمل فيه الماء لما فيه من الرطوبة فالحمام حار
رطب وهو طبع الحياة وبها ينعم البدن وبالماء يزول الدرن وبتجريد الداخل فيه عن لباسه
وبقائه عريانا ما عدا عورته لا شئ فى يديه من جميع ما يملكه يذكر الآخرة والموت وقيام الناس من
قبورهم عراة حفاة لا يملكون شيأ فدخول الحمام أدل على الآخرة من الموت فان الميت لا ينقلب
الى قبره حتى يكسى وداخل الحمام لا يدخل اليه حتى يعرى والتجريد أدل ثم انه من دعاء النبى
صلى الله عليه وسلم اللهم نقنى من الخطايا والذنوب كما ينقى الثوب الابيض من الدرن وتنقية
البدن من الدرن والوسخ من اخص صفات الحمام ولاجله عمل واعتبار الحمام بأحوال الآخرة
مجال رحب عظيم الفائدة ما يعقله الا العلماء بالله *(وصل فى فصل تحريم صيد البر على المحرم)*
اتفقوا على ذلك وهو اتفاق أهل الله أيضا فى اعتباره ومعناه قال بعضهم الزاهد صيد الحق من
الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة فالزاهد الى قوله تعالى وما عند الله خير وأبقى وما ل
العارف الى قوله والله خير وأبقى فالخلق صيد الحق صادهم من نفوسهم برا او بحرا وسأبين ذلك
ان شاء الله تعالى فاعلم أن الحق تعالى نصب حبالات لصيد النفوس الشاردة عما خلقت له من
عبادته ثم خدعهم بالحب الذى جعل لهم فى تلك الحبالات أو الطعوم أو ذوات الارواح المشبهة

لهم فى الحباة جعلها مقيدة فى الحبالات من حيث لا يشعر الناظرون اليها فمن الصيد من أوقعه فى الحبالة رؤية الجنس طمعا فى الشوق بهم ليرى ماهم فيه فصار فى قبضة الصائد فقيده وهو كان المقصود لانه مطلوب لعينه ومن الصيد من أوقعه الطمع فى تحصيل الحب المبذور فى الحبالة ثم ان الصائد له صافير يحكى بها أصوات الطير اذا سمعها الطائر نزل فوقع فى الحبالة فهو بمنزلة من سمع نداء الحق فأجاب فهذا لم يصد بالاحسان والآخر أحسن اليه بالحب المبذور فى الحبالة فأبصره فقاده الاحسان فرمى بنفسه عليه فصاده فلولا الاحسان ما جاء اليه فمحبته معلول والبر هو المحسن والاحسان والحق غيور فما أراد من هذه الطائفة الخاصة الذين جعلهم الله حراما ليكونوا له أن يجعلهم عبيد احسان فيكونون للاحسان لا له ولهذا دعاهم شعثا غبرا مجردين من المخيط ملبين لاجابته بالاهلال كما لجأ الطائر لصوت الصائد فحرم عليهم لمكانتهم صيد البر الذى هو الاحسان ماداموا حرما فى المكان الحلال أو الحرام وسكانا فى الحرم وان كانوا حلالا أو حراما فحيث ما كانت الحرمة امتنع صيد الاحسان فان الله سبحانه من صفاته الغيرة فلم يرد مراعاة هذه الطائفة المنعوتين بالاحرام من باب النعم والاحسان فيكونون عبيد احسان لا عبيد حقيقة فانه استهضام بالجناب الالهى فقال من صحبك لغرض انقضت صحبته بانقضائه وصحبة العبد ربه ينبغى أن تكون ذاتية كما هى فى نفس الامر لانه لا خروج للعبد عن قبضة سيده وان أبق فى زعمه فما خرج عن ملكه وهو جاهل بملك سيده لانه حيث ما مشى فى ملكه مشى فما خرج عن ملك سيده ولا ملكه فله ملك السموات والارض فلهذا حرم على الحاج صيد البر ما دام حراما فاذا خرج من احرامه وصار حلالا اصطاد البر وهو قوله عليه السلام أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه خطابا منه صلى الله عليه وسلم لعبيد الاحسان حيث جهلوا ما قدرهم وما ينبغى لجلال الله من الانقياد بالطاعة اليه ولم يحرم صيد البحر على المحرم ما دام محرما لانه صيد ماء وهو عنصر الحياة الذى خلق الله منه كل شئ حى والمطلوب باقامة هذه العبادة وغيرها انما هو حياة القلوب كما قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه فى معرض الثناء بذلك فاذا كان المقصود حياة القلوب والجوارح بهذه العبادة وبالعبادات كلها ظاهرها وباطنها وقعت المناسبة بين ما طلب منه وبين الماء فلم يحرم صيده لان يتناوله ولهذا جاء بلفظ البحر لاتساعه فانه يم وكذلك هو الامر فى نفسه فانه ما من شئ من خلقه الا وهو يسبح بحمده ولا يسبح الا حى فسرت الحياة فى جميع الموجودات فاتسع حكمها فناسب البحر فى الاتساع فلهذا أضافه الى البحر ولم يضفه الى الماء لمراعاة السعة التى فى البحر فصيد البحر حلال للحرام والحلال

(وصل فى فصل صيد البر اذا صاده الحلال هل يأكل منه المحرم او لا) فمن قائل يجوز له أكله على الاطلاق ومن قائل ان لم يصد من أجله ولا من أجل قوم محرمين جاز أكله وان صاده من أجل محرم فهو حرام على المحرم وأما مذهبنا فى هذا فلم يتقدح لى فيه شئ ولا ترجح عندى فيه دليل الا انه يغلب على ظنى الخبر الصحيح الوارد أنه اذا لم يكن للمحرم فيه تعمل فله أكله وترجح أحد احتمالى لفظة الصيد للمحرم فى الآية لان الصيد المذكور قد يراد به الفعل وقد يراد به الصيد ولا أدرى أى ذلك أراد الحق تعالى أو أراد الامرين جميعا الفعل والصيد فمن يرى انه الفعل لا الصيد يقول بجواز أكله على الاطلاق ولا ينبغى لقول من يقول ان صيد من أجله لانى

ما خوطبت به غيرى فان أمرت أنا الحلال أو أشرت اليه أو نبهته أو أومأت اليه فى ذلك أو أعنته بشئ فلى فيه تعمل فيحرم على ذلك وأنا آثم فيه وهذا القول وان كنت لم أره لغيرى ولكن هو من محتملات القول الثالث وهو قوله ان لم يصد من أجله قد يريد باشارته أو دلالته وقد يريد أن الحلال نوى أن يصيد ما يأكله المحرم والحلال لا تحجير عليه فى تصرفه فاشبه الحق فى هذه الصفة فان رفع التحجير تنزه عن التقييد فهى صفة الهية وليس لاحد أن يمتنع بتقييده عن تصريف الحق له اذ كان تقييده من تصرفه فله قبول ما يصرفه فيه كما قبل تقييده لا فرق فهذه عبودية محضة خالصة حيث رآها فى الحلال من كونه غير محجور عليه ما حجر على المحرم أعنى رأى الصفة الالهية التى ليس من شأنها ان تقبل الاحتجار بل هو الفعال لما يريد كما أنه تعالى أشبه العبد المحرم فى امور أوجبها على نفسه لعباده فى غير موضع كما قال سبحانه اوفوا بعهدى أوف بعهدكم فادخل نفسه معنا وهذا من أصعب معارض الآية وقوله تعالى فعال لما يريد فانه ليس بمحل لفعله ووفاؤه بالعهد ان وفى بعهده لا بد منه لصدقه فى خبره فقد فعل ما يريد وليس بمحل لتعلق ارادته لانه موجود ولا يرجع الى ذاته من فعله حال لم يكن عليها فهذا غاية الاشكال فى العلم الالهى وان تساهل الناس فى ذلك فانما ذلك لجهلهم بمتعلق الارادة والقول الثالث أقرب الاقوال الى الصحة لانه أقرب الى الجمع بين الاحاديث الواردة فى هذا الباب وهذا النظر الذى لنا فى هذه المسئلة ماهو قول رابع فانا ما قطعنا بالحكم فى ذلك لكن يغلب على ظنى ترجيح القول الثالث على القولين وان لم يكن بذلك الصريح *(وصل فى فصل المحرم المضطر هل يأكل الميتة والخنزير أو الصيد)* فمن قائل يأكل الميتة والخنزير دون الصيد ومن قائل يصيد ويأكل وعليه الجزاء وبالاول أقول فان اضطر الى الصيد صاد وعليه الجزاء لانه متعمد فما خص الله مضطرا من غير مضطر اذ كل مخلوق الاضطرار يصحبه دائما لانه حقيقته ومع اضطراره فقد كلف فالذى ينبغى له أن يقف عندما كلف فان الاضطرار المطلق لا يرتفع عنه أبدا وانما يرتفع عنه اضطرار خاص الى كذا فجميع حركات الكون من جهة الحقيقة اضطرارية مجبور فيها وان كان الاختيار فى الكون موجودا نعرفه ولكن ثم علم آخر علمنا به ان المختار مجبور فى اختياره بل تعطى الحقائق ان لا مختار لانا رأينا فى المختار اضطراريا أى لا بد أن يكون مختارا فالاضطرار أصل ثابت لا يندفع بصحبة الاختيار ولا يحكم على الاضطرار الاختيار فالوجود كله فى الجبر الذاتى لا انه مجبور باجبار من غير فان المجبر للمجبور الذى لولا جبره لكان مختارا مجبور فى اجباره لهذا المجبور

فالخلق مجبور ولا سيما * والاصل مجبور فاين الخيار

فكل مخلوق على شكله * فى حالة الجبر وفى الاضطرار

تميز المخلوق عن أصله * بما له من ذلة وافتقار

فكن مع الحق بأوصافه * ما بين جبر دائم واختيار

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(وصل فى فصل نكاح المحرم) فمن قائل لا ينكح ولا ينكح فان نكح فالنكاح باطل ومن قائل لا بأس ان ينكح و ينكح والذى أقول به انه مكروه لمحرم وغير محرم والله أعلم *الاحرام عقد والنكاح عقد

فاشتركا

فاشتركا فى النسبة مجاز والوطء للمحرم حرام والعقد سبب مبيح للوطء فحرم او كره فانه حمى والراتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وانما اجتنبت الشبه خوفا من الوقوع فى المحظور والنكاح او العقد لا يصح الا بين اثنين ولا يصح من واحد فحرم او كره لانا مطالبون بمعرفة الوحدة واثبات الواحد والواحدانية والحكم للواحد فاعلم انه لا اله الا الله والتجلى فى الاحدية لا يصح لان التجلى يطلب الاثنين ولا بد من التجلى فلا بد من الاثنين فعقد النكاح للمحرم جائز فالعارف على قدر ما يقام فيه من احوال الشهود قيل للجنيد وقد سئل عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه فاثبت الاثنين فلا بد منك ومنه ولا بد من التميز فلا بد من الواحد فان قلت ما فى الوجود الا واحد صدقت وان قلت ما فى الوجود الا اثنان صدقت وان قلت ما فى الايجاد الا اثنان صدقت فانه عن ذات واحدة وان قلت ما فى الايجاد الا واحد صدقت لانه يستحيل تعلق قدرتين بمقدور والتوحيد غيب والاثبات شهادة وهو سبحانه عالم الغيب والشهادة فاثبت الاثنينية بالنسبة الى العالم وبالنسبة الى الله عالم بالشهادة لا غير اذ يستحيل أن يكون عنه شئ غيبا خلافا لمن يجعل العلة فى الرؤية الوجود *(وصل فى فصل المحرمين)* وهم ثلاثة اما قارن واما مفرد بحج أو مفرد بعمرة وهو المتمتع فهذا الفصل يستدعى ايراد حجة الوداع وبعد ايرادها نذكر ما يتعلق بافعال هذه العبادة من الاحكام على أسلوب ما مضى فنقول حدثنا غير واحد اجازة وسماعا عن ابن صاعد الفراوى عن عبد الغافر الفارسى عن الجلودى عن ابراهيم بن سفيان المروزى عن مسلم بن الحجاج القشيرى عن ابى بكر بن ابى شيبة عن حاتم بن اسمعيل عن جعفر بن محمد عن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن فى الناس فى العاشرة ان النبى صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمسون ان يأتموا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعملوا مثل عمله فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فولدت اسماء بنت عميس محمد بن أبى بكر فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تصنع قال اغتسلى واستثفرى بثوب وأحرمى فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ثم ركب القصواء حتى اذا استوت به ناقته على البيداء نظرت الى مد بصرى بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل من شئ عملنا به فاهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وأهل الناس بهذا الذى يهلون به فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ عليهم منه ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته قال جابر لسنا ندرى الا الحج ولسنا نعرف العمرة حتى اذا أتينا البيت معه صلى الله عليه وسلم استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا ثم نفذ الى مقام ابراهيم فقرأ. واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فكان أبى يقول ولا أعلم ذكره الا عن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الركعتين قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على

كل شئ قدير لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك
فقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى اذا انصبت قدماه فى بطن الوادى أسرع حتى
اذا صعدنا مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا حتى اذا كان آخر طواف
على المروة قال لو انى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم اسق الهدى ولجعلتها عمرة فمن كان منكم
ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله ألعامنا
هذا أم لأبد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة فى الاخرى وقال دخلت
العمرة فى الحج مرتين لا بل لأبد أبد وقدم على من اليمن ببدن النبى صلى الله عليه وسلم فوجد
فاطمة ممن حل ولبست ثوبا صبيغا واكتحلت فانكر ذلك عليها فقالت ان أبى أمرنى بهذا قال فكان
على يقول بالعراق فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة للذى صنعت
مستفتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه فاخبرته انى أنكرت ذلك عليها فقال
صلى الله عليه وسلم صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم انى اهل بما اهل به
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان معى الهدى فلا تحل قال وكان جماعة البدن التى قدم بها
على من اليمن والتى اتى بها النبى صلى الله عليه وسلم مائة قال فحل الناس كلهم وقصروا الا النبى
صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فاهلوا بالحج وركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا
حتى طلعت الشمس فامر بقبة من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
تشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية فأجاز رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس
أمر بالقصواء فرحلت له فاتى بطن الوادى فخطب الناس وقال ان دماءكم واموالكم حرام عليكم
كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا كل شئ من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع
ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أضعه من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحرث كان مسترضعا فى
بنى سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع وأول ربا اضعه ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فانه
موضوع كله فاتقوا الله فى النساء فانكم أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله
ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح
ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به
كتاب الله وأنتم تسئلون عنى فما أنتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت فقال
باصبعه السبابة يرفعها الى السماء ثم ينكبها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات ثم
أذن فاقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيأ ثم ركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه
واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص
وأردف اسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصواء الزمام حتى ان رأسها
ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة وكلما أتى حبلا من الحبال
ارخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم

يسبح

يسبح بينهما شيأ ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحوّل الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محسر فحرك ناقته قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرجك على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التى عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادى ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه معه فى هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت فى قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال انزعوا يا بنى عبد المطلب فلولا ان يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه انتهى حديث جابر ثم نرجع فنقول القارن من قرن بين صفات الربوبية وصفات العبودية فى عمل من الاعمال كالصوم أو من قرن بين العبد والحق فى أمر بحكم الاشتراك فيه على التساوى بان يكون لكل واحد من ذلك الامر حظ مثل ما للآخر كانقسام الصلاة بين الله و بين عبده فهذا أيضا قران وأما الافراد فمثل قوله ليس لك من الامر شئ ومثل قوله تعالى قل ان الامر كله لله وكقوله قل كل من عند الله وكقوله واليه يرجع الامر كله وما جاء من مثل هذا مما انفرد به عبد دون رب أو انفرد به رب دون عبد فمما انفرد به عبد دون رب قوله تعالى أنتم الفقراء الى الله وقوله لابى يزيد يا أبا يزيد تقرب بما ليس لى اى الذلة والافتقار فهذا معنى القران والافراد بالحج وسيأتى حكم ذلك فى التفصيل ان شاء الله تعالى *(وصل فى فصل المتمتع)* المتمتعون على نوعين اما قارن واما مفرد بعمرة واختلف علماء الاسلام فى التمتع فمنهم من قال ان يهل الرجل بالعمرة فى أشهر الحج من الميقات ممن مسكنه خارج الحرم فيكمل افعال العمرة كلها ثم يحل منها ثم ينشئ الحج فى ذلك العام بعينه وفى تلك الاشهر من غير أن ينصرف الى بلده وقال بعضهم وهو الحسن هو متمتع واذا عاد الى بلده حج أو لم يحج فان عليه هدى التمتع المنصوص عليه فى قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فكأنه يقول عمرة فى اشهر الحج متعة وقال بعضهم لو اعتمر فى غير أشهر الحج ثم أقام حتى أتى الحج وحج من عامه انه متمتع وذهب ابن الزبير الى ان المتمتع الذى ذكره الله هو المحصر بمرض أو عدو وذلك اذا خرج الرجل حاجا فحبسه عدو أو أمر تعذر به حتى تذهب أيام الحج فيأتى البيت ويطوف ويسعى ويحل ثم يتمتع وعليه الحجة فى العام المقبل فيحج ويهدى وعلى ما قال ابن الزبير لا يكون التمتع المشهور اجماعا وقال أيضا ان المكى اذا تمتع من بلد غير مكة كان عليه الهدى واتفق العلماء على ان من لم يكن من حاضرى المسجد الحرام فهو متمتع والذى أقول به فى قوله تعالى ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام انه يريد بذلك اى بهذه الاشارة اجازة الصوم فى أيام التشريق من أجل

رجوعه الى بلده لان المكى ليس بمتمتع فان العلماء اختلفوا فى المكى هل يقع منه التمتع أو لا يقع فمن قائل انه يقع منه التمتع واتفقوا على أنه ليس عليه دم وحجتهم الآية التى ذكرناها وهى محتملة وان الدم يمكن ان يلزمه أو بدله وهو الصوم بعد انقضاء أيام التشريق فانه من حاضرى المسجد الحرام ثم ينبغى ان نذكر من أجل هذه الآية اختلافهم فى حد حاضرى المسجد الحرام فنقول قال بعضهم حاضر والمسجد الحرام أهل مكة وذى طوى وما كان مثل ذلك من مكة وقال بعضهم هم أهل المواقيت فمن دونهم الى مكة وقال بعضهم من كان بينه وبين مكة ليلتان وقال بعضهم من كان ساكن حرم وقال بعضهم اهل مكة فقط والذى أقول به انهم ساكنوا الحرم مما دون الاعلام الى البيت فانه من لم يكن فيه فليس بحاضر بلا شك فلو قال تعالى فى حاضرى المسجد الحرام كنا نقول بما جاور الحرم لان حاضر البلد تضمه الخارج عن سوره ما امتد فى المساحة ما امتد وانما علق سبحانه ما ذكره بحاضرى المسجد الحرام وهم الساكنون فيه فمعنى التمتع تحلل المحرم بين النسكين العمرة والحج وهذا عندى لا يكون الا لمن لم يسق الهدى فان ساق الهدى وأحرم قارنا فانه متمتع من غير حل فانه ليس له ان يحل حتى يبلغ الهدى محله وبعد أن ذكرنا حكم التمتع فلنرجع الى ما وضعنا عليه كتابنا هذا فى هذه العبادات فنقول والله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل ان أشهر الحج حضرة الهية انفردت بهذا الحكم فاى عبد اتصف بسيادة من تخلق الهى ثم عاد الى صفة حق عبودية ثم رجع الى صفة سيادته فى حضرة واحدة فذلك هو المتمتع فان دخل فى صفة عبودية بصفة ربانية فى حال اتصافه بذلك فهو القارن وهو متمتع ومعنى التمتع انه يلزمه حكم الهدى فان كان له هدى وهو بهذه الحالة من الافراد بالعمرة أو القران فذلك الهدى كافيه ولا يلزمه هدى ولا يفسخ جملة واحدة وان أفرد الحج ومعه هدى فلا فسخ فالى هنا بمعنى مع ولهذا يدخل القارن فيه لقوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج اى مع الحج فتم المفرد والقارن بالدلالة فان العمرة الزيارة فاذا قصدت على التكرار وأقل التكرار مرة ثانية كانت الزيارة حجا فدخلت العمرة فى الحج اى يحرم بها فى الوقت الذى يحرم بالحج وأكد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بان جعل للقارن طوافا واحدا وسعيا واحدا وهذا مقام الاتحاد وهو التباس عبد بصفة رب وان كان المقصود العبد فهو التباس رب بصفة عبد فاذا حل المتمتع لاداء حق نفسه ثم أنشأ الحج فقد يكون تمتعه بصفة ربانية ان كان ممن جعله الله نوبا وكان الحق سمعه وبصره فلا يتصرف فيما يتصرف فيه الا بصفة ربانية والصفات الالهية على قسمين صفة الهية تقتضى التنزيه كالكبير والعلى وصفة الهية تقتضى التشبيه كالمتكبر والمتعالى وما وصف به الحق نفسه مما يتصف به العبد فمن جعل ذلك نزولا من الحق الينا جعل الاصل العبد ومن جعل ذلك للحق صفة الهية لا نعقل نسبتها اليه لجهلنا بها كان العبد فى اتصافه بها يوصف بصفة ربانية فى حال عبوديته فيكون جميع صفات العبد التى يقال فيها لا تقتضى التنزيه هى صفات الحق لا غيرها غير أنها لما تلبس بها العبد انطلق عليها لسان استحقاق العبد والامر على خلاف ذلك وهذا هو الذى يرتضيه المحققون من أهل طريقنا على انه ما رأينا احدا نص عليه ولا حققه ولا أبداه مثل ما فعلنا فهو وهو قريب الى الافهام اذا وقع الانصاف وذلك ان العبد ما استنبطه ولا وصف الحق بها ابتداء

من نفسه وانما الحق وصف بذلك نفسه على ما بلغت رسله وما كشف لاوليائه ونحن ما كنا نعلم هذه الصفات الا لنا الا انه بحكم الدليل العقلى فلما جاءت الشرائع وقد كان هو ولم نكن نحن علمنا ان هذه الصفات هى له بحكم الاصل ثم سرى حكمها فينا منه فهى له حقيقة ولنا استعارة اذ كان ولا نحن فالامر فيها على ما مهدناه هين المأخذ قريب المتناول فلا يهولنك ذلك اذ كان الحق به متكلما وأنت السامع فان قيل لنفسك ذلك شئ فليكن جوابك المعترض ان تقول له انما قلته هو قال ذلك عن نفسه وهو أعلم بما نسبه الى نفسه ونحن مؤمنون به على حد علمه فيه وهذه أسلم العقائد فمن كشف له الحق صورة تلك النسبة كان على علم من اتصافها ذوقا وشربا ولولا هذا الامتزاج ما صح أن يكون الانسان والحيوان من نطفة امشاج فاظهر الكل بالكل وضرب الكل فى الكل فظهر ما به له ولنا فصن به من وجه وما هو بنا لانه الظاهر ونحن على أصلنا وان كنا أعطينا باستعدادنا فى أعياننا أمورا تسمى بما دلت نه المحجوب اسم الناس من عرش وكرسى وعقل ونفس وطبيعة وفلك وجسم وأرض وسماء وماء وهواء ونار وجماد ونبات وحيوان وانسان وبان كل ذلك لعين واحد فليس الا فصحاح الاعلى المخصوص بالاسماء الحسنى والصفات العلى وقد علم من هو الاولى بصفات الآخرة والاولى فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم والانسان ظلوم بما غصب من هذه الصفات من حيث جعلها لنفسه حقيقة جهول بمن هى له وبانها غصب فى يده فمن أراد أن يزول عنه وصف الظلم والجهالة فليرد الامانة الى أهلها والامر المغصوب الى صاحبه والامر فى ذلك هين جدا والعامة تظن ان ذلك صعب وليس كذلك *(وصل فى فصل الفسخ)* وهو أن ينوى الحج وليس معه هدى فيحول النية الى العمرة فيعتمر ويحل ثم ينشئ الحج فمن قائل بجوازه ومن قائل بوجوبه ومن قائل بان ذلك لا يجوز وبالوجوب أقول والعمرة حج أصغر فجاز تحويل النية اليها وكيف لا وقد تضمن فعلها الحج الاكبر فقام طواف الحج الاكبر وسعيه للقارن مقام ما للعمرة من الطواف والسعى وهما ركنان فاندرجت العمرة التى هى الحج الاصغر فى الحج الاكبر وصارا عينا واحدة فجاز الفسخ لعدم الهدى فان الهدية من القادم للذى قدم عليه معتادة فاذا لم يجئ بها كلف ان لا يدخل على من قصده بالنية الاولى حتى يتمتع ويهدى ولا بد ولكن لا يقدم هديه حتى ينشئ نية أخرى بالقصد على حسب ما نواه فاذا أحرم بالحج اى نوى قصد الكبير سبحانه لا التكبير الذى هو بمنزلة العمرة التى هى حج أصغر قدم الهدى الذى أوجبه التمتع اما نسيكة على ما تيسر واما صوما فمن قصده بتلك الزيارة فهى الهدية له فان الصوم له وهو الذى نزل عليه الحاج فلذلك كان الصوم هدية لانه يستحقها بل هى أليق به من الهدى فانه لا يناله من الهدى الا التقوى خاصة من الهدى والصوم كله له فهو أعظم فى الهدية وانما جعله الله لمن لم يجد هديا لان الهدى ينال الحق منه التقوى وينال العبد منه ما يكون له به التغذى وقوام نشأته فراعى سبحانه منفعة العبد مع ما للحق فيه من نصيب التقوى مع الوجود فاذا لم يجد رفق به سبحانه فاوجب عليه الصوم اذ كان الصوم له ولم يوجب عليه غير ذلك لانه ليس له من عمل العباد الا الصوم فاقامه مقام الهدية بل هو اسنى وقنع منه بثلاثة ايام فى الحج رفقا به حتى يكون كانه اتى اليه بشئ فيفرح القادم بتلك التقدمة التى قدمها له به فى هذا القدوم فهذا من وجه رفق الله بعبده وامر السبعة اذا رجع

الى اهله فهنا يأخذها منه فانه فى رجوعه ايضا قادم عليه فان الحق مع اهله اينما كانوا فاذا رجع الى اهله وجد الحق معهم فصام هديه سبعة ايام فقد بلها الحق منه فى اهله او حيث كان فان القسمع عباده اينما كانوا ومن رأى ان العين واحدة وان اختلفت النسب لم يرأنه فسخ مع وجود الفسخ مثل قوله وما رميت اذ رميت فنفى واثبت كذلك وما فسخت اذ فسخت فمن كان شهوده فى نفسه الحج خاصة لم يتخيل له الاصغر والاكبر فلم يفسخ وبقى على نيته الاولى لقوله تعالى وأتموا الحج فهو بحسب مشهده والاول أتم وهو القائل بالفسخ والتعرى من الفسخ فهو فاسخ لا فاسخ *(وصل فى التمتع)* اختلف علماء الاسلام فيمن انشأ عمرة فى غير اشهر الحج ثم حج من عامه ذلك فمن قائل عمرته فى الشهر الذى حل فيه فهذا متمتع عنده بلا شك فان حل فى غير اشهر الحج عنده فليس بمتمتع واشترط بعضهم ان يكون طوافه كله فى اشهر الحج وقال بعضهم ان طاف ثلاثة اشواط فى رمضان واربعة فى شوال كان متمتعا وقال بعضهم من اهل بعمرة فى غير اشهر الحج فسواء طاف فى اشهر الحج ام لم يطف لا شئ عليه فانه ليس بمتمتع اعلم انه لما كانت اسماء الحق منها ما يعطى الاشتراك ومنها ما لا يعطى الاشتراك كالمعز والمذل والذى يعطى الاشتراك كالعليم والخبير فاذا كان العبد تحت حكم اسم ما من الاسماء الالهية التى تعطى الاشتراك فهو بمنزلة من احرم بالعمرة فى غير اشهر الحج وعملها فى اشهر الحج فهل للاسم الاول فيه حكم اذا انتقل الى الاسم الآخر فانظر ان كان احدهما يتضمن الآخر فى امر ما كالخبير والعليم كان فى عمله تحت حكم الآخر لانه صاحب الوقت وانت آخذه باكثر مما اخذ منك الوقت الاول وان كان مشهدك أول الانشاء وأنه المؤثر ولولاه لم يصح حكم هذا الآخر كالنية فى الصلاة ثم لا يحضر فى اثناء الصلاة صحت الصلاة لحكم الاول وقوته فمن كان مشهده هذا نفى ان يكون هذا متمتعا فانه بحكم الانشاء لا بحكم الانتهاء فاعلم ذلك واما اكثر شروط التمتع التى يكون بها المتمتع متمتعا فهى عند بعضهم خمسة منها ان يجمع بين العمرة والحج فى سفر واحد الثانى ان يكون ذلك فى عام واحد الثالث ان يفعل شيأ من العمرة فى اشهر الحج الرابع ان ينشئ الحج بعد الفراغ من العمرة واحلاله منها الخامس ان يكون وطنه غير مكة اما الجمع فى سفر واحد فذلك ان يدعوه اسمان فما زاد او اسم يتضمن اسمين فما زاد كما قدمنا فيجيب فى ذلك السفر الواحد اليهما بحسب ما دعوا اليه كالمغنى اذا دعاه الله فانه يتضمن فى المدعو حكم الاسم المعز فانه اذا استغنى اعتز والعزة لا تكون الا من الاسم المعز وما اعتز هنا الا بالاسم المغنى لانه أغناه فاورثته صفة الغنى العزة فلولا ان المغنى يتضمن الاسم المعز ما ظهرت العزة فى هذا الغنى بما استغنى به واما العام الواحد فانه كمال الزمان اذ العام فيه كمال الزمان لحصره الفصول فكمال الزمان هو كظهور الابد الذى يكمل به الدهر فان الازل نفى الاولية والابد نفى الآخرية وما بقى طرفان فليس الا دهر واحد اذ كان نسبة الازل للحق نسبة الزمان للخلق فى العامة ونسبة الزمان الماضى فينا فلهذا لا يعبر عن الفعل فيه الا بالماضى فيقولون كان ذلك فى الازل وفعل ذلك فى الازل وقد بينا حقيقة مدلول هذه اللفظة فى كتابنا هذا وفى جزء لنا سميناه الازل واما كون ان يكون شئ من العمرة فى اشهر الحج فهو ان يكون قصد الانسان الحج به من حيث ما يقتضيه حق الله عليه فيه وفى حق العبودية فالعمل وجه فى هذا ووجه فى هذا واما ان ينشئ

الحج بعد الفراغ من العمرة والاحلال منها فهو بمنزلة الاخلاص فى العبادة والخروج من حكم اسم الهى مقابل اسم الهى لايجتمعان كالضار والنافع والمعطى والمانع واما كون الوطن غير مكة فذلك بين فان العبد موطنه العبودية فلا يستطيع الخروج من موطنه الا اذا دعاه الحق اليه فلو ضمه معه موطن لما دعاه اليه *(وصل فى فصل القران)* وهو عندنا ان يهل بالعمرة والحج معا فان أهل بالعمرة ثم بعد ذلك اهل بالحج فهذا مردف وهو قارن ايضا ولكن بحكم الاستدراك فمن جمع بين العمرة والحج فى احرام واحد فهو قارن سواء قرن بالانشاء أو بعده بزمان مالم يطف بالبيت وقيل مالم يطف ويركع ويكره بعد الطواف وقبل الركوع فان ركع لزمه ومن قائل له ذلك بعد الركوع من الطواف ومابقى عليه شئ من عمل العمرة الا اذا لم يبق عليه من افعال العمرة الا الحلق فانهم اتفقوا على انه ليس بقارن وذلك كله عند بعضهم ان ساق الهدى وبه أقول فان لم يسق معه هديا فاختلفوا فى حجه وهو ومفرد الحج سواء فمن قائل ببطلان الحج ويجب عليه الفسخ ولابد ومن قائل بجواز الفسخ لا بوجوبه ومن قائل بمنعه وانه يتم حجه الذى نواه سواء ساق الهدى أم لم يسق والقارن الذى يلزمه هدى التمتع هو عند الجمهور من غير حاضرى المسجد الحرام الا ابن الماجشون فان القارن عنده من أهل مكة عليه الهدى واما الافراد فهو ما تعرى من هذه الصفات وهو الاهلال بالحج فقط واختلف العلماء من الصحابة فيه اذا لم يكن له هدى وقد ذكرناه آنفا فى هذا الفصل واما الذين اجازوا الحج فاختلفوا فى أصل الاهلال بالحج وان ساق الهدى اى افضل فمن قائل الافراد أفضل ومن قائل القران ومن قائل التمتع * اعلم ان المحرم لايحرم كما ان الموجود لايوجد وقد أحرم المردف قبل ان يردف ثم اردف على احرام العمرة المتقدم وأجزأه بلا خلاف والاحرام ركن فى كل واحد من العملين وبالاتفاق جوازه فيترجح قول من يقول يطوف لهما طوافا واحدا وسعيا واحدا وحلقا واحدا وتقصيرا على قول من لا يقول بذلك وقد تقدم لك حكم تداخل الاسماء الالهية فى الحكم وقد تقدم لك انفراد حكم الاسم الالهى الذى لايداخله حكم غيره فى حكمه فلينظر هنالك فمن افرد قال الافعال كلها لله والعبد محل ظهورها ومن قرن قال الافعال لله بوجه وتنسب الى من تظهر منه بوجه فسمى ذلك كسبا عند بعض النظار وخلقا عند آخرين واتفق الكل على ان خلق القدرة المقارنة لظهور الفعل من العبد لله وانها ليست من كسب العبد ولا من خلقه واختلفوا هل لها أثر فى المقدور أو لا فمنهم من قال لها اثر فى المقدور ولا يكون مقدورها الا عنها والا لما صح التكليف وتوجه على العبد اذ لو لم يكن قادرا على الفعل لما كلف ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وهو ما يقدر على الاتيان به وقال فى ان القدرة لله التى فى العبد لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها والذى أعطاها انما هو القدرة التى خلقت فيه فله الاقتدار بها على ايجاد ما طلب منه ان يأتى به من التكليف ومنهم من قال ليس للقدرة الحادثة أثر خلق فى المقدور الموجود من العبد وليس للعبد فى الفعل الصادر منه الا الكسب وهو اختياره لذلك الفعل اذا لم يكن مضطرا ولا مجبورا فيه واما أهل الله الذين هم أهله فاعيان الافعال الظاهرة من اعيان الخلق عندهم انما هى نسب من الظاهر فى اعيان هذه الممكنات وان استعداد الممكنات أثر فى الظاهر فى اعيان الممكنات ما ظهر من الافعال والعطايا بطريق

الاستعداد لا يقال فيه انه فعل من افعال المستعد لانه لذاته اقتضاه كما أعطى قيام العلم لمن قام به
حكم العالم وكون العالم عالما ليس فعلا البتة فالاقتضا آت الذاتية العلية ليست افعالا منسوبة
الى من ظهرت منه وانما هي احكام له فافعال المكلفين فيما كلفوا به من الافعال لو التروك
مع علمنا بان الظاهر الموجود هو الحق لا غيره بمنزلة ما ذكرناه من مجاورة الاسماء الالهية
ومجاراتها في ميادين المناظرة وتوجهاتها على المحل الموصوف بصفة ما باحكام مختلفة وقهر
بعضها بعضا كفاعل الفعل المسمى ذنبا ومعصية يتوجه عليه الاسم العفو والغفار والمنتقم
والمعاقب فلا بد أن ينفذ فيه احكام أحد هذه الاسماء اذ لا يصح ان ينفذ فيه الجميع في وقت
واحد لان المحل لا يقبله التقابل الذى بين هذه الاحكام فقد ظهر قهر بعض الاسماء في الحكم
لبعض والحضرة الالهية واحدة فاذا علمت هذا هان عليك ان تنسب الافعال كلها لله كما تنسب
الاسماء الحسنى كلها لله تعالى او الرحمن مع احدية العين واختلاف الحكم فاعلم ذلك وخذه في
جميع ما يسمى فعلا فتعرف عند ذلك من هو المكلف والمكلف وتنطق فيه بحسب مشهدك
(وصل في فصل الغسل للاحرام) فمن قائل بوجوبه ومن قائل ان الوضوء يجزئ عنه ومن
قائل انه سنة مؤكدة آكد من غسل الجمعة اعلم ان الطهارة الباطنة في كل عبادة واجبة
عند أهل الله الا من يرى ان المكلف انما هو الظاهر في مظهر ما من اعيان الممكنات فانه يراه سنة
لا وجوبا ومن يرى من أهل الله ان الاستعداد الذى هو عليه عين المظهر كما أثر في الظاهر فيه
ان يتميز عن ظهور آخر بامر ما وباسم ما من حيوان أو انسان أو مضطر أو بالغ أو عاقل أو مجنون
كذلك الاستعداد عينه أوجب عليه الحكم بامر ما كما أوجب له الاسم فقال له اغتسل
لاحرامك اى تطهر بجمعك حتى تعم الطهارة ذاتك لكونك تريد أن تحرم عليك افعالا
مخصوصة لا يقتضى فعلها هذه العبادة الخاصة المسماة حجا وعمرة فاستقبالها بصفة تقديس
أولى لانك تريد بها الدخول على الاسم القدوس فلا تدخل عليه الا بصفته وهى الطهارة كما لم
تدخل عليه الا بامره اذ التناسب شرط في التواصل والصحبة فوجب الغسل ومن رأى انه يحرم
على المحرم افعال مخصوصة لا جميع الافعال قال لا يجب عليه الغسل الذى هو عموم الطهارة
فانه لم يحرم عليه جميع افعاله فيجزئ الوضوء فانه غسل اعضاء مخصوصة من البدن كما انه
ما يحرم عليه الا افعال مخصوصة من افعاله وان اغتسل فهو فضل وكذلك ان عم الطهارة
الباطنة فهو أولى وأفضل *(وصل في فصل النية للاحرام)* وهو أمر متفق عليه الا من شذ
والقصد بالمنع عين بقائك على ما أنت عليه فهذا حكم منسوب اليك تؤجر عليه وما عملت شيأ
وجوديا وهو كالنهى في التكليف وله من الاسماء المانع والقصد أبدا لا يكون متعلقه الا
معدوما أبدا فيقصد في المعدوم ابدا أحد أمرين اما ايجاد عين وهو الكون واما ايجاد حكم وهو
النسبة وما ثم ثالث يقصد فمثل ايجاد العين انما قولنا لشئ اذا أردناه ولا نريده الا وهو معدوم
أن نقول له كن فيكون فيظهر وجود عين المراد بعد ما كان معدوما ومثل ايجاد الحكم وهو
النسبة قوله تعالى ان يشأ يذهبكم فالاذهاب معدوم وهو الذى يشاء انشاءه فان شاء أعلمه بمنع
شرطه الذى به بقاء حكم الوجود عليه فيصير عليه اسم حكم المعدوم وما فعل الفاعل شيأ
فتعلق القصد بالاعدام فاتصف الموجود بحكم العدم لا انه كان العدم فان العدم لا يكون مع

وجود

وجود بحكمه وهو النسبة واذا تأملت فما ثم وجود الا لله خاصة وكل موصوف بالوجود مما سوى الله فهو نسبة خاصة والارادة الالهية انما متعلقها اظهار التجلي في المظاهر اي في مظاهر ما وهو نسبة فان الظاهر لم يزل موصوفا بالوجود والمظهر لم يزل موصوفا بالعدم فاذا ظهر أعطى المظهر حكما في الظاهر بحسب حقائقه النفسية فانطلق على الظاهر من تلك الحقائق التي هو عليها ذلك المظهر المعدوم حكم يسمى انسانا أو فلكا أو ملكا وما كان من اشخاص المخلوقات كما رجع من ذلك الظهور للظاهر اسم يطلق عليه يقال له خالق وصانع وضار ونافع وقادر وما يعطيه ذلك التجلي من الاسماء وأعيان الممكنات على حالها من العدم كما ان الحق لم يزل له حكم الوجود فحدث لعين الممكن اسم المظهر وللمتجلي فيه اسم الظاهر فلهذا قلنا فكل موجود سوى الله نسبة لا عين فاعطى استعداد مظهر ما ان يكون الظاهر فيه مكلفا فيقال له افعل ولا تفعل ويكون مخاطبا بأنت وبكاف الخطاب فالقصد للاحرام هو القصد للمنع ان يمنع به ما يمكن ان لا يمنع فحينئذ يصير المنع حكما والتكليفات كلها احكام فالنية للاحرام ان يقصد بذلك المنع القربة الى الله والقربة معدومة فيكون سبب وجود حكمها هذا المنع فتحصل للعبد بعد ان لم تكن فيصير مظهرا عند ذلك وهو غاية القرب فظهور في مظهر لان بذلك الظهور يظهر حكم المظهر في الظاهر فيه كما يظهر بطريق القرب حكم الداعي في المدعو بما يكون منه من الاجابة قال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني اذ لا تكون اجابة الا بعد الدعاء فاعطاه الداعي حكم الاجابة كما دعاه تعالى الى الحج الى بيته على صفة مخصوصة تسمى الاحرام فاجاب العبد رافعا صوته وهو الاهلال بالتلبية وهي قوله لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك

(وصل في فصل هل تجزئ النية عن التلبية)

اختلف علماء الرسوم في ذلك فقال بعضهم التلبية في الحج كتكبيرة الاحرام في الصلاة وصاحب هذا القول يجزئ عنده كل لفظ يقوم مقام التلبية كما يجزئ عنده في الصلاة كل لفظ يقوم مقام التكبير وهو كل ما يدل على التعظيم وقال بعضهم لابد من لفظ التلبية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني مناسككم ومما شرع لفظ التلبية وهو قوله لبيك كما شرع الله أكبر في تكبيرة الاحرام في الصلاة فاوجب بعضهم تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورتها لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وفي رواية لبيك اله الحق وفي رواية اله الخلق فهي واجبة بهذا اللفظ عند هؤلاء وعند جمهور العلماء مستحبة وبه أقول واللفظ بها أولى واختلفوا في الزيادة على هذا اللفظ وفي تبديله كما قلنا وكذلك اختلفوا في رفع الصوت بالتلبية وهو الاهلال فاوجبه بعضهم وبه أقول ولكنه عندي اذا وقع منه مرة واحدة اجزأه وما زاد على الواحدة فهو مستحب وأولى وقال بعضهم رفع الصوت بالتلبية مستحب الا في مساجد الجماعات ما عدا المسجد الحرام ومسجد منى عند بعضهم واختلفوا في التلبية هل هي ركن اولا فقال بعضهم هي ركن من أركان الحج وبه أقول فان الله تعالى يقول فليستجيبوا لي وهو قد دعانا الى بيته فلا بد ان نقول لبيك ثم نأخذ في الفصل لما دعانا الله ان نأتيه به من الصفات وقال بعضهم ليس ركنا * اعلم ان القصد الى الله بهذه العبادة الخاصة الجامعة بين الاحرام والتصرف في اكثر المناجاة هو قصد خاص لاسم خاص وهو الداعي

الى البيت بهذا القصد لا اليه لكن من أجله بصفة عبودية مشوبة بصفة سيادة يظهر حكم
السيادة فى هذه العبادة فى النحر لانه اتلاف صورة وفى الرمى بالجمار فانه وصف فعل الهى فى
قوله وأمطرنا عليهم حجارة روى ان ابليس تعرض لابراهيم الخليل فى أماكن هذه الجمرات
مرارا فحصبه بعدد ما شرع فى زمانها وكذلك فى القاء التفث فانه وصف الهى من قوله سنفرغ
لكم وفرغ ربك والوفاء بما نذر فيه كذلك لقوله أوف بعهدكم والطواف بالبيت لكون هذا
الفعل احاطة بالبيت من قوله وهو بكل شئ محيط والذكر فيها من قوله اذكرونى اذكركم وذكر
الله لنا اكبر من ذكرنا له الا ان ذكرناه به لا بنا فذكرنا به أكبر احاطة فان فى ذكرنا نحن وهو وفى
ذكره هو بلا نحن قرئ على ابى يزيد ان بطش ربك لشديد فقال بطشى اشد يعنى اذا بطش
العبد به لا بنفسه وانما قول ابى يزيد عندى شرحه خلاف هذا فان بطش العبد بطش معرى
عن الرحمة ما عنده من الرحمة شئ فى حال بطشه و بطش الحق بكل وجه فيه رحمة بالمبطوش به
من وجه يقصده الباطش الحق فهو الرحيم به فى بطشه فبطش العبد اشد لانه لا يقوم به رحمة
بالمبطوش به وما اشبه ذلك من الرمل والسعى وكل فعل له فى الالوهية وصف واذا عرفت ان
القصد الى البيت من الله لا اليه فليكن قصدك الى البيت بربك لا بنفسك فتكون ذا قصد الهى
فانه تعالى قصد هذا البيت دون غيره من البيوت وطلب من عباده ان يقصدوه بوصف خاص
وهو الاحرام وجميع افعال الحج وجعل اوله طوافا وآخره طوافا فختم بمثل ما به بدأ عند
الوصول الى البيت فما أمرك بالقصد الى البيت لا اليه الا لكونه جعله قصدا حسيا فيه قطع
مسافة اقربها من بيتك الذى بمكة الى البيت وهو معك اينما كنت فلا يصح ان تقصد بالمشى
الحسى من هو معك فاعلمك انه معك ثم انه دلك على البيت الذى هو مثلك ومن جنسك اعنى انه
مخلوق فدلالته لك على البيت دلالته لك على نفسك فى قوله من عرف نفسه عرف ربه فاذا قصدت
البيت انما قصدت نفسك فاذا وصلت الى نفسك عرفت من أنت واذا عرفت من انت عرفت
ربك فتعلم عند ذلك هل انت هو اولست هو فانه هنالك يحصل لك العلم الصحيح فان الدليل
قد يكون خلاف المدلول وقد يكون عين المدلول فلا شئ أدل على الشئ من نفسه ثم تبعد الدلالة
بحسب بعد المناسبة فالانسان أقرب دليل عليه من كونه مخلوقا على الصورة ولهذا اناداك من
قريب لقرب المناسبة فقال انى قريب أجيب دعوة الداعى وقد سمع الله قول التى تجادلك فى
زوجها وقد تقدم فى أول الباب أمور ظهرت فى اعتبار البيت ثم جاء بلفظ البيت لما فيه من
اشتقاق المبيت فكأنه انما سمى بيتا للمبيت فيه فانه الركن الاعظم فى منافع البيت كقوله الحج
عرفة يريد معظمه فراعى حكم المبيت لانه فى المبيت يكون النوم فهو محتاج الى من يحفظ رحله
ونفسه لنومه فانه فى حال يقظته يتصف بحفظ رحله ونفسه فراعى فيه المبيت والمبيت لا يكون
الا بالليل لا بالنهار ولهذا راعى أحمد بن حنبل فى غسل اليد فى الوضوء قبل ادخالها فى الاناء لمن
قام من نوم الليل خاصة لقوله عليه السلام فان احدكم لا يدرى اين باتت يده فجاء بلفظ المبيت
فجعل الحكم فى نوم الليل لما كان الليل محل التجلى فان الحق ما جعل تجليه لعباده فى الحكم
الزمانى الا فى الليل فانه فيه ينزل ربنا وفيه كان الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه
معارج الارواح فى النوم لرؤية الآيات ولما تحققت هذه الامور كلها خص سبحانه هذا المكان

بلفظ البيت فسماه بيتا فافهم ما اشرنا اليه فقال تعالى ولله على الناس اشارة الى النسيان ولم يقل على بنى آدم حج البيت يعنى قصد هذا المكان من كونه بيتا لينتبه باسمه على ما قصد به دون غيره من استطاع اليه سبيلا اى من قدر على الوصول اليه ولذلك شرع واياك نستعين وامثاله فالاجابة له بالتلبية لدعائه ورفع الصوت من اجل البيت لبعده عن المدعو ولانه دعاه لبريه فيه تجليه كما اسرى بعبده ليلا ليريه من آياته التى هى دلائل عليه وقد يكون ظهور الشئ للطالب دليلا على نفسه فيكون من آياته ان يتجلى له فيراه فيكون له دليلا على نفسه هذا مذهب ابن عباس فوجب رفع الصوت بالتلبية وهو الاهلال لاجل ما للبيت من الحظ فى هذا الدعاء فانه المقصود فى اللفظ فهو الحجاب على الوجه المقصود فان كنت محمدى المشهد فلا تزد على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراه بعينه فانه لا يتجلى لك بتلبيته الا ما تجلى له وقد تقرر انه صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق بالله والعلم بالله لا يحصل الا من التجلى وقد تجلى لك فى تلبيتك هذه فنظرته بعين محمد صلى الله عليه وسلم وهى اكمل الاعين لانه اكمل العلماء بالله والله مع العبد فى شهوده على قدر علمه به فان زدت على هذه التلبية فقد اشركت حيث اضفت اليها تلبية اخرى وانت تعلم ان الجمع يعطى من الحكم ما لا يعطى الافراد فلا يتخيل لك انك لما جئت بتلبيته صلى الله عليه وسلم كاملة ثم زدت عليها ما شئت ان باستيفائك اياها يحصل لك ما حصل لمن لم يزد عليها هذا جهل من قائله بما هى عليه حقائق الامور ألا تراه صلى الله عليه وسلم لزم تلبيته تلك وما زاد عليها ولا انكر على احد ما اتى به فلم يكن لزومه اياها باطلا فالزم الاتباع تكن عبدا ولا تبتدع فى العبودية حكما فتكون بذلك الابتداع ربا فانه البديع سبحانه فالزم حقيقتك تحظ به وان شاركته لم تحظ به فانه لا يشارك فتقع فى الجهل لان الشركة لا تصح فى الوجود لان الوجود على صورة الحق وما فى الحق شريك بل هو الواحد والشركة ما لها مصدر تصدر عنه فتحقق هذا التنبيه فى الشركة فانه يبعد أن تسمعه من غيرى وان كان معلوما عنده فانه يحكم عليه الجبن الذى فطر عليه فيفزع من كون الحق أثبت الشركة وصفا فى المخلوق وما شعر هذا الناظر بقوله انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيرى فانا منه برئ وهو للذى اشرك فما قال ان الشركة صحيحة ولا ان الشريك موجود اذ لا يصح وجود معنى الشركة على الحقيقة لان الشريكين حصة كل واحد منهما معينة عند الله وان جهلها الشريكان فات الذى اشركت وما فى نفس الامر شركة لان الامر من واحد هذا هو الحق الذى ان قلته لا تغلب وما سوى هذا فلا فهو مثال يضرب بمثل تقدير وجود المحال ووجوده بحكم الفرض ولما كان القصد الى البيت والبيت فى الصورة ذو اربعة اركان وفى الوضع الاول ذو ثلاثة اركان كان القصد على صورة البيت فى اكثر المذاهب فاركان الحج اربعة الاحرام والوقوف والسعى وطواف الافاضة هذا هو الذى عليه أكثر الناس ومن راعى صورة البيت فى الوضع الاول كان عنده على التثليث لم ير طواف الافاضة فرضا فاقام البيت على شكل مثلث متساوى الساقين لا متساوى الاضلاع ولا يصح ان يكون متساوى الاضلاع اذ لو كان لم يكن ثم من يميز الساقين لانه مثلهما ولا بد من تساوى الساقين والتمييز بينهما وهما اليدان والقبضتان وانما سميا ساقين للاعتماد الذى فى حقيقة الساق ولما كان الاعتماد على القبضتين واليهما يرجع حكم الامر فى الدارين الجنة والنار

وما ثم غيرهما كان اسم الساق أولى والتفت الساق بالساق فلابد من التساوى حتى يصح الالتفاف عليه كله من كله وما زاد على هؤلاء الاربعة وجعل ركنا فمن نظر آخر خارج عن شكل البيت وصورته فهو بمنزلة من يطلب أمرا فيرى ما يشبهه فيقول هو هو وان كان هو وهذا اعتبار صحيح ولكن ماله هذا الظهور فى الشبه لان الصورة لا تشهد له أعنى صورة البيت الذى هو المقصود بالحج لا غير *(وصل فى الاحرام اثر صلاة)* وهو مستحب عند العلماء فرضا كان أو نفلا غير أن بعضهم يستحب أن يتنفل له بركعتين وهو أولى اذ كانت السنة من النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة فى ذلك والسنة أحق بالاتباع فلهذا سنت وقد قال صلى الله عليه وسلم خذوا عنى مناسككم فى حجه صلى الله عليه وسلم وانما شرع الاحرام اثر صلاة لان الصلاة عبادة بين طرفى تحريم وتحليل فتحريمها التكبير وتحليلها التسليم فاشبهت الحج والعمرة فانهما عبادتان بين طرفى تحريم وتحليل فوقعت المناسبة ولان الصلاة أيضا أثبت الحق فيها نفسه وعبده على السواء فجعل لنفسه منها أمرا انفرد به وجعل لعبده منها حظا انفرد به وجعل منها برزخا وقع فيه الاشتراك بينه وبين عبده فانها عبادة مبنية على أقوال وأفعال والحج كذلك ينبنى على أقوال وأفعال فما فيه من التعظيم فهو لله وما هو من الذلة والافتقار والتفث فهو للعبد وما فيه مما يظهر فيه اشتراك فهو برزخ فوقعت المناسبة أيضا فيه اكثر من غيره من العبادات فان الصوم وان كان بين طرفى تحريم وتحليل فما يشتمل على أقوال ولا على افعال ثم ان كان لك أهل فى موضع احرامك فينبغى لك اذا أردت الاحرام ان تطأ أهلك فان ذلك من السنة ثم تغتسل وتصلى وتحرم فان المناسبة بين الحج والصلاة والنكاح كون كل واحدة من هذه العبادات بين طرفى تحريم وتحليل وقد راعى الله ذلك اعنى المناسبة من هذا الوجه فى الصلاة والنكاح فقال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى الآيتين وجعل هذه الآية بين آيات نكاح وطلاق تتقدمها وتتأخر عنها وعدة وفاة وفى ظاهر الامر ان هذا ليس موضعها وما فى الظاهر وجه مناسب للجمع بينها وبين ما ذكرنا الا كونها بين طرفى تحريم وتحليل يتقدم او يتأخر ولما اراد الله من العبد فيما نبهه به ان لا يفعل شيأ من الافعال الصادرة منه فى ظاهر الامر الا وهو يعلم ان الله هو الفاعل لذلك الفعل فى قوله كنت سمعه وبصره فبى يسمع وبى يبصر وبى يتحرك وقال فى الصلاة ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فنسب القول اليه لا الى العبد ولم يقل بلسان عبده فلهذا شرع الاحرام عقيب صلاة ليتنبه الانسان بما ذكرناه انه بربه فى جميع حركاته وسكناته على اختلاف احكامها فيكون فى عبادة دائما بهذا الحضور ويكون فيه الاله فيها

فالله اظهر نفسه بحقائق الا كوان فى اعيانها فاعبده به

• ان كنت تعبده فلست بعابد * فانظر الى قولى لعلك تنتبه

وتفطن فان الله ما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى سدى بل قال ذلك لتعرف انت وامثالك صورة الامر كيف هو فالاحرام للعبد نظيره التنزيه للحق وهو قولك فى حق الحق ليس كذا وليس كذا الكونه قال ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة الامتناع والتسبيح تنزيه والتنزيه بعد عما نسب اليه من الصاحبة والولد وغيرهما والاحرام منع وتنزيه وبعد عن الجماع وعن أشياء تعين الشارع اجتنابها وهو عين

التنزيه والتباعد عنها ومنع صاحب هذه العبادة من الاتصاف بها * (وصل في فصل في نسبة المكان الى الحج من ميقات الاحرام) * اى من اى مكان احرم عليه الصلاة والسلام فيه فمنهم من قال من مسجد ذى الحليفة ومنهم من قال حين استوت به راحلته ومنهم من قال حين اشرف على البيداء وكل قال واخبر عن الوقت الذى سمعه فيه يهل فمنهم من سمعه يهل عقيب الصلاة من المسجد ثم سمعه آخر يهل حين استوت به راحلته ثم سمعه آخر يهل حين اشرف على البيداء وقال علماء الرسوم في المكى اذا احرم لا يهل حتى يأخذ في الرواح الى منى والاولى عندى ان يهل عقيب الصلاة اذا احرم ثم اذا اخذ في الرواح ثم لا يزال يهل الى الوقت المشروع الذى تقطع عنده التلبية لان الدعاء كان لجميع افعال الحج فالتلبية اجابة لذلك الدعاء فما بقى فعل من افعال الحج امامه لم يفعله فلا يقطع التلبية حتى يفرغ من افعال الحج الذى دعاه الى فعلها هذا مقتضى النظر الا ان يرد نص من الشارع بتعيين وقت قطع التلبية فيقف عنده لقوله صلى الله عليه وسلم خذوا عنى مناسككم ولما كان الدعاء عند اهل الله نداء على رأس البعد فان الاجابة تؤذن في الحال بالبعد كان النداء طلبا للقرب من حكم هذا البعد والاجابة مقدمة بشرى من العبد للحق يبشره بالاجابة لما دعاه اليه من كونه يتجلى في صور تعطى هذه النسب وان كانت السعادة للعبد في تلك الاجابة ولكن ما خلق الله الجن والانس الا ليعبدوه فدعاهم لما خلقهم له ولما كان في الامكان الاجابة وعدم الاجابة لذلك كانت الاجابة بشرى للداعى ان دعاءه مسموع وامره مطاع حين ابى غيره وامتنع واستكبر وكان من الكافرين ممن سمع الدعاء وربما يدخل في هذا من يقول بالتراخى مع الاستطاعة والاولى بكل وجه المبادرة عند الاستطاعة وارتفاع الموانع فجعل قوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان في مقابلة هذه البشرى بالاجابة جزاء وقال سبحانه لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة جزاء أيضا مثل كذا البشراهم باجابة داعى الحق بالعبادات فقالوا لبيك أى اجابة لك لما دعوتنا اليه وخلقتنا له فلم يرجع داعى الحق خائبا ثم حققوا الاجابة بما فعلوه مما كلفوه على حد ما كلفوه من نسبة الاعمال اليهم وفناهم عن رؤيتها منهم برؤية مجريها على أيديهم ومنشئها فيهم فهم عمال الاعمال كذا هو الامر في الحقيقة اطلع العباد على ذلك أم لم يطلعوا فشرف العالم بالاطلاع على من لم يطلع وفضل عليه يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم * (وصل في فصل المكى يحرم بالعمرة دون الحج) * قال العلماء ألزموه بالخروج الى الحل ولا أعرف لهم على ذلك حجة أصلا واختلفوا اذا لم يخرج الى الحل فقيل عليه دم وقيل لا يجزيه ووقفت على ما احتجوا به في ذلك فلم أره حجة فيما ذهبوا اليه والذى أذهب اليه في هذه المسئلة ان المكى يجوز له ان يحرم من بيته بالعمرة كما يحرم بالحج سواء ويفعل أفعال العمرة كلها من طواف وسعى وحلق أو تقصير ويحل ولا شئ عليه بحالة واحدة فان النبى صلى الله عليه وسلم وقت المواقيت لمن أراد الحج والعمرة ولم يفرق بين حج ولا عمرة وجعل ميقات أهل مكة من مكة وما يلزم من الافعال في نسك العمرة فعل وما يلزم من نسك الحج فعل وما خصص رسول الله صلى الله عليه وسلم قط الجمع بين الحل والحرم وانما شرع ذلك للآفاقى لا للمكى فقال لعبد الرحمن بن أبى بكر اخرج بعائشة الى التنعيم من

أجل ان تحرم بالعمرة مكان عمرتها التى رفضتها حين حاضت وعائشة آفاقية وهذا هو دليل العلماء فيما ذهبوا اليه وهو دليل فى غاية الضعف لا يحتج بمثل هذا على المكى والاوجه فى تمشية الحكمة فى المكى ان لا يخرج الى الحل اذا أحرم بالعمرة فانه فى حرم الله تعالى فهو فى عبودية مشاهدة قد منعه الموطن ان يكون غير عبد ثم أكدت تلك العبودية بالاحرام فهو احرام فى حرم تأكيدا للعبودية واجلالا للربوبية فاذا خرج الى الحل نقص هذه الدرجة والمطلوب الزيادة فى الفضل ألا ترى الآفاقى لما خرج الى الحل هنالك أحرم فلم يكن المطلوب منه فى خروجه ان يبقى على احلاله ثم دخل فى الحرم محرما فزاد فضلا على فضل فكان المطلوب الزيادة فالمكى فى حرم الله أى موجود فى عين القرب من الله بالمكان فلماذا يخرج والقرب بيته وموطنه حاشا الشارع ان يرى هذا ولذلك ما قاله ولا رآه ولا أمر به والآفاقى لما كان همه متعلقا بوطنه الخارج عن الحرم كان خروجه الى الحل من أجل الاحرام بالعمرة كالعقوبة له لما كانت الهمة به متعلقة فانه فى نية المفارقة لحرم الله وطلب موطنه الخارج منه فخرج من الافضل الى ما هو دونه واين جار الله ممن ليس بجار له والله قد وصى بالجار حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه يعنى يلحقه بذوى القرابة أصحاب السهام فى الورث وكذلك فى الحج واتفق من نسك الحج الوقوف بعرفة وعرفة فى الحل وما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ما شرع الوقوف بعرفة الا لكونها فى الحل وان المحرم لا بد أن يجمع بين الحل والحرم وما تعرض الشارع الى شئ من ذلك ولو كان مقصوده لأبان عنه وما ترك الناس فى عماية بل بين صلى الله عليه وسلم فى المواقيت ما ذكرناه فوصف المناسك وعينها وأحوالها وأماكنها وأزمانها فالله يلهمنا رشد أنفسنا ويجعلنا ممن اتبع وتأسى ولم يبتدع بعزته آمين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * (وصل فى فصل متى يقطع الحاج التلبية) * فمن قائل اذا زاغت الشمس من يوم عرفة وهو عند الزوال ومن قائل حتى يرمى جمرة العقبة كلها ومن قائل حين يرمى أول حصاة من جمرة العقبة وقد تقدم قولنا فى ذلك وهو أنه ما بقى عليه فعل من أفعال الحج فلا يقطع التلبية حتى يفرغ منه فان الله يدعوه ما بقى عليه فعل من أفعال الحج فالاجابة لازمة وما ثم نص من النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فانه غاية ما وصل الينا ان الواحد ما سمعه يلبى بعد ما زاغت الشمس والآخر ما سمعه يلبى حين رمى اول حصاة من جمرة العقبة والآخر ما سمعه يلبى بعد آخر رميه حصاة من آخر جمرة العقبة فصدق كل واحد منهم فى انه ما سمع مثل قولهم فى الاهلال بالحج سواء عند الاحرام والكل ثقات فيما ذكروه فانه صلى الله عليه وسلم لم يشرع اتصال التلبية زمان الحج من غير فتور بحيث ان لا يتفرغ الى كلام ولا الى ذكر بل كان صلى الله عليه وسلم يلبى وقتا ويذكر وقتا ويستريح وقتا ويأكل وقتا ويخطب وقتا فسرد التلبية ما هو مشروع وان أكثر منها فلا بد من قطع فى اثناء زمان الحج فهذا كله ليس بخلاف وكذلك المعتمر لا يقطع التلبية عندنا الا حتى لا يبقى عليه فعل من أفعال العمرة فان الذين قالوا بان المحرم بالعمرة يخرج الى الحل منهم من قال يقطع التلبية اذا انتهى الى الحرم يعنى المسجد ومنهم من قال اذا افتتح الطواف واعلم انه ما من فعل من أفعال الحج والعمرة يشرع فيه المحرم الا والحق يدعوه الى فعل

مابقى عليه من الافعال لابد من ذلك فكما يلزمه الاجابة ابتداء الى الفعل يلزمه الاجابة الى كل فعل حتى يفعله فان المحرم قد دخل فى الحج من حين أحرم وماقطع التلبية وطاف بالبيت وماقطع التلبية وسعى وماقطع التلبية وخرج الى عرفة وماقطع التلبية ومابعض الافعال المفروضة بالمراعاة أولى من بعض وكذلك المسنونة مابعضها أولى من بعض فى المراعاة اذلم يرد نص يوقف عنده من الشارع ففى الفرائض اجابة الله تعالى وفى السنن اجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فان الرسول داع بأمر الله فالله هو المجاب وعتب صلى الله عليه وسلم على ذلك المصلى الذى دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذلم يجبه حين دعاه وهو فى الصلاة فقال له يارسول الله انى كنت فى الصلاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما سمعت قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم والتلبية اجابة وأفعال الحج ما بين مفروض ومسنون واذا أنصفت فقد بان لك الحق فالزمه الا ان تقف على نص من قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك فالمرجع اليه وأما العارفون فانهم لا يقطعون التلبية لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فانهم لا يزالون يسمعون دعاء الحق فى قلوبهم مع أنفاسهم فهم ينتقلون فى كل نفس من حال الى حال بحسب مايدعوهم اليه الحق وهكذا المؤمنون الصادقون فى الدنيا بمادعاهم الشرع اليه فى جميع أفعالهم واجابتهم هى العاصمة لهم من وقوعهم فى محظور فهم ينتقلون أيضا من حال الى حال اجابة لدعاء ربهم من ذلك الحال الذى ينتقلون اليه فهو تعالى داع ابدا والعارف غير محجوب السمع فهو مجيب ابدا جعلنا الله ممن شق سمعه دعاء ربه اياه وشق بصره لمشاهدة تجليه فالتجلى دائم لا ينقطع فشهود الحق ما لا يرتفع فدوام لدوام واهتمام لاهتمام بانتقال المقام وهو اعلى من مقام انتقلت منه من وجه يرجع اليك وما هو اعلى من وجه يرجع الى الحق فان الامور اذا نسبتها الى الحق لم تتفاضل فى الشرف واذا نسبتها اليك تفاضلت فى حقك والمكمل عندنا من تكون الامور بالنسبة اليه كما تكون بالنسبة الى الله تعالى وهو الذى يرى وجه الحق فى كل امر وهذا الباب ما رأيت له ذائقا فيما نقل الينا جملة واحدة ولابد ان يكون له رجال ولكنهم قليلون فان المقام عظيم والخطب جسيم وكنت اتخيل فى بعض المقتدين بنا انه حصل له فجاءنى منه يوما عتاب فى امر شهد عندى ذلك الخطاب انه ما حصل له *(وصل فى فصل الطواف بالكعبة)* وصفته ان يجعل البيت عن يساره ويبتدئ بتقبيل الحجر الاسود ان قدر عليه ثم يسجد عليه أو يشير اليه ان لم يتمكن له الوصول اليه ويتأخر عنه قليلا بحيث ان يدخله فى الطواف بالمرور عليه ثم يمشى الى ان ينتهى اليه يفعل ذلك سبع مرات يقبل الحجر فى كل مرة ويمس الركن اليمانى الذى قبل ركن الحجر فى كل مرة بيده ولا يقبله فان كان فى طواف القدوم يرمل ثلاثة اشواط ويمشى أربعة أشواط ولكن فى اشواط رمله يمشى قليلا بين الركنين اليمانيين ويقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار الى ان تفرغ سبعة الاشواط كل ذلك بقلب حاضر مع الله ويتخيل انه فى تلك العبادة كالحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم فيلزم التسبيح فى طوافه والتحميد والتهليل والحوقلة وهى قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولنا فى ذلك

جسم يطوف وقلب ليس بالطائف	ذات تصد وذات ما لها صارف
يدعى وان كان هذا الحال حليته	هذا الامام الهمام السيد العارف
هيهات هيهات ما اسم الزور بتحقيق	قلبي له من خفايا مكره خائف

ولقد نظرت يوما الى الكعبة وهى تسألنى الطواف بها وزمزم تسألنى التضلع من مائها رغبة فى الاتصال بنا سؤال نطق مسموع بالاذن فخفنا من الحجاب بهما لعظيم مكانتهما من الحق عما نحن فيه من حال القرب الالهى الذى ليس بذلك الموطن فى معرفتنا فانشدتهما مخاطبا ومعرفا بما هو الامر عليه مترجما عن المؤمن الكامل

يا كعبة الله ويا زمزمه	كم تسألانى الوصل صه ثم مه
ان كان وصلى بكما واقعا	فرجة لا رغبة فيكمه
ما كعبة الله سوى ذاتنا	ذات ستارات التقى المعلمه
ما وسع الحق سماء ولا	أرض ولا كان من كلمه
ولاح للقلب فقال اصطبر	فانه قبلته المحكمه
منكم الينا والى قلبكم	منا فما يبقى ما اعظمه
فرض على كعبتنا حبكم	وحبنا فرض عليكم ومه
ما اعظم البيت على غيره	سوالك يا عبدى بان تلزمه
قد نور الكعبة تطوافكم	بها وابيات الورى مظلمه
ما اصبر البيت على شركهم	لولا كموا كان لهم مشأمه
لكنكم فيما تواصيتموا	بالصبر تحقيقا وبالمرحمه
ما اعشق القلب بذاتى وما	اشده حبا وما اعلمه

وكان بينى وبين الكعبة فى زمان مجاورتى بها مراسلات وتوسلات ومعاتبة دائمة وقد ذكرت بعض ما كان بينى وبينها من المخاطبات فى جزء سميناه تاج الرسائل ومنهاج الوسائل يحتوى فيما اظن على سبع رسائل او ثمان من اجل السبعة الاشواط لكل شوط رسالة منى الى الصفة الالهية التى تجلت لى فى ذلك الشوط ولكن ما عملت تلك الرسائل ولا خاطبتها بها الا لسبب حادث وذلك انى كنت افضل عليها نشأتى واجعل مكانتها فى مجلى الحقائق دون مكانتى واذكرها من حيث ماهى نشأة جمادية فى اول درجة من المولدات واعرض عما خصها الله به من علو الدرجات وذلك لارقى همتها ولا تحتجب بطواف الرسل والاكابر بذاتها وتقبيل حجرها فانى على بينة من ترقى العالم علوه وسفله مع الانفاس لاستحالة ثبوت الاعيان على حالة واحدة فان الاصل الذى يرجع اليه جميع الموجودات وهو الله وصف نفسه انه كل يوم هو فى شأن فمن المحال ان يبقى شئ من العالم على حالة واحدة زمانين فتختلف الاحوال عليه لاختلاف التجليات بالشؤن الالهية وكان ذلك منى فى حقها الغلبة حال غلب على فلا شك ان الحق اراد ان ينبهنى على ما انا فيه من سكر الحال فاقامنى من مضجعى فى ليلة باردة مقمرة فيها رش مطر فتوضأت

وخرجت الى الطواف بانزعاج شديد وليس فى الطواف أحد سوى شخص واحد فيما أظن والله أعلم (وصل) فى ذكر ما جرى من الكعبة فى حقى فى تلك الليلة * وذلك انى لما نزلت قبلت الحجر وشرعت فى الطواف فلما كنت فى مقابلة الميزاب من وراء الحجر نظرت الى الكعبة فرأيتها فيما تخيل لى قد شمرت أذيالها وصعدت مرتفعة عن قواعدها وفى نفسها اذا وصلت بالطواف الى الركن الشامى ان تدفعنى بنفسها وترمى بى عن الطواف بها وهى تتوعدنى بكلام أسمعه بأذنى فجزعت جزعا شديدا وأظهر الله لى منها حرجا وغيظا بحيث لم أقدر على ان أبرح من موضعى ذلك وتسترت بالحجر ليقع الضرب منها عليه وجعلته كالمجن الحائل بينى وبينها واسمعها والله العظيم وهى تقول لى تقدم حتى ترى ما أصنع بك كم تضع من قدرى وترفع من قدر بنى آدم وتفضل العارفين علىّ وعزة من له العزة لا تركتك تطوف بى فرجعت مع نفسى وعلمت ان الله يريد تأديبى فشكرت الله على ذلك وزال جزعى الذى كنت أجد وهى والله فيما تخيل لى قد ارتفعت عن الارض بقواعدها مشمرة الاذيال كما يتشمر الانسان اذا أراد ان يثب من مكانه يجمع عليه ثيابه هكذا خيلت لى قد جمعت ستورها عليها لتثب علىّ وهى فى صورة جارية لم أر صورة أحسن منها ولا يتخيل أحسن منها فارتجلت أبياتا فى الحال أخاطبها بها واستنزلها عن ذلك الحرج الذى عاينته منها فما زلت أثنى عليها فى تلك الابيات وهى تتسع وتنزل بقواعدها على مكانها وتظهر السرور بما أسمعها الى ان عادت الى حالها كما كانت وأمنتنى وأشارت الىّ بالطواف فرميت بنفسى على المستجار وما فىّ مفصل الا وهو يضطرب من قوة الحال الى ان سرّى عنى وصالحتها وأودعتها شهادة التوحيد عند تقبيل الحجر فخرجت الشهادة عند تلفظى بها وأنا أنظر اليها بعينى فى صورة سلك وانفتح فى الحجر الاسود مثل الطاق حتى نظرت الى قعر طول الحجر فرأيته نحو ذراع فسألت عنه بعد ذلك من رآه من المجاورين حين احترق البيت فعمل بالفضة وأصلح شأنه فقال لى رأيته كما ذكرت فى طول ذراع الانسان ورأيت الشهادة قد صارت مثل الكرة واستقرت فى قعر الحجر وانطبق الحجر عليها وانسد ذلك الطاق وأنا أنظر اليه فقالت لى هذه أمانة عندى أرفعها لك الى يوم القيامة اشهد لك بها عند الله هذا أقولها لى وانا اسمع فشكرت الله ثم شكرتها على ذلك ومن ذلك الوقت وقع الصلح بينى وبينها وخاطبتها بتلك الرسائل السبع فزادت بى فرحا وابتهاجا حتى جاءتنى بشرى منها على لسان رجل صالح من اهل الكشف ما عنده خبر بما كان بينى وبينها مما ذكرته قال لى رأيت البارحة فى النوم الكعبة وهى تقول سبحان الله ما فى هذا الحرم من يطوف بى الا فلان وسمتك لى باسمك ما أدرى أين انت من الناس ثم أقمت لى فى النوم وأنت طائف بها وحدك (قال الراوى) فقالت لى انظر اليه هل ترى بى طائفا آخر لا والله ولا أراه أنا فشكرت الله على هذه البشرى من مثل ذلك الرجل وتذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له وأما الابيات التى استنزلت بها الكعبة فهى هذه

يا مستجارا استجار قلبى ... لما أتت أسهم الاعادى
يا رحمة الله للعباد ... أودعك الله فى الجماد
يا بيت ربى يا نور قلبى ... يا قرة العين يا فؤادى

يا سر قلب الوجود حقا ... يا حرمتي يا صفا ودادي
يا قبلة أقبلت إليها ... من كل ربع وكل وادي
ومن بقاء ومن سماء ... ومن فناء ومن مهاد
يا كعبة الله يا حياتي ... يا منهج السعد يا رشادي
أودعك الله كل أمن ... من فزع الهول في المعاد
فيك المقام الكريم يزهو ... فيك السعادات للعباد
فيك اليمين التي كستها ... خطيئتي بردة السواد
ملتزم فيك من يلازم ... هواه يسعد يوم التناد
ماتت نفوس إليه شوقا ... من ألم الشوق والبعاد
من حزن ما نالها عليهم ... قد لبست حلة الحداد
لله نور على ذراها ... من نوره للفؤاد بادي
وما يراه سوى حزين ... قد كحل العين بالسهاد
يطوف سبعا في إثر سبع ... من أول الليل للمنادي
بعبرة ما لها انقطاع ... رهين وجد حلف اجتهاد
سمعته قال مستغيثا ... من جانب الحجر آه فؤادي
قد انقضى ليلنا حثيثا ... وما انقضى في الهوى مرادي

ولما نسب الله العرش إلى نفسه وجعله محل الاستواء الرحماني فقال الرحمن على العرش استوى جعل الملائكة حافين من حول العرش بمنزلة الحراس الذين يدورون بدار الملك الملازمين بابه لتنفيذ أوامره وجعل الله الكعبة بيته ونصب الطائفين به على ذلك الأسلوب وتميز البيت على العرش وعلى الضراح وعلى سائر البيوت الأربعة عشر بأمر ما نقل إلينا أنه في العرش ولا في غيره هذا من البيوت وهو الحجر الأسود يمين الله في الأرض لنبايعه في كل شوط مبايعة رضوان وبشرى بقبول لما كان منا في كل شوط من الذكر مما هو لنا أو علينا فما لنا فقبول وما علينا فغفران فإني رأيت في واقعة والناس به طائفون ونهر النار يتطاير من أفواههم فأولته كلام الطائفين في الطواف به بما لا ينبغي فإذا انتهينا إلى اليمين الذي هو الحجر استشعرنا من الله تعالى بالقبول فبايعناه وقبلنا يمينه المضافة إليه قبلة قبول وفرح واستبشار هكذا في كل شوط فإن كثر الازدحام عليه لتجليه في صورة محسوسة محصورة أشرنا إليه إعلاما بأنا نريد تقبيله وإعلاما بعجزنا عن الوصول إليه ولا نقف ننتظر النوبة حتى تصل إلينا فنقبله لأنه لو أراد ذلك منا ما شرع لنا الإشارة إليه إذا لم نقدر عليه فعلمنا أنه يريد منا اتصال المشي في السبعة الأشواط من غير أن يتخللها وقوف إلا قدر التقبيل في مرورنا إذا وجدنا السبيل إليه ونحن نعلم أن يمين الله مطلقة ونحن في قبضتها وما بيننا وبينها حجاب ولكن لما ظهرت في مظهر عين محصورة يعبر عنها بالحجر قيدها استعداد هذه العين المسماة حجرا النسبة ظهور اليمين بها فأثرت الضيق والحصر مع أنها يمين الله بلا شك ولكن على الوجه الذي يعلمه سبحانه من ذلك فصح النسب ومن هنا يعرف قولنا إنه ما في الوجود إلا الله والأعيان الإمكانية على أصلها من العدم متميزة له في أعيانها

على

على حقائقها وان الحق هو الظاهر فيها من غير ظرفية معقولة فيظهر بصورة تلك العين لو صح
ان توجد لكانت بهذه الصورة في الحس فانظر ما أعجب أمر الوجود فعين المستفيد للوجود
عين المفيد فان كانت الاستفادة عين الوجود وهي الصورة فالمستفيد الظاهر والمفيد العين
لان الصورة التي ظهر بها الظاهر هي صورة عين المظهر حقيقة فكل حكم ينسب الى الظاهر
انما هو منها وافادها الظاهر بظهوره حكم التأثير فيه اذ لم يكن لها ذلك الحكم اذ كانت ولا تحل
في صورتها ولا ظهور وانما بينا لك ذلك لتعرف من هو الطائف والمطوف به والحجر والمقبل
فتكون بحسب ما علمت من ذلك فعلك عين صورتك وفيها تحشر روحك يوم القيامة وبذلك
تميز في الزور الاعظم فلا يفوتنك علم ما نبهتك عليه والسلام * (وصل في فصل حكم الرمل في
الطواف) * فقول بأنه سنة فأوجب فيه على من تركه الدم وقول بأنه فضيلة فلا يجب في تركه
شئ وأعني في طواف القدوم والرمل اسراع في نفس الخير الى الخير فهو خير في خير وذلك لحكمة
استعجال ادراك علم الامر الالهي فان الله تعالى يقول وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر فان
البصر لا شئ أسرع منه فان زمان لمحه عين زمان تعلقه بالملموح ولو كان ما كان في البعد وأبعد
الاشياء في الحس الكواكب الثابتة التي في الفلك الثامن وعندما ينظر اليها يتعلق اللمح بها
فهذه سرعة الحس فما ظنك بالمعاني المجردة عن التقييد في سرعة نفوذها فان السرعة حكما في
الاشياء لا يكون لغير السرعة ومن هنا يعرف قول الحق للشئ كن فيكون فحال كن الالهية
حال المكون المخلوق ولهذا أسرع ما يكون من الحروف في ذلك فاء التعقيب فلهذا جاء بها
في جواب الامر فان أردت ان تعرف صورة نشء العالم وظهوره وسرعة نفوذ الامر الالهي
فيه وما أدركت الابصار والبصائر منه فانظر الى ما يحدث في الهواء من سرعة الحركة بجمرة
النار في يد المحرك لها اذا أدارها فتحدث في عين الرائي دائرة أو خطا مستطيلا ان أخذنا الحركة
طولا أو أي شكل شاء ولا تشك أنك أبصرت دائرة نار ولا تشك ان ما ثم دائرة وانما أنشأ ذلك
في نظرك سرعة الحركة وهو قوله وما أمرنا وهو قوله كن الا واحدة كالجمرة كلمح بالبصر ادراك
الدائرة وما هي دائرة فذلك غير الصورة المخلوقة الظاهرة لادراك العين فتحكم من حيث نظرك
ببصرك وبصيرتك وفكرك انه خلق وبعلمك وكشفك انه حق مخلوق به ما ظهر لعينك مما ليس هو
فهذا عدم في عين وجود فانظر ما ألطف هذا الادراك مع كون الحس محلا لظهوره على تقييده
وكثافته وقصوره فما ظنك بما هو الامر عليه بالنسبة الى جانب الحق فسبحان من كلم نفسه
بنفسه في أعيان خلقه كما قال فأجره حتى يسمع كلام الله وان الله قال على لسان عبده سمع الله
لمن حمده فهو المتكلم والقائل لا اله الا هو العزيز الحكيم حقق يا أخي نظرك في سرعة البرق
اذا برق فان برق البرق اذا برق كان سببا لانصباغ الهواء به وانصباغ الهواء به سبب لظهور
أعيان المحسوسات به وظهور أعيان المحسوسات به سبب في تعلق ادراك الابصار بها والزمان
في ذلك واحد مع تعقلك تقدم كل سبب على مسببه فزمان اضاءة البرق عين زمان انصباغ الهواء
به وزمان انصباغ الهواء به عين زمان ظهور المحسوسات به وزمان ظهور المحسوسات به عين
زمان ادراك الابصار لما ظهر منها فسبحان من ضرب الامثال ونصب الاشكال ليقول القائل
ثم وما ثم أو ما ثم وثم فهو عزة من له العزة والجلال والكبرياء فما ثم الا الله الواجب الوجود الواحد

بذاته الكثير بأسمائه وأحكامه القادر على المحال فكيف الامكان والممكن وهما من حكمه فوالله ماهو الا الله فمنه واليه يرجع الامر كله ولهذا سن الرمل ثلاثا لازائد ولاناقص الواحد والثالث لما ظهر والثاني بين الاول والثالث السبب لظهور ماظهر عنه لابد من ذلك فاذا حققت مارأيت ورأيت أن ثم مارأيت تخرج ادراك العقل للامور المعقولة على هذه الصورة مثلثة الشكل وهي المقدمات المركبة من الثلاثة لانتاج المطلوب وكذلك في الحس حس ومحسوس وتعلق لحس بمحسوس لايدري هل الحس تعلق بالمحسوس أو المحسوس انطبع في الحس قصر العقل والله وخنس الفكر وحار الوهم وطمس الفهم والامر عظيم والخطب جسيم والشرع نازل والعقل قاصر والامر نافذ والحوادث تحدث والقوى قائمة والموازين موضوعة والكلمات لاتنفد والكائنات لاتبعد وماثم شئ مع هذا المعلوم المتعدد والعين واحدة والامر واحد حارت الحيرة في نفسها اذ لم تجد من يحار بها والحيرة التي تخيل ان العالم موصوف بها ليست كما تخيلت بل ذلك حيرة الحيرة فماثم الا هو والحيرة كلت والله الالسنة عما علمته الافئدة ان تعبر عن ذلك وكلت والله الافئدة عن عقل ماهو الامر عليه فلا تدرى هل هي الحائرة أولا والحيرة موجودة ولا يعرف لها محل تقوم به فلمن هي موجودة وفيمن يظهر حكمها

فماثم الا الله لاشئ غيره || وماثم ثم اذ كانت العين واحده
لذلك قلنا في الذوات بأنها || وان لم تكن لله بالله ساجده

(وصل) اختلف العلماء في أهل مكة هل عليهم اذا حجوا رمل اولا فقال قوم كل طواف قبل عرفة مما يوصل بسعي فانه يرمل فيه وقال قوم باستحباب ذلك وكان بعضهم لايرى عليهم رملا اذا طافوا بالبيت وهو مذهب ابن عمر رضي الله عنه على ماروا مالك عنه وذا كانت العلة ماذكرناه آنفا في الرمل تعين الرمل على أهل مكة وغيرهم ولا سيما والامر في نفسه ان الانسان تحت حكم كل نفس وكل نفس قادم وكل قادم فهو طائف وكل طواف قدوم فيه رمل هكذا هي السنة فيه فمن أراد أن يتبعها فليتبعها ومن جهل قدوم نفسه وان الانسان في كل حال مخلوق فهو قادم على الوجود من العدم لم ير عليه طوافا فانه من أهل هذه الصفة كما هم أهل مكة من مكة

(وصل في فصل استلام الاركان) قال قوم وهم الاكثرون باستلام الركنين فقط وقال جابر كنا نرى اذا طفنا ان نستلم الاركان كلها وقال قوم من السلف باستحباب استلام الركنين في كل وتر من الاشواط وهو الاول والثالث والخامس والسابع وأجمعوا على ان تقبيل الحجر الاسود خاصة من سنن الطواف واختلفوا في تقبيل الركن اليماني الثاني اما الاستلام وهو لمس الركن باليد على نية البيعة فلا يكون الا في ركن الحجر في الحجر خاصة لكون الحق جعله يمينا له فلمسه بطريق البيعة ومن لم ير اللمس للبيعة ورآه للبركة استلم جميع الاركان فان لمسها والقرب منها كله بركة وما يختص ركن الحجر منها الا بالبيعة والمصافحة وتقع المشاركة في البركة له مع سائر الاركان نفسه كونه ركنا وزيادة فمن راعى كونه ركنا اشرك في الاستلام معه الركن اليماني والركن الثالث هو في الحجر غير معين اذ لاصورة له في البيت والركن الشامي والعراقي ليسا بركنين للبيت الاول

الموضوع فلما لم يكونا بالوضع الاول الالهى لم يكونا ركنين فخالف حكمهما حكم الركنين ومن رأى ان الافعال كلها من الله رأى ان الذى عين الركنين والركن الثالث فى الحجر بالوضع الاول هو الذى عين الاربعة الاركان بالوضع الثانى اذ لا واضع الا الله فاستلم الاركان كلها من كونها أركانا موضوعة بوضع الهى وفق الله من شاء من المخلوقين لاظهارها على أيديهم ولكن لا دخول لها من كونها أركانا فى التقبيل والمصافحة فينبغى للطائف اذا قبل الحجر وسجد عليه بجبهته كما جاءت السنة وصافحه بلمسه اياه بيده ان يستلم ركنه حتى يكون قد استلم الاركان كلها فان لم يفعل فما استلم الا ان يرى ان الحجر الاسود من جملة أحجار الركن فيكون عين مصافحته استلامه *(وصل فى فصل الركوع بعد الطواف)*

طفت بالبيت سبعة وركعت ... بمقام الخليل ثم رجعت
للطواف فطفت سبعا وعدت ... لمقام الخليل ثم ركعت
لم ازل بين ذا وذاك انادى ... يا حبيب القلوب حتى سمعت
يا عبيدى فقلت لبيك ربى ... ها أنا ذا اجبت ثم اطعت
فامر وانا الذى تشاؤن منى ... ان باب القبول منى قمعت

أجمع العلماء على ان من سنن الطواف ركعتين بعد انقضاء الطواف وجمهورهم على انه يأتى بهما بعد انقضاء كل أسبوع ان طاف أكثر من اسبوع واجاز بعضهم أن لا يفرق بين الاسابيع ولا يفصل بينها بركوع ثم يركع لكل اسبوع ركعتين والذى أقول به ان الاولى أن يصلى عند انقضاء كل اسبوع فان جمع أسابيع فلا ينصرف الا عن وتر فان النبى صلى الله عليه وسلم ما انصرف من الطواف الا عن وتر فانه انصرف عن سبعة أشواط أو عن طواف واحد فان زاد فينصرف عن ثلاثة أسابيع وهى احد وعشرون شوطا ولا ينصرف عن اسبوعين فانه شفع وبالاشواط أربعة عشر شوطا وهى شفع فجاء بخلاف السنة فى طوافه من كل وجه فاعلم ان الطواف قد روى انه صلاة أبيح فيها الكلام وان لم يكن فيه ركوع ولا سجود كما سميت صلاة الجنازة صلاة شرعا وما فيها ركوع ولا سجود وأقل ما ينطلق عليه اسم صلاة ركعة وهى الوتر واذا انضاف الى الطواف ركعتان كانت وترا مثل المغرب التى وتر صلاة النهار فأشبه الطواف مع الركعتين صلاة المغرب وهى فرض فأوتر الحق شفعية العبد ولا يقال فى الرابع من الاربعة انه قد شفع وتريته العبد فان العبد ماله وترية فى عينه فانه مركب وكل مركب فقير فيحتاج الى وتر يستند اليه لا ينفرد بشفعية فى نفسه فلا يكون أبدا الا وترا ثلاثة أو خمسة أو سبعة الى مالا يتناهى من الافراد فان كان رابعا أو سادسا فهو رابع ثلاثة لا رابع أربعة وسادس خمسة لا سادس ستة فهو واحد الاصل مضاف الى وتر فما نسبته الا لعينه اذ هو عين كل وتر لانه بظهوره أبقى اسم الوترية على من أضيف اليه فقيل رابع ثلاثة لا رابع أربعة ورابع الثلاثة لا يكون الا واحدا فسواء ورد على وتر أو على شفع الحكم فيه واحد فانك تقول فيه خامس أربعة كما تقول رابع ثلاثة فما زالت الاحدية تصحبه فى كل حال فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه وهو الواحد وهو الآن على ما عليه كان فأقام الآن مقام الاعداد

والاعداد منه الشفاع ومنها أوتار فاذا اضفت الحق اليها لم تجعله واحدا منها فتقول ثالث اثنين ورابع ثلاثة الى ما لا يتناهى فتميز بذاته فالذى ثبت له من الحكم ولا عالم ثبت له والعالم كائن فتلك الاحدية المطلقة له فى حال وجود العالم وفى حال عدمه فالطائف ان انفرد بالطواف كان وترا وان أضاف اليه الركعتين كان وترا من حيث انه صلاة يقوم مقام الركعة الواحدة ومن ثم طوافه أشبه الصلاة الرباعية لوجود الثمان سجدات التى يتضمنها الاسبوع من السجود على الحجر عند تقبيله بالحس وهى ثمان تقبيلات فى كل أسبوع عند الشروع فيه وفى كل شوط عند انقضائه فمن أقام الطواف بهذا الاعتبار على الطريقين جوزى جزاء صلاة الفريضة الرباعية والثلاثية الجامعة للفرض والوتر الذى هو سنة أو واجب فالاولى أن لا يؤخر الركعتين عن أسبوعهما وليصلهما عند انقضاء الاسبوع فان قرأ فى الطواف كان كمن قرأ فى الصلاة ومن لم يقرأ فيه كان كمن يرى أن الصلاة تجزئ بلا قراءة واعلم أن هاتين الركعتين عقيب الطواف انما ولدهما فيك الطواف فان الطواف قام لك مقام الافلاك التى هى فى السموات السبع لانه شكل مستدير فلكى وكذلك الفلك فلما أنشأت سبعة ادوار فى الطواف أنشأت سبعة أفلاك اوحى الله فى كل سماء أمرها من حيث لا يشعر بذلك الا عارف بالله فاذا أطلعك الله على ما أودع فى هذه الاشواط الفلكية كنت طائفا ثم انه جعل حركات السموات التى هى الافلاك مؤثرة فى الاركان الاربعة لايجاد ما يتولد فيها فأنت الاركان الاربعة لانك مركب من أربعة اخلاط ومجموعها هو عين ذاتك الحسية التى هى الجسم فأنشأت فيك حركات هذه الاطواف السبعة الصلاة وهى المولدة من أركانك عنها وكانت ركعتين لان النشأة المولدة الكاملة مركبة من اثنين جسم ونفس ناطقة وهو الحيوان الناطق فالركعة الواحدة لحيوانيتك والثانية للنفس الناطقة ولهذا جعل الله الصلاة نصفين نصفها له ونصفها للعبد وجعل الله لكل حركة فلكية دورية من الاسبوع فى الصلاة أثرا ليعرف انها متولدة عنه فظهر فى الصلاة سبعة آثار جسمانية وسبعة آثار روحانية عن حركة كل شوط من اسبوع الطواف اثر فانه شكل باق وفلك معنوى لا يراه الا من يرى خلق الموجودات من الاعمال أعيانا فالآثار الموجودة السبعة الجسمانية فى نشأة الصلاة القيام الاول والركوع والقيام الثانى وهو الرفع من الركوع والسجود والجلوس بين السجدتين والسجود الثانى والجلوس للتشهد والاذكار التى فى هذه الحركات الجسمانية سبعة هى أرواحها فقامت نشأة الصلاة كاملة ولما كان فى النشأة الانسانية امر اختصه الله وفضله على سائر النشآت الانسانية وجعله اماما فيها وهو القلب كذلك جعل فى نشأة الصلاة أمرا هو أرفع ما فى الصلاة وهو الحركة التى يقول فيها سمع الله لمن حمده فان المصلى فيها نائب عن الله كالقلب نائب عن الله فى تدبير الجسد وهو أشرف هيآت الصلاة فانه قيام عن خضوع عظمت فيه ربك فى حضرة برزخية وهى أكمل النشآت لانها بين سجود وقيام جامعة للطرفين والحقيقتين فلها حكم القائم وحكم الساجد فجمعت بين الحكمين كالبرزخ جمع بين الطرفين المعنى والمحسوس وأثرها فى القراءة فى الصلاة أيضا سباعى عن أثر كل شوط فى الطواف وهى قراءة السبع المثانى أعنى فاتحة الكتاب وأشرفها وسلطانها قوله اياك نعبد واياك نستعين فانها برزخية بين الله وبين عبده فهى جامعة والسلطان جامع وما قبلها

لله مخلص وما بقي دهاليعبد مخلص فأعلى المقامات اثبات اله ومألوه ورب ومربوب فهو كمال الحضرة الالهية فما اتقدح الابنا ولا شرفنا الا به فنحن به وله وهي سبع آيات لا غير وهي القراءة الكافية في الصلاة وكما أن العبد هو الذي انشأ في ذاته الاشواط السبعة المستديرة الشكل الفلكية وفي ذاته اثرت ايجاد الصلاة وفي ذاته ظهرت الصلاة بكمالها فلم يخرج عن ذاته شيء من ذلك كله كذلك الامر في ظهور الحق في الاعيان اكتسب من استعداد كل عين ظهر فيها ما حكم على الظاهر فيها والعين واحدة فقيل فيه طائف أعطاه هذا الاسم هذه الصورة التي انشأها وهو الطواف وقيل فيه مصل اعطاه هذا الحكم صورة الصلاة التي أنشأها في ذاته عن طوافه فهو هو وما ثم غيره

فلو رأيت الذي رأينا ... وصفته بالذي وصفنا
من أنه واحد كثير ... بنا عرفناه اذ عرفنا
فنحن لا هو وذو ظهور ... فالعين منه والنعت منا

وقد ذكرنا في أول هذا الكتاب ما بقي في الحجر من البيت ولماذا ابقاه الله فيه وبينا الحكمة الالهية في ذلك من رفع التحجير والتجلي الالهي في الباب المفتوح لمن أراد الدخول اليه وذلك هو بيت الله الصحيح وما بقي منه بأيدي الحجبة بني شيبة وقع في باطنه التحجير لانه في ملك محدث وهو الوجود المقيد فلا بد أن يفعل ما تعطيه ذاته والحديث النبوي في ذلك مشهور والخلفاء والامراء غفلوا عن مقتضى معنى قوله تعالى حين امسك صلى الله عليه وسلم مفتاح البيت الذي أخذه من بني شيبة فأنزل الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها فتخيل الناس ان الامانة هي سدانة البيت ولم تكن الامانة الا مفتاح البيت الذي هو ملك لبني شيبة فرد عليهم صلى الله عليه وسلم مفتاحهم وأبقى صلى الله عليه وسلم عليهم ولاية السدانة ولو شاء جعل في تلك المرتبة غيرهم وللامام ان يفعل ذلك اذا رأى في فعله المصلحة لكن الخلفاء لم يريدوا ان يؤخروا عن هذه الرتبة من قرره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فهم مثل سائر ولاة المناصب ان أقاموا فيها الحق فلهم وان جاروا فعليهم وللامام النظر فبقي بيت الله عند العلماء بالله لا حكم لبني شيبة ولا لغيرهم فيه وهو ما بقي منه في الحجر فمن دخله دخل البيت ومن صلى فيه صلى في البيت كذا قاله صلى الله عليه وسلم لعائشة أم المؤمنين ولا يحتاج العارفون لمنة بني شيبة فان الله قد كفاهم بما أخرج لهم منه في الحجر فجناب الله أوسع ان يكون عليه سدنة من خلقه ولا سيما من نفوس جبلت على الشح وحب الرياسة والتقدم ولقد وفق الله الحجاج لرد البيت على ما كان عليه في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين فان عبد الله بن الزبير غيره وأدخله في البيت فأبى الله الا ما هو الامر عليه وجهلوا حكمة الله فيه يقول علي بن الجهم

وأبواب الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء

(وصل في فصل وقت جواز الطواف) فمن قائل باجازة الطواف بعد صلاة الصبح والعصر وبه أقول وسبب ذلك اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وقد استقبل الكعبة وهو يقول يا مالكي أو قال يا ساكني الشك مني هذا البيت لا تمنعوا أحدا طاف به وصلى في أي

وقت شاء من ليل أو نهار فان الله يخلق لهم من صلاتهم ملكا يستغفر له الى يوم القيامة فمن ذلك الوقت قلت باجازة الطواف فى هذين الوقتين وكنت قبل هذه الرؤيا عندى فى ذلك وقفة فان حديث النسائى الذى يشبه حديثنا رأيتهم قد توقفوا فى الاخذ به فلما رأيت هذه المبشرة ارتفع عنى هذا الاشكال وثبت به عندى حديث النسائى وحديث أبى ذر الغفارى والحمد لله ومن قائل بالمنع وقت الطلوع ووقت الغروب خاصة ومن قائل بالكراهة بعد العصر والصبح ومنعه عند الطلوع والغروب ومن قائل باباحته فى الاوقات كلها وهو قولنا الا انى أكره الدخول فى الصلاة حال الطلوع وحال الغروب الا أن يكون قد أحرم بها قبل الطلوع والغروب بحيث ان ترى الشمس طالعة أو غاربة وهو قد تلبس بالصلاة * (تحرير ذلك) * لا يخلو المصلى ان يكون فى مكان قبلته موضع طلوع الشمس أو موضع غروبها بحيث أن يستقبلها فان الكفار يسجدون لها مستقبلين اياها عينها عند الطلوع والغروب فهنالك أكره له ذلك واما اذا لم يكن فى قبلته فلا بأس واما عند الكعبة فالحكم يدور له من حيث شاء بأن لا يستقبل الشمس لا طالعة ولا غاربة وقد فارق الكفار الذين يسجدون لها فى الصورة الظاهرة فى استقبالها وهو مفارق لهم فى الباطن بلا شك ولا ريب حيث كان سياق الحديثين حديث النسائى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى عبد مناف لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى فى أى وقت شاء من ليل أو نهار وما خص حال طلوع ولا حال غروب لان العبد بشهود البيت متمكن ان لا يقصد استقبال مغرب ولا مشرق وليس كذلك فى الآفاق وما أحسن تحريه صلى الله عليه وسلم فى المصلى الى السترة أن لا يصمد اليها وليمل بها يمينا أو شمالا قليلا (حديث أبى ذر) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ولا بعد الصبح حتى تطلع الشمس الا بمكة الا بمكة الا بمكة وهذه الاحاديث تعضد رؤيانا واعلم ان الله متجل على الدوام لا يقيد تجليه بالاوقات والحجب ولم يكن تجليه عن استتار فيشبه طلوع الشمس ولم يكن يحتجب بعد التجلى فيشبه غروب الشمس انما يرفع عن أبصارنا قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون يعنى المحتضر قال ابراهيم الخليل لا أحب الآفلين وهو يحب الله بلا شك فانه ليس بآفل

فتجليه دائم * وتدليه لازم والذى بين ذا وذا * انك اليوم نائم

فلا مانع لمن كان الحق مشهده ولهذا لم يمنع فى تلك الحالة من ذكر الله والجلوس بين يديه لانتظار الصلاة والدعاء فيه وانما منع من السجود خاصة لكون الكفار يسجدون لها فى ذلك الوقت وهنا تنبيه على سر معقول وهو أنه من المحال أن يكون أثر الكفر أقوى من أثر الايمان عندنا وعندهم حتى يمنع من ظهوره وحكمه كما يظهر فى هذا الامر من كون سجود الكفار للشمس وهو كفر منع المؤمن من السجود لله والمانع ابدا له القوة واعلم ان الامر فى ذلك خفى اخفاه الله الا عن العارفين فان الله بهذا المنع ابقى على الكفار بعض حق الهى بذلك القدر وقع المنع وظهرت القوة فى الحكم بمنع المؤمن من السجود فى ذلك الوقت لسجود الكفار للشمس وذلك ان الله يقول وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وكذلك فعلوا فانهم ما عبدوا الشمس الا بعد تخيلهم انها اله فما سجدوا الا لله لا لعين الشمس بل لعين حكمهم فيها انها الله

ولقد أضافنى واحد من علمائهم فاخذت معه فى عبادتهم الشمس وسجودهم لها فقال لى ماثم الا الله وهذه الشمس أقرب نسبة الى الله لما جعل فيها من النور والمنافع فنحن نعظمها لما عظمها الله بما جعل لها ثم نرجع ونقول فلما علم الحق انهم ما عبدوا سواه وان أخطؤا فى النسبة والمؤمن لا يعبد الا الله فاشبه الكافر فى ايمانه بالله فكان الامر مثل الشرع الالهى ينسخ بعضه بعضا وكله حق ويمنع غير المضطر من اكل الميتة ويبيحها للمضطر وكل حق فى الاباحة والمنع فما أثر الكفر هنا فى الايمان ولا كان أقوى منه بل لما كان الامر كما ذكرنا فيما كان فى الكافر من اعتقاده الاله كان ذا حق ومن نسبة الالوهة للشمس كان كافرا فراعى الحق المعنى الذى قصدوه فمن هنالك ثبت لهم التخصيص بالسجود دون المؤمنين والنسخ بسجود المؤمنين فى ذلك الوقت لله فهو أثر ايمان فى ايمان لا أثر كفر فى ايمان *(وصل فى فصل الطواف بغير طهارة)* فمن قائل لا يجزئ طواف بغير طهارة لا عمدا ولا سهوا ومن قائل يجزئ ويستحب له الاعادة وعليه دم لانهم اجمعوا على أن الطهارة من سنة الطواف ومن قائل اذا طاف على غير وضوء اجزأه طوافه ان كان لا يعلم ولا يجزئه ان كان يعلم وبعضهم يشترط طهارة الثوب للطائف كاشتراطه للمصلى والذى أقول به انه يجزئ الطواف بغير وضوء للرجل والمرأة الا أن تكون حائضا فانها لا تطوف وان طافت لا يجزئها وهى عاصية لورود النص فى ذلك وما ورد شرع بالطهارة للطواف الا ما ورد فى الحائض خاصة وما كل عبادة تشترط فيها هذه الطهارة الظاهرة اعلم انه ما فى الوجود حال ليس فيه لله وجه يحفظ عليه وجوده من كل قائم بنفسه بذلك الوجه الالهى طهارته فما فى الوجود بحكم الحقيقة الا طاهر فان الاسم القدوس يصحب الموجودات وبه يثبت قوله واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون من تفريقكم بين الله وبين عباده ولا ينبغى ان يحال بين العبد وسيده ولا يدخل بين العبد والسيد الا بخير *لقيت بعض السياح على ساحل البحر بين موسى لقيط والمنارة فقال لى انى لقيت بهذا الموضع شخصا من الابدال مصادفة وهو ماش على موج البحر فسلمت عليه فرد على السلام وكان فى البلاد ظلم عظيم وجور فقلت له يا هذا ألا ترى الى ما فى البلاد من الجور فنظر الى غضبا وقال لى مالك وعباد الله لا تقل الا خيرا ولهذا شرع الله الشفاعة وقبل العذر ولا شك ان النجاسة امر عرضى عينه حكم شرعى والطهارة امر ذاتى فان ظهر حكم العرض فى وقت ما كمانع الحيض من الطواف فرجع الامر الى ما تقتضيه الذات من الطهارة ايكذب المؤمن قال لا انباء صحيح فان الكاذب لا يكون صادقا فيما هو فيه كاذب فافهم والحيض كذب النفس بالاتفاق والطواف حالة ايمان فالحائض لا تطوف كما تقول فى امامة الفاسق انها لا تجوز امامته فى حال فسقه بلا خلاف فان من كان فاسقا فى حال فسقه ثم توضأ شرعا واحرم بالصلاة اماما فهو فى طاعة الله ولا يجوز لنا أن نطلق عليه فى تلك الحال فاسقا فما صلينا الا خلف امام غير فاسق وكذا فعل عبد الله بن عمر الذى يحتجون به فى الصلاة خلف الفاسق وأخطؤا فان الحجاج ليس بفاسق فى حال ادائه ما أوجب الله عليه من طاعته فى الصلاة وهذه مسئلة أغفلها الفقهاء وهم يخطؤن فيها وما حصلوا على طائل وقد بينا انه لا تخلص قط من مؤمن معصية لا تشوبها طاعة أصلا والطاعة قد تخلص فلا تشوبها معصية فما من معصية الا والايمان يصحبها من المؤمن أنها معصية بحرم

عليه فعلها والايمان بكونها معصية طاعة لله فالحاج أو غيره في حال فسقه مؤمن مطيع بايمانه
فضعفت معصيته أن تقاوم طاعته وفي حال صلاته أو طاعته في فعل ما من أفعاله فليس بفاسق
بل هو مطيع فرجح من طمس الله على قلبه الفسق على الايمان والطاعة مع ضعف الفسوق عن
الطاعة بما شابها من الايمان بكون ذلك الفعل فسوقا فقالوا لا تجوز امامة الفاسق وأجازها
قوم بغير المعنى الذي ذكرناه فلو قاله الرسول صلى الله عليه وسلم او الله تعالى لكان الوجه فيه
ما قلناه فغاية درجة الفاسق المسلم في حال فسقه أن يكون ممن خلط عملا صالحا وآخر سيأ واما
في حال طاعته فليس بفاسق وأعجب ما في هذه المسئلة أنا مأمورون بحسن الظن بالناس
منهيون عن سوء الظن بالعباد وقد رأينا من علمنا أنه فسق وقد توضأ وصلى فلماذا نطلق عليه اسم
الفسوق في حال عبادته واين حسن الظن من سوء الظن به والمستقبل لا علم لنا به فيه والماضي
لا ندري ما فعل الله فيه هل غفر له أم لا والحكم لوقت الطاعة التي هو عليها متلبس بها فحسن الظن
اولى بالعبد اذا كان ولا بد من الفضول ولقد اخبرني من اثق به في دينه عن رجل فقيه امام متكلم
مسرف على نفسه قال لي دخلت عليه في مجلس يدار فيه الخمر وهو يشرب مع الجماعة ففرغ
النبيذ فقيل له نفذ الى فلان يجيء الينا بنبيذ فقال لا افعل فاني ما اصررت على معصية قط وان
لي بين الكاسين توبة ولا انتظره فاذا حصل في يدي انظر هل يوفقني ربي فاتركه او يخذلني
فاشربه فهكذا هم العلماء ولقد مات هذا العالم وفي قلبه حسرة من كونه لم يلقني واجتمعت به
وما عرفني وسأل عني وكان بالاشواق الي وذلك بمرسية سنة خمس وتسعين وخمسمائة ولقد
اشهدني الحق في سري في واقعة وقال لي بلغ عبادي ما عاينته من كرمي بالمؤمن الحسنة بعشر
امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها والسيئة لا يقاوم فعلها الايمان بها انها سيئة فما
لعبادي يقنطون من رحمتي ورحمتي وسعت كل شيء وانا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا
فانظر الى هذا الكرم الالهي *(وصل في فصل اعداد الطواف وهي ثلاثة القدوم
والافاضة والوداع)* طواف القدوم يقابل طواف الوداع فهو كالاسم الأول والآخر ضدان
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وانتهت دورة الملك وطواف الافاضة بينهما برزخ لا يبغيان
فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج من طواف القدوم لؤلؤ المعارف في المناسك ومن طواف
الوداع المرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان فلطواف الزيارة وجه الى طواف القدوم فقد يجزئ
عنه ووجه الى طواف الوداع فقد يجزئ عنه وقد قال العلماء القولين جميعا وسيأتي ذكرهما في
هذا الفصل ان شاء الله وقد تقدم الاعتبار في الطواف وما نشأ عنه فطواف القدوم كالعقل اذا
اقبل على الله بالاستفادة وطواف الوداع اذا أراد الخروج الى النفس بالافادة كالرسول يقبل
على الروح الامين عند ما يلقي اليه من الوحي الالهي ثم الرسول يلقي الى الخلق عند مفارقة
الروح الامين لتبليغ الرسالة فالرسول بين طواف قدوم ووداع وما بينهما طواف زيارة
وكانت ثلاثة أطواف لما قررناه ان ظهور العلوم لا يكون الا عن ثلاث مراتب فكرية كانت
أو وهبية وقد بينا لك ان البرزخ ابدا هو أقوى في الحكم لجمعه بين الطرفين فيصور باي صورة
شاء ويقوم في حكم اي طرف أراد ويجزئ عنهما فله الاقتدار التام ويظهر سر ما قلناه في حكم
ظاهر الشرع فيه فمن ذلك انهم اجمعوا على ان الواجب من هذه الاطواف الثلاثة الذي يفوته

يفوت الحج هو طواف الافاضة ولا يجزى عنه دم فان المعرف اذا قدم مكة بعد الرمى لطواف الافاضة اجزأه عن طواف القدوم وصح حجه وان المودّع اذا طاف فى زعمه طواف الوداع ولم يكن طاف طواف الافاضة كان ذلك الطواف طواف افاضة اجزاء عن طواف الوداع لانه طواف بالبيت معمول به فى وقت طواف الوجوب الذى هو طواف الافاضة فقبله الله طواف افاضة وأجزأ عن طواف الوداع كما ذكرنا فيمن صام رمضان متطوّعاً أن وجوب رمضان يرده واجبا لحكم الوقت ولم تؤثر فيه النية وجمهور العلماء على انه لا يجزئ طواف القدوم على مكة عن طواف الافاضة كانهم رأوا أن الواجب انما هو طواف واحد قال بعضهم اجمعوا على ان طواف القدوم والوداع من سنة الحاج الا لخائف فوات الحج فانه يجزئ عنه طواف الافاضة واستحب بعض العلماء لمن جعل طواف الافاضة يجزئ عن طواف القدوم أن يرمل فيه واما المكى فما عليه سوى طواف واحد وأما المتمتع فان لم يكن قارنا فعليه طوافان وان كان قارنا فطواف واحد هذا عندى وقال قوم على القارن طوافان *(وصل فى فصل حكم السعى)* فمن قائل انه واجب وان لم يسع كان عليه الحج ومن قائل انه سنة فان رجع الى بلده ولم يسع فعليه دم ومن قائل انه تطوّع ولا شئ على تاركه به أقول ولما كان الكمال غير محجور على النساء وان كانت المرأة انقص درجة من الرجل فتلك درجة الايجاد لانها وجدت عنه كان ذلك لا يقدح فى الكمال فان الرجل الذى هو آدم نسبته الى ما خلق منه وهو التراب نسبة حوّاء اليه ولم تمنع هذه النسبة الترابية لآدم عن الكمال الذى شهد له به وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكمال لمريم وآسية فلما اعتبر الله هذا الكمال فى المرأة جعل لها أصلا فى التشريع من حيث لم تقصد فطافت بين الصفا والمروة هاجر أم اسمعيل وهرولت فى بطن الوادى سبع مرات تنظر الى من يقبل من أجل الماء لعطش قام بابنها اسمعيل فخافت عليه من الهلاك والحديث مشهور فجعله الله أعنى جعل فعل هاجر من السعى بين الصفا والمروة قربة مشرعا من مناسك الحج فمن رآه واجبا عظم فيه الحرمة ولم ير أنه يصح الحج بتركه كذلك الخواطر النفسية اذا أثرت الشفقة والسعى فى حق الغير أثر القبول فى الجناب الالهى فقال يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك الذى خرجت منه الى تدبير هذا البدن بالنفخ الالهى لان الرجوع لا يكون الا لمن خرج منه والا فما هو رجوع فانه ما قال لها اقبلى وانما قال لها ارجعى ولا يكون الامر الا كذلك فرجوعها كالها لما قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فوجب السعى لنداء الحق بالواسطة فكيف وقد نادى الحق عباده فى كتابه المنزل علينا فقال ولله على الناس حج البيت فوجب السعى غير أن الشريعة التى شرع الله فى السعى الى الجمعة أن يكون بالسكينة والوقار كالسعى فى الافاضة من عرفات الى المزدلفة بالسكينة فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول للناس لما رآهم أسرعوا فى الافاضة من عرفات التى هى موقف حصول المعرفة بالله السكينة السكينة فلما أفاضوا عن أمره الى المزدلفة وهو مقام القربة والاجتماع بالمعروف فيها وهو تجل خاص منه لقلوب عباده ولهذا سميت جمعا ومزدلفة من الزلفى وهو القرب قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم السكينة السكينة كما قال فى السعى الى الجمعة لا تأتوها وأنتم تسعون اى تسرعون فى السعى واتوها وعليكم السكينة فسعيكم

والوقار . فاجتمعت الجمعة وجمع فى هذه الحقيقة الجمعية به تعالى فى المقامين وقوله والوقار سعي فى سكون وهو مشى المثقل لانه من الوقر وهو الثقل فان المعرفة بالله تعطى ذلك فانه من عرفه شاهده ومن شاهده لم يغب فاذا دعاه من مقام الى مقام فهو لا يسرع الامن أجله وهو مشاهده فانه به يسعى فيمشى على ترسل مشى المثقل فهذا معنى الوقار فانه لا يكون السكون فى الاشياء الا عن هيبة وتعظيم لا عن اعياء وتعب فان السعى بالله لا تعب فيه ولا نصب *(وصل فى فصل صفة السعى)* قال جمهور علماء الشريعة ان من سنة السعى بين الصفا والمروة أن يدعو اذا رقى فى الصفا مستقبل البيت ثم ينحدر فاذا وصل الى الميل الاخضر وهو بطن الوادى رمل الى أن يصل الى الميل الثانى الاخضر وذلك كان حد الصعود الى المروة وحد سعة الوادى وانما اليوم قد ارتدم مما جاءت به السيول ولهذا جعل من جعل الميلين علامة لبطن الوادى ليكون حد الرمل المشروع فى السعى ثم يسعى من غير اسراع اذا حاذى الميل الثانى على صورة ما انحدر من الصفا فاذا وصل الى المروة فعل مثل ما فعل فى الصفا ثم يرجع يطلب الصفا من المروة فيكون حاله مثل الحال الاول فى الرمل والهدو حتى يكمل سبع مرات وانما يبدأ بالصفا لان الله تعالى بدأ بها فى الذكر فبدأ بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدؤا بما بدأ الله به فبدأ بالصفا واقترأ الآية ثم دعا بعدها وختم بالمروة ولما كان الاول نظير الآخر وكان حكمهما على السواء ختم به الا انه بها تكمل السبعة لان الشئ المقابل هو من مقابله على خط استواء كما قال لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها الا ان استقبال الشئ واستدباره على خط واحد وكذلك لما سكت ابليس فى اتيانه العبد للاغواء عن الفوقية سكت عن التحت لانه على خط استواء مع الفوق لانه لعنه الله رأى نزول الانوار على العبد من فوقه فخاف من الاحتراق ولم يتعرض فى اتيانه للفوق ورأى التحت على خط استواء من الفوق وان ذلك النور يتصل بالتحت للاستواء فلم يأت من التحت والعلة واحدة قال عطاء ان جهل فبدأ بالمروة اجزأ عنه وقال بعضهم ان بدأ بالمروة الغى ذلك الشوط وقد ذكرنا فى حديث جابر المتقدم ما يدعو به اذا رقى على الصفا والمروة من فعله صلى الله عليه وسلم وكان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة فلا يغفلهما الساعى بين الصفا والمروة فعندما يرقى فى الصفا يعتبر اسمه من الاسف وهو حزنه على ما فاته من تضييع حقوق الله عليه ولهذا يستقبل البيت بالدعاء والذكر ليذكره ذلك فيظهر عليه الحزن فاذا وصل الى المروة وهو موضع نائلة يأخذ من النيل وهو العطية فيحصل نائلة الاسف اى اجره ويفعل ذلك فى السبعة الاشواط لان الله امتن عليه بسبع صفات ليتصرف بها ويصرفها فى اداء حقوق الله لا يضيع منها شيأ فيأسف على ذلك فيجعل الله اجره فى اعتبارنا نائلة بالمروة الى أن يفرغ ثم انه يرمل بين الميلين وهو بطن الوادى وبطون الاودية مساكن الشياطين ولهذا تكره الصلاة فيها وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم لما نام فى بطن الوادى عن وقت صلاة الصبح قال ارتفعوا فانه واد به شيطان فان فيه اصابتهم الفتنة فيرمل فى بطن الوادى ليخلص معجلا من الصفة الشيطانية والتخلص من صحبته فيها اذ كانت مقره كما يفعل فى بطن محسر بمنى فيسرع بالخروج منه لانه واد من اودية النار التى خلق الشيطان منها وكذلك الاسراع فى بطن عرنة وهو وادى عرنة وهو موضع وقوف ابليس يوم

عرفة بما وصفه الله به فى ذلك اليوم من الذلة والصغار والبكاء لما يرى من رحمة الله وعفوه وحط خطايا الحاج من عباده ثم ان السعى فى هذا الموضع جمع الثلاثة الاحوال وهو الانحدار والترقى والاستواء وما ثم رابع فحاز درجة الكمال فى هذه العبادة اعطى ذلك الموضع وهو فى كل حال منها سالك فانحداره الى الله وصعوده الى الله واستواؤه مع الله وهو فى كل ذلك بالله لانه عن أمر الله فى الله فالساعى بين الصفا والمروة من الله الى الله مع الله بالله فى الله عن أمر الله فهو فى كل حال مع الله لله والصفا والمروة صفة جمادية مناسبة للحجارة التى ظهر بترتيبها شكل البيت المخصوص فانها بذلك الشكل اعطت اسم البيت ولولا ذلك لم يوجد اسم البيت وقد بينا لك أن الجمادات هى اعرف بالله وأعبد لله من سائر المولدات وانها خلقت فى المعرفة لا عقل لها ولا شهوة ولا تصرف الا ان صرفت فهى مصرفة بغيرها لا بنفسها ولا مصرف الا الله فهى مصرفة بتصريف الله والنبات وان خلق فى المعرفة مثلها فانه نزل عن درجتها بالنمو وطلب الرفعة عليها بنفسه حين كان من أهل التغذى وهو يعطى النمو وطلب الارتفاع والجماد ليس كذلك اى ليس له العلو فى الحركة الطبيعية لكن اذا رقى به الى العلو وترك مع طبعه طلب السفل وهو حقيقة العبودية والعلو نعت الهى فانه هو العلى فالحجر يهرب من مزاحمة الربوبية فى العلو فيهبط من خشية الله وبهذا أخبر الله عنه فقال وان منها لما ذكر الحجارة لما يهبط من خشية الله فجعل هبوطه الطبيعى من خشيته فهو منشأ من الخشية لله والشهود له ذاقا انما يخشى الله من عباده العلماء به فمن خشى فقد علم من يخشى وهذا هو مذهب سهل بن عبد الله التسترى فلا أعلى فى الانسان من الصفة الجمادية ثم بعدها النباتية ثم بعدها الحيوانية وهى أعظم تصريف فى الجهات من النبات ثم ان الانسان الذى ادعى الالوهة فعلى قدر ما ارتفع عن درجة الجماد حصل له من تلك الرفعة صورة الهية خرج بها عن أصله فالحجارة عبيد محققون ما خرجوا عن أصولهم فى نشأتهم ثم ان الله تعالى جعل هذه الاحجار محلا لاظهار المياه التى هى أصل حياة كل حى فى العالم الطبيعى وهى معادن الحياة وبالعلم يحيى الانسان الميت بالجهل فجمعت الاحجار بالخشية وتفجر الانهار منها بين العلم والحياة قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار مع اتصافها بالقساوة وذلك لقوتها فى مقام العبودية فلا تتزلزل عن ذاتها الا انها لا تصحب مفارقة وطنها لما لها فيه من العلم والحياة اللتين هما أشرف الصفات فنال الساعى من الصفا الى المرة وهما الحجارة ما تعطيه حقيقة الحجارة من الخشية والحياة والعلم بالله والثبات فى مقامهم ذلك فمن سعى ووجد مثل هذه الصفات فى نفسه حال سعيه فقد سعى وحصل نتيجة سعيه فانصرف من مسعاه حى القلب بالله ذا خشية من الله عالما بقدره وبحاله ولله وان لم يكن كذلك فما سعى بين الصفا والمروة ٭(وصل فى فصل شروطه)٭ اتفق العلماء على ان من شرطه الطهارة من الحيض واما الطهارة من الحدث فكلهم قالوا ليس من شرطه الطهارة من الحدث الا الحسن فاعلم انه لما قررنا فى فصل السعى ما قررناه فى اعتباره الحجارة من حكم الصفا والمروة فلذلك اتفقوا على انه لا يشترط الطهارة من الحدث فى هذا النسك لانه عبد محض فيها ولم تصح له هذه العبودية الا لحدثه ولولا حدثه ما صحت عبوديته ولذا تطهر من حدثه خرج عن حقيقته وادعى المشاركة فى الربوبية بقدر ما خرج فلن كان طهرا

عاما كالغسل كان أبعد له من حقيقته وان كان طهرا خاصا كالوضوء فهو أقرب والاخذ بالمناسب أتم في الحقائق وأما من يرى الطهارة في هذا النسك فانه يقول لابد لكل موجود حي من نسبة فعل اليه على أي وجه كان وليس محدث بقي على أصله أتم من الحجارة ومع هذا فان الله وصفها بالخشية وهو فعل نسب اليها اى قيل انها تخشى فينبغي ان تتطهر من هذه النسبة لا من الخشية لتكون الخشية من الله فيها وكذلك التشقق نسب اليها لخروج المياه فلابد من التطهير من هذه النسبة ولهذا نزع الحسن الى اشتراط الطهارة في هذا النسك وهو حسن مثل اسمه اى هو مذهب حسن فان النبي صلى الله عليه وسلم كره ان يذكر الله الا على طهر ولابد فيه من ذكر الله فالقول بالطهارة أولى والحسن عندنا من أئمة أهل طريق الله جل جلاله ومن أهل الاسرار والاشارة *(وصل في فصل ترتيبه)* اتفق العلماء على ان السعي لا يكون الا بعد الطواف بالبيت وأنه من سعى قبل الطواف يرجع فيطوف وان خرج من مكة فان جهل ذلك حتى أصاب النساء في العمرة أو في الحج كان عليه حج قابل والهدى أو عمرة أخرى وقال بعضهم لا شئ عليه وقال بعضهم ان خرج من مكة فليس عليه أن يعود وعليه دم وبه أقول اعلم ان الله لما دعانا ما دعانا الا الى قصد البيت فلا ينبغي أن نبدأ اذا وصلنا اليه بغير ما دعانا اليه ولا نفعل شيأ حتى نطوف به فاذا قصدناه بالصفة التى أمرنا بها حينئذ تصرفنا بعد ذلك على حد ما رسم لنا في سائر المناسك ان كنا عبيدا اضطرارا ووفينا بمقامنا من العبودية وهكذا فعل المشرع صلى الله عليه وسلم الذى قال لنا خذوا عنى مناسككم وقال الله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني فابان بفعله صلى الله عليه وسلم عن مراد الله منا في هذه العبادة هذا هو التحقيق فان اتسع العبد ادلالا بالدال اليابسة وهو عندنا خروجه عن الاذلال بالذال المعجمة لما خلقه الله على الصورة وهي تقتضي العزة فقد أراد أن يكون له في الافعال اختيار بوجه ما وبهذه الارادة كلف ليصح ظهوره بالصورة اذ الاختيار لانه علم انه لابد له من الحكم في موطن ما فقدم السعي وقال وان دعانا الى بيته فلابد من الوصول اليه والطواف به فانه ما حجر علينا أن لا نمر بغير البيت في طريقنا فلو حجر لوقفنا عند تحجيره فدل سكوته عن ذلك على انه خيرنا اذ لابد من الطواف بالبيت لانه أمرنا بذلك فقال سبحانه وليطوفوا بالبيت العتيق فجعلنا الحكم في تقديم السعي لما كان خلقنا على الصورة ليكون لها حكم الاختيار والاختيار وفاء بمقامها ومراعاة لمكانه يقول عن نفسه وربك يخلق ما يشاء ويختار ونحن على الصورة فلابد من هذه الحقيقة أن يكون لها أثر ومع هذا فالاولى ان يصرف اختيار الصورة منه في غير هذا الموطن لما تقدم من بيان الشارع الذى هو العبد المحقق محمد صلى الله عليه وسلم فلم يقدم السعي على الطواف ولا المروة على الصفا في السعي وقال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ثم قال ومن يتول اى لم يفعل فان الله هو الغنى الحميد فلم يذم ابداعنا لنتعلم بل نزه نفسه بالغنى عما دعاهم اليه وأنهم ان أجابوا الى ذلك فان الخير الذى فيه عليهم يرجع والله غنى عنه ولهذا وجد رخصة من قدم السعي ثم أتبعه بالحميد اى هو أهل الثناء والمحامد في الاولى والآخرة فله الحمد على كل حال سواء تحركت يا هذا بالصورة فاخترت لما تعطيه قوة

الصورة أو تحركت عبدا مضطرا فانا الجد فقه فى كل ذلك يقول اقتضا الحال لولا صورتى ما اخترت ولم تكن مختارا فصورتى هى التى كانت لها الخيرة لا لك اقامة عذر العبد وهذا من كرم الله فلا حرج فلهذا لم يعلق به اثم ولا تعرض لذكره فى عدم الاقتداء أو التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ما حجر كما قلنا وهذا تنبيه من الله غريب فى الموقع حيث لم يذم ولا حمد بل جعله مسكوتا عنه *(وصل فى فصل ما يفعله الحاج فى يوم التروية اذا كان طريقه على منى)* يوم التروية هو يوم الخروج الى منى فى اليوم الثامن من ذى الحجة والمبيت فيها ويصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر من اليوم التاسع الذى هو يوم عرفة تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأجمع العلماء على ان ذلك ليس بشرط فى صحة الحج فاذا أصبح يوم عرفة غدا الى عرفة ووقف بها ولما وصل الحاج الى البيت ونال من العلم بالله ما نال ونال فى المبايعة وأكرم بالمصافحة ليمين الله تعالى ما يجده أهل الله فى ذلك وحصل من المعارف الالهية وطوافه بالبيت وسعيه وصلاته بمنى أراد الله ان يميز له ما بين العلم الذى حصل له فى هذا الموضع المحرم وبين المعرفة الالهية التى يعطيها الله فى الحل وهو عرفة فان معرفة الحل تعطى رفع التحجير عن العبد وهو فى حال احرامه محجور عليه لانه محرم بالحج فيجمع فى عرفته بين معرفته بالله من حيث ما هو محرم وبين معرفته بالله من حيث ما هو فى الحل لان معرفة الله فى الحرم وهو محرم معرفة مناسبة النظير فانه بالاحرام محجور عليه وبالحرم محجور عليه وهذا خلاف حكم عرفة فانه محرم فى حل فهو فى عرفة أبعد مناسبة وأشد مشقة لانه تقابل ضد وتميز فانه لم يحرم الحل باحرام الحاج ولم يحل الحاج من احرامه باحلال الموضع فلم يؤثر أحدهما فى الآخر فتميز العبد بالحجر لبقائه على احرامه ليس فيه من الحق المختار شئ وتميز الحق بالحل انه غير محجور عليه فهو يفعل ما يريد لا ما يتوهمه الوهم بدليل العقل أن الحق يحكم على الفعل منه علمه به فما يبدل وهذا نقيض الاختيار فاشبه المحجور عليه فيحصل له فى عرفة فى الحل معرفة ازالة هذا التحجير الذى أثبته الوهم بدليل العقل فانه فى هذا الموطن من العلم بالله ساوى الوهم العقل فحجرا على الله وجعلاه تحت حكم علمه فى الشئ فى مذهب من يرى ان العلم صفة زائدة على ذاته قائمة به تحكم على ذاته بحسب ما تعلقت به ومن قال ان علمه ذاته لا يلزمه هذا وهذه معرفة بالله بديعة عزيزة عجيبة لا يعرف قدرها الا من عرفها فلما أراد الحاج حصول هذه المعرفة فى طريقه بمنى وهو موضع الحج الاكبر وأراد أن يذوق طعمه قبل الوقوف بعرفة اذ كان مرجعه اليه يوم النحر وهو يوم الحج الاكبر فانه فى ذلك الزمان الاول يجتمع فيه من وقف بعرفة ومن وقف بالمزدلفة فكان معظم الحاج بمنى فصلى بها وبات ليذوق ذلك فى حكم النهار وحكم الليل فيحصل بين الامر النهارى والتجلى الليلى وما يحصل فى أوقات له لوات من الامر الخاص فى هذا الموطن حتى يرى اذا رجع اليها بعد الوقوف انه هل يتساوى الذوق فى ذلك أو يتغير عليه الحال لتأثير عرفة والمزدلفة فيه فكان مبيته وقعوده بمنى حالة اختبار وتمحيص ليكون من ذلك على علم فى المآل بخلاف المعرف فانه لا يحصل له ذلك فلا يعرف هل يتغير حكم منى بعد عرفة عن حكمه قبل عرفة أولا فلهذا كان سبب ذلك *(وصل فى فصل الوقوف بعرفة)* اما الوقوف بعرفة فانهم أجمعوا على انه ركن من اركان الحج وان من فاته فعليه الحج من قابل والهدى فى قول اكثرهم وفى

لا تقول بالهدى لمن قاله فانه ليس بمتمتع لانه ما جاء مع عمرته فى سنة واحدة والسنة فى يوم عرفة
ان يدخلها قبل الزوال فاذا زالت الشمس خطب الامام الناس ثم جمع بين الظهر والعصر فى اول
وقت الظهر ثم وقف حتى تغيب الشمس هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامامة الحج
هى للسلطان الاعظم لا خلاف بينهم فى ذلك وانه يصلى وراءه برا كان أو فاجرا وقد قدمنا انه برفى
وقت صلاته فما صليت الا خلف بر ولا كان امامك الا برا فلا فائدة للفجور والفسوق الذى
يذكره علماء الرسوم فى هذه المسئلة وقد قدمنا الكلام فيها وان من السنة علينا فى ذلك اليوم
ان نأتى الى المسجد مع الامام للصلاة ويعتبر فى ذلك المشى بالله مع الله الى الله فى بيت المعرفة لانه
مسجد فى عرفة وهو مسجد عبودية فلا يصح أن يكون المسجد الا موطن عبودية لان السجود
هو التطأطؤ وهو النزول من أعلى الى أسفل وبه سمى الساجد ساجدا لنزوله عن قيامه فيعطيه
مسجد عرفة المعرفة بنفسه لتكون له ذلك سلما الى معرفة ربه فانه من عرف نفسه عرف ربه
الذى جعله والمعرفة تطلب فى التعدى أمرا واحدا فهو تعلقه اى تعلق علم العبد ومعرفته
باحدية خاصة فلو لم يقل عرفة وقال ما يدل على العلم كما دل عرفة على العلم لم نجعل تعلقه بالاحدية
لله وكما نجعله بامر آخر فعلمنا ان الانسان يطلب فى معرفة نفسه شفعيتها من حيث أحديتها التى
تمتاز بها معرفة أحدية الحق اذ لا يعرف الواحد الا من هو واحد فبأحديتك فى شفعيتك عرفت
أحديته تعالى فجاء فى المعرفة باسم عرفة لاجل التصديق بمعرفة أحدية الخالق لانه لا أحدية له فى غير
الذات من المناسك الا أحدية الخالق يعنى الموجد ولذلك تمدح بها وجعلها فرقانا بين من ادعى
الالوهية أو ادعيت فيه فقال أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون فلو وقعت المشاركة فى الخلق
لما صح ان يتخذها تمدحا ولا دليلا مع الاشتراك فى الدلالة هذا لا يصح فيعلم قطعا ان الخالق صفة
أحدية لله لا تصح لاحد غير الله فلهذا كانت معرفة الله فى عرفة معرفة أحدية اذ المعرفة هذا
نعتها فى اللسان الذى خوطبنا به من الله فاذا عرفت هذا فقد عرفت *(وصل فى فصل الاذان
بعرفة)* اعلم ان العلماء اختلفوا فى وقت أذان المؤذن بعرفة الظهر والعصر فقال بعضهم
يخطب الامام حتى يمضى صدر من خطبته أو معظمها ثم يؤذن المؤذن وهو يخطب وقال قوم
يؤذن اذا أخذ فى الخطبة الثانية وقال قوم اذا صعد الامام المنبر أمر المؤذن بالاذان فاذن
كالجمعة فاذا فرغ المؤذن قام الامام يخطب وعلى هذا القول رأيت العمل اليوم وهو مذهب
أبى حنيفة والاول مذهب مالك والثانى قيل انه مذهب الشافعى وقد حكى عن مالك انه
قال كما قال أبو حنيفة حكاه ابن نافع عن مالك رضى الله عنهم أجمعين لحديث أن النبى صلى الله
عليه وسلم خطب الناس ثم أذن بلال ثم أقام وجمع بين الظهر والعصر ولم يتنفل بينهما حقيقة
الأذان الاعلام لا الذكر وقد يكون اعلاما بذكر لذكر أيضا فكله ذكر الا الحيعلتين فانه نداء
بامر الى عبادة معينة فمن راعى الجمع فى عين الفرق جعل لهما اذانا واحدا واقامتين ومن راعى
الفرق بين الظهر والعصر جعل فى الجمع حكم التفرقة فقال باذانين واقامتين ولهذا وقع
الخلاف فقال قوم باذانين واقامتين وقال قوم باذان واحد واقامتين فمن راعى الصلاة جعله
بعد الخطبة ومن راعى سماع الخطبة جعله قبل الخطبة ومن راعى كونه ذكر الله بصورة
الاذان كالذى أمر أن يقول مثل ما يقول المؤذن على انه ذاكر لله لا مؤذن فان القائل مثل

المؤذن لا يقال فيه انه مؤذن انما هو ذاكر بصفة الاذان فهذا يقول بالاذان في نفس الخطبة و يكتفى بقرينة حال قصد الناس عرفة في ذلك اليوم ليس لهم شغل الا الاهتمام بالافعال التى تلزمهم في ذلك اليوم منها استماع الخطبة والصلاة فاغنى عن الأذان الذى هو الاعلام الأذان يقصد اعلاما بدخول وقت الصلاة لمن يجهل ذلك فيكون أذانا بذكر فان الذكر في طريق الله لا يختص بالقول فقط بل العبد اذا رزق التوفيق في جميع حركاته لا يتحرك الا في طاعة الله من واجب أو مندوب اليه و يسمى ذلك ذكر الله اى ذكره في ذلك الفعل انه لله تعالى بطريق القربة سمى ذكرا قالت عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل أحيانه فعمت بجميع احواله في يقظة ونوم وحركة وسكون تريد انه صلى الله عليه وسلم ما تصرف ولا كان في حال من الاحوال الا في أمر مقرب الى الله لانه جليس الذاكرين له فجميع الطاعات كلها من فعل وترك اذا فعلت او تركت لاجل الله فذلك من ذكر الله اى الله ذكرها ومن اجله عملت او تركت على حكم ما شرع فيها وهذا هو ذكر الموفقين من العلماء بالله واجمع العلماء على ان الامام لو لم يخطب يوم عرفة قبل الصلاة ان صلاته جائزة بخلاف الجمعة فهذا فرق بين الجمعة و بين الصلاة في عرفة فهذا هو ما فعل النبى صلى الله عليه وسلم وانما خطب قبل الصلاة كما اجمعوا على ان القراءة في هذه الصلاة سر لا جهر بخلاف الجمعة فالخطيب في هذا اليوم مذكر الحق في قلب العبد و واعظه وجوارحه كالجماعة الحاضرين لسماع تلك الخطبة فهو يحرضهم على طاعة الله و يعرفهم ان الله ما دعاهم الى هذا الموطن للوقوف بين يديه الا تذكرة لقيام الناس يوم القيامة لرب العالمين و يعرفهم ان الله يأتيهم في هذا اليوم بخلاف اتيانه يوم القيامة فان ذلك الاتيان انما هو للفصل والقضاء وتميز الفرق بعضها من بعض بسيماهم واليوم اتيانه للواقفين في هذا الموطن اتيان بمغفرة و رحمة وفضل وانعام ينال ذلك الفضل الالهى في هذا اليوم من هو اهله يعنى المحرمين بالحج ومن ليس من اهله ممن شاركهم في الوقوف والحضور في ذلك اليوم وليس بحاج كالجليس مع القوم الذين لا يشقى جليسهم قال تعالى للملائكة في اهل مجالس الذكر وفيهم من جاء لحاجة له لا للذكر انهم القوم لا يشقى جليسهم فعمتهم مغفرة الله و رضوانه وضاعف الله للمحرمين من حيث انهم اهل ذلك الموقف ما تستحقه الاهلية هذا كله وامثاله يشعر العبد به نفسه كما ينبغى للخطيب ان يذكر الناس بمثل هذا الفضل الالهى لتكون عبادتهم في ذلك اليوم شكر الله تعالى و ينسون ما هم فيه من الشعث والتعب في جنب ما حصل لهم من الله ثم يقومون للصلاة بعد الفراغ من الخطبة فيصلون في ذلك الموطن صلاة من هو بعرفة في حال كونهم شعثا غبرا متجردين من المخيط حاسرين عن رؤسهم واقفين على اقدامهم بين يدى رب عظيم فيصلون في ذلك اليوم جمعا صلاة العارفين كما قلنا

صلاة العارفين لها خشوع	ومسكنة وذل وافتقار
وفاعلها وحيد في شهود	عليه من شهادته اضطرار

ولما كانت حالته في هذا اليوم خاصة به بينه و بين ربه في صلاته تعين عليه ان تكون قراءته سرا وهو الذكر النفسى اشعارا بتحققه بالحق في ذلك الموطن فانه اذا ذكره في نفسه والقرآن ذكر

ذكره الحق فى نفسه من حيث لا يشعر العبد بأن الله ذكره فان الله اذا ذكره فى نفسه فقد ذكره فى حضرته وحضرته ازلية لا حدوث فيها فكان للعبد فى هذا الذكر قدم فى الازل حيث احضره الحق فى نفسه بالذكر فانه اذا ذكره فى ملا فقد ذكره فى حضرة حدوث والحدوث صفة العبد فما زاد منزلة بذلك الا كونه ذكرا خاصا وموطن عرفة عظيم فكانت القراءة فيه فى الصلاة نفسية لتحصل هذه المنزلة فى ذلك اليوم *(وصل فى فصل)* فان كان الامام مكيا فاختلفوا اهل يقصر اولا هنا وبمنى وبالمزدلفة فمن قائل بالقصر ولابد فى هذه الاماكن كان مكيا ام لم يكن وكان من اهل الموضع ام لم يكن ومن قائل لا يقصر الا ان كان مسافرا فمن راعى السفر أراد ان يناجى الحق تعالى فى هذه الصلاة فى مقام الوحدانية فيجعل للحق الركعة التى يناجيه فيها من حيث احديته ويجعل لنفسه الركعة الثانية التى يناجيه فيها من حيث احدية العبد التى بها عرف احدية الحق فى يوم عرفة لتعدى هذا الفعل الى امر واحد ومن راعى الاتمام جعل للحق ركعتين الواحدة من حيث ذاته والثانية من حيث ماهو معلوم لنا بنسبة خاصة تقضى بان يوصف بأنه معلوم لنا اذ قد كان غير موصوف بأنه معلوم اذ لم يكن لنا وجود فى أعياننا فلم يكن ثم من يطلب منه ان يعرفه ويجعل الركعتين الاخريين الواحدة منهما لذات العبد من حيث عينه والركعة الثانية من حيث امكانه الذى يعطيه الافتقار الى مرجحه فى انتسابه اليه وهذه معرفة الدليل والمشاهدة فانها دليل أيضا فان المشاهدة طريق موصلة الى العلم بالمشهود والفكر طريق موصل الى العلم بالله ايضا من حيث استقلال العقل به وان لم يشهده فهذا سر الاتمام فى الصلاة والقصر لما يعطيه مكان عرفة من المعرفة بالله فى الصلاة بهذا المكان والله أعلم *(وصل فى فصل الجمعة بعرفة)* اختلف العلماء فى وجوب الجمعة ومتى تجب فقائل لا تجب الجمعة بعرفة وقال آخرون ممن قال بهذا القول أنه يشترط فى وجوب الجمعة أن يكون هنالك من اهل عرفة أربعون رجلا ومن قائل اذا كان أمير الحاج ممن لا يفارق الصلاة بمنى ولا بعرفة صلى بهم فيهما الجمعة اذا صادفها وقال قوم اذا كان والى مكة يجمع بهم والذى أقول به انه يجمع بهم سواء كان مسافرا أو مقيما وسواء كانوا كثيرين أو قليلين مما ينطلق عليهم فى اللسان اسم جماعة *(واقعة)* وقعت لنا فى ليلة كتابتى هذا الوجه وهى مناسبة لهذا الباب كنت أرى فيما يراه النائم شخصا من الملائكة قد ناولنى قطعة من أرض متراصة بالاجزاء ما لها غبار فى عرض شبر وطول شبر وعمق لا نهاية له فعند وقوعها فى يدى وجدتها قوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الى قوله واشكروا لى ولا تكفرون فكنت أتعجب وما كنت أقدر انكر أنها عين هذه الآيات ولا أنكر انها قطعة أرض وقيل لى هكذا انزل القرآن أو انزلت على محمد صلى الله عليه وسلم فكنت أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لى هكذا أنزلت على فخذها ذوقا وهكذا هو الامر فهل تقدر على انكار ما تجده من ذلك قلت لا فكنت احار فى الامر حتى قلت لغلبة الحال على فى ذلك

ماثم الا حيرة عمت ... كلى و بعضى وهى من جملتى
والله ماثم حديث سوى ... هذا الذى قد شهدت مقلتى
فما أرى غيرى وما هو أنا ... وذا التجلى وذى ٣ كلتى

فقلت

فقلت هذا كشف مطابق للجمعة التي جاء بها جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة مرآة مجلوة وفيها نكتة وقال له يا رسول الله هذه الجمعة وهذه النكتة الساعة التي فيها والحديث مشهور فانظر ما أعجب الامور الالهية وتجليها في القوالب الحسية وهذا دليل على ارتباط الامر بيننا وبين الحق

فالكل حق والكل خلق وكل ما تشهدون حق
يحوي على الامر من قريب وماله في اللسان نطق
فكل شئ تراه حق وكله في الوجود صدق

انتهى ايراد الواقعة الجامعة فلنرجع ونقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الحج نداء الهي وأذن في الناس بالحج والجمعة نداء الهي اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فوقعت المناسبة فالجماعة موجودة فوجبت اقامتها بمعرفة ولا سبيل الى تركها ولا سيما والحقائق تعضد ذلك فما وجد كون من الاكوان الا عن جمع معقول ولا ظهر كون في عين الا بمجموع ما من حقائق تظهر ذلك الوجود ولم يصح وجود حادث شرعا ولا عقلا وكل ما سوى الله حادث الا عن ذات ذات ارادة وعلم وقدرة وحياة عقلا وذات ارادة وذات قول من شرطها وجود حياة شرعا تقول للشئ كن فثبتت الجمعية شرعا في ايجاد الاكوان وثبتت عقلا كما قررنا فالوحدة في الايجاد والوجود والموجود لا يعقل ولا يتعقل الا في لا اله الا هو فهذه أحدية المرتبة وهي أحدية الكثرة فافهم فاذا اطلقت الاحدية فلا تطلق عقلا ونقلا الا بازاء أحدية المجموع مجموع نسب واضافات أو ما شئت على قدر ما أعطاه دليلك ولكل نسبة أو صفة أحدية تمتاز بها عن غيرها في نفس الامر فمن أراد أن يميزها عند السامع المتعلم فما يقدر على ذلك الا بمجموع حقائق كل حقيقة معلومة عند السامع وما في العلوم أعجب من هذا العلم حيث تعقل الاحدية في كل موجود ولا يصح وجود موجود حادث الا بمجموع مجموعا وهذه حيرة عظيمة

حيرة الامر حيرة * وهي في الغير غيرة

ولذلك ما طلب الحق في الايمان منا الا توحيد الالوهة خاصة وهو أن تعلم انه ما ثم اله الا واحد لا اله الا هو ثم قال الرحمن الرحيم فلم يكن ثم جمع يقتضي هذا الحكم وهو أن يكون الها الا هذا المسمى بهذه الاسماء الحسنى المختلفة المعاني التي افتقر اليها الممكن في وجود عينه واذا كان الامر على ما قررناه فلا واجب أوجب من اقامة الجمعة بمعرفة اذا جاء وقتها وشرطها فلا أدري في العالم أجهل ممن قال لا يصدر عن الواحد الا واحد مع قول صاحب هذا القول بالعلية ومعقولية كون الشئ علة الشئ خلاف معقولية شيئيته والنسب من جملة وجوه الجمع فما أبعد صاحب هذا القول من الحقائق ومن معرفة من له الاسماء الحسنى الا ترى اهل الشرائع وهم أهل الحق يقولون بنسبة الالوهة لهذا الموجد للممكن المألوه ومعقول الالوهة ما هو معقول الذات فالاحدية موجودة معقولة لا تمكن العبارة عنها الا بمجموع مع كون العقل يعقلها وهي أحدية المجموع وآحاده الا ترى أن التجلي الالهي لا يصح في الاحدية أصلا وما ثم غير الاحدية وما يتعقل أثر عن واحد لا جمعية له لا في القديم ولا في المحدث فياليت شعري كيف جهلت العقول

ماهو اظهر من الشمس فيقول ما يصدر عن الواحد الا واحد ويقول ان الحق واحد من جميع الوجوه وهو يعلم أن النسب من بعض الوجوه وان الصفات فى مذهب الآخر من بعض الوجوه فالواحد مثبت النسب والآخر مثبت الصفات فاين الواحد من جميع الوجوه فلا أعلم من الله بالله حيث لم يفرض الوحدة الا أحدية المجموع وهى أحدية الالوهة له تعالى فقال هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى وهى تسعة وتسعون اسما مائة الا واحدا وكل اسم واحد مدلوله ليس عين مدلول الآخر فى حكم ما نسب منه الى هذه الذات المسماة بهذه الاسماء وان كان المسمى بالكل واحدا فما عرف الله الا الله

ما يعرف الله الا الله فاعترفوا … العين واحدة والحكم مختلف
فقل لقوم أبوا الا عقولهم … هذا هو النهر المنساب فاغترفوا
ولا تقولن ان العقل ليس له … سوى دلائله فيما بدا فقفوا
فينا ولا تبرحوا حتى يجوز بكم … لبه كشف وما فى الكشف منصرف

فمن طلب الواحد فى عينه لم يحصل الا على الحيرة فانه لا يقدر على الانفكاك من الجمع والكثرة فى الطالب والمطلوب وكيف يقدر على نفى الكثرة وهو يحكم على نفسه بانه طالب وعلى مطلوبه بانه مطلوب ويوم عرفة يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما عجله الله فى الدنيا لعباده الا لانقضاء أجله المحدود كما قال فى الآخرة انه يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود ويوم عرفة يوم مغفرة عامة شاملة فاذا اتفق أن يكون يوم جمعة ففضل على فضل ومغفرة الى مغفرة وعيد الى عيد فالاولى والاحق بالامام أن يقيم فيه الجمعة فانها أفضل صلاة مشروعة هى فى موضع الاولى فلها الاولية التى لا ثانى لها فينبغى أن يقيمها من ثبتت له المغفرة الالهية شرعا فطهر طهارة باطنة وظاهرة فهو المقدس عن كل ذنب يحجب عن الله ثم انه موطن الغبرة والشعث والخشوع والابتهال والدعاء والتضرع فوجبت الجمعة فيه ان حضر يومها فيكون يوم عيدين عيد عرفة وعيد الجمعة فان لم يقمها الامام لم يحفظ الا عيد واحد ولا يكون ذلك يوم جمعة أصلا بل يسلب عنه ذلك الحكم لعدم صلاة الجمعة فيه وقد زال عنه اسمه الاول وهو العروبة فلا جمعة ولا عروبة فان اعتبرت الرتبة الباطنة فقد يرجع عليه اسمه الاول وهو العروبة لا غير فتفطن لما ذكرته لك من زوال اسم الجمعة عنه لانه ما سمى به الا لاجتماع الناس فيه على امام واحد على هيئة مخصوصة ليست لسائر الصلوات كما اجتمعنا فى وجودنا على اله واحد والله الهادى ٭ (وصل فى فصل توقيت الوقوف بعرفة فى يومه وليلته) ٭ لم يختلف العلماء فى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقف الا بعد الزوال وبعد ما صلى الظهر والعصر ارتفع عن مصلاه ووقف داعيا الى غروب الشمس فلما غربت دفع الى المزدلفة واجمعوا على ان من وقف بعرفة قبل الزوال انه لا يعتد به ان فارق عرفة وانه ان لم يرجع ويقف بعد الزوال أو لم يقف من ليلته تلك قبل طلوع الفجر فقد فاته الحج اعلم ان العرب الزمان العربى فى

اصطلاحهم وما تواطؤا عليه يتقدم ليله على نهاره جريا على الاصل فان موجد الزمان وهو الله تعالى يقول وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فجعل الليل أصلا وسلخ منه النهار كما تسلخ الشاة من جلدها فكان الظهور لليل والنهار مبطون فيه كجلد الشاة ظاهرا كالستر عليها حتى تسلخ منه فيظهر ما كان تحت ستره فسلخ الشاة من الغيب ووجودنا من العدم فظهر علم العرب على العجم فان العجم الذين حسابهم بالشمس يقدمون النهار على الليل ولهم وجه بهذه الآية وهو قوله تعالى فاذا هم مظلمون واذا حرف يدل على زمان الحال أو الاستقبال ولا يكون الموصوف بانه مظلم الا بوجود الليل فى هذه الآية فكان النهار غطاء عليه ثم سلخ منه أى أزيل فاذا هم مظلمون أى ظهر الليل الذى حكمه الظلمة فاذا الناس مظلمون والممكن وان كان موجودا فهو فى حكم المعدوم وأصدق بيت قالته العرب قول لبيد الشاعر

* الا كل شئ ما خلا الله باطل * والباطل عدم فظهر هذا الحكم الاعجمى فى الشرع العربى فى يوم عرفة فان العرب والشرع أخروا ليلة عرفة عن يومها فجعلوا ليلة عرفة هى الليلة المستقبلة كما فعلت الاعاجم أصحاب حساب الشمس التى يكون صبيحتها يوم النحر وهو اليوم العاشر وسائر الزمان عندهم الليلة لليوم الذى يكون صبيحتها وعند الاعاجم ليلة الجمعة مثلا هى التى يكون يوم السبت صبيحتها فاجتمع العرب والعجم فى تأخير هذه الليلة عن يومها أعطى ذلك مقام المزدلفة المسمى جمعا فانه جمع فيه العرب والعجم على حكم واحد فجعلوا ليلة عرفة ليوم عرفة المتقدم لكون الشارع شرع انه من ادرك الوقوف بعرفة ليلة جمع قبل الفجر فقد أدرك الحج والحج عرفة وكل يوم كامل بليلته من غروب الى غروب عند العرب ومن شروق الى شروق عند العجم الا يوم عرفة فانه ثلاثة أرباع اليوم المعلوم الا ساعة وخمسة اسداس ساعة فانه من زوال الشمس الى طلوع الفجر خاصة فقد نقص زمان يوم عرفة عن اليوم المعلوم من طلوع الفجر الى الزوال وسبب ذلك انه لما اعتبر فى عرفة انه مقام المعرفة بالله التى أوجبها علينا كان ينبغى ان لا نسمى عارفين بالله حتى نعلم ذاته وما يجب لها من كونه الها فاذا عرفناه على هذا الحد فقد عرفناه فصارت المعرفة مقسمة نصفين النصف الواحد معرفة الذات والنصف الآخر معرفة كونه الها فلما بحثنا بالادلة العقلية واصغينا الى الادلة الشرعية أثبتنا وجود الذات وجهلنا حقيقتها واثبتنا الالوهية لها وهو نصف المعرفة بكمالها والربع وجودها أعنى وجود الذات المنسوبة اليها الالوهة والربع الرابع معرفة حقيقتها فلم نصل الى معرفة حقيقتها ولا يمكن الوصول الى ذلك والزائد على الربع الذى جهلناه أيضا هو جهلنا بنسبة ما نسبناه اليها من الاحكام فانا وان كنا نعرف النسب من كونها نسبة فقد جهلنا النسبة الخاصة لجهلنا بالمنسوب اليه فحصلت المعرفة من زوال الشمس الى طلوع الفجر ومن طلوع الفجر الى طلوع الشمس جهلنا بالنسبة ومن طلوع الشمس الى الزوال وهو ربع اليوم جهلنا بالذات فما أعطى عرفة من المعرفة بالله الا ما أعطاه زمانه فاعلم فنقص العلم بها عن درجة العلم بكل معلوم فانا ان لم نعلمه بحقيقته فما علمناه فعلمنا وجود الذات من أجل الاستناد لا بالذات وعلمنا نسبة الالوهية اليها لا كيفية النسبة وهو نصف المعرفة وهذا النصف يتضمن ربعين من المعرفة بالله تعالى الربع الواحد المعرفة بصفات التنزيه والسلوب والربع الآخر المعرفة بصفات الافعال والنسب

ما الحاصل بايدينا ثلاثة أرباع المعرفة ليس الا والربع الواحد لا نعرفه أبدا والذى ينظر من المعرفة المناسب لما زاد على الربع من طلوع الفجر الى طلوع الشمس هو بمنزلة ما جهلنا من نسبة وصف ما وصف الحق به نفسه من صفة التشبيه فلا ندرى كيف ينسب اليه مع ايماننا به واثباتنا له هذا الحكم مع جهلنا الكن على حد ما يعلمه الله من ذلك فهذا فى مقابلة الزائد على ربع اليوم فلهذا انقص يوم عرفة عن سائر الايام الزمانية فتحقق صحة يوم عرفة انه من الزوال الى طلوع الفجر من الليلة المستقبلة التى تصبح فى صبيحتها بالمزدلفة فتلك ليلة عرفة *(وصل فى فصل من دفع قبل الامام من عرفة)* اختلف علماء الاسلام فى من وقف بعرفة بعد الزوال ثم دفع منها قبل الامام وبعد الغيبوبة فقيل أجزأه لانه جمع بعرفة بين الليل والنهار فان دفع قبل الغروب قيل عليه دم وقيل لا شئ عليه وحجه تام والذى أقول به انه لا شئ عليه وان حجه تام الاركان غير تام المناسك لانه ترك الافضل ولا شك أنه من ترك شيأ من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم مما لم يفرض عليه فانه ينقص من محبة الله اياه على قدر ما نقص من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم واكذب نفسه فى محبته لله لعدم اتمام الاتباع وعند أهل طريق الله لو اتبعه فى جميع أموره وأخل بالاتباع فى أمر واحد مما لم يفرض عليه بل خالف سنة الاتباع فى ذلك مما أبيح له الاتباع فيه كان كأنه ما اتبعه قط وانما اتبع هوى نفسه لا هو مع ارتفاع الاعذار الموجبة لعدم الاتباع هذا مقرر عندنا قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لامتك ان كنتم تحبون الله فاتبعونى فجعل الاتباع دليلا وما قال فى شئ دون شئ يحببكم الله والله يقول لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وهو الاتباع وقال تعالى واوفوا بعهدى فى دعواكم محبتى أوف بعهدكم وهو انى أحبكم اذا صدقتم فى محبتى وجعل الدليل على صدقهم حصول محبة الله اياهم وحصول محبة الله اياهم دليل على الاتباع وعلى قدر ما نقص ينقص وعند أهل الله هو أمر لا يقبل النقص وان العذر لا ينقصه فانه فى حبس الله عن الاتباع فى أمر ما فالحق ينوب عنه فى ذلك *(حكاية)* قال أبو يزيد فى هذا الباب كنت أظن فى برى بامى انى ما أقوم فيه لهوى نفسى بل لتعظيم الشريعة عندى حيث أمرتنى ببرها فكنت أجد فى نفسى لذة عظيمة كنت تخيل ان تلك اللذة من تعظيم الحق عندى لا من موافقة نفسى فقالت لى فى ليلة باردة اسقنى يا أبا يزيد ماء فثقل على التحرك لذلك فقلت والله ما خف على ما كانت تكلفنى فعله الا للموافقة كانت فى نفسى من حيث لا أشعر فابطل عمله وما سلم لها قال أبو يزيد فابطأت للتثاقل الذى وجدت فقمت بمجاهدة وجئت بالكوز اليها فوجدتها قد سارع اليها النوم ونامت فوقفت بالكوز على رأسها حتى استيقظت فناولتها الكوز وقد بقى فى أذنه الكوز قطعة من جلدة أصبعى لشدة البرد انقرضت فتألمت الوالدة لذلك قال أبو يزيد فرجعت الى نفسى وقلت لها حبط عملك فى كونك كنت تدعين النشاط فى عبادتك والاتباع ان ذلك من محبتك الله فانه ما كلفك ولا ندبك فأوجب عليك الا ما هو محبوب له وكل ما يأمر به المحبوب عند المحب محبوب ومما أمرك الله به يا نفسى البر بوالدتك والاحسان اليها والمحب يفرح ويبادر لما يحبه حبيبه ورأيتك قد تكاسلت وتثاقلت وصعب عليك أمر الوالدة حين طلبت الماء فقمت بكسل وكراهة فعلمت انه كل ما نشطت فيه من أعمال البر وفعلته لا عن كسل وتثاقل بل عن فرح والتذاذ به انما كان

ذلك

ذلك لهوى كان لك فيه لا لاجل الله اذ لو كان لله ما صعب عليك الاحسان لو الدتك وهو فعل يحبه الله منك وأمرك به وأنت تدعي حبه وان حبه اورثك النشاط واللذة في عبادته فلم يسلم لنفسه في هذا القدر وكذلك غير أبي يزيد من أهل الله كان يحافظ في الصلاة على الصف الاول دائما منذ سبعين سنة وهو يزعم انه يفعل ذلك رغبة فيما رغب الله فيه فاتفق له عائق عن المشي الى الصف الاول فخطر له خاطر ان الجماعة التي تصلي في الصف الاول اذا لم يروه يقولون أين فلان فبكى وقال لنفسه خدعتني منذ سبعين سنة اتخيل انى لله وأنا في هواك وماذا عليك اذا فقدوك فتاب وما روئي بعد ذلك يلزم في المسجد مكانا واحدا معينا ولا مسجدا معينا فهكذا حاسب القوم رجال الله نفوسهم ومن كانت حالته هذه لا يستوي مع من هو فاقد لهذه الصفة كذلك من وقف مع الامام لانها عبادة يشترط فيها الامام الى أن يدفع معه ما يستوي في الاتباع مع من دفع قبله *(وصل في فصل من وقف بعرنة من عرفة فانه منها)* اختلف العلماء فيمن وقف بعرنة من عرفة فانه من عرفة فقيل حجه تام وعليه دم وقال بعضهم لا حج له وعرنة من عرفة موقف ابليس فان ابليس يحج في كل سنة وذلك موقفه يبكي على ما فاته من طاعة ربه وهو مجبور في الاغواء وان كان من اختياره ابرار القسمه بربه فانه وان سبق له الشقاء فله شبهة يستند اليها في امتثاله أمر سيده بعد ان حقت الكلمة كلمة العذاب عليه بقوله تعالى قال اذهب واستفزز وأجلب وعدهم فانه يجد لذلك تنفسا ومع ذلك فانه يحزن لما يرى من المغفرة لاهل عرفة الشاملة لهم وهو فيها أعني في عرفة فلا بد له عند نفسه من طرف منها يناله من عين المنة الالهية ولو بعد حين هذا ظنه بربه واما خروجه من جهنم فلا سبيل اليه لانه وأتباعه من المشركين الذين هم أهل النار يملأ الله بهم جهنم ولا نقص فيها بعد ملئها فلا خروج وأمر الله الحاج أن يرتفع عن موقف ابليس فانه موقف البعد فابليس تحت حكم الاسم البعيد واهل عرفة تحت حكم الاسم القريب فغاير حوا من حكم الاسماء فحج من وقف بعرنة تام لانه من عرفة الا انه ناقص الفضيلة كما قد بينا في الدفع قبل الامام فعرنة موضع مكروه الوقوف به من أجل مشاركة الشيطان الا ترى النبي صلى الله عليه وسلم ارتفع في ذلك عن بطن الوادي الذي فاتته فيه صلاة الصبح فعلل وقال انه واد به شيطان لانه هو الذي هدأ بلالا حتى نام عن مراقبة الفجر وقد ورد في الحديث ان الشيطان يعقد على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد الحديث فأراد صلى الله عليه وسلم بارتفاعه عن بطن الوادي الا البعد عن مجاورة الشيطان ولو صلى في ذلك الموضع أجزأه أعني الموضع الذي اصابته فيه الفتنة ففارق الموضع مفارقة تنزيه لا مفارقة تحريم ولما كان لابليس طرف من المعرفة لذلك لم تطرده الملائكة عن عرفة بل وقف فيها غير ان الناس انعزلوا عنه في ناحية منها الا انعزال امامهم وعرفات كلها موقف وعرنة من عرفات فامرنا بالارتفاع عن بطن عرنة لما ذكرناه ومن حمل هذا الامر على الوجوب أبطل الحج ولا تكون الافاضة للحاج الا من بطن عرنة فان حد المزدلفة حرف الوادي الذي هو عرنة قال تعالى فاذا أفضتم من عرفات ولم يخص مكانا من مكان بل الخروج عنها بالكلية الى المزدلفة وقد علمنا ان الله يغفر لاهل الموقف من الحاج وغيرهم ورحمة الله وسعت كل شئ فالتقييد ما هو من صفة من له الجود المطلق فبرحمة الله يحيي ويرزق كل موجود

سوى الله فالرحمة شاملة وهي في كل موطن تعطي بحسب ذلك الموطن فأثرها في النار بخلاف أثرها في الجنة * والله الموفق لا رب غيره *(وصل في فصل المزدلفة)* أجمع العلماء على أنه من بات بالمزدلفة فوصلى فيها المغرب والعشاء وصلى الصبح يوم النحر ووقف بعد الصلاة الى ان اسفر ثم دفع الى منى ان حجه تام واختلفوا اهل الوقوف بها بعد صلاة الصبح والمبيت بها من سنن الحج أو من فروضه فقال قوم هو من فروض الحج ومن فاته فعليه الحج من قابل والهدى وقال بعضهم من فاته الوقوف بها والمبيت فعليه دم وقال بعضهم ان لم يصل بها الصبح فعليه دم والمزدلفة اسم قرب والعمل فيها قربة فمن فاته صفة القرب في محل القرب فما حج فان الحج نشأة كاملة من هذه الافعال كلها فهي له كالصفات النفسية للموصوف اذا زال واحد منها بطل ذلك الموصوف وهكذا كل عبادة تقوم من أشياء مختلفة بمجموعها تصح تلك العبادة وهي المعبر عنها باركانها فتسمى في العبادة ركنا وتسمى في الذوات والاعيان صفة نفسية غير ان النشآت وان كانت لها صفات نفسية هي التي تحفظ على ذلك الشئ عينه لها أيضا لوازم وهي التي توجد في الحدود الرسمية وهي لا تنفك عن الموصوف بها فمن يرى ان الموصوف لا ينفك عنها كالضحك للانسان وانها أشبهت الصفة النفسية قال ببطلان الملزوم لعدم اللازم ومن قال يصح حد الشئ الذاتي دون هذا اللازم قال لا يكون للشئ حكم البطلان مع ارتفاع اللازم في الذهن وان لم يرتفع في الوجود ولما سماه الله المشعر الحرام ليشعر بالقبول من الله في هذه العبادة بالعناية والمغفرة وضمان التبعات ووصفه بالحرمة لانه في الحرم فيحرم فيه ما يحرم في الحرم كله فانه من جملته فامر بذكر الله فيه يعني بما ذكرناه فان الشئ لا يذكر بان يسمى وانما يذكر بما يكون عليه من صفات المحمدة فان الاسماء في أصل الوضع انما هي اعلام للمسمى بها لا نعوت فلا يذكر بالاسم العلم الا للتعريف لتعلم من هو المذكور بما ذكرته به من المحامد أو غيرها *(وصل في فصل رمى الجمار)* اما جمرة العقبة فوضع الاتفاق فيها ان ترمى من بعد طلوع الشمس الى قريب من الاستواء بسبع حصيات يوم النحر لا يرمى في ذلك اليوم غيرها واختلفوا في رميها قبل طلوع الفجر فقيل لا يجوز وعليه الاعادة يعني اعادة الرمى وقيل يجوز والمستحب بعد طلوع الشمس وبالاول أقول وقال قوم ان رماها قبل غروب الشمس يوم النحر أجزأه ولا شئ عليه وقال بعضهم استحب لمن رماها قبل غروب الشمس يوم النحر أن يريق دما واختلفوا فيمن لم يرم حتى غابت الشمس فرماها من الليل أو من الغد فقيل عليه دم وقيل لا شئ عليه ان رماها من الليل وان أخرها الى غد فعليه دم وقال قوم لا شئ عليه وان أخرها الى الغد واما الرعاء فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم معنى الرخصة للرعاء انما ذلك اذا مضى يوم النحر ورموا جمرة العقبة ثم كان اليوم الثالث وهو أول أيام النفر رخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرموا في ذلك اليوم له وللبوم الذي بعده فان نفروا فقد فرغوا وان أقاموا الى الغد رموا مع الناس يوم النفر الآخر ونفروا وقال بعضهم معنى الرخصة عند العلماء هو جمع يومين في يوم واحد الا ان مالكا انما يجمع عنده ما وجب فيجمع في اليوم الثالث فيرمى عن الثاني والثالث فانه لا يقضي أحد عنده الا ما وجب ورخص كثير من العلماء في جمع يومين في يوم واحد سواء تقدم ذلك اليوم الذي أضيف اليه غيره أو تأخر واختلفوا فيمن قدم من هذه

الافعال مما أخره النبي صلى الله عليه وسلم بفعله أو من أخر ما قدمه النبي صلى الله عليه وسلم منها فقال بعضهم من حلق قبل أن يرمي جمرة العقبة فعليه الفدية وقال آخرون لاشئ عليه وسيرد في سرد الاخبار النبوية الواردة في الحج ان شاء الله بعد هذا ما تقف عليه ويقع التنبيه على كل خبر بحسب ما يتضمنه وقال بعضهم ان حلق قبل ان يرمي أو نحر فعليه دم وان كان قارنا فعليه دمان وقال بعضهم عليه ثلاثة دماء دمان للقران ودم للحلق قبل النحر وأجمعوا على انه من نحر قبل ان يرمي فلا شئ عليه وانه من قدم الافاضة قبل الرمي والحلق انه يلزمه اعادة الطواف وقال بعضهم لا اعادة عليه وقال الاوزاعي اذا طاف الافاضة قبل ان يرمي جمرة العقبة ثم واقع اهله فعليه دم واتفقوا على ان جملة ما يرميه الحاج سبعون حصاة منها في يوم النحر سبع وان من رمى هذه الجمرة أعني جمرة العقبة من اسفلها أو من أعلاها أو من وسطها فان ذلك كله واسع والمختار منها ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من بطن الوادي وأجمعوا على انه يعيد الرمي اذا لم تقع الحصاة في العقبة وانه يرمي في كل يوم من أيام التشريق ثلاث جمار باحدى وعشرين حصاة كل جمرة بسبع وانه يجوز أن يرمي منها يومين وينفر في الثالث وقدروها عندهم أن تكون مثل حصى الخذف والسنة في رمي الجمرات في أيام التشريق ان يرمي الاولى فيقف عندها ويدعو وكذا الثانية ويطيل المقام ثم يرمي الثالثة ولا يقف عندها والتكبير عندهم عند رمي كل جمرة حسن وان يكون رمي ايام التشريق بعد الزوال واختلفوا اذا رماها قبل الزوال في أيام التشريق فقال جمهور العلماء عليه اعادة الرمي بعد الزوال وروي عن بعض علماء أهل البيت انه قال رمي الجمار من طلوع الشمس الى غروبها وأجمعوا على ان من لم يرم الجمار أيام التشريق حتى تغيب الشمس من آخرها انه لا يرميها بعد واختلفوا في الوجوب من ذلك بين الدم والكفارة فقال بعضهم ان ترك رمي الجمار كلها أو بعضها أو واحدة منها فعليه دم وقال بعضهم ان تركها كلها كان عليه دم وان ترك جمرة واحدة فصاعدا كان عليه لكل جمرة اطعام مسكين نصف صاع حنطة الى ان يبلغ ذلك ترك الجميع الا جمرة العقبة فمن تركها فعليه دم وقال بعضهم عليه في الحصاة حفنة من طعام وفي الحصاتين مدان وفي الثلاث دم وقال الثوري مثله الا انه قال في الرابعة دم ورخصت طائفة من التابعين في الحصاة الواحدة فقالت ليس فيها شئ وقال أهل الظاهر لا شئ في ذلك وسأورد الاخبار فيما ذكرناه ان شاء الله تعالى وجمهور العلماء على ان جمرة العقبة ليست من أركان الحج وأما التحلل من الحج فهو تحللان تحلل اكبر وهو طواف الافاضة وتحلل أصغر وهو رمي جمرة العقبة *(اعتبار هذا الفصل)* الجمرات الجماعات وكل جمرة جماعة أية جماعة كانت ومنه الاستجمار في الطهارة ولهذا استحب له ان يكون أكثر من واحد حتى يوجد فيه معنى الجماعة ولا معنى لمن يرى الاستجمار بالحجر الواحد اذا كان له ثلاثة حروف فان العرب لا تقول في الحجر الواحد انه جمرة ويستحب ان يكون وترا من ثلاث فصاعدا وأكثره سبع في العبادة الا في اللسان فان الجمرة الواحدة سبع حصيات وكذلك الجمرة الزمانية التي تدل على خروج فصل شدة البرد كل جمرة في شباط سبعة أيام وهي ثلاث جمرات متصلة كل جمرة سبعة أيام فتنقضي الجمرات بانقضاء احد وعشرين يوما من شباط مثل رمي الجمار الاحدى والعشرين حصاة وهي ثلاث جمرات

وكذلك الحضرة الالهية تتعلق بازاء ثلاثة معان الذات والصفات والافعال وردت الجمار مثل الادلة والبراهين على سلب كحضرة الذات أواثبات كحضرة الصفات المعنوية أونسب واضافة كحضرة الافعال فدلائل الجمرة الاولى لمعرفة الذات ولهذا انقف عندها الغموضها أشارة الى الثبات فيها وهو مايتعلق بها من السلوب اذلا يصح ان تعرف بطريق اثبات صفة معينة ولا يصح ان يكون لها صفات نفسية متعددة بل صفته النفسية عينه لاامر آخر فلابد أن تكون صفته النفسية الثبوتية واحدة وهى عينه لاغير فهو مجهول العين معلوم بالافتقار اليه وهذه هى معرفة أحديته تعالى فيأتى خاطر الشبهة بالامكان لهذه الذات فيرميه بحصاة الافتقار الى المرجح وهو واجب الوجود لنفسه و يأتى بصورة الدليل على مايعطيه نظمه فى موازين العقول فهذه حصاة واحدة من الجمرة الاولى فاذارماه بها مكبرا أى يكبره عن هذه النسبة الامكانية اليه فيأتيه فى الثانية بأنه جوهر فيرميه بالحصاة الثانية وهو دليل الافتقار الى التحيز أو الى الوجود بالغير فيأتيه بالجسمية فيرميه بحصاة الافتقار الى الادات والتركيب والابعاد فيأتيه بالعرضية فيرميه بحصاة الافتقار الى المحل والحدوث بعد أن لم يكن فيأتيه بالعلية فيرميه بالحصاة الخامسة وهو دليل مساوقة المعلول له فى الوجود وهو كان ولا شئ معه فيأتيه فى الطبيعة فيرميه بالحصاة السادسة وهو دليل نسبة الكثرة اليه وافتقار كل واحد من آحاد الطبيعة الى الامر الآخر فى الاجتماع به الى ايجاد الاجسام الطبيعية فان الطبيعة مجموع فاعلين ومنفعلين حرارة و برودة ورطوبة و يبوسة ولا يصح اجتماعها لذاتها ولا افتراقها لذاتها ولا وجود لها الافى عين الحار والبارد والرطب واليابس فيأتيه فى العدم وهو أن يقول له اذا لم يكن هذا ولا هذا و بعدد ماتقدم فما ثم شئ فيرميه بالحصاة السابعة وهو دليل آثاره فى الممكن والعدم لا أثر له وقد ثبت بدليل افتقار الممكن فى وجوده الى مرجح ووجود موجود واجب الوجود لنفسه وهو هذا الذى أثبتناه مرجحا وانقضت الجمرة الاولى ثم يأتى الجمرة الثانية وهى حضرة الصفات المعنوية فيقول له سلمنا ان ثم ذاتا مرجحة للممكن لمن قال ان هذه الذات عالمة بماظهر عنها فيرميه بالحصاة الاولى ان كان هذا هو الخاطر الاول الذى خطر لهذا الحاج المعنوى وقد يخطر له الطعن فى صفة أخرى أولا فيرميه بحسب مايخطر له الى تمام سبع صفات وهى الحياة والقدرة والارادة والعلم والسمع والبصر والكلام و بعض أصحابنا لايشترط هذه الثلاثة أعنى السمع والبصر والكلام فى الادلة العقلية و يتلقاها من السمع اذ ثبت و يجعل مكانها ثلاثة أخرى وهى علم مايجب له ومايجوز ومايستحيل عليه مع الاربعة التى هى القدرة والارادة والعلم والحياة فهذه سبعة علوم فيرد الخاطر الشيطانى بشبهة لكل علم منها فيرميه هذا الحاج بحصاة كل دليل عقلى على الميزان الصحيح فى نظم الادلة بحسب مايقتضيه و يطيل التثبت فى ذلك وهو الوقوف عند الجمرة الوسطى والدعاء عندها ثم يأتى الجمرة الثالثة وهى حضرة الافعال وهى سبع أيضا فيقوم فى خاطره أولا المولدات وأنها قامت بانفسها فيرميه بحصاة افتقارها من الوجه الخاص الى الحق سبحانه فاذاعلم الخاطر الشيطانى انه لايرجع عن علمه بالافتقار أظهر له أن افتقاره الى سبب آخر غير الحق وهو العناصر وقد رأينا من كان يعبدها بالموصل واذا خطر لذلك فاما ان يتمكن منه بأن ينفى أثر الحق تعالى عنه فيها فان لم يقدر قصارا ه ان يثبتها شركا فيرميه بالحصاة

الثانية فيرميه في دلالتها ان العناصر مثل المولدات في الافتقار الى غيرها وهو الله تعالى لان العارف انما ينظر أبدا في كل ممكن من الوجه الخاص الذي من الله اليه وما ينظر الى السبب الذي أوقف الله وجوده عليه أو ربطه به على جهة العلية أو الشرط هذا هو نظر أهل طريق الله من أصحابنا وما رأينا أحدا من المتقدمين قبلنا ولا من أهل زماننا في علمي نبه على اثبات هذا الوجه الخاص في كل ممكن مع كونهم لا يجهلون ولكن صدق الله في قوله ونحن أقرب اليه منكم يعني الاسباب ولكن لا تبصرون يعني نسبته الينا لا الى السبب فالحمد لله الذي فتح أبصارنا الى ادراك هذا الوجه في كل ممكن فاذا رماه بالحصاة الثالثة كما ذكرنا خطر له السبب الذي يتوقف وجود الاركان عليه وهو الفلك فقال ان موجد هذه الاركان الفلك وصدقت فيما قلته فيرميه بالحصاة الثالثة وهي افتقار الفلك وهو الشكل الى الله من الوجه الخاص كما ذكرنا فيصدقه في الافتقار و يقول له انما أنت غالط انما كان افتقار الشكل الى الجسم الذي لولاه ما ظهر الشكل فيرميه بالحصاة الرابعة وهو افتقار الجسم الى الله من الوجه الخاص كما ذكرنا فيصدقه و يقول له صحيح ما قلت من الافتقار القائم ولكن الى جوهر الهباء الذي تسميه أهل النظر الهيولى الكل الذي لم تظهر صورة الجسم الا فيه فيرميه بالحصاة الخامسة وهو دليل افتقار الهيولى الى الله كما ذكرنا قبله فيقول بل افتقارها الى النفس الكلية المعبر عنها في الشرع باللوح المحفوظ فيرميه بالحصاة السادسة وهو دليل افتقار النفس الكلية الى الله من الوجه الخاص أيضا فيصدقه في الافتقار ولكن يقول له بل افتقارها الى العقل الاول وهو القلم الاعلى الذي عنه انبعثت هذه النفس فيرميه بالحصاة السابعة وهو دليل افتقار العقل الاول الى الله وليس وراء الله مرمى فما يجد ما يقول له بعد الله فلذلك لا يقف عند جمرة العقبة وهي آخر الجمرات لانه كما قلنا ليس وراء الله مرمى فهذا تحرير رمي جمرات حج العارفين بمنى موضع التمني و بلوغ الامنية فانها أيام أكل وشرب وتمتع ونعيم فهي جنة معجلة وفيها القاء التفث والوسخ وازالة الشعث من الحاج ومن قوة التمني الذي تسمى به منى انه يبلغ بصاحبه الذي هو معدوم ما تمناه مبلغ من عنده ما تمناه هذا المتمني بالفعل على أتم الوجوه مثل رب المال يفعل به أنواع الخير و ينفقه في سبيل أصل البر ابتغاء فضل الله فيتمنى العديم ان لو كان له مثله فيفعل فعله فهما في الاجر سواء بل هو أتم فانه يحصل له الاجر التام على أكمل وجوهه من غير سؤال فان صاحب الفعل يسئل عنه من أين جمعه وهل أخلص في اخراجه و بعد هذا التعب والمشقة يحصل على أجره والمتمني يحصل على ذلك من غير سؤال ولا مشقة ٭ ثم من بعد رمي الجمار يحلق رأسه أعني جمرة العقبة يوم النحر وانما سميتها جمارا وان كانت جمرة واحدة في ذلك اليوم لان كل واحدة من الحصى باضافتها الى الاخرى تسمى جماعة فهي جمار بهذا النظر كما تقول اذا اجتمع جوهران كانا جسمين أي أنطلق على كل واحد منهما باجتماعه مع الآخر جسم فهما جسمان بهذا النظر كما قال تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين وما خلق من كل شئ الا زوجا واحدا ذكرا وأنثى مثلا فسماه زوجين بهذا الاعتبار الذي ذكرناه لان كل واحد بالنظر الى تفرده دون ان يضم اليه هذا الآخر لا يكون زوجا فاذا ضم اليه آخر انطلق على كل واحد منهما اسم الزوج فقيل فيهما زوجان ولما اعتبر الله هذا بالذكر لذلك قلنا فمن ٭ ثم بعد رمي الجمار فسمينا جمرة العقبة جمارا

اذ كانت عبدة تحسبات فما في كلامنا حشو لانه لا تكرار في الوجود للاتساع الالهي فاذا رمى
جمرة العقبة حلق رأسه وهو أولى من تقصير الشعر فان الشعور بالامر ما هو عين حصول العلم به
على التمام من التفصيل وانما يشعر العبد أن ثم أمرا ما فاذا حصل له زال الشعور وكان علما
بتفصيل ما شعر به لكن يشعر بالتفصيل في الجمل قبل حصول العلم بتعيين تفصيله فالقاء الشعور
هو ازالة الشعور بوجود العلم فان الشعر ستر على الرأس ثم يتطيب ليوجد منه رائحة ما انتقل
اليه من تحليل ما كان حجر عليه كما تطيب لاحرامه حين أحرم ليوجد منه ريح ما انتقل اليه
وجعله طيبا لانه انتقال في الحالتين لخير مشروع مقرب الى الله تعالى فان الله طيب لا يقبل
الا طيبا ليميز الله الخبيث من الطيب فجعل الطيب في الحالين تنبيها على طيب الافعال ثم نحر
أو ذبح قربانه ينوي بذلك تسريح روح هذا الحيوان من سجن هذا الهيكل الطبيعي المظلم الى
العالم الاعلى عالم الانفساح والخير فان الحيوانات كلها عندنا ذات أرواح وعقول تعقل عن
الله ولهذا قال فيها تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه فسرحنا أرواح هذه الحيوانات في هذا
اليوم شكرا لله عز وجل كما خرجنا نحن فيه من حال التحجير وهو الاحرام الذي كنا عليه الى
الاحلال والتصرف في المباحات المقربة الى الله بحكم الاختيار ثم أكلنا منها ليكون بروحها
عندنا التشاهد بما هو عليه من الذكر المخصوص به ذوقا ولنجعله كالمساعد لنا فيما نرومه من
الحركة في طاعة الله تعالى اذ لابد من الغذاء فكان أخذ هذا النوع من الغذاء أولى به ثم نزلنا
الى البيت زائرين ربنا تعالى لما أحلنا كما أتانا محرمين على جهة الشكر له حيث سرح
أعياننا وأباح لنا التصرف فيما كان حجره علينا فقبلنا يمينه على ذلك مبايعة وتحية ثم طفنا
به سبعة أشواط وصلينا خلف مقام ابراهيم وقد تقدم الكلام في المراد بالطواف والصلاة
في طواف القدوم الا انه ما نبهنا على اتخاذ مقام ابراهيم مصلى الا لننال منا ناله من الخلة على قدر
ما يعطيه حالنا فان الله أمرنا ان نتخذه مصلى ونبهنا على ما قاله لنا صفة الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لنا قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والمؤمنون آله كما صليت على
ابراهيم وما اختص به الا الخلة فلما دعونا به لرسول الله صلى الله عليه وسلم أجاب الله دعاءنا
فيه لنتخذ عنده يدا بذلك فصلى الله عنه علينا بذلك عشرا فقام تعالى عن نبيه صلى الله عليه
وسلم بالمكافأة عناية منه به عليه الصلاة والسلام وتشريفا لنا حيث لم تكن المكافأة في ذلك
الا منه لا غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك لما حصلت الاجابة من الله في دعوتنا له
فيه لنبيه صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وفي رواية البخاري
لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم يعني صلى الله عليه
وسلم نفسه خليل الله ولو حصلت له هذه الخلة من قبل دعاء أمته لما كان فيه فائدة لصلاتنا
عليه أي دعائنا له بذلك فان قيل قد حصلت الخلة بدعاء الصحابة أولا فلا فائدة لدعائنا نحن
بما نريده في هذا الوقت بالله لا تحصيله مع حصول الخلة فهكذا حكم الاول في طلب الخلة
قبل دعاء الصحابة ويكون تحصيله دعائهم بها كدعائنا اليوم قلنا حكم الخلة ما ظهر هنا وانما
يظهر ذلك في الآخرة والحكم المعني لا يكون الا بعد حصول المعنى فقبل ظهور المعنى محال وجوب
حكمه لانه المحل ففي الآخرة تنال الخلة الظهور حكمها هنالك فاما الذي يظهر هنا منها فالجمع

تندو وتؤذن بأنه قد أهل لها واعتنى به هذا هو الصحيح والجواب الاول ان لكل نفس منا خطا
من محمد عليه السلام وهو الصورة التي في باطنه اعني في باطن كل انسان منه صلى الله عليه وسلم
فهو في كل نفس بصورة ما يعتقد فيه كل شخص فيدعو لها بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
المذكور فتنال تلك الصورة المحمدية التي عنده تلك الحال المدعو بها بدعائه والصلاة عليه فما
حصلت له الخلة من هذا الوجه الا بعد دعاء كل نفس وهكذا يجده اهل الله في كشفهم فاعلم
ذلك (واقعة) اعلم وفقك الله انه بينا انا أكتب هذا الكلام في مقام ابراهيم الخليل ومقامه
عليه السلام قوله تعالى فيه وابراهيم الذي وفى لانه وفى بما رأى من ذبح ابنه أخذتني سنة
فاذا قائل من الارواح العلوية يقول لي عن الله تعالى ادخل مقام ابراهيم وهو انه كان أواها
حليما ثم تلا علي ان ابراهيم لاواه حليم فعلمت ان الله لابد أن يعطيني من الاقتدار ما يكون معه
الحلم اذ لا حلم الا مع القدرة على من يحلم عليه وعلمت ان الله لابد أن يبتليني بكلام في عرضي من
اشخاص فأعاملهم مع القدرة عليهم بالحلم عنهم ويكون اذاهم كثيرا فانه جاء حليم ببنية المبالغة
وهي فعيل ثم وصفه بالاواه وهو الذي يكثر منه التأوه لما يشاهده من جلال الله وكونه ما في قوته
ما ينبغي ان يعامل به ذلك الجلال الالهي من التعظيم اذ لا طاقة للمحدث على ما يقابل به جلال
الله من التكبير والتعظيم فهذا أيضا من قصدنا مقام ابراهيم لنتخذه مصلى أي موضع دعاء
في صلاة أو أثر صلاة لنيل هذا المقام والصفة التي هي نعت ابراهيم خليل الله وحاله ومقامه
فنرجو ان يكون لنا نصيب من الخلة كما حصل من درجة الكمال والحلم والرفعة السارية
في الاشياء من هذه الامة بالحظ الوافر بالبشرى فى ذلك ومن مقام ابراهيم أيضا انه كان أمة
قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم مطاق
الشرك المعفو عنه والمذموم فيما نسب اليه من قوله في الكوكب هذا ربي ومن مقام ابراهيم
أيضا انه اوتي الحجة على قومه بتوحيد الله وانه شاكر لانعمه اجتباه فهو مجتبى وهداه أي دعاه
ووفقه بما أبان له الى صراط مستقيم وهو صراط الرب الذي ورد في قول هود ان ربي على
صراط مستقيم ومن مقامه أيضا انه كان حنيفا مائلا في جميع أحواله من الله الى الله عن
مشاهدة وعيان ومن نفسه الى الله عن أمر الله ايثارا لجناب الله بحسب المقام الذي يقام فيه
والمشهد الذي يشهده ومن كل ما ينبغي ان يمال عنه من أمر الله ومن مقامه أيضا انه كان مسلما
منقادا لامر الله عند كل دعاء يدعوه اليه من غير توقف والاسم مطلق فنرجو ان يحصل من هذا
العلم المناسب ان يكون حظي من تعليم الخير وأن نقوم ونختص بأمر واحد من جانب الحق أي من
العلم به مما لا يشاركني فيه أقوم فيه مقام الامة لافتراقي بموافقات المخلوق فنرجو ان نكون
ممن أطاع الله في السر والعلانية ولا تكون الطاعة الا عند المراسم الالهية والاوامر الواردة
على السنة الشرائع فنرجو ان نكون ممن يأمره الله في سره فيمتثل مراسمه بلا واسطة ومن مقامه
الصلاح والصلاح عندنا أشرف مقام يصل اليه العبد ويتصف به في الدنيا والآخرة فان الصلاح
صفة ا[illegible] على من وصفه بها من خاصته وهي صفة [illegible] كل نبي [illegible]
العلم اذوق [illegible] من الانبياء [illegible] الصلاة [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول فيها انا قال [illegible] السلام [illegible] عباد الله الصالحين

أصابت كل عبد صالح لله فى السماء والارض ومن مقام ابراهيم ان الله آتاه أجره فى الدنيا وهو قول كل نبى ان اجرى الا على الله أجر التبليغ فكان أجره أن نجاه الله من النار مع وقوعه فيها فجعلها عليه بردا وسلاما فأرجو من الله أن يجعل كل مخالفة ومعصية صدرت منى يكون حكمها كحكم النار فى ابراهيم حين رمى فيها عناية من الله لا عن عمل وانه فى الآخرة لمن الصالحين أى لذلك الاجر ما نقصه كونه فى الدنيا قد حصله مما يناله منه فى الآخرة شيأ ومن مقام ابراهيم الوفاء فانه الذى وفى فأرجو أن أكون من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ويصلون ما أمر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وعليه ادل الناس أبدا وأربى عليه أصحابى فلا أترك أحدا عهد مع الله عهدا وهو يسمع منى ينقضه كان ما كان من قليل الخير وكثيره ولا أدعه يتركه لرخصة تظهر له تسقط عنه الاثم فيه ومع هذا فيوفى بعهد الله ولا ينقضه تماما للمقام الاعلى وكما لا فان النفس اذا تعوّدت نقض العهد واستحلته لا يجىء منها شئ أبدا هذا كله من مقام ابراهيم الذى أمرنا أن نتخذه مصلى فهذا معنى قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى أى موضع دعاء اذا صليتم فيه ان تدعوا فى نيل هذه المقامات التى حصلت لابراهيم الخليل كما قررناه وفى هذه الواقعة أيضا قيل لى قل لاصحابك استغنموا وجودى من قبل رحلتى فنظمت ذلك وضمنته هذا اللفظ فقلت بعد ما استيقظت هذه الابيات

قد جاءنى خطاب * من عند بغيتى ... بأن أقول قولا * لاهل ملتى
استغنموا وجودى * من قبل رحلتى ... لكى أرى بعينى * من كان قبلتى
وفى وجودى أيضا * من كان علتى ... فانى فقير * لسد خلتى
محقق مقامى * والحال خلتى ... فعينه وجودى * والعلم حلتى
دعوت عين نفسى * لما تولت ... عن ذكر ما رآها * وما استقلت
فعند ما تجلى * مع الاهلة ... الى شهود عينى * من خلف كلتى
ومد لى يمينا * من أجل قبلتى ... فما رأيت غيرى * اذ كان جملتى

ورأيت فى هذه الواقعة أنواعا كثيرة من مبشرات التقريب الالهى وما يدل على العناية والاعتناء فأرجو من الله ان يحقق ذلك فى الشاهد فان الادب يعطى أن أقول فى مثل هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن من عند الله يمضه مع علمه بأنه من عند الله فما قلت مثل هذا قط فى واقعة الا وخرجت مثل فلق الصبح فانى فى هذا القول متأس ومقتد برسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى فى المنام ان جبريل عليه السلام أتاه بعائشة فى سرقة حرير حمراء وقال له هذه زوجتك فلما قصها صلى الله عليه وسلم على أصحابه قال ان يكن من عند الله يمضه فجاء بالشرط لسلطان الاحتمال الذى يعطيه مقام النوم وحضرة الخيال فكان كما رأى وكما قيل له فتزوجها بعد ذلك فاتخذت ذلك فى كل مبشرة أراها واتنفعت بالاتباع فيه وما قلت هذا كله الا امتثالا لامر الله فى قوله وأما بنعمة ربك فحدث واية نعمة اعظم من هذه النعم الالهية الموافقة للكتاب والسنة * ثم نرجع ونقول فاذا فرغ من طواف الافاضة ان كان عليه سعى خرج يسعى على ما قررناه قبل فى السعى عند الكلام عليه والا اتى زمزم فتضلع من مائها وهى بئر فهو علم خفى مندرج فى صورة طبيعية عنصرية فيها حياة النفوس يدل على العبودية المحضة فان حكم الله

فى الطبيعة أعظم منه فى السموات والارض لانهما من عالم الطبيعة عندنا وعن الطبيعة ظهر كل جسم وجسد وجسمانى فى عالم الاجسام العلوى والسفلى *(حديث)* فى فصل قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج فلم يقل للحاج فأنزل الحج فى الآية منزلة الناس ما أنزله منزلة الديون والبيوع وان كان المعنى يطلبه فعلمنا ان حكم الحج عند الله ليس كحكم الاشياء التى تعتبر فيها الاهلة يعنى مواقيت الاهلة والحج فعل مضاف مخصوص معين يفعله الانسان كسائر افعاله فى بيوعه ومدايناته فاعتنى بذكر هذه الافعال المخصوصة لانها افعال مخصوصة لله تعالى بالقصد ليس للعبد فيها منفعة دنيوية الا القليل من الرياضة البدنية ولهذا تميز حكم الحج عن سائر العبادات فى اغلب احواله وافعاله فى التعليل فهو تعبد محض لا يعقل له معنى عند الفقهاء فكان بذاته عين الحكمة ما وضع لحكمة موجبة وفيه اجر لا يكون فى غيره من العبادات وتجليات الهية لا تكون فى غيره من العبادات فكان الهلال فى اول شهر الوقوف بمنزلة الواحد من العدد وتجلى الهلال فى اول ليلة فيه تجلى الحق فى العبد بالايمان الذى هو اول مطلوب بالشرع من الانسان المكلف والايمان روح وجسمه صورة التلفظ بلا اله الا الله وهى الشهادة بالتوحيد ولذلك يشهد اول ليلة الهلال ثم لا يزال يعظم التجلى فى بسائط العدد الى ان ينتهى الى ليلة التاسع وهى اخر ليلة بسائط العدد التى هى آحاده فيكمل تجليه فى آحاد بسائط العدد فكان الوقوف بعرفة يوم التاسع فحصلت له معرفة الله بكمال البسائط ولهذا قابلها ودخل فيها بالتجريد عن المخيط وهو التركيب الاتراه يلبس فى اليوم العاشر المخيط لانه انتقل من الآحاد الى اول العقد وهى العشرة والعقد لا يكون الا فى المركب واقله اثنان بضم الواحد الى الآخر بصورة العطف والالتفات وهو على قسمين اعنى العقد وهو انشوطة وغير انشوطة فعقد الانشوطة يسرع اليه الانحلال فيما عهد اليه وعاهد عليه الله وغير الانشوطة لا يسرع اليه الانحلال وبقى بعد التسعة من افعال الحج ثلاثة وهو فعل المزدلفة وفعل منى وفعل طواف الافاضة والفعل المختص بالمزدلفة انما هو من اول الفجر الى طلوع الشمس وليس المبيت بالمزدلفة خاصا بها الا انها ليلة عرفة والمزدلفة لا ليلة لها وانها المبيت لا الليلة كليلة سودة بنت زمعة الليلة لها والمبيت لعائشة فلسودة ليلة بلا مبيت ولعائشة مبيت ليلة سودة لا ليلتها ولهذا كانت تلك الليلة تضاف الى سودة بالذكر كذلك بقى من مراتب العدد ثلاثة بعد التاسع وهى العشرة والمائة والالف وما بقى للعدد مرتبة سوى ما ذكرته كذلك ليس بعد طواف الافاضة عمل للحاج فى الحج يحرم عليه به شئ هو له حلال فانه به احل الحل كله وليس بعده لغير المكى الا طواف الوداع لانه ودع مراتب العدد وبقى التركيب فيه الى ما لا نهاية له فهذه اثنتا عشرة مرتبة قد حصلها العبد فى التجليات الكمالية العددية ودخل فى الليلة الثالثة عشرة الهلال فى الكمال وهى من الليالى البيض المرغب فى صومها كايام التشريق المرغب فى فطرها التى يصومها المتمتع الآفاقى وانتهى نصف الشهر الذى يتضمن السلوك العارف منه بالخروج الينا واياه سبحانه يقصد ثم يشرع فى النصف الثانى من الشهر فى السلوك الينا الى ان ينتهى الى ليلة السرار وهو الكمال الغيبى كما كان فى النصف الاول الكمال الشهادى فكمل غيبا وشهادة تودار الدور باهلال ثان وحكم آخر دنيا وآخرة فانه قال فى وصف الجنة لهم رزقهم فيها

بكرتوعشيا فجعلها محلا للزمان المعروف عند العرب مثل الدنيا للحاج فى الحج يجنى ثمرة الزمان
وما يحتوى عليه من المعارف الالهية المختصة بشهر ذى الحجة ويجنى ثمرة العدد فى المعارف
الالهية لان العدد له حكم فيها الا تراه قد قال واذكروا الله فى أيام معدودات وقال عليه السلام
ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا فدخل تحت حكم العدد باسماء مخصوصة وقال ان لله
ثلثمائة خلق فادخل الاخلاق الالهية تحت حكم العدد فله سلطان فى الالهيات ذكرا واسما
وخلقا فمن لم يقف عليه حرم خيرا كثيرا من المعرفة بالله ولذلك قد مشينا فى هذا الباب وجود الآحاد
فى الكثرة والكثرة فى الآحاد وهو العدد فهو المعطى الفائدة للعادين قالوا لبثنا يوما أو بعض
يوم فاسأل العادين كما قال فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فألحقهم بالعلماء كذلك الحج
هو المعطى ما يحتوى عليه من المعارف الالهية للحاج فلهذا أضيف الميقات للحج فى الهلال وما
أضيف للحاج كما أضيف للناس وجعلها مواقيت لما ذكرناه فان الفعل انتهى فيه الى نصف الشهر
وهو تمام وكمال فى نفس الامر فان النصف الاول لا يؤذن بالنقص لكونه نصفا ولو كان نقصا
لكان الذى حصل له متصفا فى تحصيله بالنقص لانه ما حصل له النصف الآخر بل لو حصل له
النصف الآخر لكان نقصا حصوله له قال تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها
لى ونصفها لعبدى فظهر كمال الحق فى تحصيل النصف من الصلاة ولو اتصف بتحصيل النصف
الثانى لكان نقصا فيما ينبغى له من الكمال وظهر كمال العبد فى تحصيل النصف من الصلاة
ولو اتصف بتحصيل النصف الثانى لكان نقصا فى عبوديته وفيما ينبغى له من الكمال فيها فكان
يوصف باوصاف الرب وليس له ذلك ألا ترى الشريك الموضوع لله تعالى من المشرك وكيف
لا يغفر الله هذه المظلمة فانها من حقوق الغير لا من حق الله فانه من كرم الله ما كان له من حق على
العبد وفرط فيه غفره الله وذلك لان حقيقته التفريط ولا يعصمه من ذلك الا الله فالعصمة فيما
تقتضيه حقيقته ليست له انما هى لله وبيد الله فمن لم يخرج عن حقيقته فلا مطالبة عليه ولهذا
كانت لله الحجة البالغة على خلقه فتعين ان الشرك من مظالم العباد فان الشريك يأتى يوم القيامة
من كوكب ونبات وحيوان وحجر وانسان فيقول يا رب سل هذا الذى جعلنى الها ووصفنى بما
لا ينبغى فيحضر بى خذ لى منه بظلمى منه فيأخذ الله بظلمته من المشرك فيخلده فى النار مع شريكه
ان كان حجرا أو نباتا أو حيوانا أو كوكبا الا الانسان الذى لم يرض بما نسب اليه ونهى عنه
وكرهه ظاهرا او باطنا فانه لا يكون معه فى النار وان كان هذا من قوله وعن أمره ومات غير
موحد ولا تائب كان معه فى النار الا ان الذى لا يرضى بذلك ينصب المشرك مثال صورته تدخل
معه ليعذب بها ولا عذاب على كوكب ولا حجر ولا شجر ولا حيوان وانما يدخلون معهم زيادة فى
عذابهم حتى يروا أنهم لن يغنوا عنهم من الله شيأ قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم أنتم لها واردون فيقولون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وقودها الناس والحجارة فهم
جمر جهنم فالناس المشركون والحجارة المعبودون خاصة واما من سبقت لهم الحسنى وهم الذين
لم يأمروا ولم يرضوا انهم عنها مبعدون كعيسى وعزير وأمثالهم او على بن أبى طالب وكل من
ادعى فيما انه المعبود فمثله يدخل الله معهم فى جهنم مثلهم التى كانوا يعبدونها فى الكنائس
وغيرها نكاية لهم لان كل عابد من المشركين قد أمسك مثال صورة معبوده المتخيلة فى نفسه

فتجسد اليه تلك الصور المتخيلة ويدخلها النار معه فانه في الحقيقة ما عبد منه الا تلك الصورة التي أمسكها في نفسه وتجسد المعاني المتخيلة غير منكور شرعا وعقلا فأما العقل فمعلوم عند كل متخيل وأما الشرع فقد ورد بتصور الاعمال والاعمال اعراض ألا ترى الموت وهو معنى نسبي اضافي لا وجود له لانه عبارة عن مفارقة الروح الجسد وان الله يمثله يوم القيامة للناس كبشا املح فيوضع بين الجنة والنار ويذبح فهكذا تدخل المثل كما تصور معبودهم اهل الكنائس في كنائسهم فتلك المثل تدخل معهم فان كان الشريك الموضوع ممن لا يستحق الجنة فيدخل معهم النار بذاته فتمثل فرعون يدخل نكاية ويعذب لانه ادعاها فهو ظالم لنفسه فنفسه مطالبة له عند الله بظلمها ولا شيء أشد من ظلم النفس ألا ترى القاتل نفسه الجنة عليه محرمة فثبت بهذا ان الكمال للشيء ما لا يخرجه عن حقيقته فاذا أخرجه عن حقيقته وما تستحقه ذاته كان نقصا فلهذا قلنا ان النصف كمال في حق من هو سهمه فان مال الوارث ينقسم الى ثلث وربع وثمن وثلثين ونصف وسدس وغير ذلك وكل جزء اذا حصل لمستحقه صاحب الفريضة فقد حصل له كمال نصيبه فهو موصوف بالكمال في النصيب مع كونه ما حصل له الا سدس المال ان كان له السدس او ثلثه او ما كان ولا يتصف بالنقص قال الله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله والعمرة بلا شك تنقص في الافعال عن افعال الحج فاذا اتمها المعتمر واستوفى [illegible] نشأتها فقد اكملها واتصف بالكمال فكمالها اتيانها كما شرعت وكذلك الحج يتصف بالكمال اذا استوفيت صورته وكملت نشأته وهما نشأتان ينشئهما العبد المكلف انشاء بما أعطاه الله من خلقه على الصورة الالهية فضرب له بسهم في الربوبية بان جعل له فعلا وانشاء فان احتجب بذلك عن عبوديته فقد نقص وشقي وكان صاحب علة ولهذه العلة جعل الله له دواء فقال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جبار فاضاف الجرح وهو فعل للعجماء فان ادعى الربوبية لكونه فاعلا فهو يعلم انه أفضل من العجماء وقد نسب الفعل الى العجماء فتنكسر نفسه ويبرأ من علته ان استعمل هذا الدواء ثم يفكر في ان الشرع قد جعل جرح العجماء جبارا وجرح الانسان مأخوذ به على جهة القصاص مع كون العجماء لها اختيار في الجرح وارادة ولكن العجماء ما قصدت اذى المجروح وانما قصدت دفع الاذى عن نفسها فوقع الجرح والاذى تبعا بخلاف الانسان فانه قد يقصد الاذى لا من حيوانيته بدفع الاذى ومن انسانيته يقصد الاذى والعبد رق والرب الكريم خالق فعين الشكل وفصل الاجزاء في الكل ثم الرحمن خلق الانسان علمه البيان وهو ما ينطق به اللسان ثم الرب الاكرم علم بالقلم ما يخطه البنان فالانسان بنيان صنعة رب كريم واكرم ورحمن فهذه أربعة أسماء توجهت على خلق الماء فجعل من الماء كل شيء حي اذ كان عرشه عليه فالكون المخلوق ظله ثم بفيئه رده اليه فالا القا رتق والقا فتق فعين السماء من الارض فميز الرفع من الخفض وأحكم الصنعة الانسانية وصبغها بالصبغة الايمانية في حضرة الفهوانية بالمشاهدة الاحسانية فلما كتب ورتب فوضع كل شيء مكانه وأقام أوزانه لما وضع ميزانه فقلت في معنى ذلك

فكل جزء له حكم يميزه ... في عينه أبدا عن عين اخوانه
فالكل في الكل مضروب الذي نظر ... ضرب الحساب لافهام بتبيانه

لانه في دجى الاحشاء رتبه ... اذ كان سواه في تعديل بنيانه
أقام نشأته من عين صورته ... وعين الحق فيها وضع ميزانه
الاصل منى وحكم الوزن منه اذا ... أبديه في عينه أحكام أوزانه
وأودع العالم العلوى فيه بما ... أعطاه من نفسه بحسب امكانه
فصار جمعا لما قد كان فرقه ... من الحقائق في أعيان أكوانه
بالجمع صح له تفصيل صورته ... لم يدر ذلك لولا حكم ايمانه
أحاط علما بان الامر فيه على ... خلاف ما هو في آيات قرآنه
من كان يقرأه يدرى حقيقته ... بانه لم يزل في حكم فرقانه

فلولا شرف النفس ما دفع الحيوان الاذى عن نفسه وما قصد أذى الغير مع جهله بانه يلزمه من غيره ما يلزمه من نفسه للاشتراك في الحقيقة وكذلك الانسان اذا دفع الاذى عن نفسه لم يقع عليه مطالبة من الحق فان تعدى وزاد على القصاص أو تعدى ابتداء أخذ به ولكن ما يتعدى الامن كونه انسانا فقد تجاوز حيوانيته الى انسانيته والاصل في هذا التعدى من الاصل لان الاصل له الله وأين حكمه من حكم ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فهذا الامر من الخالق أعنى من الاسم الخالق لا من الاسم الغنى *(وصل في فصل الاحصار)* قال الله تعالى فان أحصرتم عن حجكم أو عمرتكم فما استيسر من الهدى اختلف العلماء بالذكر في هذه الآية في حكم المحصر بمرض أو بعدو وهل هذا المحصر في هذه الآية بعدو أو بمرض فقالت طائفة المحصر هنا بالعدو وقالت طائفة المحصر هنا بالمرض وقال قوم المحصر الممنوع عن الحج أو العمرة بأى نوع كان من المنع بمرض أو بعدو أو بغير ذلك وهو الظاهر وبه أقول مراعاة للقصد وما أوقع الخلاف الافهمهم في اللسان لانه جاء في الآية بالوزن الرباعى ونقل انه يقال حصره المرض وأحصره العدو فاما المحصر بالعدو فاتفق الجمهور على انه يحل من عمرته وحجه حين أحصر وقال الثورى والحسن بن صالح لا يحل الا يوم النحر وبالاول أقول وهو أنه يحل حين أحصر غير أنى أزيد هنا شيأ لم يره من وافقنا في الاحلال حين الاحصار وهو أن المحرم ان كان قال حين أحرم ان محلى حيث يحبسنى كما أمر فلا هدى عليه ويحل حيث أحصر وان لم يقل ذلك أو ما في معناه فعليه الهدى والذين قالوا بالتحلل حين أحصر اختلفوا في ايجاب الهدى عليه وفي موضع نحره وعند من يقول بوجوبه على شرطنا أو على غير شرطنا فيما أحصر عنه من حج أو عمرة خلاف فقال بعضهم لا هدى عليه وان كان معه هدى تطوع نحره حيث أحل وبه أقول وقال بعضهم بايجاب الهدى عليه واشترط بعضهم ذبح الهدى الواجب بالحرم واما الاعادة فمن العلماء من لا يرى عليه اعادة وبه أقول في حج التطوع وعمرته ان كان عليه في ذلك حرج فان لم يكن عليه فيه حرج فليعد وأما الفريضة فلا تسقط عنه الا ان مات قبل الاعادة فيقبلها الله له عن فريضته وان لم يحصل منه الاركن الاحرام بل ولو لم يحصل منه الا القصد للعمل وقال بعضهم ان كان احرم بالحج فعليه حجة وعمرة وان كان قارنا فعليه حجة وعمرتان فان كان معتمرا قضى عمرته ولا تقصير عليه واختار بعض من يقول بهذا القول التقصير وقد حكى بعضهم الاجماع على أن المحصر بمرض وما أشبهه عليه القضاء ولكن لا أدرى اى اجماع أراد فان اطلاق الفقهاء

لفظة الاجماع قد تجاوز وابها حدّها الاوّل الى غيره فقد بطلقون الاجماع على اتفاق المذهبين ويطلقونه على اتفاق الاربعة المذاهب ولكن ماهو الاجماع الذى يتخذ دليلا اذا لم يوجد الحكم فى كتاب ولا سنة متواترة فها نحن قد ذكرنا من اختلافهم فى هذه المسئلة ماذكرناه وتركنا ما لا يحتاج اليه فى هذا الوقت فلنرجع الى طريقنا فنقول * قوله تعالى أحصرتم هو من أحصر لا من حصر يقال فعل به كذا اذا أوقع به الفعل فاذا عرضه لوقوع ذلك الفعل يقال فيه أفعل مثاله ضرب زيد عمرا اذا أوقع الضرب به وأضرب زيد عمرا اذا جعله يضرب غيره وفى اللسان أحصره المرض وحصره العدوّ بغير ألف فهو فى المرض من الفعل الرباعى وفى العدوّ من الفعل الثلاثى فالعبد لما كان محل ظهور الافعال الالهية فيه وما تشاهد فى الحس الا منه ولا يمكن أن يكون الا كذلك نسب الله الفعل للعبد ونسب الناس الفعل للمخلوق وان كان أصاره الحق لذلك فصار قد نسبه صار يجعل الفعل للعبد ونسبه أصار يجعل الفعل لله فمن راعى صار لم يوجب عليه الهدى لان الاصل عدم الفعل من العبد ومن راعى أصاره الحق فصار أوجب عليه الهدى ولهذا فصلنا نحن فى ذلك فقلنا ان قال محلى حيث يحبسنى فقد تبرأ العبد من حكم الحصر فلا هدى عليه وان لم يقل كان الهدى عليه عقوبة للترك فالفعل من المخلوق للعبد ظهور الفعل منه بالاختيار والقصد والمباشرة حقيقة مشهودة للبصر والفعل من المخلوق للحق من كون الحق أصاره الى ذلك فكان له كالآلة للفاعل والآلة هى المباشرة للفعل وينسب الفعل لغير الآلة بصرا وعقلا فيقال زيد الضارب والمباشر للضرب والذى يقع به الضرب انما هو السوط لا زيد هكذا أفعال العباد فهم للحق كالآلة لزيد النجار أو الحائك أو الخائط أو من كان وبهذا القدر تعلق الجزاء والتكليف لوجود الاختيار من الآلة والاصل الغفلة الغالبة وهى مسئلة دقيقة فى غاية الغموض ولا دليل فى العقل يخرج الفعل عن العبد المخلوق ولا جاء به نص من الشارع لا يحتمل التأويل فالافعال من المخلوقين مقدرة من الله ووجود أسبابها كلها بالاصالة من الله وليس للعبد ولا للمخلوق فيها بالاصالة مدخل الا من حيث ماهو مظهر لها ومظهر اسم فاعل واسم مفعول يقال فى الصانع اذا اختل فى صنعته شئ لعدم مساعدة الآلة مع علمه بالصنعة قد أخل منها بكذا وكذا ويستفهم لم أخللت بها مع علمنا بأنك عالم بها فيقول لم تساعدنى الآلة على ما كان فى علمى ويقول المصنوع ما قصر لظهور عينه لا لقصد الصانع فمن حيث الصنعة فى المصنوع ما اختل شئ ومن حيث ماهو مصنوع كان المراد سواء اذا كان الصانع المخلوق اختل فان كان الخالق فما اختل فى الصنعة شئ لان الكل مقصود لعدم قصور تعلق الارادة فكل واقع وغير واقع مراد للحق أراد الله ايجاد عرض ما ولم يرد ايجاد جوهر وهو المحل الذى يقوم به ذلك العرض فلم يمكن ايجاد ذلك العرض ما لم يكن المحل فلا بد من وجود المحل اذ كان لا بد من وجود العرض فوجود العرض عن ايجاد اختيارى ووجود المحل عن ايجاد غير اختيارى ولا يجوز أن يكون اضطراريا اذ كان لا بد من وجود ذلك العرض فاضطرار الكون عن حقيقة عدم هذا الاختيار المحقق فتفطن فانك ان لم تعرف الامور من جهة حقائقها لم تعرف ان العالم خرج على صورة الحق ويرتبط ما فيه من الحقائق بالحقائق الالهية وهذا مدرك صعب عليه حجب كثيرة لا ترتفع بفكر ولا بكشف فالامر دائر بين تأثير حق

في خلق وخلق في حق قال تعالى أجيب دعوة الداع اذا دعاني وقال ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط الله فالناقة شرب أعني ناقة صالح ولكم شرب يوم معلوم ضرب مثال لقوم يعقلون وما منا الا له مقام معلوم فالحصر عم الوجود فكل موجود موصوف بحصر ما فهو محصر من ذلك الوجه وقد أبنت لك ما لا يقدر على دفعه كشف ولا دليل عقل نظري والله الموفق لا رب غيره

(وصل في فصل أحكام القاتل للصيد في الحرم وفي الاحرام) قد تقدم من حكم الصيد طرف في هذا الباب والكلام هنا في قتله لا في صيده في الحرم كان أو في الحل لقوله لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم الآية وهي آية محكمة واختلفوا في تفاصيلها على حسب فهمهم فيها فمن ذلك هل الواجب قيمته أو مثله فذهب بعضهم الى ان الواجب المثل وقال بعضهم هو مخير بين القيمة والمثل وقتل الصيد شهادة للصيد فهو حي يرزق لانه قتل تعديا بغير حق في سبيل الله اذ سبيل الله حرمه والحرم صفة المحرم والبقعة فهذا الصيد المتعدى عليه اما بهاتين الصفتين أو باحداهما فمن تعمد قتله محرما او في الحرم فقد تعدى عليه فعاد ما أراد به الحق من الموت وان لم يقم به على القاتل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فالصيد مقتول لا ميت والقاتل ميت لا مقتول فهذا هو الميت المكلف كما يطلب الجواب من الميت في قبره عند السؤال مع وصفه بالموت وهذا هو الموت المعنوي فكلف بجزاء مثل ما قتل من النعم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره كما يعذب الميت في قبره ومن عاد لمثل ذلك الفعل فينتقم الله منه اما باعادة الجزاء فانه وبال والوبال الانتقام واما ان يسقط عنه في الدنيا هذا الوبال المعين وينتقم الله منه بمصيبة يبتليه بها اما في الدنيا واما في الآخرة فانه لم يعين

* واعلم ان كل علم من علوم الاسرار المصونة في خزائن الغيرة لا يوهب الا لاهله فانه قال صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها فهي كالصيد في حق الحرم أو الاحرام أو هما معا أعني في الحمى فاذا قتلها وهو أن يمنحها غير أهلها فلا يعرف قدرها فتموت عنده عاد وبالها عليه فيكفر بها او يزندق فذلك عين الجزاء حكم به عدلان وهما الكتاب والسنة فان كان الجزاء مثلا فيبحث عن جاهل عنده حكمة لا يعرف قدرها فيبين له مكانتها حتى يحيي بها قلبه فيقتل متعمدا من ذلك الشخص عين الجهل القائم به الذي كان سبب اضاعة هذا العلم عنده وصورة العقوبة والوبال فيها عليه انه حرم حكمة ذلك الجهل في ذلك الجاهل حتى رآها صفة مذمومة منهيا عنها مستعاذا بالله منها في قوله أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين فحرم ما هو كمال في نفس الامر اذ كان الجهل من جملة الاسرار المخزونة في اعيان الجاهلين فحفظها تبرؤ العالم منها فكأنهم تبرؤا من حقائقهم فالذي تبرؤا منه وقعوا فيه فانهم تبرؤا من الجهل بالجهل لو عقلوه فحكم جهلهم فيهم أعظم من جهل الجهلاء فانهم ما تفطنوا لقول الله فلا تكونن من الجاهلين فلا ينهى الا عن معلوم محقق عنده فانه ان لم يعلم الجهل فلا يدري ما نهي عنه واذا علمه فقد اتصف به لان الجهل ان لم يكن ذوقا فلا يحصل له العلم به فانه من علوم الاذواق ألا ترى الطائفة قد أجمعوا على ان العلم بالله عين الجهل به تعالى وقال الله تعالى في الجاهل ذلك مبلغهم من العلم فسمى الجهل علما لمن تفطن وهي صفة كيانية حقيقية للعبد ان خرج منها ذم وان بقي فيها حمد فانه ما علم من الله سوى ما عنده وما عنده يتقيد فانه عنده وما هو هو لا يتقيد وهو عين الجهل

والذي

والذى عنده عين العلم فهو عين الدلالة والدليل وهو الدال فهو عين العلم بالله

والعـــــلم بالله نفى العلم بالله * والثبت من صفة المنعوت بالساهى
فالعلم جهل لكون العين واحدة * والجهـل علم بكون الله فى اللاهى

(وصـل فى فصـل اختلافهم فى آية قتل الصيد فى الحرم والاحرام وفى كفارته هـل هى على الترتيب أولا) الآية قوله فجزاء مثل ماقتل من النعم الى آخر الآية اختلفوا فى هذه الآية هل هى على الترتيب وبه قال بعضهم وانه المثـل أولا فان لم فالاطعام فان لم فالصيام أو على التخيير وبه قال بعضهم وهو أن الحكمين يخيران الذى عليه الجزاء وبه أقول فان كلمة أو تقتضى التخيير ولو أراد الترتيب لقال وابان كما فعـل فى كفارات الترتيب فمن لم يجـد فمذهبنا فى هذه المسـئلة ان المثل المذكور هنا ليس كما رآه بعضهم ان يجعل فى النعامة بدنة وفى الغزالة شاة وفى البقرة الوحشـية بقرة انسية بل فى كل شئ مثله فان كانت نعامة اشترى نعامة صادها حلال فى حل وكذلك كل مايسمى صيدا مما يحل صيده وا كله من الطير وذوات الاربع أو كفارة باطعام وحـدذلك عندى ان ينظر الى قيمة مايساوى ذلك المثل فيشترى بقيمته طعاما فيطعمه للمساكين أوعدل ذلك صياما فننظر الى اقرب الكفارات شبها بهذه الكفارة الجامعة لهدى أو اطعام أو صيام فلم نجد الامن حلق رأسه وهو محرم لاذى نزل به فقد يه من صيام أو صدقة أو نسك فذكر الثلاثة المذكورة فى كفارة قاتل الصيد فجعل الشارع هنالك فى الاطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع وجعل الصيام ثلاثة ايام فجعل لكل صاع يوما فننظر القيمة فان بلغت صاعا أو أقل فيوم فان الصوم لا يتبعض وان بلغت القيمة ان نشترى بها صاعين أو دون الصاعين أو أ كثر من الصاع فيومان وهكذا بلغت مابلغت القيمة واعنى بالقيمة قيمة المثل اشترى بها طعاما فيطعم والصائم محمول على ماحصل من الطعام بالشراء على ماقررنا فهو مخير بين المثل والاطعام بقيمة المثل والصيام بحسب ماحصل من الطعام من قيمة المثل فالمثل والطعام تساوله سبب فى بقاء حياة المتغذى به لان هـذا المتغذى اتلف نفسا وأزال حياتها بغيرها وكفر ذلك بما يكون سببا لابقاء حياة غيره فكانه احياها زمان بقائها لحصول ذلك الغذاء من المثل والطعام وأما الصيام فانه صفة ربانية فكلف ان يأتى بها هذا القاتل ان لم يكفر بالمثل ولا بالاطعام فقيل له أنت فى مقام الحجر عليك ولهـذا كلفت بالمثل وبالاطعام فان أبيت فاخرج عن التحجير حتى يكون قاتل الصيد غير محجور عليه فلا يكلف شيأ قال وماهو قال الصوم فانه لى وانا لا اتصف بالحجر على فتلبس بصفتى تحصـل فى الحمى عن الحجر عليك فاذا صحت كان الصوم لى والجوع لك فاين الصوم من الجوع فى حقك الذى ليس لى يكون كفارة لان الجوع من الاسباب المزيلة الحياة من الحى فأشبه القتل الذى هو سبب مزيل الحياة من الحى ولم تزل حياتك بهـذا الجوع لانه جوع صوم والصوم من صفاتى وهو غير مؤثر فى الحياة الازلية فلهذا لم يجمع بجوع الاتلاف والحق سبحانه مذهب الاشيا لامعدمها لانه فاعل والفاعل من يفعل شيأ فان لاشئ لا يكون مفعولا فهو وان أذهب الاشياء من موطن كان لها وجود فى موطن آخر فاذا الكون الذى عنه الاجتماع والافتراق لايدل على عدم الاعيان والموت اذهاب لا اعـدام فانه انتقال من الدنيا الى الآخرة التى أولها البرزخ فلما كان الاذهاب من صفات الحق لا الاعدام كما قال تعالى

ان يشأ يذهبكم و يأت بخلق جديد ان يشأ يذهبكم أيها الناس و يأت بآخرين ولم يقل يعدمكم لذلك لم يجعل جوع الصوم جوع اتلاف النفس وان كان اذهابا لا اعداما وذلك انه لا يصح الاعدام لهذا الموجود لان المتصف بالوجود انما هو الحق الظاهر فى أعيان المظاهر فالعدم لا يلحق به أصلا فانه يقول للشئ اذا أراده كن فيكون هو وقلت فى ذلك

نظرت فى كون من قالت ارادته ... اذا توجه للاشياء كن فيكون
فعندما حققت عينى تكونه ... اذا به عينه لا غيره فاكون
فخذ فديتك علما كنت تجهله ... وانظر الى أصعب الاشياء كيف يهون
فالعلم أشرف نعت ناله بشر ... وصاحب العلم محفوظ عليه مصون
ان قام قام به أوراح راح به ... والحال والمآل فى حكم الزوال يكون
وليس ناظم هذا غيره فله ... ما قلت فهو الذى فى عين كل مكون
لولا تجليه فى الاعيان ما ظهرت ... نعوت كان به وكائن و يكون
لذا تسمى بدهر لا انقضاء له ... ولا ابتداء فشكل الكون منه كنون

(وصل فى فصل اختلفوا هل يقوم الصيد أو المثل) فذهبنا قد تقدم ان المثل يقوم و بينا ما هو المثل فقال بعضهم يقوم الصيد وقال قوم يقوم المثل وهو قولنا وخالفناهم فى المثل ما هو وكذلك اختلفوا فى تقدير الصيام بالطعام وقد تقدم مذهبنا فيه فقالت طائفة يصوم لكل مد يوما وقال قوم لكل مدين يوما *(وصل فى فصل اختلفوا فى قتل الصيد خطأ)* فقيل فيه الجزاء وقيل لا شئ عليه فيه و به أقول فان قتل الخطا هو قتل الله ولا حكم على الله فانه بالنسبة الى الله مقصود القتل و بالنسبة الينا خطأ لظهور القتل على أيدينا وعدم القصد فيه فالمقتول متعمد أى مقصود بالقتل غير مقصود بالقتل فلهذا تصور الاختلاف لاطلاق الحكمين فيه فمن راعى انه قتله من كونه ظاهرا فى مظهر القاتل ما أوجب الجزاء لان تلك العين التى ظهر فيها اعطته الحكم عليه بان لا جزاء لانه قاصد القتل ومن راعى انه القاتل من خلف حجاب الكون الظاهر ولكن ما أوقعه ما ظهر فى الوجود الا على يد الظاهر أوجب الجزاء لان الحكم لما ظهر والقصد غيب وما تعبدنا به فالقاتل ان عرف من نفسه انه قتل غير قاصد فأوجب عليه ظاهر الشرع بالحكمين الجزاء جبرا كان ذلك له صدقة تطوع بوجوب شرعى فى أصل شرعى مجهول عند الحاكم فجمع لهذا القاتل بين أجر التطوع والواجب فأسقط عنه ما يسقطه الواجب والتطوع معا وان لم ير ما حكم مضى ولا شئ عليه والله اعلم *(وصل فى فصل اختلافهم فى الجماعة المحرمين اشتركوا فى قتل صيد)* فقيل على كل واحد جزاء وقيل عليهم جزاء واحد والذى أقول به ان عرف كل واحد من الشركاء انه ضربه فى مقتل كان على كل من ضربه فى مقتل جزاء ومن جرحه فى غير مقتل فلا جزاء عليه وهو آثم حيث تعرض بالاذى لما حرم عليه * الجماعة هنا اذا تأثم الانسان بجميع ما كلف به من أعضائه الثمانية فعليه لكل عضو توبة من حيث ذلك العضو ومن رأى أن التوبة من جانب من تاب اليه لا من جانب ما تاب منه فهو القائل بجزاء واحد وفرق بعضهم بين المحرمين يقتلون الصيد فى الحرم و بين المحلين يقتلون الصيد فى الحرم

فقال

فقال فى المحرمين على كل واحد منهم جزاء وقال فى المحلين جزاء واحد *(وصل فى فصل هل يكون أحد الحكمين قاتل الصيد)* فذهب قوم الى انه لا يجوز وأجازه قوم فمن رأى انه لا فاعل الا الله وهو الحاكم وهو الفاعل أجاز ذلك ومن رأى ان الفعل للمخلوق لم يجز ذلك وبالاول أقول وأثبت القول الثانى على غير الوجه الذى يعتقده القائل به *(وصل فى فصل اختلافهم فى موضع الاطعام)* فقيل يطعم فى الموضع الذى قتل فيه الصيد ان كان هنالك اطعام أو فى أقرب المواضع اليه ان لم يكن هنالك ما يطعم وقال بعضهم حيثما أطعم اجزأه وبه أقول لان الله ما عين وقال بعضهم لا يطعم الا مساكين مكة فمن كان الله قبلته لم يخصص الاطعام بموضع معين ومن كان قبلته البيت حدده *(وصل فى فصل اختلافهم فى الحلال يقتل الصيد فى الحرم بعد اجماعهم على ان المحرم اذا قتل الصيد فان عليه الجزاء)* فقال قوم عليه الجزاء وقال قوم لا شئ عليه وبه أقول *(وصل فى فصل المحرم يقتل الصيد ويأكله)* فمن قائل عليه كفارة واحدة وبه أقول وقيل عليه كفارتان وبه قال عطاء وفيه وجه عندى فان الشرع اعتبره فما أطلق اكله الا لمن لم يعن عليه بشئ فاحرى اذا كان هو القاتل فان اكله يحرم عليه كما حرم عليه صيده كما حرم عليه قتله فهذه ثلاثة حرم صيد وقتل واكل ولما كان الآكل لنفسه سعى ومن حق نفسه عليه ان لا يطعمها الا ما لها حق فيه فان اطعمها ما لا حق لها فيه فقد ظلمها فجوزى بجزاء من ظلم نفسه *(وصل فى فصل فدية الاذى)* أجمع العلماء على انها واجبة على من اماط الاذى من ضرورة وهو وجوب اللعنة على الذين يؤذون الله ورسوله فوجب رفع الاذى حرمة للمحرم ووجبت الكفارة حرمة للاحرام * الكلام فى الله بما لا ينبغى اذى فوجب اماطته حرمة للحق ولا فاعل الا الله فوجبت الكفارة وهى الستر لهذه النسبة بان لا يضاف مثل هذا الفعل الى الله والكفارات كلها ستر حيثما وقعت واختلفوا فيمن اماط الاذى من غير ضرورة فقال قوم عليه الفدية المنصوص عليها وقال قوم عليه دم وبه اقول فانه غير متأذ فى نفسه أى انه ليس بذى ألم لذلك ولذلك جعل محل الاذى الرأس المحس به وما جعله الشعر فانه ضرورة توجب الحلق ولما كان الانسان مخلوقا على الصورة وجبت اماطة الاذى عنه للشبه عناية به ووجبت الكفارة فيما أوجب الله عليه فعله او اباحه له لئلا يشغله الاحساس بالاذى عن ذكر الله وما شرع الحج الا لذكر الله فوجبت الكفارة حيث لم يصبر على الاذى فما وفى الصورة حقها فانه ورد لا احد اصبر على اذى من الله وبهذا سمى الصبور وبعدم المؤاخذة مع الاقتدار سمى الحليم *(وصل منه)* اختلفوا اهل من شرط من وجبت عليه الفدية باماطة الاذى ان يكون متعمدا أو الناسى والمتعمد سواء فقال قوم هما سواء وقال آخرون لا فدية على الناسى وبه اقول والناسى هنا هو الناسى لاحرامه وكلاهما متعمد لاماطة الاذى فاذا وجبت على المضطر وهو الذى قصد ازالتها لازالة الاذى مع تذكره الاحرام فهى على الناسى أوجب لانه مأمور بالذكر الذى يختص بالاحرام فاذا نسى الاحرام فما جاء بالذكر الذى للمحرم فاجتمع عليه اماطة الاذى ونسيان الاحرام فكانت الكفارة أوجب واصل ما ينبنى عليه هذا الباب وجميع افعال العبادات كلها علم اضافة الافعال لمن تضاف هل تضاف الى الله أو الى العباد أو الى الله والعباد فان وجودها محقق ونسبتها غير محققة فلنقل أولا فى ذلك قولا اذا حققته وقلت فيه قلو

منصف عرقه أو فارقت فانى أفصل ولا أعين الامر على ما هو فى نفسه لما فيه من الضرر واختلاف الناس فيه والخلاف لا يرتفع من العالم بقولى فابقاؤه فى العموم على ابهامه أولى وعلماء رجالنا يفهمون ما أومئ اليه فيها فأقول ان الله قد قال انه ما خلق الله الخلق الا بالحق وتكلم الناس فى هذا الحق المخلوق به وما صرح أحد به ما هو الا انهم اشاروا الى أمور محتملة فاعلم ان الحق المخلوق به والعالم المخلوق أمران محققان عند الجميع غير أنهما نظير الجوهر الهبائى الهيولانى والصورة ومعلوم عند الجماعة ان الافعال انما تصدر من الصورة ولكن من هو الصورة هل العالم او المخلوق به الذى هو الحق الذى قال الله فيه ما خلقناهما الا بالحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل فمن رأى ان الحق المخلوق به مظهر صورة العالم ظهرت فيه بحسب ما تعطيه حقائق الصور على اختلافها نسب الافعال الى الخلق ومن رأى ان الاعيان الممكنات التى هى العالم هو الجوهر الهبائى الهيولانى وان الحق المخلوق به هو الصورة فى هذا العالم وتنوعت اشكال صوره لاختلاف اعيان العالم فاختلفت عليه النعوت والالقاب كما تنسب الاسماء الالهية من اختلاف آثارها فى العالم فمن رأى هذا نسب الفعل الى الله فانه الصورة الظاهرة ومن رأى ان ظهور الصورة لا يمكن الا فى الجوهر الهبائى وان الوجود لا يصح للجوهر الهبائى فى عينه الا بحصول الصورة فلا تعرف الصورة ما لم يعرف الجوهر الهبائى الهيولانى ولا يوجد الجوهر الهيولانى ما لم تكن الصورة نسب الافعال الى الله بوجه والى العباد بوجه فعلق المحامد والحسن بما ينسب من الافعال للحق وعلق المذام والقبح بما ينسب من الافعال للعباد بالخلق الذى هو العالم بحكم الاشتراك العقلى والتوقف فى العلم بكل واحد منهما وتوقف كمال الوجود على وجودهما وقد رميت بك على الطريق الجادة فهذا تفسير قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى الرمى عمن أثبته له يقول الله فى هذه الآية عين ما قلناه فى هذه المسئلة وذهبنا اليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل أى يبينه لنمشى عليه ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فمشينا عليه بحمد الله فاثبت بهذه الآية ان أعيان العالم هو الجوهر الهبائى الهيولانى الا انه لا يوجد الا بوجود الصورة وكذلك أعيان العالم ما اتصفت بالوجود الا بظهور الحق فيها فالحق المخلوق به لها كالصورة وقد اعلمناك ان الفعل كله للصورة فانه انما يظهر صدوره من الصورة وهو القائل ولكن الله رمى فكان الحق عين الصورة التى تشاهد الاعمال منها فحقق ما ذكرناه فانه لا اوضح مما بين الله فى هذه الآية وبيناه نحن فى شرحنا اياها على التفصيل والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم صراط الله وهو الصراط الذى عليه الرب والصراط المضاف الى الحقيقة فى قوله وان هذا صراطى مستقيما ولكل صراط حكم ليس للآخر فافهم والسلام * وأما صراط الذين أنعمت عليهم فهو الشرع *(وصل فى فصل اختلافهم فى توقيت الاطعام والصيام)* فالاكثرون على ان يطعم ستة مساكين وقال قوم عشرة مساكين والصيام عشرة أيام واختلفوا فى كم يطعم كل مسكين فقال بعضهم مدين بمد النبى صلى الله عليه وسلم لكل مسكين وقال بعضهم من البر نصف صاع ومن التمر والزبيب والشعير صاع وأما قص الاظفار فقال قوم ليس فيه شئ وقال قوم فيه دم وفروع هذا الباب كثيرة جدا فمن اعتبر الستة المساكين نظر الى ما يطعم الصفات

مما تطلب الصفات فوجدناها ستة كونية عن ستة الهية فالالهية من الحكم والكونية من الحكم واطعامها ما تطلبه لبقاء حقيقتها فانه لها كالغذاء للاجسام الطبيعية فالمعلوم للعلم طعام فيه يتعلق وكذلك الارادة والقدرة والكلام والسمع والبصر فالمراد للارادة والمقدور للقدرة والمخاطب للكلام والمسموع للسمع والمبصر للبصر وأما الحياة فليس لها مدخل فى هذا الباب فغاية حقيقتها الشرطية لاغير وهو باب آخر ولما كانت الحضرة حضرتين كان المجموع اثنى عشر وهو نهاية بسائط اسماء العدد التى تعم الحضرتين فان العدد يدخل عليهما ولهذا ورد تعدد الاسماء والصفات المنسوبة الى الله تعالى وأما حكمه فى الكون فلا يقدر أحد على انكاره كما انها أيضا نهاية أسماء وزن الفعل الذى هو مركب من مائة وثمانين درجة وسأبين حكمها ان شاء الله تعالى فاما أوزان الفعل فى الاسماء فهى اثنا عشر وزنا كل وزن يطلب ما لا يطلبه الآخر وهى محصورة فى هذا العدد كما ان نهاية أسماء العدد محصورة فى الاثنى عشر فمن ذلك فى تسكين عين الفعل ثلاثة وفى فتحه ثلاثة وفى ضمه ثلاثة وفى كسره ثلاثة فكان المجموع اثنى عشر لانه اذا ضربت ثلاثة فى اربعة كان الخارج ثنتى عشرة مرتبة فالتسكين مثل فعل كدعد وفعل كعدل وفعل كهند والمفتوح العين فعل مثل جمل وفعل مثل صرد وفعل مثل عنب والمضموم العين فعل مثل عضد وفعل مثل عنق وفعل قيل لم يوجد له اسم على وزنه فى اللسان فيما وصل الينا من كلام العرب غير أن النحويين عللوا عدم ذلك فقالوا كرهوا الخروج من الكسر الى الضم لما فيه من المشقة لانه صعود والصعود فى الامور الطبيعية لا يكون الا بالقهر وهذا التعليل عندنا ليس بشئ فان النار طبيعية وهى تطلب الصعود من الاسفل الى الاعلى وما تأخذ سفلا الا بالقهر لان الجزء الاصغر يطلب الاعظم أبدا فهو يطلب كرة الاثير فلا يلزم اذا لم ينقل أن لا يكون موجودا وقد مرت بنا كلمة للعرب على وزن فعل بكسر فاء الفعل وضم عينه لا اذكرها الآن الا انها لغة شاذة والمكسور العين فعل مثل كتف وفعل مثل ابل ولم يوجد لى وزن فعل سوى دئل وهو اسم دويبة تعرفها العرب ما وجد على هذا فى الاسماء غير اسم هذه الدويبة ثم ان الله تعالى اجرى حكمته فى خلقه ان لا تأخذ العرب فى أوزان الكلام الا هذه الحروف الثلاثة الفاء والعين واللام ولها ثلاث مراتب فى النشأة أخذوا من كل مرتبة حرفا فاخذوا الفاء من حروف الشفتين عالم الملك والشهادة وأخذوا العين من حروف الحلق عالم الغيب والملكوت وأخذوا اللام من الوسط عالم البرزخ والجبروت وهو من حروف اللسان الذى له العبارة وأتم التصرف فى الكلام فكان مجموع هذه الحروف التى جعلوها أصولا فى أوزان الكلام مائة وثمانين درجة وهو شطر الفلك الظاهر وهو الذى يكون له الاثر أبدا فى التكوين والشطر الغائب لا أثر له الا حيث يظهر وسبب ذلك ان اشعة أنوار الكواكب تتصل بالمحل العنصرى وهو مطارح شعاعاتها والعناصر قابلة للتكوين فيها فاذا اتصلت بها سارع التعفين فيها لما فى الانوار من الحرارة وفى ركن الماء والهواء من الرطوبة فظهرت اعيان المكونات ان الله خمر طينة آدم بيديه والتخمير تعفين وما غاب عن هذه الانوار فلا أثر لها فيه ألا ترى كسوف الشمس اذا اتفق أن يكون بالليل لا حكم له عندنا للعدم مشاهدته بظاهر كرة الارض التى نحن عليها فلا حكم له الا حيث ظهر بتقدير العزيز

العليم فانه حيث يظهر يشهد ما حضر عنده فيؤثر فيه لشهوده عادة طبيعية أجراها الله وهذا من أدل دليل على قول المعتزلى فى ثبوت اعيان الممكنات فى حال عدمها وان لها شيئية وهو قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فيرانا سبحانه فى حال عدمنا فى شيئية ثبوتنا كما يرانا فى حال وجودنا لانه تعالى ما فى حقه غيب فكل حال له شهادة يعرفه صاحب الشهادة فيتجلى سبحانه للاشياء التى يريد ايجادها فى حال عدمها فى اسمه النور فينفهق على تلك الاعيان أنوار هذا التجلى فتستعد به لقبول الايجاد استعداد الجنين فى بطن أمه فى رابع الاشهر من حمله لنفخ الروح فيه فيقول له عند هذا الاستعداد كن فيكون من حينه من غير تثبط ولا امتناع فانظر الى هذه الحكمة ما أجلاها ثم انه من تمام الحكمة اذا كان فى القابلات للتكوين ما لا يقبله لحقيقة هو عليها الا بزيادة درجات وهو بين أصله وحقيقته فانه يكرر اللام من هذا الوزن اذا كانت حروف الوزن من نفس الكلمة ومن أصولها مثل جعفر وزنه فعلل فكرر واحد من أصل الاوزان لان حروف الموزون كلها أصول فان كان الحرف فى الكلمة زائدا جئناه فى الوزن على صورته ولم نعطه حرفا من حروف الفعل فنقول فى وزن مكسب مفعل فان الميم من مكسب زائدة فانه من الكسب والكاف والسين والباء أصول من نفس الكلمة فسقناها بصورتها كما هى فى الوزن وأثبتنا عينها الا وزنها فالاصول أبدا هى التى تراعى فى الاشياء وهى التى لها الآثار فيها وقد اعتبرها الناس قديما وحديثا وان الشارع كثيرا ما يراعيها قال الشاعر * ان الجياد على اعراقها تجرى * يقول على أصولها فمن كان أصله كريما فلا بد أن يؤثر فيه أصله وان ظهر فيه لؤم فهو أمر عارض يرجع الى أصله ولا بد فى آخر الامر وكذلك ان كان لئيم الاصل فكرم لعرض يسمى عرضا فانه لا بد من الاصل أن يؤثر فيه وهو اللؤم فتراه يمتن بعطائه وهو أقل الدرجات ومن الناس من يغلب عليه لؤم الاصل بحيث أن يعود فى هبته التى نواها فى وقت العطاء فجعله الشارع كالكلب يعود فى قيئه فبهذا وغيره يستدل على أصول الخلق من المكرمات والله الموفق لا رب غيره وهذه مسئلة عظيمة قل من يتفطن لها وهى لماذا ترجع أصول الممكنات هل أصلها كريم فيكون واجب الوجود أصلها أو يكون اصلها لئيما وهو الامكان فلا يزال الفقر واللؤم والبخل يصحبها ويكون ما نسبت اليها من المحامد بحكم العرض وهنا أسرار ودقائق وكلنا لك لنفسك فى الاطلاع عليها فان ظهورها فى العموم ان كان الاصل واجب الوجود يتعذر ولا يفهم الا بعد حز الرؤس وان كان الاصل امكانها فهين الخطب فتركنا علم ذلك ان يطلعه الله عليه مثل ما أطلعنا فيقف على ما هو الامر عليه فى نفسه وقد بقى من أمهات مسائل هذا الباب يسير نذكرا اعتباره فى سرد أحاديث ما يتعلق بهذا الباب ان شاء الله تعالى *(وصل فى فصول الاحاديث النبوية ولا أذكرها بجملتها وانما اذكر منها ما تمس الحاجة اليه)* وبعد ان قد ذكرنا حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث جابر بن عبد الله فلنذكر فى بقية هذا الباب ما تيسر من الاخبار النبوية ان شاء الله تعالى * فمن ذلك حديث فضل الحج والعمرة خرج مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فالكفارة تعطى الستر والجنة تعطى الستر غير أن ستر العمرة لا يكون الا بين عمرتين وستر الحج

لا يشترط فيه ذلك الا انه قيده بانه يكون مبرورا والبر الاحسان والاحسان مشاهدة أو كالمشاهدة فانه قال عليه الصلاة والسلام فى تفسير الاحسان اعبد الله كأنك تراه فصارت الجنة عن حج مقيد بصفة بر فقام البر للحج مقام العمرة الثانية للعمرة الاولى وسبب ذلك ان التكفير والجنة مقصدة نتيجة والنتيجة لا تكون عن واحد فان ذلك لا يصح وانما تكون عن مقدمتين فحصل التكفير عن عمرتين وحصلت الجنة عن حج مبرور اى يكون عن صاحب صفة بر فما اعجب مقاصد الشارع صلى الله عليه وسلم فالعمرة الزيارة وهى زيارات اهل السعادة لله تعالى هنا بالقلوب والاعمال وفى الدار الآخرة بالذوات والاعيان وبين الزيارتين حجب موانع بين الزائرين وبين اهليهم من اهل الجنان وفى حالة الدنيا بين المعتمرين وبين غيرهم فلا يدرك ما حصلوه فى تلك الزيارة من الاسرار الالهية والانوار ولو تجلى شئ منها الابصار من ليس لهم هذا المقام لاحرقهم وذهب بوجودهم فكان ذلك الستر رحمة بهم وقد عاينا ذلك فى المعارف الالهية مشاهدة حين زرناه بالقلوب والاعمال بمكة التى لا تصح العمرة الا بها واما الزيارة من غير تسميتها بالعمرة فتكون لكل زائر حيث كان وكذلك الحج فهى زيارة مخصوصة كما هو قصد مخصوص ولما فيه من الشهود الذى يكون به عمارة القلوب يسمى عمرة فهذا معنى التكفير فى هذا العمل الخاص وقد يكون التكفير فى غير هذا وهو ان يستر عن الانتقام ان ينزل بك لما تلبست به من المخالفات ومن الناس من يكون له التكفير سترا من المخالفات ان تصيبه اذا توجهت عليه لتحل به لطلب النفس الشهوانية لها فيكون معصوما بهذا الستر فلا يكون للمخالفة عليه حكم وهذان المعنيان خلاف الاول ومن الناس من يجمع ذلك كله فى الدنيا من هذه الاحكام الثلاثة كلها وفى الآخرة اثنان خاصة وهو الستر الاول والستر أن لا يصيبه الانتقام وأما الستر عن المخالفات فلا يكون الا فى الدنيا لوجود التكليف والآخرة ليست بمحل للتكليف الا فى يوم القيامة فى موطن التمييز حين يدعون الى السجود فهو دعاء تمييز لا دعاء تكليف الا الحديث الذى خرجه الحميدى فى كتاب الموازنة ولم يثبت ولما اقترن به الامر أشبه التكليف فجوزوا بالسجود بجزاء المكلفين كما تجيء الملائكة اليهم من عند الله بالامر والنهى وليس المراد به التكليف وهو قولهم للسعداء لا تخافوا ولا تحزنوا وهذا نهى وأبشروا بالجنة وهذا أمر وليس بتكليف كذلك اذا أمروا بالسجود انما هو للتمييز والفرقان بين من سجد لله خالصا ومن سجد لغيره اتقاء ورياء وسمعة لاجتماعهم فى السجود لله فلهذا وقعت الشبهة لانهم ما سجدوا مخلصين له الدين كما أمروا فميز الله يوم القيامة بينهما كما ميز بين المجرمين قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون

•(حديث فى الحث على المتابعة بين الحج والعمرة)• لان كل واحد منهما قصد لزيارة بيت الله العتيق خرج النسائى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور ثواب دون الجنة فجعل فى الاول العمرة الى العمرة وكذلك الحج والبر وهنا جعل الحج والعمرة مقدمتين ليكون منهما اجر آخر ليس ما أعطاه الحديث الاول وهو نفى الفقر فما بينك وبين عبوديتك اذا جمعت بين هاتين العبادتين وما ثم الا عبد ورب والعبد لا يتميز عن الرب الا بالافتقار واذا ذهب الله بفقره كساه خلعة الصفة الربانية فاعطاه ان يقول

الشئ اذا اراده كن فيكون وهذا امر وجود الغنى فى الفقر ولا يشعر به كل احد فانه لا يقول للشئ كن فيكون حتى يشتهيه ولهذا قال تعالى ولكم فيها ما تشتهى انفسكم فما طلب الا ما ليس عنده ليكون عنده عن فقر اليه لان شهوته افقرته اليه ودعته الى طلبه ليس ذلك المشتهى طلبه وعنده الصفة الربانية التى اوجبت له القوة على ايجاد هذا المشتهى المطلوب فقال له كن عن فقر بصفة الهية فكان هذا المطلوب بعينه فتناول منه ما لاجله طلب وجوده وليس هو كذا فى حق الحق لان الله لم يطلب تكوين الموجودات لافتقاره اليها وانما الاشياء فى حال عدمها الامكانى لها تطلب وجودها وهى مفتقرة بالذات الى الله الذى هو الموجد لها لا تعرف غيره فطلبت بفقرها الذاتى وجودها من الله فقبل الحق سؤالها لها واوجدها لها ولاجل سؤالها الا من حاجة قامت به اليها لانها مشهودة لله تعالى فى حال عدمها ووجودها والعبد ليس كذلك فانه فاقد لها بالحس فى حال عدمها وان كان غير فاقد لها بالعلم اذ لولا علمه بها ما عين بالايجاد شيأ من شئ ودون شئ غير أن العبد مركب من ذاتين معنى وحس وهو كماله فما لم يوجد الشئ المعلوم للحس فما كمل ادراكه لذلك الشئ بكمال ذاته فاذا ادركه حسا بعد وجوده وقد كان ادركه بالعلم كمل ادراكه للشئ بذاته فتركيبه سبب فقره الى هذا الذى اراد وجوده وامكانه سبب فقره الى مرجحه واما الحق تعالى فليس بمركب بل هو واحد فادراكه للاشياء على ما هى الاشياء عليه من حقائقها فى حال عدمها ووجودها ادراك واحد فلهذا لم يكن فى ايجاده الاشياء عن فقر كما كان لهذا العبد المخلوع عليه صفة الحق وهذه مسئلة لو ذهبت عينك جزاء لتحصيلها لكان قليلا فى حقها لانها مزلة قدم زل فيها كثير من أهل طريقتنا والتحقوا فيها بمن ذم الله فى كتابه بقولهم ان الله فقير وهذا سببه فما اوجد الممكن ولا وجدت المعرفة الحادثة الا لكمال مرتبة الوجود وكمال مرتبة المعرفة لا لكمال الله بل هو الكامل فى نفسه سواء وجد العالم أم لم يوجد وعرف بالمعرفة الحادثة ام لم يعرف كما انه على الحقيقة لا يعرف ولا يعرف منه ممكن الا نفسه وأما فى الذنوب فانها من حكم الاسم الآخر لان ذلك من الامر بمنزلة الذنب من الرأس متأخر عنه لان أصل الطاعة فانه ممتثل للتكوين اذ قيل له كن فما وجد الامطيعا ثم عرض له بعد ذلك مخالفة الامر المسمى ذنبا فاشبه الذنب فى التأخر فالتحق بالاصل لانه أمر عارض والعرض لا بقاء له وان كان له حكم فى حال وجوده ولكن يزول فهذا يدلك على ان المآل للسعادة ان شاء الله تعالى ولو بعد حين ثم ان الذنب من معنى الذنب صفتين شريفتين اذا علمهما الانسان عرف منزلة الذنب عند الله وذلك ان ذنب الدابة له صفتان شريفتان ستر عورتها وطرد الذباب عنها بتحريكها اياه وكذلك الذنب فيه عفو الله ومغفرته وشبه ذلك مستور فيه من حيث لا يشعر به وما يتضمنه من الاسماء الالهية يطرد عن صاحبه أذى الانتقام والمؤاخذة وهما بمنزلة الذباب الذى يؤذى الدابة فلا يصيب الانتقام الا الابتر الذى لا ذنب له ولهذا جعلها الله لمن شنأ فقال ان شانئك هو الابتر الذى لا عقب له اى لا يترك عقبا ينتفع به بعد موته كما قال عليه السلام او ولد صالح يدعو له ولدا كان أو سبطا ذكرا او انثى يقول الله تعالى ان الذى ألحق بك الشين هو الابتر فلم يعقب وعقب الشئ مؤخره ولهذا قلنا فى الذنب انه مؤخر لانه فى عقب الدابة وبعدمه يكون من يستحقه ابتر فلو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ولم يقل فيعاقبهم فغلب المغفرة وجعل لها الحكم

فاصل

فاصل وجود الذنب بذاته لما يتضمنه من المغفرة والمؤاخذة فيطلب تأثير الاسماء وليس احد
الاسمين المتقابلين فى الحكم اولى من الآخر لكن سبقت الرحمة الغضب وفى البخارى
لم يدع شيأ الا وسعته رحمته ومن رحمة الطبيب بالعليل صاحب الاكلة ادخال الالم عليه بقطع
رجله فافهم واجعل بالك فمؤاخذات الحق عباده فى الدنيا والآخرة تطهير ورحمة والدليل
على ذلك ايضا ان العقاب لا يكون الا فى الذنب والعقوبة لفظة تقتضى التأخير عن المتقدم
فهى تأتى عقيبه لانها من العقب اى تكون معاقبة للذنب اى تجىء بعد حصوله ان جاءت
فقد تجد العقوبة الذنب فى المحل وقد لا تجده اما بان يقلع عنه واما ان يكون الاسم العفو
والغفور استعانا عليه بالاسم الرحيم فزال فترجع العقوبة خاسرة ويزول عن المذنب
اسم المذنب لانه لا يسمى مذنبا الا فى حال قيام الذنب به والمخالفة والغفران فى نفس الذنب
ولا يأتى عقيبه لانه غير متيقن بالمؤاخذة والانتقام عليه فلا يأتى الغفران عقيبه فلا يسمى
الغفران عقابا وجزاء الخير يسمى ثوابا اثوابه وعجلته فيكون فى نفس الخير المستحق له لانه
من ثاب الى الشئ اذا رجع اليه بالعجلة والسرعة ولهذا قال سارعوا الى مغفرة من ربكم
وقال يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون فجعل المسارعة فى الخير واليه ولا يسابق اليها
الا بالذنوب وطلب المغفرة فانها لا ترد الا على ذنب وان كانت فى وقت تستر العبد عن ان تصيبه
الذنوب وهو المعصوم والمحفوظ فلها الحكمان فى العبد محو الذنب بالستر عن العقوبة او العصمة
والحفظ ولا ترد على تائب فان التائب لا ذنب له اذ التوبة ازالته فما ترد المغفرة الا على المذنبين
فى حال كونهم مذنبين غير تائبين فهناك يظهر حكمها وهذا ذوق لم يطرق قلب لتمثله قبل هذا
وهو من اسرار الله فى عباده الخفية فى حكم اسمائه الحسنى لا يعقل ذلك الا اهل الله شهودا
فمثل هذا يسمى التضمين فانه أمر بالمسابقة الى المغفرة وما أمر بالمسابقة الى الذنب ولما كانت
المغفرة تطلب الذنب وهو مأمور بالمسابقة اليها كان مأمورا بما له يكون السبق ليظهر حكمها
فما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب ولكن من حيث ما هو فعل لا من حيث ما هو حكم
وانما اخفى ذكره هنا وذكر المغفرة لقوله ان الله لا يأمر بالفحشاء والامر من اقسام الكلام فما
أمر بالذنوب وانما أمر بالمسابقة والاسراع الى الخير وفيه والى المغفرة فافهم فلو اظهر الامر
به لما صدق هذا القول فتفطن لما ذكرناه واما تشبيهه بنفى الكير خبث الحديد والفضة
والذهب فلما فى الهواء والنار من القوة ولما لم يكن فى قوة الحديد والفضة والذهب أن يذهبوا
عنهم ما تعلق بهم من الخبث الذى فى أصل الطبيعة استعانوا بالنار على ازالة ذلك واستعانوا على
النار باشتعال الهواء واستعانوا على تحريك الهواء بالكير فما انتفى الخبث الا عن مقدمتين
وهما النار والهواء فلولا وجود هاتين القوتين العلمية والعملية ما وقع نفى هذا الخبث وقد
تقدم الكلام فى الحج المبرور وان كان له هنا معنى آخر ليس هو ذلك المعنى المتقدم ولكن يقع
الاكتفاء بذلك الاول مخافة التطويل لان هذه المسئلة وحدها لو انبسط معناها كما هو عندنا
لكان مجلدة واحدة بل كذلك كل مسئلة مضت فان اسرار الله فى الاشياء لا تحصر بل تتجدد
فى كل حال لاصحاب القلوب ما لا يعلمه الا الله والعامة لا تعلم ذلك ولهذا تقول الخواص من
عباد الله ما ثم تكرار للاتساع الالهى وانما الامثال تحجب صورها القلوب عن هذا الادراك

فيتخيل العامة التكرار والله واسع عليم فلو كرر لما صح وجود هذا الاسم وهو صحيح الحكم فمن تحقق بوجود هذا الاسم الواسع لم يقل بالتكرار بل هم فى لبس من خلق جديد *(حديث فى فضل اتيان البيت شرفه الله)* خرج مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وفى لفظ البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق الحديث فاعلم انه كيوم خروج المولود من بطن أمه حيث خرج من الضيق الى السعة بلا شك ومن الظلمة الى النور والسعة هى رحمة الله التى وسعت كل شئ والضيق نقيض رحمة الله مع ان الرحمة وسعته حيث أوجدت عينه وجعلت له حكما فى وجود العالم حسا ومعنى كما قال واذا ألقوا منها مكانا ضيقا والمولود على النقيض من الحق فى هذه المسئلة فان الحق لما كان له نعت لا شئ موجود الا هو كان ولا منازع ولا مدع لمشاركة فى أمر ولا موجب لغضب ولا استعطاف غنى عن العالمين بل كان بنفسه لنفسه فى ابتهاج الازل والتذاذ الكمال بالغنى الذاتى الذى يستحقه جلاله وكبرياؤه فكان الله ولا شئ معه وهو على ما عليه كان فلما أوجد العالم كانت هذه الحالة كخروج المولود ولكن على النقيض زاحمه العالم فى الوجود العينى وما قنع حتى زاحمه فى الوحدة وما قنع حتى نسب اليه ما لا يليق به فوصف نفسه لهذا كله بالغضب على من نازعه فى كل شئ ذكرناه فكان مثل من خرج من السعة الى الضيق ومن الفرح الى الغم فانتقم وعذب بصفة الغضب وعفا وتجاوز بصفة الكرم وحفظ وعصم بصفة الرحمة فظهر الاستناد من الموجودات الى الكثرة فى العين الواحدة فاستند هذا الى غير ما استند هذا فزال ابتهاج التوحيد والاحدية بالاسماء الحسنى وبما نسب اليه من الوجوه المتعددة المختلفة الاحكام فلم يبق للاسم الواحد ابتهاج فرجع الامر الى أحدية الالوهية وهى أحدية الكثرة لما تطلبه من الاسماء لبقاء مسمى الاحدية فقال والهكم اله واحد ولم يتعرض الى ذكر النسب والاسماء والوجوه فان طلب الوحدة ينافى طلب الكثرة فلا بد أن يكون هذا الامر هكذا والحقيقة هكذا فصير قاصد بيته لحج أو عمرة من أجل الله فى حال من ولدته أمه اى انه خرج من الضيق الى السعة فشبهه بمثله وهو المولود ولم يشبهه بوصفه تعالى الذى ذكرناه آنفا ولكن اشترط فيه انه لا يرفث فانه ان نكح نتج وأولد فلا يشبه المولود فانه اذا أولد خرج من السعة الى الضيق فانه حصل له فى حاله مشاركة بالولد وصار بحكم الولد أكثر منه بحكم نفسه فضاق الامر عليه ولاسيما اذا ترك ولده بحال لا يرضيه فانه يورثه الحرج وضيق الصدر بمزاحمة الثانى فلهذا اشترط فى الآتى الى البيت أن لا يرفث ولا يفسق اى لا يخرج على سيده فيدعى نعته ويزاحمه فى صفاته والفسوق الخروج فمن بقى فى حال وجوده مع الله كما كان فى حال عدمه فذلك أعطى الله حقه ولهذا الداء العضال أحاله على استعمال دواء أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيأ كأنه يقول له كن معى فى شيئية وجودك كما كنت اذ لم تكن موجودا فأكون انا على ما انا عليه وأنت على ما أنت عليه فمن استعمل منا هذا الدواء عرف حق الله فأعطاه ما يجب له ومن لم يعرف ولا استعمل هذا الدواء وخلط كثرت امراضه وآلامه فى عين افراحه وأغضب الحق عليه فيما هو فارح ومسرور به فنى بعض افراحك غضبه فتنبه الى ما فى هذا الحديث من الاسرار على هذا الاسلوب وأمثاله فان فيه علوما يطول

الكتاب بتفصيلها وتعيينها *(حديث فى فضل عرفة والعتق فيه)* خرج مسلم عن عائشة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن يوم يعتق الله فيه عبدا من النار اكثر من يوم عرفة وانه ليدنو منهم ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء فيقولون مغفرتك ورضاك عنهم فقصد الحق مباهاة الملائكة بهم وسؤاله اياهم ما أراد هؤلاء حجاب رقيق على قصد المباهاة جبرا لقلوب الملائكة ولما ظهر الاباق فى عبيد الله واسترقتهم الاهواء والشهوات وصاروا عبيدا لها خلق الله النار من الغيرة الالهية فغارت لله وطلبت الانتقام من هؤلاء العبيد الذين ابقوا وقد جاء الخبر ان العبد اذا أبق ٣ كفر والكفر سبب الاسترقاق فصاروا عبيد الاهواء بالكفر فاحتالت النار على أخذهم من يد الاهواء للانتقام ولما استحقتهم النار وأرادت ايقاع العذاب بهم اتفق ان وافق من الزمان يوم عرفة فجاء اليوم شفيعا عند الله فى هؤلاء العبيد بان يعتقهم من تلك النار اذ كانت النار من عبيد الله المطيعين له فجاد الله عليهم بشفاعة ذلك اليوم فاعتق الله رقابهم من النار فلم يكن للنار عليهم سبيل فكثر خير الله وطاب وطهر الله قلوبهم من الشهوات المردية لامن اعيان الشهوات فابقى اعيان الشهوات عليهم وأزال تعلقها بما لا يرضى الله فلما اوقفهم بعرفات اظهر عليهم اعيان الشهوات لتنظر اليها الملائكة ولما كانت الملائكة لاشهوة لهم كانوا مطيعين بالذات ولم يقم بهم مانع شهوة يصرفهم عن طاعة ربهم فلم يظهر سلطان لقوة الملائكة عندهم اذ ليس لهم منازع فكانوا عقولا بلا منازع فلما ابصرت الملائكة عقول هؤلاء العبيد مع كثرة المنازعين لهم من الشهوات ورأوا حضرة البشر ملأى منها علموا انه لولا مارزقهم الله من القوة الالهية على دفع حكم تلك الشهوات المردية فيهم ما اطاقوا وأنهم لو ابتلاهم الله بما ابتلى به البشر من الشهوات ما أطاقوا دفعها فقصرت نفوسهم عندهم وما هم فيه من عبادة ربهم وعلموا ان القوة لله جميعا وان الله له عناية عظيمة السلطان وهذا كان المراد من الله بالتباهى مع هذه الحالة ولذلك وصف الحق نفسه بالدنو منهم ليستعينوا بقربه على دفع الشهوات من حيث لا تشعر الملائكة ثم يقول الله للملائكة وهو أعلم ما أراد هؤلاء لينظر الى سلطان عقولهم على شهواتهم وما هم فيه من الالتجاء والتضرع والابتهال والدعاء ونسيان كل ماسوى الله فى جنب الله *(حديث فى الحاج وفد الله)* خرج النسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد الله ثلاثة الغازى والحاج والمعتمر أراد وفد طلبه فى بيته لا غير فان الله معهم اينما كانوا انما وفد على من انت معه ولكن لله فى عباده نسب واضافات كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فجعلهم وفد الرحمن فان الرحمن لا يتقى وكانوا حيث كانوا متقين فى حكم اسم الهى يتجلى الحق فيه لهم كالمنتقم فكانوا يتقونه فلما أراد أن يرزقهم الامان مما كانوا فيه من الاتقاء حشرهم الى الرحمن فلما وفدوا عليه أمنهم وهكذا نسبتهم الى رب البيت لما تركوا الحق خليفة فى الاهل والمال كما جاءت به السنة من دعاء المسافر فارقوا ذلك الحال واتخذوا اسما الهيا جعلوه صاحبا فى سفرهم وجاءت به السنة والعين واحدة فى هذا كله ولذلك وردأنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل فاذا قدموا على البيت وهو قصر الملك وحضرته يحجب لهم عنده ذلك الاسم الالهى الذى صحبهم فى السفر عن أمر الاسم الذى خلفوه فى الاهل وهو الاسم

٣ فى نسخة فقد كفر فلتحرر الرواية

الحفيظ فتلقاهم رب البيت وأبرز لهم يمينه فقبلوه وطافوا ببيته الى أن فرغوا من حجهم وعمرتهم وفى كل منسك يتلقاهم اسم الحق ويتسلمهم من يد الاسم الالهى الذى يصحبهم من منسك الى منسك الى أن يرجعوا الى منازلهم فحصلوا فى قبضة من خلقوه فى الاهل فهذا معنى وفد الله ان عقلت *(حديث الحج للكعبة من خصائص هذه الامة أهل القرآن)* ذكر الترمذى عن على بن أبى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ثم لم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك ان الله يقول فى كتابه العزيز ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقال هذا حديث غريب وفى اسناده مقال اعلم انه لو كان أهل التوراة والانجيل مخاطبين بالحج الى هذا البيت لم يقل فلا عليه ان يموت يهوديا أو نصرانيا اى ان الله ما دعاهم اليه ومن كان بهذه المثابة فليس من أهل القرآن والوكيل يملك التصرف فى مال الموكل ولا يملك المال قال تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فأمره بالانفاق فيما جعله ان ينفقه فيه ومما جعله الانفاق فى الحج الوكيل الحق الموكل العبد والوكيل هنا أعلم بالمصالح من الموكل وقد أظهر له المصلحة فى الحج والمال بيد الوكيل وهو وكيل لا ينزع ما بيده من المال فان أعطاه ما يحج به ولم يحج ثبت سفه الموكل فحكم عليه الحاكم بالحجر فحجر عليه الاسلام وألحقه بالسفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون فان شاء حكم عليه بحكم اليهود أو بحكم النصارى الذين هم لم يخاطبوا بهذه المصلحة فلا نصيب له فى الاسلام لان الحج ركن من اركانه وقد استطاع ولم يفعل واذا فارق الاسلام فلا يبالى الى أية ملة يرجع *(حديث فى فرض الحج)* خرج مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت صلى الله عليه وسلم حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت عليكم ولما استطعتم ثم قال ذرونى ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فدعوه وقال النسائى من حديث ابن عباس لو قلت نعم لوجبت ثم اذن لا تسمعون ولا تطيعون ولكنها حجة واحدة لما ثبت ان المكلف احدى فى الوهيته وانه سبحانه قال والهكم اله واحد ثم أمرنا بالقصد اليه فى بيته وحد القصد فجعلها حجة واحدة لمناسبة الاحدية فختم الاركان بمثل ما به بدأ وهو الاحدية فبدأ بلا اله الا الله وختم بالحج فجعله واحدا فى العمر لا يتكرر وجوبه بالايام كتكرر وجوب الصلاة ولا بالسنين كتكرر وجوب الزكاة بالحول ووجوب الصيام بدخول رمضان فى كل سنة والحج ليس كذلك فانفرد بالاحدية لان الآخر فى الالهيات عين الاول فحكم له بحكمه وفى متن هذا الخبر حكم كثيرة يطول ذكرها والشرع عنا فيها والاحاديث كثيرة فى هذا الباب لما أخذ من كل حديث بطرف على قدر ما يلقى الروح من أمره على قلبى بلمته أو بما شئت *(حديث فى الصرورة)* خرج أبو داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صرورة فى الاسلام وفى الحديث الذى خرجه الدارقطنى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى ان يقال للمسلم صرورة وكلا الحديثين متكلم فيه الصرورة هو الذى لم يحج قط والمسلم من ثبت اسلامه وفى بنية المسلم الحج ولا بد والانسان فى صلاة ما دام ينتظر الصلاة كما هو فى حج ما دام ينتظر الاسباب

الموصلة الى الحج فلا يقال فيه انه صرورة فانه حاج ولابد وان مات فله أجر من حج باستطاعة كما لومات وهو ينتظر الصلاة يكتب مصليا فلا صرورة فى الاسلام *(حديث فى اذن المرأة زوجها فى الحج)* خرج الدارقطنى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأة لها زوج ولها مال ولا يأذن لها فى الحج ليس لها ان تنطلق الا باذن زوجها وفى اسناد هذا الحديث رجل مجهول يقال له محمد بن يعقوب الكرمانى رواه عن حسان بن ابراهيم الكرمانى ان منعها زوجها فهو من الذين يصدون عن سبيل الله ان كان لها محرم تسافر معه عندنا فى هذه المسئلة اذا كانت افاقية واما ان كانت من أهل مكة فلا تحتاج الى اذنه فانها فى محل الحج كما لا تستأذنه فى الصلاة ولا فى صوم رمضان ولا فى الاسلام ولا فى أداء الزكاة ولما كان الحج القصد الى البيت على طريق الوجوب لمن لم يحج كان كذلك قصد النفس الى معرفة الله ليس لها من ذاتها النظر فى ذلك فانها مجبولة فى أصل خلقها على دفع المضار المحسوسة والنفسية وجلب المنافع كذلك وهى لا تعرف هل النظر فى معرفة الله مما يقربها الى الله اولا وهى به فى الحال متضررة لما يطرأ عليها فى شغلها بذلك من ترك اللاذ النفسية فلا بد ممن يحكم عليها فى ذلك ويأذن لها فى النظر بمنزلة اذن الزوج للمرأة فمنا من قال يأذن لها العقل فاذا اذن لها أخذت فى النظر فى الله بما تعطيه الادلة العقلية فان العلم بالشئ كان ما كان أحسن من الجهل به عند كل عاقل فان النفس تشرف بالعلم بالاشياء على غيرها من النفوس ولاسيما وهى تشاهد النفوس الجاهلة بالعلوم الصناعية وغير الصناعية تفتقر الى النفوس العالمة فيتبين لها مرتبة شرف العلم هذا اذا لم يعلم ان الخوض فى ذلك مما يقرب الى الله وينال به الحظوة عند الله ومنا من قال الزوج فى هذه المسئلة انما هو الشرع فان اذن لها فى الخوض فى ذلك اشتغلت به حتى تناله فتعرف منه توحيد خالقها وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز أن يفعله فتعلم بالنظر فى ذلك ان بعثة الرسل من جانب الله الى عباده ليبينوا الهم ما فيه نجاتهم وسعادتهم اذا استعملوه أو اجتنبوه فيكون وجوب النظر فى ذلك شرعا من حيث انه اوجب عليهم النظر لثبوته فى نفسه وهذه مسئلة فيها نظر فى كون الوجوب الشرعى على من لم يثبت عنده ان ثم شارعا وهى مسئلة خلاف بين المتكلمين هل تجب معرفة الله على الناس بالعقل او بالشرع وعلى كل حال فزوج النفس هنا اما الشرع فى مذهب الاشعرى واما العقل فى مذهب المعتزلى ليس لها من نفسها فى هذا التصرف الخاص حكم ولا نظر بطريق الوجوب الا ان كان لها بذلك التذاذ لحب رياسة من حيث انها ترى النفوس تفتقر اليها فيما تعلمه وجهلته نفوس الغير فتكون عند ذلك بمنزلة المرأة وان كان لها زوج اذا كانت بمكان الحج فى زمان الحج عندنا ولاسيما ان كان صاحبها ايضا ممن يحج فاكد الامر *(حديث سفر المرأة مع عبدها ضيعة)* خرج البزار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سفر المرأة مع عبدها ضيعة وفى اسناده مقال * سفر النفس فى معرفة الله مع الايمان بالشرع غاية المحمدة والسعادة ويكون فى تلك الحالة العقل من جملة عبيدها الانها الحاكمة عليه بان يقبل من الشارع فى معرفة الله كل ما جاء به فان سافرت مع عقلها فى معرفة ما اتى به هذا الشارع من العلم بصفات الحق مما يحيله دليله وانفردت معه دون الايمان فانها تضيع عن طريق الرشد والنجاة فان كان السفر الاول قبل ثبوت الشرع فليكن

العبد هنالك الهوى لا العقل والنفس اذا سافرت فى صحبة هواها اضلها عن طريق الرشد والنجاة وما فيه سعادتها قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وقال وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يعنى ان تسافر معه فانه على الحقيقة عبدها لانه من جملة أوصافها وليس له عين الا بوجودها فهى مالكة له فاذا اتبعته صار مالكا لها وهو لا عقل له ولا ايمان فيرمى بها فى المهالك فتضيع فاعتبر الشارع ذلك فى السفر المحسوس فامر أن تمنع عبدها وجعله تنبيها لما ذكرناه *(حديث تلبيد الشعر بالعسل فى الاحرام)* خرج ابو داود عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم لبد رأسه بالعسل * لما كان الشعر من الشعور والتلبيد ان يلصق بعضه ببعض حتى يصير كاللبد قطعة واحدة فهو أن يرد الانسان ما تعدد عنده من الصفات والمناسبة الالهية شرعا كالاسماء الحسنى وعقلا كالمعانى الثابتة بالادلة النظرية الى عين واحدة كما قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال والهكم اله واحد ثم انه صلى الله عليه وسلم لبده بالعسل دون غيره من خطمى وغيره مما يكون به التلبيد وذلك ان العسل لما اتجه صنف من الحيوان ممن له نصيب فى الوحى صحت المناسبة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يوحى اليه والنحل يوحى اليه والعسل من النحل بمنزلة العلوم التى جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرآن واخبار قال تعالى وأوحى ربك الى النحل فكان النبى صلى الله عليه وسلم يعرفنا ان ردنا ما تعدد من الاحكام لعين واحدة لا يكون عن نظر عقلى وانما يكون عن وهب الهى وكشف ربانى لا تقدح فيه شبهة فهذا معنى تلبيد الرأس بالعسل دون غيره من الملبدات *(حديث المحرم لا يطوف بعد طواف القدوم الا طواف الافاضة)* خرج البخارى عن ابن عباس قال انطلق النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة يعنى فى حجة الوداع الحديث وفيه ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة يعنى طواف القدوم * اصل اعمال العبادات مبنى على التوقيف ينبغى ان لا يزاد فيها ولا ينقص منها والمحرم بالحج كالمحرم بالصلاة فلا ينبغى ان يفعل فيها الا ما شرع ان يفعل فيها ومن الافعال فى العبادات ما هو مباح له فعله او تركه ومنها ما يكون الفعل فيها مرغبا ومنها أفعال تقدح فى كمالها ومنها افعال تبطلها ولو كانت عبادة كمن تعين عليه كلام وهو فى الصلاة فان تكلم بذلك بطلت الصلاة أو فعل فعلا يجب عليه مما يبطل الصلاة فعله ولا خلاف بين العلماء فى انه ان طاف لا يؤثر فى حجه فسادا ولا بطلانا * الحقائق لا تتبدل فالتطوع لا يكون وجوبا والتطوع ما يكون المكلف فيه مخيرا ان شاء فعل وان شاء ترك فله الفعل والترك فمن رأى الترك لم يؤثر فى حكم التطوع تحريما ولا كراهة ومن رأى الفعل لم يؤثر فى حكمه وجوبا وهذا سار فى جميع احكام الشريعة الخمسة فنسبة التطوع للعبد نسبة افعال الله الى الله لا يجب عليه فعلها ولا تركها ولهذا اجعل المشيئة فى ذلك فاكمل ما يكون العبد فى اتصافه بصفة الحق فى تصرفه فى المباح فان الربوبية ظاهرة فيه والاباحة مقام النفس وعينها وخاطرها من الاحكام الخمسة الشرعية لانها على الصورة اوجدها الله فلا بد ان يكون حكمها هكذا واما شبه الايجاب فلا يكون ذلك الا فى النذر لا غير فان الحق اوجب على نفسه أمورا ذكرها الناظر فى كتابه وصاحب النذر أوجب على نفسه ما لم يوجبه الله عليه ابتداء فما اوجب الله على العبد الوفاء بالنذر

الا بالنسبة التى أوجب على نفسه فتقوى الشبه فى وجوب النذر كما تقوى فى التطوع واما التحريم ففيه من الشبه تحجير المماثلة فقال ليس كمثله شئ فحجر على الكون ان يماثله او يماثل مثله المفروض فكان عين التحجير عليه ان يتجلى فى صورة تقبل التشبيه فان كان فى نفس الامر يقتضى نفى التشبيه بنا فقد شاركناه فى ذلك فانه لا يقبل التشبيه بنا ولا نقبل التشبيه به وان لم يكن فى نفس الامر كذا وانما اختار ذلك أى تام فى هذا المقام اعبيده فقد حكم على نفسه بالتحجير فيما له ان يقوم فى خلافه كما حجر علينا فعلى الحالتين قد حصل لنا نوع من الشبه واما الوجوب فصورة الشبه انه على ما يجب له ونحن على ما يجب لنا فقال لابى يزيد تقرب الى بما ليس لى قال ابو يزيد وما ليس لك قال الذلة والافتقار فله الغنى والعزة من حيث ذاته واجب ولنا الذلة الافتقار من حيث ذاتنا واجب هذا هو الوجوب الذاتى واما الوجوب بالموجب فانه اوجب علينا ابتداء أمورا لم نوجبها على انفسنا فيكون قد اوجبها علينا بايجابنا اياها على انفسنا كالنذر فاوجب على نفسه ان يخلق الخلق ابتداء أوجبه عليه طلب كمال العلم به وكمال الوجود فهما اللذان طلبا منه خلق الخلق لما كان له الكمال ومارأى لكماله حكما لم يكن الكماله تعلق وطلب فاوجب بطلبه عليه ان يوجد له صورة يرى نفسه فيها الان الشئ لا يرى نفسه فى نفسه عند المحققين وانما يرى نفسه فى غيره بنفسه ولذلك اوجد الله المرآة والاجسام الصقيلة لترى فيها صورنا فكل أمر ترى فيه صورتك فتلك مرآتك قال النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة اخيه فخلق الخلق فكمل الوجود به وكمل العمل به فما اين كمال الحق نفسه فى كمال الوجود فهذا واجب بموجب فوقع الشبه بالوجوب بالموجب كما وقع فيما وقع من الاحكام وحكم الندب والكراهة يلحقان بالمباح وان كان بينهما درجة فالمندوب هو ما يتعلق بفاعله الحمد ولا يذم بترك ذلك الفعل وشبهه فى الجناب الالهى ما يعطيه من النعم لعباده زائدا على ما تدعو اليه الحاجة فيحمد على ذلك وان لم يفعله فلا يتعلق به ذم لان الحاجة لا تطلبه اذ قد استوفت حقها فهذا شبه المندوب واما شبه المكروه فالله تعالى يقول عن نفسه انه يكره فانه قال واكره مساءته وقال ولا يرضى لعباده الكفر والكراهة المشروعة هى ما يحمد تاركها ولا يذم فاعلها فتشبه الندب ولكن فى النقيض فاذا كان للعبد غرض فيما عليه فيه ضرر وهو اكثر ما فى الناس فيسأل نيل ذلك الغرض من الله فلم يفعله الله له فيكره العبد ذلك الترك من الله ويقول لعل الله جعل لى فى ذلك خيرا من حيث لا اشعر وهو قوله وعسى أن تكرهوا شيأ وهو ما لا يوافق الغرض وهو خير لكم فان فعله له لا يذمه عليه فانه يعذر من نفسه ويقول انا طلبته فهذا عين الشبه بين العبد والرب من جهة المكروه وانحصرت اقسام احكام الشريعة فى الحضرة الالهية وفى العبد ولهذا تقول الصوفية ان العالم خرج على صورة الحق فى جميع احكامه الوجودية فعم التكليف الحضرتين وتوجه على الصورتين فان قلت فاين الشبه بالجهل ببعض الاشياء وما هنالك جهل قلت قد قلنا فى ذلك

ان قلت انى لست غيرا له ... وهو أنا فانه يجهل
لانى أجهل من هو أنا ... وهو أنا فما الذى تفعل

فمن يقول انه الظاهر فى المظاهر والمظاهر على ما هى عليه والظاهر هو الموصوف بالعلم بأمور

وبالجهل بامور واعطاه ذلك استعداد المظهر لما انصبغ به فصح الشبه على هذا بل هو هو قال الجنيد رحمة الله عليه فى هذا لون الماء لون انائه *(حديث بقاء الطيب على المحرم بعد احرامه)* خرج مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت كأنى أنظر الى وبيص الطيب فى مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم زاد النسائى بعد ثلاث وهو محرم يعنى بعد ثلاث ليال من احرامه ان الله تعالى قد تسمى بالطيب وقد جعل سبحانه فى أمور ومواطن أن يتقرب اليه بصفاته التى تسمى بها وان من صفاته الكرم وجعله فينا من صفات القرب اليه وهكذا سائر ما وصف الحق به نفسه فبقاء الطيب على المحرم من بقاء صفة الحق عليه اذ كان جعلها وتخلق بها فى وقت يجوز له التخلق بها فان صفات الحق لا يتخلق بها على الاطلاق بل عين لها احوالا ومواطن فافهم ذلك *(حديث المحرم يدهن بالزيت غير المطيب)* خرج الترمذى عن فرقد السبخى عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يدهن بالزيت وهو محرم غير المقتت قال ابو عيسى المقتت المطيب وفى اسناده مقال من أجل فرقد * الزيت مادة الانوار والمحرم أولى به من كل متلبس بعبادة لكثرة المناسك فى الحج فان لم يكن نوره قويا ممدودا بالنور الالهى الذى اودع الله فى الزيت وامثاله من الادهان لبقاء النور والا يفوته خير كثير من ادراك معانى المناسك فنبه بالادهان بالزيت على الامداد الالهى للنور قال تعالى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور فجعله نورا يهدى الله لنوره من يشاء والهداية لا تكون الا بدليل ولا دليل هنا الا الزيت ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فكل ما ابقى عليك وجود النور فذلك النور مجعول له ومراعاة الاصول من التمكن فى العلم والحكمة *(حديث اختضاب المرأة بالحناء ليلة احرامها)* ذكر الدارقطنى عن ابن عمر أنه كان يقول من السنة ان تدلك المرأة بشئ من الحناء عشية الاحرام وتغلف رأسها بغسلة ليس فيها طيب ولا تحرم عطلا والعطل الخالية من الزينة فى الصحيح ان الله جميل يحب الجمال والحق أولى من تجمل له خذوا زينتكم عند كل مسجد اراد هنا ان يلحقها بليلة القدر من الليالى فان سائر الليالى عطل من زينة ليلة القدر فكذلك المرأة اذا أحرمت بغير زينة ولما كانت مأمورة بالستر فى الاحرام ومأمورة بالكشف أراد ان يبقى لها ضربا من حكم الستر فى زمان احرامها فاختضبت بالحناء فسترت بياضها بحمرة الحناء فكانت زينة وسترا فاباح للمرأة فى هذا الحديث التزين بزينة الله وزينة الله اسماؤه وصفاته والمرأة فى الاعتبار نفس الانسان فى تخلق بها فقد تخلق بزينة الله التى اخرج لعباده فى كتابه وعلى ألسنة رسله ولا سيما فى الاشهر الحرم ولا سيما فى شهر ذى الحجة أعنى الاشهر التى للحاج ان يحرم فيها والاحرام كله شهرة فانه لا ستر فيه وسبب ازالة الستر فيه والتجرد انما هو لكونه جعل محرما فمنع من أمور كثيرة كان يفعلها فى زمان حله فجبره بازالة الستر الذى به يقتضى التحجير حتى لا يجتمع عليه تحجيران الستر والاحرام *(حديث احرام المرأة فى وجهها)* خرج الدارقطنى عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس على المرأة احرام الا فى وجهها رجوع الى الاصل فان الاصل أن لا حجاب ولا ستر والاصل ثبوت العين لا وجودها ولم تزل بهذا النعت موصوفة ولقبولها سماع الخطاب اذا خوطبت بكن فهى مستعدة لقبول نعت الوجود مسارعة لامر المعبود فلما قال لها فى حال عدمها كن كانت فبانت بنفسها وما بانت فوجدت

غير مجبور عليها فى صورة موجدها ذليلة فى عز مشهدها لا تدرى ما الحجاب ولا تعرفها فلما بانت المراتب للاعيان وأثرت الطبيعة الشح فى الحيوان ووقرفى حقيقة نفس الانسان لما ركبه الله عليه فى نشأته من وفور العقل وتحكيم القوى الروحانية والحسية منه انجرت الغيرة المصاحبة للشح الطبيعى فكان اكثر الحيوان غيرة لان سلطان الشح فيه أقوى مما فى سواه والعقل يس بينه و بين الغيرة مناسبة فى الحقيقة ولهذا اخلقه الله فى الانسان لدفع سلطان الشهوة والهوى الموجبين لحكم الغيرة فيه فان الغيرة من مشاهدة الغير المماثل المزاحم له فيما يروم تحصيله اوهو حاصل له من الامور التى اذا ظفر بها واحد لم تكن عند غيره وهو مجبول على الحرص والطمع فى ان يكون كل شئ له وتحت حكمه لاظهار حكم سلطان الصورة التى خلق عليها فان من حقيقتها ان يكون كل شئ تحت سلطانها حتى ان بعض الناس أرسل حكم غيرته فيما لا ينبغى ان يرسلها فغار على الله وما خلق وما كلف الا ليغار لله لا على الله فهذا بلغ من العبد سلطان استحكامها فى الانسان فالحقته بالجاهلين والعقل الكامل يعلم انه خلق لربه لا لغيره وعلم بذاته ان من خلقه لا يمكن ان يزاحمه فى أمر ولا يعارضه فى حكم فيقول هو هو على ماهو عليه فى نفسه فليس كمثله شئ وانا انا على ما انا عليه فى نفسى ولى امثال من جنسى فليس له فيما انا عليه قدم الا الحكم وليس لى فيما هو عليه الا قبول الحكم فلا مزاحمة ولا غيرة فالانسان بما هو عاقل ان كان تحت حكم سلطان عقله فلا يغار فانه ما خلق الا الله والله لا يغار عليه فاذا غار العاقل فانما يغار من حيث ايمانه فهو يغار لله ولها موطن مخصوص شرعه لها لا تتعداه فكل غيرة تتعدى ذلك الحد فهى خارجة عن حكم العقل منبعثة عن شح الطبيعة وحكم الهوى حتى ان بعض الناس يرى أمورا قد أباحها الشرع يجد فى نفسه ان لو كان له الحكم فيها لحجرها وحرمها فيرجح نظره فى مثل هذا على ما أباح الله فعله ويرى انه فى رأيه أرجح من الله ميزانا ومن رسوله صلى الله عليه وسلم فى هذا الذى خطر له وربما يغتاظ حتى يقول أى شئ اصنع هذا شئ قد أباحه الله فلنصبر على ذلك فيصبر على كره وحنق فى نفسه على ربه فهو فى هدنة على دخن وهذا اعظم ما يكون من سوء الادب مع الله وهو ممن اضله الله على علم وقد ظهر مثل هذا فى الزمان الاول فى آحاد الناس واما اليوم فهو فاش فى الناس كلهم فنحن نعلم ان الشارع هو الله وان الرسول شخص مبلغ عن الله حكمه فيما أراده الله لا ينطق عن هوى نفسه ان هو الا وحى يوحى والله تعالى يقول عن نفسه وما كان ربك نسيا ودل عليه دليل العقل والله أشد غيرة من عباده وما قرر من الشرائع الا ما تقع به المصلحة فى العالم فلا يزاد فيها ولا ينقص منها ومهما زاد فيها أو نقص منها أو لم يعمل بما قرره فقد اختل نظام المصلحة المقصودة لله فيما نزله من الشرائع وقرره من الاحكام فاباح الله لاماته اتيان المساجد فرأى بعض الناس ان النبى صلى الله عليه وسلم لو رأى ما احدث النساء بعده لمنع النساء من المساجد كما منعت نساء بنى اسرائيل فرأوا ان الله لم يعلم ان مثل هذا لم يقع من عباده اذ كان هو المشرع سبحانه لا غيره فرجحوا نظرهم على حكم الله حتى ان بعضهم كان يغار على امرأته ان تخرج الى المسجد وكان قويا فى استعمال ايمانه وكانت المرأة تحب اتيان المسجد للصلاة وكانت ذات جمال فائق ويمنعه الخبر الوارد فى تحريم منع النساء من اتيان المسجد فيجد فى ذلك شدة فلو قدرت ان يرد الله الحكم لهذا الشخص فى هدنة

قوله هدنة الخ فى القاموس هدنة على دخن محركة أى سكون لعلة لا للصلح اهـ أى على فساد باطن كما فى المصباح

المسئلة لرجح نظره على حكم الله ومنع النساء من المساجد والجائز كالواقع فما زال يحتال عليها حتى امتنعت من نفسها من اتيان المسجد فسر بذلك فلو استحكم فى هذا الرجل سلطان العقل ما غار ولو استحكم فيه سلطان الايمان ما وجد حرجا فى قلبه يصبر عليه مما حكم الله به فى ذلك قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وانما ضربنا المثل فى هذا المساق بتعيين هذا الخبر فى النساء لانا فى مسئلة المرأة انها لا تستر وجهها فى الاحرام والغيرة يعطى حكمها الستر وقد ثبت فى الصحيح انه لا اغير من الله بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح ان سعد الغيور وانا اغير من سعد والله اغير منى ومن غيرته حرم الفواحش وما زاد على غيرة الله فهو فى نفسه وعند نفسه اغير من الله فان ذلك الامر الذى هو عند الله ليس بفاحشة اذ لو كان عند الله فاحشة لحرمها فان الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن فعم الحكم فهذا شخص قد جعل فاحشة ما ليس عند الله فاحشة واكذب الله فيما قال وجعل لغيرته التى يجدها انه احكم من الله فى نصب هذا الحكم فلا يزال من هو بهذه المثابة معذبا فى قلبه وفى نفسه فما احسن قوله ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فاكد بالمصدر فلو عرض الانسان نفسه وادخلها فى هذا الميزان لوجدها كافرة بعيدة من الايمان فان الله نفى الايمان عمن هذه صفته واقسم بنفسه عليه انه ليس بمؤمن فهو حكم الهى بقسم تأكيد له فقال فلا وربك لا يؤمنون فلو كان الستر لها اصلا لما قيل لها فى الاحرام لا تسترى وجهك ألا ترى آية الحجاب ما نزلت ابتداء وانما نزلت باستدعاء بعض المخلوقين هى وغيرها وكثير من احكام الشرع نزل باسباب كونية ولولا تلك الاسباب ما انزل الله فيها ما أنزل ولذلك يفرق اهل الله بين الحكم الالهى ابتداء وبين الحكم الالهى اذا كان مطلوبا بالبعض عبيد الله فيكون ذلك الطلب سببا لنزول ذلك الحكم فكان الحق مكلفا فى تنزيله اذ لولا هذا ما انزله بخلاف ما انزله ابتداء فالمحقق يأخذ الحكم الالهى المنزل ابتداء بغير الوجه الذى يأخذ به الحكم الالهى الذى لم ينزل ابتداء فلا يغرنك ايها السائل كون الحق أنزل الاشياء بحكم سؤالات السائلين فبادر الى قبول حكمه أى نوع كان مشروح الصدر طيب النفس ان أردت أن تكون مؤمنا من المؤمنين واما العاقل الوافر العقل فستريح مع الله والحكم الالهى مستريح معه ولقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اتركونى ما تركتكم حتى قال فى وجوب الحج فى كل عام لو قلت نعم لوجبت ولكنها حجة واحدة فكره المسائل وعابها فالله يفهمنا واياك مقاصد الشرع فلا يحجبنا ما ظهر منها عما بطن وعبادة الحج شبيهة بالناس فى أحوالهم يوم القيامة شعثا غبرا متضرعين مهطعين الى الداعى تاركين الزينة يرمون بالاحجار شغل المجانين لانهم فى عبادة لو علموا ما فيها لذهلت عقولهم فكانوا كالمجانين يرمون بالحجارة فجعله الله تنبيها لهم فى رمى الجمار أن المشهد عظيم يذهب بالعقول عن اماكنها وما ثم عبادة هى تعبد محض فى اكثر افعالها الا الحج وكذلك النساء فى الدار الآخرة فى القيامة مكشفات الوجوه كما هن فى حال الاحرام ولولا تعلق الاغراض النفسية فى انزال الحجاب ما نزلت آية الحجاب فان الله ما أخرها لهذا السبب هى وغيرها من الاحكام الموقوفة على مثل هذا الاذخير فلحساب هذا الشخص الذى كان سببا فى تكليف الناس بها فيتمنى يوم القيامة انه

لا يكون سيبا فى ذلك لما يشدد عليه والناس عن هذا غافلون وكذلك اهل الاجتهاد يوم القيامة وهم رجلان الواحد يغلب الحرمة والثانى يغلب رفع الحرج عن هذه الامة استمسا كا بالآية ورجوعا الى الاصل فهو عند الله اقرب الى الله وأعظم منزلة من الذى يغلب الحرمة اذ الحرمة أمر عارض عرض للاصل ورافع الحرج مع الاصل واليه يعود حال الناس فى الجنان يتبوؤن من الجنة حيث يشاؤن وما اغفل اهل الاهواء من كانوا مؤمنين عن هذه المسئلة وسيندمون ٭ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الوجود دار واحدة ورب الدار واحد والخلق عيال الله تعمهم هذه الدار فاين الحجاب أغير الله يرى أغير الله يرى أيحجب الشئ عن حقيقته جزؤ الكل من عينه حواء خلقت من آدم النساء شقائق الرجال هذه ادوية من استعملها فى مرض الغيرة أزالت مرضه ولم تبق فيه الاغيرة الايمان فانها غيرة لاتزول فى الحياة الدنيا فى الموضع الذى حكمها فيه نافذ فاياك يا أخى وهوس الطبيعة فان العبد فيه ممكور به من حيث لا يشعر وما أسرع الفضيحة اليه عند الله قال النبى صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فمن غار الغيرة الايمانية فى زعمه فحكمه ان لا يظهر منه ولا يقوم به ذلك الامر الذى غار عليه حين رآه فى غيره فان قام به فما تلك غيرة الايمان بل تلك غيرة الطبيعة وشحها اماوقاه الله منه فليس بمفلح فى غيرته وما أكثر وقوع هذا وكم قاسينا فى هذا الباب من المحجوبين حيث غلبت أهواؤهم على عقولهم فانا آخذ بحجزهم عن النار وهم يقتحمون فيها

مرسل الغيرة فى موطنها	هو فرد أحدى مصطفى
والذى يرسلها مطلقة	فهو دار رحمة منه عفا
مرض الغيرة داء مزمن	والذى قد شرع الله شفا
فاقل الامر فيه ان يرى	وهو موصوف به معترفا
فمن استعمله بل ومن	جاد عنه لم يزل منحرفا

دعا بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم النبى صلى الله عليه وسلم الى طعام فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انا وهذه وأشار الى عائشة فقال الرجل لا فأبى ان يجيب دعوته صلى الله عليه وسلم الى ان أنعم له فيها ان تأتى معه فاقبلا يتدافعان الى منزل ذلك الرجل النبى وعائشة والله يقول لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة أين ايمانك لو رأيت اليوم صاحب منصب من قاض أو خطيب أو وزير أو سلطان يفعل مثل هذا أتاً سيا هل كنت تنسبه الا الى سفساف الاخلاق ومثل هذه الصفة لو لم تكن من مكارم الاخلاق مافعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم انما بعث ليتمم مكارم الاخلاق ٭ رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يوم الجمعة على المنبر الحسن والحسين وقد أقبلا يعثران فى أذيالهما فلم يتمالك ان نزل من المنبر فاخذهما وجاء بهما حتى صعد المنبر وعاد الى خطبته أترى ذلك من نقص حاله لا والله بل من كمال معرفته فانه رأى بأى عين نظر ولمن نظر عما غاب عنه العمى الذين لا يبصرون وهم الذين يقولون فى امثال هذه الافعال أما كان له شغل بالله عن مثل هذا وهو صلى الله عليه وسلم والله ما اشتغل

الا بالله كما قالت من لم تعرف غيا لبتها سلت حين سمعت القارئ يقرأ ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون مساكين أهل الجنة في شغل عن الله هم وازواجهم يا مسكينة ذكر الشغل تعالى عن هؤلاء وما عرفك بمن ولا فيمن تفكهوا هم وأزواجهم فبمن اذا حكمت عليهم انهم شغلوا عن الله لو اشتغلت هذه الغافلة بالله لم تقل هذه المقالة لانها تنسب اليهم شغلهم بغير الله حتى تتصور في نفسها هذه الحالة التي تخيلتها فيهم واذا تصورتها لم يكن مشهودها في ذلك الوقت الا تلك الصورة فهي المسكينة لما تحققنا من كلامها ان وقتها ذلك كان شغلا عن الله واصحاب الجنة في باب الامكان وهي قد شهدت على نفسها بشهود تحقيق أنها مع غير الله في شغل وهذا من مكر الله الخفي بالعارفين في تجريح الغير ببادئ الرأي والتعريض في حق نفوسهم انهم منزهون عن ذلك هكذا صاحب الغيرة المطلقة لا يزال في عذابها مقيما متعوب الخاطر وهو عند الله في عين البعد من حيث لا يشعر * (حديث في بقاء الطيب على المحرمة) * ذكر ابو داود من حديث عمر بن سويد قال حدثتني عائشة بنت طلحة ان عائشة أم المؤمنين حدثتها قالت كنا نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فنضمد جباهنا بالمسك المطيب عند الاحرام فاذا عرقت احدانا سال على وجهها فيراه النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا * تسمى الله بالطيب وحبب الى النبي صلى الله عليه وسلم الطيب وانما منع المحرم من احداثه في أثناء افعال الحج الى وقت طواف الافاضة فانه يستعمله للاحلال قبل ان يحل كما استعمله للاحرام قبل ان يحرم فاشبه النية في العمل لان الاحرام عمل مشروع والاحلال منه عمل مشروع فصار بمنزلة ما لا يقبل العمل الا به فهو مرتبة عظمى وهو أقوى من النية في الصحبة للمكلف فان المكلف يذهل عن النية في اثناء الفعل فيقدح ذلك في صورة الفعل لا في ذات الفعل فيخرج الفعل عما يكمله حضور النية والطيب لذاته يبقى لا كلفة فيه فالاجر له من جهته ما دام موجودا فيه فهو أقوى سلطانا من النية ولا يستعمل الطيب الا لرائحته فهو من مدارك الانفاس الرحمانية فيرفع الكربات ويدفع الهموم ويزيل الضيق والحرج ويؤدي الى السعة والسراح والجولان في المعارف الالهية لان الله طيب لا يقبل الا طيبا فالطيب محبوب لذاته فاشبه الكمال وهو في المرأة سبب موجب للنظر اليها وما منعها الشارع من ذلك في حال احرامها مع كشف وجهها وهذا نقيض الغيرة التي في العامة التي ما خوطبنا بها فعليك بالغيرة الايمانية الشرعية ولا تزد عليها فتشقى في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فلا تزال متعوب النفس واما في الآخرة فبما يؤدي الى سؤال الحق عن ذلك مما ينجر معها من سوء الظن ومن الاعتراض بالحال على الله وحصول الكراهة في النفس بما أباحه الله * (حديث في المسارعة الى البيان عند الحاجة واحتزام المحرم) * ذكر أبو داود عن صالح بن حبان ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا محرما محتزما بحبل ابرق فقال يا صاحب الحبل ألقه عنك فيحتجون بمثل هذا الحديث ان المحرم لا يحتزم والنبي صلى الله عليه وسلم ما قال فيه ألقه عنك لانك محرم فما علل الالقاء بشيء فيحتمل ان يكون لكونه محرما ويحتمل ان يكون لامر آخر وهو ان يكون ذلك الحبل اما مغصوبا عنده واما للتشبيه بالزنار الذي جعل علامة للنصارى اعلم ان الاحتزام مأخوذ من الحزم وهو الاحتياط في الاخذ بالامور التي يكون في الاخذ بها حصول السعادة للانسان ومرضاة الرب اذا كان

الحزم على الوجه المشروع فى الوجه المشروع والحبل اذا كان حبل الله وهو السبب الموصل الى ادراك السعادة فان ذلك المحتزم احتزم بحبل الله معلما باخذ الشدائد والامور المهمة فاذا قال له ألقه فانما ذلك لمعنى قوله من يشاد هذا الدين يغلبه وقوله ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق وكان كثيرا ما يأمر صلى الله عليه وسلم بالرفق وقال ان الله يحب الرفق فى الامر كله والحزم ضد الرفق فان الحزم سوء الظن وقد نهينا عن سوء الظن والامر ايسر مما يتخيله الحازم وهو يناقض المعرفة فانه لا يؤثر فى القدر الكائن والامر الشديد على الواحد اذا انقسم على الجماعة هان كما قال الشاعر

اذا الحمل الثقيل تقسمته * رقاب الخلق هان على الرقاب

ألا ترى الله يقول واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال فى الواحد ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فيعتصم به الواحد والجماعة ولما ذكر الحبل أمر الجماعة بالاعتصام به حتى يهون عليهم ثم انه مع كونهم جماعة قد يشق عليهم لشدته وقد تضعف الجماعة عنه فاعانهم بنفسه وما ذكر من نفسه الا ما يعلم انه محل القدرة منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة فيستعينون به ويعينهم بكون يد الله معهم على الاعتصام بحبل الله وهو عهده ودينه المشروع فينا الذى لا يتمكن لكل واحد منا على الانفراد الوفاء به فيحصل بالمجموع لاختلاف أحوال المخاطبين ولا يكون الا هكذا فلهذا اعتبره صلى الله عليه وسلم تنبيها فقال له ألقه هذا اعتباره الذى يحتاج اليه لاسيما المحرم فانه محجور عليه فزاد بالحبل احتجارا على احتجار فكأنه قال له يكفيك ما أنت عليه من الاحتجار فلا تزد فيه كان أرفقه بامته صلى الله عليه وسلم وانما رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهميان للمحرم لان فيه نفقته التى أمره الله ان يتزود بها اذا أراد الحج فقال وتزودوا فان خير الزاد التقوى فالتقوى ههنا ما يتخذه الحاج من الزاد ليقى به وجهه عن السؤال ويتفرغ لعبادة ربه وليس هذا هو التقوى المعروف ولهذا ألحقه بقوله عقيب ذلك واتقون يا أولى الالباب فاوصاه أيضا مع تقوى الزاد بالتقوى فيه وهو أن لا يكون الا من وجه طيب ولما كان الهميان محلا وظرفا ووعاء وهو مأمور به فى الاستصحاب رخص له فى الاحتزام به فانه من الحزم أن تكون نفقة الرجل صحبته فان ذلك ابعد من الآفات التى يمكن ان تطرأ عليه فتقلقه ذكر أبو أحمد بن على الجرجانى من حديث ابن عباس قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهميان للمحرم وان كان هذا الحديث لا يصح عند أهل الحديث وهو صحيح عند أهل الكشف *(حديث فى الاحرام من المسجد الاقصى)* خرج أبو داود من حديث أم سلمة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة وفى اسناده مقال (المناسبة) المسجد يناقض الرفعة فهو بعيد منها وهو سبب فى حصولها قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله والاقصى البعيد والحرام المحجور فهو بعد فيقرب لمن هو فيه فالاقصى بالنسبة الى المسجد هو بعيد عمن خوطب به من هو فى المسجد الحرام وهم أهل مكة وما هو أقصى من أهل الحل هو الاقرب وهو أيضا أقصى من الاولية

لان البيت المكى قد حاز الاولية و بين الاقصى و بينه أربعون سنة وهو حد زمان التيه لقوم موسى عن دخول المسجد الاقصى لما كانوا فى عين القرب وهو مرتبة الاولية التى للمسجد الحرام فابوا نصرة نبيه موسى وقالوا له اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فقال لهم انى تارككم تائهين فى هذه القعدة أربعين سنة لا تستطيعون دخول بيت المقدس كما لم يكن ظهور بيت العبادة بعد المسجد الحرام الابعد أربعين سنة ومابقى معهم موسى الالكونه رسولا فيهم فبقوا حيارى لاهم فى عين القرب من الاولية ولاحصل لهم غرضهم فى دخول بيت المقدس وما أخذهم الله الابظاهر قولهم انا ههنا قاعدون فاحذر أن تكون من قوم موسى الذين صفتهم هذا بل كن من قوم موسى الذين هم أمة يهدون بالحق و به يعدلون كذلك مقام النبوة من زمان الولادة بينهما من التوقيت الزمانى أربعون سنة فما بعث نبى الا بعد أربعين سنة فانه زمان غاية استحكام العقل وقوة سلطانه وابتداء ضعف الطبيعة ثم يمشى بحكمه فيما بقى من عمره فى وفور من عقله ونقص من طبيعته فمن أحرم من المقام الابعد يطلب المقام الاقرب وكلاهما معبد كان اى المحرم برزخا بينهما وكان المعبدان طرفيه فما لم يصل اليه هو ما تأخر من ذنبه وما تقدم عنه هو ما تقدم من ذنبه فيغفر له ما بين المسجدين والغفر الستر فوجبت له الجنة لانها ستر عن النار لمن دخل فيها وذا نه ستر على نار شهوانه فباطن الجنة نار محرقة لان الشهوة من الانسان متحكمة فيها وهى نار طبيعته بلاشك فما زال العبد السعيد مكتنفا بالستر فى التقدم ان لا تصيبه عقوبة الذنب وفى التأخر اكتنف بستر الحفظ والعصمة أن لا يصيبه الذنب فهو ممن وجبت له الجنة اذا كان هذا حكمه فهو مستور فى كنف الله فهو فى الجنة وان كان فى الدنيا

●(حديث فى التنعيم انه ميقات أهل مكة)● من مراسيل أبى داود عن ابن عباس قال وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل مكة التنعيم كيف لا يكون ميقاتهم التنعيم وهم جيران الله وأهل بيته وهم أقرب الخلق الى أولية المعابد فيتجلى لهم الحق فى اسمه الاول ولا يحصل هذا التجلى الا لاهل الحرم وفيه يتفاضلون بحكم الاهلية فانهم بين عصبة وأصحاب سهام ولا يحصل هذا التجلى لغيرهم ممن جاور غيره من البيوت المضافة الى الله وكل من كان فيه وفارقه فانما حكمه حكم المسافر واليه ينسب لا الى غيره كهجرة النبى صلى الله عليه وسلم ومن هاجر معه الى المدينة قبل الفتح فاثبت لهم جوار الله تعالى اسم المهاجرين وانما وقع هذا الاسم لامور عرضية والبيت لله على أصله من الحرمة والتحريم عند الفريقين فاهل مكة بحكم الاصل مكيون جيران الله فى حرمه وهم عرب لهم حفظ الجار ومراعاة الجوار والحق يعامل عباده بما تواطؤا عليه فى اخلاقهم (اليهم يحج الخلق من كل جانب)

يقولون حج العبد والعبد لم يحج ... وما حج الا من له الفعل والامر
وما ثم الا الله ما ثم غيره ... فمنه العطاء الجزل والنائل الغمر

واذا كان المكى فى غير مكة لا يزول عنه اسم الاهلية ابدا كما ان الافاقى اذا كان بمكة لا يزول عنه اسم الجار كما انا وان حزنا بخلقنا الصورة الربانية فنحن بحكم الاصل عبيد عبودية لا حرية فيها فان ضن سادة ولا أرباب فمراعاة الاصول أبدا هى المرجوع اليها واليه يرجع الامر كله فهو

الاصل فافهم هذه الآية فهم حتى بها تابر ولا أثر لما يقدح فى الاصل من العوارض فان ذلك ليس قادحا فى نفس الامر *(حديث فى تغيير ثوبى الاحرام)* ذكر أبو داود عن عكرمة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم غير ثوبيه بالتنعيم وهو محرم هذا من المراسيل اعتباره تغيير حال الشدة بالرخاء وذلك من كان حاله البلاء الذى يوجب للمؤمن الصبر عليه والرضا به لكونه من عند الله فتجده عند هذا البلاء شاكرا فقد عامل البلاء بما لا يستحقه (وهذه مسئلة) أيضا اغفلها أصحابنا وغلطوا فى تحقيقها والعبارة عنها واحتجوا فى ذلك بما قاله أبو يزيد البسطامى الاكبر وهو

أريدك لا أريدك للثواب ‏ ‏ ‏ ولكنى أريدك للعقاب
وكل مآربى قد نلت منها ‏ ‏ ‏ سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فاعلم ان البلاء الحقيقى انما هو قيام الالم ووجوده فى نفس المتألم ماهو السبب المربوط به عادة كوجود الضرب بالسوط والحرق بالنار والجرح بالحديد وما أشبه ذلك من الآثار الحسية مما يكون عنها الآلام الحسية وكذلك ضياع المال والمصيبة فى الاهل والولد والتوعد بالوعيد الشديد وجميع الاسباب الخارجة عنه الموجبة للآلام النفسية عادة اذا حلت بهذا الشخص وهى ثوبا الاحرام فان الاحرام يحول بينه وبين الترفه والتنعم فمثل هذه الامور فى العادة توجب الآلام فيتعين شرعا على المبتلى بها الصبر والرضا والتسليم لجريان الاقدار عليه بذلك فتسمى هذه الاسباب عذابا وليست فى الحقيقة عذابا وانما العذاب هو وجود الالم عند هذه الاسباب لا عين الاسباب وكذلك اللذة التى هى نقيض الالم هى صفة الملتذ يوصف بها وهو النعيم والتنعم وله أسباب ظاهرة وهى نيل اغراضه كانت ما كانت فانه يتنعم بوجودها اذا حصلت فهو صاحب تنعم فى مقام تنعيم فتعبد فى مثل هذا بالشكر لا بالصبر وهى أسباب وجود اللذة فى الملتذ نعيما وليس النعيم على الحقيقة الا اللذة الموجودة فى النفس وبقى أيضا لذات حسية ونفسية وأسباب كأسباب الآلام خارجة وقائمة بحسه فاما صاحب أسباب الآلام اذا وجد اللذة والتنعم فى نفسه مع قيام هذه الاسباب الموجبة للآلام عادة لم يجب عليه الصبر فانه ليس بصاحب ألم بل هو صاحب لذة متقلب فى نعم الله فيجب عليه الشكر للتنعم القائم به وبالعكس فى حصول أسباب النعيم يجد عندها الالم فيجب عليه الصبر قال عمر بن الخطاب ما أصابنى الله بمصيبة فاثبت انه مصاب بها اى نزلت به مصيبة اى سبب موجب للالم عادة فقال الا رأيت ان لله على فى ذلك ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث انها لم تكن فى دينى النعمة الثانية حيث لم تكن أكبر منها النعمة الثالثة ما وعد الله من الثواب عليها فانا أنظر اليه فمثل هذا ما يسمى صابرا فانه صاحب نعم متعددة فهو ملتذ بشهوده فيجب عليه شكر المنعم وبالعكس وهو وجود أسباب اللذة فينعم الله عليه بمال وعافية ووجود ولد أو ولاية جديدة يكون له فيها رياسة وأمر ونهى وهذه كلها أسباب تلتذ النفوس بها واذا كانت مطعومات شهية وملبوسات لينة فاخرة ومشمومات عطرة فهو صاحب لذة حسية فيفكر صاحب هذه الاسباب فيما الحق عليه فيها من الحقوق من شكر المنعم والتكليف الالهى فى ذلك وما يتعين عليه فى

المال والولد والولاية من التصرف فى ذلك كله على الوجه المشروع المقرب الى الله واقامة
الوزن فى ذلك كلمقصد ما يخطر له هذا وهو الواجب عليه من الله ان ينظر فى ذلك أعقبت هذه
الاسباب الملذة فى العادة هذا الفكر الموجب للالم فتألم به فهو صاحب بلاء لانه صاحب ألم عن
ظهور أسباب نعيم فيجب له الصبر على ذلك الالم و يسعى فى أداء ما يجب عليه من الحق فى ذلك
او يزهد فيه ان أفرط فيه الالم فما وقع الصبر الا فى موضعه مع وجود أسباب ضده وما وقع
الشكر الا فى موضعه مع وجود اسباب ضده ولهذا قال أبو يزيد

* سوى ملذ وذ وجدى بالعذاب * فما أراد بالعذاب هنا وجود الالم فان الالم بالشئ مضاد للتلذذ
به فلا يجتمعان فى محل واحد أبدا وهو وجود اللذة عند وجود سبب الآلام وهو خرق عادة كنار
ابراهيم عليه السلام هى فى الظاهر نار ولكن ما أثرت احراقا فى جسم ابراهيم عليه السلام ولا
وجد ألما الهابل كانت عليه بردا وسلاما فتعين الشكر عليه لانه ما ثم ألم يوجب الصبر عليه أبدا
فالصبر لا يكون الامع البلاء والبلاء وجود الالم والشكر أبدا لا يكون الامع النعماء والنعيم
بوجود اللذة فى المحل فما يقع الشكر من العبد الا على مسمى النعمة ولا يقع الصبر من العبد الا
على مسمى الالم ألا ترى النبى صلى الله عليه وسلم ما غير ثوبى احرامه الا بمكان يسمى التنعيم فنبه
بذلك أصحابه ومن يأتى بعده من اخوانه انكم اذا نالتكم مشقة الاحرام فى الحج وما يتضمنه
من الاسباب المؤلمة المؤذية فانظروا ما زوى الله فى طيها من النعم التى لا تحصى فيعقبكم رؤية
ذلك تنعما والتذاذا بما أنتم بسبيله لانه سبب موجب لنيل تلك المشاهد الكرام والنعم الجسام
فتهون عليكم صعوبة طريقكم فتكونون من الشاكرين وكذلك فى أسباب النعم اذا رأيتموها
بلاء واختبارا وأديتم حقوقها فتجازون يوم القيامة جزاء الصديقين الصابرين وجزاء
الصديقين الشاكرين فان لكم الجزاءين جزاء الشاكرين وجزاء الصابرين فهذا معنى تغيير
النبى صلى الله عليه وسلم ثوبيه بالتنعيم وهو محرم فان شاء قال الحمد لله المنعم المفضل بالجزاءين
وان شاء قال الحمد لله على كل حال لوجود الحالين عنده فاعلم ذلك ألا ترى تلبيته صلى الله عليه
وسلم لبيك ان الحمد فعم الحالتين ثم قال والنعمة لك وما قال والبلاء مثل مع ظاهر الحال من
المشقة والتعب واعظمها امتناعه مما حبب اليه وهو التمتع بالنساء *(حديث لاحج لمن لم
يتكلم)* ذكر ابن الاعرابى عن زينب بنت جابر الاحمسية ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها
فى امرأة حجت معها مصمتة قولى لها تتكلم فانه لاحج لمن لم يتكلم يروى هذا الحديث متصلا
الى زينب ذكره ابن حزم فى كتاب المحلى قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وهو كلام وهو صفة الهيئة
وأنت فى عبادة مشروعة فينبغى بل يجب الكلام فيها بذكر وورد الحديث ان المناسك فى الحج انما
وضعت لاقامة ذكر الله وعن الكلام صدرنا وهو قوله كن فكنا والصمت حالة عدمية والكلام
حالة وجودية فالكلام له الاثر و به سمى كلاما لانه من الكلم وهو الجرح والجرح اثر فى البدن
والانسان موجود فلا ينبغى أن يتصف الا بصفة وجودية وهو الكلام لا بوصف عدمى وهو
الصمت فان حقيقة الانسان النطق فاذا صمت كذب على نفسه بالحال على ان الله قد جعل
للصمت موطنا وهو صمت اضافى وهو ترك الكلام فيما لا يعنى او فيما يكون عليك لا لك
(حديث فى رفع الصوت بالتلبية وهو الاهلال) روى النسائى عن السائب بن خلاد عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاءنى جبريل عليه السلام فقال يا محمد مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية وقد ثبت بالدليل العقلى ان الله بكل شئ عليم وانه سميع قريب وقد جاء الشرع بذلك فاستوى المؤمن والعالم فلم يبق لرفع الصوت بالتلبية لجناب الحق مدخل غير أنه أخبر انه يباهى بالحاج ملائكته فاذا ضجوا ورفعوا أصواتهم بالتلبية شعثا غبرا مهطعين الى الله فانه الداعى كان أعظم عند الملائكة فى المباهاة المرادة للحق فى ذلك ثم انه من الارواح المفارقة لحالة الدنيا بالموت ممن دعانا الى الحق بعمل الحج كما روى عن ابراهيم عليه السلام انه لما بنى البيت أمره ربه أن يصعد عليه ويؤذن فى الناس بالحج فقال يارب وما عسى ان يبلغ صوتى فاوحى الله اليه عليك النداء وعلىّ البلاغ فنادى ابراهيم عليه السلام يا أيها الناس ان لله بيتا فحجوه قال فاسمع الله ذلك النداء عباده فمنهم من أجاب ومنهم من لم يجب وكانت اجابتهم مثل قولهم بلى حين اشهدهم على انفسهم وقال لهم ألست بربكم فاجابوه من ظهور الآباء وبطون الامهات اجابة يسمعها من كان الحق سمعه والذين اجابوه منهم من سارع الى اجابة الحق وهم الذين يسارعون فى الخيرات والقائلون بان الحج على الفور للمستطيع ومنهم من تلكأ فى اجابته فلم يسرع الا بعد حين وهم الذين يقولون بان الحج على التراخى مع الاستطاعة فمن هنالك قصروا فى هذا الوقت بما قصروا به من ذلك وهم لا يشعرون لان الله تعالى ما أطلعهم على هذا المشهد لما اخرجهم الى الحياة الدنيا فهم عن الآخرة هم غافلون ثم ان الذين أجابوه أيضا منهم من كرر الاجابة ومنهم من لم يكرر فمن لم يكرر لم يحج الا واحدة ومن كرر حج على قدر ما كرر وله اجر فريضة فى كل حجة وقد نبه الشارع صلى الله عليه وسلم أمته على ذلك بتكرار التلبية فى الحج فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك اله الخلق فأتى بخمس صلى الله عليه وسلم للتأذين بالحج تشبيها بالتأذين بالصلوات الخمس فيجيب لكل اذان فانه كانت قرة عينه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة ومما يؤيد ما ذهبنا اليه ان الاهلال بالحج ما شرع الا فى اثر صلاة لابد منها ولقد رأيت رجلا بمكة من اهلها يزيد على الثلاثين سنة عمره ما حج قط ولا اعتمر ولا طاف بالبيت وكانت اول عمرة اعتمرها معى وعلمته كيف يصنع واخبرنى غير واحد عن رجل بجدة له بضع وثمانون سنة ما رأى مكة قط وأخبرت عن رجل من اهل الثروة فى الدنيا لم يحدث نفسه بالحج قط فجرى له أمر كان سببا لان يقيد بالحديد ويقتل فجئ به الى الامير صاحب مكة ليقتله لامر بلغه عنه والذى وشى به عند الامير حاضر واتفق ان كان وصوله يوم عرفة والامير بعرفة فاحضر بين يديه وهو مغلول العنق بالحديد فاستدعى الامير الواشى وقال هذا صاحبنا فلما ابصره الواشى قال لا أيها الامير ما هو هذا فخلى سبيله واعتذر اليه فاغتسل وأهل بالحج من عرفة ورجع الى بلده فهكذا هى العناية فانظر العناية ما تفعل فمن الناس من يقاد الى الجنة بالسلاسل * واما من لم يجب ذلك النداء الابراهيمى فهم الذين لم يضرب الله لهم بسهم فى الحج مع كونهم سمعوا ومن أصمه الله عن ذلك النداء فهو الذى لا يؤمر بالحج واما الذين يحج عنهم اذا لم يحجوا فالذى يحج عنهم له الحج كاملا بثوابه وللمحجوج عنه ثواب الطلب لا الحج فيحشر فى الحاج وليس بحاج هذا أعطاه الكشف فلهذا قد ذكرنا ان رفع الصوت بالتلبية انما كان للمباهاة وتبليغ الصوت للواسطة فى النداء وهو ابراهيم وأما الحق

الآخر في حكم الاسماء الالهية فانه من اسمائه البعيد وهو الثابت الوارد في القرآن حيث وقع فلا ينادى الا الاسم البعيد من الحالة التي ينادى فيها العبد ليجيب نداء الحق الى الحالة التي يدعوه اليها والبعد يطلب رفع الصوت بالتلبية لاظهار قوة سلطان الاسم البعيد لان له التأثير فيما بعد كتأثير القريب اذ لا مفاضلة في الاسماء الالهية كما قررناه غير مرة فاعلم ذلك *(حديث في ذكر الله تعالى قبل الاهلال بالحج)* خرج البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما استوت به راحلته على البيداء حمد الله وسبح وكبر ثم أهل بحج وعمرة حمد الله ولم يذكر صورة التحميد فليحمل على الثناء على الله بما يقتضيه حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموطن فانه فيه بين ما يسره و بين ما حجر عليه فعله مما كانت له في اباحته ارادة فمن حيث ما هو صاحب بشرى من اجابة الخلق الى الله بدعوته فيقول الحمد لله المنعم المتفضل ومن حيث ما حجر عليه ومنع مما له فيه ارادة فتحميده الحمد لله على كل حال فجمع بين الحمدين ليجمع الله له بين الدرجتين فانه كامل فيكمل له الجزاء وهكذا ينبغي ان يحضر الحاج في نفسه في ذلك الوقت عند تحميده ربه اظهار الحالتين ليجمع له بين الحمدين حالا ونطقا فيجمع الجزاءين فلهذا قال الصاحب حمد الله ولم يعين وأما التسبيح في ذلك الموطن فانه موطن التحجير والاحرام والحق منزه عن التحجير في تصريفه في خلقه فهو بصر فهم كيف يشاء لا مانع ولا تحجير عليه في ذلك فوجب التسبيح لما يقتضيه الموطن ومن وجب له التسبيح فهو الكبير عن الاتصاف بما هم الناس عليه في ذلك الوقت من الحال فلابد من التكبير فاذا أعطى الله ما ينبغي له حينئذ تفرغ لمقصوده فيما دعي اليه من الحج والعمرة فاهل بالحج والعمرة كما ورد *(حديث في النهي عن العمرة قبل الحج)* خرج أبو داود عن سعيد ابن المسيب أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أتى عمر بن الخطاب فشهد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج وهذا مرسل وضعيف جدا فان الاحاديث الصحاح تعارضه فصار مدلول لفظ الحج في هذا الحديث انه القصد وهو النية فهو نهي أن يتقدم العمل على النية فيه فان النية ما شرعت الا عند الشروع في العمل والعمرة زيارة الحق في بيته المضاف اليه الذي دعا الناس الى الاتيان اليه فمن زاره من غير قصد وهو المسمى بالحج لغة لا شرعا فما زاره فنهى عن الزيارة قبل القصد يعني نية الزيارة على جهة القربة فيصح الحديث على هذا المعنى *(حديث ما يبدأ به الحاج اذا قدم مكة)* خرج مسلم عن عروة بن الزبير قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتني عائشة ان أول شيء بدأ به حين قدم مكة انه توضأ ثم طاف بالبيت ولما دعا الله سبحانه عباده الى هذه العبادة ما دعاهم الا الى بيته لا الى غيره فقال ولله على الناس حج البيت وأمر خليله ابراهيم أن يعلو على ظهر البيت حين أكمله بالبناء وأن ينادي ان الله بنى بيتا فحجوه فلما وصلوا الى البيت لم تمكن أن يكون البدء الا بالطواف به حتى يعمه من جميع جهاته ولا يطاف بالبقعة ما لم تكن محجورة بصورة تنطلق عليها اسم بيت ألا تراهم لما بقي من البقعة ما بقي خارجا اذ قصرت بهم النفقة من جهة الحجر أقاموا لذلك الباقي حائط الحجر حتى لا يكون الطواف الا بصورة زائدة على البقعة هذا كله لئلا يتخيل ان المقصود البقعة فاعلمهم الله ان المقصود صورة البيت في هذه البقعة فوقع القصد للمجموع لا للمفرد ومتى لم يكن المجموع لم يصح القصد ولا صحت العبادة وذلك لان أصل استنادنا في

وجودنا ماهو للذات الغنية من كونها ذاتا بل من كون هذه الذات الها فاستفادنا المجموع ولهذا كثرت الآلهة فى العالم فى ذوات مختلفة فى زعم من جعلها آلهة كما كثرت البيوت فى بقاع مختلفة وما صح منها أن يكون بيتا لهذه العبادة الا هذا الخاص بهذا الجمع الخاص وان كانت كلها بيوتا فى بقع ثم ان الله تعالى لما اتصف بالغيرة ورأى ما يستحقه من المرتبة وقد نوزع فيها ورأى أن المنسوب اليهم هذا النعت وهذا الاسم لم يكن لهم فيه قصد ولا ارادة من فلك وملك ومعدن ونبات وحيوان وكوكب وانهم يتبرؤن منهم يوم القيامة قضى الله حوائج من عبدهم غيرة ليظهر سلطان هذه النسبة لانهم ما عبدوه لكونه حجرا ولا شجرا بل عبدوه لكونه الها فى زعمهم فالاله عبدوا انما أرادوا معبودا الا هو ولهذا يوم القيامة ما يأخذهم الا بطلب المعبودين فان ذلك من مظالم العباد فمن هنالك يجازيهم الله بالشقاء لا من حيث عبادتهم فالعبادة مقبولة ولهذا يكون المآل الى الرحمة مع التخليد فى جهنم فانهم أهلها فتفطن فقد اجتمعوا معنا فى كوننا ما عبدنا هذه الذات لكونها ذاتا بل لكونها الها فوضعنا الاسم حقيقة على مسماه وهو الله حقا لا اله الا هو فلما انسبنا ما ينبغى لمن ينبغى سمينا علماء سعداء وأولئك جهلاء أشقياء لانهم وضعوا الاسم على غير المسمى فاخطؤا فهم عباد الاسم والمسمى مدرج فوقع التمييز بيننا وبينهم فى الدار فكانت دار التسمى جنة لها ثمانية أبواب الباب الثامن وضع الاسم على مسماه حقيقة وكانت النار سبعة أبواب لان الباب الثامن هو وضع الاسم على مسماه وأهل جهنم ما وضعوه على مسماه فجهلوا فظهر الحجاب فلم يروا الا مسماهم وذهب الاسم عنهم يطلب مسماه فاخذه من استحقه وهو الله فعرفوا فى الآخرة ما جهلوه فى الدنيا ولم تنفعهم معرفتهم ولكن راعى الحق سبحانه قصدهم حيث انهم ما عبدوا الا الله لا الاعيان فصيرهم فى العاقبة الى شمول الرحمة بعد استيفاء حقوق المعبودين منهم ولذلك جعله من الكبائر التى لا تغفر ولكن ما كل مشرك بل المشركون الذين بعثت اليهم الرسل أو لم يوفوا النظر حقه ولا اجتهدوا فان النبى صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن المجتهد وان أخطأ فانه مأجور ولم يعين فرعا من أصل بل عم وصدق قوله ورحمتى وسعت كل شئ وقوله سبقت رحمتى غضبى وان الميزان ما هو على السواء فى القبضتين وانما هو على السواء بين العمل والجزاء لذلك وضع الميزان وهذه المسئلة الميزانية غلط فيها جماعة من أهل الله منهم أبو القاسم بن قسى صاحب خلع النعلين ومن تابعه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * (حديث أين يكون البيت من الطائف) * خرج الترمذى عن جابر قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم مكة دخل فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثا ومشى أربعا الحديث ولما كان الحجر يمين الله وجعل الله للانسان المخلوق على الصورة يمينا شرع له أن يكون فى طوافه بين يمينين يمين الله ويمينه فيكون مؤيدا بالقوتين معا فلا يجد الشيطان اليه دخولا لان الشيطان ليس له على اليمين سبيل وانما يلقى فى قلب العبد وهو مائل الى جهة الشمال فيكون يمين الحق فى الطواف فى حق الطائف بحفظه وهو ذو يمين من نشأته فلا يزال محفوظا فاذا انتقل من موازنته وهو من حد الركن العراقى الى الركن اليمانى تحفظه عناية البيت المنسوب الى الله فان قلت قد أخبر الله عن ابليس انه كان يأتينا من قبل اليمين قلنا اليمين الذى أراد الشيطان هنا ليس هو يمين الجارحة فانه لا يلقى على الجوارح وكذلك ما هو

شمال الجوارح ولا أمامها ولا خلفها وأن محل القائه انما هو القلب فتارة يلقى فى القلب
ما يقدح فى افعال ما يتعلق بيمينه أو شماله أو من خلفه أو من بين يديه ونحن انما نريد باليمين هنا
هذه الجهة المخصوصة فان قلت المشرك له هذه اليمين قلنا بالمجموع وقع ما وقع وما يكون
المجموع الا المؤمن وهذا معنى قوله تعالى واما ان كان من أصحاب اليمين يريد يمين المبايعة
التى بيدها الميثاق ما يريد يمين الجارحة *(حديث من رأى الركوب فى الطواف والسعى)*
خرج مسلم عن جابر قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع على راحلته بالبيت
وبالصفا والمروة الحديث وكذلك أيضا وقف بعرفة وبجمع ورمى الجمار كل ذلك وهو راكب
اعلاما منه صلى الله عليه وسلم انه محمول فى جميع احواله من طاعة ربه وانه بغيره لا بنفسه وكان
من حامله كعضو من اعضائه بالنسبة اليه فكما ان اعضاءه محمولة لنفسه عضوا عضوا حمل الكل
الجزء كذلك الانسان بجملته لمن يحمله فهو طائف لا طائف وساع لا ساع وواقف لا واقف
وماش بالحاج الا بهذه الافعال وهو محمول فيها يسعى بسعى حامله ووقوفه ومع هذا ينسب اليه
فنبهك على ما هو الامر عليه كأنه يقول لك ان قال لك اعمل فهو العامل بك لا أنت ثم ينسب
العمل اليك ويجعل الجزاء للعمل لا لك غير أن العمل ليس بمحل التنعم والتألم بالجزاء ولا بد له من
قائم يقوم به فليكن محله من نسب الفعل اليه حسا وهو المكلف وعاد الحامل له كالآلة واذا كان
الحامل هو الله كان المحمول لظهور ذلك الفعل فيه كالآلة له وهذا عكس الاول فلهذا طاف
وسعى ووقف ورمى راكبا ليراه الناس فيتأسون به وأهل الله فيعتبرون لمعرفتهم بما أراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحالة مع تمكنه أن يفعل هذه الافعال من غير ركوب *(حديث
الحاق اليدين بالرجلين فى الطواف)* ذكر الدارقطنى عن أم كبشة انها قالت يا رسول الله انى
آليت أن أطوف بالبيت حبوا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم طوفى على راحلتك سبعين
سبعا عن يديك وسبعا عن رجليك* اليدان للانسان كالجناحين للطائر فكما يسبح فى الارض
برجليه حين يمشى كذلك يسبح فى الماء بيديه اذا مشى فيه ومع كون الانسان يمشى على رجليه
فانه يستعين بحركة يديه اذا مشى ولما كان باطن الانسان وهو روحه ملكا فى الحقيقة من
ملائكة التدبير وهو النوع الثالث من الملائكة وقد أخبر الله عن الملائكة انهم ذو وأجنحة
وما خص ملكا من ملك علم قطعا ان نفوسنا من حيث هى من الملائكة الذين مقامهم تدبير هذه
الاجسام العنصرية وانهم ذو وأجنحة وجعلت هذه الاجسام الطبيعية حجابا دونها عن ادراكنا
اياها ألا ترى جبريل لما تجسد فى صورة دحية وفى صورة الاعرابى ما ظهر لعين أجنحته عين جملة
واحدة حكم على سترها ظهور صورة الجسم الذى ليس من شأنه أن يكون له جناح مع كون
جبريل له ستمائة جناح فلما كانت لهم السباحة بالاجنحة التى بها يمشون فى الهواء وهو ركن من
الاربعة الاركان كما هى الرجلان للسعى فى ركن التراب ألحق اليدين بالرجلين فقال لها صلى الله
عليه وسلم فى هذا القول طوفى سبعين على راحلتك سبعا عن يديك لانهما شبيهان بالجناحين
وسبعا عن رجليك لان بهما يكون المشى فى الطواف وغيره فضاعف عليها التكليف لما جعلت
المشى فى غير آلته فافهم *(حديث فى الاضطباع فى الطواف)* ذكر الترمذى عن يعلى بن
أمية أن النبى صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت مضطبعا وعليه برد قال أبو عيسى حديث حسن

صحيح

صحيح الاضطباع أن يكون طرف من الرداء على كتفك اليسرى وما بقى منه تتأبطه تحت ذراعك اليمنى ثم تمر به الى صدرك الى كتفك اليسرى فتغطيها بطرفه فيكون الكتف الايمن مكشوفا والايسر مستورا هكذا التجمع بين حالتى الستر والتجلى والغيب والشهادة والسر والعلن وانما وقع الستر من جهة القلب لانه موضع الغيب من الانسان وعنه تظهر الافعال فى عالم الشهادة وهى الجوارح فلولا قصده لتحريكها ما ظهرت عليها حركة فذلك تأثير الغيب فى الشهادة وأصل ذلك من العلم الالهى قوله تعالى فى الذاكر ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه * فاعلم أن لهذ كرا مستورا نسبه الى نفسه وان لهذ كرا علانية والعين واحدة مالها وجهان مع وجود الاختلاف فى الحكم وعن هذه النسبة الالهية أظهر العالم فى مقام الزوجية فقال ومن كل شئ خلقنا زوجين وان كان واحدا فله نسبتان ظاهرة و باطنة اذ كان هو الظاهر والباطن فما أعز معرفة الله على أهل النظر الفكرى وما اقربها على أهل الله جعلنا الله من أهله *(حديث السجود على الحجر عند تقبيله)* ذكر البزار عن جعفر بن عبد الله بن عثمان المخزومى قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر ثم سجد عليه قلت ما هذا قال رأيت خالك ابن عباس قبل الحجر ثم سجد عليه وقال رأيت عمر قبله وسجد عليه وقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله وسجد عليه لما كان الحجر أرضيا وجعل الله الارض ذلولا وهى لفظة مبالغة فى الذلة فان فعولا من ابنية المبالغة فى اللسان العربى قال الشاعر * ضروب بنصل السيف سوق سمانها * وانما اعطيت المبالغة فى الذلة لكون الاذلاء وهم عبيد الله امروا بالمشى فى مناكبها أى عليها فن وطئه الذليل فهو أشد مبالغة فى وصفه بالذلة من الذى يطأه كما جبر الله كسر الارض من هذه الذلة بما شرع من السجود عليها بالوجوه التى هى أشرف ما فى ظاهر الانسان والحجر من الارض فصحبه ذلك الانكسار لانه فارق الارض التى هى محل سجود الجباه والوجوه الذى يجبر به انكسارها فشرع السجود على الحجر لكونه قد فارق الارض فى حال الانكسار فحصل له من الجبر نصيبه بهذا السجود لانه حجر معتنى به وقيل لكونه يمينا منسوبا الى الله فتقبيله للمبايعة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فهذه علة السجود عليه *(حديث سواد الحجر الاسود)* ذكر الترمذى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح * آدم عليه السلام لولا خطيئته ما ظهرت سيادته فى الدنيا فهى التى سودته واورثته الاجتباء فالخروج من الجنة بخطيئته الا لتظهر سيادته وكذلك الحجر الاسود لما خرج وهو أبيض فلا بد من اثر يظهر عليه اذا رجع الى الجنة يتميز به على امثاله فيظهر عليه خلعة التقريب الالهى فانه لله منزلة اليمين الالهية التى خمر الله بها طينة آدم حين خلقه فسودته خطايا بنى آدم أى صيرته سيدا بتقبيلهم اياه فلم يكن من الالوان مايدل على السيادة الا اللون الاسود فكساه الله لون السواد ليعلم انه قد سود بهذا الخروج الى الدنيا كما سود آدم فكان هبوطه هبوط خلافة لا هبوط بعد ونسب سواده الى خطايا بنى آدم كما حصل الاجتباء والسيادة لآدم بخطيئته أى بسبب خطايا بنى آدم أمروا ان يسجدوا على ظهر الحجر و يقبلوه و يتبركوا به ليكون ذلك كفارة لهم من خطاياهم فظهرت سيادته لذلك

فهذا معنى سودنه خطايا بنى آدم أى جعلته سيدا وجعلت الالوهية السوادية دلالة على هذا المعنى فهو مدح لادم فى حق بنى آدم ألاترى آدم ماذكر الله أولا الملائكة الاخلافته فى الارض وما تعرض للملائكة فلما ظهر من الملائكة فى حق آدم ماظهر قام ذلك الترجيح منهم لانفسهم وكونهم أولى من آدم بذلك ورجحوا نظرهم على علم الله فى ذلك فقام لهم ذلك المقام خطايا بنى آدم فكان سببا السيادة آدم على الملائكة فأمروا بالسجود له لتثبت سيادته عليهم فالسعيد من وعظ بغيره فالعاقل منا لايعترض على الله فيما يجريه فى عباده من تولية من يحكم بهواه ولايعمل فى رعيته بما شرع له الله فى ذلك حكم وتدبير فان الله أمر بالسمع والطاعة وأن لاينازع الامر اهله اذ قد جعله الله لذلك الامر فان عدل فلنا ولهم وان جار فلنا وعليه فنحن فى الحالين لنا فنحن السعداء وما نبالى بعد ذلك اذا أثبت الله السعادة لنا بما يفعل فى خلقه فان تكلمنا فى ولاتنا وما لو كنا بما هم عليه من الجور سقط ماهو لنا فى جورهم واسأنا الادب مع الله حيث رجحنا نظرنا على فعله فى ذلك لان الذى لنا فى جورهم نصيب أخروى بلاشك فقد حرمناه نفوسنا ومن حرم نفسه اجر الآخرة فهو من الخاسرين والذى لنا اذا عدلوا فهو نصيب دنيوى والدنيا فانية ونحن قد فرحنا وآثرنا نصيب الدنيا على نصيب الآخرة من حيث لانشعر من استيلاء الغفلة علينا فكان بهذا الفعل ممن أراد حرث الدنيا كما انهم اذا عدلوا فلهم نصيب أخروى فزهدوا فيه بجورهم فعاد عليهم وبال ذلك الجور فالمسلم من سلم وفوض ورأى ان الامور كلها بيد الله فلا يعترض الافيما أمر أن يعترض فيه فيكون اعتراضه عبادة وان سكت فى موضع الاعتراض كان حكمه حكم من اعترض فى موضع السكوت جعلنا الله من الادباء المهديين الذين يقضون بالحق وبه يعدلون (واقعة) قيل لى فيها وفيها مناسبة لهذا الحديث ماتعلم من الله وما تجهل فقلت بيتا

العلم بالله دينى اذ أدين به * والجهل بالعين ايمانى وتوحيدى

فقيل لى صدقت هذا قوله تعالى ويحذركم الله نفسه فما عندك فى تجليه فقلت

فى كل مجلى اراه حين اشهده * ما بين صورة تنزيه وتحديد

فقيل لى سبحان من تنزه عن التنزيه بالتشبيه وعن التشبيه بالتنزيه قيل لابى سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين يعنى فى وصفه ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن وكان بساقى دمل كنت أتألم منه من شدة وجعه فغلب على فى تلك الحال شهوده سبحانه فقلت

رأيته فى دملى * فقلت داء معضل

لاراحة ترجى ولا * ضر فقل ما أعمل

فقيل لى سلم * فقلت نعم المعلم * قلت وما تكلمت وقلت

رأيت هذه الواقعه * لكل علم جامعه

فما رأيت مثلها * من العلوم النافعه

وخوطبت فى سرى فيها بأمور لايمكننى اذاعتها ولاتلتبس على بضاعتها غيرأن التجلى للبشر لايكون الابالصور والعمل الالهى فى البصر عند تعلق النظر وقد عرفت مالزم

(حديث شهادة الحجر يوم القيامة) ذكر الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر الاسود والله ليبعثنه الله يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق هذا من اعجب ما في القرآن أن تكون على هنا بمعنى اللام كما جعلوها في قوله تعالى وما ذبح على النصب أي للنصب لان الشهادة عليك انما هي بما لا ترتضيه لان المشهود عليه لو اعترف ما شهد عليه ولا ينكر الا ما يتوقع من الاعتراف به الضرر فعلى هذه هنا عندنا على بابها وهكذا كل كلمة على بابها لا يعدل بها الى خلاف ما وضعت له بالاصالة الا بقرينة حال وكذلك فعل من أخرجها هنا عن بابها وجعلها بمعنى اللام جعل قرينة الحال ان النبي صلى الله عليه وسلم ما أراد بهذا القول الا تعظيم استلامه في حقنا وان الاجر العظيم لنا في ذلك اذا استلمناه ايمانا وهو قوله بحق يعني بحق مشروع انه يمين الله المنصوب للتقبيل والاستلام في استلام كل أمة لها هذا الايمان ولذلك نكر قوله بحق ولم يجيء به معرفا قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فجاء بالتنكير فالشرائع كلها حق فمن استلمه بحق أي حق كان في اي ملة كانت دخل تحت هذا الحكم من الشهادة الحجرية له بالايمان وأما من ترك على على بابها وهو الاولى فان الحق هنا وان كان نكرة فهو في المعنى معرفة وانما نكر لسريانه في كل شيء فما من شيء موجود او متصف بالوجود الا والحق تعالى يصحبه كما قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فاينما كنا كان الحق معنا كينونية وجودية منزهة كما يليق به وكما أمر وجودي والباطل عدم والحق وجود ولما جعل الحجر يمين الله ومحل الاستلام والتقبيل انبغى لنا ان نقبله بعبوديتنا ولا نحضر عند التقبيل كون الحق سمعنا وبصرنا والعامل منا فانا اذا كان هذا مشهدنا يكون الحق مستلما يمينه ولا يستلم الا باليمين واليمين هو الحجر والشيء لا يستلم نفسه وقد اختار آدم عليه السلام يمين ربه مع علمه بأن كلتي يدي ربه يمين مباركة ومع هذا عدل الى اختيار اليمين فاذا اراد العبد أن يجتني يوم القيامة ثمرة غرس الاستلام يقال له ما استلمت وانما الحق استلم يده بيده ثم يجيء بالحجر فيقال له أتعرف هذا فيقول نعم فيقال له بم تشهد في استلامه اياك فيقول استلمني بك لا بعبوديته فيقال للعبد قد علمت بهذه الشهادة ان الاستلام ما كان بك وانما كان بالحق فتكون عند ذلك الشهادة على الانسان لا للانسان فلا يبقى له ما يطلبه فاخبرنا الشارع بما هو الامر عليه لنستلمه عبودية واضطرارا مكلفين بذلك تعبدا محضا كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان قلت قد بايع النبي صلى الله عليه وسلم في بيعة الرضوان نفسه بنفسه وجعل يده على يده وأخذ يده بيده وقال هذه عن عثمان وكان عثمان غائبا عن تلك البيعة وكذلك العبد اذا استلمه بحق يكون الحق يستلم يمينه بيده فان كلتي يديه يمين مباركة ويكون ذلك الاستلام عن هذا العبد الذي استلمه بحق فيجني ثمرته اذ قال هذه عن عثمان ويكون عذر هذا العبد كون مشهد الحال غلب عليه سلطانه حيث لم يشاهد الا الله في اعيان كل شيء من الموجودات قلنا الفرق بين المسئلتين أن المناسبة بين المثلين صحيحة والجامع بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين عثمان الانسانية وهي حقيقة النشأة والعبودية فجازت النيابة وان يقوم كل واحد مقام الآخر والفرق الثاني ان اليد التي بايعوها هي يد الله فبايعوها بأيديهم وهنا المستلم يمين الله والمستلم يد الله أيضا ولا مناسبة بين الله وبين خلقه وهنالك المناسبة موجودة فان قيل المناسبة هنا خلقه على الصورة ولهذا

صح له التخلق بالاسماء الالهية قلنا اما الصورة فلا تنكرها واما التخلق فلا تنكره ولكن أضاف الاستلام هنا للعبد وجعل استلامه بحق وما ثم الا الاستلام وهو بحق فما استلم الا الحق والصورة هنا ما هي عين الحق بلا شك فانها لو كانت عين الحق ما قال خلق آدم على صورته وهنا كان الحق سمعه وبصره ويده فهنا هو الحق عينه من حيث ما هو سامع وناظر وفاعل اى فعل كان فهو عين الصفة التي يكون لها الحكم والاثر والحال في الكون فاختر عند استلامك بأى حالة تستلم ومع هذا فكلها احوال حسنة وبينها فرقان بين واخراج على عن بابها في هذا الموضع اولى بالعموم وابقاؤها على بابها اولى بالخصوص والا كابر منا من يستلمه بالوجهين يستلمه بحق ويستلمه بعبودية فيجمع بين الصفتين فيكون ذا جزءين فيكون له وعليه كما كان بك منه واليه *(حديث في الصلاة خلف المقام)* خرج أبو داود عن عبد الله بن أبي اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فطاف بالبيت وصلى خلف المقام الحديث لما أمرنا الله أن نتخذ من مقام ابراهيم مصلى وقد تقدم اعتباره جعلناه بين أيدينا لنشاهده حتى لا نغفل عنه في حال صلاتنا فيذكرنا شهوده بأن نسأل الله تحصيل هذا المقام ان لم نكن فيه وان كان حالنا فيذكرنا شهوده أن نسأل الله دوامه علينا او بقاءنا فيه فلابد في الحالين أن نكون خلفه لئلا نكون ممن نبذه وراء ظهره فلم يتذكره لعدم شهوده اياه *(حديث اشعار البدن وتقليدها النعال والعهن)* خرج مسلم عن ابن عباس قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بذى الحليفة ثم دعا بناقته فاشعرها في صفحة سنامها الايمن وسلت عنها الدم وقلدها نعلين ثم ركب راحلته الحديث اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر في الابل انها شياطين وجعل ذلك علة في منع الصلاة في معاطنها والشيطنة صفة بعد من رحمة الله لا من الله فان الكل في قبضة الله وبعين الله والاشعار الاعلام والمحسنون ما عليهم من سبيل وانما يدعى الى الله من لم يكن عنده في الصفة التي يدعى اليها والشفاعة لا تقع الا فيمن أتى بكبيرة تحول بينه وبين سعادته ولا أبعد من شياطين الانس والجن والهدية بعيدة من المهدى اليه لانها في ملك المهدى فهي موصوفة بالبعد وما يتقرب المتقرب الى الله من أهل الدعاء الى الله باولى من رد من شرد عن باب الله وبعد من الله الينا له رحمة الله فان الرسل ما بعثت بالتوحيد الا للمشركين وهم أبعد الخلق من الله ليردوهم الى الله ويسوقوهم الى محل القرب وحضرة الرحمة فلهذا أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم البدن مع ذكره فيها انها شياطين ليثبت عند العالمين به ان مقامه صلى الله عليه وسلم رد البعداء من الله الى حال التقريب ثم انه صلى الله عليه وسلم أشعرها في سنامها الايمن وسنامها ارفع ما فيها فهو الكبرياء الذى كانوا عليه في نفوسهم فكان اعلاما من النبي صلى الله عليه وسلم لنا بأنه من هذه الصفة أتى عليهم لنجتنبها فان الدار الآخرة انما جعلها الله للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والسنام علو ووقع الاشعار في صفحة السنام الايمن فان اليمين محل الاقتدار والقوة والصفحة من الصفح اشعارا بان الله يصفح عن هذه صفته اذا طلب القرب من الله وزال عن كبريائه الذى اوجب له البعد لانه أبى واستكبر وجعل صلى الله عليه وسلم الدلالة على ازالة الكبرياء في شيطنة البدن وجعل النعال في رقابها اذ لا يصفع بالنعال الا اهل الهون والذلة ومن كان بهذه المثابة فما بقى فيه كبرياء يشهد وعلق النعال في

فلابد من عهن وهو الصوف ليتذكر بذلك ما أراد الله بقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاذا كانت هذه صفته كان قربانا من التقرب الى الله فحصلت له القربة بعد ما كان موصوفا بالبعد اذ كان شيطانا فاذا كانت الشياطين قد أصابهم الرحمة فما ظنك بأهل الاسلام ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث أيضا الى الموحدين ليشهدوا بتوحيدهم على جهة القربة التى لا يستقل العقل بادراكها اعنى بادراك هذه القربة الا من جهة الشرع فيتحقق بعثه الى المشرك والموحد بوجهين مختلفين فالمشرك وهو الشيطان المتكبر دعاه الى عين القربة كما ذكرناه فقبل قربه وزال عنه بما ذكرناه من الاشعار وتقليد النعال ما كان فيه من صفة البعد ثم نبه صلى الله عليه وسلم على مقام دعوته للموحدين حيث دعاهم الى التعلق بما قربهم ولم يكن لهم علم بذلك فأهدى صلى الله عليه وسلم مرة الى البيت غنما وهى من الحيوانات الطاهرة التى تجوز لنا الصلاة فى مرابضها فكان مثل تقريب الموحدين خرج مسلم عن عائشة قالت أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الى البيت غنما فقلدها والتقليد للغنم اشعار بان هذه صفتها التى أوجبت لها القرب اى أن تكون قربانا *(حديث يوم النحر هو يوم الحج الاكبر)* ذكر ابوداود عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر بين الجمرات فى الحجة التى حج فيها فقال اى يوم هذا فقلنا هذا يوم النحر فقال هذا يوم الحج الاكبر يعنى الذى سماه الله فى قوله واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وانما سمى فى ذلك الموقف يوم الحج الاكبر لانه كان يجمع الحاج بجملته اذ كان من الناس من يقف بعرفة وكانت الحمس تقف بالمزدلفة فكانوا متفرقين فلما كان يوم منى اجتمع فيه اهل الوقوف بالمزدلفة وبعرفة فكان يوم الحج الاكبر لاجتماع الكل فيه ولما أبقى هذا الاسم عليه بعد ان صار الوقوف كله بعرفة حدث له معنى آخر فى الاسلام نبه الشارع عليه ولهذا سن طواف الافاضة فى هذا اليوم فأحل فى هذا اليوم من احرامه مع كونه متلبسا بالحج حتى يفرغ من ايام منى فلما احل من احرامه فى هذا اليوم زال عنه التحجير الذى كان تلبس به فى هذه العبادة وأبيح له جميع ما كان قد حرم عليه واحل الحل كله فى هذا اليوم وكان احلاله عبادة كما ان احرامه عبادة وما زال عنه اسم الحج لما بقى عليه من الرمى فكان يوم الحج الاكبر لهذا السراح والاحلال فكانت أيام منى أيام اكل وشرب وبعال فمن أراد فضل هذا اليوم فليطف فيه طواف الافاضة ويحل الحل كله فمن لم يفعل فما هو من اهل الحج الاكبر فلا يغفلنك الشيطان عن فضل هذا اليوم بأن تميز من اهله وهو يوم النحر اى نحر البدن وقبولها قربانا واعادة منفعتها علينا من اكل لحومها والاجر الجزيل فى نحرها والصدقة بلحومها *(حديث نحر البدن قائمة)* خرج ابوداود عن ابى الزبير عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط ان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا ينحرون الابل معقولة اليد اليسرى قائمة على ما بقى من قوائمها اعلاما لما كان نحرها قربة أراد صلى الله عليه وسلم المناسبة فى صفة نحرها فى الوترية فأقامها على ثلاث قوائم فان الله وتر يحب الوتر والثلاث اول الافراد فلها اول المراتب فى ذلك والاولية وترية ايضا وجعلها قائمة لان القيومية مثل الوترية صفة الهية فهو القائم تعالى على كل نفس بما كسبت فيذكر الذى ينحرها بقيامها ان النحر أكسبه مشاهدة القائم على كل نفس بما كسبت وقد صح أن المناسك انما شرعت لاقامة ذكر الله

وهذا من مناسك الحج أعنى صفة النحر فيذكر الله بهذه الصفة وشفع الرجلين لقوله والتفت الساق بالساق وهو اجتماع أمر الدنيا والآخرة وأفرد اليمين من يد البدنة حتى لا تعتمد الا على ماله الاقتدار والشفع والوتر فالبدنة قائمة بحق بخلق شفعية رجليها ووترية يدها فتذكر الله بهذه الصفة فان القيام ما صح للاشياء الاعلى وتر بحالة تجمع الشفعية والوترية وهى أول حالة يظهر فيها هذا الجمع وليس الا الثلاثة ولا يمكن للبدن القيام الا على ثلاث قوائم وكان العقل فى اليد اليسرى لانها خلية عن القوة التى لليمنى والقيام لا يكون الا على الاقوى لاجل الاعتماد قال تعالى فى الصلاة اقيموا الصلاة وقال قد قامت الصلاة فاخبر بالماضى قبل قيام العبد بها فاراد قيام صلاة الله على العبد ليقوم العبد الى الصلاة فيقيم بقيامه نشأتها قال تعالى هو الذى يصلى عليكم فهو المشار اليه بقوله قد قامت الصلاة فالقيام معتبر فى العبادات ومنه الوقوف يوم عرفة وفى جمع وعند رمى الجمار وافعال الحج كلها لا تصح الامن واقف قائم *(حديث منى كلها منحر)* خرج مسلم فى حديث جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال منى كلها منحر وقد قلنا ان منى من بلوغ الامنية ومن بلغ المنى المشروعة فقد بلغ الغاية فجعله محلا للقرابين وهو اتلاف أرواح عن تدبير أجسام حيوانية لتتغذى بها اجسام انسانية فتنظر أرواحها اليها فى حال تفريقها فتدبرها انسانية بعدما كانت تدبرها ابلا او بقرا أو غنما وهذه مسئلة دقيقة لم يتفطن لها الامن نور الله بصيرته من أهل الله ويحتوى عليها قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم وكانوا فى حال تفريق من اطوار المخلوقات فميز الله أجزاء كل مجموع وهى معينة عند أرواحها المدبرة لها فى كل حال تكون عليها من اجتماع وافتراق وتتبدل الاسماء عليها بحسب مزاجها الخاص بها فى ذلك الاجتماع ومن هنا هبت نفحة على القائلين بالتناسخ فلم يتحققوا معناها فزلوا وضلوا واضلوا وأخطؤا الا انهم نظروا فيها من حيث افكارهم فأخطؤا الطريق فغلطوا فهم مخطئون غير كافرين الامن أنكر البعث منهم الذى هو نشأة الآخرة فهو ملحق بالكفار والارواح المدبرة لها فى كل حال لا تتبدل بتبدل الصور لانها لا تقبل التبديل لاحديتها وانما تقبل التبديل المركب من أجسام وأجساد حسا وبرزخا فمن بلوغ المنى الحاق الاسافل بالاعالى والحاق الاباعد بالادانى وقلت فى معنى ذلك

فمنهم من تجسد لى بارض ... ومنهم من تجسد فى الهواء
ومنهم من تجسد حيث كنا ... ومنهم من تجسد فى السماء
فيخبرنا ونخبره بعلم ... ولكن لا نكون على السواء
فانى ثابت فى كل عين ... وهم لا يقدرون على البقاء
فهم يتصورون بكل شكل ... كلون الماء فى لون الاناء

عملت هذه الابيات فى تجسد الارواح المفارقة لاجتماع أجسادها فى الحياة الدنيا المسمى موتا وكما رأينا منهم جماعة متجسدين من الانبياء والملائكة والصالحين من الصحابة وغيرهم وهم يتجسدون فى صورة المعانى المتجسدة فى صورة المحسوسات فاذا تجلى المعنى وظهر فى صورة حسية

تبعه الروح في صورة ذلك الجسد كان ما كان لان الارواح المدبرة تطلب الاجسام طلبا ذاتيا فلبثه ماظهر جسم أو جسد ما كان ذلك أو معنى تجسد كالعمل الصالح في صورة شاب حسن الوجه والنشأة والرائحة فان الروح تلزمه أبدا في أي صورة ماشاء ركبك اذلم تكن ٭(حديث في رفع الايدي في سبعة مواطن)٭ ذكر البزار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ترفع الايدي في سبعة مواطن استفتاح الصلاة واستقبال البيت والصفا والمروة والموقفين وعند الحجر ورفع الايدي في هذه المواطن كلها التبري عما ينسب الى الايدي من الملك فيرفعها صفرا خالية لاشئ فيها بل الملك كله لله وهذه المواطن كلها مواطن سؤال والسؤال ممن غني مالك لايتصور وانما السؤال عن الحاجة من صفة الفقير الذي لايملك مايسأل فاذا سأل الغني فتحقق من أي صفة يسأل ومايسأل وهل يسأل ماهو عنده أو ماليس عنده فاجعل الحكم في ذلك بحسب ماتبينك عليه وقد اعتنى الله بالفقراء حيث جعل سؤالهم للاغنياء طلبا الهيا في قوله وآتوا الزكاة وفي قوله وأقرضوا الله قرضا حسنا وفي قوله جعت فلم تطعمني فاذا فهمت هذه الصفة التي أوجبت السؤال عرفت كيف تسأل وممن تسأل وماتسأل ويد من تقع الاعطية وماتصنع بها وتعلم رفع الايدي عند السؤال بالظهور وبالبطون وما الفرق بينها في احوالها ٭(حديث الاستغفار للمحلقين والمقصرين)٭ خرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قالوا يارسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يارسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قال يارسول الله وللمقصرين قال وللمقصرين لما لم يفهموا مقصود الشارع بطلب الغفر الذي هو الستر للمحلقين وهم الذين حسروا عن رؤسهم الشعر فانكشفت رؤسهم طلب صلى الله عليه وسلم من الله سترها لما كشفها والمقصر ليس كذلك فلما لم يفهموا عنه صلى الله عليه وسلم قال وللمقصرين خطابا لهم اذ قد قال عليه السلام خاطبوا الناس على قدر عقولهم اي على قدر مايعقلون من الخطاب حتى لايرموا به ٭(وصل في فصل كفارة التمتع)٭ قال الله تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى لاخلاف في وجوبها والخلاف في الواجب فجماعة العلماء على أن ما استيسر من الهدى شاة وقال ابن عمر أن اسم الهدى لاينطلق الا على الابل والبقر وان معنى قوله تعالى فما استيسر من الهدى بقرة أو أدون من بقرة وبدنة أو أدون من بدنة والذي أقول به لو اهدى دجاجة اجزأ واجمعوا على ان هذه الكفارة على الترتيب فلا يكون الصيام الا بعد أن لايجد هديا واختلف العلماء في حد الزمان الذي ينتقل بانقضائه فرضه من الهدى الى الصيام فمن قائل اذا شرع في الصيام فقد انتقل واجبه الى الصوم وان وجد الهدى في اثناء الصوم ومن قائل ان وجد الهدى في صوم الثلاثة لايام لزمه وان وجده في السبعة لم يلزمه وبالاول أقول وأما صيام الثلاثة الايام في الحج فاختلفوا فمن صامها في أيام عمل العمرة او صامها في ايام منى فاجازها بعضهم في ايام منى ومنعها آخرون وقالوا اذا فاتته الايام الاول وجب عليه الهدى في ذمته ومنعه مالك قبل الشروع في عمل الحج واجازه أبو حنيفة وعندنا يصوم الثلاثة الايام مالم ينقض شهر ذي الحجة وأما السبعة الايام فاتفقوا على انه ان صامها في اهله اجزأه واختلفوا اذا صامها في الطريق فقائل يجزيه

وبه أقول وقائل لا يجزيه والهدى أولى فى المناسبة فى كفارة التمتع فانه بدل من تمتعه وبالهدى يتمتع من تصدق عليه منه والصوم نقيض التمتع وأما مناسبة الصوم فيه فلانه تمتع بالاحلال فجوزى بنقيض التمتع وهو الصوم فرجح الحق فى هذه الكفارة التمتع بالهدى فى حق من تصدق عليه به فاذا لم يجد حينئذ قوبل بنقيض التمتع وهو الصوم *(حديث طواف الوداع)* خرج مسلم عن ابن عباس قال كان الناس ينصرفون فى كل وجه فقال صلى الله عليه وسلم لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده الطواف بالبيت * لما كان هذا البيت أول مقصود الحاج لانه ما أمر بالحج الا الى البيت والاول يطلب الآخر فى عالم المفارقة وليس من شرطه فى كل منسوب اليه الاولية بخلاف الآخر فانه يطلب الاول بذاته لابد من ذلك فافهم حتى تعرف اذا نسبت اليك الاولية كيف تنسبها واذا نسبت اليك الآخرية كيف تنسبها فاذا علمت أن الآخر يطلب الاول فى عالم المفارقة وأنت من عالم حاله المفارقة لانك آفاقى تعين عليك أن يكون آخر عهدك الطواف بالبيت

(أحاديث مكة والمدينة شرفهما الله تعالى)

(الحديث الاول فى دخول مكة والخروج منها على الاقتداء بالسنة) خرج مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل مكة دخل من الثنية العليا ويخرج من الثنية السفلى الثنية العليا تسمى كداء بالمد والفتح والثنية السفلى تسمى كدى بالضم والقصر * ولما كانت مكة أشرف بقاع الارض وموطن الظهور ويمين الحق وحضرة المبايعة أشبهت كثيب المسك الابيض فى جنة عدن وهى موطن الزور الاعظم والرؤية العامة والكثيب أشرف مكان فى جنة عدن وجنة عدن اشرف الجنان لانها قصبة الجنة والقصبة حيث تكون دار الملك وهى دار تورث من قصدها الامداد الالهى والفتح فى العلم الالهى الذى تعطيه المشاهدة كلها ولهذا شرع الدخول الى مكة من كداء بفتح الكاف للفتح الالهى فى كاف التكوين من قوله كن والمد للامداد الالهى بالعطاء من العلم به الذى هو اشرف هبة يعطيها من قصده والمد فى هذه الالفاظ زيادة ومكة موضع المزيد فى كل خير لانه فرع عن الاصل لان الاصل فى الكون الفقر والقصور والعجز ولهذا يجوز فى ضرورة الشعر قصر الممدود لانه رجوع الى الاصل ولا يجوز مد المقصور لانه خروج عن الاصل فلا يخرج الا بموجب وما هو ثم فان الموجب للمد المزيد فى الحرف من الكلمة انما هو الهمزة أولا كآمن وآخرا كجاء أو الحرف المشدد مثل الطامة والصاخة والدابة والتشديد هو تضعيف الحرف والتضعيف زيادة لانه دخول حرف فى حرف وهو الادغام فهو ظهور عبد بصفة رب فكان له المزيد والمد المزيد لم يكن لمذلك بالاصل وكذلك ظهور رب بصفة عبد فى تنزل الهى فهو من باب الادغام تشريف للعبد من الله وكل لنفسه يسعى فاما السعى فى حق العبد فمعلوم محقق لافتقاره وأما الهرولة فى السعى المنسوبة الى الله فصفة تطلب الشدة فى الطلب اكثر من طلب الساعى بغير صفة الهرولة فدل على ان الطلب هنالك اشد لاجل تعطيل حكم ما تقتضيه الاسماء الالهية ولهذا يقول سبحانه فى تجليه هل من تائب فاتوب عليه فهو سؤال من الاسم التواب هل من داع فاجيبه فهذا لسان الاسم المجيب هل مستغفر فاغفر له هذا لسان الاسم الغفور لانه ان لم يكن

فى الكون من يستدعى هذا الاسم والابق معطل الحكم فلهذا كان سعيه هرولة وطلبه أشد
لانه لا يليق به النقص والعبد كله نقص وضعف فليس له لضعفه شدة السرعة فى السعى لانه
يفتقر الى المعين بقوله واياك نستعين وأما اذا خرج من كدى برفع الكاف والقصر وهو
ما اكتسبه فى حضرة الحق من الرفعة وجاء فى كاف التكوين وهو المقول له عندنا الفعل بالهمة
فلهذا رفع الكاف * قال الحق تعالى لابى يزيد اخرج الى خلقى بصفتى فمن رآك رآنى وهو
ظهور صفات الربوبية عليه ألا ترى خلفاء الحق فى العباد لهم الامر والنهى والحكم والتحكم
وهذه صفات الاله والسوقة مأمورة بالسمع والطاعة واعطاؤه القصر فى كدى ينبهه ان كنت
خرجت بصفتى فلا تحجبنك عن عبوديتك فالقصر والعجز لا يفارقك فانك بهما فارقك ذلك
فصفتك فخرج حين خرج من مكة حضرة الله لرعيته رفيعا بشرف الحضرة مشاهد العبودية
بالقصر فلهذا كان يدخل صلى الله عليه وسلم من كداء ويخرج من كدى وهذا القدر فى الحج
كاف فان فروعه تطول ولو تقصيناها ما وفى بها العمر فما بقى الافضل مكة والمدينة والزيارة
وتكون بذلك خاتمة الباب

(الحديث الثانى أرض مكة خير أرض الله) خرج النسائى عن عبد الله بن عدى بن الحمراء
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته بالحزورة من مكة يقول لمكة انك
والله خير أرض الله واحب أرض الله الى الله ولولا انى أخرجت منك ما خرجت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقرأهم للقرآن فان كانوا فى القرآن سواء فأعلمهم بالسنة فان كانوا
فى السنة سواء فأقدمهم هجرة فان كانوا فى الهجرة سواء فأقدمهم سلما فان كانوا فى السلم سواء
فأكبرهم سنا فمن اجتمع فيه مثل هذه الخصال صح له التقدم ومن صح له التقدم كان متبوعا
وكان أحق بالله من التابع * والبيت المكى هو أول بيت وضع للناس معبدا والصلاة فيه أفضل
من الصلاة فيما سواه فهو اقدمهم بالزمان وهو اعتبار السن فله تقدم السن وما يتقدم بالسن
الا من حوى جميع الفضائل كلها فانه جاء أولا وآخرا فلو اكتفينا بهذا الكان فيه غنى عن ذكر
ما سواه وان نظرنا الى الهجرة فانه بيت مقصود ينبغى الهجرة اليه والحجر الاسود من جملة أحجاره
وهو أقدم الاحجار هجرة من سائر الاحجار هاجر من الجنة اليه فشرفه الله باليمين وجعله للمبايعة
وأما اكثرهم قرآنا فانه أجمع للخيرات من سائر البيوت لما فيه من الآيات البينات من حجر
وملتزم ومستجار ومقام ابراهيم عليه السلام وزمزم الى غير ذلك واما اعلمه بالسنة فان السنن فيه
اكثر لكثرة مناسكه واحتوائه على افعال وتروك لا تكون فى غيره من العبادات ولا فى بيت من
البيوت فانه محل الحج وأما السلم فانه أقدم الحرم فهو سلم كله من دخله كان آمنا فصح له التقدم
من كل وجه على كل بلد وكل بيت * والله الموفق

(الحديث الثالث تحريم مكة) خرج مسلم عن ابى هريرة أن خزاعة قتلوا رجلا من بنى ليث
عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب راحلته فخطب
فقال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين الا وانها لم تحل لاحد قبلى ولن
تحل لاحد بعدى الا وانها أحلت لى ساعة من نهار الا وانها ساعتى هذه وهى حرام لا يختبط
شوكها ولا يعضد شجرها ولا يلتقط ساقطها الا لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان

يعطى الدية واما ان يقاد اهل القتيل الحديث فهذا هو حمى الله وحرمه ولا موجود أعظم من الله فلا حمى ولا حرم اعظم من حرم الله ولا حماء فى الاماكن فان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أيضا فى حديث مسلم ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة الحديث وهو قوله تعالى انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها

(الحديث الرابع فى منع حمل السلاح بمكة) خرج مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لاحد أن يحمل السلاح بمكة لما كان السلاح عدة للخائف أو لمتوقع الخوف أو لآخذ بثار أو لمتعدى عليه يدفع بذلك عن نفسه ان نوزع فى غرضه والله تعالى قد جعله حرما آمنا فلم يكن لحمل السلاح فيه معنى

(الحديث الخامس فى زمزم) خرج أبو داود الطيالسى عن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ماء زمزم انها مباركة طعام طعم وشفاء سقم

(الحديث السادس فيه) خرج الدارقطنى من حديث جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وهذا الحديث صح عندنا بالذوق فانى شربته لامر فحصل لى

(الحديث السابع فى تغريب ماء زمزم لفضله) ذكر الترمذى عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله وهو حديث حسن غريب

(الحديث الثامن فى دخول مكة بالاحرام) ذكر أبو احمد بن عدى الجرجانى من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل أحد مكة الا باحرام من أهلها أو من غير اهلها وفى اسناده مقال وحمل الاحرام المذكور فى هذا الحديث عندى على أنه لا يدخلها الا محترما لها اذ قد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام وقال فى توقيت المواقيت لمن أراد الحج والعمرة

(الحديث التاسع فى احتكار الطعام بمكة) ذكر مسلم من حديث يعلى بن أمية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام فى الحرم الحاد فيه وقال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ولا يؤاخذ أحد بارادة السوء والظلم فى غير حرم مكة وأحاديث شرفها كثيرة

(وأما احاديث المدينة) فمنها حديث الزيارة وهو الاول خرج الدارقطنى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى

(الحديث الثانى فى فضل من مات فيها) ذكر الترمذى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت بها فانى أشفع لمن مات بها وهو حديث صحيح

(الحديث الثالث فى تحريم المدينة) ذكر مسلم عن سعد بن أبى وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى احرم ما بين لابتى المدينة ان يقطع عضاهها أو يقتل صيدها وقال صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة ولا يريد أحد أهل

المدينة بسوء الا اذابه الله فى النار ذوب الرصاص اوذوب الملح فى الماء

(الحديث الرابع فيمن صاد فى المدينة) ذكر أبو داود عن سليمان بن عبد الله قال رأيت سعد ابن أبى وقاص أخذ رجلا يصيد فى حرم المدينة الذى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلبه ثيابه فجاؤ واىعنى مواليه فكلموه فيه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم هذا الحرم وقال من أخذ احدا يصيد فيه فليسلبه فلا أرد عليكم طعمة اطعمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ان شئتم دفعت اليكم ثمنه

(الحديث الخامس فى نقل حمى المدينة الى الجحفة) ذكر مسلم عن عائشة قالت قدمنا المدينة وهى وبئة فاشتكى أبو بكر واشتكى بلال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوى اصحابه قال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة وأشد وصححها لنا وبارك فى صاعها ومدها وحول حماها الى الجحفة

(الحديث السادس والسابع فى طيبها ونفيها الخبث) فذكر مسلم من حديث زيد بن ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انها طيبة يعنى المدينة وانها تنفى الخبث كما تنفى النار خبث الفضة وقال صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكير تنفى خبثها وتنصع طيبها خرجه مسلم من حديث جابر

(الحديث الثامن فى عصمة المدينة من الدجال والطاعون) ذكر مسلم من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ٣ أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الدجال ولا الطاعون

١٣ فى نسخة على أبواب

(الحديث التاسع فى ذلك) خرج البخارى عن أبى بكرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب لكل باب ملكان *وأما حديث فضل الصلاة فى مسجد المدينة والمسجد الحرام والمسجد الاقصى فشهور

(الحديث العاشر فى تحريم وادى وج من الطائف) ذكر تحريمه ابو داود عن عروة بن الزبير قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية حتى اذا كنا عند السدرة وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طرف القرن الاسود حذوها فاستقبل وجا ببصره وقال مرة واديه و وقف حتى نفد الناس كلهم ثم قال ان صيد وج وعضاهه حرام محرم لله وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفا *(وصل)* وأما حكمة حرم المدينة فلان الله قرن الشهادة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم و رسالته بشهادة التوحيد تشريفا له وانه لا يكون الايمان الا بهما والله قد حرم مكة فجعل لرسوله صلى الله عليه وسلم تحريم المدينة تأييد الشرف الشهادة فجعل له ان يحرم كما حرم الله ثم ان الله وتر يحب الوتر وقد شفع حرمة الحرم بحرمة المدينة فجعل حرما ثالثا الوتر به وجعل تحريمه لله لا للنبى صلى الله عليه وسلم لانه الوتر ولهذا ما حرم الا ما هو مجاور لمكة يؤذن ان الحرمة لله فيه كالحرمة لمكة ولهذا قال حرام محرم لله فهذا قد ذكرنا من الاحاديث الواردة فى الحرمين والحرم الثالث الذى أوترهما فاما زيارة النبى صلى الله عليه وسلم فلكونه لا يكمل الايمان الا بالايمان به فلابد من قصده للمؤمن من يطع الرسول فقد أطاع الله ولما جاءت الشفعية بالطاعة والله وتر يحب الوتر ثلث الطاعة لوتر المطلوب فى الاشياء كما فعل فى الحرم فقال

اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فاوتر ومن شرط المبايعة لاولى الامر السمع والطاعة فى المنشط والمكره فان قيل فالاشهر الحرم أربعة قلنا صدقت ولما علمها الله أربعة لم يجعلها سردا من أجل حب الوترية فجعل ثلاثة منها سردا وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم فثبتت الوترية وجعل الرابع رجب وسماه رجب الفرد اثباتا للوترية وذلك لان الله وتر يحب الوتر فى الاشياء ليرى صورة وتريته فيها فلا يرى الا رتبته ولا يحب الا صفته واهذا خرج العالم على صورة الاسماء الالهية ليكون مجلاه فلا يرى فى الوجود الا هو سبحانه لا اله الا هو

(وصل) ورأينا ان نقيد فى خاتمة هذا الباب ماروينا من الافتخار بين الحرمين وهو ما حدثنا به محمد بن اسمعيل بن أبى الصيف اليمنى نزيل مكة قال حدثنا حسن بن على قال حدثنا الحسين بن خلف بن هبة الله بن القاسم الشامى قال حدثنا ابى قال حدثنا الحسين بن أحمد بن فراس قال حدثنا ابى عن أبيه ابراهيم بن فراس عن أبى محمد اسحق بن نافع الخزاعى عن ابراهيم بن عبد الرحمن المكى عن محمد بن عباس المكى قال اخبرنا بعض المشايخ المكيين ان داود بن عيسى بن موسى هو موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولى مكة والمدينة أقام بمكة وولى ابنه سليمان المدينة فاقام بمكة عشرين شهرا فكتب اليه اهل المدينة وقال الزبير بن أبى بكر كتب اليه يحيى بن مسكين بن أيوب بن مخراق يسألونه الوصول اليهم ويعلمونه ان مقامه بالمدينة افضل من مقامه بمكة واهدوا اليه فى ذلك شعرا قاله شاعرهم يقول فيه

أداود قد فزت بالمكرمات	وبالعدل فى بلد المصطفى
وصرت ثمالا لاهل الحجاز	وسرت بسيرة اهل التقى
وأنت المهذب من هاشم	وفى منصب العز والمرتجى
وأنت الرضا للذى نابهم	وفى كل حال ونجل الرضى
وبالنى اغنيت اهل الخصاص	فعدلك فينا هو المنتهى
ومكة ليست بدار المقام	فهاجر كهجرة من قد مضى
مقامك عشرين شهرا بها	كثير لهم عند اهل الحجى
فقم ببلاد الرسول التى	بها الله خص نبى الهدى
ولا ينفينك عن قربه	مشير مشورته بالهوى
فقبر النبى وآثاره	أحق بقربك من ذى طوى

قال فلما وردا الكتاب والابيات على داود بن عيسى أرسل الى رجال من اهل مكة فقرأ عليهم الكتاب فاجابه رجل منهم يقال له عيسى بن عبد العزيز السلبوسى بقصيدة يرد عليه ويذكر فيها فضل مكة وما خصها الله به من الكرامة والفضيلة ويذكر المشاعر والمناقب فقال وفقه الله هذه القصيدة

أداود أنت الامام الرضى	وأنت ابن عم نبى الهدى

وأنت المهذب من كل عيب ... كبيرا ومن قبله فى الصبا
وأنت المؤمل من هاشم ... وأنت ابن قوم كرام تقى
وأنت غياث لاهل الخصاص ... تسد خصاصتهم بالغنى
اتاك كتاب حسود جحود ... أسا فى مقالته واعتدى
يخبر يثرب فى شعره ... على حرم الله حيث ابتنى
فان كان يصدق فيما يقول ... فلا يسجدن الى حاهنا
وأى بلاد تفوق امها ... ومكة مكة أم القرى
وربى دحا الارض من تحتها ... و يثرب لاشك فيما دحا
و بيت المهيمن فينا مقيم ... يصلى اليه برغم العدا
ومسجدنا بين فضله ... على غيره ليس فى ذا مرا
صلاة المصلى تعادل به ... مئين ألوف صلاة وفا
كذاك أتى فى حديث النبى ... وما قال حق به يقتدى
وأعمالكم كل يوم وفود ... الينا شوارع مثل القطا
فيرفع منها الهى الذى ... يشاء ويترك ماالايشا
ونحن تحج الينا العباد ... فيرمون شعثا بوتر الحصى
و يأتون من كل فج عميق ... على أينق ضمر كالقنا
ليقضوا مناسكهم عندنا ... فنهم سغاب ومنهم معى
فكم من ملب بصوت حزين ... ترى صوته فى الهوا قد علا
وآخر يذكر رب العباد ... و يثنى عليه بحسن الثنا
فكلهم مو أشعث أغبر ... يوم المعرف أقصى المدى
فظلوا به يومهم كله ... وقوفا يضجون حتى المسا
حفاة ضحاة قياما لهم ... ضجيج بنا دون رب السما
رجاء وخوفا لما قدموا ... وكل يسائل رفع البلا
يقولون يا ربنا اغفر لنا ... بعفوك والصفح عمن أسا
فلما دنا الليل من يومهم ... وولى النهار أجدوا البكا
وسار الحجيج له وجبة ... فحلوا بجمع بعيد العشا
فباتوا جميعا فلما بدا ... عمود الصباح وولى الدجى
دعوا ساعة ثم شدوا الشسوع ... على قلص ثم أموا منى
فن بين من قد قضى نسكه ... وآخر يبدا بسفك الدما
وآخر يهوى الى مكة ... ليسعى ويدعوه فيمن دعا
وآخر يرمل حول الطواف ... وآخر ماض يؤم الصفا
فآبوا بافضل مما رجوا ... وما طلبوا من جزيل العطا
وحج الملائكة المكرمون ... الى أرضنا قبل فيما مضى

وآدم قد حج من بعدهم ... ومن بعده أحمد المصطفى
وحج الينا خليل الاله ... وهجر بالرمى فيمن رمى
فهذا لعمرى لنا رفعة ... حبانا بهذا شديد القوى
ومنا النبى نبى الهدى ... وفينا تنبا ومنا ابتدى
ومنا أبو بكر ابن الكرام ... ومنا أبو حفص المرتجى
وعثمان منا فمن مثله ... اذا عدد الناس أهل الحيا
ومنا علىّ ومنا الزبير ... وطلحة منا وفينا انتشا
ومنا ابن عباس ذو المكرمات ... نسيب النبى وحلف الندى
ومنا قريش وآباؤها ... فنحن الى فخرنا المنتهى
ومنا الذين بهم تفخرون ... فلا تفخرون علينا بنا
ففخر أولاء لنا رفعة ... وفينا من الفخر ما قد كفى
وزمزم والحجر فينا فهل ... لكم مكرمات كما هى لنا
وزمزم طعم وشرب لمن ... أراد طعاما وفيه الشفا
وزمزم تنفى هموم الصدور ... وزمزم من كل سقم دوا
وكم جاء زمزم من جائع ... اذا ما تضلع منها اكتفى
وليس كزمزم فى أرضكم ... كما ليس نحن وأنتم سوا
وفينا سقاية عم الرسول ... ومنها النبى امتلا وارتوى
وفينا المقام فاكرم به ... وفينا المحصب والمختفى
وفينا الحجون فقاخر به ... وفينا كداء وفينا كدى
وفينا الاباطح والمروتان ... فبخ بخ فمن مثلنا يافتى
وفينا المشاعر منشا النبى ... واجياد والركن والمتكا
ونور وهل عندكم مثل نور ... وفينا ثبير وفينا حرا
وفيه اختباء نبىّ الاله ... ومعه أبو بكر المرتضى
فكم بين أحمد اذا جاء فخر ... وبين القبيسى فيما ترى
وبلدتنا حرم لم تزل ... محرمة الصيد فيما خلا
ويثرب كانت حلالا فلا ... تكذب فكم بين هذا وذا
وحرمها بعد ذاك النبى ... فمن أجل ذلك جاذا كذا
ولو قتل الوحش فى يثرب ... لما اودى الوحش حتى اللقا
ولو قتلت عندنا نملة ... أخذتم بها أو تؤدوا الفدا
ولولا زيارة قبر النبى ... لكنتم كسائر من قد بدا
وليس النبى بها ثاويا ... ولكنه فى جنان العلا
فان قلت قولا خلاف الذى ... أقول فقد قلت قول الخطا
فلا تفحشن علينا المقال ... ولا تنطقن بقول الخنى

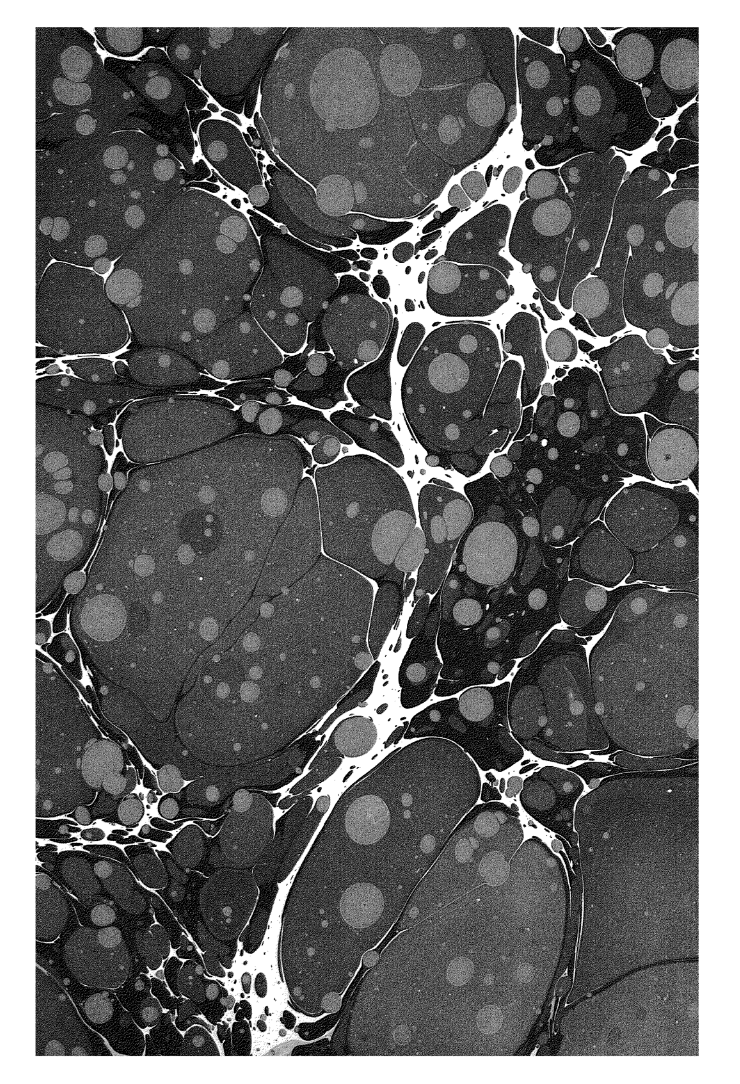
ولا تفخرن بما لا يكون ... ولا ما بثينك عند الملا
ولا تهج بالشعر أرض الحرام ... وكف لسانك عن ذى طوى
والا فجاء لك ما لا تريد ... من الشتم فى أرضكم والاذى
فقد يمكن القول فى أرضكم ... بسب العقيق ووادى قبا

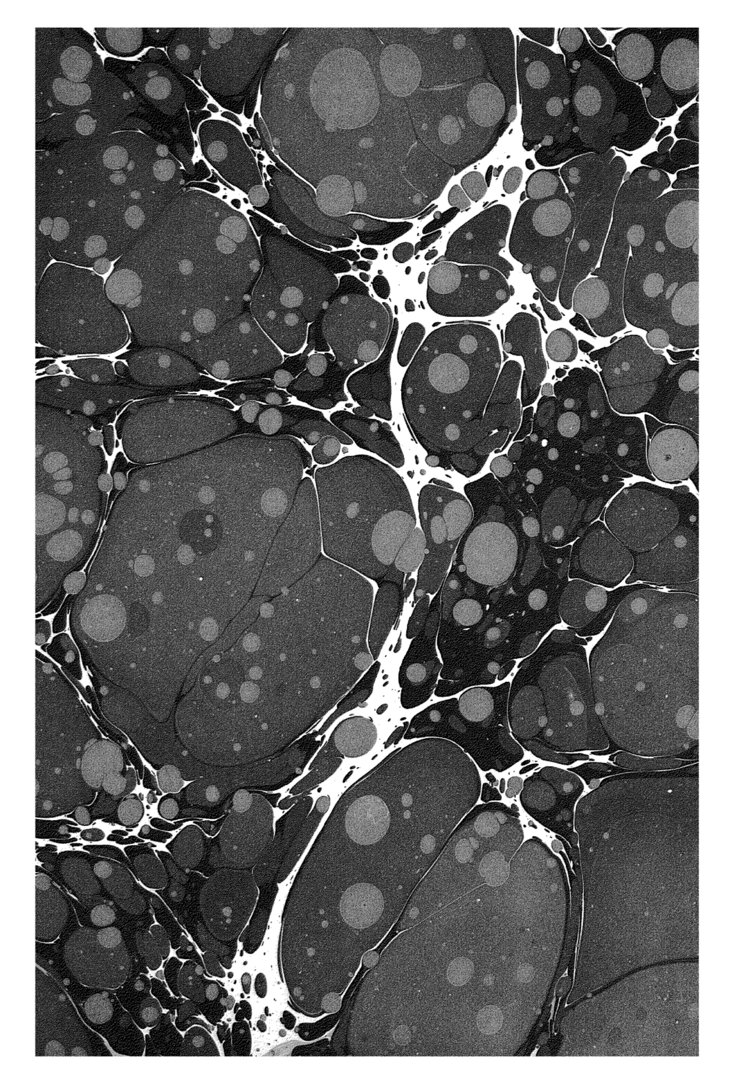
فاجابهما رجل من بنى عجل ناسك كان مقيما بجدة مرابطا فحكم بينهما فقال

انى قضيت على اللذين تماريا ... فى فضل مكة والمدينة فاسألوا
فلسوف أخبركم بحق فافهموا ... فالحكم حينا قد يجوز ويعدل
فانا الفتى العجلى جدة مسكنى ... وخزانة الحزم التى لا تجهل
وبها الجهاد مع الرباط وانها ... لبها الوقيعة لا محالة تنزل
من آل حام فى أواخر دهرنا ... وشهيدها بشهيد بدر يعدل
شهداؤنا قد فضلوا بسعادة ... وبها السرور لمن يموت ويقتل
يا أيها المدنى أرضك فضلها ... فوق البلاد وفضل مكة أفضل
أرض بها البيت المحرم قبلة ... للعالمين لها المساجد تعدل
حرم حرام أرضها وصيودها ... والصيد فى كل البلاد محلل
وبها المشاعر والمناسك كلها ... والى فضيلتها البرية ترحل
وبها المقام وحوض زمزم مترع ... والحجر والركن الذى لا يجهل
والمسجد العالى الممجد والصفا ... والمشعران ومن يطوف ويرمل
هل فى البلاد محلة معروفة ... مثل المعرف أو محل يجمل
أو مثل جمع فى المواطن كلها ... أو مثل خيف منى بأرض منزل
تلكم مواضع لا يرى بحرامها ... الا الدعاء محرم ومحلل
شرفا لمن وافى المعرف ضيفه ... شرفا له ولارضه اذ ينزل
وبمكة الحسنات ضوعف أجرها ... وبها المسىء عن الخطيئة يسئل
يجزى المسىء على الخطيئة مثلها ... وتضاعف الحسنات منه وتقبل
ما ينبغى لك ان تفاخر يا فتى ... أرضا بها ولد النبى المرسل
بالشعب دون الردم مسقط رأسه ... وبها نشا صلى عليه المرسل
وبها أقام وجاءه وحى السما ... ومرى به الملك الرفيع المنزل
ونبوة الرحمن فيها انزلت ... والدين فيها قبل دينك أول
هل بالمدينة هاشمى ساكن ... أو من قريش ناشئ أو مكهل
الا ومكة أرضه وقراره ... لكنهم عنها نبوا فتحولوا
وكذاك هاجر نحوكم لما أتى ... ان المدينة هجرة فتحملوا
فاجرتموا وقريتموا ونصرتموا ... خير البرية حقكم ان تفعلوا
فضل المدينة بين ولاهلها ... فضل قديم نوره يتهلل

من لم يقل ان الفضيلة فيكم ... قلنا كذبت وقول ذلك أرذل
لاخير فيمن ليس يعرف فضلكم ... من كان يجهله فلسنا نجهل
فى أرضكم قبر النبى وبيته ... والمنبر العالى الرفيع الاطول
وبها قبور السابقين بفضلهم ... عمر وصاحبه الرفيق الافضل
والعترة الميمونة اللاتى بها ... سبقت فضيلة كل من يتفضل
آل النبى بنو على انهم ... امسوا ضياء للبرية يشمل
يامن يشير الى المدينة عيبه ... فيك الصغار وصعر خدك أسفل
انا لنهواها ونهوى أهلها ... وودادها حق على من يعقل
قل للمدينى الذى يزداردا ... ود الامير ويستحث ويعجل
قد جاء كم داود بعد كتابكم ... قد كان حبلك فى أميرك يفتل
فاطلب أميرك واستزره ولاتقم ... فى بلدة عظمت فوعظك أفضل
ساق الاله لبطن مكة ديمة ... تروى بها وعلى المدينة تسبل

(تم الجزء الاول من الفتوحات المكية ويليه الجزء الثانى واوله الباب الثالث والسبعون)






Bibliotheca Alexandrina
04079994